المجلد الثاني من الكامل في التاريخ
لعز الدين المعروف بابن الاثير
وبهذا المجلد كمل الكامل

[illegible]

١٥٩٢

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM: V. Carullah Ef.
ESKİ KAYIT No. 1592
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة

ذكر موت الامير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور

في هذه السنة توفي الامير الرضي نوح بن منصور الساماني في رجب واختل بموته ملك آل سامان وضعف امرهم ضعفا ظاهرا وطمع فيهم اصحاب الاطراف فزال ملكهم بعد مدة يسيرة ولما توفي قام بالملك بعده ابنه ابو الحرب منصور بن نوح وبايعه الامرا والقواد وساير الناس وفرق فيهم بقايا الاموال فاتفقوا على طاعته وقام بامر دولته وتدبيرها بكتورون فلما بلغ خبر موته الى ملك الخان سار الى سمرقند وانضم اليه فايق الخاصه فسيره جريدة الى بخارا فلما سمع بمسيره الامير منصور تحير في امره واعجله عن التجهز فسار عن بخارا وقطع النهر ودخل فايق بخارا واظهر انه انما قصد القيام بخدمة الامير منصور رعاية لحق اسلافه عليه اذ هو مولاهم وارسل اليه مشايخ بخارا ومقدميهم في العود الى بلده وملكه واعطاه من نفسه ما يطمين اليه من العهود والمواثيق فعاد اليها ودخلها وولى فايق امره وحكم في دولته وولى بكتورون امره الجيوش بخراسان وكان محمود بن سبكتكين حينيذ مشغولا بمحاربة اخيه اسمعيل على ما نذكره ان شاء الله تعالى وسار بكتورون الى خراسان فوليها واستقرت القواعد بها

ذكر موت سبكتكين وملك ولده اسمعيل

وفي هذه السنة توفي ناصر الدين سبكتكين في شعبان وكان مقامه ببلخ وقد ابتنى بها دورا ومساكن فمرض وطال مرضه فارتاح الى هوا غزنه فسار عن بلخ اليها فمات في الطريق فنقل ميتا الى غزنه ودفن فيها وكان مدة ملكه نحو عشرين سنه وكان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروة تامة وعهد حسن ووفا لا جرم بارك الله في بيته ودام ملكهم مدة طويلة جارت مدة ملك السامانية السلجوقية وغيرهم وكان ابنه محمود اول من لقب بالسلطان ولم يلقب به احد قبله ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده اسمعيل بالملك بعده فلما مات بايع الجند لاسمعيل وحلفوا له واطلق لهم الاموال وكان اصغر من اخيه محمود فاستضعفه الجند فاشتطوا في الطلب حتى افنى الخزاين التي خلفها ابوه

ذكر استيلا اخيه محمود بن سبكتكين على الملك

لما توفي سبكتكين وبلغ الخبر الى ولده تمير الدوله محمود بنيسابور جلس للعزا ثم ارسل الى اخيه اسمعيل يعزيه بابيه ويعرفه ان اباه انما عهد اليه ليعده عنه ويذكره ما يتعين من تقديم الكبير ويطلب منه الوفاق وانفاذ ما يخصه من تركة ابيه فلم يفعل وترددت الرسل بينهما فلم يستقر قاعدة فسار محمود عن نيسابور الى هراة عازما على قصد اخيه بغزنه واجتمع بعمه بغراجق بهراة فساعده على اخيه اسمعيل وسار نحو بست وبها اخوه نصر فتبعه واعانه وسار معه الى غزنه وبلغ الخبر الى اسمعيل وهو ببلخ فسار عنها مجدا فسبق اخاه محمود اليها وكان الامرا الذين مع اسمعيل قد كاتبوا اخاه محمودا يستدعونه ووعدوه الميل اليه فجد في المسير والتقى هو واسمعيل بظاهر غزنه واقتتلا قتالا شديدا فانهزم اسمعيل وصعد الى قلعة غزنه فاعتصم بها فحصره اخوه محمود واستنزله بامان فلما نزل اليه اكرمه واحسن اليه واعلى منزلته وشركه في ملكه وعاد الى بلخ واستقامت الممالك له وكانت مدة ملك اسمعيل سبعة اشهر وهو فاضل حسن المعرفة له نظم ونثر وخطب في بعض الجمعات وكان يقول بعد الخطبة للخليفة رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين

ذكر وفاة فخر الدوله بن بويه وملك ابيه مجد الدوله

في هذه السنة توفي فخر الدوله ابو الحسن علي بن ركن الدوله ابي علي الحسن بن بويه بقلعة طبرك في شعبان

وكان

وكان سبب ذلك انه اكل لحما مشويا واكل بعده عنبا فاخذه المغس ثم اشتد مرضه فمات منه ولما مات كانت مفاتيح الخزاين بالري عند ولده مجد الدوله فطلبوا له كعبا فلم يجدوه وتعذر النزول الى البلد لشدة شغب الديلم فاشتروا له من قيم الجامع ثوبا كفنوه فيه وزاد شغب الجند فلم يمكنهم دفنه فبقي حتى انتن ثم دفنوه وحين توفي قام بملكه بعده ولده مجد الدوله ابو طالب رستم وعمره اربع سنين اجلسه الامرا في الملك وجعلوا اخاه شمس الدوله بهمذان وقرمسين الى حدود العراق وكان المرجع الى والده ابي طالب في تدبير الملك وعن رايها يصدرون وبين يديها في مباشرة الاعمال ابو طاهر صاحب فخر الدوله وابو العباس الضبي الكافي

ذكر وفاة مامون بن محمد وولاية علي

وفيها توفي مامون بن محمد صاحب خوارزم الجرجانية فلما توفي اجتمع اصحابه على ولده وبايعوه واستقر له ما كان لابيه وراسل تمير الدوله محمود بن سبكتكين وخطب اليه اخته فزوجه واتفقت كلمتهما وصارا يدا واحدة الى ان مات علي وقام بعده اخوه ابو العباس مامون بن مامون واستقر في الملك فارسل الى تمير الدوله يخطب اخته ايضا فاجابه الى ذلك وزوجه فداما ايضا على الاتفاق والاتحاد مدة وسيرد من اخباره معه سنة سبع واربع مائة ان شاء الله تعالى ما يقف عليه

ذكر وفاة العلا بن الحسن وما كان بعده

في هذه السنة توفي ابو القسم العلا بن الحسن نايب صمصام الدوله بخوزستان وكان موته بعسكر مكرم وكان شهما شجاعا حسن التدبير فانفذ صمصام الدوله ابا علي بن استاذ هرمز ومعه المال ففرقه في الديلم وسار الى جند نيسابور فدفع اصحاب بها الدوله عنها وجرت له معهم وقايع كثيرة كان الظفر فيها له وازاح الاتراك عن خوزستان وعادوا الى واسط وجلب لابي علي البلاد ورتب العمال وجبى الاموال وكاتب اتراك بها الدوله واستمالهم فاتاه بعضهم فاحسن اليهم واستمر حال ابي علي في اعمال خوزستان ثم ان ابا محمد بن مكرم والاتراك عادوا من واسط واستعد ابو علي للحرب وجرى بينهم وقايع ولم يكن للاتراك قوة على الديلم فعزموا على العود الى واسط ثانيا فاتفق مسير بها الدوله من البصرة الى القنطرة البيضا وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة

ذكر القبض على علي بن المسيب وما كان بعد ذلك

في هذه السنة قبض المقلد على اخيه علي وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين اصحابهما بالموصل واشتغل المقلد بما ذكرناه بالعراق فلما خلا وجهه وعاد الى الموصل عزم على الانتقام من اصحاب اخيه ثم خافه فاعمل الحيلة في قبض اخيه فاحضر عسكره من الديلم والاكراد واعلمهم انه يريد قصد دقوقا وحلفهم على الطاعة وكانت داره ملاصقة دار اخيه فنقب في الحايط ودخل اليه وهو سكران فاخذه وادخله الخزانة وقبض عليه وارسل الى زوجته يامرها باخذ ولديه قرواش وبدران واللحاق بتكريت قبل ان يسمع اخوه الحسن الخبر ففعلت ذلك وخلصت وكانت في الحلة التي له على اربعة فراسخ من تكريت وسمع الحسن الخبر فبادر الى الحلة ليقبض اولاد اخيه فلم يجدهم واقام المقلد بالموصل يستدعي روسا العرب ويخلع عليهم فاجتمع عنده زها الفي فارس وسار الحسن في حلل العرب ومعه اولاد اخيه علي وحرمه يستنفرهم على المقلد فاجتمع معهم نحو عشرة الف وراسل المقلد يوذنه بالحرب فسار عن الموصل وبقي بينهم منزل واحد ونزل بازا العلب فحصره وجوه العرب واختلفوا عليه فمنهم من اشار بالحرب منهم رافع بن محمد بن مقن ومنهم من اشار بالكف عن القتال وصلة الرحم ومنهم من غريب بن محمد بن مقن وتنازع هو واخوه فبيناهم في ذلك اذ قيل للمقلد ان اختك رهيلة بنت المسيب تريد لقاك وقد جاءتك فركب وخرج اليها فلم يزل معه حتى اطلق اخاه عليا ورد اليه ماله ومثله معه وانزله في خيم ضربها له فسر

الناس بذلك وتحالفا وعاد علي الى حلته وعاد المقلد الى الموصل وتجهز للمسير الى ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي
لانه تعصب لاخيه علي وقصد ولاية المقلد بالاذى فسار اليه ولما خرج علي من محبسه اجتمع العرب اليه واشاروا
عليه بقصد اخيه المقلد فسار الى الموصل وبها اصحاب المقلد فامتنعوا عليه فافتتحها فسمع المقلد فسار الى
ذلك فعاد اليه واجتاز في طريقه بحلة اخيه علي منه الحسن فخرج اليه ورأى كثرة عسكره فخاف
على اخيه علي منه فاشار عليه بالوقوف ليصلح الامر وسار الى اخيه علي وقال له ان الاعور يعني المقلد قد اتاك
بجده وحديده وانت غافل وامره بافساد عسكر المقلد فكتب اليهم فظفر المقلد بالكتب فاخذها وسار
مجدا الى الموصل فخرج اليه اخواه علي والحسن وصالحاه ودخل الموصل وهما معه ثم خاف علي فهرب من الموصل
ليلا وتبعه الحسن وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على ان يدخل احدهما البلد في غيبة الآخر ويقرا كذلك
الى سنة تسع وثمنين واربع مايه ومات علي سنة تسعين واربع مايه وقام الحسن مقامه فقصده المقلد ومعه
بنو خفاجه فهرب الحسن الى العراق وتبعه المقلد فلم يدركه ولما استقر امر المقلد بعد اخيه علي سار الى بلد علي بن
مزيد الاسدي فدخله ثانيه والتجا ابن مزيد الى مهذب الدوله فتوسط ما بينه وبين المقلد واصلح الامر معه
وسار المقلد الى دقوقا فملكها ٥

ذكر ملك جبريل دقوقا

في هذه السنه ملك جبريل بن محمد دقوقا وهذا جبريل كان من الرجاله الفرس ببغداد وخدم مهذب
الدوله بالبطيحة فهم بالغزو وجمع جمعا كثيرا واشتروا السلاح وسار فاجتاز في طريقه بدقوقا فوجد
المقلد بن المسيب يحاصرها فاستغاث اهلها بجبريل فحماهم ومنع عنهم وكان بدقوقا رجلان نصرانيان قد تمكنا
في البلد وحكما فيه واستعبدا اهله فاجتمع جماعة من المسلمين الى جبريل وقالوا له انك تريد الغزو ولست
تدري ابتلغ غرضا ام لا وعندنا من هذين النصرانيين من قد تعبدنا وحكم علينا فلو اقمت عندنا وكفيتنا
امرهما ساعدناك على ذلك فاقام وقبض عليهما واخذ مالهما وقوي امره فملك البلد في شهر ربيع الاول
وثبت قدمه واحسن معامله اهل البلد وعد فيهم وبقي مده على اختلاف الاحوال ثم ملكها المقلد وملكها
بعده محمد بن عمار ثم اخذها بعده قرواش ثم انتقلت الى فخر الملك ابي غالب فعاد هذا جبريل حينئذ الى دقوقا
واجتمع مع امير من الاكراد يقال له موسك بن حلوه ودفعا عمال فخر الملك عنها واخذاها فقصدها
بدران بن المقلد وعليهما واخذاها منهما ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه خرج ابو الحسن علي بن مزيد عن طاعة بها الدوله فسير اليه عسكرا فهرب من بين ايديهم
الى مكان لا يقدرون على الوصول اليه فيه ثم ارسل بها الدوله واصلح حاله معه وعاد الى طاعته وفيها
توفي ابو الوفا محمد بن المهندس الحاسب وفيها في المحرم توفي عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ابو عبد الله
العكبري المعروف بابن بطه الحنبلي وكان مولده في شوال سنه اربع وثلثمايه وكان زاهدا
عابدا عالما ضعيفا في الروايه وفيها في ذي القعده توفي ابو الحسين محمد بن احمد بن اسمعيل المعروف بابن
شمعون الواعظ الزاهد له كرامات وكان مولده سنه ثلثمايه وفيها تاسع ذي الحجه توفي الحسن بن
عبد الله بن سعيد ابو احمد العسكري الروايه العلامه صاحب التصانيف الكثيرة في الادب واللغة
والامثال وغيرها ودخلت سنه ثمان وثمنين وثلثمايه ٥

ذكر عود ابي القسم السيمجوري الى نيسابور

قد ذكرنا مسير ابي القسم بن سيمجور اخي علي الى جرجان ومقامه بها فلما مات فخر الدوله اقام عند ولده مجد الدوله
واجتمع عنده جماعة كثيره من اصحاب اخيه وكان قد ارسل الى شمس المعالي يستدعيه من نيسابور ليسلمها اليه

فسار

فسار اليه حتى وافى جرجان فلما بلغها راى ابا القسم قد سار عنها فعاد شمس المعالي نيسابور وكتب فايق
من بخارا الى ابي القسم يعرفه بتكتوزون ويامر بقصد خراسان واخراج تكتوزون عنها لعداوة بينهما فسار
ابو القسم عن جرجان نحو نيسابور وسير سريه الى اسفراين وبها عسكر لتكتوزون فقاتلوهم واجلوهم
عن اسفراين واستولى اصحاب ابي القسم عليها وسار ابو القسم الى نيسابور فالتقى هو وتكتوزون بظاهرها في
ربيع الاول واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم ابو القسم وقتل من اصحابه واسر خلق كثير وسار
ابو القسم الى قهستان واقام بها حتى اجتمع اليه اصحابه وسار الى بوشنج واحتوى عليها وتصرف فيها
وسار الى تكتوزون وترددت الرسل بينهما حتى اصطلحا وتصاهرا وعاد تكتوزون الى نيسابور ٥

ذكر استيلا محمود بن سبكتكين على نيسابور وعوده عنها

لما فرغ محمود من امر اخيه وملك غزنه وعاد الى بلخ راى تكتوزون قد ولي خراسان على ما ذكرناه فارسل
الى الامير منصور بن نوح يذكر له طاعته والمحاماه عن دولته ويطلب خراسان فاعاد الجواب يعتذر عن
خراسان وامره باخذ ترمذ وبلخ وما وراها من اعمال بست وهراه فلم يقنع بذلك واعاد الطلب فلم يجبه الى
ذلك فلما تيقن المنع سار الى نيسابور وبها تكتوزون فلما بلغه خبر مسيره نحوه رحل عنها فدخلها محمود وملكها
فلما سمع الامير منصور بن نوح سار عن بخارا نحو نيسابور فلما علم محمود بذلك سار عن نيسابور الى مرو الروذ ونزل
عند قنطره راغول ينتظر ما يكون منهم ٥

ذكر عود قابوس الى جرجان

في هذه السنه عاد شمس المعالي قابوس بن وشمكير الى جرجان وملكها ولما ملك فخر الدوله بن
بويه جرجان والري اراد ان يسلم جرجان الى قابوس فرده عن ذلك الصاحب بن عباد وعظمها في عينه واعرض
عن الذي اراده ونسي ما كان بينهما من الصحبه بخراسان وانه نسيه خرجت البلاد عن يد قابوس والملك
فلم يقدر الله تعالى عود ملكه اليه ولما ولي سبكتكين خراسان اجتمع به ووعده ان يسير معه الجيوش
ليرده الى مملكته فمضى الى بلخ ومرض فمات فلما كان هذه السنه بعد موت فخر الدوله
سير شمس المعالي قابوس الاصبهبد شهريار بن شروين الى جبل شهريار وعليه رستم واستولى اصبهبدين
المرزبان خال مجد الدوله بن فخر الدوله فاقتتلا فانهزم رستم واستولى اصبهبد على الجبل وخطب
لشمس المعالي وكان بابي بن سعيد بناحيه الاستداريه وله ميل الى شمس المعالي فسار الى امل
وبها عسكر لمجد الدوله فطردهم عنها واستولى عليها وخطب لقابوس وكتب اليه بذلك
ثم ان اهل جرجان كتبوا الى قابوس يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وسار اصبهبد وبابي بن سعيد
الى جرجان وبها عسكر لمجد الدوله الى جرجان فلما بلغوها صادفوا مقدم قابوس قد بلغها فايقنوا بالهلاك
وانهزموا من اصحاب قابوس هزيمة ثانيه وكانت فرحا على فرح ودخل شمس المعالي جرجان في شعبان
من هذه السنه وبلغ المنهزمون الذي تجهزت العساكر من الري نحو جرجان فساروا وحصروها فغلت
الاسعار بالبلد وضاقت الامور بالعسكر ايضا وتوالت عليهم الامطار والرياح فاضطروا الى الرحيل
فتبعهم شمس المعالي فلحقهم وواقعهم فاقتتلوا وانهزم عسكر الري فاسر من اعيانهم جماعة كثيرة وقتل
اكثر منهم فاطلق شمس المعالي الاسرى واستولى على تلك الاعمال ما بين جرجان واسبراباد ثم ان
الاصبهبد حدث نفسه بالاستقلال والتفرد عن قابوس واغتر بما اجتمع عنده من الاموال والذخاير
فسارت اليه العساكر من الري وعليها المرزبان خال مجد الدوله فهزموا اصبهبد واسروه ونادوا بشعار شمس
المعالي لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدوله وكتب الى شمس المعالي بذلك وانضافت مملكة
الجبل جميعها الى مماليك جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالي ولده منوچهر بفتح الرويان وسالوس وراسل

قابوس يمين الدوله محمودا وهاداه وصالحه واتفقا على ذلك ٥

ذكر مسير بها الدوله الى واسط وما كان منه

في هذه السنه عاد ابو علي بن اسمعيل الى طاعة بها الدوله وهو بواسط فوزر له ودبر امره واشار عليه بالمسير الى ابي محمد بن مكرم ومن معه من الجند ومساعدتهم ففعل ذلك وسار على كره وضيق فنزل بالقنطره البيضا وبيت ابو علي بن استاذ هرمز وعسكره وجرى لهم معه وقايع كثيره وضاق الامر ببها الدوله وتعذرت عليه الاقوات فاستمد بدر بن حسنويه فانفذ له شيا اقام ببعض ما يريد واشرف بها الدوله على الخطر وسعى اعدا اتى اسمعيل بن علي به حتى كاد يبطش به فتجدد من امر ابني بختيار وقتل صمصام الدوله ما ياتي ذكره واتاه الفرج من حيث لم يحتسب وصلح امر ابني على عنده واجتمعت الكلمة عليه وسياتي شرح ذلك ان شاء الله تعالى ٥

ذكر قتل صمصام الدوله

في هذه السنه في ذي الحجة قتل صمصام الدوله بن عضد الدوله وسبب ذلك ان جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدوله لانه امر بعرضهم واسقاط من ليس بصحيح النسب فسقط منهم مقدار الف رجل فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون فاتفق ان ابا القسم وابا نصر ابنا عز الدوله بختيار كانا مقبوضين فخدعا الموكلين بهما في القلعه فافرجوا عنهما فجمعا لفيفا من الاكراد واتصل خبرهما بالذين اسقطوا من الديلم فاتوهم وقصدوا الى ارجان فاجتمعت عليهما العساكر وتحير صمصام الدوله ولم يكن عنده من يدبره وكان ابو جعفر استاذ هرمز مقيما بنيسابور فاشار عليهما بعض من عنده بتفريق ما عنده من المال في الرجال والمسير الى صمصام الدوله واخذه عسكره بالاهواز وخوف ان لم يفعل ذلك فسخ بالمال فثار به الجند ونهبوا داره وهرب فاختفى فاخذ واتى به الى ابني بختيار فحبس ثم احتال فنجا واما صمصام الدوله فانه اشار عليه اصحابه بالصعود الى القلعة التي على باب شيراز والامتناع بها الى ان ياتي عسكره ومن يمنعه فاراد الصعود اليها فلم يمكنه المستحفظ بها وكان معه ثلثمايه رجل فقالوا له الراي اتنا ناخذك والدتك ونسير الى ابي علي بن استاذ هرمز واشار بعضهم بقصد الاكراد واخذهم والتقوي بهم ففعل ذلك وخرج معهم بخزانته وامواله فنهبوه وارادوا اخذه فهرب وصار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز وعرف ابو نصر بن بختيار الخبر فبادر الى شيراز ووثب رئيس الدودمان واسمه طاهر بصمصام الدوله فاخذه واتاه ابو نصر بن بختيار واخذه منه فقتله في ذي الحجة فلما حمل راسه اليه قال هذه سنه سنها ابوك يعني ما كان من قبل عضد الدوله بختيار وكان عمر صمصام الدوله خمسا وثلثين سنه وسبعة اشهر ومدة امارته بفارس تسع سنين وثمانيه ايام وكان كريما حليما واما والدته فسلمت الى بعض قواد الديلم فقتلها وبنى عليها دكه في داره فلما ملك بها الدوله فارس اخرجها ودفنها في تربه بني بويه ٥

ذكر هرب ابن الوباب

في هذه السنه هرب ابو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوباب من الاعتقال في دار الخلافه وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطايع فلما خلع الطايع هرب هذا وصار عند مهذب الدوله فارسل القادر بالله في امره فاخرجه فصار الى المداين واتى خبره الى القادر فاخذه وحبسه فهرب هذه السنه ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطايع لله وذكر من امور الخلافه ما كان يعرفه وزوجه محمد بن العباس مقدم كيلان وشد منه واقام له الدعوه واطاعه اهل نواح اخر وادوا اليه العشر على عادتهم وورد من هاولا القوم جماعة يحجون فاحضرهم القادر وكشف لهم حاله وكتب على ايديهم كتبا في المعنى فلم يقدح ذلك

فيه وكان اهل كيلان يرجعون الى القاضي ابي القسم بن لج فكتب من بغداد في المعنى وكشف لهم الامر فاخرجوا ابا عبد الله عنهم ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه عظم امر بدر بن حسنويه وعلا شانه ولقب من ديوان الخليفه ناصر الدوله وكان كثير الصدقات بالحرمين ويكثر الخرج على العرب بطريق مكه ليكفوا عن اذى الحجاج ومنع اصحابه من الفساد وقطع الطريق فعظم محله وسار ذكره وفيها نظر ابو علي بن ابي الريان في الوزاره بواسط وفيها مات ابو القسم عبد العزيز بن يوسف الحكار ٥

ذكر القبض على الامير منصور بن نوح وملك اخيه عبد الملك

ثم دخلت سنه تسع وثمانين وثلثمايه ٥

في هذه السنه قبض على الامير نوح بن منصور الساماني صاحب بخارا وما وراء النهر وملك اخوه عبد الملك وسبب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سبكتكين بكتوزون بخراسان وعوده عن نيسابور الى مرو الروذ فلما نزلها سار بكتوزون الى الامير منصور وهو بسرخس فاجتمع به فلم ير من اكرامه وبره ما كان يومله فشكى ذلك الى فايق فقابله فايق باضعاف شكواه فاتفقا على خلعه من الملك واقامه اخيه مقامه واجابهما الى ذلك جماعة من اعيان العسكر فاستحضره بكتوزون بعله الاجتماع لتدبير ما هم بصدده من امر محمود فلما اجتمعوا به قبضوا عليه وامر بكتوزون من سمله فاعماه ولم يراقب الله ولا احسان مواليه واقاموا اخاه عبد الملك مقامه في الملك وهو صبي صغير وكانت مدة ولاية المنصور سنه وسبعة اشهر وماج الناس بعضهم في بعض وارسل محمود الى فايق وبكتوزون يلومهما ويقبح فعلهما وقويت نفسه على لقايهما وطمع في الاستقلال بالملك فسار نحوهما عازما على القتال ٥

ذكر استيلا يمين الدوله محمود بن سبكتكين على خراسان

لما قبض الامير منصور سار محمود نحو فايق وبكتوزون ومعهما عبد الملك بن نوح فلما سمعوا بمسيره ساروا اليه فالتقوا بمرو اخر جمادى الاولى واقتتلوا اشد قتال راه الناس الى الليل فانهزم بكتوزون وفايق ومن معهما فاما عبد الملك وفايق فانهما لحقا ببخارا وقصد بكتوزون نيسابور وقصد ابو القسم بن سيمجور قهستان فراى محمود ان يقصد بكتوزون وابا القسم ويعجلهما عن الاجتماع والاحتشاد فسار الى طوس فهرب منه بكتوزون الى نواحي جرجان فارسل محمود خلفه اكبر قواده وامرايه وهو ارسلان الخازن في عسكر جرار فاتبعه حتى الحقه بجرجان وعاد فاستخلفه محمود على طوس وسار الى هراه فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد اليها فملكها فقصده محمود فاجفل من بين يديه اجفال الظليم واحتاز بمرو فنهبها وسار عنها الى بخارا واستقر ملك محمود بخراسان فازال عنها اسم السامانيه وخطب للطايع لله واستقل بملكها منفردا وتلك سنه الله تعالى يوتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشا وولى محمود قياده جيوش خراسان اخاه نصرا وجعله بنيسابور على ما كان يليه الى سيمجور للسامانيه وسار هو الى بلخ مستقر والده فاتخذها دار ملك واتفق اصحاب الاطراف بخراسان على طاعته كال فريغون اصحاب الجوزجان ونحن نذكرهم ان شاء الله تعالى وكالشار الشاه صاحب غرسستان ونحن نذكرها هنا اخبار هذا الشار فاعلم ان هذا اللقب وهو الشار لقب كل من يملك بلاد غرسستان ككسرى للفرس وقيصر للروم والنجاشي للحبشه وكان الشار ابو نصر قد اعتزل الملك وسلمه الى ولده الشاه وفيه لوثه وهوج واشتغل والده ابو نصر بالعلوم ومجالسة العلماء ولما عصى ابو علي بن سيمجور على الامير نوح ارسل الى غرسستان من حصرها واجلى عنها الشاه الشار ووالده ابو نصر فقصد حصنا منيعا في اخر ولايتهما فتحصنا به الى ان جا سبكتكين الى نصرة الامير نوح فنزلا اليه واعاناه على

ابي علي وعادا الى ملكهما فلما ملك الآن يمين الدوله محمود خراسان اطاعه وخطبا له ثم ان يمين الدوله بعد
هذا اراد الغزاه الى الهند فجمع لها وتجهز وكتب الى الشاه يستدعيه يشهد معه غزوته فامتنع وعصى فلما فرغ
من غزوته سير اليه الجيوش ليملكوا بلاده فلما دخلوا البلاد طلب والده ابو نصر الامان فاجيب الى ذلك
وحمل الى يمين الدوله فاكرمه واعتذر ابو نصر بعقوق ولده له وخلافه عليه فامره بالمقام بهراه موسعا عليه
الى ان مات سنه ستين واربع مايه واما ولده الشاه فانه قصد ذلك الحصن الذي احتمى به ابي علي فاقام به
ومعه امواله واصحابه فحصره عسكر يمين الدوله في حصنه ونصبوا عليه المجانيق والحوا عليه بالقتال
ليلا ونهارا فانهدمت اسوار حصنه وتسلق العسكر اليه فلما ايقن بالعطب طلب الامان والعسكر يقاتله
فلم يزل كذلك حتى اخذ اسيرا وحمل الى يمين الدوله فضرب باديسا له ثم اودع السجن الى ان مات وكان موته
قبل موت ابيه ورايت عدة مجلدات من كتاب التهذيب للازهري في اللغه بخطه وعليه ما هذه نسخته
لقول يقول محمد بن احمد الازهري قرا على الشار ابو نصر هذا الجزو من اوله الى اخره وكتبه بيده صح فهذا يدل على اشتغاله
وعلمه بالعربيه فان من يصحب مثل الازهري ويقرا كتابه التهذيب يكون فاضلا ٥

ذكر انقراض دولة السامانيه وملك الترك ما وراء النهر

في هذه السنه انقرضت دولة ال سامان على يد محمود بن سبكتكين وايلك الخان التركي واسمه ابو نصر
احمد بن علي ولقبه شمس الدوله فاما محمود فانه ملك خراسان كما ذكرناه وبقي بيد عبد الملك بن نوح ما
وراء النهر فلما انهزم من محمود قصد بخارا واجتمع بها هو وفايق وبكتوزون وغيرهما من الامراء والاكابر
فقويت نفوسهم وشرعوا في العساكر وعزموا على العود الى خراسان فاتفق ان مات فايق وكان موته في
شعبان من هذه السنه فلما مات ضعفت نفوسهم ووهنت قوتهم فانه كان هو المشار اليه من بينهم وكان
خصيا من موالي نوح بن نصر وبلغ خبرهم الى ايلك الخان فسار في جمع الاتراك الى بخارا واظهر لعبد الملك
الموده والموالاه والحميه له فظنوه صادقا ولم يحترسوا منه وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامرا والقواد
فلما اجتمعوا به قبض عليهم وسار حتى دخل بخارا يوم الثلثا عاشر ذي القعده من هذه السنه فلم يدر عبد الملك ما
يصنع لقلة عدده فاختفى ونزل ايلك الخان دار الامارة وبث الطلب والعيون على عبد الملك حتى ظفر به
فاودعه باكند فمات بها وكان اخر ملوك السامانيه وانقضت دولتهم على يده كان لم تغن بالامس كذاب
الدول قبلها ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وحبس معه اخوه ابو الحرث منصور بن نوح الذي كان في
الملك قبله واخواه ابو ابرهيم اسمعيل وابو يعقوب ابنا نوح واعمامه ابو زكريا وابو سليمان وغيرهم من ال
سامان وافرد كل واحد منهم في حجرة وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض من حدود
حلوان الى بلاد الترك بما وراء النهر وكانت من احسن الدول سيره وعدلا وهذا عبد الملك هو عبد الملك
بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل كلهم ملكوا وكان منهم من ليس مذكورا في هذا النسب
عبد الملك بن نوح بن نصر ملك قبل اخيه منصور بن نوح المذكور وكان منهم ايضا منصور بن نوح بن منصور
اخو عبد الملك هذا الاخير الذي زال الملك في ولايته ولي قبله ٥

ذكر ملك بها الدوله فارس وخوزستان

في هذه السنه دخل الديلم الذين مع ابي علي بن استاذ هرمز بالاهواز في طاعة بهاء الدوله وكان سبب ذلك
ان ابني بختيار لما قتلا صمصام الدوله كما تقدم وملكا بلاد فارس كتبا الى ابي علي بن استاذ هرمز بالخبر ويذكر
ان تعويلهما واعتضادهما به وبامرانه باخذ اليمين لهما على من معه من الديلم والمقام بمكانه والجد بمحاربه بها الدوله فخافهما
ابو علي لما كان اسلفه اليهما من قبل اخويهما واسرهما فجمع الديلم الذين معه واخبرهم الحال واستشارهم فيما
يفعل فاشاروا بطاعة ابني بختيار ومقاتله بها الدوله فلم يوافقهم على ذلك وراى ان يراسل بها الدوله ويستميله ويحلفه لهم فقالوا

انا نخاف الاتراك وقد عرفت ما بيننا وبينهم فسكت عنهم وتفرقوا وراسله بها الدوله يستميله ويبذل
له وللديلم الامان والاحسان وترددت الرسل وقال بها الدوله ان ثاري وثاركم عنه من قتل اخي
فلا عذر لكم في التخلف عن الاخذ بثاره واستمال الديلم فاجابوه الى الدخول في طاعته وانفذوا جماعة من اعيانهم
الى بها الدوله فحلفوه واستوثقوا منه وكتبوا الى اصحابهم المقيمين بالسوس بصورة الحال وركب بهاء
الدوله من الغد الى باب السوس رجا ان يخرج من فيه الى طاعته فخرجوا اليه في السلاح وقاتلوه قتالا شديدا
لم يقاتلوا مثله فضاق صدره فقيل له ان هذه عادة الديلم ان يشتد قتالهم عند الصلح ليلا يظن بهم ثم كفوا
عن القتال وارسلوا من يخلصه لهم ونزلوا الى خدمته واختلط العسكران وساروا الى الاهواز فقرر ابو علي
بن اسمعيل امورها وقسم الاقطاعات بين الاتراك والديلم ثم ساروا الى رامهرمز فاستولوا عليها وعلى ارجان
وغيرها من بلاد خوزستان وسار ابو علي بن اسمعيل الى شيراز فنزل بظاهرها فخرج اليه ابنا بختيار في اصحابهما
فحاربوه فلما اشتدت الحرب مال بعض من معهما اليه ودخل بعض اصحابه البلد ونادوا بشعار بها الدوله وكان
النقيب ابو احمد الموسوي بشيراز قد وردها رسولا من بهاء الدوله الى صمصام الدوله فلما قتل صمصام الدوله
كان بشيراز فلما سمع النداء بشعار بها الدوله ظن ان الفتح قد تم فقصد الجامع وكان يوم جمعه واقام
الخطبه لبها الدوله ثم عاد ابنا بختيار واجتمع اليهما اصحابهما فخاف النقيب فاختفى وحمل في سله وخرج الى ابي
علي بن اسمعيل ثم ان اصحاب ابني بختيار قصدوا ابا علي واطاعوه فاستولى على شيراز وهرب ابنا بختيار فاما
ابو نصر فانه لحق ببلاد الديلم واما الثاني وهو ابو القسم فلحق ببدر بن حسنويه ثم قصد البطيحة ولما ملك ابو
علي شيراز كتب الى بهاء الدوله بالفتح فسار اليها ونزلها فلما استقر بها امر بنهب قريه الدودمان واحراقها
وقتل كل من كان بها من اهلها فاستاصلهم واخرج اخاه صمصام الدوله وجدد اكفانه وحمل الى التربه
بشيراز فدفن بها وسير عسكرا مع ابي الفتح استاذ هرمز الى كرمان فملكها واقام بها نايبا عن
بها الدوله الى هاهنا اخر ما في ذيل الوزير ابي شجاع رضي الله عنه ٥

ذكر مسير عسكر باديس الى زناته

في هذه السنه منتصف صفر امر باديس بن المنصور صاحب افريقيه نايبه محمد بن ابي العرب بالتجهز
والاستكثار من العساكر والعدد والمسير الى زناته وسبب ذلك ان عمه بطوفت كتب اليه
يعلمه ان زيري بن عطيه الملقب بالقرطاس وقد تقدم ذكره نزل عليه بتاهرت محاربا فامر
محمدا بالتجهز اليه فسار في عساكر كثيرة حتى وصل الى سيراو بها حماد بن يوسف عم باديس كان قد
اقطعه اياها باديس فرحل حماد معه فوصل الى تاهرت واجتمعا ببطوفت وبينهم وبين زيري بن عطيه مرحلتان
فزحفوا اليه فكانت بينهم حروب عظيمه وكان اكثر عسكر حماد يكرهونه لقله عطايه فلما اشتد
القتال انهزموا فتبعهم جميع العسكر فاراد محمد بن ابي العرب ان يرد الناس فلم يقدر على ذلك وتمت
الهزيمة وملك زيري بن عطيه مالهم وعددهم وزحفت العساكر الى اشير وبلغ خبر الهزيمة الى باديس
فرحل فلما قارب طنبه بعث في طلب فلفل بن سعيد فخاف فارسل يعتذر اليه فطلب عهدا باقطاع
مدينه طنبه فكتب له وسار باديس فلما ابعد قصد فلفل مدينه طنبه وغلب على ما حولها وقصد
باغايه فحصرها وباديس ساير الى اشير فلما سمع زيري بن عطيه بانه قد قرب منه رحل الى تاهرت فقصده
باديس فسار زيري الى العرب فلما سمع باديس برحيله استعمل عمه بطوفت على اشير واعطاه اموالا وعدة
وعاد الى اشير فبلغه ما فعل فلفل بن سعيد فارسل اليه العساكر وبقي بطوفت ومعه اعمامه واولاد اعمامه فلما
ابعد عنهم باديس عصوا وخالفوا عليه منهم مالر وزاوي وغيرهما وقبضوا على بطوفت واخذوا جميع ما معه
من المال فهرب من ايديهم وعاد الى باديس واما فلفل بن سعيد فانه لما وصل اليه العسكر المسير

لقتاله لقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل فيهم وسار يطلب القيروان فسار عند ذلك باديس الى باغاية فلقيه
اهلها فعرفوه ما قاسوه من قتال فلفل وانه حصرهم خمسة واربعين يوما فشكرهم ووعدهم الاحسان
وسار يطلب فلفلا فوصل الى مرمحنه وسار فلفل اليه في جمع كثير من البربر وزناته ومعه كلمن في نفسه
حقد على باديس واهل بيته فالتقوا بوادي اعلان وكان بينهم حرب عظيم لم يسمع بمثلها وطال القتال بينهم
وصبر الفريقان ثم انزل الله تعالى نصره على باديس وصنهاجه وانهزم البربر وزناته هزيمة قبيحة وانهزم
فلفل فابعد في الهزيمة وقتل من زويله تسعة الف قتيل سوى من قتل من البربر وعاد باديس الى قصره
وفرح اهل القيروان لانهم خافوا ان ياتيهم فلفل ثم ان عمومة باديس اتصلوا بفلفل وصاروا معه على باديس
فلما سمع باديس بذلك سار اليهم فلما وصل قصر الافريقي وصله ان عمومته فارقوا فلفلا ولم يبق معه سوى
ماكسن بن زيري وذلك اول سنة تسعين وثلثماية ٥

ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعوده الى باديس

كان لباديس نايب بطرابلس الغرب فكاتب الحاكم بامر الله بمصر وطلب ان يسلم اليه طرابلس
ويلتحق به فارسل اليه الحاكم يانس الصقلي وكان خصيصا بالحاكم وهو المتولي لبلاد برقة فوصل يانس
وتسلم طرابلس واقام بها وذلك سنة تسعين وثلثماية فارسل باديس الى يانس يساله عن سبب وصوله
الى طرابلس فقال له ان كان الحاكم استعمل عليها فارسل العهد لاقف عليه فقال يانس
انما ارسلني معينا ونجده ان احتيج الي ومثلي لا يطلب منه عهد بولاية لمحلي من دولة الحاكم فسير
اليه جيشا فلقيهم يانس خارج طرابلس فقتل في المعركة وانهزم اصحابه ودخلوا طرابلس فتحصنوا بها
وكان قد قتل منهم في المعركة كثير ونزل عليهم الجيش وحصرهم وارسلوا الى الحاكم يستمدونه
فجهز جيشا عليهم يحيى بن علي الاندلسي وسيرهم الى طرابلس واطلق لهم مالا على برقة فلم يجد
يحيى فيها مالا فاحلت حاله فسار الى فلفل وكان قد دخل الى طرابلس واستولى عليها فاقام معه
فيها واستوطنها من ذلك الوقت وسنذكر ما في خبرهم سنة ثلث وتسعين وثلثماية وفي هذه
السنة اعني سنة احدى وتسعين سار ماكسن بن زيري عم ابي باديس الى اشير وبها ابن اخيه
حماد بن يوسف بلكين فكان بينهما حرب شديدة قتل فيها كسن واولاده محسن وباديس وحباسه
وتوفي زيري بن عطية بعد قتل ماكسن بتسعة ايام ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاشر ربيع الاول انقض كوكب عظيم ضحوة نهار وفيها عمل اهل
باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجة زينة عظيمة وفرحا كثيرا وكذلك عملوا
ثامن عشر محرم مثل ما يعمل الشيعة في عاشورا وسبب ذلك ان الشيعة بالكرخ كانوا
ينصبون القباب ويعلق الثياب للزينة اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير
فكانوا يعملون يوم عاشورا من المآتم والنوح واظهار الحزن ما هو مشهور فعمل اهل باب البصرة
في مقابل ذلك بعد يوم الغدير بثمنية ايام مثلهم وقالوا هو يوم دخل النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه الغار بعد عاشورا بثمنية ايام مثل ما يعملون يوم عاشورا وقالوا هو
يوم قتل مصعب بن الزبير وتوفي في هذه السنة احمد بن محمد بن عيسى ابو محمد السرخسي المغربي
الفقيه الشافعي وهو من اصحاب ابي اسحق المروزي وله رواية للحديث ايضا وكان شيخ خراسان
في زمانه وقرا القران على ابن مجاهد والادب على ابن الانباري ومات وله ست وتسعين سنة
وعبد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان ابو القسم البزاز المعروف بابن حبابة وكان شيخ الحنابلة في زمانه

ودخلت سنة تسعين وثلثماية ٥

ذكر خروج اسمعيل بن نوح وما جرى له بخراسان

في هذه السنة خرج ابو ابرهيم اسمعيل بن نوح من محبسه وكان قد حبسه ايلك الخان
لما ملك بخارا مع جماعة من اهله وسبب خلاصه انه كان ياتيه جارية تخدمه وتعرف احواله
فلبس ما كان عليها وخرج فطنه الموكلون الجارية فلما خرج استخفى عند عجوز من اهل بخارا فلما سكن
الطلب عنه سار من بخارا الى خوارزم وتلقب المنتصر واجتمع اليه بقايا القواد السامانية والاجناد
وكثف جمعه وسير قايدا من اصحابه في عسكر الى بخارا فثبت من بها من اصحاب ايلك الخان
فهزمهم وقتل منهم وكبس جماعة من اعيانهم مثل جعفر بكين وغيره وتبع المنهزمين نحو ايلك الخان الى حدود
سمرقند فلقي هناك عسكرا جرارا جعلهم ايلك الخان يحفظون سمرقند فانضاف اليهم المنهزمون
ولقوا عسكر المنتصر فانهزم ايضا عسكر ايلك الخان وتبعهم عسكر المنتصر فغنموا اثقالهم
فصلحت احوالهم بها وعادوا الى بخارا فاستبشر اهلها بعود السامانية ثم ان ايلك جمع الترك وقصد
بخارا فانحاز من بها من السامانية وعبروا النهر الى امل الشط فضاقت عليهم فساروا هم والمنتصر نحو
ابيورد فملكوها وجبوا اموالها وساروا نحو نيسابور وبها منصور بن سبكين نايبا عن اخيه
محمود فالتقوا قريب نيسابور في ربيع الاخر فاقتتلوا فانهزم منصور واصحابه وقصدوا هراة وملك
المنتصر نيسابور وكثر جمعه وبلغ يمين الدولة الخبر فسار عنها المنتصر الى اسفراين فلما ازعجه
الطلب سار نحو شمس المعالي قابوس بن وشمكير ملتجيا اليه ومتكثرا به فاكرم مورده وحمل
اليه شيا كثيرا واشار على المنتصر بقصد الري اذ كانت ليس بها من يذب عنها لاشتغال
اصحابها لاختلافهم ووعده بان ينجده بعسكر جرار مع اولاده فقبل مشورته وسار نحو الري فنازلها
فضعف من بها عن مقاومته الا انهم حفظوا البلد منه ودسوا الى اعيان عسكره كابي القسم
بن سيمجور وغيره وبذلوا لهم الاموال ليردوه عنهم ففعلوا ذلك وصغروا امر الري عنده وحسنوا
له العود الى خراسان فسار نحو الدامغان وعاد عنه عسكر قابوس ووصل المنتصر الى نيسابور في اخر
يمين الدولة جيشا فلقوه فانهزم المنتصر وسار نحو ابيورد وقصد جرجان فرده شمس المعالي عنها فقصد
سرخس وجبى اموالها وسكنها فسار اليه منصور بن سبكين من نيسابور فالتقوا بظاهر
سرخس واقتتلوا فانهزم المنتصر واصحابه واسر ابو القسم علي بن محمد بن سيمجور وجماعة من اعيان
عسكره وحملوا الى المنصور فسيرهم الى غزنة وذلك في ربيع الاول سنة اثنين وتسعين
وثلثماية وسار المنتصر بابها حتى وافى الاتراك الغزية ولهم ميل الى آل سامان فحركتهم الحمية واجتمعوا
معه وسار بهم نحو ايلك الخان وكان ذلك في شوال سنة ثلث وتسعين وثلثماية فلقيهم
ايلك بنواحي سمرقند فهزموه واستولوا على امواله وسواده واسروا جماعة من قواده وعادوا الى اوطانهم
واجتمعوا على اطلاق الاسرى تقربا الى ايلك الخان بذلك فعلم المنتصر فاختار من اصحابه جماعة يثق
بهم وسار بهم فعبروا النهر ونزل بامل الشط فلم يقبله مكان وكلما قصد مكانا رده اهله خوفا
من معرته فعاد وعبر النهر الى بخارا وطلبه واليها لايلك الخان فلقيه واقتتلوا فانهزم المنتصر الى دبوسية
وجمع بها ثم عاودهم فهزمهم وخرج اليه خلق كثير من فتيان سمرقند وصاروا في جملته وحمل له اهلها
مالا وغيره من السلاح والالات والثياب والدواب وغير ذلك فلما سمع ايلك ايلك الخان بحاله جمع
الاتراك وسار اليه في قصه وقضيضه والتقوا بنواحي سمرقند واشتدت الحرب بينهم فانهزم ايلك
الخان وكان ذلك في شعبان سنة اربع وتسعين وثلثماية وغنموا امواله ودوابه وعاد ايلك الى بلاد

الترك فجمع وحشر وعاد الى المنتصر فوافق عوده تراجع الغزية الذين كانوا مع المنتصر الى اوطانهم وقد زحف
جمعه فاقتتلوا بنواحي اسروسنه فانهزم المنتصر واكثر الترك في اصحابه القتل وصار المنتصر منهزما حتى
عبر النهر وسار الى الجوزجان فنهب اموالها وسار يطلب مرو فسير يمين الدوله العساكر ففارق مكانه
وسار وهم في اثره حتى اتى بسطام فارسل اليه قابوس عسكرا ازعجوه عنها فلما ضاقت عليه المذاهب
عاد ما وراء النهر فعبر اصحابه وقد ضجروا وسيموا من السهر والتعب والخوف ففارقه كثير منهم الى بعض
اصحاب ايلك الخان واعلموهم بمكانه فلم يشعر المنتصر الا وقد احاطت به الخيل من كل جانب فطاردهم
ساعة ثم ولاهم الدبر وسار ونزل بحلة من العرب في طاعة يمين الدوله وكان يمين الدوله قد
اوصاهم بطلبه فلما راوه امهلوه حتى اظلم الليل ثم وثبوا عليه فاخذوه وقتلوه وكان ذلك خاتمة امره
وانما اوردت حادثة هذه السنه لترد متتابعه فلو تفرقت في السنين لم يعلم على هذه الصورة ٥

ذكر محاصرة يمين الدولة الى سجستان

في هذه السنه اعني سنه تسعين وثلثماية سار يمين الدوله الى سجستان وصاحبها خلف بن احمد
فحصره بها وكان سبب ذلك ان يمين الدوله لما اشتغل بالحروب التي ذكرناها سير خلف
بن احمد ابنه طاهر الى قهستان فملكها ثم سار منها الى بوسنج فملكها وكانت هي وهراه لبغراجق
عم يمين الدوله من تلك الحروب استاذنه عمه في اخراج طاهر بن خلف من ولايته فاذن له في ذلك
فسار اليه فلقيه طاهر بنواحي بوسنج فاقتتلوا فانهزم طاهر ولج بغراجق في طلبه فعطف عليه طاهر
فقتله ونزل اليه اخذ راسه فلما سمع يمين الدوله بقتل عمه عظم عليه وكبر لديه وجمع عساكره
وسار نحو خلف بن احمد فتحصن منه خلف بحصن اصبهد وهو حصن ساطح النجوم علوا وارتفاعا فحصره فيه
وضيق عليه فذل وخضع وبذل اموالا جليلة لنفس من خناقه فاجابه يمين الدوله الى ذلك واخذ
رهنه على المال ٥

ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واستيلا بها الدوله عليها

في هذه السنه في جمادى الاخرة قتل الامير ابو نصر بن بختيار الذي كان قد استولى على بلاد فارس
وسبب ذلك قتله انه لما انهزم من عسكر بها الدوله بشيراز سار الى بلاد الديلم وكانت بفارس وكرمان
من هناك يستميلهم وكاتبوه واستدعوه فسار الى بلاد فارس واجتمع عليه جمع كثير من الزط والديلم
والاتراك وتردد في تلك النواحي ثم سار الى كرمان فلم يقبله الديلم الذين بها وكان المقدم عليهم ابو
جعفر بن استاذ هرمز فجمع وقصد ابا جعفر فالتقيا فانهزم ابو جعفر الى السيرجان ومضى ابن بختيار الى
جيرفت فملكها وملك اكثر كرمان فعظم الامر على بها الدوله فسير اليه الموفق بن ابي علي بن اسمعيل
في جيش كثير وسار مجدا حتى اظل على جيرفت فاستامن اليه من بها من اصحاب ابن بختيار ودخلها فانكر
عليه من معه من القواد بسرعة سيره وخوفوه عاقبة ذلك فلم يصغ اليهم وسال عن حال ابن بختيار فاخبر
انه على ثمنية فراسخ من جيرفت فاختار ثلثماية رجل من شجعان اصحابه وسار بهم وترك الباقين مع السواد بجيرفت
فلما بلغ ذلك المكان لم يجده ودل عليه فلم يزل يتبعه من منزل الى منزل حتى لحقه بدارزين فسار ليلا
وقدر وصوله اليه عند الصبح فادركه فركب ابن بختيار واقتتلوا قتالا شديدا وسار الموفق في نفر من غلمانه فاتى
ابن بختيار من ورايه فانهزم بختيار واصحابه ووضعوا فيهم السيف فقتل منهم الخلق الكثير فغدر بابن بختيار
بعض اصحابه وضربه بلت فالقاه وعاد الى الموفق ليخبره بقتله فارسل معه من ينظر اليه فراه وقد قتله غيره
وحمل راسه الى الموفق واكثر الموفق القتل في اصحاب ابن بختيار واستولى بلاد كرمان واستعمل عليها ابا موسى
سياهجيل وعاد الى بها الدوله فخرج بنفسه ولقيه واكرمه وعظمه ثم قبض عليه بعد ايام ومن اعجب ما يذكر

ان

ان الموفق اخبره منجم انه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين فلما كان قبل الاثنين بخمسة ايام [illegible] للمنجم قد بقي خمسة
وليس لنا علم به فقال له المنجم ان لم تقتله فاقتلني عوضه والا فاحسن الي فلما كان يوم الاثنين ادركه
وقتله واحسن الى المنجم احسانا كثيرا ٥

ذكر القبض على الموفق ابي علي بن اسمعيل

قد ذكرنا مسيره الى قتال ابن بختيار وقتله ابن بختيار فلما عاد اكرمه بها الدوله ولقيه بنفسه فاستعفى
الموفق من الخدمة فلم يعفه بهاء الدوله فالح كل واحد منهما فاشار ابو محمد بن مكرم على الموفق بترك
ذلك فلم يقبل فقبض عليه بها الدوله واخذ امواله وكتب الى وزيره سابور ببغداد بالقبض على انسان الموفق
فعرفهم ذلك سرا فاحتالوا لنفوسهم وهربوا واستعمل بها الدوله ابا محمد بن مكرم على الاعمال ثم ان بهاء الدوله
قتل الموفق سنه اربع وتسعين ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه استعمل بها الدوله ابا الحسن بن استاذ هرمز على خوزستان وكانت قد فسدت
احوالها بولاية ابي جعفر الحجاج لها ومصادرته لاهلها فعمرها ابو علي ولقيه بها الدوله عميد الجيوش وحمل الى
بها الدوله منها اموالا جليلة مع حسن سيره في اهلها و[illegible] وفيها ظهر في سجستان معدن الذهب
فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الاحمر وفيها توفي الشريف ابو الحسن محمد بن عمر
العلوي ودفن بالكرخ وعمره خمس وسبعون سنه وهو مشهور بكثرة المال والعقار والقاضي
ابو الحسن بن قاضي القضاة ابي محمد بن معروف والقاضي ابو الفرج المعافا بن زكريا المعروف بابن طرار
الجريري بفتح الجيم منسوب الى محمد بن جرير الطبري لانه كان يتفقه على مذهبه وكان عالما بفنون
العلوم كثير الرواية لها والتصنيف فيها ٥

ودخلت سنه احدى وتسعين وثلثماية ٥

ذكر قتل المقلد وولاية ابنه قرواش

في هذه السنه قتل حسام الدوله المقلد بن المسيب العقيلي غيلة قتله مماليك له ترك وكان سبب
قتله ان هؤلا الغلمان كانوا قد هربوا منه فتبعهم وظفر بهم وقتل منهم وقطع واعاد الباقين فخافوه على
نفوسهم فاغتنم بعضهم غفلته وقتله بالانبار وكان قد عظم [illegible] راسل وجوه العساكر ببغداد واراد التغلب
على الملك فاتاه امر الله من حيث لم يشعر ولما قتل كان ولده [illegible] قرواش غايبا وكانت امواله وخزاينه
بالانبار فخاف نايبه عبد الله بن ابرهيم بن شهرويه بادره الجند فراسل ابا منصور بن قراد بن اللديد
وكان بالسندية فاستدعاه اليه وقال له انا اجعل بينك وبين قرواش عهدا وازوجه ابنتك
واقاسمك على ما خلفه ابوه وتساعده على عمه الحسن ان قصده وطمع فيه فاجابه الى ذلك وحمى الخزاين والبلد
وارسل عبد الله الى قرواش يحثه على الوصول فوصل وقاسمه على المال واقام قراد عنده ثم ان الحسن بن
المسيب جمع مشايخ عقيل وشكى قرواشا اليهم وما صنع مع فقالوا له خوفه منك حمله على ذلك فبذل من
نفسه الموافقة له والوقوف عند رضاه وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا واتفقا على ان يسير الحسن الى
قرواش شبه المحارب ويخرج هو وقراد لقتاله فاذا لقي بعضهم بعضا عادوا جميعا على قراد فاخذوه فسار الحسن
وخرج قرواش وقراد لقتاله فلما تراى الجمعان جا بعض اصحاب قراد اليه واعلمه الحال فهرب على فرس له
وتبعه قرواش والحسن فلم يدركاه وعاد قرواش الى بيت قراد فاخذ ما فيه من الاموال التي اخذها من قرواش
وهي بحالها وسار قرواش الى الكوفة فاوقع بخفاجه عندها وقعة عظيمة فساروا بعدها الى الشام فاقاموا
هناك حتى احضرهم ابو جعفر الحجاج على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر البيعة لولي العهد

في هذه السنة في ربيع الاول امر القادر بالله بالبيعة لولده ابي الفضل بولاية العهد واحضر حجاج خراسان
واعلمهم ذلك ولقيه الغالب بالله وكان سبب البيعة له ان ابا عبد الله بن عثمان الواثقي من ولد الواثق بالله
امير المومنين وكان من اهل نصيبين فقصد بغداد ثم سار عنها الى خراسان وعبر النهر الى هرون بن ايلك بغرا خاقان
وصحبه الفقيه ابو الفضل التميمي واظهر انه رسول من الخليفه الى هرون يامره بالبيعة لهذا الواثقي فانه ولي عهد
فاجاب خاقان الى ذلك وبايع له وخطب له ببلاده ونفق عليه فبلغ ذلك القادر بالله فعظم عليه وراسل
خاقان في معناه فلم يصغ الى رسالته فلما توفي هرون خاقان وولي بعده احمد قرا خاقان كاتبه الخليفه في معناه
فامر بابعاده فحينيذ بايع الخليفة لولده بولاية العهد واما الواثقي فانه خرج من عند احمد قرا خاقان وقصد بغداد
فعرف بها وطلب فهرب منها الى البصره ثم الى فارس وكرمان ثم الى بلاد الترك فلم يتم له ما اراد وراسل الخليفه
الملوك بطلبه فضاقت عليه الارض وسار الى خوارزم واقام بها ثم فارقها فاخذه يمين الدوله محمود بن سبكتكين
فحبسه في قلعة الى ان توفي بها ٥

ذكر استيلا طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها ٥

في هذه السنه سار طاهر بن خلف بن احمد صاحب سجستان الى كرمان طالبا ملكها وكان
سبب مسيره اليها انه كان قد خرج عن طاعة ابيه وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لابيه ففارق
سجستان وسار الى كرمان وبها عسكر بها الدوله وهي له على ما ذكرناه فاجتمع من بها من العساكر الى
المقدم عليهم ومتولي امر البلد وهو ابو موسى شيا هجل فقالوا له ان هذا الرجل قد وصل وهو ضعيف والراي ان
نبادره قبل ان يقوى امره ويكثر جمعه فلم يفعل واستهان به فكثر جمع طاهر وصعد الى الجبال وبها قوم
من العصاة على السلطان فاحتمى بهم وقوي فنزل الى جيرفت فملكها وملك غيرها وقوي طمعه في
الباقي فقصده ابو موسى والديلم فهزمهم واخذ بعض ما بقي بايديهم فكاتبوا بها الدوله فسير اليهم جيشا
عليهم ابو جعفر استاذ هرمز فسار الى كرمان وقصدهم وبها طاهر وجرى بين طلايع العسكرين حرب
وعاد طاهر الى سجستان وفارق كرمان فلما بلغ سجستان اطلق الماسورين ودعاهم الى قتال ابيه معه
وحلف لهم انهم اذا نصروه وقاتلوا معه اطلقهم ففعلوا ذلك وقاتل اباه فهزمه وملك طاهر البلاد ودخل ابوه
الى حصن له منيع فاحتمى به واحب الناس طاهرا لحسن سيرته وسوء سيرة والده واطلق طاهر الديلم ثم ان
اباه راسل اصحابه ليفسدهم عليه فلم يفعلوا فعدل الى مخادعته وراسله يظهر له الندم على ما كان
منه ويستميله بانه ليس له ولد غيره وانه يخاف ان يموت فيملك بلاده غير ولده ثم استدعاه اليه جريده ليجتمع
به ويعرفه امواله فتواعدا تحت قلعه خلف فاتاه ابنه جريده ونزل هو اليه كذلك وكان قد كمن بالقرب
منه كمينا فلما لقيه اعتنقه وبكى خلف وصاح في بكايه فخرج الكمين واسروا طاهرا فقتله ابوه بيده
وغسله ودفنه ولم يكن له ولد غيره فلما قتل طمع الناس في خلف لانهم كانوا يخافون ابنه لشهامته وقصده
حينيذ محمود بن سبكتكين فملك بلاده على ما نذكره واما العتبي فذكر في سبب فتحها غير هذا وسياتي ذكره ان
شا الله تعالى ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ثار الاتراك ببغداد بنايب السلطان وهو ابو نصر سابور فهرب منهم ووقعت الفتنه بين الاتراك
والعامه من اهل الكرخ وقتل بينهم قتلى كثيره ثم ان السنه من اهل بغداد ساعدوا الاتراك على اهل الكرخ
فضعفوا عن الجميع فسعى الاشراف في اصلاح الحال فسكنت الفتنه وفيها ولد ابو جعفر عبد الله بن القادر
وهو القايم بامر الله وفيها في ربيع الاولى توفي ابو القسم عيسى بن علي بن عيسى وكان فاضلا بعلوم الاسلام
وبالمنطق وكان يجلس للحديث وروى الناس عنه وفيها توفي القاضي ابو الحسن الجزري وكان على مذهب

داود

داود الطاهري وكان يصحب عضد الدوله قديما وفيها توفي ابو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق
النيل وحمل الى بغداد وديوانه مشهور وفيها توفي بكران بن ابي الفوارس خال الملك جلال الدوله
بواسط وفيها توفي جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن حمرايه الوزير ومولده
سنه ثمان وثلثمايه وكان سار الى مصر فولي وزاره كافور وروى حديثا كثيرا ٥
ودخلت سنه اثنين وتسعين وثلثمايه ٥

ذكر وقعة يمين الدوله بالهند

في هذه السنه اوقع يمين الدوله محمود بن سبكتكين بجبال ملك الهند وقعة عظيمه وسبب ذلك
انه لما اشتغل بامر خراسان وملكها ومن قتال خلف بن احمد وخلا وجهه من ذلك احب ان يغزوا
الهند غزوه يكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين فثنى عنانه نحو تلك البلاد فنزل على مدينه
برشور فاتاه عدو الله جيبال ملك الهند في عساكر كثيره فاختار يمين الدوله من عساكره المتطوعه
خمسة عشر الفا وسار نحوه فالتقوا في المحرم من هذه السنه فاقتتلوا وصبر الفريقان فلما انتصف النهار انهزم
الهند وقتل منهم مقتله عظيمه واسر جيبال ومعه جماعة كثيرة من اهله وعشيرته وغنم المسلمون منهم
اموالا جليله وجواهر نفيسه واخذ من عنق عدو الله جيبال قلاده من الجوهر العديم النظير قومت بمايتي الف
واصيب امثالها في اعناق مقدمي الاسرى وغنموا خمس مايه الف راس من العبيد وفتح من بلاد الهند بلادا
كثيرة فلما فرغ من غزوته احب ان يطلق جيبال ليراه الهنود في شعار الذل فاطلقه بمال قرره عليه
فادى المال ومن عاده الهند انهم من حصل منهم في ايدي المسلمين اسيرا لم ينعقد له بعدها راسه فلما راى
جيبال حاله بعد خلاصه حلق راسه ثم القى نفسه في النار فاحترق بنار الدنيا قبل نار الاخرة ٥

ذكر غزوه اخرى الهند ايضا

فلما فرغ يمين الدوله من امر جيبال راى ان يغزوا غزوه اخرى فسار نحو بهند فاقام عليها محاصرا لها
حتى فتحها قهرا وبلغه ان جماعة من الهنود قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد فسير
اليهم طايفه من عسكره فاوقعوا بهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج منهم الا الشريد الفريد وعاد الى غزنه
سالما ظافرا ٥

ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بها الدوله

في هذه السنه سير قرواش بن المقلد جمعا من عقيل الى المداين فحصروها فسير اليهم ابو جعفر نايب بها
الدوله جيشا فازالوهم عنها فاجتمع عقيل وابو الحسن بن مزيد في بني اسد وقويت شوكتهم فخرج الحجاج
اليهم واستنجد خفاجه واحضرهم من الشام فاجتمعوا معه واقتتلوا بنواحي باكرم في رمضان فانهزمت
الديلم والاتراك واسر منهم خلق كثير واستبيح عسكرهم فجمع ابو جعفر من عنده من العسكر وخرج الى بني
عقيل وابن مزيد فالتقوا بنواحي الكوفه واشتد القتال بينهم فانهزمت عقيل وابن مزيد وقتل
من اصحابهم خلق كثير واسر مثلهم وسار الى حلل ابن مزيد فاوقع بمن فيها فانهزموا ايضا فنهبت الحلل
والبيوت والاموال وراوا فيها من العين والمصاغ والثياب ما لا يقدر قدره ولما سار ابو جعفر عن
بغداد حلت الاحول بها وعاد امر العيارين ظهر واشتد الفساد وقتلت النفوس ونهبت الاموال واحرقت
المساكن فبلغ ذلك بها الدوله فسير الى العراق لحفظه ابا علي ابي جعفر المعروف باستاذ هرمز ولقيه عميد
الجيوش وارسل الى ابي جعفر وطيب قلبه ووصل ابو علي الى بغداد فاقام السياسه ومنع المفسدين فسكنت
الفتنه وامن الناس ٥
سنه ثلث وتسعين وثلثمايه

ذكر ملك يمين الدوله سجستان

في هذه السنه ملك يمين الدوله محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد خلف بن احمد قال

العسى وكان سبب اخذها ان يمين الدوله لما رحل عن خلف بعد ان صالحه كما تقدم ذكره
سنه تسعين عهد خلف الى ولده طاهر وسلم اليه مملكته وانعكف هو على العبادة والعلم وكان عالما
فاضلا مجمعا للعلماء وكان قصده ان يوهم يمين الدوله ترك الملك واقبل على طلب الاخرة ليقطع طمعه عن بلاده
فلما استقر طاهر في الملك عق اباه واهمل امره فلاطفه ابوه ورفق به ثم انه تمارض في حصنه المذكور واستدعى
ولده ليوصي اليه فحضر عنده غير محتاط ونسي اساءته فلما صار عنده قبض عليه وسجنه وبقي في السجن الى ان مات
فيه واظهر عنه انه قتل نفسه ولما سمع عسكر خلف وصاحب جيشه بذلك تغيرت نياتهم في طاعته
وكرهوه وامتنعوا عليه في مدينه واظهروا طاعة يمين الدوله وخطبوا له وارسلوا اليه يطلبون منه من
يتسلم المدينه ففعل وملكها واحتوى عليها في هذه السنه وعزم على قصد خلف واخذ ما بيده والاستراحه
من مكره فسار اليه وهو في حصن الطاق وله سبعه اسوار محكمه يحيط بها خندق عميق عريض لا يخاض
الا من طريق على جسر يرفع عند الخوف فنازله وضايقه فلم يصل اليه فامر بطم الخندق ليمكن العبور
عليه فقطعت الاخشاب وطم بها وبالتراب في يوم واحد مكانا يعبرون فيه ويقاتلون منه وزحف
الناس ومعهم الفيول واشتدت الحرب وعظم الامر وتقدم اعظم الفيول الى باب السور فاقتلعه بنابيه والقاه
وملكه اصحاب يمين الدوله وتاخر اصحاب خلف الى السور الثاني فلم يزل اصحاب يمين الدوله
يدفعونهم عن سور سور فلما راى خلف اشتداد الحرب وان اسواره تملك عليه وان اصحابه قد عجزوا والفيله تحطم
الناس طار قلبه خوفا وفرقا فارسل يطلب الامان فاجابه يمين الدوله الى ما طلب وكف عنه فاحضر عنده
اكرمه واحترمه وامره بالمقام في اي البلاد شا فاختار ارض الجوزجان فسيره اليها في هيئة حسنه فاقام
بها نحو اربع سنين ونقل الى يمين الدوله عنه انه يراسل ايلك الخان يعزيه بقصد يمين الدوله فنقله الى
جردين واحتاط عليه هناك الى ان ادركه اجله في رجب سنه تسع وتسعين وثلثمايه فسلم يمين
الدوله جميع ما خلفه الى ولده ابي حفص وكان خلف مشهورا بطلب العلم وجمع العلماء وله كتاب
قد صنفه في تفسير القران من اكبر الكتب ٥

ذكر الحرب بين عميد الجيوش ابي علي وبين ابي جعفر الحجاج ٥

في هذه السنه كانت الحرب بين ابي علي بن ابي جعفر استاذ هرمز وبين ابي جعفر الحجاج وسبب
ذلك ان ابا جعفر كان نايبا عن بها الدوله بالعراق فجمع وغزا واستناب عميد الجيوش ابا علي فاقام ابو
جعفر بنواحي الكوفه ولم يستقر بينه وبين ابي علي صلح وكان ابو جعفر قد جمع جمعا من الديلم والاتراك
وخفاجه فجمع ابو علي ايضا جمعا كثيرا وسار اليه والتقوا بنواحي النعمانيه فاقتتلوا قتالا عظيما وارسل ابو علي
بعض عسكره فاتوا ابا جعفر من ورايه فانهزم ابو جعفر ومضى منهزما فلما امن ابو علي سار من العراق
بعد الهزيمة الى خوزستان وبلغ السوس واتاه الخبر ان ابا جعفر قد عاد الى الكوفه فرجع الى العراق وجرى بينه
وبين ابي جعفر منازعات ومراجعات الى الامر الى الحرب فاستنجد كل واحد منهم بني عقيل وبني خفاجه
وبني اسد فبينما هم كذلك ارسل بها الدوله الى عميد الجيوش ابي علي يستدعيه فسار اليه الى خوزستان لاجل
ابي العباس بن واصل صاحب البطيحة ٥

ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانيه

لما ملك يمين الدوله سجستان عاد عنها واستخلف عليها اميرا كبيرا من اصحابه يعرف بفتحي الحاجب
فاحسن السيره في اهلها [illegible] طوايف من اهل العبث والفساد قدموا عليهم رجلا يجمعهم وخالفوا على السلطان
فسار اليهم يمين الدوله وحصنهم في حصن ارك ونشبت الحرب في ذي الحجة من هذه السنه فظهر عليهم وظفر بهم
وملك حصنهم واكثر [illegible] فيهم وانهزم بعضهم فسير في اثارهم من يطيهم فادركوهم فاكثروا القتل فيهم حتى

خلت

خلت سجستان منهم وصفت له واستقر ملكها عليه فاقطعها اخاه نصرا مضافة الى نيسابور ٥

ذكر وفاة الطايع لله

في هذه السنه في شوال منها توفي الطايع لله المخلوع من المطيع لله وحضر الاشراف والقضاه وغيرهم
دار الخلافه للصلوة عليه والتعزيه وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وتكلمت العامه في ذلك
فقيل ان هذا مما يفعل بالخلفا وشيع جنازته ابن حاجب النعمان ورثاه الشريف [illegible] فقال
ما بعد يومك يسلو به السالي ومثل يومك لم يخطر على بالي وهي طويله ٥

ذكر وفاة المنصور بن ابي عامر

في هذه السنه توفي ابو عامر محمد بن ابي عامر المعافري الملقب بالمنصور امير الاندلس مع المويد هشام بن الحكم
وقد تقدم ذكره عند ذكر المويد وكان اصله من الجزيره الخضرا من بيت مشهور بها وقد قرطبه طالبا للعلم
وكانت له همه فتعلق بوالده المويد في حياة ابيه المنتصر فلما ولي هشام كان صغيرا فتكفل المنصور
لوالدته القيام بامره واخماد الفتن الثايره عليه واقرار الملك عليه فولته امره وكان شهما شجاعا قوي النفس
حسن التدبير فاستمال العساكر واحسن اليهم وقوي امره وتلقب بالمنصور وتابع الغزوات الى
الفرنج وغيرهم وسكنت البلاد معه فلم يضطرب منها شي وكان عالما محبا للعلما يكثر مجالستهم ويناظرهم
وقد اكثر العلما ذكر مناقبه وصنفوا لها تصانيف كثيرة ولما مرض كان متوجها الى الغزاة فلم يرجع
ودخل بلاد العدو فنال منهم وهو مثقل فتوفي بمدينه سالم وكان قد جمع الغبار الذي يقع على درعه في غزواته
شيا صالحا فامر ان يجعل في كفنه بتركابه وكان حسن الاعتقاد والسيره عادلا [illegible] انت ايامه اعيادا
لنضارتها وامن الناس فيها رحمه الله تعالى وله شعر جيد وكانت امه تميمية ولما مات ولي بعده ابنه المظفر ابو مروان
عبد الملك فجرى مجرى ابيه ٥

ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه

في هذه السنه سار يحيى بن علي الاندلسي وفلفل من طرابلس الى مدينه قابس في عسكر كثير فحصروها
ثم رجعوا الى طرابلس ولما راى يحيى بن علي ما هو عليه من قله المال واختلال حاله وسوء مجاورة فلفل واصحابه
له رجع الى مصر الى الحاكم بعد ما اخذ فلفل واصحابه خيولهم وما اختاروه من عددهم بين الشرا والغصب فاراد الحاكم قتله
ثم عفا عنه واقام فلفل بطرابلس الى سنه اربع مايه فمرض وتوفي وولي اخوه وروا فاطاعته زناته واستقام امره فرحل
باديس الى طرابلس لحرب زناته فلما بلغهم رحيله فارقوها وملكها باديس ففر اهلها وارسل وروا اخو فلفل الى باديس
يطلب ان يكون هو ومن معه من زناته في امانه ويدخلون في طاعته ويجعلهم عمالا كساير عماله فامنهم
واحسن اليهم واعطاهم نفراوه وقسطيله على ان يرحلوا من اعمال طرابلس ففعلوا ذلك ثم ان خزرون بن
سعيد اخا وروا جا الى باديس ودخل في طاعته وفارق اخاه فاكرمه باديس واحسن اليه ثم ان اخاه
وروا خالف على باديس وسار الى طرابلس فحصرها وسار اليه خزرون ليمنعه على حصارها وكان ذلك سنه
ثلث واربع مايه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في رمضان طلع كوكب كبير له ذوابه وفي ذي القعدة انقض كوكب كبير اضا كضو
القمر عند تمامه وانمحق نوره وبقي حرقه يتموج وفيها اشتدت الفتنه ببغداد وانتشر العيارون والمفسدون
فبعث بها الدوله عميد الجيوش ابا علي بن استاذ هرمز الى العراق ليدبر امره فوصل الى بغداد فرتبت له وقمع
المفسدين ومنع السنه والشيعه من اظهار مذهبهم وبقي بعد ذلك ابن المعلم فقيه الاماميه فاستقام البلد
وفيها في ذي الحجة ولد الامير ابو علي الحسن بن بها الدوله وهو الذي ملك الامر ويلقب بمشرف الدوله
وفيها هرب الوزير ابو العباس الضبي وزير مجد الدوله بن فخر الدوله بن بويه من الري الى بدر بن حسنويه فاكرمه

وقام بالوزاره بعده الخطير ابو علي وفيها ولي الحاكم بامر الله العلوي المصري على دمشق وقيادة العساكر
الشاميه ابا محمد الاسود واسمه تمصولت فقدم عليها ونزل في قصر الامارة فاقام واليا عليها سنه وشهرين
ومن اعماله فيها انه اطاف انسانا مغربيا وشهره ونادى عليه جزا من يحب ابا بكر وعمر ثم اخرجه منها وفيها
توفي عثمان بن جني النحوي مصنف اللمع وغيرها ببغداد وله شعر نادر والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني
بالري وكان اماما فاضلا ذا فنون كثيره والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسي الفقيه المالكي وهو محدث
مشهور وفيها توفي ابو الحسن محمد بن عبد الله الساوي السلامي الشاعر البغدادي ومن شعره يصف الدرع

يا رب سابغة حبتني نعمة كافاتها بالسوء غير مفند
اصبحت تصون عن المنايا مهجتي وظللت ابذلها لكل مهند

وله من احسن المديح

ولبت وعزمي والظلام وصارمي ثلثة اشباح كما اجتمع النسر
وبشرت امالي بملك الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن بن زكريا ابو طاهر المخلص المحدث المشهور واول سماعه سنة اثنتي عشرة
وثلثمايه ثم دخلت سنه اربع وتسعين وثلثمايه

ذكر استيلاء ابي العباس على البطيحة

في هذه السنه في شعبان غلب ابو العباس بن واصل على البطيحة واخرج منها بها مهذب الدوله وكان
ابتداء حال ابي العباس انه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب في الجهبذه وارتفع معه ثم
اشفق منه ففارقه وسار الى شيراز واتصل بخدمة فولاد وتقدم عنده فلما قبض على فولاد عاد ابو العباس الى الاهواز
بحال سيئة فخدم فيها ثم اصعد الى بغداد فضاق الامر عليه فخرج منها وخدم ابا محمد بن مكرم ثم انتقل الى خدمه
مهذب الدولة بالبطيحة فجرد معه عسكرا وسيره الى حرب لشكرستان حين استولى على البصرة ومضى
الى شيراز واخذ ما بها لابي محمد بن مكرم من سفن ومال وابى اسامل دجله فغلب عليها وخلع طاعة
مهذب الدوله فارسل اليه مهذب الدوله مايه سميريه فيها مقاتله فغرق بعضها واخذ ابو العباس ما بقي منها وعدل
الى الابله فهزم ابا سعد بن ماكولا وهو يصحب لشكرستان فانهزم ايضا لشكرستان من بين يديه واستولى
ابن واصل على البصرة ونزل دار الامارة وامر الديلم والاجناد وقصد لشكرستان مهذب الدوله فاعاده
الى قتال ابي العباس في جيش فلقيه ابو العباس وقاتله فانهزم لشكرستان وقتل كثير من رجاله واستولى
ابو العباس على ثقله وامواله واصعد الى البطيحة وارسل الى مهذب الدوله يقول له قد هزمت جندك
ودخلت بلدك فخذ لنفسك فسار مهذب الدوله الى بشامني وصار عند ابي شجاع فارس بن مردان وابنه صدقة
فغدرا به واخذا امواله فاضطر الى الهرب وسار الى واسط فوصلها على افتح صورة فخرج اليه اهلها فلقوه واصعدت
زوجته ابنه الملك بها الدوله الى بغداد واصعد مهذب الدوله اليها فلم يمكن من الوصول اليها واما ابن واصل
فانه استولى على اموال مهذب الدوله وبلاده وكانت عظيمه ووكل بدار زوجته ابنه بها الدوله من يحرسها
ثم جمع كلما فيها وارسله الى ابيها واضطرب عليه اهل البطايح واختلفوا فسير سبع مايه فارس الى الجازره لاصلاحها
فقاتلهم اهلها فظفروا بالعسكر وقتلوا فيهم كثيرا وانتشر الامر على ابي العباس بن واصل فعاد الى البصرة خوفا ان
ينتشر الامر عليه بها ونزل البطايح شاغره ليس فيها احد يحفظها ولما سمع بها الدوله بحال ابي العباس وقوته خافه
على البلاد فسار من فارس الى الاهواز ليلا في امره فاحضره عنده عميد الجيوش من بغداد وجهز معه عسكرا
كثيفا وسيره الى ابي العباس فاتى الى واسط وعمل ما يحتاج اليه من سفن وغيرها وسار الى البطايح وفرق
جنده في البلاد لتقرير قواعدها وسمع ابو العباس بمسيره اليه فاصعد اليه من البصرة وارسل يقول له

ما

ما احوجك بتكلف الانحدار وقد اتيتك فخذ لنفسك ووصل الى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من
تفرق العسكر عنه فلقيه فيمن معه بالصليق فانهزم عميد الجيوش ووقع من معه بعضهم على بعض ولقي
عميد الجيوش شدة الى ان وصل الى واسط وذهب ثقله وخيامه وخزانته فاخبره خازنه انه قد دفن في
الخيمه ثلثين الف دينار وخمسين الف درهم فانفذ احضرها فقوي بها وتذكر باقي خبر البطايح سنه خمس
وتسعين

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنه اعني سنة اربع وتسعين قلد بهاء الدوله النقيب ابا احمد الموسوي والد الشريف الرضي نقابة
العلويين بالعراق وقضا القضاه والحج والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز ولقب الطاهر ذا المناقب
فامتنع الخليفه من تقليده قضا القضاه وامضى ما سواه وفيها خرج الاصيفر المنقفي على الحجاج وحصرهم بالبطايه
وعزم على اخذهم وكان فيهم ابو الحسن الرفا وابو عبد الله الدجاجي وكانا يقرآن القرآن باصوات لم يسمع
مثلها فحضرا عند الاصيفر وقرا عنده فترك الحاج وعاد وقال لهما قد تركت لكما الف الف دينار
ودخلت سنه خمس وتسعين

ذكر عود مهذب الدوله الى البطيحه

قد ذكرنا انهزام عميد الجيوش من ابي العباس بن واصل فلما انهزم اقام بواسط وجمع العساكر عازما على العود
الى البطايح وكان ابو العباس قد ترك بها نايبا له فلم يتمكن من الغلبة بها ففارقها الى صاحبه فارسل عميد
اليها نايبا من اهل البطايح فعسف الناس واخذ الاموال ولم يلتفت الى عميد الجيوش فارسل الى بغداد
واحضر مهذب الدوله وسير معه العساكر في السفن الى البطيحة فلما وصلها لقيه اهل البلاد وسروا
بقدومه وسلموا اليه جميع الولايات واستقر عليه لبها الدوله كل سنه خمسون الف دينار ولم يعترض اليه
ابن واصل فاشتغل عنه بالتجهيز لقصد خوزستان وحفر نهرا الى جانب النهر العضدي بين البصرة والاهواز
وكثر ماه وكان قد اجتمع عنده جمع كثير من الديلم وانواع الاجناد ولما كثر ماله وذخايره واستولى
عليه من البطيحة فقوي طمعه في الملك وسار هو وعسكره [illegible] الاهواز في ذي القعده فجهز اليه بها الدوله
جيشا في الما فالتقوا بنهر السدره فاقتتلوا وحايلهم ابو العباس [illegible] الى الاهواز وتبعه من كان قد لقيه
من العسكر فالتقوا بظاهر الاهواز وانضاف الى عسكر بها الدوله العسكر التي بالاهواز فاستظهر ابو
العباس عليهم ورحل بهاء الدوله الى قنطره ارتق عازما على المسير الى فارس ودخل ابو العباس الى دار المملكه
واخذ ما فيها من الامتعه والاثاث المتخلف عن بها الدوله الا انه لم يمكنه المقام لان بهاء الدوله كان قد
جهز عسكرا ليسير في البحر الى البصرة فخاف ابو العباس من ذلك و[illegible] بها الدوله وصالحه وزاد في اقطاعه
وحلف كل واحد منهما لصاحبه وعاد الى البصره وحمل معه كلما اخذه [illegible] بها الدوله ودور الاكابر والقواد
والتجار

ذكر غزوه بهاطيه

في هذه السنه غزا يمين الدوله مدينة بهاطيه من اعمال الهند وهي وراء المولتان وصاحبها يعرف
بحرا وهي مدينه حصينه عاليه السور يحيط بها خندق عميق فامتنع صاحبها ثم انه خرج الى ظاهرها فقاتل المسلمين
ثلثه ايام ثم انهزم في الرابع وطلب المدينه ليدخلها هو واصحابه فسبقهم المسلمون الى باب البلد فملكوه عليهم
واخذتهم السيوف من بين ايديهم ومن خلفهم فقتل المقاتله وسبت الذريه واخذت الاموال بحرا فانه لما عاين الهلاك
اخذ جماعة من ثقاته وسار الى روس ملك الجبال فسير اليه يمين الدوله سريه فلم يشعر بهم بحيرا الا وقد احاطوا به
وحكموا السيوف في اصحابه فلما ايقن بالعطب اخذ خنجرا معه فقتل به نفسه واقام يمين الدوله ببهاطيه حتى اصلح
امرها ورتب عليهم لعليمه ولقي في عوده شده شديده قواعدها وعاد عنها الى غزنه واستخلف بها من يعلم من اسلم
من اهلها ما يجب عليهم لعليمه ولقي في عوده شدة شديده من الامطار وكثرتها و[illegible] الانهار فغرق منه ومن

عسكره شي كثير ٥

ذكر عدة حوادث

وفيها كان بافريقيه غلا شديد بحيث تعطلت المخابز والحمامات وهلك الناس وذهبت الاموال من الاغنياء وكثر الوبا فكان يموت كل يوم ما بين خمس مايه الى سبع مايه وفيها وصل قرواش وابو جعفر بن الحجاج الى الكوفه فقبضا على ابو علي عمر بن محمد بن عمر العلوي واخذ منه قرواش مايه الف دينار وحمله معه الى الانبار وفيها توفي اسحق بن محمد بن حمدان بن محمد بن نوح ابو ابرهيم المهلبي ٥

ودخلت سنه ست وتسعين وثلثمايه ٥

ذكر غزوة المولتان ٥

في هذه السنة غزا السلطان يمين الدوله المولتان وكان سبب ذلك ان واليها ابا الفتوح نقل عنه خبث اعتقاد ونسب الى الالحاد وانه قد دعا اهل ولايته الى ما هو عليه فاجابوه فراى يمين الدوله ان يجاهده ويستنزله عما هو عليه فسار نحوه فراى الانهار التي في طريقه كثير الزيادة وعظيمه المد وخاصه سيحون فانه منع جانبه من العبور فارسل الى ايدبال عظيم الهند يطلب اليه ان ياذن له في العبور ببلاده الى المولتان فلم يجبه الى ذلك فابتدا به قبل المولتان وقال يجمع بين غزوتين لانه لا غزو الا العقيب فدخل بلاده وجاسها واكثر القتل فيها والنهب لاموال اهلها والاحراق لابنيتها ففر ايدبال من بين يديه وهو في اثره كالشهاب في اثر الشيطان من مضيق الى مضيق الى ان وصل الى قشمير ولما سمع ابو الفتوح بخبر اقباله اليه علم عجزه على الوقوف بين يديه والعصيان عليه فنقل امواله الى سرنديب واجلى المولتان فوصل يمين الدوله اليها ونازلها فاذا اهلها في ضلالهم يعمهون فحصرهم وضيق عليهم وبايع القتال حتى افتتحها عنوه والزم اهلها عشرين الف درهم عقوبه لعصيانهم ٥

ذكر غزوة كواكر

ثم سار عنها الى قلعه كواكر وكان صاحبها يعرف بنيدا وكان بها ستمايه صنم فافتتحها واحرق الاصنام فهرب صاحبها الى قلعته المعروفه بكالنجار فسار خلفه اليه وهو حصن كبير يسع خمس مايه الف انسان وفيه خمس فيل وعشرون الف دابه وفي الحصن ما يكفي الجميع مدة فلما قاربه يمين الدوله وبقي بينهما سبعة فراسخ راى من الغياض المانعه من سلوك الطريق واديا عظيم العمق بعيد القعر فامر ان يطم منه مقدار ما يسع عشرين فارسا فطموه بالجلود المملوة ترابا ووصل الى القلعه فحصرها ثلثه واربعين يوما وراسله صاحبها في الصلح فلم يجبه ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان لها فصالح يمين الدوله ملك الهند على خمس مايه فيل وثلثه الف مناقضه ولبس خلعه يمين الدوله بعد ان استعفى من شد المنطقه فانه اشتد عليه فلم يجبه يمين الدوله الى ذلك فشد المنطقه وقطع اصبعه الخنصر وانفذها الى يمين الدوله يوثقه فيما يعتقدونه وعاد يمين الدوله الى خراسان لاصلاح ما اختلف فيها وكان عازما على الوغول في بلاد الهند ٥

ذكر عبور عسكر ايلك الخان الى خراسان

كان يمين الدوله لما استقر له ملك خراسان وملك ايلك الخان ما وراء النهر قد راسله ووافقه وتزوج ابنته وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة فلم يزل السعاه حتى افسدوا ذات بينهما وكتم ايلك الخان ما في نفسه فلما سار يمين الدوله الى المولتان اغتنم ايلك الخان خلو خراسان فسير سباسي تكين صاحب جيشه في هذه السنه الى خراسان في معظم جنده وسير اخاه جعفر تكين الى بلخ في عدة من الامرا وكان يمين الدوله قد جعل بهراه اميرا من اكابر امرايه يقال له ارسلان الجاذب فامره اذا ظهر عليه مخالف ان يتحاز الى غزنه فلما عبر سباسي تكين الى خراسان سار ارسلان الى غزنه وملك سباسي هراه واقام بها وارسل الى نيسابور من استولى عليها واتصلت الاخبار بيمين الدوله وهو بالهند فرجع الى غزنه لا يلوي على دار ولا يركن الى قرار فلما بلغها فرق في عساكره الاموال وقواهم واصلح ما اراد اصلاحه واستقر الاتراك الخلجيه فجاه منهم خلق كثير وسار بهم نحو بلخ

وبها

وبها جعفر تكين اخو ايلك الخان فعبر الى برقن ونزل يمين الدوله ببلخ وسير العساكر الى سباشي تكين بهراه فلما قاربوه سار نحو مرو ليعبر النهر فلقيه التركمان الغزيه فقاتلوه فهزمهم وقتل منهم مقتله عظيمه ثم سار نحو ابيورد ليعذر العبور عليه فتبعه عسكر يمين الدوله كلما رحل نزلوا حتى ساقه الخوف من الطلب الى جرجان فاخرج عنها ثم عاد الى خراسان فعارضه يمين الدوله فمنعه عن مقصده واسر اخو سباشي تكين وجماعة من قواده ونجا هو في خف من اصحابه فعبر النهر وكان ايلك الخان قد عبر اخاه جعفر تكين الى بلخ ليلفت يمين الدوله عن طلب سباسي فلم يرجع وجعل دابه اخراج سباسي من خراسان فلما اخرجه عنها عاد الى بلخ فانهزم من كان بها مع جعفر تكين وسلمت خراسان ليمين الدوله ٥

ذكر الحرب بين عسكر بها الدوله والاكراد

في هذه السنه سير عميد الجيوش عسكرا الى البندنجين وجعل المقدم عليهم قايدا كبيرا من الديلم فلما وصلوا اليها سار اليهم جمع كثير من الاكراد فاقتتلوا فانهزم الديلم وغنم الاكراد رحلهم ودوابهم وجرد المقدم عليهم من ثيابه فاخذ قميصا من رجل سوادي وغادر اجلا حافيا ولم يكن مقامهم غير ايام قليله ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه قلد الشريف الرضي نقابه الطالبيين بالعراق ولقب بالرضي ذي الحسبين ولقب اخوه المرتضى ذا المجدين فعل ذلك بها الدوله وفيها توفي ابو احمد عبد الرحيم بن علي بن المرزبان الاصبهاني قاضي خراسان وكان اليه امر البيمارستان ببغداد وفيها مستهل شعبان طلع كوكب كبير يشبه الزهره عن يسره قبله العراق له شعاع على الارض كشعاع القمر وبقي الى منتصف ذي القعده وغاب وفيها توفي ابو سعد اسمعيل بن احمد بن ابرهيم بن اسمعيل الاسماعيلي الامام الفقيه الشافعي بجرجان في ربيع الاخر ومحمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده ابو عبد الله الحافظ الاصبهاني المشهور له التصانيف المعروفه ٥

ودخلت سنه سبع وتسعين وثلثمايه

ذكر هزيمة ايلك الخان

لما خرج يمين الدوله عساكر ايلك الخان من خراسان راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الختن لقرابة بينهما وذكر له حاله واستعان به واستنصره واستنفر الترك من اقاصي بلادها وسار نحو خراسان واجتمع ايلك الخان فعبر النهر وبلغ الخبر يمين الدوله وهو بطخارستان فسار وسبقهما الى بلخ واستعد للحرب وجمع الترك الغزيه والخلج والهند والافغانيه والغزنويه وخرج عن بلخ فعسكر على فرسخين بمكان فسيح يصلح للحرب وتقدم ايلك الخان وقدرخان في عساكرهما فنزلوا بازايه واقتتلوا يومهم ذلك الى الليل فلما كان الغد برز بعضهم الى بعض واقتتلوا واعتزل يمين الدوله الى نشز مرتفع ينظر الى الحرب ونزل عن دابته وعفر وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى وساله النصر والظفر ثم نزل وحمل في فيلته على قلب ايلك الخان فازاله عن مكانه ووقعت الهزيمة فيهم وتبعهم اصحاب يمين الدوله يقتلون ويأسرون ويغنمون الى ان عبروا بهم النهر واكثر السعرا يهنيه يمين الدوله بهذا الفتح ٥

ذكر غزوه الى الهند

فلما فرغ يمين الدوله من الترك سار نحو الهند للغزاه وسبب ذلك ان بعض اولاد ملوك الهند يعرف بنواساه شاه كان قد اسلم على يده واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم فلما كان الان بلغه انه ارتد عن الاسلام ومالا اهل الكفر والطغيان فسار اليه مجدا فحين قاربه فر الهندي من بين يديه واستعاد يمين الدوله تلك الولايه واعادها الى حكم الاسلام واستخلف عليها بعض اصحابه وعاد الى غزنه ٥

ذكر حصر ابي جعفر الحجاج بغداد

في هذه السنه جمع ابو جعفر الحجاج جمعا كثيرا وامده بدر بن حسنويه بجيش كثير فسار بالجميع وحصر
بغداد وسبب ذلك ان ابا جعفر كان نازلا على فلج حامي طريق خراسان وكان فلج مباينا لعميد الجيوش
فاجتمعا لذلك فتوفي فلج هذه السنه فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق ابا الفتح بن عناز وكان عدوا لبدر
بن حسنويه فحقد ذلك بدر فاستدعى ابا جعفر الحجاج وجمع له جمعا كثيرا منهم الامير هندي بن سعدي
وابو عيسى شادي بن محمد وورام بن محمد وغيرهم وسيرهم الى بغداد وكان الامير ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي
قد عاد من عند بها الدوله بخوزستان مغضبا فاجتمع معهم فزادت عدتهم على عشرة الف فارس وكان
عميد الجيوش عند بها الدوله لقتال ابي العباس بن واصل فسار جعفر ومن اجتمع معه الى بغداد ونزلوا
على فرسخ منها واقاموا شهرا وببغداد جمع من الاتراك معهم ابو الفتح بن عناز فحفظوا البلد فبيناهم كذلك
اتاهم خبر انهزام ابي العباس وقوة بها الدوله فقت ذلك في اعضاد ابي جعفر ومن معهم فتفرقوا فعاد بن مزيد
الى بلده وسار ابو جعفر وابو عيسى الى حلوان وراسل ابو جعفر في اصلاح حاله مع بها الدوله فاجابه الى
ذلك فحضر عنده بتستر فلم يلتفت اليه لئلا يستوحش عميد الجيوش ٥

ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن

كان ابو الفتح بن عناز التجا الى رافع بن محمد بن مقن ونزل عليه حين اخذ بدر بن حسنويه منه
حلوان وقرميسين فارسل بدرا الى رافع يذكر مودته لابيه وحقوقه عليه ويعتب عليه حيث اوى
خصمه ويطلب اليه ان يبعده ليدوم له على العهد والود القديم فلم يفعل رافع ذلك فارسل بدر جيشا
الى اعمال رافع الجانب الشرقي من دجله فنهبها وقصدوا داره بالمطيره فاحرقوها وساروا الى
قلعة البردان وهي لرافع ايضا ففتحوها قهرا واحرقوا ما كان بها من الغلات وطم بيرها فسار ابو الفتح
الى عميد الجيوش ببغداد فخلع عليه واكرمه ووعده نصره ٥

ذكر قتل ابي العباس بن واصل

في هذه السنه قتل ابو العباس بن واصل صاحب البصرة وقد تقدم ذكر ابتداء حاله وارتفاعه
واستيلائه على البطيحة وما اخذه من الاموال وما هزم من جيوش السلطان وغير ذلك مما هو
مذكور في مواضعه فلما عظم امره سار بها الدوله من فارس الى الاهواز ليحفظ خوزستان منه
وكان في البطايح مقاتل عميد الجيوش فلما فرغ منه سار الى الاهواز وبها بها الدوله فملكها على ما ذكرناه
وعاد عنها على صلح مع بها الدوله الى البصرة وقد ذكرناه ايضا ثم تجدد ما اوجب عوده الى الاهواز فعاد
اليها في جيشه وبها الدوله مقيم بها فلما قاربها رحل بها الدوله عنها لقلة عسكره وتفرقهم بعضهم بفارس
وبعضهم بالعراق وقطع قنطرة اربق وبقي النهر يحجز بين الفريقين فاستولى ابو العباس على الاهواز واتاه
مدد من بدر بن حسنويه ثلثة الف فارس فقوي بهم وعزم بها الدوله على العود الى فارس فمنعه اصحابه
فاصلح ابو العباس القنطرة بعد ان اصلحها وجرى بين العسكرين قتال شديد دام الى السحر ثم
عبر ابو العباس على القنطرة بعد ان اصلحها والتقى العسكران واشتد القتال فانهزم ابو العباس وقتل من
اصحابه كثير وعاد الى البصرة مهزوما منتصف رمضان سنة ست وتسعين وثلثمايه فلما عاد منهزما
جهز بها الدوله اليه العساكر مع وزيره ابي غالب فسار اليه ونزل عليه محاصرا له وجرى بين العسكرين
القتال وضاق الامر على الوزير وقل المال عنده واستمد بها الدوله فلم يمده ثم ان ابا العباس جمع سفنه
وعساكره واصعد الى عسكر الوزير وهجم عليه فانهزم الوزير وكاد يتم على الهزيمة فاستوقفه
بعض الديلم وبنيه وحملوا على ابي العباس فانهزم هو واصحابه واخذ الوزير سفنه فاستامن اليه كثير من اصحابه
ومضى ابو العباس منهزما وركب مع حسان بن ثمال الخفاجي هاربا الى الكوفه ودخل الوزير البصرة

وكتب

وكتب الى بهاء الدوله بالفتح ثم ان ابا العباس سار من الكوفه وقطع دجله ومضى عازما على اللحاق ببدر بن
حسنويه فبلغ خانقين وبها جعفر بن العوام في طاعة بدر فانزله واكرمه واشار عليه بالمسير في وقته
وحذره الطلب فاعتل بالتعب وطلب الاستراحه ونام وبلغ خبره الى ابي الفتح بن عناز وهو في طاعة
بها الدوله وكان قريبا منهم فسار اليهم بخانقين وهو بها فحصره واخذه وسار به الى بغداد فسيره عميد الجيوش
الى بها الدوله فلقيهم في الطريق قاصد من بها الدوله يامر بقتله فقتل وحمل راسه الى بها الدوله وطيف به
بخوزستان وفارس وكان بواسط عاشر صفر ٥

ذكر مسير عميد الجيوش الى حرب بدر وصلحه معه

كان في نفس الملك بهاء الدوله على بدر بن حسنويه حقد لما اعتمده في بلاده لاشتغاله عنه بابي
العباس بن واصل فلما قتل ابو العباس امر بهاء الدوله عميد الجيوش بالمسير الى بلاده واعطاه مالا انفقه في الجند
فجمع عسكرا وسار يريد بلاده فنزل جند نسابور فارسل اليه بدر انك لم تقدر على ان تاخذ ما تغلب
عليه بنو عقيل من اعمالكم وبينهم وبين بغداد فرسخ حتى صالحتهم فكيف تقدر على اخذ بلادي وحصوني مني
ومعي من الاموال ما ليس معك مثلها وانا معك بين امرين ان حاربتك فالحرب سجال ولا نعلم لمن العاقبه
فان انهزمت انا لم ينفعك ذلك لانني احتمي بقلاعي ومعاقلي وانفق اموالي واذا عجزت فاذا رجل صحراوي صاحب
عمد ابعد ثم اقرب وان انهزمت انت لم تجتمع وتلقى من صاحبك العتب والراي ان احمل اليك ما لا ترضى به صاحبك
ويصطلح فاجابه الى ذلك وصالحه واخذ منه ما كان اخرجه على تجهيز الجيش وعاد عنه ٥

ذكر الحرب بين قرواش وابي علي علي بن ثمال الخفاجي

في المحرم جرت وقعة بين معتمد الدوله ابي المنيع قرواش بن المقلد العقيلي وبين ابي علي بن ثمال الخفاجي وكان
سببها ان قرواشا جمع جمعا كثيرا وسار الى الكوفة وابو علي غايب عنها فدخلها ونزل بها
وعرف ابو علي الخبر فسار اليه فالتقوا فاقتتلوا فانهزم قرواش وعاد الى الانبار مفلولا وملك
ابو علي الكوفه واخذ اصحاب قرواش فصادرهم ٥

ذكر خروج ابي ركوه على الحاكم بمصر

في هذه السنة ظفر الحاكم بابي ركوه ونحن نذكر ها هنا خبره اجمع كان ابو ركوه اسمه الوليد
وانما ابا ركوه كان يحملها في اسفاره سنة الصوفيه وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن
مروان ويقرب في النسب من المويد هشام بن الحكم الاموي صاحب الاندلس وان المنصور
بن ابي عامر لما استولى على المويد واخفاه عن الناس منع اهله ومن يصلح منهم للملك فطلبه فقتل
البعض وهرب البعض وكان ابو ركوه ممن هرب وعمره حينيذ قد زاد على العشرين سنة
وقصد مصر وكتب الحديث ثم سار الى مكه واليمن الى مصر ودعا بها الى القايم من ولد هشام
بن عبد الملك فلم يتم امره فعاد الى مصر ودعا بها الى القايم فاجابه بنو قرة وغيرهم وسبب استجابتهم
ان الحاكم بامر الله العلوي المصري كان قد اسرف في مصر في قتل القواد وحبسهم واخذ اموالهم
وساير القبايل معه في ضنك وضيق ويودون خروج الملك عن يده وكان الحاكم في الوقت الذي دعا
ابو ركوه بني قرة قد اذاهم وحبس منهم جماعة من اعيانهم وقتل بعضهم فلما دعاهم ابو ركوه انقادوا له
وكان بين بني قرة وبني زناته حروب ودما فاتفقوا على الصلح ومنع انفسهم من الحاكم فقصد بني قرة وفتح
يعلم الصبيان الخط وتظاهر بالدين والنسك وامهم في صلواتهم فشرع في دعوتهم الى ما يريد فاجابوه
وبايعوه واتفقوا عليه وعرفهم حينيذ نفسه وذكر لهم ان عندهم في الكتب انه يملك مصر وغيرها
ووعدهم ومناهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فاجتمعت بنو قرة وزناته على تبعته وخاطبوه بالامامة

وكانوا بنواحي برقة فلما سمع الوالي ببرقة خبره كتب الى الحاكم ينهيه اليه ويستاذنه في قصدهم او اصلاحهم
فامره بالكف عنهم واطراحهم ثم ان ابا ركوه جمعهم وسار الى برقة واستقر ان يكون بينهم الثلث من
الغنايم والثلثان لبني قرة وزناتة فلما قاربها خرج اليه واليها فالتقوا فانهزم عسكر الحاكم وملك ابو
ركوه برقة وقوي هو ومن معه بما اخذوا من الاموال والسلاح وغيره ونادى بالكف
عن الرعية والنهب واظهر العدل وامر بالمعروف فلما وصل المنهزمون الى الحاكم عظم عليه
الامر واهمته نفسه وملكه وعاود الاحسان الى الناس والكف عن اذاهم وندب عسكرا نحو
خمسة الف فارس وسيرهم وقدم عليهم قايدا يعرف بسال الطويل وسيره فبلغ ذات الحمام وبينها
وبين برقة مفازة فيها منزلان لا يلقى السالك الماء الا في ابار عميقة بصعوبة وشدة فسير ابو ركوه
قايدا في الف فارس وامرهم بالمسير الى سال ومن معه ومطاردتهم قبل الوصول الى المنزلين المذكورين
وامرهم اذا عادوا ان يغوروا الابار ففعلوا ذلك وعادوا فسار حينيذ ابو ركوه في عساكره ولقيهم
وقد خرجوا من المفازة على ضعف وعطش فقاتلهم فاشتد القتال فحمل سال على عسكر ابي ركوه
فقتل منهم خلقا كثيرا وابو ركوه واقف لم يحمل هو ولا عسكره فاستامن اليه جماعة كثيرة
من كتامة لما نالهم من الاذى والقتل من الحاكم واخذوا الامان لمن بقي من اصحابهم ولحقهم الباقون
فحمل حينيذ بهم على عساكر الحاكم فانهزمت واسر سال وقتل واسر اكثر عسكره وقتل منهم
خلق كثير وعاد الى برقة وقد امتلات ايديهم من الغنايم وانتشر ذكره وعظمت هيبته واقام ببرقة
وترددت سراياه الى الصعيد وارض مصر وقام الحاكم من ذلك وقعد وسقط في يده وندم
على ما فرط وفرح جند مصر واعيانها وعلم الحاكم ذلك فاشتد قلقه واظهر الاعتذار عن الذي فعله
وكتب الناس الى ابي ركوه يستدعونه وممن كتب اليه الحسين بن جوهر المعروف بقايد القواد
فسار حينيذ عن برقة الى الصعيد وعلم الحاكم فاشتد خوفه وبلغ الامر به كل مبلغ وجمع عساكره
واستشارهم وكتب الى الشام يستدعي العساكر فجاته وفرق الاموال والدواب
والسلاح وسيرهم وهم ستة عشر الف رجل بين فارس وراجل سوى العرب واستعمل عليهم
الفضل بن عبد الله فلما قاربوا ابا ركوه لقيهم في عساكره ورام مناجزة المصريين والفضل يحاجزه
ويدافع ويراسل اصحاب ابي ركوه يستميلهم ويبذل لهم الرغايب فاجابه قايد كبير من بني قرة
يعرف بالماضي وكان يطالعه باخبار القوم وما هم عازمون فيدبر الفضل امره على حسب ما يعلمه منه
وضاقت الميرة على العساكر فاضطر الفضل الى اللقا فالتقوا واقتتلوا بكرم شريك فقتل بين الفريقين
قتلى كثيرة وراى الفضل من جمع ابي ركوه ما هاله وخاف المناجزة فعاد الى عسكره وراسل بنو قرة
العرب الذين في عسكر الحاكم يستدعونهم اليهم ويذكرونهم اعمال الحاكم بهم فاجابوهم
واستقر الامر ان يكون الشام للعرب ويصير لابي ركوه من معه ويواعده ليلة يسير فيها ابو ركوه الى الفضل فاذا
وصل اليه انهزمت العرب ولا يبقى دون مصر مانع فكتب الماضي الى الفضل بذلك فلما كان ليلة
الميعاد جمع الفضل روسا العرب ليفطروا عنده واظهر انه صايم وطاولهم الحديث وتركهم في خيمه واعتزلهم
ووصى اصحابه بالحذر ورام العرب العود الى خيامهم فعللهم وطاولهم ثم احضر الطعام واحضرهم فاكلوا وتحدثوا
وسير الفضل سريه الى طريق ابي ركوه فلقوا العسكر الوارد من عنده فاقتتلوا ووصل الخبر الى العسكر
فارتج واراد العرب الركوب فمنعهم وارسل الى اصحابهم من العرب فامرهم بالركوب والقتال ولم يكن
عندهم علم بما فعل روساهم فركبوا واشتد القتال وراى بنو قرة الامر على خلاف ما قرروه ثم ركب
الفضل ومعه روسا العرب وقد فاتهم ما عزموا عليه فباشروا الحرب وعاصوا فيها وورد ابو ركوه مددا

لاصحابه

لاصحابه فلما راه الفضل رد اصحابه وعاد الى المدافعة وجهز الحاكم عسكرا اخر اربعة الف فارس وعبروا
الى الحيرة فسمع ابو ركوه بهم فسار مجدا في عسكره اليهم ليواقعهم عند مصر وضبط الطريق ليلا يسمع
الفضل ولم يمكن الماضي ان يكاتبه فساروا وراسل اليه من الطريق يعرفه الخبر وقطع ابو ركوه مسيرة
خمس ليال في ليلتين وكبسوا عسكر الحاكم بالحيرة وقتلوا نحو الف فارس وخاف اهل مصر ولم يبرز
الحاكم من قصره وامر الحاكم من عنده من العساكر بالعبور الى الحيرة ورجع ابو ركوه فنزل عند الهرمين ثم انصرف
من يومه وكتب الحاكم الى الفضل كتابا ظاهرا يقول فيه ان ابا ركوه انهزم من عساكرنا ليقراه
على القواد وكتب اليه سرا يعلمه الحال فاظهر الفضل البشارة بانهزام ابي ركوه تسكينا للناس ثم سار ابو
ركوه الى موضع يعرف بالسبخة كثير الاشجار وتبعه الفضل وكمن ابو ركوه بين الاشجار وطارد عسكر
الفضل ورجع عسكره القهقرى ليستجروا عسكر الفضل ويخرج الكمين عليهم فلما راى الكمنا رجوع عسكر
ابي ركوه ظنوها الهزيمة لا شك فيها فولوا يتبعونهم وركبهم اصحاب الفضل وعلوهم بالسيوف فقتل منهم الوف
كثيرة وانهزم ابو ركوه ومعه بنو قرة وساروا الى خللهم فلما بلغوها بثطهم الماضي عنه فقالوا له قد قاتلنا
معك ولم يبق فينا قتال فخذ لنفسك وانج فسار الى بلد النوبة فلما بلغ الى حصن يعرف بحصن الجبل للنوبة اظهر
انه رسول من الحاكم الى ملكهم فقال له صاحب الحصن الملك عليل ولا بد من استخراج امره في مسيرك
اليه وبلغ الفضل الخبر فارسل الى صاحب القلعة بالخبر على حقيقته فوكل به من يحفظه وارسل الى الملك
بالحال فكان ملك النوبة قد توفي وملك ولده فامر بان يسلم الى نايب الحاكم فسلمه رسول الفضل وسار به
فلقيه الفضل واكرمه وانزله في مضاربه وحمله الى مصر فاشهر بها وطيف به وكتب ابو ركوه الى الحاكم
رقعة يقول فيها يا مولانا الذنوب عظيمة واعظم منها عفوك والدما حرام ما لم يحللها سخطك
وقد احسنت واسات وما ظلمت الا نفسي وسو عملي او تعفي واقول

فررت ولم تغن الفرار ومن يكن مع الله لم يعجز في الارض هارب
ووالله ما كان الفرار لحاجة سوى فزع الموت الذي انا شارب
وقد قادني جرمي اليك برمتي كما خر ميت في رحا الموت سارب
واجمع كل الناس الناس انك قاتلي فيا رب ظن ربه فيك كاذب
وما هو الا الانتقام وينتهي واحدك منه واحيا لك واجب

ولما طيف به لبس طرطورا وجعل خلفه قرد يصفعه كان معلما بذلك ثم حمل الى ظاهر القاهرة ليقتل ويصلب
فتوفي قبل وصوله فقطع راسه فصلب وبالغ الحاكم في اكرام الفضل الى حد انه عاده في مرضه مرضها
دفعتين فاستعظم الناس ذلك ثم انه عمل في قتل الفضل لما عوفي فقتله ٥

ذكر القبض على مجد الدولة وعوده الى ملكه

في هذه السنة قبضت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الري وبلد الجبل عليه وكان سبب
ذلك ان الحكم كان اليها في جميع اعمال ابنها فلما وزر له الخطير ابو علي بن علي بن القسم استمال الامرا
ووضعهم عليها والشكوى منها وخوف ابنها منها فصار كالمحجور عليه فخرجت من الري الى القلعة فوضع عليها
من يحفظها فعملت الحيلة حتى هربت الى بدر بن حسنويه واستعانت به في ردها الى الري وجاها ولدها
شمس الدولة وعساكر همذان وسار معها بدر الى الري فحصروها وجرى بين الفريقين قتال كثير مدة
ثم استظهر بدر ودخل البلد واسر مجد الدولة فقيدته والدته وسجنته بالقلعة واجلست اخاه شمس الدولة
في الملك وصار الامر اليها وعاد بدر الى بلده وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة فرات والدته منه تنكرا وتغيرا
وان اخاه مجد الدولة الين عريكة واسلم جانبا فسا عادته الى الملك وسار شمس الدولة الى همذان وكره بدر هذه

الحاله الا انه اشتغل بولده هلال عن الحركه فيه وصارت هي تدبر الامور وتسمع رسايل الملوك وتعطي الاجوبه
وارسل شمس الدوله الى بدر يستمده فسير اليه جدا فاخذهم وسار بهم الى قم وحصرها ومنعها اهلها ثم ان العساكر
دخلوا طرفا منها واشتغلوا بالنهب فاكب عليهم العامه وقتلوا منهم نحو سبع مايه رجل وانهزم الباقون الى معسكرهم
ثم قبض هلال بن بدر على ابنه فشفق ذلك الجمع ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه اشتد الغلا بالعراق فضج العامه وشغب الجند وكانت قتنه وفي هذه السنه توفي عبد
الصمد الزاهد ودفن عند قبر احمد وكان غاية في الزهد والورع وفيها هب على الحجاج ريح سوداء بالعلبيه اظلمت لها
الارض ولم ير الناس بعضهم بعضا واصابهم عطش شديد ومنعهم ابن الجراح الطاي من المسير ليأخذ منهم مالا فضاق
الوقت عليهم فعادوا وايام الحجاج ٥ ودخلت سنه ثمان وتسعين وثلثمايه ٥

ذكر غزوه بيمرغ

لما فرغ يمين الدوله من الغزوه المتقدمه وعاد الى غزنه واستراح هو وعسكره استعد لغزوه اخرى نسار في
ربيع الاخر من هذه السنه فانتهى الى شاطي نهر ونهند فلاقاه هناك ابرهمن بال بن الدبال في جيوش الهند
فاقتتلوا مليا من النهار وكادت الهند تظفر بالمسلمين ثم ان الله تعالى نصر عليهم وظفرهم المسلمون فانهزموا على
اعقابهم واخذهم المسلمون بالسيف وتبع يمين الدوله اثرا برهمن بال حتى بلغ قلعه بهيم نغروهي على جبل عال كان
الهند قد جعلوها خزانه لصنمهم الاعظم فتنقلون اليها انواع الذخاير قرنا بعد قرن واعلاق الجواهر وهم يعتقدون
ذلك دينا وعبادة فاجتمع فيها على طول الازمان مالم يسمع بمثله فنازلهم يمين الدوله وحصرهم وقاتلهم
فلما راى الهنود كثرة جمعه وحرصهم على القتال وزحفهم اليهم مرة بعد اخرى خافوا وجنحوا وطلبوا الامان
وفتحوا باب الحصن وملك المسلمون القلعه وصعد يمين الدوله اليها في خواص اصحابه وثقاته فاخذ منها من الجواهر
ما لا احد ومن الدراهم تسعين الف الف درهم شاهيه ومن الاواني الذهبيات والفضيات سبع مايه الف
واربع مايه منا وكان فيها بيت مملو من فضه طوله ثلثون ذراعا وعرضه خمسه عشر ذراعا الى غير ذلك
من الامتعه وعاد الى غزنه بهذه الغنايم فقرش تلك الجواهر في صحن داره وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك
فادخلهم اليه قراواما لم يسمعوا بمثله ٥

ذكر حال جعفر برکاکويه

هو ابو جعفر بن دشمنزيار وانما قيل كاكويه لانه كان ابن خال والده محمد الدوله بن فخر الدوله بن بويه
وكاكويه هو الخال بالفارسيه وكانت والده محمد الدوله قد استجلبته على اصفهان فلما فارقت ولدها فسد
حاله فقصد الملك بها الدوله واقام عنده مده ثم عادت والدة محمد الدوله الى ابنها بالري فهرب ابو جعفر وسار اليها
فاعادته الى اصفهان واستقر فيها قديمه وعظم شانه وسيأتي من اخباره ما يعلم صحة ذلك ان شاء الله تعالى ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في ربيع الاول وقع برد كثير ببغداد وواسط والكوفه والبطايح الى عبادان وكان ببغداد
نحو ذراع وبقي في الطرق نحو عشرين يوما وفيها وقعت الفتنه ببغداد في رجب وكان اولها ان بعض
الهاشميين من باب البصرة ابى ابن المعلم فقيه الشيعه في مسجده بالكرخ فاذاه ونال منه فثار به اصحاب
ابن المعلم واستفز بعضهم بعضا وقصدوا ابا حامد الاسفرايني وار الاسفرايني فسبوها وطلبوا الفقها ليرفعوا بهم فهربوا
وانتقل ابو حامد الاسفرايني الى دار القطر وعظمت الفتنه ثم ان السلطان اخذ جماعه وسجنهم فسكنوا
وعاد ابو حامد الى مسجده واخرج ابن المعلم من بغداد فشفع فيه علي بن مزيد فاعيد وفيها اشتد الغلا بمصر وعظم
الوعد مت الاقوات ثم تعقبه وبا كثير افتى كثيرا من اهلها وفيها زلزلت الدنيور زلزلة شديده خربت

المساكن

المساكن وهلك خلق كثير من اهلها وكان الذين دفنوا ستة عشر الفا سوى من بقي تحت الهدم ولم يشاهد
وفيها امر الحاكم بامر الله صاحب مصر بهدم بيعه قمامه وهي البيت المقدس وتسميها العامه القيامه وفيها
الموضع الذي دفن فيه المسيح عليه السلام فيما بين عمه النصارى واليها يحجون من اقطار الارض وامر بهدم البيع
في جميع مملكته فهدمت وامر اليهود والنصارى اما ان يسلموا او يسيروا الى بلاد الروم ولبسوا الغيار فاسلم
كثير منهم ثم امر بعمارة البيع ومن اختار العود الى دينه عاد فارتد كثير من النصارى وفيها توفي ابو العباس
احمد بن ابرهيم الصبي وزير محمد الدوله سر وجود وكان سبب محبته اليها ان ام محمد الدوله بن بويه انهمته انه سم
اخاها فمات فلما توفي اخوها طلبت منه مائتي دينار لتسفقها في مايه فلم يعطها فاخرجته فقصد بروجرد وهي
من اعمال بلد بن حسنويه فبذل بعد ذلك مائتي الف دينار ليعود الى عمله فلم يقبل منه فاقام بها الى ان
توفي واوصى بان يدفن بمشهد الحسين عليه السلام ففتل للشريف ابي احمد والد الشريف ان يبيعه بخمس مايه
دينار موضع قبره فقال من يريد جوار جدي لابتاع وامر بعمل له قبر وسير معه من اصحابه خمسين رجلا فدفنه
بالمشهد وتوفي بعده بسير ولده ابو القسم سعد وابو عبد الله الجرجاني الحنفي بعدان ولي وابو الفتح السعدا الشاعر
وديوانه مشهور والقاضي ابو عبد الله الصبي بالبصره والبديع ابو الفضل محمد بن الحسين الهمذاني صاحب المقامات
وله شعر حسن وقرا الادب على ابي الحسين بن فارس مصنف المجمل ٥

ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس

ودخلت سنه تسع وتسعين وثلثمايه ٥

لما قتل عيسى بن خلاط ابا علي بن ثمال بالرحبه وملكها اقام فيها مدة ثم قصد بدران بن المقلد العقيلي
فاخذ الرحبه منه وبقيت لبدران فامر الحاكم بامر الله بايه بدمشق لولو الشاري بالمسير اليها ففعل الرقه
اولا وملكها ثم سار الى الرحبة وملكها ثم عاد الى دمشق وكان بالرحبة انسان من اهلها يعرف
بابن محكان ملك البلد واحتاج الى من يحمله ظهرا ويستعين به على من يطمع فيه فكاتب صالح بن مرداس
الكلابي فقدم عليه واقام عنده مدة ثم ان صالحا تغير عن ذلك فسار الى ابن محكان وقاتله على البلد وقطع الاشجار
ثم تصالحا وتزوج ابنه ابن محكان ودخل صالحا البلد الا انه كان اكثر مقامه بالحله ثم ان ابن محكان راسل
اهل عانة فاطاعوه ونقل اهله وماله اليهم واخذها منهم ثم خرج عن طاعته واخذ اوماله واستعد اوارهانهم
وردوا اولاده فاجتمع ابن محكان وصالح على قصد عانة فسارا اليها فوضع صالح على ابن محكان من قتله فقتل غيله
وسار صالح الى الرحبه فملكها واخذ اموال ابن محكان واحسن الى الرعيه واستمر على ذلك الا ان
ورا الدعوه للمصريين ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه قتل ابو علي بن ثمال الخفاجي وكان الحاكم بامر الله صاحب مصر قد ولاه الرحبه فصار اليها فخرج
اليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله وملك الرحبه ثم ملكها بعده عزيز فصار امرها الى عباس بن مرداس الكلابي
صاحب حلب وفيها صرف ابو عمر بن عبد الواحد الهاشمي عن قضاء البصره وكان قد علا اسناده في رواية السنن
لابي داود السجستاني ومن طريقه سمعناه وولي القضا بعده ابو الحسن بن ابي الشوارب ٥ فقال العصفري الشاعر

عندي حديث ظريف بمثله يتغنى
من قاصبين نعزى هذا وهذا يهنى
فذا يقول اكرهونا وذا يقول استرحنا
وبكذبان ويهدى ظن بصدق منا

وفيها توفي ابو داود بن سليمان بن داود بن سليمان بن اشعث بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الازدي
السجستاني صاحب السنن وكان قد سكن البصره وبها دفن عند قبر الدور بنهر المعلى وقبره مشهور وابو محمد المزني
الشافعي وهو الغايل ٥ يا ذا الذي قاسمني في البلى فاختار ان يتركه اولا

ما وطيت نفسي ولكنها تسري اليك منزلا منزلا
ودخلت سنه اربع مايه ٥

ذكر وقعة نارين بالهند

في هذه السنة تجهز يمين الدوله الى الهند عازما على غزوها فسار اليها واحرقها واستباحها ونكس اصنامها فلما راى ملك الهند انه لا قوة له به راسله في الصلح والهدنة على مال يوديه وخمسين فيلا وان يكون له في خدمته الفا فارس لا يزالون فقبض منه ما بذله وصالحه وعاد عنه الى غزنه ٥

ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال

في هذه السنه كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكردي وبين ابنه هلال وكان سبب الوحشة بينهما ان ام هلال كانت من الشاذنجان فاعتزلها ابوه عند ولادته فنشا هلال مبعدا منه لا يميل اليه وكانت نعمه بدر لابنه الاخر ابي عيسى فلما كان في بعض الايام خرج هلال مع ابيه متصيدا فرايا سبعا وكان بدر اذا راى سبعا قتله بيده فتقدم هلال الى هذا الاسد بغير اذن ابيه فقتله فاغتاظ ابوه وقال كانك قد فتحت فتحا واي فرق بين السبع والكلب وراى ابعاده عنه لشدته فاقطعه الصامغان وسهل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن ابيه فاول ما فعله انه اسا مجاوره ابن الماضي صاحب شهرزور وكان موافقا لابيه بدر فنهاه بدر ابنه هلالا عن معارضته فلم يسمع قوله وارسل الى ابن الماضي يتهدده فاعاد بدر مراسله ابنه في معناه وتهدده ان يعرض شي هوله فكان جواب نهيه انه جمع عسكره وحصر شهرزور ففتحها وقتل ابن الماضي واهله واخذ اموالهم فورد على بدر من ذلك ما ازعجه واقلقه واظهر السخط على هلال وشرع هلال يفسد جند ابيه ويستميلهم ويبذل لهم فكثر اصحاب هلال لاحسانه اليهم وبذله المال لهم واعرض الناس عن بدر لامساكه المال فسار كل واحد منهما الى صاحبه فالتقيا على باب الدينور فلما تراى الجمعان انحازت الاكراد الى هلال فاخذ بدر اسيرا وحمل الى ابنه فاشير على هلال بقتله وقالوا لا يجوز ان تستبقيه بعد ما اوحشته فقال ما بلغ من عقوقي له ان اقتله وحضر عند ابيه فقال له انت الامير وانا مدبر جيشك فخادعه ابوه بان قال له لا تسمعن هذا منك احد فيكون هلاكنا جميعا وهذه القلعه لك والعلامه في تسليمها كذا وكذا واحفظ المال الذي بها فانك الامير ما دام الناس يظنون بقاه واريد ان تفرد لي قلعه انفرغ فيها للعبادة ففعل ذلك واعطاه جمله من المال فلما استقر بدر بالقلعة عمرها وحصنها وراسل ابا الفتح محمد بن عنار وابا عيسى شادي بن محمد وهو باسداباذ يقول لكل واحد منهما ليقصد اعمال هلال ويشعثها فصار ابو الفتح الى قرميسين فملكها وسار ابو عيسى الى سابور خواست فنهب حلل هلال ومضى الى نهاوند وبها ابو بكر بن رافع فاتبعه هلال اليها ووضع السيف في الديلم فقتل منهم اربع مايه نفس منهم تسعون اميرا واسلم ابن رافع ابا عيسى الى هلال فعفا عنه ولم يواخذه على ما فعله واخذ معه وارسل بدر الى الملك بها الدوله يستنجده فجهز فخر الدوله ابا غالب في جيش وسيره الى بدر فسار حتى وصل الى سابور خواست فقال هلال لابي عيسى في شادي قد جات عساكر بها الدوله فما الراي قال الراي ان تتوقف عن لقايهم وتبذل لبها الدوله الطاعه وترضيه بالمال فان لم يجيبوك فضيق عليهم وانصرف من بين ايديهم فانهم لا يستطيعون المطاوله ولا يطمن هذا العسكر كمن لقيته بباب نهاوند فان اوليك دللهم ابوك على ممر السنين فقال غششتني ولم تنصحني واردت بالمطاوله ان يقوى ابي واضعف انا وقتله وسار ليكبس العسكر ليلا فلما وصل اليهم وقع الصوت فركب فخر الملك في العساكر وجعل عند اثقالهم من يحميها وتقدم الى قتال هلال فلما راى هلال صعوبة الامر ندم وعلم ان ابا عيسى بن شادي نصحه فندم على قتله ثم ارسل الى فخر الملك يقول له انني

ماجيت

ماجيت لقتال وحرب انما جيت لاكون قريبا منك وانزل على حكمك فترد العسكر عن الحرب فانني ادخل في الطاعة فمال فخر الملك الى هذا القول وارسل الرسول الى بدر ليخبره بما حاله فلما راى بدر الرسول سبه وطرده وارسل الى فخر الملك يقول له ان هذا مكر من هلال لما راى ضعفه والراي ان لا تنفس الى فخر الملك خناقه فلما سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه وكان يتهم بدرا بالميل الى ابنه وتقدم الى الجيش بالحرب فقاتلوا فلم يكن باسرع من ان اتي بهلال اسيرا فقبل الارض وطلب ان لا يسلمه الى ابيه فاجابه الى ذلك وطلب علامته بتسليم القلعه فاعطاهم العلامه فامتنعت امه ومن بالقلعه من التسليم وطلبوا الامان فامنهم فخر الملك وصعد القلعه ومعه اصحابه ثم نزل منها وسلمها الى بدر واخذ ما فيها من الاموال وغيرها وكانت عظيمة قيل كان بها اربعين الف بدره دراهم واربع مايه بدره ذهبا سوى الجواهر النفيسه والثياب والسلاح وغير ذلك واكثر الشعرا ذكر هذا فممن قال مهيار ٥

وظنوك تعيا بحمل العراق كان لم يروك حملت الجبالا
ولو لم يكن في العلو السما لما كان غنمك منها هلالا
سريت اليه فكنت السرار له ولبدر ابيه كملا ٥ وهي كثيره

ذكر عود المويد الى امارة الاندلس وما كان منه

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه فلما كان هذه السنه اعيد الى خلافته واسمه هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر وكان عوده تاسع ذي الحجة وكان الحكم في دولته هذه الى واضح العامري وادخل اهل قرطبه اليه فوعدهم ومناهم وكتب الى البربر الذين مع سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودعاهم الى طاعته والوفا ببيعته فلم يجيبوه الى ذلك فامر اجناده واهل قرطبه بالحذر والاحتياط فاحبه الناس ثم نقل اليه ان نفرا من الامويين بقرطبه قد كاتبوا سليمان وواعدوه ليكون بقرطبه في السابع والعشرين من ذي الحجة ليسلموا اليه البلد فاخذهم وحبسهم فلما كان الميعاد قدم البربر الى قرطبه فركب الجند واهل قرطبه وخرجوا اليهم مع المويد فعاد البربر وتبعهم عساكره فلم يلحقوهم وترددت الرسل بينهم فلم يتفقوا على شي ثم ان سليمان والبربر راسلوا الفرنج يستمدونهم وبذلوا لهم تسليم حصون كان المنصور بن ابي عامر قد فتحها منهم فارسل ملك الفرنج الى المويد يعرفه الحال ويطلب منه تسليم هذه الحصون ليلا يمد سليمان بالعساكر فاستشار اهل قرطبه في ذلك فاشاروا تسليمها اليه خوفا من ان ينجدوا سليمان واستقر الصلح في المحرم سنة احدى واربع مايه فلما سير البربر من انجاد الفرنج رحلوا فنزلوا قريبا من قرطبه في صفر سنة احدى واربع مايه وجعلت خيلهم تغير يمينا وشمالا وخربوا البلاد وعمل المويد وواضح العامري سورا وخندقا على قرطبه امام السور الكبير ثم نازل سليمان قرطبه خمسه واربعين يوما فلم يملكها فانتقل الى الزهرا وحصرها وقاتل من بها ثلثه ايام ثم ان بعض الموكلين بحفظها سلم اليه الباب الذي هو موكل بحفظه فصعد البربر السور وقاتلوا من عليه حتى ازالوهم وملكوا البلد عنوه وقتل اكثر من به من الجند وصعد اهله الجبل واجتمع الناس بالجامع فاخذهم البربر وذبحوهم حتى النساء والصبيان والقوا النار في الجامع والقصر والديار فاحترق اكثر ذلك ونهبت الاموال ثم ان واضحا كاتب سليمان يعرفه انه يريد الانتقال عن قرطبه سرا ويشير عليه بمنازلها بعد مسيره عنها ونمى الخبر الى المويد فقبض عليه وقتله واشتد الامر بقرطبه وعظم الخطب وقلت الاقوات وكثر الموت وكانت الاقوات عند البربر اقل منها بالبلد لانهم كانوا قد خربوا البلاد وجلا اهل قرطبه

وقتل المويد كلمن مال الى سليمان ثم ان البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال لاهل قرطبه
وضيقوا عليهم وفي مدة هذه الحصار ظهر بطليطله عبيد الله بن محمد بن عبد الجبار وبايعه اهلها
فسير اليهم المويد جيشا فحصروهم فعادوا الى الطاعة واخذ عبيد الله اسيرا وقتل في شعبان سنه
احدى واربع مايه ثم ان اهل قرطبه قاتلوا في بعض الايام البربر فقتل منهم خلق كثير وغرق في النهر
مثلهم فرحلوا عنها وساروا الى اشبيليه فحصروها فارسل المويد اليها جيشا فحماها ومنع البربر عنها
وراسل سليمان نايب المويد بسرقسطه وغيره يدعوهم اليه فاجابوه واطاعوه فسار البربر وسليمان عن
اشبيليه الى قلعه رباح فملكوها وغنموا ما فيها واتخذوها دارا ثم عادوا الى قرطبه فحصروها
وقد خرج كثير من اهلها وعساكرها من الجوع والخوف واشتد القتال عليها وملكها
سليمان عنوه وقهرا وقتلوا من وجدوا في الطرق ونهبوا البلد واحرقوه فلم يحص القتلى لكثرتهم ونزل
البربر في الدور التي لم تحرق فنال اهل قرطبه من ذلك ما لم يسمع بمثله واخرج المويد من القصر وحمل الى
سليمان ودخل سليمان قرطبه منتصف شوال سنه ثلث واربع مايه وبويع له بها ثم ان المويد جرى
له مع سليمان اقاصيص طويله ثم خرج الى شرف الاندلس من عنده وكان فيمن قتل في هذا الحصر
ابو الوليد بن الفرضي مظلوما رحمه الله ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ارسل الحاكم بامر الله من مصر الى المدينه ففتح بيت جعفر الصادق واخرج منه
مصحف وسيف وكسا وقعب وسرير وفيها نقص الما بدجله حتى اصلحت ما بين اوانا
وقرب بغداد حتى جرت السفن فيها وفيها مرض ابو محمد بن سهلان واشتد مرضه فنذر ان عوفي
بنى سورا على مشهد امير المومنين عليه السلام فعوفي فامر ببنا سور عليه فبنى هذه السنه تولى بناه
ابو اسحق الارجاني وفيها ولد عدنان بن الشريف الرضي وفيها توفي النقيب ابو احمد الموسوي
والد الرضي بعد ان اضر ووقف بعض املاكه على البر وصلى عليه ابنه الاكبر المرتضى ودفن بداره
ثم نقل الى مشهد الحسين عليه السلام وكان مولده سنه اربع وثلثماية وفيها توفي ايضا ابو
جعفر الحجاج بن هرمز بالاهواز وعمده الدوله ابو اسحق بن معين الدوله بن بويه بمصر وفيها
مرض الخليفه القادر بالله واشتد مرضه فارجف عليه فجلس للناس وبيده القضيب فدخل اليه ابو حامد
الاسفرايني فقال لابن حاجب النعمان اسال امير المومنين ان يقرا شيا من القرآن ليسمع الناس
قراته فقرا لين لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون بالمدينه لنغرينك بهم الآيات
الثلث ٥ وفيها توفي ابو العباس النامي الشاعر ٥

ودخلت سنة احدى واربع مايه ٥

ذكر غزوه يمين الدوله الغور وغيرها

بلاد الغور تجاور غزنه وكان الغور يقطعون الطريق ويخيفون السبيل وبلادهم جبال وعره
ومضايق علقه وكانوا يحمون بها ويعتصمون بصعوبة مسلكها فلما كثر ذلك منهم انف يمين
الدوله محمود بن سبكتكين ان يكون مثل اوليك المفسدين جيرانه وهم على هذه الحال من الفساد والكفر
فجمع العساكر وسار اليهم وعلى مقدمته اليونباش الحاجب صاحب هراه وارسلان الحارب صاحب طوس
وهما اكبر امرايه فسارا فيمن معهما حتى انتهوا الى مضيق قد شحن بالمقاتله فتناوشوا الحرب وصبر الفريقان
فسمع يمين الدوله الحال فجد في السير اليهم وملك عليهم مسالكهم فتفرقوا وساروا الى عظيم الغوريه
المعروف بابن سوري فانتهوا الى مدينته التي تدعى اهنكران فبرز من المدينه في عشره الف مقاتل فقاتلهم

المسلمون

المسلمون الى ان انتصف النهار فراوا اشجع الناس واقواهم على القتال فامر يمين الدوله ان يولوهم
الادبار على سبيل الاستدراج ففعلوا فلما راى الغوريه ذلك ظنوه هزيمه فاتبعوهم حتى ابعدوا عن مدينتهم
فحينيذ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فابادوهم قتلا واسرا وكان في الاسرى
كبيرهم وزعيمهم ابن سوري ودخل المسلمون المدينه وملكوها وغنموا ما فيها وفتحوا تلك القلاع والحصون
التي لهم جميعا فلما عاين ابن سوري فعل المسلمون بهم شرب سما كان معه فمات وخسر الدنيا والآخره ذلك
هو الخسران المبين واظهر يمين الدوله في تلك الاعمال شعار الاسلام وجعل عندهم من يعلمهم
شرايعه وعاد ثم سار الى طايفة اخرى من الكفار فقطع اليهم مفازه من رمل ولحق عساكره عطش شديد
كادوا يهلكون فلطف الله سبحانه وتعالى بهم وارسل عليهم مطرا اسقاهم وسهل عليهم السير في الرمل
فوصل الى الكفار وهم جمع عظيم ومعهم ستمايه فيل فقاتلهم اشد قتال صبر فيه بعضهم لبعض
ثم ان الله نصر المسلمين وهزم الكفار واخذ غنايمهم وعاد سالما مظفرا منصورا ٥

ذكر الحرب بين ايلك الخان واخيه

وفي هذه السنه سار ايلك الخان في جيوش قاصد قتال اخيه طغان خان فلما بلغ وزكند سقط
من الثلج ما منعهم من سلوك الطريق فعاد الى سمرقند وكان سبب قصده ان اخاه ارسل الى يمين الدوله
يعتذر ويتنصل من قصد اخيه ايلك الخان بلاد خراسان ويقول انني ما رضيت ذلك منه ويلزم اخاه
وحده الذنب ويتبرا هو منه فلما علم اخوه ايلك الخان ذلك ساه وحمله على قصده ٥

ذكر الخطبه للمصريين العلويين بالكوفه والموصل

في هذه السنه ايضا خطب قرواش بن المقلد امير بني عقيل للحاكم بامر الله العلوي صاحب مصر باعماله
كلها وهي الموصل والانبار والمداين والكوفه وغيرها وكان ابتدا الخطبة بالموصل الحمد لله الذي انجلت
بنوره غمرات الغضب وانهدمت بقدرته اركان النصب واطلع بنوره شمس الحق من الغرب فارسل القادر بالله
امير المومنين القاضي ابا بكر بن الباقلاني الى بها الدوله يعرفه ذلك وان العلويين والعباسيين انتقلوا من الكوفه
الى بغداد فاكرم بهاء الدوله القاضي ابا بكر وكتب الى عميد الجيوش يامره بالمسير الى حرب قرواش واطلق له مايه
الف دينار ينفقها في العسكر وخلع على القاضي ابي بكر وولاه قضا عمان والسواحل وسار عميد الجيوش الى
حرب قرواش فارسل يعتذر وقطع خطبة العلويين واعاد خطبة القادر بالله ٥

ذكر الحرب بين بني مزيد وبني دبيس

كان ابو الغنايم محمد بن مزيد مقيما عند بني دبيس في جزيرتهم بنواحي خوزستان بمصاهرة بينهم فقتل ابو الغنايم
احد وجوههم ولحق باخيه ابي الحسن علي بن مزيد فتبعوه فلم يدركوه وانحدر اليهم سيد الدوله ابو الحسن
بن مزيد في الفي فارس واستنجد عميد الجيوش فانحدر اليه عجلا في زبزه في ثلثين ديلميا وسار ابن مزيد اليهم فلقيهم
واقتتلوا فقتل ابو الغنايم وانهزم ابو الحسن بن مزيد فوصل الخبر بهزيمته الى عميد الجيوش وهو منحدر فعاد ٥

ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق

في هذه السنة توفي عميد الجيوش ابو علي استاذ هرمز ببغداد وكانت ولايته ثمان سنين واربعة اشهر
وسبعة عشر يوما وكان عمره تسعا واربعين سنه وتولى تجهيزه ودفنه الشريف الرضي دفنه بمقابر قريش
ورثاه الرضي وغيره وكان ابوه ابو جعفر استاذ هرمز من حجاب عضد الدوله وجعل عضد الدوله عميد الجيوش في
خدمة ابنه صمصام الدوله فلما قتل اتصل بخدمة بهاء الدوله فلما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون وانحلت الامور
ارسله اليها فاصلح الامور وقمع المفسدين وقتلهم فلما مات استعمل بها الدوله مكانه بالعراق فخر الملك ابا غالب فاصعد
الى بغداد فلقيه الكتاب والقواد واعيان الناس وزينوا له البلاد ووصل بغداد في ذي الحجة ومدحه مهيار وغيره

من الشعراء ومن محاسن اعمال عميد الجيوش انه حمل اليه مال كثير فدخلفه بعض التجار المصريين وقيل له
ليس للميت وارث فقال لا يدخل خزانة السلطان ما ليس لها يترك الى ان يصح خبره فلما كان بعد مدة جاء اخ للميت
بكتاب من مصر بانه مستحق التركة فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب فراه يصلي على روس داره فظنه
بعض الحجاب فاوصل الكتاب اليه فقضى حاجته فلما علم التاجر ان الذي اخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم
الامر عنده فاظهر ذلك فاستحسنه الناس ولما وصل التاجر الى مصر اظهر الدعاله فضج الناس بالدعاله والثنا عليه
فبلغه الخبر فسره ذلك ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه اشتد الغلا بخراسان جميعها وعدم القوت حتى اكل الناس بعضهم بعضا وكان الانسان يصيح
الخبز الخبز ويموت ثم تبعه وبا عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى وفيها توفي ابو الفتح محمد بن عنان بحلوان وكانت
امارته عشرين سنه وقام بعده ابنه ابو الشوك فسيرت اليه العساكر من بغداد لقتاله ولقيهم ابو الشوك
وقاتلهم قتالا شديدا وانهزم ابو الشوك الى حلوان واقام بها الى ان اصلح حاله مع الوزير ابي غالب لما قدم العراق وفيها
توفي ابو عبد الله محمد بن مقن بن مقلد بن جعفر بن عمرو بن المهيا العقيلي وفي مقلد يجتمع الى المسيب وال مقن
وكان عمره مايه وعشرة سنين وكان بخيلا شديد البخل وشهد مع القرامطه اخذ الحجر الاسود وفيها توفي
الامير ابو منصور نصر احمد بن ابي الحرث محمد بن فريغون صاحب الجوزجان وكان صهر يمين الدوله على اخته
وكان هو وابوه قبله يحبون العلما ويحسنون اليهم وفيها انقض كوكب كبير لم ير اكبر منه وفيها
زادت دجله احدى وعشرين ذراعا وغرق كثير من بغداد والعراق وتفجرت البثوق ولم يحج هذه السنة
من العراق احد وفيها توفي ابرهيم بن محمد بن عبيد ابو مسعود الدمشقي الحافظ سافر الكثير في طلب الحديث
وله عنايه بصحيحي البخاري ومسلم وتوفي ايضا خلف بن محمد بن علي بن حمدون ابو محمد الواسطي كان فاضلا وله
اطراف الصحيحين ايضا ٥ ودخلت سنه اثنتين واربع مايه ٥

ذكر ملك يمين الدوله

في هذه السنه استولى يمين الدوله على قصدار وملكها وسبب ذلك ان ملكها كان قد صالحه على
قطيعه يودبها اليه ثم قطعها اغترارا بحصانه بلده وكثرة المضايق في الطريق واحتمى بايلك الخان وكان
يمين الدوله يريد قصدها فسعى باخيه ايلك الخان فلما فسد ذات بينهما صمم العزم وقصدها وتجهز واظهر انه
يريد هراه فسار عن غزنه في جمادى الاولى فلما استقل على الطريق سار نحو قصدار فسبق خبره وقطع تلك المضايق
والجبال فلم يشعر صاحبها الا وعسكر يمين الدوله قد احاط به ليلا فطلب الامان فاجابه واخذ منه المال
الذي كان قد اجتمع عنده واقره على ولايته وعاد ٥

ذكر اسر صالح بن مرداس وملكه حلب اولاده

في هذه السنه كانت وقعة بين ابي نصر بن لولو صاحب حلب وبين صالح بن مرداس وكان ابن لولو
من موالي سعد الدوله بن سيف الدوله بن حمدان فقوي على ولد سعد الدوله واخذ البلد منه وخطب للحاكم
صاحب مصر ولقيه مرتضى الدوله ثم فسد ما بينه وبين الحاكم فطمع فيه ابن مرداس وبنو كلاب وكانوا
يطالبونه بالصلات والخلع ثم انهم اجتمعوا هذه السنه في خمس مايه فارس ودخلوا مدينه حلب فامر ابن لولو باغلاق
الابواب والقبض عليهم فقبض على مايه وعشرين رجلا منهم صالح بن مرداس وحبسهم وقتل مايتين واطلق من يفكر به
وكان صالح قد تزوج بابنة عم له يسمى جابرا وكانت جميلة فوصفت لابن لولو فخطبها الى ابن اخوتها وكانوا
في حبسه فذكروا له ان صالحا قد تزوجها فلم يقبل منهم وتزوجها ثم اطلقهم وبقي صالح بن مرداس في الحبس فتوصل
حتى صعد من السور والقى نفسه من اعلى القلعه الى تلها واختفى في مسيل ما ووقع الخبر بهربه فارسل ابن لولو الخيل
في طلبه فعادوا ولم يظفروا به فلما سكن عنه الطلب سار بقيده ولبنه حديد في رجله الى ان وصل قرية تعرف

بالباسريه

بالباسريه فراى ناسا من العرب فعرفوه وحملوه الى اهله بمرج دابق فجمع الفي فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين
وثلثين يوما فخرج اليه ابن لولوه فقاتله فهزمهم صالح واسر ابن لولو وقيده بقيده الذي كان في رجله ولبنته
وكان لابن لولو اخ فنجا وحفظ مدينه حلب ثم ان ابن لولو بذل لابن مرداس مالا على ان يطلقه فلما استقر الحال
بينهما اخذ رهاينه واطلقه فقالت ام صالح لابيها قد اعطاك الله مالا كنت تومله فان رايت ان يتم صنيعك
باطلاق الرهاين فهو المصلحه فانه ان اراد الغدر بك لا يمنعه من عندك فاطلقهم فلما دخلوا البلد حمل ابن لولو اليه اكثر
مما استقر وكان قد تقرر عليه مايتا الف دينار ومايه ثوب واطلاق كل اسير عنده من بني كلاب
فلما انفصل الحال ورحل صالح اراد ابن لولو قبض غلامه فتح وكان دزدار القلعه لانه اتهمه بالممالاه على
الهزيمة وكان خلاف ظنه فاطلع على ذلك غلاما له اسمه سرور واراد ان يجعله مكان فتح فاعلم سرور
بعض اصدقايه يعرف بابن غانم وسبب اعلامه انه حضر عنده وكان يخاف ابن لولو كثرة ماله فشكى الى سرور
ذلك فقال له سيكون امرنا من معه فساله فكتمه فلم يزل يخدعه حتى اعلمه الخبر وكان بين ابن
غانم وبين الفتح مودة فصعد اليه بالقلعة متنكرا فاعلمه الخبر واشار عليه بمكاتبه الحاكم صاحب
مصر وامر ابن لولو اخاه ابا الجيش بالصعود الى القلعه لحجه افتقاد الخزاين فاذا صار فيها قبض على فتح وارسل الى
فتح يعلمه انه يريد افتقاد الخزاين ويامره بفتح الابواب فقال فتح انني قد شربت اليوم دوا واسال تاخير
الصعود في هذا فانني لا اتوقى فتح الابواب لغيري وقال للرسول اذا لقيته فاردده فلما علم ابن لولو الحال ارسل
والدته الى فتح ليعلم سبب ذلك فلما صعدت اليه اكرمها واظهر لها الطاعه فعادت واشارت على ابنها بترك
محافقته ففعل وارسل اليه يطلب جوهرا كان بالقلعه فغالطه فتح ولم يرسله فسكت على مضض لعله ان
المحافقه لا تفيد لحصانه القلعه واشارت والده ابن لولو عليه بان يتمارض ويظهر شدة المرض ويستدعي الفتح
لينزل اليه ليجعله وصيا فاذا حضر قبضه ففعل ذلك فلم ينزل الفتح واعتذر وكاتب الحاكم واظهر طاعته
وخطب له واظهر العصيان على استاذه واخذ من الحاكم صيدا وبيروت وكلما في حلب من الاموال
وخرج ابن لولو من حلب الى انطاكيه وبها الروم فاقام عندهم وكان صالح بن مرداس قد مالا الفتح
على ذلك فلما عاد عن حلب استصحب معه والده ابن لولو ونساه وتركهن تمسح وتسلم حلب نواب الحاكم
وسقلت بايديهم حتى صارت بيد انسان من الحمدانيه يعرف بعزيز الملك فقدمه الحاكم واصطنعه وولاه حلب
فلما قتل الحاكم وولي الظاهر عصى عليه فوضعت ست الملك اخت الحاكم فراشا له على قتله فقتله وكان
للمصريين بالشام نايب يعرف بابو سكين البربري وبيده دمشق والرمله وعسقلان وغيرها فاجتمع حسان
امير بني طي وصالح بن مرداس امير بني كلاب وسنان بن عليان وتحالفوا على ان يكون من حلب الى غايه
لصالح ومن الرمله الى مصر لحسان ودمشق لسنان فسار حسان الى الرمله فحصرها وبها ابو سكين فسار
عنها الى عسقلان واستولى عليها حسان ونهبها وقتل اهلها وذلك سنه اربع عشره واربع مايه ايام الظاهر
لاعزاز دين الله خليفه مصر وقصد صالح حلبا وبها انسان يعرف بابن بعبان يتولى امرها للمصريين لاحسانه اليهم
ولسو سيرة المصريين معهم وبالقلعة خادم يعرف بموصوف فاما اهل البلد فسلموا الى صالح لاحسانه اليهم ولسو سيرة
المصريين معهم وصعد ابن بعبان الى القلعه فحصره بالقلعه فغار الماء الذي بها فلم يبق لهم ما يشربون فسلم الجند القلعة
اليه وذلك سنه اربع عشره واربع مايه وملك من يلعبك الى غايه واقام بحلب ست سنين فلما كان سنه
عشرين واربع مايه جهز الظاهر صاحب مصر جيشا وسيرهم الى الشام لقتال صالح وحسان وكان مقدم العسكر
ابو سكين البربري فاجتمع صالح وحسان على قتاله فاقتتلوا بالاخوانه على الاردن عند طبريه فقتل صالح وولده الاصغر
ونفذ راساهما الى مصر ونجا ولده ابو كامل نصر بن صالح فجا الى حلب وملكها وكان لقبه سيف الدوله فلما علمت
الروم بانطاكيه الحال تجهزوا الى حلب في عالم كثير فخرج اهلها فحاربوهم فهزموهم ونهبوا اموالهم

وعادوا الى انطاكيه وبقي سيل الدوله مالكا لحلب الى سنه تسع وعشرين واربع مايه فارسل اليه
البربري العساكر فلقيهم عند حماه فقتل في شعبان وملك البربري حلبا في رمضان من سنه تسع
وعشرين واربع مايه وملك الشام جميعه وعظم امره وكثر ماله وارسل يستدعي الجند الاتراك
من البلاد فبلغ المصريين عنه انه عازم على العصيان فتقدموا الى اهل دمشق بالخروج عن طاعته ففعلوا
فسار عنها نحو حلب في ربيع الاخر سنه ثلث وثلثين واربع مايه وتوفي بعد ذلك بشهر واحد وكان
ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقب بمعز الدوله بالرحبه فلما بلغه موت البربري جا الى حلب فملكها
تسليما من اهلها وحاصر امراه البربري واصحابه بالقلعه احد عشر شهرا وملكها في صفر سنه اربع
وثلثين فبقي فيها الى سنه اربعين واربع مايه فانفذ المصريون الى حرمه ابا عبد الله بن ناصر الدوله بن
حمدان فخرج اهل حلب الى حربه فهزمهم واختنق منهم بالباب جماعه ثم انه رحل عن حلب وعاد الى مصر واصابهم
سيل اذهب بكثير من دوابهم واثقالهم فانفذ المصريون الى قتال معز الدوله خادما يعرف
برفق فخرج اليه في اهل حلب فقاتلوه فانهزم المصريون واسر رفق ومات عندهم وكان اسره
سنه احدى واربعين في ربيع الاول ثم ان معز الدوله بعد ذلك ارسل الهدايا الى المصريين
واصلح امره معهم ونزل لهم عن حلب فانفذوا اليه ابا علي الحسن بن ملهم ولقبوه مكين الدوله فتسلمها
من ثمال في ذي الحجة القعده سنه تسع واربعين واربع مايه وسار ثمال الى مصر في ذي الحجة وسار
اخوه ابو ذوابه عطيه بن صالح الى الرحبه واقام ابن ملهم بحلب فجرى بين بعض السودان واحداث حلب
حرب وسمع ابن ملهم ان بعض اهل حلب قد كاتب محمود بن شبل الدوله نصر بن صالح يستدعونه
ليسلموا اليه البلد فقبض على جماعه منهم وكان منهم رجل يعرف بكامل بن نباته فخاف فجلس يبكي وكان
يقول لكل من ساله عن بكايه ان اصحابنا الذين اخذوا قد اخذوا قتلوا واخاف على الباقين فاجتمع
اهل البلد واشتدوا وراسلوا محمودا وهو عنهم مسيره يوم يستدعونه وحصروا ابن ملهم وجا محمود وحصر
معهم في جمادى الاخره سنه اثنين وخمسين واربع مايه ووصلت الاخبار الى مصر فسيروا ناصر الدوله
ابا علي بن ناصر الدوله بن حمدان في عسكر بعد اثنين وثلثين يوما من دخول محمود حلب فلما قارب
البلد خرج محمود عن حلب الى البريه واختفى الاحداث جميعهم وكان عطيه بن صالح نازلا بقرب البلد
وقد كره فعل محمود بن اخيه فقبض ابن ملهم على مايه وخمسين من الاحداث ونهب وسط البلد واخذ
اموال الناس واما ناصر الدوله فلم يمكن اصحابه من دخول البلد ونهبه وسار في طلب محمود فالتقيا بالفيندق
في رجب فانهزم اصحاب ابن حمدان وثبت هو فخرج وحمل الى محمود اسيرا فاخذه وسار الى حلب فملكها
وملك القلعه في شعبان سنه اثنين وخمسين واربع مايه واطلق ابن حمدان فسار هو وابن ملهم الى مصر
فجهز المصريون معز الدوله ثمال بن صالح الى ابن اخيه فحصره بحلب في ذي الحجة من السنه فاستنجد محمود خاله
منيع بن شبيب وثابت النميري صاحب حران فجاء اليه فلما بلغ ثمالا مجيه سار عن حلب الى البريه في المحرم
سنة ثلث وخمسين وعاد منيع الى حران فعاد ثمال الى حلب وخرج اليه محمود بن اخيه فاقتتلوا وقاتل محمود قتالا
شديدا ثم انهزم محمود فمضى الى اخواله بني نمير بحران وتسلم ثمال حلب في ربيع الاول سنة ثلث وخمسين
وخرج الى الروم فغزاهم ثم توفي بحلب في ذي القعده سنه اربع وخمسين وكان كريما حليما واوصى بحلب
لاخيه عطيه بن صالح فملكها ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركماني فقوي بهم فسار اصحابه
بقتلهم فامر اهل البلد بذلك فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون فقصدوا محمودا بحران واجتمعوا معه على حصار حلب
فحصرها وملكها في رمضان سنه خمسين واربع مايه وقصد عمه عطيه الرقه فملكها ولم يزل بها حتى
اخذها منه شرف الدوله مسلم بن قريش سنه ثلث وستين وسار عطيه الى بلد الروم فمات بالقسطنطينيه

سنه

سنه خمس وستين واربع مايه وارسل محمود التركماني مع اميرهم ابن خان الى ارتاح فحصر واخذها
من الروم سنة ستين وسار محمود الى طرابلس فحصرها واخذ من اهلها مالا وعاد وارسله محمود في
رساله الى السلطان البارسلان ومات محمود في حلب سنه ثمان وستين في ذي الحجة ووصى بها بعده
لابنه شبيب فلم ينفذ اصحابه وصيته لصغره وسلموا البلد الى ولده الاكبر واسمه نصر وجده لامه الملك
العزيز بن الملك جلال الدوله بن بويه وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرلبك العراق وكان
نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر على ان خرج الى التركمان الذين ملكوا اباه البلد وهم بالحاضر
يوم الفطر فلقوه وقبلوا الارض بين يديه فسبهم واراد قتلهم فرماه احدهم بنشابه فقتله وملك اخوه
سابق وهو الذي كان ابوه اوصى له بحلب فلما صعد القلعه استدعى احمد شاه مقدم التركمان
وخلع عليه واحسن اليه وبقي فيها الى سنه اثنتين وسبعين واربع مايه فقصده بيبس بن البارسلان
فحصره بحلب اربعة اشهر ونصفا ثم رحل عنه ونازله شرف الدوله فاخذ البلد منه على ما نذكره
ان شاء الله تعالى ٥

ذكر قتل جماعة من خفاجه

لما فتح فخر الدوله دير العاقول اتاه سلطان وعلوان ورجب اولاد ثمال الخفاجي ومعهم اعيان
عشايرهم وضمنوا حمايه سقي الفراة ودفع عقيل عنها وساروا معه الى بغداد فاكرمهم وخلع عليهم
وامرهم بالمسير مع ذي السعادتين الحسن بن منصور الى الانبار فساروا فلما صاروا بنواحي الانبار
افسدوا وعاثوا فقبض ذو السعادتين على نفر منهم ثم اطلقهم واستحلفهم على الطاعة والكف عن
الاذى فاشار كلب نصراني من اهل دقوقا على سلطان بن ثمال بالقبض على ذي السعادتين
وان يظهر ان عقيلا قد غاروا فاذا خرج عسكر ذي السعادتين انفرد به فاخذه فوصل الى ذي
السعادتين الخبر ثم ان سلطانا ارسل اليه يقول له ان عقيلا قد قاربوا الانبار ويطلب منه انفاذ
العسكر فقال ذو السعادتين انا اركب واخذ العسكر ثم دافعه الى ان فات وقت السير
فانتقض على السلطان ما دبره فارسل يقول قد اخذت جماعة ثم ان ذا السعادتين صنع طعاما كثيرا
واحضره عنده سلطان وكاتبه النصراني وجماعة من اعيان خفاجه فامر اصحابه بقتل كثير
منهم وقبض على سلطان وكاتبه وجماعة ونهب بيوتهم وما فيها وحبس سلطانا ومن معه ببغداد
حتى شفع فيهم ابو الحسن بن مزيد وبذل مالا عنهم فاطلقوا وذكر ابن نباته وغيره هذه الحادثة

ذكر القدح في نسب العلويين المصريين

في هذه السنه كتب ببغداد محضر يتضمن القدح في نسب خلفا مصر وكتب فيه المرتضى واخوه
الرضي وابن البطحاوي العلوي وابن الازرق الموسوي والزكي ابو يعلى عمر بن محمد ومن القضاه والعلما
ابن الاكفاني وابن الجزري وابو العباس الابيوردي وابو حامد الاسفرايني والكشفلي والقدوري
والصيمري وابو عبد الله بن البيضاوي وابو الفضل النسوي وابو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم
وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتدا دولتهم سنه ست وتسعين وثلثمايه ٥

ذكر اخذ بني خفاجه الحجاج

في هذه السنه سارت خفاجه الى واقصه ونزحوا ما البرملي والريان والقوا فيها الحنظل ووصل الحاج
من مله الى العقبه فلقيهم خفاجه ومنعوهم الما ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع فاكثروا القتل
واخذوا الاموال فلم يسلم من الحاج الا اليسير فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد فسير العساكر
في اثرهم وكتب الى ابي الحسن علي بن مزيد يطلب العرب والاخذ منهم بثار الحاج والانتقام فسار خلفهم

وقد قاربوا البصره فاوقع بهم فقتل منهم واسر جمعا كثيرا واخذ من اموال الحاج ما رآه وكان الباقي
قد اخذه العرب وتفرقوا وارسل الاسرى وما استرده من امتعة الحاج الى الوزير فحسن موقعه منه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه توفي ابو الحسن بن اللبان الفرضي في ربيع الاول وتوفي في شهر رمضان عثمان بن الباقلاني
العابد وكان مجاب الدعوه ٥ ثم دخلت سنه ثلث واربع مايه ٥

ذكر قتل قابوس

في هذه السنه قتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير وكان سبب قتله انه كان مع كثرة فضايله ومناقبه
عظيم السياسه شديد الاخذ قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه واستطالوا ايامه واتفقوا
على خلعه والقبض عليه وكان حينيذ غايبا عن جرجان فخفي عليه هذا الامر فلم يشعر ذات ليلة الا وقد
احاط العسكر بباب القلعه التي كان بها وانتهبوا امواله ودوابه وارادوا استنزاله من حصنه فقاتلهم هو
ومن معه من خواصه واصحابه فعادوا ولم يظفروا به ودخلوا جرجان واستولوا عليها وعصوا عليه بها وبعثوا الى
ابنه منوجهر وهو بطبرستان يعرفونه الحال ويستدعونه ليولوه امرهم فاسرع السير نحوهم خوفا من
خروج الامر عنه فالتقوا واتفقوا على طاعته ان هو خلع اباه فاجابهم الى ذلك على كره وكان ابوه شمس
المعالي قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه الفتنه لينظر فيما تسفر عنه فاخذوا منوجهر معهم عازمين على
قصد والده وازعاجه من مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل الى ابيه اذن له وحده دون غيره فدخل
عليه وعنده جمع من اصحابه المحامين عنه فلما دخل عليه تشاكيا ما هما فيه وعرض عليه منوجهر ان يكون
بين يديه في قتال اوليك القوم ودفعهم وان ذهبت نفسه فراى شمس المعالي ضد ذلك وسهل عليه
حيث صار الملك الى ولده فسلم اليه خاتم الملك ووصاه بما يفعله واتفقا على ان ينتقل هو الى قلعه جناشك
يتفرغ للعبادة الى ان ياتيه اليقين وينفرد منوجهر بتدبير الملك وسار الى القلعه المذكورة مع من اختاره لخدمته
وسار منوجهر الى جرجان وتولى الملك وضبطه ودار اوليك الاجناد وهم يامرون خايفون من شمس المعالي ما دام
حيا فما زالوا يحتالون ويحلون الراي حتى دخلوا الى منوجهر وخوفوه من ابيه مثل ما جرى لهلال بن بدر مع
ابيه وقالوا له مهما والدك في الحياة لانا من نحن ولا انت واستاذنوه في قتله فلم يرد عليهم جوابا فمضوا اليه الى
الدار التي هو فيها وقد دخل الى الطهارة متخففا فاخذوا ما عنده من كسوه وكان الزمان شتا وكان يستغيث
اعطوني ولو جل دابه فلم يفعلوا فمات من شدة البرد وجلس ولده للعزا ولقب القادر بالله منوجهر فلك المعالي ثم ان
منوجهر راسل يمين الدوله ودخل في طاعته وخطب له على منابر بلاده وخطب اليه ان يزوجه بعض بناته ففعل
فقوي جنانه وشرع في التدبير على اوليك الذين قتلوا اباه فابادهم بالقتل والتشديد وكان قابوس عزيز الادب
وافر العلم له رسايل وشعر حسن وكان عالما بالنجوم وغيرها من العلوم فمن شعره ٥

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يطفو فوقه جيف ويستقر باقصى قعره الدرر
فان يكن نشبت ايدي الخطوب بنا ومسنا من توالي صرفها ضرر
ففي السما نجوم غير ذي عدد وليس يكسف الا الشمس والقمر

ذكر موت ايلك الخان وولاية اخيه طغان خان

في هذه السنه توفي ايلك الخان وهو يتجهز للعود الى خراسان لياخذ بثاره من يمين الدوله وكاتب قدرخان
وطغان ليساعداه على ذلك فلما توفي ولي بعده اخوه طغا خان فراسل يمين الدوله وصالحه وقال له المصلحه
للاسلام والمسلمين ان تشتغل انت بغزو الهند واشتغل انا بغزو الترك وان ترك بعضنا بعضا فوافق ذلك هواه فاجابه

اليه

اليه وزال الخلاف واشتغلا بغزو الكفار وكان ايلك الخان خيرا عادلا حسن السيرة
محبا للدين واهله معظما للعلم واهله محسنا اليهم ٥

ذكر وفاة بها الدوله وملك سلطان الدوله

في هذه السنه خامس جمادى الاخرة توفي بها الدوله ابو نصر عضد الدوله بن بويه وهو الملك حينيذ
بالعراق وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض ابيه وكان موته بارجان وحمل الى مشهد امير
المومنين علي عليه السلام فدفن عند ابيه عضد الدوله وكان عمره اثنين واربعين سنة وتسعه
اشهر ونصفا وملكه اربعا وعشرين سنه ولما توفي ولي الملك بعده ابنه سلطان الدوله ابو شجاع
وسار من ارجان الى شيراز وولى اخاه جلال الدوله ابا طاهر بن بهاء الدوله البصره واخاه ابا الفوارس
كرمان بنيه ٥

ذكر ولاية سليمان الاندلس الدوله الثانيه

في هذه السنه ملك سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الاموي ولقب
المستعين وهذه ولايته منتصف شوال على ما ذكرناه سنه اربع مايه وبايعه الناس وخرج
اهل قرطبه اليه يسلمون عليه فانشد متمثلا ٥

اذا ما راوني طالعا من ثنيه يقولون من هذا وقد عرفوني
يقولون لي اهلا وسهلا ومرحبا ولو ظفروا بي ساعة قتلوني

وكان سليما اديبا شاعرا بليغا واريق في ايامه دما كثيرة لا يحد وقد تقدم ذلك سنة اربع مايه
وكان البربر هم الحاكمون في دولته لا يقدر على خلافهم لانهم كانوا عامه جنده وهم
الذين قاموا معه حتى ملكوه وقد تقدم ذكر ذلك ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه خلع سلطان الدوله على ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي وهو اول من تقدم من اهل
بيته وفيها قلد الرضي الموسوي صاحب الديوان المشهور نقابة العلويين ببغداد وخلع عليه سواد وهو
اول طالبي خلع عليه السواد وفيها توفي ابو بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي وابو الحرث محمد بن محمد بن
عمر العلوي نقيب الكوفه وكان يسير الحاج عشر سنين والقاضي ابو بكر محمد بن الطيب المتكلم
الاشعري مالكي المذهب رثاه بعضهم فقال ٥

انظر الى جبل يمشي الرجال به وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام متغمدا وانظر الى درة الاسلام في الصدف

السلف

ودخلت سنة اربع واربع مايه

ذكر فتح يمين الدوله باردين

في هذه السنه سار يمين الدوله الى الهند في جمع عظيم وحشد كثير وقصد واسطه البلاد من
الهند فسار شهرين حتى قارب مقصده ورتب اصحابه وعساكره فسمع عظيم الهند به فجمع من عنده
من قواده واصحابه وبرز الى جبل هناك صعب المرتقى ضيق المسلك فاحتمى به وطاول المسلمين وكتب
الى الهنود يستدعيهم من كل ناحية فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحا فلما تكاملت عدته نزل من
الجبل وتصاف هو والمسلمون واشتد القتال وعظم الامر ثم ان الله تعالى منح المسلمين اكتافهم
فهزموهم واكثروا القتل فيهم وغنموا ما معهم من مال وفيل وسلاح وغير ذلك ووجد في بيت
بد عظيم حجرا منقورا دلت كتابته على انه مبني منذ اربعين الف سنه فعجب الناس لقلة عقولهم فلما فرغ

من غزوته عاد الى غزنه وارسل الى القادر بالله يطلب منه منشورًا وعهدًا لخراسان وما بيده من الممالك
فكتب له ذلك ولقب نظام الدين ٥

ذكر ما فعله خفاجه دفعة اخرى

في هذه السنه جا سلطان بن نمان واستشفع بابي الحسن بن مزيد الى فخر الملك ليرضى عنه فاجابه الى
ذلك فاخذ عليه العهود بلزوم ما يحد امن فلما خرج وصلت الاخبار بانهم نهبوا سواد الكوفه وقتلوا
طايفه من الجند واهل الكوفه مستعسن فسير فخر الملك اليهم عسكرا وكتب الى ابن مزيد وعيزه
بحاربتهم فسار اليهم واوقع بهم بنهر الرمان واسر محمد بن نمان وجماعه معه ونجا سلطان وادخل الاسرى الى
بغداد مشهرين وحبسوا وهب على المنهزمين بني خفاجه زيج شديد حارة فقتلت منهم نحو خمس مايه رجل
واقلت منهم جماعه ممن كانوا اسروا من الحاج وكان يدعون ابلهم واغنامهم فعادوا الى بغداد فوجد
بعضهم نساهم قد تزوجن وولدن واقسمت تركاتهم ٥

ذكر عدة حوادث

وفيها سار ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي الى ابي الشوك على عزم محاربته فاصطلحا من غير
حرب وتزوج ابنه ابو الاعز دبيس بن علي باخت ابي الشوك وفيها توفي القاضي ابو الحسن
علي بن سعيد الاصطخري وهو شيخ من شيوخ المعتزله ومشهور بهم وكان عمره قد زاد على
ثمنين سنه ٥

ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور

قد ذكرنا حال شهرزور وان بدرا بن حسنويه سلمها الى عميد الجيوش فجعل فيها نوابه
فلما كان الان سار طاهر بن هلال بن بدر الى شهرزور وقاتل من بها من عساكر فخر
الملك واخذها منهم في رجب فلما سمع الوزير الخبر ارسل الى طاهر يعاتبه ويامره باطلاق من اسر
من اصحابه ففعل ولم يزل شهرزور بيد طاهر الى ان قتله ابو الشوك واخذها منه وجعلها لاخيه
مهلهل ٥ ودخلت سنه خمس واربع مايه ٥

ذكر غزوه تانيشر

كان قد ذكر تاج الدين الدوله ان ساخيه تانيشر فيله من جنس فيله الصيلمان الموصوف في الحرب
وان صاحبها غال في الكفر والطغيان والعناد للمسلمين فعزم على غزوه في عقر داره وان يذيقه
شربه من كاس قتاله فسار في الجنود والعساكر والمتطوعه فلقي في طريقه اوديه بعيده الفقر
وعرة المسالك وقفارا فسيحة الاطراف بعيدة الاكناف والمياه قليل فلقوا شدة وقاسوا مشقه
الى ان قطعوها فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهرا شديد الجريه صعب المخاضه وقد وقف صاحب تلك البلاد
على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكر وفيله التي كان يدل بها فامر تاج الدوله شجعان
عسكره بعبور النهر واشغال الكافر بالقتال ليتمكن بقية العسكر من العبور ففعلوا
ذلك وقاتلوا الهنود وشغلوهم عن حفظ النهر حتى عبر سايا العسكر في المخاضات وقاتلوهم من جميع
جهاتهم الى اخر النهار فانهزم الهنود وظفر المسلمون وغنموا ما معهم من اموال وفيله وعادوا الى غزنه
موفورين ظافرين ٥

ذكر قتل بدر بن حسنويه واطلاق ابنه هلال

في هذه السنه قتل بدر بن حسنويه امير الجبل وكان سبب قتله انه سار الحسين بن مسعود
الكردي ليملك عليه بلاده فحصره بحصن كوسجد فضجر اصحاب بدر منه لهجوم الشتا فعزموا على قتله

فاتاه بعض خواصه وعرفه ذلك فقال ومن هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك وابعدهم فعاد اليه
فلم ياذن له فقال من ورا الحرد الذي اعلمك فدفوى العزم عليه فلم يلتفت اليه وخرج فجلس على تل فثاروا به
فقتله طايفه منهم يسمى الحوريان ونهبوا عسكره وتركوه وساروا فنزل الحسين بن مسعود فراه ملقى على
الارض فامر بتجهيزه وحمله الى مشهد علي ليدفن فيه ففعل ذلك وكان عادلا كثير الصدقه والمعروف
كبير النفس عظيم الهمه ولما قتل هرب الحوريان شمس الدوله الى طاهر بن فخر الدوله بن بويه فدخلوا في
طاعته وكان طاهر بن هلال بن بدر هاربا من جده بنواحي شهرزور فلما عرف بقتله بادر يطلب ملكه فوقع
بينه وبين شمس الدوله حرب فاسر طاهر وحبس واخذ ما كان قد جمعه بغداد ملك باسا من اسه هلال
وكان عظيما وحمله الى همذان وصار للربه والسار بخان الى ابي الشوك فدخلوا في طاعته وحين قتل كان
ابنه هلال محبوسا عند الملك سلطان الدوله كما ذكرنا فلما قتل بدر استولى شمس الدوله بن فخر الدوله بن بويه
على بعض بلاده فلما علم سلطان الدوله بذلك اطلق هلالا وجهزه وسيره ومعه العساكر ليستعيد ما ملكه
شمس الدوله من بلاده فسار الى شمس الدوله فالتقيا في ذي القعدة واقتتل العسكران فانهزم اصحاب هلال
واسر هو وقتل ايضا وعادت العساكر التي كانت معه الى بغداد على اسوا حال وكان ممن اسر معه ابو المظفر
ابو ستكين الاعرابي وكان في مملكه بدر سابور خواست والدينور وبرد رجرد ونهاوند واسداباد وقطعه من اعمال
الاهواز وما بين ذلك من الفلاح والولايات ٥

ذكر الحرب بين علي بن مزيد وبني دبيس

في هذه السنه في المحرم كانت الحرب بين ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي وبين مصر وحسان ونهان
وطرادي دبيس وشبيبها انهم كانوا قد قتلوا ابا الغنايم بن مزيد اخا ابي الحسن في حرب بينهم وقد تقدم ذكرها
وحالت الايام بينه وبين الاخذ بثاره فلما كان الان تجهز لقصدهم وجمع العرب والساذجان والحاواسه
وغيرهم من الاكراد وساروا اليهم فلما قرب منهم خرجت زوجة ابنه دبيس وقصدت اخاها مضر بن دبيس
ليلا وقالت له قد اتاكم ابن مزيد في ما لا قبل لكم به وهو يقنع منكم بالعاد بنهان قابل اخيه فابعد وه
وقد تفرقت هذه العساكر فاجابها اخوها مضر الى ذلك وامتنع اخوه حسان فلما سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته
ان كزن واراد طلاقها فقالت خفت ان اكون في هذه الحرب بين فقداخ حميم او زوج كريم ففعلت
ما فعلت رجا الصلاح فزال ما عندهم منها وتقدموا اليه بالخلل والبيوت فالتقوا واقتتلوا واشتد
القتال بين الفريقين من الدخول وظفر ابن مزيد بهم وهزمهم وقتل حسان ونهان ابني دبيس واستولى على
البيوت والاموال ولحق من سلم من الهزيمه بالحوبن ولما ظفر بهم راى عندهم مكاتبات فخر الدوله الملك
يامرهم بالجد في امره ويعدهم النصر فعاتبه على ذلك وحصل بينهما نفور ودعت فخر الدوله الضرورة الى تقليد
ابن مزيد الجزيرة الدبيسيه واستثنى مواضع منها الطيب وقرقوب وغيرهما وبقي ابو الحسن هناك الى جمادى
الاولى ثم ان مضر بن دبيس جمع جمعا وكبس ابا الحسن ليلا فهرب في نفر يسير واستولى مضر على حلله
واموله وكل ماله ولحق ابو الحسن ببلد النيل منهزما ٥

ذكر ملك شمس الدوله الري وعوده

لما ملك شمس الدوله بن فخر الدوله ولايه بدر بن حسنويه واخذ ما في قلاعه من الاموال عظم شانه واتسع ملكه
فسار الى الري وبها اخوه محمد الدوله فرحل عن الري ومعه والدته الى دساوند وخرجت عساكر الري الى شمس الدوله
مدعنه بالطاعه ودخل الري وملكها وخرج منها يطلب اخاه ووالدته فشغب الجند عليه وزاد خطبهم وطالبوه
مطالبات اشتد الخرق عليه فعاد الى همذان وارسل الى اخيه ووالدته يامرهما بالعود الى الري فعادا ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شعبان توفي ابو الحسن احمد بن علي التبي الكاتب الشاعر ومن شعره في بكه ٥

لم لا اتيه ومضجعي بين الروادف والخصور
واذا نسجت فاتني بين الترايب والنحور
ولقد نسات صغيرة باكف ربات الخدور

وله نوادر كثيرة منها انه شرب فقاعا في دار فخر الملك فلم يستطبه فجلس مفكرا فقال له الفقاعي في اي شي تفكر فقال في دقة صنعتك كيف امكنك الخرا في هذه الكيزان الضيقه كلها وفي رمضان منها قتل القاضي ابو القسم يوسف بن احمد بن كج الفقيه وكان من ايمه اصحاب الشافعي وكان قاضي الدينور قتله طايفه من عامتها خوفا منه وتوفي ابو نصر عمر بن عبد العزيز بن نباته السعدي الشاعر والقاضي ابو محمد بن الاكفاني قاضي بغداد وولي بعده قضا القضاة ابو الحسن بن ابي الشوارب البصري وتوفي ابو احمد عبد السلام بن الحسن البصري الاديب وابو القسم هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدوله بالبطيحة وهو من الكتاب المفلقين ومكاتباته مشهورة وكان ممدحا وممن مدحه ابن الحجاج وتوفي ايضا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس ابو سعد الادريسي الاستراباذي الحافظ نزيل سمرقند وهو مصنف تاريخ سمرقند وتوفي ايضا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري صاحب التصانيف الحسنه المشهوره وابو الحسن بن عياض وكان يلقب الناصر وكان يتولى الاهواز وقام ولده بنكير مقامه ٥

ودخلت سنه ست واربع مايه

ذكر الفتنه بين باديس صاحب افريقيه وعمه حماد

في هذه السنه ظهر الاختلاف بين الامير باديس صاحب افريقيه وعمه حماد حتى آل الامر بينهما الى الحرب التي لا تفنا بعدها وسبب ذلك ان باديس ابلغ عن عمه حماد فوارص وامورا انكرها فاغضى عليها حتى كبر ذلك عليه وكان لباديس ولد اسمه المنصور اراد ان يقدمه ويجعله ولي عهد فارسل الى عمه حماد يقول له ان يسلم بعض ما بيده من الاعمال التي اقطعه الى نايب ابنه المنصور وهي مدينه بحس وقصر الافريقي والقسنطينه وسير الى تسليم ذلك هاشم بن جعفر وهو من كبار قوادهم وسير معه عمه ابرهيم ليمنع اخاه حمادا من امر ان اراده فسارا الى ان قاربا حمادا ففارق ابرهيم هاشما وتقدم الى اخيه حماد فلما وصل اليه حسن له الخلاف على باديس ووافقه على ذلك وخلعا الطاعه واظهرا العصيان وجمعا الجموع الكثيرة وكانوا ثلثين الف مقاتل فبلغ ذلك باديس فجمع عساكره وسار اليهما ورحل حماد واخوه ابرهيم الى هاشم بن جعفر والعسكر الذين معه وهو بقلعة شقبنارية وكان بينهم حرب انهزم جعفر ولجا الى باجه وغنم حماد ماله وعدده ورحل باديس الى مكان يسمى قبر الشهيد فاتاه جمع كثير من عسكر عمه حماد ووصلت كتب حماد وابرهيم الى باديس انهما ما فارقا الجماعة ولا خرجا عن الطاعة فكذبهما ما ظهر من افعالهما من سفك الدما وقتل الاطفال واحراق الزروع والمساكن وسبي النسا ووصل حماد الى باجه فطلب اهلها منه الامان فامنهم واطمانوا الى عهده فدخلها يقتل وينهب ويحرق وياخذ الاموال وتقدم باديس اليه بعساكره فلما كان في صفر سنه ست واربع مايه ووصل حماد الى مدينه اشير وهي له وفيها ابنه واسمه خلف الحميري فمنعه خلف من دخولها وصار في طاعة باديس فسقط في يد حماد فانها هي كانت معوله بحصانتها وقوتها ووصل باديس الى مدينه المسيله ولقيه اهلها وفرحوا به وسير جيشا الى المدينه التي اخذها حماد فخربوها الا انهم لم ياخذوا مال احد وهرب الى باديس جماعة كثير من جند القلعة التي له وفيها اخوه ابرهيم فاخذ ابرهيم ابناهم وذبحهم على صدور امهاتهم فقيل انه ذبح بيده منهم ستين طفلا فلما فرغ من الاطفال قتل الامهات وتقارب باديس وحماد والتقوا مستهل جمادى الاول واقتتلوا اشد قتال واعظمه ووطن اصحاب باديس انفسهم على الصبر او الموت لما كان حماد يفعله لمن يظفر به واختلط الناس بعضهم ببعض

وكثر

وكثر القتل ثم انهزم حماد وعسكره لا يلوي على شي وغنم عسكر باديس اثقاله وامواله وفي جمله ما غنم منه عشرة الف درقة مختاره لمط ولولا اشتغال العسكر بالنهب لاخذ حماد اسيرا وسار حتى وصل الى قلعته تاسع جمادى الاول وجا الى مدينه دكمه فتحنى على اهلها فوقع السيف فيهم فقتل ثلثمايه رجل فخرج اليه فقيه منها وقال له يا حماد اذا لقيت الجيوش انهزمت واذا قاومتك الجموع فررت وانما قدرتك وسلطانك على اسير لا قدرة له عليك فقتله وحمل جميع ما في المدينه من طعام وملح وذخيره الى القلعة التي له وسار باديس خلفه وعزم على المقام بناحيته وامر بالبنا وبذل الاموال لرجاله فاشتد ذلك على حماد وانكر رجاله وضعفت نفسه وتفرق عنه اصحابه ثم مات وروا بن سعيد الزناتي المتغلب على ناحيه طرابلس واختلف كلمه زناته فمالت فرقه مع اخيه خزرون وفرقه مع ابن وروا فاشتد ذلك ايضا على حماد وكان يطمع ان زناته تغلب على بعض البلاد فيضطر باديس الى الحركه اليهم ٥

ذكر وفاة باديس وولاية ابنه الامير المعز

لما كان يوم الثلثا سلخ ذي القعده سنه ست واربع مايه امر بعرض العسكر فراى ما سره وركب آخر النهار ونزل ومعه جماعة من اصحابه ففارقوه الى خيامهم فلما كان نصف الليل توفي وخرج الخادم في الوقت الى حبيب بن ابي سعيد وباديس بن ابي حمامه وايوب بن يطوف وهم اكبر قواده وكان بين حبيب وباديس بن حمامه عداوة فخرج حبيب مسرعا الى باديس وخرج باديس اليه ايضا فالتقيا في الطريق فقال كل واحد منهما لصاحبه قد عرفت الذي بيننا والاولى ان نتفق على اصلاح هذا الخلل فاذا انقضى رجعنا الى المنافسه فاجتمعا مع ايوب وقالوا ان العدو قريب منا وصاحبنا بعيد منا ومتى لم نقدم راسا نرجع اليه في امورنا لم نامن العدو ونحن نعلم ميل صنهاجه العرب وغيرهم الى كرامت بن المنصور اخي باديس وينقطع الشر فاحضروا كرامت ظاهرا فاذا وصلوا الى موضع الامن ولوا المعز بن باديس وينقطع الشر فاحضروا كرامت وبايعوه وولوه في الحال واصبحوا وليس عند احد من العسكر خبر من ذلك وعزموا ان يقولوا للناس بكره ان باديس قد شرب دواء فلما اصبحوا اغلق اهل مدينه المحمديه ابوابها وكانما نودي فيهم بموت باديس فشاع الخبر فخاف الناس خوفا عظيما واضطربوا لموته واظهروا ولايه كرامت فلما راى ذلك عبيد باديس ومن معهم انكروه فخلا حبيب باكابرهم وعرفهم الحال فسكنوا ومضى كرامت الى مدينه اسير ليجمع صنهاجه وبلكانه وغيرهم واعطوهم من الخزاين مايه الف دينار واما المعز فانه كان عمره ثمان سنين وستة اشهر وايام تقريبا لان مولده كان في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمايه ولما وصل اليه الخبر بوفاة ابيه اجلسه من عنده للعزا ثم ركب في الموكب وبايعه الناس وكان يركب كل يوم ويطعم الناس كل يوم بين يديه واما العساكر فانهم رحلوا عن مدينه المحمديه الى المعز وجعلوا باديس في تابوت بين يدي العسكر والطبول والبنود على راسه والعساكر تتبعه ميمنه وميسره وكان وصولهم الى المنصوريه رابع المحرم سنه سبع واربع مايه ووصلوا الى المهديه والمعز بها ثامن المحرم فركب المعز ووقف حبيب يعلمه بهم ويذكر له اسماهم ويعرفه بقوادهم واكابرهم ورحل المعز من المهديه فوصل الى المنصوريه منتصف محرم وهذا المعز اول من حمل الناس بافريقيه على مذهب مالك وكان الاغلب عليهم مذهب ابي حنيفه واما كرامت فانه لما وصل الى مدينه اسير اجتمع عليه قبايل صنهاجه وغيرهم فاتاه حماد في الف وخمس فارس فتقدم اليه كرامت في سبعة الف مقاتل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فرجع بعض اصحاب كرامت الى بيت المال فانتهبوه وهربوا فتمت الهزيمة عليه وعلى اصحابه ووصل الى مدينه اسير فاشار عليه قاضيها واعيان اهلها بالمقام ومنع حماد عنها ففعل ونازلهم حماد وطلب كرامت ليجتمع به فخرج اليه فاعطاه مالا واذن له في المسير الى المعز وقتل حماد من اهل اسير كثيرا حيث اشاروا على كرامت لحفظ البلد ومنع حماد منه ووصل كرامت الى المعز في المحرم من هذه السنه فاكرمه واحسن اليه وفي اخر ذي الحجه سير الحاكم الخلع من مصر الى المعز ولقيه شرف

فاجتمعوا على توليه

الدوله ولم يذكر ما كان منه الى السبعه من القتل والاحراق وسار المعز الى حماد لثمان بقين من صفر سنه
سنه ثمان واربع مايه بالعساكر لمنعه عن البلد فانه كان محاصرا عايه وغيرها فلما قارب رحل عن باغايه والتقوا
آخر ربيع الاول واقتتلوا فاكان الا ساعة حتى انهزم واصحابه ووضع اصحاب المعز فيهم السيف وغنموا
مالهم من عدد ومال وغير ذلك فنادى المعز من اتى براس فله اربعة دنانير فاتى بسبى كثير واسرا برهيم اخو حماد
وكاحماد وقد اصابته جراحه وتفرق عنه ورجع المعز وورد رسول من حماد اليه يعتذر ويقر بالخطا وسال العفو
فاجابه المعز ان كنت على ما قلته فارسل ولدك القايد الينا واستعمل المعز على جميع العرب المجاورة لابرهيم عمه كما مت
فعاد جواب حماد انه اذا وصله كتاب اخيه ابرهيم بالعلامات التى بينهما انه قد اخذ له عهد المعز بعث ولده القايد اوحضر
هو بنفسه فحضر ابرهيم واخذ العهود على المعز وارسل اليه يعرفه ذلك ويشكر المعز على احسانه اليه ووصل المعز الى
قصر آخر جمادى الاولى ولما وصل اطلق عمه ابرهيم وخلع عليه واعطاه الاموال والدواب وجميع ما يحتاج اليه فلما سمع
حماد ذلك ارسل ولده القايد الى المعز وكان وصوله النصف من شعبان فاكرمه واعطاه شيا كثيرا واقطعه
المسيله وغيرها وعاد الى ابيه فى شهر رمضان ورضى الصلح وحلف عليه واستقرت الامور بينهما وتصاهرا وزوج
المعز اخته بعبد الله بن حماد فازداد والفاقا وامنا وكان بافريقيه والغرب غلا بسبب الجراد واختلاف الملوك
ولما استقر الصلح والاتفاق سير المعز الجيوش الى القبايل من البربر وغيرهم فان الحروب بينهم كانت بسبب
الاختلاف كثيرة والدما مسفوكه فلما رأوا عساكر السلطان رجعوا الى السكون وترك الحرب
ومن ابى وبل فقتل المفسدون واصلح ما بين القبايل ووصل من جزيرة الاندلس راوى بن برى بن مادغ ابى المعز
واهله وولده وحشمه وكان قد اقام بالاندلس مدة كثيرة وقد ذكرنا سبب دخوله الاندلس وملك
بالاندلس عرناطه وقاسى حروبا كثيرة وقد ذكرنا ووصل معه من الاموال والعدد والجواهر شى كثير
لا يحد فاكرمهم المعز وحملهم شيا عظيما واقاموا عنده كان ينبغى ان نكتب بادبس
وما بعد سنه ست واربع مايه وانما اتبعنا بعض اخبارهم بعضا ٥

ذكر غزوه الى الهند

فى هذه السنه غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته فضل اولاده الطريق ووقع هو وعسكره فى مياه
فاصت من البحر فغرق كثير ممن معه وخاض الماء بنفسه اياما حتى تخلص وعاد الى خراسان ٥

ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان

وفيها قبض سلطان الدوله على نايبه بالعراق ووزيره فخر الملك ابى غالب وقتل لسلخ ربيع الاول وكان عمره
اثنين وخمسين سنه واحد عشر شهرا وكان نظم بالعراق خمس سنين واربع شهور واثنى عشر يوما وكان
كافيا حسن الولايه والاثار ووجد له الف دينار عينا سوى ما يهب وسوى الاعراض وكان قبضه بالاهواز
ولما مات نقل الى مشهد امير المومنين على عليه السلام فدفن هناك قيل كان ابن علكار وهو من كبار قوادهم
قد قتل انسانا ببغداد وكانت زوجته كتبت الى فخر الدوله ابى غالب تظلم منه فلا لمثقت اليها فلقيته يوما
وقالت له تلك الرقاع التى كنت اكتبها اليك صرت اكتبها الى الله تعالى فلم يمض على ذلك غير قليل حتى
قبض هو وابن علكار فقال له فخر الملك قد برز جواب رقاع تلك المراه ولما قبض فخر الملك استوزر سلطان
الدوله ابا محمد الحسن بن سهلان ولقب عميد اصحاب الجيوش وكان مولده برامهرمز فى شعبان سنه احدى
وستين وثلثمايه ٥

ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر

فى هذه السنه اطلق شمس الدوله بن فخر الدوله بن بويه طاهر بن هلال بن بدر واستخلفه على الطاعه له واجتمع معه
طوايف فقوى بهم وحارب ابا الشوك فهزمه وقتل سعدى اخا ابى الشوك ثم انهزم ابو الشوك منه مرة ثانيه ومضى

مشهرها الى حلوان وبذل له ابو الحسن بن مزيد الاسدى المعاونة فلم يكن فيه معاودة الحرب واقام طاهر بالنهروان
وصالح ابا الشوك وتزوج اخته فلما امنه طاهر وثب عليه ابو الشوك فقتله بثار اخيه سعدى وحمله اصحابه
فدفنوه بمشهد باب التبن ٥

ذكر عدة حوادث ٥

وفيها توفى الشريف الرضى صاحب الديوان المشهور وشهد جنازة الناس كافه ولم يشهدها اخوه لانه
لم يستطع ان ينظر الى جنازة فاقام بالمشهد الى ان اعاده الوزير فخر الملك الى داره ورثاه كثير من الشعرا منهم
اخوه المرتضى فقال ٥

يا للرجال لفجعه خدمت يدى وودتها ذهبت على براسى
مازلت ابى وردها حتى اتت محسوتها فى بعض ما اناحاسى
ومطلها رمنا فلما صمت لم سها مطلى وطول مكاسى
لا تنكرن من قصير ظاهر ولرب عمر طال بالارجاس

وفيها توفى ابو طالب احمد بن بكر العبدى النحوى مصنف شرح الايضاح وابو احمد عبد السلم بن ابى مسلم
الفرضى والامام ابو حامد الاسفرايني امام اصحاب الشافعى وكان يحضر درسه اربع مايه متفقه وكان يدرس
بمسجد عبد الله بن المبارك بقطيعه الفقها وكان عمره احدى وستين سنه واشهرا وفيها توفى ابو جعفر
استاذ هرمز بن الحسن والد عميد الجيوش بسيراز وكان عمره مايه وخمس سنين وتوفى شهاب الدوله
ابو دلف رافع بن محمد بن مقن وله شعر حسن منه ٥

ومازلت ابكى فى الديار تاسفا لبين خليل او فراق حبيب
فلما عرفت الربع لاشك انه هو الربع فاضت مقلتى بغروب
وحدثت دهرى باسا فوجدته اخا غير لا يقصى وخطوب
وعاشرت ابنا الزمان فلم اجد من الناس حذنا حافظا للمعى
ولم ابق منهم حافظ لذمامه ولا ناصرا يرعى حوار قريب

وفيها توفى الشاا بو نصر الذى كان صاحب عرسستان من خراسان فى قبض يمين الدوله وقد ذكرنا
سبب ذلك وفيها فى صفر تولى الشريف المرتضى ابو القسم اخو الرضى نقابة العلويين والحج والمظالم بعد موت
اخيه الرضى ٥ ودخلت سنه سبع واربع مايه ٥

ذكر قتل خوارزم شاه وملك يمين الدوله خوارزم وتسليمها الى المونياس

فى هذه السنه قتل خوارزم شاه ابو العباس مامون بن مامون وملك يمين الدوله خوارزم وسبب ذلك ان ابا
العباس كان قد ملك خوارزم والجرجانيه كما ذكرناه وخطب الى يمين الدوله فزوجه اخته ثم ان يمين
الدوله ارسل اليه يطلب ان يخطب له على منابر بلاده فاجابه الى ذلك واحضر امراء دولته واستشارهم فى ذلك
فاظهروا الامتناع ونهوه عنه وتهددوه بالقتل ان فعله فعاد الرسول وحكى ليمين الدوله ما شاهده ثم ان
امراء خافوه حيث ردوا امره فقتلوه غيله ولم يعلم قاتله واجلسوا مكانه احدا ولاده وعلموا ان يمين الدوله سوء
ذلك وزيما طالبهم بثار فتعاهدوا على مقارعته ومقاتلته واتصل الخبر بيمين الدوله فجمع العساكر وسار نحوهم
فلما فارقهم جمعهم صاحب جيشهم وعرف بالبتكين الخارى وامرهم بالخروج الى لقاء مقدمه يمين الدوله والالتقاء بمن
فيها من الاجناد فسار وامعه وقاتلوا مقدمه يمين الدوله واشتد القتال بينهم واتصل الخبر بيمين الدوله فتقدم
نحوهم فى ساير جيوشه فلحقهم وهم فى الحرب قد تت الخوارزميه الى ان انتصف النهار واحسنوا القتال ثم انهم

انهزموا وركبهم اصحاب يمين الدوله يقتلون وياسرون ولم يسلم الا القليل ثم ان السكين ركب سفينة
لينجوا فيها فجرى بينه وبين من معه منافرة فقاموا عليه واوثقوه وردوا السفينه الى ناحيه يمين الدوله وسلموه
اليه فاخذه وسار القواد الماسورين معه وصلبهم عند قبر ابي العباس خوارزم شاه واخذ الباقين من الاسرى فسيرهم
الى غزنه فوجا بعد فوج فلما اجتمعوا بها افرج عنهم واجرى لهم الارزاق وسيرهم الى اطراف بلاده من ارض الهند يحمونها
من الاعدا ويحفظونها من اهل الفساد واخذ خوارزم واستناب بها حاجبه التونتاش وعاد الى بلاده ٥

ذكر غزوة قشمير وقنوج وغيرهما

في هذه السنه غزا يمين الدوله بلاد الهند بعد فراغه من خوارزم فسار منها الى غزنه ومنها الى الهند عازما على غزو
قشمير اذ كان قد استولى على اطراف الهند ما بينه وبين قشمير واتاه من المطوعه نحو عشرين الف مقاتل من
وراء النهر وغيره من البلاد وسار اليها من غزنه ثلثه اشهر سيرا دايما وعبر نهر سيحون وجيلم وهما نهران عميقان
شديدا الجريه فوطي ارض الهند واتاه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الاتاوه فلما بلغ درب قشمير اتاه صاحبها فاسلم
على يده وسار بين يديه الى مقصده فبلغ ماجون في العشرين من رجب وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة والحصون
المنيعة حتى بلغ حصن هودب وهو احد ملوك الهند فنظر هودب من اعلى حصنه فراى من العساكر ما هاله وارعبه
وعلم انه لا ينجيه الا الاسلام في نحو عشرة الف ينادون بكلمة الاخلاص طلبا للخلاص فقتله يمين الدوله
وسار عنه الى قلعة كلجند وهو من اعيان الهند وشياطينهم وكان على طريقه غياض ملتفه لا يقدر السالك على قطعها
الا بمشقه فسير كلجند عساكره وقتوله الى اطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها فنزل يمين الدوله
عليهم من يقاتلهم وسلك طريقا مختصره الى الحصن فلم يشعروا به الا وهو معهم فقاتلهم قتالا شديدا فلم يطيقوا الصبر
على جر السيوف فانهزموا واخذهم السيف من خلفهم ولقوا نهرا عميقا بين ايديهم فاقتحموه فغرق اكثرهم
وكان الغرقى والقتلى قريبا من خمسين الفا وعمد كلجند الى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها وغنم المسلمون
امواله وملكوا حصونه ثم سار نحو بيت متعبد لهم وهو مهره الهند وهو من احصن الابنيه على نهر وبه من الاصنام
كثير منها خمسة اصنام من الذهب الاحمر مرصع بالجوهر وكان فيها من الذهب ستمايه الف وتسعون الفا
وثلثمايه مثقال وكان بها من الاصنام المصوغه من النقره نحو مايتي صنم فاخذ يمين الدوله ذلك جميعه واحرق
الباقي وسار نحو قنوج وصاحبها راجيان فوصل اليها في شعبان فراى صاحبها قد فارقها وعبر الما المسمى كنك
وهو ما شريف عندهم يرون انه من الجنه وان من غرق نفسه فيه طهر من الاثام فاخذها يمين الدوله واخذ قلاعها
واعمالها وهي سبع على الما المذكور وفيها قريب من عشرة الف بيت صنم يذكرون انها عملت من مايتي الف
سنه الى ثلثمايه الف كذبا منهم وزورا ولما فتحتها اباحها عسكره ثم سار قلعة البراهمه فقاتلوه وثبتوا فلما عضهم
السلاح علموا انهم لا طاقة لهم فاستسلموا للسيف فقتلوا ولم ينج منهم الا الشريد ثم سار نحو قلعه اسي وصاحبها
جندبال فلما قاربها هرب جندبال واخذ يمين الدوله حصنه وما فيه ثم سار الى قلعة سروه وصاحبها
جيدراي فلما قاربه نقل ماله وقتوله نحو جبال هناك منيعه يحتمي بها وعمي خبره فلم يدر اين هو فنازل يمين
الدوله حصنه فافتتحه وغنم ما فيه ثم سار في طلب جندراي جريده وقد بلغه خبره فلحق به في اخر شعبان
فقاتله فقتل اكبر رجل جيدراي واسر كثيرا منهم وغنم ما معه من مال وفيل وهرب جيدراي في
نفر من اصحابه فنجا وكان السبي في هذه الغزاه كثير حتى ان احدهم كان يباع باقل من عشرة دراهم
ثم عاد الى غزنه ظافرا ولما عاد من هذه الغزاه امر ببنا جامع غزنه فبني بنا لم يسمع بمثله ووسع فيه وكان جامعها
القديم صغيرا وانفق ما غنمه في هذه الغزاة في بنايه ٥

ذكر حال ابن فولاد

في هذه السنه عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شانه وكان ابتدا امره انه كان وضيعا فنجم في دولة بني

بويه وعلا صيته وارتفع قدره واجتمع اليه الرجال فلما كان الآن طلب من مجد الدوله ووالدته ان يقطعاه
قزوين ليكون له ولمن معه فلم يفعلا واعتذر اليه فقصد اطراف ولاية الري واظهر العصيان وجعل يفسد
ويغير ويقطع السبيل وملك ما يليه من القرى فعجزا عنه فاستعانا باصبهبذ المقيم بقرم فاتاهما في رجال الجبل
وجرى بينهم وبين ابن فولاذ وولي منهزما حتى بلغ الدامغان فاقام حتى عاد اصحابه اليه ورجع اصبهبذ الى بلاده وكتب
ابن فولاذ الى منوجهر بن قابوس يطلب ان ينفذ له عسكرا ليملك البلاد ويقيم له الخطبة فيها ويحمل اليه المال فانفذ
له الفي رجل فسار بهم حتى نزل بظاهر الري واعاد الاغاره ومنع الميره عنها فضاقت الاقوات بها فاضطر فخر الدوله
ووالدته الى مداراته واعطايه ما يلتمسه فاستقر بينهم ان يسلما اليه مدينه اصبهان فسار اليها واعاد عسكر
منوجهر اليه وزال الفساد وعاد الى طاعة مجد الدوله ٥

ذكر ابتدا الدولة العلويه بالاندلس وقتل سليمان

وفي هذه السنه ولي الاندلس علي بن حمود بن ابي العيس بن ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن
ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم وقتل في سنه غير ذلك والله اعلم
وكان سبب ذلك ان الفتى خيران العامري لم يكن راضيا بولاية سليمان بن الحكم الاموي لانه كان من
اصحاب المويد على ما ذكرنا قبل فلما ملك سليمان قرطبه انهزم خيران في جماعة كثيرة من الفتيان العامريين
فتبعهم البربر وواقعوهم فاشتد القتال بينهم وجرح خيران عدة جراحات وترك على انه ميت فلما فارقوه
قام يمشي فاخذه رجل من البربر الى داره بقرطبه وعالجه فبرا واعطاه مالا وخرج منها سرا وسار الى شرق
الاندلس فكثر جمعه وقويت نفسه وقاتل من هناك من البربر وملك المريه واجتمع اليه الاجناد وازال
البربر عن البلاد المجاوره له فغلظ امره وعلم شانه وكان علي بن حمود بمدينه سبته بينه وبين الاندلس عدوه
المجاز مالكا لها وكان اخوه القسم بن حمود بالجزيره الخضرا مستوليا عليها وبينهما المجاز وسبب ملكهما
انهما كانا من جمله اصحاب سليمان بن الحكم فقودهما على المغاربه ثم ولاهما هذه البلاد وكان خيران يميل
الى دولة المويد ويرغب فيها ويخطب له على منابر بلاده التي استولى عليها لانه كان يظن حياته حيث فقد من
القصر فحدث لعلي بن حمود طمع في ملك الاندلس لما راى من الاختلاف فكتب الى خيران يذكر له ان المويد كان
كتب له بولاية العهد والاخذ بثاره ان هو قتل فدعى لعلي بن حمود بولاية العهد وكان خيران يكاتب الناس ويامرهم
بالخروج على سليمان فوافقه جماعة منهم عامر بن فتوح وزير المويد وهو بماليه وكاتبوا علي بن حمود وهو بسبته ليعبر اليهم ليقوموا
معه ويسيروا الى قرطبه فعبر الى ما لقيه في سنه خمس واربع مايه فخرج عنها عامر بن فتوح وسلمها اليه ودعى له بولاية العهد
وسار خيران ومن اجابه اليه فاجتمعوا بالمنكب وهي ما بين المريه ومالقه سنه ست واربع مايه وقرروا ما يقطعونه وعادوا يتجهزون
لقصد قرطبه فتجهزوا وجمعوا من وافقهم وساروا الى قرطبه وبايعوا عليا على طاعة المويد الاموي فلما بلغوا غرناطه وافقهم اميرها
وسار معهم الى قرطبه فخرج سليمان والبربر اليهم فالتقوا واقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبه ونشب القتال بينهم فانهزم
سليمان والبربر وقتل منهم خلق كثير واخذ سليمان اسيرا فحمل الى علي بن حمود ومعه اخوه وابوه الحكم بن سليمان بن عبد
الرحمن الناصر ودخل علي بن حمود قرطبه في المحرم سنه سبع واربع مايه ودخل خيران وغيره الى القصر طمعا في ان يجدوا المويد
حيا فلم يجدوه وراوا شخصا مدفونا فنبشوه وجمعوا له الناس واحضروا بعض فتيانه الذين رباهم وعرضوه عليه ففتشه وفتش اسنانه
لانه كان له سن سودا كان يعرفها ذلك الفتى فاجمع هو وغيره على انه المويد خوفا على انفسهم من علي فاخبروا خيران انه المويد وكان
ذلك الفتى يعلم ان المويد حي فاخذ علي بن حمود سليمان وقتله سابع محرم سنه سبع وقتل اباه واخاه ولما حضر ابوه بين يدي
علي بن حمود قال له يا شيخ قتلتم المويد فقال والله ما قتلناه وانه لحي فحينيذ اسرع في قتله وكان شيخا صالحا منقبضا لم يدنس
بشي من احوال ابنه واستولى علي بن حمود على قرطبه وعاد الناس الى بيعته فبويع واجتمع له الملك ولقب المتوكل على الله ثم ان
خيران اظهر الخلاف عليه لاسيما منها انه كان طامعا ان يجد المويد فلم يجده ومنها انه نقل اليه ان عليا يريد قتله فخرج عن قرطبه

واظهر الخلاف عليه ٥

ذكر ظهور عبد الرحمن الاموي

لما خالف خيران عليا ارسل يسال عن بني اميه فدل على عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان قد خرج من قرطبه مستخفيا ونزل بجيان وكان اصلح من بقي من بني اميه فبايعه خيران وغيره ولقبوه المرتضى وراسل خيران منذر ابن يحيى التجيبي امير سرقسطه والثغر الاعلى وراسل اهل ساطبه وبلنسيه وطرطوشه والبيت فاجابوا كلهم الى بيعته والخلاف على ابن حمود واتفق عليه اكثر الاندلس واجتمعوا بموضع يعرف بالرياحين في الاضحى سنه ثمان واربع مايه ومعهم الفقها والشيوخ وجعلوا الخلافه شورى واصفقوا على بيعته وساروا معه الى صنهاجه والنزول على غرناطه فوصل اليها ونزل عليها واقبل المرتضى على اهل بلنسيه وساطبه واظهر الجفا لمنذر بن يحيى التجيبي ولخيران ولم يقبل عليهما فندما على ما كان منهما وسار حتى وصل الى غرناطه فوصل اليها ونزل عليها وقاتلوا بها اياما قتالا شديدا فبلغهم اهل غرناطه واميرهم دوالي بن زيري الصنهاجي وانهزم المرتضى وعسكره واتبعهم صنهاجه يقتلون وياسرون وقتل المرتضى في هذه الهزيمة وعمره اربعون سنه وهو اصغر من اخيه هشام وسار اخوه هشام الى البونت فاقام بها الى ان خوطب بالخلافه ولم يزل على بن حمود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران والعامريين مرة بعد اخرى فلما كان في ذي القعده سنه ثمان واربع مايه يجهز للمسير الى جيان لقتال من بها من عسكر خيران فلما كان الثامن والعشرين منه برزت العساكر الى ظاهر قرطبه بالبنود والطبول ووقفوا ينتظرون خروجه فدخل الحمام ومعه غلمانه فقتلوه فلما طال على الناس انتظار تحفوا عن امره فدخلوا الحمام فراوه مقتولا فعاد العسكر الى البلد وكان لقبه المتوكل على الله وقتل الناصر لدين الله وكان اسمر اعين اكحل خفيف الجسم طويل القامه حازما عازما عادلا حسن السيره وكان قد عزم على اعاده اموال اهل قرطبه اليهم التي اخذها البربر فلم تطل ايامه وكان يحب المدح ويحب العطا عليه ثم ولي بعده اخوه القسم وهو اكبر من علي بعده اعوام وسيرد ذكره سنة سبع واربع مايه وكان عمر علي ثمانيا واربعين سنه بنوه يحيى وادريس وامه قرشيه وكنيته ابو الحسن وكانت ولايته سنه وتسعة اشهر ٥

ذكر ولاية القسم بن حمود العلوي بقرطبه

قد ذكرنا قتل اخيه علي بن حمود سنه سبع واربع مايه فلما قتل بايع الناس اخاه القاسم ولقب المامون فلما ولي واستقر ملكه كاتب العامريين واستمالهم واقطع زهير اجيان وقلعه رياح وساسه كاتب خيران واستعطفه فلجا اليه واجتمع به ثم عاد عنه الى المريه وبقي القاسم مالكا لقرطبه وغيرها سنه اثنتي عشرة واربع مايه وكان وادعا لينا يحب العافيه فامن الناس معه وكان يتشيع الا انه لم يظهر شيا من ذلك فسار عن قرطبه الى اشبيليه فخلفه يحيى بن اخيه فيها ٥

ذكر دولة يحيى بن علي بن حمود وما كان منه ومن عمه

لما سار القسم بن حمود عن قرطبه الى اشبيليه سار ابن اخيه يحيى بن علي من مالقه الى قرطبه فدخلها بغير مانع فلما تمكن بقرطبه دعا الناس الى بيعته فاجابوه فكانت البيعة مستهل جمادى الاولى من سنه اثنتي عشرة واربع مايه ولقب بالمعتلي وبقي بقرطبه يدعى له بالخلافه وعمه القسم باشبيليه يدعى له بالخلافه الى ذي القعده سنة ثلث عشرة واربع مايه فسار يحيى عن قرطبه الى مالقه ووصل الخبر الى عمه فركب وجد السير ليلا ونهارا الى ان وصل الى قرطبه فدخلها ثامن عشر ذي القعده سنه ثلث عشرة واربع مايه وكان مدة مقامه باشبيليه قد استمال العساكر من البربر قوي بهم وبقي القسم بقرطبه شهورا ثم اضطرب امره بها وسار ابن اخيه يحيى بن علي الى الجزيره الخضرا فغلب عليها وبها اهل عمه وماله وغلب اخوه ادريس بن علي صاحب بسته على طنجه وهي كانت عدة القسم التي يلجا اليها ان راى ما يخاف بالاندلس فلما ملك ابنا اخيه بلاده طمع فيه الناس وتسلط البربر على اهل قرطبه فاخذوا اموالهم فاجتمع اهلها وبرزوا الى قتالهم عاشر جمادى الاولى سنه اربع عشرة واربع مايه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم سكنت الحرب وامن بعضهم بعضا الى منتصف جمادى الاخرة من السنه والقسم بالقصر يظهر التودد لاهل قرطبه وانه معهم وباطنه مع البربر فلما كان يوم الجمعه منتصف جمادى الاخره صلى الناس الجمعه فلما فرغوا نادوا السلاح السلاح فاجتمعوا ولبسوا السلاح وحفظوا البلد ودخلوا قصر الامارة فخرج عنه القسم واجتمع معه البربر وقاتلوا

اهل

اهل البلد وضيقوا عليهم وكانوا اكثر من اهله فبقوا كذلك نيفا وخمسين يوما والقتال متصل فخاف اهل قرطبه وسالوا البربر في ان يفتحوا لهم الطريق ويومنوهم على انفسهم واهليهم فابوا الا ان يقتلوهم فصبروا حينيذ على القتال وخرجوا من البلد ثاني عشر شعبان وقاتلوهم قتال مستقتل فنصرهم الله على البربر ومن بغى عليه لينصرنه الله وانهزم البربر هزيمه عظيمه ولحق كل طايفه منهم ببلد فاستولوا عليه واما القسم بن حمود فانه سار الى اشبيليه وكتب الى اهلها في اخلا الف دار ليسكنها البربر فعظم ذلك عليهم وكانوا بها ابناه محمد والحسن فثار بها اهلها فاخرجوهما عنهم ومن معهما وضبطوا البلد وقدموا على انفسهم ثلثه من شيوخهم وكبرايهم وهم القاضي ابو القسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي ومحمد بن يريم الالهاني ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي وكانوا يدبرون امر البلد والناس ثم اجتمع ابن يريم والزبيدي وسالوا ابن عباد ان ينفرد بتدبير امورهم فامتنع والحوا عليه فلما خاف على البلد بامتناعه اجابهم الى ذلك وانفرد بالتدبير وحفظ البلد فلما راى القسم ذلك سار في تلك البلاد ثم انه نزل بشريس فزحف اليه يحيى بن اخيه علي ومعه جمع من البربر فحصروه ثم اخذوه اسيرا فحبسه يحيى فبقي في حبسه الى ان توفي يحيى وملك اخوه ادريس فلما ملك قتله وقيل بل مات حتف انفه وحمل الى ابنه محمد وهو بالجزيره فدفنه وكانت مدة ولاية القسم بقرطبه مد تسمى بالخلافه الى ان اسره ابن اخيه سته اعوام وبقي محبوسا سته عشر سنه الى ان قتل سنه احدى وثلثين واربع مايه وكان له ثمانون وله من الولد محمد والحسن امهما اميره بنت الحسن بن القسم المعروف بقنون بن ابرهيم بن محمد بن القسم بن ادريس بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن ابي طالب وكان اسمر اعين اكحل مصفر اللون طويلا خفيف العارضين ٥

ذكر عود بني اميه الى قرطبه وولاية المستظهر

لما انهزم البربر والقسم بن علي من اهل قرطبه على ما ذكرناه اتفق راي اهل قرطبه على رد بني اميه فاختار عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموي فبايعوه بالخلافه ثالث عشر رمضان سنه اربع عشر واربع مايه وعمره حينيذ اثنان وعشرون سنه ويلقب بالمستظهر بالله وكانت ولايته شهرا واحدا وسبعه عشر يوما وقتل وكان سبب قتله انه اخذ جماعة من اعيان قرطبه فسجنهم لميلهم الى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر واخذ اموالهم فسعوا عليه من السجن والبوا الناس فاجابهم صاحب شرطته وغيره واجتمعوا وقصدوا السجن فاخرجوا من فيه وكان ممن وافقهم على ذلك ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن الاموي في جماعة كثيرة فظفروا بالمستظهر فقتلوه في ذي القعده ولم يعقب وكنيته ابو المطرب وامه ام ولد وكان ابيض اشقر اعين شثن الكفين رحب الصدر وكان اديبا خطيبا بليغا رقيق الطبع له شعر جيد وكان وزيره ابا محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم وكان سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشره ايام ٥

ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن ٥

لما قتل المستظهر بايع الناس بقرطبه محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر وكنيته ابو عبد الرحمن الاموي في ذي القعده سنه اربع عشر واربع مايه وخطبوا له بالخلافه ولقبوه المستكفي بالله وكان همه لا يعدو بطنه وفرجه ليس له فكر ولا هم في سواهما وبقي بها سته عشر شهرا واياما وثار عليه اهل قرطبه في ربيع الاول سنه ست عشر واربع مايه فخلعوه وخرج عن قرطبه ومعه جماعة من اصحابه حتى صار الى اعمال مدينه سالم فضجر منه بعض اصحابه فشوى له دجاجه وعمل فيها شيا من النبش فاكلها فمات في ربيع الاخر من هذه السنه وكان في غايه التخلف وله اخبار يفتح ذكرها وكان ربعه اشقر ازرق مدور الوجه ضخم الجسم وكان عمره نحو خمسين سنه ولما توفي اعاد اهل قرطبه دعوه المعتلي بالله يحيى بن علي بن حمود العلوي بها ٥

ذكر عود يحيى العلوي الى قرطبه وقتله

لما مات ابو عبد الرحمن الاموي وصح عند اهل قرطبه خبر موته سعى معهم بعض اهلها ليحيى بن علي بن حمود العلوي ليعيدوه الى الخلافه وكان بمالقه يخطب لنفسه بالخلافه فكتبوا اليه وخاطبوه بالخلافه وخطبوا له في رمضان سنه ست عشره

واربع مايه فاجابهم الى ذلك وارسل اليهم عبد الرحمن بن عطاف المغربي واليا عليهم ولم يحضر هو باختياره فبقي عبد الرحمن
فيها الى محرم من سنه سبع عشره واربع مايه فسار اليه مجاهد وخيران العامريان في ربيع الاول منها في جيش كثير
فلما قاربوا قرطبه ثار اهلها بعبد الرحمن فاخرجوه وقتلوا من اصحابه جماعة كثيره ونجا الباقون واقام خيران ومجاهد بها نحو
شهر ثم اختلفا وخاف كل واحد منهما صاحبه فعاد خيران عن قرطبه لسبع بقين من ربيع الاخر سنه سبع عشره الى
المريه فبقي بها الى سنه ثمان عشره وتوفي وقيل سنه تسع عشره وصارت المريه بعده لصاحبه زهير العامري
فخالف جيوش بن ماكس الصنهاجي البربري واخاه على طاعه يحيى بن علي العلوي وبقي مجاهد مده ثم سار الى داينه وقطعت خطبه
يحيى منها واعيدت خطبة الامويين على ما نذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى وبقي يتردد عليها بالعساكر واتفق البربر على طاعته
وسلموا اليه ما بايديهم من الحصون والمدن فقوي وعظم شانه وبقي كذلك مده ثم سار الى قرمونه فاقام بها محاصرا لاشبيليه
طامعا في اخذها فاتاه الخبر يوما ان جلا لاهل اشبيليه قد اخرجها القاضي ابو القسم بن عباد الى نواحي قرمونه فركب اليهم ولقيهم
وقد كمنوا له فلم يكن باسرع من ان قتل وذلك في المحرم سنه سبع وعشرين واربع مايه وخلف من الولد الحسن وادريس
لامي ولد وكان اسمر اعين اكحل طويل الظهر قصير الساقين وقورا هينا لينا وكان عمره اثنين واربعين سنه وامه بربريه

ذكر اخبار اولاده واولاد اخيه وغيرهم

نذكر هاهنا ما كان من اخبار اولاده واولاد اخيه وغيرهم من العلويين متتابعا لئلا ينقطع الكلام ولناخذ بعضه
ببعض لما قتل يحيى بن علي رجع ابو جعفر احمد بن ابي موسى المعروف بابن بقيه ونجا الخادم الصقلبي وهما مدبرا دوله العلويين
فاتيا مالقه وهي دار مملكتهم فخاطبا اخاه ادريس بن علي وكان له سبته وطنجه وطلباه فاتى الى مالقه وبايعاه
بالخلافه على ان يجعل حسن بن يحيى المقتول مكانه بسبته فاجابهما الى ذلك فبايعاه وسار يحيى ونجا الى سبته
وطنجه ولقب ادريس بالمتايد بالله فبقي كذلك الى سنه ثلثين او احدى وثلثين واربع مايه فسير القاضي ابو القسم
بن عباد ولده اسمعيل في عسكر ليتغلب على تلك البلاد فاخذ قرمونه واخذ ايضا اشونه واستجه فارسل صاحبها الى ادريس
والى باذيس برجوس صاحب صنهاجه فاتاه صنهاجه بنفسه وامده ادريس بعسكر يقوده ابن بقيه مدبر دولته فلم
يجسروا على اسمعيل بن عباد فعادوا عنه فسار اسمعيل مجدا ليأخذ على صنهاجه الطريق فادركهم وقد فارقهم
عسكر ادريس قبل ذلك بساعه فارسلت صنهاجه من ردهم فعادوا وقاتلوا اسمعيل بن عباد فلم يلبث اصحابه
ان انهزموا وسلموه فقتل وحمل راسه الى ادريس وكان ادريس قد ايقن بالهلاك وانتقل عن مالقه الى جبل يحتمي به
وهو مريض فلما اتاه الراس عاش بعده يومين ومات وترك من الولد يحيى ومحمدا وحسنا وكان يحيى بن علي المقتول
قد حبس ابني عمه محمدا والحسن ابني القسم بن حمود بالجزيره فلما مات ادريس اخرجهما الموكل بهما ودعا الناس اليهما فبايعهما
السودان خاصه قبل الناس لميل ابيهما اليهم فملك محمد الجزيره ولم يتسم بالخلافه واما الحسن بن القسم فانه نسك وترك
الدنيا وحج وكان ابن بقيه قد اقام يحيى بن ادريس بعد موت والده بمالقه فسار اليه نجا الصقلبي من سبته هو والحسن
بن يحيى فهرب ابن بقيه ودخلها حسن ونجا واسما لابن بقيه حتى حضر فقتله الحسن وقتل ابن عمه يحيى بن ادريس
وبايعه الناس بالخلافه ولقب بالمستنصر بالله ورجع نجا الى سبته وترك مع حسن المستنصر نايبا له يعرف بالشطيفي
فبقي حسن كذلك نحوا من سنتين ثم مات سنه اربع وثلثين واربع مايه فقتل ان زوجته ابنه عمه ادريس سمته اسفا على
اخيها يحيى فلما مات المستنصر اعتقل الشطيفي ادريس بن يحيى وسار نجا من سبته الى مالقه وعزم على حجر امر العلويين وان
يضبط تلك البلاد لنفسه واظهر البربر على ذلك فعظم عندهم فقتلوه وقتلوا الشطيفي واخرجوا ادريس بن يحيى وبايعوه
بالخلافه وسمي بالعالي وكان كثير الصدقه يتصدق كل جمعه بخمس مايه دينار ورد كل مطرود عن وطنه واعاد عليهم
املاكهم وكان متادبا حسن اللقاله شعر جيد الا انه كان يصحب الارذال ولا يحجب نساه عنهم وكل من طلب منه
حصنا من بلاده اعطاه فاخذ منه صنهاجه عدة حصون وطلبوا وزيرا ومدبرا امر صاحب ابيه موسى بن عفان ليقتلوه فسلمه
اليهم فقتلوه وكان قد اعتقل ابني عمه محمد والحسن ابني ادريس بن علي في حصن ابرس فلما راى بقيه اضطراب رايه خالف

حسن بن يحيى

عليه

عليه وبايع ابن عمه محمد بن ادريس بن علي وثار بادريس بن يحيى من عنده من السودان وطلبوا محمدا فجا اليهم فسلم اليه ادريس
الامر وبايع له سنه ثمان وثلثين واربع مايه فاعتقله محمد ولقب بالمهدي وولى اخاه الحسن عهده ولقبه السامي وظهرت
من المهدي شجاعه وجراه فهابه البربر وخافوه فراسلوا الموكل بادريس بن يحيى فاجابهم الى اخراجه وبايع له وخطب
له بسبته وطنجه بالخلافه وبقي الى ان توفي سنه ست واربعين واربع مايه ثم ان المهدي راى من اخيه السامي ما انكره
فنفاه عنه فصار الى العدوه الى جبال غمارة واهلها ينقادون للعلويين ويعظمونهم فبايعوه ثم ان البربر خاطبوا محمد ابن
القسم بالجزيره واجتمعوا اليه وبايعوه بالخلافه وتسمى بالمهدي ايضا فصار الامر في غايه الاخلوه والفضيحه اربعه كلهم يسمى
امير المومنين في رقعه من الارض مقدارها ثلثون فرسخا فرجعت البرابر عنه وعاد الى الجزيره فمات بعد ايام فولى الجزيره
ابنه القسم ولم يتسم بالخلافه وبقي محمد بن ادريس بمالقه الى ان مات سنه خمس واربعين واربع مايه وكان ادريس بن يحيى
المعروف كالعالي عند بني يفرن ساكرنا فلما توفي محمد بن ادريس بن علي قصد ادريس بن يحيى مالقه فملكها ثم انتقلت الى
صنهاجه ٥

ذكر ولاية هشام الاموي قرطبه

لما قطعت دعوة يحيى بن علي العلوي عن قرطبه سنه سبع عشره واربع مايه على ما ذكرنا قبل اجمع اهلها على خلع
العلويين لميلهم الى البربر واعادة الخلافه بالاندلس الى بني اميه وكان راسهم في ذلك الحزم جهور بن محمد بن جهور
فراسلوا اهل الثغور والمتغلبين هناك في هذا فاتفقوا معهم فبايعوه ابا بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر
الاموي وكان مقيما بالبيت مذ قتل اخوه المرتضى فبايعوه في ربيع الاول سنه ثماني عشره واربع مايه ولقب
بالمقتدر بالله وكان اسن من المرتضى ونهض الى الثغور فتردد فيها وجرى له هناك فتن واضطراب شديد بين
الروسا الى ان اتفق امرهم على ان يسير الى قرطبه دار الملك فسار اليها ودخلها ثامن ذي الحجه سنه عشرين وبقي بها
حتى خلع ثاني ذي الحجه سنه اثنين وعشرين واربع مايه وكان سبب خلعه ان وزيره ابا العاصم سعيد القزاز لم
يكن له قديم رياسه وكان يخالف الوزرا المتقدمين ويتسبب الى اخذ اموال التجار وغيرهم وكان يصل البربر
ويحسن اليهم ويقربهم فنفر عنه اهل قرطبه فوضعوا عليه من قتله فلما قتلوه استوحشوا من هشام فجعلوه بسببه
فلما خلع هشام قام اميه بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر وسور القصر مع جماعه من الاحداث ودعا
الى نفسه فبايعه من سواد الناس كثير فقال له بعض اهل قرطبه يخشى عليك ان تقتل في هذه الفتنه فان السعاده
قد ولت عنكم فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا فانفذ اهل قرطبه واعيانهم اليه والى المقتدر بالله يامرونهما بالخروج
عن قرطبه فاودع المعتد اهله وخرج الى حصن محمد بن السوب بجبل قرطبه فبقي معه الى ان غدر اهل الحصن بمحمد بن السوب
فقتلوه واخرجوا المقتدر الى حصن اخر حبسوه فيه فاحتال في الخروج منه ليلا وسار الى سليمان بن هود الجذامي فاكرمه
وبقي عنده الى ان مات في صفر سنه ثمان وعشرين واربع مايه ودفن بناحيه لارده وهو اخر ملوك بني اميه بالاندلس
واما اميه فانه اختفى بقرطبه فنادى اهل قرطبه بالاسواق والارباض ان لا يبقى احد من بني اميه بها ولا يتركهم عنده
احد فخرج اميه فيمن خرج وانقطع خبره مده ثم اراد العود اليها فعاد طمعا في ان يسكنها فارسل اليه شيوخ قرطبه
من منعه عنها وقتل قتل وغيب وذلك في جمادى الاخره سنه اربع وعشرين واربع مايه ثم انحل عقد الجماعه وانتشر
وافترقت البلاد على ما نذكره ٥

ذكر تفرق ممالك الاندلس

ثم ان الاندلس اقتسمه اصحاب الاطراف والروسا فتغلب كل انسان على شي منه فصاروا مثل ملوك الطوايف
وكان ذلك اضر شي على المسلمين فطمع بسببه العدو وخذله الله فيهم ولم يكن لهم اجتماع الى ان ملكه امير المسلمين
علي بن يوسف بتشفين على ما نراه ان شا الله تعالى ٥ فاما قرطبه فاستولى عليها ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور المقدم ذكره
وكان من وزراء الدوله العامريه قديم الرياسه موصوفا بالدها والعطل ولم يدخل في شي من التقى قبل هذا بل كان يتصاون

عنها فلما خلا له الجو وامكنه الفرصة وثب عليها فتولى امرها وقام بحمايتها ولم يستقل الى رتبة الامارة ظاهرا بل دبرها
تدبيرا لم يسبق اليه واظهر انه حام للبلد الى ان يجي من يستحقه ويتفق عليه الناس فسلمه اليه وزيف النوابين والحشم
على ابواب قصور الامارة ولم يتحول هو عن داره اليها وجعل ما يرفع من الاموال السلطانيه بايدي رجال زيتهم لذلك وهو
الشرف عليهم وصيرا هل الاسواق جندا وجعل ارزاقهم ريع اموال يكون بايديهم دينا عليهم فيكون الربح لهم
وراس المال باقيا عليهم وكان يتعهدهم في الاوقات المتفرقه لينظر كيف حفظهم لها وفرق السلاح عليهم
وكان احدهم لا يفارقه سلاحه حتى يحل حضوره ان احتاج اليه وكان جمهور يشهد الجنايز ويعود المرضى ويحضر
الافراح على طريقه الصالحين وهو مع ذلك يدبر الامر تدبير الملوك وكان مامون الجانب وامن الناس في ايامه وبقي
كذلك الى ان مات في صفر سنه خمس وثلثين واربع مايه وقام بامرها بعده ابنه ابو الوليد محمد بن جهور على هذا التدبير الى
ان مات فتغلب عليها الامير الملقب بالمامون صاحب طليطله فدبرها الى ان مات بها واما اشبيليه فاستولى عليها القاضي
ابو القسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي وهو من ولد النعمان بن المنذر وقد ذكرنا سبب ذلك في دوله يحيى بن علي بن
حمود قبل هذا وفي هذا الوقت ظهر امر المويد هشام بن الحكم وكان قد اختفى وانقطع خبره وكان ظهوره بمالقه ثم سار
منها الى المريه فخافه صاحبها زهير العامري فاخرجه منها فقصد قلعة رياح فاطاعه اهلها فسار اليهم صاحبها اسمعيل
بن ذي النون وحاربهم فضعفوا عن مقاومته فاخرجوه فاستدعاه القاضي ابو القسم محمد بن عباد اليه باشبيليه واذاع
امره وقام بنصره وكان رؤساء الاندلس في طاعته فاجابه الى ذلك صاحب بلنسيه ونواحيها وصاحب قرطبه
وصاحب داسه والحامر وصاحب طرطوشه واقره والخلافه وخطبوا له وجددت بيعته بقرطبه في المحرم سنه
تسع وعشرين واربع مايه ثم ان ابن عباد سير جيشا الى زهير العلوي لانه لم يخطب للمويد فاستنجد زهير جيوش
ابن ماكسن الصنهاجي صاحب غرناطه فسار اليه بجيشه فعادت عساكر ابن عباد ولم يكن بين العسكرين
قتال فاقام زهير في ساسه وعاد جيوش الى مالقه فمات في رمضان من هذه السنه وولي بعده ابنه باديس
واجتمع هو وزهير ليبيقا كما كان زهير وجيوش فلم يستقم بينهما قاعده وافترقا فقتل زهير وجمع كثير
من اصحابه او اخر سنه تسع وعشرين ثم في سنه احدى وثلثين التقى عسكر ابن عباد وعليهم ابنه اسمعيل
مع باديس بن حبوش وعسكر باديس العلوي على ما ذكرناه عند اخبار العلويين فيما تقدم الا
انهم اقتتلوا قتالا شديدا فقتل اسمعيل ثم مات بعده ابو القاضي ابو القسم سنه ثلث وثلثين واربع مايه وولي
بعده ابنه ابو عمر وعباد بن محمد ولقب بالمعتضد بالله فضبط ما ولي واظهر قضاء المويد هذا قول ابن
ابي الفياض في المويد وقال غيره ان المويد لم يظهر خبره مذ عدم من قرطبه عند دخول علي بن حمود اليها
وقتله سليمان وانما كان هذا من تمويهات ابن عباد وحيله ومكره واعجب من اختفاء حال المويد مع
تضييق الناس ابن عباد في ما اخبر به ان انسانا حصر باظهر بعد موت المويد بعشرين سنه وادعى انه
المويد فبويع بالخلافه وخطب له على منابر الاندلس في اوقات متفرقه وسفكت الدما بسببه واجتمعت
العساكر في امره ولما اظهر ابن عباد موت هشام المويد واستقل بامر اشبيليه وما اضاف اليها بقي كذلك
الى ان مات من دحه لحقنه للمسلمين خليا من جمادى الاخره سنه احدى وستين واربع مايه وولي بعده ابنه ابو
القسم محمد بن عباد بن القاضي ابي القسم ولقب بالمعتمد على الله اتسع ملكه وسمي سلطانه وملك كثيرا من الاندلس
وملك قرطبه ايضا وولى عليها ابنه الظافر بالله فبلغ خبر ملكه لها الى يحيى بن ذي النون صاحب طليطله فحسن
عليها فضمن له حرب بن عكاشه ان يجعل ملكها له وسار الى قرطبه واقام بها يسعى في ذلك وهو ينتظر
الفرصه فاتفق ان في بعض الليالي حامت عظيم ومعه ريح شديد ورعد وبرق فثار حرب فيمن معه ووصل الى قصر
الامارة فلم يجد من يمانعه فدخل صاحب الباب الى الظافر واعلمه فخرج بمن معه من العبيد والحرص وكان صغير
السن فحمل عليهم ودفعهم عن الباب ثم ان عشرة في بعض كرامه فسقط فوثب بعض من يقاتله وقتله ولم يبلغ الخبر

الى

الى الاجناد واهل البلد الا والقصر قد ملك وتلاحق بحر برا صحابه واشياعه وترك الظافر ملقى على الارض
عريانا فمر عليه بعض اهل قرطبه فابصره على تلك الحال فنزع رداءه والقاه عليه فكان ابوه اذا ذكره ولم ادر
من القى عليه رداءه على انه قد سل عرضا حد محص ولم يزل المعتمد يسعى في اخذها حتى عاد ملكها وترك ولده
المامون فيها فاقام بها حتى اخذها حبيش امير المسلمين يوسف بن بلسر وقتل فيها بعد حروب ياتي ذكرها ان شاء الله
تعالى سنه اربع وثمانين واربع مايه واخذت اشبيليه من ابنه المعتمد في السنه المذكوره وبقي مستخلفا في اعمال الى
ان مات بها رحمه الله وكان هو واولاده جميعهم الرشيد والمامون والراضي والمعتز وابوه وجده علما فضلا اشراف واما
بطلموس فقام بها سابور الفتى العامري ولقب بالمنصور ثم انتقلت بعده الى ابي بكر محمد بن عبد الله بن مسلمه المعروف بابن
الافطس اصله من بربر مكناسه لكنه ولد ابوه بالاندلس ونشوها وتخلقوا بخلق اهلها وانتسبوا الى عبس وشاكلهم
الملك فلما توفي صارت بعده الى ابنه ابي محمد عمر بن محمد واتسع ملكه الى ان اضاف الغرب وقتل صبرا مع ولدين له عند تغلب
المسلمين واما طليطله فقام بامرها ابن بعيش فلم تطل مدته وصارت رياسته الى اسمعيل ابن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف
بن ذي النون ولقبه الظافر بحول الله واصله من البربر وولد وابا بالاندلس باداب اهلها وكان مولد اسمعيل
سنه سبعين وثلثمايه وتوفي سنه خمس وثلثين واربع مايه وكان عالما بالادب وله شعر جيد ووصف كتابا
في الادب والاخبار وولي بعد ابنه يحيى فاشتغل بالخلاعه والمجون واكثر مهاداه الفرح ومصانعهم للمذنب باللعب
وامتدت يده الى اموال الرعيه ولم تزل الفرح تاخذ حصونه شيا بعد شي حتى اخذت طليطله سنه سبع وسبعين
واربع مايه وصار هو بلبنسيه واقام بها الى ان قتله القاضي بن حجاف الاحنف وفيه يقول الرئيس ابو عبد الرحمن
محمد بن طاهر

ايها الاحنف مهلا فلقد حنت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى وتقمصت القميصا
رب يوم فيه حري لن تحدي فيه محيصا

واما سرقسطه والثغر الاعلى فكان بيد منذر بن يحيى التجيبي ثم توفي وولي بعده ابنه يحيى ثم صارت بعده لسليمان
بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وكان يلقب بالمستعين بالله وكان من قواد منذر على مدينه لاردة وله وقعه
مشهوره بالفرج بطمالسه سنه اربع وثلثين واربع مايه ثم توفي وولي بعده ابنه احمد المقتدر بالله وولي بعده ابنه
يوسف بن احمد المؤتمن ثم ولي بعده ابنه احمد المستعين بالله على لقب جده ثم ولي بعده ابنه عبد الملك عماد الدوله
ثم ولي بعده ابنه احمد المستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمس مايه فصارت بلادهم جميعها للمسلمين وزايث
بعضها ولا ادهم به مشق سنه تسعين وخمس مايه وهو فقير جدا وهو قيم الربوه فسبحان من لا يزول ولا يغيره
الدهور واما طرطوشه فوليها لب الفتى العامري واما للنسيه فكان بها المنصور ابو الحسن عبد العزيز بن عبد
الرحمن بن محمد بن المنصور بن ابي عامر المعافري ثم اضاف اليه المريه وما كان اليها وبعده ابنه محمد ودام فيها الى ان غدر به
صهره المامون بن اسمعيل بن ذي النون واخذ منه رياسته للنسيه في ذي الحجه سنه سبع وخمسين واربع مايه فانتزع
الى المريه واقام بها الى ان خلع على ما نذكره ان شاء الله تعالى واما السهله فملكها عبود بن رزين واصله بربري ومولد
بالاندلس فلما هلك ولي بعده ابنه عبد الملك وكان اديبا شاعرا ثم ولي بعده ابنه عز الدوله ومنه ملكها المسلمون واما
دانيه والجزاير فكانت بيد الموفق ابي الحسن مجاهد العامري وسار اليه من قرطبه الفقيه ابو محمد عبد الله المعطي
ومعه خلق كثير فاقامه مجاهد مقام خليفه يصدر عن رايه ويبايعه في جمادى الاخره سنه خمس واربع مايه فاقام
المعيطي بداسه مع مجاهد ومن انضم اليه نحو خمسه اشهر ثم سار هو ومجاهد في البحر الى الجزاير الشرقي في البحر وهو مينورقه
بالياء ومنورقه بالنون وباسه ثم بعث المعيطي بعد ذلك مجاهدا الى سردانيه في مايه وعشرين مركبا بين كبير وصغير
ومعه الف فرس ففتحها في ربيع الاول سنه ست واربعين واربع مايه وقتل بها خلقا كثيرا من النصارى وسبى
مثلهم فسار الفرج والروم من الين في آخر هذه السنه فاخرجوه منها ورجع الى الاندلس والمعيطي قد توفي فغاص مجاهد في

تلك الفتن الى ان توفي وولي بعده ابنه علي بن مجاهد وكانا جميعا من اهل العلم والمحبة لاهله والاحسان اليهم وجلباهم
من اقاصي البلاد وادانيها ثم مات ابنه علي فولي بعده ابنه ابو عامر ولم يكن مثل ابيه وجده ثم ان دانيه وساير بلاد بني مجاهد صارت
الى المقتدر بالله احمد بن سليمان بن هود في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واربع مايه واما مرسيه فوليها بنو طاهر واستقامت
رياستها لابي عبد الرحمن منهم المدعو بالرييس ودامت رياسته الى ان اخذها منه المعتمد بن عباد على يد وزيره ابي بكر بن عمار المهري
فلما ملكها عصى على المعتمد فيها فوجه اليه عسكرا مقدمهم ابو محمد عبد الرحمن بن رشيق القشيري فحصروه وضيقوا عليه حتى هرب
منها فلما دخلها القشيري عصى فيها ايضا على المعتمد الى ان دخلها في طاعة الملثمين وبقي ابو عبد الرحمن بن طاهر بمدينة بلنسيه الى ان
مات بها سنة سبع وخمس مايه ودفن بمرسيه وقد نيف على تسعين سنه واما المريه فملكها خيران العامري وتوفي كما
ذكرنا ووليها بعده زهير العامري واتسع ملكه الى شاطبه الى ما يجاور عمل طليطله ودام الى ان قتل كما تقدم وصارت مملكته
الى المنصور ابي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر فولي عليها محمدا ابنه فلما توفي عبد العزيز ببلنسيه اقام ابنه
محمد بالمريه وهو يدبر بلنسيه فانتهز الفرصه فيها المامون يحيى بن ذي النون واخذها منه وبقي بالمريه الى ان اخذها منه صرره
والوزارتين ابو الاحوص معن بن ممادح التجيبي ودامت له لورقه وباسه وجيان وغيرها الى ان توفي سنة ثلث واربعين واربع
مايه وولي بعده ابنه ابو يحيى محمد بن معن وهو ابن اربع عشرة سنه فكفله عمه ابو عتبه بن محمد الى ان توفي سنة
ست واربعين واربع مايه فبقي ابو يحيى مستضعفا لصغره واخذت بلاده البعيده عنه ولم يبق له غير المريه وما يجاورها
فلما كبر اخذ نفسه بالعلوم ومكارم الاخلاق فامتد صيته واشتهر ذكره وعظم سلطانه والتحق باكابر الملوك ودام
بها الى ان نازله حسن الملثمين فمرض في اثنا ذلك وكان القتال تحت قصره فسمع يوما صياحا وغلبة فقال نغص علينا كل شي
حتى الموت وتوفي في مرضه ذلك لثمان بقين من ربيع الاول سنه اربع وثمانين واربع مايه ودخل اولاده واهله البحر
في مركب الى بجايه قاعدة مملكة بني حماد من افريقيه وملك الملثمون المريه وما معها ٥ واما مالقه فملكها بنو علي بن
حمود فلم يزل في مملكة العلويين يخطب لهم فيها بالخلافة الى ان اخذها منهم باديس بن حبوش صاحب غرناطه فملكها
حبوش بن ماكس الصنهاجي ثم مات سنة تسع وعشرين واربع مايه وولي بعده ابنه باديس فلما توفي ولي بعده ابن اخيه
عبد الله بن بلكين وبقي الى ان ملكها منه الملثمون في رجب سنه اربع وثمانين واربع مايه وانقرضت دول جميعهم
وصارت الاندلس جميعها للملثمون وملكهم امير المسلمين يوسف بن تاشفين واتصلت مملكته من المغرب الاقصى الى
آخر بلاد المسلمين بالاندلس ٥

ذكر الحرب بين سلطان الدوله واخيه ابي الفوارس

قد ذكرنا ان الملك سلطان الدوله لما ملك بعد ابيه بها الدوله ولى اخاه ابا الفوارس بن بها الدوله كرمان فلما وليها
اجتمع اليه الديلم وحسنوا له محاربة اخيه واخذ البلاد منه فتجهز وتوجه الى شيراز فلم يشعر سلطان الدوله حتى دخل ابو الفوارس
الى شيراز فجمع عساكره وسار اليه فحاربه فانهزم ابو الفوارس وعاد الى كرمان فتبعه اليها فخرج منها هاربا الى خراسان وقصد
يمين الدوله محمود بن سبكتكين وهو بيت فاكرمه وعظمه وحمل اليه شيا كثيرا واجلسه فوق دارا بن قابوس بن وشمكير
فقال دارا نحن اعظم محلا منهم لان اباه واعمامه خدموا اباي فقال محمود لكنهم اخذوا الملك بالسيف اراد بهذا نصره نفسه
حيث اخذ خراسان من السامانيه ووعد محمود ابا الفوارس باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه بعشرة الف دينار فاشتراهما
محمود وحملهما اليه وقال من غلطكم تتركون هذا على جبهة الفرس وقيمتها ستون الف دينار ثم ان محمودا سير جيشا مع ابي الفوارس
الى كرمان مقدمهم ابو سعد الطاي وهو من اعيان قواده فسار الى كرمان فملكها وقصد بلاد فارس وقد فارقها سلطان
الدوله الى بغداد فدخل شيراز فلما سمع سلطان الدوله عاد الى فارس فالتقوا هناك واقتتلوا فانهزم ابو الفوارس وقتل كثير من
اصحابه وعاد باسوا حال وملك سلطان الدوله بلاد فارس وهرب ابو الفوارس سنه ثمان واربعمايه الى كرمان فسير
سلطان الدوله الجيوش في اثره فاخذوا كرمان منه فلحق بشمس الدوله بن فخر الدوله بن بويه صاحب همذان ولم يمكنه العود
الى يمين الدوله لاسا السيرة مع ابي سعد الطاي ثم فارق شمس الدوله ولحق بمهذب الدوله صاحب البطيحة فاكرمه وانزله

داره

داره وانفذ اليه اخوه جلال الدوله من البصره مالا وثيابا وعرض عليه الانحدار اليه فلم يفعل وترددت الرسل بينه وبين
سلطان الدوله فاعاد اليه كرمان وسيرت اليه الخلع والتقليد بذلك وحملت اليه الاموال فعاد اليها ٥

ذكر قتل الشيعه بافريقيه

في هذه السنه في المحرم قتلت الشيعة بجميع بلاد افريقيه وكان سبب ذلك ان المعز بن باديس ركب
ومشى في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فاختار لجماعة فسال عنهم فقيل هولا رافضه يسبون
ابا بكر وعمر فقال رضي الله عن ابي بكر وعمر فانصرفت العامة من فورها الى درب المقلي من القيروان وهو
يجتمع به الشيعه فقتلوا منهم وصادف ذلك سهوة العسكر واتباعهم طمعا في النهب وانبسطت ايدي العامه في
الشيعة واغراهم عامل القيروان وحرضهم وسبب ذلك انه كان قد اصلح امور البلد فبلغه ان المعز يريد عزله فاراد فساده
فقتل من الشيعه خلق كثير واحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وقتلوا في جميع افريقيه واجتمع جماعة منهم الى قصر المنصور
قريب القيروان وتحصنوا به فحصرهم العامة وضيقوا عليهم فاشتد عليهم الجوع فاقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى
قتلوا عن آخرهم ونجا من كان منهم بالمهديه الى الجامع فقتلوا كلهم وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشارقة نسبة الى ابي
عبد الله الشيعي وكان من المشرق واكثر الشعرا ذكر هذه الحادثة فمن فرح فرح مسرور ومن باك حزين ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في ربيع الآخر احترقت قبة مشهد الحسين والاروقة وكان سببه انهم اشعلوا شمعتين كبيرتين
فسقطتا في الليل على التازير فاحترق وبعدت النار وفيه ايضا احترق نهر طابق ودار القطن وكثير من باب البصرة
واحترق بعض جامع سر من راى وفيه تشعث الركن اليماني من البيت الحرام وسقط حايط بين يدي حجرة النبي صلى
الله عليه وسلم ووقعت القبة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس وفيها كانت فتنة كبيرة بين الشيعه
والسنه بواسط فانتصر السنه وهرب وجوه الشيعه والعلويين الى علي بن مزيد فاستنصروه وفيها في رجب مات
محمد بن احمد بن القسم بن اسمعيل ابو الخير الضبي القاضي المعروف بابن المحاملي وكان من اعيان الفقها الشافعيه وكبار
المحدثين ومولده سنه اثنين وثلثين وثلثمايه ومحمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم ابو عمر البسطامي الواعظ الفقيه
الشافعي ولي قضا نيسابور ٥ ودخلت سنه ثمان واربع مايه ٥

ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان

في هذه السنه خرج الترك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلثمايه الف خركاه من اجناس الترك منهم الخطاسه
الذين ملكوا ما وراء النهر وسيرد خبر ملكهم ان شا الله تعالى وكان سبب خروجهم ان طغان خان ملك تركستان
مرض مرضا شديدا وطال به المرض فطمعوا في البلاد لذلك فساروا اليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا وبقي
بينهم وبين بلاساغون ثمنيه ايام فلما بلغه الخبر كان بها مريضا فسال الله تعالى ان يعافيه لينتقم من الكفرة ويحمي البلاد
منهم ثم يفعل به بعد ذلك ما اراد فاستجاب الله له وشفاه فجمع العساكر وكتب الى ساير بلاد الاسلام يستنفر الناس
فاجتمع اليه من المتطوعه مايه الف وعشرون الفا فلما بلغ الترك خبر عافيته وجمعه العساكر وكثرة من معه عادوا الى
بلادهم فسار خلفهم نحو ثلثه اشهر حتى ادركهم وهم آمنون لبعد المسافة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مايتي الف رجل
واسر نحو مايه الف وغنم من الدواب والخركاهات وغير ذلك من الاواني الذهبيه والفضيه ومعمول الصين ما لا عهد
لاحد بمثله وعاد الى بلاساغون فلما بلغها عاوده مرضه فمات منه وكان عادلا خيرا دينا يحب العلم واهله ويميل الى اهل الدين
ويصلهم ويقربهم وما اشبه قصته بقصة سعد بن معاذ الانصاري رضي الله عنه وقد تقدمت في غزوة الخندق وقيل
كانت هذه الحادثة مع احمد بن علي قراخان اخي طغان خان وانها كانت سنه ثلث واربع مايه ٥

ذكر ملك اخيه ارسلان خان

لما مات طغان خان ملك بعده اخوه ابو المظفر ارسلان خان ولقبه شرف الدوله فخاف عليه قدرخان يوسف بن

بغراخان هرون بن سليمان الذي ملك بخارا وقد تقدم ذكره وكان ينوب عن طغان خان بسمرقند فكاتب يمين
الدوله يستنجده على ارسلان خان فعقد على جيحون جسرا من السفن وضبط بالسلاسل فعبر عليه ولم يكن يعرف هناك
قبل هذا واعانه على ارسلان خان ثم ان يمين الدوله خافه فعاد الى بلاده فاصطلح قدرخان وارسلان خان على قصد بلاد
يمين الدوله واقتسماها وسار الى بلخ وبلغ الخبر الى يمين الدوله فقصدهما واقتتلوا وصبر الفريقان ثم انهزم الترك وعبروا
جيحون وكان من غرق منهم اكثر ممن نجا وورد رسول متولي خوارزم الى يمين الدوله يهنيه بالفتح عقيب الوقعه
فقال له من اين علمتم فقال من كثرة القلانس التي جات على الما وعبر يمين الدوله فشكى اهل الملك البلاد الى قدرخان
ما يلقون من عسكر يمين الدوله فقال قد قرب الامر بيننا وبين عدونا فان ظفرنا منعنا عنكم وان ظفر عدونا
فقد استرحتم منا ثم اجتمع هو وقدرخان واكلا طعاما وكان قدرخان عادلا حسن السيره كثير الجهاد فمن فتوحه ختن
وهي بلاد بين الصين وتركستان وهي كثيرة العلما والفضلا وبقي كذلك الى سنه ثلث وعشرين واربع مايه
فتوفي فيها وكان يديم الصلوه في الجماعة ولما توفي خلف ثلثه بنين ابو شجاع ارسلان خان وكان له كاشغر وختن
وبلاساغون وخطب له على منابرها وكان لقبه شرف الدوله ولم يشرب الخمر قط وكان دينا مكرما للعلما واهل
الدين فقصدوه من كل ناحيه فوصلهم واحسن اليهم وخلف ايضا بغراخان بن قدرخان وكان له طراز واسبيجاب
فقصد اخاه ارسلان خان واخذ مملكته فتحاربا فانهزم ارسلان خان واخذ اسيرا فاودعه الحبس وملك بلاده ثم ان
بغراخان عهد بالملك لولده الاكبر واسمه حسين جغربكين وجعله ولي عهده وكان لبغراخان امراة له منها ولد صغير
فغاظها ذلك فعهدت اليه وسمته فمات هو وعدة من اهله وخلف اخاه ارسلان خان بن قدرخان وكان ذلك
سنه تسع وثلثين واربع مايه وقتلت وجوه اصحابه وملكت ابنها واسمه ابرهيم وسيرته في جيش الى مدينه تعرف بسرسخان
وصاحبها يعرف بسالكين فظفر به سالكين وقتله وانهزم عسكره الى امه واختلف اولاد بغراخان فقصدهم طغاج
خان صاحب سمرقند ٥

ذكر ملك طغاج خان وولده

كان طغاج خان ابو المظفر ابرهيم بن نصر الملك يلقب عماد الدوله وكان بيده سمرقند وفرغانه وكان ابوه زاهدا
متعبدا وهو الذي ملك سمرقند فلما مات ورثه ابنه طغاج وملك بعده وكان طغاج متدينا لا ياخذ مالا حتى يستفتي الفقها
وورد عليه ابو شجاع العلوي الواعظ وكان زاهدا فوعظه وقال له انك لا تصلح للملك فاغلق طغاج بابه وعزم
على ترك الملك فاجتمع عليه اهل البلد وقالوا له قد اخطا هذا والقيام بامورنا متعين عليك فعند ذلك فتح بابه ومات سنه
ستين واربع مايه وكان السلطان الب ارسلان قد قصد بلاده ونهبها ايام عمه طغرلبك فلم يقابل الشر بمثله وارسل رسولا
الى القايم بامر الله سنه ثلث وخمسين واربع مايه يهنيه بعوده الى مستقره ويسال التقدم الى الب ارسلان خان بالكف عن بلاده
فاجيب الى ذلك وارسل اليه الخلع والالقاب ثم فلج سنه ستين واربع مايه وكان في حياته قد جعل الملك في ولده شمس
الملك نصر فقصده اخوه طغاجان بن طغاج وحصره بسمرقند فاجتمع اهلها الى شمس الملك وقالوا له قد خرب اخوك ضياعنا
وافسدها ولو كان غيره لساعدناك ولكنه اخوك فلا ندخل بينكما فوعدهم المناجزه فخرج من البلد نصف الليل
في خمس مايه غلام معدين وكبس اخاه وهو غير محتاط فظفر به فهزمه وكان هذا وابوهما حي ثم قصده هرون بغراخان بن
يوسف قدرخان وطغرك قراخان وكان طغاج قد استولى على ممالكهما وقاربا سمرقند فلم يظفرا بشمس الملك فصالحاه
وعادا فصارت الاعمال المتاخمه لجيحون لشمس الملك واعمال الجانفر في ايديهما والحد بينهما جحيده وكان السلطان
الب ارسلان قد تزوج ابنه قدرخان وكانت قبله عند مسعود بن محمود بن سبكتكين وتزوج شمس الملك ابنه الب
ارسلان وزوج بنت عمه عيسى خان من السلطان ملكشاه وهي خاتون الجلاليه ام الملك محمود الذي ولي السلطنه بعد ابيه
وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى ثم اختلف الب ارسلان وشمس الملك وسنذكر سنة خمس وستين واربع مايه
عند قتل الب ارسلان ثم مات شمس الملك فولي بعده اخوه خضرخان ثم مات فولي ابنه احمد خان وهو الذي قبض عليه ملكشاه

ثم اطلقه واعاده الى ولايته سنة خمس وثمانين واربع مايه وسنذكر هناك ان شاء الله تعالى ثم ان جنده ثاروا به
فقتلوه وملك بعده محمود خان وكان جده من ملوكهم وكان اصم فقصده طغاجان بن قراخان صاحب طراز فقتله
واستولى على الملك واستناب بسمرقند ابا المعالي محمد بن محمد بن زيد العلوي البغدادي فولي ثلث سنين ثم عصى عليه فحاصره
طغاجان واخذه وقتله وقتل خلقا كثيرا معه ثم خرج طغاجان الى ترمذ يريد خراسان فلقيه السلطان سنجر وظفر به وقتله
وصارت اعمال ما وراء النهر له فاستناب بها محمد خان بن كسكين بن ابرهيم بن طغاج خان فاخذها منه عمر خان
وملك سمرقند محمد خان ثم هرب من جنده وقصد خوارزم فظفر به السلطان سنجر وقتله وولي سمرقند محمد خان وولي بخارا
محمد ايتكين بن طغاتكين ٥

ذكر كاشغر وتركستان

واما كاشغر وهي مدينه تركستان فانها كانت لارسلان خان بن يوسف قدرخان كما ذكرنا ثم صارت
بعده لمحمود بوراخان صاحب طراز والشاش خمسه عشر شهرا ثم مات فولي بعده طغراخان بن يوسف قدرخان فاستولى
على الملك وملك بلاساغون وكان ملكه ست عشره سنه ثم توفي وملك ابنه طغرلبكين واقام شهرين ثم اتى هرون
بغراخان اخو يوسف طغرك خان بن طغاج بوراخان وعبر كاشغر وقبض على هرون واطاعه عسكره وملك كاشغر
وختن وما يتصل به الى بلاساغون واقام ملكا تسعا وعشرين سنه وتوفي سنه ست وتسعين واربع فولي ابنه احمد بن
ارسلان خان وارسل رسولا الى الخليفه المستظهر بالله يطلب منه الخلع والالقاب فارسل اليه ما طلب ولقبه نور الدوله

ذكر وفاة مهذب الدوله وحال البطيحة بعده

في هذه السنه في جمادى الاولى توفي مهذب الدوله ابو الحسن علي بن نصر ومولده سنه خمس وثلثين وثلثمايه
وهو الذي نزل عليه القادر بالله وكان سبب موته انه افتصد فانتفخ ساعده ومرض منه واشتد مرضه فلما كان
قبل وفاته بثلثه ايام تحدث الجند باقامة ولده ابي الحسين احمد مقامه وتحدثوا في ذلك فبلغ ابن اخت مهذب الدوله وهو
ابو محمد بن بني فاستدعى الديلم والاتراك ورغبهم ووعدهم واستحلفهم لنفسه وقرر معهم القبض على ابي الحسين بن مهذب
الدوله وتسليمه اليه ليلا وقالوا له انت ولد الامير ووارث الامر من بعده فلو قمت معنا الى دار الامارة ليظهر امرك ويجتمع
الكلمة عليك لكان حسنا فخرج من داره معهم فلما قاربها قبضوا عليه وحملوه الى ابي محمد وسمعت والدته فدخلت الى مهذب
الدوله قبل موته بيوم فاعلمته الخبر فقال اي شي اقدر اعمل وانا على هذه الحال او يومي من الغد وولي الامر ابو محمد وتسلم الاموال
والبلد وامر بضرب ابي الحسين بن مهذب الدوله فضرب ضربا شديدا توفي منه بعد ثلثه ايام من موت ابيه وبقي ابو
محمد اميرا الى منتصف شعبان وتوفي بالذبحه وكان قد قال قبل موته رايت مهذب الدوله في المنام وقد امسك
حلقي ليخنقني ويقول قتلت ابني احمد وقاتلت نعمتي عليك بذاك فمات بعد ايام وكان ملكه اقل من ثلثه اشهر فلما توفي
اتفق الجماعة على تامير ابي عبد الله الحسين بن بكر الشرابي وكان من خواص مهذب الدوله فصار امير البطيحه وبذل للملك
سلطان الدوله بذلا فاقره عليها وبقي الى سنه عشر واربع مايه فسير اليه سلطان الدوله اليه صدقه فارس المازياري فملك
البطيحة واسر ابا عبد الله الشرابي فبقي عنده اسيرا الى ان توفي صدقه وخلص على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر وفاة علي بن مزيد وامارة ابنه دبيس

في هذه السنه في ذي القعده توفي ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي وقام بعده ابنه نور الدوله ابو الاغر دبيس وكان
ابوه قد جعله ولي عهده في حياته وخلع عليه سلطان الدوله واذن في ولايته فلما توفي ابوه اختلف العشيره على دبيس فطلب
المقلد بن ابي الحسن على الاماره وصار الى بغداد وبذل للاتراك بذلا كثيرة ليعاضدوه فسار معه فيهم جمع كثير وكبسوا
دبيسا بالنعمانيه ونهبوا حلته فانهزم الى نواحي واسط وعاد الاتراك الى بغداد وقام الاسر الخادم بامر دبيس حتى ثبت قدمه ومضى
المقلد اخوه الى بني عقيل ونذكر باقي اخباره موضعها ان شاء الله تعالى ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه ضعف امر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامه فانحدروا الى واسط فخرج عليهم عامتها واتراكها فقاتلوهم
فدفع الديلم عن انفسهم وقتلوا من اتراك واسط وعامتها خلقا كثيرا وعظم امر العيارين ببغداد فافسدوا ونهبوا
الاموال وفيها توفي ابو طاهر سباسي المسطب وكان كثير المعروف وابو الحسن الهماني وكان يتولى البصره وغيرها
وهو الذي مدحه مهيار بقوله ٥ استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب وفيها قدم سلطان الدوله
بغداد وضرب الطبل في اوقات الصلوات الخمس ولم يجر به عاده انما كان عضد الدوله يفعل ذلك في اوقات ثلث
صلوات وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدوله الى هيت وقام عند قرواش وولى سلطان الدوله موضعه ابا القسم
جعفر بن ابي الفرج بن فسانجس ومولده ببغداد سنه خمس وخمسين وثلثمايه ٥

ودخلت سنة تسع واربع مايه

ذكر ولاية ابن سهلان العراق

في هذه السنه عرض الملك سلطان الدوله على الرخجي ولاية العراق فقال ولاية العراق تحتاج الى من فيه عسف وخرق
وليس غير ابن سهلان وانا احلفه هاهنا فولاه سلطان الدوله العراق في المحرم فسار من عند سلطان الدوله فلما كان
ببعض الطريق ترك ثقله والكتاب واصحابه وسار جريده في خمس مايه فارس مع طراد بن دبيس الاسدي يطلب مهارش ومضر
ابني دبيس وكان مضر قد قبض قديما عليه بامر فخر الملك فكان يبغضه لذلك واراد ان ياخذ جريره بني اسد منه
ويسلمها الى طراد فلما علم مضر ومهارش قصده لهما سارا عن المدار فتبعهم والحر شديد فكاد يهلك هو ومن معه عطشا فكان
من لطف الله به ان بني اسد اشتغلوا بجمع اموالهم وابعادها وبقي الحسين بن دبيس فقاتل قتالا شديدا وقتل جماعة من الديلم
والاتراك ثم انهزموا ونهب ابن سهلان اموالهم وصان حرمهم ونساهم فلما نزل في خيمته قال الان ولدتني امي وبذل
الامان لمهارش ومضر واهلهما واشرك بينهم وبين طراد في الجزيره ودخل وانكر على سلطان الدوله فعله ذلك ووصل
الى واسط والفتن بها قايمة فاصلحها وقتل جماعة من اهلها وورد عليه الخبر فاشتد اذا الفتن ببغداد فسار اليها فدخلها اواخر
ربيع الاخر فهرب منه العيارون وبقي جماعة من العباسيين وغيرهم وبقي ابا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعه وانزل الديلم
اطراف الكرخ وباب البصره ولم يكن قبل ذلك فعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله فمن ذلك ان رجلا من المستورين اغلق
بابه عليه خوفا منهم فلما كان اول يوم من شهر رمضان خرج لحاجته فراهم على حال عظيم من شرب الخمر والفساد
فاراد الرجوع الى بيته فاكرهوه على الدخول معهم الى دار انزلوها والزموه بشرب الخمر فامتنع فصبوها في فيه قهرا وقالوا
له قم الى هذه الامراه فافعل بها فامتنع فالزموه فدخل معها الى بيت في الدار واعطاها دراهم وقال هذا اول يوم من رمضان
والمعصيه فيه تتضاعف واحب ان تخبريهم انني قد فعلت فقالت لا كرامة ولا عزازه انت تصون دينك عن الزنا
وانا اريد ان اصون امانتي في هذا الشهر عن الكذب فصارت هذه الحكايه سايره ببغداد ثم ان ابا محمد بن سهلان افسد
الاتراك والعامه فانحدر الاتراك الى واسط فلقوا بها سلطان الدوله فشكوا اليه فسكنهم ووعدهم الاصعاد الى
بغداد واصلاح الحال واستحضر سلطان الدوله ابن سهلان فخافه ومضى الى بني خفاجه ثم اصعد الى الموصل فاقام بها
مدة ثم انحدر الى الانبار ومنها الى البطيحة فارسل سلطان الدوله الى البطيحة رسولا يطلبه من الشرابي فلم يسلمه فسير
اليها عسكرا فانهزم الشرابي وانحدر ابن سهلان الى البصرة واتصل بالملك جلال الدوله وكان الرخجي قد خرج مع ابن
سهلان الى الموصل ففارقه بها واصلح حاله مع سلطان الدوله وعاد اليه ٥

ذكر غزاة يمين الدوله الى الهند والافغانيه

في هذه السنه سار يمين الدوله الى الهند غازيا واحتشد وجمع واستعد واعد اكثر مما تقدم وسبب هذا الاهتمام
انه لما فتح فتوح وهرب صاحبها منه ويلقب راي فتوح ومعنى راي هو لقب الملك كقيصر وكسرى فلما عاد الى غزنه
ارسل بيدا اللعين وهو اعظم ملوك الهند مملكه واكثرهم جيشا ويسمى مملكته كجوراهه رسلا الى راي فتوح
واسمه راجيال يوبخه على انهزامه واسلام بلاده للمسلمين وطال الكلام بينهما وال امرهما الى الاختلاف وتاهب كل واحد

منهما

منهما لصاحبه وسار اليه فالتقوا واقتتلوا فقتل راجيال واتى القتل على اكثر جنوده فازداد بيدا انما
اتفق له شرا وعتوا وبعد صيت في الهند وعلوا وقصده بعض ملوك الهند الذين ملك يمين الدوله بلاده
وهزمه واباد اجناده وصار في جملته وخدمه والتجا اليه فوعده باعادة ملكه اليه وحفظ ضالته عليه
واعتذر بهجوم الشتا وتتابع الاند فمنيت هذه الاخبار الى يمين الدوله فازعجزته وتجهز للغزو وقصد بيدا
واخذ ملكه منه وسار عن غزنه وابتدا في طريقه بالافغانيه وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون
في الارض ويقطعون الطريق بين غزنه وبينه فقصد بلادهم وسلك مضايقها وفتح مغالقها وخرب عامرها
وغنم اموالهم واكثر القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من اموالهم الكثير ثم استقل على المسير وبلغ الى
مكان لم يبلغه فيما تقدم من غزواته وعبر نهر كنك ولم يعبره قبلها فلما جازه راى قفلا قد بلغت عدة احمالهم
الف عدد فغنمها وهي من العود والامتعه الفايقه وجد به السير فاتاه في الطريق خبر ملك من ملوك الهند
يقال له بروجبال قد سار من بين يديه ملتجيا الى بيدا ليحتمي به عليه فطوى المراحل فلحق بروجبال ومن معه رابع
عشر شعبان وبينه وبين الهنود نهر عميق فعبر اليهم بعض اصحابه وشغلهم بالقتال ثم عبر هو وباقي العسكر
اليهم فاقتتلوا عامة نهارهم وانهزم بروجبال ومن معه وكثر فيه القتل والاسر واسلموا اموالهم واهليهم
فغنمها المسلمون واخذوا منهم الكثير في الجواهر واخذ ما يزيد على مايتي فيل وسار المسلمون يقبضون اثارهم
وانهزم ملكهم جريحا وتحير في امره وارسل الى يمين الدوله يطلب الامان فلم يومنه ولم يقنع منه الا بالاسلام
وقتل من عساكره ما لا يحصى وسار بروجبال ليلحق بيدا فانفرد بعض الهنود فقتله فلما راى ملوك الهند
ذلك تابعوا رسلهم الى يمين الدوله يبذلون له الطاعه والاتاوه وسار يمين الدوله بعد الوقعه الى مدينه باري
وهي من احصن البلاد واقواها من سكانها بحاليه وعلى عروشها خاويه فامر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع معها
مشاهيه الحصانه وقتل من اهلها خلقا كثيرا وسار يطلب بيدا الملك فلحقه وقد نزل الى جانب نهر واجرى
الما من بين يديه فصار وحلا وترك عن يمينه وشماله طريقا يبسا يقاتل منه اذا اراد القتال وكان عدة من معه
سته وخمسين الف فارس ومايه الف واربعه وثمنين الف راجل وسبع مايه وسته واربعين فيلا فارسل
يمين الدوله طايفه من عسكره للقتال فاخرج اليهم بيدا مثلهم ولم يزل كل عسكر يمد اصحابه حتى كثر
الجمعان واشتد الضرب والطعان فادركهم الليل وحجز بينهم فلما كان الغد بكر يمين الدوله اليهم فراى الديار منهم
بلاقع وركب كل فرقة منهم طريقا مخالفا لطريق الاخرى ووجد خزاين الاموال والسلاح بحاله فغنموا الجميع وافتقى
اثار المنهزمين فلحقوهم في العياض والاجام فاكثروا فيهم القتل والاسر ونجا بيدا فريدا وحيدا وعاد يمين الدوله
الى غزنه منصورا ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه قبض سلطان الدوله على وزيره ابن فسانجس واخويه وولى وزارته ذا السعادتين ابا غالب الحسن
بن منصور ومولده بشيراز سنه اثنين وخمسين وثلثمايه وفيها توفي القادر بالله ولي عهد ابيه القادر بالله
في شهر رمضان وتوفي ايضا ابو احمد عبد الله بن محمد بن ابي علان قاضي الاهواز ومولده سنه احدى وعشرين
وثلثمايه وله تصانيف حسنه وكان معتزليا وفي هذه السنه مات عبد الغني بن سعيد بن بشر بن مروان
الحافظ المصري صاحب المؤتلف والمختلف ومولده سنه اثنين وثلثين وثلثمايه وتوفي رجا بن عيسى بن محمد ابو العباس
الانصاري وانضا من قرى مصر وهو من الفقهاء المالكيه وسمع الحديث الكثير ٥

ودخلت سنه عشر واربع مايه

في هذه السنه قبض الملك جلال الدوله ابو طاهر بن بهاء الدوله على وزيره ابي سعد عبد الواحد بن علي بن ماكولا
وكان ابن عمه ابو جعفر محمد بن مسعود كاتبا فاضلا وكان يعرض الديلم لعضد الدوله ولابي سعد شعر منه ٥
وان لقاي للشجاع لهين ولكن حمل الضيم منه شديد

أذا كان قلب القرن سوا عن الوعي فان حياتي جلمد وحديد

وفيها توفي رباث بن سابق النميري صاحب حران وابو الحسن بن اسد الكاتب وابو بكر محمد بن عبد السلام الهاشمي القاضي بالبصرة وابو الفضل التميمي عم ابي محمد قال ابو الفضل سمعت ابا الحسن بن القصاب الصوفي قال دخلت انا وجماعة الى المارستان ببغداد فراينا شابا محبوسا شديد الهوس فولعنا به فرد بفصاحة وقال انظروا الى شعور مطرزة واجساد معطرة وقد جعلوا اللهو صناعة واللعب بضاعة وجانبوا العلم راسا فقلت اتعرف شيئا من العلم فنسالك قال نعم ان عندي علما جما فسلوني فقال لبعضنا من الكريم في الحقيقة قال من رزق امثالكم وانتم لا تساوون بوبه فاضحكنا فقال اخر ما من اقل الناس شكرا فقال من عوفي من ثلثة ثم راها في غيره فترك الاعتبار فان الشكر عليها واجب فابكانا بعد ان اضحكنا فقلنا من الطرف قال خلاف ما انتم عليه ثم قال اللهم ان لم ترد عقلي فرد يدي لاصفع كل واحد منهم صفعة فتركناه وانصرفنا وفيها مات الاصيفر بن المسفعي الذي كان يودي الحجاج في طريقهم وابو بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ الاصفهاني وعبد الصمد بن بابك ابو القسم الشاعر قدم على الصاحب بن عباد فقال انت ابن بابك فقال انا ابن بابك فاستحسن قوله ٥

ودخلت سنة احدى عشرة واربع مايه

ذكر موت الحاكم وولاية ابنه الظاهر

في هذه السنة ليلة الاثنين لثلث بقين من شوال فقد الحاكم بامر الله ابو علي المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز العلوي صاحب مصر بها ولم يعرف له خبر وكان سبب فقده انه خرج يطوف ليلة على رسمه واصبح عند قبر الفقاعي وتوجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع جماعة من العرب الى بيت المال واهل لهم بجايزة ثم عاد الركابي الاخر وذكر انه خلفه عند العين والمقصبة وبقي الناس على رسومهم يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه الى سلخ شوال فلما كان ثالث ذي القعدة خرج مظفر الصقلبي صاحب المظلمة وغيره من خواص الحاكم ومعهم القاضي فبلغوا عسقان ودخلوا في الجبل فبصروا بالحمار الذي كان عليه راكبا وقد ضربت يداه بسيف فاثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فاتبعوا الاثر فانتهى بهم الى البركة التي بشرقي حلوان فراوا ثيابه وهي سبع قطع صوف وهي مزرة بحالها لم تحل وفيها السكاكين فعادوا ولم يشكوا في قتله وقيل كان سبب قتله ان اهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء افعاله فكانوا يكتبون اليه الرقاع فيها سبه وسب اسلافه والدعا عليه حتى انهم عملوا من قراطيس صورة امراة وبيدها رقعة فلما راها ظن انها امراة تشتكي فامر باخذ الرقعة منها فقراها وفيها كل لعن وشتيمة قبيحة وذكر حرمه بما يكره فامر بطلب المراة فقيل انها من قراطيس فامر باحراق مصر ونهبها ففعلوا ذلك وقاتل اهلها اشد قتال وانضاف اليهم في اليوم الثالث الاتراك والمشارقة فقويت شوكتهم وارسلوا الى الحاكم يسلونه الصفح ويعتذرون فلم يقبل فصاروا الى التهديد فلما راى قوتهم امر بالكف عنهم وقد احرق بعض مصر ونهب بعضها وتتبع المصريون من اخذ من نسايهم وابنايهم فابتاعوا ذلك بعد ان فضحوهن فازداد غيظهم منه وحنقهم عليه ثم انه اوحش اخته وارسل اليها مراسلات قبيحة يقول فيها بلغني ان الرجال يدخلون اليك ويهددها بالقتل فارسلت الى قايد كبير من قواد الحاكم يقال له ابن دواس وكان ايضا يخاف الحاكم يقول له انني اريد ان القاك فحضرت عنده وقالت له قد جيت اليك في امر تحفظ فيه نفسك ونفسي وانت تعلم ما يعتقده اخي فيك وانه متى تمكن منك لا يبقي عليك وانا كذلك وقد انضاف الى هذا ما تظاهر به مما يكرهه المسلمون ولا يصبرون عليه واخاف ان يثوروا به فيهلك هو ونحن معه وتنقلع هذه الدولة فاجابها الى ما تريد فقالت انه يصعد الى هذا الجبل غدا وليس معه غلام الا الركابي وصبي وينفرد بنفسه فيقيم رجلين يثق بهما يقتلانه ويقتلان الصبي ويقيم ولده بعده ويكون انت مدبر الدولة وازيد في اقطاعك مايه الف دينار فاقام رجلين واعطتهما هي الف دينار ومضيا الى الجبل وركب الحاكم على عادته وسار منفردا اليه فقتلاه وكان عمره ستا وثلثين سنة وتسعة اشهر وولايته خمسا وعشرين سنة وعشرين يوما وكان جواد بالمال سفاكا للدما قتل عددا كثيرا من اماثل دولته وغيرهم

وكان

وكانت سيرته عجيبة منها انه امر في صدر خلافته بسب الصحابة رضي الله عنهم على حيطان الجوامع والاسواق وكتب الى ساير عمله بذلك وكان ذلك سنة خمس وتسعين وثلثمايه ثم امر بعد ذلك بمده بالكف عن السب وتاديب من يسبهم او يذكرهم بسوء ثم امر في سنة تسع وتسعين وثلثمايه بترك صلوة التراويح فاجتمع الناس بالجامع العتيق وصلى بهم امام جمع رمضان فاخذه وقتله ولم يصل احد التراويح الى سنة ثمان واربع مايه فرجع عن ذلك وامر باقامتها على العادة وبنى الجامع براشده واخرج الى الجوامع والمساجد من الالات والمصاحف والستور والحصر ما لم ير الناس مثله وحمل اهل الذمة على الاسلام او المسير الى ما منهم او لبس الغيار فاسلم كثير منهم ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه فيقول له انني اريد العود الى ديني فياذن له ومنع النسا من الخروج من بيوتهن وقتل من خرج منهن فشكى اليه من لا قيم لها يقوم بامر الناس ان يحملوا كلما يباع في الاسواق الى الدروب ويبيعوه على من امر من يبيع ان يكون معهم شبه المغرفة بساعد طويل يمده الى المراة وهي من وراء الباب وفيه ما تشتريه فاذا رضيت وضعت الثمن في المغرفة واخذت ما فيها لئلا يراها فنال الناس من ذلك شدة عظيمة ولما فقد الحاكم ولي الامر بعده ابنه ابو الحسن علي ولقب الظاهر لاعزاز دين الله واخذت له البيعة ورد النظر في الامور جميعها الى الوزير ابي القاسم علي بن احمد الجرجاني ٥

ذكر ملك مشرف الدولة العراق

في هذه السنة في ذي الحجة عظم امر ابي علي مشرف الدولة بن بهاء الدولة وخوطب بامير الامرا ثم ملك العراق وازال عنه اخاه سلطان الدولة وكان سببه ان الجند شغبوا على سلطان الدولة ومنعوه من الحركة وارادوا ترتيب اخيه مشرف الدولة في الملك فاشير على سلطان الدولة بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك واراد سلطان الدولة الانحدار الى واسط فقال الجند اما ان تجعل عقدنا ولدك واخاك مشرف الدولة فراسل اخاه بذلك فامتنع ثم اجاب بعد معاودة ثم انهما اتفقا واجتمعا ببغداد واستقر بينهما انهما لا يستخدمان ابن سهلان وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الاهواز واستخلف اخاه مشرف الدولة على العراق فلما انحدر سلطان الدولة ووصل الى تستر استوزر ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة فانفذ سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج اخاه مشرف الدولة من العراق فجمع مشرف الدولة عسكرا رما منهم الاتراك واسط وابو الاغر دبيس بن علي بن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فانهزم ابن سهلان وتحصن بواسط وحاصره مشرف الدولة وضيق عليه فغلت الاسعار حتى بلغ الكر من الطعام الف دينار قاسانية واكل الناس الدواب حتى الكلاب فلما راى ابن سهلان ادبار اموره سلم البلد واستخلف مشرف الدولة وخرج اليه وخوطب حينيذ مشرف الدولة شاهانشاه وكان ذلك في اخر ذي الحجة ومضر الديلم الذين كانوا بواسط خدمته وصاروا معه فحلف لهم واقطعهم وانفق هو واخوه جلال الدولة ابو طاهر وقطعت خطبته من العراق وخطب لاخيه ببغداد اخر المحرم سنة اثنتي عشرة واربع مايه وقبض على ابن سهلان وكحل ولما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وسار الى الاهواز في اربع مايه فارس فغلت عليهم الميرة فنهبوا السواد في طريقهم فاجتمع الاتراك الذين بالاهواز وقاتلوا اصحاب سلطان الدولة ونادوا بشعار مشرف الدولة وساروا منها فقطعوا الطريق على قافلة فاخذوها وانصرفوا ٥

ذكر ولاية الظاهر لاعزاز دين الله

لما قتل الحاكم على ما ذكرناه بقي الجند خمسة ايام ثم اجتمعوا الى اخته واسمها ست الملك وقالوا قد تاخر مولانا ولم يجر عادته بذلك فقالت قد جاتني رقعته بانه ياتي بعد غد فتفرقوا وبعثت الاموال الى القواد على يد ابن دواس فلما كان اليوم السابع البست ابا الحسن علي بن اخيها الحاكم افخر الملابس وكان الجند قد حضروا للميعاد فلم يرعهم الا وقد اخرج ابو الحسن وهو صبي والوزير بين يديه فصاح عبيد الدولة مولانا يقول لكم هذا مولاكم امير المومنين فسلموا عليه فقبل ابن دواس الارض والقواد الذين ارسلت اليهم الاموال ودعوا له فتبعهم الباقون ومشوا معه ولم يزل راكبا الى الظهر فنزل ودعا الناس من الغد فبايعوا له ولقب الظاهر لاعزاز دين الله وكتبت الكتب الى البلاد بمصر والشام باخذ البيعة له وجمعت اخت الحاكم الناس ووعدتهم واحسنت اليهم ورتبت الامور ترتيبا حسنا وجعلت الامر بيد ابن دواس وقالت

له اسا بيدان نرد جميع احوال المملكه اليك ونزيد في اقطاعك ونشرفك بالخلع فاختر يوما يكون ذلك فقبل
الارض ودعا وظهر الخبر به بين الناس ثم احضرته واحضرت القواد معه واغلقت ابواب القصر وارسلت اليه خادما
وقالت له قل للقواد ان هذا قتل سيدكم واضربه بالسيف ففعل ذلك وقتله فلم يختلف رجلان وباشرت الامور بنفسها
وقالت هيبتها عند الناس واستقامت الامور وعاشت بعد قتل الحاكم اربع سنين وماتت ٥

ذكر الفتنه بين الاتراك والاكراد بهمذان

في هذه السنه زاد شغب الاتراك بهمذان على صاحبهم شمس الدوله بن فخر الدوله وكان قد تقدم ذلك منهم غير مرة
وهو يحلم عنهم بل يعجز فقوي طمعهم فزادوا في التوثب والشغب وارادوا اخراج الاكراد القوهيه من عنده فلم يجبهم الى
ذلك فعزموا على الايقاع بهم بغير امره فاعتزل الاكراد مع وزير تاج الملك ابي نصر بن بهرام الى قلعه برجين فسار
الاتراك اليهم فحصروهم ولم يلتفتوا الى شمس الدوله فكتب الوزير الى ابي جعفر بن كاكويه صاحب اصفهان يستنجده وعين
له ليله يكون قدوم العساكر اليه فيها بغته ليخرج هو ايضا تلك الليله ليكبسوا الاتراك ففعل ابو جعفر ذلك
وسير الفي فارس وضبطوا الطريق ليلا يسبقهم الخبر وكبسوا الاتراك سحرا على غفله ونزل الوزير والقوهيه من القلعة
فوضعوا فيهم السيف فاكثروا القتل واخذوا المال ومن سلم من الاتراك نجا فقيرا وفعل شمس الدوله بمن عنده
في همذان كذلك واخرجهم فمضى ثلثمائة منهم الى كرمان وخدموا ابا الفوارس بن بها الدوله صاحبها ٥

ذكر القبض على ابي القسم المغربي وابن فهد

في هذه السنه قبض معتمد الدوله قرواش بن المقلد على وزيره ابي القسم المغربي وعلى ابي القسم سليمان بن فهد بالموصل
وكان ابن فهد يكتب في حداثته بين يدي الصابي وخدم المقلد بن المسيب واصعد الى الموصل واقتنى بها ضياعا ونظر
فيها لقرواش فظلم اهلها وصادرهم ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما وطولب سليمان بالمال فادعى الفقر فقتل واما
المغربي فانه خدع قرواشا ووعده بمال له في الكوفه وبغداد فاخذ بحمله وترك وفي قرواش وابن فهد يقول الشاعر
وهو ابن البر يلدم ٥

وليل كوجه البر قعيدي ظلمه وبرد اغانيه وطول قرونه
وشربت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه ابو جابر في خطبه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وهذه الابيات قد اجمع علما البيان انها غاية في الجوده لم يقل خير منها في معناها ٥

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن

في هذه السنه في ربيع الاول اجتمع غريب بن مقن ونور الدوله دبيس بن علي بن مزيد الاسدي واتاهم عسكر من
بغداد فقاتلوا قرواشا ومعه رافع بن الحسين عند كرخ سر من راى فانهزم قرواش ومن معه واسر في المعركه ونهبت
خزاينه واثقاله واستجار رافع بغريب وفتحوا تكريت عنوة وعاد عسكر بغداد اليها بعد عشرة ايام ثم ان قرواشا
خلص وقصد سلطان الدوله بن الحسن بن ثمال امير خفاجه فسار اليهم جماعة من الاتراك فعاد قرواش انهزم ثانيا
هو وسلطان الدوله وكانت الوقعة بينهم غربي الفراة ولما انهزم قرواش مد نواب سلطان ايديهم الى اعماله فارسل يسال
الصفح عنه ويبذل الطاعه ٥

ذكر عدة حوادث

وفيها اغارت زناته بافريقيه على دواب المعز بن باديس صاحب البلاد لياخذوها فخرج اليهم عامل مدينه قابس فقاتلهم
فهزمهم وفيها في شهر ربيع الاخر نشات سحابه بافريقيه ايضا شديدة البرق والرعد فامطرت حجارة كبيره ما راى الناس
اكبر منها فاهلك كل من اصابه ٥ وفيها توفي ابو بكر محمد بن عمر العنبري الشاعر وديوانه مشهور ومن قوله ٥

دنني الى الدهر اني لم امد يدي في الراعنين ولم اطلب ولم اسل
وانني كلما نابت نوايبه الفيتني بالرزايا غير محتفل

ودخلت

ودخلت سنة اثنتي عشرة واربع مايه ٥

ذكر الخطبة لمشرف الدوله ببغداد وقتل وزيره ابي غالب

في هذه السنه في المحرم قطعت خطبة سلطان الدوله من العراق وخطب لمشرف الدوله فطلب الديلم من مشرف
الدوله ان ينحدروا الى بيوتهم بخوزستان فاذن لهم وامر وزيره ابا غالب ما لا يحذر معهم فقال له اي ان فعلت
خاطرت بنفسي ولكن ابذلها في خدمتك ثم انحدر في العساكر فلما وصل الى الاهواز نادى الديلم بشعار سلطان
الدوله وهجموا على ابي غالب فقتلوه فسار الاتراك الذين كانوا معه الى طراد بن دبيس الاسدي بالجزيرة التي لبني
دبيس ولم يقدروا يدفعوا عنه فكانت وزارته ثمنيه عشر شهرا وثلثة ايام وعمره ستون سنه وخمسة اشهر فاخذ
ولده ابو العباس وصودر على ثلثين الف دينار فلما بلغ سلطان الدوله قتله اطمان وقويت نفسه وكان قد خافه وانفذ
ابنه اتاكا لنجار الى الاهواز فملكها ٥

ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحه

في هذه السنه مرض صدقة صاحب البطيحة فقصدها ابو الهيجا محمد بن عمران بن شاهين في صفر ليملكها وكان
ابو الهيجا بعد موت ابيه قد تمزق في البلاد تارة بمصر وتارة عند بدر بن حسنويه وتاره بينهما فلما ولي الوزير ابو غالب
نفق عليه لادب كان فيه فكاتبه بعض اهل البطايح ليسلموا اليه فسار اليهم فسمع به صدقة قبل موته بيومين فسير اليه
جيشا فقاتلوه فانهزم ابو الهيجا واخذ اسيرا فاراد استبقاه فمنعه سابور بن المرزبان بن مروان ثم توفي صدقة بعد قتله في
صفر واجتمع اهل البطيحة على ولاية سابور بن المرزبان فوليهم وكتب الى مشرف الدوله يطلب ان يقرر عليه ما كان على صدقة
من الحمل ويستعمل على البطيحه فاجابه الى ذلك وزاد في القرار عليه واستقر في الامر ثم ان ابا نصر شيرزاد بن الحسن بن
مروان زاد في المقاطعه فلم يدخل سابور في الزياده فولى ابو نصر البطيحة وسار اليها وفارقها سابور الى جزيرة بني دبيس واستقر
ابو نصر في الولاية وامنت به الطرق ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه توفي علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور واليه انتهى الخط ودفن بجوار احمد بن حنبل
وكان يقص بجامع بغداد ورباه المرتضى وقيل كان موته سنة ثلث عشرة واربع مايه وفيها حج الناس من العراق
وكان قد انقطع سنه عشر وسنه احدى عشرة فلما كان هذه السنه قصد جماعة من اعيان خراسان السلطان محمود بن
سبكتكين وقالوا انت اعظم ملوك الاسلام واترك في الجهاد مشهور والحج قد انقطع كما ترى والتشاغل به واجب
وقد كان بدر بن حسنويه وفي اصحابك كثير اعظم منه يسير الحاج بتدبيره وماله عشرين سنه فاجعل لهذا
حظا من اهتمامك فتقدم الى ابي محمد الناصحي قاضي قضاه بلاده بان يسير بالحاج واعطاه ثلثين الف دينار يعطيها للعرب
سوى النفقه في الصدقات ونادى في خراسان بالتاهب للحج فاجتمع خلق عظيم وساروا وحج بهم ابو الحسن الافشاني فلما
بلغوا فيد حصرهم العرب فبذل لهم الناصحي خمسة الف دينار فلم يقنعوا وصمموا العزم على اخذ الحاج وكان مقدمهم رجل
يقال له حمار بن عدي بضم العين من بني نبهان فركب فرسه وعليه درعه وسلاحه وحال حوله يرهب بها وكان من سمرقند
شاب يوصف بجودة الرمي فرماه بسهم فقتله وتفرق اصحابه وسلم الحاج فحجوا وعادوا سالمين وفيها قلد ابو جعفر المسمناني
الحسبه والمواريث ببغداد والموتى وتوفي في هذه السنه ابو سعد احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله الماليني الصوفي بمصر في شوال
وهو من المنكرين في الحديث ومحمد بن احمد بن محمد بن رزق البزاز المعروف بابن رزقويه شيخ الخطيب ابي بكر وولد سنه
خمسه وعشرين وثلثمايه وكان فقيها شافعيا وابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي الصوفي شيخ ابي القسم القشيري

ودخلت سنه ثلث عشرة واربع مايه

ذكر الصلح بين سلطان الدوله ومشرف الدوله

في هذه السنه اصطلح سلطان الدوله واخوه مشرف الدوله وحلف كل واحد منهما لصاحبه وكان الصلح يسعى من ابي
محمد بن مكرم ومويد الملك الرخجي وزير مشرف الدوله على ان يكون العراق جميعه لمشرف الدوله وفارس وكرمان لسلطان

ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه

الدوله ٥ في هذه السنه قتل المعز بن باديس صاحب افريقيه وزيره صاحب جيسه اباعبد الله محمد بن الحسن وسبب ذلك
انه اقام سبع سنين لم يحمل الى المعز من الاموال شيئا بل يجبيها ويرفعها عنده وطمع طمعا عظيما لا يصبر على مثله بكثر
اتباعه وكان اخاه عبد الله بطر ابلس العرب يحاربه وهم اعداؤه فلما قصد المعز لا يكاتب ملكا ولا يراسله الا
وكتب ابو عبد الله معه عن نفسه فعظم ذلك على المعز وقتله وحكى عن ابي عبد الله انه قال سهرت ليله افكر في
شيء احدثه في الناس واخرجه عليهم من الخدم التي الرمها فمت فرايت عبد الله بن محمد الكاتب وكان وزير الباديس
والد هذا المعز وكان عظيم القدر والمحل وهو يقول لي اتق الله اباعبد الله في الناس كافه وفي نفسك خاصه
فقد اسهرت عينيك وابرمت حافظتك وقد بدا لي منك ما حتى عليك وعن قليل ترد على ما وردنا ونقدم على ما قدمنا
فاكتب عني ما اقول فانك لا لا احقا فاملى علي ٥ اقول

وليت وقد ذايت مصير قومهم كانوا الشما وكنت ارضا
سموا درج العلى حتى اظلما نوا وهدبهم فعاد الرفع خفضا
واعظم اسوة لك بن لانى ملكت ولم اعتش طولا وعرضا
فلا تغتر بالدنيا واقصر فان اول امرك قد قضى

قال فانتبهت مرعوبا ورسخت الابيات في حفظي فلم ينق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قتل ولما وصل خبر
قتله الى اخيه عبد الله بطر ابلس بعث الى زناتة فعاهدهم وادخلهم مدينه طرابلس فقتلوا من كان فيها من صنهاجه
وساروا لحسن واخذوا المدينه فلما سمع المعز ذلك اخذ ولاد ابي عبد الله وقدر من اهلهم فحبسهم ثم قتلهم بعد ايام لان نساء
المقتولين بطرابلس استغاثوا الى المعز في قتلهم فقتلهم ٥

ذكر عدة حوادث

وفيها كان بافريقيه غلا شديد ومجاعة عظيمه لم يكن مثلها في تعذر الاقوات الا انه لم يمت فيها احد بسبب
الجوع ولم يجد الناس كثير مشقه وفيها في شهر رمضان استوزر مشرف الدوله ابا الحسين بن الحسن الرحبي ولقب
موید الملك واستدعاه مهيار وعزم من الشعراء وبنى مارستانا بواسط واكثر فيه من الادويه والاشربه وزيت له الخزان
والاطبا ووقف عليه الوقوف الكثيره وكان يعرض عليه الوزراء فيابا ها فلما قتل ابو غالب الزمه بها مشرف الدوله
فلم يقتدر على الامتناع وفيها توفي ابو الحسن علي بن عيسى السكري شاعر السنه ومولده ببغداد في صفر سنه
سبع وخمسين وثلثمايه وكان قد قرا الكلام على القاضي ابي بكر بن الباقلاني وفيه توفي ابو علي عمر بن محمد بن عمر العلوي
واخذ السلطان ماله جميعه وفيها توفي ابو عبد الله بن المعلم فقيه الاماميه ورثاه المرتضى ٥

ودخلت سنه اربع عشر واربع مايه ٥

ذكر استيلاء علاء الدوله على همذان

في هذه السنه استولى علاء الدوله ابو جعفر بن كاكويه على همذان وملكها وكذلك غيرها مما يقاربها
وسبب ذلك ان فرهاد بن مرداويج الديلمي مقطع برجهد قصد سما الدوله ابا الحسن بن شمس الدوله بن بويه
صاحب همذان وحصره فالتجا فرهاد الى علاء الدوله فحماه ومنع عنه وسار جميعا الى همذان فحاصراها وقطعا الميره عنها
فخرج اليهما من بها من العسكر فاقتتلوا فجعل علاء الدوله الى جريادقان فهلك من عسكره ثلثمايه رجل من شدة البرد
فسار اليه تاج الملك القوهي مقدم عسكر همذان فحصره بها فصانع علاء الدوله الاكراد الذين مع تاج الملك فحملوا
عنه فتخلص من الحصار وشرع يتجهز للبعاد وحصار همذان فاكثر من الجموع وسار اليها سما الدوله في عساكر تاج
الملك فاقتتلوا فانهزم عسكر همذان ومضى تاج الملك الى قلعة احتمى بها وتقدم علاء الدوله الى سما الدوله فترجل له
وخدمه واخذه وتوله في خيمته وحمل اليه المال وما يحتاج اليه وسار وهو معه الى القلعة التي بها تاج الملك

فحصر

فلكها

وقطع الماء عن القلعه فطلب تاج الملك الامان فامنه فنزل اليه ودخل معه همذان وملك علاء الدوله
همذان وسار الى الديلم ثم الى سابور خواست فملكها ايضا وجمع تلك الاعمال وقبض على اميز الديلم الذين بهمذان
وسجنهم بقلعة عند اصبهان واخذ اموالهم واقطاعهم وابعد كل من فيه شر من الديلم وترك عندنا من يعلم انه لا شر
فيه واكثر القتل فقامت هيبته وخافه الناس وضبط المملكه وقصد حسام الدوله ابا الشوك فارسل اليه مشرف
الدوله يشفع فيه فعاد عنه ٥

ذكر وزارة ابي القسم المغربي لمشرف الدوله

في هذه السنه قبض مشرف الدوله على وزيره موید الملك الرحبي في شهر رمضان وكانت وزارته
سنتين وثلثه ايام وكان سبب عزله ان الاتير الخادم تغير عليه لانه صادر ابن شغيا اليهودي على مايه الف
دينار وكان متعلقا على الاتير فسعى وعزله واستوزر بعده ابا القسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي وصولان
بمصر سنه سبعين وثلثمايه وكان ابوه من اصحاب سيف الدوله بن حمدان فسار الى مصر وتولى بها فقتله الحاكم
فهرب ولده ابو القسم الى الشام وقصد حسان بن المفرج بن الجراح الطاي وحمله على مخالفه الحاكم والخروج عن طاعته
ففعل ذلك وحسن له ان يبايع ابا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي اميز مكه فاجابه اليه واستقدمه
الى الرمله وخوطب باميز المومنين فانفذ الحاكم الى حسان مالا جليلا واستدعاه حال ابي الفتوح فاعاده حسان
الى وادي القرى وسار ابو الفتوح منه الى مكه ثم قصد ابو القسم العراق واتصل بفخر الملك فاتهمه القادر بالله لانه من
مصر فابعد فخر الملك فقصد قزوانا شا بالموصل فكتب له ثم عاد عنه ونقلت به الحال الى ان وزر بعد موید الملك
الرحبي وكان جنيتا محتالا حسودا اذا دخل عليه ذو فضيله شاله عن غيرها ليظهر الناس جهله وفيها في محرم قدم
مشرف الدوله الى بغداد ولقبه القادر بالله في الطار وعليه السواد ولم يلق قبله احدا من ملوك بني بويه وفيها قتل
ابو محمد بن سهلان قتله سكر بن عباس عند ابيج ٥

ذكر الفتنه بمكه

في هذه السنه كان يوم الفطر اول يوم جمعه فقام رجل من مصر باحدى يديه سيف مسلول وفي الاخرى
دبوس بعد ما فرغ الامام من الصلوة فقصد ذلك الرجل الحجر الاسود ومحمد وعلي فلم يعنى ما بلغ من هذا فاني اريد اهدم البيت
فخاف اكثر الحاضرين وتراجعوا عنه وكاد يفلت فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله وقطعه الناس واحرقوه وقتل
ممن اتهم بصاحبه جماعة واحرقوا وثارت الفتنه فكان الظاهر من القتلى اكثر من عشرين رجلا غيرهما اخفى منهم وحالح
الناس ذلك اليوم على الغازيه والمضربين بالنهب والسلب وعلى غيرهم في طريق منى الى البلد فلما كان الغد ماج الناس
واضطربوا واخذوا اربعة من اصحاب ذلك الرجل فقالوا نحن مايه رجل فضربت اعناق هولاء الاربعه وبقي بعض وجه
الحجر من الضربات فاخذ ذلك الفتيات وعجن ملك واعيد الى موضعه ٥

ذكر فتح طيد الهند

في هذه السنه اوغل يمين الدوله محمود بن سبكتكين في بلاد الهند فغنم وقتل حتى وصل الى قلعة على راس جبل منيع
ليس له مصعد الا من موضع واحد وهي كبيرة تتسع خلقا وبها خمس مايه فيل وفي راس الجبل من الغلات والمياه وجميع ما
يحتاج الناس فحصرهم يمين الدوله وادام الحصار وضيق عليهم واشتد القتال فقتل منهم كثير فلما رأوا ما حل بهم ادعنوا
له وطلبوا الامان فامنهم واقر ملكها فيها على خراج ياخذ منه واهدى له هدايا كثيره منها طاير على هيه القمري
من خاصله اذا حضر الطعام وفيه ثم دمعت عيناها هذا الطاير وجرى منها ماء كالخمر فاذا حل وجعل على الجراحات الواسعه لحمها ٥

ذكر عدة حوادث

وفيها توفي القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي الرازي صاحب التصانيف المشهوره في الكلام وغيره وكان موته بمدينه
الري وقد جاوز تسعين سنه وابو عبد الكشفلي الفقيه الشافعي وابو جعفر محمد بن احمد الفقيه الحنفي السغي وكان زاهدا

مصنفا ٥ ودخلت سنه خمس عشرة واربع مايه ٥

ذكر الخلف بين مشرف والاتراك وعزل الوزير المغربي

في هذه السنه تاكدت الوحشة بين الاثير عنبر الخادم ومعه الوزير المغربي وبين الاتراك فاستاذن الاثير وابن المغربي الملك مشرف الدوله في الانزاح الى بلد يامنان فيه على انفسهما فقال وانا اسير معكما فساروا جميعا ومعهم جماعة من مقدمي الديلم الى السنديه وبها قرواش فانزلهم ثم ساروا كلهم الى اوانا فلما علم الاتراك ذلك عظم عليهم وازعجوا منه وارسلوا المرتضى وابا الحسن الزينبي وجماعة من قواد الاتراك يعتذرون ويقولون نحن العبيد فكتب اليهم ابو القسم المغربي انني تاملت مالكم من الجامكيات فاذا هي ستمايه الف دينار وعملت دخل بغداد فاذا هو اربع مايه الف دينار فان اسقطتم مايه الف تحملت الباقي فقالوا نحن نسقطها فاستشعر منهم ابو القسم المغربي فهرب الى قرواش فكانت وزارته عشرة اشهر وخمسة ايام فلما ابعد خرج الاتراك فسالوا الملك والاثير في الانحدار معهم فاجاباهم الى ذلك وانحدروا جميعهم ٥

ذكر الفتنه بالكوفه ووزارة ابي القسم المغربي لابن مروان

في هذه السنه وقعت فتنة بالكوفه بين العلويين والعباسيين وسببها ان المختار ابا علي بن عبد الله العلوي وقعت بينه وبين الزكي ابي علي النهرسابسي وبين ابي الحسن علي بن ابي طالب بن عمر مسانيه فاعتضد المختار بالعباسيين فساروا الى بغداد فشكوا ما يفعل بهم النهرسابسي فتقدم الخليفه القادر بالله بالاصلاح بينهم مراعاه لابي القسم الوزير المغربي لان النهرسابسي كان صديقه وابن ابي طالب كان صهره فعادوا واستعان كل فريق بخفاجه فان كل فريق من الكوفيين طايفه من خفاجه فجرى بينهم قتال فظهر العلويون وقتل من العباسيين ستة نفر واحرقت دورهم ونهبت فعادوا الى بغداد ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن ابي العباس العلوي وقالوا ان اخاه كان في جملة القتله بالكوفه فبرز امر الخليفه الى المرتضى يامره بصرف ابن ابي طالب عن نقابة الكوفه وردها الى المختار فانكر الوزير المغربي ما يجري على صهره ابن ابي طالب من العزل وكان عند قرواش بسر من راى فاعترض ارجا كانت للخليفه بدرنجان فارسل الخليفه القاضي ابا جعفر السمناني في رساله الى قرواش يامره بابعاد المغربي عنه ففعل فسار المغربي الى ابن مروان بديار بكر وغضب الخليفه على النهرسابسي وبقي تحت السخط الى سنه ثمان عشرة واربع مايه فشفع فيه الاتراك وغيرهم فرضي عنه وحلفه على الطاعة فحلف ٥

ذكر وفاة سلطان الدوله وملك ولده ابي كالنجار وقتل ابن مكرم

في هذه السنه في شوال توفي الملك سلطان الدوله بشيراز وكان عمره اثنين وعشرين سنه وخمسة اشهر وكان ابنه ابو كالنجار بالاهواز فطلبه الاوحد ابو محمد بن مكرم ليملك بعد ابيه وكان هواه معه وكان الاتراك يريدون عمه ابا الفوارس بن بها الدوله صاحب كرمان فكاتبوه يطلبونه اليهم ايضا فتاخر ابو كالنجار عنها فسبقه عمه ابو الفوارس اليها فملكها وكان ابو المكارم بن ابي محمد بن مكرم قد اشار عليه ابيه لما راى الاختلاف ان يسير الى مكان يامن فيه على نفسه فلم يقبل قوله فسار وتركه وقصد البصره فندم ابوه حيث لم يكن معه فقال له القادر ابو منصور بن مافنه المصلحه ان تقصد سيراف ويكون مالك امرك وابنك ابو القسم نعمان فيحتاج الملوك اليك فركب سفينه ليمضي اليها فاصابه برد فبطل عن الحركه وارسل العادل بن مافنه الى كرمان لاحضار ابي الفوارس فسار اليه العادل وابلغه رساله ابن مكرم يلتقي ابا الفوارس باستدعايه فسار مجدا ومعه العادل فوصلوا الى فارس وخرج ابن مكرم يلتقي ابا الفوارس ومعه الناس فطالبه الاجناد بحق البيعه فاحالهم على ابن مكرم فضجر ابن مكرم فقال له العادل الراي ان تبذل مالك واموالنا حتى تمشي الامور فانتهزه فسكت ويلزم ابن مكرم بايصال المال الى الاجناد فشكوه الى ابي الفوارس فقبض عليه وعلى العادل بن مافنه ثم قتل ابن مكرم واستبقى ابن مافنه فلما سمع ابنه ابو القسم بقتله صار مع الملك ابي كالنجار واطاعه وتجهز ابو كالنجار وقام بامره ابو مزاحم صندل الخادم وكان مربيه وساروا بالعساكر الى فارس فسير عمه ابو الفوارس

عسكر

عسكرا مع وزيره ابي منصور الحسن بن علي النسوي لقتاله فوصل ابو كالنجار والوزير متهاون به لكثرة عسكره فاتوه وهو نايم وقد تفرق عسكره في البلد يتباعون ما يحتاجون اليه وكان جاهلا بالحرب فلما شاهدوا اعلام ابي كالنجار شرع الوزير يرتب العسكر وقد داخلهم الرعب فحمل عليهم ابو كالنجار وهم على اضطراب فانهزموا وغنم ابو كالنجار وعسكره اموالهم ودوابهم وكلما لهم فلما انتهى خبر الهزيمه الى عمه ابي الفوارس سار الى كرمان وملك ابو كالنجار بلاد فارس ودخل شيراز ٥

ذكر عود ابي الفوارس الى فارس واخراجه عنها

لما ملك ابو كالنجار بلاد فارس ودخل شيراز جرى على الديلم الشيرازيه من عسكره ما اخرجهم عن طاعته وتمنوا معه انهم كانوا قتلوا مع عمه وكان جماعة من الديلم بمدينه يسابي طاعة ابي الفوارس وهم يريدون ان يصلحوا حالهم مع ابي كالنجار ويصيرون معه فارسل اليهم الديلم الذين بشيراز يعرفونهم ما يلقون من الاذى ويامرونهم بالتمسك بطاعة ابي الفوارس ففعلوا ذلك ثم ان عسكر ابي كالنجار طالبوه بالمال وشغبوا عليه فاظهر الديلم الشيرازيه ما في نفوسهم من الحقد فعجز عن المقام معهم فسار عن شيراز الى النوبندجان ولقي شدة في طريقه ثم انتقل عنها لشدة حرها ووخامة هوايها ومرض اصحابه فاتى شعيب توان فاقام به فلما سار عن شيراز ارسل الديلم بالشيرازيه الى عمه ابي الفوارس يحثونه على المجي اليهم ويعرفونه بعد ابي كالنجار عنهم فسار اليهم فسلموا اليه شيراز وقصد الى ابي كالنجار بشعيب توان ليحاربه ويخرجه من البلاد فاختار العسكران الصلح فسفروا فيه فاستقر لابي الفوارس كرمان وفارس ولابي كالنجار خوستان وعاد ابو الفوارس الى شيراز وسار ابو كالنجار الى ارجان ثم ان وزير ابي الفوارس خبط الناس وافسد قلوبهم وصادرهم واختار به مال لابي كالنجار والديلم الذين معه فاخذه فحينيذ حال العادل بن مافنه صندل الخادم على العود الى شيراز وكان قد فارق بها نعمة عظيمه وصار مع ابي كالنجار وكان الديلم يطيعونه فعادت الحال الى اشد ما كانت عليه فسار كل واحد من ابي كالنجار وعمه ابي الفوارس الى صاحبه والتقوا واقتتلوا فانهزم ابو الفوارس الى دار الجرد وملك ابو كالنجار شيراز وعاد ابو الفوارس فجمع الاكراد فاكثر فاجتمع معه منهم نحو عشرة الف مقاتل فالتقوا بين البيضا واصطخر واقتتلوا اشد من القتال الاول فعاد ابو الفوارس الهزيمه فسار الى كرمان واستقر ملك ابي كالنجار بفارس سنه سبع عشره واربع مايه وكان اهل شيراز يكرهونه ٥

ذكر خروج زناته والظفر بهم

وفي هذه السنه خرج بافريقيه جمع كثير من زناته فقطعوا الطريق وافسدوا بقسطيليه ونقراوه واغاروا فغنموا فاشتدت شوكتهم وكثر جمعهم فسير اليهم المعز بن باديس جيشا جريده وامرهم ان يجدوا السير ويسبقوا اخبارهم ففعلوا ذلك وكتموا خبرهم وطووا المراحل حتى ادركوهم وهم امنون من الطلب فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وعلق خمس مايه راس في اعناق الخيول وسيرت الى المعز وكان يوم دخولها يوما مشهودا ٥

ذكر عود الحاج على الشام وما كان من الظاهر اليهم

في هذه السنه عاد الحجاج من مكه الى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد فلما وصلوا الى الرمله بذل لهم الظاهر العلوي صاحب مصر اموالا جليلة وخلعا نفيسة وتكلف شيا كثيرا واعلى لكل رجل في الصحبه جمله من المال ليظهر لاهل خراسان ذلك وكان على يسير الحجاج الشريف ابو الحسن الاقساسي وعلى حجاج خراسان حسنك نايب يمين الدوله بن سبكتكين فعظم ما جرى على الخليفه القادر بالله وعبر حسنك دجله عند اوانا وسار الى خراسان وتهدد القادر بالله ابن الاقساسي فمرض فمات ورثاه المرتضى وغيره وارسل الى يمين الدوله في المعنى فسير يمين الدوله الخلع التي خلعت على صاحبها حسنك الى بغداد فاحرقت ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه تزوج السلطان مشرف الدوله بابنه علا الدوله بن كاكويه وكان الصداق خمسين الف دينار وتولى

العقد المرتضى وفيها قلد القاضي ابو جعفر السمناني قضاء الرصافة وباب الطارق وفيها توفي ابو الحسن علي بن محمد السمتي
الاديب وابن الدقاق النحوي وابو الحسين بن بشران المحدث وعمره سبع وثمانون سنه والقاضي ابو محمد بن ابي حامد المروروذي
قاضي البصرة بها وابو الفرج احمد بن عمر المعروف بابن المسلمه الشاهد وهو جد رئيس الروسا واحمد بن محمد بن احمد بن القسم ابو
الحسن المحامي الفقيه الشافعي تفقه على ابي حامد وصنف المصنفات المشهورة ٥

ودخلت سنة ست عشرة واربع مايه ٥

ذكر فتح سومنات

في هذه السنه فتح يمين الدوله رحمه الله في بلاد الهند عدة حصون ومدن واخذ الصنم المعروف بسومنات وهذا الصنم
كان اعظم اصنام الهند وهم يحجون اليه كل ليله خسوف فتجمع عنده ما يزيد على مايه الف انسان ويزعم الهنود ان الارواح
اذا فارقت الاجساد اجتمعت اليه على مذهب فينشيها فيمن شا وان المد والجزر الذي عنده انما هو عبادة البحر على قدر استطاعته
وكانوا يحملون اليه كل نفيس ويعطون سدنته كل مال جزيل من الوقوف ما يزيد على عشرة الف قريه وقد اجتمع في
البيت الذي هو فيه من نفيس الجوهر ما لا يحصى قيمته ولاهل الهند نهر كبير يسمى كنك يعظمونه غاية التعظيم ويلقون
فيه عظام من يموت من كبرايهم ويعتقدون انها تساق الى جنه النعيم وبين هذا النهر وبين سومنات نحو مايتي فرسخ وكان
يحمل من مايه كل يوم الى سومنات ما يغسل به ويكون عنده من البرهميين كل يوم الف رجل لعبادته وتقديم الوفود اليه وثلثمايه
رجل يحلقون روس زواره ولحاهم وثلثمايه رجل وخمس مايه امه يغنون ويرقصون على باب الصنم ولكل واحد من هولا شي
معلوم كل يوم وكان يمين الدوله كلما فتح من الهند فتحا وكسر صنما يقول الهنود ان هذه الاصنام قد سخط عليها سومنات
ولو انه راضي عنها لاهلك من يقصدها بسو فلما بلغ ذلك يمين الدوله عزم على غزوه واهلاكه ظنا منه ان الهنود اذا فقدوه
وراوا كذب دعاويهم الباطله دخلوا في الاسلام فاستخار الله تعالى وسار عن غزنه عاشر شعبان من هذه السنه
في ثلثين الف فارس من عساكره سوى المتطوعه وسلك طريق الملتان فوصلها منتصف شهر رمضان وفي طريقه الى الهند برية
فقرا ساكن فيها ولا ما ولا ميره فتجهز هو وعسكره على قدرها ثم زاد بعد الحاجة عشرين الف جمل يحمل الما والميره وقصد انهلواره
فلما قطع المفازه راى في طرفها حصونا مشحونه بالرجال وعندها ابار قد عوروها ليتعذر عليه حصرها فيسر الله تعالى وفتحها
عند قربه منها بالرعب الذي قذفه في قلوبهم وتسلمها وقتل سكانها واهلك اوثانها وامتاروا منها الما وما يحتاجون اليه
وسار الى انهلواره فوصلها مستهل ذي القعده فراى صاحبها المدعو بهيم قد اجفل عنها وتركها وامعن في الهرب وقصد حصنا
له يحتمي به فاستولى يمين الدوله على المدينه وسار الى سومنات فلقي في طريقه عدة حصون فيها كثير من الاوثان شبه
الحجاب والنقبا لسومنات على ما سول لهم الشيطان فقاتل من بها وفتحها وخربها وكسر اصنامها وسار الى سومنات
في مفازه قفر قليله الماء فلقي فيها عشرين الف مقاتل من سكانها لم يدينوا الملك فارسل اليهم السرايا فقاتلوهم فهزموهم
وغنموا ما لهم وامتاروا من عندهم وساروا حتى بلغوا دبولواره وهي على مرحلتين من سومنات وقد ثبت اهلها له ظنا منهم ان سومنات
يمنعهم ويدفع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم اموالها وسار عنها الى سومنات فوصلها يوم الخميس منتصف ذي القعده فراى
حصنا مبنيا على ساحل البحر بحيث يبلغه امواجه واهله على الاسوار يتفرجون على المسلمين وايقن ان معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم
فلما كان الغد وهو الجمعة زحف وقاتل من به فراى الهنود من المسلمين قتالا لم يعهدوا مثله ففارقوا السور فنصب المسلمون عليه السلاليم
وصعدوا اليه واعلنوا بكلمة الاخلاص واظهروا شعار الاسلام فحينيذ اشتد القتال وعظم الخطب وتقدم جماعة الهنود
الى سومنات فعفروا لهم خدودهم وسالوه النصر وادركهم الليل فكف بعضهم عن بعض فلما كان الغد بكر المسلمون اليهم
وقاتلوهم فاكثروا في الهنود القتل واجلوهم عن المدينه الى بيت صنمهم سومنات فقاتلوا على بابه اشد قتال وكان الفريق منهم
بعد الفريق يدخلون الى سومنات فيعتنقونه ويبكون ويتضرعون اليه ويخرجون فيقاتلون الى ان يقتلوا حتى كاد القتال
يستوعبهم فبقي منهم قليل فدخلوا البحر الى مركبين لهم ليتحوا فيهما فادركوهم المسلمين فقتلوا بعضا وغرق بعض واما البيت الذي

فيه

فيه سومنات فهو مبني على ست وخمسين ساريه من الساج المصفح بالرصاص وسومنات من حجر طوله خمسه اذرع ثلثه مدفونه
ظاهره وذراعان في البنا وليس بصوره مصوره فاخذه يمين الدوله فكسره واحرق بعضه واخذ بعضه معه الى غزنه فجعله
عتبة الجامع وكان بيت الصنم مظلما وانما الضو الذي عنده من قناديل الجوهر الفايق وكان عنده سلسله ذهب
فيها جرس وزنها ما تيامنا كما مضى طايفه معلومه من الليل حركت السلسله فتصوت الجرس فتقوم طايفه من البرهمين الى عبادتهم
وعندهم خزانه فيها عدة كثيرة من الاصنام الذهبيه والفضيه وعليها الستور المعلقه المرصعه بالجوهر كل واحد منها منسوب
الى عظيم من عظمايهم وقيمة ما في البيوت يزيد على عشرين الف الف دينار فاخذ الجميع وكانت عدة القتلى يزيد على خمسين الف
قتيل ثم ان يمين الدوله ورد عليه الخبر ان بهيم صاحب انهلواره قد قصد قلعه تسمى كندهه في البحر بينها وبين البر من جهة سومنات
اربعون فرسخا فسار يمين الدوله من سومنات فلما حاذى القلعة راى رجلين من الصيادين فسالهما عن خوض البحر هناك فعرفاه
انه يمكن خوضه لكن ان تحرك الهوا يسيرا غرق من فيه فاستخار الله تعالى وخاضه هو ومن معه فخرجوا سالمين فراوا انه
فارق قلعته واخلاها فعاد عنها وقصد المنصوره وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام فلما بلغ خبر مجي يمين الدوله فارقها
واحتمى بغياض اشبه فقصده يمين الدوله من موضعين فاحاط به وبمن معه فقتلوا اكثرهم وغرق منهم كثير ولم ينج منهم
الا القليل ثم سار الى بهاطيه فاطاعه اهلها ودانوا له فرحل الى غزنه فوصلها عاشر صفر من سنه سبع عشرة واربع مايه ٥

ذكر وفاة مشرف الدوله وملك اخيه جلال الدوله

في هذه السنه في ربيع الاول توفي الملك مشرف الدوله ابو علي بن بها الدوله بمرض حاد وعمره ثلث وعشرون سنة
وثلثه اشهر وملكه خمس سنين وخمس وعشرون يوما وكان كثير الخير قليل الشر عادلا حسن السيرة وكانت
والدته في الحياه وتوفيت سنه خمس وعشرون ولما توفي مشرف الدوله خطب ببغداد بعد موته لاخيه ابي طاهر جلال
الدوله وهو بالبصره وطلب الى بغداد فلم يصعد اليها وانما بلغ الى واسط واقام بها ثم عاد الى البصره فقطعت خطبته
وخطب لابن اخيه الملك لابي كاليجار بن سلطان الدوله بن بها الدوله في شوال وهو حينيذ صاحب خوزستان
والحرب بينه وبين عمه ابي الفوارس صاحب كرمان بفارس فلما سمع جلال الدوله بذلك اصعد الى بغداد فانحدر
عسكرها ليردوه عنها فلقوه بالسبب من اعمال النهروانات فردوه فلم يرجع فرموه بالنشاب ونهبوا بعض خزاينه
فعاد الى البصره وارسلوا الى الملك ابي كاليجار ليصعد الى بغداد ليملكوه فوعدهم الاصعاد ولم يمكنه لاجل صاحب كرمان
ولما اصعد جلال الدوله كان وزيره ابا سعد بن ماكولا ٥

ذكر ملك نصر الدوله بن مروان مدينة الرها

وفي هذه السنة ملك نصر الدوله بن مروان صاحب ديار بكر مدينه الرها وكان سبب ملكها ان الرها
كانت لرجل من بني نمير يسمى عطير او فيه شر وجهل فاستخلف عليها نايبا له اسمه احمد بن محمد فاحسن السيرة وعدل في
الرعيه فمالوا اليه وكان عطير يقيم بحلته ويدخل البلد في الاوقات المتفرقة فراى ان نايبه يحكم في البلد ويامر وينهى فحسده فقال له
يوما قد اكلت مالي واستوليت على بلدي وصرت الامير وانا النايب فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وقتله فانكرت الرعيه
قتله وغضبوا على عطير وكاتبوا نصر الدولة بن مروان ليسلموا اليه البلد فسير اليهم نايبا كان له بامد يسمى زنك فتسلمها واقام
بها ومعه جماعة من الاجناد ومضى عطير الى صالح بن مرداس وساله الشفاعه له الى نصر الدوله فشفع فيه فاعطاه نصف البلد
ودخل عطير الى نصر الدوله بميافارقين فاشار اصحاب نصر الدوله عليه بقبضه فلم يفعل وقال لا اغدر به وان كان قد افسد
وارجو ان اكف شره بالوفا وتسلم عطير نصف البلد ظاهرا وباطنا واقام فيه مع نايب نصر الدوله ثم ان نايب نصر الدوله عمل طعاما
ودعاه فاكل وشرب واستدعى ولدا كان لاحمد الذي قتله عطير وقال له تريد ان تاخذ بثار ابيك قال نعم قال هذا
عطير عندي في نفر يسير فاذا خرج فتعلق به في السوق وقل له يا ظالم قتلت ابي فانه سيجرد سيفه عليك فاذا فعل فاستقر الناس
عليه واقتله وانا من ورايك ففعل ما امره وقتل عطيرا ومعه ثلثه نفر من العرب فاجتمع بنو نمير وقالوا هذا فعل زنك ولا ينبغي لنا
ان نسكت عن ثارنا ولين لم نقتله ليخرجنا من بلادنا فاجتمعت نمير وكمنوا له بظاهر البلد كمينا وقصد فريق منهم البلد فاغاروا

على ما يقاربه فسمع زنك الخبر فخرج فيمن عنده من العسكر وطلب القوم فلما جاوز الكمنا خرجوا عليه فقاتلهم فاصابه
حجر مقلاع فسقط وقتل وكان قتله سنه ثمان عشرة واربع مايه في اولها وخلصت المدينه لنصر الدوله ثم ان صالح
بن مرداس شفع في ابن عطير وابن شبل النميريين ليرد الرها اليهما فشفعه وسلمها اليهما وكان فيها برجان احدهما اكبر
من الاخر فاخذ ابن عطير البرج الكبير واخذ ابن شبل البرج الصغير واقاما في البلد الى ان باعه ابن عطير من الروم على ما
نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر غرق الاسطول بجزيرة صقليه

في هذه السنه خرج الروم الى جزيره صقليه في جمع كثير وملكوا ما كان للمسلمين في جزيره قلوريه وهي مجاوره
لجزيره صقليه في جمع وشرعوا في بنا المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجموعهم مع ابن اخت الملك فبلغ ذلك
المعز بن باديس فجهز اسطولا كبيرا اربع مايه قطعه وحشد فيها وجمع خلقا كثيرا وتطوع جميع كبير الجهاد
رغبه في الاجر وحسبه فسار الاسطول في كانون الثاني فلما قرب من جزيره قوصره وهي قريب من سرافريقيه
خرج عليهم ريح شديده ونو عظيم فغرق اكثرهم ولم ينج الا اليسير ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ظهر امر العيارين ببغداد وعظم شرهم فقتلوا النفوس ونهبوا الاموال وفعلوا ما ارادوا
واحرقوا الكرخ وغلا السعر بها حتى بيع الكر الحنطه بمايتي دينار قاسانيه وفيها قبض جلال الدوله على
وزيره ابي سعد بن ماكولا واستوزر ابن عمه ابا علي بن ماكولا وفيها ارسل القادر بالله القاضي ابا جعفر السمناني
الى قرواش يامره بابعاد ابي القسم المغربي وكان عنده فابعده فقصد نصر الدوله بن مروان بميافارقين وفيها
توفي الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان وزير مشرف الدوله ابي الفوارس وعمره ست وسبعون
وقاضي القضاه ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي الشوارب ومولده في ذي القعده سنه تسع وعشرين وثلثمايه
وكان عفيفا نزها قتل توفي سنه سبع عشره وسيل ملك الروم وملك بعده اخوه قسطنطين وفيها ورد
رسول محمود بن سبكتكين الى القادر بالله ومعه خلع قد سيرها له الظاهر لاعزاز دين الله العلوي صاحب
مصر ويقول انا الخادم الذي ارى الطاعة فرضا ويذكر ارسال هذه الخلع اليه وانه سيرها الى الديوان ليرسم فيها بما يرى
فاحرقت على الباب النوبي فخرج منها ذهب كثير تصدق به على ضعفا بني هاشم وفيها توفي سابور بن اردشير
وزير بهاء الدوله وكان كاتبا شديدا وعمل دار الكتب ببغداد سنه احدى وثمانين وثلثمايه وجعل فيها
اكثر من عشرة الف مجلد وبقيت الى ان احرقت عند مجي طغرلبك الى بغداد سنه خمسين واربع مايه وفيها
توفي عثمان الخركوشي الواعظ النيسابوري وكان صالحا خيرا وكان اذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم
ويلتقيه وكان محمود قد قسط على سابور مالا ياخذه منهم فقال له الخركوشي سمعت انك تكدي
الناس فضاق صدري فقال وكيف قال بلغني انك تاخذ اموال الضعفا وهذه كدية فترك القسط واطلقه
وفيها بطل الحج من العراق وخراسان ٥

ذكر الحرب بين عسكر علا الدوله والجورقان

ودخلت سنه سبع عشره واربع مايه

في هذه السنه كانت حرب شديد بين عساكر علا الدوله ابن كاكويه وبين الاكراد والجورقان
وكان سببها ان علا الدوله استعمل ابا جعفر بن عمه على سابور خواست وتلك النواحي فضم اليه الاكراد الجورقان
وجعل معه على الاكراد ابا الفرج البابوتي منسوب الى بطن منهم فجرى بين ابي جعفر وابي الفرج مشاجره ادت
الى المباشرة فاصلح بينهما علا الدوله واعادهما الى عملهما فلم يزل الحقد يقوى والشر يتجدد فضرب ابو جعفر
ابا الفرج ثلث كان في يده فقتله فنفر الجورقان باسرهم ونهبوا وافسدوا فطلبهم علا الدوله وسير عسكرا واستعمل

عليهم

عليهم ابا منصور ابن عمه اخا ابي جعفر الاكبر وجعل معه فرهاد بن مرداويج وعلي بن عمران فلما علم الجورقان
ذلك ارسلوا الى علي بن عمران يسالونه ان يصلح حالهم مع علا الدوله وقصده جماعه منهم فشرع في الاصلاح فطالبه
ابو جعفر وفرهاد بالجماعة الذين قصدوه ليسلمهم اليهما واراد اخذهم منه قهرا فانتقل الى الجورقان فاحتمى كل منهم
بصاحبه وجرى بين الطايفتين قتال غير مرة كان في اخره لعلي بن عمران والجورقان فانهزم فرهاد واسر
ابو منصور فسجن فلما قتل وابو جعفر ابنا عم علا الدوله فاما ابو جعفر فقتل قصاصا بابي الفرج واما ابو منصور فسجن
فلما قتل ابو جعفر علم علي بن عمران الامر قد فسد مع علا الدوله ولا يمكن اصلاحه فشرع في الاحتياط ٥

ذكر الحرب بين قرواش وابي اسد وخفاجه

في هذه السنه اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وابو الفتيان منيع بن حسان امير بني خفاجه وجمعا
عشايرهما وغيرهم وانضاف اليهما عسكر بغداد على قتال قرواش بن المقلد العقيلي وكان سببه
ان خفاجه تعرضوا الى السواد وما بيد قرواش منه فانحدر من الموصل لدفعهم فاستعانوا بدبيس فسار اليهم واجتمعوا
فاتاهم عسكر بغداد فالتقوا بظاهر الكوفه وهي لقرواش فجرى بين مقدمته ومقدمتهما مناوشه وعلم قرواش انه
لا طاقه له بهم فسار ليلا جريده في نفر يسير وعلم اصحابه بذلك فتبعوه منهزمين فوصلوا الى الانبار وسارت اسد
وخفاجه خلفهم فلما قاربوا الانبار فارقها قرواش الى حلله فلم يمكنهم الاقدام عليه واستولوا على الانبار ثم تفرقوا ٥

ذكر الفتنه ببغداد وطمع الاتراك والعيارين

في هذه السنه كثر تسلط الاتراك ببغداد فاكثروا مصادرات الناس واخذ الاموال حتى انهم قسطوا على الكرخ
خاصه مايه الف دينار وعظم الخطب وزاد الشر واحرقت المنازل والدروب والاسواق ودخل في الطمع العامه
والعيارون فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخايره كما يفعل السلطان بمن يصادره فعمل الابواب على الدروب
فلم يغن شيا ووقعت الحرب بين الجند والعامه فظفر الجند ونهبوا الكرخ وغيره فاخذ منه مال جليل وهلك
اهل السير والخير فلما راى القواد وعقلا الجند ان الملك ابا كالنجار لا يصل اليهم وان البلاد قد خربت وطمع فيهم المجاورون
من العرب والاكراد راسلوا جلال الدوله في الحضور الى بغداد فحضر على ما نذكره سنه ثمان عشرة
واربع مايه ٥

ذكر اصعاد الاثير الى الموصل والحرب الواقعه بين بني عقيل

في هذه السنه اصعد الاثير عنبر الى الموصل من بغداد وكان سببه ان الاثير كان حاكما في الدوله البويهيه
ماضي الحكم نافذ الامر والجند من اطوع الناس له واسمعهم لقوله فلما كان الان زال ذلك وخالفه الجند وزالت
طاعته عنهم فلم يلتفتوا اليه فخافهم على نفسه فسار الى قرواش فندم الجند على ذلك وسالوه ان يعود فلم يفعل واصعد
الى الموصل مع قرواش فاخذ ملكه واقطاعه بالعراق ثم ان نجده الدوله بن فراد ورافع بن الحسين جمعا جمعا كثيرا
من عقيل وانضم اليهم بدران اخو قرواش وساروا يريدون حرب قرواش لما سمع خبرهم قد اجتمع هو وعريب بن مقن والاثير
عنبر واتاه مدد من ابن مروان فاجتمع في ثلثه عشر الف مقاتل فالتقوا عند بلد واقتتلوا وثبت بعضهم لبعض وكثر
القتل فقتل ثروان بن فراد فعلا جملا وذاك انه قصد عريبا في وسط المصاف واعتنقه وصالحه وفعل ابو الفضل بدران
بن المقلد باخيه قرواش كذلك فاصطلح الجمع واعاد قرواش الى اخيه بدران مدينه نصيبين ٥

ذكر احراق خفاجه الانبار وطاعتهم لابي كالنجار

في هذه السنه سار منيع بن حسان امير خفاجه الى الجامعين وهي لنور الدوله دبيس فنهبها فسار دبيس في طلبه
الى الكوفه ففارقها وقصد الانبار وهي لقرواش كان قد استعادها بعد ما ذكرناه قبل فلما نازلها منيع قاتله
اهلها فلم يكن لهم بخفاجه طاقه فدخل خفاجه الانبار ونهبوها واحرقوا اسواقها فانحدر قرواش اليهم ليمنعهم وكان مريضا
ومعه عريب والاثير عنبر الى الانبار ثم تركها ومضى الى القصر فاشتد طمع خفاجه وعادوا الى الانبار فاحرقوها مرة

ثانيه وسار قرواش الى الجامعين فاجتمع هو ونور الدوله دبيس بن مزيد في عشرة الف مقاتل وكانت
خفاجه في الف فلم يقدم قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الالف وشرع اهل الانبار في تحصين البلد واعانهم
قرواش واقام عندهم الشتاء ثم ان منيع بن حسان سار الى الملك ابي كاليجار فاطاعه فخلع عليه واتى منيع الخفاجي
الى الكوفه فخطب فيها لابي كاليجار فاطاعه فخلع عليه وازال حكم عقيل عن سقي الفرات ۞

ذكر الصلح بافريقيه بين كامه وزناته وبين المعز بن باديس

في هذه السنه وردت رسل زناته وكتامه الى المعز بن باديس صاحب افريقيه يطلبون منه الصلح وان
يقبل منهم الطاعه والدخول تحت حكمه وشرطوا انهم يحفظون الطريق واعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم فاجابهم
الى ما سالوا وجاءت مشيخه زناته وكتامه اليه فقبلهم واترلهم ووصلهم وبذل لهم اموالا جليلة ۞

ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القايد

في هذه السنه توفي حماد بن لمكين عم المعز بن باديس صاحب افريقيه وكان خرج من قلعته مشتزها فمرض ومات
وحمل الى القلعة فدفن بها وولي بعده ابنه القايد وعظم على المعز موته لان الامر بينهما كان قد اصطلح واستقامت الامور
للمعز بعده واذعن له اولاد عمه حماد بالطاعه ۞

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه كان بالعراق برد شديد جمد منه الماء في دجله والانهار الكبار واما الشواطئ فانها
جمدت كلها فتاخر المطر وزياده دجله فلم يزرع في السواد الا القليل وفيها بطل الحج من خراسان والعراق وفيها
مات ابو سعد بن ماكولا وزير جلال الدوله في محبسه وابو حازم عمر بن احمد بن ابرهيم العبدوي النيسابوري
الحافظ وهو من مشايخ خطيب بغداد وابو الحسن علي بن احمد بن عمر الحماي المقرئ ومولده سنه ثمان وعشرين وثلثمايه
سنة ثمان عشرة وارابع مايه ۞

ذكر الحرب بين علاء الدوله واصبهبذ ومن معه وما جرى بعد ذلك من الفتن

في هذه السنه في ربيع الاول كانت حرب شديده بين علاء الدوله بن كاكويه وبين الاصبهبذ ومن معه
وكان سببها ما ذكرناه من خروج علي بن عمران عن طاعة علاء الدوله فلما فارقه اشتد خوفه من علاء الدوله فكاتب
اصبهبذ صاحب طبرستان وكان مقيما بالري مع ولكين بن وندربن وحشه على قصد بلاد الجبل وكاتب ايضا
منوجهر بن قابوس وشمكير واستمد واوهم الجميع ان البلاد له لا دافع له عنها وكان اصبهبذ معاديا لعلاء
الدوله فسار هو وولكين الى همذان فملكاها وملكا اعمال الجبل واجليا عنها عمال علاء الدوله واتاهم عسكر
منوجهر وعلي بن عمران فازداد واقوة وساروا كلهم الى اصبهان فتحصن علاء الدوله بها واخرج الاموال فحضروه
وجرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدوله وقتل كثير من ذلك العسكر وهو بذل لمن يجي اليه المال الجزيل
ويحسن اليهم فاقاموا اربعة ايام وضاقت عليهم الميرة فعادوا عنها وتبعهم علاء الدوله واستمال الجوقان فمال اليه بعضهم وتبعهم
الى نهاوند فالتقوا عندها واقتتلوا قتالا اكثر فيه القتلى والاسرى فظفر علاء الدوله وقتل اسفن ولكين في المعركه
واسر الاصبهبذ واسنان له ووزيره ومضى ولكين في تفرقه سير الى جرجان وقصد علي بن عمران قلعة كنكور فتحصن بها
فسار اليه علاء الدوله فحصره بها وبقي اصبهبذ محبوسا عند علاء الدوله الى ان توفي في رجب سنه تسع عشرة واربع مايه ثم ان
ولكين بن وندربن سار بعد خلاصه من الوقعه الى منوجهر بن قابوس ولحقه في الري وملكها وهون عليه امر البلاد
لاشتغال علاء الدوله بمحاصرة علي بن عمران وانضاف الى ذلك ان ولد ولكين كان صهرا علاء الدوله
على ابنه وقد اقطعه علاء الدوله مدينه قم فعصى عليه وصار مع ابيه وارسل اليه يحثه على قصد البلاد فسار اليها ومعه عشاكره
وعساكر منوجهر حتى نزلوا على الري وقاتلوا مجد الدوله بن بويه ومن معه وجرى بين الفريقين وقايع استظهر فيها اهل
الري فلما راى علاء الدوله ذلك صالح علي بن عمران فلما بلغ ولكين الصلح بين علاء الدوله وعلي بن عمران رحل عن الري من غير ابلاغ غرض

فتوجه علاء الدوله الى الري وراسل منوجهر ووبخه وتهدده واظهر قصد بلاده فسمع ان علي بن عمران قد كاتب منوجهر
واطمعه ووعده النصره وحثه على العود الى الري فعاد علاء الدوله عن قصد بلاد منوجهر وتجهز لقصد علي بن عمران فارسل
ابن عمران الى منوجهر يستمده فسير اليه ستمايه فارس وراجل مع فاضل من قواده وتحصن ابن عمران وجمع عنده الذخاير
بكنكور وتصل علاء الدوله وحصره وضيق عليه ففني ما عنده فارسل يطلب الصلح فاشترط علاء الدوله ان يتسلم
قلعة كنكور والذين قتلوا اباجعفر بن عمه وسجن القايد وتسلم القلعه واقطع عليا عرضا عنها مدينه الدينور وارسل
منوجهر الى علاء الدوله فصالحه فاطلق صاحبه ۞

ذكر عصيان البطيحه على ابي كاليجار

في هذه السنه عصى اهل البطيحه على الملك ابي كاليجار ومقدمهم ابو عبد الله الحسين بن بكر الشرابي الذي كان
قديما صاحب البطيحة وقد تقدم خبره وكان سبب هذا الخلاف ان الملك كاليجار سير وزيره ابا محمد بن ياسار
الى البطيحة فعسف الناس واخذ اموالهم وامر الشرابي فوضع على كل دائر بالصلو قسطا وكان في صحبته فعمل
ذلك فنفر قوله في البلاد وفارقوا وطنهم فعزم من بقي على ان يستدعوا من يقيم عليهم فاجمع العصيان على ابي كاليجار وقتل الشرابي
وكانوا يستبعون كلما يجري اليه فعلم الشرابي بذلك فحضر عنده واعتذر اليهم وبذل من نفسه مشاعدتهم على ما يريدونه
فرضوا به وحلفوا له وحلف لهم وامرهم بكتمان الحال وعاد الى الوزير واشار عليه بارسال اصحابه الى جهات
ذكرها لتخلصوا الاموال ففعل منه ثم اشار عليه باحدار سفنه الى مكان ذكره ليصلح ما فسد منها ففعل فلما تم له ذلك
وثب هو واهل البطيحه عليه واخرجوه من عندهم وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدوله في الحبس فاخرجوهم
واستعانوا بهم واتفقوا معهم وفتحوا السواتي وعادوا الى ما كانوا عليه ايام مهذب الدوله وقالوا لكل من قصدهم وامتنعوا فنتم
لهم ذلك ثم قصدهم ابن المعبر الى فاستولى على البطيحة وفارقها الشرابي الى دبيس بن مزيد فاقام عنده مكرما ۞

ذكر صلح ابي كاليجار مع عمه صاحب كرمان

في هذه السنه استقر الصلح بين ابي كاليجار وبين عمه ابي الفوارس صاحب كرمان وكان ابو كاليجار قد سار الى كرمان
لقتال عمه واخذ كرمان منه فاحتمى بالجبال منه وحمى الجرعل ابي كاليجار وعسكره فكثرت الامراض فتراسلا في الصلح
فاصطلحا على ان يكون كرمان لابي الفوارس وبلاد فارس لابي كاليجار ويحمل الى عمه كل سنه عشرين الف دينار ولما عاد
ابو كاليجار الى الاهواز جعل امر دولته الى العادل بن مافنه فاجابه بعد امتناع وكان مولد العادل بكازرون سنه ستين
وثلثمايه وشرط العادل لا يعارض في الري بفعله فاجيب الى ذلك ۞

ذكر الخطبه لجلال الدوله ببغداد واصعاده اليها

في هذه السنه في جمادى الاولى خطب للملك جلال الدوله ابو طاهر بن بهاء الدوله ببغداد واصعد اليها من البصره فدخلها
ثالث شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الاتراك لما زالوا ان البلاد تخرب وان العامة والعرب والاكراد قد طمعوا
وانهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم قصدوا دار الخليفه وارسلوا يعتذرون الى الخليفه من انفرادهم بالخطبه لجلال الدوله
اولا ثم بردته ثانيا وبالخطبه لابي كاليجار ويشكرون الخليفه حيث لم يخالفهم في شيء من ذلك وقالوا ان امير المومنين صاحب
الامر ونحن العبيد وقد اخطانا ونسال العفو وليس عندنا الان من يجمع كلمتنا ونسال ان يرسل الى جلال الدوله
ليصعد الى بغداد ويملك الامر ويجمع الكلمه ويخطب بها ويسالون ان يحلفه الرسول السايرلا حضارهم فاجابهم الخليفه الى
ما سالوا وارسله هو وقواد الجند في الاصعاد والتيمن للخليفه والاتراك فحلف لهم واصعد الى بغداد واخذ الاتراك اليه فلقوه
في الطريق وارسل الخليفه اليه القاضي ابا جعفر السمناني فاعاد تجديد العهد عليه للخليفه والاتراك ففعل ولما وصل الى بغداد
نزل النحي فركب الخليفه في الطيار واخذ سلمه فلما راه جلال الدوله قبل الارض بين يديه وركب في زبره ووقف
قايما فامره الخليفه بالجلوس فجلس وجلس وخلع عليه وخلع على الاتراك وانصرف الى داره واصعد اليه بعد ان مضى الى مشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما فزاره
وقصد الدار فدخلها وامر بضرب الطبل اوقات الصلوات الخمس فراسله الخليفه في منعه فقطعه عضبا حتى اذن له في اعادته

ففعل وارسل جلال الدوله مويد الملك ابا علي الرحبي الى الاثير عنبر الخادم وهو عند قرواش وقد ذكرنا ذلك
يعرفه اعتضاده واعتماده عليه ومحبته له ويعتذر اليه عن الاتراك فعذرهم وقال هم اولاد واخوه ٥

ذكر وفاة ابي القسم المغربي وابي الخطاب

اما ابو القسم بن المغربي فتوفي في هذه السنه لميافارقين وكان عمره ستا واربعين سنه ولما احس بالموت كتب
كتبا عن نفسه الى كل من يعرفه من الامرا والروسا الذين بينه وبين الكوفه ويعرفهم ان خطبه له توفيت
وانه قد سير تابوتها الى مشهد امير المومنين علي رضي الله عنه وخاطبهم في المراعاه لمن في صحبته وكان قصده
ان لا يتعرض احد لتابوته يمنع وينطوي خبره فلما توفي سار به اصحابه كما امرهم واوصلوا الكتب فلم يعرض احد
اليه فدفن بالمشهد ولم يعلم به احد الا بعد دفنه ولابي القسم شعر حسن فمنه قوله ٥

وما ظبيه ادما تحنوا على طلا ترى الانس وحشا وهي تانس بالوحش
غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه فلم تلف شيا من قوايمه الحمش
فطافت بذاك القاع ولهى فصادفت سباع الفلا ينهشنه ايما نهش
يا وجع مني يوم طلت انامل تودعني بالدر من شبك النقش
واحمالهم بحدي وقد حمل الهوى كان مطاياهم على ناظري تمشي
واعجب ما في الامر اني عشت بعدهم على انهم ما خلفوا لي من بطش

واما ابو الخطاب حمزه ابن ابرهيم فانه مات بكرج سر من راى مفلوجا غريبا قد زال عنه امره وجاهه وكان مولده
سنه تسع وثلثين وثلثمايه ورباه المرتضى وكان سبب اتصاله ببها الدوله معرفة النجوم وبلغ منه منزله لم يبلغها امثاله
فكان الوزرا يخدمونه وحمل اليه فخر الملك مايه الف دينار فاستقلها وصار امره الى ما صار من الضيق والفقر والغربه ٥

ذكر عده حوادث

في هذه السنه سقط في العراق جميعه برد كبار يكون في الواحده رطل ورطلان واصغره كالبيضه فاهلك الغلات
ولم يصح منها الا القليل وفيها اخر تشرين الثاني هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الما والخل وبطل دوران الدواليب
على دجله وفيها انقطع الحج من خراسان والعراق وفيها نقضت الدار المعزيه وكان معز الدوله بن بويه بناها وعظمها
وعزم عليها الف الف دينار واول من شرع في تخريبها بها الدوله فانه لما عمر داره بسوق الثلثا نقل اليها من انقاضها واحد
سقفا منها واراد ان ينقله الى شيراز فلم يتم ذلك فبذل فيه من يحك ذهبه ثمنيه الف دينار ونقضت الان
وبيع انقاضها وفيها توفي هبة الله بن الحسن بن منصور ابو القسم اللالكاي الداري سمع الحديث الكثير وتفقه
على ابي حامد الاسفرايني وصنف كتبا وابو القسم بن طباطبا الشريف العلوي له شعر جيد فمنه ان صديقا له كتب
اليه رقعه فاجابه على ظهرها ٥

وقرات الذي كتبت وما زال يحيى ومونسي وسميري
وغدا القاك بامتزاج السطور حاكما بامتزاجا في الضمير
واقتران الكلام لفظا وخطا شاهدا باقتران ود الصدور
وتركب باجتماع الكلامين رجا اجتماعنا في سرور
وتفالت بالظهور على الواشي فصارت اجابتي في الظهور

ثم دخلت سنه تسع عشره واربع مايه

ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة

في هذه السنه في جمادى الاولى سار بدران بن المقلد العقيلي في جمع من العرب الى نصيبين وحصرها وكانت
لنصر الدوله بن مروان فخرج اليه عسكر نصر الدوله الذين بها وقاتلوه فهزمهم واستظهر عليهم وقتل جماعة من اهل نصيبين

والعسكر

والعسكر فسير نصر الدوله عسكرا اخر نجده لمن بنصيبين فارسل اليهم بدران عسكرا فلقوهم فقاتلوهم وهزموهم
وقتلوا اكثرهم فازعج ذلك ابن مروان واقلقه فسير عسكرا اخر ثلثه الف فارس فدخلوا نصيبين واجتمعوا بمن
فيها وخرجوا الى بدران فاقتتلوا فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد وقت الظهر وتبعهم عسكر ابن مروان ثم
عطف عليهم بدران واصحابه فلم يثبتوا له فاكثر فيهم القتل والاسر وغنم الاموال فعاد عسكر ابن مروان مفلولين فدخلوا
نصيبين فاحتموا بها واقتتلوا مرة اخرى وكانوا على السوا ثم سمع بدران بان اخاه قرواشا قد وصل الى الموصل فرحل
خوفا منه لانهما كانا مختلفين ٥

ذكر شغب الاتراك ببغداد على جلال الدوله

في هذه السنه ثار الاتراك ببغداد على جلال الدوله وشغبوا وطالبوا الوزير ابا علي بن ماكولا بما لهم من المعلوم
والادرار ونهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى المعسر والمحسن ونهبوا صياغات اخرجها جلال
الدوله لتضرب دنانير ودراهم وتفرق فيهم وحصروا جلال الدوله في داره ومنعوه الطعام والما حتى شرب اهله
ما البير واكلوا ثمرة البستان فسالهم ان يمكنوه من الانحدار فاستاجروا له ولاهله واثقاله سفنا فجعل بين الدار
والسفن سرادقا ليجتاز حرمه فيه ليلا يراهم من العامة والاجناد فقصد بعض الاتراك السرادق فظن جلال الدوله
انهم يريدون الحرم فصاح بهم يقول بلغ امركم الى الحرم وتقدم اليهم وبيده طبر فصاح صغار الغلمان والعامه جلال
الدوله يا منصور ونزا احدهم عن فرسه واركبه اياه وقبلوا الارض بين يديه فلما راى قواد الاتراك ذلك هربوا الى
خيامهم بالرمه وخافوا على نفوسهم وكان في الخزانه سلاح كثير فاعطاه جلال الدوله اصاغر الغلمان وجعلهم
عنده ثم ارسل الى الخليفه ليصلح الامر مع اوليك القواد فارسل اليهم الخليفه القادر بالله فاصلح بينهم وبين جلال الدوله وحلفوا
فقبلوا الارض بين يديه ورجعوا الى منازلهم فلم يمض غير ايام حتى عادوا الى الشغب فباع جلال الدوله فرشه وثيابه وخيمه
وفرق ثمنه فيهم حتى سكنوا ٥

ذكر الاختلاف بين الديلم والاتراك بالبصرة

في هذه السنه ولي النفيس ابو الفتح محمد بن اردشير البصره استعمله عليها جلال الدوله فلما وصل الى المشان منحدرا
اليها وقع بينه وبين الديلم الذين بالمشان وقعه استظهر عليهم وقتل منهم وكانت الفتن بالبصره بين الاتراك والديلم وبها
الملك العزيز ابو منصور جلال الدوله فقوي الاتراك بها فاخرجوا الديلم فمضوا الى الابله وصاروا مع بختيار بن علي فسار
اليهم الملك العزيز بالابله ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الاتراك فكاشفوه وحملوا عليه ونادوا بشعار ابي كالنجار فعاد منهزما
في الماء الى البصرة ونهب بختيار نهر الدير والابله وغيرهما من السواد واعانه الديلم ونهب الاتراك ايضا وارتكبوا المحظور
ونهبوا دار بنت الاوحد بن مكرم زوجه جلال الدوله ٥

ذكر استيلا ابي كالنجار على البصرة

لما بلغ الملك ابا كالنجار ما كان بالبصره سير جيشا الى بختيار وامره ان يقصد البصرة فياخذها فساروا اليها وبها الملك
العزيز بن جلال الدوله فقاتلهم ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة البصرة وكاد يهلك هو ومن معه
عطشا فمن الله عليهم بمطر جود فشربوا منه واصعدوا الى واسط وملك عسكر ابي كالنجار البصرة ونهب الديلم اسواقها
وسلم منها البعض بمال بذلوه لمن يحميهم وبيعوا اموال اصحاب جلال الدوله من الاتراك وغيرهم فلما بلغ جلال الدوله الخبر
اراد الانحدار الى واسط فلم يوافقه الجند وطلبوا منه مالا يفرق فيهم فلم يكن عنده فمد يده في مصادرات الناس واخذ اموالهم
لا سيما ارباب الاموال فصادر جماعة ٥

ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلا ابي كالنجار عليها

في هذه السنه في ذي القعده توفي قوام الدوله ابو الفوارس بن بها الدوله صاحب كرمان وكان قد تجهز لقصد بلاد فارس
وجمع عسكرا كثيرا فادركه اجله فلما توفي نادى اصحابه بشعار الملك ابي كالنجار وارسلوا اليه يطلبونه اليهم فسار مجدا وملك

البلاد بغير حرب ولا قتال وامن الناس معه وكانوا يكرهون عمه ابا الفوارس لظلمه وسوء سيرته وكان اذا شرب
ضرب اصحابه وضرب وزيره يوما ماتى مقرعه وحلفه بالطلاق انه لا يتاوه ولا يخبر بذلك احدا فقيل انهم سموه فمات ٥

ذكر استيلا منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية

كان منصور بن الحسين الاسدى قد ملك الجزيرة الدبيسية وهى بجاور خوزستان ونادى بشعار جلال الدوله
واخرج صاحبها طراد بن دبيس الاسدى سنة ثمان عشرة واربع مايه فمات طراد عن قريب فلما مات طراد سار ابنه
ابو الحسن على الى بغداد يسال ان يرسل جلال الدوله معه عسكرا الى بلده ليخرج منصورا منه ويسلم اليه وكان
منصور قد قطع خطبه جلال الدوله وخطب للملك ابى كالنجار فسير معه جلال الدوله طايفه من الاتراك فلما وصلوا
الى واسط لم يقف على بن طراد حتى يجتمع معه طايفه من عسكر واسط وسار عجلا واتفق ان ابا صالح كوركير كان
قد هرب من جلال الدوله وهو يريد اللحاق بابى كالنجار فسمع هذا الخبر فقال لمن معه المصلحة اننا نعين منصورا ولا
نمكن عسكر جلال الدوله من اخراجه ونتخذ بهذا الفعل يدا عند ابى كالنجار فاجابوه الى ذلك فسار الى منصور واجتمع
معه والتقوا هم وعسكر جلال الدوله الذين مع على بن طراد سرود فاقتتلوا فانهزم عسكر جلال الدوله وقتل على بن
طراد وجماعة كثيرة من الاتراك وهلك كثير من المنهزمين بالعطش واستقر ملك منصور بها ٥

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة سار الدربرى وعساكر مصر الى الشام فاوقعوا بصالح بن مرداس وابن الجراح الطاى فهزمهما وقتل صالحا
وابنه الاصغر وملك جميع الشام وفيها توفيت ام مجد الدوله بن فخر الدوله بن بويه وهى التى كانت تدبر المملكه وترتب
الامور وفيها عزل الحسن بن على بن جعفر ابو على بن ماكولا من وزارة جلال الدوله وولى الوزارة بعده ابو سعد بن عبد
الرحيم وفيها توفى قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك الى بنت له وقام بتدبير الملك والجيوش زوجها وهو ابن خالها
وفيها توفى الوزير ابو القسم جعفر بن محمد بن فسانجس باريق وفيها عدمت الارطاب بالعراق للبرد الذى تقدم فى
السنه قبلها وكان يحمل من الاماكن البعيده الشى اليسير منه وفيها انقطع الحج من العراق فمضى بعض حجاج خراسان الى كرمان
وركبوا فى البحر الى جده وحجوا توفى فى هذه السنه محمد بن محمد بن ابرهيم بن مخلد ابو الحسن التاجر وهو اخر من حدث عن اسمعيل
بن محمد الصفار ومحمد بن عمرو الرزاز وعمر بن الحسن الشيبانى وكان له مال كثير فسار الى مصر خوف المصادرة فاقام بها
سنه ثم عاد الى بغداد فاخذ ماله فى التقسيط على الكرخ الذى ذكرناه سنه ثمان عشرة واربع مايه فافتقر فلما مات لم يوجد
له كفن فارسل اليه القادر بالله ما يكفن فيه ٥

ذكر ملك يمين الدوله الرى وبلد الجبل ودخلت سنه عشرين واربع مايه ٥

فى هذه السنه سار يمين الدوله محمود بن سبكتكين نحو الرى فانصرف منوجهر بن قابوس من بين يديه وهو صاحب
جرجان وطبرستان وحمل اليه اربع مايه الف دينار وتواترا لا كثيرة وكان مجد الدوله بن فخر الدوله بن بويه
صاحب الرى قد كاتبه يشكو اليه جنده وكان متشاغلا بالنسا ومطالعة الكتب ونسخها وكانت والدته تدبر مملكته
فلما توفيت طمع جنده فيه واختلت احواله فحين وصلت كتبه الى محمود سير اليه جيشا وجعل مقدمهم حاجبه وامره ان
يقبض على مجد الدوله فلما وصل العسكر الى الرى ركب مجد الدوله يلتقيهم فقبضوا عليه وعلى ابى دلف ولده فلما انتهى الخبر الى
يمين الدوله بالقبض عليه سار الى الرى فوصلها فى ربيع الاخر ودخلها واخذ من الاموال الف الف دينار ومن الجواهر
ما قيمته خمس مايه الف دينار ومن الثياب ستة الف ثوب ومن الالات وغيرها ما لا يحصى واحضر مجد الدوله وقال له اما قرات
شاه نامه وهو تاريخ الفرس وتاريخ الطبرى وهو تاريخ المسلمين قال بلى قال ما حالك حال من قراها اما لعبت الشطرنج قال
بلى قال فهلا رايت شاها يدخل على شاه قال لا قال فما حملك على ان سلمت نفسك الى من هو اقوى منك ثم سيره الى خراسان مقبوضا
ثم ملك قزوين وقلاعها ومدينه ساوه وابه وياقب وقبض على صاحبها ولكيزين وبدرين وسيره الى خراسان ولما ملك

محمود

محمود الرى كتب الى الخليفه القادر بالله يذكر انه وجد لمجد الدوله من النسا الحرايرما يزيد على خمسين امراة
ولدن له نيفا وثلثين ولدا ولما سيل عن ذلك قال هذه عادة سلفى وصلب من اصحابه الباطنيه
خلقا كثيرا وبقى المعتزله الى خراسان واحرق كتب الفلسفه ومذاهب الاعتزال والنجوم واخذ من الكتب
ما سوى ذلك مايه حمل وتحصن منه منوجهر بن قابوس بن وشمكير بجبال حصينه وعرة المسالك فلم يشعر الا
وقد بطل عليه يمين الدوله فهرب منه الى غياض حصينه وبذل خمس مايه الف دينار ليصلحه واجابه الى ذلك
فارسل المال اليه فسار عنه الى نيسابور ثم توفى منوجهر عقيب ذلك وولى بعده ابنه انوشروان واقره
محمود على ولايته وقرر عليه خمس مايه الف دينار اخرى وخطب لمحمود فى اكثر بلاد الجبال الى حدود ارمينيه
وافتتح ابنه مسعود زنجان وابهر وخطب له علا الدوله باصبهان وعاد محمود الى خراسان واستخلف بالرى ابنه مسعود
فقصد اصبهان وملكها من علا الدوله وعاد عنها واستخلف بها بعض اصحابه فثار به اهلها فقتلوه فعاد اليهم فقتل
منهم مقتلة عظيمه نحو خمسة الف قتيل وسار الى الرى فاقام بها ٥

ذكر ما فعله السلار بن ابرهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدوله عن الرى

هذا السلار هو ابرهيم بن المرزبان بن اسمعيل بن وهسودان بن محمد بن مسافر الديلمى وكان له من البلاد سرجهان
وزنجان وابهر وشهرزور وغيرها وهى ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدوله بن بويه فلما ملك يمين الدوله محمود بن سبكتكين
الرى سير المرزبان بن الحسن بن خراميل وهو من اولاد ملوك الديلم وكان قد التجا الى يمين الدوله فسيره الى بلاد
السلار ابرهيم ليملكها فقصدها واستمال الديلم فمال اليه بعضهم واتفق عود يمين الدوله الى خراسان فسار السلار
ابرهيم الى قزوين وبها عسكر يمين الدوله فقاتلهم فاكثر القتل فيهم وهرب الباقون واعانه اهل البلد وسار السلار ايضا
الى مكان يقرب سرجهان يطيف به الانهار والجبال فتحصن به فسمع محمود مسعود بن يمين الدوله وهو بالرى
بما فعل فسار مجدا الى السلار فجرى بينهما وقايع كان الاستظهار فيها للسلار ثم ان مسعود ارسل طايفه من جند
السلار واستمالهم واعطاهم الاموال فمالوا اليه ودلوا على عورة السلار وحملوا طايفة من عسكره فى طريق غامضه
حتى جعلوه من ورايهم وكبسوا السلار اول رمضان وقاتله مسعود من بين يديه واوليك من خلفه فاضطرب
السلار فى مكان ومن معه وانهزموا وطلب كل انسان منهم مهربا واختفى السلار فى مكان فدلت عليه امراة سوادانه
فاخذه مسعود وحمله الى سرجهان وبها ولده فطلب منه ان يسلمها فلم يفعل فعاد عنها وتسلم باقى قلاعه وبلاده واخذ امواله
وقرر على ابنه المقيم بسرجهان مالا وعلى كل من جاوره من مقدمى الاكراد وعاد الى الرى ٥

ذكر ملك ابى كالنجار مدينة واسط ومسير جلال الدوله الى الاهواز ونهبها وعود واسط اليه

فى هذه السنة اصعد الملك ابو كالنجار الى مدينه واسط فملكها وكان ابتدا ذلك ان نور الدوله دبيس بن على بن مزيد
صاحب الحله والنيل ولم تكن الحله بنيت ذلك الوقت خطب لابى كالنجار فى اعماله وسببه ان ابا حسان المقلد
بن ابى الاغر الحسن بن مزيد كان بينه وبين نور الدوله عداوة فاجتمع هو ومنيع امير بنى خفاجه وارسل الى بغداد يبذلان
ما لا يتجهز به العسكر لقتال نور الدوله فاشتد الامر على نور الدوله فخطب لابى كالنجار وراسله يطمعه فى البلاد
ثم اتفق انه ملك البصرة على ما ذكرناه فقوى طمعه فسار من الاهواز الى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدوله ومعه
جمع من الاتراك ففارقها العزيز وقصد النعمانيه ففجر عليه نور الدوله البثوق من بلده فهلك كثير من اثقالهم وغرق جماعة منهم وخطب
فى البطيحة لابى كالنجار وورد اليه نور الدوله وارسل ابو كالنجار الى قرواش صاحب الموصل وعنده الاثير عنبر يطلب منهما
ان ينحدر الى العراق ليبقى جلال الدوله بين الفريقين فانحدر الى الكحيل فمات به الاثير عنبر ولم ينحدر قرواش وجمع جلال الدوله
عساكره واستنجد ابا الشوك وغيره وانحدر الى واسط ولم يكن بين العسكرين قتال وتتابعت الامطار حتى هلكوا
واشتد الامر على جلال الدوله لفقره وقلة الاموال وغيرها عنده فاستشار اصحابه فيما يفعل فاشاروا ان يقصدوا الاهواز
وينهبها واخذ ما بها من اموال ابى كالنجار وعسكره فسمع ابو كالنجار ذلك فاستشار ايضا اصحابه فقال بعضهم ما عدل جلال

الدوله عن القتال الا لضعف فيه والراى ان يسير الى العراق فناخذ من اموالهم ببغداد اضعاف ما ياخذون
منا فاتفقوا على ذلك فاتاهم جاسوس من ابى الشوك يخبر بمجى عساكر محمود بن سبكتكين الى طخر وانهم يريدون العراق
ويشير بالصلح واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد فانفذ ابو كاليجار الكتاب الى جلال الدوله وقد سار الى الاهواز
واقام ينتظر الجواب ظنا منه ان جلال الدوله يعود بالكتاب فلم يلتفت جلال الدوله ومضى الى الاهواز فنهبها
واخذ من دار الامارة مائتى الف دينار واخذوا ما لا يحصى ودخل الاكراد والاعراب وغيرهم الى البلد فاهلكوا الناس
بالنهب والسبى واخذت والدة ابى كاليجار وابنته وام ولده وزوجته فماتت امه وحمل من عداها الى بغداد ولما سمع
ابو كاليجار الخبر سار ليلقى جلال الدوله فتخلف عنه دبيس بن مزيد خوفا على اهله وحلله من خفاجه والتقى ابو كاليجار
وجلال الدوله آخر ربيع الاول سنه احدى وعشرين واربع مايه فاقتتلوا ثلثة ايام وانهزم ابو كاليجار وقتل من اصحابه
الفا رجل ووصل الى الاهواز باسوا حال فاتاه العادل بن مافنه بمال فحسنت حاله واما جلال الدوله فانه عاد واستولى
على واسط وجعل ابنه العزيز بها واصعد الى بغداد ومدحه المرتضى ومهيار وغيرهما وهنوه بالظفر ٥

ذكر حال دبيس بن مزيد بعد الهزيمه

لما عاد دبيس بن مزيد الاسدى وفارق ابا كاليجار وصل الى بلده وكان قد حالف عليه قوم من بنى عمه ونزلوا الجامعين
فاتاهم وقاتلهم فظفر بهم واسر منهم جماعة منهم شبيب وسرايا ووهب بنو حماد بن مزيد وابو عبد الله الحسين بن ابى الغنايم
بن مزيد وحملهم الى الجوسق ثم ان المقلد ابى الاغر بن مزيد وغيره اجتمعوا ومعهم عسكر من جلال الدوله وقصدوا دبيسا
وقاتلوه فانهزم منهم واسر من بنى عمه خمسه عشر رجلا فنزل المعتقلون فى الجوسق وهم شبيب واصحابه الى حلله فحرسوها
وسار دبيس منهزما الى السنديه الى نجده الدوله ابى كامل منصور بن قراد فاستصحبه الى ابى سنان غريب بن مقن حتى
اصلح امره مع جلال الدوله وعسكره وتكفل به وضمن عنه عشرة الف دينار سابوريه اذا اعيد الى ولايته فاجيب
الى ذلك وخلع عليه فعرف المقلد الحال ومعه جمع من خفاجه فنهبوا مطيراباد والنيل وسورا اقبح نهب واستاقوا مواشيها
واحرقوا منازلها وعبر المقلد دجله الى ابى الشوك واقام عنده حتى اصلح امره ٥

ذكر عصيان زناته ومحاربتهم بافريقيه

فى هذه السنة تجمعت زناته وعاودت الخلاف على المعز بافريقيه فبلغ ذلك المعز فجمع عساكره وسار اليهم بنفسه فالتقوا
بموضع يعرف بحمدس الصابون ووقعت الحرب بين الطايفتين واشتد القتال فانهزمت زناته وقتل منهم عدد
كثير واسر مثلهم وعاد المعز ظافرا غانما ٥

ذكر ما فعله يمين الدوله وولده بعد بالغز

فى هذه السنه اوقع يمين الدوله بالاتراك المعربه وفرقهم فى بلاده لانهم كانوا قد افسدوا فيها وهاولا كانوا
اصحاب ارسلان من سلجوق التركى وكانوا بمفازه بخارا فلما عبر يمين الدوله النهر الى بخارا هرب على تكين صاحبها منه
على ما نذكره وحضر ارسلان بن سلجوق عند يمين الدوله فقبض عليه وسجنه ببلاد الهند واسرى الى خركاهاته فقتل كثيرا
من اصحابه وسلم منهم خلق كثير فهربوا منه ولحقوا بخراسان فافسدوا فيها ونهبوا هذه السنه فارسل اليهم جيشا
فسبوهم واجلوهم عن خراسان فسار منهم اهل الفى خركاه فلحقوا باصبهان فكتب يمين الدوله الى علا الدوله بانفاذهم او انفاذ
روسهم فامر نايبه ان يعمل طعاما يدعوهم اليه ويقتل فارسل اليهم واعلمهم انه يريد اثبات اسمايهم ليستخدمهم وكمن الديلم
فى البساتين فحضر جمع كثير منهم فلقيهم مملوك تركى لعلا الدوله فاعلمهم الحال فعادوا فاراد نايب علا الدوله ان
يمنعهم من العود فلم يقبلوا منه فحمل ديلمى من قواد الديلم على انسان منهم فرماه التركى بسهم فقتله ووقع الصوت بذلك فخرجت الديلم
وانضاف اليهم اهل البلد فجرى بينهم حرب فهزموهم فقلع الترك خركاتهم وساروا ولم يجتازوا على قريه الا نهبوها الى ان وصلوا
الى وهسودان باذربيجان فراعاهم وتفقدهم وبقى بخراسان اكثر ممن قصد اصفهان فاتوا جبل بلخان وهو الذى عنده خوارزم
القديمه فنزل كثير منهم الجبل الى البلاد فنهبوا وخربوا وقتلوا فجرد محمود بن سبكتكين ارسلان الحارث امير طوس فسار

اليهم

اليهم ولم يزل يتبعهم نحو سنتين فى جموع كثيره من العساكر فاضطر محمود الى قصد خراسان بسببهم فسار يطلبهم من نيسابور
الى دهستان فساروا الى جرجان ثم عاد عنهم وجعل ابنه مسعود بالرى على ما ذكرناه فاستخدم بعضهم ومقدمهم
لعمر فلما مات محمود بن سبكتكين سار مسعود ابنه الى خراسان وهم معه فلما ملك غزنه سالوه فيمن بقى منهم بجبل
بلخان فاذن لهم فى العود على شرط الطاعة والاستقامة ثم ان مسعودا قصد بلاد الهند عند عصيان احمد ينالتكين فعاودوا
الفساد فسير ناس فراس فى عسكر كبير الى الرى لاخذها من علا الدوله فلما بلغ نيسابور وراى سو فعلهم دعا مقدمهم
وقتل منهم نيفا وخمسين رجلا فيهم لعمر فلم ينتهوا وساروا الى الرى وبلغ مسعود اماهم عليه من الشر والفساد فاخذ حللهم
وسيرها الى الهند وقطع ايدى كثير منهم وارجلهم وصلبهم ٥ هذه اخبار عشيره ارسلان بن سلجوق واما اخبار طغرلبك
وداود واخيهما سعو فانهم كانوا بها وراء النهر وكان من امرهم ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى لانهم صاروا ملوكا
يجى اخبارهم على السنين ولما اوقع ناس فراس حاجب السلطان مسعود بالغز ساروا الى الرى يزعمون انهم يريدون اذربيجان
واللحاق بمن مضى منهم اولا الى هناك ويسمون العراقيه وكان اسم امرا هذه الطايفه كوكتاش وتوقا وقزل ويغمر وناصعلى
فوصلوا الى الدامغان فخرج اليهم عسكرها واهل البلد ليمنعوهم عنه فلم يقدروا فصعدوا الجبل وتحصنوا به ودخل الغز البلد
ونهبوه وانتقلوا الى سمنان ففعلوا فيها مثل ذلك ودخلوا خوار الرى ففعلوا مثله ونهبوا اسحاق اباد وما يجاورها
من القرى وساروا الى مشكويه من اعمال الرى فنهبوها وتجهز ابو سهل الحمدوى وناس الفراش وكاتبا الملك
مسعود وصاحب جرجان وطبرستان بالحال وطلبا النجده واخذ ناس ثلثه الف فارس وما عنده من الفيله والسلاح
وسار الى الغز ليواقعهم فبلغهم خبره فتركوا نساهم واموالهم وما غنموا من خراسان وهذه البلاد المذكورة وساروا جريده
فالتقوا فركب ناس الفيل ووقعت الحرب بين الفريقين فكانت اولا لناس ثم ان الغز اسروا مقدم الاكراد الذين
مع ناس وارادوا قتله فقال لهم اسبقونى حتى امر الاكراد بترك قتالهم فتركوه وعاهدوه على اطلاقه وارسل الى
الاكراد يقول لهم ان قاتلتم قتلت ففتروا فى القتال وحملوا الغز وكانوا خمسه الف على ناس الفراش وعسكر فانهزم الاكراد
وثبت ناس واصحابه فقتل الغز الفيل الذى تحته فسقط فقتلوه وقطعوه اخذا بثار من قتل منهم وقتل معه عدد كثير
من الخراسانيه واكابر القواد وغنموا بقية الفيله واثقال العسكر وساروا الى الرى فاقتتلوا هم وابو سهل الحمدوى
ومن معه من الجند واهل البلد فصعد هو ومن معه قلعه طبرك ودخل الغز البلد ونهبوا عده محال نهبا اجتاحوا الاموال ثم
اقتتلوا هم وابو سهل فاسر منهم ابن اخت لنعمر امير الغز وقايدا كبيرا من قوادهم فبذلوا فيها اعاده ما اخذوا من عسكر ناس
واطلاق الاسرى وحمل ثلثين الف دينار فقال لا افعل الا بامر السلطان وخرج الغز عن البلد ووصل عسكر من جرجان
فلما قربوا من الرى سار اليهم الغز فكبسوهم واسروا مقدمهم واسروا معه نحو الفى رجل وانهزم الباقون وعادوا وكان
هذا سنه سبع وعشرين واربع مايه ٥

ذكر وصول علا الدوله الى الرى

لما فارق الغز الرى الى اذربيجان علم علا الدوله ذلك فسار اليها ودخلها وهو يظهر طاعه الملك مسعود بن سبكتكين فارسل
الى ابى سهل الحمدوى يطلب منه ان يقرر الذى عليه بمال يوديه فامتنع من اجابته مخافه علا الدوله فارسل الى الغز يستدعيهم
ليعطيهم الاقطاع ويتقوى بهم على الحمدوى فعاد منهم نحو الف وخمس مايه ومقدمهم قزل وسار الباقون الى اذربيجان فلما وصل
الغز الى علا الدوله احسن اليهم وتمسك بهم واقاموا عنده ثم ظهر على بعض القواد الخراسانيه الذين عنده انه دعا الغز الى موافقته
على الخروج عليه والعصيان فارسل اليه علا الدوله واحضره وقبض عليه وسجنه فى قلعه طبرك فاستوحش الغز لذلك
ونفروا فاجتهد علا الدوله فى تسكينهم فلم يفعلوا وعاودوا الفساد والنهب وقطع الطريق وعاد علا الدوله راسل ابا سهل
الحمدونى وهو بطبرستان وقرر معه امر الرى ليكون فى طاعة مسعود فاجابه الى ذلك وسار الى نيسابور وبقى علا الدوله بالرى

ذكر ما كان من الغز الذين باذربيجان ومفارقتها

قد ذكرنا ان طايفه من الغز وصلوا الى اذربيجان فاكرمهم وهسودان وصاهرهم رجا نصرهم وكف شرهم وكان اسما

مقدمهم بوقا وكوكتاس ومنصور ودانا وكان ما امله بعيدا فانهم لم يتركوا الشر والفساد والقتل والنهب وساروا
الى مراغه فدخلوها سنة تسع وعشرين واربع مايه واحرقوا جامعها وقتلوا من اعوامها مقتله كثيرة ومن الاكراد الهدانيه
كذلك وعظم الامر واشتد البلا فلما راى الاكراد ما حل بهم وباهل البلاد شرعوا في الصلح والاتفاق على دفع ضرهم
فاصطلح ابو الهيجا بن ربيب الدوله ووهسودان صاحب اذربيجان واتفقت كلمتهما واجتمع معهما اهل تلك البلاد فانتصفوا من
الغز فلما راوا اجتماع اهل البلاد على حربهم انصرفوا عن اذربيجان وتعذر عليهم المقام بها ثم افترقوا فسار طايفه الى الري ومقدمهم
بوقا وسار طايفه منهم ومقدمهم منصور وكوكتاس الى همذان فحصروها وبها ابو كالنجار بن علا الدوله بن كاكويه فاتفق هو
واهل البلد على قتالهم ودفعهم عن انفسهم وبلدهم فقتل بين الفريقين جماعة كثيرة وطال مقامهم على همذان فلما راى
ابو كالنجار بن علا الدوله ذلك وضعفه عن مقاومتهم راسل كوكتاس وصالحه وصاهره واما الذين قصدوا الري فانهم
حصروها وبها علا الدوله بن كاكويه واجتمع معهم فناخسرو بن مجد الدوله وكامروا الديلمي صاحب ساوه فكثر جمعهم واشتدت
شوكتهم فلما راى علا الدوله انهم كلما جا امرهم ازداد قوة وضعف هو خاف على نفسه وفارق البلد في رجب ليلا ومضى هاربا
الى اصفهان واجفل اهل البلد وتمزقوا وعدلوا عن القتال الى الاحتيال للهرب وعاداهم الغز من الغد القتال فلم يثبتوا لهم
ودخلوا البلد ونهبوا نهبا فاحشا وسبوا النسا وبقوا كذلك خمسة ايام حتى لجا الحرم الى الجامع وتفرق الناس في كل
مذهب ومهرب وكان السعيد من نجا بنفسه وكانت هذه الوقعة بعد التي تقدمتها مستاصله حتى قيل ان بعض الجمع لم
يكن بالجامع الا خمسين نفسا ولما فارق علا الدوله الري تبعه جمع من الغز فلم يدركوه فعدلوا الى كرج فنهبوها وفعلوا فيها الافاعيل
القبيحه ومضى طايفه اخرى ومقدمهم ناصغلي الى قزوين فقاتلهم اهلها ثم صالحوهم على سبعة الف دينار وصاروا في طاعته
وكان بارميه طايفه منهم فساروا الى بلد الارمن فاوقعوا بهم والحبوا فيهم واكثروا القتل وغنموا وسبوا وعادوا الى
ارميه واعمال ابي الهيجا الهدباني فقاتلهم اكرادها لما نكروه من سو مجاورتهم فقتل خلق كثير ونهب الغز سواد البلاد
هناك وقتلوا من الاكراد كثيرا ٥

ذكر ملك الغز همذان

قد ذكرنا حصار الغز همذان وصلحهم مع صاحبها ابي كالنجار بن علا الدوله بن كاكويه فلما كان الآن وملك الغز الري
وعادوا لحصار همذان وساروا اليها من الري ما عدا قزل وجماعه واجتمعوا مع من بها من الغز فلما سمع ابو كالنجار بهم علم انه لا قدرة له
عليهم فسار عنها ومعه وجوه التجار واعيان البلد وتحصن بكنكور ودخل الغز همذان سنة ثلثين واربع مايه واجتمع عليها من
مقدمهم كوكتاس وقزل وبوقا ومعهم فناخسرو بن مجد الدوله بن بويه في عدة كثيرة من الديلم فلما دخلوها نهبوها
نهبا منكرا لم يفعلوه بغيرها من البلاد غيظا منهم وحنقا عليهم حيث قاتلوهم اولا واخذوا الحرم وضربت سراياهم الى اسداباد
وقرى الدينور واستباحوا تلك النواحي وكان الديلم اشدهم فخرج اليهم ابو الفتح بن ابي الشوك صاحب الدينور فواقعهم
واستظهر عليهم واسر منهم جماعة فراسله امراوهم في اطلاقهم فامتنع الا على صلح وعهود فاجابوه وصالحوه فاطلقهم ثم ان الغز
بهمذان راسلوا ابا كالنجار بن علا الدوله وصالحوه وطلبوا اليه ان ينزل اليهم ليدبر امرهم ويصدرون عن امره وراسلوا اليه
زوجته التي تزوجها منهم فنزل اليهم فلما صار معهم وثبوا عليه فانهزم ونهبوا ماله وما كان معه من دواب وغيرها
فسمع ابوه فخرج من اصفهان الى اعماله بالجبل ليشاهدها فوقع بطايفه كثير من الغز فظفر بهم وقتل منهم فاكثر واسر مثلهم ودخل
اصفهان منصورا ٥

ذكر قتل الغز مدينة بترسر وفراقهم اذربيجان الى الهكاريه

في سنة اثنين وثلثين واربع مايه قتل وهسوذان بن مملان جمعا كثيرا من الغز بمدينة بترسر وكان سبب ذلك انه دعا
جمعا كثيرا منهم الى طعام صنعه لهم فلما طعموا وشربوا قبض على ثلثين رجلا منهم من مقدمهم فضعف الباقون فاكثر فيهم القتل
فاجتمع الغز المقيمون بارميه وساروا نحو بلاد الهكاريه من اعمال الموصل فقتلهم اكرادها وقاتلوهم قتالا عظيما فانهزم
الاكراد وملك الغز حللهم واموالهم ونساهم واولادهم وتعلق الاكراد بالجبال والمضايق وسار الغز في اثرهم فواقعوهم

فظفر

فظفر بهم الاكراد فقتلوا منهم الفا وخمس مايه رجل واسروا جمعا فيه سبعة من امرايهم ومايه نفس من وجوههم وغنموا
سلاحهم ودوابهم وما معهم من غنيمة استردوها وسلك الغز طرق الجبال فتمزقوا وتفرقوا وسمع ابن ربيب الدوله الخبر
فسير في اثارهم من يفني باقيهم ثم توفي قزل امير الغز المقيمين بالري وخرج ابرهيم ينال اخو السلطان طغرلبك الى الري فلما
سمع به الغز المقيمين بها اجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا منهم وقصدوا ديار بكر والموصل في سنة ثلث وثلثين

ذكر دخول الغز ديار بكر

في سنة ثلث وثلثين واربع مايه فارق الغز اذربيجان وسبب ذلك ان ابرهيم وهو اخو طغرلبك سار الى الري فلما سمع
الغز الذين بها خبره اجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا وقصدوا اذربيجان ولم يمكنهم المقام بها لما فعلوا
باهلها ولان ابرهيم ينال وراهم وكانوا يخافونه لانهم كانوا له ولاخويه طغرلبك ودلود رعيه فاخذوا لبعض الاكراد
وعرفهم الطريق فاخذتهم في جبال وعرة على الزوران وخرجوا الى جزيرة ابن عمر فسار بوقا وناصغلي وغيرهما الى ديار بكر
ونهبوا فردي وباربدي والحسنيه وفيسابور وبقي منصور بن عزرلي بالجزيرة من الجانب الشرقي فراسله سليمان بن نصر
الدوله بن مروان المقيم بالجزيرة في المصالحة والمقام باعمال الجزيرة الى ان ينكشف الشتا ويسير مع الغز الى الشام
فتصالحا وتحالفا واضمر سليمان الغدر به فعمل له طعاما احتفل فيه ودعاه فلما دخل الجزيرة قبض عليه وحبسه وانصرف اصحابه
متفرقين في كل جهة فلما علم بذلك قرواش سير جيشا كثيفا اليهم واجتمع معهم الاكراد البسنويه اصحاب فنك
وعسكر نصر الدوله وتبعوا الغز فلحقوهم وقاتلوهم فبذل الغز جميع ما غنموه على ان يومنوهم فلم يفعلوا فقاتلوا قتال من يخاف
الموت فخرجوا من العرب كثيرا وافترقوا وكان بعض الغز قد قصد نصيبين وسنجار للغارة فعادوا الى الجزيرة فحصروها
وتوجهت العرب الى العراق ليستنوا بها فاخربت الغز ديار بكر ونهبوا وقتلوا فاخذ نصر الدوله منصورا من ابنه سليمان
وراسل الغز وبذل لهم مالا واطلاق منصور ليفارقوا عمله فاجابوه فاطلق منصورا وارسل بعض المال فغدروا وزادوا في
الشر وسار بعضهم الى نصيبين وسنجار والخابور فنهبوا وعادوا وسار بعضهم الى جهينه واعمال الفرج فنهبوها
فدخل قرواش الموصل خوفا منهم ٥

ذكر ملك الغز مدينة الموصل

لما خرجوا من اذربيجان الى جزيرة ابن عمر وهي من اعمال نصر الدوله بن مروان سار بعضهم الى ديار بكر مع امرايهم المذكورين
وسار الباقون الى البقعا ونزلوا بير قعيد فارسل اليهم قرواش صاحب الموصل من ينظر فيهم ويعين عليهم فلما راوا ذلك
تقدموا الى الموصل فارسل اليهم ليستعطفهم ويلين لهم وبذل ثلثه الف دينار فلم يقبلوا فاعاد مراسلتهم ثانية وطلبوا
خمسة عشر الف دينار فالتزمها واحضر اهل البلد واعلمهم الحال فبينما هو يجمع المال وصل الغز الى الموصل ونزلوا بالحصبا فخرج اليهم
قرواش واجناده والعامه فقاتلوهم عامة نهارهم وادركهم الليل فافترقوا فلما كان الغد عادوا الى القتال فانهزمت
العرب واهل البلد وهرب قرواش في سفينه نزلها من داره وخرج من جميع ماله الا الشي اليسير ودخل الغز البلد فنهبوا كثيرا
منه ونهبوا جميع ما لقرواش من مال وجوهر وحلي وثياب واثاث ونجا قرواش في السفينه ومعه نفر فوصل الى السن
واقام بها وارسل الى الملك جلال الدوله يعرفه الحال ويطلب النجده وارسل الى دبيس بن مزيد وغيره من امرا العرب
والاكراد يستمدهم ويشكوا ما نزل به وعمل الغز باهل الموصل الاعمال الشنيعة من الفتك وهتك الحريم ونهب
المال وسلم منهم عدة محال منها سكة ابي نجيح والجصاصه وجارسول وشاطي نهر وباب القصابين على مال ضمنوه
فكفوا عنهم ٥

ذكر وثوب اهل الموصل

قد ذكرنا ملك الغز الموصل فلما استقروا فيها قسطوا على اهلها عشرين الف دينار واخذوها ثم تتبعوا الناس
واخذوا كثيرا من اموالهم بحجة اموال العرب ثم قسطوا اربعة الف دينار اخرى فحضر جماعة من الغز عند ابن فرغان الفقيه
وطالبوا انسانا بحضرته واساوا الادب والقول وجرى بين بعض الغز وبعض المواصله مشاجره فجرحه الغز وقطع شعره

وكان للموصلى والدة سليطة فلطخت وجهها بالدم واخذت الشعر بيديها فصاحت المستغاث بالله وبالمسلمين فقتل
لى ابن وهذا ديمه وابنة وهذا شعرها وطافت في الاسواق فثار الناس وجاوا الى ابن فرغان فقتلوا امن عندهم من الغز
وقتلوا من ظفروا به منهم ثم حصروهم في دار فقاتلوا من سطحها فنقب الناس عليهم الدار وقتلوهم جميعهم غير شبعة انفس
منهم ابو على ومنصور فخرج منصورا الى الحصبا ولحق به من سلم منهم وكان كوكباس قد فارق الموصل في جمع كثير
فارسلوا اليه يعلمونه الحال فعاد اليهم ودخل البلد عنوة في الخامس والعشرين من رجب سنة خمس وثلثين وصفعوا
السيف في اهله واسروا اكثيرا ونهبوا الاموال واقاموا على ذلك اثنى عشر يوما يقتلون وينهبون وسلم شكه ابن
بجح فان اهلها احسنوا الى الامير منصور فرعى لهم ذلك والتجا من سلم اليها وبقي العسلى في الطريق فاسوا العدم من يوارهم
ثم طرحوا بعد ذلك كل جماعة في حفيرة وكانوا يحيطون للخليفة ثم لطغرلبك ولما طال مقامهم بهذه البلاد وجرى
منهم ما ذكرناه كتب الملك جلال الدوله بن بويه الى طغرلبك يعرفه ما يجري منهم وكتب اليه نصر الدوله بن مروان
يشكو امنهم فكتب الى نصر الدوله يقول له بلغني ان عسكرنا قصدوا بلادك وانك صانعتهم بمال بذلته لهم وانت صاحب
ثغر ينبغي ان تعطي ما يستعين به على قتال الكفار وبعد انه يرسل اليهم رحلهم من بلده وكانوا يقصدون بلاد الارمن ويهبون
ويسبون حتى ان الجارية الحسناء بلغت قيمتها خمسة دنانير واما الغلمان فلا يرادون فاما كتاب طغرلبك الى جلال الدوله
في جواب فيعتذر بان هؤلاء التركمان كانوا لنا عبيدا وخدما وزعايا وتبعا ممتثلون الامر ويخدمون الباب ولما نهضنا
لتدبير خطب الى محمود بن سبكتكين رحمه الله واسد سالكفاية امر خوارزم الحاروا الى الري فعاثوا فيها واسندوا
الحشمة ولا بد من ان يردهم الى راياتنا خاضعين وبتدبيرنا صاغرين وبامرنا جارين فتربوا ام بعدوا اغاروا ام انجدوا ٥

ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز

قد ذكرنا انحدار قرواش الى البلد وما راسله شابور اصحاب الاطراف في طلب النجدة منهم فاما الملك جلال الدوله
فلم يخف لزوال طاعته عن جند الاتراك واما دبيس بن مزيد فسار اليه واجتمعت عليه كفاية عقيل واتته امداد
ابي الشوك وابن وبرام وغيرهما فلم يدركوا الوقعة فان قرواش لما اجتمعت عقيل ودبيس عنده سار الى الموصل وبلغ الخبر
الى الغز فتاخروا الى بلعمر وبوماريه وتلك النواحي وراسلوا الغز الذين كانوا بديار بكر ومقدمهم ناصغلي وبوقا وطلبوا منهم
المشاركة على العرب فسارعوا اليهم وسمع بوصولهم فلم يعلم اصحابه ليلا يقتلوا وبحسوا وسار حتى نزل على الحجاج وشارت الغز فنزلوا
بنواحي الابل من الفرج وبينهما نحو فرسخين وقد طمع الغز في العرب فقد مواحتى سار فوا حلال العرب ووقعت الحرب في العشرين
من شهر رمضان من اول النهار فاستظهر الغز وانهزمت العرب حتى صار القتال عند حللهم ونسائهم وهم يشاهدون القتال
فلم ينزل الظفر للغز الى الظهر ثم انزل الله نصره على العرب وانهزمت الغز واخذهم السيف وتفرقوا وكثر القتل فيهم
فقتل جملة من مقدميهم وملك العرب حلل الغز وخركاهاتهم وغنموا اموالهم فعظم العيمة وادركهم الليل فحجز بينهم وشيب
قرواش رؤوس كثيرة من القتلى في سفينة الى بغداد فلما قاربتها اخذها الاتراك ودفنوها ولم يتركوها تصل الى قبره وحميه
للجنس ولقي الله اهل الموصل شرهم وسعيهم قرواش الى نصيبين وعاد عنهم فقصدوا ديار بكر فنهبوها ثم مالوا على
الارمن والروم فنهبوهم ثم قصدوا بلاد اذربيجان وكتب قرواش الى الاطراف يبشرهم بالظفر بهم وكتب الى ابن ربيب
الدوله صاحب ارمية يذكر له انه قتل منهم ثلثة الف رجل فقال للرسل هذا عجب فان القوم لما احتازوا بلادي
اقمت على قنطرة لا بد لهم من عبورها من عدهم وكانوا ثمانية وثلثين الفا مع لفيفهم فلما عادوا بعد هزيمتهم لم يسلموا خمسة
الف رجل فاما ان يكونوا قتلوا او هلكوا ومدح الشعراء قرواشا بهذا الفتح وممن مدحه ابن شبل بقصيده منها ٥

باولى الذي ادست بران سهامه في شائح من عزه المتخير وهي طويلة

هذا آخر اخبار الغز العراقيين وانما اوردناه متتابعا الان دولتهم لم تزل حتى نذكر حوادثها في السنين وانما كانت
سحابة صيف تقشعت عن قريب واما السلجقية فنحن نذكر حوادثهم في السنين ونذكر ابتداء امرهم سنة اثنين

وتلس

وثلثين واربع مايه ان شاء الله تعالى ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سقط في البلاد برد عظيم وكان اكثره بالعراق وارتفعت بعده ريح شديده سوداء فقلعت
كثيرا من الاشجار بالعراق فقلعت بشجارا كبارا من النيتون من شرقي النهروان والصة على بعد من غربيها
وقلعت نخلة من اصلها وحملها الى داريهما وبين موضع هذه الشجرة ثلث دور وقلعت سقف مسجد الجامع ببعض القرى
وفيها في ذي القعدة تولى ابو عبد الله بن ماكولا قضاء القضاه وفيها توفي ابو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي عن نيف
وتسعين سنه واخذ النحو عن ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي وكان ملكها كثير الدعايه فمن ذلك انه كان
يوما على شاطي دجله ببغداد والمرتضى كلاهما في سماريه ومعهما عثمان بن جني النحوي فناداه الربعي ايها الملك ما اثبت
صادقي في تشيعك بعلي بن ابي طالب تكون عثمان الى جانبك وعلى بعض نفسه هاهنا فامر بالسماريه ففربت من الشاطي
وحمله معه وقيل ان هذا القول كان للشريف الرضي واخيه المرتضى ومعهما عثمان بن جني فقال ما اعجب
احوال الشريفين يكون عثمان معهما وعلى بساط على البساط وفيها ايضا توفي ابو المسك عنبر الملقب بالاثير وكان
قد اصعد الى الموصل مغاضبا للجلال الدوله فلقيه قرواش واهله وقبلوا الارض بين يديه فاقام عندهم وكان
خصيا لبهاء الدوله بن بويه وكان قد بلغ مبلغا عظيما لم يحل امير ولا وزير في دوله بني بويه من تقبيل يده والارض
بين يديه وكان قد اشتق بينه وبين قرواش وابي كالنجار قاعدة ان يصعد ابو كالنجار من واسط ويخدم الاثير
وقرواش من الموصل لقصد جلال الدوله وكان الاثير قد اخذ من الموصل فلما وصل مشهد الكحيل توفي فيه
وفيها انقض كوكب عظيم في رجب اضات منه الارض وسمع له صوت عظيم كالرعد وتقطع اربع قطع وانقض
بعده بلس كوكب اخر دونه بعدها اكثر منها واكثر ضوءا وفيها كانت ببغداد فتنه قوي فيها امر العيارين
واللصوص فكانوا ياخذون العملات ظاهرا وفيها قطعت الجمعة من جامع سرايا وسببها ان رجلا كان يخطب فيها
انسان يقول في خطبته بعد الصلوة على ابني فقول وعلى اخيه امير المومنين علي بن ابي طالب مكلم الوجيه ويحيى
الاموات السرى الالاهي مكلم الفتيه اصحاب الكهف الى غير ذلك لا يعلوا المبدع فاقام الخليفه
خطيبا فرجه العامه فانقطعت الصلوة فيه فاجتمع جماعة من اعيان الكرخ مع المرتضى واعتذروا الى الخليفه
بان سفيها لا يعرفون فعلوا ذلك وسالوا اعادة الخطبه فاجيبوا الى ما طلبوا واعيدت الصلوة والخطبة فيه
وفيها توفي ابن ابي الهشر الزاهد المقيم بالكوفه وهو من اربات الطبقات العاليه في الزهد وقبره يزار الى
الان وقد ذكرته وفيها توفي مسوجهر بن فابوش بن وشمكير وملك ابنه ابو شوان بعده ٥

ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربعمايه ٥

ذكر هلك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان

في هذه السنة سير مسعود بن يمين الدوله محمود جيشا الى همذان فملكوها واخرجوا نواب علاء الدوله بن كاكويه
عنها وساروا الى اصفهان فلما قاربها فارقها علاء الدوله فغنم مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخاير فان
علاء الدوله اعجل عن اخذ فلم ياخذ الا بعضه وسار الى خوزستان فبلغ تستير ليطلب من الملك ابي كالنجار نجدة ومن الملك
جلال الدوله ليعود الى بلاده يستنفدها فيفتي عند ابي كالنجار مرة وهو عتيب انهزام من جلال الدوله فبينما هو
عند اذ اتاه خبر وفاة يمين الدوله محمود وسير مسعود الى خراسان فسار علاء الدوله الى بلاده على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر غزوة للمسلمين الى الهند

في هذه السنة عزا احمد بن سبكتكين النايب عن محمود بن سبكتكين بلاد الهند مدينة للهنود هي من اعظم مدنهم
يقال لها ريسي ومع احمد نحو مايه الف فارس وراجل وسمن الغلاء على البلاد ونهب وسبي وحرب الاعمال واكثر
القتل والاسر فلما وصل الى المدينة دخل من احد جوانبها ونهب المسلمين في ذلك الجانب يوما من يكرم الى آخر النهار ولم
يفرغوا من نهب سوق العطارين والجوهريين حسب وباقي اهل البلد لم يعلموا بذلك لان طوله منزل من منازل الهنود

وعرضه مثله فلما جا المسالم بحسر احد على المبيت فيه لكثرة اهله فخرج منه ليامن على نفسه وعسكره وبلغ من كبره
ما المسلمون انهم اقتسموا الذهب والفضه كيلا ولم يصل الى هذه المدينه عسكر للمسلمين قبله ولا بعده فلما فارقه
اراد العود اليه فلم يقدر على ذلك منعه اهله عنه ٥

ذكر ملك بدران بن المقلد نصيبين

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين وانه رحل عنها خوفا من قرواش فلما رحل شرع في اصلاح الحال معه فاصطلحا
ثم جرى بين قرواش ونصر الدوله بن مروان نفرة كان سببها ان نصر الدوله كان قد تزوج ابنه قرواش فاثر عليها
غيرها فارسلت الى ابيها تشكوا منه فارسل يطلبها اليه فسيرها فاقامت بالموصل ثم ان ولد مستحفظ جزيرة
ابن عمرو هي لابن مروان هرب الى قرواش واطمعه في الجزيرة فارسل الى نصر الدوله يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون
الف دينار ويطلب الجزيرة لنفقتها ويطلب نصيبين لاخيه بدران ويحتج بما اخرج بسببها عام اول وترددت
الرسل بينهما في ذلك فلم يستقر حال فسير جيشا بمحاصرة الجزيرة وجيشا مع اخيه بدران الى نصيبين فحصرها
بدران واتاه قرواش فحصرها معه فلم يملك واحد من البلدين وتفرق من كان معه من العرب والاكراد فلما
راى بدران تفرق الناس عن اخيه سار الى نصيبين نصر الدوله بن مروان بميافارقين وطلب منه نصيبين
فسلمها اليه وارسل من صداق ابنه قرواش خمسة عشر الف دينار واصطلحا ٥

ذكر ملك ابي الشوك دقوقا

وفيها حصر ابو الشوك دقوقا وبها مالك بن بدران بن المقلد العقيلي فطال حصاره وكان قد ارسل اليه يقول
له ان هذه المدينه كانت لابي ولا بد لي منها والصواب ان تنصرف عنها فامتنع من تسليمها فحصره بها ثم استظهر وملك
البلد فطلب منه مالك الامان على نفسه وماله واصحابه فامنه على نفسه حسب فلما خرج اليه مالك قال له ابو
الشوك قد كنت سالتك ان تسلم البلد طوعا وتحقن دماء المسلمين فلم تفعل فقال لو فعلت لعيرتني العرب واما الان
فلا عار علي فقال ابو الشوك ان من اتمام الصنيعه تسليم مالك واصحابك اليك فاعطاه ما كان له اجمع فاخذه وعاد

ذكر وفاة يمين الدوله محمود بن سبكتكين وملك ولده محمد

في هذه السنه في شهر ربيع الاخر توفي يمين الدوله محمود بن سبكتكين ومولده يوم عاشورا سنه ستين وثلثمايه
وقيل انه توفي حادي عشر صفر وكان مرضه سوء مزاج واسهال وبقي كذلك نحو سنتين وكان قوي النفس
لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند الى مخدته فاشار عليه الاطبا بالراحة وكان يجلس للناس بكرة وعشيه
فقال اتريدون ان اعتزل الامارة فلم يزل كذلك حتى توفي قاعدا فلما حضره الموت اوصى بالملك لابنه محمد وهو
ببلخ وكان اصغر من مسعود الا انه كان معرضا عن مسعود لان امره لم يكن عنده نافذا وسعى بينهما اصحاب الاغراض
فزادوا اباه نفورا عنه فلما اوصى بالملك لولده محمد توفي فخطب لمحمد من اقاصي الهند الى نيسابور وكان لقبه جلال الدوله
وارسل اليه اعيان دولة ابيه يخبرونه بموت ابيه ووصيته له بالملك ويستدعونه ويحثونه على السرعة ويخوفونه من
اخيه مسعود فحين بلغه الخبر سار الى غزنه فوصلها بعد موت ابيه باربعين يوما فاجتمعت العساكر على طاعته وفرق
فيهم الاموال والخلع النفيسه فاسرف في ذلك ٥

ذكر ملك مسعود وصلح محمد

لما توفي يمين الدوله كان ابنه مسعود باصفهان فلما بلغه الخبر سار الى خراسان واستخلف باصفهان بعض
اصحابه في طايفه من العسكر فحين فارقها ثار اهلها بالوالي عليهم بعده فقتلوه وقتلوا من معه من الجند وابى مسعود الخبر
فعاد اليها وحصرها وفتحها عنوة وقتل فيها فاكثر ونهب الاموال واستخلف فيها رجلا كان فيها
وكتب الى اخيه محمد يعلمه بذلك وانه لا يريد من البلاد التي وصى له ابوه بها شيا وانه يكتفي بما فتحه من بلاد طبرستان
وبلد الجبل واصفهان وغيرها ويطلب منه الموافقه وان يقدمه في الخطبة على نفسه فاجابه محمد جواب مغالط وكان

مسعود

مسعود قد وصل الى الري فاحسن الى اهلها وسار منها الى نيسابور ففعل مثل ذلك واما محمد فانه اخذ على عسكره العهود
والمواثيق على المناصحة له والشد منه وسار في عساكره الى اخيه مسعود محاربا له وكان بعض عساكره يميل الى
اخيه مسعود لكبره وشجاعته ولانه قد اعتاد التقدم على الجيوش وفتح البلاد وبعضها يخافه لقوة نفسه وكان محمد قد جعل
مقدم جيشه عمه يوسف بن سبكتكين فلما هم بالركوب في داره لغزنه لتسير سقطت قلنسوته من راسه فتطير الناس من
ذلك وارسل اليه التونتاش صاحب خوارزم وكان من اعيان اصحاب ابيه محمود يشير عليه بموافقة اخيه وترك
مخالفته فلم يصغ الى قوله وسار فوصل الى تكناباذ اول يوم من رمضان واقام الى العيد فعيد هناك فلما كان ليلة
الثلثا ثالث شوال ثار به جنده فاخذوه وقيدوه وحبسوه وكان مشغولا بالشرب واللعب عن تدبير المملكه والنظر
في احوال الجند والرعايا وكان الذي سعى في القبض عليه على خشاوند حاجب ابيه واعانه على ذلك عمه يوسف
بن سبكتكين فلما قبضوا عليه نادوا بشعار اخيه مسعود ورفعوا محمدا الى قلعه تكناباد وكتبوا الى مسعود بالحال فلما وصل
الى هراة لقيته العساكر مع الحاجب على خشاوند فلما لقيه الحاجب على قبض عليه وقتله وقبض بعد ذلك ايضا على عمه يوسف
وهذه عاقبة الغدر وهما سعيا له في رد الملك اليه وقبض ايضا على جماعة من اعيان القواد في اوقات متفرقة وكان
اجتماع الملك له واتفاق الكلمة عليه في ذي القعدة واخرج الوزير ابا القسم احمد بن الحسن الميمندي الذي كان وزير
ابيه من محبسه واستوزره ورد الامور اليه وكان ابوه قد قبض عليه سنه ست عشرة واربع مايه لامور انكرها وقتل شره
في ماله واخذ منه لما قبض عليه مالا واعراضا بقيمه خمسه الف الف دينار وكان وصول مسعود الى غزنه ثامن جمادى
الاخره فلما وصل اليها وثبت ملكه بها اتته رسل الملوك من ساير الاقطار الى بابه واجتمع له ملك خراسان وغزنه وبلاد الهند والسند
وسجستان وكرمان وبكران والري واصفهان وبلد الجبل وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف جانبه ٥

ذكر بعض سيرة يمين الدوله

كان يمين الدوله محمود بن سبكتكين عاقلا دينا خيرا عنده علم ومعرفه وصنف له كثير من الكتب في فنون العلوم وقصده
العلما من اقطار البلاد وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويعطيهم ويحسن اليهم وكان عادلا كثير الاحسان الى رعيته والرفق
بهم كثير الغزوات ملازما للجهاد وفتوحه مشهوره مذكوره وقد ذكرنا منها ما وصل الينا على بعد الدار وفيه ما يستدل
به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد ولم يكن فيه ما يعاب الا انه كان يتوصل الى اخذ الاموال بكل طريق فمن
ذلك انه بلغه ان انسانا من نيسابور كثير المال عظيم الغنى فاحضره الى غزنه وقال له بلغنا انك قرمطي فقال لست بقرمطي ولي مال
يوخذ منه ما يراد واعفي من هذا الاسم فاخذ منه مالا وكتب معه كتابا بالصحه اعتقاده وجدد عمارة المشهد بطوس الذي فيه
قبر علي بن موسى الرضا والرشيد رضي الله عنهما واحسن عمارته وكان ابوه سبكتكين اخربه وكان اهل طوس يوذون من يزوره
فمنعهم عن ذلك وكان سبب فعله انه راى امير المومنين عليا رضي الله عنه في المنام وهو يقول له الى متى هذا فعلم
انه يريد امر المشهد فامر بعمارته وكان ربعه مليح اللون حسن الوجه صغير العينين احمر الشعر وكان ابنه محمد يشبهه
وكان ابنه مسعود ممتلي البدن طويلا ٥

ذكر عود علا الدوله الى اصفهان وغيرها وما كان منه

لما مات محمود بن سبكتكين طمع فناخسرو بن مجد الدوله بن بويه في الري وكان قد هرب منها لما ملكها عسكر
يمين الدوله محمود فقصد قصران وهي حصينه فامتنع بها فلما توفي يمين الدوله وعاد ابنه مسعود الى خراسان وجمع هذا فناخسرو
جمعا من الديلم والاكراد وغيرهم وقصدوا الري فخرج اليه نايب مسعود بها ومن معه فقاتلوه فانهزم منهم وعاد الى بلده وقتل
جماعة من عسكره ثم ان علاء الدوله بن كاكويه لما بلغه وفاة يمين الدوله كان بخوزستان عند الملك ابي كاليجار كما
ذكرنا وقد ايس من نصره وتفرق بعض من عنده من عسكره واصحابه والباقون على عزم مفارقته وهو خايف من مسعود ان يسير
اليه من اصفهان فلا يقوى هو وابو كاليجار به فاتاه من الفرج بموت يمين الدوله ما لم يكن في حسابه فلما سمع الخبر سار الى اصفهان فملكها
وملك همذان وغيرهما من البلاد وسار الى الري ودماوند فملكها وامتد الى اعمال انشروان بن منوجهر بن قابوس فاخذ منه

خوار الري وساوند فكتب انوشروان الى مسعود يهنيه بالملك ويساله تقرير الذي عليه بمال يحمله فاجابه الى ذلك
وسير اليه عسكرا من خراسان فساروا الى دساوند فاستعادوها وساروا نحو الري فاتاهم المدد والعساكر وممن اتاهم
علي بن عمران فكثر جمعهم فحصروا الري وبها علا الدوله فاشتد القتال في بعض الايام فدخل العسكر الري قهرا والفيله
معهم فقتل جماعة من اهل الري والديلم ونهبت المدينه وانهزم علا الدوله وتبعه بعض العسكر وجرحه في راسه وكتفه فالقى لهم دنانير
كانت معه فاشتغلوا بها عنه فنجا وسار الى قلعه فردحان على خمسة عشر فرسخا من همذان فاقام بها الى ان برا من جراحته
وكان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى وخطب بالري واعمال انوشروان لمسعود فعظم شانه ٥

ذكر الحرب بين عسكري جلال الدوله وابي كاليجار

في هذه السنة في شوال سير جلال الدوله عسكرا الى المذار وبها عسكر ابي كاليجار فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب
ابي كاليجار واستولى اصحاب جلال الدوله على المذار وفيها وعملوا باهلها كل محظور فلما سمع ابو كاليجار الخبر سير اليهم عسكرا
كثيفا فاقتتلوا بظاهر البلد فانهزم عسكر جلال الدوله وقتل اكثرهم فثار اهل البلد بغلمانهم فقتلوهم ونهبوا اموالهم
لقبح سيرتهم كانت معهم وعاد من سلم من المعركه الى واسط ٥

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن

في هذه السنه في جمادى الاولى اختلف قرواش وغريب بن مقن وكان سبب ذلك ان غريبا جمع جمعا كثيرا
من العرب والاكراد واستمد جلال الدوله فامده بحمله صالحه من العسكر فسار الى تكريت فحصرها وهي لابي المسيب
رافع بن الحسين وكان قد توجه الى الموصل وسال قرواشا النجده فجمعا وحشدا وسارا منحدرين فيمن معهما فبلغا الدكه وغريب
محاصر تكريت وقد ضيق على من بها واهلها يطلبون منه الامان فسلم يومهم فحفظوا نفوسهم وقاتلوا اشد قتال فلما بلغه
وصول قرواش ورافع سار اليهم فالتقوا بالدكة واقتتلوا فغدر بغريب بعض من معه ونهبوا سواده الاجناد الجلاليه فانهزم
وتبعهم قرواش ورافع ثم كفوا عنه وعن اصحابه ولم يتعرضوا الى خيله وماله فيها وحفظوا ذلك اجمع ثم انهم تراسلوا واصطلحوا
وعادوا الى ما كانوا عليه من الوفاق ٥

ذكر خروج ملك الروم الى الشام وانهزامه

في هذه السنه خرج ملك الروم من القسطنطينيه في ثلثمايه الف مقاتل الى الشام فلم يزل بعساكره حتى بلغوا قريب
حلب فنزلوا على يوم منها فلحقهم عطش شديد وكان الزمان صيفا وكان اصحابه مختلفين عليه فيهم من يحسده وفيهم
من يكرهه وممن كان معه ابن الدوقس وهو من اكابرهم وكان يريد هلاك الملك ليملك بعده فقال الملك الراي
ان نقيم حتى يجي الامطار ويكثر المياه ففتح ابن الدوقس هذا الراي واشار بالاسراع قصد الشر يتطرق اليه ولتدبير كان قد دبره
عليه فسار ففارقه ابن الدوقس وابن لولو في عشره الف فارس وسلكوا طريقا آخر فخلا بالملك بعض اصحابه واعلمه ان ابن الدوقس
وابن لولو قد حالفا اربعين رجلا هو احدهم على الفتك به فاستشعر من ذلك وخاف ورحل من يومه راجعا ولحقه ابن الدوقس
وساله عن السبب الذي اوجب عوده فقال له قد اجتمعت علينا العرب وقربت منا وقبض في الحال على ابن الدوقس
وابن لولو وجماعة معهما فاضطرب الناس واختلفوا ورحل الملك وتبعهم العرب واهل السواد حتى الارمن يقتلون وينهبون واخذوا
من الملك اربع مايه بغل محمله مالا وثيابا وهلك كثير من الروم عطشا ونجا الملك وحده لم يسلم معه من امواله وخزاينه شي
البته وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا وقيل في عوده غير ذلك وهو ان جمعا من العرب ليس بالكثير على عسكره
وظن الروم انها كبسه فلم يدروا ما يفعلون حتى ان ملكهم لبس خفا اسود وعادة ملوكهم لبس الخف الاحمر فتركه ولبس الاسود
ليعمى خبره على من يريده وانهزموا وغنم المسلمون جميع ما كان معهم ٥

ذكر مسير ابي ماكولا الى البصرة وقتله

لما استولى الملك جلال الدوله على واسط وجعل ولده فيها سير وزيره ابا علي ماكولا الى البطايح والبصرة ليملكها فملك
البطايح وسار الى البصرة في الما واكثر من السفن والرجال وكان بالبصرة ابو منصور بختيار بن علي نايبا لابي كاليجار فجهز عسكرا

في اربع مايه سفينه وجعل عليهم ابا عبد الله الشرابي الذي كان صاحب البطيحة وسيره فالتقى هو والوزير ابو علي
فعند اللقا والقتال هبت ريح شمال كانت على البصريين ومعونة للوزير وانهزم البصريون وعادوا الى البصرة فعزم
بختيار على الهرب الى عبادان فمنعه من سلم عنده من عسكره فاقام متجلدا واشار جماعة على الوزير ابي علي ان يعجل الانحدار ويغتنم الفرصه
قبل ان يعود بختيار بجمع فلما قاربهم وهو في الف وثلثمايه عدد من السفن سير بختيار ما عنده من السفن وهي نحو ثلثين قطعه وفيها
المقاتله وكان قد سير عسكر الغز في البر وكان له في فم نهر ابي الخصيب نحو خمس مايه قطعه فيها ماله ولجميع عسكره من المال والاثاث
والاهل فلما تقدمت سفنه صاح من فيها واجابه من في السفن التي فيها اهلوهم واموالهم ورد عليهم العسكر الذين في البر
فقال الوزير لمن اشار عليه بمعالجه بختيار الستم زعمتم انه في خف من العسكر وان معالجته اولى وارى الدنيا مملوة
عساكر فهونوا عليه الامر فغضب وامر باعاده السفن الى الشاطي الى الغد ويعود الى القتال فلما عاد سفنه ظن
اصحابه انه قد انهزم فصاحوا الهزيمة فكانت هي وقيل بل لما عاد سفنه لحقهم من في سفن بختيار وصاحوا الهزيمة الهزيمة
واجابهم من في البر من عسكر بختيار ومن في سفنهم التي فيها اموالهم فانهزم ابو علي حقا وتبعهم اصحاب بختيار واهل السواد
ونزل بختيار في الما واستصرخ الناس وسار في آثارهم يقتل وياسروهم يغرقون فلم يسلم من السفن كلها اكثر من خمسين
قطعه وسار الوزير ابو علي منهزما فاخذ اسيرا واحضر عند بختيار فاكرمه وعظمه وجلس بين يديه وقال له ما الذي تشتهي
ان افعل معك فان ترسلني الى الملك ابي كاليجار فارسله اليه فاطلقه فاتفق ان غلاما له وجارية اجتمعا على فساد فعلم
بهما وعرفا انه قد علم حالهما فقتلاه بعد اسره بنحو من شهر وكان قد حدث في ولايته رسوما وسن سنا سيه منها
جباية سوق الدقيق ومقالي الباذنجان وسميريات المشارع ودلالة ما يباع من الامتعه واجر الحمالين الذين يرفعون اليمور الى
السفن وبما يعطيه الدباحون لليهود فجرى في ذلك مناوشه بين العامه والجند ٥

ذكر استيلا عسكر جلال الدوله على البصرة واخذها منهم

لما انحدر الوزير علي بن ماكولا الى البصرة على ما ذكرنا لم يستصحب معه الاجناد البصريين الذين مع جلال الدوله
تانيسا للديلم الذين بالبصرة فلما اصيب على ما ذكرنا تجهز هولا البصريون وانحدروا الى البصرة فوصلوا اليها وقاتلوا من بها من
عسكر ابي كاليجار فانهزم عسكر ابي كاليجار ودخل عسكر جلال الدوله البصرة في شعبان واجتمع عسكر
ابي كاليجار بالابله مع بختيار فاقاموا بها يستعدون للعود وكتبوا الى ابي كاليجار يستمدونه فسير اليهم عسكرا كبيرا
مع وزيره ذي السعادات ابي الفرج بن فسانجس فقدموا الى الابله واجتمعوا مع بختيار ووقع الشروع في قتال من بالبصرة من
اصحاب جلال الدوله فسير بختيار جمعا كبيرا في عده من السفن فقاتلوهم فنصر اصحاب جلال الدوله عليهم وهزموهم
فوبخهم بختيار وسار من وقته في العدد الكثير والسفن الكثيره فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم بختيار وقتل من اصحابه
جماعة كثيرة واخذ هو فقتل من غير قصد لقتله واخذوا كثيرا من سفنه وعاد كل فريق الى موضعه وعزم الاتراك من
اصحاب جلال الدوله على مناكرة الحرب واتمام الهزيمة وطالبوا العامل الذي على البصرة بالمال فاختلفوا وتنازعوا
في الاقطاعات فاصعد ابن المعبراني صاحب البطيحة فسار اليه جماعة من الاتراك الواسطيين ليردوه فلم يرجع فتبعوه وخاف
من بقي بعضهم من بعض ان لا يناصحوهم ويسلموهم عند الحرب فتفرقوا واستامن بعضهم الى ذي السعادات وقد كان خايفا
منهم فجاه ما لم يقدره من الظفر ونادى من بقي بالبصرة بشعار ابي كاليجار فدخلها عسكره وارادوا نهبها فمنعهم ذو السعادات ٥

ذكر غزو فضلون الكردي الحرز وما كان منه

كان هذا فضلون الكردي بيده قطعة كبيرة من اذربيجان قد استولى عليها وملكها فاتفق انه غزا الحرز هذه السنه
فقتل منهم وسبى وغنم شيا كثيرا فلما عاد الى بلده ابطا في سيره واقل الاستظهار في امره ظنا منه انه قد دوخهم وشغلهم بما
عمله بهم فاتبعوه مجدين وكبسوا وقتلوا من اصحابه والمطوعه الذين معه اكثر من عشرة الف قتيل واستردوا الغنايم التي اخذت
منهم وغنموا اموال العساكر الاسلاميه وعادوا ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدوله ابا سعد الرحيم بعد ابن ماكولا ولقبه عميد وفيها توفي ابو الحسن بن حاجب النعمان ومولده سنه اربعين وثلثمايه وكان خصيصا بالقادر بالله حاكما في دولته كلها وكتب له وللطايع اربعين سنه وفيها ظهر بتلصصه ببغداد من الاكراد وكانوا يسوقون دواب الاثرياء خيلهم الى دوزهم وتقل جلال الدوله دوابه الى بيت في دار المملكه وفيها توفي ابو الحسن بن عبد الوارث الفسوي النحوي بفسا وهو بسبب ابي علي الفارسي وفيها توفي ابو محمد الحسن بن يحيى العلوي النهرسابسي الملقب بالكمالي وكان موته بالكوفه وفيها في رجب في غزنه سيل عظيم اهلك الزرع والضرع وغرق كثيرا من الناس لا يحصون وخرب كثيرا من البنيان وخرب الجسر الذي بناه عمرو بن الليث وكان هذا الحادث عظيما وفيها في رمضان تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين في غزنه بالف الف درهم وادر على الفقرا من العلما والرعايا ادرارات كثيره ٥

ذكر البيعة لولي العهد

في هذه السنه مرض القادر بالله وارجف بموته فجلس جلوسا عاما واذن للخاصه والعامه فوصلوا اليه فلما اجتمعوا قام الصاحب ابو الغنايم فقال خدم مولانا امير المومنين يدعون له باطاله البقا ويشاكرون ما بلغهم من نظرهم ولمسلمين باختيار الامير ابي جعفر بولايه العهد فقال الخليفه للناس قد اذنا في العهد له وكان اراد ان يابع له قبل ذلك فساه عنه ابو الحسن بن حاجب النعمان فلما عهد اليه الف السبان وقعد ابو جعفر على السرير الذي كان قاعدا عليه وخدمه الحاضرون وهنوه وتقدم ابو الحسن بن حاجب النعمان فقبل يده وهناه فقال ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال ليعرض له بافساده راي الخليفه فيه فاكب على يقبل قدمه وتعفير خده بين يديه والاعتذار فقبل عذره ودعى له على المنابر يوم الجمعه لسبع بقين من جمادى الاولى ٥

ودخلت سنة اثنين وعشرين واربع مايه ٥

ذكر ملك مسعود بن سبكتكين البر وهمذان

في هذه السنه سير السلطان مسعود بن سبكتكين عسكرا الى البر فملكها وما جاورها وسبب ذلك ان صاحبها معدان توفي وخلف ولدين ابا العساكر وعيسى فاستبد عيسى بالولايه والمال فسار ابو العساكر الى خراسان وطلب من مسعود النجده فسير معه عسكرا وامرهم باخذ البلاد من عيسى او الايقاع مع اخيه على طاعته فوصلوا اليها ودعوا عيسى الى الطاعه والموافقه فابى وجمع جمعا كثيرا بلغوا ثمنيه عشر الفا وتقدم اليهم فالتقوا فاستامن كثير من اصحاب عيسى الى اخيه ابي العساكر على البلاد فانهزم عيسى ثم عاد وحمل في نفر من اصحابه فنوشط المعركه فقتل فاستولى ابو العساكر على البلاد ونهبها ثلثه ايام فاحجف باهلها ٥

ذكر ملك الروم مدينه الرها

في هذه السنه ملك الروم مدينه الرها وكان سبب ذلك ان الرها كانت بيد نصر الدوله بن مروان كما ذكرنا. فلما قتل عطير الذي كان صاحبها سفع صالح بن مرداس صاحب حلب الى نصر الدوله بن مروان ليعيد الرها الى ابن عطير والى ابن سبل بنصفان فقبل شفاعته وسلمها اليهما وكان لمن في الرها برجان حصينان احدهما اكبر من الآخر فتسلم ابن عطير الكبير وابن سبل الصغير وبقيت المدينه معهما الى هذه السنه فراسل ابن عطير ارمانوس ملك الروم وباعه حصنه من الرها بعشرين الف دينار وعدة قرايا من جملتها قريه يعرف الى الآن بسين ابن عطير وسلموا البرج الذي له ودخلوا البلد فملكوه وهرب منه اصحاب ابن سبل وقتل الروم المسلمين وخربوا المساجد وسمع نصر الدوله الخبر فسير جيشا الى الرها فحصروها وفتحوها عنوة واعتصم من بها من الروم بالبرجين واحتمى النصارى بالبيعة التي لهم وهي من اكبر البيع واحسنها عمارة فحصرهم المسلمون بها واخرجوهم وقتلوا اكثرهم ونهبوا اصحاب ابن مروان من بين ايديهم ودخلوا البلد ماجا وهم من بلاد المسلمين وصالحهم ابن النميري على حران وسروج وحمل اليهم خراجا ٥

ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان وعود عسكره عنها

وفيها

بولاية العهد سنه احدى وعشرين واربع مايه كما ذكرناه واستقرت الخلافه للاول من بايعه الشريف ابو القسم المرتضى وانشده

فاما مضى جبل وانقضى فمنك لنا جبل قد رسا
واما لجعنا بدرا لتمام فقد بقيت منه شمس الضحى
لنا حزن في محل السرور ولم ضحك في خلال البكا
فيا صارم اعمدته بدلنا بعد الصارم المنتضى

وهي اكثر من هذا ٥ وارسل القايم بامر الله اقضى القضاه ابا الحسن الماوردي الى الملك ابي كاليجار ليأخذ عليه البيعه ويخطب له في بلاده فاجاب وبايع وخطب في بلاده للقايم وارسل اليه هدايا جليله وامواله كثيره ٥

ذكر الفتنه ببغداد

في هذه السنه في ربيع الاول تجددت الفتنه ببغداد بين السنه والشيعه وكان سبب ذلك ان الملقب المذكور اظهر العزم على الغزاه واستاذن الخليفه في ذلك فاذن له وكتب له منشور من دار الخلافه واعطى علما فاجتمع له لفيف كثير فسار واجتازوا بباب السعير وطاف الحرابي وبين يديه الرجال بالسلاح فصاحوا بذكر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا هذا يوم معاوي فنادوهم اهل الكرخ وذموهم وثارت الفتنه ونهبت دور اليهود لانهم قيل عنهم انهم اعانوا اهل الكرخ فلما كان العد اجتمع السنة من الجانبين ومعهم كثير من الاتراك وقصدوا الكرخ فاحرقوا وهدموا الاسواق واشرفت اهل الكرخ على خطه عظيمه وانكر الخليفه ذلك انكارا شديدا ونسب اليهم تحريق علامته التي مع الغزاه فركب الوزير فوقعت في صدر آجرة فسقطت عمامته وقتل من اهل الكرخ جماعة واحترق وخرب في هذه الفتنه سوق العروس وسوق الصفارين وسوق الاثماط وسوق الدقاقين وغيرها واشتد الامر فقتل العامه الكلا لكي وكان سنطرفي المهرجان واحرقوه ووقع القتال في اصقاع البلد من جانبيه وافتقل اهل الكرخ وبهرطاق والعلاثين وباب البصره وفي الجانب الشرقي في اهل سوق الملتا وسوق يحيى وباب الطاق والاساكفه والرهادره وذرب سليمان فقطع الجسر لتفرق بين الفريقين ودخل العيارون البلد وكثر الاسقاط بها والعملات ليلا واظهر الجند كراهة الملك جلال الدوله وازادوا قطع خطبته ففرق فيهم مالا وحلف لهم فسكنوا ثم عادوا الشكوى الى الخليفه منه وطلبوا ان يامر بقطع خطبته فلم يجبهم الى ذلك فامتنع حينيذ جلال الدوله من الجلوس وضرب النوبه اوقات الصلوات وانصرف الطبالون لانقطاع الجاري لهم ودامت هذه الحال الى عيد الفطر فلم يضرب بوق ولا طبل ولا اظهرت الزينه وزاد الاختلاط ثم حدث في شوال فتنه بين اصحاب الاكسيه واصحاب الجلعان وهما شيعه وزاد الشر ودام الى ذي الحجة فنودي في الكرخ باخراج العيارين فخرجوا واعترض اهل باب البصره قوما من قم ازادوا زيارة مشهد علي والحسين رضي الله عنهما فقتلوا منهم ثلثه نفر وامتنعت زياره مشهد موسى بن جعفر ٥

ذكر ملك الروم قلعة اقاميه

في هذه السنه ملك الروم قلعه اقاميه بالشام وسبب ملكها ان الظاهر خليفه مصر سير الى الشام الدربزي وزين ملكه وقصد حسان بن المفرج الطائي فالح في طلبه فهرب منه ودخل بلاد الروم ولبس خلعه ملكهم وخرج من عنده وعلى راسه علم فيه صليب ومعه عسكر كثير فسار الى اقاميه فكبسها وغنم ما فيها وسبى اهلها واسرهم وسير الدربزي الى البلاد يبشر الناس بالغزو ٥

ذكر الوحشه بين بارسطغان وجلال الدوله

اجتمع اصاغر الغلمان هذه السنه الى جلال الدوله وقالوا قد هلكنا فقرا وجوعا وقد استبد القواد بالدوله والاموال عليك وعلينا وهذا بارسطغان يلدرك وقد افقرانا وافقرك ايضا فلما بلغها ذلك اشمئز من الركوب الى جلال الدوله واستوحشا وارسل اليهما الغلمان يطالبونهما بعلوفهم فاعتذرا بضيق اليد يهما عن ذلك وشارا الى المدائن قدم الاتراك على ذلك وارسل اليهما جلال الدوله مويد الملك الرحبي والمرتضى وغيرهما فرجعا وزاد سحب الغلمان

على جلال الدوله الى ان نهبوا من داره فرشا وآلات ودواب وغير ذلك فركب وقت الهاجرة الى داره الخلاء ومعه نفر قليل من الركابيه والغلمان وجمع كبير من العامه وهو سكران فانزعج الخليفه من حضوره فلما علم الحال ارسل اليه يامره بالعود الى داره ويطيب قلبه فقبل ورءوس فرحه ومسح حايط الدار بيده وامرها على وجهه وعاد الى داره والعامة معه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه قتل قاضي القضاه ابو عبد الله بن ماكولا شهادة ابي الفضل محمد بن عبد العزيز بن الهادي والقاضي ابي الطيب وابي الحسين بن المهتدي وشهد عنده ابو القسم بن بسطان وكان قد رد الشهاده قبل ذلك وفيها فوض مسعود بن محمود بن سبكتكين اماره الري وهمذان والجبال الى باس فراش وكتب له الى عامل نيسابور بانفاق الاموال على حشمه ففعل ذلك وسار الى عمله واستا السير فيه وفيها في رجب اخرج الملك جلال الدوله دوابه من الاسطبل وهي خمسة عشر دابه وسيبها في المدار بغير سايس ولا حافظ ولا علف فعل ذلك لشيئين احدهما عدم العلف والثاني ان الاتراك كانوا يلتمسون دوابه ويطلبونها كثيرا فخرجها وقال هذه دوابي منها خمس لمركوبي والباقي لاصحابي ثم صرف حواشيه وفراشيه واتباعه واغلق باب داره لانقطاع الجاري له فثارت لذلك فتنه بين العامة والجند وعظم الامر وظهر العيارون وفيها عزل عميد الدوله وزير جلال الدوله ووزر بعده ابو الفتح محمد بن الفضل بن اردشير فبقي اياما قلايلا وسنقرامش فعزل ووزر بعده ابو اسحق ابرهيم بن ابي الحسين وهو ابن اخي ابي الحسين السهلي وزير مامون صاحب خوارزم فبقي في الوزارة خمسه وخمسين يوما وهرب ٥ ثم دخلت سنه ثلث وعشرون واربع مايه ٥

ذكر وثوب الاجناد بجلال الدوله واخراجه من بغداد

في هذه السنه في ربيع الاول تجددت الفتنه بين الملك جلال الدوله وبين الاتراك فاغلق بابه فجاء الاتراك ونهبوا داره وسلبوا الكتاب وارباب الديوان ثيابهم وطلبوا الوزير ابا اسحق السهلي فهرب الى حله كما هرب الدوله غريب بن محمد وخرج جلال الدوله الى عكبرا في شهر ربيع الآخر وخطب الاتراك ببغداد للملك ابي كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز فمنعه العادل بن ماكولا عن الاصعاد الى ان يحضر بعض قوادهم فلما راوا امتناعه من الوصول اليهم اعادوا خطبه جلال الدوله وشاروا اليه وسالوه العود الى بغداد واعتذروا فعاد اليها بعد ثلثه وايمين يومًا ووزر له ابو القسم بن ماكولا ثم عزل ووزر بعده عميد الملك ابو سعيد بن عبد الرحيم فبقي وزيرا اياما واسبوعا وسبب ذلك ان جلال الدوله تقدم اليه بالقبض على ابي المعمر ابرهيم بن الحسين البساسي طمعا في ماله فقبض عليه وجعله في داره فثار الاتراك وازادوا منعه وقصدوا دار الوزير واخذوه وضربوه واخرجوه من داره حافيا ومزقوا ثيابه واخذوا عمامته وقطعوها واخذ واخواته من بين يديه فدميت اصبعه وكان جلال الدوله في الحمام فخرج مرباعا فركب وطهر ليتطها الخبر فاكب الوزير يقبل الارض ويبكي مما فعل به فقال جلال الدوله انا ابن بها الدوله وقد فعل في اكثر من هذا ثم اخذ البساسي الف دينار واطلقه واخفى الوزير ٥

ذكر انهزام جلال الدوله وتكاتبه مع عسكر محمود

قد ذكرنا انهزام علاء الدوله ابو جعفر من الري وسيره عنها فلما وصل الى قلعه فرجان اقام بها السد مل جراحه ومعه فرهاد بن مرداويج كان قد جاء مدد اله وتوجهوا منها الى روجرد فسير باش فراش مقدم عسكر خراسان جيشا الى علاء الدوله واستعمل عليهم علي بن عمر فسار بقصد ابن علاء الدوله فلما قارب روجرد ضعف فرهاد الى قلعه سليمون ومضى ابو جعفر الى سابور خواست ونزل عند الاكراد الجورقان وملك عسكر خراسان روجرد وراسل فرهاد الاكراد الذين مع علي بن عمر واستمالهم فصاروا معه وازادوا ان يفكوا اجلي ويلحقه الخبر فركب ليلا في خاصته وسار نحو همذان ونزل في الطريق بقرية تعرف بكسب وهي واستراح فيها فلحقه فرهاد وعسكر من الاكراد الذين صاروا معه وحصروه في القرية فاستسلم

وايقن بالهلاك فارسل الله تعالى ذلك اليوم مطرا وثلجا فلم يمكنهم المقام عليه لانهم كانوا جريده بغير خيام ولا اله
الشتا فرحلوا عنه وراسل علي بن عمر الامير تاش فراش يستنجده ويطلب العسكر الى همذان ثم اجتمع فرهاد وعلاء الدوله
بيروجرد واتفقا على قصد همذان وسير علا الدوله الى اصفهان وبها ابن اخيه يطلبه وامره باحضار السلاح والمال ففعل
وسار فبلغ خبره علي بن عمر فسار اليه من همذان جريده فكبسه بحر باذقان واسره واسر كثيرا من عسكره وقتل
منهم وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك ولما سار علي عن همذان ودخلها علا الدوله وملكها ظنا منه ان
عليا سار منهزما وسار علا الدوله من همذان الى كرج فاتاه خبر ابن اخيه فقف في عضده وكان علي بن عمر قد سار بعد الوقعه
الى اصفهان طامعا في الاستيلا عليها وعلى مال علا الدوله واهله فتعذر عليه ذلك ومنعه اهلها والعسكر الذي فيها فعاد عنها
فلقيه علا الدوله وفرهاد واقتتلوا فانهزم منها واخذوا ما معه من الاسرى الا ابا منصور بن اخي علا الدوله فانه كان قد
سيره الى تاش فراش وسار علي من المعركه منهزما نحو تاش فراش فلقيه بكرج فعاتبه على تاخره عنه واتفقا على المسير الى علاء
الدوله وفرهاد وكان قد نزل بجبل عند بروجرد متحصنا فيه فافترق علي وتاش وقصداه من جهتين احدهما من خلفه
والاخر من الطريق المستقيم فلم يشعر الا وقد خالطه العسكر فانهزم علا الدوله وفرهاد وقتل كثير من رجالهما فمضى علا الدوله
الى اصفهان وصعد فرهاد الى قلعه سلموه فتحصن بها ٥

ذكر عدة حوادث

فيها توفي قدرخان ملك الترك بما وراء النهر وفيها ورد احمد بن محمد المكدري الفقيه الشافعي رسولا من مسعود
بن سبكتكين الى القايم بامر الله معزيا له بالقادر بالله رحمه الله وفيها نقل تابوت القادر بالله الى المقبره بالرصافه وشهده
الخلق العظيم وحجاج خراسان وكان يوما مشهودا وفيها كان بالبلاد غلا شديد واستسقى الناس فلم يسقوا وتبعه وبا
عظيم وكان عاما في جميع البلاد والموصل والشام وبلد الجبل وخراسان وغزنه والهند وغير ذلك فكثر الموت فدفن في
اصفهان في عدة ايام اربعون الف ميت وكثر الجدري في الناس فاحصي بالموصل انه مات به اربعة الف صبي ولم يخل دار
من مصيبة لعموم المصايب وكثرة الموت وممن جدر القايم بامر الله وسلم وفيها جمع نايب نصر الدوله بن مروان
الجزيره جمعا يزيد على عشره الف رجل وغزا من يقاربه من الارض وواقع بهم واثخن فيهم وغنم وسبى كثيرا وعاد ظافرا
منصورا وفيها كان بين اهل يونس من افريقيه خلف فسار المعز بن باديس اليهم بنفسه فاصلح بينهم وسكن الفتنه وعاد
وفيها اجتمع ناس كثير من الشيعة بافريقيه وساروا الى اعمال نقطه فاستولوا على بلد منها وسكنوه فجرد اليهم
المعز عسكرا فدخلوا البلاد وحاربوا الشيعه وقتلوهم اجمعين وفيها توفي ابو الحسن بن رضوان المصري النحوي
في رجب وفيها قتل الملك ابو كالنجار صندلا الخصي وكان قد استولى على المملكه وليس لابي كالنجار معه غير الاسم
وفيها توفي علي بن احمد بن الحسن بن محمد بن نعيم ابو الحسن النعيمي البصري حدث عن جماعه وكان حافظا شاعرا فقيها
على مذهب الشافعي ٥ ثم دخلت سنه اربع وعشرين واربع مايه ٥

ذكر عود مسعود الى غزنه والفتن بالري وبلد الجبل

في هذه السنه في رجب عاد الملك مسعود بن سبكتكين من نيسابور الى غزنه وبلاد الهند وكان سبب
ذلك انه لما كان قد استقر له الملك بعد ابيه اقر بما كان قد فتحه ابوه من الهند نايبا يسمى احمد ساليكين وقد كان ابوه
محمود استنابه بها ثقه بجلده ونهضته فرست قدمه فيها وظهرت كفايته ثم ان مسعود بعد فراغه من تقرير قواعد
الملك والقبض على عمه يوسف والمخالفين له سار الى خراسان عازما على قصد العراق فلما ابعد عصى ذلك النايب بالهند فاضطر
مسعود الى العود فارسل الى علا الدوله بن كاكويه وامره على اصفهان بقرار يوديه كل سنه وكان علا الدوله قد ارسل يطلب
ذلك فاجابه اليه واقر ابن قابوس بن وشمكير على جرجان وطبرستان على مال يوديه اليه وسير ابا سهل الحمدوني
الى الري للنظر في امور هذه البلاد الجبليه والقيام بحفظها وعاد الى الهند فاصلح الفاسد واعاد المخالف الى طاعته وفتح قلعه
حصينه تسمى سرسمي على ما نذكره وقد كان ابوه حصرها غير مرة فلم يتهيا له فتحها ولما سار ابو سهل الى الري احسن الى الناس

واظهر

واظهر العدل وازال الاقساط والمصادرات وكان تاش فراش قد ملا البلاد ظلما وجورا حتى تمنى الناس الخلاص منهم ومن
دولتهم وخربت البلاد وتفرق اهلها فلما ولي الحمدوني واحسن وعدل عادت البلاد عمرت والرعيه امنت وكان
الارجاف شديدا بالعراق لما كان الملك مسعود بنيسابور فلما عاد الى الهند سكن الناس واطمانوا ٥

ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوه وقتله

وفيها قبض عسكر الملك مسعود بن محمود على سهر يونس بن ولكين فامر به مسعود فقتل وصلب على سور ساوه وكان سبب
ذلك ان سهر يونس كان صاحب ساوه وقم وتلك النواحي فلما اشتغل مسعود باخيه محمد بعد موت والده جمع سهر يونس جمعا
وسار الى الري محاصرا لها فلم يتم ما اراد وجات العساكر فعاد عنها ثم هذه السنه اعترض الحجاج الواردين من خراسان وعمتهم اذاه
واخذ منهم ما لم يجر به عادة واسا اليهم وبلغ ذلك الى مسعود فتقدم الى تاش فراش والى ابي الطيب طاهر بن عبد الله خليفته معه يطلب
سهر يونس وقصده اين كان واستعاد الوسع في قتاله فسارت العساكر في اثره فاحتمى بقلعة تقارب قم تسمى فسق وهي حصينه
عاليه المكان وثيقة البنيان فاحاطوا به واخذوه وكتبوا الى مسعود في امره فامرهم بصلبه على سور ساوه ٥

ذكر استيلا جلال الدوله على البصره وخروجها عن طاعته

في هذه السنه سارت عساكر جلال الدوله مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصره في جمادى الاول وكان سبب
ذلك ان بختيار متولي البصره توفي فقام بعده ظهير الدين ابو القسم حال ولده بجلد كان فيه وكفايه وهو في طاعة الملك
ابي كالنجار ودام لذلك فقيل لابي كالنجار ان ابا القسم ليس لك من طاعته غير الاسم ولو رمت عزله لتعذر عليك وبلغ ذلك
ابا القسم فاستعد للامتناع وارسل ابو كالنجار اليه ليعزله فامتنع واظهر طاعة جلال الدوله وخطب له وارسل الى ابنه
وهو بواسط يطلبه فانحدر اليه في عساكر ابيه التي كانت معه بواسط ودخلوا البصره مع ابي القسم الى ان دخلت
سنه خمس وعشرين واقاموا بها واخرجوا عساكر ابي كالنجار منها وبقي الملك العزيز بالبصره مع ابي القسم الى ان دخلت سنه
خمس وعشرين وليس له معه امر والحكم الى ابي القسم ثم انه اراد القبض على بعض الديلم فهرب ودخل دار الملك العزيز مستجيرا فاجتمع
الديلم اليه وشكوا من ابي القسم فصادف شكواهم صدرا موغرا حنقا عليه لسو صحبته فاجابهم الى ما ارادوه من اخراجه عن البصره
واجتمعوا وعلم ابو القسم ذلك فامتنع بالابله وجمع اصحابه وجرى بين الفريقين حروب كثيرا جلت عن خروج العزيز عن البصره
وعوده الى واسط وعود ابي القسم الى طاعة ابي كالنجار ٥

ذكر اخراج جلال الدوله من دار المملكه واعادته اليها

في هذه السنه في رمضان شغب الجند على جلال الدوله وقبضوا عليه ثم اخرجوه من داره ثم سالوه ليعود اليها فعاد
وسبب ذلك انه استقدم الوزير ابا القسم من غير ان يعلموا فلما قدم ظنوا انه انما ورد للتعرض الى اموالهم ونعمهم فاستوحشوا
واجتمعوا الى داره وهجموا عليه واخرجوه الى مسجد هناك فوكلوا به فيه ثم انهم اسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما في داره فلما وكلوا به
جا بعض القواد في جماعة من الجند ومن انضاف اليه من العامه والعيارين فاخرجه من المسجد واعاده الى داره فنقل جلال الدوله
ولده وحرمه وما بقي له الى الجانب الغربي وعبر هو في الليل الى الكرخ فلقيه اهل الكرخ بالدعا فنزل بدار المرتضى وعبر الوزير
ابو القسم معه ثم ان الجند اختلفوا فقال بعضهم نخرجه من بلادنا ونملك غيره وقال بعضهم ليس من بني بويه غيره وعبر ابي
كالنجار وذلك قد عاد الى بلاده ولا بد من مداراة هذا فارسلوا اليه يقولون له نريد ان تنحدر عنا الى واسط وانت ملكنا ونترك
عندنا بعض اولادك الاصاغر فاجابهم الى ذلك وارسل سرا الى الغلمان الاصاغر فاستمالهم والى كل واحد من الاكابر وقال
انما اثق بك واسكن اليك واستمالهم ايضا فعبروا اليه وقبلوا الارض بين يديه وسالوه العود الى دار الملك فعاد وحلف لهم
على اخلاص النيه والاحسان اليهم وحلفوا له على المناصحة واستقر في داره ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه توفي الوزير احمد بن الحسن الميمندي وزير مسعود بن سبكتكين ووزر بعده ابو نصر احمد بن علي بن عبد الصمد وكان
وزير هرون التونتاش صاحب خوارزم ووزر بعده لهرون ابنه عبد الجبار وفيها ثار العيارون ببغداد واخذوا اموال الناس

ظاهرا وعظم الامر على اهل البلد وطمع المفسدون الى حدان بعض القواد الكبار اخذ اربعة من العيارين فجاء عقيدهم واخذ
من اصحاب القايد اربعه وحصر باب داره ودق عليه الباب فكلمه من داخل ففال العقيد قد اخذت من اصحابك اربعه
فان اطلقت من عندك اطلقت انا من عندى والا قتلتهم واحرقت دارك اطلقهم القايد وفيها اخرج الحاج من خراسان
وفيها خرج حجاج البصرة تحفير فعدبهم ونهبهم وفيها فى جمادى الاول توفى ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيضاوى الفقيه
الشافعى عن نيف وثمانين سنه وفى شوال منها توفى ابو الحسن بن السماك القاضى عن خمسه وتسعين سنه ٥

ثم دخلت سنه ستين وعشرين واربع مايه

ذكر فتح قلعة سرسى وغيرها من بلد الهند

فى هذه السنه فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعه سرستى وما جاورها من بلد الهند وكان سبب ذلك ما ذكرناه
من عصيان وانه بالهند احمد سالكين عليه ومسيره اليه فلما عاد احمد الى طاعته اقام بتلك البلاد طويلا حتى امنت واستقرت
وقصد قلعه سرسى وهى من امنع حصون الهند واحصنها فحصرها وقد كان ابوه حصرها غير مره فلم تهيأ له فتحها فلما حصر
مسعود زاسله صاحبها وبذل له مالا على الصلح فاجابه الى ذلك وكان فيها قوم من التجار المسلمين فعزم صاحبها على اخذ اموالهم
وحملها الى مسعود من جملة الفرار عليه فكتب التجار رقعة فى نشابه ورموا بها اليه يعرفونه فيها ضعف الهنود بها وانه ان صابرهم
ملكها فرجع عن الصلح الى الحرب وطمع فتحها بالسيف وقصب السكر وعزم وفتح الله عليه وقتل كلن فيه وسبى ذراريهم
واخذ ما جاورها من البلاد وكان عازما على طول المقام والجهاد فاتاه من خراسان خبر الغز فعاد على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر حصر قلعه بالهند ايضا

لما ملك مسعود قلعة سرسى رحل عنها الى قلعه بسى فوصل اليها عاشر صفر وحصرها فرآها عاليه الالتزام بريد البصر وبها
وهو حسين الا انه اقام عليها بحصرها فخرجت عجوز شاحبة فتكلمت بالسان الهندى طويلا واخذت مكنسه فبلتها بالماء ورشته
منها الى جهة عسكر المسلمين فمرض واصبح لا يقدر ان يرفع راسه وضعفت قوته ضعفا شديدا فرحل عن القلعة لاسل المرض فحين
فارقها زال ما كان به واقبلت الصحة والعافية اليه وسار نحو غزنه ٥

ذكر الفتنه بنيسابور

لما اشتد امر الاتراك بخراسان على ما ذكرناه تجمع كثير من المفسدين واهل العبث والشر وكان اولهم اثارا الشر اهل اسورد وطوس
واجتمع معهم خلق كثير وساروا الى نيسابور ليخربوها وكان الوالى عليها قد سار عنها الى الملك مسعود لحاجتهم اهلها حوفا عظيما
وامنوا بالهلاك فتنادوا بين قتيل بالدار والاستيصال وذهاب الانفس والاموال اذ وصل اليهم امير كرمان فى بقايا عساكر فارس
قد توجها الى مسعود ايضا فاستغاث به الناس وسالوه ان يقيم عندهم ليكف عنهم الاذى فاقام عليهم وقاتل معهم وعظم الامر
واشتد الحرب وكان الظفر له ولاهل نيسابور فانهزم اهل طوس واسورد ومن معهم واخذتهم السيوف من كل جانب وعمل بهم امير
كرمان اعمالا عظيما وانحاز فيهم واسر كثيرا منهم وصلبهم على الاشجار وفى الطرق فقيل انه عدم من اهل طوس عشرين الف
رجل ثم ان امير كرمان احضر زعماء قرى طوس واخذ اولادهم واخوانهم وعشيرتهم من اهليهم رهاين فاودعهم السجون وقال ان اعترض
منكم واحد الى اهل نيسابور او غيرهم او قطع طريقا فاولادكم واخوانكم ورهاينكم ماخوذون بجنايتكم فسكن الناس وفرج الله
عن اهل نيسابور بما لم يكن فى حساب ٥

ذكر الحرب بين علاء الدوله وعسكر خراسان

فى هذه السنه اجتمع علاء الدوله بن كاكويه وفرهاذ بن مرداويج واتفقا على ان قتال عساكر مسعود بن محمود بن سبكتكين
وكانت العساكر قد خرجت من خراسان مع ابى سهل الحمدونى قاتلوا وافشلوا فتالا شديدا صبر فيه الفريقان ثم انهزم علاء الدوله
وقتل فرهاد واحتمى علاء الدوله بجبال بين اصفهان وجرباذقان وقتل عسكر مسعود بكرج وارسل ابو سهل الى علاء الدوله يقول
له لسبذل المال ويراجع الطاعة ليقيم على ما بقى من البلاد ويصلح حاله مع مسعود فتردد الرسل فلم يستقر بينهم امر فسار ابو سهل الى
اصفهان فملكها وانهزم علاء الدوله من بين يديه لما خاف الطلب الى ايج وهى للملك ابى كاليجار ولما استولى ابو سهل على

اصفهان

اصفهان نهب خزاين علاء الدوله واموالها وكان ابو على بن ستينا فى خدمة علاء الدوله فاخذت كتبه وحملت الى غزنه
فجعلت فى خزاين كتبها الى الان احرقها عساكر الحسين بن الحسين الغورى على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر الحرب بين نور الدوله دبيس واخيه بباب

فى هذه السنه كانت حرب شديدة بين دبيس بن على بن مزيد واخيه ابى قوام بباب ابن على بن مزيد وسبب ذلك
ان بباسا كان يعضد بالساسيرى ويقرب اليه فلما كان سنه اربع وعشرين واربع مايه سار الساسيرى معه الى
قتال اخيه دبيس فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى اعمال نور الدوله فسير نور الدوله اليهم طايفه من اصحابه فقاتلوهم فانهزموا
فلما راى دبيس هزيمه اصحابه سار عن بلاد وبقى بباب فيه فى الامان فاجتمع دبيس وابو المعاسر ابن المعروبنو اسد وخفاجه واعانه
ابو كامل منصور بن قراد وسار واجمعين لاعادة دبيس الى بلاده واعماله وتركوا احلالهم بين حصا وحرى فلما سار والقيهم بباب عند
حرحرايا وكانت بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم تراسلوا واصطلحوا المبعود دبيس الى اعماله ويقطع اخاه باسا اقطاعا وتحالفوا
على ذلك وسار الساسيرى فحين لما باب فلما وصل الى النعمانيه سمع بصلحهم فعاد الى بغداد ٥

ذكر هلاك الروم قلعة ترلوى

هذه قلعه متاخمه للارمن فى يدى ابى الهيجا بن رشيب الدوله بن احمت وهسودان بن ملان فتشاوروهو وخاله فارسل خاله الى الروم
فاطمعهم فيها فسير الملك اليها جمعا كثيرا فملكوها فبلغ الخبر الى الخليفه فان سل الى ابى الهيجا وحاله من يصلح بينهما لتتفقا
على استعادة القلعه فاصطلحا ولم يتمكنا من استعادتها واجتمع اليهما خلق كثير من المنطوعه فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم
بها ٥

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنه استوزر جلال الدوله عميد الدوله ابا سعد بن عبد الرحيم وهى الوزاره ابن ماكولا فقارقها وشاع الى العكبرا
فرده جلال الدوله الى الوزارة وعزل ابا سعد فبقى اياما ثم فارقها الى اوانا وفيها استخلف الفساسيرى فى حمايه الجانب الغربى
ببغداد لان العيارين اشتد ضررهم وعظم فسادهم وعجز عنهم نواب السلطان فاستعملوا الفساسيرى لكفايته ونهضته وفيها
توفى ابو سنان عرب بن محمد بن مقن فى شهر ربيع الآخر فى كرج سابورا وكان يلقب سيف الدوله وكان قد ضرب دراهم شماها
السيفيه وقام بالامر بعده ابنه ابو الرهان وخلف خمس مايه الف دينار ومن فنودى قد احللت كل من له عندى شى فحالوا فى كذلك
وكان عمر سبعين سنة وفيها توفى بدران بن المقلد وقصد ولده عمر قرواشا فاقر عليه حاله وماله وولايه نصيبين وكان
بنو مزيد قد طمعوا فيها وحصروها فسار اليهم ابن بدران فدفعهم عنها وفيها توفى ارمانوس ملك الروم وملك بعده رجل صبى ليس
من بيت الملك وانما نسب قسطنطين احد ابويه وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام وكان اكثرها بالرمله فان اهلها فارقوا منازلهم
على ايام وانهدم منها نحو ثلثها وهلك تحت الهدم خلق كثير وفيها كان بافريقيه مجاعة شديده وغلاء وفيها قبض قرواش
على الرحى العيار وعرته وكان سبب ذلك ان قرواشا قبض على ابن الفلفى عامل عكبرا لخمس الرحى العيار عند قرواش فخاطبا فى امره
لمودة بينهما فاحضر قرواش وقبض عليه فبذل مالا كثيرا ليطلقه فلم يفعل وعزله وكان هذا الرحى فد عظم شانه وزاد شره
وكبس عدة مخازن بالجانب الشرقى وكبس دار المرتضى ودار ابن عدسه وهى مجاوره دار الوزير وثار العامة بالخطيب يوم الجمعه
وقالوا اما ان يخطب للرحى والا فلا نخطب لسلطان ولا لغيره واهلك الناس ببغداد وحكايات كثيره وكان مع هذا فيه
فتوه وله مروءه لم يعرض لامراه ولا الى من يسلم اليه وفيها هبت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيرا من الاشجار
وكان فى بعض البساتين قصر مبنى بجص واجر وكبس فقلعته من اصله وفيها كثر الموت بالحوانيت فى كثير من البلاد العراق
والشام والموصل وخوزستان وغيرها حتى كانت الدار يبتدا بها الموت اهلها وفيها توفى ابو العباس الاسورى الفقيه
الشافعى قاضى البصرة وابو بكر الرقانى المحدث الامام المشهور وهو من اصحاب وكانت وفاته فى رجب والحسين بن عبد الله
بن يحيى ابو على البندنيجى الفقيه الشافعى وهو من اصحاب ابى حامد الاسفرايينى وعبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن اسد ابو الفرج
التميمى الفقيه الحنبلى ٥

ثم دخلت سنه ست وعشرين ٥

ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداد

في هذه السنة انحل امر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى ان بعض الجند خرجوا الى قرية يحيى فلقيهم اكراد فاخذوا دوابهم فعادوا الى قراح
الخليفة القايم بامر الله فنهبوا شيا من ثمرته وقالوا للعمالين فيه انتم عرفتم حال الاكراد ولم تعلمونا فسمع الخليفة الحال فعظم
عليه ولم يقدر جلال الدولة على اخذ اوليك الاكراد لعجزه ووهنه واجتهد في تسليم الجند الى نايب الخليفة
فلم يمكنه ذلك فتقدم الخليفة الى القضاة بالامتناع من القضا والى الشهود بترك الشهادة والى الفقها بترك الفتوى فلما راى
جلال الدولة ذلك سال اوليك الجند ليحسوه الى ان يحملهم الى ديوان الخلافة ففعلوا فلما وصلوا الى دار الخليفة اطلقوا وعظم امر
العيارين فصاروا ياخذون الاموال ليلا ونهارا ولا مانع لان الجند يحمون على السلطان ونوابه والسلطان عاجز عن قهرهم
وانتشر العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق وبلغوا الى اطراف بغداد حتى وصلوا الى جامع المنصور واخذوا ثياب
النساء في المقابر ٥

ذكر اظهار احمد ساليكين العصيان وقتله

في سنة خمس وعشرين عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغز كما ذكرناه فعاد احمد ساليكين الى اظهار العصيان
ببلاد الهند وجمع الجموع وقصد البلاد بالاذى فسير اليه مسعود جيشا كثيفا وكانت ملوك الهند تمنعه من الدخول الى بلادهم
وسد منافذ هربه ولما وصل الجيش المنفذ اليه قاتلهم فانهزم ومضى هاربا الى الملتان وقصد بعض ملوك الهند بمدينة بهاطيه
ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلموا فلم يكن لذلك قدرة على منعه وطلب منه سفنا ليعبر نهر السند فاحضر له السفن
وكان في وسط النهر جزيرة ظنها احمد ومن معه متصلة بالبر من الجانب الاخر ولم يعلموا ان الما محيط بها فتقدم ملك الهند الى اصحاب
السفن بانزالهم في الجزيرة والعود عنهم ففعلوا ذلك وبقي احمد ومن معه فيها وليس لهم طعام الا ما معهم فبقوا بها تسعة ايام
ففني زادهم واكلوا دوابهم وضعفت قواهم فاردوا خوض الما فلم يتمكنوا منه لعمقه وشدة الوحل فيه فعبر الهندي اليهم
عسكره في السفن وهم على تلك الحال فاوقعوا بهم وقتلوا اكثرهم واخذوا ولد الاحمد اسيرا فلما راه احمد على تلك الحال
قتل نفسه واستوعب اصحابه القتل والاسر والغرق ٥

ذكر ملك مسعود جرجان وطبرستان

كان الملك مسعود قد اقر دارا بن منوجهر بن قابوس على جرجان وطبرستان وتزوج ايضا بابنة ابي كالنجار القوهي مقدم
جيش دارا والقيم بتدبير امره استمالة له فلما سار الجند منعوا ما كان استقر عليهم من المال وراسلوا علا الدولة بن كاكويه
وفرهاد بالاجتماع على العصيان والمخالفة وقوي عزمهم على ذلك ما بلغهم من خروج الغز بخراسان فلما عاد مسعود من الهند واجلى الغز
وهزمهم سار الى جرجان فاستولى عليها وملكها وسار الى طبرستان وقد فارقها اصحابها واجتمعوا بالغياض والاشجار الملتفة
الضيقة المدخل الوعرة المسلك فسار اليهم واقتحمها عليهم فهزمهم واسر منهم وقتل ثم راسله دارا وابو كالنجار وطلبوا منه العفو
وتقرير البلاد عليهم فاجابهم الى ذلك وحملوا من الاموال ما كان عليهم وعاد الى خراسان ٥

ذكر مسير بن وثاب والروم الى بلد ابن مروان

فيها جمع ابن وثاب النميري جمعا كثيرا امر العرب وغيرهم واستنجد من الرها من الروم فسار معه منهم جيش كثيف
وقصد بلد نصر الدولة بن مروان واحرب فجمع ابن مروان جموعه وعساكره واستمد قرواشا وغيره واتته الجنود من كل ناحية
فلما راى ابن وثاب ذلك وانه لا يتم له غرض عاد عن بلاده وارسل ابن مروان الى ملك الروم يعاتبه على بعض الهدنة وفسخ الصلح
الذي كان بينهما وراسل اصحاب الاطراف يستنجدهم للغزاة فكثر جمعه من الجند والمتطوعة وعزم على قصد الرها
ومحاصرتها فوردت رسل ملك الروم يعتذر ويحلف انه لم يعلم بملكان وارسل الى عسكره الذين بالرها والمقدم عليهم ينكر
ذلك واهدى الى نصر الدولة هدية سنية فترك ما كان عازما عليه من الغز وفرق العساكر المجتمعة عنده ٥

ذكر عدة حوادث

فيها خرج ابو سعد وزير جلال الدولة الى ابي الشوك مفارقا للوزارة ووزر بعده ابو القسم وكثرت مطالبات الجند
فهرب فاخرج وحمل الى دار المملكة مكشوف الراس في قميص خفيف وكانت وزارته هذه شهرين وثمنية ايام وعاد ابو سعد

بن عبد الرحيم الى الوزارة وفيها في ذي الحجة وثب الحسن بن ابي البركات بن ثمال الخفاجي بعمه علي بن ثمال امير بني خفاجة
فقتله وقام بامارة بني خفاجة وفيها جمعت الروم وسارت الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن
مرداس فتصافوا واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى عزاز وغنم منهم غنايم كثيرة وعاد سالما وفيها قصدت خفاجة
الكوفة ومقدمهم الحسن بن ابي البركات بن ثمال فنهبوها وارادوا تخريبها ومنعوا النخل من الما فهلك اكثره وفيها
هرب الركي ابو علي النهرسابسي من محبسه وكان قرواش قد اعتقله بالموصل فبقي سنتين الان ولم يحج هذه السنة من العراق
احد في هذه السنة توفي احمد بن كليب الاديب الشاعر الاندلسي وحديثه مع اسلم بن احمد بن سعيد مشهور وكان يهواه فقال
فيه ٥

اسلمني في هواه اسلم هذا الرشا ... غزال له مقلة يصيب بها من يشا
وشي بنا حاسد سيسال عما وشا ... ولو شا ان يرتشي على الوصل روحي ارتشا

ومات كمدا في هواه ٥ وتوفي في جمادى الاولى منها احمد بن عبد الملك بن احمد بن عبد الملك بن شهيد الاديب الاندلسي ومن
شعره ٥

ان الكريم اذا نالته مخمصة ... ابدى الى الناس شبعا وهو طيان
يحني الضلوع على مثل اللظى حرقا ... والوجه غمر بما البشر ملان

وله ايضا

كتبت اليها انني عاشق ... على مهرق اللثم بالناظر
فردت على جواب الهوى ... باحور في مايه حاير
منعمة نطقت بالجفون ... فدلت على دقة الخاطر
كان فوادي اذا اعرضت ... تعلق في مخلبي طاير

وفيها توفي ابو المعالي بن سخطة العلوي النقيب بالبصرة وابو محمد بن معبه العلوي بها ايضا وابو علي الحسن بن احمد بن
شاذان المحدث الاشعري مذهبا وكان موته ببغداد سنة سبع وثلثين وثلثماية ٥

ثم دخلت سنة سبع وعشرين واربع ماية ٥

ذكر وثوب الجند بجلال الدولة

في هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدولة وارادوا اخراجه منها فاستنظرهم ثلثة ايام فلم ينظروه ورموه بالاجر
فاصابه بضعة فاجتمع الغلمان فردوهم عنه فخرج من باب لطيف في سمارية متنكرا وصعد راجلا منها الى دار المرتضى بالكرخ
وخرج من دار المرتضى وسار الى رافع بن الحسين بن مقن بتكريت وكسر الاتراك ابواب داره ودخلوها ونهبوها وقلعوا
كثيرا من ساجها وابوابها فارسل الخليفة اليه وقرر امر الجند واعاده الى بغداد ٥

ذكر الحرب بين ابي سهل الحمدوني وعلا الدولة

في هذه السنة سار طايفة من العساكر الخراسانية التي مع الوزير ابي سهل الحمدوني باصفهان يطلبون الميرة فوضع عليهم
علا الدولة من اطمعهم في الامتيار من النواحي القريبة منه فساروا اليها ولا يعلمون قربه منهم فلما اتاه خبرهم واوقع بهم وغنم ما
معهم وقوي طمعه بذلك فجمع جمعا من الديلم وغيرهم وسار الى اصفهان وبها ابو سهل في عساكر مسعود بن سبكتكين
فخرجوا اليه وقاتلوه فغدر الاتراك بعلا الدولة فانهزم ونهب سواده فسار الى بروجرد ومنها الى الطرم فلم يقبله ابن السلار
وقال لا قدرة لي على مباينة الخراسانية فتركه وسار عنه ٥

ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر

في هذه السنة منتصف شعبان توفي الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن ابي علي المنصور الحاكم الخليفة العلوي بمصر وكان
عمره ثلثا وثلثين سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وسبعة عشر يوما وكان له مصر والشام والخطبة
له بافريقية وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفا للرعية الا انه متشاغل بلذاته محب للدعة والراحة قد فوض الامر الى
وزيره ابي القاسم علي بن احمد الجرجاني لمعرفته بكفايته وامانته ولما مات ولي بعده ابنه ابو تميم معد ولقب المستنصر بالله ومولده

بالقاهره سنه عشرين واربع مايه وفي ايامه كانت قصه البساسيري وخطب له ببغداد سنه خمسين واربع مايه
وقد ذكرنا هناك وكان الحاكم في دولته بدر بن عبد الله الجمال الملقب بالافضل امير الجيوش وكان عادلا
حسن السيرة وفي سنه تسع وسبعين وصل الحسن بن الصباح الاسماعيلي في زي تاجر الى المستنصر بالله وخاطبه في
اقامة الدعوة له بخراسان وبلاد العجم فاذن له في ذلك فعاد ووعا اليه سرا وقال للمستنصر من امامي بعدك فقال
ابني نزار والاسماعيليه يعتقدون امامه نزار وسيرد كيف صرف الامر عنه سنه سبع وثمانين واربع مايه ان شاء
الله تعالى ٥

ذكر فتح السويدا وربض الرها

في رجب من هذه اجتمع ابن وثاب وابن عطير وتصاهرا وجمعا وامدهما نصر الدوله بن مروان بعسكر كثيف فساروا
جميعهم الى السويدا فكان الروم قد احدثوا عمارتها في ذلك الوقت واجتمع اليها اهل القرى المجاوره لها فحصرها المسلمون
وفتحوها عنوة وقتلوا فيها ثلثه الف وخمس مايه رجل وغنموا ما فيها وسبوا خلقا كثيرا وقصدوا الرها فحصروها
وقطعوا الميره عنها حتى بلغ المكوك الحنطه دينارا واشتد الامر فخرج البطريق الذي فيها متخفيا ولحق بملك الروم وعرفه
الحال فسير معه خمسة الف فارس فعاد بهم فعرف ابن وثاب ومقدم عسكر نصر الدوله الحال فكمنا لهم فلما قاربوهم
خرج الكمين عليهم فقتل من الروم خلق كثير واسر مثلهم واسر البطريق وحمل الى باب الرها وقالوا لمن فيها اما ان تفتحوا
البلد لنا واما قتلنا البطريق والاسرى الذين معه ففتحوا البلد للعجز عن حفظه وتحصن اجناد الروم بالقلعه ودخل المسلمون
المدينه وغنموا ما فيها وامتلات ايديهم من الغنايم والسبي واكثروا القتل وارسل ابن وثاب الى امد مايه وستين
راحله عليها رؤس القتلى واقام محاصرا للقلعه ثم ان حسان بن الجراح الطاي سار في خمسه الف فارس من العرب والروم
نجده لمن بالرها فسمع ابن وثاب بقربه فسار اليه مجدا ليلقاه قبل وصوله فخرج من الرها من الروم الى حران فقاتلهم اهلها
وسمع ابن وثاب الخبر فعاد مسرعا فوقع على الروم فقتل منهم كثيرا وعاد المنهزمون الى الرها ٥

ذكر غدر الساسنه واخذ الحاج واعادة ما اخذوه

في هذه السنه ورد خلق كثير من اذربيجان وخراسان وطبرستان وغيرها من البلاد يريدون الحج وجعلوا طريقهم
على ارمينيه وخلاط فوردوا الى آن ووسطان فثار بهم الارمن من تلك البلاد واعانهم الساسنه وهم من الارمن ايضا الا انهم
لهم حصون منيعه تجاور خلاط وهم صلح مع صاحب خلاط ولم تزل هذه الحصون بايديهم منفردين بها عن صاحب
خلاط الا انهم متعاهدون الى سنه وثمانين وخمس مايه فملكها المسلمون منهم وازالوهم عنها على ما نذكره ان
شاء الله فلما اتفقوا مع الارمن من رعيه البلاد واخذوا الحاج فقتلوا منهم كثيرا واسروا وسبوا ونهبوا الاموال وحملوا
ذلك اجمع الى الروم وطمع الارمن في تلك البلاد فسمع نصر الدوله بن مروان الخبر فجمع العساكر وعزم على غزوهم فلما سمعوا
ذلك وراوا جده فيه راسله ملك الساسنه وبذل اعادة جميع ما اخذوا على اصحابه واطلاق الاسرى والسبي
فاجابهم الى الصلح وعاد عنهم لحصانة قلاعهم وكثرة المضايق في بلادهم ولانهم بالقرب من الروم فخاف ان يستنجدوهم
ويمتنعوا بهم فصالحهم ٥

ذكر الحرب بين المعز وزناته

في هذه السنه اجتمعت زناته بافريقيه وزحفت في خيلها ورجلها يريدون مدينه المنصوريه فلقيهم جيوش المعز بموضع
يقال له الحفنه قريب من القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت عساكر المعز ففارقت المعركه وهم على حاميه ثم
عاودوا القتال وتدامروا وحرض بعضهم بعضا فصبرت صنهاجه وانهزمت زناته هزيمة قبيحه وقتل منهم عدد كثير واسر
خلق عظيم وتعرف هذه الوقعه بدقة الحفنه وهي مشهورة لعظمها عندهم ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في رجب انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد في آخره مثل التنين يضرب الى
السواد وبقي ساعه وذهب وفيها كانت ظلمة عظيمة اشتدت حتى ان الانسان كان لا يبصر جليسه واخذ بانفاس
الخلق فلو تاخر انكشافها لهلك اكثرهم وفيها قبض على الوزير ابي سعد بن عبد الرحيم وزير جلال الدوله وهي

الوزاره

الوزارة السادسه وفيها في رمضان توفي رافع بن الحسين بن مقن وكان حازما شجاعا وخلف
بتكريت ما يزيد على خمس مايه الف دينار فملكها ابن اخيه خميس بن تغلب وكان طريدا في ايام
عمه وحمل الى جلال الدوله ثمنين الف دينار فاصلح بها الجند وكانت يده قد قطعت قطعها بعض
عبيد بني عمه كان يشرب معه فجرى بينه وبين آخر خصومة جردوا سيوفهم فقام رافع ليصلح بينهما فضرب
العبد يده غلطا فقطعها ولرافع فيها شعر جيد فمن ذلك قوله ٥

لها ريقه استغفر الله انها الذ واشهى في النفوس من الخمر
وصار مرطوف لا يزال حفنه ولم ار سيفا قط في حنقه يفري
فقلت لها والعيس تحدج بالضحى اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
فانفق ريعان الشبيبة انفا على طلب العليا او طلب الاجر

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين

ذكر الفتنه بين جلال الدوله واربع مايه وبين بارسطغان وقتل بارسطغان

في هذه السنه كانت الفتنه بين جلال الدوله وبين بارسطغان وهو من اكابر الامرا ويلقب
حاجب الحجاب وكان سبب ذلك ان جلال الدوله نسبه الى فساد الاتراك والاتراك نسبوه الى اخذ الاموال
فخاف على نفسه فالتجا الى دار الخلافه في رجب من السنه الخاليه وترددت الرسل بين جلال الدوله
والقايم بامر الله في امره فدافع الخليفه عنه وبارسطغان يراسل الملك ابا كاليجار فارسل ابو كاليجار جيشا
فوصلوا الى واسط واتفق معهم عسكر واسط واخرجوا الملك العزيز بن جلال الدوله فاصعد الى ابيه
وكشف بارسطغان القناع فاستتبع اصاغر المماليك ونادوا بشعار ابي كاليجار واخرجوا جلال الدوله من بغداد
فسار الى اوانا ومعه البساسيري واخرج بارسطغان الوزير ابا الفضل العباس بن الحسن فسانجس فنظر في الامور
نيابة عن الملك ابي كاليجار وارسل بارسطغان الى الخليفه يطلب الخطبه لابي كاليجار فاحتج بعهود جلال الدوله
فاكره الخطبا على الخطبة لابي كاليجار ففعلوا وجرى بين الفريقين مناوشات وسار الاجناد الواسطيون الى بارسطغان
ببغداد وكانوا معه وتنقلت الحال بين جلال الدوله وبارسطغان فعاد جلال الدوله الى بغداد ونزل بالجانب
الغربي ومعه قرواش بن المقلد العقيلي ودبيس بن علي بن مزيد الاسدي وخطب لجلال الدوله به وبالجانب الشرقي
لابي كاليجار ثم سار جلال الدوله الى الانبار وسار قرواش الى الموصل وقبض بارسطغان على ابن فسانجس فعاد منصور
بن الحسين الى بلده وابى الخبر الى بارسطغان بعود الملك ابي كاليجار الى فارس ففارقه الديلم الذين جاوا نجده له
فضعف امره فرفع ماله وحرمه الى دار الخلافه وانحدر الى واسط وعاد جلال الدوله الى بغداد وارسل البساسيري
والمرشد وبني خفاجه في اثره فتبعهم جلال الدوله ودبيس بن علي بن مزيد فلحقوه بالخيزرانيه فقاتلوه فسقط عن فرسه
فاخذ اسيرا وحمل الى جلال الدوله فقتله وحمل راسه وكان عمره نحو سبعين سنه سار جلال الدوله الى
واسط فملكها واصعد الى بغداد فضعف امر الاتراك وطمع فيهم الاعراب واستولوا على اقطاعاتهم فلم يقدروا على
كف ايديهم عنها وكانت مدة بارسطغان من حين كاشف جلال الدوله الى ان قتل سته اشهر وعشرة ايام ٥

ذكر الصلح بين جلال الدوله وابي كاليجار والمصاهره بينهما

في هذه السنه ترددت الرسل بين جلال الدوله وابن اخيه ابي كاليجار بن سلطان الدوله في الصلح والاتفاق
وزوال الخلف وكان الرسل اقضى القضاه ابا الحسن الماوردي وابا عبد الله المردوستي وغيرهما فاتفقا على الصلح
وحلف كل واحد من الملكين لصاحبه وارسل الخليفه القايم بامر الله الى ابي كاليجار الخلع النفيسه ووقع العقد لابي
منصور ابي كاليجار على ابنه جلال الدوله وكان الصداق خمسين الف دينار قاسانيه ٥

ذكر عدة حوادث

فيها توفي ابو القسم علي بن الحسين بن مكرم صاحب عمال وكان جوادا ممدحا وقام ابنه مقامه وفيها توفي
الامير ابو عبد الله الحسين بن سلامه امير تهامه باليمن وولي ابنه بعده فعصى عليه خادم كان لوالده واراد ان
يملك فجرى بينهما حروب كثيره تمادت ايامها ففارق اهل تهامه اوطانهم الى غير مملكه ولد الحسين هربا من
الشر وتفاقم الامر وفيها توفي مهيار الشاعر وكان مجوسيا فاسلم سنه اربع وتسعين وثلثمايه وصحب
الشريف الرضي وقال له ابو القسم بن برهان يا مهيار قد انتقلت باسلامك في النار من ورايه الى زاويه قال
كيف قال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شعرك وفيها ايضا توفي
ابو الحسين القدوري الفقيه الحنفي والحاجب ابو الحسين هبة الله بن الحسين المعروف بابن اخت الفاضل وكان
من اهل الادب وله شعر جيد وابو علي بن ابي الريان بمطيراباذ ومولده سنه اربع وخمسين وثلثمايه وقد مدحه الرضي وابن
نباته وغيرهما وفيها عاود المعز حرب زناته بافريقيه فهزمهم واكثر القتل فيهم وخرب مساكنهم وقصورهم
وفيها في شعبان توفي ابو علي بن سينا الحكيم الفيلسوف المشهور صاحب التصانيف السايره على مذاهب الفلاسفه
وكان موته باصفهان وكان يخدم علاء الدوله ابا جعفر بن كاكويه ولا شك ان ابا جعفر كان فاسد الاعتقاد
فلهذا اقدم ابن سينا على تصانيفه في الاحاد والرد على الشرايع في بلده ٥

ثم دخلت سنه تسع وعشرين واربع مايه ٥

ذكر محاصرة الانجار تفليس وعودهم عنها

في هذه السنه حصر ملك الانجار مدينه تفليس وامتنع اهلها عليه فاقام عليهم محاصرا ومضيقا فنفذت الاقوات
وانقطعت الميره فانفذ اهلها الى اذربيجان يستنفرون المسلمين ويسالونهم اعانتهم فلما وصل الغز الى اذربيجان
وسمع الانجار بقربهم وبما فعلوا بالارمن رحلوا عن تفليس محفلين خوفا منهم ولما راى ابي وهسودان صاحب اذربيجان
قوه الغز وانه لا طاقه له بهم لاطفهم وصاهرهم واستعان بهم ٥

ذكر عدة حوادث

فيها قتل شبل الدوله نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب قتله الدربري وعساكر مصر وملكوا حلب
وفيها انكر العلماء على ابي يعلى بن الفرا الحنبلي ما ضمنه كتابه من صفات الله سبحانه وتعالى المشعره بانه يعتقد
التجسم وحضر ابو الحسن القزويني الزاهد بجامع المنصور وتكلم في ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وفيها صالح ابن وثاب النميري صاحب حران الروم الذين بالرها لعجزه عنهم وسلم اليهم ربض الرها وكان سلمه
على ما ذكرناه اولا فنزل من الحصن الذي للبلد اليه وكثر الروم بها وخاف المسلمون على حران منهم وعمر الروم
الرها العمارة الحسنه وحصنوها وفيها هادن المستنصر بالله للخليفه العلوي صاحب مصر ملك الروم وشرط عليه
اطلاق خمسه الف اسير وشرط الروم عليه ان يعمروا بيعه قمامه فارسل الملك اليها من عمرها واخرج عليها مالا جليلا

ذكر ما فعله طغرلبك بخراسان

في هذه السنه دخل ركن الدين ابو طالب طغرلبك محمد بن ميكاييل بن سلجوق مدينه نيسابور مالكا لها وكان
سبب ذلك ان الغز السلجقيه لما ظهروا بخراسان وافسدوا ونهبوا وخربوا البلاد وسبوا على ما ذكرناه وسمع
الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخبر سير اليهم حاجبه سباشي في ثلثين الف مقاتل فسار اليهم من غزنه فلما
بلغ خراسان نقل على ما سلم من البلاد بالاقامات فخرب السالم من تخريب الغز فاقام مدة سنه على المدافعه والمطاوله
لكنه كان يتبع اثرهم اذا بعدوا ويرجع عنهم اذا اقبلوا استعمالا للمحاجزه واشفاقا من المحاربه حتى اذا كان في هذه
السنه وهو بقربه بظاهر سرخس والغز وبظاهر مرو مع طغرلبك وقد بلغهم خبره اسروا اليه وقاتلوه يوم وصلوا فما جنهم الليل
اخذ سباشي ما خف من مال وانهزم في خواصه وترك خيمه وسراه على حالها قيل فعل ذلك مواطاة للغز على الهزيمة
فلما اسفر الصبح عرف الباقون من عسكره خبره فانهزموا واستولى الغز على ما وجدوه في معسكرهم من سوادهم

وقتلوا

وقتلوا من الهنود الذين تخلفوا مقتله قريبه واسرى داود اخو طغرلبك وهو والد السلطان الب ارسلان الى نيسابور
وسمع ابو سهل الحمدوني ومن معه بها ففارقوها ووصل داود ومن معه اليها فدخلوها بغير قتال ولم يغيروا شيا
من امورها ووصل بعدهم طغرلبك ثم وصلت اليهم رسل الخليفه في ذلك الوقت وكان قد ارسل اليهم والى الذين
بالري وهمذان وبلد الجبل ينهاهم عن النهب والقتل والاخراب ويعظهم فاكرموا الرسل وعظموهم وخدموهم وخاطب
داود طغرلبك في نهب البلد فمنعه واحتج بشهر رمضان صمم داود العزم على نهبه فمنعه طغرلبك واحتج برسول الخليفه
وكتابه فلم يلتفت داود وقوي عزمه على النهب فاخرج طغرلبك سكينا وقال له والله لين نهبت شيا
لاقتلن نفسي فكف عن ذلك وعدل الى التقسيط فقسط على اهل نيسابور نحو ثلثين الف دينار وفرقها في اصحابهم
واقام طغرلبك بدار الاماره وجلس على سرير الملك مسعود وصار يقعد للمظالم يومين في الاسبوع على قاعدة ولاة
خراسان وسير اخاه داود الى سرخس فملكها ثم استولوا على ساير بلاد خراسان سوى بلخ وكانوا يخطبون للملك
مسعود على سبيل المغالطه وكانوا ثلثه اخوه طغرلبك وداود وبيغو وكان ينال فاسمه ابرهيم اخا طغرلبك وداود لامهما
ثم خرج مسعود من غزنه فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر مخاطبة جلال الدوله بملك الملوك

في هذه السنه سال جلال الدوله الخليفه القايم بامر الله ليخاطب بملك الملوك فامتنع ثم اجاب اليه اذا
افتى الفقها بجوازه فكتب فتوى الى الفقها في ذلك فافتى القاضي ابو الطيب الطبري والقاضي ابو عبد الله الصيمري
والقاضي ابن البيضاوي وابو القسم الكرخي بجوازه ومنع منه اقضى القضاه ابو الحسن الماوردي وجرى بينه وبين
من افتى بجوازه مراجعات فخطب لجلال الدوله بملك الملوك وكان الماوردي من اخص الناس بجلال الدوله وكان
يتردد الى دار المملكه كل يوم فلما افتى بهذه الفتيا انقطع ولزم بيته خايفا واقام منقطعا من شهر رمضان الى يوم عيد النحر
فاستدعاه جلال الدوله فحضر خايفا فادخله وحده وقال له قد علم كل احد انك من اكثر الفقها مالا وجاها
وقربا منا وقد خالفتهم فيما خالف هواي ولم يفعل ذلك الا لعدم المحاباة منك واتباع الحق وقد بان لي موضعك من
الدين ومكانك من العلم وجعلت جزا ذلك اكرامك بان ادخلتك الى وحدك وجعلت اذن الحاضرين اليك
لتحفوا عودي الى ما تحب فشكره ودعا له واذن لكل من حضر بالخدمه والانصراف ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه سارت عساكر المعز بن باديس بافريقيه الى بلد الزاب ففتحوا مدينه تسمى بورس وقتلوا من البربر خلقا
كثيرا وفتح من بلاد زناته قلعه تسمى كروم توفي في هذه السنه اسحق بن ابرهيم بن مخلد ابو الفضل المعروف بابن الباقرحي في
ربيع الاخر ٥

ثم دخلت سنه ثلثين واربع مايه ٥

ذكر وصول الملك مسعود من غزنه الى خراسان واجلا السلجقيه عنها

وفي صفر من هذه السنه وصل الملك مسعود الى بلخ من غزنه وزوج ابنه من ابنه بعض ملوك الخانيه كان يبغي جانبه
واقطع خوارزم لشاه ملك الجندي فسار اليها وبها خوارزم شاه اسمعيل بن التونتاش فجمع اصحابه ولقي شاه ملك وقاتله
ودامت الحرب بينهما مدة شهر وانهزم اسمعيل والتجا الى طغرلبك واخيه داود السلجقيه وملك شاه ملك خوارزم وكان
مسير مسعود من غزنه اول سنه ثمان وعشرين واربع مايه وسبب خروجه ما وصل اليه من اخبار الغز وما فعلوه
بالبلاد واهلها من الاخراب والقتل والسبي والاستيلا فاقام ببلخ حتى اراح واستراح وفرغ من امر خوارزم والخانيه ثم
امد سباشي الحاجب بعسكر ليتقوى بهم ويهتم بامر الغز واستيصالهم فلم يكن عنده من الكفايه ما يقهرهم بل اخذ
الى المطاوله التي هي عادته وسار مسعود بن سبكتكين من بلخ بنفسه وقصد سرخس فتجنب الغز لقاه وعدلوا الى المراوغه
والمحايله واظهروا العزم على دخول المفازه التي بين مرو وخوارزم فبينما عساكر مسعود بينهم وبظلهم اذ لقوا طايفه منهم
فقاتلوهم فظفروا بهم وقتلوا منهم ثم انه واقعهم بنفسه في شعبان من هذه السنه وقعة استظهر عليهم فابعدوا عنه

ثم عاودوا القرب منه بنواحي مرو فواقعهم وقعة اخرى قتل منهم نحو الف وخمس مايه قتيل وهرب الباقون فدخلوا البريه
التي يحتمون بها وثار اهل نيسابور بمن عندهم منهم فقتلوا بعضا وانهزم الباقون الى اصحابهم بالبريه وعدل مسعود
الى هراه لتاهب العساكر للمسير خلفهم وطلبهم اين كانوا فعاد طغرلبك الى الاطراف الثانيه عن مسعود فنهبها
والحق فيها وكان الناس قد تراجعوا فملا يده من الغنايم فحينيذ سار مسعود يطلبه فلما قاربه انزاح طغرلبك من
بين يديه الى استوا واقام بها وكان الزمان شتا ظنا منه ان الثلج والبرد يمنع عنه فطلبه مسعود اليها ففارقها طغرلبك
وسلك الطريق على طوس واحتمى بجبال منيعه ومضايق صعبه المسلك فسير مسعود في طلبه وزيره احمد بن
محمد بن عبد الصمد في عساكر كثيره فطوى المراحل اليه جريده فلما راى طغرلبك قربه منه فارق مكانه الى نواحي
ابيورد وكان مسعود قد سار ليقطعه عن جهة ان ارادها فلقي طغرلبك مقدمته فواقعهم فانتصروا عليه واستامن
من اصحابه جماعة كثيره وراى الطلب له من كل جانب فعاود ودخل المفازه التي لخوارزم واوغل فيها فلما فارق
الغز خراسان قصد مسعود جبلا من جبال طوس منيعا لا يرام وكان اهله قد وافقوا الغز وافسدوا معهم فلما فارق
الغز تلك البلاد تحصن هولا بجبلهم ثقة منهم بحصانته وامتناعه فسرى مسعود اليهم جريده ولم يرعهم الا وقد خالطهم
فتركوا اهلهم واموالهم وصعدوا الى قلة الجبل واعتصموا بها وامتنعوا وغنم عسكر مسعود اموالهم وما ادخروه
ثم امر مسعود اصحابه ان يزحفوا اليهم في قله الجبل وباشر هو القتال بنفسه فزحف الناس اليهم وقاتلوهم قتالا لم يروا
مثله وكان الزمان شتا والثلج على الجبل كثيرا فهلك من العسكر من محارم الجبل وشعابه كثير ثم انهم
ظفروا باهله واكثروا فيهم القتل والاسر وفرغوا منهم واراحوا المسلمين من شرهم وسار مسعود الى نيسابور
في جمادى الاولى سنه احدى وثلثين واربع مايه ليريح ويستريح وينتظر الربيع ليسير خلف الغز ويطلبهم في المفاوز
التي احتموا بها وكانت هذه الوقعه واجلا الغز عن خراسان سنة احدى وثلثين واربع مايه على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر ملك ابي الشوك مدينة خولنجان

كان حسام الدوله ابو الشوك قد فتح قرميسين من اعمال الجبل وقبض على صاحبها وهو من الاكراد القوهيه
فسار اخوه الى قلعه ارسه فاعتصم بها من ابي الشوك وجعل اصحابه في مدينه خولنجان يحفظونها منه ايضا فلما كان
الان سير ابو الشوك عسكرا الى خولنجان فحصروها فلم يظفروا منها بشي فامر العسكر فعاد فامن من في البلد بعود العسكر
عنهم ثم جهز عسكرا اخر جريده لم يعلم بهم احد وسيرهم ليومهم وامرهم بنهب ربض قلعه ارسه وقتل من ظفروا به
والاتمام لوقتهم الى خولنجان ليسبقوا خبرهم اليها ففعلوا ذلك ووصلوا اليها ومن بها غير متاهبين فاقتتلوا شيا من قتال
ثم استسلم من بالمدينة اليهم فتسلموها وتحصن من كان بها من الاجناد في قلعه في وسط البلد فحصرها اصحاب ابي
الشوك فملكوها في ذي القعده من هذه السنه ٥

ذكر الخطبة العباسيه بحران والرقه

في هذه السنه خطب شبيب بن وثاب النميري صاحب حران والرقه للامام القايم بامر الله وقطع خطبه المستنصر
بالله العلوي وكان سببها ان نصر الدوله بن مروان كان قد بلغه عن الدربري نايب العلويين بالشام انه يتهدده
ويريد قصد بلاده فراسل قرواشا صاحب الموصل وطلب منه عسكرا وراسل شبيبا النميري يدعوه الى الموافقه
ويحذره من المغاربه فاجابه الى ذلك وقطع الخطبة العلويه واقام الخطبة العباسيه فارسل اليه الدربري يتهدده ثم اعاد
الخطبه العلوية بحران في ذي الحجة من السنه ٥

ذكر عده حوادث

وفيها توفي مويد الملك ابو علي الحسين بن الحسن لرحجي وكان وزير الملوك بني بويه ثم ترك الوزاره وكان في
عطلته يتقدم على الوزرا وفيها ايضا توفي ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي امير مكه وفيها توفي الوزير ابو
القسم بن ماكولا محبوسا بهيت وكان مقامه في الحبس سنتين وخمسه اشهر ومولده سنه خمس وستين وثلثمايه

وكان

وكان وزير جلال الدوله وهو والد الامير ابي نصر مصنف كتاب الاكمال في المولف والمختلف
وكان جلال الدوله سلمه الى قرواش فحبسه بهيت وفيها سقط الثلج ببغداد لست بقين من ربيع الاول فارتفع
على الارض شبرا ورماه الناس عن السطوح الى الشوارع وجمد الما سته ايام متواليه وكان اول ذلك الثالث
والعشرون من كانون الثاني توفي في هذه السنه ابو نعيم احمد بن عبد الله بن اسحق الاصبهاني الحافظ وابو الرضا
الفضل بن منصور بن الطريف الفارقي الامير الشاعر له ديوان حسن وشعر جيد فمنه ٥

ومخطف الخصر مطبوع على صلف عشقته ودواعي البين تعشقه
وكيف اطمع منه في مواصلة وكل يوم لنا شمل تفرقه
وقد تسامح قلبي في مواصلتي على السلو ولكن من تصدقه
اهابه وهو طلق الوجه مبتسم وكيف يطمعني في السيف رونقه

ثم دخلت سنه احدى وثلثين واربع مايه

في هذه السنة فتح الملك مسعود بن سبكتكين قلعة بخراسان كانت بيد الغز وقتل فيها جماعة منهم
وكانت بينه وبينهم وقعات اجلت عن فراقهم خراسان الى البريه وقد ذكرناه سنه ثلثين واربع مايه ٥

ذكر ملك الملك ابي كالنجار البصره

في هذه السنه سير الملك ابو كالنجار عساكره مع العادل ابي منصور بن مافنه الى البصره فملكها
في صفر وكانت بيد الظهير ابي القسم وقد ذكرنا انه وليها بعد بختيار وانه عصى على ابي كالنجار مرة وصار في
طاعة جلال الدوله ثم فارق طاعته وعاد الى طاعة الملك ابي كالنجار وكان يترك مخافته ومعارضته فيما يفعله
ويضمن الظهير ان يحمل الى ابي كالنجار كل سنه سبعين الف دينار وكثرت امواله ودامت ايامه وثبت قدمه
وطار اسمه واتفق انه تعرض الى املاك ابي الحسن بن ابي القسم بن مكرم صاحب عمان وامواله وكاتب ابو الحسن الملك
ابا كالنجار وبذل له زياده ثلثين الف دينار في ضمان البصره كل سنه وجرى الحديث في قصد البصره فصادف
قلبا موعرا من الظهير فحصلت الاجابة وجهز الملك العساكر مع العادل ابي منصور فسار اليها وحصرها وسارت
العساكر من عمان ايضا في البحر وحصرت البصره وملكت واخذ الظهير وقبض عليه واخذ جميع ماله وقرر عليه مايه الف
وعشره الف دينار يحملها في احد عشر يوما بعد تسعين الف دينار اخذت منه قبلها ووصل الملك ابو كالنجار
الى البصره فاقام بها يسيرا ثم عاد الى الاهواز وجعل ولده عز الملوك فيها ومعه الوزير ابا الفرج بن فسانجس ولما سار
ابو كالنجار عن البصرة اخذ معه الظهير الى الاهواز ٥

ذكر ما جرى بعمان بعد موت ابي القسم بن مكرم

لما توفي ابو القسم خلف اربعه بنين ابو الجيش والمهذب وابو محمد واخر صغير فولي بعده ابنه ابو الجيش واقر علي
بن هطال المنوحاني صاحب جيش ابيه على قاعدته واكرمه وبالغ في احترامه فكان اذا جا اليه قام له
فانكر هذه الحال عليه اخوه المهذب فطعن على ابن هطال وبلغه ذلك فاضمر له سوا واستاذن ابا الجيش
في ان يحضر اخاه المهذب لدعوة عملها له فاذن له في ذلك فلما حضر المهذب عنده خدمه وبالغ في خدمته فلما اكل وشرب
وانتشى وعمل السكر فيه قال له ابن هطال ان اخاك ابا الجيش فيه ضعف وعجز عن الامر والراي اننا نقوم
معك ونصير انت الامير وخدعه فمال الى هذا الحديث فاخذ ابن هطال خطه بما يفوض اليه وبما يعطيه من الاقطاع
اذا عمل معه هذا الامر فلما كان الغد حضر ابن هطال عند ابي الجيش وقال له ان اخاك كان قد افسد كثيرا من
اصحابك عليك وتحدث معي واستمالني فلم اوافقه فلهذا كان يذمني ويقع في وهذا خطه بما استقر هذه الليله فلما
راى خط اخيه امره بالقبض عليه ففعل ذلك واعتقله ثم وضع عليه من خنقه والقى جثته الى متحقق من الارض واظهر
انه سقط فمات ثم توفي ابو الجيش بعد ذلك بسير واراد ابن هطال ان ياخذ اخاه ابا محمد فيوليه عمان ثم يقتله فلم

تخرجه اليه والدته وقالت له انت تتولى الاموز وهذا صغير لا يصلح لها ففعل ذلك واشار السير وصادر التجار
واخذ الاموال وبلغ ما كان منه مع بني مكرم الى الملك ابو كاليجار والعادل ابي منصور بن مافنه فاعظما
الامر واستكبراه وسدا العادل في الامر وكاتب نايبا كان لابي القسم بن مكرم بجبال عمان يقال المرتضى
وامره بقصد ابن هطال وجهز العساكر من البصرة للسير الى مشاعلة المرتضى فجمع المرتضى الخلق وتسارعوا اليه
وخرجوا عن طاعة ابن هطال وضعف امره واستولى المرتضى على اكثر البلاد ثم وضعوا خادما كان
لابي كاليجار لابن مكرم وقد التحق بابن هطال على قتله وشاعده على ذلك فراش كان له فلما سمع العادل
بقتله سير الى عمان من اخرج ابا محمد بن مكرم ورتبه في الامارة وكان استقرار الامر لابي محمد في هذه السنه ٥

ذكر الحرب بين ابي الفتح بن ابي الشوك وبين عمه مهلهل

وكان سبب ذلك ان ابا الفتح كان نابيا عن والده في الديبول وقد عظم محله وافتتح عدة قلاع وحمى اعماله
من الغز وقتل فيهم فاعجب بنفسه وصار لا يقبل امر والده فلما كان هذه السنه سعى شار الى قلعه بلوار
ليفتحها وكان فيها زوجه صاحبها وكان من الاكراد فعلمت انها بعجز عن حفظها فراسلت مهلهل بن محمد
بن عنار وهو بحلله في نواحي الصانعان واستدعته ليسلم اليه القلعه فسال الرسول عن ابي الفتح هل هو بنفسه
على القلعة ام عسكره فاخبره انه عاد عنها وبقي عسكره فسار مهلهل اليها فلما وصل راى ابا الفتح قد عاد الى
القلعة فقصد موضعا يوهم ان ابا الفتح انما لم يرد هذه القلعة ثم رجع عايدا فتبعه ابو الفتح ولحقه وقتلت الفتان فعاد
مهلهل اليه فاقتتلوا فراى ابو الفتح من اصحابه تغيرا فهم فولى منهزما وتبعه اصحابه في الهزيمة وقتل عسكر
مهلهل من كان في عسكر ابي الفتح من الرجاله وشارولى انثر المنهزمين يقتلون ويباشرون ووقف فرس
ابي الفتح به فاسر واحضر عند عمه مهلهل فضربه عدة مقارع وقيد وحبسه عنده وعاد ثم ان ابا الشوك جمع عساكره
وسار الى شهرزور وحصرها وقصد بلاد اخيه ليخلص ابنه ابا الفتح فطالت الايام ولم يخلص ابنه وحمل
مهلهل اللحاج على ان استدعى علاء الدوله بن كاكويه الى بلد ابي الفتح فدخل الديبول وقرمسين واسا الى اهلها
وظلمهم وملكها وكان ذلك سنه اثنين واربع مايه ٥

ذكر شغب الاتراك على جلال الدوله ببغداد

في هذه السنه شغب الاتراك على الملك جلال الدوله ببغداد واخرجوا خيامهم الى ظاهر البلد ثم اوقعوا
النهب في عدة مواضع فخافهم جلال الدوله فنصب خيامه الى الجانب الغربي وترددت الرسل بينهم في الصلح
واراد الرحيل عن بغداد فمنعه اصحابه فراسل دبيس بن مزيد وفولاذ واشاصاحب الموصل وغيرهما وجمع عنده
العساكر فاستقرت القواعد بينهم وعاد الى داره وطمع الاتراك واذوا الناس ونهبوا وقتلوا وفسدت الامور
بالكليه الى حد لا يرجى صلاحه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في جمادى الآخره ولد للخليفه القايم بامر الله ولده ابو العباس وهو ذخيره الدين وفيها توفي
ايضا ابو نصر بن موسكان كاتب الانشا لمحمود بن سبكتكين ولولده مسعود وكان من الكتاب المفلقين
زانت له كتابه في غايه الجوده ثم دخلت سنه اثنين وثلثين واربع مايه ٥

ذكر ابتداء امر الدوله السلجقيه وسياقه اخبارهم متتابعه

في هذه السنه اشتد ملك السلطان طغرلبك محمد واخيه جغري بك داود ابني ميكائيل بن سلجوق بريقاق
فتذكرا الاحوال الماضيه ثم نتذكر حاله كيف سقلت حتى صار سلطانا على ابي قد ذكرت اكثر اخبارهم
مقدمة على السنين وانما اوردناها هنا مجموعه لتردسياقا واحدا فهي احسن فاقول فاما يقاق فمعناه القوس
الجديد وكان شهماذ اراى وتدبير وكان مقدم الاتراك التي ومرجعهم اليه لا يخالفون له قولا ولا يتعدون

شنب بن ثواب الميني صاحب
الزنج وسيجئ ذكر اخباره ونبذ من

الذين في ولايته واقطعه اقطاعا كثيرا ولقب بالاميرا ساخ سعوا وكان الباعث له على ما فعله به ان يستعين
به وبعشيرته واصحابه على طغرلبك وداود ابني عمه وتفرق كلمتهم ونصرت بعضهم ببعض فعلموا مراده فلم يطيعه
يوسف الى شي مما اراده منه فلما راى على تكين ان مكره لم يعمل في يوسف ولم يبلغ به غرضا امر بقتله فقتل
يوسف تولى قتله امير من امراء على تكين اسمه الب قرا فلما قتل عظم ذلك على طغرلبك واخيه داود وجميع عشايرهما
ولبسوا ثياب الحداد وجمعا من الاتراك من قدرا على جمعه للاخذ بثاره وجمع على تكين ايضا جيوشه وسيرها
اليهم فانهزم عسكر على تكين وكان قد ولد السلطان الب ارسلان بن داود اول محرم سنه عشرين
واربع مايه قبل الحرب فتبركوا به وتيمنوا بطلعته وقيل في مولده غير ذلك فلما كان سنه احدى وعشرين
قصد طغرلبك وداود الب قرا الذي قتل يوسف بن عمهما فقتلاه واوقعا بطايفه من عسكر على تكين فقتلا منها
نحو الف رجل فجمع على تكين عسكره وقصدهم هو واولاده ومن حمل السلاح من اصحابه وتبعهم من اهل البلاد خلق
كثير فقصدوهم من كل جانب واوقعوا بهم وقعه عظيمه قتل كثير من عساكر السلجوقيه واخذت اموالهم
واولادهم وسبوا كثيرا من نسايهم وذراريهم فالجاتهم الضرورة الى العبور الى خراسان فلما عبروا جيحون كتب
اليهم خوارزم شاه هرون بن التونتاش يستدعيهم اليه ليتفقوا معه ويكون ايديهم واحدة فسار طغرلبك واخواه
داود وسعوا اليه وخيموا بظاهر خوارزم سنه ست وعشرين واربع مايه ووثقوا به واطمانوا اليه فغدر بهم فوضع عليهم
الامير شاه ملك البرابي وكبسهم ومعه عسكر من هرون فاكثر القتل فيهم والنهب والسبي وارتكب
من الغدر خطه شنيعه فساروا عن خوارزم بجموعهم الى مفازه نسا وقصدوا مرو في هذه السنه ايضا ولم يتعرضوا لامر
بشر وبقي اولادهم وذراريهم في الاسر وكان الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين هذه السنه بطبرستان
قد ملكها كما ذكرناه فراسلوه وطلبوا منه الامان وضمنوا انهم يقصدون الطايفه التي تفسد في بلاده ويدفعوهم
عنها ويقاتلونهم ويكونون من اعظم اعوانه عليهم وعلى غيرهم فقبض على الرسل وجهز عسكرا جرارا اليهم مع بلتغدي
حاجبه وغيرهم من الامراء الاكابر فساروا اليهم والتقوا عند نسا في شعبان من السنه واقتتلوا وعظم الامر
وانهزم السلجقيه وغنمت اموالهم فجرى بين عسكر مسعود منازعة في الغنيمه ادت الى القتال واتفق في
تلك الحال ان السلجقيه لما انهزموا قال لهم داود ان العسكر الان قد نزلوا واطمانوا وامنوا الطلب والراي
ان نقصدهم لعلنا نبلغ منهم غرضا فعادوا فوصلوا اليهم وهم على تلك الحال من الاختلاف وقتال بعضهم بعضا
فاوقعوا بهم وقتلوا منهم واسروا واستردوا ما اخذوا من اموالهم ورحالهم وعاد المنهزمون من العسكر الى الملك
مسعود وهو بنيسابور فندم على رده طاعتهم وعلم ان هيبتهم قد تمكنت من قلوب عساكره وانهم قد طمعوا بهذه الهزيمة
وتجروا على قتال العساكر السلطانيه بعد الخوف الشديد وخاف من اخوات هذه الحادثه فارسل اليهم يتهددهم
ويتوعدهم فقال طغرلبك لامام صلوته اكتب الى السلطان قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شي قدير ولا تزد على هذا فكتب ما قال فلما ورد الكتاب
على مسعود امر فكتب اليهم كتاب مملو من المواعيد الجميله وسير معه الخلع النفيسه وامرهم بالرحيل الى امل الشط
وهي مدينه على جيحون ونهاهم عن الشر والفساد واقطع دهستان لداود ونسا لطغرلبك وقراوه لسعوا ولقب كل
واحد منهم بالدهقان فاستخفوا بالرسول والخلع وقالوا للرسول لو علمنا ان السلطان يبقي علينا اذا قدر لاطعناه
ولكنا نعلم انه متى ظفر بنا اهلكنا لما علمناه واسلفناه فنحن لا نطيعه ولا نثق اليه وافسدوا ثم كفوا وتركوا ذلك
فقالوا ان كان لنا قدره على الانتصاف من السلطان والا فلا حاجة بنا الى اهلاك العالم ونهب اموالهم وارسلوا الى مسعود
يخادعونه باظهار الطاعة له والكف عن الشر ويسالونه ان يطلق عمهم ارسلان بن سلجوق من الحبس فاجابهم الى ذلك
واحضره عنده ببلخ وامره بمراسلة بني اخيه سعوا وطغرلبك وداود يامرهم بالاستقامه وبالكف عن الشر فارسل اليهم
رسولا يامرهم بذلك وارسل معه اسفا وامره بتسليمه اليهم فلما وصل الرسول وادى الرساله وسلم اليهم الاسفا نفروا

واستوحشوا

واستوحشوا وعادوا الى امرهم الاول في الغارة والشر فاعاد مسعود الى محبسه وسار الى غزنه فقصد
السلجقيه بلخ ونيسابور وطوس وجورجان واقام داود بمدينه مرو وانهزمت عساكر السلطان مسعود منهم
مرة بعد مرة واستولى الرعب على اصحابه لا سيما مع بعده الى غزنه فتوالت كتب نوابه وعماله اليه يستغيثون به ويشكون
اليه ويذكرون ما يفعل السلجقيه في البلاد وهو لا يجيبهم ولا يتوجه اليهم واعرض خراسان والسلجقيه واشتغل بامور
بلاد الهند فلما اشتد امرهم بخراسان وعظمت حالهم اجتمع وزرا مسعود وارباب الراي في دولته وقالوا له ان قله المبالاه
بخراسان من اعظم سعادة السلجقيه وبها يملكون البلاد ويستقيم لهم الملك ونحن نعلم وكل عاقل انهم اذا تركوا على هذه الحال
استولوا على خراسان سريعا ثم ساروا منها الى غزنه وحينيذ لا يبقى حركا بالا يتمكن من البطالة والاشتغال باللعب
واللهو والطرب فاستيقظ من رقدته وابصر رشده بعد غفلته وجهز العساكر الكثيره مع اكبر امير عنده يعرف
بسباشي وكان حاجبه قد سيره قبل الى العراق العراقيه وقد تقدم ذكر ذلك وسير معه اميرا كبيرا اسمه مرداويج
بن بسو وكان سباشي جبانا فاقام بهراه ونيسابور ثم اغار بعبه على مرو وبها داود فسار مجدا فوصل اليها في ثلثه
ايام فاغار جيوشه ودوابه التعب والكلال فانهزم داود بين يديه ولحقه العسكر فحمل عليه صاحب جورجان
فقاتله داود فقتل صاحب جورجان وانهزمت عساكره فعظم قتله على سباشي وكلمن معه ووقعت عليهم الذله
وقويت نفوس السلجقيه وزاد طمعهم وعاد داود الى مرو فاحسن السيره في اهلها وخطب له فيها اول جمعة
في رجب سنة ثمان وعشرين واربع مايه ولقب في الخطبة بملك الملوك وسباشي يمادي الايام ويرحل من منزل
الى منزل والسلجوقيه يراوغونه مراوغة الثعلب فقيل انه كان يفعل ذلك جبنا وخورا وقيل بل راسله السلجوقيه
واستمالوه ورغبوه فنفس عنهم وتراخى في تتبعهم والله اعلم ولما طال مقام سباشي وعساكره والسلجوقيه بخراسان
والبلاد منهوبه والدما مسفوكة قلت الميرة والاقوات على العساكر خاصه فاما السلجوقيه فلا يبالون بذلك
لانهم يقنعون بالقليل فاضطر سباشي الى مباشرت الحرب وترك المحاجره فسار الى داود وتقدم داود اليه
فالتقوا في شعبان سنه ثمان وعشرين واربع مايه على باب سرخس ولداود منجم يقال له الصومعي فاشار على
داود بالقتال وضمن له الظفر واشهد على نفسه انه ان اخطا فدمه مباح له فاقبل العسكران فلم يثبت عسكر
سباشي وانهزموا اقبح هزيمة وساروا اخرى مسير الى هراه فتبعهم داود وعسكره الى طوس ياخذونهم باليد وكفوا
عن القتل وغنموا اموالهم فكانت هذه الوقعه هي التي ملك السلجوقيه بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد
فدخل طغرلبك نيسابور وسكن الشادياخ وخطب له فيها في شعبان بالسلطان المعظم وفرقوا النواب في النواحي
وسار داود الى هراه ففارقها سباشي ومضى الى غزنه فعاتبه مسعود وحجبه وقال له ضيعت العساكر وطاولت
الايام حتى قوي امر العدو وصفى لهم مشربهم وتمكنوا من البلاد كما ارادوا فاعتذر بان القوم تفرقوا ثلث
فرق كلما سعت فرقة سارت بين يدي وخلفني الفريقان في البلاد يفعلون ما ارادوا فاضطر مسعود الى المسير
الى خراسان فجمع العساكر وفرق فيهم الاموال العظيمه وسار عن غزنه في جيوش تضيق بها الفضا ومعه من
الفيله عدد كثير فوصل الى بلخ وقصده داود اليها ايضا ونزل قريبا منها فدخلها يوما جريده في طايفه يسيره على
حين غفله من العساكر فاخذ الفيل الكبير الذي على باب دار الملك مسعود واخذ معه عده جنايب فعظم قدره
في النفوس وازداد العسكر هيبة له ثم سار مسعود من بلخ اول شهر رمضان سنة تسع وعشرين واربع
مايه ومعه مايه الف فارس سوى الاتباع وسار على جورجان فاخذوا اليها الذي كان بها للسلجوقيه فصلبه وسار منها
فوصل الى مرو الشاهجان وسار داود الى سرخس واجتمع هو واخوه طغرلبك وسعوا فارسل مسعود اليهم رسلا في الصلح
فسار في الجواب سعو فاكرمه مسعود وخلع عليه وكان مضمون رسالته انا لا نثق بمصالحتك بعد ما فعلنا هذه
الافعال التي سخطتها كل فعل منها موبق مهلك وايسوه من الصلح فسار مسعود من مرو الى هراه وقصد داود مرو
فامتنع اهلها عليه فحصرها سبعه اشهر وضيق عليهم والح في قتالهم فملكها فلما سمع مسعود هذا الخبر سقط في يديه

وسار من هراة على نيسابور ثم منها الى سرخس وكلما تبع السلجوقيه الى مكان سار وا منه الى غيره وهلم جرا كذلك
فادركهم الشتا فاقاموا ينتظرون الربيع فلما جا الربيع كان الملك مشغولا بهواه وشربه فنقضى الربيع والامر كذلك
فلما جا الصيف عاتبه وزراوه وخواصه على اهماله امر عدوه فسار من نسا بورالى مرو يطلب السلجوقيه فدخلوا البريه
فدخلها وراهم من حلتين والعسكر الذى له فذ ضجر وا من طول سفرهم وسكارهم وسيموا الشدو الترحال
فانهم كانوا هم فى السفر نحو ثلث سنين بعضها مع سباشى وبعضها مع الملك مسعود فلما دخل البريه تزل متزلا
قليل الما والكلا الشديد فلم يكف الما السلطان وحواشيه وكان داود فى معظم السلجوقيه بازايه وغيره من عشيرته مقابل
ساقه العسكر يحفظون من يخلف منهم فانفق ثمانيه ان الله تعالى ان حواشى مسعود اختصموا هم وجم من العسكر على
الما وازدحموا وجرى بينهم فتنه حتى صار بعضهم يقاتل بعضا وبعضهم ينهب بعضا فاشتوحش لذلك امر العسكر وشى
بعضهم الى بعض فى التخلى عن مسعود فعلم داود ما هم فيه من الاختلاف فتقدم اليهم وحمل عليهم وهم فى ذلك
التنازع والقتال والنهب فولوا منهزمين لا يلوى اول على اخر وكثر القتل بينهم والسلطان مسعود ووزيره
ينادى بهم ويامرهم بالعود فلا يرجعون وتمت الهزيمه على العسكر وبت مسعود فقيل له ما ندعك فارقك اصحابك
وانت فى بريه مهلكه وبين يديك عدو وخلفك عدو ولا وجه للمقام فمضى منهزما ومعه نحو مايه فارس فتبعه فارس
من السلجقيه فعطف عليه مسعود فقتله وصار لا يقف على شى حتى اتى عرسشان واما السلجوقيه فانهم عنموا من العسكر
المسعودى ما لا يدخل تحت الاحصا وقسمه داود على اصحابه وآثرهم على نفسه ونزل فى شراديق مسعود وقعد على
كرسيه ولم يزل عسكره ثلثه ايام عن ظهور خيولهم لا يفارقونها الا لما لا بد له منه من ما كول ومشروب
وغير ذلك خوفا من عود العسكر واطلاق الاسرى ووضع خراج سنه كامله وسار طغرلبك الى نيسابور
فملكها ودخل اليها آخر سنه احدى وثلثين واربع مايه واول سنه اثنين وثلثين واربع مايه وذهب اصحابه
الناس فقبل عنه انه راى لوزينجا فاكله وقال هذا نظاج طيب الا انه لا يقوم فيه ورای الكافور فطنوه ملحا
فقالوا هذا مما نقل عنهم اشيا من هذا كثير وكان العيارون قد عظم ضررهم واشتد امرهم وزادت البليه
بهم على اهل نيسابور فهم ينهبون الاموال ويقتلون النفوس ويزنون بالفروج الحرام ويقتلون كلما
يريدونه لا يردعهم عن ذلك رادع ولا يزجرهم زاجر فلما دخل طغرلبك البلد خافه العيارون وكفوا عما كانوا
يفعلون وسكن الناس واطمانوا واستولى السلجوقيه حينيذ على جميع البلاد فسار سعوالى هراه فدخلها وسار
داود الى بلخ وبها البوساق الحاجب واليها عليها المسعود فارسل اليه داود يطلب منه تسليم البلد اليه ويعرفه عجز
صاحبه عن نصرته فبخل البوساق بالرسل فنازله داود وحصر المدينه فارسل البوساق الى مسعود وهو بغزنه
يعرفه الحال وما هو فيه من ضيق الحصار فجهز مسعود العساكر الكثيره وسيرها فجات طايفه منهم
الى الرى وبها جمع من السلجوقيه فقاتلوهم فانهزم السلجوقيه وقتل منهم ثمان مايه رجل واسر كثير وخلا ذلك
الصقع منهم وسار طايفه منهم الى هراه وبها سعوا فقاتلوه ودفعوه عنها ثم ان مسعود سير ولده مودودا فى عسكر
كثير مددا لهذه العساكر فقتل مسعود وهو بخراسان على ما نذكره ان شاء الله تعالى فسار واعن غزنه
سنة اثنين وثلثين واربع مايه فلما قاربوا بلخ سير داود طايفه من عسكره فاوقعوا بطلايع مودود فانهزمت الطلايع
وتبعهم عسكر داود فلما احس بهم عسكر مودود رجعوا الى مراكبهم واقاموا فلما سمع البوساق صاحب بلخ
الخبر اطاع داود وسلم اليه البلد ووطى بساطه ٥

ذكر قبض السلطان مسعود وقتله وملك اخيه محمد

قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين الى غزنه من خراسان فوصلها فى شوال سنه احدى
وثلثين واربع مايه وقبض على سباشى وغيره من الامرا كما ذكرناه وبت غيرهم وسير ولده مودودا الى خراسان
فى جيش كثيف ليمنع السلجقيه عنها فسار مودود الى بلخ ليرد عنها داود اخا طغرلبك وجعل ابو مسعود معه

ودبر

وزيرا يا نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد بريد الامور وكان مسيرهم فى ربيع الاول سنه اثنين وثلثين
وسار مسعود بعدهم بسبعة ايام يريد بلاد الهند ليشتى بها على عادة والده فلما سار اخذ معه اخاه محمدا مسموما
واستصحب الخزاين وكان عازما على الاستيلاء بالهند على قتال السلجقيه ثقه بجهودهم فلما عبر
سيحون وهو نهر كبير يخوضه جله وعبر بعض الخزاين اجتمع ابو سكين البلخى وجمع من الغلمان الداريه ونهبوا ما تخلف
من الخزانه وقاموا باخاه محمدا ثالث عشر ربيع الاخر وسلموا عليه بالامارة فامتنع من قبول ذلك فتهددوه
واكرهوه فاجاب وبقى مسعود فيمن معه من العسكر وحفظ نفسه فالتقى الجمعان منتصف ربيع
الاخر فاقتتلوا وعظم الخطب على الطائفتين ثم انهزم عسكر مسعود وتحصن هو فى رباط ماريكله محصنه
اخوه فامتنع عليه فقالت له امه ان مكانك لا يعصمك ولان تخرج اليهم بعهد خير من ان ياخذوك
قهرا فخرج اليهم منتصف ربيع الاخر فقبضوا عليه فقال له اخوه محمد والله لاقاتلنك على فعلك بى ولا
عاملنك الا بالجميل فانظر اين تريد ان نقيم حتى احملك اليه ومعك اولادك وحرمك فاختار قلعة كرى
فانفذ اليها محفوظا وامر باكرامه وصيانته وارسل مسعود الى اخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه فانفذ له
خمس مايه درهم فبكى مسعود وقال كان بالامس حكمى على بلثه الف حمل من الخزاين واليوم لا املك الدرهم
الفرد فاعطاه الرسول من ماله الف دينار فقبلها وكانت سبب سعادة الرسول لانه لما ملك مودود
بن مسعود بالغ فى الاحسان اليه ثم ان محمدا فوض امر دولته الى ولده احمد وكان فيه خيط وهوج فانفق هو
وابن عمه يوسف بن سبكتكين وابن على حساود على قتل مسعود ليصفو الملك له ولوالده فدخل الى ابيه فطلب
خاتمه ليختم به بعض الخزاين فاعطاه فشان بها الى القلعه واعطى الخاتم لمستحفظها وقالوا معنا رسالة الى الملك
مسعود فادخلهم اليه فقتلوه فلما علم محمد بذلك ساه وشق عليه وانكره وقيل ان مسعودا لما حبس دخل عليه
ولداخيه محمد واسم احدهما عبد الرحمن والاخر عبد الرحيم فمد عبد الرحمن يده فاخذ القلنسوه من راس عمه
مسعود فمد عبد الرحيم يده واخذ القلنسوه من اخيه وانكر عليه ذلك وسبه وقبلها وتركها على عمه
فبخا بذلك عبد الرحيم من الفضل والاستيلا ملك مودود بن مسعود على ما نذكره ان شا الله تعالى ثم ان
محمدا اغراه ولده احمد بقتل عمه مسعود فامر بذلك وارسل اليه من قتله والقاه فى بير وسد راسها وقيل بل
فى بير حيا وسد راسها فمات والله اعلم فلما مات كتب محمد الى مودود بن اخيه وهو بخراسان يقول له
قتل قصاصا قتله اولاد احمد ما لكن بالارضا منى فاجاب مودود يقول اطال الله بقا الاميرالقسم ورءوف
ولده المعتوم احمد عقلا يعيش به فقد ركب امرا عظيما واقدم على ارافه دم ملك مثل والدى لقبته امير المومنين
سيد الملوك والسلاطين وستعلمون فى اى حتف تورطتم واى شر بارطتم وستعلم الذين ظلموا اى
منقلب ينقلبون ٥ تغلق هاما من رجال اعز علينا وهم كانوا اعق واظلما ٥

وطمع جند محمد فيه وزال عنهم هيبته فمدوا ايديهم الى اموال الرعايا فنهبوها فخربت البلاد وحلا
اهلها لا سيما مدينه بر شاور فانها هلك اهلها ونهبت اموالهم وكان سباع المملوك بدينار وسباع
الخمر كل منا بدينار ثم رحل محمد عنها للسلين بقينا من رجب وكان ما نذكره ان شا الله وكان
السلطان مسعود شجاعا كريما ذا فضايل كثيره محبا للعلما كثير الاحسان اليهم والتقرب لهم
صنفوا له التصانيف الكثيره فى فنون العلوم وكان كثير الصدقه والاحسان الى اهل الحاجة تصدق
مره فى شهر رمضان بالف الف درهم واكثر الادرارات والصلات وعمر كثيرا من المساجد فى
ممالكه وكان صنايعه ظاهره مشهوره يسير بها لركبان مع عفه عن اموال زعاياه واجار الشعرا
بجوار عظيم اعطى شاعرا على قصيده الف دينار واعطى اخر بكل بيت الف درهم وكان يكتب خطا حسنا وكان
ملكه عظيما فتح املك اصفهان وهمذان والرى وما يليها من البلاد وملك طبرستان وجرجان وخراسان

وخوارزم وبلاد الداون وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنه وبلاد الغور وملك كثيرا
منها واطاعه اهل البر والبحر ومناقبه كثيره قد صنف فيها التصانيف المشهوره فلا حاجه الى الاطاله
بذكرها ٥

ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمدا

لما قتل الملك مسعود وصل الخبر الى ابيه مودود وهو بخراسان فعاد مجدا في عسكره الى غزنه فتصاف
هو وعمه محمد في ثالث شعبان فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده احمد وابو شتكين الحصى
البلخي وابن علي بمساويد فقتلهم وقتل اولاد عمه جميعهم الا عبد الرحيم لانكاره على اخيه عبد الرحمن ما فعله بعمه مسعود
وبنى موضع الوقعه قريه ورباط وسماها فتح اباذ وقتل كل من له في القبض على والده صنع وعاد الى غزنه فدخلها في ثالث
والعشرين من شعبان سنه اثنين وثلثين واربع مايه واستوزر ابا نصر وزير ابيه واظهر العدل وحسن
السيرة وسلك سيرة جده محمود وكان داود اخو طغرلبك قد ملك مدينه بلخ واستباحها كما ذكرناه
ومودود مقابله فتجدد قتل مسعود فعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما تجدد هذا الظفر لمودود ثار اهل
هراه بمن عندهم من الغز السلجقيه فاخرجوهم وحفظوها لمودود واستقر الامر لمودود بغزنه ولم يبق له هم
الا امر اخيه محمود فان اباه كان قد سيره الى بلاد الهند سنه ست وعشرين واربع مايه فخاف
ان يحلف عليه فاتاه خبره انه قصد لها وور وملتان وملكهما واخذ الاموال فجمع بها العساكر واظهر الخلاف
على اخيه فندب اليه مودود جيشا ليمنعوه ويقاتلوه وعرض محمود عسكره للمسير وحضر عيد الاضحى فبقي بعده
ثلثه ايام واصبح مقابلها وور لا يدري كيف كان موته واطاعت البلاد باسرها مودودا ورست قدمه
وثبت ملكه ولما سمع الغز السلجقيه ذلك خافوه واستشعروا منه وراسله ملك الترك بما وراء النهر
بالانقياد والمتابعه ٥

ذكر الخلف بين جلال الدوله وقرواش صاحب الموصل

في هذه السنه اختلف جلال الدوله ملك العراق وقرواش بن المقلد العقيلي صاحب الموصل
وكان سبب ذلك ان قرواشا كان قد انفذ عسكرا سنه احدى واربع مايه فحصروا خميس بن
تغلب بتكريت وجرى بين الطايفتين حرب شديد في ذي القعده منها فارسل خميس ولده الى الملك
جلال الدوله وبذل بذولا كثيرة ليكف عنه قرواشا فاجابه الى ذلك وارسل الى قرواش
يامره بالكف عنه فغالط ولم يفعل وسار بنفسه ونزل عليه يحاصره فسار جلال الدوله منه
ثم انه ارسل كتبا الى الاتراك ببغداد وسير عليهم بالشغب على الملك واثاره الفتنه معه فوصل خبرها
الى جلال الدوله واشيا اخر كانت هذه هي الاصل فارسل جلال الدوله ابا الحرث الفساسيري في
صفر من سنه اثنين وثلثين ليقبض على نايب فراس بالسنديه فسار ومعه جماعة من الاتراك وتبعه جمع
من العرب فرى في طريقه جمالا لبني عيسى وسرع اليها الاتراك والعرب فاخذوا منها قطعه واوغل الاتراك
في الطلب وبلغ الخبر الى العرب فركبوا وتبعوا الاتراك وجرى بين الطايفتين حرب انهزم فيها الاتراك
واسر منهم جماعه وعاد المنهزمون فاخبروا الفساسيري بكثره العرب فعاد ولم يصل الى مقصده وسار
طايفه من بني عيسى فكمنوا بين صرصر وبغداد ليفسدوا في السواد فاتفق ان وصل بعض الكابر القواعد
الاتراك فخرجوا عليه فقتلوه وجماعة من اصحابه وحملوا الى بغداد فاريح البلد واستحكمت الوحشه مع معتمد
الدوله قرواش فجمع جلال الدوله العساكر وسار الى الانبار وهي لقرواش على عزم اخذها منه وغيرها
من اقطاعه بالعراق فلما وصلوا الى الانبار اغلقت وقاتلهم اصحاب قرواش وسار قرواش من تكريت الى
حصنه على عزم القتال فلما نزل الملك جلال الدوله على الانبار قلت عليهم العلوفه فسار جماعة من العسكر
والعرب الى الحديثه ليمتاروا منها فخرج عليهم عندها جمع كثير من العرب واوقعوا بهم فانهزم بعضهم وعادوا الى

العسكر

العسكر ونهبت العرب ما معهم من الدواب التي تحمل الميره وبقي المرشد ابو الوفا وهو المقدم على العسكر
الذين ساروا لاحضار الميره وثبت معه جماعة ووصل الخبر الى جلال الدوله ان المرشد ابي الوفا اخبره
بسلامته وصبره للعرب وانهم يقاتلونه ويطلب النجده فسار الملك اليه بعسكره فوصلوا وقد عجز
العرب عن الوصول اليه وعادوا عنه بعد ان حملوا عليه وعلى من معه عدة حملات صبر لها في قله من
معه ثم اختلفت عقيل على قرواش فراسل جلال الدوله وطلب رضاه وبذل له بذلا اصلحه به وعاد
الى طاعته فتحالفا وعاد كل الى مكانه ٥

ذكر ملك ابي الشوك دقوقا

كانت دقوقا لابي الماجد المهلهل بن محمد بن عنار فسير اليها اخوه حسام الدوله ابو الشوك ولده
سعدي فحصرها فقاتله من بها ثم سار ابو الشوك اليها فجد في حصارها وثقب سورها ودخلها عنوه ونهب
اصحابه بعد البلد واخذوا سلاح الاكراد وثيابهم واقام حسام الدوله بالبلد ليله وعاد خوفا على
البندنيجين وحلوان فان اخاه سرخاب بن محمد بن عنار كان قد اغار على عدة مواضع من ولايته وحالف
ابا الفتح بن ورام والجا وانيه عليه فاشفق من ذلك وارسل الى الملك جلال الدوله يطلب منه نجده فسير
اليه عسكرا امتنع بهم ٥

ذكر الحرب بين عساكر مصر والروم

في هذه السنه كانت وقعه بين المصريين سيره الدزبري وبين الروم فظفر المسلمون وكان سبب ذلك
ان ملك الروم كان قد هادنه المستنصر بالله العلوي صاحب مصر على ما ذكرناه فلما كان الان شرع يراسل
ابن صالح بن مرداس ويستميله وراسله قبله صالح ليتقوى به على الدزبري خوفا ان ياخذ منه الرقه فبلغ ذلك
الدزبري فتهدد ابن صالح فاعتذر وجحد ثم ان جمعا من بني جعفر بن كلاب دخلوا ولايه فاميه فعاثوا فيها
ونهبوا عدة قرى فخرج عليهم جمع من الروم فقاتلوهم واوقعوا بهم وركبوا فيهم وزالوهم عن بلادهم وبلغ ذلك
الناظر بحلب فاخرج من بها من تجار الفرنج وارسل الى المتولي باطاكيه يامره باخراج من عندهم من تجار المسلمين
فاغلظ للرسول واراد قتله ثم تركه فارسل الناظر بحلب الى الدزبري يعرفه الحال وان القوم على التجهز
لقصد البلاد فجهز الدزبري جيشا وسيره على مقدمته فاتفق انهم لقوا جيشا للروم قد خرجوا لمثل ما خرج عليه هولاء
والتقى الفريقان بين مدينه حماه وفاميه واشتد القتال بينهم ثم ان الله نصر المسلمين واذل الكافرين
فانهزموا وقتل منهم عدة كثيره من اسر المسلمين وانكف الروم عن الاذى بعدها ٥

ذكر الخلف بين المعز وبني حماد

في هذه السنه خالف اولاد حماد على المعز بن باديس صاحب افريقيه وعادوا ما كانوا عليه من العصيان
والخلاف عليه فسار اليهم المعز وجمع العساكر وحشدها وحصر قلعتهم المعروفه بقلعة حماد وضيق عليهم
واقام عليهم نحو سنتين ٥

ذكر صلح ابي الشوك وعلاء الدوله

وفيها سار مهلهل اخو ابي الشوك الى علاء الدوله بن كاكويه واستصرخه واستعان به على اخيه ابي الشوك
فسار معه فلما بلغ قرميسين رجع ابو الشوك الى حلوان فعرف علاء الدوله رجوعه فسار يتبعه حتى بلغ المرج وقرب من
ابي الشوك فعزم ابو الشوك على قصد قلعه السيروان والتحصن بها ثم تجلد وارسل الى علاء الدوله انني لم انصرف من بين
يديك الا مراقبه لك واعظاما لقدرك واستعظاما لك فاذا اضطررتني الى ما لا اجد بدا منه كان البدر قايما لي فيه
فان ظفرت بك طمع فيك الاعدا وان ظفرت في سلمت بلادي وقلاعي الى الملك جلال الدوله فاجابه علاء الدوله
الى الصلح على ان يكون له الدينور وعاد فلحقه المرض في طريقه وتوفي على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه كان بافريقيه غلا شديد وسببه عدم الامطار فسميت سنه الغبار ودام ذلك
الى سنه اربع وثلثين واربع مايه فخرج الناس فاستسقوا وفيها توفي قزل امير الغز العراقيه بالري ودفن بناحيه
من اعمالها وفيها توفي صاعد بن محمد ابو العلا النيسابوري ثم الاسوابي قاضي نيسابور وكان عالما فقيها حنفيا
انتهت اليه رياسه الحنفيين بخراسان

ودخلت سنه ثلث وثلثين واربع مايه

ذكر وفاة علا الدوله ابي جعفر بن كاكويه

في هذه السنه في محرم توفي علا الدوله ابو جعفر بن دسمير بار المعروف بابن كاكويه بعد عوده من بلد ابي الشوك
وانما قيل له كاكويه لانه ابن خاله مجد الدوله بن بويه والخاله بلغتهم كاكويه وقام باصفهان ابنه ظهير الدين ابو منصور
قرامرز مقام وهو اكبر اولاده واطاعه الجند بها فسار ولده ابو كاليجار كرشاسف الى نهاوند فاقام بها
وحفظها وضبط اعمال الجبل واخذها لنفسه فامسك عنه اخوه ابو منصور قرامرز ثم ان مستحفظا لعلا الدوله
بقلعه بطبر ارسل ابو منصور اليه يطلب شيا مما عنده من الاموال والذخاير فامتنع واظهر العصيان فسار اليه
ابو منصور واخوه الاصغر ابو حرب لياخذ القلعه منه كيف امكن فصعد ابو حرب اليها ووافق المستحفظ على
العصيان فعاد ابو منصور الى اصفهان وارسل ابو حرب الى الغز السلجقيه بالري يستنجدهم فسار طايفه منهم الى فاجان
فدخلوها ونهبوها وسلموها الى ابي حرب وعادوا الى الري فسير اليها ابو منصور عسكرا استنقذها من اخيه فجمع
ابو حرب الاكراد وغيرهم وجعل عليهم صاحبا له وسيرهم الى اصفهان ليملكوها بزعمه فسير اليهم اخوه
ابو منصور عسكرا فالتقوا وانهزم عسكر ابي حرب واسر جماعة منهم وتقدم اصحاب ابي منصور فحصروا ابا
حرب فلما راى الحال وخاف نزل منها متخفيا وسار الى شيراز الى الملك ابي كاليجار صاحب فارس والعراق
فحسن له قصد اصفهان واخذها من اخيه فسار الملك اليها وحصرها وبها الامير ابو منصور فامتنع عليه وجرى بين
الفريقين عدة وقايع كان اخر الامر الصلح على ان يبقى ابو منصور باصفهان ويقرر عليه مال وعاد ابو حرب الى
قلعه بطبر واشتد الحصار عليه فارسل الى اخيه يطلب المصالحه فاصطلحا على ان يعطي اخاه بعض ما في القلعه ويبقى بها
على حاله ثم ان ابرهيم ينال خرج الى الري على ما نذكره وارسل الى ابي منصور قرامرز يطلب منه الموادعه فلم يجبه وسار
قرامرز الى همذان وبروجرد فملكها ثم اصطلح هو واخوه كرشاسف واتفقت كلمتهما وكان المدبر لامرهما اللبا ابو
الفتح الحسن بن عبد الله وهو الذي سعى في جمع كلمتهما

ذكر ملك طغرلبك جرجان وطبرستان

في هذه السنه ملك السلطان طغرلبك جرجان وطبرستان وسبب ذلك ان شروان بن منوجهر بن قابوس
وشمكير صاحبها قبض على ابي كاليجار بن وهسان القرهي صاحب جيشه وزوج امه بمساعده امه عليه
فعلم جنيد طغرلبك ان البلاد لا مانع له عنها فسار اليها وقصد جرجان ومعه مرداويج بن بسو فلما نازلها فتح له المقيم
بها ودخلها وقرر على اهلها مايه الف دينار صلحا وسلمها الى مرداويج بن بسو وقرر عليه خمسين الف دينار كل سنه
عن جميع الاعمال وعاد الى نيسابور وقصد مرداويج انوشروان بباريه وكان بها فاصطلحا على ان ضمن انوشروان
له ثلثين الف دينار واقيمت الخطبه لطغرلبك في البلاد جميعها وتزوج مرداويج بوالده انوشروان وبقي انوشروان يتصرف
بامر مرداويج لا يخالفه في شي البته

ذكر احوال ملك الروم

نذكر هاهنا احوال الروم من عهد بسيل الى الان فنقول من عاده ملوك الروم ان يركبوا ايام الاعياد
الى البيعة المخصوصه بذلك العيد فاذا اجتاز الملك بالاسواق شاهده الناس وبايديهم المداخن يبخرون فيها فركب

والد بسيل

والد بسيل وقسطنطين في بعض الاعياد وكان لبعض اكابر الروم بنت جميله فخرجت تشاهد الملك
فلما مر بها استحسنها فامر من يسال عنها فلما عرفها خطبها وتزوجها واحبها وولدت منه بسيل وقسطنطين
وتوفي وهما صغيران فتزوجت بعده بمده طويله بقفور فكره كل واحد منهما فعملت على قتله فراسلت الشمشقيق
في ذلك فقصد قسطنطينيه متخفيا فادخلته الى دار الملك واتفقا وقتلاه ليلا واحضرت البطارقه متفرقين
واعطتهم الاموال ودعتهم الى تمليك بقفور ففعلوا ولم يصبح الا وقد فرغت مما تريد ولم يجر خلف وتزوجت
الشمشقيق واقامت معه سنه فخافها واحتال عليها واخرجها الى دير بعيد وحمل ولديها معها فاقامت فيه
سنه ثم احضرت راهبا ووهبته مالا وامرته بقصد قسطنطينيه والمقام بكنيسه الملك والاقتصار
على قدر القوت فاذا وثق به الملك اراد القربان من يده ليله العيد سقاه سما ففعل الراهب ذلك فلما كان
ليله العيد بلبال سارت ومعها ولداها ودبرت هي الامر ووصلت قسطنطينيه في اليوم الذي توفي
الشمشقيق فملك ولدها بسيل ودبرت هي الامر لصغره فلما كبر بسيل قصد بلد البلغار وتوفيت وهو هناك
فبلغه وفاتها فامر خادما له ان يدبر الامور في غيبته ودام قتل له لبلغار اربعين سنه فظفروا به فعاد مهزوما
واقام بالقسطنطينيه يتجهز للعود فعاد اليهم فظفر بهم وقتل ملكهم وسبى اهله واولاده وملك بلاده ونقل
اهلها الى الروم واسكن البلاد طايفه من الروم وهولا البلغار غير الطايفه المسلمه فان هولا اقرب الى بلد
الروم من المسلمين بنحو شهرين وكلاهما يسمى بلغار وكان بسيل عادلا حسن السيره ودام ملكه نيفا وسبعين
سنه وتوفي ولم يخلف ولد فملك اخوه قسطنطين وبقي الى ان توفي ولم يخلف غير ثلث بنات فملكت الكبرى
تزوجت ارمانوس وكان لارمانوس صاحب له يخدم قبل ملكه من اولاد الصارف اسمه منخاييل فلما ملك
حكمه في داره فمالت زوجه قسطنطين اليه وعملا الحيله في قتل ارمانوس فمرض ارمانوس فادخلاه الى
الحمام كارها وخنقاه واظهرا انه مات في الحمام وملكت زوجته منخاييل وتزوجته على كره من الروم
وعرض لمنخاييل صرع لازمه وشوه صورته فعهد بالملك بعده الى ابن اخت له اسمه منخاييل ايضا فلما توفي ملك
ابن اخته واحسن السيره وقبض على اهل خاله واخوته وهم اخواله وضرب الدنانير في هذه السنه وهي سنه
ثلث واربع مايه ثم احضر زوجته بيت الملك وطلب منها ان ترهب وتنزع نفسه من الملك فابت فضربها
وسيرها الى جزيره في البحر ثم عزم على القبض على البترك والاستراحه من تحكمه عليه فانه كان لا يقدر على
مخالفته فطلب اليه ان يعمل له طعاما في دير ذكره بظاهر القسطنطينيه ليحضر عنده فاجابه الى ذلك وخرج
الى الدير ليعمل ما قال الملك فارسل الملك جماعة من الروس والبلغر اليه ووافقهم على قتله سرا
فقصدوه ليلا وحصروه في الدير فبذل لهم مالا كثيرا وخرج متخفيا وقصد التي سكنها وضرب الناقوس
فاجتمع الروم عليه ودعاهم الى عزل الملك فاجابوه الى ذلك وحصروا الملك في دار فارسل الملك الى زوجته
واحضرها من الجزيره التي نفاها اليها ورغب في ان ترد عنه فلم تفعل واحوجته الى بيعه يترهب فيها ثم ان البطرك
والروم نزعوا زوجته في الملك وملكوا اختاها صغيره واسمها بذفره وجعلوا معها خدم ابيها يدبرون الملك
وكحلوا منخاييل ووقعت الحرب بالقسطنطينيه بين من يتعصب له وبين من يتعصب لبذوره والبطرك فظفر
اصحاب بذوره بهم ونهبوا اموالهم ثم ان الروم افتقروا الى ملك يدبرهم فكتبوا اسما جماعة يصلحون للملك
في رقاع ووضعوها في بنادق طين وامروا من يخرج منها بندقه وهو لا يعرف اسم من فيها فخرج اسم قسطنطين
فملكوه وتزوجته الملكه الكبيره واستنزلت اختها الصغيره بذوره عن الملك بمال بذلته لها واستقر
في الملك سنه اربع وثلثين واربع مايه فخرج عليه فيها خارجي من الروم اسمه اميناس ودعا الى نفسه وكثر جمعه
حتى زادوا على عشرين الفا فاهم قسطنطين امره وسير اليه جيشا كثيفا فظفروا بالخارجي وقتلوه وحملوا راسه
الى القسطنطينيه واسر من اصحابه مايتا رجل فشهروا في البلد ثم اطلقوا واعطوا نفقه وامر بالانصراف الى اي جهة

ذكر فساد حال الدزبري بالشام وما صار الامر اليه بالبلاد

ارادوا ه

في هذه السنه فسد امر انوشتكين الدزبري نايب المستنصر بالله العلوي صاحب مصر بالشام وقد كان كبيرا على مخدومه بما يراه من تعظيم الملوك له وهيبة الروم منه وكان الوزير ابو القسم الجرجاني يقصده ويجده الا انه لا يجد طريقا الى الوقيعه فيه ثم اتفق ان سعى بكاتب للدزبري اسمه ابو سعد وقيل عنه انه يستميل صاحبه الى غير جهة المصريين فكوتب الدزبري بايعاده فلم يفعل واستوحشوا منه ووضع الجرجراي صاحب الدزبري وغيره على مخالفته ثم ان جماعة من الاجناد قصدوا مصر وشكوا الى الجرجراي منه فعرفهم سوء رايه فيه واعادهم الى دمشق وامرهم بافساد الجند عليه ففعلوا ذلك واحس الدزبري بما يجري فاظهر ما في نفسه واحضر نايب الجرجراي عنده وامر باهانته وضربه ثم انه اطلق لطايفه من العسكر يلزمون خدمته ارزاقهم ومنع الباقين فحرك ما في نفوسهم وقوي طمعهم فيه بما كوتبوا به من مصر فاظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو بظاهر البلد وتبعهم من العامه من يريد النهب فاقتتلوا فعلم الدزبري ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستصحب اربعين غلاما له وما امكنه من الدواب والاثاث والاموال ونهب الباقي وسار الى بعلبك فمنعه مستحفظها واخذ ما امكنه اخذه من مال الدزبري وتبعه طايفه من الجند يقفون اثره وينهبون ما يقدرون عليه وسار الى مدينه حماه فمنع عنها وقوتل وكاتب المقلدين منقذ الكفرطابي واستدعاه فاجابه وحضر عنده في نحو الفي رجل من كفرطاب وغيرها فاحتمى به وسار الى حلب فدخلها فاقام بها مدة وتوفي منتصف جمادى الاولى من هذه السنه فلما توفي فسد امر بلاد الشام وانتشرت الامور بها وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا في نواحيه فخرج حسان بن المفرج الطاي بفلسطين وخرج معز الدوله بن صالح الكلابي بحلب وقصدها وحصرها وملك المدينه وامتنع اصحاب الدزبري بالقلعة وكتبوا الى مصر يطلبون النجده فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن احمدان الذي ولي امر دمشق بعد الدزبري بحرب حسان ووقع الموت في الذين في القلعه فسلموها الى معز الدوله بالامان ه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه سير الملك ابو كاليجار من فارس عسكرا في البحر الى عمان وكان قد عصى من بها عليه فوصل العسكر الى الصحرا بمدينه عمان فملكوها واستعادوا الخارجين عن الطاعة واستقرت الامور بها وعاد العسكر الى فارس وفيها قصد ابو نصر بن الهيثم الصليق من البطايح فملكها ونهبها ثم استقر امرها على ما يوديه الى جلال الدوله وفيها توفي ابو منصور بهرام بن مافنه وهو الملقب بالعادل وزير الملك ابي كاليجار مولده سنة ست وستين وثلثمايه وكان حسن السيره وبنى دار الكتب بفيروزاباذ وجعل فيها سبعة الف مجلد فلما مات وزر بعده مهذب الدوله ابو منصور هبة الله بن احمد وفيها وصل جماعة من البلغر الى بغداد يريدون الحج فاقيم لهم من الديوان الاقامات الوافره فسيل بعضهم من اي الامم هم البلغر فقال هم قوم تولدوا بين الترك والصقالبه وبلدهم في اقصى الترك وكانوا كفارا فاسلموا عن قريب وهم على مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه وفيها توفي منخاييل ملك الروم وملك بعده ابن اخيه منخاييل ايضا ه وفيها في جمادى الاخره ايضا توفي ابو الحسن محمد بن جعفر الجهرمي الشاعر وهو القايل ه

يا ويح قلبي من تقلبه ابدا يحن الى معذبه
قالوا كتمت هواه عن جلد لو ان بي رمقا لبحت به
بابي حبيب غير مكترث عني ويكثر من تعتبه
حسبي رضاه من الحياه وما قلقي وموي من تغضبه

وكان بينه وبين المطرز مهاجاه ثم دخلت سنه اربع وثلثين واربعمايه ه

ذكر ملك طغرلبك مدينه خوارزم ه

قد تقدم ان خوارزم كانت من جمله مملكة محمود بن سبكتكين فلما توفي وملك بعده ابنه مسعود كانت له وكان فيها التونتاش صاحب ابنه محمود وهو من اكابر امرايه يتولاها لمحمود ومسعود بعده ولما كان مسعود مشغولا بقصد اخيه محمد لاخذ الملك منه قصد الامير علي تكين صاحب ما وراء النهر اطراف بلاده وسعتها فلما فرغ مسعود من امر اخيه واستقر الملك له كاتب التونتاش سنه اربع وعشرين واربعمايه يقصد اعمال علي تكين واخذ بخارا وسمرقند وامده بجيش كثير فعبر جيحون وفتح من بلاد علي تكين ما اراد وانحاز علي تكين من بين يديه واقام التونتاش بالبلاد التي فتحها فراى دخلها لا يفي بما يحتاج عساكره لانه كان يريد يكون في جمع كثير يمتنع بهم على الترك وكاتب مسعود في ذلك فاستاذنه في العود الى خوارزم فاذن له فلما عاد لحقه علي تكين على غره وكبسه فانهزم علي تكين وصعد الى قلعه دبوسه فحصره التونتاش وكاد ياخذه فراسله علي تكين واستعطفه وضرع اليه فرحل عنه وعاد الى خوارزم واصاب التونتاش في هذه الوقعه جراحه فلما عاد الى خوارزم مرض منها وتوفي وخلف من الاولاد ثلثه بنين هرون ورشيد واسمعيل فلما توفي ضبط البلد وزيره ابو نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد وحفظ الخزاين وغيرها واعلم مسعودا الخبر فولى ابنه الاكبر هرون خوارزم وسيره اليها وكان عنده واتفق ان المتمندي وزير مسعود توفي فاستحضر ابا نصر بن محمد بن عبد الصمد واستوزره فاستناب ابو نصر عند هرون ابنه الجبار وجعله وزيره فجرى بينه وبين هرون منافره ابرها هرون في نفسه وحسن له اصحابه القبض على عبد الجبار والعصيان على مسعود فاظهر العصيان في شهر رمضان سنه خمس وعشرين واربعمايه واراد قتل عبد الجبار فاختفى منه فقال اعدا ابنه للملك مسعود ان ابا نصر قد واطا هرون على العصيان وانما اختفى ابنه حيله ومكرا فاستوحش مسعود منه الا انه لم يظهر ذلك اليه وعزم مسعود على الخروج من غزنه الى خوارزم فسار عن غزنه والزمان شتا فلم يمكنه قصد خوارزم فسار الى جرجان طالبا انوشروان بن منوجهر ليقاتله على ما ظهر منه عند اشتغال مسعود بقتال احمد ينالتكين ببلاد الهند فلما كان بجرجان اتاه كتاب عبد الجبار بن ابي نصر بقتل هرون واعادته البلد الى طاعته وكان عبد الجبار في يده استاره يعمل على قتل هرون ووضع جماعة من غلمانه على القتل به فقتلوه عند خروجه الى الصيد وقام عبد الجبار بحفظ البلد فلما وقف مسعود على كتاب عبد الجبار علم ان الذي قيل عن ابيه كان باطلا فعاد الى الثقة به وبقي عبد الجبار اياما يسيره فوثب به غلمان هرون وقتلوه وولوا البلد اسمعيل بن التونتاش وقام بامره شكر خادم ابيه وعصوا على مسعود فكتب مسعود الى شاه ملك بن علي احد اصحاب الاطراف بنواحي خوارزم بقصد خوارزم واخذها فسار اليها فقاتله شكر واسمعيل ومنعوه عن البلد فهزمهما وملك البلد وسار الى طغرلبك وداود السلجقيين والتجيا اليهما وطلبا المعونه منهما فسار داود معهما الى خوارزم فلقيهم شاه ملك وقاتلهم فهزمهم ولما جرى على مسعود من القتل ما جرى وملك مودود دخل شاه ملك في طاعته وصافاه وتمسك كل واحد منهما بصاحبه ثم ان طغرلبك اراد خوارزم فحصرها وملكها واستولى عليها وانهزم شاه ملك بين يديه واستصحب امواله وذخايره ومضى في المفاوز الى دهستان ثم انتقل عنها الى طبس ثم الى اطراف كرمان ثم الى اعمال البيرو مكران فلما وصل الى هناك علم خلاصه ببعده وامن في نفسه فعرف خبره ارتاش اخو ابرهيم ينال وهو ابن عم طغرلبك فقصده في اربعة الف فارس فاوقع به واسره واخذ ما معه ثم عاد به وهو ابن عم طغرلبك فسلمه الى داود وحصل هو بما غنم من امواله وعاد بعد ذلك الى باذغيس المقاربه لهراه واقام على محاصره هراه لانهم الى هذه الغايه كانوا مقيمين على الامتناع والاعتصام ببلدهم والثبات على طاعة مودود بن مسعود فقاتلهم اهل هراه وحفظوا بلدهم مع خراب سوادهم وانما حملهم على ذلك الحرب من الغز ه

ذكر قصد ابرهيم ينال همذان وما كان منه

قد ذكرنا خروج ابرهيم ينال من خراسان الى الري واستيلاه عليها فلما استقر امرها سار عنها وملك البلاد
المجاورة لها ثم انتقل الى بروجرد فملكها ثم قصد همذان وكان بها ابو كاليجار كرشاسف بن علا الدوله صاحبها
ففارقها الى سابور خواست ونزل ابرهيم على همذان واراد دخولها فقال له اهلها ان كنت تريد الطاعة
وما يطلبه السلطان من الرعية فنحن باذلوه وداخلون تحته فاطلب اولا هذا المخالف عليك الذي كان
عندنا يعنون كرشاسف فانا لا نامن عوده الينا فاذا ملكه او دفعته كنا لك فكف عنهم وسار الى كرشاسف
بعد ان اخذ من اهل البلد مالا فلما قارب سابور خواست صعد كرشاسف الى القلعة فتحصن بها وحصر ابرهيم
البلد فقاتله اهله خوفا من الغز فلم يكن لهم طاقة على دفعهم فملك البلد قهرا ونهب الغز اهله وفعلوا الافاعيل
القبيحة بهم ثم عادوا بما غنموه الى الري فراوا طغرلبك قد وردها ولما فارق ابرهيم والغز همذان ترك كرشاسف
اليها فاقام بها الى ان وصل طغرلبك الى الري فسار اليه ابرهيم على ما نذكره ان شا الله تعالى ٥

ذكر خروج السلطان طغرلبك الى الري وملك بلد الجبل

في هذه السنة خرج طغرلبك من خراسان الى الري بعد فراغه من خوارزم وجرجان وطبرستان فلما سمع اخوه
ابرهيم ينال بقدومه سار اليه فلقيه وتسلم طغرلبك الري منه وتسلم غيرها من بلد الجبل وسار ابرهيم الى
سجستان واخذ طغرلبك ايضا قلعة طبرك من مجد الدوله بن بويه واقام عنده مكرما وامر طغرلبك بعمارة الري
وكانت قد خربت فوجد في داره للامارة مراكب ذهب مجوهرة وبرنيتين صيني مملوة جوهرا ومالا كثيرا
ووجد شيا كثيرا غير ذلك وكان كامرو ابن بهادي طغرلبك وهو بخراسان ويخدمه وخدم اخاه ابرهيم
لما كان بالري فلما حضر عنده واهدى له هدية كثيرة من انواع شتى وهو يظن ان طغرلبك يزيد في اقطاعه
ويرعى له ما تقدم من خدمته فخاب ظنه وقرر على ما بيده كل سنة سبعة وعشرين الف دينار ثم سار الى قزوين
فامتنع عليه اهلها فزحف اليهم ورماهم بالسهام والحجارة فلم يقدروا ان يقفوا على السور وقتل من اهل البلد برسق
واخذ ثلثماية وخمسون رجلا فلما راى كامرو ومرداويج بن بسو ذلك خافوا ان يملك البلد عنوة وينهب
فمنعوا الناس من القتال واصلحوا الحال على ثمنين الف دينار وصار صاحبها في طاعته ثم انه ارسل الى كوكتاش
وبوقا وغيرهما من امرا الغز الذين تقدم خروجهم وعسهم ويدعوهم الى الحضور في خدمته فلما وصل رسوله
اليهم ساروا حتى نزلوا على نهر بنواحي زنجان ثم اعادوا رسوله وقالوا له قل له قد علمنا ان غرضك ان تجمعنا
لتقبض علينا والخوف منك ابعدنا عنك وقد نزلنا هاهنا فان اردتنا قصدنا خراسان او الروم ولا نجتمع بك
ابدا وارسل طغرلبك الى بلد الديلم يدعوه الى الطاعة ويطلب منه مالا ففعل ذلك وحمل اليه مالا وعروضا
وارسل ايضا الى سلار الطرم يدعوه الى خدمته ويطالبه بحمل مائتي الف دينار فاستقر الحال بينهما على
الطاعة وشي من المال وارسل سرية الى اصفهان وبها ابو منصور قرامرز بن علا الدوله فاغارت على اعمالها
وعادت سالمة وخرج طغرلبك من الري واظهر قصد اصفهان فراسله قرامرز وصانعه بمال فعاد عنه وسار
الى همذان فملكها من صاحبها كرشاسف بن علا الدوله وكان قد نزل اليه وهو بالري بعد ان راسله
طغرلبك غير مرة وسار معه من الري الى ابهر وزنجان فاخذ منه همذان وتفرق اصحابه عنه وطلب منه طغرلبك
تسليم قلعة كنكور فارسل الى من بها بالتسليم فلم يفعلوا وقالوا لرسل طغرلبك قل لصاحبك والله لو قطعته قطعا
ما سلمناها اليك فقال له طغرلبك ما امتنعوا الا بامرك ورايك فاصعد اليهم واقم معهم ولا تفارق موضعك
حتى اذن لك ثم عاد الى الري واستناب بهمذان ناصرا العلوي وكان كرشاسف قد قبض عليه فاخرجه طغرلبك
وولاه الرعية وامره بمساعدة من يجعله في البلد وكان معه مرداويج بن بسو نايبه في جرجان وطبرستان
فمات وقام ولده حسنان مقامه فسار طغرلبك الى جرجان فعزل حسنان عنها واقر عليه طبرستان
واستعمل على جرجان اسفاد وهو من خواص منوجهر بن قابوس فلما فرغ امر جرجان وطبرستان سار الى

دهستان

دهستان فحصرها وبها صاحبها كاميار معتصما بها لحصانتها ٥

ذكر مسير عساكر طغرلبك الى كرمان

وسير طغرلبك طايفة من اصحابه الى كرمان مع اخيه ابرهيم ينال بعد ان دخل الري وقيل ان ابرهيم لم يقصد
كرمان وانما قصد سجستان وكان مقدم العساكر التي سارت الى كرمان غيره فلما وصلوا
الى اطراف كرمان نهبوا ولم يقدموا على التوغل فيها فلم يروا من العساكر من يكفهم فتوسطوها وملكوا
عدة مواضع منها ونهبوها فبلغ الخبر الى الملك ابي كاليجار صاحبها فسير وزيره مهذب الدوله في العساكر
الكثيرة وامره بالجد في المسير ليدركهم قبل ان يملكوا جيرفت وكانوا يحاصرونها فطوى المراحل حتى
قاربهم فرحلوا عن جيرفت ونزلوا على ستة فراسخ منها وجا مهذب الدوله فنزلها وارسل ليحمل الميرة الى العسكر
فخرجت الغز الى الجمال والبغال الميرة لياخذوها فسمع مهذب الدوله ذلك فسير طايفة من العسكر
لمنعهم فتواقعوا واقتتلوا وتكاثروا الغز فسمع مهذب الدوله الخبر فسار في العساكر الى المعركة وهم
يقتتلون وقد ثبت كل طايفة لصاحبتها واشتد القتال الى حد ان بعض الغز رمى فرس بعض اصحاب ابي
كاليجار بسهم فوقع فيه وطعنه صاحب الفرس برمح فاصاب فرس الغزي وحمل الغزي على صاحب الفرس
فضربه ضربة بسيفه فقطعه قطعتين وسقطا الى الارض قتيلين والفرسان قتيلان وهذه حاله لم يدون
عن مقدمي السجعان احسن منها فلما وصل مهذب الدوله الى المعركة انهزم الغز مجلين وتركوا ما كانوا
نهبوه ودخلوا المفازة وتبعهم الديلم الى راس الحد وعادوا الى كرمان فاصلحوا ما فسد منها ٥

ذكر الوحشة بين القايم بامر الله امير المومنين وجلال الدوله

في هذه السنة افتتحت الحوالي في المحرم ببغداد فانفذ الملك جلال الدوله اخذ ما يحصل منها وكانت
العادة ان يحمل ما يحصل منها الى الخلفا لا يعارضهم فيها الملوك فلما فعل جلال الدوله ذلك عظم الامر فيه على القايم
بامر الله واشتد عليه وارسل مع اقضى القضاة ابي الحسن الماوردي في ذلك وتكررت الرسايل فلم يصغ
جلال الدوله اليها فاخذ الحوالي فجمع الخليفة الهاشميين بالدار والرحالة وتقدم باصلاح الطيار والزبازب
وارسل اصحاب الاطراف والقضاة بما عزم عليه واظهر العزم على مفارقة بغداد فلم يتم ذلك وحدث
وحشة بين الجهتين فاقتضت الحال ان الملك يترك معارضة النواب الامامية فيها في السنة الاتية

ذكر محاصرة شهرزور وغيرها

فيها سار ابو الشوك الى شهرزور فحصرها ونهبها وحرقها وخرب قراها وسوادها وحصر قلعة تيرانشاه
فدفعه ابو القسم بن عياض عنها ووعده ان يخلص ولده ابا الفتح من اخيه مهلهل وان يصلح بينهما وكان
مهلهل قد سار من شهرزور لما بلغه ان اخاه ابا الشوك يريد قصدها وقصد نواحي سنده وغيرها من ولايات
ابي الشوك فنهبها واحرقها وهلكت الرعية في الجهتين ثم ان ابا الشوك راسل ابا القسم بن عياض يتنجزه
ما وعده به من تخليص ولده والشروط التي تقررت بينهما فاجابه بان مهلهلا غير مجيب اليه فعند ذلك سار
ابو الشوك من حلوان الى الصامغان ونهبها ونهب الولاية التي لمهلهل جميعها فانزاح مهلهل من بين
يديه وترددت الرسل بينهما فاصطلحا على غل ودخل وعاد ابو الشوك ٥

ذكر عدة حوادث

فيها كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز هدمت قلعتها وسورها ودورها واسواقها واكثر دار
الامارة وسلم الامير لانه كان في بعض البساتين فاحصي من هلك من اهل البلد وكانوا قريبا
من خمسين الفا ولبس الامير السواد والمسوح لعظم المصيبة وعزم على الصعود الى بعض قلاعه خوفا
من توجه الغز السلجقية اليه اخبر بذلك ابو جعفر بن الرقي العلوي النقيب بالموصل وفيها قتل قرواش

كاتبه ايا الفتح بن المعوج صبيًا وفيها توفي عبد الله بن احمد بن ابو ذر الهروي الحافظ واقام بمكه
وتزوج في العرب واقام بالسروات وكان يحج كل سنه ويحدث بمكه في الموسم ويعود الى اهله ٥

ذكر اخراج المسلمين والنصارى الغرباء من القسطنطنيه

سنه خمس وثلثين واربع مايه ٥

ملك الروم الغرباء من المسلمين والنصارى وسايرالانواع من القسطنطنيه وسبب ذلك انه وقع الجزء
بالقسطنطنيه ان قسطنطين قتل ابني الملك المقدم اللذين قد صار الملك فيهما الآن فاجتمع اهل البلد
واثاروا الفتنه وطمعوا في النهب فاسوف عليهم قسطنطين وسالهم عن السبب في ذلك فقالوا قتلت
الملكين وافسدت الملك فقال لهما قتلتهما واخرجهما حتى راهما الناس فسكنوا ثم انه سال
عن سبب ذلك فقيل له انه فعل الغرباء واشاروا بابعادهم وامر فنودي ان لا يقيم احد وزد البلد منذ
ثلثين سنه فمن اقام بعد ثلثه ايام كحل فخرج منها اكثر من ماية الف انسان ولم يبق بها اكثر من
اثنى عشر نفسًا ضمنهم الروم فتركهم ٥

ذكر وفاة الملك جلال الدوله بغداد وملك ابي كاليجار

في هذه السنه في سادس شعبان توفي الملك جلال الدوله ابو طاهر بن بهاء الدوله بن عضد
الدوله بن بويه وكان مرضه ورمانًا في كبده وبقي عدة ايام مريضا وتوفي وكان مولده سنه
ثلث وثلثين وثلثماية وملكه بغداد ستة عشر سنه واحد عشر شهرا ودفن بداره ومن علم شيرته
وضعفه واستيلاء الجند والنواب عليه ودوام ملكه الى هذه الغاية علم ان كل شيء قدير يوتى الملك
من يشاء وينتزعه ممن يشاء وكان يزور الصالحين ويقرب منهم وزار مرة مشهدي علي والحسين رضي الله
عنهما وكان يمشي حافيا قبل ان يصل الى كل مشهد منهما نحو فرسخ يفعل ذلك تدينا ولما توفي استقل
الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم واصحاب الملك الاكابر الى باب المراتب وحريم دار الخلافه خوفا
من نهب الاتراك والعامه دورهم فاجتمع قواد العسكر بحجرة دار المملكه ومنعوا الناس من نهبها ولما
توفي كان ولده الاكبر الملك العزيز ابو منصور بواسط على عادته فكاتبته الاجناد بالطاعة وشرطوا
عليه تعجيل ما جرت به العادة من حق البيعه فتردد المراسلات بينهم في مقدار وباحضر لبعضه وبلغ خبر
موته الى الملك ابي كاليجار بن سلطان الدوله بن بهاء الدوله فكاتب القواد والاجناد وزعمهم في
المال وكثرة وتعجيله فمالوا اليه وعدلوا عن الملك العزيز اصعد من واسط لما قرب الملك ابو كاليجار
منها على ما نذكره سنه ست وثلثين عازما على قصد بغداد ومعه عسكر فلما بلغ الغمانيه غدر به
عسكره ورجعوا الى واسط وخطبوا لابي كاليجار فلما راى ذلك الى نور الدوله دبيس بن مزيد لانه بلغه
ميل جند بغداد الى ابي كاليجار فسار من عند دبيس الى قرواش بن المقلد فاجتمع به بقرب يه خصه من اعمال
بغداد وسار معه الى الموصل ثم فارقه وقصد ابا الشوك لانه خمه فلما وصل الى ابي الشوك غدر به والزمه بطلاق
ابنته ففعل وسار عنه الى ابرهيم ينال اخي طغرلبك وسقلت به الاحوال حتى قدم بغداد في نفر يسير عازما
على استمالة العسكر واخذ الملك فثار به اصحاب الملك ابي كاليجار فقتل بعض من عنده وسار هو متخفيا
فقصد نصر الدوله بن مروان فتوفي عنده بميافارقين وحمل الى بغداد ودفن عند ابيه بمقابر قريش في مشهد
باب التبن سنه احدى واربعين واربع مايه وقد ذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي انه آخر ملوك بني بويه
وليس كذلك فانه ملك بعده ابو كاليجار ثم الملك الرحيم بن ابي كاليجار وهو آخرهم على ما يراه والله اما
الملك ابو كاليجار فلم يزل الرسل تتردد بينه وبين عسكر بغداد حتى استقر الامر له وحلفوا وخطبوا له ببغداد
في صفر من سنه ست وثلثين واربع مايه على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر حال ابي الفتح مودود بن مسعود مسكين هذه السنه

في هذه السنه سير الملك ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا مع حاجب له الى نواحي
خراسان فارسل اليهم داود اخو طغرلبك وهو صاحب خراسان ولده الب ارسلان في عسكر فالتقوا واقتتلوا
فكان الظفر للملك الب ارسلان وعاد عسكر غزنة منهزمًا وفيها ايضا في صفر شارجع من الغزاة الى
نواحي بست وفعلوا ما عرف منهم من النهب والشر فسير اليهم ابو الفتح مودود عسكرا فالتقوا بولاية بست
واقتتلوا قتالا شديدًا انهزم الغزنيه وظفر عسكر مودود واكثروا فيهم القتل والاسر ٥

ذكر ملك عدة حصون من بلد الهند

في هذه السنه اجتمع ثلثه ملوك من ملوك الهند وقصدوا الهاوور وحصروها فجمع مقدم العساكر الاسلاميه
بتلك الديار من عنده منهم وارسل الى صاحبه مودود يستنجده فسير اليه العساكر فاتفق ان بعض
اوليك فارقهم وعاد الى طاعة مودود فرحل الملكان الآخران الى بلادهما فسارت العساكر الاسلاميه الى احدهما
وعرف بدوبال الهرباية فانهزم منهم وصعد الى قلعة له منيعه هو وعساكره فاحتموا بها وكانوا خمسة الف
فارس وسبعين الف رجل وحصرهم المسلمون وضيقوا عليهم واكثروا القتل فيهم فطلب الهنود الامان
على تسليم الحصن فامتنع المسلمون من اجابتهم الى ذلك الا بعد ان يضيفوا اليه باقي حصون ذلك الملك الذي
لهم فخافهم الخوف وعدم الاقوات على اجابتهم الى ما طلبوا وتسلموا الجميع وغنم المسلمون الاموال واطلقوا ما في
الحصون من اسرى المسلمين وكانوا نحو خمسه الف نفر فلما فرغوا من هذه الناحيه قصدوا ولاية الملك
الباني واسمه باسيالدي فتقدم اليهم ولقيهم واقتتلوا قتالا شديدا انهزمت الهنود واحلب المعركه عن قتيل
ملكهم وخمسة الف قتيل وجرح واسر ضعفا هم وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم ودوابهم فلما راى باقي
الملوك من الهند ما لقي هؤلاء اذعنوا بالطاعة وحملوا الاموال وطلبوا الامان والاقرار على بلادهم فاصبوا
الى ذلك ٥

ذكر الخلف بين الملك ابي كاليجار وقرامرز بن علاء الدوله

في هذه السنه نكث الامير ابو منصور قرامرز بن علاء الدوله بن كاكويه صاحب اصفهان العهد الذي
بينه وبين الملك ابي كاليجار وسير عسكرا الى نواحي كرمان فملكوا منها حصنين وغنموا ما فيهما فارسل
الملك ابو كاليجار اليه في اعادتها وازاله الاعتراض عنها فلم يفعل فجهز عسكرا وسيره الى بروقرد فحصرها
وملكها فانزعج قرامرز لذلك وجهز عسكرا لدار سرس اليهم وسمع الملك ابو كاليجار بذلك فسير عسكرا
ثانيا مدد العسكر الاول والتقى الطائفتان فاقتتلوا وصبروا ثم انهزم عسكر اصفهان واسر
مقدمهم الامير اسحق بن سيال واستردينواب ابي كاليجار ما كانوا اخذوه من كرمان ٥

ذكر اخبار الترك وما وراء النهر

في هذه السنه في صفر اسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الاسلام بنواحي بلاساغون
وكاشغر ويعرفون ويعبثون عشرة الف خركاه وضحوا يوم عيد الاضحى بعشرين الف راس غنم
وكفى الله المسلمين شرهم وكانوا يصيفون بنواحي بلغار ويشتون بنواحي بلاساغون فلما اسلموا تفرقوا في
البلاد وكان في كل ناحيه الف خركاه واقل واكثر لانهم فانهم انما كانوا يجتمعون لحمى بعضهم
بعضا من المسلمين وبقي من الاتراك من لم يسلم بر وخطا وهم بنواحي الصين وكان صاحب بلاساغون
وبلاد الترك شرف الدوله وفيه دين وقد قنع من اخوته واقاربه بالطاعة وقسم البلاد بينهم فاعطى ابن علي تكين
بخارا وسمرقند وغيرهما وفنع بلاساغون وكاشغر ٥

ذكر اخبار الروم وقسطنطنيه

في هذه السنة في صفر ايضا ورد الى القسطنطينية عدد كثير من الروس في البحر وراسلوا قسطنطين
ملك الروم بما لم تجر به عادتهم فاجتمعت الروم على حربهم وكان بعضهم قد فارق المراكب الى البر وبعضهم
فيها فالقى الروم في مراكبهم النار فلم يهتدوا الى اطفايها فهلك كثير منهم بالحرق والغرق واما الذين
على البر فقاتلوا وصبروا ثم انهزموا فلم يكن لهم ملجا فمن استسلم اولا استرق وسلم ومن امتنع حتى اخذ قهرا فقطع
الروم ايمانهم وطيف بهم في البلد ولم يسلم منهم الا اليسير مع ابن ملك الروسية وكفى الروم شرهم ٥

ذكر طاعة المعز بافريقية للقايم بامر الله

في هذه السنة اظهر المعز الدعا ببلاد افريقية للدولة العباسية وخطب للامام القايم بامر الله امير المومنين
ووردت عليه الخلع والتقليد ببلاد افريقية وجميع ما يفتحه وفي اول الكتاب الذي مع الرسل من عبد
الله ووليه ابي جعفر القايم بامر الله امير المومنين الى الملك وحديقة الاسلام وشرف الامام وعمدة الانام ناصر
دين الله قاهر اعداء الله ومويد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي تميم المعز بن باديس بن المنصور ولي
امير المومنين بولاية جميع المغرب وما افتتحه بسيف امير المومنين وهو طويل وارسل اليه سيف وفرس واعلام
على طريق القسطنطينية فوصل ذلك يوم جمعة الاعلام فقال هذا لوا الحمد يجمعكم وهذا معز الدين يسمعكم
واستغفر الله لي ولكم وقطعت الخطبة للعلويين من ذلك الوقت واحرقت اعلامهم ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جرت حرب بين ابن الهيثم صاحب البطيحة وبين الاجناد من الغز والديلم فاحرق الجامدة وغيرها
وخطب الجند للملك ابي كاليجار وفيها ارسل الخليفة القايم بامر الله اقضى القضاة ابا الحسين علي بن محمد بن
حبيب الماوردي الفقيه الشافعي الى السلطان طغرلبك قبل وفاة جلال الدولة وامره ان يقرر الصلح بين
طغرلبك والملك جلال الدولة وابي كاليجار فسار اليه وهو بجرجان فلقيه طغرلبك على اربعة فراسخ اجلالا
لرسالة الخليفة وعاد الماوردي سنة ست وثلثين واخبر عن طاعة طغرلبك للخليفة وتعظيمه لاوامره ووقوفه
عندها وفيها توفي عبد الله بن احمد بن عثمان بن الفرج بن الازهر ابو القسم الازهري وكان اماما في الحديث
ومن تلامذته الخطيب البغدادي ٥

ثم دخلت سنة ست وثلثين واربع مايه ٥

ذكر قتل الاسماعيلية بما وراء النهر

في هذه السنة اوقع بغراخان صاحب ما وراء النهر بجمع كثير من الاسماعيلية وكان سبب ذلك
ان نفرا منهم قصدوا ما وراء النهر ودعوا الى طاعة المستنصر بالله العلوي صاحب مصر فتبعهم جمع كثير واظهروا
مذاهب انكرها اهل تلك البلاد وسمع ملكها بغراخان خبرهم واراد الايقاع بهم فخاف ان يسلم منه
بعض من اجابهم من اهل تلك البلاد فاظهر لبعضهم انه يميل اليهم ويريد الدخول في مذاهبهم واعلمهم ذلك واحضرهم
مجالسه ولم يزل حتى علم جميع من اجابهم الى مقاتلهم فحينئذ قتل من بحضرته منهم وكتب الى ساير البلاد
يقتل من فيها ففعل بهم ما امر وسلمت تلك البلاد منهم ٥

ذكر الخطبة للملك ابي كاليجار واصعاده الى بغداد

قد ذكرنا لما توفي الملك جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك ابا كاليجار والخطبة
له فلما استقرت القواعد بينه وبينهم ارسل اموالا فرقت على الجند ببغداد وعلى اولادهم وارسل عشرة الف
دينار للخليفة ومعها هدايا كثيرة فخطب له ببغداد في صفر وخطب له ايضا ابو الشوك ببلاده ودبيس
بن مزيد ببلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ولقبه الخليفة محيي الدين وسار الى بغداد في شهر رمضان
ومعه وزيره مايه فارس من اصحابه ليلا يخافه الاتراك فلما وصل الى النعمانية لقيه دبيس بن مزيد ومضى الى زيارة

المشهدين

المشهدين بالكوفة وكربلا ودخل الى بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادات ابو الفرج محمد بن
جعفر بن فسانجس ووعده الخليفة القايم بامر الله ان يستقبله فاستعفى من ذلك واخرج عميد الدولة
ابو سعد بن عبد الرحيم واخوه كمال الدين وزيري جلال الدولة من بغداد فمضى ابو سعد الى تكريت
وزينت بغداد لقدومه وامر فخلع على اصحاب الجيوش وهم النساسيري والنشاوري والهمام ابو اللقا
وجرى من ولاية العرض بمراى من الملك تقديم لبعض الجند وتاخير فشغب بعضهم وقتلوا واحدا من ولاة العرض بمراى
من الملك ابي كاليجار فنزل في سميرية بمنكور وانحدر خوفا من انخراق الهيبة واصعد بهم الصلح
وفي رمضان منها توفي ابو القاسم علي بن احمد الجرجرايي والي الظاهر والمستنصر الخلفين فمضى وكان فيه كفاية
وامانة وصلى عليه المستنصر بالله ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة نزل الامير ابو كاليجار كرشاسف بن علا الدولة من كنكور وقصد همذان فملكها
وازاح عنها نواب السلطان طغرلبك وخطب للملك ابي كاليجار وصار في طاعته وفيها امر الملك
ابو كاليجار بناسور مدينة شيراز فبني واحكم بناوه وكان دور مايتي عشرة الف ذراع وطوله ثمنية
اذرع وله احد عشر بابا وفرغ منه سنة اربعين واربع مايه وفيها نقل تابوت جلال الدولة من داره
الى مشهد باب التبن الى تربة له هناك وفيها استوزر السلطان طغرلبك وزيره ابا القسم علي بن عبد الله الجويني
وهو اول وزير وزر له ثم وزر له بعده رييس الروسا ابو عبد الله الحسين بن علي بن ميكاييل ثم وزر له
بعده نظام الملك ابو محمد الحسن بن محمد الدهستاني وهو اول من لقب نظام الملك ثم وزر له بعده عميد الملك
الكندري وهو اشهرهم وانما اشتهر لان طغرلبك في ايامه عظمت دولته ووصل الى العراق وخطب
له بالسلطنة وسيرد من اخباره ما فيه كفاية فلا حاجة الى ذكره هاهنا وفيها توفي الشريف
المرتضى ابو القسم علي اخو الشريف الرضي في ربيع الاول ومولده سنة خمس وخمسين وثلثماية وولي نقابة
العلويين بعده ابو احمد عدنان ابن اخيه الرضي وفيها توفي القاضي ابو عبد الله الصيمري وهو شيخ اصحاب ابي
حنيفة في زمانه ومن جملة تلامذته القاضي ابو عبد الله الدامغاني ومولده سنة احدى وخمسين وثلثماية وولي بعده
قضا الكرخ القاضي ابو الطيب الطبري مضافا الى ما كان يتولاه من القضا بباب الطاق وفيها توفي القاضي
ابو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المستري قاضي خوزستان وفارس وكان شافعي المذهب وفيها
ايضا توفي ابن الحسين محمد بن علي البصري المتكلم المعتزلي صاحب التصانيف المشهورة ٥

ثم دخلت سنة سبع وثلثين واربع مايه ٥

ذكر وصول ابرهيم ينال الى همذان وبلد الجبل

في هذه السنة امر السلطان طغرلبك اخاه ابرهيم ينال بالخروج الى بلد الجبل وملكها فسار اليها
من كرمان وقصد همذان وبها كرشاسف بن علا الدولة ففارقها خوفا ودخلها ينال فملكها والتحق
كرشاسف الاكراد الجورقان وكان ابو الشوك حينيذ في البلاد وسار الى الدينور فملكها ورتب
امورها فسار عنها الى قرميسين خوفا واشفاقا من ينال فقوي طمع ينال حينيذ في البلاد وسار الى الدينور
فملكها ورتب امورها وسار منها يطلب قرميسين فلما سمع ابو الشوك به سار الى حلوان وترك بقرميسين
من في عسكره من الديلم والاكراد الساذجان ليمنعوها ويحفظوها ووافاهم ينال جريدة فقاتلوه ودفعوه
عنها فانصرف عنهم وعاد نحو كاهاته وحلله فقاتلوه فضعفوا عنه وعجزوا عن منعه فملك البلاد في رجب
عنوة وقتل من العساكر جماعة كثيرة واخذ اموال من سلم من القتل وسلاحهم وطردهم فلحقوا بابي الشوك
ونهب البلد وقتل وسبى كثيرا من اهله ولما سمع ابو الشوك ذلك سير اهله وامواله وسلاحه من

حلوان الى قلعه السيروان واقام جريده في عسكره ثم ان نيال سار الى الصيمرة في شعبان فملكها ونهبها
واوقع بالاكراد المجاورين لها من الجورقان فانهزموا وكان كرساسف بن علا الدوله نازلا عندهم
فسار هو وهم الى بلد شهاب الدوله ابي الفوارس منصور بن الحسين ثم ان ابرهيم نيال سار الى حلوان وقد
فارقها ابو الشوك ولحق بقلعه السيروان ووصل اليها ابرهيم آخر شعبان وقد جلا اهلها عنها وتفرقوا في
البلاد فنهبها واحرقها واحرق دار ابي الشوك وانصرف بعد ان اجتاحها ودرسها وتوجه طايفه من الغز الى
خانقين في اثر جماعة من اهل حلوان كانوا ساروا باهليهم واموالهم فادركوهم وظفروا بهم وغنموا ما
معهم وانتشر الغز في تلك النواحي فبلغوا ماندشت وما يليها فنهبوها واغاروا عليها ولما سمع الملك ابو كاليجار
هذه الاخبار ازعجته واقلقته وكان بخوزستان فعزم على المسير ودفع نيال من معه من الغز عن
البلاد فامر عساكره بالتجهز للسفر اليهم فعجزوا عن الحركه لكثرة ما مات من دوابهم فلما تحقق ذلك
سار نحو بلاد فارس فحمل العسكر اثقالهم على الحمير ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في المحرم خطب الملك ابي كاليجار باصفهان واعمالها واعاد الامير ابو منصور
علا الدوله الى طاعته وكان سبب ذلك انه لما عصى على الملك ابي كاليجار وقصد كرمان
على ما ذكرناه والتجا الى طاعة طغرلبك لم يبلغ ما كان يومله من طغرلبك فلما عاد طغرلبك الى خراسان
خاف ابو منصور من الملك ابي كاليجار فراسله في العود الى طاعته فاجابه الى ذلك واصطلحا وفيها
اصطلح ابو الشوك واخوه مهلهل وكانا متقاطعين من حين اسر مهلهل ابا الفتح بن ابي الشوك وموت
ابي الفتح في سجنه فلما كان الآن وخافا من الغز تراسلا في الصلح واعتذر المهلهل وارسل ولده ابا الغنايم
الى ابي الشوك وحلف له ان ابا الفتح توفي حتف انفه من غير قتل وقال هذا ولدي بقتله عوضه فرضي
ابو الشوك واحسن الى ابي الغنايم ورده الى ابيه واصطلحا واتفقا وفيها في جمادى الاول خلع الخليفه على ابي
القسم علي بن الحسن بن المسلمه واستوزره ولقبه رييس الروسا وهو ابتدا حاله وكان السبب في ذلك
ان ذا السعادات بن فسانجس وزير الملك ابي كاليجار كان سيء الراي في عميد الروسا وزير الخليفه
فطلب من الخليفه ان يعزله فعزل واستوزر رييس الروسا نيابه ثم خلع عليه وجلس في الدست
وفيها في شعبان سار سرخاب بن محمد بن عنار اخو ابي الشوك الى البندنجين وبها سعدي بن ابي الشوك
ففارقها سعدي ولحق بابيه ونهب سرخاب بعضها وكان ابو الشوك قد اخذ بلد سرخاب ما عدا قلعه
دردلويه وهما متباينان لذلك وفيها في اخر رمضان توفي ابو الشوك فارس بن محمد بن عنار بقلعه
السيروان وكان مرض لما سار الى السيروان من حلوان ولما توفي غدر الاكراد بابنه سعدي
وصاروا مع عمه مهلهل فعند ذلك مضى سعد الى ابرهيم نيال واتى بالغز على ما نذكره ان شا الله تعالى
وفيها قتل عيسى بن موسى الهذباني صاحب اربل وكان خرج الى الصيد فقتله ابنا اخ له وسارا الى
قلعة اربل فملكاها وكان سلار بن موسى اخو المقتول نازلا على قرواش بن المقلد صاحب الموصل
لنفره كانت بينه وبين اخيه فلما قتل سار قرواش مع سلار الى اربل فملكها وسلمها سلار وعاد قرواش
الى الموصل وفيها كانت ببغداد فتنه بين اهل الكرخ واهل باب البصره وقتال اشتد قتل فيه جماعه
وفيها توفي علي بن محمد بن نصر ابو الحسن الكاتب بواسط صاحب الرسايل المشهوره ٥

ودخلت سنه ثمان وثلثين واربع مايه

ذكر ملك مهلهل قرميسين والدينور

في هذه السنه ملك مهلهل بن محمد بن عنار مدينه قرميسين والدينور وسبب ذلك ان ابرهيم نيال

كان

كان قد استعمل عند عوده من حلوان على قرميسين بدر بن طاهر بن هلال فلما ملك مهلهل بعد موت اخيه
ابي الشوك سار الى ماندشت ونزل بها ثم توجه نحو قرميسين فانصرف عنها بدر فملكها مهلهل وسير
ابنه محمد الى الدينور وبها عساكر نيال فاقتتلوا فقتل بين الفريقين جماعة وانهزم اصحاب نيال وملك
محمد البلد ٥

ذكر اتصال سعدي بن ابي الشوك بابرهيم نيال وما كان منه

في هذه السنه في شهر ربيع الاول فارق سعدي بن ابي الشوك عمه مهلهلا ولحق بابرهيم نيال فصار معه
وكان سبب ذلك ان عمه تزوج امه واهمل جانبه واحتقره وكذلك ايضا قصر في مراعاة الاكراد
الشاذنجان فراسل سعدي ابرهيم نيال في اللحاق به فاذن له في ذلك وعده ان يملكه ما كان لابيه
فسار اليه في جماعه من الاكراد الشاذنجان فقوي بهم فاكرمه نيال وضم اليه جمعا من الغز
وسيره الى حلوان فملكها وخطب فيها لابرهيم نيال في شهر ربيع الاول واقام بها اياما ورجع
الى ماندشت فسار عمه مهلهل الى حلوان فملكها وقطع خطبه نيال فلما سمع سعدي بذلك
سار الى حلوان ففارقها عمه المهلهل الى ناحيه بلوطه وملك سعدي حلوان وسار الى عمه سرخاب فكبسه
ونهب ما كان معه وسير جمعا الى البندنجين فاستولوا عليها وقبضوا على نايب سرخاب بها ونهبوا
بعضها وانهزم سرخاب فصعد الى قلعه دردلويه ثم عاد سعدي الى قرميسين فسير عمه المهلهل ابنه بدرا
الى حلوان فملكها فجمع سعدي واكثر وعاد الى حلوان ففارقها من كان بها من اصحاب
عمه الا من كان بالقلعه وملكها سعدي وكان قد صحبه كثير من الغز فسار بهم منها الى عمه
مهلهل وترك بها من يحفظها فلما علم عمه بقربه منه سار بين يديه الى قلعه تيرانشاه بقرب شهرزور
فاحتمى بها وملك الغز كثيرا من النواحي والمواشي وغنموا كثيرا من الاموال والدواب فلما راى
سعدي تحصن عمه منه خاف على من خلفه بحلوان فعاد عازما على محاصرة القلعه فيها وحصرها وقاتله
من بها من اصحاب عمه ونهب الغز حلوان وفتكوا فيها واقتضوا الابكار واحرقوا المساكن
وتفرق الناس وفعلوا في تلك النواحي جميعها اقبح فعل ولما سمع اصحاب الملك ابي كاليجار ووزيره هذه
الاخبار ندبوا العساكر الى الخروج الى مهلهل فساعدته على ابن اخيه ودفعه عن هذه الاعمال فلم يفعلوا
ثم ان سعدي اقطع ابا الفتح بن ورام البندنجين واتفقا واجتمعا على قصد عمه سرخاب بن محمد بن عنار وحصره
بقلعه دردلويه فسارا فيمن معهما من العساكر فلما قاربوا القلعه دخلوا في مضيق هناك من غير ان
يجعلوا لهم طليعه طمعا فيه واذلالا بقوتهم وكان سرخاب قد جعل على راس الجبل على فم المضيق
جمعا من الاكراد الذين فلما دخلوا المضيق لقيهم سرخاب وكان قد نزل من القلعه فاقتتلوا وعادوا
ليخرجوا من المضيق فنظرت بهم خيلهم فسقطوا عنها ورماهم الاكراد الذين على الجبل فوهنوا واسر
سعدي وابو الفتح بن ورام وغيرهما من الرووس وتفرق الغز والاكراد من تلك النواحي بعد ان
كانوا قد توطنوها وملكوها ٥

ذكر حصار طغرلبك اصفهان

في هذه السنه حصر السلطان طغرلبك مدينه اصفهان وبها صاحبها ابو منصور وقرامرز بن علا الدوله
فقبض عليه ولم يظفر من البلد بطايل ثم اصطلحا على مال يحمله قرامرز لطغرلبك وخطب له باصفهان
واعمالها ٥

ذكر عدة حوادث

وفيها خرج من الترك من بلد التبت خلق لا يحصون كثره فراسلوا ارسلان خان صاحب بلاساغون
يشكرونه على حسن سيرته في رعيته ولم يكن منهم تعرض الى مملكته لكنهم اقاموا بها وراسلهم
ودعاهم الى الاسلام فلم يجيبوا ولم ينفروا منه وفيها توفي ابو الحسن الحسني النحوي في ذي الحجة وله نيف

وتسعين سنه وفيها توفي الخدر علا الدين ابو الغنايم بن الوزير ذي السعادات الى البطايح وحصرها
وبها صاحبها ابو نصر بن الهيثم وضيق عليه واجتمع معه جمع كثير وفيها في ذي القعدة توفي عبد الله
بن يوسف بن عبد الله بن يوسف ابو محمد الجويني والد امام الحرمين ابي المعالي وكان اماما في الشافعيه
تفقه على ابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي وكان عالما بالادب وغيره من العلوم ه

ودخلت سنه تسع وثلثين واربع مايه ه

ذكر صلح الملك ابي كالنجار والسلطان طغرلبك

في هذه السنه ارسل الملك ابو كالنجار الى السلطان ركن الدين طغرلبك في الصلح فاجابه اليه
واصطلحا وكتب طغرلبك الى اخيه ينال يامره بالكف عن ما وراء ما بيده واستقر الحال بينهم
ان يتزوج طغرلبك بابنة ابي كالنجار ويتزوج الامير ابو منصور بن ابي كالنجار بابنه الملك
داود اخي طغرلبك وجرى العقد في شهر ربيع الاخر من هذه السنه ه

ذكر القبض على سرخاب اخي ابي الشوك

في هذه السنة قبض الاكراد الكريه وجماعة من عسكر سرخاب عليه لانه اسا السيره معهم
ووبرهم فقبضوا عليه وحملوه الى ابرهيم ينال فقلع احدى عينيه وطالبه باطلاق سعدي بن ابي الشوك
فلم يفعل وكان ابو العسكر بن سرخاب قد غاضبه لما قبض على سعدي واعتزله كراهيه لفعله فلما اسر
ابوه سرخاب سار الى القلعة واخرج سعدي ابن عمه وقد قيدوه واحسن اليه واطلقه واخذ عليه بطرح ما
مضى والسعي في خلاص والده سرخاب فسار الى سعدي واجتمع عليه خلق كثير من الاكراد ووصل
الى ابرهيم ينال فلم يجد عنده الذي اراد ففارقه وعاد الى الدسكره وكانت الخليفه ويولف الملك
ابي كالنجار بالعود الى الطاعة واقام بها ه

ذكر ملك ابرهيم ينال قلعة كنكور وغيرها

في هذه السنه سار ابرهيم الى قلعة كنكور وبها عكبر بن فارس صاحب كرشاسف بن علا الدوله
يحفظها له فامتنع عكبر بها الى ان فنيت ذخايره وكانت قليله فلما نفذت الذخاير عمد الى بيوت
الطعام التي في القلعه وملاها ترابا وحجارة وسد ابوابها وبر من داخل الابواب شيا من طعام وعلى راس التراب
والحجارة كذلك ايضا وارسل ابرهيم في تسليم القلعه اليه على ان يومنه على من بها من الرجال وما بها من
الرجال وما بها من الاموال فارسل اليه ابرهيم يمتنع عليه من ترك المال فاخذ عكبر رسول ابرهيم
وطوفه على البيوت التي فيها الطعام وفتح مواضع من المسدود فراها مملوه فظنها طعاما وقال له عكبر ما راسلت
صاحبك خوفا من المطاوله ولا اشفاقا من نفاذ الميره ولكنني احببت الدخول في طاعته فان بذل لي الامان
على ما طلبته لي وللامير كرشاسف وامواله ولمن بالقلعة سلمت اليه وكفيته موونة المقام فلما عاد الرسول الى ابرهيم
واخبره اجابه الى ما طلب وبذل عكبر وتسلمها ابرهيم فلما صعد الى القلعة انكشفت له الحيلة وسار عكبر بمن
معه الى قلعة سرماح وصعد اليها ولما ملك ينال كنكور عاد الى همذان فسير جيشا لاخذ قلاع سرخاب
واستعمل عليهم نسيبا له اسمه احمد وسلم اليه سرخاب ليفتح به قلاعه فسار به الى قلعه كلكان فامتنعت عليه فساروا
الى قلعة دردبلويه فحصروها وامتدت طايفه منهم الى البندنجين فنهبوها في جمادى الاخرة وفعلوا الافاعيل القبيحة
من النهب والقتل وافتراش النساء والعقوبة على تخليص الاموال فمات منهم جماعة لشدة الضرب وسار طايفه
منهم الى ابي الفتح بن ورام فانصرف عنهم خوفا منهم وترك حلله بحالها وقصدوا ان يشتغلوا بنهب حلله فيعود عليهم
فلم يعرجوا على النهب وتبعوه لشدة خوفه ان يظفروا به وياخذوه قاتلهم فظفر بهم وقتل واسر جماعة وغنم ما معهم
ورجع الباقون وارسل الى بغداد يطلب النجده خوفا من عودهم فلم ينجدوه لعدم الهيبة وقله امساك الامر فعبر بنو

ورام

ورام دجله الى الجانب الغربي ثم ان الغز سروا الى سعدي بن ابي الشوك في رجب وهو نازل على فرسخين
من باجسري وكبسوه فانهزم هو ومن معه لا يلوي الاخ على اخيه ولا الوالد على ولده فقتل منهم خلق
كثير وغنم الغز اموالهم ونهبوا تلك الاعمال وكان سعدي قد انزل مالا من قلعه السيروان
فوصله تلك الليله فغنمه الغز الا قليلا منه سلم معه ونجا سعدي من الوقعه بحريعه الدفن ونهب الغز الدسكره
وباجسري ولهارونيه وقصر سابور وجميع تلك الاعمال ووصل الخبر الى بغداد بان ابرهيم ينال عازم على قصد
بغداد فارتاع الناس واجتمع الامرا والقواد الى الامير ابي منصور ولد الملك ابي كالنجار ليجتمعوا ليسيروا اليه
ويمنعوه واتفقوا على ذلك فلم يخرج غير خيم الامير ابي منصور والوزير ونفر يسير وتخلف الباقون وهل من اهل
تلك النواحي المنهوبة خلق كثير فمنهم من قتل ومنهم من غرق ومنهم من قتله البرد ووصل سعدي الى ديالى
ثم سار منها الى ابي الاغر دبيس بن مزيد فاقام عنده ثم ان ابرهيم ينال سار الى السيروان فحصر القلعه وضيق على
من بها وارسل سريه نهبت البلاد وانتهبت الى مكان بينه وبين تكريت عشرة فراسخ ودخل بغداد من
اهل طريق خراسان خلق كثير وذكروا من حالهم ما ابكى العيون ثم سلمها اليه مستحفظها بعد ان امنه
على نفسه وماله واخذ منها ينال من بقايا ما خلفه سعدي شيا كثيرا ولما فتحها استخلف فيها مقدما كبيرا
من اصحابه يقال له سخت كمان وانصرف الى حلوان وعاد منها الى همذان ومعه بدر ومالك ابنا مهلهل فاكرمهما ثم ان
صاحب قلعة سرماح توفي وهو من ولد بدر بن حسنويه وسلمت القلعة بعده الى ابرهيم ينال وسير ابرهيم
ينال وزيره الى شهرزور فاخذها وملكها وهرب منه مهلهل فابعد في الهرب ثم نزل احمد على قلعه تيرانشاه
وحاصرها ونقب عليها عدة نقوب ثم ان المهلهل راسل اهل شهرزور بعدهم بالمسير اليهم في جمع كثير وبامرهم
بالوثوب بمن عندهم من الغز ففعلوا وقتلوا منهم وسمع احمد بن طاهر فعاد اليهم واوقع بهم ونهبهم وقتل كثيرا
منهم ثم ان الغز المقيمين بالبندنجين ومن معهم ساروا الى برازالروز وتقدموا الى نهر السليل فاقتتلوا هم وابو دلف
القسم بن محمد الحارابي قتالا شديدا ظفر فيها ابو دلف وانهزم الغز واخذ ما معهم وسار في ذي الحجة من الغز الى بلد علي
بن القسم الكردي فاغاروا وعاثوا فاخذ عليهم المضيق واوقع بهم وقتل كثيرا منهم وارتجع ما غنموه من بلده ه

الملك صح

ذكر استيلا ابي كالنجار على البطيحة

في هذه السنه اشتد الحصار من عسكر ابي كالنجار على ابي نصر بن الهيثم صاحب البطيحة فجنح الى الصلح فاشتط
عليه ابو الغنايم بن الوزير ذي السعادات ثم استامن نفر من اصحاب ابي نصر وملاحه الى ابي الغنايم واخبروه بضعف
ابي نصر وعزمه من الانتقال من مكانه فحفظ الطريق عليه فلما كان خامس صفر جرت وقعه كبيره بين
الفريقين واشتد القتال وظفر ابو الغنايم وقتل من البطايحيين جماعة كثيره وغرق منهم سفن كثيرة وتفرقوا في
الاجام ومضى ابن الهيثم ناجيا بنفسه في زبزب وملكت داره واحرقت ونهب ما فيها ه

ذكر ظهور الاصفر واسره

في هذه السنه ظهر الاصفر التغلبي براس عين وادعى انه من المذكورين في الكتب واستغوى قوما بمحاريق
وضعها وجمع جمعا وغزا نواحي الروم وظفر وغنم وعاد وظهر حديثه وقوي ناموسه وعاود الغز في عدد اكثر من
العدد الاول ودخل نواحي الروم واوغل وغنم اضعاف ما غنمه اولا حتى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس
وتسامع الناس به فقصدوه وكثر جمعه واشتدت شوكته وثقلت على الروم وطاته فارسل ملك الروم الى
نصر الدوله بن مروان يقول له انك عالم بما بيننا من الموادعه وقد فعل هذا الرجل هذه الافاعيل فان كنت قد
رجعت عن المهادنه عرفنا النذير امرنا بحسبه واتفق في ذلك الوقت وصل رسول من الاصفر الى نصر الدوله
ايضا ينكر عليه ترك الغزو والميل الى الدعة فساه ذلك ايضا واستدعى قوما من بني نمير وقال لهم ان
هذا الرجل قد اثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم وبذل لهم بذلا على الفتك به فساروا اليه فقربهم ولازموه فركب

يوما غير متحرز فابعدوهم معه فعطفوا عليه فاخذوه وحملوه الى نصر الدوله بن مروان فاعتقله وبلا في امر الروم ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه تجددت الهدنه بين صاحب مصر وبين الروم وحمل كل واحد منهما لصاحبه هدية عظيمة وفيها كان ببغداد والموصل وساير البلاد العراقيه والجزريه وبا شديد مات فيه كثير من الناس حتى خلت الاسواق وزادت اثمان ما يحتاج اليه المرضى حتى بيع الما من الشراب بنصف دينار ومن اللوز بخمسة عشر قيراطا والرمانه بقيراطين والخياره بقيراط واشباه ذلك وفيها جمع الامير ابو كاليجار ماجسري ابن مجد الدوله بن بويه جمعا وسار الى امل ودخلها وساعده اهلها واوقع بمن كان فيها من اصحاب طغرلبك فقتل واسر وغرق طغرلبك ذلك فسار عن الري قاصدا اليه ومتوجها الى قتاله وفيها توفي عميد الدوله ابو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم بجزيره ابن عمر في ذي القعدة وله حسن ووزر لجلال الدوله عدة دفعات وفيها سير المعز بن باديس صاحب افريقيه اسطولا الى جزاير القسطنطينيه فظفر وغنم وعاد وفيها اقتتلت طوايف من بلكانه قاتل بعضهم بعضا وكان بينهم حرب صبروا فيها فقتل منهم خلق كثير وفيها قبض الملك ابو كاليجار على وزيره محمد بن جعفر بن ابي الفرج الملقب بذي السعادات بن فسانجس وسجنه وهرب ولده ابو العلا وبقي الوزير مسجونا الى ان مات في شهر رمضان سنة اربعين واربع مايه وقيل ارسل اليه ابو كاليجار من قتله وعمره احد وخمسون سنه وللوزير ذي السعادات مكاتبات حسنة وشعر جيد منه ٥

اودعكم واني ذو الكتاب وارحل عنكم والقلب آبي
وان فراقكم في كل حال لاوجع من مفارقة الشباب
اسد وما ذممت لكم جوارا ولا ملت منازلكم ركابي
واشكر كلما اوطنت دارا لياليا القصار بلا احباب
واذكركم اذا هبت جنوب فتذكرني غرات النصابي
لكم مني المودة في اغترابي وانتم الف نفسي في اقتراب

وهي اطول من هذا ٥ ولما قبض ذو السعادات استوزر ابو كاليجار كمال الملك ابا المعالي بن عبد الرحيم وفيها توفي ابو القسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب المعروف بالمطرز الشاعر وله شعر جيد فمن قوله في الزهد ٥

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية ان كنت ناسيها فالله احصاها
لا بد يا عبد من يوم تقوم به ووقفة لك بدمي القاني كراها

اذا عرضت على قلبي بذكرها وما ظني فقلت استغفر الله وفيها مات ابو الخطاب الحلي الشاعر ومضى الى الشام ولقي المعري وعاد ضريرا وله شعر منه قوله ٥

ما حكم الحب فهو ممتثل وما خباه الحبيب محتمل
تهوى وتشكو الضنا وكل هوى لا ينحل الجسم فهو مسحل

وفيها توفي ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ ومولده سنه اثنين وخمسين وثلثمايه سمع ابا بكر القطيعي وغيره ومن اصحابه الخطيب ابو بكر الحافظ وقيل الفقيه احمد الولوي حي وهو من اعيان الفقها الحنفيه الا انه كان يكثر الوقيعه في الايمة والعلما وسلك طريق الرياضه وفسد دماغه فقتل بين مرو وسرخس في ذي الحجة ٥ ودخلت سنه اربعين واربع مايه ٥

ذكر رحيل عسكر نيال عن تيرانشاه وعود مهلهل الى شهرزور

قد ذكرنا في السنة المتقدمه استيلا احمد بن طاهر وزير نيال على شهرزور ومحاصرته قلعة تيرانشاه ولم يزل يحاصرها الى الان فوقع في عسكره الوبا وكثر الموت فارسل الى صاحبه نيال يستمده ويطلب

انجاده ويعرفه كثرة الوبا عنده وامره بالرحيل عنها فسار الى مايدشت فلما سمع مهلهل ذلك سير احد اولاده الى شهرزور فملكها وانزعج الغز الذين بالسيروان وخافوا ثم سار جمع من عسكر بغداد الى حلوان وحصروا قلعتها فلم يظفروا بها فنهبوا تلك الاعمال واتوا على ما تخلف من الغز فخربت الاعمال بالكليه وسار مهلهل ومعه اهله وامواله الى بغداد فنازلهم بباب المراتب بدار الخلافه خوفا من الغز وعاد الى حلله وبينه وبين بغداد ستة فراسخ وسار جمع من عسكر بغداد الى البندنيجين وبها جمع من الغز مع عكبر بن احمد بن عياض فتواقعوا واقتتلوا وانهزم عسكر بغداد وقتل منهم جماعة واسر جماعة قتلوا ايضا صبرا ٥

ذكر غزو ابرهيم نيال الروم

في هذه السنه غزا ابرهيم نيال الروم وظفر بهم وغنم وكان سبب ذلك ان خلقا كثيرا من الغز بما وراء النهر قدموا عليه فقال لهم بلادي تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون اليه والراي ان تمضوا الى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل الله وتغنموا وانا ساير على اثركم ومساعد لكم على امركم ففعلوا وساروا بين يديه وتبعهم ووصلوا الى ملازكرد وارزن الروم وقالي قلا وبلغوا طابرون وتلك النواحي كلها ولقيهم عسكر عظيم للروم والانجار يبلغون خمسين الفا فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وكانت بينهم عدة وقايع تارة يظفر هولا وتارة هولا ثم كان آخر الامر الظفر للمسلمين فاكثروا القتل في الروم وهزموهم واسروا جماعة كثيرة من بطارقتهم وممن اسر قاريط ملك الانجار فبذل في نفسه ثلثمايه الف دينار وهدايا بمايه الف فلم يجبه الى ذلك ولم يزل يجوس تلك البلاد وينهبها الى ان بقي بينه وبين القسطنطينيه خمسة عشر يوما واستولى المسلمون على تلك النواحي فنهبوها وغنموا ما فيها وسبوا اكثر من مايه الف راس واخذوا من الدواب والبغال والغنايم والاموال ما لا يقع عليه الاحصا وقيل ان الغنايم حملت على عشرة الف عجله وان في جملة الغنيمه تسعة عشر الف درع وكان قد دخل بلد الروم جمع من الغز تقدمهم انسان بسبب طغرلبك فلم يوثر كثيرا وقتل من اصحابه جماعة وعاد ودخل بعده ابرهيم نيال ففعل هذا الذي ذكرناه ٥

ذكر موت ابي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم

في هذه السنه توفي الملك ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدوله بن بها الدوله بن عضد الدوله بن بويه رابع جمادى الاول بمدينه جناب من كرمان وكان سبب مسيره اليها انه كان قد عول في ولاية كرمان حربا وخراجا على بهرام بن لشكرستان الديلمي وقرر عليه مالا فتراخى بهرام في تحرير الامر واخلد الى المغالطه والمدافعه فسرع حينيذ ابو كاليجار في اعمال الحيله عليه فراسل بعض من بها من الاجناد وافسدهم فعلم بهم بهرام فقتلهم وزاد نفوره واستصغاره واظهر ذلك فسار اليه الملك ابو كاليجار في ربيع الاخر فبلغ قصر مجاشع فوجد في حلقة خشونة فلم يبال بها وشرب وتصيد واكثر من كبد غزال مشوي واشتدت عليه ولحقه حمى وضعف عن الركوب ولم يمكنه المقام لعدم الميره بذلك المنزل فحمل في محفه على اعناق الرجال الى مدينه جناب فتوفي بها وكان عمره اربعين سنه وشهورا وكان ملكه العراق بعد وفاة جلال الدوله اربع سنين وشهرين ونيفا وعشرين يوما ولما توفي نهب الاتراك من العسكر الخزاين والسلاح والدواب واستقل ولده ابو منصور فلاستون الى مخيم الوزير ابي منصور وكانت منفردة عن العسكر فاقام عنده واراد الاتراك نهب الوزير والامير فمنعهم الديلم وعادوا الى شيراز فملكها الامير ابو منصور واستشعر الوزير فصعد الى قلعه حرمه فامتنع بها ولما وصل خبر وفاته الى بغداد وبها ولده الملك الرحيم ابو نصر خبر فيروز احضر الجند واستحلفهم وراسل الخليفه القايم بامر الله في معنى الخطبة له ويلقبه بالملك الرحيم وترددت الرسل بينهم في ذلك الى ان

اجيب الى ملتمسه سوى الملك الرحيم فان الخليفة امتنع من اجابته وقال لا يجوز ان يلقب اخر صفات
الله تعالى واستقر ملكه للعراق وخوزستان والبصره وكان بالبصرة اخوه ابو على ابن ابى كالنجار وحلف
ابو كالنجار من الاولاد الملك الرحيم والاميرا با منصور فلا يستون وا باطالب كامروا وا با المظفر بهرام وا با
على كيخسرو وا با سعد خسرو شاه وبلثه بنين اصاغر فاستولى ابنه ابو منصور على شيراز فسير اليه
الملك الرحيم اخاه ابا سعد فى عسكر فملكوا شيراز وخطبوا للملك الرحيم وتيقنوا على الاميرا بى منصور
وولده وكان ذلك فى شوال ٥

ذكر محاصرة العساكر المصريه مدينه حلب

فى جمادى الاخره وصلت عساكر مصر الى مدينه حلب فى جمع كثير فحصروها وبها معز الدوله
ابو على وان نمال صاحب الكلابى فخرج جمعا كثيرا بلغوا خمسة الف فارس وراجل فلما توا على حلب
خرج اليهم بمال وقاتلهم قتالا شديدا صبر فيه لهم الى الليل ثم دخل البلد فلما كان الغد افتتلوا الى اخر
النهار وصبر ايضا بمال كذلك ايضا اليوم الثالث فلما راى المصريون صبر بمال وكانوا ظنوا ان احدا لا يقوم
بين ايديهم رحلوا عن البلد واتفق ان تلك الليله جاء مطر عظيم لم ير الناس مثله فجات المدود الى منزلهم فبلع الما
مايقارب قامتين ولو لم يرحلوا الغرقوا ثم رحلوا الى الشام الا على ٥

ذكر الخلف بين قرواش والاكراد الحميديه والهذبانيه

فى هذه السنه اختلف قرواش والاكراد الحميديه والهذبانيه وكان للحميديه عدة حصون بجاور
الموصل منها قلعه العقر وما قاربها وللهذبانيه قلعه آربل واعمالها وكان صاحب العقر حينيذ ابا الحسن
بن عسكان الحميدى وصاحب اربل ابو الحسن بن موسك الهذبانى واراح اسمه ابو على بن موسك
فاعانه الحميدى على اخذ اربل من اخيه ابى الحسن فملكها منه واخذ اصاحبها ابا الحسن اسيرا وكان
قرواش واخوه زعيم الدوله ابو كامل بالعراق مشغولين فلما عادا الى الموصل وقد سخطا هذه الحاله ثم نظهرا
وارسل قرواش يطلب من الحميدى والهذبانى بخدمه له على نصر الدوله بن مروان واما ابو الحسن الحميدى فسار اليه
بنفسه واما ابو على الهذبانى فارسل اخاه واصطلح قرواش ونصر الدوله وقبض على ابى الحسن الحميدى ثم صانعه
على اطلاق ابى الحسن الذى كان صاحب اربل واخذ اربل من اخيه ابى على وسلمها اليه فان امتنع ابو على
كان عونا عليه فاجاب الى ذلك ورهن عليه اهله واولاده وثلث قلاعه من حصونه الى ان تسلم اربل واطلق
وكان اخ له قد استولى على قلاعه فخرج اليها واخذها منه وعاد الى قرواش واخيه زعيم الدوله فنقاه واطلقا اهله
ثم انه راسل اباعلى صاحب اربل فى تسليمها فاجاب الى ذلك وحضر بالموصل لتسلم اربل الا اخيه ابى الحسن فقال الحميدى
لقرواش واخيه انى قد وفيت بعهدى فسلما الى حصونى فسلما اليه قلاعه وسار هو وابو الحسن وابو على الحميدى
با بى الى اربل لتسلمها الى ابى الحسن فعدر بابى فى الطريق وكان بالسر وحلف عنهما وسير معهما اصحابه ليتسلموا
اربل فقبضوا على اصحابه وطلبوه ليقبضوه فهرب الى الموصل وتاكدت الوحشه حينيذ بين الاكراد وقرواش
واخيه ويقاطعوا واضم كل منهم الشر لصاحبه ٥

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنه سار الملك الرحيم من بغداد الى خوزستان فلقيه من بها من الجند واطاعوه وفيهم كوشاسف بن
علا الدوله الذى كان صاحب همذان وكنكور فانه كان انتقل الى الملك ابى كالنجار بعد ان استولى على اعماله
ولما مات ابو كالنجار سار الملك العزيز بن الملك حلال الدوله الى البصره طمعا فى ملكها فلقيه من بها من
الجند وقاتلوه وهزموه فعاد عنها وكان قبل ذلك عند قرواش ثم عند نيال ولما سمع باستقامه الامور للملك
الرحيم انقطع امله ولما سار الملك الرحيم بعد اذ كثرت الفتن بها ودامت بين اهل باب والاساكنه وهم السنه

احرقوا

قرواش واعادته الى مملكته فبادرهم اليه وقبل يده وقال له انني وان كنت اخاك فانني عبدك وما
جرى هذا الا بسبب من افسد رايك في واشعرك الوحشة مني والآن فانت الامير وانا الطايع لامرك والتابع لك
فقال له قرواش بل انت الاخ والامر لك مسلم وانت اقوم به مني واصلح الحال بينهما وعاد قرواش الى التصرف
على حكم اختياره وكان ابو كامل قد اقطع بلال بن غريب بن مقن حربي ووانا فلما اصطلح ابو كامل وقرواش ارسلا الى حربي
من منع بلالا عنها فتظاهر بلال عليها وخرج الى نفسه جمعا وقاتل اصحاب قرواش واخذ حربي واوانا بغير اختيارهما
فانحدر قرواش من الموصل اليها وحصرها واخذها ٥

ذكر مسير الملك الرحيم الى شيراز وعوده عنها ٥

في هذه السنة في المحرم سار الملك الرحيم من الاهواز الى بلاد فارس فوصلها وخرج عسكر شيراز الى خدمته
ونزل بالقرب من شيراز ليدخل البلد ثم ان الاتراك الشيرازيه وكان ديلم بلاد فارس قد مالوا الى اخيه
فلاستون وهو بقلعه اصطخر فهو ايضا منحرف عنهم فاضطر الى صحبه البغداديين فعاد في شهر ربيع الاول من هذه السنة
الى الاهواز فاقام بها واستخلف بارجان اخويه ابا سعد وابا طالب ووقع الخلف بفارس فان الامير ابا منصور فولاستون
كان قد خلص وصار بقلعه اصطخر واجتمع معه جماعة من اعيان العسكر الفارسي فلما عاد الملك الرحيم الى الاهواز
انبسط في البلاد وقصده كثير من العساكر واستولى على بلاد فارس ثم سار الى ارجان عازما على قصد الاهواز واخذها

ذكر الحرب بين البساسيري وعقيل

في هذه السنة سار جمع من بني عقيل الى بلد العجم من اعمال العراق وبادروا فنهبوها واخذوا من الاموال الكثيره
وكانا في اقطاع البساسيري فسار من بغداد بعد عوده من فارس اليهم فالتقوا هم وزعيم الدوله ابو كامل بن المقلد
واقتتلوا قتالا شديدا بلي الفريقان فيه بلاء حسنا وصبرا صبرا جميلا وقتل جماعة من الفريقين ٥

ذكر الوحشة بين السلطان طغرلبك واخيه ابرهيم ينال

في هذه السنة استوحش ابرهيم ينال ان يسلم اليه مدينه همذان بالسعي بينهما في الفساد من اخيه السلطان
طغرلبك وكان سبب ذلك ان طغرلبك طلب من ابرهيم ينال ان يسلم اليه مدينه همذان بالسعي بينهما في الفساد
فقبض عليه وامر به فضرب بين يديه وشمل احدى عينيه وقطع شفتيه وسار عن طغرلبك وجمع جمعا من عسكره والتقيا
وكان بين العسكرين قتال شديد انهزم ينال وعاد منهزما فسار طغرلبك في اثره فملك قلاعه وبلاده
جميعها وتحصن ابرهيم ينال بقلعه سرماج وامتنع على اخيه فحصره طغرلبك فيها وكانت عساكره قد بلغت مائة الف
من انواع العساكر وقاتله فملكها في اربعة ايام وهي من احصن القلاع وامنعها واستنزل ينال منها مقهورا وارسل
الى نصر الدوله بن مروان يطلب منه اقامة الخطبة له في بلاده فاطاعه وخطب له في ساير ديار بكر وراسل
ملك الروم طغرلبك وارسل اليه هديه عظيمه وطلب منه المعاهده فاجابه الى ذلك وارسل ملك الروم الى ابن مروان
يساله ان يسعى في فدا ملك الانجار المقدم ذكره فارسل نصر الدوله شيخ الاسلام ابا عبد الله بن مهران في المعنى الى السلطان
طغرلبك فاطلعه بغير فدا فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم وارسل عوضه من الهدايا شيا كثيرا وعمر مسجد
القسطنطينيه واقاموا فيه الصلوة والخطبة لطغرلبك ودان حينيذ الناس كلهم له وعظم شانه وتمكن
ملكه وثبت ولما نزل ينال الى طغرلبك اكرمه واحسن اليه ورد عليه كثيرا مما اخذ منه وخيره بين ان يقطعه
بلادا يسير اليها وبين ان يقيم معه فاختار المقام معه ٥

ذكر الحرب بين دبيس بن مزيد وعسكر واسط

في هذه السنة كانت حرب شديده بين نور الدوله دبيس بن مزيد وبين الاتراك الواسطيين وسبب
ذلك ان الملك الرحيم اقطع نور الدوله حمايه نهر الصله ونهر الفضل وهما من اقطاع الواسطيين فسار اليها ووليها فسمع

عسكر

عسكر واسط ذلك فسخطوه واجتمعوا وساروا الى نور الدوله ليقاتلوه ويدفعوه عنها وارسلوا اليه يتهددونه
فاعاد الجواب يقول ان الملك اقطعني هذا فترسل اليه انا وانتم فباي شي امر رضينا به فسبوه وساروا مجدين عليه
فارسل الى طريقهم طايفه من عسكره فلقوهم وكمن لهم فلما التقوا استجرهم العرب الى ان جاوزوا الكمين
وخرج عليهم الكمين فاوقعوا به وقتلوا منهم جماعة كثيرة واسروا كثيرا وجرح مثلهم وتمت
الهزيمة على الواسطيين وغنم نور الدوله اموالهم ودوابهم وساروا الى واسط فنزلوا بقرب منها وارسل الواسطيون
الى بغداد يستنجدون جندها ويبذلون للبساسيري ان يدفع عنهم نور الدوله وياخذ نهر الصله ونهر الفضل لنفسه

ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمه الرشيد

في هذه السنة في العشرين من رجب توفي ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب
غزنه وعمره تسع وعشرون سنة وملكه تسع سنين وعشرة اشهر وكان موته بغزنه وكان قد
كانت اصحاب الاطراف في ساير البلاد ودعاهم الى نصرته وامداده بالعساكر وبذل لهم الاموال
الكثيرة وتفويض اعمال خراسان ونواحيها اليهم على قدر مراتبهم فاجابوا الى ذلك منهم كالنجار صاحب اصفهان
فانه جمع عساكره وسار في المفازه فهلك كثير من عسكره ومرض وعاد ومنهم خاقان الترك فانه سار
الى ترمذ ونهب وخرب وصادر اهل تلك الاعمال وسار طايفه اخرى من ما وراء النهر الى خوارزم وسار مودود
من غزنه فلم يسير غير مرحله واحدة حتى عارضه قولنج اشتد عليه فعاد الى غزنه مريضا وسير وزيره ابا الفتح عبد الرزاق
بن احمد الميمندي الى سجستان في جيش كثيف لاخذها من الغز واشتدت العلة بمودود فتوفي وقام في الملك
بعده ولد له فبقي خمسة ايام ثم عدل الناس عنه الى عمه علي بن مسعود وكان مودود لما ملك قبض على عمه عبد
الرشيد بن محمود وسجنه في قلعه ميدين بطريق بست فلما توفي مودود كان وزيره قد قارب هذه القلعه فنزل
عبد الرشيد الى العسكر ودعاهم الى طاعته فاجابوه وعادوا معه الى غزنه فلما قاربها هرب عنها علي بن مسعود وملك
عبد الرشيد واستقر الامر له ولقب شمس دين الله سيف الدوله وقيل جمال الدوله ورفع الله شر مودود عن داود
وهذه هي السعادة التي تقتل الاعدا بغير سلاح ولا اجناد ٥

ذكر استيلا البساسيري

في هذه السنة ايضا في ذي القعده ملك البساسيري الانبار ودخلها اصحابه وكان سبب ملكها ان قرواشا
اسا السيره في اهلها ومد يده الى اموالهم فسار جماعة من اهلها الى البساسيري ببغداد وسالوه ان ينفذ معهم عسكر
يسلمون اليه الانبار فاجابهم الى ذلك وسير معهم جيشا فتسلموا الانبار ولحقهم البساسيري واحسن الى اهلها وعدل
فيهم ولم يمكن احد من اصحابه ان ياخذ الرطل الخبز بغير ثمنه واقام فيها الى ان صلح حالها وقرر قواعدها وعاد الى
بغداد ٥

ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس

في هذه السنة عاد الملك الرحيم من الاهواز الى رامهرمز في ذي القعدة فلما وصل الى واد الملح لقيه عسكر فارس واقتتلوا
قتالا شديدا فغدر بالملك الرحيم بعض عسكره وانهزم هو وجميع العسكر ووصل الى نصيبين ومعه اخواه ابو سعد
وابو طالب وسار منها الى واسط وسار عسكر واسط فارس الى الاهواز فملكوها وخيموا بظاهرها ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وصل عسكر من مصر الى حلب وبها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس فخافهم لكثرتهم فانصرف
عنها فملكها المصريون وفيها في ذي الحجة ارتفعت سحابه سودا مظلمه ليلا فزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهر في جوانب
السما كالنار المضطربه وشاهد الناس من ذلك ما ازعجهم وخوفهم فلزموا الدعا والتضرع فانكسفت في باقي الليل وفيها
في شعبان سار البساسيري من بغداد الى طريق خراسان وقصد ناحيه الدزدار وملكها وغنم ما فيها وكان سعدي
بن ابي الشوك قد ملكها وقد عمل لها سورا وحصنها وجعلها معقلا يتحصن فيه ويدخر بها كلما يغنمه فاخذه البساسيري

جميعه وفيها منع اهل الكرخ من النوح وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشورا فلم يفعلوا وفعلوا ذلك فجرى
بينهم وبين السنه فتنه عظيمه قتل فيها وجرح كثير من الناس ولم ينفصل الشر بينهم حتى عبر الاتراك وضربوا
خيامهم عندهم فكفوا حينيذ ثم شرع اهل الكرخ في بنا سور على الكرخ فلما راهم السنه من الغلاين ومن
يجري مجراهم شرعوا في بنا سور على سوق القلايين واخرج الطايفتان في العمارة مالا جليلا وجرى بينهما فتن كثيرة
وبطلت الاسواق وزاد الشر حتى انتقل كثير من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فاقاموا به وتقدم الخليفه
الى ابي محمد بن النسوي بالعبور واصلاح الحال وكف الشر فسمع اهل الجانب الغربي ذلك فاجتمع السنه والشيعه
على المنع منه واذنوا في القلايين وغيرها بحي على خير العمل واذنوا في الكرخ الصلوة خير من النوم واظهروا الترحم
على الصحابه فبطل عوره وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله المصوري الحافظ كان اماما صحب عبد
الغني بن سعيد وتخرج به ومن تلامذته الخطيب ابو بكر وفيها توفي الملك العزيز ابو منصور بن جلال الدوله
وقد ذكرنا نقل الاحوال على ما ذكرناه وله شعر حسن وفيها توفي احمد بن محمد بن احمد ابو الحسن
العتيقي نسب الى جده يسمى عتيقا ومولده سنه سبع وستين وثلثمايه وفيها توفي ابو العاقر عبد الوهاب بن اقضى
القضاه ابي الحسن الماوردي وكانت شهادته سنه احدى وثلثين واربع مايه وقبلها القاضي في بيت النوبه
ولم يفعل ذلك مع غيره وانما فعل معه هذا احتراما لابيه ٥

ودخلت سنه اثنين واربعين واربع مايه ٥

ذكر ملك طغرلبك اصفهان

كان ابو منصور بن علاء الدوله صاحب اصفهان غير ثابت على طريقه واحده مع السلطان طغرلبك كان يكثر
التلون معه تارة يطيعه ويتجاوز اليه وتارة ينحرف عنه ويطيع الملك الرحيم فاضمر له طغرلبك سوا فلما سار هذه الدفعه
من خراسان لاخذ البلاد الجبليه من اخيه ابرهيم ينال واستولى عليها كما ذكرناه عدل الى اصفهان عازما على
اخذها من ابي منصور فسمع ذلك فتحصن ببلده واحتمى باسواره ونازله طغرلبك في المحرم واقام على محاصرته نحو سنه وكثرت
الحروب بينهما الا ان طغرلبك قد استولى على سواد البلد وارسل سريه من عسكره نحو فارس فبلغوا الى البيضا فاغاروا
على السواد هناك وعادوا غانمين ولما طال الحصار على اصفهان واخرب اعمالها ضاق الامر بصاحبها واهلها ارسلوا
اليه يبذلون له الطاعة والمال فلم يجبهم الى ذلك ولم يقنع منهم الا بتسليم البلد فصبروا حتى نفدت الاقوات وامتنع
الصبر وانقطعت المواد واضطر الناس حتى نقضوا الجامع واخذوا اخشابه لشدة الحاجة الى الحطب فحيث بلغ بهم الحال
الى هذه الحد خضعوا له واستكانوا وسلموا البلد اليه فدخله واخرج اجناده منه واقطعهم في بلاد الجبل واحسن
الى الرعيه واقطع صاحبها ابا منصور ياجي بن دوابر قويه وتمكن من اصفهان ودخلها في المحرم من سنه ثلث واربعين
واستطابها ونقل ما كان له بالري من مال وذخاير وسلاح اليها وجعلها دار مقامه وخرب قطعه من سورها وقال
انما يحتاج الى الاسوار من يضعف قوته فاما من حصنه عساكره وسيفه فلا حاجة له اليها ٥

ذكر عود عساكر فارس عن الاهواز ومسير الرحيم اليها

في هذه السنه في المحرم عادت عساكر فارس التي مع الامير ابي منصور صاحبها عن الاهواز الى فارس وسبب هذا
العود ان الاجناد اختلفوا وشغبوا واستطالوا وعاد بعضهم الى فارس بغير امر صاحبهم واقام بعضهم معه وسار بعضهم
الى الملك الرحيم وهو بالاهواز يطلبونه ليعود اليهم فعاد فيمن عنده من العساكر وارسل الى بغداد يامر العساكر التي فيها
بالحضور عنده ليسير بهم الى فارس فلما وصل الى الاهواز لقيه العساكر مقرين بالطاعة واخبروه بطاعة عساكر
فارس وانهم ينتظرون قدومه فدخل الاهواز في شهر ربيع الاخر فتوقف بالاهواز ينتظر عسكر بغداد ثم سار عنها
الى عسكر مكرم فملكها واقام بها ٥

ذكر استيلا زعيم الدوله على مملكة اخيه قرواش

في هذه السنه في جمادى الاولى استولى زعيم الدوله ابو كامل بركه بن المقلد على اخيه قرواش وحجر عليه
ومنعه من التصرف على اختياره وكان سبب ذلك ان قرواشا كان قد انف من تحكم اخيه في البلاد
وانه قد صار لا حكم له فعمل على الانحدار الى بغداد ومفارقة اخيه وسار عن الموصل فشق ذلك على بركه وعظم
عنده ثم ارسل اليه نفرا من اعيان اصحابه يشيرون عليه بالعود واجتماع الكلمة ويحذرونه من الفرقة
والاختلاف فلما ابلغوه ذلك امتنع عليهم فقالوا انت ممنوع عن فعلك والراي لك القبول والعود ما دامت
الرعيه اليك فعلم حينيذ انه يمنع قهرا فاجاب الى العود على شرط ان يسكن دار الامارة وبالموصل وسار
معهم فلما قارب حلة اخيه زعيم الدوله لقيه وانزله عنده فهرب اصحابه واهله خوفا فامنهم زعيم الدوله وحضر
عنده وخدمه واظهر له الخدمه وجعل عليه من يمنعه من التصرف على اختياره ٥

ذكر استيلا الغز على مدينة فسا

وفيها في جمادى الاول سار الملك الب ارسلان بن داود اخي طغرلبك من مدينة مرو وبخراسان
وقصد بلاد فارس في المفازه فلم يعلم به احد ولا اعلم عمه طغرلبك فوصل الى مدينه فسا فانصرف النايب بها
من بين يديه ودخلها الب ارسلان فقتل من الديلم بها الف رجل وعددا كثيرا من العامه ونهبوا ما قدروه
الف الف دينار واسروا ثلثه الف انسان وكان الامر عظيما فلما فرغوا من ذلك عادوا الى خراسان ولم
يلبثوا خوفا من طغرلبك ان يرسل اليهم وياخذ ما غنموه منهم ٥

ذكر استيلا الخوارج على عمان

في هذه السنه استولى الخوارج المقيمون بجبال عمان على مدينة تلك الولاية وسبب ذلك ان صاحبها الامير
ابا المظفر ولد الملك ابي كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم في البلاد واسا
السيره في اهلها فاخذ اموالهم فنفروا منه وابغضوه وعرف انسان من الخوارج يقال له راشد الحال فجمع
من عنده منهم وقصدوا المدينه فخرج اليه الامير ابو المظفر في عساكره والتقوا واقتتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا
الى موضعهم واقام ابن راشد مدة يجمع ويحشد ثم سار ثانيا وقاتله الديلم فاعانه اهل البلد لسو سيرة الديلم فيهم
فانهزم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض على الامير ابي المظفر
وسيره الى جباله مستظهرا عليه وسجن معه كل من حظ بقلم من الديلم واصحاب الاعمال واخرب دار الامارة
وقال هذه احق دار بالخراب واظهر العدل واسقط المكوس واقتصر على رفع عشر ما يرد اليهم وخطب لنفسه وتلقب
بالراشد بالله ولبس الصوف وبنى موضعا على شكل مسجد وقد كان هذا الرجل يحرك ايضا ايام ابي القسم
بن مكرم فسير اليه ابو القسم من منعه وحصره وازال طمعه ٥

ذكر دخول العرب الى افريقيه

في هذه السنه دخلت العرب الى افريقيه وسبب ذلك ان المعز بن باديس كان خطب للقايم بامر الله وقطع
خطبه المستنصر العلوي صاحب مصر سنه اربعين واربع مايه فلما فعل ذلك كتب اليه المستنصر العلوي
يتهدده فاغلظ المعز في الجواب ثم ان المستنصر استوزر الحسن بن علي الباروري ولم يكن من اهل الوزارة
انما كان من اهل الثنايه والفلاحه فلم يخاطبه المعز كما كان يخاطب من قبله من الوزرا كان يخاطبهم
بعبده فخاطب الباروري بصنيعته فعظم ذلك عليه وعاتبه فلم يرجع الى بحث فاكثر الوقيعه في المعز
واغرى به المستنصر وشرعوا في ارسال العرب الى الغرب فاصلحوا بني رعبه ورياح وكان بينهم حروب
وحقود واعطوهم مالا وامروهم بقصد بلاد القيروان وملكوهم كلما يفتحونه ووعدوهم بالمدد والعدد
فدخلت العرب الى افريقيه وكتب الباروري الى المعز اما بعد فقد ارسلنا اليكم خيولا فحولا وحملنا
عليها رجالا كهولا ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما حلوا بارض برقة وما والاها وجدوا بلادا كثيرة المرعى

خاليه من الاهل لان زناته كانوا اهلها فابادهم المعز فاقامت العرب بها واستوطنتها وعاثوا في اطراف
البلاد وبلغ ذلك المعز فاحتقرهم وكان المعز لما راى تقاعد صنهاجه عن قتال زناته اشترى العبيد واوسع
لهم في العطا فاجتمع له ثلثون الف مملوك وكانت العرب رعيه قد ملكت مدينه طرابلس سنه ست
واربعين واربع مايه فتتابعت رياح والاسنج وبنو اعدى الى افريقيه وقطعوا السبيل وعاثوا في الارض وارادوا
الوصول الى القيروان فقال مونس بن يحيى المرداسي ليس المبادره عندي براى فقالوا كيف يجب ان نصنع
فاخذ بساطا فبسطه ثم قال لهم من يدخل الى وسط البساط من غير ان يمشي عليه قالوا لا نقدر على ذلك
قال فهكذا القيروان خذوا شيا فشيا حتى لا يبقى الا القيروان فخذوها حينيذ قالوا له انك
لشيخ العرب واميرها وانت المقدم علينا ولسنا نقطع امرا دونك ثم قدم امر العرب الى المعز فاكرمهم
وبذل لهم شيا كثيرا فلما خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل من الاحسان بل شنوا الغرات وقطعوا
الطريق وافسدوا الزروع وقطعوا الثمار وحاصروا المدن فضاق بالناس الامر وساءت احوالهم وانقطعت
اسفارهم ونزل بافريقيه بلا لم ينزل بها مثله قط فعند ذلك احتفل المعز وجمع عساكره فكانوا ثلثين
الف فارس ومثلها رجاله وسار حتى اتى جندران وهو جبل بينه وبين القيروان ثلثه ايام وكانت عدة
العرب ثلثه الف فارس فلما رات العرب عساكر صنهاجه والعبيد مع المعز هالهم ذلك وعظم عليهم فقال لهم
مونس بن يحيى ما هذا يوم قرار فقالوا اين نطعن هولا وقد لبسوا الكراعيدات والمغافر قال في اعينهم
فسمي ذلك اليوم ابو العينين والتحم القتال واشتدت الحرب فانفقت صنهاجه على الهزيمة ونزل المعز مع العبيد
حتى فعلهم وقتل اكثرهم فعند ذلك يرجعون على العرب فانهزمت صنهاجه وثبت العبيد مع المعز
فكثر القتل فيهم فقتل منهم خلق كثير وارادت صنهاجه الرجوع على العرب فلم يمكنهم ذلك
واستمرت الهزيمة وقتل من صنهاجه امة عظيمه ودخل المعز القيروان مهزوما على كثره من معه واخذ
العرب الخيل والخيام وما فيها من مال وغيره وفيه يقول بعض الشعراء

وان ابن باديس لافضل مالك ولكن لعمري ما لديه رجال
ثلثون الفا منهم غلبتهم ثلثه الف ان ذا لمحال

ولما كان يوم النحر من هذه السنه جمع المعز سبعة وعشرين الف فارس وسار الى العرب جريده وسبق
خبره وهجم عليهم وهم في صلوة العيد فركبت العرب خيولها وحملت فانهزمت صنهاجه فقتل منهم عالم
كثير ثم جمع المعز وخرج بنفسه في صنهاجه وزناته في جمع كثير فلما اشرف على ثبوت العرب وهو قبلي
جبل جندان فانتشب العرب واشتعلت نيران الحرب وكانت العرب سبعة الف فارس فانهزمت
زناته وثبت المعز فيمن معه من عبيده ثباتا عظيما ولم يسمع بمثله ثم انهزم وعاد الى المنصوريه واحصى
من قتل من صنهاجه ذلك اليوم فكانوا ثلثه الف وثلثمايه ثم اقبلت العرب حتى نزلت بمصلى القيروان
ووقعت الحرب فقتل من رقاده والمنصوريه خلق كثير فلما راى ذلك المعز اباحهم دخول القيروان
لما يحتاجون اليه من بيع وشراء فلما دخلوا استطالت عليهم العامه فوقع بينهم حرب كان سببها
فتنه بين انسان عامي واخر عربي وكانت العليه للعرب وفي سنه اربعه واربعين بنى سور زويله
والقيروان وفي سنه ست واربعين حاصرت العرب القيروان وملك مونس بن يحيى مدينه باجه
واشار المعز على الرعيه بالانتقال الى المهديه لعجزه عن حمايتهم من العرب وشرعت العرب في هدم الحصون
والقصور وقطعوا الثمار وخربوا الانهار واقام المعز والناس ينتقلون الى المهديه الى سنه تسع واربعين واربع
مايه فعندها انتقلت الى المهديه في شعبان فتلقا ابنه تميم ومشى بين يديه وكان ابوه قد ولاه المهديه
سنه خمس واربعين واقام بها الى ان قدم ابوه وفي رمضان من رمضان من سنه تسع واربعين نهبت العرب

الق

القيروان وفي سنه خمسين واربع مايه خرج بلكين ومعه العرب لحرب زناته فقاتلهم فانهزمت زناته
وقتل منها عدد كثير وفي سنه ثلث وخمسين وقعت الحرب بين العرب وهواره فانهزمت هواره
وقتل منها الكثير وفي سنه ثلث وخمسين واربع مايه قتل اهل نفيوس من العرب مايتين وخمسين رجلا
وسبب ذلك ان العرب دخلت المدينه مسبوقه فقتل رجل من العرب رجلا متقدما من اهل البلد لانه
سمعه يثني على المعز ويدعو له فلما قتل ثار اهل البلد بالعرب فقتلوا منهم العدد المذكور وكان ينبغي ان ياتي
كل شي من ذلك في السنه التي حدث فيها وانما اوردناه متتابعا ليكون احسن لسياقه فانه اذا انقطع
وتخللته الحوادث في السنين لم يفهم ٥

ذكر عدة حوادث

وفيها سار المهلهل بن محمد بن عنار اخو ابي الشوك الى السلطان طغرلبك فاحسن اليه واقره على اقطاعه
ومن جملته السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وشفعه في اخيه سرخاب بن محمد بن عنار
وكان محبوسا عند طغرلبك وسار سرخاب الى قلعه الماهكي وهي له واقطع سعدي بن ابي الشوك الراوندين
وفيها قبض المستنصر بمصر على ابي البركات عم ابي القسم الجرجراي واستوزر القاضي ابا محمد الحسن بن عبد
الرحمن البازوري وبازور من اعمال الرمله وفيها توفي محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد
المهتدي بالله ابو الحسين ومولده سنه اربع وثمنين وثلثمايه وفيها في شعبان توفي ابو الحسن علي بن عمر
القزويني الزاهد وكان من الصالحين يروي الحديث والحكايات والاشعار ويروي عن ابن نباته شيا من
شعره فمن ذلك قال ابن نباته ٥

واذا عجزت عن العدو فداره وامزج له ان المزاج وفاق
فالنار بالما الذي هو ضدها تعطي النضاج وطبعها الاحراق

وفيها في ذي القعده توفي ابو القسم عمر بن ثابت النحوي الضرير المعروف بالتماسي ٥
ودخلت سنه ثلث واربعين واربع مايه

ذكر نهب سرق والحرب الكاينه عندها وملك رامهرمز

وفيها في المحرم اجتمع جمع كثير من العرب والاكراد وقصدوا سرق فنهبوها ونهبوا دورق ومقدمهم
مطارد بن منصور ومذكور بن سرار فارسل اليهم الرحيم جيشا ولقوهم بين سرق ودورق فاقتتلوا فقتل مطارد
واسر ولده وكثر القتل فيهم واستنقذوا ما نهبوه ونجا الباقون على اقبح صورة من الجراح والنهب فلما تم هذا الفتح
للرحيم انتقل من عسكر مكرم متقدما الى قنطرة ارنق ومعه دبيس بن مزيد والبساسيري وغيرهما ثم ان الامير
ابا منصور صاحب فارس وهزارسب بن بكتكين ومنصور بن الحسين الاسدي ومن معهما من الديلم والاتراك ساروا
من ارجان يطلبون تستر فسابقهم الرحيم اليها وحال بينهم وبينها والتقت الطلايع وكان الظفر لعسكر الرحيم ثم ان
الارجاف وقع في عسكر هزارسب بوفاة الامير ابي منصور بن الملك ابي كاليجار بمدينه شيراز فسقط في ايديهم
وعادوا وقصد كثير منهم الملك الرحيم فساروا معه فسير قطعه من الجسر الى رامهرمز وبها اصحاب هزارسب
وقد افسدوا في تلك الاعمال فلما وصل اليها عسكر الرحيم خرج اوليك الى قتالهم فاقتتلوا قتالا كثر فيه القتل
والجراح ثم ملك البلد عنوة ونهب واسر جماعه من العساكر التي فيه وهرب كثير منهم الى هزارسب وهو بايذج
وملك الرحيم البلد في ربيع الاول من هذه السنه ٥

ذكر ملك الملك الرحيم اصطخر وشيراز

في هذه السنه سير الملك الرحيم اخاه الامير ابا سعد في جيش الى بلاد فارس وكان سبب ذلك ان المقيم في
قلعة اصطخر وهو ابو نصر بن خسرو لكان له اخوان فقبض عليهما هزارسب بن بكتكين بامر الامير ابي منصور فكتب الى الملك

الرحيم يبذل له الطاعة والمساعدة ويطلب ان يسير اليه اخاه ليملكه بلاد فارس فسير اليه اخاه ابا سعد
في جيش فوصل الى دولاباد فاتاه كثير من عساكر فارس الديلم والترك والعرب والاكراد وسار منها
الى قلعة اصطخر فنزل اليه صاحبها ابو نصر فلقيه واصعده الى القلعة وحمل له وللعساكر التي معه والاقامات
والخلع وغيرها ثم ساروا منها الى قلعة بهدر فحصروها واتاه كتب بعض مستحفظي البلاد الفارسية بالطاعة
منها مستحفظ ارابجرد وغيرها ثم سار الى شيراز فملكها في رمضان فلما سمع اخوه الامير ابو منصور وهزارسب
ومنصور بن الحسين الاسدي ذلك ساروا في عسكرهم الى الملك الرحيم فهزموه على ما نذكره وفارق
الاهواز الى واسط ثم عطفوا من الاهواز الى شيراز لاجلا الامير ابي سعد عنها فلما قاربوها لقيهم ابو سعد وقاتلهم
فهزمهم فالتجوا الى جبل قلعة بهدر وتكررت الحرب بين الطائفتين الى منتصف شوال فتقدمت طايفة من
عسكر ابي سعد فاقتتلوا عامة النهار ثم عادوا فلما كان الغد التقى العسكران جميعا واقتتلوا فانهزم عسكر
الامير ابي منصور وظفر ابو سعد وقتل منهم خلقا كثيرا واستامن اليه كثير منهم وصعد ابو منصور الى
قلعة بهدر واحتمى بها واقام الى ان عاد الى ملكه على ما نذكره ان شا الله تعالى ولما فارق الامير ابو منصور
الاهواز اعيدت الخطبة للملك الرحيم وارسل من بها من الجند يستدعونه اليهم ٥

ذكر انهزام الملك الرحيم بالاهواز

لما انصرف الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهما من منزلهم قريب يسير على ما ذكرناه مضوا الى ايذج واقاموا
فيها وخافوا الملك الرحيم واستضعفوا نفوسهم عن مقاومته فاتفق رايهم على ان راسلوا السلطان طغرلبك
وبذلوا له الطاعة وطلبوا منه المساعدة فارسل اليهم عسكرا كثيرا وكان قد ملك اصفهان وفرغ باله منها
وعرف الملك الرحيم ذلك وقد فارقه كثير من عسكره منهم البساسيري ونور الدولة دبيس بن مزيد والعرب
والاكراد وبقي في الديلم الاهوازية وطايفة قليلة من الاتراك البغداديين كانوا وصلوا اليه اخيرا فقرر رايه على
ان عاد من عسكر مكرم الى الاهواز لانها احصن وينتظر بالمقام فيها وصول العساكر ورأى ان يرسل اخاه الامير
ابا سعد الى فارس حيث طلب الى اصطخر على ما نذكره وسير معه جمعا صالحا من العساكر ظنا منه ان اخاه
اذا وصل الى فارس وملكت قلعة اصطخر انزعج الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهما واشتغلوا بتلك النواحي
عنه فازداد قلعة وضعفا فلم يلتفت اوليك الى الامير ابي سعد بل ساروا مجدين الى الاهواز فوصلوها اواخر ربيع الآخر
ووقعت الحرب بين الفريقين يومين متتابعين كثر فيها القتال واشتد فانهزم الملك الرحيم وسار في
نفر قليل الى واسط ولقي في طريقه مشقة وسلم واستقر بواسط فيمن لحق به من المنهزمين ونهبت الاهواز واحرق
فيها عدة محال وقعد في الوقعة الوزير كمال الملك ابو المعالي بن عبد الرحيم وزير الملك الرحيم فلم يعرف له خبر ٥

ذكر الفتنة بين العامة ببغداد واحراق المشهد على ساكنيه السلام

في هذه السنة في صفر تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وعظمت اضعاف ما كانت قديما وكان
الاتفاق الذي ذكرناه في السنة الماضية غير مامون الانتقاض لما في الصدور من الاحن وكان سبب هذه الفتنة
ان اهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين واهل القلايين في عمل ما بقي من باب مسعود ففزع اهل الكرخ وعملوا
ابراجا كتبوا عليها بالذهب محمد وعلي خير البشر وانكر السنة ذلك وادعوا ان المكتوب محمد وعلي خير البشر
فمن رضي فقد شكر ومن ابى فقد كفر وانكر اهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا في ما نكتبه
على مساجدنا فارسل الخليفة القايم بامر الله ابا تمام نقيب العباسيين ونقيب العلويين وهو عدنان بن الرضي لكشف
الحال وانهايه بتصديق الكرخيين فامر حينيذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا وانتدب ابن المذهب
القاضي والزهيري وغيرهما من الحنابلة اصحاب عبد الصمد بحمل العامة على الاعراق في الفتنة فامسك نواب الملك الرحيم
عن كفهم غيظا من رييس الروسا لميله الى الحنابلة ومنع هذا السنة من حمل الما من دجلة الى الكرخ وكان نهر عيسى

قد انفتح بثقة فعظم الامر عليهم وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الما وجعلوه في الطرق وصبوا عليه
ما الورد ونادوا الما السبيل فاغروا بهم السنة وتشدد رييس الروسا على الشيعة فمحوا خير البشر وكتبوا عليها
السلم فقال السنة لا نرضى الا بقلع الاجر الذي عليه محمد وعلي وان لا يوذن حي على خير العمل وامتنع الشيعة من
ذلك ودام القتال الى ثالث ربيع الاول فقتل فيه رجل هاشمي من السنة فحمله اهله على نعش وطافوا به
في الحربية وباب البصرة وساير محال السنة واستنفروا الناس للاخذ بثاره ثم دفنوه عند احمد بن حنبل
وقد اجتمع معهم خلق كثير اضعاف ما تقدم فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فاغلق بابه
فنقبوا في سوره وتهددوا النواب فخافهم وفتح لهم فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب
ذهب وفضة وستور وغير ذلك ونهبوا باقي الترب والدور وادركهم الليل فعادوا فلما كان الغد
كثر الجمع فقصدوا المشهد واحرقوا جميع الترب والازاج واحترق ضريح موسى بن جعفر وضريح ابن ابنه
محمد بن علي والقيادة الساج اللتان عليهما واحترق ما يقابلهما وتجاورهما من قبور ملوك بني بويه معز الدولة وجلال
الدولة ومن قبور الروسا والوزرا وقبر جعفر بن ابي جعفر المنصور وقبر الامير محمد بن الرشيد وقبر امه زبيدة
وجرى من الامر الفضيع ما لم يجر في الدنيا مثله فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر
ومحمد بن علي لينقلوهما الى مقابر احمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجا الحفر الى جانبه وسمع
ابو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين السنة الخبر فجاوا ومنعوا عن ذلك وقصد اهل الكرخ الى خان
الفقها الحنفيين فنهبوه وقتلوا مدرس الحنفيين ابا سعد السرخسي واحرقوا الخان ودور الفقها وبعدت الفتنة الى
الجانب الشرقي فاقتتل اهل باب الطاق وسوق يحيى والاساكفة وغيرهم ولما انتهى خبر احراق المشهد
الى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه واشتد وبلغ منه كل مبلغ لانه واهل بيته وساير اعماله من النيل وتلك
الولاية كلهم شيعة فقسطت في اعماله خطبة الامام القايم بامر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر
بان اهل ولايته شيعة واتفقوا على ذلك فلم يمكنه ان يشق عليهم كما ان الخليفة لم يمكنه كف
السفها الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا واعاد الخطبة الى حالها ٥

ذكر عصيان بني قرة على المستنصر بمصر

في هذه السنة في شعبان عصى بنو قرة بمصر على المستنصر بالله الخليفة العلوي وكان سبب ذلك
انه امر عليهم رجلا منهم يقال له المقرب وقدمه فنفروا من ذلك وكرهوه واستعوا منه فلم يعزله عنهم
فكاشفوا بالخلاف والعصيان واقاموا بالحيرة مقابل مصر وتظاهروا بالفساد فعبر اليهم المستنصر بالله
جيشا يقاتلهم ويكفهم فقاتلهم بنو قرة فانهزم الجيش وكثر القتل فيهم وانتقل بنو قرة الى طرف
البر فعظم الامر على المستنصر وجمع العرب من طي وكلب وغيرهما من العرب والعساكر وسيرهم في اثر بني قرة
فادركوهم بالبحيرة فواقعوهم في ذي القعدة واشتد القتال وكثر القتل في بني قرة وانهزموا وعاد العسكر الى
مصر وتركوا في مقابل بني قرة طايفة منهم ليرد بني قرة ان ارادوا التعرض الى البلاد وكفى الله شرهم ٥

ذكر وفاة زعيم الدولة وامارة قريش بن بدران

في هذه السنة في رمضان توفي زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد بتكريت وكان انحدر اليها في
حلله قاصدا نحو العراق لينازع النواب به عن الملك الرحيم وينهب البلاد فلما بلغها انتقض عليه جرح كان
اصابه من الغز لما ملكوا الموصل فتوفي ودفن بمشهد الخضر بتكريت واجتمعت العرب والحلل الى الموصل وارسل
الى عمه قرواش وهو تحت الاعتقال يعلمه وفاة زعيم الدولة وقيامه بالامارة وانه يتصرف على اختياره ويقوم
بالامر نيابة عنه فلما وصل قريش الى الموصل جرى بينه وبين عمه قرواش منازعة ضعف فيها قرواش وقوي ابن
اخيه ومال العرب اليه واستقرت الامارة له وعاد عمه الى ما كان عليه من الاعتقال الجميل والاقتصار

به على قليل من الحاسيه والنسا والفقه ثم بقتله الى قلعه الجراحيه من اعمال الموصل فاعتقل بها ٥

ذكر عدة حوادث

ظهر ببغداد يوم الاربعا سابع صفر وقت العصر كوكب غلب نوره على نور الشمس له ذوابه نحو ذراعين وشار سيرا يطيا ثم انقض والناس يشاهدونه وفيها في رمضان ورد رسل السلطان طغرلبك الى الخليفه جوابا عن رساله الخليفه اليه وشكواه الانعام الخليفه عليه بالخلع والالقاب وارسل معه طغرلبك الى الخليفه عشرين الف دينار عينا واعلاقا نفيسه من الجواهر والثياب والطيب وغير ذلك وارسل خمسه الف دينار للحاشيه والفي دينار لرئيس الروسا وانزل الخليفه الرسل بباب المراتب وامر باكرامهم ولما جا العيد اظهر اجناد بغداد الزينه الرايقه والحلول النفيسه والتحافيف الحسنه واراد وا اظهار رقوتهم عند الرسل وفيها عاد الغز اصحاب الملك داود اخي طغرلبك عن كرمان وسبب عودهم ان عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنه سار عنها الى خراسان فالتقى هو والملك داود واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم داود فاقتضى الحال عود اصحابه عن كرمان وفيها اضاعاد السلطان طغرلبك عن اصفهان الى الرى وفيها توفي ابو كالنجار ذكر شاسف بن علا الدوله بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه بها الامير ابو منصور عند عوده عنها الى ستيران فلما توفي خطب للملك الرحيم بالاهواز وفيها توفي ابو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوي وفيها في ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن محمد البصروي الشاعر وهو منسوب الى قريه تسمى بصرى قرب عكبرا وكان صاحب نادره قال له رجل شربت البارحه ماء كثيرا فاحتجت الى القيام كل ساعه فكانى في حدى فقال له لم تصغر نفسك ومن شعره ٥

ترى الدنيا وزهرتها فتصبوا وما خلوا من الشهوات قلب
فلا تغرك زخرف ما تراه وعيش لين الاعطاف رطب
اذا ما بلغه جاتك عفوا فخذها فالعنى مرعى وشرب
اذا اتقى القليل وفيه سلم فلا ترد الكثير وفيه حرب

ودخلت سنه اربع واربعين واربع مايه

ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنه وملك فرخزاد

في هذه السنه قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنه وكان سبب قتله ان حاجبا لمودود بن اخيه مسعود اسمه طغرل وكان مودود قد قدمه وبوه باسمه وزوجه اخته فلما توفي مودود وملك عبد الرشيد اجرى طغرل على عاداته في تقدمه وجعله حجابه فاشار عليه طغرل بقصد الغز واجلابهم من خراسان فتوقف استبعادا لذلك فالح عليه طغرل فسير في الف فارس فسار نحو سجستان وبها ابو الفضل نائبا عن سعوا فاقام طغرل على قلعه حصار طاق وحصرها وارسل الى ابي الفضل يدعوه الى طاعه الرشيد فقال له اني نايب عن سعوا وليس من الدين والمروه خيانته فان فارقت منه سلمت اليك فاقام على حصار طاق اربعين يوما فلم تهيا له ملكها وكتب ابو الفضل الى سعوا يعرفه حال طغرل فسار الى سجستان ليمنع عنها طغرل ثم ان طغرل ضجر من مقامه على حصار طاق فسار نحو مدينه سجستان فلما كان على نحو فرسخ منها كمن بحيث لا يراه احد لعله يخدعوه ويقصه فنهرها فسمع اصوات دبادب وبوقات فخرج وسال بعض من على الطريق فاخبره ان سعوا قد وصل فعاد الى اصحابه واخبرهم فقال لهم ليس لنا الا ان نلقى القوم ونموت تحت السيوف اعزه فانه لا سبيل لنا الى العرب لكثرتهم وقلتنا فخرجوا من مكمنهم فلما رآهم سعوا سال ابا الفضل عنهم فاخبره انه طغرل فاستقل من معه وسير طايفه من اصحابه لقتاله فلما رآهم طغرل لم يعرج عليهم بل الحم فرسه نهرا هناك وعبره وقصد سعوا ومن معه فقاتلهم فهزمهم طغرل وغنم ما معهم ثم عطف على الفريق الاخر فصنع بهم مثل

ذلك وتم سعوا وابو الفضل نحو هراه وتبعهم طغرل نحو فرسخين وعاد الى المدينه فملكها وكتب الى عبد الرشيد بما كان منه ويطلب الامداد ليسير الى خراسان فامده بعده كثيره من الفرسان فوصلوا اليه فاستدبهم واقام مدبه ثم حدث نفسه بالعود الى غزنه والاستيلا عليها فاعلم اصحابه ذلك واحسن اليهم واستوثق منهم ورحل الى غزنه طاويا للمراحل كاتما امره فلما صار على خمسه فراسخ من غزنه ارسل الى عبد الرشيد مخادعا له يعلمه ان العسكر خالفوا عليه وطلبوا الزياده في العطا وانهم عادوا بقلوب متغيره مستوحشه فلما وقف على ذلك جمع اصحابه واهل بيته واعلمهم الخبر فحذروه منه وقالوا له ان الامر قد اعجل عن الاستعداد وليس غير الصعود الى القلعه والتحصن بها فصعد الى قلعة غزنه وامتنع بها وولى طغرل من الغد الى البلد ونزل في دار الامارة وراسل المقيمين بالقلعه في تسليم عبد الرشيد ووعدهم وزعزعهم ان فعلوا وهددهم ان امتنعوا فسلموه اليه فاخذ طغرل فقتله واستولى على البلد وتزوج ابنه السلطان مسعود بكرها وكان في الاعمال الهنديه امير يسمى خرخير معه عسكر كثير فلما قتل طغرل عبد الرشيد واستولى على الامر كتب اليه ودعاه الى الموافقه والمساعده على ارتجاع الاعمال مثل ايدي الغز ووعده على ذلك وبذل البذول الكثيره فلم يرض فعله وانكره وامتعض منه واغلظ له في الجواب وكتب الى ابنه مسعود بن محمود زوجة طغرل ووجوه القواد بانكر ذلك عليهم ويوبخهم على اعصايهم وصبرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم وابن ملكهم وبحثهم على الاخذ بثاره فلما وقعوا على كتبه عرفوا غلطهم ودخل جماعه منهم على طغرل ووقفوا بين يديه وقضوا بسيفه وتبعه الباقون فقتلوه وورد خرخير الحاجب بعد خمسه ايام واظهر الحرب على عبد الرشيد ودم طغرل ومن تابعه على فعله وجمع وجوه القواد واعيان البلد وقال لهم قد عرفتم ما جرى بما حولف به الديانه والامانه وانا تابع ولا بد للامير من سايس فاذكروا من عندكم في ذلك فاشاروا بولايه فرخزاد بن مسعود بن محمود وكان محبوسا في بعض القلاع فاحضر واجلس بدار الامارة واقام خرخير بين يديه بتدبير الامور واخذ مزاعان على قتل عبد الرشيد فقتله فلما سمع داود اخو طغرلبك صاحب خراسان قتل عبد الرشيد جمع عساكره وسار الى غزنه فخرج اليه خرخير ومنعه وقاتله فانهزم داود وغنم ما كان معه ولما استقر ملك فرخزاد وثبت قدمه جهز جيشا جرارا الى خراسان فاستقبلهم الامير كلسارغ وهو من اعظم الامرا وصبر لهم فظفر وانهزموا اصحابه عنه واخذ اسيرا واسر معه كثير من عسكر خراسان ووجوههم فجمع الب ارسلان عسكرا كثيرا وسيره والده داود في ذلك العسكر الى الجيش الذي اسر واكلسارغ فقاتلهم وهزمهم واسر جماعه من اعيان العسكر فاطلق فرخزاد الاسرى وخلع على كلسارغ واظلفه ٥

ذكر وصول الغز الى فارس وانهزامهم عنها

في هذه السنه وصل اصحاب السلطان طغرلبك الى فارس وبعثوا سيراز ونزلوا بالبيضا واجتمع معهم العادل ابو منصور الذي كان وزير الامير ابي منصور بن الملك ابي كالنجار وديزامرهم فقبضوا عليه واخذوا منه بلده قلاع وهي قلعه كرم وقلعه حوم وقلعة تهندر فاقاموا بها وسار من الغز نحو مائتي رجل الى الامير ابي سعد اخي الملك الرحيم وصاروا معه وراسل ابو سعد الدين بالقلاع المذكوره فاستمالهم فاطاعوه وسلموا القلاع اليه وصاروا في خدمته واجتمع العسكر السيرازي وعليهم الظهير ابو نصر واوقعوا بالغز بباب سيران فانهزم الغز واستباح الدين نصر بن هبه الله بن احمد وكان من المقدمين عند الغز فلما انهزم الغز سار العسكر السيرازي الى فسا وكان قد تغلب عليها بعض السفل وقوي امره لاشتغال العساكر بالغز فازالوا المتغلب عليها واستعادوها ٥

ذكر الحرب بين قريش واخيه المقتدر

في هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قريش بن بدران وبين اخيه المقلد وكان قريش قد نقل
عمه قرواشا الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل وسجنه بها وارتحل يطلب العراق فجرى بينه وبين اخيه
المقلد منازعة ادت الى الاختلاف فسار المقلد الى نور الدولة دبيس بن مزيد ملتجيا اليه فحمل اخاه الغيظ
منه على ان نهب حلته وعاد الى الموصل واختلت احواله واختلفت العرب عليه واخرج نواب الملك
الرحيم ببغداد الى ما كان بيد قريش من العراق بالجانب الشرقي من عكبرا والعلث وغيرهما من
قبض عليه وسلم الجانب الغربي من اوانا ونهر مطر الى الهندي بلال بن غريب ثم ان قريشا استمال العرب
واصلحهم فادعنوا له بعد وفاة عمه قرواش فانه توفي في هذه الايام فانحدر الى العراق ليستعيد ما اخذ منه
فوصل الى الصالحية وسير بعض اصحابه الى ناحية الحظيرة وما والاها فنهبوا ما هناك وعادوا فلقوا
كامل بن محمد بن المسيب صاحب الحظيرة فاوقع بهم وقاتلهم فارسلوا الى قريش يعرفونه الحال فسار
اليهم في عدة كثيرة من العرب والاكراد فانهزم كامل وتبعه قريش فلم يلحقه فقصد حلل بلال
بن غريب وهي خالية من الرجال فنهبها وقاتله بلال وابلى بلاء حسنا فجرح ثم انهزم وراسل قريش
نواب الملك الرحيم ببذل الطاعة ويطلب تقرير ما كان له عليه فاجابوه الى ذلك على كره
لقوته وضعفهم واشتغال الملك الرحيم بخوزستان عنهم فاستقر امره وقوي شانه ٥

ذكر وفاة قرواش

في هذه السنة مستهل رجب توفي معتمد الدولة ابو المنيع قرواش بن المقلد العقيلي الذي كان
صاحب الموصل محبوسا بقلعة الجراحية من اعمال الموصل على ما ذكرناه قبل وحمل ميتا الى
الموصل ودفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل وكان من رجال العرب وذوي العقل
منهم وله شعر حسن فمن ذلك ما ذكره ابو الحسن علي بن الحسن الباخرزي في دمية القصر من شعره

لله در النائبات فانها صدا القلوب وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعتني سيفا واطلق سيفهن غراري

وذكر له ايضا ٥

من كان يحمد او يذم مورثا للمال من ابائه وجدوده
اني امرؤ لله اشكر وحده شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لي اشقر سمح العنان معاور يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته خلت البروق تموج في تحديده
ومثقف لدن السنان كانما ام المنايا ركبت في عوده
وبذا حويت المال الا انني سلطت جود يدي على تبديده

قيل انه جمع بين اختين في نكاحه فقيل له ان الشريعة تحرم هذا فقال واي شيء عندنا تجيزه
الشريعة وقال مرة ما في رقبتي غير خمسة او ستة من البادية قتلتهم واما الحاضرة فلا يعبا الله بهم ٥

ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة

في هذه السنة في شعبان سار الملك الرحيم جيشا مع وزيره والبساسيري الى البصرة وبها اخوه ابو علي
بن ابي كالنجار فحصروه بها فاخرج عسكره في السفن لقتالهم فاقتتلوا عدة ايام ثم انهزم البصريون
في الماء الى البصرة واستولى عسكر الرحيم على دجلة والانهر جميعا وسارت العساكر على البر من المنزلة
بمطارا الى البصرة فلما قاربوها لقيهم رسل مضر وربيعة يطلبون الامان فاجابوهم الى ذلك وكذلك بذلوا الامان
لسائر اهلها ودخلها الملك الرحيم فسر به اهلها وبذل لهم الاحسان فلما دخل البصرة وردت اليه رسل

الديلم بخوزستان يبذلون الطاعة ويذكرون انهم ما زالوا عليها فشكرهم على ذلك واقام بالبصرة
ليصلح امرها واما اخوه ابو علي صاحب البصرة فانه مضى الى شط عثمان فتحصن به وحفر الخندق فمضى
الملك الرحيم اليه وقاتلهم فملك الموضع ومضى ابو علي ووالدته الى عبادان وركبوا البحر الى مهروبان وخرجوا من
البحر واكتروا دواب وساروا الى ارجان عازمين على قصد السلطان طغرلبك واخرج الملك كلمن بالبصرة
من الديلم اجناد اخيه واقام غيرهم ثم ان الامير ابا علي وصل الى السلطان طغرلبك وهو باصفهان فاكرمه
واحسن اليه وحمل اليه مالا وزوجه امراة من اهله واقطعه اقطاعا من اعمال جرباذقان وسلم اليه
قلعتين من تلك الاعمال ايضا وسلم الملك الرحيم البصرة الى البساسيري فمضى الى الاهواز وترددت الرسل
بينه وبين منصور بن الحسين وهزارسب حتى اصطلحوا وصاروا جان وسير للملك الرحيم ٥

ذكر ورود سعدي العراق

وفيها في ذي القعدة ورد سعدي بن ابي الشوك في جيش من عند السلطان طغرلبك الى نواحي العراق
فنزل بما يدشت وسار منها جريدة فيمن معه من الغز الى ابي دلف الحا وابي قيدرة ابو دلف فانصرف
من بين يديه ولحقه سعدي فنهبه واخذ ماله وافلت ابو دلف بحشاشة نفسه ونهب اصحاب سعدي
البلاد حتى بلغوا النعمانية فاسرفوا في النهب والغارة وفتكوا في البلاد واقتضوا الابكار فاخذوا الاموال
والاثاث فلم يتركوا شيئا وقصدوا البندنيجين وبلغ خبره الى خاله خالد بن عمر وهو نازل على الوزير ومطر ابني علي بن
مقن العقيليين فارسل اليه ولده مع اولاد الوزير ومطر يشكون اليه ما عاملهم به عمه المهلهل وقريش بن بدران
فلقوه بحلوان وشكوا اليه حالهم فوعدهم المسير اليهم والاخذ لهم ممن قصدهم فعادوا من عنده فلقيهم نفر من
اصحاب المهلهل فواقعوهم فظفر بهم العقيليون واسروهم وبلغ الخبر مهلهلا فسار الى حلل الوزير ومطر في
نحو خمسمائة فارس فاوقع بهم على تل عكبرا ونهبهم وانهزم الرجال فبقي خالد ومطر والوزير سعدي بن ابي
الشوك على تامر فاعلموه الحال وحملوه على قتال عمه فتقدم الى طريقه والتقى القوم وكان سعدي في جمع كثير
فظفر بعمه واسره وانهزم اصحابه في كل جهة واسر ايضا مالك بن عمه مهلهل واعاد الغنائم التي كانت معهم
على اصحابها وعاد الى حلوان ووصل الخبر الى بغداد فارتج الناس بها وخافوا وبرز عسكر الملك الرحيم ليقصدوا
حلوان لمحاربة سعدي ووصل اليهم ابو الاغر دبيس بن مزيد الاسدي ولم يصنعوا شيئا ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض عيسى بن خميس بن مقن على اخيه ابي غشام صاحب تكريت بها وسجنه في سرداب بالقلعة
واستولى على تكريت وفيها زلزلت خوزستان وارجان وايذج وغيرها من البلاد زلازل كثيرة وكان
معظمها بارجان فخرب كثير من بلادها وديارها وانفرج جبل كبير قريب من ارجان وانصدع فظهر في وسطه
درجة مبنية بالاجر والجص وقد خفيت في الجبل فتعجب الناس في ذلك وكان بخراسان ايضا زلزلة عظيمة
خربت كثيرا وهلك بسببها كثير وكان اشدها بمدينة بيهق فاتى الحرار عليها وخرب سورها ومساجدها
ولم يزل سورها خرابا الى سنة اربع وستين واربعمائة فامر نظام الملك ببنائه فبني ثم خربه ارسلان له رعو بعد
موت السلطان ملك شاه وقد ذكرناه ثم عمره مجد الملك البلاساني وفيها عمل محضر ببغداد يتضمن القدح في نسب
العلويين اصحاب مصر وانهم كاذبون في ادعائهم النسب الى علي عليه السلام وعزوهم فيه الى الديصانية من المجوس
والقداحية من اليهود وكتب فيه العلويون والعباسيون والفقهاء والقضاة والشهود وعمل به عدة نسخ وسير
في البلاد وشيع بين الحاضر والباد وفيها شهد الشيخ ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ مصنف
الشامل عند قاضي القضاة ابي عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا وفيها حدثت فتنة بين السنة والشيعة ببغداد
وامتنع الضبط وانتشر العيارون وتسلطوا وجبوا الاسواق واخذوا ما كان ياخذه ارباب الاعمال وكان مقدمهم

الطقطقي والزيبق واعاد الشيعة الاذان بحي على خير العمل وكتبوا على مساجدهم محمد وعلي خير البشر وجرى
القتال بينهم وعظم الشر وفيها روح نور الدوله دبيس بن مزيد ابنه بها الدوله منصور نايبه ابي البركات
بن البساسيري وفيها في ربيع الاول توفي القاضي ابو جعفر السمناني بالموصل في شهر ربيع الاول وكان
اماما في الفقه على مذهب ابي حنيفه والاصول على مذهب الاشعري وروى الحديث عن الدارقطني وغيره وفي هذا
الشهر ايضا توفي ابو علي الحسن بن علي بن المذهب الواعظ وهو راوي مسند احمد بن حنبل ٥

ودخلت سنه خمس واربعين واربع مايه ٥

ذكر الفتنه بين السنه والشيعه

في هذه السنه في المحرم زادت الفتنه بين اهل الكرخ وغيرهم من السنه وكان ابتداوها اواخر سنه
اربع واربعين فلما كان الان عظم الشر وطرحت المراقبه للسلطان واختلط بالفريقين طوايف من الاتراك
فلما اشتد الامر اجتمع القواد واتفقوا على الركوب الى المحال واقامة السياسه باهل الشر والفساد فاخذوا
من الكرخ انسانا علويا وقتلوه فثار نساوه ونشرن شعورهن واستغثن فتبعهن العامة من اهل الكرخ
وجرى بينهم وبين القواد ومن معهم من العامة قتال شديد وطرح الاتراك النار في اسواق الكرخ
فاحترق كثير منها والحقها بالارض وانتقل كثير من اهل الكرخ الى غيرها من المحال وندم القواد على ما
فعلوه وانكر الامام القايم بامر الله ذلك وصلح الحال وعاد الناس الى الكرخ بعد ان استقرت القاعده بالديوان
بكف الاتراك ايديهم عنهم ٥

ذكر استيلا الملك الرحيم على ارجان ونواحيها

في هذه السنه في جمادى الاولى استولى الملك الرحيم على مدينه ارجان واطاعه من كان بها من الجند وكان
المقدم عليهم فولاذ بن خسرو الديلمي وكان قد تغلب على ما يجاورها من البلاد انسان متغلب يسمى خشنام فانفذ
اليه فولاذ جيشا فاوقعوا به واجلوه عن تلك النواحي واستضافوا الى طاعة الرحيم وخاف هزارسب بن بنكير من ذلك
لانه كان مباينا للملك الرحيم على ما ذكرناه فارسل يصرع ويتقرب ويسال التقدم الى فولاذ باحسان
مجاورته فاجيب الى ذلك ٥

ذكر مرض السلطان طغرلبك

في هذه السنه وصل السلطان طغرلبك الى اصفهان مريضا وقوي الارجاف عليه بالموت ثم عوفي ووصل
اليه الامير ابو علي بن الملك ابي كالنجار الذي كان صاحب البصره ووصل اليه ايضا هزارسب بن بنكير
بن عياض صاحب ايذج فانه كان قد خاف الملك الرحيم لما استولى على البصره وارجان فاكرمهما طغرلبك
واحسن ضيافتهما ووعدهما النصره والمعونه ٥

ذكر عود سعدي بن ابي الشوك الى طاعة الرحيم

قد ذكرنا سنه اربع واربعين وصول سعدي الى العراق واسره عمه فلما اسره سار ولده بدر بن
المهلهل الى السلطان طغرلبك وتحدث معه في مراسلة سعدي ليطلق اباه فسلم اليه طغرلبك ولدا كان
لسعدي عنده رهينه وارسل معه رسولا يقول فيه ان اردت فديه عن اسيرك فهذا ولدك قد رددته عليك
وان ابيت الا المخالفه ومفارقة الطاعة قاتلناك على فعلك فلما وصل بدر والرسول الى همذان تخلف بدر وسار
الرسول اليه فامتعض من قوله وخالف طغرلبك وسار الى حلوان واراد اخذها فلم يمكنه وترددت بين
بن شيقيا والبردان وكاتب الملك الرحيم وسار في طاعته فسار اليه ابرهيم بن اسحق وسحكمان وهما من اعيان
عسكر طغرلبك في عسكر مع بدر بن المهلهل فاوقعوا به فانهزم هو واصحابه وعاد الغز عنهم الى حلوان
وسار بدر الى شهرزور في طايفه من الغز ومضى سعدي الى قلعة رشيقباذ ٥

ذكر عود

ذكر عود الامير ابي منصور الى شيراز

في هذه السنه في شوال عاد الامير ابو منصور فولاسون بن الملك ابي كالنجار الى شيراز مستوليا
عليها وفارقها اخوه الامير ابو سعد وكان سبب ذلك ان الامير ابا سعد كان قد تقدم معه في
دولته انسان يعرف بعميد الدين ابي نصر بن الظهير فتحكم معه واطرح الاجناد واستخف بهم واوحش ابا
نصر بن خسرو صاحب قلعة اصطخر الذي كان قد استدعى الامير ابا سعد وملكه فلما فعل ذلك
اجتمعوا على مخالفته وثالبوا عليه واحضر ابو نصر بن خسرو الامير ابا نصر بن ابي كالنجار اليه وسعى في اجتماع
الكلمة عليه فاجابه كثير من الاجناد لكراهتهم لعميد الدين فقبضوا عليه ونادوا بشعار الامير
ابي منصور واظهروا طاعته واخرجوا الامير ابا سعد عنهم فعاد الى الاهواز في نفر يسير ودخل الامير ابو منصور
الى شيراز مالكا لها ومستوليا عليها وخطب فيها لطغرلبك وللملك الرحيم ولنفسه بعدهما ٥

ذكر انقطاع البساسيري بالاكراد والاعراب

وفيها في شوال وصل الخبر الى بغداد بان جمعا من الاكراد وجمعا من الاعراب قد افسدوا في البلاد
وقطعوا الطريق ونهبوا القرى طمعا في السلطنه بسبب الغز فسار اليهم البساسيري جريده وتبعهم الى البوازيج
فاوقع بطوايف كثيره منهم وقتل فيهم وغنم اموالهم وانهزم بعضهم فعبروا الزاب عند البوازيج فلم
يدركهم وارادوا العبور اليهم وهم بالجانب الاخر وكان الما زايدا فلم يتمكن من عبوره فنجوا في هذه
السنه توفي الشريف ابو تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي نقيب النقبا وقام بعده في النقابه ابنه ابو علي ٥

ودخلت سنه ست واربعين ٥

ذكر فتنه الاتراك ببغداد ٥

في هذه السنه في المحرم كانت فتنه الاتراك ببغداد وكان سببها انهم تخلف لهم على الوزير الذي
للملك الرحيم مبلغ كثير من رسومهم فطالبوه والحوا عليه فاختفى في دار الخلافه فحصر الاتراك بالديوان
وطلبوه وشكوا ما يلقونه منه من المطال بمالهم فلم يجابوا الى اظهاره فعدلوا عن الشكوى
منه الى الشكوى من الديوان وقالوا ان ارباب المعاملات قد سكنوا بالحريم واخذوا الاموال واذا
طالبناهم بها يمتنعون بالمقام بالحريم وانتصب الوزير والخليفه لمنعنا عنهم وقد هلكنا فتردد الخطاب
منهم والجواب عنه فقاموا نافرين فلما كان الغد ظهر الخبر انهم على عزم حصر دار الخليفه فانزعج الناس لذلك
واخفوا اموالهم وحضر البساسيري دار الخليفه وتوصل الى معرفه خبر الوزير فلم يظهر له على خبر فطلب من داره
ودور من يتهم به وكبست الدور فلم يظهروا له على خبر وركب جماعة من الاتراك الى دار الروم فنهبوها واحرقوا
البيع والقلايات ونهبوا فيها دار ابي الحسن بن عبيد وزير البساسيري وقام اهل نهر معلى وباب الازج
وغيرهما من المحال في منافذ الدروب لمنع الاتراك وانحرق الامر ونهب الاتراك كل من ورد الى بغداد فغلت
الاسعار وعدمت الاقوات وارسل اليهم الخليفه ينهاهم فلم ينتهوا فاظهر انه يريد الانتقال عن بغداد فلم
ينزجروا هذا جميعه والبساسيري غير راض بفعلهم وهو مقيم بدار الخليفه وتردد الامر الى ان ظهر الوزير وقام لهم
بالباقي من مالهم من ماله واثمان دوابه وغيرها ولم يزالوا في خبط وعسف فعاد طمع الاكراد والاعراب
اشد منه اولا وعاودوا الغارة والنهب والقتل فخربت البلاد وتفرق اهلها وانحدر اصحاب قريش بن بدران
من الموصل طامعين فكبسوا حلل كامل بن محمد بن المسيب وهي بالبردان فنهبوها وبها دواب وجمال بخاتي
للبساسيري فاخذوا الجميع ووصل الخبر الى بغداد فازداد خوف الناس من العامه والاتراك وعظم انحلال امر
السلطنه بالكليه وهذا من ضرر الخلاف ٥

ذكر استيلا طغرلبك على اذربيجان وغزو الروم

في هذه السنه سار طغرلبك الى اذربيجان فقصد تبريز وصاحبها الامير ابو منصور وهسودان بن محمد
الدوادي فاطاعه وخطب له وحمل اليه ما ارضاه به واعطاه ولده رهينه فسار طغرلبك عنه الى الامير ابي
الاسواد صاحب حيره فاطاعه ايضا وخطب له وكذلك ساير تلك النواحي ارسلوا اليه يبذلون الطاعة
والخطبه وانفاذ العساكر اليه فاتقى بلادهم عليهم واخذ رهاينهم وسار الى ارمينيه وقصد ملازكرد
وهي للروم فحصرها وضيق على اهلها ونهب ما جاورها من البلاد واخربها وهي مدينه حصينه وارسل
اليه نصر الدوله بن مروان صاحب ديار بكر الهدايا الكثيره والعساكر وقد كان خطب
له قبل هذا الوقت واطاعه وانزل السلطان طغرلبك في غزو الروم اثارا عظيمه ونال منهم من النهب والقتل
والاسر شيا كثيرا وبلغ في غزوته هذه الى ارزن الروم وعاد الى اذربيجان لما هجم الشتا من غير ان يملك
ملازكرد واظهر انه يقيم الى ان ينقضي الشتا ويعود يتمم غزاته ثم توجه الى الري فاقام بها الى ان دخلت
سنه سبع واربعين وعاد نحو العراق على ما نذكره ان شا الله تعالى ٥

ذكر محاربه بني خفاجه وهزيمتهم

في هذه السنه في رجب قصد بنو خفاجه الجامعين واعمال نور الدوله دبيس ونهبوا وفتكوا
في اهل تلك الاعمال وكان نور الدوله شرقي بغداد وخفاجه غربيها فارسل نور الدوله الى
البساسيري يستنجده فسار اليه فلما وصل عبر الفراه من ساعته وقاتل خفاجه واجلاهم عن الجامعين
فانهزموا منه ودخلوا البر فلم يتبعهم وعاد عنهم فرجعوا الى الفساد فاستعد لسلوك البر خلفهم اين قصدوا
وعطف نحوهم قاصدا حربهم فدخلوا البر ايضا فتبعهم فلحقهم بحفان وهو حصن بالبر فاوقع بهم ونهب اموالهم
وجمالهم وعبيدهم واماهم وشردهم كل مشرد وحصر حفان ففتحه وخربه واراد تخريب القايم به وهو
بنا من اجر وكلس وصانع عنه صاحبه ربيعه بن مطاع بمال بذله فتركه وعاد الى البلاد وهذا القايم
قيل انه كان علما يهتدي به السفن لما كان البحر يجي الى النجف ودخل بغداد ومعه خمسه وعشرين رجلا
من خفاجه عليهم البرانس وقد نشدهم بالحبال الى الجمال وقتل منهم جماعة وصلب جماعة وتوجه الى حربي فحصرها
وقرر على اهلها تسعه الف دينار وامنهم ٥

ذكر استيلا قريش بن بدران على الانبار والخطبة لطغرلبك باعماله

في شعبان من هذه السنه حصر الامير ابا المعالي قريش بن بدران صاحب الموصل مدينه الانبار وفتحها
وخطب لطغرلبك فيها وفي ساير اعماله ونهب ما كان فيها للبساسيري وغيره ونهب حلل اصحابه
بالخالص وفتحوا بثوقه فامتعض البساسيري من ذلك وجمع الجموع الكثيرة وقصد الانبار وحربي فاستعادهما
على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر وفاة القايد بن حماد وما كان من اهله بعده

في هذه السنه في رجب توفي القايد بن حماد واوصى الى ولده محسن واوصاه بالاحسان الى عمومته
فلما مات خالف ما امره به واراد عزل جميعهم فلما سمع عمه يوسف بن حماد بما حزم عليه خالفه
وجمع جمعا عظيما وبنى قلعه في جبل منيع وسماها الطياره ثم ان محسنا قتل من عمومته اربعه فازاد يوسف
نفورا وكان ابن عمه بلكين بن محمد في بلده امريون فكتب اليه محسن يستدعيه فسار اليه
فلما قرب منه امر محسن رجالا من العرب ان يقتلوه فلما خرجوا قال لهم اميرهم خليفه بن مكن ان بلكين
لم يزل محسنا الينا فكيف نقتله فاعلموه ما امرهم به محسن فخاف فقال له خليفه لا تخف وان كنت
تريد قتل محسن فانا اقتله لك فاستعد بلكين لقتاله وسار اليه فلما علم محسن بذلك وكان قد فارق القلعه
عاد هاربا فادركه بلكين فقتله وملك القلعه وولي الامر وكان ملكه القلعه سنه سبع واربعين واربع مايه

ذكر ابتدا الوحشة بين البساسيري والخليفه ٥

في شهر رمضان من هذه السنه ابتدات الوحشة بين الخليفه والبساسيري وسبب ذلك ان
ابا الغنايم وابا سعد ابني المحلبان صاحبي قريش بن بدران وصلا الى بغداد سرا فامتعض البساسيري
من ذلك وقال هولاء وصاحبهم كبسوا حلل اصحابي ونهبوا وفتحوا البثوق واسرفوا في هلاك
الناس واراد اخذهم فلم يمكن منهم فمضى الى حربي وعاد ولم يقصد دار الخلافه على عادته فنسب ذلك الى رييس
الروسا واختارت به سفينه لبعض اقارب رييس الروسا فمنعها وطالب بالضريبه التي عليها واسقط مشاهرات
الخليفه من دار الضرب وكذلك مشاهرات رييس الروسا وحراسي الدار واراد هدم دور بني المحلبان
فمنع منه فقال ما اشكوا الا من رييس الروسا الذي قد خرب البلاد واطمع الغز وكاتبهم ودام ذلك
الى ذي الحجة فسار البساسيري الى الانبار واحرق باحسي دمما والبلوجه وكان ابو الغنايم بن المحلبان
بالانبار قد اتاها من بغداد ورد نور الدوله دبيس الى البساسيري معاونا له على حصرها ونصب البساسيري
عليها المجانيق فهدم برجا ورماهم بالنفط فاحرق اشيا كان قد اعدها اهل البلد لقتاله ودخلها قهرا
فاسر ماية نفس من بني خفاجه واسر ابا الغنايم بن المحلبان واخذ وقد القى نفسه في الفراه ونهب الانبار
واسر من اهلها خمس ماية رجل وعاد الى بغداد وبين يديه ابو الغنايم على جمل وعليه قميص احمر وعلى راسه برنس
وفي رجله قيد واراد صلبه وصلب من معه من الاسرى فساله نور الدوله ان يوخر ذلك حتى يعود واتى
البساسيري الى مقابل التاج فقبل الارض وعاد الى منزله وترك ابا الغنايم لم يصلبه وصلب جماعة من الاسرى
فكان هذا اول الوحشه ٥

ذكر وصول الغز الى الدسكرة وغيرها

في شوال من هذه السنه وصل ابرهيم بن اسحق وهو من الامرا الغزيه السلجقيه الى الدسكره وكان
مقيما بحلوان فلما وصل اليها قاتله اهلها ثم ضعفوا وعجزوا وهربوا متفرقين ودخل الغز البلد فنهبوه اقبح نهب
وضربوا النسا واولادهن فاستخرجوا بذلك اموالا كثيره وساروا الى رشيقباذ لفتحها وهي بيد سعدي
وامواله فيها وفي قلعة البردان وكان سعدي وقد فارق طاعة السلطان طغرلبك على ما ذكرناه فلم
يفتحها واجلى اهل تلك البلاد وخربت القرى ونهبت اموال اهلها وقوي طمع الغز في البلاد وسار
طايفه اخرى من الغز الى نواحي الاهواز واعمالها فنهبوها واجتاحوا اهلها وقوي طمع الغز في البلاد وانخذل الديلم
ومن معهم من الاتراك وضعفت نفوسهم ثم سير طغرلبك الامير ابا علي بن الملك ابي كالنجار الذي كان
صاحب البصره في جيش من الغز الى خوزستان ليملكها فوصل سابور خواست وكانت الديلم الذين بالاهواز
يدعوهم الى طاعته ويعدهم الاحسان ان اجابوا والعقوبة ان امتنعوا فمنهم من اطاع ومنهم من خالف فسار
الى الاهواز فملكها واستولى عليها ولم يعرض لاحد في مال ولا غيره فلم يوافقه الغز على ذلك ومدوا ايديهم الى
النهب والغارة والمصادره ولقي الناس منهم عنتا وشده ٥

ذكر عده حوادث

في هذه السنه كثرت الصراصر ببغداد حتى كان يسمع لها بالليل دوي كدوي الجراد اذا طار
وفيها في ذي الحجة توفي ابو حسان المقلد بن بدران اخو قريش بن بدران صاحب الموصل وفيها في شوال
توفي قسطنطين ملك الروم زوج بداره بنت قسطنطين الموسومه بالملك وانما ملك قسطنطين هذا حيث
تزوجها وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابو عبد الله الاصفهاني المعروف بابن اللبان الفقيه الشافعي
وهو من اصحاب ابي حامد الاسفرايني وروى الحديث عن ابن المقري والمخلص وغيرهما وتوفي فيها احمد بن عمر بن
روح ابو الحسن النهرواني وله شعر جيد فمنه انه سمع رجلا يتغنى ويقول ٥

وما طلبوا سوى قتلي فهان علي ما طلبوا ٥

فاستوقفه وقال له اضف اليه ٥

على قلبي الاحبه بالتمادي في الهوى غلبوا
وبالهجران من عيني طيب النوم قد سلبوا
وما طلبوا سوى قتلي فهان على ما طلبوا

ودخلت سنه سبع واربعين واربعمايه ٥

ذكر استيلا الملك الرحيم على شيراز وقطع خطبة طغرلبك فيها

في هذه السنة في المحرم سار قايد كبير من الديلم يسمى فولاذ وهو صاحب قلعة اصطخر الى شيراز فدخلها واخرج عنها الامير ابا منصور فولاستون بن الملك ابي كاليجار فقصد فيروزاباذ واقام بها وقطع فولاذ خطبة السلطان طغرلبك في شيراز وخطب للملك الرحيم ولاخيه الامير ابي سعد وكاتبهما يظهر لهما الطاعة فعلما انه يخدعهما بذلك فسار اليه ابو سعد وكان بارجان ومعه عساكر كثيره واجتمع هو واخوه الامير ابو منصور على قصد شيراز ومحاصرتها على قاعدة استقرت بينهما من طاعة اخيهما الملك الرحيم فتوجها نحوها فيمن معهما من العساكر وحصروا فولاذ فيها وطال الحصار الى ان عدم القوت فيها وبلغ السعر سبعه ارطال حنطه بدينار ومات اهلها جوعا وكان من بقي فيها نحو الف انسان وتعذر المقام في البلد على فولاذ فخرج هاربا مع من في صحبته من الديلم الى نواحي البيضا وقلعه اصطخر ودخل الامير ابو سعد والامير ابو منصور شيراز وعساكرهما وملوكها واقاموا بها ٥

ذكر قتل ابي حرب بن ورام صاحب الجزيرة

في هذه السنه قتل الامير ابو حرب سليمان بن نصر الدوله بن مروان وكان والده قد سلم اليه الجزيرة وتلك النواحي ليقيم بها ويحفظها وكان شجاعا مقداما فاستبد بالامر واستولى عليه فجرى بينه وبين الامير موسك بن المجلي بن زعيم الاكراد البختيه وله حصون منيعه شرقي الجزيره نفره ثم راسله ابو حرب واستماله وسعى ان يزوجه ابنه الامير ابي طاهر البشنوي صاحب قلعه فنك وغيرها من الحصون وكان ابو طاهر صاحب فنك هذا ابن اخت نصر الدوله بن مروان فلم يخالف ابو طاهر صاحب فنك اباحرب والذي اشار به من تزويج الامير موسك فزوجه ابنته ونقلها اليه فاطمان حينئذ موسك وصار الى سليمان فغدر به وقبض عليه وحبسه ووصل السلطان طغرلبك الى تلك الاعمال لما توجه الى غزو الروم على ما ذكرناه فارسل الى نصر الدوله يشفع في موسك فاظهر انه توفي فشق ذلك على حميه ابي طاهر البشنوي وارسل الى نصر الدوله وابنه سليمان فقال لها حيث اردتما قتله فلم جعلتم ابنتي طريقا الى ذلك وقلدتموني العار وتنكر لهما وخافه ابو حرب فوضع عليه من سقاه سما فقتله وولى بعده ابنه عبد الله فاظهر له ابو حرب المودة استصلاحا له وتبرا اليه من كل ما قيل عنه واستقر الامر بينهما على الاجتماع وتجديد الايمان فنزلوا من فنك وخرج اليهم ابو حرب من الجزيره في نفر قليل فقتلوه وعرف والده ذلك فاقلقه وازعجه وارسل ابنه نصر الدوله الى الجزيره ليحفظ تلك النواحي ويأخذ بثار اخيه وسير معه جيشا كثيفا وكان الامير قريش بن بدران صاحب الموصل لما سمع قتل ابي حرب انتهز الفرصه وسار الى الجزيره ليملكها وكاتب البختيه والبشنويه واستمالهم فنزلوا اليه واجتمعوا معه على قتال نصر بن مروان فالتقوا واقتتلوا قتالا كثر فيه القتلى وصبر الفريقان فكانت الغلبه اخيرا لابن مروان وجرح قريش جراحا قويه برويني رمي به وعاد عنه وثبت امر ابن مروان بالجزيره وعاود مراسله البشنويه والبختيه واستمالهما لعله يجد فيهم طمعا فلم يطيعوه ٥

ذكر وثوب الاتراك ببغداد باهل البساسيري والقبض عليهم ونهب دوره

واموالهم وتاكد الوحشه بينه وبين رئيس الروسا

في هذه السنه ثارت فتنه ببغداد بالجانب الشرقي بين العامه وثار جماعة من اهل السنه واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحصروا الديوان وطلبوا ان يوذن لهم في ذلك وان يتقدم الى اصحاب الديوان مساعدتهم فاجيبوا الى ذلك وحدث منه شي كثير ثم ان ابا سعد النصراني صاحب البساسيري حمل في سفينه ستمايه جره خمرا ليحدرها الى البساسيري بواسط في ربيع الاخر فحضر ابن سكره الهاشمي وغيره من الاعيان في هذا الباب وتبعهم خلق كثير وصاحب باب المراتب من جانب الديوان وقصدوا السفينه وكسروا جرار الخمر واراقوه وبلغ ذلك البساسيري فعظم عليه ونسبه الى رئيس الروسا وتجددت الوحشة فكتب فتاوى اخذ فيها خطوط الفقها الحنفيه بان الذي فعل من كسر الجرار تعد غير واجب واراقة وهي ملك نصراني لا يجوز وتردد القول في هذا المعنى فتاكدت الوحشه من الجانبين ووضع رئيس الروسا الاتراك البغداديين على باب البساسيري والذم له ونسب كل ما يجري عليهم من نقص اليه فطمعوا فيه وسلكوا في هذا المعنى زياده على ما اراد رئيس الروسا وتمادت الايام الى رمضان فحضروا دار الخلافه واستاذنوا في قصد دور البساسيري فنهبها فاذن لهم في ذلك فقصدوها ونهبوها واحرقوها ووكلوا نسايه واهله ونوابه ونهبوا دوابه وجميع ما يملكه ببغداد واطلق رئيس الروسا في البساسيري وذمه ونسبه الى مكاتبه المستنصر صاحب مصر وافسد الحال مع الخليفه الى حاله لا يرجى صلاحه وارسل الى الملك الرحيم يامره بابعاد البساسيري فابعده وكانت هذه الحاله من اعظم الاسباب في ملك السلطان طغرلبك العراق وقبض الملك الرحيم وسيرد من ذلك ما يراه ان شا الله تعالى ٥

ذكر فصول طغرلبك الى بغداد والخطبة له بها

قد ذكرنا قتل مسير طغرلبك الى الري بعد عوده من غزو الروم للنظر في ذلك الطرف فلما فرغ من الري عاد الى همذان في المحرم من هذه السنه واظهر انه يريد الحج واصلاح طريق مكه والمصير الى الشام ومصر وازاله المستنصر العلوي صاحبهما وكانت اصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان وغيرها باعداد الاقوات والعلوفات فعظم الارجاف ببغداد وقت في اعضاد الناس وشغب الاتراك ببغداد وقصدوا ديوان الخلافه ووصل السلطان طغرلبك الى حلوان وانتشر اصحابه في طريق خراسان فاجفل الناس الى غربي بغداد واخرج الاتراك خيامهم الى ظاهر بغداد وسمع الملك الرحيم بقرب طغرلبك من بغداد فاصعد من واسط اليها وفارقه البساسيري في الطريق لمراسله وردت من القايم في معناه الى الملك الرحيم ان البساسيري خلع الطاعة وكاتب الاعدا يعني المصريين وان الخليفه له على الملك عهود وله على الخليفه مثلها فان اثره فقد انقطع ما بينهم وان ابعده واصعد الى بغداد تولى الديوان وامره فقال الملك الرحيم ومن معه نحن لاوامر الديوان متبعون وعنه منفصلون وكان سبب ذلك ما ذكر وسار البساسيري الى بلد نور الدوله دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما واصعد الملك الرحيم الى بغداد وارسل طغرلبك رسولا الى الخليفه يبالغ في اظهار الطاعة والعبوديه والى الاتراك البغداديين يعدهم الجميل والاحسان فانكر الاتراك ذلك وراسلوا الخليفه في المعنى وقالوا اننا فعلنا بالبساسيري ما فعلنا وهو كبيرنا ومقدمنا يتقدم امير المومنين ووعدنا امير المومنين باعادة هذا الخصم عنا وتراه قد قرب منا ولم يمنع عن المجي وسالوا التقدم اليه فقول طوا في الجواب وكان رئيس الروسا يوثر مجيه ويختار انقراض الدوله الديلميه ثم ان الملك الرحيم وصل الى بغداد منتصف رمضان وارسل الى الخليفه يظهر له العبوديه وانه قد سلم امره اليه ليفعل ما تقتضيه العواطف معه في تقرير قاعدته مع السلطان طغرلبك وكذلك قال من مع الرحيم من الامرا فاجيبوا بان المصلحة ان يدخل الاجناد خيامهم من ظاهر بغداد وينصبوها بالحريم ويرسلوا

رسولا الى طغرلبك يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابوا الى ذلك وفعلوه وارسلوا رسلا اليه فاجابهم
الى ما طلبوا ووعدهم الاحسان اليهم وتقدم الخليفة الى الخطبا بالخطبة الى طغرلبك بجوامع بغداد فخطب
له يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من السنة وارسل طغرلبك لبستان الخليفة في دخول بغداد فاذن له
فوصل الى النهروان وخرج الوزير رئيس الروسا الى لقايه في موكب كثير من القضاة والنقبا والاشراف
والشهود والخدم واعيان الدولة وصحبه اعيان الامرا من عسكر الرحيم فلما علم طغرلبك بهم ارسل الى
طريقهم الامرا ووزيره ابا نصر اللبدري فلما وصل رئيس الروسا الى السلطان ابلغه رسالة الخليفة واستحلفه
للخليفة وللملك الرحيم وامر الاجناد وسار ودخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من الشهر ونزل بباب
الشماسية ووصل اليه قريش بن بدران صاحب الموصل وكان في طاعته قبل هذا الوقت على ما ذكرناه

ذكر وثوب العامة ببغداد بعسكر السلطان طغرلبك وقبض الملك الرحيم

لما وصل السلطان طغرلبك بغداد دخل عسكره البلد للامتيار وشرا ما يريدونه من اهلها واحسنوا
معاملتهم فلما كان الغد وهو يوم الثلثا جا بعض العسكر الى باب الازج واخذوا واحدا من اهله ليطلبوا
منه تبنا وهو لا يفهم ما يريدون فاستغاث عليهم وصاح العامة بهم ورجموهم وهاجوا عليهم وسمع الناس الصياح
وظنوا ان الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرلبك فارتج البلد من اقطاره واقبلوا من
كل حدب ينسلون من الغز من وجد في محال بغداد الا اهل الكرخ فانهم لم يتعرضوا الى الغز بل
جمعوهم وحفظوهم وبلغ السلطان طغرلبك ما فعله اهل الكرخ من حماية اصحابه فامر باحسان معاملتهم
فارسل عميد الملك الوزير الى عدنان بن الرضي نقيب العلويين يامره بالحضور فحضر فشكره عن السلطان
ونزل عنده حلا بامر السلطان يحرسه ويحرس المحلة واما عامة بغداد فلم يقنعوا بما عملوا حتى خرجوا
وتبعهم جماعة من العسكر الى ظاهر بغداد يقصدون عسكر السلطان فلو تبعهم الملك الرحيم
وعسكره لبلغوا ما ارادوا لكن تخلفوا ودخل اعيان اصحابه الى دار الخلافة واقاموا بها للتهمة عن
انفسهم ظنا منهم ان ذلك ينفعهم واما عسكر طغرلبك فلما راوا فعل العامة وظهورهم من البلد قاتلوهم
فقتل بين الفريقين جمع كثير وانهزمت العامة وجرح فيهم واسر كثير ونهب الغز درب يحيى ودرب
سليم وبه دور رئيس الروسا ودور اهله فنهب الجميع ونهبت الرصافة وترب الخلفا واخذ منها من
الاموال ما لا يحصى لان اهل تلك الاصقاع نقلوا اليها اموالهم اعتقادا منهم انها محترمة
ووصل النهب الى اطراف نهر معلى واشتد البلا على الناس وعظم الخوف ونقل الناس اموالهم الى
باب النوبي وباب العامة وجامع القصر فتعطل الجمعات لكثرت الزحمة وارسل طغرلبك
من الغد الى الخليفة يعتب وينسب ما جرى الى الملك الرحيم واجناده ويقول ان حضروا بريت
ساحتهم وان تاخروا عن الحضور تيقنت ان ما جرى انما كان بوضع منهم وارسل الملك الرحيم
واعيان اصحابه امانا لهم فتقدم اليهم الخليفة بقصده فركبوا اليه وارسل الخليفة معهم رسولا يبريهم
مما خامر خاطر السلطان فلما وصلوا الى خيامه نهبهم الغز ونهبوا رسل الخليفة معهم واخذوا دوابهم
وثيابهم ولما دخل الملك الرحيم الى خيمة السلطان امر بالقبض عليه وعلى من معه فقبضوا كلهم آخر
شهر رمضان وحبسوا ثم حمل الرحيم الى قلعة السيروان وكانت الملك الرحيم على بغداد ست سنين
وعشرة ايام ونهب ايضا قريش بن بدران صاحب الموصل ومن معه من العرب ونجا مسلوبا فاحتمى
بخيمة بدر بن المهلهل فالقوا عليه الزلالي حتى اخفوه بها عن الغز ثم علم السلطان ذلك فارسل اليه وخلع
عليه وامره بالعود الى اصحابه وحلله تسكينا له وارسل الخليفة الى السلطان ينكر ما جرى من قبض
الرحيم واصحابه ونهب بغداد ويقول انما خرجوا اليك بامري واماني فان اطلقتهم والا فانا افارق

بغداد

بغداد فاني انما اخترتك واستدعيتك اعتقادا مني ان تعظيم الاوامر الشريفة يزداد وحرمة
الحريم تعظم وارى الامر بالضد فاطلق بعضهم واخذ جميع اقطاعات عسكر الرحيم وامرهم بالسعي في ارزاق
يخلصونها لانفسهم فتوجه كثير منهم الى البساسيري ولزومه فكثر جمعه ونفق سوقه وامر طغرلبك
باخذ اموال الاتراك البغداديين وارسل الى نور الدولة دبيس يامره بابعاد البساسيري عنه
ففعل فسار الى رحبة مالك بالشام على ما نذكره وكاتب المستنصر صاحب مصر بالدخول في
طاعته وخطب نور الدولة لطغرلبك في بلاده وانتشر الغز السلجقية في سواد بغداد فنهبوا من الجانب
الغربي من تكريت الى النيل ومن الشرقي من الى النهروانات واسافل الاعمال واسرفوا في
النهب حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط الى عشرة والحمار بقيراطين الى خمسة وخرب السواد
واجلى اهله عنه وضمن السلطان طغرلبك البصرة والاهواز من هزارسب بن بكر بن عياض بثلثمائة
وستين الف دينار واقطعه ارجان وامره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال التي ضمنها واقطع
الامير ابا علي بن ابي كالنجار والملك قرميسين واعمالها وامر اهل الكرخ ان يؤذنوا في مساجدهم
سحر الصلوة خير من النوم وامر بعمارة دار المملكة فعمرت وزيد فيها وانتقل اليها في شوال

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقها الشافعية والحنابلة ببغداد ومقدم الحنابلة ابو يعلى بن الفرا وابن
التميمي وتبعهم من العامة الجم الغفير وانكروا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ومنعوا من الترجيع في
الاذان والقنوت في الفجر ووصلوا الى ديوان الخليفة ولم ينفصل حال واتى الحنابلة الى مسجد بباب
الشعير فنهوا امامه عن الجهر بالبسملة فاخرج مصحفا وقال ازيلوها من المصحف حتى لا اتلوها وفيها
كان بمكة غلا شديد وبلغ الخبز عشرة ارطال بدينار مغربي ثم تعذر وجوده فاشرف الناس
والحجاج على الهلاك فارسل الله تعالى عليهم من الجراد ما ملا الارض فتعوض الناس به ثم عاد الحاج فسهل الامر
على اهل مكة وكان سبب هذا الغلا عدم زيادة النيل بمصر عن العادة فلم يحمل منها الطعام الى مكة
وفيها ظهر باليمن انسان يعرف بابي كامل علي بن محمد الصليحي واستولى على اليمن وكان معلما فجمع الى
نفسه جمعا وانتمى الى صاحب مصر وتظاهر بطاعته فكثر تبعه واستولى على البلاد وقوي على ابن شادل
وابن الكريدي المقيمين بها على طاعة القايم بامر الله وكان يتظاهر بمذهب الباطنية وفيها خطب
محمود بن الاحر الخفاجي للمستنصر العلوي صاحب مصر بسفاقس والعين وصار في طاعته وفيها في شوال
توفي قاضي القضاة ابو عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا ومولده سنة ثمان وستين وثلثمائة وبقي في
القضا سبعا وعشرين سنة وكان شافعيا ورعا برها امينا وولي بعده ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني
الحنفي وفيها في ذي القعدة توفي ذخيرة الدين ابو العباس محمد بن امير المومنين ومولده في جمادى الآخرة
سنة احدى وثلثين واربع مائة وفيها قبض الملك الرحيم على العدل ابي عبد الله عبد الرحيم بن الحسين بن
عبد الرحيم وطرح في بير في دار المملكة وطم عليه التراب وكان وزيرا متحكما في دولته وفيها
في محرم توفي القاضي ابو القسم علي بن المحسن بن علي التنوخي ومولده بالبصرة سنة خمس وستين وثلثمائة
وخلف ولدا صغيرا وهو ابو الحسن محمد بن علي ثم توفي في شوال سنة اربع وتسعين واربع مائة وانقرض
بيته بموته قال القاضي ابو عبد الله الدامغاني دخلت على ابي القسم قبل موته بقليل فاخرج لي ولده هذا
من جاريته وبكى فقلت يعيش ان شا الله وتربيه فقال هيهات والله ما يتربى الا يتيما
وانشد

ارى ولد الفتى كلا عليه لقد سعد الذي امسى عقيما
فاما ان يربيه عدو واما ان يخلفه يتيما

فتربى يتيما كما قال ه وفي جمادى الاولى توفي ابو محمد الحسن بن رجا الدهان المغوي وفي جمادى
الآخرة فيها توفي ابو القسم منصور بن حمزة بن ابرهيم الكرخي الفقيه الشافعي وهما من شيوخ اصحاب ابي
حامد الاسفرايني وفي شعبان توفي ابو البركات حسين بن علي بن عيسى الربعي النحوي وكان ينوب
عن الوزرا ببغداد ه ودخلت سنة ثمان واربعين واربع مايه ه

ذكر نكاح الخليفة ابنه داود اخي طغرلبك

في هذه السنة في المحرم جلس امير المومنين القايم بامر الله جلوسا عاما وحضر عميد الملك الكندري
وزير طغرلبك وجماعة من الامرا منهم ابو علي بن الملك ابي كالنجار وهزارسب بن بكر بن عياض الكردي
وابن ابي الشوك وغيرهم من الامرا الاتراك من عسكر طغرلبك وقام عميد الملك وزير طغرلبك وبيده دبوس
ثم خطب رييس الروسا وعقد العقد على ارسلان خاتون واسمها خديجه ابنه داود اخي السلطان طغرلبك وقبل
الخليفه بنفسه النكاح وحضر العقد نقيب النقبا ابو علي بن ابي تمام وعدنان بن الشريف الرضي نقيب
العلويين واقضى القضاه الماوردي وغيرهم واهديت خاتون الى الخليفه في هذه السنة ايضا في شعبان
وكانت والدة الخليفه قد سارت ليلا وتسلمتها واحضرتها الى الدار ه

ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس وعبيد ابنه تميم

في هذه السنة وقعت الحرب بين عبد المعز المقيمين بالهديه وعبيد ابنه تميم بسبب منازعة ادت المقاتله
فقامت عامة زويله وساير من بها من رجال الاسطول مع عبيد تميم فاخرجوا عبيد المعز وقتل منهم كثير
ومضى الباقون منهم يريدون المسير الى القيروان فوضع عليهم تميم العرب فقتلوهم جما غفيرا وهذه النوبه هي
سبب قتل تميم من قتل عبيد ابنه الملك ه

ذكر ابتدا دولة الملثمين

في هذه السنه كان ابتدا امر الملثمين وهم عدة قبايل ينسبون الى حمير اشهرها لمتونه وفيها امير
المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وجداله ولمطه وكان اول مسيرهم من اليمن ايام ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فسيرهم الى الشام وانتقلوا الى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق
الى طلحه فاحبوا الانقياد فدخلوا الصحرا واستوطنوها الى هذه الغاية فلما كان هذه السنه توجه رجل منهم اسمه
الجوهر من قبيلة جداله الى افريقيه طالبا للحج وكان محبا للدين واهله فمر بفقيه بالقيروان وعنده جماعة يتفقهون
قيل هو ابو عمران الفارسي في غالب الظن فاصغى الجوهر اليه واعجبه حالهم فلما انصرف من حجه قال للفقيه ما
عندنا في الصحرا من هذا شي غير الشهادتين والصلوة في بعض الخاصه فابعث معي من يعلمهم شرايع الاسلام
فارسل معه رجلا اسمه عبد الله بن ياسين الكرولي وكان فقيها صالحا شهما فسار معه حتى اتيا قبيله
لمتونه فنزل الجوهر عن جمله واخذ بزمام عبد الله بن ياسين تعظيما لشريعة الاسلام فاقبلوا الى الجوهر
يهنونه بالسلامه وسالوه عن الفقيه فقال هذا حامل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جا يعلمكم
ما يلزم في دين الاسلام فرحبوا بهما وانزلوهما وقالوا يذكر لنا شريعة الاسلام فعرفهم عقايد الاسلام وفرايضه
فقالوا ما ذكرت من الصلوة والزكوة فهو قريب واما قولك من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنا يجلد او يرجم
فامر لا نلتزمه اذهب الى غيرنا فرحلا عنهم فنظر اليهما شيخ كبير فقال لا بد وان يكون لهذا
الحمل في هذه الصحرا شان يذكر في العالم فانتهى الجوهر والفقيه الى جداله فسل الجوهر فدعاهم عبد الله بن
ياسين والقبايل الذين يجاورونهم الى حكم الشريعة فمنهم من اطاع ومنهم من اعرض وعصى ثم ان المخالفين لهم
تحيروا وتجمعوا فقال ابن ياسين للذين اطاعوا قد وجب عليكم ان تقاتلوا هولا الذين خالفوا الحق
وانكروا شرايع الاسلام واستعدوا لقتالكم فاقيموا لكم رايه وقدموا عليكم اميرا فقال له الجوهر

انت

انت الامير فقال انما انا حامل امانة الشريعه ولكن انت الامير فقال الجوهر لو فعلت هذا تسلط
قتلي على الناس ويكون ورد ذلك علي فقال له ابن ياسين الراي ان تولي ذلك ابا بكر بن عمر راس لمتونه وكبيرها
وهو رجل سند مشكور الحال مطاع في قومه فهو يستحب لنا لحب الرياسه ويتبعه قبيلته فيتقوى بهم
فاتيا ابا بكر بن عمر وعرضا ذلك عليه فاجاب فعقدوا له البيعه وسماه ابن ياسين امير المسلمين وعاود الى
جداله وجمعوا اليهم من حسن اسلامه وحرضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد في سبيل الله وسماهم مرابطين وجمع
عليهم من خالفهم فلم يقاتلهم المرابطون بل استعال ابن ياسين وابو بكر بن عمر على اوليك الاشرار بالمصلحين
من قبايلهم فاستمالوهم وقربوهم حتى حصلوا منهم نحو الفي رجل من اهل البغي والفساد فتركوهم في مكان
وخندقوا عليهم وحفظوهم ثم اخرجوهم قوما بعد قوم فقتلوهم فحينيذ دانت لهم اكثر قبايل الصحرا وهابوهم
فويت شوكة المرابطين هذا وعبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم وقد صار عنده منهم جماعة يتفقهون ولما
استبد بالامر هو وابو بكر بن عمر عن الجوهر الجدالي وبقي لا حكم له بداخله الحسد وشرع سرا في افساد
الامر فعلم بذلك منه وعقد له مجلس وثبت عليه ما نقل عنه فحكم عليه بالقتل لانه نكث البيعة وشق العصا
واراد محاربة اهل الحق فقتل بعد ان صلى ركعتين واظهر السرور بالقتل طلبا للقا الله تعالى واجتمعت القبايل
على طاعتهم ومن خالفهم قتلوه فلما كان سنة خمسين واربع مايه قحطت بلادهم فامر ابن ياسين ضعفاهم
بالخروج الى السوق واخذ الزكوة فخرج منهم نحو تسع مايه رجل فقدموا سجلماسه وطلبوا الزكوة فجمعوا لهم شيا
له قدر وعادوا ثم ان الصحرا ضاقت عليهم وارادوا اظهار كلمة الحق والعبور الى الاندلس ليجاهدوا الكفار
فخرجوا الى السوس الاقصى فجمع لهم السوس وقاتلوهم فانهزم المرابطون وقتل عبد الله بن ياسين الفقيه فعاد ابو
بكر بن عمر فجمع جيشا وخرج الى السوس في الفي راكب فاجتمع من بلاد السوس وزناته اثنا عشر الف فارس
فارسل اليهم وقال افتحوا لنا الطريق لنجوز الى الاندلس ونجاهد على الاسلام فابوا من ذلك فصلى ابو بكر
ودعا الله تعالى وقال اللهم ان كنا على الحق فانصرنا والا فارحنا من هذه الدنيا ثم قاتلهم وصدق هو
واصحابه بالقتال فنصرهم الله تعالى وهزم اهل السوس ومن معهم واكثر القتل فيهم وغنم المرابطون
اموالهم واسلابهم وقويت نفسه ونفوس اصحابه وساروا الى سجلماسه فنزلوا عليها وطلبوا من اهلها الزكوة
فامتنعوا عليهم وسار اليهم صاحب سجلماسه فقاتلهم فهزموه وقتلوه ودخلوا سجلماسه واستولوا عليها وكان
ذلك سنة ثلث وخمسين واربع مايه ه

ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

لما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسه استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عمه الاقربين
ورجع الى الصحرا فاحسن يوسف السيرة في الرعيه ولم ياخذ منهم سوى الزكوة فاقام بالصحرا مدة ثم
عاد ابو بكر بن عمر الى سجلماسه فاقام بها سنه والخطبة والامر والنهي له واستخلف عليها ابن اخيه ابا بكر
بن ابرهيم بن عمر وجهز مع يوسف بن تاشفين جيشا من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان يوسف
رجلا دينا خيرا حازما ذاهبه محرما وبقوا كذلك الى سنة اثنين وستين واربع مايه وتوفي ابو بكر
بن عمر بالصحرا فاجتمعت طوايف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملكوه عليهم ولقبوه امير المسلمين وكانت
الدوله في بلاد العرب لزناته الذين ثاروا في ايام الفتن وهي دوله رديه مذمومه سيئة السيرة لا سياسه ولا
ديانه وكان امير المسلمين وطايفته على نهج السنة واتباع الشريعه فاستغاث به اهل المغرب فسار اليهم وافتتحها
حصنا حصنا وبلدا بلدا باسر سعي واحبه الرعايا واصلحت احوالهم ثم انه قصد موضع مدينة مراكش وهو قاع صفصف
لا عمارة فيه وهو موضع متوسط في بلاد المغرب كالقيروان في افريقيه ومراكش تحت جبال المصامدة الذين
هم اشد اهل المغرب قوة وامنعهم معقلا فاختط هناك مدينة مراكش لتقوى على قمع اهل تلك الجبال ان هموا بفتنه

واخذها مقرا فلم يتحرك احد بقتله وملك البلاد المتصله بالمجار مثل سنته وطنجه وسلا وغيرها وكثرت
عساكره وخرجت جماعة لمتونه قبله وغيرهم وضيقوا حينيذ لثامهم وكانوا قبل ان يملكوا سلمون
في الصحرا من الحر والبرد كما يفعل العرب والغالب على الوانهم السمره فلما ملكوا البلاد ضيقوا اللثام
وقيل كان سبب اللثام لهم ان طايفه من لمتونه خرجوا غايرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن
بها الا المشايخ والصبيان والنسا فلم يحقق المشايخ انه العدو امروا النسا ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن
ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النسا بالبيوت
فلما اشرف العدو راى جمعا عظيما فظنه رجالا وقالوا هولا عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والراى ان
نسوق النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعي واذا قد اقبل رجال
الحي فبقي العدو بينهم وبين النسا فقتلوا من العدو فاكثروا وكان من قتل النسا اكثر فمن ذلك الوقت
جعلوا اللثام سنه يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب فلا يزيلونه ليلا ولا نهارا ومما قيل في اللثام ه

قوم لهم درك العلى في حمير وان انتموا صنهاجه فهم هم
لما حووا احراز كل فضيله غلب الحيا عليهم فتلثموا

ونذكر باقي اخبار امير المسلمين في مواضعها ه

ذكر تبيض ابي الغنايم بن المحلبان

في هذه السنه بيض علا الدين ابو الغنايم المحلبان بواسط وخطب فيها للعلويين المصريين وكان سبب
ذلك ان رييس الروسا سعى له في النظر على واسط واعمالها فاجيب الى ذلك فانحدر اليها فصار جماعة من
اعيانها وجند جماعة كثيره وتقوى بالبطايحيين وحفر على الجانب الغربي من واسط خندقا وبنى عليه سورا
واخذ ضريبه من سفن اصعدت للخليفه فسير لحربه عميد العراق ابو نصر فاقتتلوا فانهزم ابن المحلبان واسر
من اصحابه عدد كثير ووصل ابو نصر الى السور فقاتله العامه من على السور ثم تسلم البلد وامر اهله بطم
الخندق وتخريب السور ثم اصعد الى بغداد فلما فارقها عاد اليها ابن فسانجس ونهب قريه عبد الله وقتل
كل اعجمي راه بواسط واعاد خطبه المصريين وامر اهل كل محله بعمارة ما يليهم من السور ومضى منصور بن
الحسين الى المدار وارسل الى بغداد يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورييس الروسا يامرانه ان يقصد
واسط هو وابن الهيثم وان يحاصراها فاقبلا اليها فيمن معهما وحصروها في الما والبر وكان هذا الحصار
سنة تسع واربعين فاشتد فيها الغلا حتى بيع التمر والخبز وكروش البقر كل خمسة ارطال بدينار
واذا وجد الخبازي باعوه كل عشرين رطلا بدينار ثم ضعفوا وضجروا من الحصار فخرج ابن فسانجس ليقاتل
فلم يثبت وقتل جماعة من اصحابه وانهزموا الى سور البلد واستامن جماعة من الواسطيين الى منصور بن الحسين
وفارق ابن فسانجس ومضى الى قصر ابن حصر وسار اليه طايفه من العسكر ليقاتلوه فادركوه بقرب
النيل فاسر هو واهله وحمل الى بغداد فدخلها في صفر سنه تسع واربعين وشهر على جمل وعليه قميص احمر
وعلى راسه طرطور يودع وصلب ه

ذكر الوقعة بين البساسيري وقريش

في هذه السنه سلخ شوال كانت وقعة بين البساسيري ومعه نور الدوله دبيس بن مزيد وقريش
بن بدران صاحب الموصل ومعه قتلمش وهو ابن عم السلطان طغرلبك وهو جد هولا الملوك اولاد قلج
ارسلان وشهم الدوله ابو الفتح بن عمرو وكانت الحرب عند سنجار فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم فانهزم
قريش وقتلمش وقتل من اصحابهما الكثير ولقي قتلمش من اهل سنجار العنت وبالغوا في اذاه واذى اصحابه وخرج
قريش بن بدران واتى الى نور الدوله جريحا فاعطاه خلعة كانت قد نفذت من مصر فلبسها وصار في جملتهم

وساروا

وساروا الى الموصل وخطبوا لخليفه مصر بها وهو المستنصر بالله وكانوا قد كاتبوا الخليفه المصري
بطاعتهم فارسل اليهم الخلع من مصر للبساسيري ولنور الدوله دبيس بن مزيد ولجابر بن ناشب ولمقبل بن
بدران اخي قريش ولابي الفتح بن ورام ونصير بن عمر وابي الحسن بن عبد الرحيم ومحمد بن حماد وانضاف اليهم
قريش بن بدران ه

ذكر مسير السلطان طغرلبك الى الموصل

لما طال مقام السلطان طغرلبك ببغداد وعم الخلق ضرر عسكره وضاقت عليهم مساكنهم
فان العساكر نزلوا فيها وغلبوهم على اقواتهم وارتكبوا منهم كل محظور امر الخليفه القايم بامر الله
وزيره رييس الروسا ان يكتب الى عميد الملك الكندري وزير السلطان طغرلبك يستحضره فاذا
قال له عن الخليفه ليعرف السلطان ما الناس فيه من الجور والظلم ويعظه ويذكره فان ازال ذلك
وفعل ما امره الله والا فيساعد الخليفه على الانزاح عن بغداد ليبعد عن المنكرات فكتب رييس الروسا
الى الكندري يستدعيه فحضر فابلغه ما امر به الخليفه وخرج توقيع من الخليفه الى السلطان فيه مواعظ
فمضى الى السلطان وعرفه الحال فاعتذر بكثرة العساكر وعجزه عن تهديدهم وضبطهم وامر عميد الملك
ان ينكر بالجواب الى رييس الروسا ويعتذر بما ذكره فلما كان تلك الليله راى السلطان في
منامه النبي صلى الله عليه وسلم عند الكعبه وكانه يسلم على النبي وهو معرض عنه لم يلتفت اليه وقال له يحكمك
الله في بلاده وعباده فلا تراقبه فيهم ولا تستحي من جلاله عز وجل في سو معاملتهم وتغتر بامهاله عند الجور
عليهم فاستيقظ فزعا واحضر عميد الملك وحدثه ما راى وارسله الى الخليفه يعرفه انه يقابل ما رسم به بالسمع
والطاعة واخرج الجند من دور العامة وامر ان يظهر من كان مختفيا وازال التوكيل عمن كان وكل به
فبينما هو على ذلك وقد عزم على الرحيل عن بغداد للتخفيف عن اهلها وهو يتردد فيه فاتاه الخبر بهذه الوقعة
المتقدمه فتجهز وسار عن بغداد عاشر ذي القعده ومعه خزاين السلاح والمنجنيقات وكان مقامه
ببغداد ثلثة عشر شهرا واياما لم يلق الخليفه فيها فلما بلغوا وانا نهبها العسكر ونهبوا عكبرا وغيرهما
ووصل الى تكريت فحصرها وبها صاحبها نصر بن عيسى بن خميس فنصب على القلعه علما اسود وبذل مالا
فقبله السلطان ورحل عنه الى البوازيج ينتظر جمع العساكر ليسير الى الموصل فلما رحل عن تكريت
توفي صاحبها وكانت امه اميره بنت غريب بن مقن فخافت ان يملك البلد اخوه ابو الغشام فقتلته
وسارت الى الموصل فنزلت على دبيس بن مزيد فتزوجها قريش بن بدران ولما رحلت عن تكريت استخلفت
بها ابا الغنايم بن المحلبان فراسل رييس الروسا واستعطفه فصلح ما بينهما وسلم تكريت الى السلطان
ورحل الى بغداد واقام السلطان بالبوازيج الى ان دخلت سنه تسع واربعين فاتاه اخوه ياقوتي في العساكر
فسار بهم الى الموصل واقطع مدينه بلد لهزارسب بن بنكير فاجفل اهل البلاد الى بلد فاراد العسكر
نهبهم فمنعهم السلطان وقال لا يجوز ان تعرضوا الى بلد هزارسب فلجوا وقالوا نريد الاقامة فقال
السلطان لهزارسب ان هولا قد احتجوا بالاقامة فاخرج اهل البلد الى معسكرك ليحفظ نفوسهم ففعل
ذلك واخرجهم اليه فصار البلد بعد ساعة قفرا وفرق فيهم هزارسب مالا واركب من يعجز عن المشي وسيرهم
الى الموصل ليامنوا وتوجه السلطان الى نصيبين فقال له هزارسب قد تمادت الايام وراى ان اختار
من العسكر الف فارس اسيرهم الى البريه فلعلي انال من العرب غرضا فاذن له في ذلك فسار اليهم فلما قاربهم
كمن لهم كمين وتقدم الى الخلل فلما راوه قاتلوه فصبر لهم ساعة ثم انزاح بين ايديهم كالمنهزم فتبعوه فخرج
عليهم الكمينان فانهزمت العرب وكثر فيهم القتل والاسر وكان قد انضاف اليهم جماعة من بني
نمير اصحاب حران والرقة وتلك الاعمال وحمل الاسرى الى السلطان فلما احضروا بين يديه قال لهم هل

وطيت لكم ارضا واخذت لكم بلدا قالوا لا قال فلم اسم لحربي واحضر الفيل فقتلهم الا صبيا امردا
فلما امتنع الفيل من قتله عفا عنه السلطان ٥

ذكر عود نور الدوله دبيس بن مزيد وقريش بن بدران الى طاعة طغرلبك

لما ظفر هزارسب بالعرب عاد الى السلطان وتصلح امرهما معه فسعى في ذلك واستعطف السلطان عليهما
فقال اما هما فقد عفوت عنهما واما البساسيري فدسه الى الخليفه ونحن متبعون امر الخليفه فيه
فرحل البساسيري عند ذلك الى الرحبه وتبعه الاتراك البغداديون ومقبل بن المقلد من عقيل وطلب
دبيس وقريش ان يرسل طغرلبك اليهما ابا الفتح بن ورام فارسله فعاد من عندهما واخبر بطاعتهما وانهما
يطلقان ان يمضي هزارسب اليهما ليحلفهما فامره السلطان بالمضي اليهما فسار واجتمع بهما واشار عليهما بالحضور
عند السلطان فخافا وامتنعا فانفذ قريش ابا السداد هبة الله بن جعفر وانفذ دبيس ابنه بها الدوله منصورا
فانزلهما السلطان واكرمهما وكتب لهما باعمالهما وكان لقريش نهر الملك وبادوريا والانبار وهيت ودجيل
ونهر مطر وعكبرا واوانا وتكريت والموصل ونصيبين واعاد الرسل الى اصحابهم ٥

ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بسنجار

لما فرغ طغرلبك من امر العرب سار الى ديار بكر التي هي لابن دبيس مروان وكان ابن مروان يرسل
اليه كل يوم الهدايا والثلج فسار السلطان الى جزيرة ابن عمر فحصرها وهي لابن مروان فارسل اليه ابن مروان
يبذل له ما لا يصلح به حاله ويذكر له ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين وما يعانيه من مجاهدة الكفار
ولما كان السلطان يحاصر الجزيرة سار جماعة من الجيش الى اعمر اكر وفيه اربع مايه راهب فذبحوا منهم
مايه وعشرين راهبا وافتدى الباقون انفسهم بستة مكاكيك ذهب وفضه ووصل ابرهيم ينال
اخو السلطان اليه فلقيه الامرا والناس كلهم وحملوا اليه الهدايا وقال لعميد الملك الوزير من
هولا العرب حتى يجعلهم نظرا السلطان ويصلح بينهم فقال مع حضورك يكون ما تريد فانت السلطان
ولما وصل ابرهيم ينال ارسل هزارسب الى نور الدوله بن مزيد وقريش يعرفهما وصوله ويحذرهما
منه فسارا من جبل سنجار الى الرحبه فلم يلتفت البساسيري اليهما فانحدر نور الدوله الى بلده بالعراق واقام
قريش عند البساسيري بالرحبه ومعه ابنه مسلم بن قريش وشكى قتلمش بن عم السلطان اليه ما لقي من
اهل سنجار في العام الماضي لما انهزم وانهم قتلوا رجالا فسير العساكر اليهم فاحاطت بهم وصعد اهلها
على السور وسبوا واخرجوا جماجم من كان اقتتلوا وقلانسهم وتركوها على رؤس القصب ففتحها السلطان
عنوة وقتل امير محلي بن مرجاف خلقا كثيرا من رجالها وسبى نساهم وخربت وسال ابرهيم ينال في
الباقين فتركهم وسلمها هي والموصل والبلاد الى ابرهيم ونادى في عسكره من تعرض لنهب
صلبته فكفوا عنهم وعاد السلطان الى بغداد على ما نذكره كان ينبغي ان نذكر هذه الحادثه
سنه تسع واربعين وانما ذكرناها هذه السنه لا الا ابتدا انها كان فيها فاتبعنا بعضها بعضا وذكرنا
انها كانت سنه تسع واربعين ٥

ذكر عده حوادث

في هذه السنه انقطعت الطرق عن العراق لخوف النهب فغلت الاسعار وكثر الغلا وتعذرت
الاقوات وغيرها من كل شي واكل الناس الميته ولحقهم وبا عظيم فكثر الموت حتى دفن الموتى
بغير غسل ولا تكفين فبيع رطل لحم بقيراط واربع دجاجات بدينار ورطلان شراب بدينار وسفرجله
بدينار ورمانه بدينار وكل شي كذلك وكان بمصر ايضا وبا شديد وكان يموت في اليوم الف
نفس ثم عم ذلك بسائر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والحجاز واليمن وغيرها وفيها في جمادى

الاول

الاول ولدت جاريه ذخيرة الدين بن الخليفه الذي ذكرنا وفاته قبل ولدا ذكرا وسمي عبد الله
وكني ابا القسم وهو المقتدي وفيها في العشر الثاني من جمادى الآخر ظهر وقت السحر في
السما ذوابه بيضا طولها نحو عشرة اذرع في راي العين وعرضها ذراع وبقيت كذلك الى نصف
رجب واضمحلت وفيها امر الخليفه بان يوذن بالكرخ والمشهد وغيرهما الصلوة خير من النوم
وان يتركوا حي على خير العمل ففعلوا ما امرهم به خوف السلطنه وقوتها ٥ توفي في هذه السنه علي بن
احمد بن علي ابو الحسن المودب المعروف بالفالي من اهل مدينه فاله بالقرب من ايذج روى الحديث
والادب وله شعر حسن فمنه قوله ٥

تصدر للتدريس كل مهوس بليد يسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

في هذه السنه توفي محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون ابو طاهر البزار الموصلي ولد بالموصل ونشا
ببغداد وروى عن ابن حبابه والدارقطني وابن رطه وغيرهم وكان موته بمصر وفيها توفي
اميرك الكاتب البيهقي في شوال وكان من رجال الدنيا ٥

ودخلت سنه تسع واربعين واربع مايه ٥

ذكر عود السلطان الى بغداد

لما سلم السلطان طغرلبك الموصل واعمالها الى اخيه ابرهيم ينال عاد الى بغداد فلما وصل
الى القفص خرج رييس الروسا الى لقايه فلما قارب القفص لقيه عميد الملك وزير السلطان في جماعة
من الامرا وجا رييس الروسا الى السلطان فابلغه سلام الخليفه واستيحاشه فقبل الارض وقدم رييس
الروسا جاما من ذهب فيه جواهر والبسه فرجيه جات معه من عند الخليفه ووضع العمامه على
مخدته فخدم السلطان وقبل الارض ووصل الى بغداد ولم يمكن احد من النزول في دور الناس وطلب
السلطان الاجتماع بالخليفه فاذن له في ذلك وجلس الخليفه يوم السبت لخمس بقين من ذي القعده
جلوسا عاما وحضر وجوه عسكر السلطان واعيان بغداد وحضر السلطان في الما واصحابه حوله
في السميريات فلما خرج من السميريه اركب قريشا من مراكب الخليفه فحضر عند الخليفه والخليفه
على سرير عال من الارض نحو سبع اذرع وعليه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبيده القضيب
الخيزران فقبل السلطان الارض وقبل يده واجلس على كرسي فقال الخليفه لرييس الروسا
قل له ان امير المومنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستانس بقربك وقد ولاك جميع ما ولاه
الله من بلاده ورد اليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك في ذلك واجتهد في
نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعيه فقبل الارض وامر الخليفه بافاضه الخلع عليه فقام
الى موضع لبسها فيه وعاد وقبل يد الخليفه ووضعها على عينيه وخاطبه الخليفه بملك المشرق والمغرب
واعلى العهد وخرج وارسل الى الخليفه خدمة كثيره منها خمسون الف دينار وخمسون مملوكا
اتراكا من اجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم الى غير ذلك من الثياب وغيرها ٥

ذكر الحرب بين هزارسب وفولاد

كان السلطان قد ضمن هزارسب بن بنكير بن عوض البصره وارجان وخورستان وشيراز فتجرد رسولبكين
بن عم السلطان ومعه فولاد لهزارسب وقصدا ارجان ونهباها وكان هزارسب مع طغرلبك بالموصل
والجزيره فلما فرغ السلطان من تلك الناحيه رد هزارسب الى بلاده وامره بقتال رسولبكين وفولاد

فسار الى البصره وصادرها تاج الدين بن سحطه العلوى وابن سمحا اليهودى بمايه الف وعشرين
الف دينار وسار منها الى قتال فولاد رسولكين فلقيهما وقاتلهما قتالا شديدا فقتل فولاد واسر
رسولكين بن عم السلطان فاتفق عليه هزارسب فسال رسولكيس هزارسب ليرسله الى دار الخلافه ليشفع
فيه الخليفه ففعل ذلك ووصل بغداد مع اصحاب هزارسب فاحتاروا بدار رئيس الروسا فهجم ودخلها
واستدعى طعاما فاحضر له فامر الخليفه باحضار عميد الملك واعلامه بحال رسولكيس ليخاطب السلطان
في امره فلما حضر عميد الملك وقيل له ذلك قال ان السلطان يقول ان هذا لاحرمة له يستحق بها المراعاه وقد
قابل احساني بالعصيان وبحب تسليمه ليحقق الناس منزلتي وتتضاعف هيبتي فاستقر الامر بعد مراجعه
على ان يقتله وخرج توقيع الخليفه ان منزله زكن الدين يعني طغرلبك عندنا اقتضت مالم يفعله مع غيره
لانه لم تجر العاده بتقييد احد في الدار العزيزه ولابد ان يكون الرضا بجواب ما فعل فراسله رئيس الروسا
حتى رضي وقد كانت دار الخلافه ايام بني بويه ملجا لكل خايف منهم من وزير وعميد وغيرذلك ففي الايام
السلجقيه سلك غيرذلك وكان اول شئ فعلوه

ذكر القبض على ابي نهر البازوري بمصر

في هذه السنه في ذي الحجه قبض بمصر على الوزير ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري وقرر عليه اموال
عظيمه منه ومن اصحابه ووجد له مكاتبات الى بغداد وكان في ابتداء امره فتيجه فلما قضى نحبه اتى المدينه
وزار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على منكبيه قطعة من الخلوق الذي على حايط الحجره
فقال له احد القوام ايها الشيخ اني ابشرك ولي الحاوا الكرامه فاذا بلغته انك بلي ولايه عظيمه وهذا
الخلوق دليل على ذلك فلم يحل عليه الحول حتى ولي الوزاره واحسن الى ذلك الرجل وزاعاه وكان يتفقه
على مذهب ابي حنيفه وكان قاضيا بالرمله يكرم العلما ويحسن اليهم ويجالسهم وكان ابتدا امر كابتدا
امر رئيس الروسا الشهاده والقضا وكانت سعادتهما متفقه ونهايتهما مقارنه

ذكر عده حوادث

في هذه السنه زاد الغلا ببغداد والعراق حتى بعت الكاره الدقيق السميد بسبعه عشر دينارا والكاره
من الشعير والذره بثمنيه دنانير واكل الناس الميته والكلاب وعزها وكثر الوبا حتى عجز الناس
عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعه في الحفير وفيها في ربيع الاول توفي ابو العلا احمد بن سليمان
المعري الاديب وله نحو ست وثمانين سنه وعلمه اشهر من ان يذكر الا ان اكثر الناس يرميه بالزندقه
وفي شعره ما يدل على ذلك حكي انه قال يوما لابي يوسف القزويني ما هجوت احدا فقال له القزويني هجوت
الانبيا فتغير وجهه وقال ما اخاف احدا سواك وحكي عنه القزويني انه قال ما رايت شعرا في مرثيه الحسنين
بن علي مساويا ان تحفظ فقال القزويني يا قد قال بعض اهل سواد نا

راس ابن بنت محمد ووصيه للمسلمين على قناه يزفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع لا جازع منهم ولا متفجع
انقطت حفانا وكنت لها كرى وانت بعينا لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عمايه واصم سمعك كل اذن تسمع
ما روضه الا تمنت انها لك مضجع ولحط قبرك موضع

وفيها اصلح دبيس بن علي بن مزيد ومحمود بن الاخرم الحفاجي حالهما مع السلطان فعاد دبيس الى بلاده فوجدها
خرابا لكثره من مات بها من الوبا الجارف ليس بها احد وفيها كثر الوبا بنجارا حتى قيل انه مات في يوم واحد ثمنيه
عشر الف انسان من اعمال بنجارا وهلك في هذه الولايه في مده الوبا الف الف وستمايه الف وخمسون الفا

وكان بسمرقند مثل ذلك ووجد ميت وقد دخل عليه تركي ياخذ لحافا عليه فمات التركي وطرف
اللحاف بيده وبقيت اموال الناس ساسه وفيها نهبت دار ابي جعفر الطوسي بالكرخ وهو فقيه
الاماميه واخذ ما فيها وكان قد فارقها الى المشهد وفيها في صفر توفي ابو عثمان اسمعيل بن عبد
الرحمن الصابوني مقدم اصحاب الحديث بخراسان وكان فقيها خطيبا اماما في علوم وفيها في ربيع
الاول توفي امام رباط النخم غلام محمود بن سبكتكين واخباره معه مشهوره وفيها مات ابو احمد
عدنان بن الشريف الرضي نقيب العلويين وفيها توفي ابو الحسين عبد الوهاب بن احمد بن هزون الغساني
المعروف بابن الجندي ثم دخلت سنة خمس واربع مايه

ذكر مفارقه ابرهيم ينال الموصل واستيلا البساسيري عليها واخذها منه

في هذه السنه فارق ابرهيم ينال الموصل نحو بلاد الجبل فنسب السلطان طغرلبك رحيله الى العصيان
فارسل اليه رسولا يستدعيه وصحبته الفرجيه التي خلعها عليه الخليفه وكتب الخليفه اليه كتابا
في المعنى فرجع ابرهيم الى السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكندري لاستقباله وارسل الخليفه اليه الخلع
ولما فارق ابرهيم الموصل قصدها البساسيري وقريش بن بدران وحاصراها اربعه اشهر حتى اكل من فيها
دوابهم فملكا البلد ليومه وبقيت القلعه وبها الخازن واردم وجماعه من العسكر فحاصراها اربعه اشهر
حتى اكل من فيها دوابهم فخاطب ابن موسك صاحب اربل قريشا حتى امنهم فخرجوا فهدم البساسيري القلعه
وعمائرها وكان السلطان قد فرق عسكره في الغوروز وبقي جريدي في الفي فارس حين بلغه الخبر الى
الموصل فلم يجد بها احدا كان قريش والبساسيري قد فارقاها فسار السلطان الى نصيبين ليتبع اثارهم
ويخرجهم من البلاد ففارقه اخوه ابرهيم ينال وسار نحو همذان فوصل في السادس والعشرين من رمضان
سنه خمسين وكان قد قتل ان المصريين كاتبوه والبساسيري قد استمالاه واطمعه في السلطنه والبلاد
فلما عاد الى همذان سار الخليفه في اثره

ذكر الخطبه بالعراق للمصريين وما كان الى قتل البساسيري

لما عاد ابرهيم ينال الى همذان طغرلبك ورده ورد وزيره عميد الملك الكندري وزوجته الى بغداد
وكان مسيره من نصيبين منتصف شهر رمضان ووصل الى همذان وتحصن بالبلد وقاتل اهلها بين يديه
وارسل الى الخاتون زوجته وعميد الملك الكندري يامرهما باللحاق به ففعلا الخليفه من ذلك تمسكا
بهما وفرق غلا الاكثر في الناس وسار من كان ببغداد من الاتراك الى السلطان بهمذان وسار عميد
الملك الى دبيس بن مزيد فاحترمه وعظمه ثم سار من عنده الى هزارسب وسارت خاتون الى السلطان بهمذان فارسل
الخليفه الى نور الدوله دبيس بن مزيد يامره بالوصول الى بغداد فورد اليها في مايه فارس ونزل في اللحى ثم عبر الى الانبار
وقوي الارجاف بوصول البساسيري فلما تحقق الخليفه وصوله الى هيت امر الناس بالعبور من الجانب الغربي
الى الجانب الشرقي فارسل دبيس بن مزيد الى الخليفه والى دبيس الروساء يقول الراي عندي خروجكما من البلد
معي فاني اجتمع انا وهزارسب فانه بواسط على دفع عدوكما فاجيب ابن ماس يقيم حتى يقع الفكر في ذلك فقال
العرب لا طبع لي على المقام وانا اقدم الى ديالى فاذا انخدرتم سرت في خدمتكم وسار واقام بديالى ينتظرهما فلم يرالذلك
اثرا فسار الى بلد ثم ان البساسيري وصل الى بغداد يوم الاحد ثامن ذي الحجه القعده ومعه اربع مايه غلام على غايه
الضر والفقر وكان معه ابو الحسن بن عبد الرحيم الوزير فنزل البساسيري بمشرعه الزوايا وتنقل قريش بن بدران
وهو في مائتي فارس عند مشرعه باب البصره وثبك عميد العراق ومعه العسكر والعوام وقاموا بازاء عسكر
البساسيري وعادوا وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي صاحب مصر وامر واذن بحي على
خير العمل وعقد الجسر وعبر عسكره الى الناهر وخيموا فيه وخطب في الجمعه من وصوله بالجامع بالرصافه للمصري

وجرى بين الطايفتين حروب في اثناء الاسبوع وكان عميد العراق سير على رييس الروسا بالتوقف عن المناجزه
ويرى المحاجزه ومطاوله الايام انتظارا لما يكون من السلطان ولما يراه من المصلحه بسبب ميل العامه الى البساسيري
اما الشيعه للمذهب واما السنه فلما فعل بهم الاتراك وكان رييس الروسا لقله معرفته بالحرب ولما عنده من
البساسيري يرى المبادره الى الحرب فاتفق ان في بعض الايام حضر القاضي الهمذاني عند رييس الروسا واستاذنه
في الحرب وضمن له قتل البساسيري فاذن له من غير علم عميد العراق فخرج ومعه الخدم والهاشميون والعجم
والعوام الى الحلبه وابعدوا والبساسيري يستجرهم فلما ابعدوا حمل عليهم فعادوا منهزمين وقتل منهم
جماعه ومات في الزحمه جماعه من الاعيان ونهب باب الازج وكان رييس الروسا واقفا دون الباب
فدخل الدار وهرب كل من في الحريم ولما بلغ عميد العراق فعل رييس الروسا لطم على وجهه كيف استبد
برايه ولا معرفه له بالحرب ورجع البساسيري الى معسكره واستدعى الخليفه عميد العراق وامره
بالقتال على سور الحريم فلم يرعهم الا والزعقات وقد نهب الحريم وقد دخلوا الباب النوبي فركب
الخليفه لابسا للسواد وعلى كتفه البرده وبيده سيف وعلى راسه اللوا وحوله زمره من العباسيين والخدم
والسيوف المسلوله فراى النهب قد وصل الى باب الفردوس من داره فرجع الى ورايه ومضى نحو عميد العراق
فوجده قد استامن الى قريش فعاد وصعد الى المنظره وصاح رييس الروسا يا علم الدين يعني قريشا امير المومنين
يستدنيك فدنا منه فقال له رييس الروسا قد انالك الله منزله لم ينلها امثالك وامير المومنين
يستذم منك على نفسه واهله واصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسوله صلى الله عليه وسلم وذمام العربيه
فقال قد ادم الله تعالى له قال ولي ولمن معه قال نعم وخلع قلنسوته فاعطاها الخليفه واعطى محضرته رييس
الروسا ذماما فنزل اليه الخليفه ورييس الروسا من الباب المقابل لباب الخليفه وصار معه فارسل
اليه البساسيري الحالف ما استقر بيننا وينقض ما تعاهدنا عليه فقال قريش لا وكانا قد تعاهدا
على المشاركه في الذي يحصل لهما وان لا يستبد احدهما دون الاخر بشي فاتفقا على ان يسلم قريش رييس
الروسا الى البساسيري لانه عدوه ويترك الخليفه عنده فارسل قريش رييس الروسا الى البساسيري فلما راه قال
مرحبا بمهلك الدول ومخرب البلاد فقال العفو عند المقدره فقال البساسيري فقد قدرت فما عفوت
وانت صاحب طيلسان وركبت الافعال الشنيعه مع حرمي واطفالي وكيف اعفو انا وانا صاحب سيف
واما الخليفه فانه حمله قريش راكبا الى معسكره وعليه السواد والبرده وبيده السيف وعلى راسه اللواء
وانزله في خيمه واخذ ارسلان خاتون زوجته الخليفه وهي ابنه اخي السلطان طغرلبك فسلمها الى ابي عبد الله
بن جرده ليقوم بخدمتها ونهبت دار الخلافه وحريمها اياما وسلم قريش الخليفه الى ابن عمه مهارش بن المحلي وهو
رجل فيه دين وله مروه فحمله في هودج وسار به الى حديثه عانه فتركه بها وسار من كان مع الخليفه
من خدمه واصحابه الى السلطان طغرلبك مستنفرين فلما وصل الخليفه الى الانبار شكى البرد فانفذ الى مقدمها
يطلب منه ما يلبسه فارسل له جبه فيها قطن ولحافا واما البساسيري فانه ركب يوم عيد النحر وعبر الى
المصلى بالجانب الشرقي وعلى راسه الالويه المصريه فاحسن الى الناس واجرى الجرايات على المتفقه ولم يتعصب
لمذهب وافرد لوالده الخليفه القايم بامر الله دارا وكانت قد قاربت تسعين سنه واعطاها جاريتين من
جواريها للخدمه واجرى لها الجرايه واخرج محمود بن الاخرم الى الكوفه وسقى الفراه اميرا واما رييس الروسا
فاخرجه البساسيري اخر ذي الحجه من محبسه بالحريم الطاهري مقيدا وعليه جبه صوف وطرطور من لبد احمر
وفي رقبته مخنقه جلود وهو يقرا قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا الايه ويصيح
اهل الكرخ في وجهه عند اجتيازه بهم لانه كان يتعصب عليهم وشهر الى حد النخمي واعيد الى معسكر البساسيري
وقد نصب له خشبه وانزل عن الجمل والبس جلد ثور وجعلت قرونه على راسه وجعل في فكيه كلابان حديد

وصلب

وصلب فبقي يضطرب الى اخر النهار ومات وكانت ولادته في شعبان سنه سبعين وثلثمايه وكانت
شهادته عند ابن ماكولا سنه اربع عشره واربع مايه وكان حسن التلاوه للقران جيد المعرفه بالنحو
واما عميد العراق فقتله البساسيري وكان فيه شجاعه وله فتوه وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ
ولما خطب البساسيري للمستنصر العلوي بالعراق ارسل اليه بمصر يعرفه ما فعل وكان الوزير هناك ابا
الفرج بن اخي ابي القسم المغربي وهو ممن هرب من البساسيري وفي نفسه ما فيها فوقع فيه وبرد فعله وخوف
من عاقبته فتركت اخوته مده ثم عادت بغير الذي امله ورجاه وسار البساسيري من بغداد الى
واسط والبصره فملكهما واراد قصد الاهواز فانفذ صاحبها هزارسب بن بنكير الى دبيس بن مزيد يطلب
منه ان يصلح الامر على مال يحمله اليه فلم يجب البساسيري الى ذلك وقال لا بد من الخطبه للمستنصر والسكه
باسمه فلم يفعل هزارسب ذلك وراى البساسيري ان طغرلبك يمد هزارسب بالعساكر فصالحه واصعد الى
واسط في مستهل شعبان من سنه احدى وخمسين واربع مايه وفارقه صدقه بن منصور بن الحسين الاسدي
ولحق بهزارسب وكان قد ولي بعد ابيه على ما نذكره واما احوال السلطان طغرلبك وابرهيم ينال
فان السلطان كان في قله من العسكر على ما ذكرناه وكان ابرهيم قد اجتمع معه كثير من الاتراك
وحلف لهم انه لا يصلح اخاه طغرلبك ولا يكلفهم المسير الى العراق وكانوا يكرهونه لطول مقامهم وكثره
اخراجاتهم فلم يقو به طغرلبك واتى الى ابرهيم محمد واحمد ابنا اخيه ارتاش في خلق كثير فازداد بهم قوه وازداد
طغرلبك ضعفا فانزاح من بين يديه الى الري وكاتب الب ارسلان وياقوتي وقاووت بك اولاد اخيه
داود وكان قد مات وملك خراسان بعده ابنه الب ارسلان فارسل اليهم طغرلبك يستدعيهم اليه فجاوا
بالعساكر الكثيره فلقي ابرهيم بالقرب من الري فانهزم ابرهيم ومن معه واخذ اسيرا هو ومحمد واحمد ولدا
اخيه فامر به فخنق بوتر قوسه تاسع جمادى الاخره سنه احدى وخمسين واربع مايه وقتل ولد اخيه معه
وكان ابرهيم قد خرج على طغرلبك مرارا فعفا عنه وانما قتله في هذه السنه الدفعه لانه علم ان جميع ما جرى
على الخليفه كان بسببه فلهذا لم يعف عنه ولما قتل ابرهيم ارسل طغرلبك الى هزارسب بالاهواز يعرفه
ذلك عنده عميد الملك الكندري فسار الى السلطان فجهزه هزارسب بتجهيز مثله

ذكر عود الخليفه الى بغداد

لما فرغ السلطان من اخيه ابرهيم ينال عاد يطلب العراق ليس له هم الا اعادة الخليفه القايم بامر الله الى داره
فارسل الى البساسيري وقريش في اعادة الخليفه الى داره على ان لا يدخل طغرلبك العراق ويقنع بالخطبه
والسكه فلم يجب البساسيري الى ذلك فرحل طغرلبك الى العراق فوصلت مقدمته الى قصر شيرين فوصل
الخبر الى بغداد فانحدر حرم البساسيري واولاده ورحل اهل الكرخ بنسايهم واولادهم في دجله وعلى الظهر
ونهب بنو شيبان الناس وقتلوا كثيرا منهم وكان دخول البساسيري واولاده بغداد سادس ذي القعده
سنه خمسين وخرجوا منها سادس ذي القعده سنه احدى وخمسين وثار اهل باب البصره الى الكرخ
فنهبوه واحرقوا درب الزعفران وهو من احسن الدروب واعمرها ووصل طغرلبك الى بغداد وكان
قد ارسل من الطريق الامام ابا بكر احمد بن محمد بن ايوب المعروف بابن فورك الى قريش بن بدران يشكره
على فعله بالخليفه وحفظه وعلى صيانه ابنه اخيه امراة الخليفه ويعرفه انه قد ارسل ابا بكر بن فورك
للقيام بخدمة الخليفه واحضاره واحضار ارسلان خاتون ابنة اخيه ولما سمع قريش بقصد طغرلبك العراق
ارسل الى مهارش يقول له اودعنا الخليفه عندك ثقه بامانتك لتكف بلا العرعنا والان فقد
عادوا وهم عازمون على قصدك فارحل انت واهلك الى البريه فانهم اذا علموا ان الخليفه عندنا في البريه لم
يقصدوا العراق ويحكم عليهم بما نريد فقال مهارش كان بيني وبين البساسيري عهود ومواثيق نقضها وان

الخليفه قد استخلفني بعهود ومواثيق لا مخلص منها وسار مهارش ومعه الخليفه حادي عشر ذي القعده الى
العراق وجلا طريقهما على بلد بدر بن مهلهل ليامنا من يقصدهما ووصل ابن فورك الى حله بدر بن مهلهل وطلب
منه ان يوصله الى مهارش فجا انسان سوادي الى بدر واخبره انه راى الخليفه ومهارش بتل عكبر فسر بذلك
بدر ورحل ومعه ابن فورك وخدماه وحمل له بدر شيا كثيرا واوصل اليه ابن فورك رساله طغرلبك وهدايا
كثيره ارسلها معه ولما سمع طغرلبك بوصول الخليفه الى بلد بدر ارسل وزيره الكندري والامرا
والحجاب واصحبهم الخيام العظيمة والسرادقات والتحف من الخيل بالمراكب الذهب وغير ذلك فوصلوا الى
الخليفه وخدموه ورحلوا ووصل الخليفه الى النهروان في الرابع والعشرين من ذي القعده وخرج السلطان الى خدمته
فاجتمع به وقبل الارض بين يديه وهناه بالسلامه واظهر الفرح بسلامته واعتذر من تاخره لعصيان ابرهيم وانه
قتله عقوبه لما جرى منه من الوهن على الدوله العباسيه وبوفاه اخيه داود بخراسان وانه اضطر الى الترتيب حتى
رتب اولاده بعده في مملكته وقال انا امضي خلف هذا الكلب يعني البساسيري واقصد
الشام وافعل في حق صاحب مصر ما احاري به فعله وقلده الخليفه بيده سيفا وقال لم يبق مع امير المومنين من داره
سواه وقد تبرك به امير المومنين وكشف غشا الخركاه راه الامرا فخدموا وانصرفوا ولم يبق ببغداد من اعيانها
من يستقبل الخليفه غير القاضي ابي عبد الله بن الدامغاني وثلثه نفر من الشهود وتقدم السلطان في المسير فوصل
الى بغداد وجلس في الباب النوبي مكان الحاجب ووصل الخليفه فقام طغرلبك واخذ بلجام بغلته حتى صار على
باب حجرته وكان وصوله يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعده سنه احدى وخمسين وعبر السلطان الى معسكره
وكانت السنه مجديه ولم ير الناس فيها مطرا فجا تلك الليله وهنى الشعرا الخليفه والسلطان بهذا الامور
ودام البرد بعد قدوم الخليفه نيفا وثلثين يوما ومات بالجوع والعقوبه عدد لا يحصى وكان ابو علي بن شبل
ممن هرب من طايفه من الغز فوقع به غيرهم فاخذوا ماله فقال خرجنا من ٥

خرجنا من قضا الله خوفا فكان فرارنا منه اليه
واشقى الناس ذو عزم توالت مصايبه عليه من يديه
تضيق عليه طرق العدو منها ويقسوا قلب راحم عليه

ذكر قتل البساسيري ٥

انفذ السلطان بعد استقرار الخليفه في داره جيشا عليهم خمارتكين الطغراي في الفي فارس نحو الكوفه وامنع
البساسيري من الاصعاد الى الشام فاضاف اليهم سرايا بن منيع الخفاجي وكان قد قال للسلطان ارسل معي هذه
العده حتى امضي الى الكوفه وامنع البساسيري من الاصعاد الى الشام وسار السلطان طغرلبك في اثرهم
فلم يشعر دبيس بن مزيد والبساسيري الا والسريه قد وصلت اليهم ثامن ذي الحجه من طريق بالكوفه بعد ان
نهبوها واخذ نور الدوله دبيس رحله جميعه واخذوه الى البطيحه وجعل اصحاب نور الدوله دبيس يرحلون باهليهم
فتبعهم الاتراك فتقدم نور الدوله ليرد العرب الى القتال فلم يرجعوا ووقف البساسيري في جماعته وحمل
عليه الجيش فاسر من اصحابه ابو الفتح بن ورام واسر منصور وبدران وحماد بنو نور الدوله دبيس وضرب فرس البساسيري
بنشابه واراد قطع بحفافه ليسهل عليه النجاه فلم ينقطع وسقط عن الفرس ووقع في وجهه ضربه ودل عليه بعض
الجرحى فاخذه كمشتكين دوابي عميد الملك الكندري وقتله وحمل راسه الى السلطان ودخل الجند في الطعن
فساقوه جميعه واخذت اموال اهل بغداد واموال البساسيري مع نسايه واولاده وهلك من الناس الخلق العظيم
وامر السلطان بحمل راس البساسيري الى دار الخلافه فحمل اليها فوصل منتصف ذي الحجه سنه احدى وخمسين واربع مايه
فنظف وغسل وجعل على قناه وطيف به وصلب قباله باب النوبي وكان في اسر البساسيري جماعه من النسا
المتعلقات بدار الخلافه فاخذن واكرمن وحملن الى بغداد ومضى نور الدوله دبيس الى البطيحه ومعه زعيم الملك

ابو

ابو الحسن بن عبد الرحيم كان من حق هذه الحوادث المتاخره ان نذكر سنه احدى وخمسين وانما
ذكرناها هاهنا لانها كالحادثه الواحده لتتلوا بعضها بعضا وكان البساسيري مملوكا تركيا
من مماليك بها الدوله بن عضد الدوله تقلبت به الامور حتى بلغ هذا المقام المشهور واسمه ارسلان وكنيته
ابو الحرث وهو منسوب الى بسا مدينه بفارس والعرب تجعل عوض البا فا فتقول فسا والنسبه اليها فسوي
وبها ابو علي الفارسي النحوي وكان سيد هذا المملوك اولا من بسا فقيل له البساسيري لذلك وجعل العرب
البا فا فقالوا فساسيري ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه اقر السلطان طغرلبك مملان بن وهسوذان بن مملان على ولايه ابيه باذربيجان وفيها مات
شهاب الدوله ابو الفوارس منصور بن الحسين الاسدي صاحب الجزيره واجتمعت عشيرته على ولده صدقه
وفيها توفي الملك الرحيم اخر ملوك بني بويه بقلعه الري وكان طغرلبك سجنه اولا بقلعه السيروان ثم
نقله الى قلعه الري وكان طغرلبك سجنه فتوفي بها وفيها عصى ابو علي بن ابي الخير بالبطايح وكان متقدم
بعض نواحيها فارسل طغرلبك جيشا مع عميد العراق ابا نصر فهزمهم ابو علي وفيها يوم النوروز ارسل السلطان
مع وزير عميد الملك الى الخليفه عشره الف دينار سوى ما اضيف اليها من الاعلاق النفيسه وفيها في صفر
ابو الفتح بن سيطا ما اضيف اليها من الاعلاق الغازي الشاهد وكانت شهادته سنه خمس واربعين واربع
مايه وفيها في شهر ربيع الاول توفي القاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وله مايه سنه وسنتان وكان
صحيح السمع والبصر سليم الاعضا ناظر وتفنن ويستدرك على الفقها وحضر عميد الملك جنازته ودفن عند
بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي وكان اماما وله تصانيف كثيره منها الحاوي وغيره في علوم كثيره
وكان عمره ستا وثمانين سنه وفي اخر هذه السنه توفي ابو عبد الله الحسين بن علي الزني الضرير الفرضي
وكان اماما فيها على مذهب الشافعي وفيها في شوال زلزله عظيمه بالعراق والموصل ووصلت
الى همذان ولبثت ساعه فخربت كثيرا من الدور وهلك فيها الجم الغفير وفيها توفي ابو محمد بن عبد الله بن
علي بن عياض المعروف بابن ابي عقيل وكان قد سمع الكثير من الحديث ورواه وتوفي ايضا القاضي ابو الحسن
علي بن هندي قاضي حمص وكان وافر العلم والادب ٥

ودخلت سنه احدى وخمسين واربع مايه ٥

ذكر وفاة فرخزاد صاحب غزنه وملك اخيه ابرهيم

في هذه السنه في صفر توفي الملك مرخزاد بن سبكتكين صاحب غزنه وكان قد ثار به مماليكه سنه
خمسين واربع مايه واتفقوا على قتله فقصدوه وهو في الحمام وكان معه سيف واخذه وقاتلهم ومنعهم عن
عن نفسه حتى ادركه اصحابه فخلصوه وقتلوا اوليك الغلمان وصار بعد ان نجا من هذه الحادثه يكثر ذكر
الموت ويحتقر الدنيا ويزدريها وبقي كذلك الى هذه السنه فاصابه قولنج فمات منه وملك بعده اخوه ابرهيم
بن مسعود بن محمود فاحسن السيره واستعد لجهاد الهند ففتح حصونا امتنعت على ابيه وجده وكان يصوم
رجبا وشعبان ورمضان ٥

ذكر الصلح بين الملك ابرهيم وجغري بك داود

في هذه السنه استقر الصلح بين الملك ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب خراسان على ان يكون
كل واحد منهما على ما بيده ويترك منازعة الاخر في ملكه وكان سبب ذلك ان العقلا من الجانبين نظروا فراوا
ان كل واحد من الملكين لا يقدر على اخذ ما بيد الاخر وليس يحصل غير انفاق الاموال واتعاب العساكر
ونهب البلاد وقتل النفوس فسعوا في الصلح فوقع الاتفاق واليمين وكتبت النسخ بذلك فاستبشر الناس وسرهم لما

اسرفوا عليه من العافيه ٥

ذكر وفاة داود وملك ابنه الب ارسلان

في هذه السنه في رجب توفي جغري بك داود بن ميكاييل بن سلجوق اخو السلطان طغرلبك وقيل كان موته في صفر سنه اثنين وخمسين وعمره نحو سبعين سنة وكان صاحب خراسان وهو مقاتل ال سبكتكين ومقاتلهم ومانعهم عن خراسان فلما توفي ملك بعده خراسان ابنه السلطان الب ارسلان وخلف داود عده اولاد ذكور منهم السلطان الب ارسلان وياقوتي وسليمان وقاروق بك فتزوج ام سليمان وكان داود خيرا عادلا حسن السيره معترفا بنعمة الله تعالى عليه شاكرا عليها فمن ذلك انه ارسل الى اخيه طغرلبك مع عبد الصمد قاضي سرخس يقول له بلغني اخراجك البلاد التي فتحتها وملكتها وجلا اهلها عنها وهذا ما لا حقا به في مخالفه امر الله تعالى في عبادة وبلاده وانت تعلم ما فيه من سو السمعه وانجاس الرعيه وقد علمت اننا لقينا اعدانا ونحن في ثلثين رجلا وهم في ثلثمايه فغلبناهم وكنا في ثلثمايه وهم في ثلثة الف فغلبناهم في ثلثه الف في ثلثين الفا فدفعناهم وقابلناهم بالامن شاه ملك وهو في اعداد كثيرة متوافره فقهرناه واخذنا مملكته بخوارزم وهرب من ايدينا الى خمس مايه فرسخ من موضعه فظفرنا به واسرناه وقتلناه واستولينا على ممالك خراسان وطبرستان وسجستان وصرنا ملوكا متبوعين بعد ان كنا اصاغر تابعين وما يقتضي نعم الله علينا ان نقابلها هذه المقابله فقال طغرلبك قل له في الجواب يا اخي انت ملكت خراسان وهي بلاد عامره فخربتها ووجب عليك مع استقرار قدمك عمارتها وانا وردت بلاد اخربها من تقدمني واجتاحها من كان قبلي فما اتمكن من عمارتها والاعدا محيطه بها والضروره تعود الى طرفها بالعساكر ولا يمكن دفع مصر بهما عنها وله مناقب كثيره تركناها خوف التطويل ٥

ذكر حريق بغداد

في هذه السنه احرقت بغداد الكرخ وغيره وبين السورين واحترقت فيه خزانة الكتب التي وقفها اردشير الوزير ونهبت بعض كتبها وجا عميد الملك الكندري فاختار من الكتب خيرها وكان بها عشرة الف مجلد واربع مايه مجلد اصناف العلوم منها مايه مصحف بخطوط بني مقله وكان قد نهبوا بعضها لما وقع الحريق فازالهم عميد الملك وقعد يختارها فنسب ذلك الى سو سيرته وفساد اختياره وشتان بين فعله وفعل نظام الملك رضي الله عنه الذي عمر المدارس ودور العلم في بلاد الاسلام جميعها ووقف الكتب وغيرها ٥

ذكر انحدار السلطان الى واسط وما فعل العسكر واصلاح دبيس

في هذه السنه انحدر السلطان طغرلبك الى واسط بعد فراغه من امر بغداد فراها قد نهبت وحضر عنده هزارسب بن بنكير من الاهواز واصلح معه حال دبيس بن مزيد واحضره معه الى خدمة السلطان واصعد في صحبته الى بغداد وكذلك صدقة بن منصور بن الحسين وضمن واسط ابو علي بن فضلان بمايتي الف دينار وضمن البصرة الاغر ابو سعد سابور بن المظفر وعبر السلطان الى الجانب الشرقي من دجله وسار الى قرب البطايح فنهب العسكر ما بين واسط والبصره والاهواز واصعد السلطان الى بغداد في صفر سنه اثنين وخمسين ومعه ابو الفتح بن ورام وهزارسب بن بنكير ودبيس بن مزيد وابو علي بن الملك ابي كالنجار وصدقة بن منصور بن الحسين وغيرهم واجتمع السلطان بالخليفه وامر الخليفه بعمل طعام كثير حضر السلطان والامرا واصحابهم وعمل السلطان ايضا سماطا احضر فيه الجماعة وخلع عليهم وسار الى بلاد الجبل في شهر ربيع الاول من سنه اثنين وخمسين وجعل ببغداد شحنه الامير برسق وضمنها ابو الفتح المظفر بن الحسين ثلث سنين باربع مايه الف دينار ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه عزل ابو الحسين بن المهتدي من الخطابه بجامع المنصور لانه خطب للعلوي ببغداد في الفتنه

واقيم

واقيم مقامه بها الدوله ابو علي الحسن بن عبد الودود بن المهتدي بالله وفيها توفي علي بن محمود بن ابرهيم الزوزني ابو الحسن صحب ابا الحسن الحصري وروى عن ابي عبد الرحمن السلمي وهو الذي ينسب اليه رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور وفيها في جمادى الاولى توفي محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي ابو طالب العشاري ومولده في محرم سنه ست وستين وثلثمايه وسمع الدارقطني وغيره ٥

ودخلت سنه اثنين وخمسين واربع مايه ٥

ذكر عود ولي العهد الى بغداد مع ابي الغنايم بن المحلبان

في جمادى الاخرة ورد عده الدين ابو القسم المقتدي بامر الله ولي العهد ومعه جدته ام الخليفه وخرج الناس لاستقباله وجلس في الزبزب وعلى راسه ابو الغنايم بن المحلبان وقدم له بباب الغربه فرس فحمله ابن المحلبان على كتفه واركبه وسلمه الى مجلس الخليفه فشكره وخرج ابن المحلبان فركب في الزبزب وانحدر الى دار افردت له بباب المراتب ودخل الى الخليفه واجتمع به وكان سبب مصير ولي العهد مع ابن المحلبان انه دخل داره فوجد زوجه رييس الروسا واولاده بها وهم مطلوبون من البساسيري فعرفوه ان رييس الروسا امرهم بقصده فادخلهم الى اهله واقام لهم من حملهم الى ميافارقين فساروا مع قرواش لما اصعد من بغداد ولم يعلم بهم ثم لقيه ابو الفضل محمد بن عامر الوكيل وعرفه ما عليه ولي العهد ومن معه من اثار الخروج من بغداد وما هم فيه من تناقص الحال فبعث ابن المحلبان زوجته فاتته بهم سرا فتركهم عنده ثمنيه اشهر وكان يحضر عنده ابن البساسيري واصحابه ويعمل لهم الدعوات وولي العهد ومن معه مستترون عنده يسمعون ما يقول اوليك فيهم ثم اكترى لهم وسار هو في صحبتهم الى قريب سنجار ثم حملوا الى حران وسار مع صاحبها ابي الزمام منيع بن وثاب النميري حين قصد الرحبه وفتح قرقيسيا وعقد لعده الدين علي بنت منيع وانحدروا الى بغداد ٥

ذكر ملك محمود بن شبل الدوله حلب

في هذه السنه حصر محمود بن شبل الدوله بن صالح بن مرداس الكلابي مدينه حلب وضيق عليها واجتمع معه جمع كثير من العرب فاقام عليها فلم يتسهل له فتحها فرحل عنها ثم عاودها فحصرها فملك المدينه في جمادى الاخره بعد ان حصرها وامتنعت القلعه عليه وارسل من بها الى المستنصر بالله صاحب مصر ودمشق يستنجده فامره ناصر الدوله ابا محمد بن الحسين بن الحسن بن حمدان الامير بدمشق ان يسير بمن عنده من العساكر الى حلب يمنعها من محمود فسار الى حلب فلما سمع محمود بقربه منه خرج من حلب ودخلها عسكر ناصر الدوله فنهبوها ثم ان الحرب وقعت بين محمود وناصر الدوله بظاهر حلب فاشتد القتال بينهم فانهزم ناصر الدوله وعاد مقهورا الى مصر وملك محمود حلب وقتل عمه معز الدوله واستقام امره بها وهذه الوقعه تعرف بوقعه الفندق وهي مشهورة ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه خلع السلطان طغرلبك على محمود بن الاخرم الخفاجي وردت اليه امارة بني خفاجه وولاية الكوفه وسقي الفراه وضمن خواص السلطان هناك باربعة الف دينار كل سنه وصرف عنها رجب بن منيع وفيها توفي ابو محمد النسوي صاحب الشرطه ببغداد وقد جاوز ثمنين سنه وفيها سد بنو ورام بثق النهروانات وشرع العميد ابو الفتح في عمارة سوق الكرخ وفيها في ذي القعده توفيت خاتون زوجه السلطان طغرلبك بريجان فوجد عليها وجدا شديدا وحمل تابوتها الى الري فدفنت بها وفيها ثالث جمادى الاخرة انقض كوكب عظيم القدر عند طلوع الفجر من ناحيه المغرب الى ناحية المشرق فطال لبثه وفيها جمع عطيه بن صالح بن مرداس جمعا وحصر الرحبه وضيق على اهلها فملكها في صفر من هذه السنه وفيها توفيت والدة الخليفه القايم بامر الله واسمها قطر الندى وقيل بدر الدجى وقيل علم وهي جارية ارمنيه وفيها توفي محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن ابو علي المعروف بالخازري النهرواني وكان

مكثرا من الرواية ٥ ودخلت سنة ثلث وخمسين واربع مايه ٥

ذكر وزارة ابن دارست للخليفه

لما عاد الخليفة الى بغداد استخدم ابا تراب الاثيري في الانها وحضور المواكب ولقبه حاجب الحجاب وكان قد خدمه بالحديثه وقرب منه خاطب الشيخ ابو منصور بن يوسف في وزارة ابي الفتح منصور بن احمد بن دارست وقال انه يخدم بغير اقطاع ويحمل مالا فاجيب الى ذلك فاحضر من الاهواز الى بغداد وخلع عليه خلعة الوزارة منتصف ربيع الآخر وجلس في منصبه ومدحه الشعرا فممن مدحه وهناه ابو الحسن الحبار بقصيدة فمنها ٥

امن الملك بالامين ابي الفتح وصدت عن صفوة الاقذاء
دولة اصبحت وانت ولي الراي فيها لدوله غراء

وهي طويله ٥ وكان ابن دارست في اول امره تاجرا للملك ابي كالنجار ٥

ذكر موت المعز بن باديس وولاية ابنه تميم

في هذه السنه توفي المعز بن باديس صاحب افريقيه من مرض اصابه وهو ضعف الكبد وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنه وكان عمره لما ملك احدى عشرة سنه وقيل ثمان سنين وستة اشهر وكان رقيق القلب خاشعا متجنبا لسفك الدما الا في حد حليما يتجاوز عن الذنوب العظام حسن الصحبه مع عبيده واصحابه مكرما لاهل العلم كثير العطا لهم كريما وهب مرة ماية الف دينار للمستنصر الزناتي كان عنده وقد جاه هذا المال فاستكثره فامر به فافرغ بين يديه ثم وهبه له فقيل له لم امرت باخراجه من اوعيته قال ليلا يقال لو راه ما سمحت نفسه به وكان له شعر حسن ولما مات رثاه الشعرا فمنهم ابو الحسن بن رشيق فقال

لكل حي وان طال المدى هلك لا عز مملكة يبقى ولا ملك
ولا المعز على اعقابه فرعى او كاد ينهد من اركانه الفلك
مضى فقيدا وابقى في خزاينه هام الملوك وما ادراك ما ملكو
ما كان الا حسا ما سله قدر على الذين بغوا في الارض وانهمكو
كانه لم يخض للموت بحر وغا خضر البحار اذا قيست به برك
ولم يجد بقناطير مقنطرة قد ارتجت باسمه ابريزها السكك
روح المعز وروح الشمس قد قبضا فانظر باي صبا يصعد الملك

ولما توفي ملك بعده ابنه تميم وكان مولد تميم بالمنصوريه التي هي صبره منتصف رجب من سنه اثنين وعشرين واربع مايه وولاه المهديه في صفر سنة خمس واربعين واربع مايه فاقام بها الى ان وافاه ابوه المعز لما انتزح عن القيروان من العرب وقام بخدمه ابيه واظهر من طاعته وبره ما بان كذب ما كان ينسب اليه ولما استبد بالملك بعد ابيه سلك طريقه في حسن السيره ومحبة اهل العلم الا انه كان اصحاب البلاد قد طمعوا بسبب العرب وزالت الهيبة والطاعة عنهم في ايام المعز فلما مات ازداد طمعهم واظهر كثير منهم الخلاف فممن اظهر الخلاف القايد حمو ابن مليك صاحب سفاقس واستعان بالعرب وقصد المهديه ليحاصرها فخرج اليه تميم وصافه فاقتتلوا فانهزم حموا واصحابه وكثر القتل فيهم وتخاصموا بنفسه وتفرقت خيله ورجاله وكان ذلك سنه خمس وخمسين وسار الى سوسه وكان اهلها قد خالفوا اباه المعز وعصوا عليه فملكها وعفا عن اهلها ٥

ذكر وفاة قريش صاحب الموصل وامارة ابنه شرف الدوله

في هذه السنه توفي قريش بن بدران صاحب الموصل ونصيبين اصابه خروج الدم من فيه وانفه وعينيه واذنيه فحمله ابنه شرف الدوله الى نصيبين حتى حفظ خزاينه بها وتوفي هناك وسمع فخر الدوله ابو نصر محمد بن محمد بن جهير خاله فسار

من

من دارا الى نصيبين وجمع بني عقيل على ان يومروا ابنه ابا المكارم مسلم بن قريش عليهم وكان القايم بامره جابر بن ناسب فزوجه فخر الدوله باخت مسلم وزوج مسلما بابنه نصر بن منصور ٥

ذكر وفاة نصر الدوله بن مروان

في هذه السنه توفي نصر الدوله احمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر ولقبه القادر بالله نصر الدوله وكان عمره نيفا وثمانين سنه وامارته اثنتان وخمسون سنه واستولى على الامور ببلاده واستيلا تاما وعمر الثغور فضبطها وتنعم تنعما لم يسمع بمثله عن احد من اهل زمانه وملك من الجواري المغنيات ما اشترى بعضهن بخمسة الف دينار واكثر من ذلك وملك خمس مايه سريه سوى توابعهن وخمس مايه خادم وكان في مجلسه من الالات ما يزيد قيمته على مايتي الف دينار وتزوج من بنات الملوك جمله وارسل طباخيه الى الديار المصريه وعزم على ارسالهم جمله وافره حتى تعلموا الطبخ من هناك وارسل الى السلطان طغرلبك هدايا عظيمة من جملتها الجبل الياقوت الذي كان لبني بويه اشتراه من الملك ابي منصور بن جلال الدوله وارسل معه ماية الف دينار سوى ذلك ووزر له ابو القسم بن المغربي وفخر الدوله بن جهير ورخصت الاسعار في ايامه وتظاهر الناس بالاموال ووفد اليه الشعرا واقام عنده العلماء والزهاد وبلغه ان الطيور في الشتا تخرج من الجبال الى القرى فصاد فامر ان يطرح لها الحب من الاهرا التي له فكانت في ضيافته طول عمره ولما مات اتفق وزيره ابن جهير وابنه نصر فرتب نصرا في الملك بعد ابيه وجرى بينه وبين اخيه سعيد حروب شديده كان الظفر في آخرها لنصر فاستقر في الامارة بميافارقين وغيرها وملك اخوه سعيد امد ٥

ذكر عدة حوادث

في رجب خلع على الكايل طراد بن محمد الزينبي ابي الفوارس وقلد نقابة النقبا ولقب الكايل ذو الشرفين وفيها تولى شمس الدين اسامه بن ابي عبد الله بن علي نقابة العلويين ببغداد ولقب المرتضى وفيها في شهر رمضان توفي شكر العلوي الحسين امير مكه وله شعر حسن فمنه ٥

فوض خيامك عن ارض تضام بها وجانب الذل ان الذل مجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصه فالمندل الرطب في اوطانه حطب

وفيها في ابو القاسم علي بن السميساطي بدمشق وكان عالما بالهندسه والرياضيات من علوم الفلاسفه ٥

ودخلت سنه اربع وخمسين واربع مايه ٥

ذكر نكاح السلطان ابنه الخليفه

في هذه السنه عقد للسلطان طغرلبك على ابنه الخليفه القايم بامر الله وكانت الخطبه قدمت سنه ثلث وخمسين واربع مايه مع ابي سعد قاضي الري فانزعج الخليفه من ذلك وارسل في الجواب ابا محمد التميمي وامره ان يستعفي فان اعفي والا تمم الامر على تحمل السلطان ثلثمايه الف دينار ويسلم واسط واعمالها فلما وصل الى السلطان ذكر لعميد الملك الوزير ما ورد فيه من الاستعفاء فقال لا يحسن ان يرد السلطان وقد سال وتضرع ولا يجوز مقابلته ايضا بطلب الاموال والبلاد فهو يفعل اضعاف ما طلب منه فقال له التميمي الامر لك ومهما فعلته فهو الصواب فبنى الوزير الامر على الاجابة وطالع به السلطان فسر به وجمع الناس وعرفهم ان همته سمت به الى الاتصال بهذه الجهة النبويه وبلغ من ذلك ما لم يبلغه سواه من الملوك وتقدم الى عميد الملك الوزير ان يسير ومعه ارسلان خاتون زوجة الخليفه وان يصحبها مايه الف دينار برسم الحمل وما شاكلها من الجواهر وغيرها ووجه معه قرا مرزبن كاكويه وغيره من وجوه الامرا واعيان الري فلما وصل الى الامام القايم بامر الله واوصل خاتون زوجة الخليفه الى دارها انهى حضوره وحضور من معه وذكر حال الوصله فامتنع الخليفه من الاجابه اليها وقال ان اعفينا والا خرجنا من بغداد فقال عميد الملك كان الواجب الامتناع من غير اقتراح وعند الاجابه الى ما طلب فالامتناع سعي على دمي واخرج خيامه

الى النهروان فاستوقفه قاضي القضاه والشيخ ابو منصور بن يوسف وانهيا الى الخليفه عاقبه انصرافه على هذا
الوجه وحضر دعوة ابن دارست وزير الخليفه فراى على مسجد مكتوبا معاويه خال على فامر بحكه وكتب من
الديوان الى خمارتكين الطغراي كتابا يتضمن الشكوى من عميد الملك فورد الجواب عليه بالرفق وكتب الخليفه
الى عميد الملك نحن نرد الامر الى رايك ونعول على امانتك ودينك فحضر يوما عند الخليفه ومعه جماعة من الامرا
والحجاب والقضاه والشهود فاخذ المجلس لنفسه ولم يتكلم سواه وقال للخليفه اسال مولانا امير المومنين
التطول بذكر ما شرف به العبد المخلص شاها نشاه ركن الدين في ما رغب فيه لتعرفه الجماعه فغالطه وقال قد
سطر في المعنى ما فيه كفايه فانصرف عميد الملك مغيظا ورحل سادس وعشرين جمادى الآخره واخذ المال معه
همذان وعرف السلطان ان السبب في اتفاق الحال من خمارتكين الطغراي فتغير السلطان عليه فهرب في سته
غلمان وكتب السلطان الى قاضي القضاه والشيخ ابي منصور بن يوسف يعتب ويقول هذا جزاي من الخليفة
الذي قلت اخي في خدمته وانفقت اموالي في نصرته واهلكت خواصي في محبته واطال العتاب وعاد الجواب
اليه بالاعتذار واما الطغراي فانه ادرك سروجرد فقال اولاد ابرهيم ينال للسلطان ان هذا قتل ابانا ونسال ان نمكن
من قتله واعانهم عميد الملك فاذن لهم في قتله فساروا الى طريقه وقتلوه وجعل مكانه ساوتكين وبسط الكندري
لسانه وطلب طغرلبك ابنه اخيه زوجة الخليفه لتعاد اليه وجرى ما كان يفضي الى الفساد الكلي فلما راى
الخليفه شدة الامر اذن في ذلك وكتب الوكاله باسم عميد الملك وسيرت الكتب مع ابي الغنايم بن المحلبان
وكان العقد في شعبان سنة اربع وخمسين واربع مايه بظاهر تبريز وهذا ما لم يجر للخلفا مثله فان بني بويه مع تحكمهم
ومخالفتهم لعقايد الخلفا لم يطمعوا في مثل هذا ولا ساموهم فعله وحمل السلطان اموالا كثيرة وجواهر نفيسه للخليفه
ولولي العهد وللجهه المطلوبه ولوالدتها وغيرهم وجعل يعقوبا وما كان بالعراق للخاتون زوجة السلطان التي توفيت
للسيده ابنه الخليفه ٥

ذكر عزل دارست ووزارة ابن جهير

في هذه السنه عزل ابو الفتح محمد بن منصور بن دارست من وزاره الخليفه وسببه انه وصل معه انسان يهودي
يقال له ابن علان فضمن اعمال الوكلا التي لخاص الخليفه بسته الف كر غله ومايه الف دينار فصح منها الفا كر
وثلثون الف دينار وانكسر الباقي وظهر عجز ابن دارست ووهنه فعزل وعاد الى الاهواز فتوفي بها سنه
سبع وستين واربع مايه وكان فخر الدوله ابو نصر بن جهير وزير نصر الدوله بن مروان قد ارسل يخطب الوزارة وبذل
فيها بذولا كثيرة فاجيب اليها وارسل الكامل طراد الزينبي الى ميافارقين كانه رسول فلما عاد سار
معه ابن جهير كالمودع له فتمم السير معه وخرج ابن مروان في اثره فلم يدركه فلما وصل الى بغداد خرج الناس
الى استقباله وخلع عليه خلع الوزاره يوم عرفه ولقب فخر الدوله واستقر في الوزاره ومدحه وهناه ابن الفضل وغيره من
الشعراء ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه عم الرخص جميع الاصقاع فبيع بالبصره الف رطل من التمر بثمنيه قراريط وفيها توفي القاضي ابو عبد الله
محمد بن سلامه بن جعفر القضاعي بمصر وفيها سار السلطان طغرلبك الى قلعه الطرم من بلاد الديلم وقرر على مسافر ملكها
مايه الف دينار والف ثوب وفيها مات ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقب بمعز الدوله بحلب وقام اخوه
عطيه مقامه وتوفي الحسين بن علي بن محمد ابو محمد الجوهري ومولده سنه ثلث وستين وثلثمايه وكان من الايمه
المكثرين من سماع الحديث وروايته وهو آخر من حدث عن ابي بكر القطيعي والابهري وابن شاذان وغيرهم
ودخلت سنه خمس وخمسين

ذكر ورود السلطان الى بغداد ودخوله بابنه الخليفه

في هذه السنه في المحرم توجه السلطان طغرلبك من ارمينيه الى بغداد واراد الخليفه ان يستقبله فاستعفاه من ذلك

وخرج

وخرج الوزير بن جهير فاستقبله وكان مع السلطان من الامرا ابو علي بن الملك ابي كالنجار وسرخاب
بن بدر وهزارسب وابو منصور بن قرامرز بن كاكويه فنزل عسكره في الجانب الغربي فزاد بهم الاذى ووصل
عميد الملك الى الخليفه وطالب بالجهه وبات بالدار فقيل له خطك موجود بالشرط وان المقصود بهذه الوصله الشرف
لا الاجتماع وانه ان كانت مشاهده فتكون في دار الخلافه فقال السلطان يفعل هذا ولكن يفرد
له من الدور والمساكن ما يكفيه ومعه خواصه وحجابه ومماليكه فانه لا يمكنه مفارقتهم فحينيذ نقلت
الى دار المملكه في منتصف صفر فجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان اليها وقبل الارض وخدمها
ولم تكشف الخمار عن وجهها ولا قامت هي له وحمل لها اشيا كثيرة من الجواهر وغيرها وبقي كذلك يحضر
كل يوم يخدم وينصرف وخلع على عميد الملك وعمل السمط عدة ايام وخلع على جميع الامراء وظهر عليه سرور عظيم وعقد
ضمان بغداد على ابي سعد العباسي بمايه وخمسين الف دينار فاعاد ما كان اطلقه رسل العراقيين من المواريث والمكوس
وقبض على الاعرابي سعد ضامن البصره وعقد ضمان واسط على ابي جعفر بن صقلان بمايتي الف دينار ٥

ذكر وفاة السلطان طغرلبك

في هذه السنه سار السلطان من بغداد في ربيع الاولى الى بلد الجبل فوصل الى الري واستصحب معه ارسلان
خاتون ابنه اخيه زوجة الخليفه لانها شكت اطراح الخليفه لها فاخذها معه فمرض وتوفي يوم الجمعه ثامن شهر رمضان
وكان عمره سبعين سنه تقريبا وكان عقيما لم يلد ولدا وكان وزيره الكندري على سبعين فرسخا فاتاه
الخبر فسار ووصل اليه في يومين وهو بعد لم يدفن فدفنه وجلس له الوزير فخر الدوله بن جهير ببغداد للعزا حكى عنه
الكندري انه قال رايت وانا بخراسان في المنام كانني قد رفعت الى السما وانا في ضباب لا ابصر معه
شيا غير اني اشم رايحه طيبه وانني انادي انت قريب من الباري جلت قدرته فاسال حاجتك لتقضى فقلت في
نفسي اسال طول العمر فقيل لك سبعون سنه فقلت يا رب ما يكفيني فقيل لك سبعون سنه فقلت يا رب
ما يكفيني فقيل لك سبعون سنه فلما مات حسب عميد الملك عمره على التقريب فكان سبعين سنه وكانت
مملكته بحضره الخلافه سبع سنين واحد عشر شهرا واثني عشر يوما واما الاحوال بالعراق بعد وفاته فانه
كتب من ديوان الخلافه الى شرف الدوله مسلم بن قريش صاحب الموصل والى نور الدوله دبيس بن مزيد والى هزارسب
والى بني ورام والى بدر بن مهلهل بالاستدعا الى بغداد وارسل لشرف الدوله تشريف وعمل ابو سعد العباسي ضامن بغداد
سورا على قصر عيسى وجمع الغلات فانحدر ابرهيم بن شرف الدوله الى اوانا وتسلم اصحابه الانبار وانتشرت البلاديه في البلاد
وقطعوا الطرقات وقدم الى بغداد دبيس بن مزيد وخرج الوزير بن جهير لاستقباله وقدم ايضا ورام وتوفي ببغداد ابو الفتح بن ورام
مقدم الاكراد الحاوانيه فحمل الى حرجرايا وفارق شرف الدوله مسلم بغداد ونهب النواحي فسار نور الدوله والاكراد
وبنو خفاجه الى قتاله ثم ارسل اليه من ديوان الخليفه رسول معه خلعه له وكوتب بالرضا عنه وانحدر اليه نور الدوله
دبيس فعمل له شرف الدوله سماطا كثيرا وكان في الجماعة الاشرف ابو الحسين بن فخر الملك ابي غالب بن خلف
كان قصد شرف الدوله مستخدما فمضغ لقمه فمات من ساعته وحكى عنه بعض من صحبه انه سمعه ذلك اليوم يقول
اللهم اقبضني فقد ضجرت مما انا فيه من الاضافه فلما توفي رفع من السماط خاف شرف الدوله ان يظن من حضر انه تناول طعاما
مسموما قصد به غيره فقال يا معشر العرب لا يبرح منكم احد ونهض وجلس مكان ابن فخر الملك المتوفا وجعل
ياكل من الطعام الذي بين يديه فاستحسن الجماعة فعله وعادوا عنه وخلع على دبيس وولده منصور وعاد الى حلته ولما راى
الناس ببغداد انتشار الاعراب في البلاد ونهبها حملوا السلاح لقتالهم وكان ذلك سببا لكثرة العيارين وانتشار المفسدين

ذكر شي من سيرته

كان عاقلا حليما من اشد الناس احتمالا واكثرهم كتمانا لسره ظفر بملطفات كتبها بعض خواصه الى الملك
ابي كالنجار فلم يطلعه على ذلك ولا تغير عليه حتى اظهر بعد مده طويله لغيره وحكى عنه اقضى القضاه الماوردي قال لما ارسلني

القايم بامر الله سنه ثلث وستين واربع مايه كتبت كتابا الى بغداد اذكر فيه سيرته وخراب بلاده واطعن عليه
بكل وجه فوقع الكتاب من غلام فحمل اليه فوقف عليه وكتمه ولم يحدثني فيه بشي ولا تغير عما كان عليه
من اكرامي وكان رحمه الله يحافظ على الصلوات ويصوم الاثنين والخميس وكان ملبسه الثياب البياض وكان
ظلوما غشوما قاسيا وكان عسكره يغصبون الناس اموالهم وايديهم مطلقه في ذلك نهارا وليلا وكان
كريما فمن كرمه ان اخاه ابرهيم ينال اسر من الروم لما غزاهم بعض ملوكهم بذل في نفسه اربع مايه الف دينار
فلم يقبل ابرهيم منه وحمله الى طغرلبك فارسل ملك الروم الى نصر الدوله بن مروان حتى خاطب طغرلبك في فكاكه فلما
سمع طغرلبك رسالته ارسل الى الرومي الى ابن مروان بغير فدا وسير معه رجلا علويا فانفذ ملك الروم الى طغرلبك
ما لم يحمل في الزمن المتقدم وهو الف ثوب ديباج وخمس مايه ثوب اصناف وخمس مايه راس من الكراع الى غير ذلك
وانفذ ماتي الف دينار ومايه لبسه فضه وثلثمايه سهري وثلثمايه حمار مصريه والف عنز بيض الشعور سود العيون والقرون
وانفذ الى ابن مروان عشره امنا مسكا وعمر ملك الروم الجامع الذي بناه مسلمه بن عبد الملك بالقسطنطينيه وعمر
منارته وعلق فيه القناديل وجعل في محرابه قوسا ونشابه واشاع المهادنه ٥

ذكر ملك السلطان الب ارسلان

لما مات السلطان طغرلبك اجلس عميد الملك الكندري في السلطنه سليمان بن داود جغري بك اخي السلطان
طغرلبك وكان طغرلبك قد عهد اليه بالملك وكانت والده سليمان عند طغرلبك فلما خطب له بالسلطنه
اختلف الامرا فمضى باغي سيان واردم الى قزوين وخطبا لعضد الدوله الب ارسلان محمد بن داود جغري بك وهو حينيذ
صاحب خراسان ومعه نظام الملك وزيره فالناس مايلون اليه فلما راى عميد الملك الكندري انعكاس الحال عليه
امر بالخطبه بالري للسلطان الب ارسلان وبعده لاخيه سليمان ٥

ذكر خروج حمو عن طاعه تميم بن المعز بافريقيه

في هذه السنه خالف حمو ابن مليك صاحب مدينه سفاقس بافريقيه على الامير تميم بن المعز بن باديس فجمع اصحابه
واستعان بالعرب وسار الى المهديه فسمع تميم الخبر فسار اليه بعساكره ومعه ايضا طايفه من العرب من رغبه
ورياح ووصل حمو الى سلقطه والتقى الفريقان بها وكان بينهما حرب شديده فانهزم حمو ومن معه واخذتهم السيوف
فقتل اكثر حماته واصحابه ونجا بنفسه وتفرقت رجاله وعاد تميم مظفرا منصورا فقصد بعد هذه الحادثه مدينه سوسه
وكان اهلها قد خالفوا عليه فملكها فعفا عنهم وحقن دماهم ٥

ذكر خروج حمو عن طاعه تميم بن المعز بافريقيه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه قبض بمصر على الوزير ابي الفرج بن المغربي وفيها دخل الصليحي صاحب اليمن الى مكه مالكا لها
فاحسن السيره فيها وجلب اليها الاقوات ورفع جور من تقدم وظهرت منه افعال جميله وفيها في ربيع الاخر
انقض كوكب عظيم وكان له ضو كثير وفيها في شعبان كان بالشام زلزلة عظيمة خرب منها كثير من
البلاد وانهدم سور طرابلس وفيها ملك امير الجيوش بدر مدينه دمشق للمستنصر صاحب مصر فوصل اليها في الثالث
والعشرين من ربيع الاخر واقام بها فاختلف هو والجند فثاروا به ووافقهم العامه فضعف عنهم ففارقها في رجب من سنه
ست وخمسين وفيها توفي سعيد بن نصر الدوله بن مروان صاحب امد من ديار بكر وزهير بن الحسين بن علي ابو نصر
الجدامي الفقيه الشافعي تفقه على ابي حامد الاسفرايني وسمع الحديث الكثير ورواه وكان موته بسرخس ٥
ودخلت سنه ست وخمسين واربع مايه ٥

ذكر القبض على عميد الملك وقتله

في هذه السنه قبض السلطان الب ارسلان على الوزير عميد الملك ابي نصر الكندري وزير طغرلبك وسبب ذلك
ان عميد الملك قصد خدمه نظام الملك وزير الب ارسلان وقد بين يديه خمس مايه دينار واعتذر وانصرف من عنده فسار اكثر

الناس

الناس معه فخوف السلطان من غايله ذلك فقبض عليه وانفذه الى مرو الروذ واتى عليه سنه في الاعتقال ثم نفذ
اليه غلامين فدخلا عليه وهو محموم فقالا له تب مما انت عليه ففعل ودخل فودع اهله وخرج الى مسجد هناك فصلى
ركعتين واراد الغلامان خنقه فقال لست بلص وخرق خرقه من طرف كمه وعصب عينيه فضربوه
بالسيف وكان قتله في ذي الحجة ولف في قميص ديبقي من ملابس الخليفه وخرقه كانت البرده التي عند الخلفا
فيها وحملت جثته الى كندر فدفن عند ابيه وكان عمره يوم قتل نيفا واربعين سنه وكان سبب
اتصاله بالسلطان طغرلبك ان السلطان لما ورد نيسابور طلب رجلا يكتب له ويكون فصيحا بالعربيه فدل عليه
الموفق والداني سهل واعطته السعاده وكان فصيحا فاضلا وانتشر من شعره ما قاله في غلام تركي صغير السن
كان واقفا على راسه يقطع بالسكين قصبه فقال عميد الملك فيه ٥

انا مشغول بحبه وهو مشغول بلعبه
لو اراد الله خيرا وصلاحا لمحبه
نقلت رقه خديه الى قسوه قلبه
صانه الله فما اكثر اعجابي بعجبه

ومن شعره ٥

ان كان بالناس ضيق عن مناقستي فالموت قد وسع الدنيا على الناس
مضيت والشامت المغبون يتبعني كل لكاس المنايا شارب حاسي

وقال ابو الحسن الباخرزي يخاطب الب ارسلان عند قتل الكندري ٥

وعمد اذناه واعلى محله وبواه من ملكه كنفا رحا
قضى كل مولى منكما حق عبده فخوله الدنيا وخولته العقبى

وكان عميد الملك خصيا قد خصاه طغرلبك لانه ارسله يخطب عليه امراة ليتزوجها فتزوجها هو وعصا عليه
فظفر به فخصاه واقره على خدمته وقيل بل اعداوه اشاعوا عنه انه تزوجها فخصى نفسه ليتخلص من سياسة السلطنه
فقال فيه علي بن الحسن الباخرزي ٥

قالوا محى السلطان عنه بعربه سمه الفحول وكان قرما صايلا
قلت اسكتوا فالان زاد فحوله لما اعتدى عن اثنيه عاطلا
فالفحل يانف ان يسمى بعضه انثى لذلك جده مستاصلا

يعني بالانثى واحده الاثنين ٥ وكان شديد التعصب على الشافعيه كثير الوقيعه في الشافعي رضي
الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان في لعن الشافعيه على المنابر خراسان فاذن في ذلك فامر بلعنهم واضاف اليهم
الاشعريه فانف من ذلك ايمة خراسان منهم الامام ابو القسم القشيري والامام ابو المعالي الجويني وغيرهما ففارقوا
خراسان واقام امام الحرمين بمكه اربع سنين الى ان انقضت دولته بدرس وبقي فلهذا لقب امام الحرمين فلما جات
الدوله النظاميه سقى الله عهدها صوب الرضوان احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل انه تاب من
الوقيعه في الشافعي فان صح فقد افلح والا فعلى نفسها براقش تجني ومن العجب ان ذكره دفن بخوارزم لما خصي ودمه
مسفوح بمرو وجسده مدفون بكندر وراسه ماعدا قحفه مدفون بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان الى نظام
الملك كان هناك فاعتبروا يا اولي الالباب بصار ولما قرب القتل قال للقاصد اليه قل لنظام الملك بيس ما عودت
الاتراك قتل الوزرا واصحاب الديوان ومن حفر فلسا وقع فيه ولم يخلف عميد الملك غير بنت ٥

ذكر ملك الب ارسلان ختلان وهراه وصغانيان

لما توفي طغرلبك وملك الب ارسلان عصى عليه امير ختلان بقلعته ومنع الخراج فقصده السلطان فراى الحصن

منيعا على شاهق واقام عليه وقاتله فلم يصل منه الى مراد ففي بعض الايام باشر الب ارسلان القتال بنفسه وترجل
من العسكر فقتلته وتسلم الب ارسلان القلعه وصارت في جمله وممالكه وكان عمه فخر الملك بيغو ابن
ميكاييل في هراه فعصى ايضا عليه وطمع في الملك لنفسه فسار اليه الب ارسلان في العساكر العظيمه
فحصره وضيق عليه وادام القتال ليلا ونهارا فتسلم المدينه وخرج عمه اليه فالقى عليه واكرمه واحسن اليه
صحبته وسار من هناك الى صغانيان واميرها اسمه موسى وكان قد عصى عليه فلما قاربه الب ارسلان صعد موسى الى
قلعة على راس جبل شاهق ومعه من الرجال الكماه جماعة كثيرة فوصل السلطان اليه وباشر الحرب لوقته فلم ينتصف
النهار حتى صعد العسكر الجبل وملكوا القلعة قهرا واخذ موسى اسيرا فامر بقتله فبذل في نفسه اموالا
كثيرة فقال السلطان ليس هذا اوان تجاره واستولى على تلك الولاية باسرها وعاد الى مرو ثم منها الى نيسابور

ذكر عود ابنة الخليفة الى بغداد والخطبة للسلطان الب ارسلان

وفي هذه السنة امر السلطان الب ارسلان السيدة ابنة الخليفه بالعود الى بغداد واعلمها انه لم يقبض على عميد الملك
الا لما اعتمده من نقلها من بغداد الى الري بغير رضى الخليفه وامر الامير اسكين السليماني بالمسير في خدمتها الى
بغداد والمقام بها سجنه وانفذ ابا سهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق للمسير في الصحبة وامره بالمخاطبة في
اقامة الخطبه له فمات في الطريق مجدرا وهذا ابو سهل من روسا اصحاب الشافعي بنيسابور وكان يحضر طعامه
في رمضان كل ليلة اربع مايه متفقه ويصلهم ليله العيد بكسوة ودنانير تعمهم فلما سمع بموته ارسل العميد ابا الفتح
المظفر بن الحسين فمات ايضا في الطريق فالزم السلطان رئيس العراقين بالمسير فوصلوا بغداد منتصف ربيع الآخر
وخرج عميد الدوله بن الوزير فخر الدوله بن جهير ليلقيهم واقترح السلطان ان يخاطب بالولد المويد فاجيب الى ذلك
ولقب ضيا الدين عضد الدوله وجلس الخليفة جلوسا عاما سابع جمادى الاولى وشافه الرسل بتقليد الب ارسلان السلطنه
وسلمت الخلع بمشهد من الخلق وارسل اليه من الديوان لاخذ البيعة النقيب طراد الزينبي فوصلوا اليه وهو بنجوان من
اذربيجان فلبس الخلع وبايع للخليفه

ذكر الحرب بين الب ارسلان وقتلمش

سمع الب ارسلان ان شهاب الدوله قتلمش وهو من السلجقيه ايضا وهو جد الملوك اصحاب قونيه واقصرا وملطيه
يومنا هذا قد عصى عليه وجمع جموعا كثيرة وقصد الري ليستولي عليها فجهز الب ارسلان جيشا عظيما وسيرهم
على المفازة الى الري فسبقوا قتلمش اليها وسار الب ارسلان من نيسابور اول محرم من هذه السنه فلما وصل الى دامغان
ارسل الى قتلمش ينكر عليه فعله وينهاه عن ارتكاب هذه الحال ويامره بتركها فانه يرعى له القرابه والرحم
فاجاب قتلمش جواب معتز يمن معه من الجموع ونهب قرى الري واجرى الما على وادي الملح وهي سبخه فتعذر سلوكها
فقال نظام الملك قد جعلت لك من خراسان جندا ينصرونك ولا يخذلونك ويرمون دونك بسهام لا
تخطي وهم العلما والزهاد فقد جعلتهم بالاحسان اليهم من اعظم اعوانك وقرب السلطان من قتلمش نظام
الملك السلاح وعبى واصطف العسكران وكان قتلمش يعرف علم النجوم فنظر فراى ان طالعه في ذلك
اليوم قد قارنه نحوس لا يرى معها ظفرا فقصد المحاجزه وجعل السبخه بينه وبين ارسلان ليمتنع من اللقاء
فسلك الب ارسلان طريقا في الما وخاض غمرته وتبعه العسكر فطلع منه سالما هو وعسكره فصاروا
مع قتلمش واقتتلوا فلم يثبت عسكره لعسكر السلطان وانهزموا لساعتهم ومضى منهزما الى قلعه كردكوه
وهي من جمله حصونه ومعاقله واستولى القتل والاسر على عسكره فاراد السلطان قتل الاسرى فشفع
فيهم نظام الملك فعفا عنهم واطلقهم ولما سكن الغبار ونزل العسكر وجد قتلمش ميتا ملقى على الارض
لا يدرى كيف كان موته قيل انه مات من الخوف والله اعلم فبكى السلطان لموته وقعد للعزا به وعظم
عليه فقده فسلاه نظام الملك ودخل الب ارسلان الى مدينه الري اخر المحرم من السنه ومن العجب ان هذا

فلبس صح

قتلمش

قتلمش كان يعلم علم النجوم قد اتقنه مع انه تركي ويعلم غيره من علوم القوم ثم ان اولاده من بعده لم يزالوا
يطلبون هذه العلوم الاوليه ويقربون اهلها فنالهم بهذا غضاضه في دينهم وسيرد من اخبارهم
ما يعلم به ذلك وغيره من احوالهم

ذكر فتح الب ارسلان مدينة اني وغيرها من بلاد النصرانيه

ثم سار السلطان من الري اول ربيع الاول وسار الى اذربيجان فوصل الى مزيد عازما على جهاد
الروم وغزوهم فلما كان بمزيد اتاه امير من امرا التركمان كان يكثر غزو الروم اسمه طغتكين
ومعه من عشيرته خلق كثير قد الفوا الجهاد وعرفوا تلك البلاد وحثه على قصد بلادهم
وضمن له سلوك الطريق المستقيم اليها فسار معه فسلك بالعساكر في مضايق تلك الارض
ومحارمها فوصل الى نخجوان فامر بعمل السفن لعبور نهر ارس فقيل له ان سكان خوى وسلماس من
اذربيجان لم يقوموا بواجب الطاعه وانهم قد امتنعوا ببلادهم فسير اليهم عميد خراسان ودعاهم
الى الطاعه وتهددهم ان امتنعوا فاطاعوا وحاروا من جمله حربه وجنده واجتمع عليه هناك من الملوك
والعساكر ما لا يحصى فلما فرغ من جمع العساكر والسفن سار الى بلاد الكرج وجعل مكانه
في عسكره ولده ملكشاه ونظام الملك وزيره فسار ملكشاه ونظام الملك الى قلعة فيها
جمع كثير من الروم فنزل اهلها منها وتحفظوا من العسكر وقتلوا منهم فيه كثيرة
فنزل نظام الملك وملكشاه وقاتلوا من بالقلعه وزحفوا اليهم فقتل امير القلعه وملكها المسلمون
وساروا منها الى قلعه سماري وهي قلعه فيها المياه الجاريه والبساتين فقاتلوها وملكوها وانزلوا منها
اهلها وكان بالقرب منها قلعه اخرى ففتحها ملكشاه واراد تخريبها فنهاه نظام الملك عن ذلك
وقال هي ثغر للمسلمين وسجنها بالرجال والذخاير والسلاح وسلم هذه القلاع الى امير نخجوان وسار
ملكشاه ونظام الملك الى مدينه مريم وبسر وفيها كثير من الرهبان والقسيسين وملوك
النصارى وعامتهم يتقربون الى اهل هذه البلده وهي مدينه حصينة سورها من الاحجار الكبار
الصله المسدوده بالرصاص والحديد وعندها نهر كبير فاعد نظام الملك لقتالها ما يحتاج اليه
من السفن وغيرها وقاتلها وواصل قتالها ليلا ونهارا وجعل العساكر عليها يقاتلون بالنوبه فضجر الكفار
واخذهم الاعيا والكلال فوصل المسلمون الى سورها ونصبوا عليهم السلاليم وصعدوا الى اعلاه لان
المعاول كلت عن نقبه لقوة حجره فلما راى اهلها المسلمون على السور قت ذلك في اعضادهم وسقط في
ايديهم ودخل ملكشاه البلد ونظام الملك واحرقوا البيع وخربوها وقتلوا كثيرا من اهلها واسلم كثير
فنجوا من القتل واستدعا الب ارسلان اليه ابنه ونظام الملك وفرح بما يسره الله من الفتح على يد ولده وفتح ملكشاه
في طريقه عدة من القلاع والحصون واسر من النصارى ما لا يحصون كثره وساروا الى سبيد سهر فجرى
بين اهلها وبين المسلمين حروب شديده استشهد فيها كثير من المسلمين ثم ان الله تعالى يسر فتحها فملكها
الب ارسلان وسار منها الى مدينه اغال لال وهي حصينه عاليه الاسوار شاهقة البنيا وهي من جهة الشرق والغرب
على جبل عال وعلى الجبل عدة من الحصون ومن الجانبين الآخرين نهر كبير لا يخاض فلما راها المسلمون علموا عجزهم
عن فتحها والاستيلا عليها وكان ملكها من الكرج وهكذا ما تقدم من البلاد التي ذكرنا فتحها وعقد
السلطان جسرا على النهر عريضا واشتد القتال وعظم الخطب فخرج من المدينه رجلان يستغيثان ويطلبان
الامان والتمسوا من السلطان ان يرسل معهما طايفه من العسكر فسير جمعا صالحا فلما جازوا الفصيل احاط بهم
الكرج من اهل المدينه وقاتلهم فاكثروا القتل فيهم ولم يتمكن المسلمون من الهزيمة لضيق المسلك
وخرج الكرج من البلد وقصدوا العسكر واشتد القتال وكان السلطان ذلك الوقت

والاموال صح

يصلي فاتاه الصريخ فلم يبرح حتى فرغ من صلوته وركب وتقدم الى الكفار فقاتلهم وكبر المسلمون
عليهم فولوا منهزمين فدخلوا البلد والمسلمون معهم ودخلها السلطان وملكها واعتصم جماعة من اهلها
في برج من ابراج المدينه فقاتلهم المسلمون بالقا الحطب حول البرج واحراقه ففعل ذلك واحرق البرج ومن فيه
وعاد السلطان الى خيامه وغنم المسلمون من المدينه ما لا يحد ولا يحصى ولما جن الليل عصفت ريح شديده وكان
قد بقي من تلك النار التي احرق بها البرج بقية كثيرة فاطارتها الريح فاحرقت المدينه باسرها وذلك
في رجب سنه ست وخمسين واربع مايه وملك السلطان قلعة حصينه كانت الى جانب تلك المدينه
واخذها فيها وسار منها الى ناحيه فرس ومدينه ابي وبالقرب منها باحسان يقال لهما سل ورده ونوره
فخرج اهلهما مذعنين بالاسلام وخربوا البيع وبنوا المساجد وسار منها الى مدينه ابي فوصل اليها فراها مدينه
حصينه شديده الامتناع لا يرام فيها ثلثه ارباعها على نهر ارس والربع الاخر نهر عميق شديد الجريه لو طرحت فيه
الحجارة الكبار لدحاها وحملها والطريق اليها على خندق عليه سور من الحجارة الصم وهي بلدة كبيرة عامرة كثيرة
الاهل فيها ما يزيد على خمس مايه بيعه فحصرها وضيق عليها الا ان المسلمون قد ايسوا من فتحها لما راوا من حصانتها فعمل
السلطان برجا من خشب وشحنه بالمقاتله ونصب عليه المنجنيق ورماة النشاب وكشفوا الروم عن السور وتقدم
المسلمون اليه لينقبوه فاتاهم من لطف الله ما لم يكن في حسابهم فانهدم قطعة كبيرة من السور بغير
سبب فدخلوا المدينه وقتلوا من اهلها ما لا يحصى بحيث ان كثيرا من المسلمين عجزوا من دخول البلد من
كثرة القتلى واسروا نحوا مما قتلوا وسارت البشرى بهذه الفتوح في البلاد فسر المسلمون وقرى كتاب الفتح
ببغداد في دار الخلافه فبرز خط الخليفه بالثنا على الب ارسلان والدعا له ورتب فيها اميرا في عسكر جرار
وعاد عنها وقد راسله ملك الكرج في الهدنه فصالحه على ادا الجريه كل سنه فقبل ذلك ولما رحل السلطان
عائدا قصد اصفهان ثم سار منها الى كرمان فاستقبله اخوه قاورت بك بن جغري بك داود ثم سار منها الى مرو فزوج
ابنه ملكشاه بابنه خاقان ملك ما وراء النهر وزفت اليه في هذا الوقت وزوج ابنه ارسلان شاه بابنه صاحب
غزنه وانحدر البنان البيت السلجوقي والبيت المحمودي واتفقت الكلمة ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في ربيع الاول ظهر ببغداد والعراق وخوزستان وكثير من البلاد ان جماعة
من الاكراد خرجوا يتصيدون فراوا في البريه خيما سودا وسمعوا منها لطما شديدا وعويلا كثيرا وقايل كبير
يقول قد مات سدول ملك الجن واي بلد لم يلطم اهله عليه ويعملون له الماتم قلع اصله واهلك اهله فخرج
كثير من النسا في البلاد الى المقابر يلطمن وينحن وينشرن شعورهن وخرج رجال من سفله الناس يفعلون
ذلك وكان هذا ضحكه عظيمه ولقد جرى ايامنا نحن في الموصل وما والاها من البلاد الى العراق وغيرها نحو هذا
وذلك ان الناس في سنه اصابهم وجع كثير في حلوقهم ومات منه كثير من الناس فظهر ان
امراة من الجن يقال لها ام عنقود مات ابنها عنقود وكل من لا يعمل له ماتما اصابه هذا المرض وكثر
فعل ذلك وكانوا يقولون يا ام عنقود اعذرينا قد مات عنقود ما درينا وكان النسا يلطمن وكذلك
الاوباش وفيها ولي ابو الغنايم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي نقابه العلويين ببغداد وامارة الموسم ولقب بالطاهر
ذي المناقب وكان المرتضى ابو الفتح اسامه قد استعفى من النقابه وصاهر بني خفاجه وانتقل معهم الى البريه وتوفي
اسامه بمشهد امير المومنين علي رضي الله عنه في رجب سنة اثنين وسبعين واربع مايه وفيها توفي ابو القسم
عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي النحوي المتكلم وكان له اختيار في الفقه وكان عالما بالنسب ويمشي
في الاسواق مكشوف الراس ولم يقبل من احد شيا وكان موته في جمادى الاخره وقد جاوز ثمنين سنه
وفيها انقض كوكب عظيم وكثر نوره فصار اكثر من نور القمر وسمع له دوي عظيم ثم غاب ٥

ودخلت

ودخلت سنة سبع وخمسين واربع مايه ٥

ذكر الحرب بين بني حماد والعرب

في هذه السنه كانت بين الناصر بن علناس بن حماد ومن معه من رجال المغاربه من صنهاجه
وزناته من العرب عدي والاثبج وبين رياح وزغبه وسليم ومع هولا المعز بن زيري الزناتي على مدينه سبتيه وكان
سببها ان حماد بن بلكين جد الناصر كان بينه وبين باديس بن المنصور من الخلف وموت باديس محاصرا قلعه حماد
ما هو مذكور ولولا تلك القلعة لاخذ سريعا وانما امتنع هو واولاده بها بعده وهي من امنع الحصون وكذلك
ما استمر بين حماد والمعز بن باديس ودخول حماد في طاعته ما تقدم ذكره وكذلك ايضا ما
كان بين القايد بن حماد وبين المعز وكان القايد يضمر الغدر وخلع طاعة المعز والعجز يمنعه من ذلك فلما راى
القايد قوة العرب وما نال المعز منهم خلع الطاعة واستبد بالبلاد وبعده ولده محسن وبعده ابن عمه بلكين بن محمد
بن حماد بعده ابن عمه الناصر بن علناس بن محمد بن حماد وكل منهم متحصن بالقلعة وقد جعلوها دار ملكهم فلما
رحل المعز من القيروان وصيره الى المهديه تمكنت العرب ونهبت الناس وخربت البلاد انتقل كثير من
اهلها الى بلاد بني حماد لكونها جبال وعره يمكن الامتناع بها من العرب فعمرت بلادهم وكثرت
اموالهم وفي نفوسهم الضغاين والحقود من باديس ومن بعده من اولاده برثه صغير عن كبير وولي تميم المعز
بعد ابنه فاستبد كل من هو ببلد وقلعة بمكانه وتميم صابر يداري ويتجلد واتصل بتميم ان الناصر بن علناس
يقع فيه في مجلسه ويذمه وعزم على المسير اليه ليحاصره بالمهديه وانه قد حالف بعض صنهاجه وزناته وبني هلال
ليعينوه على حصار المهديه فلما صح ذلك عنده ارسل الى امرا بني رياح فاحضرهم اليه وقال انتم تعلمون ان
المهديه حصن منيع اكثره في البحر لا يقاتل منه في البر غير اربعه ابراج يحميها اربعون وانما جمع الناصر هذه العساكر
اليكم فقالوا له الذي يقوله حق ويجب منك المعونه فاعطاهم المال والسلاح من الرماح والسيوف
والدروع والدرق فجمعوا قومهم وتحالفوا واتفقوا على لقا الناصر وارسل الى من مع الناصر من بني هلال يقبحون
عندهم مساعدتهم للناصر ويخوفونهم منه ان قوي وانه يهلكهم بمن معه من زناته وصنهاجه وانهم انما
يستمر لهم المقام والاستيلا على البلاد ادام الخلف وضعف السلطان فاجابهم بنو هلال الى الموافقه وقالوا
اجعلوا اول حمله تحملونها علينا فنحن ننهزم بالناس ونعود عليهم ويكون لنا ثلث الغنيمة فاجابوهم الى
ذلك واستقر الامر وارسل المعز بن زيري الزناتي الى من مع الناصر من زناته ينجو من ذلك فوعدوه ايضا ان ينهزموا
فحينيذ رحلت رياح وزناته جميعها وسار اليهم الناصر بصنهاجه وزناته وبني هلال فالتقت العساكر
بمدينه سبتيه فحملت رياح على بني هلال وحمل المعز على زناته فانهزم الطايفتان وتبعهم عساكر الناصر
منهزمين ووقع فيهم القتل فقتل فيمن قتل القسم بن علناس اخو الناصر وكان مبلغ من قتل من صنهاجه وزناته اربعه
وعشرين الفا وسلم الناصر في نفر يسير وغنمت العرب جميع ما كان في العسكر من مال وسلاح
ودواب وغير ذلك فاقتسموها على ما استقر بينهم وبهذه الوقعة تم للعرب ملك البلاد فانهم قدموها في ضيق
وفقر وقله دواب فاستغنوا وكثرت دوابهم وسلاحهم وقل المحامي عن البلاد وارسلوا الالويه والطبول وخيم
الناصر بدوابها الى تميم فردها وقال يقبح بي ان اخذ سلب ابن عمي فارضى العرب بذلك ٥

ذكر بنا مدينه بجايه

لما كانت هذه الوقعة بين بني حماد والعرب فاهتم تميم بن المعز لذلك واصابه حزن شديد فبلغ ذلك الناصر
وكان له وزير اسمه ابو بكر بن ابي الفتوح وكان رجلا جيدا يحب الاتفاق بينهم ويهوى دولة تميم
فقال للناصر الم اشر عليك ان لا تقصد ابن عمك وان تتفقوا على العرب فانكما لو اتفقتما لاخرجتنا العرب
فقال الناصر لقد صدقت ولكن لا مرد لما قدر فاصلح ذات بيننا فارسل الوزير رسولا من عنده الى تميم يعتذر

ويرغب في الاصلاح فقبل تميم قوله واراد ان يرسل رسولا الى الناصر فاستشار اصحابه فاجتمع رايهم على محمد
بن البعبع وقالوا له هذا رجل غريب وقد احسنت اليه وحصل له منك الاموال والاملاك فاحضره واعطاه
مالا ودوابا وعبيدا وارسله فسار مع الرسول حتى وصل الى بجاية وكانت حينيذ منزلا فيه رعية من
البربر فنظر اليها محمد بن البعبع وقال في نفسه ان هذا المكان يصلح ان يكون به مرسى ومدينة وسار حتى
وصل الى الناصر فلما وصل الكتاب وادى الرسالة قال للناصر معي وصية اليك واحب ان تخلي المجلس فقال
الناصر انا لا اخفي عن وزيري شيا فقال بهذا امرني الامير تميم فقام الوزير ابو بكر وانصرف فلما خرج قال الرسول
يا مولاي ان الوزير مخامر عليك هواه مع الامير تميم لا تخفي عنه من امورك شيا وتميم مشغول مع عبيده قد استبد بهم
واطرح صنهاجة وغيرها ولا ولو وصلت بعسكر الى المهدية ما بت الا فيها لبعض الجند والرعية لتميم وانا اشير
عليك بما تملك به المهدية وغيرها وذكر له عمارة بجاية واشار عليه ان يتخذها دار ملك ويقرب من بلاد افريقية
وقال له انا انتقل اليك باهلي وادبر دولتك فاجابه الناصر الى ذلك وارتاب بوزيره وسار مع الرسول الى
بجاية وترك الوزير بالقلعة فلما وصل الناصر والرسول الى بجاية اراه موضع المينا والبلد والدار السلطانية وغير
ذلك فامر الناصر من ساعته بالبناء والعمل وسر بذلك وشكره وعاهده على وزارته اذا عاد اليه ورجع الى
القلعة فقال الناصر لوزيره ان هذا الرسول محب لنا وقد اشار ببنا بجاية ويريد الانتقال الينا فاكتب
له جواب كتبه ففعل وسار الرسول وقد ارتاب به تميم حيث تجدد بنا بجاية عقيب مسيره اليهم وحضوره
مع الناصر فيها وكان الرسول قد طلب من الناصر ان يرسل معه بعض ثقاته ليشاهد الاخبار ويعود
بها فارسل معه رجلا يثق به فكتب معه انني لما اجتمعت بتميم لم يسالني قبل سواله عن بنا بجاية وقد عظم امرها
عليه واتهمني فانظر الى من يثق به من العرب يرسلهم الى موضع كذا فانني ساير اليهم مسرعا وقد اخذت عهود زويلة
وغيرها على طاعتك وسير الكتاب فلما قراه الناصر سلمه الى الوزير فاستحسن الوزير ذلك وشكره واثنى عليه
وقال لقد نصح وبالغ في الخدمة فلا يوخر عنه انفاذ السرب ليحضر معهم ومضى الوزير الى داره وكتب نسخة
الكتاب وارسل الكتاب الذي بخط الرسول الى تميم وكتابا منه يذكر له الحال من اوله الى اخره
فلما وقف تميم على الكتاب عجب من ذلك وبقي يتوقع له سببا ياخذه به الا انه جعل عليه من يحرسه في الليل
والنهار من حيث لا يشعر فاتى بعض اوليك الحرس الى تميم واخبره ان الرسول صنع طعاما واحضر عنده الشريف
الفهري وكان هذا الشريف من رجال تميم وخواصه فاحضره تميم فقال كنت واصلا اليك وحدثه ان ابن
البعبع الرسول دعاني فلما حضرت عنده قال انا في ذمامك احب ان تعرفني مع من اخرج من المهدية فمنعته
من ذلك وهو خايف فاوقفه تميم على الكتاب الذي بخطه وامره باحضاره فاحضره الشريف فلما وصل الى
باب السلطان لقيه رجل بكتاب العرب الذين سيرهم الناصر ومعهم كتاب الناصر يامره بالحضور عنده
فاخذ الكتب وخرج الامير تميم فلما راه ابن البعبع سقطت الكتب منه فاذا عنوان احدها من الناصر بن
علناس الى فلان فقال له تميم من اين هذه الكتب فسكت فاخذها وقراها فقال ابن البعبع الرسول العفو
يا مولانا فقال لا عفا الله عنك وامر به فقتل وغرقت جثته ٥

ذكر ملك الب ارسلان جند وصيران

في هذه السنة عبر الب ارسلان جيحون وسار الى جند وصيران وهما عند بخارا وقبر جده سلجوق بجند فلما عبر
النهر استقبله ملك جند واطاعه واهدى له هدايا جليلة فلم يغير الب ارسلان عليه شيا واقره على ما بيده وعاد
عنه بعد ان احسن اليه واكرمه ووصل الى كركانج خوارزم وسار منها الى مرو ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ابتدى بعمارة المدرسة النظامية ببغداد وفيها انقض كوكب عظيم وصار له شعاع كثير اكثر

من

من القمر وسمع له صوت مفزع ٥ ودخلت سنة ثمان وخمسين

ذكر عهد الب ارسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه

في هذه السنة سار الب ارسلان من مرو الى رايكان فنزل بظاهرها ومعه جماعة امرا دولته فاخذ عليهم العهود
والمواثيق لولده ملكشاه فانه السلطان بعده وركبه ومشى بين يديه يحمل الغاشية وخلع السلطان على جميع
الامرا بالخطبة له في جميع البلاد التي يحكم عليها ففعل ذلك واقطع البلاد فاقطع مازندران للامير اينانج بيغو وبلغ
لاخيه سليمان بن داود جغري بك وخوارزم لاخيه ارسلان ارغو ومرو لابنه الاخر اسلان شاه وصغانيان وطخارستان
لاخيه الياس وولاية بغشور ونواحيها لمسعود بن ارياس وهو من اقارب السلطان وولاية اسفزار لمودود بن ارتاش

ذكر استيلا تميم على مدينة تونس

في هذه السنة سير تميم صاحب افريقية عسكرا كثيفا الى مدينة تونس وبها احمد بن خراسان قد اظهر
عليه الخلاف وسبب ذلك ان المعز بن باديس ابا تميم لما فارق القيروان والمنصورية ورحل الى المهدية على ما ذكرناه
استخلف على القيروان وعلى قابس قايد بن ميمون الصنهاجي واقام بها ثلث سنين ثم عليه هواره عليها فسلمها اليهم
وخرج الى المهدية فلما ولي الملك تميم بن المعز بعد ابيه رده اليها واقام عليها الى الان ثم اظهر الخلاف على تميم والتجا الى
طاعة الناصر بن علناس بن حماد فسير اليه تميم الان عسكرا كبيرا فلما سمع بهم قايد بن ميمون علم انه لا طاقة له بهم
فترك القيروان وسار الى الناصر فدخل عسكر تميم القيروان وخربوا دور القايد وسار العسكر الى قابس وبها
ابن خراسان فحصروه بها سنة وشهرين ثم اطاع ابن خراسان تميما وصالحه واما قايد فانه اقام عند الناصر ثم ارسل الى
امرا العرب فاشترى منهم امارة القيروان فاجابوه الى ذلك فعاد اليها فبنى سورها وحصنها ٥

ذكر ملك شرف الدولة الانبار وهيت وغيرها

في هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل الى السلطان الب ارسلان فاقطعه
الانبار وهيت وحربى والسن والبوازيج ووصل الى بغداد فخرج الوزير فخر الدولة بن جهير في الموكب فلقيه ونزل
شرف الدولة بالحريم الطاهري وخلع عليه الخليفة ٥

ذكر عدة حوادث

في العشر الاول من جمادى ظهر كوكب كبير له ذوابة طويلة بناحية المشرق عرضها نحو ثلثة اذرع
وهي ممتدة الى وسط السماء وبقي الى السابع والعشرين من الشهر وغاب ثم ظهر ايضا اخر الشهر المذكور عند
غروب الشمس قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا ولما اظلم الليل صار له ذوايب نحو الجنوب وبقي عشرة
ايام حتى اضمحل وفيها في جمادى الاخرة كانت بخراسان والجبال زلزلة عظيمة بقيت تتردد اياما تصدعت
منها الجبال واهلكت خلقا كثيرا وانخسف منها عدة قرى وخرج الناس الى الصحرا فاقاموا هناك وفيها
ولدت صبية بباب الازج ولدا براسين ورقبتين ووجهين واربع ايدي على بدن واحد في جمادى توفي الامام ابو بكر
احمد بن الحسين بن علي البيهقي ومولده سنة سبع وثمانين وثلثماية وكان اماما في الحديث والفقه على مذهب الشافعي
وله فيه مصنفات احدها السنن الكبير عشر مجلدات وغيره من التصانيف الحسنة وكان عفيفا زاهدا
ومات بنيسابور وفي شهر رمضان منها توفي ابو يعلى محمد بن الحسين بن الفرا الحنبلي ومولده سنة ثمانين وثلثماية
وعنه انتشر مذهب احمد رضي الله عنه وكان اليه قضا الحريم ببغداد بدار الخلافة وهو مصنف كتاب
الصفات اتى فيه بكل عجيبة وترتيب ابوابه يدل على التجسيم المحض تعالى الله عن ذلك وكان ابن التميمي الحنبلي يقول
لقد جرى ابو يعلى الفرا على الحنابلة جرية لا يغسلها الماء ٥

ودخلت سنة تسع وخمسين واربع ماية ٥

ذكر عصيان ملك كرمان على الب ارسلان وعوده الى طاعته

في هذه السنه عصى ملك كرمان وهو قرا ارسلان على السلطان الب ارسلان وسبب ذلك انه كان له وزير
جاهل سولت له نفسه الاستبداد بالبلاد عن السلطان وان صاحبه اذا عصى احتاج الى التمسك به فحسن
لصاحبه الخلاف على السلطان فاجاب الى ذلك وخلع الطاعه وقطع الخطبه فسمع الب ارسلان فسار الى كرمان
فلما قاربها وقعت طليعه على طليعه قرا ارسلان فانهزمت طليعه قرا ارسلان بعد قتال فلما سمع قرا ارسلان
وعسكره بانهزام طليعتهم خافوا وتحيروا فانهزموا لا يلوي احد على اخر فدخل قرا ارسلان الى جيرفت وامتنع
بها وارسل الى السلطان الب ارسلان يظهر الطاعه ويسال العفو عن زلته فعفا عنه وحضر عند السلطان
فاكرمه وبكى وابكى من عنده واعاده الى مملكته ولم يغير عليه شيئا من حاله فقال السلطان ان لي بنات
تجهيزهن اليك وامورهن اليك فاجابه الى ذلك واعطى كل واحدة منهن مايه الف دينار سوى الثياب
والاقطاعات ثم سار منها الى فارس فوصل الى اصطخر وفتح قلعتها واستنزل واليها فحمل اليه الوالي هدايا عظيمه جليله
المقدار من جملتها قدح فيروزج فيه منوان من المسك مكتوب عليه اسم جمشيد الملك واطاعه جميع حصون
فارس وبقي قلعة يقال لها بهزاد فسار نظام الملك اليها وحصرها تحت جبلها واعطى كل من رمى بسهم
واصاب قبضه من الدنانير ومن رمى حجرا ثوبا نفيسا ففتح القلعة في اليوم السادس عشر من نزوله ووصل
السلطان اليه بعد الفتح فعظم محل نظام الملك عنده فاعلى منزلته وزاد في تحكيمه ٥

ذكر عدة حوادث

في المحرم منها توفي الاعز ابو سعد صاحب البصره على باب السلطان بالري وعقدت البصره وواسط على هزارسب
بثلثمايه الف دينار وفي صفر منها وصل الى بغداد شرف الملك ابو سعد المستوفي وبنى على مشهد ابي حنيفه
رضي الله عنه مدرسه لاصحابه وكتب الشريف ابو جعفر بن البياضي على القبه التي احدثها ٥

الم تر ان العلم كان مشتتا فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميته فانشرها فضل العميد ابي سعد

وفيها في جمادى الاولى وصلت ارسلان خاتون اخت السلطان الب ارسلان وهي زوجة الخليفه الى بغداد
واستقبلها فخر الدوله بن جهير الوزير على فراسخ وفيها في ذي القعده احترقت تربه معروف الكرخي رحمة
الله عليه وسبب حريقها قيمها كان مريضا فطبخ لنفسه ما الشعير فاتصلت النار بخشب وبواري كانت
هناك فاحرقته واتصل الحريق فامر الخليفه ابا سعد الصوفي شيخ الشيوخ بعمارتها وفيها في ذي القعده
فرغت عمارة المدرسه النظاميه وتقرر التدريس بها للشيخ ابي اسحق الشيرازي فلما اجتمع الناس لحضور الدرس
وانتظروا مجيه تاخر وطلب فلم يوجد وكان سبب تاخره انه لقيه صبي فقال له كيف تدرس في مكان
مغصوب فتغيرت نيته عن التدريس بها فلما ارتفع النهار وايس الناس من حضوره اشار الشيخ ابو منصور بن يوسف
بابي نصر بن الصباغ صاحب كتاب الشامل وقال لا يجوز ان ينفصل هذا الجمع الا عن مدرس ولم يبق ببغداد
من لم يحضر غير الوزير فجلس ابو نصر للدرس وظهر الشيخ ابو اسحق بعد ذلك ولما بلغ نظام الملك الخبر اقام القيامة
على ابي سعد ولم يزل يرفق بالشيخ ابي اسحق حتى درس بالمدرسه وكان مدة دريس ابن الصباغ عشرين يوما العميد صح
وفيها في ذي القعدة قتل الصليحي امير اليمن بمدينه المهجم قتله احد امرايها واقيمت الدعوة للعباسيه هناك وكان
قد ملك مكه على ما ذكرناه سنه خمس وخمسين وامن الحجاج في ايامه واثنوا عليه خيرا وكسا البيت بالحرير
الابيض الصيني ورد حلي البيت اليه وكان بنو حسن قد اخذوه وحملوه الى اليمن فابتاعه الصليحي منهم ٥

ودخلت سنه ستين واربع مايه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت حرب بين شرف الدوله بن قريش وبين بني كلاب بالرحبه وهم في طاعة العلوي

المصري

المصري فكسرهم شرف الدوله واخذ اسلابهم وارسل اعلاما كانت معهم عليها سمات المصري الى بغداد
وكسرت وطيف بها في البلد وارسلت الخلع الى شرف الدوله وفيها في جمادى الاولى كانت بفلسطين ومصر
زلزله شديده خربت الرمله وطلع الما من روس الابار وهلك من اهلها خمسه وعشرين الف نسمه وانشقت الصخره
بالبيت المقدس وعادت باذن الله تعالى وعاد البحر من الساحل مسيره يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون منه فرجع
الما عليهم فاهلك منهم خلقا كثيرا وفيها في رجب ورد ابو العباس الخوافي بغداد عميدا من جهه السلطان
وفيها عزل فخر الدوله بن جهير من وزارة الخليفه فخرج من بغداد الى نور الدوله دبيس بن مزيد بالفلوجه وارسل الخليفه
الى ابي يعلى والد الوزير ابي شجاع يستحضره ليوليه الوزاره وكان يكتب لهزارسب بن عوض فسار فادركه اجله في
الطريق فمات ثم شفع نور الدوله في فخر الدوله بن جهير فاعيد الى الوزاره سنه احدى وستين في صفر وفيها كان
بمصر غلا شديد وانقضى سنه احدى وستين واربع مايه وفيها حاصر الناصر بن علناس مدينه الارس بافريقيه
ففتحها وامن اهلها وفيها في محرم توفي الشيخ ابو منصور بن عبد الملك بن يوسف ورثاه ابن الفضل وغيره
من الشعرا وعم مصابه المسلمين وكان من اعيان الزمان فمن افعاله انه سلم المارستان العضدي وكان قد دثر
واستولى عليه الخراب فجد في عمارته وجعل فيه ثمنيه وعشرين طبيبا وثلثه من الخزان الى غير ذلك واشترى له الاملاك
لنفسه بعد ان كان ليس به طبيب ولا دوا وكان كثير المعروف والصلات والخير ولم يكن يلقب في زمانه
احد بالشيخ الاجل سواه وفي المحرم ايضا توفي ابو جعفر الطوسي فقيه الاماميه بمشهد امير المومنين علي رضي الله عنه

ودخلت سنه احدى وستين واربع مايه

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه في صفر اعيد فخر الدوله بن جهير الى وزارة الخليفه على ما ذكرناه فلما عاد مدحه ابن الفضل فقال

قد رجع الحق الى نصابه وانت من كل الورى اولى به
ما كنت الا السيف سلته يد ثم اعادته الى قرابه

وهي طويله ٥ وفي شعبان احترق جامع دمشق وكان سبب احتراقه انه وقع بدمشق حرب بين المغاربه
اصحاب المصريين والمشارقه فضربوا دار مجاوره للجامع بالنار فاحترقت واتصلت بالجامع وكانت العامه تعين المغاربه
فتركوا القتال واشتغلوا باطفا النار من الجامع فعظم الخطب واشتد الامر والى الحريق الى الجامع قد دثرت محاسنه
وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسه ٥

ودخلت سنه اثنتين وستين واربع مايه

في هذه السنه اقبل ملك الروم من القسطنطينيه في عسكر كثيف الى الشام ونزل على مدينه منبج ونهبها
وقتل اهلها وهزم محمود بن صالح بن مرداس وبني كلاب وابن حسان الطاي ومن معهما من جموع العرب ثم ان ملك
الروم ارتحل وعاد الى بلاده ولم يمكنه المقام لشده الجوع وفيها سار امير الجيوش بدر من مصر في عساكر كثيره الى
مدينه صور وحصرها وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدوله بن ابي عقيل فلما حصره ارسل القاضي ولي الامر فرلوا
مقدم الاتراك المقيمين بالشام يستنجده فسار في سته الف فارس فحصر مدينه صيداوس لامير الجيوش بدر فرحل
حينيذ بدر فعاد الاتراك فعاود بدر حصر صور بر وبحرا سنه وضيق على اهلها حتى اكلوا الخبز كل رطل بنصف دينار ولم يبلغ
غرضه فرحل عنها وفيها صارت دار ضرب الدنانير ببغداد في يد وكلا الخليفه وسبب ذلك ان البهرج كثير
في ايدي الناس على السكك السلطانيه وضرب اسم ولي العهد على الدينار وسمي الاميري ومنع من التعامل بسواه
وفيها ورد رسول صاحب مكه محمد بن ابي هاشم ومعه ولده الى السلطان الب ارسلان يخبره باقامة الخطبه
للخليفه القايم وللسلطان بمكه واسقاط خطبة العلوي صاحب مصر وترك الاذان بحي على خير العمل فاعطاه السلطان
ثلثين الف دينار وخلعا نفيسه واجرى له كل سنه عشره الف دينار وقال اذا فعل امير المدينه مهنا

كذلك اعطيناه عشرين الف دينار وكل سنه خمسه الف دينار وفيها تزوج عميد الدوله بن جهير
بابنه نظام الملك بالري وعاد الى بغداد وفيها في شهر رمضان توفي تاج الملوك هزارسب بن سنكير بن عياض باصبهان
وهو عايد من عند السلطان الى خوزستان وكان قد علا امره وتزوج باخت السلطان وبغى على نور الدوله دبيس بن مزيد
واغرى السلطان به لياخذ بلاده فلما مات سار دبيس الى السلطان ومعه شرف الدوله مسلم صاحب الموصل فخرج نظام
الملك فلقيهما وتزوج شرف الدوله باخت السلطان التي كانت امراة هزارسب وعاد الى بلادهما من همذان وفيها
كان بمصر غلا شديد ومجاعة عظيمة حتى اكل الناس بعضهم بعضا وفارقوا الديار المصريه فورد بغداد منهم خلق كثير هربا من الجوع
وورد التجار ومعهم ثياب صاحب مصر والاته نهبت من الجوع وكان فيها اشيا كثيره نهبت من دار الخلافه وقت القبض
على الطايع لله سنه احدى وثمنين وثلثمايه ومما نهب ايضا في فتنه الفساسيري وخرج من خزاينهم ثمانون الف قطعه
بلور كبار وخمسه وسبعون الف قطعه من الديباج القديم واحد عشر الف كزاغند وعشرين الف سيف محلى وقال
ابن الفضل يمدح القايم بامر الله ويذكر الحال بقصيده فيها ٥

قد علم المصري ان جنوده سنو يوسف منها وطاعون عمواس
اقامت به حتى استراب بنفسه واوجس منه خيفه اي الجاس

في ابيات ٥ وفيها توفي ابو الجوايز الحسن بن علي بن محمد الواسطي كان اديبا شاعرا حسن القول فمن قوله ٥

واحسرتي من قولها خان عهودي ولها
وحق من صيرني وقفا عليها ولها
ما خطرت بخاطري الا كسبي ولها

وتوفي محمد بن احمد ابو غالب بن بشران الواسطي الاديب وانتهت الرحله اليه في الادب وله شعر قمنه في الزهد ٥

يا شايدا للقصور كهلا اقصر فقصر الفتى الممات
لم يجمع شمل اهل قصر الا قصارا هم الشتات
وانما العيش مثل ظل متنقل ماله ثبات

وفيها توفي القاضي ابو الحسين محمد بن ابرهيم بن حدلم قاضي دمشق وابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي العجايز الخطيب بدمشق
ودخلت سنه ثلث وستين واربع مايه

ذكر الخطبة للقايم بامر الله والسلطان بحلب ٥

في هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لامير المومنين القايم بامر الله وللسلطان الب ارسلان وسبب ذلك
انه راى اقبال دوله السلطان وقوتها وانتشار دعوتها فجمع اهل حلب وقال هذه دولة جديده ومملكة شديده ونحن
تحت الخوف منهم وهم يستحلون دماءكم لاجل مذاهبكم والراي ان نقيم الخطبه قبل ان ياتي وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل
فاجاب مشايخ البلد الى ذلك ولبس الموذنون السواد وخطبوا للقايم بامر الله والسلطان فاخذت العامه حصر الجامع وقالوا هذه
حصر علي بن ابي طالب فليات ابو بكر بحصر يصلي عليها بالناس وارسل الخليفه الى محمود الخلع مع نقيب النقبا طراد بن محمد الزينبي
فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجي وابو الفتيان بن حبوس وقال ابو عبد الله بن عطيه يمدح القايم بامر الله ويذكر
الخطبه بحلب ومكه والمدينه ٥

كم طايع لك لم تجلب عليه ولم تعرف لطاعته غير التقى سببا
هذا البشير باذعان الحجاز وذا داعي دمشق وذا المبعوث من حلبا

ذكر استيلا السلطان الب ارسلان على حلب

في هذه السنه سار السلطان الب ارسلان الى حلب وجعل طريقه على ديار بكر فخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وخدمه
بمايه الف دينار وحمل اليه اقامه عرف السلطان انه قسطها على البلاد فامر بردها ووصل الى امد فراها ثغرا منيعا فحصرها فلم يظفر

فنزل

فنزل به وجعل يمر يده على السور ويمسح بها صدره وسار الى الرها فحصرها فلم يظفر منها بطايل فسار الى حلب وقد وصلها
نقيب النقبا ابو الفوارس طراد بالرسالة القايمة والخلع فقال له محمود صاحب حلب اسالك الخروج الى السلطان
والاستعفا لي من الحضور عنده فخرج نقيب النقبا واخبر السلطان فانه قد لبس الخلع القايميه وخطب فقال اي شي يساوي
خطبتهم وهم يوذنون حي على خير العمل ولا بد من الحضور ودوس بساطي فامتنع محمود من ذلك فاشتد الحصار على البلد وغلت
الاسعار وعظم القتال وزحف السلطان يوما وقرب من البلد فوقعت حجر منجنيق في فرسه فلما عظم الامر على محمود
خرج ليلا ومعه والدته منيعه بنت وثاب النميري فدخلا على السلطان وقالت له هذا ولدي فافعل به ما يجب فتلقاهما
بالجميل وخلع على محمود واعاده الى بلده فانفذ الى السلطان مالا ٥

ذكر خروج ملك الروم الى خلاط واسره

في هذه السنه خرج ارمانوس ملك الروم في ما بين الف من الروم والفرنج والعرب والروس والبجناك والكرج وغيرهم
من طوايف تلك البلاد فجاوا في تجمل كثير وزي عظيم وقصد بلاد الاسلام فوصل الى ملازكرد من اعمال خلاط فبلغ
السلطان الب ارسلان الخبر وهو بمدينه خوج من اذربيجان قد عاد من حلب وسمع ما هو ملك الروم فيه من كثرة الجموع
فلم يتمكن من جمع العساكر لبعدها وقرب العدو فسير الاثقال مع زوجته ونظام الملك الى همذان وسار هو فيمن عنده
من العساكر وهم خمسة عشر الف فارس وجد في السير وقال لهم ابني ملكشاه ولي عهدي اقاتل محتسبا صابرا فان سلمت
فنعمه من الله تعالى وان كانت الشهادة فان ابني ملكشاه ولي عهدي وساروا فلما قارب العدو جعل له مقدمه فصادفت
مقدمته عند خلاط مقدم الروسيه في نحو عشرة الف من الروم فاقتتلوا فانهزمت الروسيه واسر مقدمهم وحمل الى
السلطان فخدع انفه وانفذ بالسلب الى نظام الملك وامره ان يرسله الى بغداد فلما قارب العسكر ان ارسل السلطان الى ملك
الروم يطلب منه المهادنه فقال لا هدنه الا بالري فانزعج السلطان لذلك فقال له امامه وفقيهه ابو نصر محمد بن عبد الملك
البخاري الحنفي انك تقاتل عن دين وعد الله بنصره واظهاره على ساير الاديان وارجوا ان يكون الله تعالى قد كتب باسمك
هذا الفتح فالقهم يوم الجمعه بعد الزوال في الساعه التي يكون الخطبا على المنابر فانهم يدعون للمجاهدين بالنصر والدعاء
مقرون بالاجابه فلما كان تلك الساعه صلى بهم وبكى السلطان فبكى الناس لبكايه ودعا ودعوا معه وقال لهم
من اراد الانصراف فلينصرف فما هاهنا سلطان يامر وينهى والقى القوس والنشاب واخذ السيف والدبوس وعقد ذنب
فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنط وقال ان قتلت فهذا كفني وزحف الى الروم وزحفوا
اليه فلما قاربهم وعفر وجهه على التراب وبكى واكثر الدعا ثم ركب وحمل وحملت العساكر معه فحصل المسلمون في وسطهم
وحجز الغبار بينهم فقتل المسلمون فيهم كيف شاوا وانزل الله نصره عليهم فانهزم الروم وقتل منهم ما لا يحصى حتى امتلات
الارض بجثث القتلى واسر ملك الروم اسره بعض غلمان كوهرايين اراد قتله ولم يعرفه فقال له خدم مع الملك لا تقتله فانه
الملك وكان هذا الغلام قد عرضه كوهرايين على نظام الملك فرده استحقارا له فاثنى عليه كوهرايين فقال نظام الملك
عسى ان ياتينا بملك الروم اسيرا وكان كذلك فلما اسر الغلام الملك احضره عند كوهرايين فقصد السلطان واخبره باسر
الملك فامر باحضاره عنده فلما احضر ضربه السلطان الب ارسلان ثلث مقارع بيده وقال له الم ارسل اليك في الهدنه
فابيت فقال دعني من التوبيخ وافعل ما تريد فقال السلطان ما عزمت ان تفعل بي ان اسرتني فقال افعل القبيح قال له فما
تظن انني افعل بك قال اما ان تقتلني واما ان تشهرني في بلاد الاسلام والاخرى بعيدة وهي العفو وقبول الاموال واصطناعي
باسا عنك فقال ما عزمت على غير هذا ففداه بالف الف دينار وخمس مايه الف دينار وان ينفذ اليه عساكر الروم اي وقت طلبها
وان يطلق كل اسير في بلاد الروم واستقر الامر على ذلك وانزله في خيمة وارسل اليه عشرة الف دينار يتجهز بها فاطلق له
جماعة من البطارقه وخلع عليه من الغد فقال ملك الروم ابن جهه الخليفه فدل عليها وقام وكشف راسه واوما الى الارض
بالخدمه وهادنه السلطان خمسين سنه وسيره الى بلاده وسير معه عسكرا اوصلوه الى مامنه وشيعه السلطان
فرسخا واما الروم فلما بلغهم خبر الوقعه وثب ميخاييل على المملكه فملك البلاد فلما وصل ارمانوس الملك الى قلعه دوقيه

بلغه الخبر فلبس الصوف واظهر الزهد وارسل الى ميخاييل يعرفه ما تقرر مع السلطان وقال ان شيت ان تفعل ما استقر وان
شيت امسكت فاجابه ميخاييل باسار ما استقر وطلب وساطته وسوال السلطان ذلك وجمع ارمانوس ما عنده من المال وكان
ماتي الف دينار وحلف له انه لا يقدر على غير ذلك ثم ان ارمانوس استولى على اعمال الارض وبلادهم ومدح الشعرا السلطان وذكروا
هذا الفتح فاكثروا ٥

ذكر ملك اتسز الرمله والبيت المقدس

في هذه السنه قصد اتسز بن اوق الخوارزمي وهو من امراء السلطان ملكشاه بلد الشام فجمع الاتراك وسار الى فلسطين
ففتح مدينه الرمله وسار منها الى البيت المقدس وحصره وفيه عساكر المصريين ففتحه وملك ما جاورهما من البلاد ما عدا
عسقلان وقصد دمشق فحصرها وبايع النهب لاعمالها حتى خربها وقطع الميره عنها فضاق الامر بالناس فصبروا ولم يمكنوه
من ملك البلد فعاد عنه واقام قصد اعماله وتخريبها حتى قلت الاقوات عندهم ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه توفي ابو القسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران الفوراني الفقيه الشافعي مصنف كتاب الابانه وغيرها
وفي هذه السنه في ذي الحجة توفي الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي صاحب التاريخ والمصنفات الكثير ببغداد
وكان امام الدنيا في زمانه وممن حمل جنازته الشيخ ابو اسحق الشيرازي وتوفي ايضا فيها في شهر رمضان ابو يعلى محمد بن
الحسن بن حمزه الجعفري فقيه الاماميه وحسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن عبد الله المنيعي المخرومي من اهل مرو الروذ
كان كثير الصدقه والمعروف والعبادة والقنوع بالقليل من القوت والاعراض عن زينه الدنيا وبهجتها وكان السلاطين
يقصدونه ويزورونه ويتبركون به واكثر من بناء المساجد والخانكاهات والقناطر وغير ذلك من مصالح المسلمين وتوفيت
ايضا كريمه بنت احمد بن محمد المروزيه وهي التي روى صحيح البخاري توفيت بمكه واليها انتهى علو الاسناد للصحيح الى
ان جا ابو الوقت ٥ ودخلت سنه اربع وستين واربع مايه ٥

ذكر ولاية سعد الدوله كوهرايين شحنكيه بغداد ٥

في ربيع الاول من هذه السنه ورد اسكين السليماني شحنه بغداد من عند السلطان الى بغداد فقصد دار الخلافه وسال العفو
عنه واقام اياما فلم يجب الى ذلك وكان سبب عفو الخليفه عليه انه كان قد استخلف ابنه عند مسيره الى السلطان وجعله
شحنه بغداد فقتل احد المماليك الداريه فانفذ قميصه من الديوان الى السلطان ووقع الخطاب في عزله وكان نظام الملك يعني
بالسليماني فاضاف الى اقطاعه تكريت فكوتب واليها من ديوان الخلافه بالتوقف عن تسليمها فلما راى نظام
الملك والسلطان اصرار الخليفه على الاستقاله من ولايته شحنكيه بغداد سير اسعد الدوله كوهرايين الى
بغداد شحنه وعزل السليماني عنها اتباعا لما امر به الخليفه القايم بامر الله ولما ورد سعد الدوله خرج الناس
لتلقيه وجلس له الخليفه ٥

ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان

في هذه السنه ارسل الامام القايم بامر الله عميد الدوله بن جهير ومعه الخلع للسلطان ولولده ملكشاه
وكان السلطان قد ارسل يطلب من الخليفه ان ياذن في ان يجعل ولده ملكشاه ولي عهده فاذن وسيرت
له الخلع مع عميد الدوله وامر عميد الدوله ان يخطب ابنه السلطان الب ارسلان من سفري خاتون لولي العهد
المقتدي بامر الله فلما حضر عند السلطان خطب ابنته فاجيب الى ذلك وعقد النكاح بظاهر نيسابور وكان
عميد الدوله الوكيل في قبول النكاح ونظام الملك الوكيل من جهة السلطان في العقد وكان النثار جواهر
وعاد عميد الدوله من عند السلطان الى السلطان ملكشاه وكان ببلاد فارس فلقيه باصفهان فافاض عليه
الخلع فلبسها وسار الى والده وعاد عميد الدوله الى بغداد فدخلها في ذي الحجة ٥

ذكر ولاية ابي الحسن بن عمار طرابلس

وفي هذه السنه في رجب توفي القاضي ابو طالب بن عمار قاضي طرابلس وكان قد استولى عليها واستبد
بالامر فيها فلما توفي قام مكانه ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن بن عمار فضبط البلد احسن ضبط
ولم يظهر لفقد عمه اثر لكفايته ٥

ذكر ملك السلطان الب ارسلان قلعه فضلون بفارس

في هذه السنه سير السلطان الب ارسلان وزيره نظام الملك وعسكرا الى فضلون وهو لا يعطي الطاعه
خالصه بلاد فارس وكان بها حصن من امنع الحصون والمعاقل وفيه صاحبه فضلون وهو لا يعطي الطاعه
خالصه فنازله وحصره ودعاه الى طاعة السلطان فامتنع فقاتله فلم يبلغ بقتاله غرضا لعلو الحصن وارتفاعه
فلم يطل مقامهم عليه حتى نادى اهل القلعه بطلب الامان ليسلموا الحصن اليه فعجب الناس من ذلك وكان
السبب فيه ان جميع الابار التي بالقلعه غارت مياهها في ليلة واحدة فقادهم ضرورة العطش الى التسليم
فلما طلبوا الامان فامنهم نظام الملك وتسلم الحصن والتجا فضلون الى قله القلعه وهي اعلى موضع فيها وفيه بناء
مرتفع فاحتمى فيها فسير نظام الملك طايفه من العسكر الى الموضع الذي فيه اهل فضلون واقاربه ليحملوهم اليه
وينهبوا مالهم فسمع فضلون الخبر ففارق موضعه مستخفيا فيمن عنده من الجند وسار ليمنع عن اهله فاستقبله
طلايع نظام الملك فخافهم فتفرق من معه واختفى في نبات الارض فوقع به بعض العسكر فاخذه اسيرا وحمله
الى نظام الملك وسار به الى السلطان فامنه واطلقه ٥

ذكر عدة حوادث

وفيها توفي القاضي ابو الحسين محمد بن احمد بن عبد الصمد بن المهتدي بالله الخطيب بجامع المنصور وكان
قد اضر ومولده سنه اربع وثمانين وثلثمايه وكان اليه قضا واسط وخليفته عليها ابو محمد بن السماك ٥
ودخلت سنه خمس وستين واربع مايه ٥

ذكر قتل السلطان الب ارسلان رحمه الله

في اول هذه السنه قصد السلطان الب ارسلان واسمه محمد وانما غلب عليه الب ارسلان وما وراء النهر
وصاحبه شمس الملك بكين فعقد على جيحون جسرا وعبر عليه في نيف وعشرين يوما وعسكره يزيد على مايتي
الف فارس فاتاه اصحابه يستحفظ قلعه تعرف بيوسف الخوارزمي في سادس شهر ربيع الاول وحمل الى قرب سيره
مع غلامين فتقدم ان يضرب له اربعة اوتاد ويشد اطرافه اليها فقال له يوسف يا مخنث مثلي يقتل هذه
القتله فغضب السلطان الب ارسلان واخذ القوس والنشاب وقال للغلامين خلياه ورماه السلطان بسهم فاخطاه ولم يكن
يخطي سهمه فوثب يوسف يريده والسلطان على سده فلما راى يوسف بقصده قام عن السده ونزل عنها فعثر
فوقع على وجهه فنزل عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه خاصرته وكان سعد الدوله واقفا فجرحه
يوسف ايضا جراحات ونهض السلطان فدخل الى خيمة اخرى وضرب بعض الفراشين يوسف بمرزبه على راسه
فقتله وقطعه الاتراك وكان اهل سمرقند لما بلغهم عبور السلطان النهر وما فعل عسكره بتلك البلاد
لا سيما بخارا اجتمعوا وختموا ختمان وسالوا الله تعالى ان يكفيهم امره فاستجاب لهم لما خرج السلطان قال ما
من وجه قصدته وعدو اردته الا استعنت بالله عليه ولما كان امس صعدت على تل فارتجت الارض تحتي من عظم
الجيش وكثرة العسكر فقلت في نفسي انا ملك الدنيا وما يقدر احد علي فعجزني الله تعالى باضعف خلقه وانا
استغفر الله تعالى واستقيله من ذلك الخاطر فتوفي عاشر ربيع الاول من السنة فحمل الى مرو فدفن عند
ابيه ومولد السلطان سنه اربع وعشرين واربع مايه وبلغ من العمر اربعين سنة وشهورا وقيل كان مولده سنه
عشرين واربع مايه وكانت مده ملكه مذ خطب له بالسلطنه الى ان قتل تسع سنين وستة اشهر واياما ولما
وصل خبر موته الى بغداد جلس الوزير فخر الدوله بن جهير لعزايه في صحن السلام ٥

ذكر نسب الب ارسلان وبعض سيرته

هو الب ارسلان محمد بن داود جغري بك بن ميكاييل بن سلجوق وكان كريما عادلا لا يسمع السعايات واتسع
ملكه جدا ودان له العالم وبحق قيل له سلطان العالم وكان رحيم القلب رفيقا بالفقراء كثير الدعا بدوام
ما انعم الله به عليه اجتاز يوما بمرو على فقرا الحداثين فبكى وسال الله تعالى ان يعينه من فضله وكان يكثر الصدقة
فيتصدق في رمضان بخمسة عشر الف دينار وكان في ديوانه اسما خلق كثير من الفقرا في جميع ممالكه
عليهم الادرارات والصلات ولم يكن في جميع بلاده جناية ولا مصادرة قد قنع من الرعايا بالخراج الاصلي يوخذ منهم كل سنة
دفعتين رفقا بهم وكتب اليه بعض السعاة سعاية في نظام الملك وزيره وذكر ما له في ممالكه من الرسوم والاموال
وتركت على مصلاه فاخذها فقراها ثم سلمها الى نظام الملك وقال له خذ هذا الكتاب فان صدقوا في الذي
فهذب اخلاقك واصلح احوالك وان كذبوا فاغفر لهم زلتهم بمهم يشتغلون به عن السعاية بالناس وهذه حاله
لا تذكر عن احد من الملوك احسن منها وكان كثيرا مما يقرا عليه تواريخ الملوك وادابهم واحكام الشريعة
ولما اشتهر بين الملوك حسن سيرته ومحافظته على عهوده اذعنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع وحضروا
عنده من اقاصي ما وراء النهر الى اقصى الشام وكان شديد العناية بكف الجند عن اموال الرعية بلغه ان بعض خواص
مماليكه سلب من بعض الرستاقية ازارا فاخذ المملوك وصلبه فارتدع الناس عن التعرض الى مال غيرهم ومناقبه
كثيرة لا يليق بهذا الكتاب اكثر من هذا القدر وخلف الب ارسلان من الاولاد ملكشاه وهو صار
السلطان بعده وايازوتكش وتوري برس وارسلان ارغو وساره وعايشه وبنتا اخرى ٥

ذكر ملك السلطان ملكشاه

لما خرج السلطان الب ارسلان اوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان معه وان يحلف له العساكر فحلفوا
جميعهم وكان المتولي للامر في ذلك نظام الملك وارسل ملكشاه الى بغداد يطلب الخطبة فخطب له على منابرها
واوصى الب ارسلان ابنه ملكشاه ايضا ان يعطي اخاه قاورت بك بن داود اعمال فارس وكرمان وشيا عينه
من المال وان يزوج بزوجته وكان قاورت بك بكرمان واوصى ان يعطي ابنه اياس بن الب ارسلان ما كان
لابيه داود وهو خمس مايه الف دينار وقال كل من لم يرض بما اوصيت له فقاتلوه واستعينوا بما جعلته له على
حربه وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء النهر فعبر العسكر الذي قطع النهر في نيف وعشرين يوما في ثلثة ايام
وقام بوزارة ملكشاه نظام الملك وزاد الاجناد في معايشهم سبع مايه دينار وعادوا الى خراسان وقصدوا نيسابور
وراسل ملكشاه جماعة الملوك اصحاب الاطراف يدعوهم الى الخطبة له والانقياد اليه واقام اياز بن ارسلان
ببلخ وسار السلطان ملكشاه في عساكره من نيسابور الى الري ٥

ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ

في هذه السنة في ربيع الاخر ملك التكين صاحب سمرقند مدينة ترمذ وسبب ذلك انه لما بلغه وفاة الب ارسلان
وعود ابنه ملكشاه عن خراسان طمع في البلاد المجاورة له فقصد ترمذ اول ربيع الاخر وفتحها ونقل ما فيها من
ذخاير وغيرها الى سمرقند وكان الياس بن الب ارسلان قد سار عن بلخ الى الجوزجان فخاف اهل بلخ فارسلوا الى
التكين يطلبون منه الامان فامنهم فخطبوا له فيها وورد اليها فنهب عسكره شيا من اموال الناس وعاد
الى ترمذ فثار اوباش بلخ بجماعة من اصحابه فقتلوهم فعاد اليهم وامر باحراق المدينة فخرج اليه اعيان اهلها وسالوه
الصفح واعتذروا فعفا عنهم لكنه اخذ اموال التجار فغنم شيا عظيما فلما وصل الخبر الى الياس عاد من الجوزجان الى بلخ
فوصل غرة جمادى الاولى فاطاعه اهلها وسار عنها الى ترمذ في عشرة الف فارس في الثالث والعشرين من جمادى الاخرة
فلقيهم عسكر التكين فانهزم الياس فغرق من عسكره في جيحون اكثرهم وقتل منهم ولم ينج الا القليل ٥

ذكر قصد صاحب غزنة سكلكند

وفي هذه السنة ايضا في جمادى الاولى ورد طايفة كثيرة من عسكر غزنة الى سكلكند وبها عثمان عم
السلطان ملكشاه ويلقب بامير الامراء فاخذوه اسيرا وعادوا به الى غزنة مع خزاينه وحشمه فسمع الامير كمشتكين
ملكا بك وهو من اكابر الامرا فتبع اثارهم وكان معه ابو سكين جد ملوك خوارزم في زماننا فنهبوا مدينة
سكلكند ٥

ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وعمه قاورت بك

لما بلغ قاورت بك وهو بكرمان وفاة اخيه الب ارسلان سار طالبا للري يريد الاستيلاء على الممالك فسبقه
اليها السلطان ملكشاه ونظام الملك وسارا منها فالتقوا بالقرب من همذان رابع شعبان وكان العسكر
يميلون الى قاورت بك فحمل ميسرة قاورت بك على ميمنة ملكشاه فهزموها وحمل شرف الدولة مسلم بن
قريش وبهاء الدولة منصور بن دبيس بن مزيد وهما مع ملكشاه ومن معهما من العرب والاكراد على ميمنة قاورت بك
فهزموها وتمت الهزيمة على اصحاب قاورت بك ومضى المنهزمون من اصحاب السلطان ملكشاه الى حلل شرف
الدولة وبهاء الدولة فنهبوها غيظا منهم حيث هزموا عسكر قاورت بك ونهبوا ايضا ما كان لنقيب النقبا طراد
بن محمد الزينبي رسول الخليفة وجا رجل سوادي الى السلطان واخبره ان عمه قاورت بك في بعض القرى فارسل
من اخذه واحضره فامر سعد الدولة كوهرايين فخنقه واقر كرمان بيد اولاده وسير اليهم الخلع واقطع العرب والاكراد
اقطاعات كثيرة لما فعلوه في الوقعة وكان السبب في حضور شرف الدولة وبهاء الدولة عند ملكشاه ان السلطان
الب ارسلان كان ساخطا على شرف الدولة فارسل الخليفة نقيب النقبا طراد بن محمد الزينبي الى شرف الدولة
بالموصل فاخذه وسار به الى الب ارسلان ليشفع فيه عن الخليفة فلما بلغ الزاب وقف على ملطفات كتبها وزيره ابو جابر
بن صقلاب فاخذه شرف الدولة فغرقه وسار مع طراد فبلغهما الخبر بوفاة الب ارسلان ومسير ابنه ملكشاه فتمما
اليه واما بهاء الدولة فانه كان قد سار بمال ارسله به ابوه الى السلطان فحضر لهذا السبب ٥

ذكر تفويض الامور الى نظام الملك

ثم ان عسكر ملكشاه بسطوا ومدوا ايديهم في اموال الرعية وقالوا ما يمنع السلطان ان يعطينا الاموال الا نظام الملك
فقال الرعية اذى شديد فذكر ذلك نظام الملك للسلطان وبين له ما في هذا الفعل من الوهن وخراب البلاد وذهاب
السياسة فقال له افعل في هذا ما تراه مصلحة فقال نظام الملك ما يمكنني افعل الا بامرك فقال السلطان
قد وردت الامور كلها كبيرها وصغيرها اليك فانت الوالد وحلف له واقطعه اقطاعا زايدا على ما كان من جملته طوس
مدينة نظام الملك وخلع عليه ولقبه القابا من جملتها اتابك ومعناه الامير الوالد وظهر من كفايته وشجاعته وحسن
سيرته ما هو مشهور فمن ذلك ان امراة ضعيفة استغاثت اليه فوقف يكلمها وتكلمه فدفعها بعض حجابه فانكر ذلك
عليه وقال انما استخدمتك الى امثال هذه فان الامرا والاعيان لا حاجة بهم اليك ثم صرفه عن حجبه ٥

ذكر قتل ناصر الدولة بن حمدان

في هذه السنة قتل ناصر الدولة ابو علي الحسن بن حمدان وهو من اولاد ناصر الدولة بن حمدان بمصر وكان قد تقدم فيها
تقدما عظيما ونذكر هاهنا الاسباب الموجبة لقتله فانها تتبع بعضها بعضا وفي حروب وتحارب وكان اول ذلك
الخلال امر الخلافة وفساد احوال المستنصر بالله العلوي صاحبها وسببه ان والدته كانت غالبة على امره وقد اصطنعت
ابا سعيد ابرهيم الستري اليهودي وصار وزيرا لها فاشار عليها بوزارة ابي نصر الفلاحي فولته الوزارة واتفقا مدة ثم صار الفلاحي
ينفرد بالتدبير فوقع بينهما وحشة فخافه الفلاحي ان يفسد امره مع ام المستنصر فاصطنع الغلمان الاتراك واستمالهم وزاد في
ارزاقهم فلما وثق بهم فصفهم على قتل اليهودي فقتلوه فعظم الامر على ام المستنصر واغرت به ولدها فقبض عليه وارسلت من قتله
تلك الليلة وكان بينهما في القتل تسعة اشهر ووزر بعده ابو البركات حسن بن محمد فوضعه على الغلمان الاتراك فافسد
احوالهم وشرع يشتري العبيد للمستنصر واستكثر منهم فوضعته ام المستنصر لتغري العبيد المجدودين بالاتراك فخاف عاقبة

ذلك وعلم انه ورث سوء وفساد افلم يفعل فسكرت له وعزلته عن الوزارة وولى بعده الوزارة ابو محمد اليازورى من قرية
من قرى الرملة اسمها يازور فامرته ايضا بذلك فلم يفعل واصلح الامور الى ان قتل ووزر بعده ابو عبد الله الحسين بن
الدالبى بما امرت به عيزه من الوزراء من اغراء العبيد بالاتراك ففعل وغدرت بنا تهم ثم ان المستنصر كتب لشبيع الحجاج
فاجرى بعض الاتراك فرسه فوصل به الى جماعة من العبيد المحدس وكانوا لحيطون بالمستنصر فضربه احدهم فجرحه
فعظم ذلك على الاتراك وشبت الحرب بينهم الحرب ثم اصطلحوا على تسليم الحاج اليهم واستحكمت العداوة فقال الوزير
للعبيد خذوا حذركم فاجتمعوا الى محلتهم وعرف الاتراك ذلك فاجتمعوا الى مقدمتهم وقصدوا ناصر الدوله بن
حمدان وهو اكبر قايد بمصر وشكوا اليه واستمالوا المصامدة وكاتبه ونقاهدوا وتعاقدوا فقوى الاتراك وضعف
العبيد المحدس فخرجوا من القاهرة الى الصعيد ليجتمعوا هناك فاضاف اليهم خلق كثير من يدبون على خمسين الف
فارس وراجل فخاف الاتراك وشكوا الى المستنصر فاعاد الجواب انه لا علم له بما فعل العبيد وانه لا حقيقة له
فظنوا قوله حيله عليهم ثم قوى الحزب بقرب العبيد منهم وكاتبهم الاتراك وكاتبه والمصامدة
وكانت عدتهم ستة الف فالتقوا بموضع يعرف بكوم الريش واقتتلوا فانهزم الاتراك ومن معهم الى القاهرة
وكان بعضهم قد كمن في خمس مايه فارس فلما انهزم الاتراك خرج الكمين على ساقة العبيد ومن معهم
وحملوا عليهم حمله منكره وضربت البوقات وارباع العبيد وطنوها مكيدة من المستنصر وانه ركب في بقية
العسكر فانهزموا وغار عليهم الاتراك وحكموا فيهم السيوف فقتل منهم وعرض نحو اربعين الفا وكان
يوما مشهودا وقويت نفوس الاتراك وعرفوا حسن راى المستنصر فيهم وتجمعوا وحشدوا وقصدوا عدته
وزادت واحباتهم الاتاق فيهم فحلت الخزاين واطيب الامور وتجمع بلقى العسكر من الشام وعرب الصعيد
فاجتمعوا مع العبيد ضارفا خمسة عشر الف فارس وراجل وسار وا الى الجيزة فخرج عليهم الاتراك ومن معهم
واقتتلوا في المعاركة ايام ثم عبر الاتراك النيل اليهم مع ناصر الدوله بن حمدان فاقتتلوا فانهزم العبيد الى الصعيد
وعاد ناصر الدوله والاتراك منصورين ثم ان العبيد عادوا واجتمعوا بالصعيد خمس عشر الف فارس وراجل
فقلق الاتراك لذلك فحضر مقدموهم دار المستنصر لشكوى حالهم فامرت ام المستنصر من عندها من العبيد بالهجوم
على المقدمين والفتك بهم وعلموا ذلك وسمع ناصر الدوله الخبر فهرب الى ظاهر البلد واجتمع الاتراك اليه
ووقعت الحرب بينهم وبين العبيد ومن تبعهم من مصر والقاهرة وحلف بامر ناصر الدوله بن حمدان لبه لا
نتل عن فرسه ولا يذوق طعاما حتى ينفصل الحال بينهم فبقيت الحرب ثلثه ايام ثم طفر بهم ناصر الدوله
ولكثر القتل فيهم ومن سلم هرب وزالت دولتهم من القاهرة وكان ما السكندريه جماعة كثيرة من
العبيد فلما كانت هذه الحادثة طلبوا الامان فاومنوا واخذت منهم الاسكندريه وبقى العبيد الذين
بالصعيد فلما خلت الدوله للاتراك طمعوا في المستنصر وقل ناموسه عندهم وطلبوا الاموال فخلت
الخزاين فلم يبق بها شي البته واحل ارتفاع الاعمال وهم يطالبون واعتذر المستنصر بعدم الاموال عنده فطلب
ناصر الدوله العروض فاخرجت اليهم وقومت بالثمن المخترع وصرفت الى الجند فقبلوا، واحب الاتراك كان
في الشهر عشرون الف دينار فصار الان في الشهر اربع مايه الف دينار وامتا العبيد بالصعيد فانهم افسدوا
وقطعوا الطريق واحاطوا السبيل فسار اليهم ناصر الدوله في عسكر كثير فمضى العبيد من بين يديه الى الصعيد
الاعلى فاد ركهم فقاتلهم وقاتلوه فانهزم ناصر الدوله منهم وعاد الى الجزيرة بمصر واجتمع اليه من سلم من اصحابه وشغبوا
على المستنصر واتهموه بتقويه العبيد والميل اليهم ثم جهز واحيشا وسيروه الى طايفه من العبيد بالصعيد وقاتلوهم
فقتل تلك الطايفه من العبيد فوهن الباقون وزالت دولتهم وعظم امر ناصر الدوله وقويت شوكته وتفرد
بالامر دون الاتراك فامتنعوا من ذلك وعظم عليهم وفسدت نياتهم له فشكوا ذلك الى الوزير وقالوا كلما
خرج من الخليفه مال اخذ اكثره له ولحاشيته ولا يصل الينا منه الا القليل فقال الوزير انما وصل الى

هذا وعزم بكم فلو فارقتموه لم يتم له امر فاتفق رايهم على محاربة ناصر الدوله واخراجه من مصر فاجتمعوا وشكوا الى
المستنصر وسالوه ان يخرج عنهم ناصر الدوله فارسل اليه بالخروج ويتهدده ان لم يفعل فخرج من القاهرة الى
الجيزة ونهبت دوره وحواشيه واصحابه فلما كان الليل دخل ناصر الدوله مستخفيا الى القاهرة المعروف
بتاج الملوك شاذى فقتل رجله وقال اصطنعني فقال افعل فحالفه على قتل مقدم من الاتراك اسمه الدكز والوزير
الخطير وقال ناصر الدوله الشادى اركب في اصحابك وسر بين القصرين فاذا امكنتك الفرصه فيهما فاقتلهما وعاد
ناصر الدوله الى موضعه الى الجيزة وفعل شاذى ما امره فركب الدكز الى القصر فراى شاذى في جمعه فانكر واستشرع
ودخل القصر ففاتهم ثم اقبل الوزير في ركبه فقتله شاذى وارسل الى ناصر الدوله يامره بالركوب فركب الى باب القاهرة
فقال الدكز للمستنصر ان لم تركب والا هلكت انت ونحن فركب ولبس سلاحه وتبعه خلق عظيم من العامة والجند واصطفوا
للقتال فحمل الاتراك على ناصر الدوله فانهزم وقتل من اصحابه خلق كثير ومضى منهزما على وجهه لا يلوى على شي وتبعه
قتل اصحابه فوصل الى بنى سنبس فاقام عندهم وصاهرهم فقوى بهم وجهزت العساكر اليه لسعدوه فسار واحتى قربوا منه
وكانوا ثلثة طوايف فاراد احد المقدمين ان يفوز بالظفر وحده دون اصحابه فغدر فيمن معه الى ناصر الدوله وحمل عليه
فقاتله فطعنه ناصر الدوله فاخذ اسيرا واكثر القتل في اصحابه وعبر العسكر الثاني ولم يشعروا بما جرى على اصحابهم فحمل
ناصر الدوله عليهم ورفع رؤس القتلى على الرماح فوقع الرعب في قلوبهم فانهزموا وقتل اكثرهم وقويت نفس ناصر الدوله
وعبر العسكر الثالث فهزمهم واكثر القتل فيهم واسر مقدمهم وعظم امره وهرب الرئيس فاقطعه وقطع المين عن
مصر برا وبحرا فغلت الاسعار بها وكثر الموت بالجوع وامتدت الايدي للجند بالقاهرة الى النهب والقتل وعظم البلا
حتى ان اهل البيت الواحد كانوا يموتون كلهم في ليله واحده واشتد الغلا حتى حكى ان امراة اكلت رغيفا بالف
دينار فاستبعد ذلك فقيل انها باعت عروضا قيمتها الف دينار شلمايه دينار واشترت بها حنطه وحملها الجمال على
ظهرها فنهبت الحنطه في الطريق فنهبت هي مع الناس فكان الذي حصل لها ما عملته رغيفا واحدا وقطع ناصر الدوله
الطريق برا وبحرا فهلك العالم ومات اكثر اصحاب المستنصر وتفرق كثير منهم فراسل الاتراك ناصر الدوله
من القاهرة ناصر الدوله في الصلح فاصطلحوا على ان يكون تاج الملوك شاذى نايبا عن ناصر الدوله بالقاهرة بجمل المال
اليه ولا يبقى لاحد معه حكم فلما دخل تاج الملوك القاهرة تغير عز القاعرة واستبد بالامور دون ناصر الدوله ولم يرسل
اليه منها شيا فسار ناصر الدوله الى الجزيرة واستدعى اليه شادى وغيره من مقدمى الاتراك فخرجوا اليه الا انهم قبض
عليهم كلهم ونهب ناحيتي مصر واحرق كثيرا منها فسير اليه المستنصر عسكرا فكبسوه فانهزم منهم
ومضى هاربا فجمع جمعا وعاد اليهم فقاتلهم فهزمهم وقطع خطبة المستنصر بالاسكندريه ودمياط وكانا
معه وكذلك جميع الريف فارسل الخليفه ببغداد يطلب خلعا لخطب له بمصر واضحل امر المستنصر وبطل ذكره
وتفرق الناس من القاهرة وارسل ناصر الدوله اليه ايضا يطلب المال فجاءه الرسول جالسا على حصير وليس
حوله غير بارية خدم ولم ير الرسول شيا من اثار الملك فلما ادى الرساله قال اما بلغني ان اجلس في
مثل هذا البيت على مثل هذا الحصير فبكى الرسول وعاد الى ناصر الدوله فاخبره الخبر فاجرى له كل يوم مايه
دينار وعاد الى القاهرة وحكم فيها واذل السلطان واهانه وكان الذي حمله على ذلك انه كان يظهر التستن
من بين اهله ويعب المستنصر وكان المغاربه كذلك فاغانوه على ما اراد وقبض على ام المستنصر وصادرها
بخمسين الف دينار فاستبعد ذلك فقيل انها باعت عروضا قيمتها الف دينار شلمايه دينار واشترت بها حنطه وحملها الجمال على
ظهرها فنهبت الحنطه في الطريق فنهبت هي مع الناس فكان الذي حصل لها ما عملته رغيفا واحدا وقطع ناصر الدوله
الطريق برا وبحرا فهلك العالم ومات اكثر اصحاب المستنصر وتفرق كثير منهم فراسل الاتراك ناصر الدوله
من القاهرة ناصر الدوله في الصلح فاصطلحوا على ان يكون تاج الملوك شاد

فاطلع على ذلك غيره من قواد الاتراك فاتفقوا على قتل ناصر الدوله وكان قد امر لقوته وعدم عدو فتواعدوا ليله على ذلك
فلما كان سحر الليله التي تواعدوا فيها على قتله جاوا الى باب داره وهي التي تعرف بمنازل العزه وهي على النيل فدخلوا من
غير استيذان الى صحن داره فخرج اليهم ناصر الدوله في رداء لانه كان امنا منهم فلما دنا منهم ضربوه بالسيوف فسبهم وهرب
يريد الحرم فلحقوه فضربوه حتى قتلوه واخذوا راسه ومضى رجل منهم يعرف بلوكب الدوله الى فخر العرب اخي ناصر الدوله
وكان فخر العرب كثير الاحسان اليه فقال للحاجب استاذن لي على فخر العرب وقل له صنيعتك فلان على الباب
فاستاذن له وقال لعله قد دهمه امس فلما دخل اليه اسرع نحوه كانه يريد السلام عليه وضربه بالسيف على
كتفه فسقط الارض فقطع راسه واخذ سيفه وكان ذا قيمه وافره واخذ جاريه له اردفها خلفه وتوجه الى
القاهره وقتل اخوهما تاج المعالي وانقطع ذكر الحمدانيه بمصر بالكليه ٥ فلما كان سنه ست وستين واربع مايه ولي
الامر بمصر بدر الجمال امير الجيوش وقتل الدكز والوزير ابن كدسه وجماعه من الملحه وتمكن من الدوله الى ان مات وولي
بعده ابنه الافضل وسيرد ذكرهم ان شا الله تعالى ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه اقيمت الدعوة العباسيه بالبيت المقدس وفيها توفي الامير ليب بن منصور من صدقه بن الحسين
بالدمغان والشريف ابو الغنايم ثم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المامون ببغداد وكان موته في شوال ومولده سنه
اربع وسبعين وثلثمايه وكان عالي الاسناد في الحديث وفيها في ذي الحجة توفي الشريف ابو الحسين محمد بن
عبد الصمد بن المهتدي بالله المعروف بابن المعروف وكان يسمى راهب بني العباس وهو اخر من حدث عن الدارقطني
وابن شاهين وغيرهما وكان صدقه ببغداد وفيها قتل ناصر الدوله ابو علي الحسن بن حمدان بمصر قتله الدكز
التركي وقد تقدم شرحه مستوفى وفيها توفي الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري مصنف
الرساله وغيرها وكان اماما فقيها اصوليا مفسرا كاتبا ذا فضايل جمه وكان له فرس قد اهدي اليه فركبه
نحو عشرين سنه فلما مات الشيخ لم ياكل الفرس شيا فعاش اسبوعا ومات وفيها ايضا توفي علي بن الحسن بن علي
بن الفضل ابو منصور الكاتب المعروف بابن صربعر وكان نظام الملك قال له انت ابن صردر ولا صربعر فبقي ذلك عليه
وهو من الشعراء المجيدين وهجاه ابن البياضي فقال ٥

لين تبز الناس قدما اباك فسموه من شعره صربعرا
فانك تنظم ما صره عقوقا له وتسميه شعرا

وهذا ظلم من البياضي فانه كان شاعرا محسنا ومن شعر ابن صردر قوله ٥

تزاورن عن اذرعات يمينا نواشز ليس يطعن البرينا
كلفن بنجد كان الرياض اخذن لنجد عليها يمينا
واقسمن يحملن الانجيلا اليه ويبلغن الاحزينا
فلما استمعن زفير المشوق ونوح الحمام تركن الحنينا
اذا جيتما بانه الوادين فارحوا النسوع وحلوا الوضينا
فثم علايق من اجلهن ملا الدجى والضحى قد طوينا
وقد ابناتهم مياه الجفون لين تقلبك داء دفينا

ودخلت سنه ست وستين واربع مايه ٥

ذكر تقليد السلطان ملكشاه السلطنه والخلع عليه

في هذه السنه في صفر ورد كوهرايين الى بغداد من عسكر السلطان وجلس له الخليفه القايم بامر الله ووقف على راسه وولي
العهد المقتدي بامر الله وسلم الخليفه الى كوهرايين عهد السلطان ملكشاه بالسلطنه وقرا الوزير اوله وسلم اليه ايضا لواء

وعقده

وعقده الخليفه بيده ولم يمنع يومئذ احد من الدخول الى دار الخليفه فامتلا صحن السلام بالعامه حتى كان الانسان
يهمه نفسه ليتخلص وهنا الناس بعضهم بعضا بالسلامه ٥

ذكر غرق بغداد

في هذه السنة غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي من بغداد وسببه ان دجله زادت زيادة عظيمة وانفتح القورج
عند المسناه المغربيه وجا في الليل سيل عظيم وطفح الماء من البريه مع ريح شديده وجاء الماء الى المنازل من فوق ونبع
من البلاليع والابار بالجانب الشرقي وهلك خلق كثير تحت الهدم وسدت الرواريق تحت التاج خوف الغرق وقام
الخليفه يتضرع ويصلي وعليه البرده وبيده القضيب واتى اسكين السليماني من عكبرا فقال للوزير ان الملاحين
يودون الناس في الماء فاحضرهم وتهددهم بالقتل وامرهم باخذ ما جرت به العادة وحمي الناس واقيمت الخطبه
للجمعه في الطيار مرتين وغرق من الجانب الغربي مقبره احمد ومشهد باب التبن وتهدم سور فاطلق شرف الدوله الف
دينار تصرف في عمارته ودخل الماء من شبابيك المارستان العضدي ومن عجيب ما يحكى في هذا الغرق ان الناس في
العام الماضي كانوا قد انكروا كثره المغنيات والخمور فقطع بعضهم اوتار عود مغنيه كانت عند جندي فثار به
الجندي الذي كانت عنده فضربه فاجتمعت العامه ومعهم كثير من الايمه منهم ابو اسحق الشيرازي واستغاثوا
الى الخليفه وطلبوا هدم المواخير والحانات وتبطيلها فوعدهم ان يكاتب السلطان في ذلك فسكنوا وتفرقوا ولازم
كثير من الصالحين الدعا بكشفه فاتفق ان غرقت بغداد ونال الخليفه والجند من ذلك امر عظيم وعمت مصيبته كافه
الناس فراى الشريف ابو جعفر بن ابي موسى بعض الحجاب الذين كانوا يقولون نحن نكاتب السلطان ونسعى في تفريق
الناس ونقول اسكنوا حتى يرد الجواب فقال له ابو جعفر قد كتبنا وكتبتم فجا جوابنا قبل جوابكم يعني انهم
شكوا ما حل بهم الى الله تعالى وقد اجابهم بالغرق قبل ورود جواب السلطان ٥

ذكر ملك السلطان ملكشاه ترمذ والهدنه

بينه وبين صاحب سمرقند

قد ذكرنا ان خاقان التكين صاحب سمرقند ملك ترمذ بعد قتل السلطان الب ارسلان فلما استقامت الامور للسلطان
ملكشاه سار الى ترمذ وحصرها وطم العسكر خندقها ورماها بالمنجنيق فخاف من بها فطلبوا الامان فامنهم وخرجوا
منها وسلموها وكان بها اخ لخاقان التكين فاكرمه السلطان وخلع عليه واحسن اليه واطلقه وسلم قلعه ترمذ الى
الامير ساوتكين وامره بعمارتها وتحصينها وعمارة سورها بالحجر المحكم وحفر خندقها وتعميقه ففعل ذلك وسار السلطان ملكشاه
يريد سمرقند ففارقها صاحبها وارسل يطلب المصالحه ويضرع الى نظام الملك في اجابته الى ذلك ويعتذر من تعرضه الى
ترمذ فاجيب الى ذلك واصطلحوا وعاد ملكشاه عنه الى خراسان ثم منها الى الري واقطع بلخ وطخارستان لاخيه
شهاب الدين تكش ٥

ذكر عدة حوادث

فيها توفي زعيم الدوله ابو الحسن بن عبد الرحيم النيل فجاه وله سبعون سنه وقد تقدم من اخباره ما فيه كفايه
وفيها توفي الياس اخو السلطان ملكشاه وكفي شره كما كفي شر عمه قاورت بك وفيها في ربيع الاول توفي
القاضي ابو الحسين بن ابي جعفر السمناني حمو قاضي القضاه ابي عبد الله الدامغاني وولي ابنه ابو الحسن ما كان اليه
من القضا بالعراق والموصل وكان مولده سنه اربع وثمانين بسمنان وكان هو وابوه من المغالين في مذهب الاشعري
ولابنه فيه تصانيف كثيره وهذا مما يستطرف ان يكون حنفي اشعريا وفيها في جمادى الاخره توفي عبد العزيز بن
احمد بن محمد بن علي ابو محمد الكتاني الدمشقي الحافظ وكان مكثرا من الحديث ثقه وممن سمع منه الخطيب ابو بكر
البغدادي ٥ ودخلت سنه سبع وستين واربع مايه

ذكر وفاة القايم بامر الله وذكر بعض سيرته

في هذه السنه ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القايم بامر الله امير المومنين رضي الله عنه واسمه عبد الله ابو جعفر

بن القادر بالله ابي العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد وكان
سبب موته انه كان قد اصابه ماشرا فاقتصد ونام منفرا فانفجر فصاده وخرج منه دم كثير ولم يشعر فاستيقظ وقد
ضعف وسقطت قوته فايقن بالموت فاحضر ولي العهد ووصاه بوصايا واحضر النقيبين قاضي القضاه وغيرهم مع الوزير بن
جهير واشهدهم على نفسه انه جعل ابن ابنه ابا القسم عبد الله بن محمد بن القايم بامر الله ولي عهد ولما توفي غسله الشريف
ابو جعفر بن ابي موسى الهاشمي وصلى عليه المقتدي بامر الله وكان عمره ستا وسبعين سنة وثلثة اشهر وخمسة ايام
وخلافته اربع واربعين سنه وثمنيه اشهر وخمسه وعشرون يوما وكان مولده ثامن عشر ذي القعده سنه احدى
وتسعين وثلثمايه وامه ام ولد تسمى قطر الندى ارمنيه وقيل روميه ادركت خلافته وقيل اسمها علم وماتت في رجب
سنة اثنتين وخمسين واربع مايه وكان جميلا مليح الوجه ابيض مشربا حمرة حسن الجسم ورعا دينا زاهدا عالما قوي
اليقين بالله تعالى كثير الصبر وكان للقايم عناية بالادب ومعرفة حسنه بالكتابه ولم يكن يرتضي اكثر ما يكتب
من الديوان وكان يصلح فيه اشيا وكان موثر للعدل والاحسان مزيد القضا حوايج الناس لا يرى المنع من شي
يطلب منه قال محمد بن علي بن عامر الوكيل دخلت يوما الى المخزن فلم يبق احد الا واعطاني قصه فامتلات اكمامي
منها فقلت في نفسي لو كان الخليفه اخي لاعرض عن هذه كلها فالقيتها في بركه والقايم ينظر ولا اشعر فلما دخلت اليه
امر الخدم باخراج الرقاع من البركه فاخرجت ووقف عليها ووقع فيها باغراض اصحابها ثم قال لي يا عامي ما حملك على هذا فقلت
خوف الضجر منها فقال لا تعد الى مثلها فانا ما اعطيناهم من اموالنا شيا بما نحن وكلا ووزر للقايم ابو طالب محمد بن
ايوب وابو الفتح بن دارست ورئيس الروسا وابو نصر بن جهير وكان قاضيه ابن ماكولا وابو عبد الله الدامغاني ٥

ذكر خلافة المقتدي بامر الله

لما توفي القايم بامر الله بويع المقتدي بامر الله عبد الله بن محمد بن القايم بالخلافه وحضر مويد الملك والوزير فخر الدوله بن جهير وابنه
عميد الدوله والشيخ ابو اسحق وابو نصر بن الصباغ ونقيب النقبا طراد والنقيب الطاهر المعمر بن محمد وقاضي القضاه ابو عبد الله
الدامغاني وغيرهم من الاعيان والاماثل فبايعوه وقيل كان اول من بايعه الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الهاشمي فانه لما
فرغ من غسل القايم بايعه وانشد ٥

اذا سيد منا مضى قام سيد ... ثم ارتج عليه فقال المقتدي
فقوول بما قال الكرام فعول ... فلما فرغوا من البيعه صلى بهم العصر

الرجال صح

ولم يكن للقايم من اعقابه ذكر سواه فان الذخيره ابا العباس محمد بن القايم توفي ايام ابيه ولم يكن له غيره فايقن الناس
بانقراض نسله وانتقال الخلافه من البيت القادري الى غيره ولم يشكوا في اختلال الاحوال بعد القايم لان من عدا
البيت القادري كانوا يخالطون العامه في البلد ويجرون مجرى السوقه فلو اضطر الناس الى خلافه احدهم لم يكن له ذلك
القبول ولا تلك الهيبه فقدر الله تعالى ان الذخيره ابا العباس كان له جاريه اسمها ارجوان وكان يلم بها فلما
توفي ورات ما نال القايم من المصيبة واستعظمه من انقراض عقبه ذكرت انها حامل فتعلقت النفوس بذلك الحمل فولدت
بعد موت سيدها بسته اشهر المقتدي فاشتد فرح القايم وعظم سروره وبايع في الاشفاق عليه والمحبة له فلما كان
حادثة الفسا سيري كان للمقتدي قريب اربع سنين فاخاه اهله وحمله ابو الغنايم بن المحلبان الى حران كما ذكرنا ولما
عاد القايم الى بغداد اعيد المقتدي اليه فلما بلغ الحلم جعله ولي عهد ولما ولي الخلافه اقر فخر الدوله بن جهير على وزارته بوصيه
من القايم بذلك وسير عميد الدوله بن فخر الدوله بن جهير الى السلطان ملكشاه لاخذ البيعة وكان مسيره
في شهر رمضان وارسل معه من انواع الهدايا ما يجل عن الوصف ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في شوال وقعت نار في دكان خباز بنهر المعلى فاحترقت من السوق وثمنين دكانا سوى
الدور ثم وقعت نار في المامونيه ثم في الظفريه ثم في درب المطبخ ثم في دار الخليفة ثم في حمام السمرقندي ثم في باب الازج

ودرب

ودرب فراشا ثم في الجانب الغربي في نهر طابق ونهر القلانين والقطيعه وباب البصره واحرق ما لا يحصى وفيها
ارسل المستنصر بالله العلوي صاحب مصر الى صاحب مكه ابن ابي هاشم رساله وهديه جليله وطلب منه ان يعيد
الخطبة له بمكه حرسها الله تعالى وقال ان ايمانك وعهودك كانت للقايم وللسلطان الب ارسلان وقد ماتا
فخطب له بمكه وقطع خطبة المقتدي وكانت مدة الخطبة العباسية بمكه اربع سنين وخمسه اشهر ثم
اعيدت في ذي الحجة سنه ثمان وستين واربع مايه وفيها كانت حرب شديده بين بني رياح وزغبه ببلاد افريقيه
فقويت رياح على زغبه فهزموهم واخرجوهم عن البلاد وفيها جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من
اعيان المنجمين وجعلوا النيروز اول نقطه من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت
وصار ما فعله السلطان مبدا التقاويم وفيها ايضا عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من اعيان المنجمين
في عمله منهم عمر بن ابرهيم الخيامي وابو المظفر الاسفزاري وميمون بن النجيب الواسطي وغيرهم وخرج عليه من
الاموال شي عظيم وبقي الرصد دايرا الى ان مات السلطان سنه خمس وثمانين واربع مايه وبطل ٥
ودخلت سنه ثمان وستين واربع مايه ٥

ذكر ملك الاقسيس دمشق

قد ذكرنا سنه احدى وستين ملك اقسيس الرمله والبيت المقدس وحصر مدينه دمشق فلما عاد عنها جعل
يقصد اعمالها كل سنه عند ادراك الغلات فياخذها فتقوى هو وعسكره ويضعف اهل دمشق وجندها
فلما كان رمضان من سنه سبع وستين واربع مايه سار الى دمشق فحصرها واميرها المعلى بن جندره من قبل
الخليفه المستنصر فلم يقدر عليها فانصرف عنها في شوال فهرب اميرها المعلى في ذي الحجة وكان سبب
هربه انه اساء السيره مع الجند والرعيه وظلمهم فكثر الدعا عليه وثار به العسكر واعانهم العامه فهرب
الى بانياس ثم منها الى صور ثم احد الى مصر فحبسه فمات محبوسا فلما هرب من دمشق اجتمعت المصامده وولوا عليهم
انتصار بن يحيى المصمودي المعروف بوزير الدوله وغلت الاسعار بها حتى اكل الناس بعضهم بعضا ووقع الخلف بين
المصامده واحداث البلد وعرف اسر ذلك فعاد الى دمشق فنزل عليها في شعبان من هذه السنه فحصرها
فعدمت الاقوات فبيعت الغراره اذا وجدت باكثر من عشرين دينار فسلموها اليه بامان وعرض انتصارا عليها
بقلعه بانياس ومدينه يافا من الساحل ودخلها هو وعسكره في ذي القعده وخطب بها يوم الجمعه لخمس بقين من
ذي القعده للمقتدي بامر الله الخليفه العباسي وكان اخر ما خطب فيها للعلويين المصريين وتغلب على اكثر الشام
ومنع من الاذان بحي على خير العمل ففرح اهلها فرحا عظيما وظلم اهلها واساء السيره فيهم ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينه منبج واخذها من الروم وفيها قدم سعد الدوله كوهرايين
شحنه الى بغداد من عسكر السلطان ومعه العميد ابو نصر ناظرا في اعمال بغداد وفيها وثب الجند بالبطيحه
على اميرها ابي نصر بن الهيثم وحالفوا عليه فهرب منهم وخرج من ملكه والذخاير والاموال التي جمعها في المده الطويله
ولم يصحبه من ذلك جميعه شي وصار نزيلا على كوهرايين شحنه العراق وفيها انفجر النبق بالفلوجه وانقطع الماء
عن النيل وغيره من تلك الاعمال من بلد دبيس بن مزيد فخلا اهل البلاد ووقع الوبا فيهم ولم يزل كذلك الى ان
سده عميد الدوله بن جهير سنه اثنين وسبعين واربع مايه في هذه السنه توفي ابو علي الحسن بن القسم بن محمد المقري
المعروف بغلام الهراس الواسطي بها وكان محدثا علامه في كثير من العلوم وفي شعبان توفي القاضي ابو الحسن
محمد بن محمد بن البيضاوي الفقيه الشافعي وكان يدرس الفقه بدرب السلولي بالكرخ وهو زوج ابنه القاضي
ابي الطيب وعبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود ابو الحسن بن ابي طلحة الداوودي راوي صحيح البخاري ولد سنه
اربع وسبعين وثلثمايه وسمع الحديث وتفقه للشافعي على ابي بكر القفال وابي حامد الاسفرايني وصحب ابا علي الدقاق

وابا عبد الرحمن السلمي وكان عابدا خيرا قصده نظام الملك فجلس بين يديه فوعظه وكان في قوله ان الله سلطك
على عباده فانظر كيف تجيب اذا سالك عنهم فبكى وكان موته ببوسنج وفيها توفي ابو الحسن علي بن احمد الواحدي
المفسر المشهور وابو الفتح منصور بن احمد بن دارست وزير القايم توفي بالاهواز ومحمد بن القسم بن حبيب بن عبدوس ابو بكر
الصفار النيسابوري الفقيه الشافعي تفقه على ابي محمد الجويني وسمع من الحاكم ابي عبد الله وابي عبد الرحمن السلمي وغيرهما
وتوفي مسعود بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق ابو جعفر البياضي الشاعر له شعر مطبوع فمنه قوله ٥

يا من لبست لبعده ثوب الضنا حتى خفيت به عن العواد
وانست بالسهر الطويل فانسيت اجفان عيني كيف كان رقاد
ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدي فانت مفتت الاكباد

ودخلت سنة تسع وستين واربع مايه ٥

ذكر حصر قسيس مصر وعوده عنها

في هذه السنه سار الاقسيس من دمشق الى مصر وحصرها وضيق عليها على اهلها ولم يبق غير ان يملكها فاجتمع
اهلها مع ابن الجوهري الواعظ في الجامع وبكوا وتضرعوا ودعوا فقبل الله تعالى دعاهم فانهزم الاقسيس من غير قتال
وعاد على اقبح صوره بغير سبب فوصل الى دمشق وقد تفرق اصحابه فراى اهلها قد صابوا محلفيه وامواله فشكرهم
ورفع عنهم الخراج تلك السنه واتى الى البيت المقدس فراى اهله قد فتحوا على اصحابه ومحلفيه وحصروهم في محراب
داود عليه السلام فلما قارب البلد تحصن اهله منه وسبوه فقاتلهم ففتح البلد عنوة ونهبه وقتل من اهله
فاكثر حتى قتل من التجا الى المسجد الاقصى وكف عمن كان عند الصخرة وحدها ٥ هكذا ذكر الشاميون
هذا الاسم اقسيس والصحيح اتسز وهو اسم تركي وقد ذكر بعض مورخي الشام ان اتسز لما وصل الى مصر جمع امير
الجيوش بدر العساكر واستمد العرب وغيرهم من اهل البلاد فاجتمع معه خلق كثير واقتتلوا فانهزم اتسز وقتل
اكثر اصحابه وقتل اخ له وقطعت يد اخ اخر وعاد منهزما الى الشام في نفر قليل من عسكره فوصل الى الرمله ثم سار
منها الى دمشق وحكى لي من اثق به عن جماعة من فضلا مصر ان اتسز لما وصل الى مصر ونزل بظاهر القاهره اسا اصحابه السيرة
في الناس وظلموهم واخذوا اموالهم وفعلوا الافاعيل القبيحة فارسل روسا القرى ومقدموها الى الخليفه المستنصر بالله
العلوي يشكون اليه ما نزل بهم فاعاد الجواب بانه عاجز عن دفع هذا العدو فقالوا له نحن نرسل اليك من الرجال المقاتله
يكونون معك ومن ليس له سلاح نعطيه من عندك سلاحا وعسكر هذا العدو قد امنوا وتفرقوا في البلاد فتثور
بهم في ليله واحدة وتقتلهم وتخرج انت اليه فيمن اجتمع عندك من الرجال فلا يكون له بك قوة فاجابهم الى ذلك
وارسلوا اليه الرجال وثاروا كلهم في ليله واحدة بمن عندهم فاوقعوا بهم وقتلوهم عن اخرهم ولم يسلم
منهم الا من كان عنده في عسكره وخرج اليه العسكر الذي عنده المستنصر بالقاهره فلم يقدر على الثبات لهم
فولى منهزما وعاد الى الشام وكفى اهل مصر شره وظلمه ٥

عندنا من صح

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ورد بغداد ابو نصر بن الاستاذ ابي القسم القشيري حاجا وجلس في المدرسه النظاميه يعظ الناس
وفي رباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابله فتن لانه تكلم على مذهب الاشعري ونصره وكثر اتباعه والمتعصبون
له وقصد خصومه من الحنابله ومن تبعهم سوق المدرسه النظاميه وقتلوا جماعه وكان من المتعصبين للقشيري
الشيخ ابو اسحق وشيخ الشيوخ وغيرهما من الاعيان وجرت بين الطايفتين امور عظيمه وفيها تزوج الامير علي بن ابي
منصور بن فرامرز بن علا الدوله ابي جعفر بن كاكويه ارسلان خاتون بنت داود عمه السلطان ملكشاه التي كانت
زوجه القايم بامر الله وفيها كان بالعراق والجزيرة والشام وبا عظيم وموت كثير حتى بقي كثير من الغلات
من ليس لها من يعملها لكثرة الموت في الناس وفيها مات محمود بن مرداس صاحب حلب وملك بعده ابنه نصر فمدحه

ابن

ابن حيوس بقصيدة يقول فيها ٥

ثمانيه لم تفترق مذ جمعتها ولا افترقت ما فرعن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سجيه وغالب ظني ان ستخلفها نصر

فقال والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفتها له وامر له بما كان يعطيه ابوه وهو الف دينار في طبق فضه وكان
على بابه جماعة من الشعرا فقال بعضهم ٥

على بابك المعهود ما عصابه مفاليس فانظر في امور المفاليس
وقد قنعت منك بعصابه وكلها بعسر الذي اعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التقارب كله وامر سعيد لا يقاس بمنحوس

فقال لو قال بمثل الذي اعطيته لاعطيتهم ذلك وامر لهم بمثل نصفه وفيها توفي اسبهدوست بن محمد
بن الحسن ابو منصور الديلمي الشاعر وكان قد بقي ابن الحجاج وابن نباته وغيرهما وكان يتشيع ويتركه وقال
في ذلك ٥ واذا سيلت عن اعتقادي قلت ما كانت عليه مذاهب الابرار
واقول خير الناس بعد محمد صديقه وابنه في الغار

وفيها توفي رييس العراقين ابو احمد النهاوندي الذي كان عميد بغداد والشريف ابو جعفر بن ابي
موسى الهاشمي الحنبلي ورزق الله بن محمد بن احمد بن علي ابو سعد الانباري الخطيب الفقيه الحنفي سمع الحديث
الكثير وكان ثقة حافظا وطاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي المصري توفي في رجب سقط من سطح جامع
عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن احمد المعروف بابن هزارمرد الصريفيني
روايه احاديث علي بن الجعد وهو اخر من رواها وكان ثقة صالحا ومن طريقه سمعناها ٥

ودخلت سنة سبعين واربع مايه ٥

في هذه السنه ورد مويد الملك بن نظام الملك الى بغداد من العسكر وفيها اصطلح تميم بن المعز بن باديس
صاحب افريقيه مع الناصر بن علناس وهو من بني حماد عم جده وزوجه تميم ابنته بلاره وسيرها اليه من المهديه
في عسكر واصحبها من الحلي والجهاز ما لا يحد وحمل الناصر ثلثين الف دينار فاخذ منها تميم دينارا واحدا ورد الباقي
وفيها استعمل تميم ابنه مقلدا على مدينه طرابلس الغرب وكان ببغداد في هذه السنه فتنة بين اهل سوق
المدرسه وسوق الثلثا بسبب الاعتقاد فنهب بعضهم بعضا وكان مويد الملك بن نظام الملك بالدار التي عند
المدرسه فارسل الى العميد والشحنه فحضروا ومعهم الجند فضربوا الناس فقتل بينهم جماعة وانفصلوا ٥

في هذه السنه في ربيع الاول توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن محمد بن البيضاوي الفقيه الشافعي وكان القاضي
ابو الطيب الطبري جده لامه وفيها توفي احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ابو الحسين بن النقور البزاز في رجب وكان
مكثرا من الحديث ثقة في الرواية واحمد بن عبد الملك بن علي ابو صالح المؤذن النيسابوري كان يعظ ويؤذن وكان
كثير الرواية حافظا ولد سنه ثمان وثلثين وعبد الرحمن الحافظ له تصانيف كثيرة منها تاريخ اصفهان وله طايفه
ينتمون اليه في الاعتقاد من اهل اصفهان يقال لهم العذرجمانيه وفي شوال منها توفيت ابنه نظام الملك
زوجه عميد الدوله بن جهير نفسا بولد مات من يومه ودفنا بدار الخلافه ولم يجر بذلك عادة لاحد فعل ذلك اكراما لابيها
وجلس الوزير فخر الدوله بن جهير وابنه عميد الدوله زوجها للعزا في دار بباب العامه ثلثة ايام ٥

ودخلت سنة احدى وسبعين واربع مايه ٥

ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفه

في هذه السنه عزل فخر الدوله ابو نصر بن جهير من وزارة الخليفه المقتدي بامر الله ووزر بعده ابو شجاع محمد بن الحسين وكان السبب في ذلك ان ابا نصر بن القشيري ورد على ما تقدم ذكره وجرى له الفتن مع الحنابله لما ذكرنا مذهب الاشعريه ونصره وغلب من سواهم وفعلت الحنابله ومن معهم ما ذكرناه فشنب اصحاب نظام الملك ما جرى الى الوزير فخر الدوله والى الخدم وكتب ابو الحسن محمد بن علي بن ابي الصقر الواسطي الفقيه الشافعي الى نظام الملك ٥

الى بغداد

يا نظام الملك قد خل بغداد النظام
وابيك القاطن فيها مسلان مستقام
وبها اودى له قلا غلام وغلام
والذي منهم سقى سالما فيه سهام
يا قوام الدين لم يبق ببغداد مقام
عظم الخطب وللحرب اتصال ودوام
فمتى لم تحسم الدا ما دبك الحسام
ويكف القوم في بغداد مثل واستقام
فعلى مدرسته فيها ومن فيها السلام
واعتصام بحريم لك من بعد حرام

فلما سمع نظام الملك ما جرى من الفتن وقصد مدرسته والقتل بحوارها مع ان ابنه مويد الملك فيها عظم عليه فاعاد كوهرايين الى شحنكية العراق وحمل رساله الى الخليفه المقتدي بامر الله يتضمن الشكوى من بني جهير وسال عزل فخر الدوله من الوزارة وامر كوهرايين باحتاصحاب بني جهير واتصال المكروه اليهم والى حواشيهم فسمع بتوجهير الخبر فسار عميد الدوله الى العسكر يريد نظام الملك يستعطفه ويحب الطريق وسلك الجبال خوفا ان يلقاه كوهرايين وبيناله منه اذى فلما وصل كوهرايين الى بغداد اجتمع بالخليفه وابلغه رساله نظام الملك قام فخر الدوله بلزوم منزله ووصل عميد الدوله الى العسكر السلطاني ولم يزل يستصلح نظام الملك حتى عاد الى ما الفه منه وزوجه بابنه بنت له وعاد الى بغداد في العشرين من جمادي الاولى فلم يرد الخليفه اباه الى وزاريه وامرهما بملازمته منازلهما واستوزر ابا شجاع محمد بن الحسين ثم ان نظام الملك راسل الخليفه في اعاده بني جهير الى الوزارة وشفع في ذلك فاعيد عميد الدوله الى الوزارة واذن لابيه فخر الدوله في فتح بابه وكان ذلك في صفر سنه اثنين وسبعين ٥

ذكر استيلاء تتش على دمشق

في هذه السنه ملك تاج الدوله تتش بن الب ارسلان دمشق وسبب ذلك ان اخاه السلطان ملكشاه اقطعه الشام وما يفتحه في ثالث النواحي سنه سبعين واربع مايه فاتى حلب وحصرها ولحق اهلها مجاعه شديده وكان معه جمع كثير من التركمان فانفذ اليه الاقسيس صاحب دمشق يستنجده ويعرفه ان عساكر مصر قد حصرته بدمشق وكان امير الجيوش بدر قد سير عسكرا من مصر ومقدمهم قايماز يعرف بنصر الدوله فحصر دمشق فارسل اقسيس الى تاج الدوله تتش يستنصره فسار الى نصره الاقسيس فلما سمع المصريون بقربه اجفلوا من بين يديه سنه المنهزمين وخرج الاقسيس اليه يلقيه عند سور البلد فاغتاظ منه تتش حيث لم يعد في تلقيه وعاتبه على ذلك فاعتذر باموز لم يقبلها تتش فقبض عليه في الحال وقتله من ساعته وملك البلد واحسن السير في اهله وعدل فيهم فذكر ابن الهمذاني وعيره من العراقيين ان ملك تتش دمشق كان هذه السنه وذكر الحافظ ابو القسم بن عساكر الدمشقي في كتاب تاريخ دمشق ان ملكه اياها كان سنه اثنتين وسبعين والله اعلم ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ولد الملك بركيارق بن السلطان ملكشاه وفيها في المحرم وصل سعد الدوله كوهرايين الى بغداد وضرب الطبل على باب داره اوقات الصلوات وكان قد تطلب ذلك من قبل فلم يجب اليه لانه لم يجر به عاده وفيها توفي شيف الدوله ابو النجم بدر بن رزام الكردي والحاوالي في شهر ربيع الاول ودفن بطفسونج وفي رجب توفي ابو علي بن البنا المقرى الحنبلي وله مصنفات كثيره وسلم الحوري بناحيه حودى من جيل وكان زاهدا يعمل وياكل من كسبه ولم يكلف احدا حاجة واقام بطن في ديار بكر وهي كثيره الفواكه فلم ياكل بها فاكهة البته ٥

ودخلت سنه اثنين وسبعين واربع مايه ٥

ذكر فتوح ابرهيم صاحب غزنه في بلاد الهند

في هذه السنه غزا الملك ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد الهند فحصر قلعة احدى وهي مايه وعشرين فرسخا من لهاور وهي قلعة حصينه في غايه الحصانه كبيره تحوى عشره الف رجل من المقاتله فقاتلوه وصبروا تحت الحصر وزحف اليهم غير مره فراوا من شده حربه ما ملاء قلوبهم خوفا وزعبا فسلموا القلعه اليه في الحادي والعشرين من صفر هذه السنه وكان في نواحي الهند قلعه يقال لها قلعة ومال على راس جبل شاهق وتحتها عياص اشيه وحلفها البحر وليس عليها قتال الا من مكان ضيق وهو مملوا بالفيله المقاتله وبها من رجال الحرب الوف كثيره ومنابع عليهم الوقايع والح عليهم بالقتال بجميع انواع الحرب وملك القلعه وانتهز منها ٥ وفي موضع يقال له دون نور اقوام من اولاد الخزاسانيين جعل اجدادهم فيها فراسيات التركي من قديم الزمان ولم يتعرض اليهم احد من الملوك فسار اليهم ابرهيم اولا وعرض عليهم الاسلام اولا فامتنعوا من اجابته وقاتلوه وظفر بهم واكثر القتل فيهم وتفرق من سلم منهم في البلاد وسبي واسترق في النسوان والصبيان مايه الف وفي هذه القلعه حوض لما يكون قطره نحو نصف فرسخ لا يدرك قعره يشرب منه اهل القلعه وجميع ما عندهم من دابه ولا يظهر فيه نقص وفي بلاد الهند موضع يقال له وره وهو بر سن حلحين فقصده الملك ابرهيم فوصل اليه في جمادي الاولى وفي طريقه عقبات كثيره وفيها اشجار ملتفه فاقام هناك ثلثه اشهر ولقي الناس من الشتا شيء ولم يفارق العرصه حتى ازل الله نصره على اوليايه وذله على اعدايه وعاد الى غزنه سالما ظفرا هذه الغزوات لم اعرف تاريخها فلهذا اوردتها متتابعة في هذه السنه ٥

ذكر ملك شرف الدوله مسلم مدينه حلب

في هذه السنه ملك شرف الدوله مسلم بن قريش العقيلي صاحب الموصل مدينه حلب وسبب ذلك ان تاج الدوله تتش بن الب ارسلان حصرها مره بعد اخرى فاشتد الحصار باهلها وكان شرف الدوله يواصلهم بالغلات وغيرها ثم ان تتش حصرها هذه السنه واقام عليها اياما ورحل عنها وملك زاعه والبيره واحرق بعض عزاز وعاد الى دمشق فلما رحل عنهم تاج الدوله استدعى اهلها شرف الدوله ليسلموها اليه فلما فاتحها امتنعوا من ذلك وكان مقدمهم يعرف بابن الخشبي العباسي فاتفق ان ولد خرج يتصيد بضيعة له فاسره احد التركمان وهو صاحب حصن بناحي حلب وارسله الى شرف الدوله فقرر معه ان يسلم البلد اليه اذا اطلقه فاجاب الى ذلك فاطلقه فعاد الى حلب واجتمع بابيه وعرفه ما استقر فاذعن الى تسليم البلد وناديا بشعار شرف الدوله وسلم البلد اليه فدخله سنه ثلث وسبعين وحصر القلعه واستنزل منها ساقيا ووثابا ابني محمود بن مرداس فلما ملك البلد ارسل ولدا وهو ابن عمه السلطان الى السلطان يخبره بملك البلد واعد معه شهاده فيها خطوط المعدلين بحلب بضمانها وسال ان يقرر عليه بالضمان فاجابه السلطان الى ما طلب واقطع ابن عمه مدينه بالس ٥

ذكر مسير السلطان ملكشاه الى كرمان

في اول هذه السنه سار السلطان ملكشاه الى بلاد كرمان فلما سمع صاحبها سلطان شاه بن قاورت وهو ابن عم السلطان توصله اليها خرج الى طريقه ولقيه وحمل له الهدايا الكثيره وخدمه وبالغ في الخدمه فاقره السلطان على البلاد واحسن اليه وعاد عنه في المحرم سنه ثلث وسبعين واربع مايه الى اصفهان ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ولد للخليفه المقتدي بامر الله امير المومنين ولد سماه موسى وكناه ابا جعفر وزينت بغداد سبعة ايام وفيها وصل السلطان ملكشاه الى خوزستان متصيدا فوصل معه خمارتكين وكوهرايين في قتل ابن علان اليهودي ضامن البصره وكان ملتجيا الى نظام الملك وكان بين نظام الملك وخمارتكين الشرابي وكوهرايين عداوه فسعيا باليهودي لذلك فامر السلطان بتغريقه فغرق وانقطع نظام الملك من الركوب ثلثة ايام واغلق بابه ثم اشير عليه بالركوب فركب وعمل للسلطان دعوة عظيمة قدم له فيها اشيا كثيره وعاتبه على فعله فاعتذر اليه وكان امر اليهودي قد عظم الى حد ان زوجته توفيت فمشى خلف جنازتها كلمن بالبصرة الا القاضي وكان له نعمة عظيمه واموال كثيرة فاخذ السلطان منه مايه الف دينار وضمن خمارتكين البصره كل سنه بمايه الف دينار ومايه فرس وفيها زادت الفراه تسعه اذرع فخربت بعض دواليب هيت وخرب فوهه نهر عيسى وزادتا مراسفا وثلثين ذراعا وعلا على قنطرتي طراستان وخانقين الكسر وبس فقطعهما وفيها في ذي الحجة توفي نصر بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور ودبر دولته ابن الانباري وفيها توفي ابو منصور محمد بن عبد العزيز العكبري ومولده سنه اربع وثمانين وثلثمايه وهو من المحدثين المعروفين وكان صدوقا ومحمد بن هبه الله بن الحسن بن منصور ابو بكر ابي القسم الطبري اللالكاي وولد سنة تسع واربع مايه وحدث عن هلال الحفار وغيره وتوفي في جمادى الاولى وفيها توفي ابو الفتيان محمد بن سلطان بن جيوش الشاعر المشهور وحدث عن جده لام القاضي ابي نصر محمد بن هرون بن الجندي ٥

ودخلت سنة ثلث وسبعين واربع مايه

ذكر استيلا تكش على بعض خراسان واخذها منه

في هذه السنه في شعبان سار السلطان ملكشاه الى الري وعرض العسكر فاسقط منهم سبعة الف رجل لم يرض حالهم فمضوا الى اخيه تكش وهو يوبخ فقوي بهم واظهر العصيان على اخيه ملكشاه واستولى على مرو الروذ ومرو والشاهجان وترمذ وغيرها وسار الى نيسابور طامعا في ملك خراسان وقيل ان نظام الملك قال للسلطان لما امر باسقاطهم ان هولا ليس فيهم كاتب ولا تاجر ولا خياط ولا من له صنعة غير الجنديه فاذا اسقطوا لا نامن ان يقيموا منهم رجلا وقالوا هذا السلطان فيكون لنا منهم شغل ويخرج عن ايدينا اضعاف ما لهم من الجاري الى ان نظفر بهم فلم يقبل السلطان قوله فلما مضوا الى اخيه واظهروا العصيان ندم على مخالفه وزيره وحيث لم ينفع الندم واتصل خبره بالسلطان ملكشاه فسار مجدا الى خراسان فوصل الى نيسابور قبل ان يستولي تكش عليها فلما سمع تكش بقربه منها سار عنها وتحصن بترمذ وقصده السلطان فحصره بها وكان تكش قد اسر جماعة من اصحاب السلطان فاطلقهم واستقر الصلح بينهما ونزل تكش الى اخيه السلطان ملكشاه ونزل عن ترمذ ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه تسلم مويد الملك بن نظام الملك تكريت من صاحبها المهرباط وفي هذه السنه توفي ابو علي بن شبل الشاعر المشهور ومن شعره في الزهد ٥

اهم بترك الذنب ثم يردني طموح شباب بالغرام موكل
فمن لي اذا احرت ذا اليوم توبه بان المنايا لي الى السبت تمهل
اعجز ضعفا عن ادى حق خالقي واحمل وزرا ساما الحمل

وفيها ايضا توفي العميد ابو منصور بالبصره في هذه السنه توفي عبد السلم بن احمد بن محمد بن جعفر ابو الفتح الصوفي من اهل فارس سافر الكثير وسمع الحديث بالعراق والشام ومصر واصفهان وغيرها وكانت وفاته بفارس ويوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن ابو الهيثم التفكري الزنجاني ولد سنه خمس وتسعين وثلثمايه وسمع من ابي نعيم الحافظ وغيره

وتفقه على ابي اسحق الشيرازي وادرك ابا الطيب الطبري وكان من العلماء العاملين المشتغلين بالعبادة ٥

ودخلت سنة اربع وسبعين واربع مايه ٥

ذكر خطبة الخليفه ابنة السلطان ملكشاه

في هذه السنة ارسل الخليفه الوزير فخر الدوله ابا نصر بن جهير الى السلطان يخطب ابنته لنفسه فسار فخر الدوله الى اصفهان الى السلطان يخطب ابنته فامر نظام الملك ان يمضي معه الى خاتون زوجة السلطان في المعنى فمضيا اليها وخاطباها فقالت ان ملك غزنه وملوك الخانيه بما وراء النهر طلبوها وخطبوها لاولادهم وبذلوا الربع مايه الف دينار فان حمل الخليفه هذا المال فهو احق منهم فعرفها ارسلان خاتون التي كانت زوجه القايم بامر الله ما يحصل لها من الشرف والفخر بالاتصال بالخليفة وان هولا كلهم عبيده وخدمه ومثل الخليفه لا يطلب منه المال فاجاب الى ذلك وشرطت ان يكون الحمل المعجل خمسين الف دينار وانه لا يبقى له سريه ولا زوجه غيرها ولا يكون مبيته الا عندها فاجيب الى ذلك فاعطى السلطان يده وعاد فخر الدوله الى بغداد

ذكر وفاة نور الدوله بن مزيد وامارة ولده منصور

في هذه السنه في شوال توفي نور الدوله ابو الاعز دبيس بن علي بن مزيد الاسدي بمطيراباد وكان عمره ثمنين سنه وامارته سبعا وخمسين سنه وما زال ممدحا في كل زمان مذكورا بالتفضل والاحسان ورثاه الشعرا فاكثروا وولي بعده ما كان اليه ابنه ابو كامل منصور ولقبه بها الدوله فاحسن السيره واعتمد الجميل وسار الى السلطان ملكشاه في ذي القعدة واستقر له الامر وعاد في صفر من سنه خمس وسبعين وخلع الخليفه ايضا عليه ٥

ذكر محاصره تميم بن المعز مدينه قابس

في هذه السنه حصر الامير تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه مدينه قابس حصارا شديدا وضيق على اهلها وعاث عسكره في بساتينها المعروفه بالعابه فافسدوها ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه سار تتش بعد عود شرف الدوله عن دمشق وقصد الساحل الشامي فافتتح انطرطوس من الحصون وعاد الى دمشق وفي هذه السنه ملك شرف الدوله صاحب الموصل مدينه حران واخذها من بني وثاب النميريين وصالحه صاحب الرها ونقش السكه باسمه وفيها سد ظفر القايمي بثق نهر عيسى وكان خرابا منذ ثلث وعشرين سنه وسد مرارا وتخرب الى ان سده ظفر وفيها ارسل السلطان الى بغداد ليخرج الوزير ابو شجاع الذي وزر للخليفه بعد بني جهير فارسله الخليفه الى نظام الملك وسير معه رسولا وكتب معه الى نظام الملك كتابا بخطه يامره بالرضا عن ابي شجاع فرضي عنه واعاده الى بغداد في هذه السنه مات ابن السلطان ملكشاه واسمه داود فجزع عليه جزعا شديدا وحزن حزنا عظيما ومنع من اخذه وغسله حتى تغيرت ريحه واراد قتل نفسه مرات فمنعه خواصه ولما دفن لم يطق المقام فخرج يتصيد وامر بالنياحة عليه في البلد ففعل ذلك عدة ايام وجلس له وزير الخليفه في العزا ببغداد وفيها توفي عبد الله بن احمد بن رضوان ابو القسم وهو من اعيان اهل بغداد وكان مرضه شقيقه وبقي ثلث سنين في بيت مظلم لا يقدر يسمع صوتا ولا يبصر ضوا وفيها في ذي الحجة توفي ابو محمد بن ابي عثمان المحدث وكان صالحا يقري القران بمسجده بنهر العلاس وتوفي علي بن احمد بن علي ابو القسم السري البندار ومولده سنه ست وثمانين وثلثمايه سمع المخلص وغيره وكان ثقه صالحا وفيها توفي ابو اسحق ابرهيم بن عقيل بن حبيش القرشي النحوي ٥

ودخلت سنه خمس وسبعين واربع مايه ٥

ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك

في هذه السنه في رجب توفي جمال الملك منصور بن نظام الملك وورد الخبر بوفاته الى بغداد في شعبان فجلس اخوه مويد الملك للعزا وحضر فخر الدوله بن جهير وابنه عميد الدوله معزين وارسل الخليفه اليه في اليوم الثالث فاقامه من

[illegible] كان سبب [illegible] كان للسلطان ملكشاه يعرف بجعفرك كان يحاكي نظام الملك
[illegible] في خلواته [illegible] ذلك جمال الملك وكان يتولى مدينة بلخ واعمالها فسار من وقته وطوى
[illegible] الى والده والسلطان وهما باصفهان فاستقبله اخوته فخر الملك ومويد الملك فاغلظ لهما القول في اغضابهما
[illegible] عن جعفرك فلما وصل الى حضرة السلطان وجد جعفرك يساره فانهره وقال ملك يقف هذا الموقف
ويبسط بحضرة السلطان في هذا الجمع فلما خرج من عند السلطان امر اصحابه بالقبض على جعفرك وامر باخراج لسانه
من قفاه وقطعه فمات ثم سار مع ابيه والسلطان الى خراسان واقاموا بنيسابور مدة ثم ارادوا العود الى اصفهان فتقدمهم
نظام الملك فاحضره السلطان عميد خراسان وقال له ايما احب اليك راسك ام راس جمال الملك فقال
بل راسي فقال لئن لم تعمل في قتله لاقتلنك فاجتمع بخادم يختص بخدمة جمال الملك وقال له سرا الاولى ان تحفظوا نعمتكم
ومناصبكم وتدبر في قتل جمال الملك فان السلطان يريد ياخذه ويقتله ولئن تقتلونه انتم سرا اصلح لكم
من ان يقتله السلطان ظاهرا فظن الخادم ان ذلك صحيح فجعل له سما في كوز فقاع فطلب جمال الملك
فقاعا فاعطاه الخادم ذلك الكوز فشربه فمات فلما علم السلطان بموته سار مجدا حتى لحق نظام الملك فاعلمه
بموت ابنه وعزاه وقال انا ابنك وانت اولى من صبر واحتسب ٥

ذكر الفتنة ببغداد بين الحنابلة والشافعية

ورد الى بغداد هذه السنة الشريف ابو القسم البكري المغربي الواعظ وكان اشعري المذهب
وكان قد قصد نظام الملك فاحسنه ومال اليه وسيره الى بغداد واجرى عليه الجراية الوافرة فوعظ
بالمدرسة النظامية وكان يذكر الحنابلة ويعيبهم ويقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا والله ما كفر احد ولكن اصحابه كفروا ثم انه قصد يوما دار قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني
بنهر القلائين فجرى بين بعض اصحابه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة ادت الى الفتنة وكثر جمعه فكبس دور
بني الفرا واخذ كتبهم واخذ منها كتاب الصفات وكان يقرى بين يديه وهو جالس على الكرسي
للوعظ فتشنع به عليهم وجرى له معهم خصومات وفتن ولقب البكري من الديوان بعلم السنة ومات
ببغداد ودفن عند قبر ابي الحسن الاشعري ٥

ذكر مسير الشيخ ابي اسحق الى السلطان في رسالة

في هذه السنة في ذي الحجة اوصل الخليفة المقتدي بامر الله الشيخ ابا اسحق الشيرازي الى حضرته وجملة
رسالة الى السلطان ملكشاه ونظام الملك يتضمن الشكوى من العميد ابي الفتح بن ابي الليث عميد العراق وامره
ان ينهي ما يجري على البلاد من النظار فسار وكان كلما وصل الى مدينة من بلاد العجم يخرج اهلها اليه بنسائهم
واولادهم يتمسحون بركابه وياخذون تراب بغلته للبركة وكان في صحبته جماعة من اعيان اصحابه منهم
الامام ابو بكر الشاشي وغيره ولما وصل الى ساوه خرج جميع اهلها وساله فقاوها كل منهم يساله ان يدخل
بيته فلم يفعل ولقيه ارباب الصناعات ومعهم ما ينثرونه على محفته فخرج الخبازون ينثرون الخبز وهو ينهاهم
فلم ينتهوا وكذلك اصحاب الفاكهة والحلوا وغيرهم وخرج اليه الاسكفة وقد عملوا مداسات لطاف
تصلح لارجل الاطفال ونثروها وكانت تسقط على رؤوس الناس فكان الشيخ يتعجب ويذكر ذلك
لاصحابه بعد رجوعه ويقول ما كان حظكم من ذلك النثار فقال له بعضهم ما كان حظ سيدنا منه فقال انا
تغطيت بالمحفة وهو يضحك فاكرمه السلطان ونظام الملك وجرى بينه وبين امام الحرمين ابي المعالي الجويني
مناظرة بحضرة نظام الملك واحب الى جميع ما التمسه ولما عاد اهين العميد وكسر عما كان يعتمده ورفعت يده عن
جميع ما يتعلق بحواشي الخليفة ولما وصل الشيخ الى بسطام خرج اليه السهلكي شيخ الصوفية بها وهو شيخ كبيرهم
فلما سمع الشيخ بوصوله خرج اليه ماشيا فلما راها السهلكي القى نفسه من دابة كان عليها وقبل يد الشيخ ابي اسحق

فقبل

فقبل ابو اسحق رجله واقعده موضعه وجلس ابو اسحق بين يديه واظهر كل واحد منهما من تعظيم صاحبه كثيرا
واعطاه شيئا من حنطة ذكر انها من عهد ابي يزيد البسطامي ففرح بها ابو اسحق ٥

ذكر حصر شرف الدولة دمشق وعوده عنها

في هذه السنة جمع تاج الدولة تتش جمعا كثيرا وسار عن دمشق وقصد بلاد الروم انطاكية وما جاورها فسمع
شرف الدولة صاحب حلب الخبر فخافه فجمع ايضا العرب من عقيل والاكراد وغيرهم فاجتمع معه جمع [illegible]
فراسل الخليفة بمصر يطلب منه ارسال نجدة اليه ليحصر دمشق فوعده ذلك فسار اليها فلما سمع [illegible]
الخبر عاد الى دمشق فوصلها اول المحرم سنة ست وسبعين واربع مائة ووصل شرف الدولة اواخر المحرم وحصر الدولة
وقاتله اهلها وفي بعض الايام خرج اليه عسكر دمشق وقاتلوه وحملوا على عسكره حملة صادقة فانكشفوا
وتضعضعوا وانهزمت العرب وثبت شرف الدولة واشرف على الاسر وتراجع اليه اصحابه فلما راى شرف الدولة
ذلك وراى ايضا ان مصر لم يصل اليه منها عسكر واراه من بلاده ما ازعجه ايضا فرحل عن دمشق الى بلاده واظهر
انه يريد البلاد بفلسطين فرحل اولا الى مرج الصفر فارتاع اهل دمشق وتتش واضطربوا ثم انه رحل من مرج الصفر مشرفا
في البرية وجد في مسيره فهلك من المواشي الكثير مع عسكره ومن الدواب شي كثير وانقطع خلق كثير

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة قدم مويد الملك بن نظام الملك الى بغداد من اصفهان فخرج عميد الدولة بن جهير الى [illegible] ونزل
بالمدرسة النظامية وضرب على بابه الطبول [illegible] اوقات الصلوات الثلث فاعطى مالا جزيلا حتى قطعه
وارسل الطبول الى تكريت في هذه السنة توفي ابو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن [illegible]
جمادى الاخرة باصفهان وكان حافظا فاضلا والامير ابو نصر علي بن الوزير ابي القسم هبة الله بن علي بن جعفر بن [illegible]
مصنف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين واربع مائة وكان فاضلا حافظا قتله مماليكه الاتراك
بكرمان واخذوا ماله ٥ ودخلت سنة ست وسبعين واربع مائة ٥

ذكر عزل عميد الدولة عن وزارة الخليفة ومسير والده فخر الدولة الى ديار بكر

في هذه السنة في صفر عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة ووصل يوم عزله رسول من السلطان
ونظام الملك الى الخليفة يطلبان ان يرسل اليهما بنو جهير فاذن لهما في ذلك وساروا بجميع اهلهم ونسائهم الى السلطان
فصادفوا منه ومن نظام الملك الاكرام والاحترام وعقد السلطان على فخر الدولة بن جهير ديار بكر وخلع عليه
واعطاه الكوسات وسير معه العساكر وامره ان يقصدها وياخذها من بني مروان وان يخطب لنفسه ويذكر
اسمه على السكة فسار اليها ولما فارق بنو جهير بغداد رتب في الديوان ابو الفتح المظفر بن رئيس الروسا وكان
قبل ذلك على ابنية الدار وغيرها ٥

ذكر عصيان اهل حران على شرف الدولة وفتحها

في هذه السنة عصى اهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش واطاعوا قاضيهم ابن حلبة وارادوا هم وابن عطير
النميري تسليم البلد الى جنق امير التركمان وكان شرف الدولة على دمشق بحاصر تاج الدولة تتش بها فبلغه الخبر
فعاد الى حران وصالح ابن ملاعب صاحب حمص واعطاه سلمية ورقية وبارز السير الى حران فحصرها ورماها بالمنجنيق
فخرب من سورها بدنة وفتح البلد في جمادى الاولى واخذ القاضي ومعه اثنين له فصلبهم على السور ٥

ذكر وزارة ابي شجاع محمد بن الحسين للخليفة

في هذه السنة عزل الخليفة ابا الفتح بن رئيس الروسا من النيابة في الديوان واستوزر ابا شجاع محمد بن
الحسين وخلع عليه خلع الوزارة في شعبان ولقبه ظهير الدين ومدحه الشعرا فاكثروا فممن مدحه وسماه محمد بن
العباس الابيوردي بالقصيدة المشهورة التي اولها ٥

ها انها مقل الظبا العين فبكت بسر فوادي المكنون ٥

منها فانهل اسراب الدموع كانها منح يتابعها ظهير الدين

ذكر قتل ابي المحاسن بن ابي الرضا

في هذه السنه في شوال قتل سيد الروسا ابو المحاسن بن كما الملك ابي الرضا وكان قد قرب من السلطان ملكشاه مرتبا عظيما وكان ابو بكر الطغرا فقال ابو المحاسن للسلطان سلم الى نظام الملك واصحابه وانا اسلم اليك منهم الف الف دينار فانهم ياكلون الاموال ويقطعون الاعمال وعظم عنده ذخايرهم فبلغ ذلك نظام الملك فعمل سماطا عظيما واقام عليه مماليكه وهم الوف من الاتراك واقام خيلهم وسلاحهم على جمالهم فلما حضر السلطان قال له انني قد خدمتك وخدمت اباك وجدك ولي حق خدمة وقد بلغك اخذي لعسر اموالك وصدق هذا انا اخذه واصرفه الى هولا الغلمان الذين جمعتهم لك واصرفه ايضا الى الصدقات والصلات والوقوف التي اعظم ذكرها وشكرها واجرها لك واموالي وجميع ما املكه بين يديك وانا اقنع بمرقعه وزاويه فامر السلطان بالقبض على ابي المحاسن وان يشمل عيناه وانفذه الى قلعة ساوه وسمع ابوه كمال الملك الخبر فاستجار بدار نظام الملك فسلم وبذل مائتي الف دينار وعزل من الطغرا ورتب مكانه مويد الملك بن نظام الملك ٥

ذكر استيلا مالك بن علوي على القيروان واخذها منه

في هذه السنه جمع مالك بن علوي الصخري العرب فاكثر وسار الى المهديه فحصرها فقام الامير تميم بن المعز قياما عظيما ورحله عنها ولم يظفر منها بشي فسار مالك منها الى القيروان فحصرها وملكها فجرد اليه تميم العساكر الكثيرة فحصروه بها فلما راى مالك انه لا طاقة له بتميم خرج عنها وتركها فاستولى عليها عسكر تميم وعادت الى ملكه كما كانت

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه عم الرخص جميع البلاد فبلغ الكر الحنطه الجيده ببغداد بعشرة دنانير وفيها في جمادى الاخره توفي الشيخ ابو اسحق الشيرازي وكان مولده سنة ثلث وتسعين وثلثمايه واكثر الشعرا مراثيه فمنهم ابو الحسن الخباز والبندنيجي وغيرهما رضي الله عنه وكان واحد عصره علما وزهدا وعبادة وسخا وصلى عليه في جامع القصر وجلس اصحابه للعزا في المدرسه النظاميه ثلثة ايام ولم يتخلف احد عن العزا وكان مويد الملك بن نظام الملك ببغداد فرتب في التدريس ابا سعد عبد الرحمن بن المامون المتولي فلما بلغ ذلك نظام الملك انكره وقال كان يجب ان تغلق المدرسه بعد الشيخ ابي اسحق سنه وصلى عليه بباب الفردوس وهذا لم يفعل مع غيره وصلى عليه الخليفه المقتدي بامر الله وتقدم في الصلوة عليه ابو الفتح بن رييس الروسا وهو ينوب في الوزارة ثم صلى عليه بجامع القصر ودفن بباب ابرز ٥ ودخلت سنه سبع وسبعين واربع مايه ٥

ذكر الحرب بين فخر الدوله بن جهير وابن مروان وشرف الدوله ٥

قد تقدم ذكر مسير فخر الدوله بن جهير في العساكر السلطانيه الى ديار بكر فلما كان هذه السنه سير السلطان اليه ايضا جيشا فيهم الامير ارتق بن اكسب وامرهم بمساعدته وكان ابن مروان قد مضى الى شرف الدوله وساله نصرته على ان يسلم اليه اهله وحلف كل واحد منهما لصاحبه وكل منهما يرى ان صاحبه كاذب لما كان بينهما من العداوة المستحكمه واجتمعا على حرب فخر الدوله وسار الى امد وقد نزل فخر الدوله بنواحيها فلما راى فخر الدوله اجتماعهما مال الى الصلح وقال لا اوثر ان يحل بالعرب بلا على يدي فعلم التركماني ما عزم عليه فركبوا البلا واتوا الى العرب فاحاطوا بهم في ربيع الاول والتحم القتال واشتد فانهزمت العرب ولم يحضر هذه الوقعه الوزير فخر الدوله ولا ارتق وغنم التركماني حلل العرب ودوابهم وانهزم شرف الدوله وحمى نفسه حتى وصل الى فصيل امد وحصره فخر الدوله ومن معه فلما راى شرف الدوله انه محصور خاف على نفسه فراسل الامير ارتق وبذل له مالا وساله ان يمن عليه بنفسه ويمكنه من الخروج من امد وكان هو على حفظ الطريق والحصار فلما سمع ارتق ما بذل له شرف الدوله اذن له في

الخروج

الخروج منها في الحادي والعشرين من ربيع الاول وقصد الرقه وارسل الى ارتق بما كان وعده به وسار ابن جهير الى ميافارقين ومعه من الامرا الامير بهاء الدوله منصور بن مزيد وابنه سيف الدوله صدقة ففارقوه وعادوا الى العراق وسار فخر الدوله الى خلاط ولما استولى العسكر السلطاني على حلل العرب وغنموا اموالهم وسبوا حريمهم بذل سيف الدوله صدقه بن منصور بن مزيد الاموال وافتك اسرى بني عقيل ونسايهم واولادهم وجهزهم جميعهم وردهم الى بلادهم ففعل امرا عظيما واسدى مكرمه شريفه ومدحه الشعرا في ذلك فاكثروا فمنهم محمد بن خليفه السنبسي يذكر ذلك من قصيدة ٥

كما احرزت شكر بني عقيل بامد يوم كظهم الحذار
عداه رمتهم الاتراك طرا بسهب في حوافلها ازورار
فاجبنوا ولكن فاض بحر عظيم لا يقاومه البحار
فحين تنازلوا تحت المنايا وفيهن الرزيه الذمار
مننت عليهم وفككت عنهم وفي اثنا حبلهم انتشار
ولولا انت لم ينفك منهم اسير حين اعلقه الاسار

في ابيات كثيرة وذكرها ايضا البندنيجي فاحسن ولولا خوف التطويل لذكرت ابياته ٥

ذكر استيلا عميد الدوله على الموصل ٥

لما بلغ السلطان ان شرف الدوله انهزم وحصر بامد لم يشك في اسره فخلع على عميد الدوله بن جهير وسيره في جيش كثيف الى الموصل وكانت امرا التركمان بطاعته وسير معه من الامرا اقسنقر قسيم الدوله جد ملوكنا اصحاب الموصل وهو الذي اقطعه السلطان بعد ذلك حلب وكان الامير اتق قد قصد السلطان فعاد صحبة عميد الدوله من الطريق فسار عميد الدوله حتى وصل الى الموصل فارسل الى اهلها يشير عليهم بطاعة السلطان وترك عصيانه ففتحوا له البلد وسلموه اليه وسار السلطان بنفسه وعساكره الى بلاد شرف الدوله ليملكها فاتاه الخبر بخروج اخيه تكش بخراسان على ما نذكره وراى شرف الدوله قد خلص من الحصر فارسل مويد الملك بن نظام الملك الى شرف الدوله وهو مقابل الرحبه فاعطاه العهود والمواثيق واحضره عند السلطان وهو بالبوازيج فخلع عليه اخر رجب وكانت امواله قد ذهبت فاقترض ما خدم به وحمل للسلطان خيلا رايقه من جملتها فرسه بشار وهو فرسه المشهور الذي نجا عليه من المعركه ومن امد ايضا وكان سابقا لا يجارى فامر السلطان بان سابق به الخيل فجا سابقا فقام السلطان قايما لما تداخله من العجب وارسل الخليفه النقيب طراد بن محمد الزينبي في معنى شرف الدوله فلقيه بالموصل فزاد امر شرف الدوله قوة وصالحه السلطان واقره على بلاده وعاد الى خراسان لحرب اخيه

ذكر عصيان تكش على اخيه السلطان ملكشاه ٥

قد تقدم ذكره وذكر مصالحته للسلطان فلما كان الان وراى بعد السلطان عنه عاود السلطان العصيان وكان اصحابه يوثرون الاختلاط فحسنوا له مفارقة طاعة اخيه فاجابهم وسار معهم فملك مرو الروذ وغيرها الى قلعه تقارب سرخس وهي لمسعود بن الامير ياخر وقد حصنها جهده فحصروه بها ولم يبق غير اخذها منه فاتفق ابو الفتوح الطوسي صاحب نظام الملك وهي بنيسابور وعميد خراسان وهو ابو علي على ان يكتب ابو الفتوح ملطفا الى مسعود بن ياخر وكان خط ابي الفتوح اشبه شي بخط نظام الملك يقول فيه كتبت هذه الرقعه من الري يوم كذا ونحن سايرون من الغد نحوك فاحفظ القلعه ونحن نكبس العدو في ليلة كذا واستدعيا فيجا شقان به واعطياه دنانير صالحه وقالا سر نحو مسعود فاذا وصلت الى المكان الفلاني فاقم به وثم اخف هذه الملطف في بعض حيطانه فسياخذك طلايع تكش فلا تعترف لهم حتى يضربوك فاذا فعلوا ذلك وبالغوا فاخرجه لهم وقل انك فارقت السلطان ونظام الملك بالري ولك منا الحبا والكرامه ففعل ذلك وجرى الامر على ما وصفا واحضر بين يدي تكش وضرب وعرض على القتل فاظهر الملطف

وسلمه اليهم واخبرهم انه فارق السلطان ونظام الملك بالري في العساكر وهو ساير فلما وقفوا على الملطف وسمعوا
كلام الرجل ساروا من وقتهم وتركوا خيامهم ودوابهم والقدور على النار فلم يصبروا على ما فيها وعادوا الى
قلعه ونج وكان هذا من الفرج العجيب فنزل مسعود واخذ ما في المعسكر وورد السلطان الى خراسان بعد ثلثه
اشهر ولولا هذا الفعل لنهب تكش الى باب الري ولما وصل السلطان قصد تكش واخذه وكان قد حلف له بالايمان
انه لا يوذيه ولا يناله منه مكروه فافتاه بعض من حضر بان يجعل الامر الى ولده احمد ففعل ذلك فامر احمد بكحله
وكحل وسجن ٥

ذكر فتح سليمان بن قتلمش انطاكيه ٥

في هذه السنة سار سليمان بن قتلمش صاحب قونيه واقصرا واعمالها من بلاد الروم الى الشام فملك مدينه انطاكيه
من ارض الشام وكانت بيد الروم من سنه ثمان وخمسين وثلثمايه وسبب ملك سليمان المدينه ان صاحبها الفردوس
الرومي كان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب بها شحنه وكان الفردوس مسيا الى اهلها والى جنده ايضا حتى انه
حبس ابنه فاتفق ابنه والشحنه على تسليم البلد الى سليمان بن قتلمش وكاتبوه يستدعونه فركب البحر في ثلثمايه
فارس وكثير من الرجاله وخرج منه وسار في جبال وعره ومضايق شديده حتى وصل اليها للوعد فنصب السلاليم
باتفاق من الشحنه ومن معه وصعد السور واجتمع بالشحنه واخذ البلد في شعبان فقاتله اهل البلد فهزمهم مرة بعد اخرى
وقتل كثيرا من اهلها ثم عفا عنهم وتسلم القلعه المعروفه بالفسيان واخذ من الاموال ما يجاوز الاحصا واحسن
الى الرعيه وعدل فيهم وامرهم بعمارة ما خرب ومنع اصحابه من النزول في دورهم ومخالطتهم ٥ ولما ملك
سليمان انطاكيه ارسل الى السلطان ملكشاه يبشره بذلك وينسب هذا الفتح اليه لانه من اهله وممن يتولى طاعته
فاظهر ملكشاه البشاره به وهناه الناس فممن قال فيه الابيوردي من قصيده مطلعها ٥

لمعت كناصيه الحصان الاشقر نار كمعتلج الكثيب الاعفر

منها ٥

وفتحت انطاكيه الروم التي نشرت معاقلها على الاسكندر
وطيت مناكبها جيادك فانثنت تلقى اجنتها بنات الاصفر

وهي طويله ٥

ذكر قتل شرف الدوله وملك اخيه ابرهيم

قد تقدم ذكر ملك سليمان بن قتلمش مدينه انطاكيه فلما ملكها ارسل اليه شرف الدوله مسلم بن قريش يطلب منه
ما كان يحمله اليه الفردوس من المال ويخوفه معصية السلطان فاجابه اما طاعه السلطان فهي شعاري ودثاري
والخطبة له والسكه في بلادي وقد كاتبته بما فتح الله على يدي بسعادته من هذا البلد واعمال الكفار واما
المال الذي كان يحمله صاحب انطاكيه قبلي فهو كان كافرا وكان يحمل جزيه راسه واصحابه وانا بحمد الله
مومن ولا احمل شيئا فنهب شرف الدوله بلد انطاكيه فنهب سليمان ايضا بلد حلب فلقيه اهل السواد يشكون
اليه نهب عسكره فقال انا كنت اشد كراهة لما جرى ولكن صاحبكم احوجني الى ما فعلت ولم يجر
عادتي بنهب مال مسلم ولا اخذ ما حرمته الشريعة وامر اصحابه اعادة ما اخذوه منهم فاعاده ثم ان شرف الدوله جمع الجموع
من العرب والتركمان وكان ممن معه جبق امير التركمان في اصحابه وسار الى انطاكيه ليحصرها فلما سمع سليمان
الخبر جمع عساكره وسار اليه فالتقيا في الرابع والعشرين من صفر من سنه ثمان وسبعين واربع مايه في طرف اعمال
انطاكيه واقتتلوا فمال تركمان جبق الى سليمان فانهزمت العرب وتبعهم شرف الدوله منهزما فقتل
بعد ان صبر وقتل بين يديه اربع مايه غلام من احداث حلب وكان قتله يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر من سنه
ثمان وسبعين واربع مايه وذكرته هاهنا لتتبع الحادثة بعضها بعضا وكان احول وكان قد ملك من السنديه
التي على نهر عيسى الى منبج من الشام وما والاها من البلاد وكان في يده ديار ربيعه ومضر من ارض الجزيره والموصل
وحلب وما كان لابيه وعمه قرواش وكان عادلا حسن السيره والامن في بلاده عام والرخص شامل وكان

يسوس

يسوس بلاده سياسه عظيمه بحيث ليسير الراكب والراكبان فلا يخافان شيا وكان له في كل بلد
وقرية عامل وقاض وصاحب خبر بحيث لا يتعدى احد على احد ولما قتل قصد بنو عقيل اخاه ابرهيم بن قريش
وهو محبوس فاخرجوه وملكوه امرهم وكان قد مكث في الحبس سنين كثيره بحيث انه لم يمكنه
المشي والحركة لما اخرج ولما قتل شرف الدوله سار سليمان بن قتلمش الى حلب فحصرها مستهل ربيع الاول
من سنه ثمان وسبعين فاقام عليها الى خامس ربيع الاخر من السنه فلم يبلغ منها غرضا فرحل عنها ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه انقض كوكب في صفر من المشرق الى المغرب كان حجمه كالقمر وضوه كضوه
وسار مدى بعيدا على سهل وبوره في نحو ساعه ولم يكن له شبيه من الكواكب وفيها ولد السلطان سنجر
بن ملكشاه في الخامس والعشرين من رجب وكان مولده بمدينه سنجار من ارض الجزيره مقارب
الموصل بينهما يومان عند نور السلطان بها وسماه احمد وانما قيل له سنجر باسم المدينه التي ولد فيها وامه ام ولد وفي
هذه السنه في جمادى الاول توفي الشيخ ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعي
صاحب الشامل والكامل وكفايه السايل وغيرها من التصانيف بعد ان اضر عدة سنين وكان مولده
سنه اربع مايه ٥ والقاضي ابو عبد الله الحسين بن علي البغدادي المعروف بابن النقال وهو من شيوخ اصحاب
الشافعي وكان اليه القضايات الارج وحج لما انقطع الحج على سبيل التجريد واسمعيل بن مسعده بن اسمعيل بن احمد بن
ابرهيم ابو القسم الاسماعيلي الجرجاني ومولده سنه سبع واربع مايه وكان اماما فقيها شافعيا محدثا اديبا
ودارا مجمع العلماء ٥ ودخلت سنه ثمان وسبعين واربع مايه ٥

ذكر استيلا الفرنج على مدينه طليطله ٥

في هذه السنه استولى الفرنج لعنهم الله على مدينه طليطله من بلاد الاندلس واخذوها من المسلمين وهي من اكابر
البلاد واحصنها وسبب ذلك ان الادفونس ملك الفرنج بالاندلس كان قد قوي شانه وعظم ملكه وكثرت
عساكره مذ تفرقت بلاد الاندلس وصار كل بلد بيد ملك فصاروا مثل ملوك الطوايف فحينيذ طمع الفرنج
فيهم واخذوا كثيرا من ثغورهم وكان قد خدم قبل ذلك صاحبها القادر بالله بن المامون يحيى بن ذي النون
وعرف من ابن بوني البلد وكيف الطريق الى ملكه فلما كان الان جمع الادفونس عساكره وصار الى
مدينه طليطله فحصرها سبع سنين واخذها من القادر فازداد قوة الى قوته وكان المعتمد على الله ابو عبد
الله محمد بن عباد اعظم ملوك الاندلس من المسلمين وكان تملك اكثر البلاد مثل قرطبه واشبيله وكان
يودي الى الادفونس ضريبه كل سنه فلما ملك الادفونس طليطله ارسل اليه المعتمد الضريبه على عادته فردها عليه
ولم يقبلها منه وارسل اليه يتهدده ويتوعده انه يسير الى مدينه قرطبه ويتملكها الان يسلم اليه جميع الحصون
التي في الجبل ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول في جمع كثير كانوا خمس مايه فارس فانزله محمد بن عباد
وفرق اصحابه على قواد عسكره ثم امر كل من عنده منهم رجل ان يقتله واحضر الرسول وصفعه حتى خرجت
عيناه وسلم من الجماعة ثلثه نفر فعادوا الى الادفونس فاخبروه الخبر وكان متوجها الى قرطبه ليحاصرها فلما
بلغه الخبر عاد الى طليطله ليجمع الات الحصار ورحل المعتمد الى اشبيليه ٥

ذكر استيلا ابن جهير على امد

في المحرم من هذه السنه ملك ابن جهير مدينه امد وسبب ذلك ان فخر الدوله بن جهير كان قد انفذ اليها
ولده زعيم الروسا ابا القسم ومعه جناح الدوله المعروف بالمقدم البلاد وارادوا قلع كرومها وبساتينها ولم يطمع
مع ذلك في فتحها لحصانتها فعم اهلها الجوع وتعذرت الاقوات وكادوا يهلكون وهم صابرون على الحصار غير مكترثين
به فاتفق ان بعض الجند نزل من السور لحاجة لهم وتركوا اسلحتهم مكانها فصعد الى ذلك المكان عدد من

العامة يقدمهم رجل من السواد يعرف بابي الحبش فلبس السلاح ووقف على ذلك ونادى شعار السلطان وفعل
من معه كفعله وطلبوا زعيم الروسا فاتاهم وملك البلد واتفق اهل المدينه على نهب بيوت النصارى
لما كانوا يلقون من نواب بني مروان من الجور والحكم وكان اكثرهم نصارى فانتقموا منهم ٥

ذكر ملكه ايضا ميافارقين

وفي هذه السنه ايضا في سادس جمادى الآخره ملك فخر الدوله ميافارقين وكان مقيما على حصارها فوصل
اليه سعد الدوله كوهرايين في عسكره نجده له فجد في القتال فسقط من سورها قطعة فلما راى
اهلها ذلك نادوا بشعار ملكشاه وسلموا البلد الى فخر الدوله وارسل جميع ما استولى عليه من اموال بني مروان
وارسله الى السلطان مع ابنه زعيم الروسا فانحدر هو وكوهرايين الى بغداد وسار زعيم الروسا منها الى اصفهان
فوصلها في شوال واوصل ما معه الى السلطان ٥

ذكر ملك جزيرة ابن عمر

ارسل فخر الدوله جيشا الى جزيره ابن عمر وهي لبني مروان ايضا فحصروها فسار اهل بيت من اهلها يقال لهم
بنو وهبان وهم من اعيان اهلها وقصدوا بابا للبلد صغيرا يقال له باب البويه لا يسلكه الا الرجاله
لانه يصعد اليه من ظاهر البلد بدرج فكسروه وادخلوا العسكر فملكه وانقرضت دوله بني مروان فسبحان
من لا يزول ملكه وهولا بنو وهبان الى يومنا هذا كلما جا الى الجزيره من يحصرها يخرجون من البلد ولم يبق
منهم من له شوكه ولا منزله يفعل بها شيا وانما بتلك الحركه يوخذون الى الآن ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه في ربيع الاول وصل امير الجيوش وعساكر مصر الى الشام فحصر دمشق وبها صاحبها تاج الدوله
تتش فضيق عليه وقاتله فلم يظفر منها بغنى فرحل عنها عايدا الى مصر وفي هذه السنة كانت الفتنه بين اهل الكرخ
وساير المحال من بغداد واحرقوا من نهر الدجاج درب الآجر وما قاربه وارسل الوزير ابو شجاع جماعة من الجند ونهاهم
عن سفك الدما بحرجا من الايم فلم يمكنهم تلافي الحطب فعظم وفيها كانت زلزلة شديده بخوزستان
وفارس وكان اشدها بسارجان فسقطت الدور وهلك تحتها خلق كثير وفيها في ربيع الاول هاجت
ريح عظيمه سودا بعد العشا وكثر الرعد والبرق وسقط على الارض رمل احمر وتراب كثير وكانت
النيران تضطرم في اطراف السماء وكان اكثرها بالعراق وبلاد الموصل فالقت النخيل والاشجار وسقط
معها صواعق في كثير من البلاد حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت ثم انجلى ذلك نصف الليل وفيها في ربيع
الآخر توفي امام الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ومولده سنه سبع عشره واربع مايه
وهو الامام المشهور في الفقه والاصولين وغيرهما من العلوم وسمع الحديث من ابي محمد الجوهري وغيره وفيها
في ذي الحجة توفي محمد بن احمد بن عبد الله بن الوليد ابو علي المتكلم كان احد روسا المعتزله وايمتهم ولزم بيته
خمسين سنه لم يقدر على ان يخرج منه من غلبه بغداد واخذ الكلام من ابي الحسين البصري وعبد الجبار
الهمذاني القاضي ومن جمله تلاميذه ابن برهان وهو اكبر منه في هذه السنه توفي القاضي ابن الحسن هبة الله بن
محمد بن السيبي قاضي الحريم بنهر معلى ومولده سنه اربع وتسعين وثلثمايه وكان يذكر الامام المقتدي
بامر الله وولي ابنه ابو الفرج عبد الوهاب بين يدي قاضي القضاه الدامغاني وفيها في جمادى الاولى
توفي ابو العز بن صدقه وزير شرف الدوله ببغداد وكان قد قبض عليه شرف الدوله وسجنه بالرحبه
فهرب منها الى بغداد فمات بعد وصوله الى مامنه باربعة اشهر وكان كريما متواضعا لم يغيره الولايه
عن اخوانه وفيها في رجب توفي قاضي القضاه ابو عبد الله الدامغاني ومولده سنه ثمان وتسعين وثلثمايه
ودخل بغداد سنه تسع عشره واربع مايه وكان قد صحب القاضي ابا العلا بن صاعد وحدث ببغداد مجلس

ابي

ابي الحسين القدوري وولي قضا القضاه بعده القاضي ابو بكر بن المظفر بن بكران الشامي وهو من
اكبر اصحاب القاضي ابي الطيب الطبري وفيها توفي ابو سعد المتولي مدرس النظاميه وهو من
اصحاب القاضي حسين المروروذي وتمم كتابه الابانه ٥

ودخلت سنه تسع وسبعين واربع مايه ٥

ذكر قتل سليمان بن قتلمش

لما قتل سليمان بن قتلمش شرف الدوله مسلم بن قريش على ما ذكرناه ارسل الى ابن الحسني العباسي مقدم
اهل حلب يطلب منه تسليمها اليه فانفذ اليه مالا واستمهله الى ان يكاتب السلطان ملكشاه وارسل
ابن الحسني الى تتش صاحب دمشق يعده ان يسلم اليه حلب فسار تتش طالبا لحلب فعلم سليمان بذلك
فسار نحوه مجدا فوصل الى تتش وقت السحر وتتش على غير تعبيه فلم يعلم به حتى قرب منه فعبى اصحابه وكان
الامير ارتق بن اكسب مع تتش وكان منصورا لم يشهد حربا الا وكان الظفر له وقد ذكرنا في ما تقدم
حضوره مع ابن جهير على امد واطلاقه شرف الدوله من امد فلما فعل ذلك خاف ان ينهي ابن جهير ذلك
الى السلطان ففارق خدمته ولحق بتاج الدوله تتش فاقطعه البيت المقدس وحضر معه هذا الحرب فابلى
فيها بلا حسنا وحرض العرب على القتال فانهزم اصحاب سليمان وثبت هو في القلب فلما راى انهزام
عساكره اخرج سكينا معه فقتل نفسه وقيل بل قتل في المعركه واستولى تتش على معسكره وكان
سليمان بن قتلمش في السنه الماضيه قد انفذ جثه شرف الدوله الى حلب على بغل ملفوفه في ازار وطلب من
اهلها ان يسلموها اليه وفي هذه السنه في صفر ارسل تتش جثه سليمان في ازار ليسلموها اليه فاجابه ابن الحسني
انه يكاتب السلطان ومهما امره فعل فحصر تتش البلد واقام عليه وضيق على اهله وكان ابن الحسني
قد سلم كل برج من ابراجها الى رجل من اعيان البلد ليحفظه وسلم برجا منها الى انسان يعرف بابن الرعوي
ثم ان الحسني اوحشه بكلام اغلظ له فيه وكان هذا الرجل شديد القوة وراى ما الناس فيه من الشدة
فدعاه ذلك الى ان ارسل الى تتش يستدعيه ووعده ليله برفع الرجال الى السور في الجبال فاتى
تتش للميعاد الذي ذكره فاصعد الرجال في الحال والسلاليم وملك تتش المدينه واستجار ابن الحسني بالامير
ارتق فشفع فيه واما القلعه وكان بها سالم بن مالك بن بدران وهو ابن عم شرف الدوله مسلم بن قريش
فاقام تتش يحصر القلعه سبعه عشر يوما فبلغه الخبر بوصول مقدمه اخيه السلطان ملكشاه فرحل عنها

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان ابن الحسني قد كاتب السلطان ملكشاه يستدعيه ليسلم اليه حلب لما خاف تاج الدوله تتش
فسار اليه من اصفهان في جمادى الآخره وجعل على مقدمته الامير برسق وبوران وغيرهما من الامرا وجعل طريقه
على الموصل فوصلها في رجب وسار منها فلما وصل الى حران سلمها اليه ابن الشاطر فاقطعها السلطان لمحمد بن شرف
الدوله وسار الى الرها وهي بيد الروم فحصرها وملكها وكانوا قد اشتروها من ابن عطير وقد تقدم ذكر ذلك
وسار الى قلعه جعبر فحصرها يوما وليله وملكها وقتل من بها من بني قشير واخذ جعبر اصاحبها وهو شيخ
اعمى وولدين له وكانت الاذيه بهم عظيمه يقطعون الطريق ويلجاون اليها ثم عبر الفراه الى مدينه حلب فملك في
طريقه مدينه منبج فلما قارب حلب رحل عنها اخوه تتش وكان قد ملك المدينه كما ذكرناه قديما وسار عنها
سلك البريه ومعه الامير ارتق فاشار بكبس عسكر السلطان وقال انهم قد وصلوا وبهم وبدوا بهم من التعب
ما ليس عندهم معه امتناع ولو فعل لظفر بهم فقال تتش لا اكسر جاه اخي الذي انا مستظل بظله فانه
يعود بالوهن علي اولا وسار الى دمشق ولما وصل السلطان الى حلب تسلم المدينه وسلم اليه سالم بن مالك على ان
يعوضه عنها قلعه جعبر وكان سالم قد امتنع بها اولا فامر السلطان ان يرمي اليه رسقا واحدا بالسهام فرمى الجيش

فكادت الشمس تحتجب بكثرة السهام فصانع عنها بقلعه بقلعه جعبر وسلمها وسلم السلطان اليه قلعه
جعبر فبقيت بيده وبيد اولاده الى ان اخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله على ما نذكره ان شاء الله
تعالى وارسل اليه الامير نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر فدخل في طاعته وسلم اليه لاذقيه
وكفرطاب وفاميه فاجابه الى المسالمه وترك قصده واقر عليه شيزر ولما ملك السلطان حلب سلمها الى
قسيم الدوله اقسنقر فعمرها واحسن السيره فيها واما ابن الحسيني فانه كان واثقا باحسان السلطان ونظام
الملك اليه لانه استدعاهما فلما ملك السلطان البلد طلب اهله ان بعضهم من ابن الحسيني فاجابهم الى ذلك واستصحبه
معه وارسله الى ديار بكر فاقفر وتوفي بها على حال شديده من الفقر وقتل ولده بانطاكيه قتله
الفرنج لما ملكوها ٥

ذكر وفاة بها الدوله منصور بن مزيد وولاية ابنه صدقه

في هذه السنه في ربيع الاول توفي بها الدوله ابو كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب
عمامه وكان فاضلا قرا على ابن برهان فبرع بذكايه في الذي استفاد منه وله شعر حسن فمنه ٥

فان انا لم احمل عظيما ولم اقد لها ما ولم اصبر على فعل معظم
ولم اجر الجاني وامنع جوره غداه انادي للفخار فانتمي

وله في صاحب له يكنى ابا مالك يرثيه ٥

فان كان اودى حدثنا ونديمنا ابو مالك فالنائبات تنوب
فكل ابن انثى لا محاله ميت وفي كل للمنون نصيب
ولو ردحرن او بكا لهالك بكيناه ما هبت صبا وجنوب

ولما توفي ارسل الخليفه الى ولده سيف الدوله صدقه نقيب العلويين ابا الغنايم يعزيه وسار سيف الدوله
الى السلطان ملكشاه فخلع عليه وولاه ما كان لابيه واكثر الشعرا مراثي بها الدوله ٥

ذكر وقعة الزلاقه بالاندلس وهزيمة الفرنج

قد تقدم ذكر ملك الفرنج طليطله وما فعله المعتمد بن عباد برسول الادفونش ملك الفرنج وعود المعتمد الى
باشبيليه فلما عاد اليه وسمع مشايخ قرطبه بما جرى وراوا قوه الفرنج وضعف المسلمين واستعانه بعض
ملوكهم بالفرنج على بعض اجتمعوا وقالوا هذه بلاد الاندلس قد غلب عليها الفرنج ولم يبق منها الا القليل وان
استمرت الاحوال على ما نرى عادت نصرانيه كما كانت وساروا الى القاضي عبد الله بن محمد بن ادهم فقالوا له
الا تنظر الى ما فيه المسلمون من الصغار والذله واعطايهم الجزيه بعد ان كانوا ياخذونها وقد راينا رايا نعرضه
عليك قال ما هو قالوا نكتب الى عرب افريقيه ونبذل لهم اذا وصلوا الينا قاسمناهم اموالنا وخرجنا
معهم مجاهدين في سبيل الله قال نخاف اذا وصلوا الينا يخربون بلادنا كما فعلوا بافريقيه ويتركون الفرنج
ويبداون بكم والمرابطون اصلح منهم واقرب الينا قالوا له فكاتب امير المسلمين وارغب اليه ليعبر الينا ويرسل
بعض قواده وقدم اليهم المعتمد بن عباد وهم في ذلك فعرض عليه القاضي ابن ادهم ما كانوا فيه فقال له ابن
عباد انت رسولي اليه في ذلك فامتنع وانما اراد ان يبري نفسه من تهمه فالح عليه المعتمد فسار الى امير المسلمين
فابلغه الرساله واعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الادفونش وكان امير المسلمين بمدينه سبته ففي الحال امر بعبور
العساكر الى الاندلس وارسل الى مراكش في طلب من بقي من عساكره واقبلت اليه يتلوا بعضها بعضا
فلما تكاملت عنده عبر البحر وسار فاجتمع بالمعتمد بن عباد باشبيليه وكان قد جمع عساكره ايضا وخرج
من اهل قرطبه عسكر كثير وقصده المطوعه من سائر الاندلس ووصلت الاخبار الى الادفونش فجمع فرسانه وسار
من طليطله وكتب الى امير المسلمين كتابا كتبه له بعض ادبا المسلمين يغلظ له القول ويصف ما عنده

من

من القوه والعدد والعدد وبالغ الكاتب في الكتاب فامر امير المسلمين ابا بكر بن القصيره ان يجيبه وكان
كاتبا مفلقا فكتب فاجاد فلما قراه على امير المسلمين قال هذا كتاب طويل احضر كتاب الادفونش
واكتب في ظهره الذي يكون ستراه فلما عاد الكتاب الى ادفونش ارتاع لذلك وعلم انه بلي برجل له عزم فعزم
فازداد استعدادا فراى في منامه كانه راكب فيل وبين يديه طبل صغير وهو ينقر فيه فقص روياه على
القسيسين فلم يعرفوا تاويله فاحضر رجلا مسلما عالما بسير الرويا فاستعفاه من تعبيرها فلم يعفه فقال تاويل هذه
الرويا من كتاب الله العزيز وهو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل السوره وقوله تعالى
فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ويقتضي هلاك هذا الجيش الذي تجمعه
فلما اجتمع جيشه راى كثرته فاعجبته فاحضر ذلك المعبر وقال له بهذا الجيش اله محمد صاحب كتابكم
فانصرف المعبر وقال لبعض المسلمين هذا الملك هالك وكلمن معه وذكر قول رسول الله ثلث
مهلكات الحديث وفيه واعجاب المرء بنفسه وسار امير المسلمين والمعتمد بن عباد حتى اتوا ارضا يقال لها الزلاقه
من بلد بطليوس واتى الادفونش فنزل موضعا بينه وبينهم ثمانيه عشر ميلا فقيل لامير المسلمين يامره ان يكون
في المقدمه ففعل ذلك وسار وقد ضرب الادفونش خيامه في لحف جبل والمعتمد في سفح جبل ينزلون وينزل
اميرك المسلمين وراء الجبل الذي عنده المعتمد وظن الادفونش ان عساكر المسلمين ليس الا الذي يراه وكان
الفرنج في خمسين الفا فتيقنوا الغلب وارسل الادفونش الى المعتمد في منقار القتال وقصده المكر
فقال غدا الجمعه وبعده الاحد فيكون اللقا يوم الاثنين فقد وصلنا على حال تعب واستقر الامر على هذا
وركب ليلة الجمعه سحر وصبح بجيشه جيش المعتمد بكرة الجمعة غدرا وبيا منه ان ذلك المخيم هو جميع عسكر
المسلمين فوقع القتال بينهم فصبر المسلمون فاشرفوا على الهزيمة وكان المعتمد قد ارسل امير المسلمين
يعلمه بمجي الفرنج للحرب فقال احملوني الى خيام الفرنج فسار اليها فبينما هم في القتال وصل امير المسلمين الى
خيام الفرنج فنهبها وقتل من فيها فلما راى الفرنج ذلك لم يتمالكوا ان انهزموا واخذهم السيف وتبعهم المعتمد من خلفهم
ولقيهم امير المسلمين من بين ايديهم ووضع فيهم السيف فلم يفلت منهم احد ونجا الادفونش في نفر يسير وجعل
المسلمون من روس القتلى كوما كثيرة وكانوا يوذنون عليها الى ان جيفت فاحرقوها وكانت الوقعه
يوم الجمعة في العشر الاول من شهور رمضان سنه تسع وسبعين واربع مايه واصاب المعتمد جراحات
في وجهه وظهرت ذلك اليوم شجاعته ولم يرجع من الفرنج الى بلادهم غير ثلثمايه فارس وغنم المسلمون كلما لهم
من مال وسلاح ودواب وغير ذلك وعاد ابن عباد الى اشبيليه ورجع امير المسلمين الى الجزيره الخضرا وعبر الى سبته وسار
الى مراكش فاقام بها الى العام المقبل وعاد الى الاندلس وحضر معه المعتمد بن عباد في عسكره وعبد الله بن بلكين
الصنهاجي صاحب غرناطه في عسكره وساروا حتى نزلوا على ليط وهو حصن منيع بيد الفرنج فحصروه حصرا شديدا
فلم يقدروا على فتحه فرحلوا عنه بعد مدة ولم يخرج اليهم احد من الفرنج لما اصابهم في العام الماضي فعاد ابن عباد
الى اشبيليه وعاد امير المسلمين على غرناطه وهي طريقه ومعه عبد الله بن بلكين فغدر به امير المسلمين واخذ غرناطه
منه واخرجه منها فراى في قصوره من الاموال والذخاير ما لم يحوه ملك قبله بالاندلس ومن جمله ما وجده سبحه
فيها اربع مايه جوهره قومت كل جوهره بمايه دينار ومن الجواهر ما له فيه جليله الى غير ذلك من الثياب والعدد وغيرها
واخذ معه عبد الله واخاه تميما ابني بلكين الى مراكش وكانت غرناطه اول ما ملكه من بلاد الاندلس وقد ذكرنا
في ما تقدم سبب دخول صنهاجه الى الاندلس وعود من عاد منهم الى المغرب افريقيه وكان آخر من بقي منهم بالاندلس
هذا عبد الله واخذت مدينته ورحل الى الغدوه ولما رجع امير المسلمين الى مراكش اطاعه من كان لم يطعه من بلاد السوس
وورعه وقطعه مهدي وقال له علما الاندلس انه ليست طاعته بواجبة حتى يخطب للخليفه وياتيه تقليد منه بالبلاد
فارسل الى الخليفه المقتدي بامر الله ببغداد فاتاه الخلع والاعلام والتقليد ولقب بامير المسلمين وناصر الدين ٥

ذكر دخول السلطان الى بغداد

في هذه السنه دخل السلطان ملكشاه بغداد في ذي الحجة بعد ان فتح حلب وغيرها من بلاد الشام والجزيرة وهي اول قدمه قدمها ونزل بدار المملكه وركب من الغد الى الحلبه ولعب بالجوكان والكره وارسل الى الخليفه هديه كثيره فقبلها الخليفه ومن الغد ارسل نظام الملك الى الخليفه خدمه كثيرة فقبلها وزار السلطان ونظام الملك قبر موسى بن جعفر وقبر معروف واحمد بن حنبل وابي حنيفه وغيرها من القبور المعروفه فقال ابن زكرويه الواسطي يهني نظام الملك بقصيده منها ٥

يقف المشاهد بروره مشهوده ارضت مضاجع من بها مدفون
فكانك الغيث استهل سريها وكانها بك روضه ومعين
فارت قداحك بالثواب والحجت ولك الاله على النجاح ضمين

وهي مشهورة وطلب نظام الملك الى دار الخلافه ليلا فمضى في الزبزب وعاد من ليلته ومضى السلطان ونظام الملك الى الصيد في البريه فزار المشهدين مشهد امير المومنين علي ومشهد الحسين عليهما السلام ودخل السلطان البر فاصطاد شيا كثيرا من الغزلان وغيرها وامر ببنا منارة القرون بالسبعي وعاد السلطان الى بغداد ودخل الى الخليفه فخلع عليه الخلع السلطانيه ولما خرج من عنده لم يزل نظام الملك قايما يقدم اميرا اميرا الى الخليفه وكلما قدم اميرا يقول هذا العبد فلان بن فلان واقطاعه كذا وكذا وعده عسكره كذا وكذا الى ان اتى على اخر الامرا وفوض الخليفه الى السلطان امر البلاد والعباد وامره بالعدل فيهم وطلب السلطان ان يقبل يد الخليفه فلم يجبه فسال ان يقبل خاتمه فاعطاه اياه فقبله ووضعه على عينه وامر الخليفه بالعود فعاد وخلع الخليفه ايضا على نظام الملك ودخل نظام الملك الى المدرسه النظاميه وجلس في خزانه الكتب وطالع فيها كتبا وسمع الناس عليه بالمدرسه جز حديث واملى جزوا واقام السلطان ببغداد الى صفر سنه ثمانين وسار منها الى اصفهان ٥

ذكر عده حوادث

في هذه السنه في المحرم جرى بين اهل الكرخ واهل باب البصره فتنه قتل فيها جماعة من جملتهم القاضي ابو الحسن بن القاضي ابي الحسين بن العريق الهاشمي الخطيب اصابه سهم فمات منه ولما قتل تولى ابنه الشريف ابو تمام ما كان اليه من الخطابه وكان العميد كمال الملك الدهستاني ببغداد فسار بخيله ورجله الى القنطره العتيقه واعان اهل الكرخ ثم جرى بينهم فتنه ثانيه في شوال منها فاعان الحجاج على اهل الكرخ فانهزموا وبلغ الناس الى درب اللولو وكاد اهل الكرخ يهلكون فخرج ابو الحسن بن يرعوب العلوي الى مقدم الاحداث من السنه فساله العفو فعاد عنهم ورد الناس وفيها زاد الما بدجله تاسع عشر حزيران وجا المطر يومين ببغداد وفيها في ربيع الاول ارسل العميد كمال الملك الى الانبار فسلمها من بني عقيل وخرجت من ايديهم وفيها في ربيع الاول فرغت المناره بجامع القصر واذن فيها وفيها في جمادى الاول ورد الشريف ابو القسم علي بن ابي يعلى الحسني الدبوسي الى بغداد في تجمل عظيم لم ير مثله لفقيه ورتب مدرسا بالنظاميه بعد ابي سعد المتولي وفيها امر السلطان ان يزاد في اقطاع وكلا الخليفه بهربري من طريق خراسان وعشره الف دينار من معامله بغداد وفيها اقطع السلطان ملكشاه محمد بن شرف الدوله مسلم مدينه الرحبه واعمالها وحران وسروج والرقه والخابور وزوجه باخته زليخا خاتون فتسلم البلاد جميعها ما عدا حران فان محمد بن الشاطر امتنع من تسليمها فلما وصل السلطان الى الشام نزل عنها ابن الشاطر فسلمها السلطان الى محمد وفيها وقع ببغداد صاعقتان فكسرت احداهما اسطوانتين واحرقت قطنا في صناديق ولم تحترق الصناديق وقتلت الثانيه رجلا وفيها كانت زلازل بالعراق والجزيره والشام وكثير من البلاد فخربت كثيرا من البلاد وفارق الناس مساكنهم الى الصحرا فلما سكنت عادوا وفيها عزل فخر الدوله بن جهير عن ديار بكر وسلمها السلطان الى العميد ابي علي البلخي وجعله عاملا عليها وفيها اسقط اسم الخليفه المصريين من الحرمين الشريفين وذكر اسم الخليفه المقتدي بامر الله وفيها اسقط السلطان

المكوس

المكوس والاحتيازات بالعراق وفيها حصر تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه مدينتي قابس وسفاقس في وقت واحد وفرق عليها العساكر وفيها في ربيع الاول توفي ابو الحسن بن فضال المجاشعي النحوي المغربي في ربيع الاخر توفي شيخ الشيوخ ابو سعد الصوفي النيسابوري وهو الذي تولى بنا الرباط بنهر المعلى وبنا وقوفه وهو رباط شيخ الشيوخ الان وبنى وقوف المدرسه النظاميه وكان عالي الهمه كثير التعصب لمن يلتجي اليه وجدد تربه معروف الكرخي بعد ان احترقت وكان له منزله كبيره عند السلطان وكان يقال بحمد الله الذي اخرج راس ابي سعد من مرقعه ولو اخرجه من قبا لهلكنا وفيها توفي ابو علي محمد بن احمد السيري البصري وكان خيرا حافظا للقران ذا مال كثير وهو اخر من روى سنن ابي داود السجستاني عن ابي عمر الهاشمي والشريف ابو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين وهو محدث مشهور عالي الاسناد ٥

ودخلت سنه ثمانين واربع مايه ٥

ذكر زفاف ابنة السلطان الى الخليفه

في المحرم نقل جهاز ابنه السلطان ملكشاه الى دار الخلافه على مايه وثلثين جملا مجلله بالديباج الرومي وكان اكثر الاحمال الذهب والفضه وثلث عماريات وعلى اربعه وسبعين بغلا مجلله بانواع الديباج الملكي واجراسها وقلايدها الذهب وكان على سته منها اثنا عشر صندوقا من فضه لا يقدر ما فيها من الجواهر والحلي وبين يدي البغال ثلثه وثلثون فرسا من الخيل الرايعه عليها مراكب الذهب مرصعه بانواع الجوهر ومهد عظيم كثير الذهب وسار بين يدي الجهاز سعد الدوله كوهرايين والامير برسق وغيرهما ونثر اهل نهر معلى عليهم الدنانير والثياب وكان السلطان قد خرج عن بغداد متصيدا ثم ارسل الخليفه الوزير ابا شجاع الى تركان خاتون زوجه السلطان وبين يديه ثلثمايه موكبيه ومثلها مشاعل ولم يبق في الحريم دكان الا وقد اشعل فيها الشمعه والانبان واكثر من ذلك وارسل الخليفه مع ظفر خادمه محفه لم ير مثلها حسنا وقال الوزير لتركان خاتون سيدنا ومولانا امير المومنين يقول ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقد اذن في نقل الوديعه الى داره فاجابت بالسمع والطاعه وحضر نظام الملك فمن دونه اعيان دولة السلطان وكل منهم معه من الشمع والمشاعل الكثيره وجا نسا الامرا الكبار ومن دونهم كل واحده منهن منفرده في جماعتها وتحملها وبين ايديهن الشمع الموكبيات والمشاعل يحمل ذلك جميعه الفرسان ثم جات الخاتون ابنه السلطان بعد الجميع في محفه مجلله وعليها من الذهب والجواهر اكثر شي وقد احاط بالمحفه مايتا جاريه من الاتراك بالمراكب العجيبه وسارت الى دار الخلافه وكانت ليله مشهوده لم ير ببغداد مثلها فلما كان الغد احضر الخليفه امرا السلطان لسماط امر بعمله حكي ان فيه اربعين الف منا من السكر وخلع عليهم كلهم وعلى كل من له ذكر في العسكر وارسل الخلع الى الخاتون زوجه السلطان والى جميع الخواتين وعاد السلطان من الصيد بعد ذلك ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه ولد للسلطان ولد ذكر من تركان خاتون وسماه محمودا وهو الذي خطب له بالمملكه بعد وفيها سلم السلطان ملكشاه مدينه حلب والقلعه الى مملوكه اقسنقر فوليها واظهر فيها العدل وحسن السيره وكان زوج داود السلطان ملكشاه وهي التي تحضنه وتربيه وماتت بحلب سنه اربع وثمانين وفيها استبق ساعيان احدهما للسلطان فصلي والاخر للامير قماج مرعوشي فسبق ساعي السلطان وقد تقدم ذكر الفصلي والمرعوشي ايام معز الدوله بن بويه وفيها جعل السلطان ولي عهده ولده ابا شجاع احمد ولقبه ملك الملوك عضد الدوله وتاج الملة عده امير المومنين وارسل الى الخليفه بعد مسيره من بغداد ليخطب له ببغداد بذلك فخطب له في شعبان ونثر الذهب على الخطبا وفيها في شعبان انحدر سعد الدوله كوهرايين الى واسط لمحاربه مهذب الدوله بن ابي الخير صاحب البطايح ولما فارق بغداد كثرت فيها الفتن وفيها في ذي القعده ولد للخليفه

ولد ذكر ابنه السلطان سمي جعفرا وكني ابا الفضل وزير البلد لاجل ذلك وفيها استولى العميد
كمال الملك ابو الفتح الدهستاني عميد العراق على مدينه هيت اخذها صلحا ومضى اليها وعاد عنها في
ذي القعده وفيها وقعت فتنه بين اهل الكرخ وغيرها من المحال قتل فيها جماعة من الناس
وفيها كسفت الشمس كسوفا كليا وفيها توفي الامير ابو منصور قتلغ امير الحاج وحج امير اثني عشر
سنه وكان له في العرب عدة وقعات وكانوا يخافونه ولما مات قال نظام الملك مات اليوم الف
رجل وولي امر الحاج نجم الدوله خمارتكين وفيها في جمادى الاولى توفي اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن
سعد ابو القسم الساوي سمع الكثير من ابي السعد الصوفي وغيره وروى عنه الناس وكان ثقه وطاهر بن
الحسين ابو الوفا السدنجي الهمذاني كان شاعرا اديبا وكان يمدح لا لعرض الدنيا ومدح نظام الملك بقصيدتين
كل واحدة منهما تزيد على اربعين بيتا احداهما ليس فيها نقطه والاخرى جميع حروفها منقوطة وفيها توفيت
فاطمه بنت علي المودب المعروفه ببنت الاقرع الكاتبه كانت من احسن الناس خطا تودي طرفة ابن
البواب وسمعت الحديث واسمعته وفيها في ذي القعده توفي عرس النعمه ابو الحسن محمد بن الصابي
صاحب التاريخ وظهر له مال كثير وكان له معروف وصدقه ٥

ودخلت سنه احدى وثمانين واربعمايه ٥

ذكر الفتنة ببغداد ٥

في هذه السنه في صفر شر اهل باب البصره في بناء القنطرة الجديده ونقلوا الآجر في اطباق الذهب
والفضه وبين ايديهم الدبادب واجتمع اليهم اهل المحال وكثر عندهم اهل باب الازج في
خلق لا يحصى واتفق ان كوهرايين سار في سميريه واصحابه يسيرون على شاطي دجله يسيره فوقف اهل
باب الازج على امراة كانت تسقي الناس من مزملة لها على دجله فجهلوا عليها على عادة لهم وجعلوا يكسرون
الجرار ويقولون الماء للسبيل فلما رات سعد الدوله كوهرايين استغاثت به فامر بابعادهم عنها فضربهم الاتراك
بالمقارع فسل العامة سيوفهم وضربوا وجه فرس حاجبه سليمان وهو احض اصحابه فسقط عن الفرس فحمل
كوهرايين الحنق على ان خرج من سميريه اليهم راجلا فحمل احدهم عليه فطعنه باسفل رمحه فالقاه في الماء والطين
فحمل اصحابه على العامه فقاتلوهم وحرصوا بالظفر على الذي طعنه فلم يصلوا اليه واخذ ثمنيه نفر فقتل احدهم وقطع
اعصاب ثلثه نفر وارسل قباه الى الديوان وفيه اثر الدم الطعنه والطين يستقر على اهل باب الازج ثم ان اهل
الكرخ عقدوا لانفسهم طاقا آخر على باب طاق الحراني وفعلوا كفعل اهل باب البصره ٥

ذكر اخراج الاتراك من حريم الخلافه ٥

في هذه السنه في ربيع الآخر امر الخليفه باخراج الاتراك الذين مع الخاتون زوجه ابنه السلطان من حريم دار الخلافه
وسبب ذلك ان تركيا منهم اشترى من طواف فاكهه فتماكسا فشتم الطواف التركي فاخذ التركي صنجة
من الميزان وضرب بها راس الطواف فشجه فاجتمعت العامه وكاد يكون بينهم وبين الاتراك شر واستغاثوا
فامر الخليفه باخراج الاتراك فاخرجوا عن آخرهم في ساعة واحدة على اقبح صورة وقت العشا الآخره ٥

ذكر ملك الروم مدينة زويله وعودهم عنها ٥

في هذه السنه فتح الروم مدينه زويله من افريقيه وهي بقرب المهديه وسبب ذلك ان الامير تميم بن المعز بن
باديس صاحبها اكثر غزو بلادهم في البحر فخربها وبست اهلها فاجتمعوا من كل جهة واتفقوا على انشا السواني لغزو
المهديه ودخل معهم البلسانيون والجنوتون وهما من الفرنج فاقاموا يعمرون الاسطول اربع سنين واجتمعوا لجزيرة
قوصره في اربع مايه قطعه فكتب اهل قوصره كتابا على جناح طاير يذكرون وصولهم وعددهم وحكمهم
على الجزيره فاراد تميم ان يسير عثمان بن سعيد المعروف بالمهر مقدم الاسطول الذي لهم يمنعهم من النزول فمنعه

من

من ذلك بعض قواده اسمه عبد الله بن منكوت لعداوة بينه وبين المهر فجات الروم وارسلوا وطلعوا الى البر ونهبوا
وخربوا واحرقوا ودخلوا زويله ونهبوها وكانت عساكر تميم غايه في قتال الخارجين عن طاعته ثم صالح تميم
الروم على ثلثين الف دينار ورد جميع ما حووه من السبي وكان تميم يبذل المال الكثير في الغرض
الحقير فكيف في الغرض الكثير حكي عنه انه بذل للعرب لما استولوا على حصن له يسمى قباطه ليس بالعظيم
اثني عشر الف دينار حتى هدمه فقيل له هذا سرف في المال فقال هو سرف في الحال ٥

ذكر وفاة الناصر بن علناس وولاية ولده المنصور

في هذه السنه مات الناصر بن علناس بن حماد وولي بعده ابنه المنصور فاقتفى اثار ابيه في الحزم
والعزم والرياسه ووصلت كتب الملوك وراسلهم بالتعزية بابيه والتهنيه بالملك منهم يوسف
بن تاشفين وتميم بن المعز وغيرهما ٥

ذكر وفاة ابرهيم ملك غزنه وملك ابنه مسعود

في هذه السنه توفي الملك المويد ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنه وكان
عادلا كريما مجاهدا قد ذكرنا من فتوحه ما وصل الينا وكان عاقلا ذا راي متين فمن ارايه
ان السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجقي جمع عساكره وسار يريد غزنه ونزل باسفزار
فكتب ابرهيم بن مسعود كتب الى جماعة من اعيان امرا ملكشاه يشكرهم ويعتذر لهم
بما فعلوه من تحسين قصد ملكشاه ليتم لنا ما استقر بيننا من الظفر به وتخليصهم من يده ويعدهم الاحسان
على ذلك وامر القاصد بالكتب ان يتعرض لملكشاه في الصيد ففعل ذلك فاخذ واحضر عند السلطان
فساله عن حاله فانكره فامر السلطان بجلده فجلد فدفع الكتب اليه بعد جهد ومشقه فلما وقف ملكشاه
عليها تخيل من امرايه وعاد ولم يقل لاحد من امرايه في هذا الامر شيا خوفا ان يستوحشوا منه وكان يكتب
بخطه كل سنه مصحفا ويبعثه مع الصدقات الى مكه وكان يقول لو كنت موضع ابي مسعود
بعد وفاه جدي محمود لما انقضت عرى مملكتنا ولكني الان عاجز عن ان استرد ما اخذوه واستولى عليه ملوك
قد اتسعت مملكتهم وعظمت عساكرهم ولما توفي ملك بعده ابنه مسعود ولقبه جلال الدين وكان
قد زوجه ابوه بابنه السلطان ملكشاه واخرج نظام الملك من ماله في هذا الاملاك والزفاف مايه الف دينار

ذكر عدة حوادث

وفيها حج الوزير ابو شجاع وزير الخليفه واستناب ابنه زينب الدوله ابا منصور ونقيب النقبا طراد
بن محمد الزينبي وفيها اسقط السلطان ما كان يوخذ من الحجاج من الخفارة وفيها جمع اقسنقر صاحب
حلب عسكره وسار الى قلعه سرر فحصرها وصاحبها ابن منقذ وضيق عليها ونهب ربضها ثم صالحه
صاحبها وعاد الى حلب في هذه السنه توفي ابو بكر احمد بن ابي حاتم عبد الصمد بن ابي الفضل العورجي
الهروي والقاضي محمود بن محمد بن القسم بن عامر الازدي المهلبي راويا جامع الترمذي عن ابي محمد الجراحي رواه عنهما
ابو الفتح الكروخي وتوفي عبد الله بن محمد بن علي بن محمد ابو اسمعيل الانصاري الهروي شيخ الاسلام ومولده
سنه خمس وتسعين وثلثمايه وكان شديد التعصب في المذهب ومحمد بن اسحق بن ابرهيم بن مخلد الباقرحي
ومولده في شعبان وهو من اهل الحديث والرواية في المحرم توفيت ابنه الغالب بالله بن القادر ودفنت
عند قبر احمد وكانت ترجع الى دين ومعروف كثير لم يبلغ احد في فعل الخير ما بلغت وفي شعبان توفي
عبد العزيز الصحراوي الزاهد وفيها توفي الملك احمد بن السلطان ملكشاه بمرو وكان ولي عهد
ابنه في السلطنه وكان عمره احدى عشره سنه وجلس الناس ببغداد لعزايه سبعة ايام في دار
الخلافه ولم يركب احد فرسا وخرج النسا ينحن في الاسواق واجتمع الخلق الكثير في الكرخ للتفرج

والمناجات وسودا هل الكرخ ابواب عقودهم اظهارا للحزن ٥

ودخلت سنه اثنين وتسعين واربع مايه ٥

ذكر الفتنة ببغداد بين العامه

في هذه السنه في صفر كبس اهل باب البصرة الكرخ فقتلوا رجلا وجرحوا اخر فاغلق اهل الكرخ الاسواق ورفعوا المصاحف وحملوا ثياب الرجلين وهي بالدم ومضوا الى العميد كمال الملك ابي الفتح الدهستاني مستعينين فارسل الى النقيب طراد بن محمد يطلب منه احضار القاتلين فقصد طراد دار الامير بوزان بقصر ابن المامون فطالبه بوزان بهم ووكل به فارسل الخليفه الى بوزان يعرفه حال النقيب طراد ومحله ومنزلته فحلى سبيله واعتذر اليه فسكن العميد كمال الملك الفتنه وكف الناس بعضهم عن بعض ثم ثار الى السلطان فعاد الناس الى ماكانوا فيه من الفتنه ولم ينقض يوم الا عن قتلى وجرحى ٥

ذكر ملك السلطان ملكشاه ماوراء النهر

في هذه السنه ملك السلطان ملكشاه ماوراء النهر وسبب ذلك ان سنم قندكان قد ملكها احمدخان بن خضرخان اخي شمس الملك الذي كان قبله وهو ابن اخي تركان خاتون زوجه السلطان ملكشاه وكان صبيا ظالما قبيح السيرة كثر مصادرة الرعيه فنفروا منه وكتبوا الى السلطان سرا يستعسنون به ويسالونه القدوم عليهم لتملك بلادهم وحضر الفقيه ابو طاهر بن علك الشافعي عند السلطان شاكيا وكان يخاف من احمدخان لكثرة ماله فاظهر السفر للتجاره والحج فاجتمع بالسلطان وشكا اليه واطمعه في البلاد فتحركت دواعي السلطان الى ملكها فسار من اصفهان وكان قد وصل اليه وهو فيها رسول ملك الروم ومعه الخراج المقرر عليه فاخذ نظام الملك معهم الى ماوراء النهر وحصر فتح البلاد فلما وصل الى كاشغر فاذن له نظام الملك في العود الى بلخ وقال احب ان يكون عندك في التواريخ حمل الخراج واوصلها الى باب كاشغر ولهى الى صاحبه سمعه ملك السلطان لعظم خوفه منه ولا يحدث نفسه بخلاف الطاعه وهذا يدل على همه عاليه يعلو على العروق ولما سار السلطان من اصفهان الى خراسان جمع العساكر من البلاد جميعها فعبر النهر بجيوش لا يحصرها ديوان ولا يدخل تحت الاحصا فلما قطع النهر قصد بخارا واخذ ما على طريقه ثم سار اليها وملكها وما جاورها من البلاد وقصد سنم قند وتارها وكانت الملطفات تقدمها الى اهل البلد بعدهم النصر والخلاص مما هم فيه من الظلم وحصر البلد وضيق عليه واعانا هل البلد بالاقامات وفرق احمدخان صاحب سنم قند ابراج السور على الامرا ومن يثق اليه من اهل البلد وسلم برجا يقال له برج العار الى رجل علوي كان مختصا به فصبح في القتال فانفق ان ولد لهذا العلوي اخذا سيرا بخارا يتهدد الاب بقتله فتراخى عن القتال فتسهل الامر على السلطان ملكشاه وزحمي من السور عن ثلم بالمنجنيقات واخذ ذلك البرج فلما صعد عسكر السلطان الى السور هرب احمدخان واختفى في بيوت بعض العامه فعثر عليه واحد وحمل الى السلطان وفي رقبته حبل فاكرمه السلطان واطلقه وارسله الى اصفهان ومعه من يحفظه وثبت بسنم قند الاميرالعميد اباطاهر عميد خوارزم وسار السلطان قاصدا الى كاشغر فبلغ الى بوزكند وهو بلد يجري على بابه نهر وارسل منها رسلا الى ملك كاشغر يامن باقامه الخطبة وضرب السكه باسمه ويتوعد ان خالف بالمسير اليه ففعل ذلك واطاع وحضر عند السلطان فاكرمه وعظمه وبالغ الانعام عليه واعاده الى بلده ورجع السلطان الى خراسان فلما ابعد عن سنم قند لم يسق اهلها وعسكرها المعروفين بالحكلمه مع العميد ابي طاهر نايب السلطان عندهم حتى كادوا يثبون فاحتال حتى خرج من عندهم ومضى الى خوارزم ٥

ذكر

ذكر عصيان سنم قند

كان مقدم العسكر المعروف بالحكلمه اسمه عين الدوله فتخاف السلطان لهذا الحادث وكاتب يعقوب تكين اخا ملك كاشغر وملكه تعرف بباب واشي وبينه قلعتها واستحضره فحضر عنده بسنم قند واتفقا ثم ان يعقوب علم ان امره لا يستقيم معه فوضع عليه الرعيه الذين كان اشاليهم حتى ادعوا عليه دما قوم كان قتلهم واخذ الفتاوى عليه فقتله واتصلت الاخبار بالسلطان ملكشاه بذلك فعاد الى سنم قند ٥

ذكر فتح سنم قند الفتح الثاني

لما اتصلت الاخبار بعصيان سنم قند بالسلطان ملكشاه وقتل عين الدوله مقدم الحكلمه عاد الى سنم قند فلما وصل الى اخاز اهرب يعقوب المستولي على سنم قند ومضى الى فرغانه ولحق بولايته ووصل جماعة من عسكره الى السلطان مستامنين فلقوه بقرية يعرف بالطواويس ولما وصل السلطان الى سنم قند ملكها ورتب بها الاميران وشاتي واثر يعقوب سعيا عليه ونهبوا اخباينه حتى نزل سوركند وارسل العساكر الى شابران الاكاف في طلبه وارسل السلطان الى ملك كاشغر وهو اخو يعقوب لجدته امره ويرسله اليه فانفق ان عسكر يعقوب شغبوا عليه ونهبوا اخابينه واضطروه الى ان هرب على فرسه ودخل الى اخيه بكاشغر مستجيرا به فسمع السلطان بذلك فارسل الى ملك كاشغر يتوعده ان لم يرسله اليه ان يقصد بلاده ويصيرها العدو وخاف ان يمنع السلطان وانفان سيم اخاه بعد ان استجار به وان كانت بينهما عداوة قديمة ومنافسة في الملك عظيمه لما يلزمه فيه العار فاداه اجتهاده الى ان قبض على اخيه يعقوب واظهر انه كان في طلبه فظفر به وسيره مع ولد وجماعة من اصحابه وكلهم سعقوب وارسل معهم هدايا كثيره للسلطان وامر ولده انه اذا وصل الى قلعه بقرب السلطان ان يسلم يعقوب ويتركه فان رضي السلطان بذلك والا يسلمه اليه فلما وصلوا الى القلعه عزم ابن ملك كاشغر ان يسلم عمه ويفعل فيه ما امر به ابوه فقدم يكفه والقاه على الارض ففعلوا به ذلك فبينما هم على تلك الحال وقد احوا الميل لتسلموا اذ سمعوا ضجة عظيمه فتركوه وتشاوروا بينهم وظهر عليهم انكسار ثم اراد واذ لك سلمه ومنع منه بعض فقال لهم يعقوب اخبروني عن حالكم وما يفوتكم الذي تريدونه مني واذا فعلتم ما شيا ربما ندمتم عليه فقيل له ان طغرل بن سنال اسرى من نماين فوشخان في عشرات الوف من العساكر كبس لخاك بكاشغر فاخذ اسيرو نهب عسكره وعاد الى بلاده فقال لهم يعقوب هذا الذي تريدون تفعلونه ليس بما سقربون به الى الله تعالى وانما تفعلونه ابتاعا لامر اخي وقد زال امره ووعدهم الاحسان فاطلقوه فلما رأى السلطان ذلك وراى طمع طغرل بن بنال ومسيره الى كاشغر وقبض صاحبها وملكه لهما مع قربه منه خاف يخل بعض امره ويزول هيبته وعلم انه متى قصد طغرل سار من بين يديه فان عاد عنه رجع الى بلاده وكذلك يعقوب اخو صاحب كاشغر وانه لا يمكنه المقام لسعه البلاد وراءه وخوف العصوف بها فوضع تاج الملك على ان يسعى في اصلاح امر يعقوب وعاد الى خراسان وجعل يعقوب مقابل طغرل يمنعه من القوه وملك البلاد وكل منهما يقوم في وجه الاخر معه

ذكر عود ابنة السلطان زوجة الخليفة الى ابيها

وفي هذه السنه ارسل الخليفه يطلب ابنته طلبا لا بد منه وسبب ذلك انها ارسلت تشكو من الخليفة وتذكر انه كثير الاطراح لها والاعراض عنها فاذن لها في المسير فسارت في ربيع الاول وسار معها ابنها من الخليفة ابو الفضل جعفر بن المقتدي بامر الله ومعها سايار اباب الدوله ومشى مع محفتها سعد الدوله

كوهراس وخدم دار الخلافة الاكابر وخرج الوزير وشيعهم الى النهروان وعاد وسارت الخاتون الى
اصفهان فاقامت بها الى ذي القعدة وتوفيت وجلس الوزير ببغداد للعزا سبعة ايام واكثر الشعرا مراثيها
ببغداد وبعسكر السلطان ٥

ذكر فتح عسكر مصر عكا وغيرها من الشام ٥

في هذه السنه خرجت عساكر مصر الى الشام في جماعة من المقدمين فحصروا مدينة صور وكان قد تغلب
عليها القاضي عين الدوله بن ابي عقيل وامتنع عليهم ثم توفي ووليها اولاده فحصرهم العسكر المصري فلم يكن لهم من
القوة ما يمتنعون بها فسلموا اليهم ثم سار العسكر عنها الى مدينه صيدا ففعلوا بها كذلك ثم ساروا الى مدينة
عكا فحصروها وضيقوا على اهلها فافتتحوها وقصدوا مدينه جبل فملوكها ايضا واصلحوا احوال هذه البلاد وقرروا قواعدها
وساروا عنها الى مصر عايدين واستعمل امير الجيوش على هذه البلاد الامرا والعمال ٥

ذكر الفتنة بين اهل بغداد ثانيه

وفي هذه السنه في جمادى الاولى كثرت الفتن ببغداد بين اهل الكرخ وغيرها من المحال وقتل بينهم عدد
كثير واستولى اهل المحال على قطعة كبيرة من نهر الدجاج فنهبوها واحرقوها فنزل شحنه بغداد وهو خمارتاش
النايب عن كوهراس على دجله في خيله ورجله لكف الناس عن الفتنه فلم ينتهوا وكان اهل الكرخ يجرون عليه
وعلى اصحابه الجرايات والاقامات وفي بعض الايام وصل اهل باب البصره الى سوقيه غالب فخرج من اهل الكرخ
من يجر عادته بالقتال فقاتلوهم حتى كشفوهم فركب خدم الخليفه والحجاب والنقبا وغيرهم من اعيان
الحنابله كابن عقيل والكلواذاني وغيرهما الى الشحنه وساروا معه الى اهل الكرخ فقرا عليهم مثالا من الخليفه
يامرهم بالكف ومعاودة السكون وحضور الجماعة والجمعه والتدين بمذهب اهل السنه فاجابوا الى الطاعة فبينما هم
كذلك اتاهم الصارخ من نهر الدجاج بان السنه قد قصدوهم والقتال عندهم فمضوا مع الشحنه ومنعوا من الفتنه
وسكن الناس وكتب اهل الكرخ على ابواب مساجدهم خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن غد هذا اليوم ثار اهل الكرخ وقصدوا شارع ابن ابي عوف ونهبوا وفي جمله ما نهبوا
دار ابي الفضل بن خيرون المعدل فقصد الديوان مستنفرا ومعه الناس ورفع العامه الصلبان وهجموا على
الوزير في حجرته واكثروا من الكلام الشنيع وقتل ذلك اليوم رجل هاشمي من اهل باب الازج بسهم اصابه فثار
العامه هناك بعلوي كان مقيما بينهم فقتلوه وحرقوه وجرى من النهب والقتل والفساد امور عظيمه فارسل الخليفه
الى سيف الدوله صدقه بن مزيد فارسل عسكرا الى بغداد فطلبوا المفسدين والعيارين فهربوا منهم فهدمت دورهم
وقتل منهم وبقي وسكنت الفتنه وامن الناس ٥

ذكر حيلة لامير المسلمين ظهرت ظهورا غريبا

كان بالغرب انسان اسمه محمد بن ابرهيم الكزولي سيد قبيله كزوله ومالك جبلها وهو جبل شامخ وهي قبيله
كبيره وبينه وبين امير المسلمين يوسف بن تاشفين مودة واجتماع فلما كان هذه السنه ارسل يوسف الى
محمد بن ابرهيم يطلب الاجتماع به فركب اليه محمد فلما قاربه خافه على نفسه فعاد الى جبله واحتاط لنفسه فكتب
اليه يوسف وحلف له انه ما اراد به الا الخير ولم يحدث نفسه بغدر لم يركن محمد اليه فدعا يوسف حجاما واعطاه مايه
دينار وضمن له مايه دينار اخرى ان هو سار الى محمد بن ابرهيم واحتال على قتله فسار الحجام ومعه مشاريط مسمومه
فصعد الجبل فلما كان الغد خرج ينادي لصناعته بالقرب من مساكن محمد فسمع محمد الصوت فقال هذا الحجام
من بلدنا فقيل انه غريب فقال اراه يكثر الصياح وقد ارتبت بذلك ايتوني به فاحضر عنده فاستدعى حجاما
آخر وامره ان يحجمه بمشاريطه التي معه فامتنع الحجام الغريب فامسك وحجم فمات تعجب الناس من فطنته فلما بلغ ذلك يوسف
ازداد غيظه ولج في السعي في اذى يوصله اليه فاستمال قوما من اصحاب محمد فمالوا اليه فارسل اليهم جرارا من عسل مسموم

فحضر

فحضر وعنده محمد وقالوا قد وصل الينا قوم معهم جرار من عسل من احسن ما يكون واردنا الحافك به واحضروها
بين يديه فلما رآه امر باحضار خبز وامر اوليك الذين اهدوا اليه العسل ان ياكلوا منه فامتنعوا واستعفوه من
اكله فلم يقبل منهم وقال من لم ياكل قتل بالسيف فاكلوا فماتوا عن آخرهم فكتب الى يوسف
بن تاشفين انك قد اردت قتلي بكل وجه فلم يظفرك الله بذلك وكف عن سريرتك وقد اعطاك الله المغرب
باسره ولم يعطني غير هذا الجبل وهو في بلادك كالشامة البيضا في الثور الاسود فلم تقنع بما اعطاك الله عز وجل
فلما راى يوسف ان سره قد انكشف وانه لا يمكنه في امره شي لحصانة جبله اعرض عنه وتركه ٥

ذكر ملك العرب مدينة سوسه واخذها منهم

في هذه السنه نقض بن علوي ما بينه وبين تميم المعز بن باديس امير افريقيه من العهد وسار في جمع من عشيرته العرب
فوصل الى مدينه سوسه من بلاد افريقيه واهلها غارون لم يعلموا به فدخلها عنوه وجرى بينه وبين من بها من العسكر
والعامه قتال فقتل من الطايفتين جماعة واكثر القتل في اصحابه والاسر وعلم انه لا يتم له مع تميم حال ففارقها وخرج
منها الى حلته والصحرا وكان بافريقيه هذه السنه غلا شديد وبقي كذلك الى سنه اربع وثمانين وصلحت احوالها
واخصبت البلاد ورخصت الاسعار واكثر اهلها الزرع ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه قطعت الحراميه الطريق على قفل كبير بولاية حلب فركب اقسنقر في جماعة من عسكره
وتبعهم ولم يزل حتى اخذهم وقتلهم فامنت الطرق بولايته وفيها ورد العميد الاعز ابو المحاسن عبد الجليل بن علي
الدهستاني الى بغداد عميدا وعزل اخوه جمال الملك على ما ذكرناه وفيها درس الامام ابو بكر الشاشي في
المدرسة التي بناها تاج الملك مستوفي السلطان بباب ابرز من بغداد وهي المدرسه التاجيه المشهوره وفيها
عمرت مناره جامع حلب وفيها توفي الخطيب ابو عبد الله الحسين بن احمد بن عبد الواحد بن ابي الحديد السلمي خطيب
دمشق في ذي الحجة وفيها توفي احمد بن محمد بن صاعد بن محمد ابو نصر النيسابوري رئيسها ومولده سنه عشر واربع مايه
وكان من العلما وعاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم العاصمي البغدادي من اهل الكرخ كان ظريفا كيسا
له شعر حسن فمنه ٥

ماذا على متلون الاخلاق لو زارني فابثه اشواقي
وابوح بالشكوى اليه تذللا وافض ختم الدمع من اماقي
فعساه يسمح بالوصال لمدنف ذي لوعة وصبابة مشتاق
اسر الفواد ولم يرق لموثق ما ضره لو جاد بالاطلاق
ان كان قد لسعت عقارب صدغه قلبي فان رضابه درياقي

وقال ايضا

فديت من ذبت شوقا من محبته وصرت من هجره فوق الفراش لقا
سمعته يتغنى وهو مصطبح افديه مصطبحا منه ومتقبا
واخلفتك ابنة البكري ما وعدت واصبح الحبل منها واهيا خلقا

والصحيح انه توفي سنه ثلث وثمانين واربع مايه وفيها في جمادى الآخره توفي الشريف ابو القسم العلوي الدبوسي
المدرس بالنظاميه ببغداد وكان فاضلا فصيحا ٥

ودخلت سنه ثلث وثمانين واربع مايه ٥

ذكر وفاة فخر الدوله ابي نصر بن جهير

في هذه السنه في المحرم توفي فخر الدوله ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الذي كان وزير الخليفه بمدينة الموصل ومولده

بها سنه ثمان وتسعين وثلثمايه وتزوج الى ابن ابى العقارب شيخها ونظر فى املاك جاريه قرواش المعروفه بسرهنك
ثم خدم بركه بن مقلد حتى قبض على اخيه قرواش وحبسه ومضى بهدايا الى ملك الروم فاجتمع هو ورسول نصر الدوله بن
مروان فتقدم فخر الدوله عليه فنازعه رسول ابن مروان فقال فخر الدوله لملك الروم انا نستحق التقدم عليه لان
صاحبه يودى الخراج الى صاحبى فلما عاد الى قريش بن بدران اراد القبض عليه فاستجار بابى السداد وكانت عقيل تجير على امرايها
وسار الى حلب فوزر لمعز الدوله ابى ثمال بن صالح ثم مضى الى ملطيه ومنها الى ابن مروان فقال له كيف امنتنى
وقد فعلت برسولى ما فعلت فقال حملنى على ذلك نصح صاحبى فاستوزره فعمر بلاده ووزر بعد نصر الدوله لولده ثم سار الى
بغداد وولى وزارة الخليفه على ما ذكرناه وتولى اخذ ديار بكر من بنى مروان على ما ذكرناه ايضا ثم اخذها منه
السلطان فسار الى الموصل فتوفى بها ٥

ذكر نهب العرب البصره

وفى هذه السنه فى جمادى الاولى نهب العرب البصره نهبا قبيحا وسبب ذلك انه ورد الى بغداد فى بعض السنين
رجل اشقر من سواد النيل يدعى الادب والنجوم ويستجدى الناس فلقيه اهل بغداد تلبا وكان نازلا فى بعض
الخانات فسرق ثيابا من الديباج وغيره واخفاها فى حلفا وسار بها فرآها الذين يحفظون الطريق فمنعوه من السفر
ايها ماله وحملوه الى المقدم عليهم فاطلقه لحرمة العلم فسار الى امير من امرا العرب من بنى عامر وبلاده متاخمه الاحسا وقال
له تملك الارض وقد فعل اجدادك بالحاج كذا وكذا وافعالهم مشهورة مذكورة فى التواريخ وحسن له نهب
البصره واخذها فجمع من العرب ما يزيد على عشرة الف مقاتل وقصد البصره وبها العميد عصمه وليس معه من الجند الا
اليسير لكون الدنيا امنه من داعر ولان الناس فى حبه من هيبه السلطان فخرج اليهم فى اصحابه وحاربهم ولم يمكنهم
من دخول البلد فاتاه من اخبره ان اهل البلد يريدون ان يسلموه الى العرب فخاف فقاوقهم وقصد الجزيرة التى
هى مكان القلعه بنهر معقل فلما علم اهل البلد بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا ودخل العرب حينيذ البصره وقد قويت
نفوسهم وملكوها ونهبوها ليلا واحرقوا مواضع فيها نهبا شنيعا فكانوا ينهبون نهارا واصحاب العميد عصمه ينهبون
ليلا واحرقوا مواضع عده وفى جملة ما احرقوا دارين للكتب احداهما وقفت قبل ايام عضد الدوله بن بويه فقال
عضد الدوله هذه مكرمه سبقنا اليها وهى اول دار وقفت فى الاسلام والاخرى وقفها الوزير ابو منصور
بن شاه مردان وكان بها نفايس الكتب واعيانها واحرقوا ايضا النخاسين وغيرها من الاماكن وخربت وقوف
البصرة التى لم يكن لها نظير من جملتها وقوف على الجمال الدايره على شاطى دجله وعلى الدواليب التى تحمل الما وترقيه الى قنا
الرصاص الجاريه الى المصانع وهى على فراسخ من البلد وهى من عمل محمد بن سليمان الهاشمى وغيره وكان فعل العرب
بالبصرة اول خرق جرى فى ايام السلطان ملكشاه فلما فعلوا ذلك وبلغ الخبر الى بغداد انحدر سعد الدوله
كوهرايين وسيف الدوله صدقه بن مزيد الى البصرة الى صلاح امورها فوجدوا العرب قد فارقوها ثم ان ثلثا اخذ بالبحرين
وارسل الى السلطان فشهره ببغداد سنه اربع وثمانين على جمل وعلى راسه طرطوره وهو يصفع بالدره والناس يشتمونه
ويشتمهم ثم امر به فصلب ٥

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنه قدم الامام ابو عبد الله الطبرى بغداد فى المحرم بمنشور من نظام الملك بتوليته تدريس المدرسه
النظاميه ثم ورد بعده فى شهر ربيع الاخر من السنة ابو على محمد عبد الوهاب الشيرازى وهو ايضا معه منشور بالتدريس
فاستقر ان يدرس يوما والطبرى يوما ٥

ودخلت سنه اربع وثمانين واربع مايه ٥

ذكر عزل الوزير ابى شجاع ووزارة عميد الدوله بن جهير

فى هذه السنة فى ربيع الاول عزل الوزير ابو شجاع من وزارة الخليفه وكان سبب عزله ان انسانا يهوديا ببغداد

يقال

يقال له ابو سعد بن سمجا كان وكيل السلطان ونظام الملك فلقيه انسان يبيع الخضر فصفعه صفعه ازالت
عمامته عن راسه فاخذ الرجل وحمل الى الديوان وسيل عن السبب فى فعله فقال هو وضعنى على نفسه
فسار كوهرايين ومعه ابن سمجا اليهودى الى العسكر يشتكيان وكانا متفقين على الشكاية من الوزير
ابى شجاع فلما سار اخرج توقيع الخليفه بالزام اهل الذمه بالغيار وليس ما شرط عليهم امير المومنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فهربوا كل مهرب واسلم بعضهم فممن اسلم ابو سعد العلا ابن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب
وابن اخيه ابو نصر هبة الله بن الحسن بن على صاحب الخبر اسلما على يد الخليفه ونقل ايضا عنه الى السلطان ونظام
الملك انه يكسر اغراضهم ويقبح افعالهم حتى انه لما ورد الخبر بفتح السلطان سمرقند قال وما هذا مما يبشر به
كانه قد فتح بلاد الروم هل اتى الا الى قوم مسلمين موحدين فاستباح منهم ما لا يستباح من المشركين فلما وصل
كوهرايين وابن سمجا الى العسكر وشكيا من الوزير الى السلطان ونظام الملك واخبراهما بجميع ما يقول
عنهما ويكسر من اغراضهما ارسلا الى الخليفه فى عزله وامره بلزوم بيته وكان عزله يوم الخميس فلما امر بذلك انشد

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

فلما كان الغد يوم الجمعه خرج من داره الى الجامع راجلا واجتمع الخلق العظيم عليه فامر ان لا يخرج من بيته
ولما عزل استنيب فى الوزارة ابو سعد بن موصلايا كاتب الانشا وارسل الى الخليفه الى السلطان
ونظام الملك يستدعى عميد الدوله بن جهير ليستوزره فسير اليه فاستوزره فى ذى الحجة من هذه السنه
وركب اليه نظام الملك فهناه بالوزارة فى داره واكثر الشعرا تهنيته بالعود الى الوزاره ٥

ذكر ملك امير المسلمين بلاد الاندلس التى للمسلمين

فى هذه السنه فى رجب ملك امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب بلاد المغرب من بلاد الاندلس
ما هو بيد المسلمين قرطبه واشبيليه وقبض على المعتمد بن عباد صاحبها وملك غيرها من الاندلس ولقد جرى
للرشيد بن المعتمد حادثة شبيهة بحادثة الامير محمد بن هرون الرشيد قال ابو بكر عيسى بن اللبانه
الدانى من مدينه دانيه كتب يوما عند الرشيد بن المعتمد فى مجلس انسه سنه ثلث وثمانين واربع مايه
فجرى ذكر غرناطه وملك امير المسلمين لها وقد ذكرنا اخذها فى وقعه الزلاقه فلما ذكرناها تفجع
وتلهف واسترجع وذكر قصرها فدعوا بالعصره بالدوام ولملكه بنواحى الاعوام فامر عند ذلك ابا بكر
الاشبيلى بالغنا فغنى ٥

يا دار ميه بالعليا فالسند اقوت وطال عليها سالف الابد

فاستحالت مسرته وتجهمت اسرته ثم امر بالغنا من شاربه فغنى

ان شيت ان لا ترى صبرا فانظر الى اى حال اصبح الطلل

فاكد نظره واستدار بداد وجهه وبغيره وامر مغنيه اخرى بالغنا فغنت ٥

يا لهف نفسى على مال افرقه على المقلين من اهل المروات
ان اعتذارى الى من جا يسالنى ما ليس عندى من احدى المصيبات

قال ابن اللبانه فتلافيت الحال بان قمت فقلت

محل مكرمه لاهد مبناه وشمل ماثره لاشته الله
البيت لكن زاد واشرفا ان الرشيد مع المقتدر كناه
ثاو على انجم الجوزا مقعده وراحل فى سبيل الله مثواه
حتم على الملك ان يقوى وقد وصلت بالشرق والغرب يمناه وبراه
باس يوقد فاحمرت لواحظه وتابل شب فاخضرت عذاراه

كالبيت

فلعمر لقد بسطت من نفسه واعدت عليه بعض انسه على اى وقعت فيما وقع فيه الكل بقولى البيت
كالبيت وامر اثر ذلك بالغنا فغنى ٥

ولما قضينا من منى كل حاجه ولم يبق الا ان نزم الركايب

فانما ان هذه الطير يعقب الغير فلما اراد امير المسلمين ملك الاندلس سار من مراكش الى سبته واقام
بها وسير العساكر مع سير بن ابى بكر وغيره الى الاندلس فعبروا الخلج فاتوا مدينه مرسيه
فملكوها واعمالها واخرجوا صاحبها ابا عبد الرحمن بن طاهر منها وساروا الى مدينه ساطيه ومدينه داينه
فملكوها وكانت بلنسيه قد ملكها الفرنج قديما بعد ان حصروها سبع سنين فلما سمعوا بوقعة
الزلاقة فارقوها فملكها المسلمون ايضا وعمروها وسكنوها فصارت الآن للمرابطين وكانوا قد
ملكوا غرناطه لوبه الزلاقة فقصدوا مدينه اشبيليه وبها صاحبها المعتمد بن عباد فحصروه بها وضيقوا عليه
فقاتل اهلها قتالا شديدا وظهر من شجاعة المعتمد وشده باسه وحسن دفاعه عن بلده ما لم يشاهد من غيره ما
يقاربه فكان يلقى نفسه في المواقف التي لا يرجى خلاصه منها فيسلم بشجاعته وشده نفسه ولكن اذا بعدت المده
لم يغن العده وكانت الفرنج قد سمعوا بفضل عساكر المرابطين بلاد الاندلس فخافوا ان يملكوها ثم يقصدوا
بلادهم فاكثروا وساروا ليساعدوا المعتمد ويعينوه على المرابطين فسمع سير بن ابى بكر مقدم المرابطين بمسيرهم
ففارق اشبيليه وتوجه الى لقا الفرنج فلقيهم وقاتلهم فهزمهم وعاد الى اشبيليه فحصرها ولم يزل الحصار دايما
والقتال مستمرا الى العشرين من رجب من هذه السنه فعظم الحرب ذلك اليوم واشتد الامر على اهل
البلد ودخله المرابطون من واديه ونهب جميع ما فيه ولم يبقوا على سيد ولا لبد وسلبوا الناس ثيابهم فخرجوا
من مساكنهم يسترون عوراتهم بايديهم وسبى المخدرات وانهكت الحرمات واخذ المعتمد اسيرا ومعه
اولاد الذكور والاناث بعد ان استاصلوا جميع مالهم فلم يصحبهم من ملكهم بلغه زاد وقيل ان المعتمد سلم
البلد بامان وكتب نسخه الامان والعهد واستخلفهم به لنفسه واهله وماله وعبيده وجميع ما يتعلق
باسبابه فلم يسلم اليهم اشبيليه لم يفوا له واخذوهم اسرا وما لهم غنيمه وسير المعتمد واهله الى مدينه اغمات
فحبسوا فيها وفعل امير المسلمين بهم افعالا لم يسلكها احد من قبله ولا يفعلها احد ياتى بعده الا من رضى لنفسه
بهذه الرذيله وذلك انه سجنهم فلم يجر عليهم ما يقوم بهم حتى كان بنات المعتمد يغزلن للناس باجره ينفقونها
على انفسهم وذلك المعتمد في ابيات ترد عند وفاته فابان امير المسلمين بهذا الفعل غير صغر نفس ولوم قدره
وهذه اغمات مدينه في سفح جبل بالقرب من مراكش وسيرد من ذكر المعتمد عند موته سنه ثمان وثمانين
ما يعرف به محله قال ابو بكر بن اللبانه زرت المعتمد بعد اسره باغمات وقلت ابياتا عند دخولى
اليه منها ٥

الم اقل في النقاف كان نقافا كتب قلبا به وكان شغافا
يمكث الزهر في الكمام ولكن بعد مكث الكمام يدنو قطافا
واذا ما الهلال غاب بغيم لم يكن ذلك المغيب انكسافا
انما كنت دره للمعالى ركب الدهر فوقها اصدافا
حجب البيت منك شخصا كريما مثل ما يحجب الدنان سلافا
انت للفضل كعبه ولو انى كنت استطيع لالتزمت الطوافا

قال وجرت بينى وبينه مخاطبات الذ من غفلات الرقيب واشهى من رشفات الحبيب وادل على
السماح من فجر على صباح ولما اخذ المعتمد واهله قتل ولداه الفتح ويزيد بين يديه صبرا فقال في ذلك

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر سابكى وابكى ما تطاول من عمرى
افتح لقد فتحت لى باب رحمة كما يزيد الله قد زاد في اجرى

ذكر صح

هوى

هوى بكما المقدار عنى ولم امت فادعى وفيا قد نكصت الى الغدر
ولو عدتما لاخترتما العود في الثرى اذا انتما ابصرتمانى في الاسر
ابا خالد اورثتنى البث خالدا ابا النصر مذ ودعت ودعنى نصرى

وكان المعتمد يكاتبه فضلا البلاد وهو محبوس بالنظم والنثر يتوجعون له ويذمون الزمان واهله
حيث مثله منكوب فمن ذلك ما قاله عبد الجبار بن ابى بكر حمديس وكتبه اليه يذكر مسيرهم
عن اشبيليه الى اغمات ٥

جرى لك جد بالكرام عثور وجار زمان كنت منه تحير
لقد اصبحت بيض الظبى في غمودها اياما لترك الظبى وهى ذكور
ولما رحلتم بالندى في اكفكم فلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لسانى بالقيامه فدانت الا فانظر وكيف الجبال تسير

وقال شاعره ابن اللبانه في حادثه ايضا ٥

تبكى السما بدمع رايح غادى على البهاليل من ابنا عباد
عريسه دخلتها النايبات على اساود منهم فيها واساد
وكعبة كانت الآمال تعمرها فاليوم لا عاكف فيها ولا بادى

ولما استقضى عسكر امير المسلمين ملوك الاندلس واخذ بلادهم جمع ملوكهم وسيرهم الى بلاد
بالغرب وفرقهم فيها ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزه اهلها اذله ولما فرغ سير من اشبيليه
سار الى المريه فنازلها وكان صاحبها محمد بن صمادح بن معن فقال لولده ما دام المعتمد باشبيليه
فلا نبالى بالمرابطين فلما سمع بملكهم لها وما جرى للمعتمد مات في تلك الايام غما وكمدا فلما مات سار ولده
الحاجب واهله في مراكب ومعهم كلما لهم وقصدوا بلاد بنى حماد واحسنوا اليهم وكان عمر بن الافطس
صاحب بطليوس ممن اعان سير على المعتمد فلما فتحت اشبيليه رجع ابن الافطس الى بلده فسار اليه سير وحاربه
واخذ بلده منه واخذه اسيرا هو وولده الفضل فقتلهم فقال عمر حين ارادوا قتلهم قدموا ولدى قبلى
للقتل ليكون في صحيفتى فقتل ولده قبله وقتل ابوه بعده واحتوى سير على ذخايرهم واموالهم ولم يترك
من ملوك الاندلس سوى بنى هود فانه لم يقصد بلادهم وهى سرق الاندلس وكان صاحبها حينيذ المستعين بالله
بن هود وهو من الشجعان الذين يضرب المثل بهم وكان قد اعد كلما يحتاج اليه في الحصار وترك عنده ما
يكفيه عدة سنين بمدينه روطه وكانت قلعة حصينه وكانت رعيته تخافه ولم يزل يهادى امير
المسلمين قبل ان يقصد بلاد الاندلس ويملكها ويواصله ويكثر مراسلته فرعى له ذلك حتى انه اوصى ابنه
على بن يوسف عند موته بترك التعرض الى بلاد بنى هود وقال ابرهيم بينك وبين العدو فانهم شجعان ٥

ذكر ملك الفرنج جزيره صقليه

في هذه السنه استولى الفرنج لعنهم الله تعالى على جميع جزيره صقليه اعادها الله تعالى الى الاسلام والمسلمين
وسبب ذلك ان صقليه كان الامير عليها سنه ثمان وثمانين وثلثمايه ابا الفتوح يوسف بن عبد الله
بن محمد بن ابى الحسين ولاه عليها العزيز العلوى صاحب مصر وافريقيه فاصابه هذه السنه فالج فتعطل جانبه
الايسر وضعف الجانب الايمن فاستناب ابنه جعفرا فبقى كذلك ضابطا للبلاد حسن السيره في اهلها
الى سنه خمس واربع مايه فخالف عليه اخوه على واعانه جمع من البربر والعبيد فاخرج اليه اخوه جعفر جندا من المدينه
فاقتتلوا سابع شعبان وقتل من البربر والعبيد خلق كثير وهرب من بقى منهم واخذ على اسيرا فقتله اخوه جعفر
وعظم قتله على ابيه وكان بين خروجه وقتله ثمانيه ايام وامر جعفر حينيذ ان يبقى كل بربرى بالجزيره فنفوا الى

افريقيه وامر بقتل العبيد فقتلوا عن آخرهم وجعل جنده كلهم من اهل صقليه فقل العسكر بالجزيره
وطمع اهل الجزيره في الامرا فلم يمض الا يسير حتى ثار به اهل صقليه واخرجوه وجعلوه وارادوا قتله وسبب ذلك
انه ولى عليهم انسانا صادرهم واخذ الاعشار من غلاتهم واستخف بقوادهم وشيوخ البلاد وقهر جعفر اخوته
واستطال عليهم فلم يشعر الا وقد زحف اليه اهل البلد كبيرهم وصغيرهم فحصروه في قصره في المحرم
سنة عشر واربع مايه واسروا على اخذه فخرج اليهم ابوه يوسف في محفه وكانوا له محبين فلطف بهم
ورفق فبكوا رحمة له من مرضه وذكروا له ما احدث ابنه عليهم وطلبوا ان يستعمل ابنه احمد المعروف
بالاكحل ففعل ذلك وخاف يوسف على ابنه جعفر منهم فسيره في مركب الى مصر وسار ابوه يوسف
بعده ومعهما من الاموال ستمايه الف دينار وسبعون الفا وكان ليوسف من الدواب ثلثه
عشر الف حجره سوى البغال وغيرها ومات بمصر وليس له الا دابه واحده ولما ولى الاكحل اخذ امره بالحزم
والاجتهاد وجمع المقاتله وبث سراياه في بلاد الكفره وكانوا يحرقون ويغنمون ويسبون ويخربون
البلاد واطاعه جميع قلاع صقليه التي للمسلمين وكان للاكحل ابن اسمه جعفر كان يستنيبه اذا سافر
فخالف سيره ابيه ثم انه جمع اهل صقليه وقال احب ان ابتليكم الا على فريقين الذي قد شاركوكم
في بلادكم والراي اخراجهم فقالوا قد صاهرناهم وصرنا شيا واحدا فصرفهم ثم ارسل الى الافريقيين
فقال لهم مثل ذلك فاجابوه الى ما اراد فجمعهم حوله فكان يحمي املاكهم ويأخذ الخراج من املاك
اهل صقليه فسار من اهل صقليه جماعة الى المعز بن باديس وشكوا اليه ما حل بهم وقالوا يجب ان يكون
في طاعتك والا سلمنا البلاد الى الروم وذلك سنة سبع وعشرين واربع مايه فسير معهم ولده عبد الله في عسكر
فدخل المدينه وحصر الاكحل في الخالصه ثم اختلف اهل صقليه واراد بعضهم نصره الاكحل فقتله الذين احضروا
عبد الله بن المعز ثم ان الصقليين رجع بعضهم على بعض وقالوا ادخلتم غيركم عليكم والله لا كانت عاقبه
امركم فيه الى خير فعزموا على حرب عسكر المعز فاجتمعوا وزحفوا اليهم فاقتتلوا فانهزم عسكر المعز وقتل
منهم ثمان مايه رجل وزحفوا في المراكب الى افريقيه وولى اهل الجزيره عليهم حسنا الصمصام اخا الاكحل فاضطربت
احوالهم واستولى الاراذل وانفرد كل انسان ببلد واخرجوا الصمصام فانفرد القايد عبد الله بن منكوت
بمادر وطرابلس وغيرهما وانفرد القايد علي بن نعمه المعروف بابن الجواس بقصريانه وجرجنت وغيرهما وانفرد القايد
ابن الثمنه بمدينه سرقوسه وقطانيه وتزوج باخت ابن الجواس ثم انه جرى بينهما كلام اغلظ كل منهما لصاحبه
وهو سكران فامر ابن الثمنه بقصدها في عضدها وتركها للتموت فسمع ولده ابرهيم فحضر واحضر الاطبا وعالجها
الى ان عادت قوتها ولما اصبح ابوه ندم واعتذر اليها بالسكر فاظهرت قبول عذره ثم انها طلبت منه بعد
مدة ان تزور اخاها فاذن لها وسير معها التحف والهدايا فلما وصلت ذكرت لاخيها ما فعل بها فحلف انه لا
يعيدها اليه فارسل ابن الثمنه يطلبها فلم يردها اليه فجمع ابن الثمنه عسكره وكان قد استولى على اكثر الجزيره
وخطب له بالمدينه وسار وحصر ابن الجواس بقصريانه فخرج اليه وقاتله فانهزم ابن الثمنه وتبعه الى قرب مدينه قطانيه
وعاد عنه بعد ان قتل من اصحابه فاكثر فلما راى ابن الثمنه ان عساكره قد تمزقت سولت له نفسه الانتصار
بالكفار لما يريده الله تعالى فسار الى مدينه ملطيه وهي بيد الفرنج قد ملكوها لما خرج بردويل الافرنجي الذي
تقدم ذكره سنه اثنين وسبعين وثلثمايه واستوطنها الفرنج الى الآن وكان ملكها حينيذ رجار الفرنجي
في جمع من الفرنج فوصل اليهم ابن الثمنه وقال انا املككم الجزيره فقالوا ان فيها جندا كثيرا ولا طاقه
لنا بهم فقال انهم مختلفون واكثرهم يسمعون قولي ولا يخالفون امري فساروا معه في رجب سنه اربع
واربعين واربع مايه فلم يلقوا من يدافعهم فاستولوا على ما مروا به في طريقهم وقصر بهم الى قصريانه فحصروها فخرج اليهم
ابن الجواس فقاتلهم فهزمه الفرنج فرجع الى الحصن ورحلوا عنه وساروا في الجزيره واستولوا على مواضع كثيره

وفارقها

وفارقها كثير من اهلها من العلما والصالحين وسار جماعة من اهل صقليه الى المعز بن باديس وذكروا له
ما الناس فيه بالجزيره من الخلف وغلبه الفرنج على كثير منها فعمر اسطولا كبيرا وشحنه بالرجال والعدد
وكان الزمان شتا فساروا الى قوصره فهاج عليهم البحر فغرق اكثرهم ولم ينج الا القليل وكان ذهاب
هذا الاسطول مما اضعف المعز وقوى عليه العرب حتى اخذوا البلاد منه فملك حينيذ الفرنج اكثر البلاد
على مهل وتوده لا يمنعهم احد واشتغل صاحب افريقيه بما دهمه من العرب ومات المعز سنه ثلث وخمسين
واربع مايه وولى ابنه تميم فبعث ايضا اسطولا وعسكرا الى الجزيره وقدم عليه ولديه ايوب وعليا فوصلوا
الى صقليه فنزل ايوب والعسكر المدينه ونزل علي جرجنت ثم انتقل ايوب الى جرجنت فامر علي بن
الجواس ان ينزل في قصره وارسل هدية كثيره فلما اقام ايوب فيها احبه اهلها فحسده ابن الجواس
فكتب اليهم ليخرجوه فلم يفعلوا فسار اليه في عسكره وقاتله فشد اهل جرجنت من ايوب وقاتلوا
معه فبينما ابن الجواس يقاتل اتاه سهم عرب فقتله فملك العسكر عليهم ايوب ثم وقع بعد ذلك بين اهل
المدينه وبين عبيد تميم فتنه ادت الى القتال ثم زاد الشر بينهم فاجتمع ايوب وعلي اخوه ورجعا
في الاسطول الى افريقيه سنه احدى وستين وصحبهم جماعة من اعيان صقليه والاسطوليه
ولم يبق للفرنج ممانع فاستولوا على الجزيره ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانه وجرجنت فحصرهما الفرنج
وضيقوا على المسلمين بهما فضاق الامر على اهلهما حتى اكلوا الميته ولم يبق عندهم ما ياكلونه
فاما اهل جرجنت فسلموها الى الفرنج وبقيت قصريانه بعدها ثلث سنين فلما اشتد الامر عليهم اذعنوا
الى التسليم فتسلمها الفرنج لعنهم الله تعالى سنه اربع وثمانين واربع مايه وملك رجار جميع الجزيره واسكنها
الروم والفرنج مع المسلمين ولم يترك لاحد من اهلها حماما ولا دكانا ولا طاحونا ولا قربا ومات رجار بعد
ذلك قبل التسعين والاربع مايه وملك بعده ولده رجار فسلك طريق ملوك المسلمين من الجنايب والحجاب
والسلاحيه والجانداريه وغير ذلك وخالف عادة الفرنج فانهم لا يعرفون شيا منه وجعل له ديوان
المظالم يرفع اليه شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولده واكرم المسلمين وقربهم ومنع عنهم الفرنج
فاحبوه وعمر اسطولا كبيرا وملك الجزاير التي بين المهديه وصقليه مثل مالطه وقوصره وجربه وقرقنه
وتطاولي الى سواحل افريقيه فكان منه ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وصول السلطان الى بغداد

في هذه السنه ايضا في شهر رمضان وصل السلطان الى بغداد وهي المرة الثانيه ونزل بدار المملكه
ونزل اصحابه متفرقين ووصل اليه اخوه تاج الدوله تتش وقسيم الدوله اقسنقر صاحب حلب وغيرهما من
زعما الاطراف وعمل البلاد ببغداد وتانقوا في عمله فذكر الناس انهم لم يروا ببغداد مثله ابدا وكثر
الشعرا وصف تلك الليله فممن قال المطرز

وكل نار على العشاق مضرمه من نار قلبي او من ليله الصدق
نار تجلت بها الظلما واشبهت بسدفه الليل فيه غره الفلق
وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا على الكواكب بعد الغيظ والحنق
مدت على الارض بسطا من جواهرها ما بين مجتمع وار ومفترق
مل المصابيح الا انها نزلت من السما بلا رجم ولا حرق
اعجب بنار ورضوان يسعرها ومالك قايم منها على فرق
في مجلس ضحكت روض الجنان له لما حلى ثغره عن واضح يقق
وللمشموع عيون كلما نظرت تظلمت من يديها انجم الغسق

من كل مرهفة الاعطاف كالغصن المياد لكنه عار من الورق
انى لاعجب منها وهى وادعة تبكى وعيشها مرضر به العنق

وهى هذه السنه المره امر بعمارة جامع السلطان فابتدى فى عمارته فى المحرم سنه خمس وثمانين وعمل قبلته بهرام منجمه وجماعة من اصحاب الرصد وابتدا بعد نظام الملك والامرا الكبار بعمل دورلهم يسكنونها اذا قدموا بغداد فلم تطل مدتهم بعدها وتفرق شملهم بالموت والقتل وغير ذلك فى باقى سنتهم ولم يغن عنهم عساكرهم وما جمعوا شيئا فسبحان الدايم الذى لا يزول ملكه ٥

ذكر عدة حوادث

وفيها وصل ابن ابى هاشم من مكه مستغيثا من التركمان وفى اخرها مرض نظام الملك ببغداد وتصدق فعالج نفسه بالصدقه فكان يجتمع بمدرسته من الفقرا والمساكين من لا يحصى ويصدق عنه الاعيان والامرا من عسكر السلطان فعوفى وارسل اليه الخليفه خلعا نفيسة تاسع شعبان كان بالشام وكثير من البلاد زلازل كثيره وكان اكثرها بالشام ففارق الناس مساكنهم وانهدم بانطاكيه كثير من المساكن وهلك تحتها عالم كثير وخرب من سورها تسعون برجا فامر السلطان ملكشاه بعمارتها وفيها فى شوال توفى ابو طاهر عبد الرحمن بن محمد بن علك الفقيه الشافعى وهو من روسا الفقها الشافعيه وهو الذى تقدم ذكره فى فتح سمرقند ومشى ارباب الدوله السلطانيه كلهم فى جنازته الا نظام الملك فانه اعتذر بعلو السن واكثر البكا ودفن عند الشيخ ابى اسحق بباب ابرز وزار السلطان قبره وتوفى محمد بن عبد الله بن الحسين ابو بكر الناصح الحنفى قاضى الرى وكان من اعيان الفقها الحنفيه يميل الى الاعتزال وكان موته فى رجب وفيها فى شعبان توفى ابو الحسين على بن الحسين بن طاووس المقرى بمدينه صور ٥ ودخلت سنه خمس وثمانين واربع مايه ٥

ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بجيان

فى هذه السنة جمع اذ قونس عساكره وجموعه وغزا بلاد جيان من الاندلس فلقيه المسلمون وقاتلوه واشتد الحرب وكانت الهزيمة اولا على المسلمين ثم ان الله تعالى لهم الكره على الفرنج فهزموهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج الا اذ قونس فى نفر يسير وكانت هذه الوقعه من اشهر الوقايع بعد الزلاقة واكثر الشعرا ذكرها فى اشعارهم ٥

ذكر استيلا تتش على حمص وغيرها من ساحل الشام

لما كان السلطان ببغداد قدم اليه اخوه تاج الدوله تتش من دمشق وقسيم الدوله اقسنقر من حلب وبوزان من الرها فلما اذن لهم السلطان فى العود الى بلادهم امر قسيم الدوله وبوزان ان يسيرا مع عساكرهما فى خدمه اخيه تاج الدوله حتى يستولى على ما للخليفه العلوى بساحل الشام من البلاد ويسيروهم معه الى مصر ليملكها فساروا اجمعون الى الشام ونزل على حمص وبها ابن ملاعب صاحبها وكان الضرر به وباولاده عظيما على المسلمين فحصروا البلد وضيقوا على من به فملكه تاج الدوله واخذ ابن ملاعب وولديه وسار الى قلعه عرقه فملكها عنوة وسار الى قلعه افاميه فملكها ايضا وكان بها خادم للمصرى فنزل بالامان فامنه ثم سار الى طرابلس فنازلها فراى صاحبها جلال الملك بن عمار جيشا لا يدفع الا بحيله فارسل الى الامرا الذين مع تاج الملك الدوله واطمعهم ليصلحوا حاله فلم ير فيهم مطمعا وكان مع قسيم الدوله اقسنقر وزير له اسمه زرنكم فراسله ابن عمار فراى عنده لينا فاتحفه واعطاه فسعى مع صاحبه قسيم الدوله فى اصلاح حاله ليدفع عنده وحمل له ثلثين الف دينار وتحفا بمثلها وعرض عليه المناشير التى بيده من السلطان بالبلد والتقدم الى النواب بتلك

البلاد

البلاد بمساعدته والشد معه والتحذير من محاربته فقال اقسنقر لتاج وقال هل انت الا تابع لى فقال اقسنقر انا اتابعك الا فى معصيه السلطان ورحل من الغد عن موضعه فاضطر تاج الدوله الى الرحيل فرحل غضبان وعاد بوزان ايضا الى بلاده فانتقض هذا الامر ٥

ذكر ملك السلطان اليمن

وكان فيمن حضر عند السلطان ايضا ببغداد جبق امير التركمان وهو صاحب قرمسين وغيرها فامره السلطان ان يسير هو ومعه جماعة من امراء التركمان ذكرهم الى الحجاز واليمن ويكون امرهم الى سعد الدوله كوهرايين ليفتحوا البلاد هناك فاستعمل عليهم سعد الدوله اميرا اسمه ترشك فساروا حتى وردوا اليمن فاستولوا عليها واساوا السيرة فى اهلها ولم يتركوا فاحشه ولا سيه الا ارتكبوها وملكوا عدن وظهر على ترشك الحدرى فتوفى سابع يوم من وصوله اليها وكان عمره سبعين سنة فعاد اصحابه الى بغداد وحملوه فدفنوه عند قبر ابى حنيفه رضى الله عنه ٥

ذكر مقتل نظام الملك

فى هذه السنه عاشر رمضان قتل نظام الملك ابو على الحسن بن على بن اسحق الوزير بالقرب من نهاوند وكان هو والسلطان فى اصفهان وقد عاد الى بغداد فلما كان بهذا المكان بعد ان فرغ من افطاره وخرج فى محفته الى خيمة حرمه فاتاه صبى ديلمى من الباطنيه فى صورة مستميح او مستغيث فضربه بسكين كانت معه فقضى عليه وهرب فعثر بطنب خيمه فادركوه فقتلوه وركب السلطان الى خيمه فسكن عسكره واصحابه وبقى وزير السلطان ثلثين سنه سوى ما وزر للسلطان الب ارسلان وهو صاحب خراسان ايام عمه طغرلبك قبل ان يتولى السلطنه وكان قد علت سنه فانه كان مولده سنه ثمان واربع مايه وكان سبب قتله ان عثمان بن جمال الملك كان قد ولاه جده نظام الملك رياسة مرو وارسل السلطان اليها شحنه يقال له قودن وهو من اكبر مماليكه ومن اعظم الامرا فى دولته فجرى بينه وبين عثمان منازعه فى شى فحملت عثمان سنه وتمكنه وطمعه بجده على ان قبض عليه واحرق به ثم اطلقه فقصد السلطان مستغيثا شاكيا فارسل السلطان الى نظام الملك رسالة مع تاج الملك ومجد الملك البلاسانى وغيرهما من ارباب دولته يقول ان كنت شريكى فى الملك ويدك مع يدى فى السلطان فلذلك حكم وان كنت نايبى وتحكمى فيجب ان يلزم حد التبعيه والنيابه وهولا اولادك قد استولى كل واحد منهم على كوره عظيمة وولى ولايه كبيره ولم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوا امر السياسه وطمعوا الى ان فعلوا كذا وكذا واطال القول وارسل معهم الامير بلبرد وكان من خواصه وثقاته وقال له تعرفنى ما تقول فربما كتم هولاء شيا فحضروا عند نظام الملك واوردوا عليه الرساله فقال قولوا للسلطان ان كنت ما علمت انى شريكك فى الملك فاعلم فانك ما نلت هذا الامر الا بتدبيرى وراى اما تذكر حين قتل ابوه فقمت بتدبير امره وقمعت الخوارج عليه من اهله وغيرهم منهم فلان وفلان وذكر جماعة من خرج عليه وهو ذلك الوقت يتمسك بى ويلزمنى ولا يخالفنى فلما قدت الامور اليه وجمعت الكلمة عليه وفتحت له الامصار القريبه والبعيده واطاعه القاصى والدانى اقبل يحنى لى الذنوب ويسمع فى السعايات قولوا له عنى ان بنات تلك القلنسوه معدوق بهذه الدواه ان اتفاقهما رباط كل رعيه وسبب كل غنيمه ومتى اطبقت هذه زالت تلك فان عزم على تغيير فليتردد للاختلاط قبل وقوعه وليأخذ الحذر من الحادث امام طروقه واطال فى ما هذا سبيله ثم قال لهم قولوا للسلطان عنى مهما اردتم فقد دهمنى ما لحقنى من توبيخه ما فت فى عضداى فلما خرجوا من عنده اتفقوا على كتمان ما جرى عن السلطان وان يقولوا له ما مضمونه للعبوديه والفصل ومضوا الى منازلهم وكان الليل قد انتصف ومضى بلبرد الى السلطان فاعلمه ما جرى وبكر الجماعه الى السلطان وهو ينتظرهم فقالوا له من الاعتذار والعبوديه ما كانوا

اتفقوا عليه فقال لهم السلطان انه لم يقل هذا وانما قال كيت وكيت فاشاروا حينيذ بكتمان
ذلك رعاية لحق نظام الملك وسابقته فوقع التدبير عليه حتى تم عليه من القتل ما تم ومات السلطان بعده بخمسه
وثلثين يوما وانحلت الدوله ووقع السيف وكان قول نظام الملك شبه الكرامه له واكثر
الشعر امراثيه فمن جيد ما قيل فيه قول شبل الدوله مقاتل ابن عطيه ٥

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة يتيمة صاغها الرحمن من شرف
بدت فلم تعرف الايام قيمتها فردها غيرة منه الى الصدف

ورأى بعضهم نظام الملك بعد قتله في المنام فساله عن حاله فقال كاد يعرض على جميع عملي لولا الحديده
التي اصبت بها يعني القتل ٥

ذكر ابتدا حاله وشي من اخباره

اما ابتداء حاله كان من ابنا الدهاقين بطوس فزال ما كان لابيه من مال وملك وتوفيت
امه وهو رضيع وكان ابوه يطوف به على المرضعات فيرضعنه حسبة حتى شب وتعلم العربيه وسر الله
فيه يدعوه الى علو الهمه والاشتغال بالعلم فتفقه وصار فاضلا وسمع الحديث الكثير ثم
اشتغل بالاعمال السلطانيه ولم يزل الدهر يعلو به ويخفض حضرا وسفرا وكان يطوف بلاد خراسان
ووصل الى غزنه في صحبة بعض المتصرفين ثم لزم ابا علي بن شاذان متولي الامور ببلخ لداود والد السلطان الب
ارسلان فحسنت حاله معه وظهرت كفايته وامانته وصار معروفا عندهم بذلك فلما حضرت ابا علي بن
شاذان الوفاة الملك الب ارسلان به وعرفه حاله فولاه شغله ثم صار وزيرا له الى ان ولي السلطنه بعد عمه طغرلبك
واستمر على الوزاره لانه ظهرت منه كفاية عظيمه وارا سديده قادت السلطنه الى الب ارسلان فلما توفي الب
ارسلان قام بامر ابنه ملكشاه وقد تقدم ذكر هذه الجمل مستوفى مشروحا وقيل ان ابتدا امره انه كان
يكتب للامير ياجر صاحب بلخ وكان الامير يصادره في راس كل سنه وياخذ ما معه ويقول له قد
سمنت يا حسن ويدفع اليه فرسا ومقرعة ويقول هذا يكفيك فلما طال ذلك عليه اخفى اولاده فخر
الملك وهرب الى جغري بك داود والد الب ارسلان فوقف فرسه في طريق فقال اللهم اني اسالك فرسا تخلصني
عليه فسار غير بعيد فلقيه تركماني وتحته فرس جواد فقال لنظام الملك انزل عن فرسك فنزل عنه
فاخذه التركماني واعطاه فرسه فركبه وقال له لا تنساني يا حسن قال نظام الملك فقويت نفسي
بذلك وعلمت انه ابتدا سعاده فسار نظام الملك الى مرو ودخل على داود فلما راه اخذ بيده وسلمه الى ولده الب
ارسلان وقال له هذا حسن الطوسي فتسلمه واتخذه والدا لا تخالفه وكان الامير ياجر لما سمع بهرب نظام
الملك سار في طلبه وتبع اثره الى مرو فقال لداود هذا كاتبي ونايبي قد اخذ اموالي فقال له داود خدمك
مع محمد يعني ابنه الب ارسلان وكان اسمه محمدا فلم يتجاسر ياجر على خطابه فتركه وعاد واما اخباره فانه كان
عالما دينا جوادا عادلا حليما كثير الصفح عن المذنبين طويل الصمت كان مجلسه عامرا بالقرا والفقها وايمة المسلمين
واهل الخير والصلاح امر ببنا المدارس في ساير الامصار والبلاد واجرى لها الجرايات العظيمة واملا الحديث بالبلاد
بغداد وخراسان وغيرها وكان يقول اني لست من اهل هذا الشان لما تولاه ولكني احب ان اجعل نفسي على
قطار نقله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا سمع المؤذن امسك عن كل ما هو فيه ويحسه فاذا
فرغ لا يبدا بشي قبل الصلوه وكان اذا اغفل المؤذن ودخل الوقت يامره بالاذان وهذا غاية حال المنقطعين الى
العباده في حفظ الاوقات ولزوم الصلوات واسقط المكوس والضرايب وازال لعن الاشعريه من المنابر فاذا الوزير عميد
الملك الكندري كان قد حسن للسلطان طغرلبك التقدم بلعن الرافعيه فامره بذلك واضاف اليهم الاشعريه

ولعن

ولعن الجميع فلهذا فارق كثير من الايمه بلادهم مثل امام الحرمين وابي القسم القشيري وغيرهما فلما ولي الب ارسلان
السلطنه اسقط نظام الملك ذلك جميعه واعاد العلما الى اوطانهم وكان نظام الملك اذا دخل عليه الامام ابو القسم
القشيري والامام ابو المعالي الجويني يقوم لهما ويجلس في مسنده كما هو واذا دخل ابو علي الفارمدي يقوم اليه
ويجلسه في مكانه ويجلس هو بين يديه فقيل له في ذلك فقال ان هذين وامثالهما اذا دخلوا علي يقولون
لي انت كذا وكذا يثنون علي بما ليس في فيزيدني كلامهم عجبا وتيها وهذا الشيخ يذكر لي عيوب نفسي وما انا
فيه من الظلم فتنكسر نفسي لذلك وارجع عن كثير مما انا فيه وقال نظام الملك كنت اتمنى ان يكون لي
قريه خالصه ومسجد انفرد فيه لعبادة ربي ثم بعد ذلك تمنيت ان يكون لي قطعة ارض اتقوت بريعها مسجد واما
الان فانا اتمنى ان يكون لي رغيف كل يوم ومسجد اعبد الله فيه وقيل كان ليله ياكل الطعام وبجانبه
اخوه ابو القسم وبالجانب الاخر عميد خراسان والى جانب العميد انسان فقير مقطوع اليد فنظر نظام الملك فراى العميد
يتجنب الاكل مع المقطوع فامره بالانتقال الى الجانب الاخر وقرب المقطوع اليد اليه فاكل معه وكانت
عادته يحضر الفقرا طعامه ويقربهم اليه ويدنيهم واخباره مشهوره كثيرة قد جمعت لها المجاميع السايره في البلاد

ذكر وفاة السلطان وذكر بعض سيرته

سار السلطان ملكشاه بعد قتل نظام الملك الى بغداد ودخلها في الرابع والعشرين من شهر رمضان ولقيه وزير
الخليفه عميد الدوله بن جهير وظهرت من تاج الملك كفايه عظيمه وكان السلطان قد امر ان يفصل خلع الوزاره لتاج
الملك وكان هو الذي سعى بنظام الملك فلما فرغ من الخلع ولم يبق غير لبسها والجلوس في الدست اتفق ان السلطان خرج الى الصيد
وعاد ثالث شوال مريضا وانشب الموت اظفاره فيه ولم يمنع عنه سعة ملكه وكثرة عساكره وكان
سبب مرضه انه اكل لحم صيد فحم وافتصد ولم يستوف اخراج الدم فثقل مرضه وكانت حمى محرقه فتوفي ليلة
الجمعه النصف من شوال ولما ثقل نقل ارباب دولته اموالهم الى حريم دار الخلافه ولما توفي سترت زوجته
تركان خاتون المعروفه بخاتون الجلاليه موته وكتمته واعادت جعفر بن الخليفه من ابنه السلطان الى ابنه
المقتدي بامر الله وسارت من بغداد والسلطان معها محمولا وبذلت الاموال للامرا سرا واستخلفتهم لابنها
محمود وكان تاج الملك يتولى ذلك لها وارسلت قوام الدوله كربوقا الذي كان صار صاحب الموصل الى اصفهان
بخاتم السلطان فاستنزل مستحفظ القلعه وتسلمها واظهر ان السلطان امره بذلك ولم يسمع بسلطان مثله
لم يصل عليه احد ولم يلطم عليه وجه وكان مولده سنه سبع واربعين واربع مايه وكان من احسن الناس
صوره ومعنى وخطب له من حدود الصين الى اخر الشام ومن اقاصي بلاد الاسلام في الشمال الى اخر بلاد اليمن وحمل
اليه ملوك الروم الجزيه لم يعه مطلب وانقضت ايامه على امن عام وسكون شامل وعدل مطرد ومن افعاله انه
لما خرج عليه اخوه تكش بخراسان اجتاز بمشهد علي بن موسى الرضا بطوس فزاره فلما خرج قال لنظام الملك
باي شي دعوت قال دعوت الله ان ينصرك فقال اما انا فلم ادع بهذا بل قلت اللهم انصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا
للرعيه وحكي عنه ان سواديا لقيه وهو يبكي فاستغاث به وقال كنت ابتعت بطيخا بدريهمات لا املك
سواها فغلبني عليه ثلثه نفر من الاتراك فاخذوه مني فقال السلطان له اقعد ثم احضر فراشا قال قد اشتهيت
بطيخا وكان ذلك عند اولى استوايه وامره بطلبه من العسكر فغاب ثم عاد ومعه البطيخ فامره باحضار من
وجده عنده فاحضره فساله السلطان من اين له ذلك البطيخ فقال غلماني جاوا به فامر ان يجي بهم اليه فمضى
وامرهم بالهرب وعاد فقال لم اجدهم فقال للسوادي هذا مملوكي قد وهبته لك عوضا عن بطيخك ويحضر الذين
اخذوه ووالله لين اطلقته لاضربن عنقك فاخذه السوادي فاشترى الغلام نفسه منه بثلثمايه دينار فعاد السوادي
الى السلطان وقال قد بعته نفسه بثلثمايه دينار فقال السلطان ارضيت بذلك قال نعم قال امض مصاحبا وقال عبد
السميع بن داود العباسي شاهدت ملكشاه وقد اتاه رجلان من ارض العراق السفلى من قريه الحداديه يعرفان بابني غزال

فلقياه فوقف لهما فقالا ان مقطعنا الامير خمارتكين قد صادرنا بالف وستمايه دينار وقد كسر ثنيتي
احدنا واراها السلطان وقد قصدناك لتقبض لنا منه فان اخذت بحقنا كما اوجب الله عليك والا فالله
يحكم بيننا قال فرايت السلطان وقد نزل عن دابته وقال ليمسك كل واحد منكما بطرف كمي
واستجاني الى خواجه حسن يعني نظام الملك فامتنعا من ذلك واعتذرا فاقسم عليهما الا فعلا فاخذ كل واحد
منهما بكم من اكمامه ومشى معهما الى نظام الملك فبلغه الخبر فخرج مسرعا فلقيه وقبل الارض وقال يا سلطان
العالم ما حملك على هذا فقال كيف يكون حالي غدا عند الله اذا طولبت بحقوق المسلمين وقد قلدتك هذا
الامر لتكفيني مثل هذا الموقف فان نال الرعية اذى فانت المطالب فانظر لي ولنفسك فقبل الارض ومشى في
خدمته وعاد من وقته وكتب بعزل الامير خمارتكين عن اقطاعه ورد المال عليهما واعطاهما مايه دينار
من عنده وامرهما باثبات البينه انه قلع ثنيتيه ليقلع ثنيتاه عوضهما فرضيا وانصرفا وقيل انه ورد بغداد ثلث
دفعات فخافه الناس من غلاء الاسعار وتعدي الجند فكانت الاسعار ارخص منها قبل قدومه وكان الناس
يحرفون عساكره ليلا ونهارا فلا يخافون احدا ولم يتعد عليهم احد واسقط المكوس والمون من جميع البلاد وعمر
الطرق والقناطر والربط التي في المفاوز وحفر الانهار الخراب وعمر الجامع ببغداد وعمل المصانع بطريق مكه وبنى البلد
باصفهان وبنى منارة القرون بالسبعي بطريق مكه وبنى اخرى مثلها بما وراء النهر واصطاد مرة صيدا كثيرا
فامر بعده فكان عشرة الف راس فامر بصدقة عشرة الف دينار وقال انني خايف من الله تعالى كيف
ارهقت ارواح هذه الحيوانات بغير ضرورة ولا ماكله وفرق من الثياب والاموال بين اصحابه ما لا يحصى وصار بعد ذلك
كلما صاد شيئا تصدق بعدده دنانير وهذا فعل من يحاسب نفسه على حركاته وسكناته وقد اكثر الشعرا ايضا مراثيه
قيل ان بعض امراء السلطان كان نازلا بهراه مع بعض العلما اسمه عبد الرحمن في داره فقال يوما ذلك الامير
للسلطان وهو سكران ان عبد الرحمن يشرب الخمر ويعبد الاصنام من دون الله تعالى ويحلل الحرام فلم يجبه ملكشاه
فلما كان الغد صحا ذلك الامير فاخذ السلطان السيف وقال له اصدقني عن فلان والا قتلتك فطلب
منه الامان فامنه فقال ان عبد الرحمن له دار حسنا وزوجه جميله فاردت ان يقتله فافوز بداره وزوجته
فابعد السلطان وشكر الله تعالى على التوقف عن قبول سعايته وتصدق باموال جليلة المقدار ٥

ذكر ملك ابنه الملك محمود وما كان من حال ابنه الاكبر بكيارق الى ان ملك

لما مات السلطان ملكشاه كتمت زوجته تركان خاتون موته كما ذكرناه وارسلت الى الامرا سرا فارضتهم
واستحلفتهم لولدها محمود وعمره اربع سنين وشهور وارسلت الى الخليفه المقتدي في الخطبه لولدها ايضا فاجابها
وشرط ان يكون اسم السلطنه لولدها والخطبه له ويكون المدبر لرعايه الجيوش ورعايا البلاد هو الامير ايرو يصدر عن
راي تاج الملك ويكون ترتيب العمال وجباية الاموال الى تاج الملك ايضا وكان تاج الملك هو الذي يدبر الامر بين
يدي تركان خاتون فلما جات رسالة الخليفه الى خاتون بذلك امتنعت من قبوله فقيل لها ان ولدك صغير ولا يجيز
الشرع ولايته وكان المخاطب لها في ذلك الغزالي فاذعنت له واجابت اليه فخطب لولدها ولقب ناصر الدنيا والدين
وكانت الخطبة يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال من السنه وخطب له بالحرمين الشريفين ولما مات
السلطان ملكشاه ارسلت تركان خاتون الى اصفهان في القبض على بكيارق بن السلطان وهو اكبر اولاده
خافته ان ينازع ولدها في السلطنه فقبض فلما ظهر موت ملكشاه وثب المماليك النظاميه على سلاح كان لنظام
الملك باصبهان فاخذوه وثاروا في البلد واخرجوا بكيارق من الحبس وخطبوا له باصبهان وملكوه وكانت والدة
بكيارق زبيده ابنه ياقوتي بن داود وهي ابنه عم ملكشاه خايفه على ولدها من خاتون ام محمود فاتاها الفرح بالمماليك
النظاميه وسارت تركان خاتون من بغداد الى اصفهان فطالب العسكر لتاج الملك بالاموال فوعدهم فلما
وصلوا الى قلعه برجين صعد اليها لينزل الاموال منها فلما استقر فيها عصى على خاتون ولم ينزل خوفا من العسكر فساروا
عنه ونهبوا خزاينه فلم يجدوا بها شيئا لانه كان قد علم ما جرى فاستظهر واخفاه ولما وصلت تركان خاتون الى اصبهان

لحقها

لحقها تاج الملك واعتذر بان مستحفظ القلعه حبسه وانه هرب منه اليها فقبلت عذره واما بكيارق فانه لما
قاربت خاتون وابنها محمود اصفهان خرج منها هو ومن معه من النظاميه وساروا نحو الري فلقيهم ارغش النظامي في
عساكره ومعه جماعة من الامرا وصاروا يدا واحدة وانما حمل النظاميه على الميل الى بكيارق كراهتهم لتاج الملك
لانه كان عدو نظام الملك والمتهم بقتله فلما اجتمعوا حصروا قلعه طبرك واخذوها عنوة فسيرت خاتون العساكر
الى قتال بكيارق فالتقى العسكران بالقرب من بروجرد فانحاز جماعة من الامرا الذين في عسكر خاتون الى
بكيارق منهم الامير بلبرد وكمشتكين الجاندار وغيرهما فقوي بهم وجرى الحرب بينهم اواخر ذي الحجه واشتد
القتال فانهزم عسكر خاتون وعادوا الى اصفهان وسار بكيارق في اثرهم فحصرهم باصفهان ٥

ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك مع عسكر خاتون وشهد الوقعه فهرب الى نواحي بروجرد فاخذ وحمل الى عسكر بكيارق وهو
محاصر اصبهان فكان يعرف كفايته فاراد ان يستوزره فشر تاج الملك في اصلاح كبار النظاميه وفرق
فيهم مايتي الف دينار سوى العروض فزال ما في نفوسهم فلما بلغ عثمان نايب نظام الملك الخبر ساه فوضع الغلمان
الاصاغر على الاستغاثه وان لا يقنعوا الا بقتل قاتل صاحبهم ففعلوا فانفسخ ما دبره تاج الملك وهجم النظاميه عليه
فقتلوه وفصلوه اجزا وكان قتله في المحرم سنه ست وثمانين وحمل الى بغداد احد اصابعه وكان كثير
الفضايل جم المناقب وانما غطى جميع محاسنه مما لاته على قتل نظام الملك وهو الذي بنى تربه الشيخ ابا بكر الشاشي وكان
عمره حين قتل سبعا واربعين سنه ٥

ذكر ما فعله العرب بالحجاج والكوفه

سار الحجاج هذه السنه من بغداد فقدموا الكوفه ورحلوا منها فخرجت عليهم خفاجه وقد طمعوا بموت السلطان
وبعد العسكر فاوقعوا بهم وقتلوا اكثر الجند الذين معهم وانهزم باقيهم ونهبوا الحجاج وقصدوا الكوفه فدخلوها
واغاروا عليها وقتلوا في اهلها فرماهم الناس بالنشاب فخرجوا بعد ان نهبوا واخذوا ثياب من لقوه من الرجال والنساء
فوصل الخبر الى بغداد فسيرت العساكر منها فلما سمع بهم بنو خفاجه انهزموا فادركهم العسكر فقتل منهم خلق كثير
ونهبت اموالهم وضعفت خفاجه بعد هذه الوقعه ٥

ذكر عدة حوادث

فيها في ربيع الاول عاد السلطان من بغداد الى اصفهان واخذ معه الامير ابا الفضل جعفر بن الخليفه المقتدي بامر
الله من ابنه السلطان وتفرق الامرا الى بلادهم وفيها في جمادى الاول احترق نهر معلى فاحترق عقد الحديد الى خرابة
الهراس الى باب دار الضرب واحترق سوق الصاغه والصيارف والمخلطين والريحانين وكان الحريق من الظهر الى العصر
فاحترق منها الامر العظيم في الزمان القليل واحترق من الناس خلق كثير ثم ركب عميد الدوله بن جهير وزير الخليفه
وجمع السقايين ولم يزل راكبا حتى طفيت النار في هذه السنه توفي عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن باقيا
الشاعر البغدادي سمع الحديث وكان يتهم بانه يطعن على الشرايع فلما مات كانت يده مقبوضه فلم يطق الغاسل فتحها
فبعد جهد فتحت فاذا فيها مكتوب ٥

نزلت بجار لا يخيب ضيفه ارجى نجاتي من عذاب جهنم
واني على خوفي من الله واثق بانعامه والله اكرم منعم

وفيها توفي هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن احمد ابو القسم الشيرازي الحافظ احد الرحالين في طلب الحديث شرقا وغربا
وقدم الموصل من العراق وهو الذي اظهر سماع الجعديات لابي محمد الصريفيني ولم يكن يعرف ٥
ودخلت سنه ست وثمانين واربع مايه

ذكر وزارة عز الملك بن نظام الملك لبكيارق

كان عز الملك ابو عبد الله الحسين بن نظام الملك مقيما بخوارزم حاكما بها وفي كل ما يتعلق بها اليه المرجع في كل امورها السلطانيه فلما كان قتل ابن بقتل ابوه حضر عند خدمه له وللسلطان فقتل ابوه ومات السلطان فاقام باصفهان الى الآن فلما حصرها بكيارق وكان عظم عسكر النظاميه خرج من اصبهان وهو وغيره من اخوته فالتحق ببكيارق احترمه واكرمه وفوض امور دولته اليه وجعله وزيرا له ٥

ذكر حال تتش مع البتكين ارسلان

كان تتش بن البتكين ارسلان صاحب دمشق وما جاورها من بلاد الشام فلما كان قبل موت اخيه السلطان ملكشاه سار من دمشق اليه ببغداد فلما كان ببهيت بلغه موته فاخذ هيت واستولى عليها وعاد الى دمشق تجهز لطلب السلطنه فجمع العساكر واخرج الاموال وسار نحو حلب وبها قسيم الدوله اقسنقر فراى قسيم الدوله اختلاف اولاد صاحبه ملكشاه وصغرهم فعلم انه لا يطيق دفع تتش فصالحه وصار معه وارسل الى ماجي سيان صاحب انطاكيه والى بزان صاحب الرها وحران يشير عليهما بطاعة تاج الدوله تتش حتى يروما ما يكون من اولاد ملكشاه فتفعلوا وصاروا معه وخطبوا له في بلادهم وقصدوا الرحبه فحصروها وملكوها في المحرم من هذه السنه وخطب لنفسه بالسلطنه ثم سار وا الى نصيبين فحصروها فسالهم اهلها تاج الدوله ففتحها عنوة وقهرا وقتل من اهلها خلقا كثيرا ونهبت الاموال وفعل فيها الافعال القبيحة ثم سلمها الى الامير محمد بن شرف الدوله العقيلي وسار يريد الموصل واتاه الكاتب بن فخر الدوله بن جهير وكان في جزيره ابن عمر فاكرمه واستوزره ٥

ذكر وقعه المضيع واخذ الموصل من العرب

كان ابرهيم بن قريش بن بدران امير بني عقيل استدعاه السلطان ملكشاه سنه اثنتين وثمانين واربع مايه ليحاسبه فلما حضر عنده اعتقله وانتزع منه شرف الدوله بن جهير الى البلاد فملك الموصل وغيرها وبقي ابرهيم مع ملكشاه وسار معه الى سمرقند وعاد الى بغداد فلما مات ملكشاه اطلقته تركان خاتون من الاعتقال فسار الى الموصل وكان ملكشاه قد اقطع عمته صفيه مدينه بلد وكانت زوجه شرف الدوله وكان منه ابنها علي وكانت قد تزوجت بعد شرف الدوله باخيه ابرهيم فلما مات ملكشاه قصدت الموصل ومعها ابنها علي فقصدها محمد بن شرف الدوله واراد اخذ الموصل فافترقت العرب فرقتين فرقه معه واخرى مع صفيه وابنها علي واقتتلوا بالموصل عند الكاسه فظفر علي وانهزم محمد وملك علي الموصل فلما وصل ابرهيم الى حرسه وبينه وبين الموصل اربع فراسخ سمع ان الامير علي بن اخيه شرف الدوله قد ملكها ومعه امه صفيه عمة ملكشاه فاقام مكانه وراسل صفيه خاتون وترددت الرسل فسلمت البلد اليه فاقام به فلما ملك تتش نصيبين ارسل اليه يامره ان يخطب له بالسلطنه ويعطيه طريقا الى بغداد لينحدر يطلب الخطبه بالسلطنه فامتنع ابرهيم من ذلك فسار تتش اليه ويقدم ابرهيم ايضا نحوه فالتقوا بالمضيع من اعمال الموصل في ربيع الاول وكان ابرهيم في ثلثين الفا وكان تتش في عشرين الف وكان اقسنقر على ميمنه وبوزان على ميسرته فحمل العرب على بزان فانهزم وحمل اقسنقر على العرب فهزمهم وتمت الهزيمة على ابرهيم والعرب واخذ ابرهيم اسيرا وجماعه من امرا العرب فقتلوا صبرا وملك تتش بلادهم الموصل وغيرها واستناب بها علي بن شرف الدوله مسلم وامه صفيه عمه تتش وارسل الى بغداد يطلب الخطبه وشاور كوهرائين في ذلك فقيل لرسوله انا ننتظر وصول الرسل من العسكر فعاد الى تتش بالجواب ٥

ذكر ملك تتش ديار بكر واذربيجان وعوده الى الشام

لما فرغ تاج الدوله تتش من امر العرب وملك الموصل وغيرها من بلادهم سار الى ديار بكر في ربيع الآخر فملك ميافارقين وسار الى ديار بكر مزاحم مروان وسار منها الى اذربيجان فانتهى خبره الى ابن اخيه ركن الدين بكيارق وكان قد استولى على كثير من البلاد منها الري وهمذان وما بينهما فلما تحقق الحال سار في عساكره ليمنع عمه عن البلاد فلما تقارب العسكران قال قسيم الدوله اقسنقر لبوزان انما اطعنا هذا الرجل لنتظر ما يكون من اولاد صاحبنا والآن

فنكاتبه ونريد يكون معه فاتفقا على ذلك وفارقا تتش وصار مع بكيارق فلما راى تاج الدوله تتش ذلك علم انه لا قوه له بهم فعاد الى الشام واستقامت البلاد لبكيارق فلما قوى امره سار كوهرائين الى العسكر يعتذر من مساعدته لتاج الدوله تتش واعانه برسق وتعصب عليه كمشتكين الجاندار فاخذ اقطاعه واعطى الامير الدبيس وولى شحنكيه بغداد عوض كوهرائين وتفرق عن كوهرائين واصحابه فكان ما ياتي ذكره ٥

ذكر حصر عسكر مصر صور وملكها

في هذه السنه في جمادى الآخره ملك عسكر المستنصر بالله العلوي صاحب مصر مدينه صور وسبب ذلك ما ذكرناه سنه اثنين وثمانين وخمسمايه ان امير الجيوش بدرا وزير المستنصر سير العساكر الى مدينه صور وغيرها من ساحل الشام كان من بها قد امتنع من طاعتهم فملكها وقرر امورها وجعل فيها الامراء وكان قد ولى مدينه صور لامير يعرف بسر الدوله الحيوسي فعصى على المستنصر وامير الجيوش وامتنع بصور فسيرت العساكر من مصر اليه وكان اهل صور قد اكرهوا على ميز الدوله عصيانه على سلطانه فلما وصل العسكر المصري الى صور وحصروها فلما قربوا منها وقاتلوها ثار اهلها ونادوا بشعار المستنصر وامير الجيوش وسلموا البلد وبحر العسكر المصري بغير مانع ولا مدافع ونهب من البلد شيء كثير واسر ميز الدوله ومن كان معه من اصحابه وحملوا الى مصر وقطع على اهل البلد ستون الف دينار فاحضرت بهم ولما وصل ميز الدوله الى مصر ومعه الاسرى قتلوا جميعهم ولم يعف عن واحد منهم ٥

ذكر قتل اسمعيل بن ياقوتي خال بكيارق

في هذه السنه في شعبان قتل اسمعيل بن ياقوتي بن داود وهو خال بكيارق وابن عم ملكشاه وسبب قتله انه كان باذربيجان امير اعليها فارسلت اليه تركان خاتون زوجه ملكشاه تطمعه ان تتزوج به ويدعو الى محاربه بكيارق فاجابها الى ذلك وجمع خلقا كثيرا من التركمان وغيرهم وصار اصحاب سرهنك ساوتكين في خيله وارسلت اليه تركان خاتون كربوقا وغيره من الامراء في عسكر كثير مدداله فجمع بكيارق عساكره وسار الى حرب خاله اسمعيل فالتقوا عند كنج فاحار الامير الدبيس بالرد الى بكيارق وصار معه فانهزم اسمعيل وعسكره وتوجه الى اصفهان فاكرمته تركان خاتون وخطبت له وضربت اسمه على الدنانير بعد ابنها محمود بن ملكشاه وكاد الامر يقع في الوصله بينهما فامتنع الامر من ذلك لاسيما الامير ابرو هو مدبر الامر وصاحب الجيش وابرو خروج اسمعيل عنهم وخافوه وخاف هو ايضا منهم فقارروهم وراسل اخيه وبيده والده بكيارق في اللحاق بهم فاذنت له في ذلك فوصل اليهم واقام عندهم اياما ثم بينهم فخلابه كمشتكين الجاندار وافسد قلوبهم وبسطوه في القول فاطلعهم على سره وانه يريد السلطنه وقتل بكيارق فوثبوا عليه فقتلوه واعملوا اخيه خبره فسلت عنه ٥

ذكر اخذ الحجاج

في هذه السنه انقطع الحج عن العراق لاسباب اوجبت ذلك وسار الحاج من دمشق مع اميرا قامه تاج الدوله تتش صاحبها فلما قضوا حجهم وعادوا سايرتين سيرا ميز مكه وهو محمد بن ابي هاشم عسكرا فلحقوهم بالقرب من مكه ونهبوا كثيرا من اموالهم وجمالهم فعادوا اليها ولقوم وسالوه ان يعيد اليهم ما اخذ منهم وشكوا اليه بعد ديارهم فاعاد بعض ما اخذ منهم فلما ايسوا منه سارو امن مكه عايدين على اقبح صفه فلما ابعدوا عنها ظهر عليهم جموع من العرب في عدن جهات فصانعوهم على مال اخذوه من الحاج بعد ان قتل منهم جماعه وامر وهلك فيه بالضعف والانقطاع وعاد السالم على اقبح صوره ٥

ذكر عده حوادث

في هذه السنه في جمادى الاولى قدم الى بغداد اردشير بن منصور ابو الحسين الواعظ العبادي واكثر الوعظ بالمدرسه

يهب اهل العرب بما يهم من الاذى بالمدينه فخرج ذلك وسكنت من العرب ما يقضيه ٥

النظاميه وهو مروزي وقدم بغداد قاصدا للحج وكان له قبول عظيم بحيث ان الغزالي وغيره من الايمه
ومشايخ الصوفيه الكبار يحضرون مجلسه وذرع في بعض المجالس الارض التي فيها الرجال فكان طولها مايه
وخمسه وسبعون ذراعا وعرضها مايه وعشرون ذراعا وكانوا يزدحمون ازدحاما كثيرا وكان النسا اكثر
من ذلك وكان له كرامات ظاهرة وعبادات كثيره وكان سبب منعه من الوعظ انه نهى عن ان يتعامل
الناس ببيع القراضه بالصحيح وقال هو ربا فمنع من الوعظ واخرج من البلد وفيها وقعت الفتنه ببغداد بين
العامة وقصد كل فريق الفريق الاخر وقطعوا الطرقات بالجانب الغربي وقتل اهل البصره مصلحا فارسل كوهرايين
احرقها واتصلت الفتنه بين اهل الكرخ وباب البصره وكان للعميد الاعزابي المحاسن الدهستاني في اطفا هذه
الفتنه اثر حسن وفيها في شعبان سار سيف الدوله صدقه بن مزيد السلطان بكيارق فلقيه بنصيبين
وسار معه الى بغداد على الموصل فوصلها في ذي القعده ومعه وزيره عز الملك بن نظام الملك وخرج عميد الملك والناس
الى لقايه من عقرقوف وفيه ولد للمستظهر بالله ولد يسمى الفضل وكني ابا منصور ولقب عمدة الدين وهو المسترشد بالله
وفيها في رمضان قتل الامير بلبرد قتله بكيارق وكان من الكبار مع ابيه فزاده بكيارق اقطاع كوهرايين
وشحنكيه بغداد فلما وصل الى دقوقا اعيد منها لانه تكلم في ما يتعلق بوالده السلطان بكيارق بكلام شنيع
فلما وصل اليه اصبح مقتولا وفيها في المحرم توفي علي بن احمد بن يوسف ابو الحسن الهكاري القرشي المعروف
بشيخ الاسلام وكان فاضلا عابدا كثير السماع الا ان الغرايب في حديثه كثيره لا يدري ما سببها والامير ابو
نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي المعروف بابن ماكولا مصنف كتاب الاكمال قتله غلمانه الاتراك
بكرمان ومولده سنه اثنتين واربع مايه وكان حافظا وفيها في صفر توفي ابو محمد عامر الضرير وكان فقيها
شافعيا مقريا نحويا وكان يصلي في رمضان بالامام المقتدي بامر الله في جمادى الاولى توفي الامير ابو الفضل جعفر
بن المقتدي وامه ابنه السلطان ملكشاه ومولده في ذي القعده سنه ثمانين واليه ينسب الجعفريات وفي رجب
توفي الشيخ ابو سعد عبد الواحد بن احمد بن المحسن الوكيل بالمخزن وكان فقيها شافعيا كثير الاحسان
الى اهل العلم وكان محمودا في ولايته وفيه توفي كمال الملك الدهستاني الذي كان عميد بغداد وفي
رمضان توفي المشطب بن محمد الحنفي بالكحيل من ارض الموصل وكان الخليفه قد ارسله الى بكيارق وكان بالموصل
ومعه تاج الروسا ابو نصر بن الموصلايا وكان شيخا كبيرا عالما مكرما عند الملوك وحمل الى العراق ودفن عند ابي
حنيفه وفيه توفي القاضي ابو علي يعقوب بن ابرهيم المرزباني قاضي باب الازج وولي مكانه القاضي ابو المعالي عزيزي
وكان ابو المعالي شافعيا اشعريا معاليا وله مع اهل باب الازج اقاصيص وحكايات عجيبه وفيها توفي نصر بن الحسن
بن القسم بن الفضل ابو الليث وابو الفتح السكي كسيان سافر البلاد شرقا وغربا روى صحيح مسلم وغيره وكان ثقه
ومولده سنه ست واربع مايه وفي ذي الحجه منها توفي ابو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الحنبلي الفقيه وكان وافر
العلم عزيز الدين حسن الوعظ والسمت ٥

ودخلت سنة سبع وثمانين واربع مايه

ذكر الخطبة للسلطان بكيارق

في هذه السنه يوم الجمعه رابع عشر محرم خطب ببغداد للسلطان بكيارق بن ملكشاه وكان قدمها اواخر
سنه ست وثمانين وارسل الى الخليفه المقتدي بامر الله يطلب الخطبه فاجيب الى ذلك وخطب له ولقب ركن
الدين وحمل الوزير عميد الدوله بن جهير الخلع الى بكيارق فلبسها وعرض التقليد على الخليفه ليعلم عليه فعلم فيه وتوفي
فجاه على ما نذكره ان شا الله تعالى وولي ابنه الامام المستظهر بالله الخلافه فارسل الخلع والتقليد الى السلطان بكيارق
فاقام ببغداد الى ربيع الاول من السنه وسار عنها الى الموصل ٥

ذكر وفاة المقتدي بامر الله

في هذه السنه يوم السبت خامس عشر محرم توفي الامام المقتدي بامر الله ابو القاسم عبد الله بن الذخيره بن القايم
بامر الله امير المومنين رضي الله عنه فجاه وكان قد احضر عنده تقليد السلطان بكيارق ليعلم فيه فقراه
وتدبره وعلم فيه ثم قدم اليه طعام فاكل منه وغسل يديه وعنده قهرمانته شمس النهار فقال لها ما هذه
الاشخاص التي دخلت علي بغير اذن قالت فالتفت فلم ار شيا ورايته قد تغيرت حالته واسترخت يداه ورجلاه
وانحلت قوته وسقط الى الارض فظننتها غشيه لحقته فحللت ازرار ثوبه فوجدته وقد ظهرت عليه امارات الموت
ومات لوقته قالت فما سكت وقلت لجاريه عندي ليس هذا وقت اظهار الجزع والبكا فان صحت قتلتك واحضرت
الوزير فاعلمته الحال فشرعوا في البيعه لولي العهد وجهزوا المقتدي وصلى عليه ابنه المستظهر بالله ودفنوه
وكان عمره ثمانيا وثلثين سنه وثمنيه اشهر وسبعة ايام وكانت خلافته تسع عشرة سنه وثمنيه اشهر
غير يومين وامه ام ولد ارمنيه تسمى ارجوان وتدعى قره العين ادركت خلافته وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة
ابن ابنه المسترشد بالله ووزر له فخر الدوله ابو نصر بن جهير ثم ابو شجاع ثم عميد الدوله ابو منصور بن جهير وقضاته
ابو عبد الله الدامغاني ابو بكر الشامي وكانت ايامه كثيرة الخير واسعة الرزق وعظمت الخلافه اكثر مما
كان من قبله وانغمرت ببغداد عدة محال في خلافته منها البصليه والقطيعه والحلبه والمقتديه والاحمد
ودرب القباد وخرابه ابن جرده وخرابة الهراس والخابوسين وامر بنفي المغنيات من بغداد وبيع دورهن فنعن ومنع
الناس ان يدخل احد الحمام الا بميزر وقلع الهرادي والابراج التي للطيور ومنع من اللعب بها لاجل الاطلاع على حرم الناس
ومنع من احراما الحمامات الى دجله ولزوم اربابها بحفر ابار للمياه وامر ان من يغسل السمك والملح ان يعبر الى النجمي فيغسله
هناك ومنع الملاحين ان يحملوا الرجال والنسا مجتمعين وكان قوي النفس عظيم الهمه من رجال بني العباس ٥

ذكر خلافة المستظهر بالله

لما توفي المقتدي بامر الله احضر ولده المستظهر بالله ابو العباس احمد واعلم بموته وحضر الوزير فبايعه وركب الى
السلطان بكيارق فاعلمه الحال واخذ بيعته للمستظهر بالله فلما كان اليوم الثالث من موت المقتدي
اظهر ذلك وحضر عز الملك بن نظام الملك وزير بكيارق واخوه بها الملك وامرا السلطان وجميع ارباب المناصب
النقيبان طراد العباسي والمعمر العلوي في اصحابهما وقاضي القضاه والغزالي والساسي وغيرهما من العلما فجلسوا في
العزا وبايعوا وكان للمستظهر بالله لما بويع سته عشر سنه وشهران ٥

ذكر قتل قسيم الدوله اقسنقر وملك

تتش حلب والجزيره وديار بكر واذربيجان وهمذان والخطبه ببغداد ٥

في هذه في جمادى الاولى قتل قسيم الدوله اقسنقر جد ملوكنا بالموصل الان اولاد الشهيد زنكي بن اقسنقر وسبب
قتله ان تاج الدوله تتش لما عاد من اذربيجان منهزما لم يزل يجمع العساكر فكثرت جموعه وعظم جسده فسار في
هذه التاريخ عن دمشق نحو حلب ليطلب السلطنه فاجتمع قسيم الدوله اقسنقر وبوزان وامدهما ركن الدين بكيارق
بالامير كربوقا الذي صار بعد صاحب الموصل فلما اجتمعوا ساروا الى طريقه فلقوه عند نهر سنقر قريبا من تل السلطان بينه
وبين حلب سته فراسخ واقتتلوا واشتد القتال فخامر بعض العسكر الذين مع اقسنقر فانهزموا وتبعهم
الباقون فتمت الهزيمه وثبت اقسنقر فاخذ اسيرا واحضر عند تتش فقال له لو ظفرت بي ما كنت صنعت قال
كنت اقتلك فقال له انا احكم عليك بما كنت تحكم علي فقتله صبرا وسار نحو حلب وكان قد دخل اليها
كربوقا وبوزان فحفظاها منه وحصرها تتش ولج في قتالها حتى ملكها سلمها اليه المقيم بقلعة الشريف ومنها دخل
البلد واخذهما اسيرين وارسل الى حران والرها ليسلمهما من بهما وكانت لبوزان فامتنعوا من التسليم اليه فقتل بوزان
وارسل راسه اليهم وتسلم البلدين واما كربوقا ارسله الى حمص فسجنه بها الى ان اخرجه الملك رضوان بعد قتل ابيه تتش
وكان قسيم الدوله احسن الامرا سياسه لرعيته وحفظا لهم وكانت بلاده بين رخص عام وعدل شامل وامن

واسع وكان قد شرط على اهل كل قرية من بلاده متى اخذ احدهم قفل واحد من الناس غرم اهلها جميع ما يوخذ
من الاموال من قليل وكثير فكانت السيارة اذا بلغوا قرية من بلاده القوا رحالهم وناموا وحرسهم
اهل القرية الى ان يرحلوا فامنت الطرق واما وفاوه وحسن عهده فيكفيه فخرا انه قتل في حفظ بيت صاحبه
وولي نعمته فلما ملك تتش حران والرها سار الى الديار الجزيرية فملكها جميعها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار
الى اذربيجان فملك بلادها كلها ثم سار منها الى همذان فملكها ورأى بها فخر الملك بن نظام الملك وكان
بخراسان فسار منها الى السلطان بكيارق ليخدمه فوقع عليه الامير قماج وهو من عسكر محمود بن السلطان
ملكشاه باصبهان فنهب فخر الملك فهرب منه ونجا بنفسه فجا الى همذان فصادفه تتش بها فاراد قتله فشفع فيه
ناعي سنان واشار عليه ان يستوزره لميل الناس الى بيته فاستوزره وارسل الى بغداد يطلب الخطبة من الخليفة
المستظهر بالله وكان شحنة ببغداد ايتكين جب فلازم الخدمة بالديوان والح في طلبها فاجيب الى ذلك بعد ان
سمعوا ان بكيارق قد انهزم من عسكر عمه تتش على ما نذكره ٥

ذكر انهزام بكيارق من عمه تتش وملكه اصفهان بعد ذلك ٥

في هذه السنة في شوال انهزم بكيارق من عسكر عمه تتش وكان بكيارق بنصيبين فلما بلغه
مسير عمه الى اذربيجان سار هو من نصيبين وعبر دجلة من بابل من فوق الموصل وسار الى اربل ومنها على بلد سرخاب بن بدر
الى ان بقي بينه وبين عمه تسعة فراسخ ولم يكن معه غير الف رجل وكان عمه في خمسين الف رجل فسار الامير
يعقوب بن ابق من عسكر عمه وكبسه وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه الا برسق وكمشتكين الجاندار والبارق
وهم من الامرا الكبار فسار الى اصبهان وكانت خاتون ام اخيه محمود قد ماتت على ما نذكره فمنعه من بها من
الدخول اليها ثم اذنوا له خديعة منهم ليقبضوا عليه فلما قاربها خرج اخوه الملك محمود فلقيه ودخل البلد واحتاطوا عليه
فاتفق ان اخاه محمود احم وجدر فاراد الامرا ان يكحلوا بكيارق فقال لهم امين الدولة بن التلميذ الطبيب
ان الملك محمود قد جدر وما كانه يسلم منه واراكم تكرهون ان يلكم ويملك البلاد تاج الدولة فلا تعجلوا على
بكيارق فان محمودا قمتموه ملكا وان سلم محمود فانتم تقدرون على كحله فمات محمود سلخ شوال فكان هذا من
الفرج الشديد وجلس بكيارق للعزا باخيه وكان مولد محمود في صفر سنة ثمانين واربع مايه وقصده مويد الملك
بن نظام الملك فاستوزره في ذي الحجة وكان اخره عز الملك عبد الله بن نظام الملك قد مات لما كان مع بكيارق
بالموصل وحمل الى بغداد فدفن بالنظامية وكان اصبح الناس وجها واحسنهم خلقا وسيرة وكان قد اجرى الناس
على ما بايديهم من توقيعات ابيه في الاطلاقات من خاصة منها ببغداد مايتا كر غلة وثمنية عشر الف دينار
اميري ثم ان بكيارق جدر بعد اخيه وعوفي وسلم فلما عوفي كاتب مويد الملك وزيره الامرا العراقيين
والخراسانيين واستمالهم فعادوا كلهم الى بكيارق فعظم شانه وكثر عسكره ٥

ذكر وفاة امير الجيوش بمصر

في هذه السنة في ذي القعدة توفي امير الجيوش بدر الجمالي صاحب الجيش بمصر وقد جاوز ثمنين سنة وكان
هو الحاكم في دولة المستنصر والمرجوع اليه وكان قد استعمله على الشام سنة خمس وخمسين واربع مايه وجرى
بينه وبين الرعية والجند بدمشق ما خاف على نفسه فخرج عنها هاربا واحتشد وجمع وقدم الى الشام فاستولى عليه
باسره سنة ست وخمسين ثم خالفه اهل دمشق مرة اخرى فهرب منهم سنة ستين وخرب العامة والجند قصر الامارة
ومضى امير الجيوش الى مصر وتقدم بها وصار صاحب الامر قال علقمة بن عبد الرزاق العلمي قصدت بدر الجمالي
بمصر فرايت اشراف الناس وكبراهم وشعراهم على بابه قد طال مقامهم ولم يصلوا اليه قال فبينا انا كذلك اذ
خرج بدر يريد الصيد فخرج علقمة في اثره واقام الى ان رجع من صيده فلما قاربه وقف على نشز من الارض واوما برقعة
في يده وانشا يقول

نحن التجار وهذه اعلا قنادر وجود يمينك المبتاع
قلب وفتشها بسمعك انما هي جوهر يختاره الاسماع
كسدت علينا بالشام وكلما قل النفاق يعطل الصناع
فاياك يحملها اليك تجارها ومطيها الامال والاطماع
حتى اناخوها ببابك والرجا من دونك السمسار والبياع
فوهبت ما لم يعطه في دهره هرم ولا كعب ولا النعقاع
وسبقت هذا الناس في طلب العلى فالناس بعدك كلهم اتباع
يا بدر اقسم لو بك اعتصم الورى ولجوا اليك جميعهم ما ضاعوا

وكان على يد بدر بازي فالقاه وانفرد عن الجيش وجعل يسترد الابيات وهو ينشدها الى ان استقر في
مجلسه ثم قال لجماعة غلمانه وخاصته من احبني فليخلع على هذا الشاعر فخرج من عنده ومعه سبعون بغلا
يحمل الخلع والتحف وامر له بعشرة الف درهم فخرج من عنده وفرق كثير من ذلك على الشعرا ولما مات بدر
قام بما كان اليه ابنه الافضل ٥

ذكر وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي

في هذه السنة ثامن عشر ذي الحجة توفي المستنصر بالله ابو تميم معد بن ابي الحسن علي الظاهر لاعزاز دين الله
العلوي صاحب مصر والشام وكانت خلافته ستين سنة واربعة اشهر وكان عمره سبعا وستين
سنة وهو الذي خطب له البساسيري ببغداد وقد ذكرنا ذلك وكان الحسن بن الصباح رئيس هذه
الطايفة الاسماعيلية قد قصده في زي تاجر واجتمع به وخاطبه في اقامة الدعوة له ببلاد العجم فعاد ودعا الناس
اليه سرا ثم اظهرها وملك القلاع كما ذكرناه ايضا وقال المستنصر من امامي بعدك فقال ابني نزار
وهو اكبر اولاده والاسماعيلية الى يومنا هذا يقولون بامامة نزار ولقي المستنصر شدايدا واهوالا وانفقت
عليه الفتوق بديار مصر اخرج منها امواله وذخايره الى ان بقي لا يملك غير سجادته التي يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير
خاشع وقد اتينا على ذكر هذا سنة سبع وستين واربع مايه وغيرها لما مات ولي بعده ابنه ابو القسم احمد المستعلي
بالله ومولده في المحرم سنة سبع وستين واربع مايه وكان قد عهد في حياته بالخلافة لابنه نزار فخلعه الافضل
وبايع للمستعلي وسبب خلعه ان الافضل ركب مرة ايام المستنصر ودخل دهليز القصر من باب الذهب راكبا ونزار
خارج والمجاز مظلم فلم يره الافضل فصاح المستنصر به نزار انزل يا ارمني حلب من الفرس ما اقل ادبك فحقدها عليه
فلما مات المستنصر خلعه خوفا منه على نفسه وبايع للمستعلي فهرب نزار الى الاسكندرية وبها ناصر الدولة
فكبر فبايعه اهل اسكندرية وسموه المصطفى لدين الله فخطب الناس ولعن الافضل واعانه ايضا القاضي
جلال الدولة بن عمار قاضي الاسكندرية فعاد عنه مقهورا فسار اليه الافضل وحاصره بالاسكندرية
فعاد عنه مقهورا ثم ازداد عسكرا وسار اليه فحصره واخذه واخذا فكبر فقتله وتسلم المستعلي نزار فبنى
عليه حايطا فمات وقتل القاضي جلال الدولة بن عمار ومن اعانه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاخر راى بعض اليهود بالعرب رويا انهم سيطيرون فاخبر اليهود بذلك فوهبوا اموالهم
وذخايرهم وجعلوا ينتظرون الطيران فلم يطيروا وصاروا ضحكة بين الامم وفي هذا الشهر كانت بالشام زلازل
كثيرة متتابعة يطول مكثها الا انها لم يكن الهدم كثيرا وفيها كانت الفتنة بين اهل نهر طابق واهل
باب الارحا فاحترقت نهر طابق وصارت تلولا فلما احترقت عبر يمن وصاحب الشرطة فقتل رجلا مستورا فنفر الناس
منه وعزل في اليوم الثالث وفيها توفي محمد بن ابي هاشم الحسني امير مكة وقد جاوز سبعين سنة ولم يكن له

ما يمدح به وكان قد نهب بعض الحجاج سنة ست وثمانين وقتل منهم خلقا كثيرا وفيها في ربيع الاول
قتل السلطان بكيارق عمه تكش وغرقه وقتل ولده معه وكان ملكشاه قد اخذه لما خرج عليه وكحله وحبسه
بقلعة تكريت فلما ملك بركيارق احضره اليه ببغداد وسار بمسيره فظفر بملطفات اليه من اخيه تتش يحثه
على اللحاق به وقيل انه اراد المصير الى بلخ لان اهلها كانوا يريدونه فقتله فلما غرق قفي بسر من راى فحمل الى بغداد فدفن
عند قبر ابي حنيفه وفيها في جمادى الاخرة كانت وقعة بين الامير انر وتوانشاه بن قاورت بك وكانت تركان
خاتون الجلاليه والده محمود بن ملكشاه قد ارسلته في عسكر لياخذ بلاد فارس من تورانشاه فانهزم تورانشاه ولم
يحسن الامير انر تدبير بلاد فارس فاستوحش منه الاجناد واجتمعوا مع تورانشاه وهزموا انر ومات تورانشاه بعد
الكسرة بشهر من سهم اصابه منها وفيها استولى اصبهبد بن سارتكين على مكه حرسها الله تعالى عنوة وهرب
منها الامير قاسم بن ابي هاشم العلوي صاحبها واقام بها الى شوال وجمع الامير قاسم وكبسه بعسفان وجرى بينهما
حرب في شوال من هذه السنه فانهزم اصبهبد ودخل قاسم الى مكه ومضى اصبهبد الى الشام وقدم الى بغداد
وفيها في رجب احرق شحنه بغداد وهو اسكرجب باب البصرة وسبب ذلك ان النقيب طراد الزينبي كان
له كاتب يعرف بابن سنان فقتل فانفذ النقيب الى الشحنه يستدعي الى صاحبه فشكى اليه منهم فامر اخاه بقصدهم
ومعاقبتهم على فعلهم فسار اليهم في جماعة كثيرة وتبعهم اهل الكرخ فاحرقوا ونهبوا فارسل الخليفه الى
الشحنه يامره بالكف عنهم فكف وفيها في رمضان توفيت تركان خاتون الجلاليه باصفهان وهي ابنه
طغاج خان وهو من نسل فراسيات التركي وكانت قد برزت من اصفهان لتسير الى تاج الدوله تتش لتتصل به فمرضت
وعادت وماتت واوصت الى الامير انر والى الامير سرمز شحنه اصفهان بحفظ المملكه على ابنها محمود ولم يكن بقي
بيدها سوى قصبه اصفهان ومعها عشرة الف فارس اتراك وفيها في ذي القعده توفي ابو الحسين الموصلايا
كاتب ديوان الزمام ببغداد ثم دخلت سنه ثمان وثمانين واربع مايه

ذكر دخول جمع من الترك افريقيه وما كان منهم

في هذه السنه غدر شاه ملك التركي بيحيى بن تميم بن المعز بن باديس وقبض عليه وكان هذا شاه ملك
من اولاد بعض الامرا الاتراك ببلاد الشرق فناله في بلده امر اقتضى خروجه منه فسار الى مصر في مايه فارس فاكرمه الافضل
امير الجيوش واعطاه اقطاعا ومالا ثم بلغه عنه اسباب اوجبت اخراجه عن مصر فخرج هو واصحابه هاربين فاحتالوا حتى اخذوا
سلاحا وخيلا وتوجهوا الى المغرب فوصلوا الى طرابلس الغرب واهل البلد كارهون لواليها فادخلوهم البلد واخرجوا الوالي
وصار شاه ملك امير البلد فسمع تميم الخبر فارسل العساكر اليها فحصروها وضيقوا على الترك ففتحوها ووصل شاه
ملك معهم الى المهديه فسر به تميم وبمن معه وقال قد ولي مايه ولد انتفع بهم وكانوا لا يخطي لهم سهم فلم يطل الايام حتى
جرى منهم امر غير تميما عليهم فعلم شاه ملك ذلك وكان داهيا خبيثا فخرج يحيى بن تميم الى الصيد في جماعة من اعيان
اصحابه نحو مايه فارس ومعه شاه ملك وكان ابوه تميم قد تقدم اليه ان لا يقرب شاه ملك فلم يقبل فلما ابعدوا في طلب
الصيد غدر شاه ملك فقبض عليه وسار به وبمن اخذ معه من اصحابه الى مدينه سفاقس وبلغ الخبر تميما فركب وسير
العساكر في اثرهم فلم يدركهم ووصل شاه ملك بيحيى بن تميم الى سفاقس فركب صاحبها واسمه حموا وكان
قد حالف على تميم ولقي يحيى ومشى في ركابه راجلا وقبل يده وعظمه واعترف له بالعبوديه فاقام عنده اياما
ولم يذكره ابوه بكلمه وكان قد جعله ولي عهده فلما اخذ اقام ابوه مقامه ابنا له اخر اسمه مثنى ثم ان صاحب
سفاقس خاف يحيى على نفسه ان يثور معه الجند واهل البلد ويملكوه عليهم فارسل الى تميم كتابا يساله في
انفاذ الاتراك واولادهم اليه ليرسل ابنه يحيى ففعل ذلك بعد امتناع وقدم يحيى فحجبه ابوه عنه مدة ثم اعاده الى حاله
ورضي عنه ثم جهز تميم عسكرا الى سفاقس ويحيى صحبتهم فساروا اليها فحصروها برا وبحرا وضيقوا على الاتراك
بها واقاموا عليها شهرين واستولوا عليها وكان تميم لما رضي عن ابنه يحيى عظم ذلك على ابنه الاخر المثنى

وداخله

وداخله الحسد فلم يملك نفسه فنقل عنه الى ابيه ما غير قلبه عليه فامر باخراجه من المهديه باهله واصحابه
فركب في البحر ومضى الى سفاقس فلم يمكنه عاملها من الدخول اليها وقصد مدينه فاس وبها امير
يقال له بكر بن كامل الدهماني وانزله واكرمه فحسن له مثنى الخروج معه الى سفاقس والمهديه واطمعه
فيهما وضمن الانفاق على الجند من ماله فجمع مكن من يمكنه جمعه وسارا الى سفاقس ومعهما شاه ملك التركي
واصحابه فنزلوا على سفاقس وقاتلوها وسمع تميم فجرد اليها جندا فلما علم المثنى ومن معه انهم لا طاقة لهم بها
ساروا عنها الى المهديه فنزلوا عليها وقاتلوها وكان الذي يتولى القتال من المهديه يحيى بن تميم
وظهرت منه شهامة وشجاعة وحزم وحسن تدبير فلم يبلغ اوليك منها غرضا فعادوا خايبين وقد تلف
ما كان مع المثنى من مال وغيره وعظم امر يحيى وصار هو المشار اليه

ذكر قتل احمد خان صاحب سمرقند

في هذه السنه في المحرم قتل احمد بن خان صاحب سمرقند هذا احمد خان قد كرهه عسكره واتهموه بفساد
الاعتقاد وقالوا هو زنديق وكان سبب ذلك ان السلطان ملكشاه فلما لما فتح سمرقند واسر هذا احمد
خان قد وكل به جماعة من الديلم فحسنوا معتقدهم واخرجوه الى الاباحه فلما عاد الى سمرقند كان يظهر
منه اشيا تدل على انحلاله من الدين فلما كرهه اصحابه وعزموا على قتله قالوا المستحفظ قلعه كاشان
وهو طغرك سال بك ليظهر العصيان ليسير احمد خان معهم من سمرقند الى قتاله فلما نازل القلعه تمكن
العسكر منه وقبضوا عليه وعادوا الى سمرقند واحضروا الفقها والقضاه واقاموا خصوما ادعوا عليه الزندقه
فجحد فشهد عليه جماعة بذلك فافتى الفقها بقتله فخنقوه واجلسوا ابن عمه مسعود مكانه واطاعوا

ذكر ما فعله يوسف بن ابق ببغداد

في هذه السنه في صفر سير الملك تتش يوسف بن ابق التركماني شحنه لبغداد ومعه جمع من التركمان
فمنع من دخول بغداد وورد اليه صدقه بن مزيد صاحب الحله وكان يخطب له في بلاده فلما سمع ابن ابق
بوصوله عاد الى طريق خراسان ونهب باجرا وقاتله العسكر ببعقوبا فهزمهم ونهبها افحش نهب واكثر
معه من التركمان وعاد الى بغداد وكان صدقه قد رجع الى الحله فدخل يوسف بن ابق الى بغداد واراد نهبها والايقاع
باهلها فمنعه امير كان معه من ذلك ثم وصل اليه الخبر بقتل تتش فرحل عن بغداد الى الموصل وسار من هناك
الى حلب

ذكر الحرب بين بركيارق وتتش وقتل تتش

في هذه السنه في صفر قتل تتش بن الب ارسلان وكان سبب ذلك انه لما هزم السلطان بركيارق كما ذكرناه
سار من موضع الوقعه الى همذان وقد تحصن بها امير اخر فرحل تتش عنها فتبعه امير اخر لاجل ابقاله فعاد عليه تتش
فكسره فعاد الى همذان واستامن اليه وصار معه وبلغ تتش مرض بركيارق فسار الى اصفهان فاستاذنه امير
اخر في قصد جرباذقان لاقامة الضيافه وما يحتاج اليه فاذن له فسار اليها ومنها الى اصفهان وعرفهم خبر تتش
وعلم تتش خبره فنهب جرباذقان وسار الى الري الامرا الذين باصفهان يدعوهم الى طاعته ويبذل لهم
البذول الكثيرة وكان بركيارق مريضا بالجدري فاجابوه يعدونه بالانحياز اليه وهم ينتظرون
ما يكون من بركيارق فلما عوفي ارسلوا الى تتش ليس بيننا غير السيف وساروا مع بركيارق من اصفهان
وهم في نفر يسير فلما بلغوا جرباذقان اقبلت اليهم العساكر من كل مكان حتى صاروا في ثلثين الفا فالتقوا
بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل قتله بعض اصحاب اقسنقر صاحب حلب اخذا بثار
صاحبه وكان قد قبض على فخر الملك بن نظام الملك وهو معه فاطلق واستقام الامر والسلطنه لبركيارق
واذا اراد الله امرا هيا اسبابه بالامس ينهزم من عمه تتش ويصل الى اصبهان في نفر يسير فلا يتبعه احد ولو تبعه
عشرون فارسا لاخذوه لانه بقي على باب اصفهان عدة ايام ثم لما دخلها اراد الامرا كحله فاتفق ان اخاه حم ثاني يوم

وصوله وجد زمات قفام فى الملك مقامه اخيه ثم جدز هو واصابه معه سرسام فعوفى وبقى مدكسر
عمه الى ان عوفى وسار عن اصفهان اربعه اشهر لم تحرك ولا عمل شيا ولو قصده وهو مريض اووقت مرض
اخيه لملك البلاد ولله سر فى عباده وانما كلام العدى ضرب من الهذيان ٥

ذكر حال الملك رضوان واخيه دقاق بعد قتل ابيهما

كان تاج الدوله تتش قد اوصى اصحابه بطاعة ابنه الملك رضوان وكتب اليه من بلد الجبل وقتل المصاف
الذى قتل فيه يامره ان يسير الى العراق ويقيم بدار المملكه فسار فى عدد كثير منهم الملغارى الذى
كان قد سار الى تتش فتركه عند ابنه رضوان ومنهم الاميز وثاب بن محمود بن صالح بن مرداس وغيرهما
فلما قارب هيت بلغه قتل ابيه فعاد الى حلب ومعه والدته فملكها وكان بها ابو القسم الحسن بن
على الخوارزمى قد سلمها اليه تتش وحكمه فى البلد والقلعه ولحق برضوان زوج امه صاح الدوله الحسين
بن اسكين وكان مع تتش فسلم من المعركه وكان مع رضوان ايضا اخواه الصغران ابو طالب وبهزام وكانوا
كلهم مع ابى القسم كالاضياف لتحكمه فى البلد واستيلاء صاح الدوله المغاربه وكانوا اكثر
اجناد القلعه فلما اصبح الليل نادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على ابى القسم وارسل اليه رضوان يطيب
قلبه فاعتذر فقبل عذره وخطب لرضوان على منابر حلب واعمالها ولم يكن يخطب له بل كانت الخطبه لابنه
بعد قتله نحو شهرين وسار جناح الدوله فى تدبير المملكه سيره حسنه وخالف عليهم الاميز ياغى سنان
بن محمد بن الب ارسلان صاحب انطاكيه ثم صالحهم وشار على الملك رضوان بقصد ديار بكر لخلوها من والى
يحفظها فساروا جميعا وقدم عليهم امراء الاطراف الذين كان تتش ربتهم فيها وقصدوا سروج فسبقهم اليها
الاميز سقمان بن ارتق جد هؤلاء اصحاب الحصن اليوم واخذها ومنعهم عنها وامر اهل البلد فخرجوا الى رضوان
وتظلموا اليه من عساكره وما يفسدون من غلاتهم ويبيعونه الوحيل فرحل عنهم الى الرها وكان بها رجل من
الروم يقال له الفارقليط وكان يضمن البلد من بوزان فعامل المسلمين بمن معه واحتمى بالقلعه وشاهد
من شجاعته ما لا كانوا يظنونه وطلب ياغى سيان القلعه من رضوان فوهبها له فتسلمها وحصنها ورتب رجالها وارسل
اليهم اهل حران يطلبون منهم ليسلموا اليهم حران فسمع ذلك قراجه اميرها فاتهم ابن المغتى وكان هذا ابن المغتى قد
اعتمد عليه تتش فى حفظ البلد فاخذه واخذ معه بنى اخيه فصلبهم ووصل الخبر الى رضوان وقد اختلف صاح الدوله
وياغى سيان واضمر كل واحد منهما الغدر لصاحبه فهرب صاح الدوله الى حلب فدخلها واجتمع بزوجته ام الملك
رضوان وسار رضوان وياغى سيان فعبر الفراء الى حلب فسمعوا بدخول صاح الدوله اليها ففارق حناح
ياغى سيان للملك رضوان فسار الى انطاكيه ومعه ابو القسم الخوارزمى وسار رضوان الى حلب واما دقاق
بن تتش فانه كان قد سيره ابوه الى عمه السلطان ملكشاه ببغداد وخطب له ابوه السلطان وسار بعد وفاه السلطان
مع خاتون الجلاليه وابنها محمود الى اصفهان وخرج الى السلطان بركيارق سنرا وصار معه ثم لحق باسه وحضر معه الوقعه
التى قتل فيها فلما قتل ابوه واخذ غلام اسه اسمه اسكر الحلبى وسار به الى حلب واقام عند اخيه الملك رضوان فراسله
الاميز سار بكن الخادم الوالى بقلعه دمشق سرا يدعوه ليملكه دمشق فهرب من حلب سنرا وجد فى السير فارسل
اخوه رضوان علة من الخيالة فلم يدركوه فلما وصل الى دمشق فرح الخادم واظهر الاستبشار ولقيه فلما دخلها ارسل اليه
ياغى سيان يستميله بالنفرد بملك دمشق عن اخيه رضوان وافق وصول معتمد الدوله طغتكين الى دمشق
ومعه جماعة من خواص تتش وعسكره وقد سلموا فانه كان قد شهد الحرب مع صاحبه واستوفى الى الان وخلص
من الاسر فلما وصل الى دمشق لقيه الملك دقاق واثاب دولته وبالغوا فى اكرامه وكان يزوج والده الملك دقاق
فمال اليه لذلك وحكمه فى بلاده وعملوا على قتل الخادم ساوتكين وقتلوه وسار اليهم ياغى سيان من انطاكيه ومعه
ابو القسم الخوارزمى فجعله وزيرا لدقاق وحكم فى دولته ٥

ذكر وفاة المعتمد بن عباد

فى هذه السنه توفى المعتمد بن عباد الذى كان صاحب الاندلس مسجونا باغمات من بلد المغرب وقد ذكرت
كيف اخذت بلاده منه سنه اربع وثمانين واربع مايه فبقى مسجونا الى الآن وتوفى وكان من محاسن الدنيا
كرما وعلما وشجاعة وذياسة تامه واخباره مشهوره واثاره مدونه وله اشعار حسنه فمنها ما قاله لما اخذ ملكه وحبس

سلبت على يد الخطوب سنيوفها فجذذن من جسدى الحصيف الامتا
ضربت بها ايدى الخطوب وانما ضربت رقاب الاملين بها المنى
يا آمنى العادات من نفحاتنا كفوفان الدهر كف اكفنا

وله من قصيده يصف القيد فى رجله ٥

تعطف فى شاة تعطف ارقم ساورها عضا بانياب ضيغم
وانى من كان الرجال نسبه ومن سيفه فى جنه وجهنم

وقال فى يوم عيد ٥

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا فضرت كالعدى فى اتمها سورا
فكان دهرك ان يامر ممتثلا فردك الدهر منهيا وماموزا
من بات بعدك فى ملك يسر به فانما بات بالاحلام مسرورا

وكان شاعره ابو بكر بن اللبانه يباتيه وهو مسجون فيمدحه لا لحدوى بنالها منه بل رعاية لحقه واحسانه
القديم اليه فلما توفى اباه فوقف على قبره يوم عيد والناس عند قبور اهليهم وانشد ٥

ملك الملوك اسامع فانادى ام قد علاك عن الجواب عوادى
لما حللت منك القصور ولم تكن فيها كما قد كنت فى الاعياد
فلت فى هذا الثرى لك خاضعا وبحدث قبرك موضع الانشاد

واخذ فى اتمام القصيده فاجتمع الناس كلهم عليه يبكون لبكائه ولما خذنا فى تفضيل مناقبه ومحاسنه لطال
الامر فلنقف عند هذا ٥

ذكر وفاة الوزير ابى شجاع ٥

فى هذه السنة توفى الوزير ابو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله وزير الخليفه فى جمادى الآخره واصله من روذراور
وولد بالاهواز وقرا الفقه على الشيخ ابى اسحق الشيرازى وكان عالما بالعربيه وله تصانيف منها ذيل على تجارب الامم
وكان عفيفا عادلا محسنا الى الشيرازى كثير الخير والمعروف وكان موته بمدينه النبى صلى الله عليه وسلم وكان
مجاورا فيها ولما حضره الموت امر فحمل الى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فوقف بالحضرة وبكى وقال يا رسول
الله قال الله عز وجل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما وقد جيت معترفا بذنوبى وجرائمى ارجو شفاعتك وبكى فاكثر وتوفى من يومه ودفن عند قبر ابرهيم بن
النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ابرهيم السلام ٥

ذكر الفتنة بنيشابور

فى هذه السنة فى ذى الحجة جمع اميز كبير من امراء خراسان جمعا كثيرا وساروا بهم الى نيشابور فحصرها فاجتمع
اهلها فقاتلوهم اشد قتال ولانهم حصارهم نحو اربعين يوما فلما لحد له مطمعا فيها سار عنهم فى المحرم سنه تسع
وثمانين فلما فارقها وقعت الفتنه بها بين الكراميه وسائر الطوائف من اهلها فقتل بينهم قتلى كثيرة وكان
مقدم الشافعيه ابا القسم بن امام الحرمين ابى المعالى الجوينى ومقدم الحنفيه القاضى محمد بن احمد بن صاعد وهما سفقتان
على الكراميه ومقدم الكراميه محمد وكان الظفر للشافعيه والحنفيه على الكراميه فخربت مدارسهم وقتل
كثير منهم ومن غيرهم وكانت فتنه عظيمه ٥

ذكر عده حوادث

في هذه السنه في ربيع الآخر شرع الخليفه في عمل سور على الحريم واذن الوزير عميد الدوله بن جهير للعامة في التفرج والعمل
فزينوا البلد وعملوا القباب وجدوا في عمارته وفيها في شهر رمضان جرح السلطان بكيارق جرحه انسان سترى
له من اهل سجستان في عضده ثم اخذ الرجل واعانه رجلان ايضا من اهل سجستان فلما ضرب الرجل الجارح اعترف
ان هذين الرجلين وضعاه واعترفا بذلك فضربا الضرب الشديد ليقرا على من امرهما بذلك فلم يقرا فقربا الى الفيل
ليجعلا تحت قوايمه وقدم احدهما فقال اتركوني وانا اعرفكم فتركوه فقال لصاحبه يا اخي لا بد من هذه القتله
فلا تفضح اهل سجستان بافشا الاسرار فقتلا وفيها توجه الامام ابو حامد الغزالي الى الشام وزار القدس وترك التدريس
في النظاميه واستناب اخاه وتزهد ولبس الخشن واكل الدون وفي هذه السفره صنف احيا علوم الدين وسمعه
منه الخلق الكثير بدمشق وعاد الى بغداد بعد ما حج في السنه الثالثه وسار الى خراسان وفيها في ربيع الاول
خطب لولي العهد ابي الفضل منصور بن المستظهر بالله وفيها عزل بكيارق وزيره مويد الملك بن نظام الملك واستوزر
اخاه فخر الملك وسبب ذلك ان بكيارق لما هزم عمه تتش وقتله ارسل خادما ليحضر والدته زبيده خاتون من اصفهان فاتفق
مويد الملك مع جماعة من الامراء واشاروا عليه وبتركها فقال لا اريد الملك الا لها وبوجودها عندي فلما وصلت اليه
وعلمت الحال تنكرت على مويد الملك على مويد الملك وكان مجد الملك ابو الفضل البلاساني قد صحبها في طريقها
وعلم انه لا يتم له امر مع مويد الملك وكان بين مويد الملك واخيه فخر الملك متباعدا بسبب جواهر خلفها ابوهم نظام الملك
فلما علم فخر الملك بكرام السلطان على اخيه مويد الملك ارسل وبذل اموالا جزيلة في الوزاره فاجيب الى ذلك
وعزل اخوه وولي هو في هذه السنه في جمادى الاولى توفي ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الفقيه الحنبلي
وكان عارفا بعده بعلوم وكان قريبا من السلاطين وفيها في رجب توفي ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون المعروف
بابن الباقلاني وهو مشهور ومولده سنه ست واربع مايه وفيها في شعبان توفي قاضي القضاه ابو بكر محمد بن المظفر الشامي
وكان من اصحاب ابي الطيب الطبري ولم ياخذ على القضا اجرا واقر الحق مقره ولم يجاب احدا من خلق الله ادعى عنده بعض
الاتراك على رجل شيا فقال الك بينه فقال نعم فلان والمسطب الفقيه الفرغاني فقال لا اقبل شهادة المسطب
لانه يلبس الحرير فقال التركي فالسلطان ونظام الملك يلبسان الحرير فقال لو شهدا عندي على باقه بقل لم اقبل شهادتهما
وولي القضا بعده ابو الحسن علي بن قاضي القضاة ابي عبد الله محمد الدامغاني وفيها مات القاضي ابو يوسف عبد السلم بن
محمد القزويني ومولده سنه احدى عشره واربع مايه وكان مغاليا في الاعتزال وقيل كان زيدي المذهب وفيها
توفي القاضي ابو بكر محمد بن الرطبي قاضي دجيل وكان شافعي المذهب وولي بعده اخوه ابو العباس وحمد بن الحسن بن احمد
ابو الفضل الحداد الاصفهاني صاحب ابي نعيم الحافظ روى عنه حليه الاوليا وهو اكبر من اخيه ابي علي وابو عبد الله محمد بن
ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدي الاندلسي ولد قبل العشرين والاربع مايه وسمع الحديث ببلده ومصر والحجاز والعراق
وهو مصنف الجمع بين الصحيحين وكان ثقه فاضلا وتوفي في ذي الحجة ووقف كتبه فانتفع بها الناس ٥

ودخلت سنه تسع وثمانين واربع مايه ٥

ذكر قتل يوسف بن ابق والمحن الحلبي

في هذه السنه في المحرم قتل يوسف بن ابق الذي ذكرنا انه سيره تاج الدوله تتش الى بغداد ونهب سوادها وكان
سبب قتله انه كان بحلب بعد قتل تاج الدوله وكان بحلب انسان يقال له المحن وهو رئيس الاحداث بها وله
اتباع كثير فحضر عند جناح الدوله حسين وقال له ان يوسف بن ابق يكاتب ياغي سيان وهو على عزم الفساد واستاذنه
في قتله فاذن له وطلب ان يعينه بجماعة من الاجناد ففعل ذلك فقصد المحن الدار التي بها يوسف وكبسها من الباب والسطح
واخذ يوسف فقتله ونهب كلما في داره وبقي بحلب حاكما فحدثته نفسه بالتفرد بالحكم الملك رضوان فقال لجناح
الدوله ان الملك رضوان امرني بقتلك فخذ لنفسك فهرب جناح الدوله الى حمص وكانت له فلما انفرد المحن بالحكم تغير
عليه رضوان واراد منه ان يفارق البلد فلم يفعل وركب في اصحابه فلوهم بالمحاربه لفعل ثم امر اصحابه ان ينهبوا ماله واثاثه ودوابه

ففعلوا

ففعلوا واختفى وطلب فوجد بعد ثلثة ايام فاخذ وعوقب وعذب ثم قتل هو واولاده وكان من السواد
دمشق الخشب ثم بلغ هذه الحاله ٥

ذكر وفاة منصور بن مروان

في هذه السنه في المحرم توفي منصور بن نظام الملك الدين نصر الدوله بن مروان صاحب ديار بكر بالجزيره وهو
الذي انقرض امر بني مروان على يده حين حاربه فخر الدوله بن جهير وكان حكرمش قد قبض عليه بالجزيرة ونزله
عند رجل يهودي فمات في داره وحملته زوجته الى تربة ابايه فدفنته ثم حجت وعادت الى بلد البشنويه فابتاعت
ديرا من بلد فنك بقرب جزيرة ابن عمر واقامت فيه تعبد الله وكان منصور شجاعا شديد البخل وله في
حكايات عجيبة فتعسا لطالب الدنيا المعرض عن الآخره الا ينظر الى فعلها بابنايها بينما هذا منصور ملك من بيت
ملك الى امره الى ان مات في بيت يهودي نسال الله تعالى ان يحسن اعمالنا ويصلح عاقبة امرنا في
الدنيا والآخره بمنه وكرمه ٥

ذكر ملك تميم مدينة قابس ايضا

في هذه السنه ملك تميم بن المعز مدينة قابس واخرج منها اخاه منها عمرا وسبب ذلك انها كان بها انسان
يقال له قاضي بن ابرهيم بن بلمونه فمات فولى اهلها عليهم عمرو بن المعز فاسا السيره وكان قاضي بن
ابرهيم عاصيا على تميم وتميم يعرض عنه فسلك عمرو طريقه في ذلك فاخرج تميم العساكر الى اخيه عنه وتركه
فلما وليها اخوك جردت اليه العساكر فقال لما كان فيها غلام من عبيدنا كان زواله سهلا علينا واما
اليوم وابن المعز بالهديه وابن المعز بقابس هذا ما لا يمكن السكوت عليه وفي فتحها يقول ابن خطيب سوسه القصيده
المشهوره التي اولها ٥

ضحك الزمان وكان يلقى عابسا لما فتحت بحد سيفك قابسا
الله يعلم ما حويت ثمارها الا وكان ابوك قبل الغارسا
من كان في رزق الاسنه خاطبا كانت له قلل البلاد عرايسا
فابشر تميم بن المعز بفتكه تركتك من اكناف قابس قابسا
ولو انكم تركوا هناك مصانعا ومقاصرا ومجالسا
فكانها قلب وهن وسواس جا اليقين فزاد عنه وساوسا

ذكر ملك كربوقا الموصل

في هذه السنه في ذي القعده ملك قوام الدوله ابو سعيد كربوقا مدينة الموصل قد ذكرنا ان تاج الدوله
تتش اسره لما قتل اقسنقر وبوزان فلما اسره ابقى عليه طمعا في خمسه الامير ايز ولم يكن له بلد يملكه اذا قتله كما
فعل بالامير بوزان فانه قتله حتى استولى على بلاده الرها وحران ولم يزل قوام الدوله محبوسا بحلب ان قتل
تتش وملك ابنه الملك رضوان حلبا فارسل السلطان بركيارق رسولا يامره باطلاقه فاطلقه واطلق التونتاش
فلما اطلقا سارا واجتمعا عليهما كثير من العساكر البطالين فاتيا حران فتسلماها وكاتبهما محمد بن شرف الدوله
مسلم بن قريش وهو بنصيبين ومعه ثروان بن وهيب وابو الهيجا الكردي يستنصرون بهما على الامير علي بن شرف
الدوله وكان بالموصل قد جعله بها تاج الدوله تتش بعد وقعه المصنع فسار عسكر بوقا اليهم فلقيه محمد بن شرف
الدوله على مرحلتين من نصيبين واستحلفهما لنفسه فقبض عليه كربوقا بعد اليمين وحمله معه واتى نصيبين فامتنعت
عليه فحصرها اربعين يوما وتسلمها وسار الى الموصل فحصرها فلم يظفر منها بشي فسار عنها الى بلد وقتل بها محمد بن شرف الدوله
وغرقه وعاد الى حصار الموصل ونزل على فرسخ منها بقريه احلافا ونزل التونتاش شرقي الموصل فاستنجد علي بن مسلم
صاحبها بالامير حكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فسار اليه نجده له فلما علم التونتاش بذلك سار الى طريقه فقاتله فانهزم حكرمش
وعاد الى الجزيره منهزما وصار في طاعة كربوقا واعانه على حصر الموصل وعدمت الاقوات بها وكل شي حتى ما يوقدونه
فاوقدوا القير وحب القطن فلما ضاق بصاحبها الامر فارقها وسار الى الامير صدقه بن مزيد بالحله وتسلم كربوقا البلد بعد
ان حصره تسعه اشهر وخافه اهله لانهم بلغهم ان التونتاش يريد نهبهم وان كربوقا يمنعه من ذلك فاشتغل التونتاش بالقبض

استصلاح صح

على اعيان البلد ومطالبتهم بودايع العرب واستطال على كربوقا فامر بقتله فقتل في اليوم الثالث وامن الناس شره
واحسن كربوقا السيرة فيهم وسار نحو الرحبة فمنع عنها فملكها ونهبها واستناب بها وعاد ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اجتمع ستة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد فحكم المنجمون
بطوفان يكون في الناس يقارب طوفان نوح فاحضر الخليفة المستظهر بالله ابن عسون المنجم فسأله فقال ان طوفان
نوح اجتمعت الكواكب السبعة في برج الحوت والان فقد اجتمع ستة منها وليس فيها زحل فلو كان معها لكان مثل طوفان
نوح ولكن اقول ان مدينة او بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير فيغرقون فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع فيها من
البلاد فاحكمت المسنيات والمواضع التي يخشى منها الانفجار والغرق فاتفق ان الحجاج نزلوا في وادي المناقب بعد نخلة فاتاهم
سيل عظيم فاغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب والازواد وغير ذلك فخلع الخليفة على
المنجم وفيها في صفر درس الشيخ ابو عبد الله الطبري الفقيه الشافعي بالمدرسة النظامية ببغداد رتبه فيها فخر الملك
بن نظام الملك وزير بكيارق وفيها اغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد فارسل في اثرهم عسكرا
مقدمه ابن عمه قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد فاسره خفاجة واطلقوه وقصدوا مشهد الحسين رضي الله عنه فتظاهروا
فيه بالفساد والمنكر فوجه اليهم صدقة جيشا فكبسوهم وقتلوا منهم خلقا في المشهد حتى عند الضريح والقى رجل منهم
نفسه وهو على فرسه من على السور فسلم هو والفرس ٥ في هذه السنة في صفر توفي القاضي ابو مسلم وارع بن سليمان
قاضي معرة النعمان والمستولي على الثورها وكان رجل زمانه همة وعلما وفيها في ربيع توفي ابو بكر محمد بن عبد الباقي المعروف بابن
الخاصبة المحدث وكان عالما وفيها في رمضان توفي ابو بكر عمر بن السمرقندي ومولده سنة ثمان وثمانين وثلثمايه
وفيها في رمضان توفي ابو الفضل عبد الملك بن ابرهيم المقدسي المعروف بالهمذاني وكان عالما في عدة علوم وقد قارب خمسين سنة
ودخلت سنة تسعين واربع مايه ٥

ذكر قتل ارسلان ارغون

في هذه السنة في المحرم قتل ارسلان ارغون بن الب ارسلان اخو السلطان ملكشاه بمرو وكان قد ملك خراسان وسبب
قتله انه كان شديدا على غلمانه كثير الاهانة لهم والعقوبة فكانوا يخافونه عظيما فاتفق انه الان طلب غلاما له فدخل عليه
وليس عنده احد فانكر عليه تاخره عن الخدمة فاعتذر فلم يقبل عذره وضربه فاخرج الغلام سكينا معه فقتله واخذ الغلام
فقيل له لم فعلت هذا فقال لاريح الناس من ظلمه وكان سبب ملكه خراسان انه كان له ايام اخيه ملكشاه من
الاقطاع ما مقداره سبعة الف دينار وكان معه ببغداد لما مات فسار الى همذان في سبعة غلمان واتصل به جماعة فسار الى
نيسابور فلم يجد فيها مطمعا فتم الى مرو وكان شحنة مرو امير اسمه قودن وهو من مماليك ملكشاه وهو الذي كان سبب
سكر السلطان ملكشاه على نظام الملك وقد تقدم ذلك في قتل نظام الملك فمال الى ارسلان ارغون وسلم البلد اليه
فاقبلت العساكر اليه وقد بلخ وبها فخر الملك بن نظام الملك فسار عنها ووزر لتاج الدولة تتش على ما ذكرناه وملك
ارسلان ارغون بلخ وترمذ ونيسابور وعامة خراسان وارسل الى السلطان بكيارق والي وزيره مويد الملك بن نظام
الملك يطلب ان يقر عليه خراسان كما كانت لجده داود ما عدا نيسابور ويبذل الاموال ولا ينازع في السلطنة
فسكت عنه بركيارق لاشتغاله باخيه محمود وعمه تتش فلما عزل السلطان بكيارق مويد الملك عن وزارته ووليها
اخوه فخر الملك واستولى على الامور مجد الملك البلاساني قطع ارسلان ارغون فراسله بكيارق وقال لا ارضى لنفسي
مخاطبة البلاساني فندب بكيارق حينئذ عمه توريتش بن الب ارسلان وسيره في العساكر لقتاله وكان
قد اتصل بارسلان ارغون عماد الملك ابو القسم بن نظام الملك ووزر له فلما وصلت العساكر الى خراسان لقيهم ارسلان
ارغون وقاتلهم وانهزم منهم وسار منهزما الى بلخ واقام توريتش والعساكر التي معه بهراة ثم جمع ارسلان ارغون
عساكر جمة وسار الى مرو فحصرها اياما وفتحها عنوة وقتل فيها فاكثر وقلع ابواب سورها وهدمه فسار اليه توريتش
من هراة فالتقيا وتصافا فانهزم توريتش سنة ثمان وثمانين واربع مايه وسبب هزيمته انه كان معه من جملة العساكر
الذي سير معه بكيارق امير اخر ملكشاه وهو من اكابر الامرا والامير مسعود بن ياجر وكان ابوه مقدم عسكر داود
جد ملكشاه ولمسعود منزلة كثيرة ومحل عظيم عند كافة الناس وكان بين امير اخر وبين ارسلان مودة قديمة فارسل

اليه

اليه ارسلان يستميله ويدعوه الى طاعته فاجابه الى ذلك ثم ان مسعود بن ياجر قصد امير اخر زايرا له ومعه ولده
فاخذهما وقتلهما فضعف امر توريتش وانهزم من ارسلان ارغون وتفرق عسكره واسر وحمل الى ارسلان
ارغون وهو اخوه فحبسه بترمذ ثم امر به فخنق بعد سنة من حبسه وقتل اكابر عسكر خراسان ممن كان
يخافه ويخشى بحكمه عليه وصادر وزيره عماد وزيره الملك بثلثمايه الف دينار وقتله وخرب اسوار مدن
خراسان منها سور سبزوار وسور مرو الشاهجان وقلعة سرخس فهدر نيسابور وسور سارستان وغيرها
خرب ذلك جميعه سنة تسع وثمانين واربع مايه ثم انه قتل هذه السنة كما ذكرنا ٥

ذكر استيلاء عسكر مصر على مدينة صور

في هذه السنة في ربيع الاول وصل عسكر كبير من مصر الى بعر صور بساحل الشام فحصرها وملكها وسبب
ذلك ان الوالي بها ويعرف بكيله اظهر العصيان على المستعلي صاحب مصر والخروج عن طاعته فسير اليه جيشا فحصروه
بها وضيقوا عليه وعلى من معه من جندي وعامي ثم افتتحها عنوة بالسيف وقتل بها خلق كثير ونهب منها المال
الجزيل واخذ الوالي اسيرا بغير امان وحمل الى مصر فقتل بها ٥

ذكر ملك بركيارق خراسان وتسليمها الى اخيه سنجر

كان بركيارق قد جهز العساكر مع اخيه الملك سنجر وسيرها الى خراسان لقتال عمه ارسلان ارغون
وجعل الامير قماج اتابك سنجر ورتب في وزارته ابا الفتح علي بن الحسين الطغرائي فلما وصلوا الى الدامغان بلغهم
خبر قتله فاقاموا حتى لحقهم السلطان بركيارق وساروا الى نيسابور فوصل اليها خامس جمادى الاول سنة
تسعين واربع مايه وملكها بغير قتال وكذلك ساير البلاد الخراسانية وساروا الى بلخ وكان عسكر
ارسلان ارغون قد ملكوا بعد قتله ابنا له صغيرا عمره سبع سنين فلما سمعوا بوصول السلطان ابعدوا الى جبال
طخارستان فارسلوا يطلبون الامان فاجابهم الى ذلك فعادوا ومعهم ابن ارسلان ارغون فاحسن السلطان لقاه واعطاه
ما كان لابيه من الاقطاع ايام ملكشاه وكان وصوله الى السلطان في خمسة عشر الف فارس فلما انقضى يومهم
حتى فارقوه واتصل كل طايفة منهم بامير يخدمه وبقي وحده مع خادم لابيه فاخذته والدة السلطان بكيارق
اليها واقامت له من يتولى خدمته وتربيته وسار بركيارق الى ترمذ فسلمت اليه واقام عند بلخ سبعة اشهر
وارسل الى ما وراء النهر فاقيمت له الخطبة بسمرقند وغيرها وكانت له البلاد ٥

ذكر خروج امير اميران بخراسان مخالفا

في هذه السنة لما كان السلطان بكيارق بخراسان خالف عليه امير اسمه محمد بن سليمان ويعرف بامير اميران
وهو ابن عم ملكشاه وتوجه الى بلخ واستمد من صاحب غزنة فامده بجيش كثير ومد يده في البلاد فسار اليه
الملك سنجر وقتله وشرط عليه ان يخطب له في جميع ما يفتحه من خراسان فقويت شوكته ومد يده في البلاد
فسار اليه الملك سنجر بن ملكشاه جريدة ولا يعلم به امير اميران فكبسه فجرى بينهم قتال ساعة ثم اسر
وحمل الى بين يدي سنجر فامر به فكحل ٥

ذكر عصيان الامير قودن وبارقطاش على السلطان واستعمال حسبي على خراسان

في هذه السنة عصى بارقطاش وقودن على السلطان بكيارق وسبب ذلك ان الامير بكيارق قودن كان
قد صار في جملة الامير قماج فتوفي والسلطان بمرو فاستوحش قودن واظهر المرض وتاخر بمرو وبعد مسير السلطان الى العراق
وكان من جملة امرا السلطان امير اسمه النجي وقد ولاه السلطان خوارزم ولقيه خوارزم شاه فجمع عساكره وسار في
عشرة الف فارس ليلحق السلطان فسبق العسكر الى مرو في ثلثمايه فارس وتشاغل بالشرب فاتفق قودن وامير
اخر اسمه بارقطاش على قتله فجمعا خمس مايه فارس وكبسوه وقتلوه وساروا الى خوارزم واظهروا ان السلطان

قد استولى عليها فتسلمها وبلغ الخبر الى السلطان فتمم السير الى العراق لما بلغه من خروج الامير ايرومويد
الملك عن طاعته واعاد الامير ايزداد حسين بن الوساو في جيش الى خراسان لقتالهما فسار الى هراه واقام بنظر
اجتماع العساكر معه فعاجلاه في خمسة عشر الفا فعلم امير داد انه لا طاقة له بهما فعبر جيحون فسار اليه وتقدم
بارماس للحاقه قودن فعاجله بارماش وحده وقاتله فانهزم بارقماش واخذ اسيرا وبلغ الخبر الى قودن فساربه عسكره
ونهبوا خزانته ومامعه فبقي في شبعة نفر فهرب الى بخارا فقبض عليه صاحبها ثم احسن اليه وبقي عنده وسار
من هناك الى الملك سنجر بسلخ فقتله احسن قتيل وبذل له قودن ان يكفيه امور ويقوم بجمع العساكر
على طاعته فقد زانه مات عن قريب واما بارماس فبقي اسيرا الى ان قتل امير داد فكان من امره ما نذكره ان شاء
الله تعالى ۞ ذكر ابتداء دولة محمد بن خوارزمشاه ۞

في هذه السنة امر يكيارق الامير حبشي بن اليوساق على خراسان كما ذكرناه فلما صفت له وقتل قودن كما ذكرناه
قتل ولي خوارزم الامير محمد بن انوسكين وكان ابوه انوستكين مملوك اميز من السلجوقيه اسمه بلكابك قد اشتراه من رجل
من غرشستان فقيل له انوسكين غرسه وكبر وعلا محله وكان حسن الطريقه كامل الاوصاف
وكان مقدما مرجوعا اليه وولد له ولدسماه محمدا وهو هذا وعلمه وخرجه فاحسن تاديبه وتقدم بنفسه والعامه
الا زله فلما ولي ايزداد حبشي خراسان كان خوارزمشاه واكنجي قد قتل وقد تقدم ذكر نظر الامير حبشي فمن
يوليه خوارزم فوقع اختياره على محمد بن انوشتكين فولاه خوارزم ولقبه خوارزم شاه فقصر واقتاته على معدله نشرها
ومكرمة يفعلها وقرب اهل العلم والدين فازداد ذكره حسنا ومحله علوا ولما ملك السلطان سنجر خراسان اقر
محمدا خوارزمشاه على خوارزم واعمالها فظهرت كفايته وشهامته فعظم سنجر محله وقدمه ثم ان بعض ملوك الاتراك جمع جموعا
وقصد خوارزم ومحمد غايب عنها وكان طغرلكين محمد بن اكنجي الذي كان ابوه اكنجي خوارزمشاه قتل عند السلطان
سنجر فهرب منه والتحق بالاتراك على خوارزم فلما سمع خوارزمشاه محمد الخبر بادر الى خوارزم وارسل الى سنجر يستمده
وكان نسابور نشار في العساكر اليه ولم ينتظر محمدا فلما قارب خوارزم هرب الاتراك منقشلاغ وطغرلكين
ايضا رحل الى حدحان وكفى خوارزمشاه شرهم ولما توفي خوارزمشاه ولي بعده ابنه اسمه محمد فمال الامر وافاض
العدل وكان قد قاد الجيوش ايام ابيه وقصد بلاد الاعدا وباشر الحروب فملك مدينه منقشلاغ ولما ولي
ولي بعد اسه قربه السلطان سنجر وعظمه واعتضد به واستصحبه معه في اسفاره وحروبه فظهرت منه الكفاية
والشهامه فزاده تقدما وعلوا ۞

ذكر الحرب بين رضوان واخيه دقاق

في هذه السنه سار الملك رضوان الى دمشق وبها اخوه دقاق عازما على اخذها منه فلما قاربها وراى حصانتها
وامتناعها علم عجزه عنها فرحل لا يابس وسار الى القدس ليأخذه فلم يمكنه وانقطعت العساكر عنه فعاد ومعه
ياغي سيان صاحب انطاكيه وجناح الدوله ثم ان ياغي سيان فارق رضوان وقصد دقاق وحثه له محاصرة اخيه بحلب
حتى لما فعله فجمع عساكر كثيره وسار ومعه ياغي سيان فارسل رضوان رسولا الى سقمان بن ارتق وهو بسروج يستجده
فامده في خلق كثير من التركمان فسار بخواخيه فالتقيا بقنسرين فانهزم دقاق وعسكره ونهبت
خيامهم وجميع مالهم وعاد رضوان الى حلب ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق وبانطاكيه وقيل كانت
هذه الحادثة سنه تسع وثمانين ۞

ذكر الخطبه للعلوي المصري بولايته رضوان

في هذه السنه خطب الملك رضوان في كثير من ولايته للمستعلي بامر الله العلوي صاحب مصر وسبب ذلك
انه كان عند الامير جناح الدوله وهو زوج امه فراى من رضوان تغيرا فسار الى حمص وهي له فلما راى ياغي سيان
بعده عن رضوان صالحه وقدم اليه حلب وتزل بظاهرها وكان لرضوان منجم يقال له الحكيم اسعد وكان

يميل اليه فقدمه بعد مسير جناح الدوله فحسن له مذاهب العلويين المصريين وانه رسول المصريين يدعونه
الى طاعتهم ويبذلون له المال وانفاد العساكر ليملك دمشق فخطب لهم بسروجيع الاعمال سوى
انطاكيه وقلعة حلب والمعره اربع جمع ثم حضر عنده سقمان بن ارتق وياغي سيان صاحب انطاكيه فانكر ذلك
واستعظاما فاعاد الخطبه العباسيه في هذه السنه وارسل الى بغداد يعتذر بما كان منه وسار ياغي سيان
الى انطاكيه فلم يقم بها غير ثلثة ايام حتى وصل الفرنج اليها وحصروها وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه كانت فتنه عظيمة بخراسان بين اهل سارو واهل جرجرد وقعت بينهم
جماعة كثيرة فانهزم اهل جرجرد وفيها قتل عثمان وكيل دار نظام الملك وكان سبب قتله انه
كان يكاتب صاحب غزنه بالاخبار من جهة السلطان فاخذ وحبس بترمذ مدة ثم اطلع عليه وهو في الحبس انه
يكاتبه ايضا فقتل وفي صفر منها قتل عبد الرحمن السمرمي وزير ام السلطان بركيارق قتله باطني عميله وقتل
الباطني بعده وفيها في شعبان ظهر كوكب كبير له ذوابه واقام يطلع عشرين يوما ثم غاب ولم يظهر وفيها
توفي المقيب الظاهر ابو العنايم بن محمد بن عبد الله وكان دينا شيخا كريما متعصبا حنفي المذهب وولي النقابه
بعده ولده ابو الفتوح حمدان وفيه توفي ابو القسم يحيى بن احمد السبي وهو ابن مايه سنه وسنتين وهو صحيح الحواس
وكان مقرئا محدثا حاضر القلب وفيها قتل ارغش النظامي مملوك نظام الملك بالري وكان قد بلغ مبلغا عظيما
بحيث انه زوج ابنه يافوخ عم السلطان بركيارق قتله باطني وقتل قاتله وقتل برسق في شهر رمضان وهو من
اكابر الامرا قتله باطني وكان برسق من اصحاب السلطان طغرلبك وهو اول شحنه كان ببغداد ۞

ودخلت سنه احدى وتسعين واربع مايه ۞

ذكر دخول جمع من الترك افريقيه وما كان منهم

في هذه السنه غدر شاه ملك الترك يحيى بن تميم المعز بن باديس وقبض عليه وكان هذا شاه ملك
من ولاد بعض الامرا الاتراك ببلاد الشرق فناله في بلده امر اقتضى خروجه منه فسار الى مصر في مايه
فارس فاكرمه الافضل امير الجيوش واعطاه اقطاعا وملا ثم بلغه عنه اسباب اوجبت اخراجه عن
مصر فخرج هو واصحابه هاربين فاحتالوا حتى اخذوا سلاحا وخيلا وتوجهوا الى المغرب فوصلوا الى طرابلس
الغرب واهل البلد كارهون لوليها فادخلوهم البلد واخرجوا الوالي وصار شاه ملك اميرا البلد فسمع
تميم الخبر فارسل العساكر اليها فحصروها وضيقوا على الترك ففتحوها ووصل شاه ملك معهم الى المهديه
فشربه وبمن معه وقاتل قتالا شديدا قتل ولد ماية وبقي معه وكانوا لا يخطى لهم سهم فلم يطل الايام حتى
جرى منهم امير غير تميما عليهم فعلم شاه ملك ذلك وكان داهيا خبيثا فخرج يحيى بن تميم الى الصيد في
جماعة من اعيان اصحابه نحو مايه فارس ومعه شاه ملك وكان ابو تميم قد تقدم اليه ان لا يقرب شاه ملك
فلم يقبل فلما ابعد ولى في

ذكر ملك الفرنج مدينة انطاكيه ۞

كان ابتداء ظهور دوله الفرنج واشتداد امرهم وخروجهم الى بلاد الاسلام واستيلائهم على بعضها سنه
ثمان وسبعين واربع مايه فملكوا مدينه طليطله وغيرها من بلاد الاندلس وقد تقدم ذكر ذلك ثم
قصدوا سنه اربع مايه وثمانين واربع مايه جزيرة صقليه وملكوها وقد ذكرنا ايضا وتطرقوا الى اطراف
افريقيه فملكوا منها شيئا واخذ منهم ثم ملكوا غيره على ما نذكره فلما كان سنه تسعين واربع مايه خرجوا الى
بلاد الشام وكان سبب خروجهم ان ملكهم برد ويل جمع جمعا كثيرا من الفرنج وكان نسيب رجارا الفرنجي الذي
ملك صقليه فارسل الى رجار يقول له قد جمعت جمعا كثيرا وانا واصل اليك وشايرمن عندك الى افريقيه

افتحها واكون مجاورا لك فجمع رجال اصحابه واستشارهم في ذلك فقالوا وحق الانجيل هذا جيد لنا ولهم ويصبح البلاد
بلاد النصرانيه فرفع رجله وحق حبقه قويه وقال وحق ديني هذه خير من كلامكم قالوا وكيف ذلك قال
اذا وصلوا الى احتاج الى كلفه كثيره ومراكب تحملهم الى افريقيه وعساكر من عندي ايضا فان فتحوا البلاد كانت
لهم وصارت المونه لهم من صقليه وينقطع عني ما يصل من المال من ثمن الغلات كل سنه وان لم يفلحوا رجعوا
الى بلادي وتاذيت بهم ويقول تميم غدرت بي ونقضت عهدي وينقطع الوصله والاسفار بيننا وبلاد افريقيه
باقيه لنا مني وجدنا قوه اخذناها واحضر رسوله وقال لهم له اذا عزمتم على جهاد المسلمين فافضل ذلك فتح البيت
تخلصونه من ايديهم ويكون لكم الفخر واما افريقيه فبيني وبين اهلها ايمان وعهود فتجهزوا وخرجوا الى الشام وقيل
ان اصحاب مصر من العلويين لما راوا قوه الدوله السلجقيه وتمكنها واستيلاها على بلاد الشام الى غزه ولم يبق بينهم
وبين مصر ولايه اخرى يمنعهم ودخول الاقسيس الى مصر وحصرها خافوا فارسلوا الى الفرنج يدعونهم الى الخروج
الى الشام ليملكوه ويكونوا بينهم وبين المسلمين والله اعلم فلما عزم الفرنج على قصد الشام ساروا الى قسطنطينيه
ليعبروا المجار الى بلاد المسلمين ويسيروا في البر فيكون اسهل عليهم فلما وصلوا الى اليها منعهم ملك الروم من الاختيار
ببلاده وقال لا امكنكم من العبور الى بلاد المسلمين حتى تحلفوا الى انكم تسلمون الى انطاكيه وكان قصده
يحثهم على الخروج الى بلاد الاسلام ظنا منه ان الاتراك لا يبقون منهم احدا لما راى من صرامتهم وملكهم البلاد
فاجابوه الى ذلك وعبروا الى الخليج عند القسطنطينيه سنه تسعين واربع مايه ووصلوا الى بلاد قلج ارسلان بن
سليمن بن قتلمش قونيه وغيرها فلما وصلوا اليها قلقيهم قلج ارسلان في جموعه ومنعهم فقاتلوه فهزموه في رجب سنه
تسعين واربع مايه واجتازوا في بلاده الى بلاد ابن الارمني فسلكوها وخرجوا الى انطاكيه فحصروها ولما سمع
صاحبها ياغي سيان بتوجههم اليها خاف من النصارى الذين بها فاخرج المسلمين من اهلها ليس معهم غيرهم وامرهم
بحفر الخندق ثم اخرج من الغد النصارى لعمل الخندق ايضا ليس معهم مسلم فعملوا فيه الى العصر فلما ارادوا دخول البلد
منعهم وقال لهم انطاكيه لكم تهبوها لي حتى انظر ما يكون منا ومن الفرنج فقالوا له من يحفظ اولادنا ونسانا
فقال انا اخلفكم فيهم فامسكوا وقاموا في عسكر الفرنج فحصروها تسعة اشهر وظهر من شجاعة ياغي سيان وجوده
رايه وحزمه واحتياطه ما لم يشاهد من غيره فهلك اكثر الفرنج موتا ولو بقوا على كثرتهم التي خرجوا فيها لطبقوا
بلاد الاسلام وحفظ ياغي سيان اهل نصارى انطاكيه الذين اخرجهم وكف الايدي المتطرفة اليهم فلما طال مقام
الفرنج على انطاكيه راسلوا احد المستحفظين للابراج وهو زراد يعرف بروزبه وبذلوا له مالا واقطاعا وكان
يتولى حفظ برج يلي الوادي وهو مبني على شباك في الوادي فلما تقرر الامر بينهم وبين هذا الملعون الزراد جاوا الى
الشباك ففتحوه ودخلوا منه وصعد جماعة كثيره بالحبال فلما زادت عدتهم على خمس مايه ضربوا البوق وذلك عند
السحر وقد تعب الناس من كثرة السهر والحراسه فاستيقظ ياغي سيان فسال عن الحال فقيل ان البوق
من القلعة ولا شك انها قد ملكت ولم يكن من القلعه وانما كان من ذلك البرج فدخله الرعب وفتح باب
البلد وخرج هاربا في ثلثين غلاما على وجهه فجا نايبه في حفظ البلد فسال عنه فقيل انه هرب فخرج من باب
اخر هاربا وكان ذلك معونه للفرنج ولو ثبت ساعة لهلكوا ثم ان الفرنج دخلوا البلد من الباب ونهبوه
وقتلوا من فيه من المسلمين وذلك في جمادى الاولى واما ياغي سيان فانه فلما طلع عليه النهار رجع اليه عقله وكان
كالولهان فراى نفسه وقد قطع عدة فراسخ فقال لمن معه اين انا فقيل على اربعة فراسخ من انطاكيه فندم كيف
خلص سالما ولم يقاتل حتى يزيلهم عن البلد او يقتل وجعل يتلهف ويسترجع على ترك اهله واولاده والمسلمين فلشدة
ما لحقه سقط عن فرسه مغشيا عليه فلما سقط الى الارض اراد اصحابه ان يركبوه فلم يكن فيه مسكه قد قارب الموت
فتركوه وساروا عنه واجتاز به انسان ارمني كان يقطع الحطب وهو باخر رمق فقتله واخذ راسه وحمله الى الفرنج
بانطاكيه وكان الفرنج قد كاتبوا صاحب حلب ودمشق ناسا لا يقصد غير البلاد التي كانت بيد الروم لا يطلب

سواها مكرا منهم وخديعة حتى لا يساعدوا صاحب انطاكيه ٥

ذكر مسير المسلمين الى الفرنج وما كان منهم

لما سمع قوام الدوله كربوقا بحال الفرنج وملكهم انطاكيه جمع العساكر وسار الى الشام واقام بمرج دابق
واجتمعت معه عساكر الشام تركها وعربها سوى من كان بحلب فاجتمع معه دقاق بن تتش وطغرلكين
اتابك وجناح الدوله صاحب حمص وارسلان تاش صاحب سنجار وسلمان بن ارتق وغيرهم من الامرا ممن ليس
مثلهم فلما سمع الفرنج عظمت المصيبة عليهم وخافوا لما هم فيه من الوهن وقلة الاقوات عندهم وسار المسلمون
فنازلوهم على انطاكيه واساء كربوقا السيرة فيمن معه من المسلمين واغضب الامرا وتكبر عليهم ظنا منه انهم
يقيمون معه على هذه الحال فاغضبهم ذلك واضمروا في انفسهم الغدر اذا كان قتال وعزموا على اسلامه
عند المصدوقة وقام الفرنج بانطاكيه بعد ان ملكوها ثلثة عشر يوما ليس لهم ما ياكلونه ويقوت الاقويا بدوابهم
والضعفا بالميته وورق الشجر فلما راوا ذلك ارسلوا الى كربوقا يطلبون منه الامان ليخرجوا من البلد فلم يعطيهم
ما طلبوا وقال لا تخرجوا بالسيف وكان معهم من الملوك بردويك وصنجيل وكيدفري والقمص صاحب
الرها وهميث صاحب انطاكيه وهو مقدم العسكر وكان معهم راهب مطاع فيهم وكان داهيه من
الرجال فقال لهم ان المسيح عليه السلام كان له حربه مدفونه بالقسيان الذي لانطاكيه وهو بنا عظيم فان وجدتموها
فانكم تظفرون وان لم تجدوها فالهلاك متحقق وكان قد دفن قبل ذلك حربه في مكان فيه وعفى اثرها وامرهم
بالصوم والتوبه ففعلوا ذلك ثلثة ايام فلما كان اليوم الرابع ادخلهم الموضع جميعهم ومعهم عامتهم والصناع منهم
وحفروا عليها في جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر فقال لهم ابشروا بالظفر فخرجوا اليوم الخامس من الباب
متفرقين من خمسه وسته ونحو ذلك فقال المسلمون لكربوقا ينبغي ان نقف على الباب فنقتل كل من يخرج فان
امرهم الان وهم متفرقون سهل فقال لا تفعلوا امهلوهم حتى يتكامل خروجهم فقتلهم ولمن يمكن من
معاجلتهم فقتل قوم من المسلمين جماعة من الخارجين فجا اليهم هو بنفسه ومنعهم ونهاهم فلما تكامل خروج الفرنج
ولم يبق بانطاكيه احد منهم ضربوا مصافا عظيما فولى المسلمون منهزمين لما عاملهم به كربوقا من الاستهانه لهم
والاعراض عنهم وتاسا من معهم عن قتل الفرنج وتمت الهزيمة عليهم ولم يضرب احد منهم بسيف ولا طعن برمح ولا
رمى بسهم واخر من انهم سقمان بن ارتق وجناح الدوله لانهما كانا في الكمين وانهزم كربوقا معهم فلما
راى الفرنج ذلك ظنوه مكيده اذ لم يجر قتال ينهزم من مثله وخافوا ان يتبعوهم وثبت جماعة من
المجاهدين وقاتلوا حسبه وطلبا للشهادة فقتل الفرنج منهم الوفا وغنموا ما في العسكر من الاقوات والاموال
والاثاث والدواب والاسلحه فصالحت حالهم وعادت اليهم قوتهم ٥

ذكر ملك الفرنج معرة النعمان

لما فعل الفرنج بالمسلمين ما فعلوا ساروا الى معرة النعمان فنازلوها وحاصروها وقاتلهم اهلها قتالا شديدا وراى
الفرنج منهم شده ونكايه ولقوا منهم الجد في حربهم والاجتهاد في قتالهم فعملوا عند ذلك برجا من خشب يوازي سور
المدينه ووقع القتال عليه فلم يضر المسلمين ذلك فلما كان الليل خاف قوم من المسلمين وتداخلهم الفشل
والهلع وظنوا انهم اذا تحصنوا ببعض الدور الكبار امتنعوا بها فنزلوا من السور واخلوا الموضع الذي كانوا يحفظونه
فراهم طايفه اخرى ففعلوا كفعلهم فخلا مكانهم ايضا من السور ولم يزل طايفه تتبع التي يليها في النزول
حتى خلا السور فصعد الفرنج اليه على السلاليم فلما علوه تحير المسلمون ودخلوا دورهم فوضع الفرنج فيهم السيف
ثلثة ايام فقتلوا ما يزيد على مايه الف وسبوا السبي الكثير وملكوه واقاموا اربعين يوما وساروا الى
عرقه فحصروها مدة اربعة اشهر ونقبوا سورها عدة نقوب فلم يقدروا عليها وراسلهم متقدم صاحب شيزر فصالحهم
عليها وساروا الى حمص وحصروها فصالحهم صاحبها جناح الدوله وخرجوا على طريق النواقير الى عكا فلم يقدروا عليها

ذكر الحرب بين الملك سنجر ودولة شاه

كان دولة شاه من ابناء الملوك السلجوقيه فاجتمع عليه جمع من عساكر سعوا اخي طغرلبك وكانوا بطخارستان فاخذوا ولوالج وكمنج فسار اليهم السلطان سنجر وعساكره فوصل الى بلخ فدخلها اوايل رجب من هذه السنه وخرج منها لقتال دولة شاه فلم يكن له من الجموع ما يثبت مقابل عساكر سنجر فقاتلوا شيا من قتال وانهزموا واخذوا دولة شاه اسيرا واحضر عند السلطان سنجر فعفا عنه من القتل وحبسه ثم بعد ذلك كحل وسير سنجر جيشا الى مدينه ترمد فملكوها وسلمها الى طغرلبكين ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة فتح تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه جزيره جربه وجزيره قرقنه ومدينه يونس وكان بافريقيه غلا شديد هلك فيه كثير من الناس وفيها ارسل الخليفه رسولا الى السلطان بكيارق مستنفرا على الفرنج ومبالغا في تعظيم الامر وتداركه قبل ان يزداد قوة في هذه السنه في شعبان توفي ابو الحسين احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ومولده سنه اثنتي عشره واربع مايه وكان فاضلا في الحديث وفيها توفي ابو الفضل عبد الوهاب بن ابي محمد التميمي الحنبلي وكان فاضلا فصيحا وفيها في شوال توفي طراد بن محمد الزينبي وهو عالي الاسناد والحديث وولي نقابه العباسيين ومن بعده ابنه شرف الدين علي بن طراد وفيها في ذي القعده توفي ابو الفتح المظفر بن رئيس الرؤسا ابي القسم بن المسلمه وكان بيته مجمع الفضلا واهل الدين ومن جمله من كان عنده الى ان توفي الشيخ ابو اسحق الشيرازي وفيها توفي ابو الفرج سهل بن بشر بن احمد الاسفرايني وهو من اعيان المحدثين ٥

ودخلت سنه اثنتين وتسعين واربع مايه ٥

ذكر عصيان الامير انز وقتله

لما سار السلطان بركيارق الى خراسان ولى الامير انز بلاد فارس جميعها وكانت قد تغلب عليها السوانكار على اختلاف بطونهم وقبايلهم واستعانوا بصاحب كرمان ايران شاه بن قاورت فاجتمعوا وصافوا الامير انز وكسروه وعادوا مفلولا الى اصفهان وارسل الى السلطان يستامره في اللحاق به الى خراسان فامره بالمقام ببلد الجبال وولاه اماره العراق وكاتب العساكر المجاوره له بطاعته فاقام باصفهان وسار منها الى اقطاعه اذربيجان وعاد وقد انتشر امر الباطنيه باصبهان فندب نفسه لقتالهم وحصر قلعه على جبل اصفهان واتصل به مويد الملك بن نظام الملك وكان ببغداد فسار منها الى الحله فاكرمه صدقه وسار من عنده الى الامير انز فلما اجتمع بالامير انز خوفه هو وغيره من السلطان بركيارق وعظموا عليه الاجتماع به وحسنوا له البعد منه واشاروا عليه بمكاتبته غياث الدين محمد بن ملكشاه وهو اذ ذاك بكنجه فعزم على المخالفة للسلطان وتحدث فيه فظهر ذلك فزاد خوفه من السلطان فجمع من العساكر المعروفين بالشجاعة نحو عشره الف فارس وسار من اصفهان وارسل الى السلطان يقول انه مملوك ومطيع ان سلم اليه مجد الملك الباسلاني وان لم يسلمه اليه فهو عاص خارج عن الطاعة فبينما هو يفطر وكانت عادته يصوم اياما من الاسبوع فلما قارب الفراغ من الافطار هجم عليه ثلثه نفس من الاتراك المولدين بخوارزم وهم من جمله خله فصدم احدهم المشعل فالقاه وصدم الاخر الشمعه فاطفاها وضرب الثالث بالسكين فقتله وقتل معه جانداه واختلط الناس في الظلمه ونهبوا خزانته وتفرق عسكره وبقي ملقى فلم يوجد ما يحمل عليه ثم حمل الى داره باصفهان ودفن بها ووصل خبر قتله الى السلطان بركيارق وهو بجوار الري قد خرج من خراسان عازما على قتاله وهو غايه الحذر من قتاله وعاقبه امره وفرح مجد الملك البلاساني بقتله وكان له مثل يومه عن قريب وكان عمر انز سبعا وثلثين سنه وكان كثير الصوم والصلوه والخير والمحبه للصالحين ٥

ذكر ملك الفرنج لعنهم الله البيت المقدس

كان البيت المقدس لتاج الدوله تتش واقطعه الامير سقمان بن ارتق التركماني فلما ظفر الفرنج بالاتراك على انطاكيه وقتلوا فيهم ضعفوا وتفرقوا فلما راى المصريون ضعف الاتراك ساروا اليه ومقدمهم الافضل بن بدر الجمالي وحصروه وبه

الامير

الامير سقمان والبغازي ابنا ارتق وابن عمهما سونج وابن اخيهما ياقوتي ونصبوا عليه نيفا واربعين منجنيقا فهدموا مواضع من سوره وقاتلهم اهل البلد فدام المنجنيق والحصار نيفا واربعين يوما وملكوه بالامان في شعبان سنه تسع وثمانين واربع مايه واحسن الافضل الى سقمان والبغازي ومن معهما واجزل لهم العطا وسيرهم فساروا الى دمشق ثم عبر الفراه فاقام سقمان ببلد الرها وسار البغازي الى العراق واستناب المصريون فيه رجلا يعرف بافتخار الدوله وبقي فيه الى الان قصده الفرنج بعد ان حصروا عكا فلم يقدروا عليها فلما وصلوا اليه حصروه نيفا واربعين يوما ونصبوا عليه برجين احدهما من ناحيه صهيون واحرقه المسلمون وقتلوا كل من به فلما فرغوا من احراقه اتاهم المستغيث بان المدينه قد ملكت من الجانب الاخر وملكوها من الجانب الشمالي منه ضحوه نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان وركب الناس السيف ولبث الفرنج في البلده اسبوعا يقتلون فيه المسلمين واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود واعتصموا به وقاتلوا فيه ثلثه ايام فبذل لهم الفرنج الامان فسلموه اليهم ووفا لهم الفرنج وخرجوا ليلا الى عسقلان فاقاموا بها وقتل الفرنج بالمسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفا منهم جماعة كثيره من ايمة المسلمين وعلمايهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الاوطان وجاور بذلك الموضع الشريف واخذوا من عند الصخره نيفا واربعين قنديلا من الفضه وزن كل قنديل ثلثه الف وستمايه درهم واخذوا تنورا من فضه وزنه اربعون رطلا بالشامي واخذوا من القناديل الصغار مايه وخمسين قنديلا نقره ومن الذهب نيفا وعشرين قنديلا وغنموا منه ما لا يقع عليه الاحصا وورد المستنفرون من الشام في رمضان الى بغداد صحبة القاضي ابي سعد الهروي فاوردوا في الديوان كلاما ابكى العيون واوجع القلوب وقاموا بالجامع يوم الجمعه فاستغاثوا وبكوا وذكر ما دهم المسلمين بذلك البلد الشريف العظيم من قتل الرجال وسبي الحريم والاولاد ونهب الاموال فلشده ما اصابهم افطروا فامر الخليفه ان يسير القاضي ابو محمد الدامغاني وابو بكر الساسي وابو القسم الزنجاني وابو الوفا بن عقيل فاعتذر القاضي بكبر سنه والزنجاني بمرضه ومنع الساسي وسار ابو الوفا بن عقيل وابو سعد الحلواني وابو الحسين بن سماك فساروا الى حلوان فبلغهم مجد الملك البلاساني على ما نذكره فتمكن الفرنج من البلاد فقال المظفر فعادوا من غير بلوغ ارب ولا قضا حاجة واختلف السلاطين على ما نذكره فتمكن الفرنج من البلاد فقال المظفر الابيوردي في هذا المعنى ابياتا منها ٥

مزجنا دما بالدموع السواجم فلم يبق منا عرصه للمراحم
وسر سلاح المرء مع بقيضه اذا الحرب شبت نارها الصوارم
فانها بني الاسلام ان وراكم وقايع يلحقن الذرى بالمناسم
ابهويه في ظل امن وغبطه وعيش كنوار الخميله ناعم
وكيف تنام العين مل جفونها على هبوات ايقلتك نايم
واخوانكم بالشام يضحي مقيلهم ظهور المذاكي وبطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وانتم تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دما قد ابيحت ومن دما يواري حيا حسنا بالمعاصم
بحيث السيوف البيض محمره الظبى وسمر العوالي داميات اللهاذم
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفه يطل لها الولدان شيب القوادم
وتلك عروب من نعب عن سمارها لتسلم تقرع بعدها سن نادم
سللن بايدي المشركين قواضبا ستعمل منهم في الظلى والجماجم
تكاد لهن المستجن بطيبه ينادي باعلا الصوت يا آل هاشم
ارى امتي لا يسرعون الى العدى رماحهم والدين واهي الدعايم

ويجتنبون النار خوفا من الردى ولا يحسبون العار مرية لازم
اترضى صناديد الاعاريب بالادى ويقضى على ذل كماة الاعاجم
فليتهم اذ لم يدوروا حمية عن الدين ظنوا غيره بالمحارم
وان زهدوا في الاجراد خمس الوغا فهلا اتوه رغبة في الغنايم
لين اذعنت تلك الخياشم للبرى فلا عطشوا الا باجدع راغم
ومنها
دعوناكم والحرب تربوا ملحة الينا بالحاظ النسور القشاعم
تراقب فينا غارة عربية تطيل عليها الروم عض الاباهم
فان انتم لم تغضبوا بعد هذه رمينا الى اعدائنا بالخزايم

ذكر الحرب بين المصريين والفرنج

في هذه السنة في رمضان كانت وقعة بين العساكر المصرية والفرنج وسببها ان المصريين لما بلغهم ما تم على اهل القدس جمع الافضل امير الجيوش العساكر وحشد وسار الى عسقلان وارسل الى الفرنج ينكر عليهم ما فعلوا ويتهددهم فاعادوا الرسول بالجواب ورحلوا في اثره وطلعوا على المصريين عقيب وصول الرسول ولم يكن عند المصريين خبر من وصولهم ولا من حركتهم ولم يكونوا على اهبة للقتال فنادوا الى ركوب خيولهم ولبسوا اسلحتهم واعجلهم الفرنج فهزموهم وقتلوا منهم من قتل وغنموا ما في المعسكر من مال وسلاح وغير ذلك وانهزم الافضل فرحل ومضى جماعة من المنهزمين فاستتروا بشجر الحمير وكان هناك كثيرا فاحرق الفرنج بعض الشجر حتى هلك من كان فيه وقتلوا من خرج منه وعاد الافضل في خواصه الى مصر ونازل الفرنج عسقلان وضايقوها فبذل لهم اهلها قطيعة اثني عشر الف دينار وقيل عشرين الف دينار ثم عادوا الى القدس

ذكر ابتدا ظهور السلطان محمد بن ملكشاه

كان السلطان محمد وسنجر اخوان لاب وام وامهما ام ولد ولما مات ابوه ملكشاه كان محمد معه ببغداد فسار مع اخيه محمود وتركان خاتون زوجة والده الى اصفهان ولما حضر بكيارق اصفهان خرج محمد متخفيا ومضى الى والدته وهي في عسكر اخيه بكيارق وقصد اخاه السلطان بكيارق وسار معه الى بغداد سنة ست وثمانين واربع مايه واقطعه بكيارق كنجه واعمالها وجعل معه اتابكا له الامير قتلغ تكين فلما قوي محمد قتله فاستولى على جميع اعمال اران من جملته كنجه فعرف ذلك الوقت شهامة محمد وكان السلطان محمد ملكشاه قد اخذ تلك البلاد من فضلون بن ابي الاسود الروادي وسلمها الى سرهنك ساوتكين الخادم واقطع فضلون استراباد وعاد فضلون ضمن بلاده ثم عصى فيها لما قوي فارسل السلطان اليه الامير بوزان فحاربه واسره واقطع بلاده لجماعة منهم باغي سيان صاحب انطاكيه ولما مات باغي سيان عاد ولده الى ولاية ابيه في هذه البلاد وتوفي فضلون ببغداد سنة اربع وثمانين واربع مايه وهو على غاية من الاضاقة في مسجد على دجلة وقد ذكرنا فيما تقدم تنقل الاحوال بمويد الملك عبيد الله بن نظام الملك وانه كان عند الامير انر فحسن له عصيان السلطان بركيارق فلما قتل انر سار الى الملك محمد فاشار عليه بمخالفة اخيه والسعي في طلب السلطنة ففعل ذلك وقطع خطبة بكيارق لما فارقه من بلاده وخطب لنفسه بالسلطنة واستوزر مويد الملك واتفق قتل مجد الملك البلاساني واستيحاش العسكر من السلطان بركيارق وفارقوه وساروا نحو السلطان محمد فلقوه بخرقان فصاروا معه وساروا نحو الري وكان السلطان بركيارق لما فارقه عسكره سار مجدا الى الري فاتاه بها الامير ينال بن انوشتكين الحامي وهو من اكابر الامرا ووصل اليه ايضا عز الملك منصور بن نظام الملك وامه ابنة ملك الانجاز ومعه عساكر جمة فبلغه مسير اخيه محمد اليه في العساكر فسار من الري نحو اصفهان فلم يفتح اهلها له الابواب فسار الى خوزستان على ما نذكره وورد السلطان محمد الى الري ثاني ذي القعدة فوجد بها زبيدة خاتون والدة اخيه السلطان بكيارق قد تخلفت بعد ابنها فاخذها مويد الملك وسجنها في القلعة واخذ خطها بخمسة الف دينار واراد قتلها واشار عليه بقاية ان لا يفعل ذلك فلم يقبل منهم وقالوا له العسكر محبون لولدها وانما استوحشوا منه لاجلها ومتى قتلت

عدلوا

عدلوا اليه فلا يغتر بهولا الجند فانهم غدروا بمن احسن اليهم اوثق ما كان بهم فلم يصغ الى قولهم ورفعها الى القلعة وخنقت وكان عمرها اثنين واربعين سنة فلما ايسر السلطان بكيارق مويد الملك راى خطها في تذكرته بخمسة الف دينار فكان اعظم الاسباب في قتله

ذكر الخطبة ببغداد للملك محمد

لما قوي امر السلطان محمد سار اليه سعد الدولة كوهرايين من بغداد وكان قد استوحش من السلطان بكيارق فاجتمع هو وكربوقا صاحب الموصل وحكرمش صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب بن بدر صاحب كنكور وغيرها فساروا الى السلطان محمد فلقوه بقم فرد سعد الدولة الى بغداد خاطب الخليفة في الخطبة للسلطان محمد فاجاب الى ذلك وخطب له يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة ولقب غياث الدنيا والدين

ذكر قتل مجد الملك ابي الفضل البلاساني

قد ذكرنا تحكم مجد الملك ابي الفضل اسعد بن محمد في دولة السلطان بركيارق وتمكنه منها فلما بلغ الغاية التي لا مزيد عليها جاءته نكبات الدنيا ومصايبها حيث لا يحتسب واما سبب قتله فان الباطنية لما توالى قتل الامرا الاكابر من الدولة السلطانية نسبوا ذلك اليه وانه هو الذي وضعهم على قتل من قتلوه وعظم قتل الامير برسق فانهم اولاد زنكي واقبوري وغيرهما مجد الملك بقتله وفارقوا السلطان وسار السلطان الى زنجان لانه بلغه خروج اخيه السلطان محمد ومويد الملك عليه على ما ذكرناه فطمع حينئذ الامرا فارسل امير آخر وبلكابك وطغايرك بن اليزن وغيرهم الى الامرا بني برسق يستحضرونهم اليهم ليتفقوا معهم على مطالبة السلطان بتسليم مجد الملك اليهم ليقتلوه فحضروا عندهم فارسلوا الى السلطان بكيارق وهم سجاس مدينة قريبة من همذان يلتمسون تسليمه اليهم ووافقهم على ذلك العسكر جميعه وقالوا ان سلم الينا فنحن العبيد الملازمون للخدمة وان منعنا فارقنا واخذناه قهرا فمنع السلطان منه فارسل مجد الملك الى السلطان يقوله المصلحة ان تحفظ امر دولتك وتقتلني انت ليلا يقتلني القوم فيكون فيه وهن على دولتك فلم تطب نفس السلطان بقتله وارسل اليهم استحلفهم على حفظ نفسه وحبسه في بعض القلاع فلما حلفوا سلمه اليهم فقتله الغلمان قبل ان يصل اليهم وسكنت الفتنة ومن العجب انه كان لا يفارقه كفنه سفرا وحضرا ففي بعض الايام فتح خازنه صندوقا فراى الكفن فقال وما اصنع بهذا ان امري لا يؤول الى كفن والله ما ابقى الا طريحا على الارض فكان كذلك ورب كلمة يقول لقايلها دعني ولما قتل حمل راسه الى مويد الملك بن نظام الملك وكان مجد الملك خيرا كثير الصلاة بالليل كثير الصدقة لا سيما على العلويين وارباب البيوتات وكان يكره سفك الدما وكان يتشيع الا انه كان يذكر الصحابة ذكرا حسنا ويلعن من يسبهم ولما قتل ارسل الامرا يقولون للسلطان المصلحة ان تعود الى الري ونحن نمضي الى اخيك فنقاتله ونقضي هذا المهم فسار بعد امتناع وتبعه ماتا فارس لا غير ونهب العسكر سرادق السلطان والدته وجميع اصحابه وعاد الى الري وسار العسكر الى السلطان محمد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شعبان وصل الكيا ابو الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بالهراس الفقيه الشافعي ولقبه عماد الدين شمس الاسلام برسالة من السلطان بكيارق الى الخليفة وهو من اصحاب امام الحرمين ابي المعالي الجويني ومولده سنة خمسين واربع مايه واعتنى بامره مجد الملك البلاساني وقام له الوزير عميد الدولة بن جهير لما دخل عليه وفيها قتل ابو القسم بن امام الحرمين ابي المعالي الجويني بنيسابور وكان خطيبها واتهم العامة ابا البركات الثعلبي بانه هو الذي سعى في قتله فوثبوا به فقتلوه واكلوا لحمه وفيها كان بخراسان غلا شديد تعذرت فيه الاقوات ودام سنتين وكان سببه ان البرد اهلك الزروع جميعها ولحق الناس بعده وباجارف فمات منهم من عجزوا عن دفنهم لكثرتهم وفيها في شعبان توفي ابو الغنايم الفارمي الفقيه الشافعي بجزيرة ابن عمر وكان اماما فاضلا زاهدا وفيها في صفر توفي ابو عبد الله الحسين بن طلحة النعالي وعمره نحو تسعين سنة وكان عالي الاسناد في الحديث وقيل توفي سنة ثلث

وتسعين وفيها في شعبان توفي ابو غالب محمد بن علي بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعي وتفقه على
ابن عمه ابي نصر وكان عابدا حسن الخلق متواضعا ٥

ودخلت سنة ثلث وتسعين واربع مايه ٥

ذكر اعادة خطبة السلطان بركيارق ببغداد

في هذه السنة اعيدت الخطبة للسلطان بركيارق ببغداد وسبب ذلك ان بركيارق سار في العام
الماضي من الري الى خوزستان فدخلها وجميع من معه على حال سيئة وكان امير عسكره حينيذ ينال بن انوشتكين
الحسامي واتاه غيره من الامرا وسار الى واسط فظلم عسكره الناس ونهبوا البلاد واتصل به الامير صدقة صاحب
الحلة ووثب على السلطان قوم ليقتلوه فاخذوا واحضروا بين يديه فاعترفوا ان الامير شرمن شحنة اصفهان وضعهم
على قتله فقتل احدهم وحبس الباقون وسار الى بغداد فدخلها سابع عشر صفر وخطب له ببغداد يوم الجمعة منتصف
صفر قبل وصوله بيومين وكان سعد الدولة كوهرايين بالسعي وهو في طاعة السلطان محمد فسار الى داي مرج
ومعه ايلغازي بن ارتق وغيره من الامرا فارسل الى مويد الملك والسلطان محمد يستحثهما على الوصول اليه فارسلا
اليه كربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فاما جكرمش فاستاذن كوهرايين في العود الى
بلده وقال انه قد اختلت احواله فاذن له وبقي مع كوهرايين جماعة من الامرا فاتفقوا على ان يصدروا عن راي
واحد ولا يختلفون ثم اتفقت اراوهم على ان كتبوا الى السلطان بكيارق يقولون له اخرج الينا فليس فينا من يقاتلك
وكان الذي اشار بهذا كربوقا وقال لكوهرايين اننا لم نظفر من محمد ومويد الملك بطايل وكان منحرفا
عن مويد الملك فسار بكيارق اليهم فترجلوا وقبلوا الارض وعادوا الى معه الى بغداد واعاد الى كوهرايين جميع ما
كان اخذ له من سلاح ودواب وغير ذلك واستوزر بكيارق ببغداد الاعز ابا المحاسن عبد الجليل بن علي بن
محمد الدهستاني وقبض على عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وطالبه بالحاصل من ديار بكر والموصل لما تولاها هو وابوه
ايام ملكشاه فاستقر الامر على مايه الف دينار وستين الف دينار يحملها اليه وخلع الخليفة على السلطان بكيارق

ذكر الوقعة بين السلطانين بكيارق ومحمد واعادة خطبة محمد ببغداد ٥

في هذه السنة سار بكيارق من بغداد على شهرزور فاقام بها ثلثة ايام والتحق عالم كثير من التركمان وغيرهم
فسار نحو اخيه السلطان محمد ليحاربه فكاتبه رييس همذان ليسير اليها وياخذ اقطاع الامرا الذين مع اخيه فلم يفعل وسار
نحو اخيه فوقع الحرب بينهم رابع رجب وهو المصاف الاول بين السلطان بكيارق واخيه السلطان محمد
باسروه ومعاه النهر الابيض وهو على عدة فراسخ من همذان وكان مع محمد نحو عشرين الف مقاتل وكان محمد في
القلب ومعه الامير سزمن وعلى ميمنته امير اخر وابنه اياز وعلى ميسرته مويد الملك والنظاميه وكان السلطان
بكيارق في القلب ووزيره الاعز ابو المحاسن وعلى ميمنته كوهرايين وعز الدولة بن صدقة بن مزيد وسرخاب بن بدر
وعلى ميسرته كربوقا وغيره فحمل كوهرايين من ميمنته بكيارق على ميسرة محمد وبها مويد الملك والنظاميه فانهزموا ودخل
عسكر بكيارق في خيامهم فنهبوهم وحملت ميمنة محمد على ميسرة بركيارق فانهزمت الميسرة وانضافت ميمنة محمد اليه
في القلب على بركيارق ومن معه فانهزم بركيارق ووقف محمد مكانه وعاد كوهرايين من طلب المنهزمين الذين انهزموا بين
يديه فكبا به فرسه فاتاه خراساني فقتله واخذ راسه وتفرقت عساكر بركيارق وبقي في خمسين فارسا واما وزيره الاعز ابو
المحاسن فانه اخذ اسيرا فاكرمه مويد الملك بن الملك ونصب له خيما وخركاه وحمل اليه الفرش والكسوة وضمنه عماده بغداد
واعاده اليها وامره بالمخاطبة في اعادة الخطبة للسلطان محمد ببغداد فلما وصل اليها خاطب في ذلك فاجيب اليه وخطب
له يوم الجمعة رابع عشر رجب ٥

ذكر قتل سعد الدولة كوهرايين

في هذه السنة في رجب قتل سعد الدولة كوهرايين في الحرب المذكورة قتل وكان ابتدا امره انه كان خادما للملك
ابي كاليجار بن سلطان الدولة بن بويه انتقل من امراء فرقوب بخوزستان وكان اذا توجه الى الاهواز حضر عندها واستعرض

حوايجها

حوايجها واصاب اهلها منه خيرا كثيرا فارسله ابو كاليجار مع ولده ابي نصر الى بغداد فلما قبض عليه السلطان
طغرلبك مضى معه الى قلعة طبرك فلما مات ابو نصر انتقل الى خدمة السلطان الب ارسلان ووفاه بنفسه لما
جرحه يوسف الخوارزمي وكان الب ارسلان قد اقطعه واسط وجعله شحنة لبغداد فلما قتل الب ارسلان
ارسله ابنه ملكشاه الى بغداد فاحضر له الخلع والتقليد وراى ما لم ير خادم قبله من نفوذ الامر وتمام القدرة
وطاعة اعيان الامرا له وخدمتهم اياه وكان حليما كريما حسن السيرة لم يصادر احدا من اهل ولايته ومناقبه كثيرة

ذكر حال السلطان بركيارق بعد الهزيمة

وانهزام امه من اخيه سنجر ايضا وقتل اميرداد حبشي ٥

لما انهزم السلطان بركيارق من اخيه السلطان محمد سار قليلا وهو في خمسين فارسا ونزل عنه واستراح
وقصد الري وارسل الى من كان يعلم انه يريده ويوثر دولته فاستدعاه فاجتمع معه جمع صالح فسار الى اسفراين
وكاتب الاميرداد حبشي بن اليوناني وهو بدمغان يستدعيه فاجابه يشير عليه بالمقام بنيسابور حتى ياتيه وكان
بيده حينيذ اكثر خراسان وطبرستان وجرجان فلما وصل بكيارق الى نيسابور قبض على روسايها وخرج بهم
واطلقهم بعد ذلك وتمسك بعميد خراسان ابي محمد وابي القسم بن ابي المعالي الجويني فاما ابو القسم فمات مسموما في قبضه
وعاد بركيارق استدعى اميرداد فاعتذر بقصد السلطان سنجر بلاده في عساكر فلج وسال السلطان بركيارق
ان يصل اليه ليعينه على الملك سنجر فسار اليه في الف فارس فلم يقدموه الامرا الكبار من اصحاب سنجر ولم يعلموا
الا صاغر ليلا ينهزموا وكان مع الاميرداد عشرون الف فارس منهم من رجاله الباطنية خمسة الف ووقع المصاف
بين بركيارق واخيه سنجر خارج البوسنجان وكان الامير يرغش في ميمنة سنجر والامير كيدكر في ميسرته
والامير رستم في القلب فحمل بركيارق على رستم فطعنه فقتله وانهزم اصحابه واصحاب سنجر واشتغل العسكر
بالنهب فحمل عليهم يرغش وكيدكر فقتلا المنهزمين وانهزم الرجالة الى مضيق بين الجبلين فارسل عليهم الماء فاهلكهم
ووقعت الهزيمة على اصحاب بركيارق وكان قد اخذ والده اخيه سنجر لما انهزم اصحابه اولا فخافت لا يقتلها
بامه فاحضرها وطيب قلبها وقال انما اخذتك حتى يطلق اخي سنجر من عنده من الاسرى ولست
كفوا لوالدتي حتى اقتلك فلما اطلق سنجر الاسرى اطلقها بركيارق وهرب اميرداد الى بعض القرى واخذه بعض
التركمان فاعطاه في نفسه مايه الف دينار فلم يطلقه وحمله الى يرغش فقتله وسار الى جرجان ثم الى دامغان
وسار في البرية وراى في بعض المواضع ومعه سبعة عشر فارسا وحماره واحده ثم كثر جمعه وصار معه
ثلثة الف فارس منهم جاولي بقاووه وغيره وصار الى اصفهان بمكاتبة من اهلها فسمع السلطان محمد فسبقه اليها
فعاد الى سمرم ٥

ذكر فتح تميم بن المعز مدينة سفاقس ٥

في هذه السنة فتح تميم بن المعز صاحب افريقية مدينة سفاقس وكان صاحبها احمق قد تغلب عليها واشتد امره
بوزير كان عنده قد قصده وهو من كتاب المعز كان حسن الراي والتدبير فاستقامت به دولته وعظم
شانه فارسل اليه تميم يطلبه ليستخدمه ووعده وبالغ في استمالته فلم يقبل فسير تميم الى حصار سفاقس وامر
الامير الذي جعله مقدم الجيش ان يهدم ما حول المدينة ويحرقه ويقطع الاشجار سوى ما يتعلق بذلك
الوزير فانه لا يتعرض اليه ويبالغ في صيانته ففعل ذلك فلما راى حموما فعل باملاك الناس ما عدا الوزير اتهمه
فقتله فانحل نظام دولته وتسلم عسكر تميم المدينة وخرج حمو منها وقصد مكرين كامل الدهماني فاقام عنده
فاحسن اليه ولم يزل عنده حتى مات ٥

ذكر عزل عميد الدولة من وزارة الخليفة ووفاه

لما اطلق مويد الملك وزير السلطان محمد الاعز ابا المحاسن وزير بكيارق وضمنه عماد بغداد امره ان يخاطب الخليفة
بعزل وزيره عميد الدولة بن جهير فسار من العسكر وسمع عميد الدولة الخبر فامر اصبهبد صباوه بن

حمار بكين بالخروج الى طريق الاغر وقتله وكان اصبهبد قد حضر الحرب مع بركيارق ولما انهزم العسكر
قصد بغداد فخرج الى طريق الاغر ابي المحاسن فليقه قريبا من بعقوبا فاوقع بمن معه والتجا الاغر الى القريه واحتمى
فلما راى اصبهبد صباوه ذلك ارسل اليه يقول له انك وزير السلطان بركيارق وانا مملوكه فان
كنت على خدمته فاخرج حتى يسير الى بغداد ويقيم الخطبة للسلطان وانت الصاحب الذي لا يخالف وان لم
تجب الى هذا فما بيننا غير السيف فاجابه الاغر الى ذلك واجتمعا فعرفه صباوة الذي امره به عميد الدوله من قتله وباتا
تلك الليله وارسل الاغر الى الامير ايلغازي بن ارتق وكان قد ورد في صحبته وفارقه نحو الزاذان فحضر في الليل
فانقطع حينيذ امل فساده منه وفارقه وسار الاغر الى بغداد وخاطب في عزل عميد الدوله فعزل في
رمضان واخذ من ماله خمسه وعشرون الف دينار وقبض عليه وعلى اخوته وبقي معزولا الى سادس عشر شوال
فتوفي محبوسا في دار الخلافه ومولده في محرم سنه خمس وثلثين واربع مايه وكان عاقلا كريما حليما الا انه
كان عظيم الكبر يتمادى بعد كلامه عدا وكان اذا كلم انسانا كلمات يسيرة هني ذلك الرجل بكلامه ٥

ذكر ظفر المسلمين بالفرنج

في ذي القعده من هذه السنه لقي الدانشمند كمشتكين بن طاتلو وانما قيل له الدانشمند لان اباه كان معلما
للتركمان وتقلبت به الاحوال وهو صاحب ملطيه وسيواس وغيرهما بتمند الفرنجي وهو من مقدمي
الفرنج قريب ملطيه كان صاحبها قد كاتبه واستقدمه اليه فورد عليه في خمسه الف فلقيهم ابن الدانشمند
فانهزم بتمند واسر ثم وصل من البحر سبعه قمامصه من الفرنج وارادوا تخليص بتمند فاتوا الى قلعه تسمى انكوريه فاخذوها
وقتلوا من بها من المسلمين وساروا الى قلعه اخرى فيها اسمعيل بن الدانشمند وحصروها فجمع الدانشمند جمعا كثيرا
ولقي الفرنج وجعل له كمينا وقاتلهم وخرج الكمين عليهم فلم يفلت من الفرنج وكانوا ثلثمايه الف غير ثلثه الف هربوا ليلا
وافلتوا مجروحين وسار الدانشمند الى ملطيه فملكها واسر صاحبها ثم خرج اليه عسكر الفرنج من انطاكيه فلقيهم
وكسرهم وكانت هذه الوقايع في شهور قريبه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه زاد امر العيارين بالجانب الغربي من بغداد في شعبان وعظم ضررهم فامر الخليفه كمال الدوله
بمن تهدب البلد فاخذ جماعة من اعيانهم وطلب الباقين فهربوا وفيها ايضا انحلت الاسعار بالعراق وكان الكر
الحنطه قد بلغ تسعين دينارا وربما زاد كثيرا في بعض الاوقات وانقطعت الامطار ويبست الانهار وكثر
الموت حتى عجزوا عن دفن الموتى فحمل في بعض الاوقات سته اموات على نعش واحد وعدمت الادويه والعقاقير وفيها
في رجب سار بتمند الفرنجي صاحب انطاكيه الى قلعه فاميه فحصرها وقاتل اهلها اياما وافسد زروعها وفيها
في اخر رمضان قتل الامير بلكابك سرمز باصفهان بدار السلطان محمد وكان كثير الاحتياط من الباطنيه لا يفارقه
لبس الدرع ومن يمنع عنه فبقي ذلك اليوم لم يلبس درعا ودخل دار السلطان في قله فقتله الباطنيه فقتل واحد ونجا
اخر ٥ في هذه السنه توفي ابو الحسن البسطامي الصوفي ورباطه مشهور على دجله غرب بغداد بناه ابو الغنايم
بن المحلبان وفيها مات ابو نصر بن ابي عبد الله بن جرده واصله من عكبرا واليه ينسب مسجد ابن جرده وخرابة
ابن جرده ببغداد وفيها توفي ابو علي يحيى بن جزله الطبيب وكان نصرانيا فاسلم وهو مصنف كتاب
المنهاج وفيها في شوال توفي عبد الرزاق الصوفي الغزنوي المقيم برباط عتاب وحج عدة حجات
على التجريد ولم يخلف ما يكفن فيه فقالت زوجته اذا مت افتضحنا قال لم تفتضح قالت لانك ليس لك
ما تكفن فيه فقال انما افتضح لو خلفت ما اكفن فيه وفيها في رمضان توفي عز الدوله ابو المكارم
محمد بن سيف الدوله صدقه بن مزيد ٥

ودخلت

ودخلت سنة اربع وتسعين واربع مايه ٥

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمد وقتل مويد الملك

في هذه السنه ثالث جمادى الاخره كان المصاف الثاني بين السلطان بركيارق والسلطان محمد قد ذكرنا
سنة ثلث وثمانين انهزم السلطان بركيارق من اخيه السلطان محمد وسقله في البلاد الى اصفهان وانه لم
يدخلها وسار منها الى خوزستان واتى عسكر مكرم فاتاه الامير ان زنكي والتكي اينا برسق وصارا معه
واقام بها شهرين وسار منها الى همذان فاتصل به الامير اياز وكان سبب ذلك ان امير اخر كان قد مات
مذ قريب فاتهم اياز مويد الملك بانه سقاه السم وقوي ذلك عنده ان وزير امير اخر هرب عقيب موته فازداد
ظن اياز باتهامه فظفر بالوزير فقتله وكان اياز قد اتخذه امير اخر ولدا ووصى له بجميع ماله فحين استوحش
لهذا السبب كاتب السلطان بركيارق واتصل به ومعه خمسه الف فارس وصار من جمله عسكره
وسار السلطان محمد الى لقا اخيه فلما تقارب العسكران استامن الامير سرخاب بن كنجر واصاحب
اوه الى السلطان بركيارق فاكرمه ووقع المصاف ثالث جمادى الاخره وكان مع السلطان بركيارق
خمسون الفا ومع اخيه السلطان محمد خمسه عشر الفا فالتقوا واقتتلوا يومهم اجمع وكان النفر بعد النفر
يستامنون من عسكر محمد الى بركيارق فيحسن اليهم ومن العجب الدال على الظفر ان رجاله
بركيارق احتاجوا الى تراس فوصل اليه يوم المصاف بكره اثنا عشر حملا سلاحا من همذان منها ثمنيه احمال
تراس ففرقت فيهم فلما وصلت نزل السلطان بركيارق وصلى ركعتين شكرا لله تعالى ولم
يزل القتال بينهم الى اخر النهار فانهزم السلطان محمد وعسكره واسر مويد الملك اسره غلام لمجد
الملك البلاساني واحضر عند السلطان بركيارق فسبه ووافقه على ما اعتمده معه من سب والدته مره ومن
نسبته الى مذهب الباطنيه اخرى ومن حمل اخيه محمد على عصيانه والخروج عن طاعته الى غير ذلك ومويد الملك
ساكت لا يعيد كلمه فقتله بركيارق بيده والقى على الارض عدة ايام حتى سال الامير اياز في دفنه
فاذن فيه فحمل الى تربه ابيه باصبهان فدفن معه وكان بخيلا سيئ السيره مع الامرا الا انه كان كثير المكر
والحيل في اصلاح امر الملك وكان عمره لما قتل نحو خمسين سنه وكان السلطان بركيارق قد استوزر
في صفر الاغر ابا المحاسن عبد الجليل بن علي الدهستاني فلما قتل مويد الملك ارسل الوزير ابو المحاسن رسولا
الى بغداد وهو ابو ابرهيم الاسترابادي لاخذ اموال مويد الملك فنزل ببغداد بدار مويد الملك وسلم اليه
محمد الشرابي وهو ابن خاله مويد الملك فاخذت منه الاموال والجواهر بعد مكروه اصابه وعذاب ناله واخذ له
ذخاير من مواضع اخر ببلاد العجم منها قطعه بلخش وزنها احد واربعين مثقالا ولما فرغ السلطان بركيارق من هذه
الوقعه سار الى الري فوصل اليه هناك قوام الدوله كربوقا صاحب الموصل ونور الدوله دبيس بن صدقه بن مزيد ٥

ذكر حال السلطان محمد بعد الهزيمه واجتماعه باخيه الملك سنجر

لما انهزم السلطان محمد سار طالبا خراسان الى اخيه الملك سنجر وهما لام واحد فاقام بخراسان وراسل اخاه يطلب
منه مالا وكسوة وغير ذلك فسير اليه ما طلب وترددت الرسل بينهما حتى تحالفا واتفقا ولم يكن بقي مع السلطان
محمد غير اميرين في نحو ثلثمايه فارس فلما استقرت القواعد بينهما سار الملك سنجر من خراسان في عساكره نحو اخيه
السلطان محمد فاجتمعا بجرجان وسارا منها الى دامغان فخربها العسكر الخراساني ومضى اهلها هاربين الى قلعه كردكوه
وخرب العسكر ما قدروا عليه من البلاد وعم الغلا تلك الاصقاع اكل الناس الميته والكلاب واكل الناس بعضهم بعضا
وساروا الى الري فلما وصلوا اليها انضم اليهم النظاميه وغيرهم فكثر جمعهم وعظمت شوكتهم وتمكنت من القلوب هيبتهم

ذكر ما فعله السلطان بركيارق ودخوله بغداد

لما كان السلطان بركيارق بالري بعد انهزام اخيه محمد اجتمعت عليه العساكر الكثيرة فصار معه نحو
مايه الف فارس ثم انهم ضاقت عليهم الميرة فتفرقت العساكر فعاد دبيس بن صدقة الى ابيه وخرج الملك مودود
بن اسمعيل بن ياقوتي باذربيجان فسير اليه قوام الدوله كربوقا في عشرة الف فارس واستاذن الامير اياز في ان
يقصد داره بهمذان يصوم بها رمضان ويعود بعد الظفر فاذن له وتفرقت العساكر لمثل ذلك وبقي في العدد القليل
فلما بلغه ان اخويه قد جمعا الجموع وحشدا الجنود وانهما لما بلغهما قلة من معه جدا في السير اليه وطويا المنازل ليعاجلاه
قبل ان يجمع جموعه وعساكره فلما قارباه سار من مكانه وقد طمع فيه من كان يهابه وايس منه من كان يرجوه
فقصد نحو همذان ليجتمع هو واياز فبلغه ان اياز قد راسل السلطان محمد ليصير معه ومن جملة اعوانه خوفا على ولايته وهي
همذان وغيرها فلما سمع ذلك عاد عنها وقصد خوزستان فلما قرب من تستر وعاتب الامرا بني برسق يستدعيهم اليه
فلم يحضروا لما علموا ان اياز لم يحضر والخوف من السلطان محمد فسار نحو العراق فلما بلغ حلوان اتاه رسول الامير
اياز يسال التوقف ليصل اليه وسبب ذلك ان اياز راسل السلطان محمدا في الانضمام اليه والمصير في جملة عسكره
فلم يقبله وسير العساكر الى همذان ففارقها منهزما ولحق بالسلطان بركيارق فاقام السلطان بركيارق بحلوان
ووصل اليه اياز وساروا جميعهم الى بغداد واخذ عسكر محمد ما تخلف للامير اياز بهمذان من مال ودواب وبرك
وغير ذلك فانه اعجل عنه وكان من جملته خمس مايه حصان عربيه قيل كان يساوي كل حصان منها ما بين ثلثمايه دينار
الى خمس مايه دينار ونهبوا داره وصادروا جماعة من اصحابه وصودر رئيس همذان بمايه الف دينار ولما وصل اياز الى بركيارق
تكاملت عدتهم خمسة الف فارس وقد ذهبت خيامهم وثقلهم ووصل بركيارق الى بغداد سابع عشر ذي القعدة
وارسل الخليفه الى طريقه يلتقيه امين الدوله بن موصلايا في الموكب ولما كان يوم عيد الاضحى انفذ الخليفه منبرا الى دار
السلطان وخطب عليه الشريف ابو الكرم وصلى صلاة العيد ولم يحضر بركيارق لانه كان مريضا وضاقت الاموال
على بركيارق فلم يكن عنده ما يخرجه على نفسه وعلى عساكره فارسل الى الخليفه يشكوا الضايقه وقلة المال ويطلب
ان يعان بما يخرجه فتقرر الامر بعد المراجعات على خمسين الف دينار حملها الخليفه اليه ومد بركيارق واصحابه ايديهم
الى اموال الناس فعم ضررهم وتمنى اهل البلاد زوالهم عنهم ودعتهم الضروره الى ان ارتكبوا خطه شنعا وذاك انه
قدم عليهم ابو محمد عبد الله بن منصور المعروف بابن صليحه قاضي جبله من بلاد الشام وصاحبها منهزما من الفرنج على ما
نذكره ومعه اموال جليله المقدار فاخذوها منه ٥

ذكر خلاف صدقة بن مزيد على بركيارق

في هذه السنه خرج الامير صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد صاحب الحله عن طاعة السلطان بركيارق وقطع خطبته
من بلاده وخطب فيها للسلطان محمد وسبب ذلك ان الوزير الاعز ابا المحاسن الدهستاني وزير السلطان بركيارق
ارسل الى صدقة يقول له قد تخلف عندك لخزانة السلطان الف الف دينار وكذا وكذا دينار لسنين
كثيرة فان ارسلتها والا سيرنا العساكر الى بلدك واخذناه منك فلما سمع هذه الرساله قطع الخطبه وخطب
لمحمد فلما وصل السلطان بركيارق الى بغداد على هذه الحال ارسل اليه مره بعد مره يدعوه الى الحضور عنده فلم
يجب الى ذلك فارسل اليه الامير اياز يشير عليه بقصد خدمة السلطان بركيارق ويضمن له كلما يريده فقال
لا احضر ولا اطيع السلطان الا اذا سلم وزيره ابا المحاسن الي وان لم يفعل فلا يتصور مني الحضور عنده ابدا تكون في ذلك
ما يكون وان سلمه الي فانا العبد المخلص في العبودية الحسن الطاعه فلم يجب الى ذلك فتم على مقاطعته وارسل الى
الكوفه وطرد عنها النايب بها عن السلطان واستضافها اليه ٥

ذكر وصول السلطان محمد الى بغداد ورحيل السلطان بركيارق عنها

في هذه السنه في السابع وعشرين من ذي الحجة وصل السلطان محمد وسنجر الى بغداد وكان السلطان محمد لما
استولى على همذان وغيرها سار الى بغداد فلما وصل الى حلوان سار اليه ايلغازي بن ارتق في عساكره وخدمه واحسن في

الخدمه

الخدمه وكان عسكر محمد يزيد على عشرة الف فارس سوى الاتباع فلما وصلت الاخبار بذلك
كان بركيارق على شدة من المرض يزحف عليه خواصه بكرة وعشيا فماج اصحابه وخافوا واضطربوا
وحاروا وعبروا به في محفه الى الجانب الغربي فنزلوا بالرمله ولم يبق في بركيارق غير روح يتردد وتيقن اصحابه موته
وتشاوروا في كفنه وموضع دفنه فبيناهم كذلك اذ قال لهم اني اجد نفسي قد قويت وحركتي قد تزايدت
فطابت نفوسهم وساروا وقد وصل العسكر الاخر فتراءى الجمعان بينهما دجله وجرى بينهما مراماه وسباب وكان
اكثر ما يسبهم به عسكر محمد يا باطنيه يعيرونهم بذلك ونهبوا البلاد في طريقهم الى ان وصلوا الى واسط
ووصل الى السلطان محمد الى بغداد فنزل بدار المملكه فبرز اليه توقيع الخليفه المستظهر بالله يتضمن
الامتعاض من سوء سيره بركيارق ومن معه والاستبشار بقدومه وخطب له بالديوان ونزل الملك
سنجر بدار كوهرايين وكان محمد قد استوزر بعد مويد الملك خطير الملك ابا منصور محمد بن الحسين وقدم
اليه في المحرم سنه خمس وتسعين الامير سيف الدوله صدقة وخرج الخلق كلهم الى لقايه ٥

ذكر حال قاضي جبله

هو ابو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحه وكان والده رئيسها ايام كان الروم مالكين لها على المسلمين
يقضي بينهم فلما ضعف امر الروم وملكها المسلمون وصارت تحت حكم جمال الملك ابي الحسن علي بن عمار
صاحب طرابلس كان منصور على عادته في الحكم فيها فلما توفي منصور قام ابنه ابو محمد مقامه واحب
الجنديه واختار الجند فظهرت شهامته فاراد ابن عمار ان يقبض عليه فاستشعر منه وعصى عليه واقام
الخطبة العباسيه فبذل عمار لدقاق بن تتش مالا ليقصده ويحصره ففعل وحصره فلم يظفر منه
بشي واصيب صاحبه اتابك طغركين بنشابه في ركبته وبقي اثرها وبقي ابو محمد بها مطاعا حتى جا الفرنج
لعنهم الله فحصروها فاظهر ان السلطان بركيارق قد توجه الى الشام وشاع هذا فرحل الفرنج فلما تحققوا
اشتغال السلطان عنهم عاودوا حصاره فاظهر ان المصريين قد توجهوا لحربهم فرحلوا ثانيا ثم عادوا فقرر مع
النصارى الذين بها ان يراسلوا الفرنج خذلهم الله تعالى ويواعدوهم الى برج من ابراج البلد ليسلموه اليهم ويملكوا
البلد فلما اتتهم الرساله جهزوا ثلثمايه رجل من اعيانهم وشجعانهم فتقدموا الى ذلك البرج فلم يزالوا يرقون في الجبال
واحدا بعد اخر وكلما صار عند ابن صليحه وهو على السور رجل منهم قتله الى ان قتلهم اجمعين فلما اصبحوا رمي
بالرؤس اليهم فرحلوا عنه وحصروه مرة اخرى ونصبوا على البلد برج خشب وهدموا برجا من ابراجه واصبحوا وقد
بناه ابو محمد ثم نقب في السور نقوبا وخرج من الباب وقاتلهم فانهزم منهم وتبعوه فخرج اصحابه من تلك النقوب
فاتوا الفرنج من ظهورهم فولوا منهزمين واسر مقدمهم المعروف بكيداصطبل فافتدى نفسه بمال جزيل
ثم انه علم انهم لا يقعدون عن طلبه وليس لهم من يمنعهم عنه فارسل الى طغركين اتابك يلتمس منه انفاذ من يثق به
ليسلم اليه ثغر جبله ويحميه ليصل هو الى دمشق بماله واهله فاجابه الى ما التمس وسير اليه وليه تاج الملوك
بوري فسلم اليه البلد ورحل الى دمشق وساله ان يسيره الى بغداد ففعل وسيره ومعه من يحميه الى ان وصل
الى الانبار ولما صار بدمشق ارسل ابن عمار صاحب طرابلس الى الملك دقاق وقال سلم ابن صليحه الى
عريانا واخذ ماله اجمع وانا اعطيك ثلثين الف دينار فلم يفعل فلما وصل الى الانبار اقام بها اياما ثم سار الى بغداد وبها
السلطان بركيارق فلما وصل احضره الوزير الاعز ابو المحاسن عنده وقال له السلطان محتاج والعساكر يطالبونه
بما ليس عنده ويريد منك ثلثين الف دينار ويكون لك منه عظيم يستحق بها المكافاه والشكر قال السمع
والطاعه ولم يطلب ان يحفظ شيا وقال ان رحلي ومالي في الانبار بالدار التي نزلتها فارسل الوزير اليها جماعه
فوجدوا فيها مالا كثيرا واعلاقا نفيسه فمن جمله ذلك الف ومايه قطعه مصاغا عجيب الصنعه ومن الملابس
والعمايم التي لا يوجد مثلها شي كثير ٥ كان ينبغي ان نذكر هذه الحوادث التي بعد انهزام السلطان محمد الى

هاهنا بعد قتل الباطنيه فانها كانت اواخر السنه وكان قتلهم في شعبان وانما قدمناها لتتبع بعض الحادثه
بعضا لا يفصل بينها شي واما تاج الملوك بوري فانه لما ملك جبله وتمكن منها اسا السيره هو واصحابه مع اهلها وفعلوا
بهم افعالا انكروها فراسلوا القاضي فخر الملك ابا علي عمار بن محمد بن عمار صاحب طرابلس وشكوا اليه ما يفعل بهم وطلبوا منه
ان يرسل اليهم بعض اصحابه ليسلموا اليه البلد ففصل ذلك وسير اليهم عسكرا وافرا فدخلوا جبله واجتمعوا باهلها وقاتلوا
تاج الملوك ومن معه فانهزم الاتراك وملك عسكر ابن عمار جبله واخذوا تاج الملك اسيرا وحملوه الى طرابلس
فاكرمه ابن عمار واحسن اليه وسيره الى ابيه بدمشق واعتذر اليه وعرفه صورة الحال وانه خاف
ان يملك الفرنج جبله ٥

ذكر قتل الباطنيه ٥

في هذه السنه في شعبان امر السلطان بركيارق بقتل الباطنيه وهم الاسماعيليه وهم الذين كانوا قديما يسمون
قرامطه ونحن نبتدي باول امرهم ثم بسبب قتلهم فاولى ما عرف من احوالهم اعني هذه الدعوة الاخيره التي
استهترت بالباطنيه والاسماعيليه في ايام السلطان ملكشاه فانهم اجتمع منهم ثمنيه عشر رجلا فصلوا صلاة العيد في ساوه
ففطن بهم الشحنه فاخذهم وحبسهم ثم سئل فيهم فاطلقهم فهذا اول اجتماع كان لهم ثم انهم دعوا موذنا من اهل ساوه
كان مقيما باصفهان فلم يجبهم الى دعوتهم فخافوه لا يتم عليهم فقتلوه فهو اول قتيل لهم واول دم فبلغ خبره الى نظام الملك فامر
باخذ من يتهم بقتله فوقعت التهمه على نجار اسمه طاهر فقتل ومثل به وجروا برجله في الاسواق فهو اول قتيل منهم وكان
والده واعظا وقدم الى بغداد مع السلطان بركيارق سنه ست وثمانين فحظي منه ثم قصد البصره فولي القضا بها ثم توجه
في رسالة الى كرمان فقتله العامة في الفتنه التي جرت وذكروا انه باطني ثم ان الباطنيه قتلوا نظام الملك وهي اول
فتكه مشهوره كانت لهم وقالوا قتل نجارا فقتلناه به واول موضع غلبوا عليه وتحصنوا به بلد عند فاين كان متقدمه
على مذهبهم فاجتمعوا عنده وقووا به فاجتازت بهم قافله عظيمه من كرمان الى فاين فخرج عليهم ومعه اصحابه والباطنيه فقتل
اهل القفل اجمعين ولم ينج منهم غير رجل تركماني فوصل الى فاين واخبر بالقصه فتسارع اهلها مع القاضي الكرماني
الى جهادهم فلم يقدروا عليهم ثم قتل نظام الملك ومات السلطان ملكشاه فعظم امرهم واشتدت شوكتهم وقويت
اطماعهم وكان سبب قوتهم باصفهان ان السلطان بركيارق لما حصر اصفهان وبها اخوه محمود وامه خاتون الجلاليه
وعاد عنهم ظهرت مقالة الباطنيه بها وانتشرت وكانوا متفرقين في المحال فاجتمعوا وصاروا يسرقون من قدروا
عليه من مخالفيهم ويقتلونهم فعلوا هذا بخلق كثير وزاد الامر حتى ان الانسان كان اذا تاخر عن بيته عن الوقت المعتاد
تيقنوا قتله وقعدوا لعزائه فحذر الناس وصاروا لا ينفرد احد واخذوا في بعض الايام موذنا اخذه جار له باطني فقام
اهله للنياحه عليه فاصعده الباطنيه الى سطح داره واروه اهله كيف يلطمون ويبكون وهو لا يقدر يتكلم خوفا منهم

ذكر ما فعل بهم العامه باصفهان

لما عمت هذه المصيبه الناس باصفهان اذن الله تعالى في هتك استارهم والانتقام منهم فاتفق ان رجلا دخل دار
صديق له فراى فيها ثيابا ومداسات وملابس لم يعهدها فخرج من عنده وتحدث بما كان فكشف الناس عنها فعلموا
انه من المقتولين وثار الناس كافه يبحثون عمن قتله منهم ويستكشفون فظهروا على الدروب التي هم فيها وانهم
كانوا اذا اجتاز بهم انسان اخذوه الى دار منها وقتلوه والقوه في بير في الدار قد صنعت لذلك وكان على باب
درب منها رجل ضرير فاذا اجتاز به انسان يساله ان يقوده خطوات الى باب الدرب فيفعل ذلك فاذا دخل الدرب
اخذ وقتل فتجرد للانتقام منهم ابو القسم مسعود بن محمد الخجندي الفقيه الشافعي وجمع الجم الغفير بالاسلحه وامر بحفر اخاديد
واوقد فيها النيران وجعل العامة ياتون بالباطنيه افواجا ومنفردين فيلقون في النار وجعلوا انسانا على الاخاديد
النيران وسموه مالكا فقتلوا منهم خلقا كثيرا ٥

ذكر قلاعهم التي استولوا عليها ببلاد العجم

واستولوا على عدة حصون فمنها قلعة اصفهان وهذه القلعه لم تكن قديما وانما بناها السلطان ملكشاه وسبب

بنايها

بنايها انه كان قد اتاه رجل من مقدمي الروم فاسلم وصار معه فاتفق انه سار معه يوما الى الصيد فهرب منه كلب
حسن الصيد وصعد هذا الجبل فتبعه السلطان والرومي معه فوجده موضع القلعه فقال له الرومي لو ان عندنا
مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا ينتفع به فامر ببنا القلعه ومنع منها نظام الملك فلم يقبل قوله فلما فرغت جعل فيها
دزدارا فلما انقضت ايام السلطان ملكشاه وصارت اصبهان بيد خاتون امالت الدزدار وجعل غيره فيها وهو
انسان ديلمي اسمه زيار فمات وصار بالقلعه انسان خوري فاتصل به احمد بن عطاش وكان الباطنيه قد البسوه
تاجا وجمعوا له اموالا وقدموه عليهم مع جمله وانما كان ابوه مقدما فيهم فلما اتصل بالدزدار بقي معه ووثق به
وقلده الامور فلما توفي الدزدار استولى احمد بن عطاش عليها ونال المسلمين منه ضرر عظيم من اخذ الاموال
وقتل النفوس وقطع الطريق والخوف الدايم فكانوا يقولون ان قلعه يدل عليها كلب ويسير بها كافر لا بد وان
يكون خاتمة امرها الشر ومنها الموت وهي من نواحي قزوين قيل ان ملكا من ملوك الديلم كان كثير التصيد
فارسل يوما عقابا وتبعه فراه قد سقط على موضع هذه القلعه فوجده موضعا حصينا فامر ببنا قلعه عليه وسماها اله الموت
ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وفيها قلاع حصينه اشهرها الموت
وكانت هذه النواحي في ضمان شرفشاه الجعفري وقد استناب فيها رجلا علويا فيه بله وسلامه صدر وكان
الحسن بن الصباح رجلا شهما كافيا عالما بالهندسه والحساب والنجوم والسحر وغير ذلك وكان رئيس الري انسانا
يقال له ابو مسلم وهو صهر نظام الملك فاتهم الحسن بدخول جماعة من دعاة المصريين عليه فخافه ابن الصباح وكان
نظام الملك يكرمه وقال له يوما من طريق الفراسه عن قريب يصل هذا الرجل ضعفا العوام فلما هرب الحسن من
ابي مسلم طلبه فلم يدركه وكان الحسن من جمله تلامذة ابن عطاش الطبيب الذي ملك قلعه اصبهان ومضى ابن
الصباح فطاف البلاد ووصل الى مصر ودخل على المستنصر صاحبها فاكرمه واعطاه مالا وامره ان يدعوا الناس الى امامته
فقال له الحسن فمن الامام بعدك فاشار الى ابنه وعاد من مصر الى الشام والجزيره وديار بكر والروم ورجع الى
خراسان ودخل كاشغر وما وراء النهر يطوف على قوم يصلهم فلما راى قلعه الموت واختبر اهل تلك النواحي اقام عندهم
وطمع في اعوانهم ودعاهم في السر واظهر الزهد ولبس المسح فتبعه اكثرهم والعلوي صاحب القلعه حسن الظن فيه
يجلس اليه يتبرك به فلما احكم الحسن امره دخل يوما على العلوي بالقلعه فقال له ابن الصباح اخرج من هذه القلعه
فتبسم العلوي وظنه يمزح فامر ابن الصباح باخراجه فاخرجوه الى الدامغان واعطاه ماله وملك القلعه ولما بلغ الخبر الى
نظام الملك بعث عسكرا الى قلعة الموت فحصره فيها واخذوا عليه الطريق فضاق ذرعه بالحصر فارسل من
قتل نظام الملك فلما قتل رجع العسكر عنها ثم ان السلطان محمد بن ملكشاه جهز نحوها العساكر فحصرها وسيرد
ذكر ذلك ان شاء الله تعالى ٥ ومنها طبس وبعض قهستان فكان سبب ملكهم لها ان قهستان كان قد
بقي بها بقايا من بني سيمجور امرا خراسان ايام السامانيه وكان بقي من نسلهم رجل يقال له المنور وكان رئيسا
مطاعا عند الخاصة والعامة فلما ولي كلسارغ قهستان ظلم الناس وعسفهم واراد اختا للمنور بغير حل فحمل ذلك
المنور على ان التجا الى الاسماعيليه وصار معهم فعظم حالهم في قهستان واستولوا عليها ومن جملتها خور وخوسف
وزورن وفاين ونون وتلك الاطراف المجاوره لها ومنها قلعه وسيمكوه ثم ملكوا قلعه وسيمكوه وهي بقرب ابهر
سنه اربع وثمانين وتاذى بهم الناس لا سيما اهل ابهر فاستغاثوا بالسلطان بركيارق فجعل عليها من يحاصرها فحوصرت
ثمانيه اشهر واخذت منهم سنه تسع وثمانين وقتل كل من بها عن اخرهم ٥ ومنها قلعه خالنجان على خمسه فراسخ من
اصبهان كانت لمويد الملك بن نظام الملك وانتقلت الى جاولي سقاووا فجعل بها انسانا تركيا فصادفه نجار باطني واهدى
له هديه جميله ولزمه حتى وثق به وسلم اليه مفاتيح القلعه فعمل دعوه للتركي واصحابه فسقاهم الخمر فاسكرهم واستدعى
ابن عطاش فجا في جماعة من اصحابه فسلم اليهم القلعه فقتلوا من بها سوى التركي فانه هرب وقوي ابن عطاش بها وصار له على
اهل اصبهان القطايع الكثيره ومن قلاعهم المذكورة اسوبا وبدوهي بين الري وامل ملكوها بعد ملكشاه نزل منها

اصحاب العلوي صح

صاحبها فقتل واخذت منه ومنها اردهن وملكها ابو الفتوح بن اخت الحسن بن الصباح ومنها كردكوه
وهي مشهورة ومنها قلعة الناظر بخورستان وقلعة الطنبور وبينها وبين ارجان فرسخان اخذها ابو حمزة الاسكاف
وهو من اهل ارجان سافر الى مصر وعاد داعية لهم وقلعة جلادجان وهي بين فارس وخورستان واقام بها المفسدون
نحو مائتي سنة يقطعون الطريق حتى فتحها عضد الدولة بن بويه وقتل من بها فلما صارت الدولة لملكشاه اقطعها للامير انز
فجعل بها دزدار فانفذ اليه الباطنية الذين بارجان يطلبون منه بيعها فابى فقالوا له نحن نرسل اليك من يناظرك حتى يظهر
لك الحق فاجابهم الى ذلك فارسلوا اليه انسانا ديلميا يناظره وكان للدزدار مملوك قد رباه وسلم اليه مفاتيح القلعة
فاستماله الباطني فاجابه الى القبض على صاحبه وتسليم القلعة اليهم فقبض عليه وسلم القلعة اليهم ثم اطلقه
واستولوا بعد ذلك على عدة قلاع هذه اشهرها ٥

ذكر ما فعله جاولي سقاوو بالباطنية

في هذه السنة قتل الامير جاولي سقاوو خلقا كثيرا منهم وسبب ذلك ان هذا الامير كانت ولايته
البلاد التي بين رامهرمز وارجان فلما ملك الباطنية القلاع المذكورة بخورستان وفارس وعظم شرهم وقطعوا
الطريق بتلك البلاد واقف جماعة من اصحابه حتى اظهروا الشغب عليه وفارقوه وقصدوا الباطنية واظهروا انهم
معهم وعلى رايهم فاقاموا عندهم حتى وثقوا بهم ثم اظهر جاولي ان الامر ابني برسق يريدون قصده واخذ بلاده وانه
عازم على مفارقتها لعجزه عنهم والمسير الى همذان فلما ظهر ذلك وسار قال من عند الباطنية من اصحابه لهم الراي
انا نخرج الى طريقه وناخذ ما معه من الاموال فساروا اليه في ثلثمائة من اعيانهم وصناديدهم فلما التقوا صار من
معهم من اصحاب جاولي عليهم ووضعوا السيف فيهم فلم يفلت منهم سوى ثلثة نفر صعدوا الى الجبل وهربوا وغنم
جاولي ما معهم من دواب وسلاح وغير ذلك ٥

ذكر قتل صاحب كرمان الباطني وملك غزه

كان تيرانشاه بن تورانشاه بن قاورت بك هو الذي قتل الاتراك الاسماعيلية وليسوا منسوبين الى هذه الطايفة
الباطنية انما نسبوا الى امير اسمه اسمعيل وكانوا من اهل السنة قتل منهم الفي رجل صبرا وقطع ايدي الفين ونفق
عليه انسان يقال له ابو زرعة كان كاتبا بخورستان فحسن له مذهب الباطنية فاجاب اليه
وكان عنده فقيه حنفي يقال له احمد بن الحسين البلخي كان مطاعا في الناس فاحضره عنده ليلا واطال الجلوس
معه فلما خرج من عنده اتبعه بمن قتله فلما اصبح الناس دخلوا عليه وفيهم صاحب جيشه فقال لتيرانشاه ايها الملك
من قتل هذا الفقيه فقال انت شحنة البلد تسالني من قتله فقال انا اعرف قاتله ونهض من عنده ففارقه في ثلثمائة
فارس وسار الى اصفهان وبها السلطان محمد ومويد الملك فاكرمه السلطان وقال انت والد الملوك وامتعض
عسكر كرمان بعد مسيره واجتمعوا وقاتلوا تيرانشاه واخرجوه عن مدينة بردسير التي هي مدينة كرمان فلما فارقها
اتفق القاضي والجند واقاموا ارسلان شاه بن كرمان شاه بن قاورت بك وسار تيرانشاه الى مدينة بم من
كرمان فحاربه اهلها ومنعوه عنها واخذوا ما معه من اموال وجواهر وقصد قلعة سميرم وتحصن بها وفيها
يعرف بمحمد بهستون فارسل ارسلان شاه جيشا حصروا القلعة فقال محمد بهستون لتيرانشاه انصرف عني فلست ارى
الغدر بك وانا رجل مسلم ومقامك عندي يؤذيني واتهم بك في ديني فلما عزم على الخروج ارسل محمد بهستون الى مقدم الجيش
الذين يحاصرونهم يعلمه بمسير تيرانشاه فجرد عسكرا الى طريقه فخرجوا عليه واخذوه وما معه واخذوا ايضا ابا زرعة فارسل
ارسلان شاه فقتلهما وتسلم جميع بلاد كرمان ٥

ذكر السبب في قتل بركيارق الباطنية

لما اشتد امر الباطنية وقويت شوكتهم وكثر عددهم صار بينهم وبين اعدايهم دخول واخذ فلما قتلوا جماعة من الامرا
الاكابر وكان اكثر من قتلوا من هو في طاعة محمد مخالف للسلطان بركيارق مثل شحنة اصفهان سزمز وارغش

وكجح

وكجح النظاميين وصهره وغيرهم نسب اعدا بركيارق ذلك اليه واتهموه بالميل اليهم فلما ظفر
السلطان بركيارق وهزم اخاه السلطان محمد وقتل مويد الملك وزيرا بسط جماعة منهم في العسكر
واستغووا كثيرا منهم وادخلوهم في مذهبهم وكادوا يظهرون بالكرة والقوة وحصل بالعسكر
منهم طايفة من وجوههم وزاد امرهم فصاروا يتهددون من لا يوافقهم بالقتل فصار يخافهم من
يخالفهم حتى انه لم يتجاسر احد منهم امير ولا مقدم على الخروج من منزله جا سايل يلبس تحت ثيابه درعا
حتى الوزير الاعز ابو المحاسن كان يلبس زردية تحت ثوبه واستاذن السلطان بركيارق خواصه
في الدخول عليه بسلاحهم وعرفوه خوفهم ممن يغتالهم فاذن لهم في ذلك واشاروا على السلطان
ان يفتك بهم قبل ان يعجز عن تلافي امرهم واعلموه ما يتهم الناس به من الميل الى مذهبهم حتى ان عسكر
اخيه السلطان محمد يشعون بذلك وكانوا في المصاف المتقدم يكبرون عليهم ويقولون يا باطنية
فاجتمعت هذه البواعث كلها فاذن السلطان في قتلهم والفتك بهم وركب هو والعسكر معه
وطلبوهم واخذوا جماعة من خيامهم ولم يفلت منهم الا من لم يعرف وكان ممن اتهم بانه مقدمهم
الامير محمد بن دشمنزيار بن علا الدولة ابي جعفر بن كاكويه صاحب مدينة يزد فهرب وسار يومه
وليلته فلما كان اليوم الثاني وجد في العسكر قد ضل الطريق ولا يشعر فقتل وهذا موضع الميل
اتيك بجانب رحلاه ونهبت خيامه فوجد عنده السلاح المعد واخرج الجماعة المتهمون الى الميدان فقتلوا
وقتل معهم جماعة برا لم يكونوا منهم سعى بهم اعداوهم وفيمن قتل ولد كنفتار مستحفظ بكرت
فلم يغير والده خطبة بركيارق ولكن شرع في تحصين القلعة وعمارتها ونقض جامع البلد وكان
يقاربها ليلا يوما منه وجعل بيعه في البلد جامعا وصلى الناس فيه وكتب الى بغداد بالقبض على ابي ابرهيم
الاسرابادي الذي كان قد وصل اليها رسولا من بركيارق لياخذ مال مويد الملك وكان
من اعيانهم ورووسهم فاخذ وحبس فلما ارادوا قتله قال هبوا انكم قتلتموني اتقدرون على قتل من
بالقلاع والمدن فقتل ولم يصل عليه احد وابقي خارج السور وكان له ولد كبير قتل بالعسكر
معهم وقد كان اهل عانة نسبوا الى هذا المذهب قديما فانهى حالهم الى الوزير ابي شجاع ايام المقتدي
بامر الله فاحضرهم الى بغداد فسال مشايخهم عن الذي يقال فيهم فانكروا وجحد فاطلقهم
واتهم ايضا الكيا الهراس المدرس بالمدرسة النظامية بانه باطني ونقل ذلك عنه الى السلطان محمد
فامر بالقبض عليه فارسل المستظهر بالله من استخلصه وشهد له بصحة الاعتقاد وعلو الدرجة في العلم فاطلق

ذكر حصر الامير برغش قهستان وطبس

في هذه السنة جمع الامير برغش وهو اكبر امير مع السلطان سنجر جموعا كثيرة وقواهم بالمال والسلاح
وسار الى بلد الاسماعيلية فنهبه وخربه وقتل فيهم فاكثر وحصر طبس وضيق عليها ورماها بالمنجنيق فخرب
كثيرا من سورها وضعف من بها ولم يبق الا اخذها فارسلوا اليه الرشا الكثيرة واستراوه عما كان
يريده منهم فرحل عنهم وتركهم فعاودوا عمارة ما انهدم من سورها وملؤها ذخاير من سلاح واقوات وغير
ذلك ثم عاودهم برغش سنة سبع وتسعين وكان ما نذكره ٥

ذكر ما ملكه الفرنج من الشام

وفيها سار كندفري ملك الفرنج بالشام وهو صاحب البيت المقدس الى مدينة عكا بساحل الشام فحصرها فاصابه
سهم فقتله وكان قد عمر مدينة يافا وسلمها الى قمص من الفرنج اسمه طنكري فلما قتل كندفري سار اخوه
بغدوين الى البيت المقدس في خمسمائة فارس وراجل فبلغ الملك دقاق صاحب دمشق خبره فنهض اليه في
عسكره ومعه الامير جناح الدولة في جموعه فقاتله فنصر على الفرنج ٥ وفيها ملك الفرنج مدينة

يسروج من ديار الجزيره وسبب ذلك ان الفرنج كانوا قد ملكوا مدينه الرها بمكابته من اهلها
لان اكثرهم ارمن وليس بها من المسلمين الا القليل فلما كان الآن جمع سقمان بسروج جمعا كثيرا
من التركمان وزحف اليهم فلقوه وقاتلوه فهزموه في ربيع الاول فلما تمت الهزيمه على المسلمين
سار الفرنج الى سروج فحصروها وتسلموها وقتلوا كثيرا من اهلها وسبوا حريمهم ونهبوا اموالهم ولم
يسلم الا من مضى منهزما وفيها ملك الفرنج مدينه حيفا وهي بالقرب من عكا على ساحل البحر
ملكوها عنوه وملكوا رسوف بالامان واخرجوا اهلها منها وفيها في رجب ملكوا مدينه
قيسارية بالسيف وقتلوا اهلها ونهبوا ما فيها ٥

ذكر عده حوادث

في هذه السنه في شهر رمضان تقدم الخليفه المستظهر بالله بفتح جامع القصر وان يصلى فيه صلوة
التراويح ولم يكن جرت بذلك عاده وامر بالجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وهذا ايضا مما تجربه عاده وانما ترك
الجهر بالبسمله في جوامع بغداد لان العلويين اصحاب مصر كانوا يجهرون بها فترك ذلك مخالفه لهم
لا اتباعا لمذهب احد وامر ايضا بالقنوت على مذهب الشافعي فلما كان الليله التاسعه والعشرون
ختم في جامع القصر وازدحم الناس عنده وكان زعيم الروسا ابو القسم علي بن محمد فخر الدوله بن جهير
اخو عميد الدوله قد اطلق من الاعتقال فاختلط بالناس وخرج الى ظاهر بغداد من ثمله في السرور
وسار الى سيف الدوله صدقه بن مزيد فاستقبله وانزله واكرمه ٥ وفيها في المحرم توفي
حمال الدوله ابو نصر بن بيش الروسا من المسله وهو استاذ دار الخليفه وفيه توفي القاضي احمد بن محمد بن عبد
الواحد ابو منصور بن الصباغ الفقيه الشافعي واخذ الفقه عن ابن عمه الشيخ ابي نصر بن الصباغ وكان
يصوم الدهر وروى الحديث عن القاضي ابي الطيب الطبري وغيره وفيه توفي شرف الملك ابو سعد محمد بن
منصور المستوفي الخوارزمي باصبهان وكان مستوفيا في ديوان السلطان ملكشاه فبذل مايه
الف دينار حتى ترك الاستيفا وبنى مشهدا على قبر ابي حنيفه رضي الله عنه ومدرسه بباب الطاق ومدرسه
بمرو جميعها للحنفيين وفيها في صفر توفي القاضي ابو المعالي عزيزي وكان ورعا وله مع اهل باب الابج
اخبار طريفه وكان قاضيا عليهم وكانوا يبغضونه وتوفي اسعد بن مسعود بن علي بن محمد ابو ابراهيم
العتبي من ولد عتبه بن غزوان بنسابور وي ولد سنه اربع واربع مايه روى عن ابي بكر الحيري وغيره
وتوفي في صفر محمد بن احمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق ابو الفضايل الربعي الموصلي الفقيه
الشافعي تفقه على ابي اسحق الشيرازي وسمع الحديث من ابي الطيب الطبري وغيره وكان ثقه صالحا
وتوفي في ربيع الاول منها محمد بن علي بن عبيد الله بن احمد بن صالح بن سليمان بن ردعان ابو نصر
القاضي الموصلي وهو صاحب الاربعين الردعانيه وقد تكلموا فيها فقيل انه سرقها وكانت تصنيف
زيد بن رفاعه الهاشمي والغالب على حديثه المناكير وتوفي فيها في ربيع الاول نصر بن احمد بن عبد
الله بن النظر القاري ابو الخطاب ومولده سنه ثمان وتسعين وثلثمايه سمع بن رزقويه وغيره وصارت
اليه الرحله لعلو اسناده وكان سماعه صحيحا ٥ ودخلت سنه خمس وتسعين واربع مايه ٥

ذكر وفاه المستعلي بالله وولايه الامير باحكام الله ٥

في هذه السنه توفي المستعلي بالله ابو القسم احمد بن معد المستنصر بالله العلوي الخليفه المصري لسبع
عشره خلت من صفر وكان مولده في العشر من شعبان سنه سبع وستين واربع مايه وكانت
خلافته سبع سنين وقريب شهرين وكان المدبر لدولته الافضل ولما توفي ولي بعده ابنه ابو علي المنصور

ومولد

ومولد ثالث عشر المحرم سنه تسعين واربع وبويع بالخلافه في اليوم الذي مات فيه ابوه وله خمس
سنين وشهر واربعة ايام ولقب الآمر باحكام الله ولم يكن من سمي بالخلافه قط اصغر منه ومن
المستنصر وكان المستظهر اكبر من هذا ولم يقدر يركب وجلد على الفرس لصغر سنه وقام
بتدبير دولته الافضل بن امير الجيوش احسن قيام ولم يزل كذلك يدبر الامر الى ان قتل
سنه خمس عشر وخمس مايه ٥

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق والسلطان محمد والصلح بينهما

في هذه السنه في صفر كان المصاف الثالث بين السلطان بركيارق ومحمد فذكرنا في سنه
اربع وتسعين قدوم السلطان محمد الى بغداد ورحيل السلطان بركيارق عنها الى واسط مريضا فاقام
السلطان محمد ببغداد الى سابع عشر محرم من هذه السنه وسار عنها هو واخوه السلطان سنجر عايدين الى
بلادهم والسلطان سنجر يقصد بلاده بخراسان والسلطان محمد يقصد همذان فلما سار محمد عن بغداد وصلت
الاخبار ان بركيارق قد اعترض خاص الخليفه بواسط وسمع منه في حق الخليفه ما قبح نقله فارسل
الخليفه واعاد السلطان محمد الى بغداد وذكر له ما نقل اليه وعزم على الحركه مع محمد الى قتال بركيارق
فقال السلطان محمد لا حاجة الى حركه امير المومنين فاني اقوم في هذا المقام المرضي وسار عايدا ورتب
ببغداد ابا المعالي المفضل بن عبد الرزاق في جباية الاموال والمغارم شحنه وكان لما دخل
بغداد خلف عسكرا بطريق خراسان فنهبوا البلاد وخربوها فاخذهم السلطان محمد معه وجد
السير الى مدينه زوذار وامّا السلطان بركيارق فقد تقدم سنه اربع وتسعين انه سار من
بغداد عند وصول محمد اليها قاصدا الى واسط فلما سمع عسكر واسط بقربه منهم خافوا منه
واخذوا نساءهم واولادهم واموالهم وجمعوا السفن جميعها واخذوا الى الربيديه فاقاموا
هناك ووصل السلطان وهو شديد المرض يحمل في محفه وقد هلك من دواب عسكره ومتاعهم
الكثير فانه كانوا لا يجدون السير خوفا ان يتبعهم السلطان محمد والامير صدقه صاحب الحله
وكانوا كلما جازوا قطره هدموها ليمنع من يحتاز بها من اتباعهم ولما وصلوا الى واسط عوفي
بركيارق ولم يكن له ولاصحابه همه غير العبور من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فلم يجدوا
هناك سفينه وكان الزمان شتاء شديد البرد والمازايد وكان اهل البلد قد خافوهم فلزموا
الجامع ويبوتهم فحلت الطرق والاسواق من محتاز فيها فخرج القاضي ابو علي الفارقي الى العسكر واجتمع
بالاميرايان والوزير واستعطفهما للخلق وطلب انقاذ شحنه لتطمين القلوب فاجابوه الى ملتمسه وقالوا
له نريد ان نجمع لنا من يعبر دوابنا في الماء ونسبح معها فجمع لهم من شباب واسط واعطاهم الاجر
الوافر فعبروا دوابهم من الخيل والبغال والجمال وكان الاميرايان بنفسه يسوق الدواب
ويفعل ما فعله الغلمان ولم يكن معهم غير سفينه واحده اتخذت مع السلطان من بغداد فعبروا اموالهم
ورحالهم فيها فلما صاروا في الجانب الشرقي اطمانوا ونهب العسكر البلد فعاد القاضي وجد الخطاب
في الكف عنهم فاجيب الى ذلك فارسل معه من يمنع من النهب ثم ان عسكر واسط ارسلوا الى السلطان
بركيارق يطلبون الامان ليحضروا الخدمة فانهم لحضر اكثرهم عنده وسار وا معه الى بلاد بني برسق فحضروا
ايضا عنده وخدموه واجتمعت العساكر عليه وبلغه مسير اخيه محمد عن بغداد فسار بتبعه على نهاوند
فادركه بروذراور وكان العسكران متقاربين في العدد كل واحد منهما اربعة الف فارس من الاتراك
فتصافوا اول يوم جميع النهار ولم يحربينهم قتال لشده البرد وعادوا في اليوم الثاني ولم يفوا كذلك

ثم كان الرجل يخرج من احد الصفين فيخرج اليه من يقاتله فاذا تقاربا اعتنق كل واحد منهما صاحبه
وسلم عليه ويعود عنه ثم خرج الامير بلداجي وغيره من عسكر محمد الى الامير اياز والوزير الاعز واجتمعوا
واتفقوا على الصلح لما قد عم الناس من الضرر والملل والوهن فاستقرت القاعدة ان يكون بركيارق السلطان
ومحمد الملك ويضرب له ثلث نوب ويكون له من البلاد جيرة واعمالها واذربيجان وديار بكر والجزيرة
والموصل وان يمد السلطان بركيارق بالعساكر حتى يفتح ما يمتنع عليه منها وحلف كل واحد منهما لصاحبه
وانصرف الفريقان من المصاف رابع ربيع الاول وسار بركيارق الى مرج فرانكين قاصدا ساوه
والسلطان محمد الى سداباد وتفرق العسكران وقصد كل امير اقطاعه ٥

ذكر الحرب بين بركيارق ومحمد وانفساخ الصلح بينهما ٥

في هذه السنة في جمادى الاولى ايضا كان المصاف الرابع بين السلطان بركيارق واخيه
محمد وكان سببه ان السلطان محمد سار من روذراور من الوقعة المذكورة الى اسداباذ ومنها الى
قزوين ونسب الامراء الذين سعوا في ذلك الصلح الى المخامرة عليه والتقاعد به فوضع رئيس قزوين ان
يتوسل اليه باولئك الامراء ليحضر دعوته فاستشفع الرئيس بهم الى السلطان فحضر دعوته بعد ان امتنع ووصى
هو خواصه بحمل السلاح تحت اقبيتهم وحضر الدعوة ومعه الامير اي بكر وبسمل فقتل الامير بسمل وهو من اكابر
الامراء وكحل الامير اسكين وكان الامير ينال بن انوشتكين الحامي قد فارق بركيارق
واقام مجاهدا للباطنية الذين في القلاع والجبال فقصد الان السلطان محمد وسار معه الى الري يضرب النوب
الخمس واجتمعت اليه العساكر واقام ثمنية ايام ووافاه اخوه السلطان بركيارق في اليوم التاسع ووقع
بينهما المصاف عند الري وكانت عدة العسكرين متقاربة كل عسكر منها عشرة الف فارس فلما اصطفوا
حمل الامير سرخاب بن كيخسرو الديلمي صاحب آوه على الامير ينال فهزمه وتبعه في الهزيمة جميع عسكر محمد
وتفرقوا ومضى معظمهم نحو طبرستان ولم يقتل في هذا المصاف غير رجل واحد قتل صبرا ومضى قطعة من المنهزمين
نحو قزوين ونهبت خزاين محمد ومضى في نفر يسير الى اصفهان وحمل هو علمه بيده ليتبعه اصحابه وسار في طلبه الامير
التكي بن برسق والامير اياز الى قم وتبع السلطان بركيارق اصحاب اخيه محمد فاخذ اموالهم ٥

ذكر حصر السلطان محمد باصفهان

لما انهزم السلطان محمد من الوقعة التي ذكرناها بالري مضى الى اصفهان في سبعين فارسا والبلد في حكمه
وفيه نايبه ومعه من الامراء الامير ينال وغيره من الامراء ودخل المدينة في ربيع الاول وامر بتجديد ما تشعث
من السور وهذا السور هو الذي بناه علاء الدولة بن كاكويه سنة تسع وعشرين واربع مائة عند خوفه من
طغرلبك وامر محمد بتعميق الخندق حتى صعد الماء فيه وسلم الى كل امير بابا وكان معه في البلد الف ومائة فارس وخمس مائة
راجل ونصب المجانيق ولما علم السلطان بركيارق بمسير اخيه محمد الى اصفهان سار يتبعه فوصلها في جمادى
الاولى وعساكره كثيرة تزيد على خمسة عشر الف فارس ومعها مائة الف من الجواشي واقام يحاصر البلد وضيق
عليه وكان السلطان محمد يدور كل ليلة على سور البلد ثلث دفعات فلما زاد الامر في الحصار اخرج الضعفا
والفقرا من البلد حتى خلت المحال وعدمت الاقوات واكل الناس الخيل والجمال وغير ذلك وقلت الاموال
فاضطر السلطان محمد الى ان يستقرض من اعيان البلد فاخذ مالا عظيما ثم عاود الجند الطلب فقسط على اهل البلد
شيئا اخر واخذه منهم بالشدة والعنف فلم تزل الاسعار تغلو حتى بلغ عشرة امنا من الحنطة بدينار واربعة ارطال لحما
بدينار وكل مائة رطل تبنا باربعة دنانير ورخصت الامتعة وهانت لعدم الطلب وكانت الاسعار في عسكر
بركيارق رخيصة فبقي الحصار على البلد الى عاشر ذي الحجة فلما راى السلطان محمد انه لا قدرة له على الدفع عن البلد
وكلما جا امره يضعف قوي عزمه على مفارقته وقصد جهة اخرى يجمع فيها العساكر ويعود يدفع الخصم عن الحصار

فسار

فسار عن البلد في مائة وخمسين فارسا ومعه الامير ينال واستخلف بالبلد جماعة من الامراء الكبار
في باقي العسكر فلما فارق العسكر والبلد لم يكن في دوابهم ما يدفع لقلة العلف في الحصار فنزل على ستة
فراسخ فلما سمع بركيارق بمسيره سير وراه الامير اياز في عسكر كثير وامر بالجد في السير في طلبه
فقيل ان محمدا سبقهم فلم يدركوه فرجعوا وقيل بل ادركوه فارسل الى الامير اياز يقول له انت تعلم انني
في رقبتك عهود وايمان ما نقضت ولم يكن مني اليك ما يبالغ في ادامي فعاد عنه وارسل له خيلا واخذ علمه
والجر وثلثة احمال دنانير وعاد الى بركيارق فدخل اليه واعلام اخيه السلطان محمد منكوسة
فانكر بركيارق ذلك وقال ان كان قد اسا فلا ينبغي ان تعتمد معه هذا فاستحسن ذلك منه فلما فارق
اصفهان اجتمع من المفسدين والسوادية ومن يريد النهب ما يزيد على مائة الف نفس وزحفوا الى البلد بالسلاليم
والدبابات وطموا الخندق بالتبن والصقوا بالسور وصعد الناس في السلاليم فقاتلهم اهل البلد فنال من
يريد يحمي حريمه وماله فعادوا خائبين فحينئذ اشار الامراء على بركيارق بالرحيل فرحل ثامن عشر ذي الحجة من
السنة واستخلف على البلد القديم الذي يقال له شهرستان برسك الصوابي في الف فارس مع ابنه
ملكشاه وسار الى همذان وكان هذا من اعجب ما سطر ان سلطانا محصورا قد تقطعت مواده وهو يخطب له
في اكثر البلاد ثم يخلص من الحصر الشديد وينجو من العساكر الكثيرة التي كلها قد شرع اليه رمحه وفوق
اليه سهمه ٥

ذكر قتل الوزير الاعز ووزارة الخطير ابي منصور ٥

في هذه السنة ثاني عشر صفر قتل الوزير الاعز ابو المحاسن عبد الجليل الدهستاني وزير السلطان بركيارق
على اصفهان وكان مع بركيارق محاصرا لها فركب هذا اليوم من خيمته الى خدمة السلطان فجا شاب
اشقر قيل انه كان من غلمان ابي سعيد الحداد وكان الوزير قتله في العام الماضي فانتهز الفرصة فيه وقتل
كان باطنيا فجرحه عدة جراحات فتفرق اصحابه عنه ثم عادوا اليه فجرح اقربهم منه جراحات اثخنته وعاد الى
الوزير فتركه بامر رمق وكان كريما واسع الصدر حسن الخلق كثير العمارة ونفر الناس منه لانه دخل
في الوزارة وقد تغيرت القوانين ولم يبق دخل ولا مال ففعل للضرورة ما خافه الناس بسببه وكان
حسن المعاملة مع التجار فاستغنى به خلق كثير فكانوا يسالونه ليعاملهم فلما قتل ضاع منهم مال
كثير حكي ان بعض التجار باعه متاعا بالف دينار فقال له خذ بها حنطة من الراذان خمسين كرا كل
كر بعشرين دينار فامتنع التاجر من اخذها فقال لا اريد غير الدنانير فلما كان من الغد دخل اليه التاجر فقال
له نهبتك يا فلان فقال وما هو قال خبز حنطتك فقال ما لي حنطة ولا اريدها قال بلى وقد بيعت
كل كر بخمسين دينارا فقال اني لم اتعامل بها فقال الوزير ما كنت لافسخ عقدا عقدته قال فخرجت
واخذت ثمن الحنطة الفين وخمس مائة دينار واضفت اليها مثلها وعاملته فقتل وضاع الجميع وكان قد نفق
عليه على الكيميا واختص به انسان وكان كيمياي وكان يعده الشهر بعد الشهر والحول بعد الحول
وقال له بعض اصحابه وقد احاله عليه بكر حنطة فاستزاده لو كان صادقا في عمله لما كان يستزيد من
القدر القليل وقتل ولم يصح له منه شي ولما قتل الاعز ابو المحاسن وزر بعده الوزير الخطير ابو منصور المسدي
الذي كان وزير السلطان محمد وكان سبب فراقه لوزارة محمد انه كان معه باصبهان وبكيارق يحاصره
وقد سلم اليه محمد بابا من ابوابها ليحفظه فقال له الامير ينال بن انوشتكين كنت قد كلفتنا ونحن بالري
لنقصد همذان وقلت انا اقيم بالعسكر من مالي واحصل لهم ما نقوم بهم ولا بد من ذلك فقال له الخطير انا افعل ذلك
فلما كان الليل فارق البلد وخرج من الباب الذي كان مسلما اليه وقصد بلده ميبد واقام بقلعتها متحصنا فارسل اليه
السلطان بركيارق وحصره فنزل منها مستامنا فحمل على بغل باكاف الى العسكر فوصله في طريقه قتل الوزير
الاعز وكتاب السلطان له بالامان وطيب قلبه فلما وصل الى العسكر خلع عليه واستوزره ٥ حادثة

بعتبريه في سنه ثلث وتسعين مع رحل بني جهير ودوربهم بباب العامه ووصل ثمن ذلك الى مويد
الملك ثم قتل في سنه اربع وتسعين مويد الملك وبيع ماله وبركه واخذ الجميع وحمل الى الوزير الاعز وقتل الوزير
الاعز هذه السنه وبيع رحله واقتسمت امواله السلطان ومن ولي بعده اكثرها وتقوت ايدي سبا وهذا عاقبه
خدمه الملوك ٥

ذكر الفتنه بين المغاري وعامه بغداد ٥

في هذه السنه في رجب كانت فتنه شديده بين عسكر الاميز المغاري بن ارتق شحنه بغداد وبين
عامتها وسببها ان المغاري كان بطريق خراسان فعاد الى بغداد فلما وصل اتى جماعه من اصحابه الى دجله
فنادوا ملاحا ليعبر بهم فتناخر فرماه احدهم بنشابه فوقعت في شعره فمات فاخذ العامه القاتل فقصدوا
باب النوبي فلقيهم ولد المغاري مع جماعه فاستنقذوه ورجمهم العامه بسوق الثلثا فمضى الى ابيه مستغيثا فاخذ
صاحب الباب من لمه في هذه الحادثه عمل لم يقنع المغاري ذلك فعبر باصحابه الى محله الملاحين المعروفه بمربعة
القطانين وبتهم خلق كثير فنهبوا ما وجدوا وقدروا عليه فعطف عليهم العيارون فقتلوا اكثرهم
وتوارى من سلم في السفن ليعبروا دجله فلما توسطوها القى الملاحون انفسهم في الماء وتركوهم فغرقوا
فكان الغريق اكثر من القتيل وجمع المغاري التركمان واراد نهب الجانب الغربي فارسل اليه الخليفه
قاضي القضاه والكيا الهراس المدرس بالنظاميه فنهاه من ذلك فامتنع ٥

ذكر قصد صاحب البصره مدينه واسط وعوده عنها ٥

في هذه السنه في العشرين من شوال قصد الاميز اسمعيل صاحب البصره مدينه واسط
للاستيلاء عليها ونحن نبتدي بذكر اسمعيل وتنقل الاحوال به الى ان ملك البصره وهو اسمعيل بن سلاخق
وكان اليه في ايام ملكشاه شحنكيه الري ولما وليها كان اهل الري والرستاقيه قد اغيوا من وليهم
وعجز الولاه عنهم فسلك معهم طريقا اصلحهم بها وقتل منهم مقتله عظيمه فتهذبوا بها وارسل من شغورهم
الى السلطان ما عمل منه مقاود وشكل للدواب ثم عزل عنها ثم ان السلطان بركيارق اقطع
البصره للاميز قماج فارسل اليها هذا الاميز اسمعيل نايبا عنه فلما فارق قماج بركيارق واشتغل الى خراسان
حدثته نفسه بالتغلب على البصره والاستبداد فاخذ مذهب الدوله بن ابي الخير من البطيحه اليه ليجايزه
ومعه معقل بن صدقه بن منصور بن الحسين الاسدي صاحب الجزيره الدبيسيه فاقبلا في جمع كثير
في السفن والخيل ووصلا الى مطارا فنهم معقل بقابل قريبا من القلعه التي بناها نيال بمطارا وجددها
اسمعيل واحكمها اتاه سهم غرب فقتله فعاد ابن ابي الخير الى البطيحه واخذ اسمعيل سفنه وذلك سنه
احدى وتسعين فاستمد ابن ابي الخير كوهرايين فامده بابي الحسن الهروي وعباس بن ابي الخير فلقياه
فكسرهما واطلق عباسا على مال ارسله ابوه واصطلحا واما الهروي ففي حبسه ثم اطلقه
على خمسة الف دينار فلم يصح له منها شي وقوي حال اسمعيل فبنى قلعه بالابله وقلعه بالشاطي مقابل مطارا
وصار يخوف الجانب ويامن البصريون به واسقط شيا من المكوس واتسعت امارته باشتغال السلاطين
وملك الشان واشتغالها الى ما بين فلما كان هذه السنه كاتبه بعض عسكر واسط بالتسليم اليه
فقوي طمعه في واسط فاصعد في السفن الى نهران واسلم في التسليم فامتنعوا من ذلك وقالوا
راسلناك وقدرنا اينا غير ذلك الراي فاصعد الى الجانب الشرقي فخيم تحت النخيل وسقته بين يديه وخيم
جند واسط حذاه وراسلهم ووعدهم وهم لا يجيبونه واتفقت العامه مع الجند وشتموه اقبح شتم فلما ايس
منهم عاد الى البصره وشاروا باز ايه من الجانب الآخر فوصل الى العمرو عبر طايفه من اصحابه فوثب الناس وهو يظن
ان البلد خاليا وان الناس قد خرجوا منه لما راى كثره من باز ايه فوقع الحرب في البلد فاذا رجع الانزاك عاد
هو من ورايهم فكان ظنه خايبا لان العامه كانوا على دجله اوهم في البلد واخرهم مع الانزاك باز ايه فلما عبر

عاد الانزاك عليهم ومعهم العامه فقتلوا منهم ثلثمايه رجلا واسروا خلقا كثيرا والقى الباقون انفسهم
في الماء فاتاه من ذلك مصيبه لم يظنها وصار اعيان اصحابه ما سورين وعاد الى البصره وكان عوده من
سعادته فانه كان قد قصد الاميز ابو سعد محمد بن مضر بن محويه وله اعمال واسعه منها نصف
عمان وجنابه وسيراف وجزيره بني نفيس وكان سنب قصد اياها انه كان قد صار مع اسمعيل
انسان يعرف بجعفرك واخر اسمه زنجويه والثالث بابي الفضل الالي فاطمعوه في ان يعمل مراكب يرسل
فيها مقاتله في البحر الى هذا ابي سعد وعزم فعمل بنيفا وعشرين قطعه فلما علم ابو سعد الحال ارسل جماعه
كثيره من اصحابه في نحو خمسين قطعه فاتوا الى دجله البصره وذلك في السنه الخاليه فاقاموا بها محاربين
وظفروا بطايفه من اصحاب اسمعيل وقتلوا صاحب قلعه الابله وكاتبوا بني برسق بخوزستان يطلبون ان
يرسلوا عسكرا ليساعدوهم على اخذ البصره فنادى الجواب وتركن الطايفتان الى الصلح على ان يسلم اليهم اسمعيل
جعفرك وزنيقيه وبقطعهم مواضع ذكروها من اعمال البصره فلما رجعوا لم يفعل شيا من ذلك
واخذ مركبين من اصحاب ابي سعد فحمله ذلك على ان سار بنفسه في قطع كثيره نزيد على مايه قطعه بين
كبيره وصغيره ووصل الى فوهه نهر الابله وخرج عسكر اسمعيل في عده مراكب ووقع القتال بينهم
وكان البحريون في نحو عشره الف واسمعيل في سبع مايه واصعد البحريون في دجله فاحرقوا عده مواضع
وتفرق عسكر اسمعيل فبعضه بالابله وبعضه بنهر الدير وبعضه في مواضع اخر فلما ضعف اسمعيل عن
مقاومه ابي سعد طلب من وكيل الخليفه على ما يتعلق بديوانه من البلاد ان يسعى في الصلح فارسل اليه
في ذلك فاعاد الجواب بذكر فتح ما عامله به اسمعيل مره بعد اخرى وتكررت الرسايل بينهم فاجاب الى
الصلح فاصطلحا واجتمعا وعاد ابو سعد الى بلاده وجعل كل واحد منهما لصاحبه هديه جميله ٥

ذكر وفاه ربوقا وملك موسى التركماني الموصل وحكمش بعده وملك سقمان الحصن

في هذه السنه في ذي القعده توفي ربوقا قوام الدوله عند مدينه حوى وكان السلطان بركيارق قد
ارسله في العام الماضي الى اذربيجان كما ذكرناه فاستولى على اكثرها واتى الى حوى فمرض بها بضعه عشر
يوما وكان معه اصبهبد صبا ووه بن خمارتكين وسنقرجه فوصى الى سنقرجه وامر الانزاك باطاعته
واخذله على عسكر بن العهد ومات على اربعه فراسخ من حوى ولف في زلي لعدم ما يكفن فيه ودفن بحوى
وسار سنقرجه واكثر العسكر الى الموصل فتسلمها فاقام بها ثلثه ايام وكان اعيان الموصل قد كاتبوا
موسى التركماني وهو بحصن كيفا ينوب عن ربوقا فيها وسالوه ان يبادر اليهم ليتسلموا اليه البلد فسار
مجدا فسمع سنقرجه بوصوله فظن انه جاء اليه خدمه له فخرج يستقبله في اهل البلد فلما تقاربا نزل كل واحد
منهما لصاحبه عن فرسه واعتنقا وبكيا على قوام الدوله وتسايرا فقال سنقرجه لموسى في جمله حديثه
انا مقصودي من جميع ما كان لصاحبنا الخزن والمنصب والاموال والولايات لكم ونحكمكم فقال موسى من
نحن حتى يكون لنا مناصب ودسوت الامر في هذا الى السلطان يرتب فيه من يريد ويولي من يختار وجرى
بينهما محاورات فجذب سنقرجه سيفه وضربه صفحا على راسه فجرحه فالقى موسى نفسه الى الارض وحدب
سنقرجه فالقاه الى الارض وكان مع موسى ولد منصور بن مروان الذي كان ابوه صاحب ديار بكر
فجذب سكينا وضرب بها راس سنقرجه فابانه ودخل موسى البلد وخلع على اصحاب سنقرجه وطيب نفوسهم
فصارت الولايه له ولما سمع شمس الدوله حكمش صاحب جزيره ابن عمر الجزري قصد نصيبين وتسلمها وسار
موسى قاصدا الى الجزيره فلما قارب حكمش غدر بموسى عسكره وصاروا مع حكمش فعاد موسى الى الموصل
وقصد حكمش وحصره مده طويله فاستعان موسى بالاميز سقمان بن ارتق وهو يومييذ بديار بكر واعطاه

حصن كيفا وعشرة الف دينار فسار سقمان اليه فرحل جكرمش عنه وخرج موسى لاستقبال سقمان
فلما كان موسى عند قرية تسمى كراثا فرتب عليه عدة من الغلمان القوامية فقتلوه رماه احدهم بنشابه
فقتله فعاد اصحابه منهزمين ودفن على تل هناك يعرف الآن بتل موسى ورجع الامير سقمان الى الحصن
فملكها وهي بيد اولاده الى يومنا هذا سنة عشرين وستمايه وصاحبها حينيذ بن قرا ارسلان بن داود
بن سقمان بن ارتق وقصد جكرمش الموصل وحصرها اياما ثم تسلمها صلحا واحسن السيرة فيها واخذ
القوامية الذين قتلوا موسى فقتلهم واستولى بعد ذلك على الخابور وملك العرب والاكراد واطاعوه ٥

ذكر حال صنجيل الفرنجي وما كان منه في حصار طرابلس ٥

كان صنجيل الفرنجي لعنه الله تعالى قد لقي قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب قونيه وكان
صنجيل في مايه الف مقاتل فكان قلج ارسلان في عدد قريب فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم كثير
واسر كثير وعاد قلج ارسلان بالغنايم والظفر الذي لم يحسبه ومضى صنجيل منهزما في ثلثمايه فوصل الى
الشام فارسل فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس الى الامير باجر خليفه جناح الدوله على حمص قال الملك
دقاق بن تتش يقول من الصواب ان يعاجل صنجيل اذ هو في هذه العدة القريبه فخرج اخر بنفسه
وسير دقاق الفي مقاتل واتتهم الامداد من طرابلس فاجتمعوا على باب طرابلس وصافوا صنجيل هناك ما
خرج مايه من عسكر الى اهل طرابلس ومايه الى عسكر دمشق وخمسين الى عسكر حمص وبقي هو في
خمسين فاما عسكر حمص فانهزم انكسروا عند المشاهدة وولوا منهزمين وتبعهم عسكر دمشق
واما اهل طرابلس فانهم قتلوا المايه الذين قاتلوهم فلما شاهد ذلك صنجيل حمل في المايتين الباقيه فكسروا
اهل طرابلس وقتلوا منهم سبعة الف رجل ونازل صنجيل طرابلس وحصرها واتاه اهل الجبل فاعانوه
على حصارها ولذلك اهل السواد اكثرهم نصارى فقاتل من بها اشد قتال فقتل من الفرنج ثلثمايه ثم انه هادنهم
على مال وخيل ورحل عنهم الى مدينه انطوطوس وهي من اعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من
المسلمين ورحل الى حصن المطوبان وهو يقارب دفنه ومقدمه يقال له ابن العريض فقاتلهم فنصر عليه
اهل الحصن واسر ابن العريض منه فارسا من اكابر فرسانه فبذل صنجيل في فدايه عشرة الف دينار والف
اسير فلم يجبه ابن العريض الى ذلك ٥

ذكر ما فعله الفرنج ٥

في هذه السنه اطلق الدانشمند تيمند الفرنجي صاحب انطاكيه وكان اسره وقد تقدم ذكر ذلك واخذ
منه مايه الف دينار وشرط عليه اطلاق ابنه ياغي سيان الذي صاحب انطاكيه وكانت في اسره ولما
خلص تيمند من اساره عاد الى انطاكيه فقويت نفوس اهلها به ولم يستقر حتى ارسل الى اهل العواصم وقنسرين
وما جاورها يطالبهم بالاماوه فورد على المسلمين من ذلك ما طمس المعالم التي بناها الدانشمند وفيها سار
صنجيل الى حصن الاكراد فحصره فجمع جناح الدوله عسكره ليسير اليه ويلبسه فقتله باطني بالمسجد الجامع
فقيل ان الملك رضوان ربيبه وضع عليه من قتله فلما قتل صبح صنجيل حمص من الغد ونازلها وحصر اهلها وملك
اعمالها ونزل القمص على عكه في جمادى الاخره وضيق عليها وكاد ياخذها ونصب عليها المنجنيقات والابراج وكان
له في البحر سته عشر قطعه فاجتمع المسلمون من ساير السواحل واتوا الى منجنيقاتهم وابراجهم فاحرقوها واحرقوا
سفنهم ايضا وكان ذلك نصرا عجيبا اذل الله به الكفار وفيها سار القمص الفرنجي صاحب الرها الى
بيروت من ساحل الشام وحصرها وضايقها واطال المقام عليها فلم ير فيها طمعا فرحل عنها وفيها في رجب خرجت
عساكر مصر الى عسقلان ليمنعوا الفرنج عما بقي في ايديهم من البلاد الشاميه فسمع بهم بردويل صاحب القدس فسار
اليهم في سبع مايه فارس وقاتلهم فنصر الله المسلمين وانهزم الفرنج وكثر القتل فيهم وانهزم بردويل فاختفى في اجمة قصب

فاحرقت

فاحرقت تلك الاجمة ولحقت النار بعض جسده ونجا منها الى الرمله فتبعه المسلمون واحاطوا به فسكر وخرج منها
الى يافا وكثر القتل والاسر في اصحابه ٥

ذكر عود قلعة حفتيد كان الى سرخاب بن بدر

في هذه السنه عادت قلعة حفتيد كان الى الامير سرخاب بن بدر بن مهلهل وكان سبب
اخذها منه ان الفرايل وهو من قبل من التركمان يقال لهم سلغر كان قد اتى الى بلد سرخاب
فمنعه من المراعي وقتل جماعة من اصحابه فمضى قرايلي الى التركمان واستجاش بهم وجا في عسكر كثير
فلقيه سرخاب وقاتله فقتل قرايلي من اصحابه الاكراد قريبا من الفي رجل وانهزم سرخاب الى بعض
حاله في عشرين رجلا فلما سمع المستحفظان بقلعة حفتيد كان ذلك وكانا رجلين حدثهما انفسهما
بالاستيلاء عليها وكان بها ذخايره وامواله وقدرها تزيد على الفي دينار فملكاها واجتاز بهما السلطان
بركيارق فانفذ اليه ماتي الف دينار واستولى التركمان على جميع بلاد سرخاب بن بدر سوى دقوقا
وشهرزور فلما كان هذا الوقت قتل اخذ المستحفظين الاخر وارسل الى سرخاب يطلب منه الامان
ليسلم اليه القلعه فامنه على نفسه وعلى ما حصل بيده من اموالها فسلمها اليه ووفا له ٥

ذكر قتل قدرخان صاحب سمرقند

قد ذكرنا قبل قدوم الملك سنجر مع اخيه السلطان محمد الى بغداد وعوده الى خراسان فلما وصل الى
نيسابور خطب لاخيه محمد بخراسان جميعها ولما كان ببغداد طمع قدرخان جبريل بن عمر صاحب سمرقند
في خراسان لبعده عنها وجمع عساكر ملء الارض قيل كانوا مايه الف مقاتل فيهم مسلمون وكفار او قصد
بلاد سنجر وكان امير من امرا سنجر اسمه كندغدي قد كاتب قدرخان بالاخبار واعلمه مرض
سنجر بعد عوده الى بلاده وانه قد اشفى على الهلاك وقوى طمعه بالاختلاف الواقع بين السلطانين بركيارق
ومحمد ولشدة عداوة بركيارق لسنجر واشار عليه بالسرعة مهما الاختلاف واقع وانه متى اسرع ملك
خراسان والعراق فبادر قدرخان واقدم وقصد البلاد فبلغ السلطان سنجر الخبر وكان قد عوفي فبادر وسار
نحوه قاصدا قتاله ومنعه عن البلاد وكان من جملة من معه كندغدي المذكور وهو لا يتهمه بشي مما فعل
فوصل الى بلخ في سته الف فارس فبقي بينه وبين قدرخان نحو خمسة ايام فهرب كندغدي الى قدرخان
وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الاتفاق والمناصحة وسار من عنده الى ترمذ فملكها وكان الباعث
الكندغدي على ما فعل جنده للامير برغش على منزلته ثم تقدم قدرخان فلما بدا الى العسكر ان ارسل سنجر يذكر
قدرخان العهود والمواثيق القديمه فلم يصغ الى قوله واذكى سنجر العيون والجواسيس على قدرخان فكان لا
يخفى عنه شي من خبره فاتاه من اخبره انه قد نزل بالقرب من بلخ وانه خرج متصيدا في ثلثمايه فارس
فندب سنجر عند ذلك الامير برغش لقصده فسار اليه فلحقه وهو على تلك الحال فقاتله فلم يصبر من مع قدرخان
وانهزموا واسر كندغدي وقدرخان واحضرهما عند سنجر فاما قدرخان فانه قبل الارض واعتذر فقال له سنجر
ان خدمتنا او لم تخدمنا فما جزاوك الا السيف ثم امر به فقتل فلما سمع كندغدي الخبر نجا بنفسه ونزل في قناة
ومشى فيها فرسخين تحت الارض على مايه من النقوش وقتل فيها جنتين عظيمتين وسبق اصحابه الى مخرجها وسار
منها الى في ثلثمايه فارس الى غزنه وقيل بل جمع سنجر عساكر كثيرة والتقى هو وقدرخان وجرى بينهما مصاف
وقتال عظيم اكثر فيه القتال والقتل فانهزم قدرخان وعساكره وحمل اسيرا الى سنجر فقتله وحصر ترمذ وبها
كندغدي فطلب الامان فامنه سنجر ونزل اليه وسلم ترمذ فامره سنجر بمفارقة بلاده فسار الى غزنه
فلما وصل اليها اكرمه صاحبها علا الدوله وجعل عنده المحل الكبير واتفق صاحب غزنه عدم على قصد اوبان وهي

جبال منيعة على اربعين فرسخا من غزنة وقد عصى عليه فيها قوم وتحصنوا بمعاقلها ووعور مسالكها فقاتلهم
عسكر علاء الدوله فلم يظفروا منهم بطايل فتقدم كندغدى منفردا عنهم فابلى بلا حسنا ونصر عليهم واخذ غنايمهم
وحملها الى علاء الدوله فلم يقبل منها شيا ووفرها عليه فغضب العسكر وحسدوه على ذلك وعلى قربه من
صاحبهم ونفاقه عليه فاشاروا بقبضه وقالوا انا لا نامن ان يقصد بعض الاماكن فيفعل في امر الدوله ما لا
يمكن تلافيه فقال قد تحققت قصدكم ولكن بمن اقبض عليه فاني اخاف ان امركم بالقبض
عليه فينالكم منه ما تفتضحون منه به فقالوا الصواب ان توليه ولاية وتقبض عليه ان اصار اليها فولاه حصنين
جرت عادته ان يسجن فيهما من يخاف جانبه فسار اليهما فلما قاربهما عرف ما يراد منه فاحرق جميع ماله ونحر جماله
وسار جريدة وكان في مدة مقامه بغزنة يسال عن الطرق وتشعبها فانه ندم على قصد تلك الجهة فلما سار سال
راعيا عن الطريق التي يريدها فدله فاخذ معه خوفا ان يكون قد غره ولم يزل سايرا الى ان وصل الى قريب
هراة فمات هناك وهو من مماليك تكش بن الب ارسلان الذي كحله اخوه ملكشاه وسجنه بتكريت
وقد تقدم ذكر حادثته ٥

ذكر ملك محمد خان سمرقند ٥

في هذه السنة احضر السلطان سنجر محمد ارسلان خان بن سليمان بن داود بغا خان من مرو وملكه سمرقند
بعد قتل قدرخان وكان محمد خان من اولاد الخانية بما وراء النهر وامه ابنة السلطان ملكشاه فدفع عن
ملك ابايه فقصد مرو واقام بها الى الان فلما قتل قدرخان ولاه سنجر اعماله وسير معه العساكر الكثيرة فعبروا
النهر فاطاعه العساكر بقلل البلاد جميعها وعظم شانه وكثرت جموعه الا انه انتصب له امير اسمه صاغوبك
وزاحمه في الملك فطمع فيه فجرى له معه حروب احتاج في بعضها الى الاستنجاد بعساكر سنجر على ما نذكره
بعد ان شاء الله تعالى ولما ملك محمد خان البلاد احسن الى الرعايا بوصية من سنجر وحقن الدما وصار بابه
مقصد وجنابه ملجاء ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول خرج تاج الروسا بن اخت امين الدوله ابي سعد بن الموصلايا الى الحلة السيفية
مستجيرا بسيف الدوله صدقة وسبب ذلك ان الوزير الاعز وزير السلطان بركيارق كان ينسب اليه
انه هو الذي يميل جانب الخليفة الى السلطان محمد فسار خايفا واعتزل خاله امين الدوله الديوان وحبس في داره
فلما قتل الوزير الاعز على ما ذكرنا عاد تاج الروسا من الحلة الى بغداد وعاد خاله الى منصبه وفي ربيع ايضا ورد العميد
المهذب ابو المجد اخو الوزير الاعز الى بغداد نايبا عن اخيه ظنا منه ان ابلغاري لا يخالفهم حيث كان بركيارق ومحمد
قد اتفقا كما ذكرناه فقبض عليه ابلغاري ولم يتغير عن طاعة محمد وفيها في جمادى الاولى ورد الى بغداد
ابن تكش بن الب ارسلان وكان قد استولى على الموصل فخدعه من كان بها حتى سار عنها الى بغداد ففعل
فلما وصل اليها زوجه ابلغاري بن ارتق ابنته وفيها في شهر رمضان استوزر الخليفة سديد الملك ابا المعالي
بن عبد الرزاق ولقب عضد الدين ٥ في هذه السنة في صفر قتل الربعيون بهيت قاضي البلد ابا علي بن المثنى
وكان ورعا فقيها حنفيا من اصحاب القاضي ابي عبد الله الدامغاني وكان هذا القاضي على ما جرت به عادة
القضاة هناك من الدخول بين القبايل فنسبوه في ذلك الى التحامل عليهم فقتله احدهم فندم الباقون على قتله
وقد فات الامر وفيها بنى سيف الدوله صدقة بن مزيد الحلة بالجامعين وسلمها وانما كان بسكين هو اماوه
قتله في البيوت العربية وفي جمادى الاولى قتل المويد بن شرف الدوله مسلم بن قريش امير بني عقيل قتله بنو نمير
عند هيت قصاصا وفيها توفي القاضي البندنيجي الضرير الفقيه الشافعي انتقل الى مكة فجاور فيها اربعين سنة
يدرس الفقه ويسمع الحديث ويشتغل بالعبادة وفيها توفي ابو عبد الله الحسين بن محمد الطبري باصفهان وكان
يدرس فقه الشافعي بالمدرسة النظامية وقد جاوز تسعين سنة وهو من اصحاب ابي اسحق وفيها توفي الامير

منطور

منطور بن عمارة الحسيني امير المدينة على ساكنها السلام وقام ولده مقامه وهو من ولد الهيثا وقد كان
قبل المعمار الذي انفذه مجد الملك البلاساني لعمارة القبة التي على قبر الحسن بن علي والعباس رضي الله عنهما
وكان من اهل قم فلما قتل البلاساني قتله منطور بعد ان امنه وكان قد هرب منه الى مكة فارسل اليه
بامانه ٥ ودخلت سنة ست وتسعين واربع مايه ٥

ذكر استيلا نيال على الري واخذها منه ووصوله الى بغداد

كانت الخطبة بالري للسلطان بركيارق فلما خرج السلطان محمد من اصفهان على ما ذكرناه ومعه نيال
بن انوشتكين الحامي استاذنه في قصد الري واقامة الخطبة بها فاذن له فسار هو واخوه علي بن انوشتكين
فوصلا اليها في صفر فاطاع من بها من نواب بركيارق وخطب لمحمد بالري واستولى نيال على البلد
وعسف اهله وصادرهم بمايتي الف دينار واقام بها الى النصف من ربيع الاول فورد اليه الامير برسق
بن برسق من عند السلطان بركيارق فوقع القتال بينهم على باب الري فانهزم نيال واخوه علي فاما
علي فعاد الى ولايته قزوين وسلك نيال الجبال فقتل من اصحابه كثير وتشتتوا فاتوا الى بغداد في سبع مايه
رجل فاكرمه الخليفة واجتمع هو وابلغاري وسقمان ابنا ارتق بمشهد ابي حنيفة وتحالفوا على مناصحة
السلطان محمد وساروا الى سيف الدوله صدقة فحلف لهم ايضا على ذلك وعادوا ٥

ذكر ما فعله نيال بالعراق

قد ذكرنا وصول نيال بن انوشتكين الى بغداد قبل فلما استقر ببغداد ظلم الناس بالبلاد
جميعها وصادرهم واستطال اصحابه على العامة بالضرب والقتل والتقسيط وصادر العمال فارسل اليه الخليفة
قاضي القضاة ابا الحسن الدامغاني ينهاه عن ذلك ويقبح عنده ما يرتكبه من الظلم والعدوان وتردد ايضا
الى ابلغاري وكان نيال قد تزوج هذه الايام باخته وهي التي كانت زوجة تاج الدوله
تتش حتى توسط الامر معه فمضوا وحلفوه على الطاعة فترك ظلم الرعية وكف اصحابه ومنعهم فحلف
ولم يقف على اليمين ونكث ودام على الظلم وسو السيرة فارسل الخليفة الى سيف الدوله صدقة وعرفه
ما يفعله نيال من نهب الاموال وسفك الدما وطلب منه ان يحضر بنفسه ليكف نيال فسار
من حلته في رمضان فوصل بغداد رابع شوال وضرب خيامه بالنجمي واجتمع هو ونيال وابلغاري ونواب
ديوان الخليفة وتقررت القواعد على مال ياخذه ويرحل عن العراق فطلب نيال المهلة فعاد صدقة عاشر
شوال الى حلته وترك ولده دبيسا ببغداد ليمنعه من الظلم والتعدي عما استقر الامر عليه فبقي نيال الى مستهل
ذي القعدة وسار الى وانا فنهب وقطع الطريق وعسف الناس وبالغ في الفعل القبيح واقطع القرى لاصحابه
فارسل الخليفة الى صدقة في ذلك فارسل الف فارس وساروا اليه ومعهم جماعة من اصحاب الخليفة وابلغاري
شحنة بغداد فلما سمع نيال بقربهم منه عبر دجلة وسار الى باجسرى وشعبها وقصد شهرابان
فمنعه اهلها فقاتلهم فقتل بينهم قتلى ورحل عنهم وسار الى اذربيجان قاصدا الى السلطان محمد وعاود دبيس
وابلغاري الى مواضعهم ٥

ذكر وصول كمشتكين القيصري شحنة الى بغداد والفتنة بينه وبين ابلغاري وسقمان وصدقة ٥

في هذه السنة منتصف ربيع الاول ورد كمشتكين القيصري الى بغداد شحنة ارسله اليها
السلطان بركيارق وقد ذكرنا في السنة المتقدمة رحل بركيارق من على اصبهان الى همذان فلما وصلها ارسل صح
الى بغداد كمشتكين شحنة فلما سمع ابلغاري وهو شحنة ببغداد للسلطان محمد ارسل الى اخيه سقمان بن ارتق
صاحب حصن كيفا يستدعيه اليه ليعتضد به على منعه وسار الى سيف الدوله صدقة بالحلة واجتمع به

وسأله تجديد عهد في دفع من يقصده من جهة بركيارق فاجابه الى ذلك وحلف له فعاد ايلغازي فورد
سقمان في عسكره ونهب في طريقه تكريت وسبب تمكنه منها انه ارسل جماعة من التركمان
الى تكريت معهم احمال جبن وسمن وعسل فباعوا ما معهم واظهروا ان سقمان قد عاد عن الانحدار
فاطمان اهل البلد ووثب التركمان تلك الليلة على الحراس فقتلوهم وفتحوا الابواب وورد اليها
سقمان ودخلها ونهبها ولما وصل الى بغداد نزل بالرملة واما كمشتكين فوصل اول ربيع
الاول الى قرمسين وارسل الى من له هوى مع بركيارق واعلمهم بقربه منهم فخرج اليه جماعة منهم فلقوه
بالبندنيجين واعلموه الاحوال واشاروا عليه بالمعاجلة فاسرع السير فوصل الى بغداد منتصف
ربيع الاول ففارق ايلغازي داره واجتمع باخيه سقمان واصعدا من الرملة ونهبا بعض قرى دجيل فسار
طايفة من عسكر كمشتكين القيصري الى سيف الدولة صدقة ومعه صاحب ديوان الخليفة في
طاعة بركيارق فلم يجب ذلك وكشف القناع في مخالفته وسار من الحلة الى جسر صرصر فقطعت
خطبة بركيارق ببغداد ولم يذكر على منابرها احد من السلاطين فاقتصر الخطبا على الدعا للخليفة لا
غير ولما وصل سيف الدولة الى صرصر ارسل الى ايلغازي وسقمان وكانا يجري بعرفهما انه قد اتى لنصرتهما
فعادا ونهبا دجيل ولم يبقيا على قرية كبيرة ولا صغيرة واخذت الاموال واقتضت الابكار
ونهب العرب والاكراد الذي مع سيف الدولة بنهر ملك الا انهم لم ينقل عنهم مثل التركمان من
اخذ النساء والفساد معهن لكنهم استقصوا في اخذ الاموال بالضرب والاحراق وبطلت معايش الناس
وغلت الاسعار فكان الخبز يساوي عشرة ارطال بقيراط فصار ثلثة ارطال بقيراط وجميع
الاشيا كذلك فارسل الخليفة الى سيف الدولة في الاصلاح فلم يستقر قاعدة وعاد ايلغازي وسقمان ومعهما
دبيس بن سيف الدولة صدقة من دجيل فخيموا بالرملة فقصدهم جماعة كثيرة من العامة فقاتلوهم فقتل
من العامة اربعة نفر واخذ منهم جماعة فاطلقوا بعد ان اخذت اسلحتهم وازداد الامر شدة على الناس فارسل
الخليفة قاضي القضاة ابا الحسن الدامغاني وتاج الروسا بن الموصلايا الى سيف الدولة يامره بالكف
عن الامر الذي هو ملابسه ويعرفه ما الناس فيه ويعظم الامر عليه فاظهر طاعة الخليفة ان اخرج القيصري
من بغداد والا فليس غير السيف وارعد وابرق فلما عاد الرسل استقر الامر على اخراج القيصري من بغداد ففارقها
ثاني عشر ربيع الاخر وسار الى النهروان وعاد سيف الدولة الى بلده واعيدت خطبة السلطان محمد ببغداد
وسار القيصري وخطب لبركيارق الى واسط فخاف الناس منه وارادوا الانحدار منه ليامنوا فمنعهم
القيصري وخطب لبركيارق ونهبوا كثيرا من سوادها فلما سمع صدقة ذلك سار الى واسط وفارقها
القيصري ونزل متحصنا بدجلة فقيل لسيف الدولة ان هناك مخاضة فسار اليها بعسكره وقد لبسوا
السلاح فلما راهم عسكر القيصري تفرقوا عنه وبقي في خواص اصحابه فطلب الامان من سيف الدولة
فامنه فحضر عنده فاكرمه وقال له قد سمنت قال وتركتنا نسمن اخرجتنا من بغداد ثم من واسط
ونحن لا نعقل ثم بذل صدقة الامان لجميع عسكر واسط ومن كان مع القيصري سوى رجلين فعادوا
اليه فامنهم وعاد القيصري الى بركيارق واعيدت خطبة السلطان محمد بواسط وخطب بعده لسيف
الدولة وايلغازي واستناب كل واحد منهما فيها ولده وعادا عنها في العشرين من جمادى الاولى وامن اهل
واسط مما كانوا يخافونه فاما ايلغازي فانه اصعد الى بغداد واما سيف الدولة صدقة فانه عاد الى الحلة
وارسل ولده الاصغر منصورا مع ايلغازي الى المستظهر بالله يساله الرضا عنه فانه كان قد سخط بسبب هذه الحادثة
فوصل الى بغداد وخاطب في ذلك فاجيب اليه

ذكر استيلا صدقة على مدينة هيت

كانت مدينة هيت لشرف الدولة مسلم بن قريش اقطعه اياها السلطان الب ارسلان ولم يزل معه حتى قتل فنظر فيها

عمدا بغداد الى ان مات السلطان بركيارق اقطعها بهاء الدولة ملكشاه ثم اخذها اخوه تتش بن الب ارسلان
فلما استولى السلطان بركيارق اقطعها بهاء الدولة ثروان بن وهب بن وهيبة واقام هو وجماعة من بني عقيل
عند سيف الدولة صدقة وكانا متصافيين وكان صدقة يزوره كثيرا ثم تنافرا وكان سبب
ذلك ان صدقة زوج بنتا له من ابن عمه وكان ثروان قد خطبها فلم يجبه الى ذلك فتحالفت عقيل وهم في حلة
سيف الدولة ان يكونوا يدا واحدة عليه فانكر صدقة ذلك وحج ثروان عقيب ذلك وعاد مريضا فوكل به
صدقة وقال لا بد من هيت فارسل ثروان حاجبه وكتب خطه بتسليم البلد اليه وكان بهيت حينئذ محمد
بن رافع بن نفاع بن ضبيعة بن مالك بن مقلد بن جعفر وارسل صدقة ابنه دبيسا مع الحاجب ليسلمها فلم يسلمها
اليه محمد فعاد دبيس الى ابيه فلما اخذ صدقة واسط هذه النوبة اصعد في عسكره الى هيت فخرج اليه منصور بن
كثير بن اخي ثروان ومعه جماعة من اصحابه فلقوا سيف الدولة وحاربوه ساعة من النهار ثم ان جماعة من الربعيين
فتحوا لسيف الدولة البلد فدخله اصحابه فلما راى ذلك منصور ومن معه سلموا البلد اليه فملكه يوم نزوله وخلع على
منصور وجماعة من وجوه اصحابه وعاد الى حلته واستخلف عليه ابن عمه ثابت بن كامل

ذكر الحرب بين بركيارق ومحمد

في هذه السنة ثامن جمادى الاخرة كان المصاف الخامس بين السلطان بركيارق والسلطان محمد
كانت كنجه وبلاد اران جميعها للسلطان محمد وبها عسكره ومقدمهم الامير غزغلي فلما طال مقام محمد
باصفهان محصورا توجه غزغلي والامير منصور بن نظام الملك وابن اخيه محمد بن بن مويد الملك بن نظام الملك
قاصدين لنصرته ليراهم بعين الطاعة وكان اخر ما تقام فيه الخطبة لمحمد زنجان مما يلي اذربيجان فوصلوا الى الري
في العشرين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين ففارقه عسكر بركيارق ودخلوه واقاموا به ثلثة ايام ووصلهم
الخبر بخروج السلطان محمد من اصفهان وانه وصل الى ساوه فساروا اليه ولحقوه بهمذان ومعه نيال وعلي ابنا
انوشتكين الحسامي فبلغ جمعهم ستة الف فارس فاقاموا بها الى اواخر المحرم فاتاهم الخبر بان السلطان بركيارق
قد اتاهم فتلوا فتكونوا في رايهم فسار نيال وعلي ابنا انوشتكين الى الري على ما ذكرناه وعزم السلطان
محمد على التوجه الى ثروان فوصل الى اردبيل فارسل اليه الملك مودود بن اسمعيل بن ياقوتي صاحب بعض اذربيجان
وكانت قبله لابيه اسمعيل وهو خال للسلطان بركيارق وكانت اخته زوجة السلطان محمد وهو مطالب
السلطان بركيارق بثار ابيه وقد تقدم مقتله اول دولة بركيارق وقال له ينبغي ان تقدم الينا
ليجتمع كلمتنا على طاعتك وقتال خصمنا فسار اليه مجدا ويصيد في طريقه بين اردبيل وسلقان وانفرد عن عسكره
فوثب عليه نمر وهو غافل فخرج السلطان محمد في عضده فاخذ سكينا وشق بها جوف النمر فالقاه عن فرسه ونجا ثم
ان مودود بن اسمعيل توفي في النصف من ربيع الاول وعمره اثنتان وعشرون سنة ولما بلغ بركيارق
اجتماع السلطان محمد والملك مودود سار غير متوقف فوصل بعد موت مودود وكان عسكر مودود قد اجتمعوا
على طاعة السلطان محمد وحلفوا له وفيهم سكمان القطبي ومحمد بن باغي سيان الذي كان ابوه صاحب انطاكية
وقتل ارسلان بن السبع الاحمر فلما وصل بركيارق وقعت الحرب بينهما على باب خوي من اذربيجان عند غروب
الشمس ودامت الى العشاء الاخرة فاتفق ان الامير اياز اخذ معه خمسمائة فارس مستريحين وحمل بهم وقد اعيا العسكر
من الجهتين على عسكر السلطان محمد فهزمهم وولوا الادبار لا يلوي احد على احد فاما السلطان بركيارق فانه قصد
جبلا من مراغة وتبريز كثير العشب فاقام به اياما وسار الى زنجان واما السلطان محمد فانه سار مع جماعة من اصحابه
الى ارجيش من بلاد ارمينية على اربعين فرسخا من الوقعة وهي من اعمال خلاط من جملة اقطاع الامير سمكان
القطبي وسار منها الى خلاط واتصل به الامير علي صاحب ارزن الروم وتوجه الى باني وصاحبها منوجهر اخو فضلون
الروادي ومنها سار الى تبريز من اذربيجان وسنذكر باقي اخبارهم سنة سبع وتسعين عند صلحهم ان شاء

ان تعالى وكان الامير محمد بن مويد الملك بن نظام الملك مع السلطان محمد في هذه الوقعه فمر منهزما ودخل
ديار بكر فانحدر منها الى جزيرة ابن عمر وسار منها الى بغداد وكان في حياة ابيه يقيم ببغداد في سوق
المدرسه فاتصلت الشكاوى منه الى ابيه فكتب الى كوهرايين ليقبض عليه فاستجار بدار الخلافه وتوجه
سنه اثنين وتسعين الى مجد الملك البلاساني ووالده حينيذ بكنجه عند السلطان محمد قبل ان يخطب
لنفسه بالسلطنه وتوجه بعد مجد الملك الى والده وقد صار وزير للسلطان محمد وخطب لمحمد بالسلطنه
وبقي بعد قتل والده واتصل بالسلطان محمد وحضر معه هذا الحرب فانهزم منها ٥

ذكر عزل سديد الملك وزير الخليفه ونظر ابي سعد بن موصلايا فيها

في هذه السنه منتصف رجب قبض على الوزير سديد الملك ابي المعالي وزير الخليفه وحبس في دار
بدار الخليفه وكان قد وردوا عليه من اصفهان فنقلوا اليه وكان محبسه جميلا وسبب عزله
جهله بقواعد ديوان الخلافه فانه قضى عمره في اعمال السلاطين وليس لهم هذه القواعد ولما
قبض عاد امير الدوله ابو سعد بن موصلايا الى النظر في الديوان ومن عجيب ما جرى من الكلام الذي
وقع بعد ايام ان سديد الملك كان سكن في دار عميد الدوله بن جهير وجعل فيها مجلسا عاما يحضره
الناس لوعظ المويد عيسى الغزنوي فانشده ابياتا ارتجلها ٥

سديد الملك سدت وخضت بحرا عميق اللج فاحفظ فيه روحك
واحي معالم الخيرات واجعل لسان الصدق في الدنيا فتوحك
وفي الماضين معتبر فاسرح مروحك في السلامة او جموحك

ثم قال يا سديد الملك من شرب من مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد زمان ثم اشار
الى الدار وقرا وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم فقبض على الوزير
بعد ايام ٥

ذكر ملك الملك دقاق مدينة الرحبه ٥

في هذه السنه في شعبان ملك الملك دقاق بن تتش صاحب دمشق مدينه الرحبه وكانت بيد انسان
اسمه قايماز من مماليك السلطان الب ارسلان فلما قتل كربوقا استولى عليها فسار دقاق وطعد كين اتابك
اليه وحصراه ثم رحل عنه وتوفي قايماز هذه السنه في صفر وقام مقامه غلام تركي اسمه حسن فابعد عنه
كثيرا من جنده وخطب لنفسه وخاف من دقاق فاستظهر واخذ جماعة من السلاريه الذين يخافهم فقبض
عليهم وقتل جماعة من اعيان البلد وحبس آخرين وصادرهم فتوجه دقاق اليه وحصره فلم العامه البلد اليه
واعتصم حسن بالقلعه فامنه دقاق فسلم القلعه اليه واقطعه اقطاعا كثيرا بالشام وقرر امر الرحبه
واحسنا الى اهلها وجعلا فيها من يحفظها ورحلا عنها الى دمشق ٥

ذكر اخبار الفرنج بالشام

كان الافضل امير الجيوش بمصر قد انفذ مملوكا لابيه لقبه سعد الدوله ويعرف بالقواسي
الى الشام لحرب الفرنج فلقيهم بين الرمله ويافا ومقدم الفرنج يعرف بسعدوين لعنه الله وتصافوا
واقتتلوا فحملت الفرنج حمله صادقه فانهزم المسلمون وكان المنجمون يقولون لسعد الدوله انك تموت متردیا
فكان يحذر من ركوب الخيل حتى انه ولي بيروت وارضها مفروشه بالبلاط فقلعه خوفا ان يزلق فرسه
او يعثر فلم ينفعه الحذر عند حلول القدر فلما كانت هذه الوقعه انهزم فتردى به فرسه فسقط ميتا
وملك الفرنج خيمه وجميع ما للمسلمين فارسل الافضل بعده ابنه شرف المعالي في جمع كثير فالتقوا هم
والفرنج يتازور بقرب الرمله فانهزم الفرنج وقتل منهم مقتله عظيمه وعاد من سلم منهم مفلوكين فلما راى

بعدوين

بعدوين شده الامر وخاف القتل والاسر القى نفسه في الحشيش واختفى فيه فلما ابعد المسلمون خرج
منه الى الرمله وسار شرف المعالي بن الافضل من المعركة ونزل على قصر بالرمله وبه سبع مايه من
اعيان الفرنج وفيهم بعدوين فخرج متخفيا الى يافا وقاتل ابن الافضل من بقي خمسه عشر يوما ثم اخذهم
فقتل منهم اربع مايه صبرا وارسل ثلثمايه الى مصر ثم اختلف اصحابه في مقصدهم فقال قوم نقصد البيت
المقدس ونملكه وقال قوم نقصد يافا ونملكها فبينما هم في هذا الاختلاف اذ وصل الى الفرنج
خلق كثير في البحر قاصدين زياره البيت المقدس فندبهم بعدوين للغزو معه فساروا الى عسقلان
وبها شرف المعالي فلم يكن يقوى بحربهم فلطف الله تعالى بالمسلمين فراى الفرنج البحريه حصانه عسقلان
وخافوا البيات فرحلوا الى يافا وعاد ولد الافضل الى ابيه فسير رجلا يقال له تاج العجم في البر
وهو من مماليك ابيه وجهز معه اربعة الف فارس وسير في البحر رجلا يقال له القاضي بن قادوس في
الاسطول فنزل الاسطول على يافا ونزل تاج العجم على عسقلان فاستدعاه ابن قادوس اليه ليتفقا على
حرب الفرنج فقال تاج العجم ما يمكنني ان انزل اليك الا بامر الافضل ولم يحضر عنده ولا اعانه
فارسل القادوسي الى قاضي عسقلان وشهودها واعيانها واخذ خطوطهم بانه اقام على يافا عشرين
يوما واستدعى تاج العجم فلم ياته ولا ارسل رجلا فلما وقف الافضل على الحال ارسل من قبض على
تاج العجم وارسل رجلا لقبه جمال الملك فاسكنه عسقلان وجعله مقدم العساكر الشاميه وخرجت
هذه السنه وبيد الفرنج لعنهم الله تعالى البيت المقدس وفلسطين ما عدا عسقلان ولهم ايضا يافا وادسوف
وقيساريه وحيفا وطبريه والاردن ولاذقيه وانطاكيه ولهم بالجزيرة والرها وسروج وكان صنجيل
يحاصر مدينه طرابلس الشام والمواد ياتيها وبها فخر الملك بن عمار وكان يرسل اصحابه في المراكب يغيرون
على البلاد التي بيد الفرنج ويقتلون من وجدوا وقصد بذلك ان يخلوا السواد ممن يزرع فنقل المواد عن الفرنج
فيرحلوا عنه ٥

ذكر عده حوادث ٥

في هذه السنه سادس محرم توفيت بنت امير المومنين القايم بامر الله التي كانت زوجه السلطان
طغرلبك وكانت موصوفه بالدين وكثرة الصدقه وكان الخليفه المستظهر بالله قد الزمها بيتها
لانه ابلغ عنها انها تسعى في ازاله دولته وفيها في شعبان عاد الامير سقمان من بغداد الى بلده حصن
كيفا وقد ذكرنا سبب انحداره ايضا وفيها في شعبان ايضا استوزر المستظهر بالله زعيم الروسا
ابا القسم بن جهير واستقدمه من الحله من عند سيف الدوله صدقه وقد ذكرنا في السنه المتقدمه
سبب مسيره اليها فلما قدم الى بغداد خرج كل ارباب الدوله فاستقبلوه وخلع عليه الخلع التامه
وجلس في الديوان ولقب قوام الدين وفيه ايضا قتل المظفر بن الخجندي بالري وكان يعظ الناس
فقتله رجل علوي حين نزل من كرسيه وقتل العلوي ودفن الخجندي بالجامع واصل بيت الخجندي
من مدينه خجند بما وراء النهر وينسبون الى المهلب بن ابي صفره وكان نظام الملك قد سمع
ابا بكر محمد بن ثابت الخجندي يعظ بمرو فاعجبه كلامه وعرف محله من الفقه والعلم فحمله الى
اصفهان وصار مدرسا بمدرسته بها فنال جاها عريضا ودينا واسعه وكان نظام الملك
يتردد اليه ويزوره وفيها جمع ساعوبك بما وراء النهر جموعا كثيره وهو من اولاد الخانيه
وقصد محمد خان الذي ملكه السلطان سنجر سمرقند ونازعه في ملكها فضعف محمد خان
عنه فارسل الى السلطان سنجر يستنجده فسار الى سمرقند فابعد عنه ساعوبك وخافه واحتمى منه
فارسل يطلب الامان من سنجر والعفو فاجابه الى ما طلب وحضر ساعوبك عنده وقرر الصلح بينه وبين
محمد خان وحلف كلاهما لصاحبه وعاد الى خراسان فوصل الى مرو في ربيع الاولى سنه سبع وتسعين

واربع مايه توفي في هذه السنة ابو المعالي الصالح ساكن باب الطاق وكان مقلا من الدنيا له كرامات ظاهرة ٥ ودخلت سنه سبع وتسعين واربع مايه ٥

ذكر ملك بلك بن بهرام بن ارتق مدينة عانه

في هذه السنه في المحرم استولى بلك بن بهرام بن ارتق وهو ابن اخي ايلغازي بن ارتق على مدينه عانه الحديثه وكان له مدينه سروج فاخذها الفرنج منه فسار عنها الى عانه واخذها من بني نعيش بن عيسى بن خلاط فقصد بنو نعيش سيف الدوله صدقه بن مزيد ومعهم مشايخهم فسالوه الاصعاد اليها وتسلمها منهم ففعل واصعد معهم فرحل التركمان وبهرام عنها واخذ صدقه رهائنهم وعاد الى حلته فرجع بلك اليها ومعه الفارجل من التركمان فمانعه اصحابها قليلا واستدل على المخاضه اليها فخاضها وعبر وملكهم ونهبهم وسبى جميع حرمهم فانحدر طالبا هيت من الجانب الشامي فبلغ الى قريب منها ثم رجع من يومه ولما سمع صدقه جهز العساكر ثم اعادهم عند عود بلك ٥

ذكر غارة الفرنج الرقه وقلعه جعبر

في هذه السنه في صفر اغار الفرنج من الرها على سرج الرها وقلعة جعبر وكانوا لما خرجوا من الرها افترقوا فرقتين وابعدوا يوما واحدا يكون الغاره على البلدين فيه ففعلوا ما استقر بينهم واغاروا واستاقوا المواشي واسروا من وقع بايديهم من المسلمين فكانت القلعه والرقه لسالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب سلمها اليه السلطان ملكشاه سنه تسع وسبعين وقد ذكرناه فيها ٥

ذكر الصلح بين السلطان بركيارق ومحمد

في هذه السنه في ربيع الآخر وقع الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه وكان سببه ان الحروب لما تطاولت بينهما وعم الفساد فصارت الاموال منهوبه والدما مسفوكه والبلاد مخربه والقرى محرقه والسلطنه مطموعا فيها محكوما عليها واصبح الملوك مقهورين بعد ان كانوا قاهرين وكان الامراء الاكابر يوثرون ويختارونه ليدوم تحكمهم وانبساطهم واذلالهم وكان السلطان بركيارق حينيذ بالري والخطبه له بها وبالجبل وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيره وبالحرمين الشريفين وكان السلطان محمد باذربيجان والخطبه له فيه وبلاد ارمينيه وارمينيه واصفهان والعراق جميعه ما عدا تكريت واما اعمال البطايح فيخطب ببعضها لبركيارق وبعضها لمحمد واما البصره وكان يخطب فيها لهما جميعا واما خراسان فان السلطان سنجر كان يخطب فيها جميعها وهي من حدود جرجان الى ما وراء النهر لاخيه السلطان محمد فلما راى السلطان بركيارق المال عنده معدوما والطمع من العسكر زايدا ارسل القاضي ابا المظفر الجرجاني الحنفي وابا الفرج حمد بن عبد الغفار الهمذاني المعروف بصاحب قراتكين الى اخيه محمد في تقرير قواعد الصلح فسار اليه وهو بالقرب من مراغه فذكرا له ما ارسلا فيه ورغباه في الصلح وفضيلته وما شمل البلاد من الخراب وطمع عدو الاسلام في اطراف الارض فاجاب الى ذلك وارسل فيه رسلا واستقر الامر وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتقررت القاعده ان السلطان بركيارق لا يعترض اخاه محمدا في الطبل وان لا يذكر معه على ساير البلاد التي صارت له وان لا يكاتب احدهما الآخر بل يكون المكاتبه من الوزيرين وان يكون السلطان محمد من النهر المعروف باسبيدرو الى باب الابواب وديار بكر والجزيره والموصل والشام يكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدوله صدقه فاجاب بركيارق الى هذا وزال الخلف والشغب وارسل السلطان محمد الى اصحابه باصفهان بالانصراف عن البلد وتسلمه الى اصحاب اخيه وسار السلطان بركيارق الى اصفهان فلما سلمه اليه اصحاب اخيه دعاهم الى ان يكونوا معه وفي خدمته فامتنعوا وراوا لزوم خدمه صاحبهم فتبعهم اهل العسكرين جميعا اهل الوفا وتوجهوا من اصفهان ومعهم حريم السلطان محمد اليه واكرمهم بركيارق وحمل

لاهل

لاهل اخيه المال الكثير ومن الدواب ثلثمايه جمل ومايه وعشرون بغلا يحمل الثقل وسير معهم العساكر يخدمونهم ولما وصلت رسل السلطان بركيارق الى الخليفه المستظهر بالله بالصلح وما استقرت القواعد عليه حضر الامير ايلغازي بالديوان وسال في اقامة الخطبة لبركيارق فاجيب الى ذلك وخطب له بالديوان يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاول وخطب له من الغد بالجوامع وخطب له ايضا بواسط ولما خطب ايلغازي ببغداد لبركيارق في جملته ارسل الامير صدقه الى الخليفه يقول كان امير المومنين ينسب الي كلما يتجدد من ايلغازي من اخلال بواجب الخدمه وشرط الطاعه ومن اطراح المراقبه والآن فقد ابدى صفحه السلطان الذي استنابه وانا غير صابر على ذلك بل اسير لاخراجه عن بغداد فلما علم ايلغازي ذلك شرع في جمع التركمان وورد صدقه الى بغداد فنزل مقابل التاج وقبل الارض ونزل في مخيمه بالجانب الغربي ففارق ايلغازي بغداد الى بعقوبا وارسل الى صدقه يعتذر من طاعته لبركيارق بالصلح الواقع وان اقطاعه حلوان وغيرها في جمله بلاده وان بغداد التي هو شحنه فيها قد صارت له فذلك الذي ادخلته في طاعته فرضي عنه صدقه وعاد الى الحله وفي ذي القعده سيرت من الحاسه للسلطان بركيارق والامير اياز ولوزير بركيارق هو الخطير والعهد بالسلطنه وحلفوا جميعهم للخليفه وعادوا

ذكر ملك الفرنج جبل وعكا من الشام

في هذه السنه وصلت مراكب من بلاد الفرنج الى مدينه الادقيه فيها التجار والاجناد والحجاج وغير ذلك فاستعان بهم صنجيل الفرنجي على حصار طرابلس فحصروها معه برا وبحرا وقاتلوها اياما فلم يروا فيها مطمعا فرحلوا عنها الى مدينه جبل فحصروها وقاتلوا عليها قتالا شديدا فلما راى اهلها عجزهم عن الفرنج اخذوا امانا وسلموا البلد اليهم فلم يف الفرنج لهم بالامان واخذوا اموالهم واستعبدوا احوالهم بالعقوبات وانواع العذاب فلما فرغوا من جبل ساروا الى مدينه عكا استنجدهم الملك بعدوين ملك الفرنج صاحب القدس على حصرها فنازلوها وحصروها في البر والبحر وكان الوالي بها اسمه بنا ويعرف بزهر الدوله الجيوشي نسبه الى ملك الجيوش الافضل فقاتلهم اشد قتال وزحفوا اليه غير مره فعجز عن حفظ البلد فخرج منه وملك الفرنج البلد بالسيف قهرا وفعلوا باهله الافعال الشنيعه وسار الوالي به الى دمشق فاقام بها ثم عاد الى مصر واعتذر الى الافضل فقبل عذره ٥

ذكر غزو سقمان وجكرمش الفرنج ٥

لما استطال الفرنج خذلهم الله تعالى بما ملكوه من بلاد الاسلام واتفق لهم اشتغال عساكر الاسلام وملوكه بقتال بعضهم بعضا فتفرقت حينيذ بالمسلمين الآرا واختلفت الاهوا وتمزقت الاموال وكانت حران لمملوك من مماليك ملكشاه اسمه قراجا فاستخلف عليها انسانا يقال له محمد الاصفهاني وخرج في العام الماضي فعصى الاصفهاني على قراجا واعانه اهل البلد لظلم قراجا وما كان الاصفهاني جلد اشهما فلم يترك بحران من اصحاب قراجا سوى غلام تركي يعرف بجاولي وجعله اصفهسلار العسكر وانس به فجلس معه يوما للشرب فاتفق جاولي مع خادم على قتله فقتلاه وهو سكران فعند ذلك سار الفرنج الى حران وحصروها فلما سمع معين الدوله سقمان وشمس الدوله جكرمش ذلك وكان بينهما حرب وسقمان يطالبه بقتل ابن اخيه وكان منهما يستعد للقا صاحبه وانا اذكر سبب قتل جكرمكش له ان شا الله تعالى فارسل كل منهما الى صاحبه يدعوه الى الاجتماع معه ليلا في امر حران ويعلمه انه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه فكل واحد منهما اجاب صاحبه الى ما طلب منه وسار فاجتمعا على الخابور وتحالفا وسار الى لقاء الفرنج وكان مع سقمان سبعة الف فارس من التركمان ومع جكرمش ثلثه الف فارس من الترك والعرب والاكراد فالتقوا على نهر البلخ وكان المصاف بينهم هناك فاقتتلوا فاظهر المسلمون الانهزام فتبعهم الفرنج نحو فرسخين فعاد عليهم المسلمون فقتلوهم كيف شاوا وامتلات ايدي التركمان من الغنايم ووصلوا الى الاموال العظيمه لان سواد الفرنج كان قريبا وكان تميد صاحب انطاكيه وسكري صاحب الساحل قد انفردا وراجيل لباسا المسلمين من وراء ظهورهم اشتدت الحرب فلما خرجا اتا الفرنج منهزمين وسوادهم منهوبا

فاقاما الى الليل وهربا فتبعهم المسلمون وقتلوا من اصحابهما كثيرا واسروا كذلك وافلتا في ستة فرسان وكان
القمص بردويل صاحب الرها قد انهزم مع جماعة من قمامصتهم وخاضوا نهر البليخ فوحلت خيولهم فجا تركمان من اصحاب
سقمان فاخذوهم وحمل بردويل الى خيم صاحبه وقد سار فيمن معه لا يباع بمد فراى اصحاب جكرمش ان اصحاب سقمان
قد استولوا على اموال الفرنج ويرجعون هم من الغنيمة بغير طايل فقالوا لجكرمش اي منزلة تكون لنا عند الناس
وعند التركمان اذا انفردوا بالغنايم دوننا وحسنوا له اخذ القمص فارسل احد القمص من خيم سقمان فلما عاد سقمان
شق عليه الامر وركب اصحابه للقتال فردهم وقال لهم لا يقوم فرح المسلمين في هذه الغزاة نعمهم باختلافنا
ولا اوترسقا غيظي بشماتة الاعدا بالمسلمين ورحل لوقته واخذ سلاح الفرنج وراياتهم والبس اصحابه لبسهم واركبهم
خيلهم وجعل ياتي حصون سيحان وبها الفرنج فيخرجون ظنا منهم ان اصحابهم نصروا فيقتلهم وياخذ الحصن منهم
ففعل ذلك بعدة حصون واما جكرمش فانه سار الى حران فتسلمها واستخلف بها صاحبه وسار الى الرها فحرها
خمسة عشر يوما وعاد الى الموصل ومعه القمص الذي اخذه من خيام سقمان ففاداه بخمسة وثلثين الف دينار ومايه
وستين اسيرا من المسلمين وكان عدة القتلى من الفرنج يقارب اثني عشر الف قتيل ٥ وقيل ان سبب استيحاش
بلباس من طغدكين ان والدته خوفته منه وقالت انه زوج والدة دقاق وصي لا يتركه حتى يقتلك ويستقيم الملك لولد ابيها
فخاف ثم انه حسن له من كان يحسد طغدكين مفارقة دمشق وقصد بعلبك وجمع الرجال والاستنجاد بالفرنج
والعود الى دمشق واخذها من طغدكين فخرج من دمشق سرا في صفر سنة ثمان وتسعين واربع مايه ولحقه الامير اسكين
الجلبي وهو من جملة من قرر مع بلباس ذلك وهو صاحب بصرى فبات في ناحية حوران ولحق بهما كل من يريد الفساد
وراسلا بعدوين ملك الفرنج يستنجدانه فاجابهما الى ذلك وسار اليه فاجتمعا به وقرر القواعد معه واقاما عنده مدة فلم
يريا منه غير التحريض على الافساد في اعمال دمشق وتخريبها فلما يئسا من نصره عادا من عنده وتوجها في البرية الى الرحبة
فملكها بلباس وعاد عنها واستقام امر طغدكين بدمشق واستبد بالامر واحسن الى الناس وبث فيهم العدل فسروا به سرورا
كثيرا ٥

ذكر وفاة دقاق وملك ولده ٥

في هذه السنة في شهر رمضان توفي الفلك دقاق رييس بن الب ارسلان صاحب دمشق وخطب اتابكه طغدكين
لولد له صغير له سنة واحدة وجعل اسم المملكة فيه ثم قطع خطبته وخطب ليلباس بن بيش عم هذا الطفل في ذي
الحجة وله من العمر اثنا عشر سنة ثم ان طغدكين اشار عليه بقصد الرحبة فخرج اليها وملكها وعاد فمنعه طغدكين
من دخول البلد فمضى الى حصون له واعاد طغدكين خطبة الطفل ولد دقاق ٥

ذكر استيلا صدقة على واسط

في هذه السنة في شوال انحدر سيف الدولة صدقة بن مزيد من الحلة الى واسط في عسكر كثير وامر فنودي
بها في الاتراك من اقام فقد برئت منه الذمة فسار جماعة منهم الى بركيارق وجماعة الى بغداد بركيارق وصار مع
صدقة جماعة منهم ثم انه احضر مهذب الدولة بن ابي الخير صاحب البطيحة فضمنه البلد لمدة اخرها اخر السنة
بخمسين الف دينار وعاد الى الحلة واقام مهذب الدولة بواسط الى سادس ذي القعدة وعاد منحدرا الى بلده ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة في ربيع الاخر اطلق سديد الملك ابو المعالي من الاعتقال وهو الذي كان وزير الخليفة
ولما اطلق هرب الى الحلة السيفية ومنها الى السلطان بركيارق فولاه الاشراف على ممالكه وفيه
توفي امين الدولة ابو سعد العلا بن الحسن بن موصلايا فجاه وكان اضر وكان بليغا فصيحا وكان ابتدا
خدمته للقايم بامر الله سنة اثنين وثلثين واربع مايه خدم الخلفا خمسا وستين سنة كل يوم يزداد منزلته

حتى

حتى ناب عن الوزارة وكان نصرانيا فاسلم سنة اربع وثمانين واربع مايه وكان كثير الصدقة جميل
المحضر صالح النية ووقف املاكه على ابواب البر ومكاتباته مشهورة حسنة ولما مات خلع على ابن
اخته ابي نصر ولقب نظام الحضرتين وقلد ديوان الانشا وفيها كانت ببغداد بين العامة فتن كثيرة
وانتشر العيارون وفيها قتل ابو نعيم بن رشادة الطبيب الواسطي وكان من الحذاق في الطب
وله فيه اصابات حسنة وفيها عزل السلطان بركيارق سنجر وزيره المجير ابا الفتح الطغراي
وسبب ذلك ان الامير برغش وهو اصفهسلار العسكر السنجري القى اليه ملطف فيه لا يتم لك امر
مع كثرة جموعه هذا السلطان ووقع الى السلطان سنجر لا يتم لك امر مع هذا الامير برغش مع كثرة جموعه
فجمع برغش اصحاب العمايم وعرض عليهم الملطفين فاتفقوا على كاتب الطغراي وظهرت عليه فقتل وقبض
سنجر على الطغراي واراد قتله فمنعه برغش وقال له حق خدمه فابعده الى غزنة وفيها جمع برغش
كثيرا من عساكر خراسان وكثير من المتطوعة وسار الى قتال الاسماعيلية فقصد طبس وهي لهم
فخربها وما جاورها من القلاع والقرى واكثر فيهم القتل والنهب والسبي وفعل بهم الافعال العظيمة
ثم ان اصحاب السلطان سنجر اشاروا بان يومنوا ويشترط عليهم انهم لا يبنون حصنا ولا يشترون سلاحا ولا
يدعون احدا الى عقايدهم فسخط كثير من الناس هذا الامان وهذا الصلح ونقموه على سنجر ثم ان برغش بعد
عوده من هذه الغزاة توفي وكانت خاتمة اعماله الجهاد رحمه الله تعالى في هذه السنة توفي ابو بكر
علي بن احمد بن زكريا الطريثيثي وكان صوفيا محدثا مشهورا وفي رجب توفي القاضي ابو الحسين
احمد بن محمد النفعي قاضي الكوفة ومولده في ربيع الاول سنة اثنين وعشرين واربع مايه وهو من ولد
عروة بن مسعود ومن تلاميذ القاضي الدامغاني وولي القضا بعده ابنه ابو البركات وفي ربيع الاخر توفي
ابو عبد الله الحسين بن علي البسري بالبندار المحدث وسماعه سنة اربع عشرة واربع مايه ٥
ودخلت سنة ثمان وتسعين واربع مايه

ذكر وفاة السلطان بركيارق

في هذه السنة ثاني شهر ربيع الاخر توفي السلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قد مرض باصبهان
بالسل والبواسير فسار منها في محفة طالبا بغداد فلما وصل بروجرد ضعف عن الحركة فاقام بها اربعين
يوما فاشتد مرضه فلما ايس من نفسه خلع على ولده ملكشاه وعمره حينيذ اربع سنين وثمانية اشهر
وخلع على الامير اياز واحضر جماعة الامرا واعلمهم انه قد جعل ابنه ولي وعهده في السلطنة وجعل الامير
اياز اتابكه وامرهم بالطاعة لهما ومساعدتهما على حفظ السلطنة لولده والذب عنها فاجابوا كلهم
بالسمع والطاعة وبذل النفوس والاموال وحفظ ولده وسلطنته عليه واستحلفهم على ذلك
فحلفوا وامرهم بالمسير الى بغداد فساروا فلما كانوا على اثني عشر فرسخا من بروجرد وصلهم خبر وفاته
وكان بركيارق قد تخلف على عزم العود الى اصفهان فعاجلته منيته فلما سمع الامير اياز بموته
امر وزيره الخطير المسدي وغيره بان يسيروا مع تابوته الى اصفهان فحمل اليها ودفن في تربة جددتها له
سريته ثم ماتت بعد ايام فدفنت بازايه واحضر اياز السرادقات والخيام والجتر والشمسة وجميع ما يحتاج
اليه السلطان فجعله برسم ولده ملكشاه ٥

ذكر عمره وشي من سيرته

لما توفي بركيارق كان عمره خمسا وعشرين سنة ومدة وقوع اسم السلطنة عليه اثنا عشر سنة
واربعة اشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه ما لم يقاسه احد واختلفت به الاحوال بين رخا
وشدة وملك ورواله واشرف في عدة نوب بعد اسلام النعمة على ذهاب المهجة ولما قوي امره في هذا الوقت

واطاعه المخالفون وانقادوا له ادركته منيته ولم يهزم في حروبه غير مرة واحدة وكان امراوه قد طمعوا فيه
للاختلاف الواقع حتى انهم كانوا يطلبون نوابه ليقتلوهم فلا يمكنه الدفع عنهم وكان متى خطب له ببغداد
وقع الغلا ووقفت المعايش والمكاسب وكان اهلها مع ذلك يحبونه ويختارون سلطانه وقد ذكرنا من تقلب
الاحوال به ما وقفت عليه ومن اعجبها دخوله اصفهان هاربا من عمه تتش ويمكنه عسكر اخيه محمود
صاحبها من دخولها ليقبضوا عليه فاتفق ان اخاه محمودا مات فاضطروا الى ان يملكوه وهذا من احسن الفرج
بعد الشدة وكان حليما كريما صبورا عاقلا كثير المداراة حسن المقدرة لا يبالغ في العقوبة وكان
عفوه اكثر من عقوبته

ذكر الخطبة لملكشاه بن بركيارق

في هذه السنة خطب لملكشاه بن بركيارق بالديوان يوم الخميس سلخ ربيع الآخر وخطب له بالجوامع
ببغداد من الغد يوم الجمعة وكان سبب ذلك ان ايلغازي شحنة بغداد سار في المحرم الى السلطان بركيارق
وهو باصبهان يحثه على الوصول الى بغداد ورحل مع بركيارق فلما مات بركيارق سار مع ولده ملكشاه
والامير اياز الى بغداد فوصلوها سابع عشر ربيع الآخر ولقوا في طريقهم بردا شديدا لم يشاهدوا مثله بحيث
انهم لم يقدروا على الماء لجموده وخرج الوزير ابو القسم علي بن جهير فلقيهم من ديالى وكانوا خمسة الف فارس
وحضر ايلغازي والامير طغايرك بالديوان وخاطبوا في اقامة الخطبة لملكشاه بن بركيارق فاجيب اليها
وخطب له ولقب بالقاب جده ملكشاه وهي جلال الدولة وغيره من الالقاب ونثرت الدنانير
عند الخطبة

ذكر حصر السلطان محمد جكرمش بالموصل

لما اصطلح السلطان بركيارق واخوه السلطان محمد كما ذكرناه في السنة الخالية وسلم محمد
مدينة اصبهان الى بركيارق وسار اليها اقام محمد بتبريز من اذربيجان الى ان وصل اصحابه الذين باصفهان
فلما وصلوا استوزر سعد الملك ابا المحاسن الجزايرة كان في حفظ اصفهان واقام الى صفر من هذه
السنة وسار الى مراغة ثم الى اربل يريد قصد جكرمش صاحب الموصل لياخذ بلاده فلما سمع جكرمش بمسيره
اليه جدد سور الموصل ورم ما يحتاج الى اصلاح وامر اهل البلد السواد بدخول البلد واذن لاصحابه
في نهب من لم يدخل وحضر محمد المدينة وارسل الى جكرمش يذكر له الصلح بينه وبين اخيه وان في جملة
ما استقر ان تكون الموصل وديار الجزيرة له وعرض عليه الكتب من بركيارق اليه بذلك والايمان
على تسليمها اليه وقال له ان اطعت فانا لا اخذها منك بل اقرها بيدك وتكون الخطبة لي فقال جكرمش
ان كتب السلطان وردت الي بعد الصلح يامرني ان لا اسلم البلد الى غيره فلما راى محمد امتناعه باكره القتال
وزحف اليه بالنقابين والدبابات وقاتل اهل البلد اشد قتال وقتلوا خلقا كثيرا لمحبتهم لجكرمش
لحسن سيرته فيهم وامر جكرمش ففتح في السور ابواب لطاف يخرج منها الرجالة يقاتلون فكانوا يكثرون
القتل في العسكر ثم زحف محمد مرة فنقب في السور اصحابه وادركهم الليل فاصبحوا وقد عمره اهل
البلد وشحنوه بالمقاتلة وكانت الاسعار عندهم رخيصة في الحصار كانت الحنطة تساوي كل
ثلثين مكوكا بدينار والشعير خمسون مكوكا بدينار وكان بعض عسكر جكرمش قد اجتمعوا بتل
يعفر فكانوا يغيرون على اطراف العسكر ويمنعون الميرة عنهم فدام القتال عليهم الى عاشر جمادى
الاولى فوصل الخبر الى جكرمش بوفاة السلطان بركيارق فاحضر اهل البلد واستشارهم ما يفعله بعد
موت السلطان فقالوا اموالنا وارواحنا بين يديك وانت اعرف بشانك فاستشار الجند فهم اعرف
بذلك فاستشار امراه فقالوا لما كان السلطان حيا قد كنا على الامتناع ولم يتمكن احد من طروق
بلدنا وحيث توفي فليس للناس اليوم سلطان غير هذا والدخول تحت طاعته اولى الى محمد ببذل الطاعة
ويطلب وزيره سعد الملك ليدخل اليه فحضر الوزير عنده واخذ بيده وقال المصلحة ان تحضر الساعة عند

السلطان

السلطان فانه لا يخالفك في جميع ما تلتمسه واخذ بيده وقام فسار معه جكرمش فلما راه اهل الموصل قد
توجه الى السلطان جعلوا يبكون ويضحكون ويحثون التراب على رؤوسهم فلما دخل على السلطان محمد
اقبل عليه واكرمه وعانقه ولم يمكنه من الجلوس وقال ارجع الى رعيتك فان قلوبهم اليك
وهم مطلعون الى عودك وقبل الارض وعاد ومعه جماعة من خواص السلطان وسال السلطان من الغد ان يدخل
البلد ليزين له فامتنع من ذلك فعمل سماطا بظاهر الموصل عظيما وحمل الى السلطان من الهدايا والتحف ولوزيره
اشيا جليلة المقدار

ذكر وصول السلطان الى بغداد وصلحه مع ابن اخيه والامير اياز

لما وصل خبر وفاة السلطان بركيارق الى اخيه السلطان محمد وهو بحاضر الموصل جلس للعزاء واصلح جكرمش
صاحب الموصل كما ذكرناه وسار الى بغداد ومعه سمكا القطبي وهو ينتسب الى قطب الدولة اسمعيل
بن ياقوتي بن داود واسمعيل بن عم ملكشاه وسار معه جكرمش وغيرهما من الامراء وكان سيف
الدولة صدقة صاحب الحلة قد جمع خلقا كثيرا من العساكر فبلغت عدتهم خمسة عشر الف فارس
وعشرة الف راجل وارسل ولديه بدران ودبيسا الى السلطان محمد يستحثه على المجيء الى بغداد فاستصحبهما
معه الى بغداد فلما سمع الامير اياز بمسيره اليه خرج هو والعسكر الذي معه من الدور ونصبوا الخيام
بالزاهر خارج بغداد وجمع الامرا واستشارهم في ما يفعله فبذلوا له الطاعة واليمين على قتاله وحربه ومنعه عن
السلطنة والاتفاق معه على طاعة ملكشاه بن بركيارق وكان اشدهم في ذلك نبال وصباوا فانهما
بالغا في الاطماع في السلطان محمد والمنع له عن السلطنة فلما تفرقوا قال له وزيره الصفي ابو المحاسن
يا مولانا ان حياتي مقرونة بثبات نعمتك ودولتك وانا اكثر التزاما بك من هؤلاء وليس الراي ما اشاروا به
فان كلا منهم يقصد ان يسلك طريقا وان يقيم سوقا لنفسه بك واكثرهم يناويك والمنزلة وانما
يفعل بهم عن منازعتك قلة العدد والمال والصواب مصالحة السلطان محمد وطاعته وهو يقرك على
اقطاعك ويزيدك عليه مهما اردت فتردد راي الامير اياز في الصلح والمنابذة الا ان حركته في المنابذة
ظاهرة وجمع السفن التي ببغداد عنده وضبط الشارع من منطرق الى عسكره او الى البلد ووصل السلطان
محمد الى بغداد يوم الجمعة لثمان بقين من جمادى الاولى ونزل بالجانب الغربي عند بيعة وزنانا على بغداد وخطب
له بالجانب الغربي ولملكشاه بن بركيارق بالجانب الشرقي واما جامع المنصور فان الخطيب قال اللهم
واصلح سلطان العالم وسكت وخاف الناس من امتداد الشر والنهب فركب اياز في عسكره وهم عازمون
على الحرب وسار الى ان اشرف على عسكر السلطان محمد وعاد الى مخيمه فدعا الامرا الى اليمين مرة ثانية على المحاصلة
لملكشاه فاجاب البعض وتوقف البعض وقالوا حلفنا مرة ولا فايدة في اعادة لاننا ان وفينا بالاولى
وفينا بالثانية وان لم نف بالاولى فلا نف بالثانية فامر اياز حينئذ وزيره الصفي ابا المحاسن بالعبور الى
السلطان محمد في الصلح وتسليم السلطنة اليه وترك منازعته فيها فعبر يوم السبت لسبع بقين من الشهر
الى عسكر محمد واجتمع بوزيره سعد الملك ابي المحاسن سعد بن محمد فعرفه ما جا فيه فحضرا عند السلطان محمد وادى
الصفي رسالة صاحبه اياز والاعتذار عما كان منه ايام بركيارق فاجابه محمد جوابا لطيفا سكن به قلبه وطيب
نفسه واجاب الى ما التمس منه من اليمين فلما كان الغد حضر قاضي القضاة والنقيبان والصفي وزير اياز عند
السلطان محمد فقال له وزيره سعد الملك ان اياز يخاف لما تقدم منه وهو يطلب العهد لملكشاه بن اخيك
ولنفسه وللامراء الذين معه فقال السلطان اما ملكشاه فهو ولدي ولا فرق بيني وبين اخي واما اياز والامرا فاحلف
لهم الاينال الحسامي وصباوا فاستحلفه لكنا الهراس مدرس النظامية على ذلك وحضر الجماعة اليمين فلما كان الغد
حضر الامير اياز عند السلطان محمد فلقيه وزير السلطان وكافة الناس ووصل سيف الدولة صدقة ذلك الوقت ودخلا

جميعا الى السلطان فاكرمهما واحسن اليهما وقيل بل ركب السلطان ولقيهما ووقف احدهما عن يمينه والآخر
عن يساره واقام السلطان ببغداد الى شعبان وسار الى اصفهان وفعل فيها ما نذكره انفا ٥

ذكر قتل الامير اياز

في هذه السنه ثالث عشر جمادى الآخر قتل الامير اياز قتله السلطان محمد وسبب ذلك ان اياز لما سلم السلطنه
الى السلطان محمد وصار في جملته واستخلفه لنفسه فلما كان ثامن جمادى الآخره على دعوة عظيمه في دار
وهي دار كوهرايين ودعا السلطان اليها وقدم له شيئا كثيرا الجبل البلخش الذي ياخذ من تركه مويد الملك
بن نظام الملك وقد تقدم ذكر ذلك وحضر مع السلطان سيف الدوله صدقه بن مزيد فكان من الاتفاق
الردي ان اياز تقدم الى غلمانه ليلبسوا السلاح من خزانته ليعرضهم على السلطان فدخل عليهم رجل من ابهر مطايب
معهم ويضحكون منه مع كونه يتصوف فقالوا له لابد مما نلبسك درعا ونعرضك فالبسوه الدرع تحت قميصه
وتناولوه بايديهم وهو يسالهم ان يكفوا عنه فلم يفعلوا فلشدة ما فعلوا به هرب منهم ودخل بين خواص السلطان
معتصما بهم فراه السلطان مذعورا وعليه لباس عظيم فاستراب به فقال لغلام له بالتركيه ليلمسه من غير
ان يعلم احد ففعل فراى الدرع تحت قميصه فاعلم السلطان بذلك فاستشعر وقال اذا كان اصحاب العمايم
قد لبسوا السلاح فكيف الاجناد وقوي استشعاره لكونه في داره وفي قبضته فنهض وفارق الدار وعاد
الى داره فلما كان ثالث عشر الشهر استدعى السلطان الامير صدقه واياز وجكرمش وغيرهما من الامراء فلما
حضروا ارسل اليهم انه بلغنا ان قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش قصد ديار بكر ليتملكها ويسير منها الى الجزيره
وينبغي ان يجتمع اراوكم على من يسير اليه ليمنعه ويقاتله فقال الجماعة ليس لهذا غير الامير اياز فقال اياز ينبغي
ان يجتمع انا وسيف الدوله يعني صدقه بن مزيد على هذا الامر والدفع لهذا القاصد فقتل ذلك السلطان فاعاد الجواب
يستدعي الجواب اياز وصدقه والوزير سعد الملك ليحرر الامر في حضرته فنهضوا ليدخلوا اليه وكان قد اعاد
جماعة من خواصه ليقتلوا اياز اذا دخل اليه فلما دخلوا ضرب احدهم راسه فابانه فاما صدقه فغطى وجهه بكمه واما
الوزير فانه غشي عليه ولف اياز في مسح والقي على الطريق عند دار المملكه وركب اياز عسكر اياز فنهبوا ما قدروا
عليه من داره فارسل السلطان من حماها من النهب وتفرق اصحابه من يومهم وكان زوال تلك النعم العظيمه
والدوله الكبيره في لحظه بسبب هزل ومزاح فلما كان من الغد كفنه قوم من المتطوعه ودفنوه في
المقابر المجاوره لقبر ابي حنيفه رضي الله عنه وكان عمره قد جاوز اربعين سنه وهو من جمله مماليك السلطان ملكشاه
ثم صار بعد موته في جملة امير آخر فاتخذه ولدا وكان غزير المروه شجاعا حسن الراي في الحرب واما وزيره الصفي
فانه اختفى ثم اخذ وحمل الى دار الوزير سعد الملك ثم قتل في رمضان وعمره سته وثلثون سنه وكان من بيت
رياسه بهمذان ٥

ذكر وفاة سقمان بن ارتق ٥

كان فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس قد كاتب سقمان يستدعيه الى نصرته على الفرنج لعنهم الله وخذلهم
وبذل له المعونه بالمال والرجال فبينا هو يتجهز للمسير اتاه كتاب طغدكين صاحب دمشق يخبره انه مريض
قد اشفى على الموت وانه يخاف ان مات وليس بدمشق من يحميها ان يملكها الفرنج ويستدعيه ليوصي اليه وبما
يعتمده في حفظ البلد فلما راى ذلك اسرع في السير عازما على اخذ دمشق وقصد الفرنج طرابلس وابعادهم عنها
فوصل الى القريتين واتصل خبره بطغدكين فخاف عاقبه ما صنع ولقوه مكره زاد مرضه ولامه اصحابه على ما فرط
في تدبيره وخوفوه عاقبه ما فعل وقالوا له قد رايت سيدك تاج الدوله لما استدعاه البيت الى دمشق ليمنعه كيف
قتله حين وقعت عينه عليه فبينا هم يدبرون الراي باي حيله يردونه اتاهم الخبر بانه وصل القريتين ومات وحمله
اصحابه وعادوا به فاتاهم فرح لم يحسبوه وكانت تعتريه دايما فاشار عليه اصحابه بالعود الى حصن كيفا فامتنع وقال
بل اسير فان عوفيت تممت ما عزمت عليه ولا يراني الله ساقلت عن قتال الكفار خوفا من الموت وان ادركني

اجلي

اجلي كنت شهيدا سايرا في جهاد فساروا فاعتقل لسانه يومين ومات في صفر وبقي ابنه ابرهيم في
اصحابه في تابوت وحمل الى الحصن وكان حازما داهيا ذا راي كثير الخير وقد ذكرنا سبب اخذه
لحصن كيفا واما ملكه ماردين فان كربوقا خرج من الموصل فقصد امد وحارب صاحبها واستنجد صاحبها
وهو تركماني سقمان فحضر عنده وصاف كربوقا وكان عماد الدين زنكي بن اقسنقر حينيذ صبيا قد
حضر مع كربوقا ومعه جماعة كثيره من اصحاب ابيه فلما اشتد القتال ظهر سقمان فالقى اصحاب
اقسنقر زنكي ولد صاحبهم بين ارجل الخيل وقالوا عن ابن صاحبكم فقاتلوا حينيذ قتالا شديدا فانهزم
سقمان واسروا ابن اخيه ياقوتي ابن ارتق فسجنه كربوقا بقلعه ماردين وكان صاحبها انسانا معينا
للسلطان بركيارق فطلب منه ماردين واعمالها فاقطعه اياها فبقي ياقوتي في حبسه مده فمضت زوجه
ارتق الى كوبوقا وسالته اطلاقه فاطلقه فنزل عند ماردين وكانت قد اعجبته فاقام ليعمل في
تملكها والاستيلا عليها وكان من عند ماردين من الاكراد قد طمعوا في صاحبها المغني واغاروا
على اعمال ماردين عده دفعات فراسله ياقوتي يقول قد صار بيننا مودة وصداقة واريد ان اعمر
بلدك بان امنع عنه الاكراد واغير على الاماكن واخذ الاموال انفقها في بلدك واقيم في الربض
فاذن له في ذلك فجعل يغير من باب خلاط الى بغداد فصار ينزل معه بعض اجناد القلعه طلبا للكسب
وهو يكرمهم ولا يعترضهم فامنوا اليه فاتفق ان في بعض الاوقات نزل اكثرهم فلما عادوا من الغاره
امر بقبضهم وتقييدهم وسيقهم الى القلعه ونادى من بها من اهليهم ان فتحتم الباب والا ضربت اعناقهم
فامتنعوا فقتل انسانا منهم فسلم القلعه من بها اليه وبقي بها ثم انه جمع جمعا وسار الى نصيبين واغار على بلد جزيره
ابن عمر وهي لجكرمش فلما عاد اصحابه بالغنيمه اتاهم جكرمش وكان ياقوتي قد اصابه مرض
عجز معه عن لبس السلاح وركوا الخيل فحمل الى فرسه فركبه واصابه سهم فسقط منه فاتاه جكرمش
وهو يجود بنفسه فبكى عليه وقال له ما حملك على ما صنعت يا ياقوتي فلم يجبه فمات ومضت
زوجة ارتق الى ابيها سقمان وجمعت التركمان وطلبت بثار ابن ابيها وحصر سقمان نصيبين وهي لجكرمش
فسير جكرمش الى سقمان مالا كثيرا فاخذه ورضي وقال انه قتل في الحرب ولا نعرف قاتله
وملك ماردين بعد ياقوتي اخوه علي وصار في طاعة جكرمش واستخلف بها اميرا اسمه علي ايضا فارسل
علي الوالي بماردين الى سقمان يقول له ابن اخيك يريد ان يسلم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه
وتسلمها فجا اليه علي ابن اخيه وطلب اعادة القلعه اليه فقال انما اخذتها لئلا يخرب البيت واقطعه جبل جور
ونقله اليه وكان جكرمش يعطي عليا كل سنه عشرين الف دينار فلما اخذ عمه سقمان ماردين
منه ارسل علي الى جكرمش يطلب منه المال فقال انما كنت اعطيك احتراما لماردين وخوفا
من مجاورتك والان فاصنع ما انت صانع فلا قدرة لك علي ٥

ذكر حال الباطنيه هذه السنه بحران ٥

في هذه السنه سار جمع كثير من الاسماعيليه من طرسوس عن بعض اعمال بيهق وساعت الغاره
في تلك النواحي واكثروا القتل في اهلها والنهب لاموالهم والسبي لنسايهم ولم يقفوا على الهدنه
المتقدمه وفي هذه السنه اشتد امرهم وقويت شوكتهم ولم يكفوا ايديهم عن من يريدون قتله
لاشتغال السلاطين عنهم فمن جمله فعلهم ان قفل الحاج يجمع هذه السنه من ورا النهر وخراسان
والهند وغيرها من البلاد فوصلوا الى خوار الري فاتاهم الباطنيه وقت السحر فوضعوا فيهم السيف وقتلوهم
كيف شاوا وغنموا اموالهم ودوابهم ولم يتركوا شيا وقتلوا هذه السنه ابا جعفر بن المشاط وهو من شيوخ

الشافعية اخذ الفقه عن الجندي وكان يدرس بالري ويعظ الناس فلما من كرسيه اياه باطني فقتله ٥

ذكر حال الفرنج هذه السنة مع المسلمين بالشام

في هذه السنة في شعبان كانت وقعة بين بنكري الفرنجي صاحب انطاكيه وبين الملك رضوان صاحب حلب انهزم فيها رضوان وسببها ان بنكري حصر حصن ارتاح وبها نايب الملك رضوان فضيق الفرنج على المسلمين فارسل النايب بالحصن الى رضوان يعرفه ما هو فيه من الحصر الذي يحب قلبه واضعف نفسه ويطلب النجدة فسار رضوان في عسكر كثير من الخياله وسبعة آلاف من الرجاله منهم ثلثة الف من المتطوعة فساروا حتى وصلوا الى بشيرين وبينهم وبين الفرنج قليل فلما راى بنكري كثرة المسلمين ارسل الى رضوان يطلب الصلح فاراد يجيب فمنعه اصبهبد صباوا وكان قد قصده وصار معه بعد قتل ايار فامتنع من الصلح واصطفوا للحرب فانهزمت الفرنج من غير قتال ثم قالوا نعود ونحمل عليهم حملة واحدة فان كانت لنا والا انهزمنا فحملوا على المسلمين فلم يثبتوا وانهزموا وقتل منهم واسر كثير واما الرجاله فانهم كانوا قد دخلوا معسكر الفرنج لما انهزموا فاشتغلوا بالنهب فقتلهم الفرنج ولم ينج الا السديد فاخذ اسيرا وهرب من في ارتاح الى حلب وملكه الفرنج لعنهم الله وخذلهم وهرب اصبهبد صباوا الى طغدكين اتابك بدمشق فصار معه ٥

ذكر حرب الفرنج والمصريين ٥

في ذي الحجة من هذه السنة كانت وقعة بين الفرنج والمسلمين كانوا فيها على السوا وسببها ان الافضل وزير صاحب مصر كان قد سير ولده شرف المعالي في السنة الخاليه الفرنج فقهرهم واخذ الرمله منهم ثم اختلف المصريون والعرب وادعى كل منهما ان الفتح له فاتاهم سريه الفرنج فتقاعد كل فريق منهما بالآخر حتى كاد الفرنج يظهرون عليهم فرحل عند ذلك شرف المعالي الى ابيه بمصر فنفذ ولده الآخر وهو سنا الملك حسين في جماعة من الامراء منهم جمال الملك النايب بعسقلان للمصريين وارسلوا الى طغدكين اتابك بدمشق يطلبون منه عسكرا فارسل اليهم اصبهبد صباوا ومعه الف وثلثماية فارس وكان المصريون في خمسة الف وقصدهم بغدوين الفرنجي صاحب القدس وعكا ويافا في الف وثلثماية فارس وثمنية الف راجل فوقع المصاف بينهم بين عسقلان ويافا فلم يظهر احدى الطايفتين على الاخرى فقتل الف ومايتان ومن الفرنج مثلهم وقتل جمال الملك امير عسقلان فلما راى المسلمون انهم قد تكافوا في النكاية قطعوا الحرب وعادوا الى عسقلان وعاد صباوا الى دمشق وكان مع الفرنج جماعة من المسلمين منهم بلباس بن تتش وكان طغدكين قد عدل في الملك الى ولد اخيه دقاق وهو طفل وقد ذكرناه فدعاه ذلك الى قصد الفرنج والكون معهم ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة عظم فساد التركمان بطريق خراسان من اعمال العراق وقد كانوا قبل ذلك ينهبون الاموال ويقطعون الطريق الا انهم عندهم مراقبة فلما كان هذه السنة اطرحوا المراقبة وعملوا الاعمال الشنيعة فاستعمل المغاري بن ارتق وهو شحنة العراق على ذلك البلد ابن اخيه تلك بن بهرام ابن ارتق وامره بحفظه وحياطته ومنع الفساد عنه فقام في ذلك المقام المرضي وحمى البلاد وكف الايدي المتطاوله وسار تلك الى حصن جابجان وهو من اعمال سرخاب بن بدر فحصره وملكه وفيها في شعبان جعل السلطان محمد قسيم الدوله وسنقر البرسقي شحنة بالعراق وكان موصوفا بالخير والدين وحسن العهد لم يفارق محمدا في حروبه كلها وفيها قطع السلطان محمد الكوفة الامير قايماز واوصى محمدا صدقة ان يحمي اصحابه من خفاجه فاجابه الى ذلك وفيها في شهر رمضان وصل السلطان محمد الى اصفهان فامن اهلها

ووثقوا

ووثقوا بزوال ما كان يشملهم من الخبط والعسف والمصادره وشتان بين خروجه منها هاربا متخفيا وعوده اليها سلطانا متمكنا وعدل في اهلها وازال عنهم ما يكرهون وكف الايدي المتطوعه اليهم من الجند وغيرهم فصارت كلمة العامي اقوى من كلمة الجندي ويد الجندي قاصرة عن العامي من هيبة السلطان وعدله وفيها كثر الجدري في كثير من البلاد لا سيما في العراق فانه كان به كله ومات به من الصبيان ما لا يحصى وتبعه وبا عظيم وموت كثير وتوفي في هذه السنة في شوال احمد بن محمد بن احمد ابو علي البرداني الحافظ ومولده سنة ست وعشرين واربع ماية سمع ابن غيلان والبرمكي والعساري وغيرهم وابو المعالي ثابت بن بندار بن ابرهيم البقال ومولده سنة ست عشرة واربع ماية سمع ابا بكر البرقاني وابا علي بن شاذان وكانت وفاته في جمادى الآخرة في هذه السنة رابع جمادى الاولى توفي ابو الحسن محمد بن علي بن ابي الصقر الفقيه الشافعي ومولده سنة تسع واربع ماية وكان اديبا شاعرا فمن قوله ٥

من قال لي جاه ولي حشمة ولي قبول عند مولانا
ولم يعد ذاك ينفع على صديقه لا كان من كانا

وفيها ايضا توفي ابو نصر بن اخت ابن موصلايا وكان كاتبا للخليفة جيد الكتابة وكان عمره سبعين سنة ولم يخلف وارثا لانه اسلم واهله نصارى فلم يرثوه وكان يحل الا انه كان كثير الصدقة وابو المويد عيسى بن عبد الله بن القسم الغزنوي كان واعظا شاعرا كاتبا قدم بغداد ووعظ بها ونصر مذهب الاشعري وكان له قبول عظيم وخرج منها فمات باسفراين ٥

ودخلت سنة تسع وتسعين واربع ماية ٥

ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد

في هذه السنة في المحرم اظهر منكبرس بن الملك توريتس بن الب ارسلان وهو ابن عم السلطان محمد العصيان للسلطان محمد والخلاف عليه وسبب ذلك انه كان مقيما باصبهان فلحقه ضايقة شديدة وانقطعت المواد عنه فخرج منها وسار الى نهاوند فاجتمع عليه بها جماعة من العسكر وظاهره على امره جماعة من الامرا وتغلب على نهاوند وخطب لنفسه بها وكانت الامرا بني برسق يدعوهم الى طاعته ونصرته وكان السلطان محمد قد قبض على زنكي بن برسق فكاتب زنكي اخوته وحذرهم في طاعة منكبرس وما فيها من الاذى والخطر وامرهم بتدبير الامر في القبض عليه فلما اتاهم كتاب اخيهم بذلك ارسلوا الى منكبرس يبذلون له الطاعة والموافقة فسار اليهم وساروا اليه فاجتمعوا به وقبضوا عليه بالقرب من اعمالهم وهي بلد خورستان وتفرق اصحابه واخذوا منكبرس الى اصفهان فاعتقله السلطان مع بني عمه تكش واخرج زنكي بن برسق واعاده الى مرتبته واستبدله واخوته عن اقطاعهم وهي الاشتر وسابور خواست وغيرها ما بين الاهواز وهمذان واقطعهم عوضه الدينور وغيرها واتفق ان ظهر بنهاوند ايضا هذه السنة رجل من السواد ادعى النبوة فاطاعه خلق كثير من السواديه واتبعوه وباعوا املاكهم ودفعوا اليه اثمانها فكان يخرج ذلك جميعه وسمى اربعة من اصحابه ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وقتل بنهاوند وكان اهلها يقولون ظهر عندنا في مدة شهرين اثنان ادعى احدهما النبوة والآخر المملكة فلم يتم لواحد منهما امره ٥

ذكر حرب بين طغدكين والفرنج

في هذه السنة في صفر كانت وقعة بين طغدكين اتابك صاحب دمشق وبين قمص كبير من قماصة الفرنج وسبب ذلك انه تكررت الحروب والمغاورات بين عسكر دمشق وبغدوين نحو يومين فخاف طغدكين من عاقبة ذلك وما يحدث به من الضرر فجمع عسكره وخرج الى مقاتلتهم فسار بغدوين ملك القدس وعكا وغيرهما الى هذا القمص ليعاضده ويساعده على المسلمين فعرفه القمص عناه عنه وانه قادر على مقارعة المسلمين ان قاتلوه فعاد بغدوين الى عكا

وتقدم طغدكين الى الفرنج واقتتلوا واشتد القتال فانهزم اميران من عسكر دمشق فتبعهما
طغدكين وقتلهما وانهزم الفرنج الى حصنهم فاحتموا به فقال طغدكين من احسن قتالهم وطلب مني امرا فعلته
معه ومن اتاني من حجارة الحصن اعطيته خمسة دنانير فبذل الرجالة نفوسهم وصعدوا الى الحصن وخربوه
وحملوا حجارته الى طغدكين فوفى لهم بما وعدهم وامر بالقا الحجارة في الوادي واسروا من في الحصن فامر بهم
فقتلوا كلهم واستبقى الفرسان اسرا وكانوا مائتي فارس ولم ينج ممن في الحصن الا القليل وعاد
طغدكين الى دمشق منصورا فزين البلد سبعة ايام وخرج منها الى رقيه وهو من حصون الشام وقد تغلب
عليه الفرنج وصاحبه ابن اخت صنجيل المقيم على حصار طرابلس فحصر طغدكين وملكه وقتل به خمسماية رجل
من الفرنج ٥

ذكر الحرب بين عباده وخفاجه ٥

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عباده وخفاجه وسببها ان رجلا من عباده اخذ منه جماعة
خفاجه جملين فجا اليهم وطالبهم بها فلم يعطوه شيا فاخذ منهم غارة احد عشر بعيرا فلحقه خفاجه وقتلوا
من اصحابه رجلا وقطعوا يد اخر وكان ذلك بالموقف من الحلة السيفية ففارق بينهم اهلها فسمعت عباده
الخبر فتواعدت وانحدرت الى العراق للاخذ بثارها وساروا مع جماعة من امرايهم فبلغت عدتهم سبع ماية فارس
وكانت خفاجه دون هذه العدة فراسلهم خفاجه يبذلون الدية ويصطلحون فلم يجبهم الى ذلك عباده واشار به
سيف الدوله صدقة فلم يقبل عباده فالتقوا واقتتلوا بالقرب من الكوفة ومع عباده الابل والغنم بين البيوت فكمنت
لهم خفاجه ثلثماية فارس وقاتلوهم مطاردة من غير جد في القتال فداموا كذلك ثلثة ايام ثم انهم
اشتد بينهم القتال واختلطوا حتى تركوا الرماح وتضاربوا بالسيوف فبينما هم كذلك وقد اعيا الفريقان من القتال
اذ طلع كمين خفاجه وهم مستريحون فانهزمت عباده وانتصرت عليهم خفاجه وقتل من وجوه عباده اثنا عشر رجلا
ومن خفاجه جماعة وغنمت خفاجه الاموال من الخيل والابل والغنم والعبيد والاما وكان الامير صدقة
بن مزيد قد اعان خفاجه سرا فلما وصل المنهزمون اليه فهنا هم صدقة بالسلامة فقال له بعضهم ما زلت
اقاتل واضارب وانا طامع في الظفر بهم حتى رايت فرسك الشقرا تحت احدهم فعلمت انهم اجلبوا علينا بخيلك
ورجلك واننا لا طاقة لنا بهم فنصروا علينا بمعونتك وفلونا بجدك فلم يجبه صدقة ٥

ذكر ملك صدقة البصرة ٥

في هذه السنة في جمادى الاولى انحدر سيف الدوله من الحلة الى البصرة فملكها وقد ذكرنا في ما تقدم
تمكن اسمعيل بن ارسلان حتى من البصرة ونواحيها واقام بها عشر سنين نافذ الامر وازداد قوة وتمكنا
بالاختلاف الواقع بين السلاطين واخذ الاموال السلطانيه وكان قد راسل صدقة واظهر له انه
في طاعته وموافقته فلما استقر الامر للسلطان محمد اراد ان يرى الى البصرة مقطعا ياخذها من اسمعيل فخاطب
صدقة في معناه حتى اقرت البصرة عليه فانفذ السلطان عميدا اليها ليتولى ما يتعلق بالسلطان هناك فمنعه
اسمعيل ولم يمكنه من عمله وفعل ما خرج به عن حد المجامله فامر السلطان صدقة بقصده واخذ البصرة منه فتحرك
لذلك فاتفق ظهور منكبرس وخلافه على السلطان وانه على قصد واسط فسر اسمعيل بذلك وزاد انبساطه
وارسل صدقة حاجبا له وكان قبله قد خدم اباه وجده الى اسمعيل يامره بتسليم الشرطه واعمالها الى مهذب الدوله
بن ابي الخير لانها كانت في ضمانه فوصل الحاجب الى الشرطه واخذ منها اربع ماية دينار فاحضره اسمعيل وحبسه
واخذ الدنانير منه فلما راى صدقة مكاشفته سار من حلته واظهر انه يريد قصد الرحبه ثم جد السير الى البصرة فلم
يشعر اسمعيل الا بقربه منه ففرق اصحابه في القلاع التي استجدها بمطارا ونهر معقل وغيرهما واعتقل وجوه العباسيين
والعلويين وقاضي البصرة ومدرسها واعيان اهلها ونازلهم صدقة فجرى قتال بين طايفه من عسكره وطايفه

من

من البصريين قتل فيه ابو النجم بن ابي القسم الورامي وهو ابن خال سيف الدوله صدقة فمما مدحه به سيف
ورثى به ابو النجم قول بعضهم ٥

تهن يا خير من يحمي بمرحمي فتحا اغثت به الدنيا مع الدين
ركبت المبصرة العراقي بحب عز كجيش على يوم صفين
هوى ابو النجم كالنجم المنير بها لكنه كان رجما للشياطين

واقام صدقة محاصرا لاسمعيل بالبصرة فاشار على سيف الدوله صدقة بعض اصحابه والعود عنها واعلموه انهم لا يظفرون
بطايل واشار غيرهم بالمقام وقالوا ان رجلنا كانت كسرة وكان راى سيف الدوله المقام
وقال ان تعذر على فتح البصرة لم يطعني احد واستعجزني الناس ثم ان اسمعيل خرج من البلد وقاتل صدقة
فسار بعض اصحاب صدقة الى مكان اخر من البلد ودخلوه وقتلوا من السواديه الذين جمعهم صدقة اسمعيل
خلقا كثيرا وانهزم اسمعيل الى قلعته بالجزيرة فادركه بعض اصحاب سيف الدوله واراد قتله ففداه
احد غلمانه بنفسه فوقعت الضربة فيه فاثخنته فنهبت البصرة وغنم من معه من عرب البر وغيرهم ما فيها ولم يسلم
منهم الا المحلة المجاورة لقبر طلحه والمربد فان العباسيين دخلوا المدرسة النظاميه وامتنعوا بها وحملوا المربد وعمت
المصيبة لاهل البلد سوى من ذكرنا وامتنع اسمعيل بقلعته فاتفق ان المهذب بن ابي الخير انحدر في سفن كثيرة
فاخذ القلعة التي لاسمعيل بمطارا وقتل بها خلقا كثيرا من اصحاب اسمعيل وحمل الى صدقة كثيرا فاطلقهم فلما
علم اسمعيل بذلك ارسل الى صدقة يطلب الامان على نفسه واهله وامواله فاجابه الى ذلك واحله سبعة ايام فاخذ
كلما يمكنه حمله مما يعز عليه وما لم يقدر على حمله اهلكه بالماء وغيره ونزل الى سيف الدوله اهل
البصرة من كل اذى ورتب عندهم شحنة وعاد الى الحلة ثالث جمادى الاخرة وكان مقامه بالبصرة ستة عشر يوما
واما اسمعيل فانه لما سار صدقة الى الحلة قصد هو الباسيان الى ان وصله ماله في المراكب وسار نحو فارس وصار
سعت اصحابه وزوجته وقبض على جماعة من خواصه وقال لهم انتم سقيتم ولدي افراسياب السم حتى مات وكان
قد مات في صفر من هذه السنة ففارقه كثير منهم حتى زوجته فارقته وسارت الى بغداد واخذته الحمى وقويت
عليه فلما بلغ رامهرمز انفرد في خيمته ولم يظهر لاصحابه يوما وليلة فظهر لهم موته فنهبوا ماله وتفرقوا فارسل الامير برامهرمز
فردهم واخذ ما معهم من امواله ودفن بالقرب من ايذج وكان عمره قد جاوز خمسين سنة وكانت سيرته قد حسنت
في اهل البصرة اخيرا ٥

ذكر حصر رضوان نصيبين وعوده عنها

في هذه السنة في شهر رمضان حصر الملك رضوان بن تتش صاحب مدينة حلب نصيبين وسبب ذلك انه عزم على
حرب الفرنج واجتمع معه من الامراء ايلغازي بن ارتق الذي كان شحنة العراق واصبهبد صباوا والبي بن ارسلان باش
صحاب سنجار وهو صهر جكرمش صاحب الموصل فقال ايلغازي الراي اننا نقصد بلاد جكرمش وما والاها
فنملكها ونكثر بعسكرها والاموال ووافقه البي فسار الى نصيبين في عشرة الف فارس مستهل رمضان وكان قد
جعل فيها اميرين من اصحابه في عسكر فتحصنوا بالبلد وقاتلوا من وراء السور فرمى البي بن ارسلان باش بنشابة فجرح
جرحا شديدا فعاد الى بلده سنجار واما جكرمش فانه بلغه الخبر بنزولهم على نصيبين وهو بالحامة التي بالقرب من طنزة
يداوي بمائها من مرضه فرحل الى الموصل وقد احفل اليها اهل السواد فخيم على باب البلد عازما على حرب رضوان
واستعمل المخادعة فكاتب اعيان عسكر رضوان ورغبهم حتى افسد نياتهم وتقدم الى اصحابه بنصيبين بخدمة
الملك رضوان واخراج الاقامات اليه مع الاحتراس منه وارسل الى رضوان يبذل له خدمته والدخول في
طاعته ويقول له ان السلطان محمد قد حصرني ولم يبلغ مني غرضا فرحل عن صلح وان قبضت على ايلغازي
الذي قد عرفت انت وغيرك فساده وشره فانا معك ومعينك بالرجال والاموال والسلاح فاتفق هذا ورضوان
قد تغيرت مع ايلغازي فازداد تغيرا وعزم على قبضه فاستدعاه يوما وقال له هذه بلاد ممتنعة وربما استولى الفرنج على

على حلب والمصلحه مصالحه جكرمش واستصحابه معنا فانه يسير بعساكر كثيره ظاهره التجمل ويعود الى
قتال الفرنج فان ذلك مما يعود باجتماع شمل المسلمين فقال له ابلغازى انك حيث تحكمك وانت
الان تحكمى لا امكنك من المسره برود اخذ هذه البلاد فان اقمت والا بدات بقتالك وكان ابلغازى وقد
قويت نفسه بكثرة من اجتمع عنده من التركمان وكان الملك رضوان قد واعد قوما من اصحابه ليقبضوا
عليه فلما جرى ما ذكرناه امرهم رضوان فقبضوا عليه وقيدوه فلما سمع التركمان الحال اظهروا
الخلاف والامتعاض وقاتلوا رضوان والتجاوا الى سور المدينه واصعد ابلغازى الى قلعتها وخرج من
نصيبين من العسكر فاعانوه فلما راى التركمان ذلك تفرقوا ونهبوا ما قدروا عليه من المواشى
وغيرها ورحل رضوان من وقته وسار الى حلب وكان جكرمش قد رحل من الموصل قاصدا لحرب القوم فلما بلغ
بلنعفر اتاه المبشرون بانصراف رضوان على اختلاف وافتراق فرحل عند ذلك الى سنجار ووصل اليه
رسل رضوان يستدعى منه النجده ويعتد عليه بما فعل بابلغازى فاجابه مغالطه ولم يف بما وعده ونازل
سنجار ليشفى غيظه من صهره البى بن ارسلان باس بما اعتده من معاداته ومظاهره اعدايه وكان البى
على شدة من المرض بالسهم الذى اصابه على نصيبين فلما نزل جكرمش عليها امر البى اصحابه ان يحملوه اليه فحملوه فى
محفه فحضر عنده واخذ يعتذر مما كان منه وقال جيت مذنبا فافعل بى ما تراه فرق له
واعاده الى بلده فلما عاد قضى نحبه فلما مات عصى على جكرمش من كان بسنجار وتمسكوا بالبلد فقاتله بقيه
رمضان وشوالا ولم يظفر منهم بشى فجا تميرك اخو ارسلان باس عم البى فاصلح حاله مع جكرمش وبذل له الخدمه
فعاد الى الموصل ٥

ذكر ملك طغدكين بصرى

قد ذكرنا سنه سبع وتسعين واربع مايه حال بلباس بن تتش وخروجه من دمشق واتصاله بالفرنج ومعه
اسكين الحلبى صاحب بصرى وسيرهما الى الرحبه وعودهما عنها فلما ضعفت احوالهم سار طغدكين الى بصرى
فحصرها وبها اصحاب اسكين فراسلوا طغدكين وتولوا له التسليم اليه بعد اجل قرروه بينهم فاجابهم الى
ذلك فرحل عنهم الى دمشق فلما انقضى الاجل هذه السنه تسلمها واحسن الى من بها ووفا لهم بما وعدهم
وبالغ فى اكرامهم وكثر الثنا عليه والدعا له ومالت النفوس اليه واحبوه ٥

ذكر ملك الفرنج حصن افاميه ٥

فى هذه السنه ملك الفرنج حصن افاميه من بلد الشام وسبب ذلك ان خلف بن ملاعب الكلابى
كان متغلبا على حمص وكان الضرر به عظيما ورجاله يقطعون الطريق وكثر الحراميه عنده فاخذها منه تتش
بن الب ارسلان وابعده عنه فانقلبت به الاحوال الى ان دخل الى مصر فلم يلتفت اليه من بها فاقام
بها فاتفق ان المتولى لافاميه من جهة الملك رضوان ارسل الى صاحب مصر وكان يميل الى مذهبهم
يستدعى منهم من يسلم اليه الحصن وهو من امنع الحصون وطلب ابن ملاعب منهم ان يكون هو المقيم به
وقال انى ارغب فى قتال الفرنج واوثر الجهاد فسلموه اليه واخذوا رهاينه فلما ملكه خلع طاعتهم
ولم يرع حقهم فارسلوا اليه يتهددونه بما يفعلونه بولده الذين عندهم فاعاد الجواب انى لم انزل من مكانى وابعثوا
الى ببعض اعضا ولدى حتى اكله فايسوا من رجوعه الى الطاعه واقام بفاميه يخيف السبيل ويقطع الطريق
واجتمع عنده كثير من المفسد فكثرت امواله ثم ان الفرنج ملكوا سرمس وهو من اعمال حلب
واهله غلاه فى التشيع فلما ملكه الفرنج تفرق اهله فتوجه القاضى الذى به الى ابن ملاعب واقام عنده
فاكرمه واحبه ووثق به فاعمل القاضى الحيله عليه وكتب الى ابى طاهر المعروف بالصايغ وهو من اعيان

اصحاب

اصحاب الملك رضوان ووجوه الباطنيه ودعاتهم ووافقهم على الفتك بابن ملاعب وان يسلم افاميه
الى الملك رضوان فظهر شى من هذا فاتى الى ابن ملاعب اولاده وكانوا قد تسللوا اليه من مصر وقالوا له قد
بلغنا عن هذا القاضى كذا وكذا والراى ان تعاجله وتحتاط لنفسك فان الامر قد اشتهر وظهر فاحضره ابن
ملاعب فاتاه وفى كمه مصحف لانه راى امارات الشر فقال ابن ملاعب ما بلغه عنه فقال له
ايها الامير قد علم كل احد انى اتيتك خايفا جايعا فامنتنى واعنتنى وعززتنى فصرت ذا مال وجاه فان كان
بعض من حسدنى على منزلتى منك وما غمرنى من نعمتك سعى بى اليك فاسالك ان تاخذ جميع ما معى واخرج
كما جيت وحلف له على الوفا والنصح فقبل عذره وامنه وعاود القاضى مكاتبه ابى طاهر الصايغ واشار
عليه ان يواقف رضوانا على انفاذ ثلثمايه رجل من اهل سرمين وينفذ معهم خيلا من خيول الفرنج وسلاحا
من اسلحتهم ورؤسا من رؤس الفرنج ويأتون الى ابن ملاعب ويظهرون انهم غزاه ويشكون من سوء معاملة الملك
رضوان واصحابه لهم وانهم فارقوه فلقيهم طايفه من الفرنج فظفروا بهم ويحملون جميع ما معهم اليه فاذا اذن لهم فى المقام
اتفقت اراوهم على اعمال الحيله عليه ففعل الصايغ ذلك ووصل القوم الى افاميه وقدموا الى ابن ملاعب
وما معهم من الخيل وغيرها فقبل ذلك منهم وامرهم بالمقام عنده وانزلهم فى ربض افاميه فلما كان فى بعض الليالى
نام الحراس بالقلعه فقام القاضى ومن بالحصن من اهل سرمين ودلوا الحبال واصعدوا اوليك القادمين جميعهم
وقصدوا اولاد ابن ملاعب وبنى عمه واصحابه فقتلوهم واتى القاضى وجماعة معه الى ابن ملاعب وهو مع امراته
فاحس به فقال من انت قال ملك الموت جيت لقبض روحك فناشده الله فلم يرجع عنه وجرحه وقتله
وقتل اصحابه وهرب ابناه فقتل احدهما والتحق الاخر بابى حسن بن منقذ صاحب شيزر فحفظه لعهد كان
بينهما ولما سمع الصايغ خبر افاميه سار اليها وهو لا يشك انها له فقال له القاضى ان وافقتنى واقمت
معى فبالرحب والسعه ونحن نحكمك والا فارجع من حيث جيت فايس الصايغ منه وكان احد اولاد ابن
ملاعب بدمشق عند طغدكين غضبان على ابيه فولاه طغدكين حصنا وضمن على نفسه حفظ الطريق فلم يفعل
وقطع الطريق واخذ القوافل فاستغاثوا الى طغدكين منه فارسل اليه من طلبه فهرب الى الفرنج فاستدعاهم الى
حصر افاميه وقال ليس فيه غير فوت شهر فاقاموا عليه يحاصرونه فجاع اهله وملكه الفرنج وقتلوا
القاضى المتغلب عليه واخذوا الصايغ فقتلوه وكان هو الذى اظهر مذهب الباطنيه بالشام ٥

ذكر نهب العرب البصره

قد ذكرنا استيلا الامير صدقه عليها وانه استناب بها مملوكا كان لجده دبيس بن مزيد اسمه التونتاش
وجعل معه مايه وعشرون فارسا فاجتمعت ربيعه والمسفق ومن انضم اليها من العرب وقصدوا البصره فى جمع كثير
فقاتلهم التونتاش فاسروه وانهزم اصحابه ولم يقدر من بها على حفظها فدخلوها بالسيف اواخر ذى القعده واحرقوا
الاسواق والدور الحسان ونهبوا ما قدروا عليه واقاموا ينهبون ويحرقون اثنين وثلثين يوما وتسرد اهله فى
السواد ونهبت خزانه كتب كانت موقوفه وقفها القاضى ابو الفرج بن ابى البقا وبلغ الخبر صدقه فارسل عسكرا
فوصلوا وقد فارقها العرب ثم ان السلطان محمدا ارسل شحنه وعميدا الى البصره واخذها من صدقه وعاد اهلها اليها
وشرعوا فى عمارتها ٥

ذكر حال طرابلس الشام مع الفرنج

كان صنجيل الافرنجى لعنه الله قد ملك مدينه جبله واقام على طرابلس يحصرها فحيث لم يقدر على تملكها بنى
بالقرب منها حصنا وبنى تحته ربضا واقام مراصدا لها ومنتظرا وجود فرصه فيها فخرج فخر الملك ابو على بن عمار صاحب
طرابلس فاحرق ربضه ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحترقه ومعه جماعه من القمامصه والفرسان فانخسف بهم فمرض
صنجيل من ذلك عشره ايام ومات وحمل الى القدس فدفن فيه ثم ان ملك الروم امر اصحابه باللاذقيه ليحملوا الميره الى

هولاء الفرنج الذين على طرابلس فحملوها في البحر فاخرج اليها فخر الملك بن عمار اسطولا فجرى بينهم وبين الروم قتال
شديد فظفر المسلمون بقطعه من الروم فاخذوها واسروا من كان بها وعادوا ولم تزل الحرب بين اهل طرابلس والفرنج
خمس سنين الى هذا الوقت فعدمت الاقوات به وخاف اهله على نفوسهم واولادهم وحرمهم فجلا الفقرا وافتقر
الاغنياء وظهر من ابن عمار صبر عظيم وشجاعة ورأي سديد ومما اضر بالمسلمين فيها ان صاحبها استنجد سقمان بن
ارتق فجمع العساكر وسار اليه فمات في الطريق على ما ذكرناه واذا اراد الله امرا هيا اسبابه واجرى ابن
عمار الجرايات على الجند والضعفى فلما قلت الاموال عنده شرع يقسط على الناس ما يخرجه في باب الجهاد فاخذ من
من رجلين من الاغنيا مالا مع غيرهما فخرج الرجلان الى الفرنج وقال ان صاحبنا صادرنا فخرجنا اليكم لتكون
معكم وذكرا لهم انه ياتيه الميرة من عرقة والجبل فجعل الفرنج جمعا على ذلك الجانب يحفظه من دخول شي الى البلد فارسل
ابن عمار وبذل للفرنج مالا كثيرا ليسلموا الرجلين اليه فلم يفعلوا فوضع عليهما من قتلهما غيلة لعنهما الله وكانت
طرابلس من اعظم بلاد الاسلام واكثرها تجملا وثروة فباع اهلها من الحلي والاواني العربية ما لا حد عليه حتى مع كل مايه
درهم نقرة بدينار وشتان بين هذه الحالة وبين حال الروم ايام السلطان الب ارسلان فقد ذكرت ظفره بهم
سنة ثلث وستين واربع مايه وقد كان بعض اصحابه وهو كمشتكين دواتي عميد الملك هرب منه خوفا لما قبض على
صاحبه عميد الملك وسار الى الرقة فملكها وصار معه كثير من التركمان فيهم الافشين واحمد شاه فقتلاه وارسلا
امواله الى ارسلان ودخل الافشين بلاد الروم وقاتل الفردروس صاحب انطاكية فهزمه وقتل من الروم خلقا كثيرا وسار
ملك الروم من القسطنطينية الى ملطية فدخل الافشين بلاده ووصل الى عمورية وقتل في غزاته مايه الف ادمي ولما عاد الى
بلاد الاسلام وتفرق من معه خرج عليه عسكر الرها وهي حينيذ للروم ومعهم بنو نمير من العرب فقاتلهم ومعه مائتا
فارس فهزمهم ونهبهم ونهب بلاد الروم فارسل ملك الروم رسولا الى القايم بامر الله يساله الصلح فارسل الى الب
ارسلان في ذلك فصالح الروم على مايه الف دينار واربعة الف ثوب اصناف وثلثمايه راس بغال فشتان بين الحالين
واقول شتان بين حال اوليك المرذولين الذين استعجزهم وبين حال الناس في زماننا هذا وهو سنة ست عشرة
وستمايه مع الفرنج ايضا والتتر وسترى ذلك مشروحا ان شا الله تعالى لتعلم الفرق نسال الله تعالى ان ييسر للاسلام
واهله قايما يقوم بنصرهم وان يدفع عنهم بمن احب من خلقه وما ذلك على الله بعزيز ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد الى بغداد انسان من الملثمين ملوك العرب قاصدا الى دار الخلافة فاكرم وكان معه انسان يقال
له الفقيه من الملثمين ايضا فوعظ الفقيه في جامع القصر واجتمع له العالم العظيم وكان يعظ وهو ملثم لا يظهر منه غير
عينيه وكان هذا الملثم قد حضر مع ابن الافضل امير الجيوش بمصر وقعته مع الفرنج وابلى بلاء حسنا وكان سبب
مجيه الى بغداد ان المغاربة كانوا يعتقدون في العلويين اصحاب مصر الاعتقاد القبيح فكانوا اذا ارادوا الحج يعدلون
عن مصر وكان امير الجيوش بدر والد الافضل اراد اصلاحهم فلم يميلوا اليه ولا قاربوه فامر بقتل من ظفر به منهم فلما ولي ابنه
الافضل احسن اليهم واستعان بمن قاربه منهم على حرب الفرنج وكان هذا في جملة من قاتل معه فلما خالط المصريين
خاف العود الى بلاده فقدم بغداد ثم عاد الى دمشق ولم يكن للمصريين حرب مع الفرنج الا وشهدها فقتل في بعضها شهيدا
وكان شجاعا فتاكا مقداما ٥ وفيها في ربيع الاخر ظهر كوكب في السما له ذوابة كقوس قزح اخذه من ليال ثم
غاب وفيها وصل الملك قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب بلاد الروم الى الرها ليحصرها وبها الفرنج فراسله اصحاب
جكرمش المقيمون بحران ليسلموها اليهم اليه فسار اليهم وتسلم البلد وفرح به الناس لاجل جهاد الفرنج فاقام بحران اياما ومرض
مرضا شديدا اوجب عوده الى ملطية فعاد مريضا وبقي اصحابه بحران وفي هذه السنة توفي الشيخ ابو منصور الخياط
المقرى امام مسجد ابن جرده وكان خيرا صالحا وفيها قتل القاضي ابو العلا صاعد بن ابي محمد النيسابوري الحنفي بجامع

اصفهان

اصفهان قتله باطني وفيها توفي ابو الفوارس الحسين بن علي بن الحسين بن الخازن صاحب الخط الجيد وعمره
سبعون سنة قيل انه كتب خمسمايه ختمة وفيها في المحرم توفي القاضي ابو الفرج عبيد الله بن الحسن قاضي
البصرة وله ثلث وثمانون سنة وكان من الفقهاء الشافعية المشهورين تفقه على الماوردي وابي اسحق واخذ النحو عن
الرقي والدهان وابن برهان وكان عفيفا مقدما عند الخلفاء والسلاطين وفيها في محرم توفي سهل بن احمد بن
علي الارغياني ابو الفتح الحاكم تفقه على الجويني وبرز ثم ترك المناظرة وبنى رباطا واشتغل بالعبادة وقراه القران
وفي صفر توفي الامير مهارش بن المحلي بن عكيث وله نحو ثمانين سنة وهو الذي كان الخليفة القايم عنده بالحديثة
وكان كثير الصلاة والصوم يحب الخير واهله ٥

ودخلت سنة خمس مايه ٥

ذكر وفاة يوسف بن تاشفين وملك ابنه علي ٥

في هذه السنة توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك العرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا
يميل الى اهل الدين والعلم ويكرمهم ويصدر عن رايهم ولما ملك الاندلس على ما ذكرناه جمع الفقها واحسن اليهم
فقالوا له ينبغي ان تكون ولايتك من الخليفة ليجب طاعتك على الكافة فارسل الى بغداد الى الخليفة المستظهر بالله
امير المومنين رسولا ومعه هدية كثيرة وكتب معه كتابا يذكر ما فتح من بلاد الفرنج وما اعتمده من نصرة الاسلام
ويطلب تقليدا بولاية البلاد فكتب له تقليد من ديوان الخليفة بما اراد ولقب امير المسلمين وسيرت اليه الخلع
فسر بذلك سرورا كثيرا وهو الذي بنى مدينة مراكش للمرابطين وبقي على ملكه الى سنة خمس مايه فتوفي وملك
بعده البلاد علي بن يوسف ويلقب ايضا امير المسلمين فازداد في اكرام العلماء والوقوف عند اشارتهم وكان وعظه
احدهم خشع عند استماع الموعظة ولان قلبه لها وظهر ذلك عليه اثرها وكان يوسف بن تاشفين حليما كريما
دينا خيرا يحب اهل العلم والدين ويحكمهم في بلاده وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلثة
نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى الاخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الاخر زوجة النفراوية وكانت
من احسن النساء ولها الحكم في بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمني المال الف دينار واستعمل الاخر
وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذي لا تصل اليه ثم ارسله اليها فتركته في خيمة ثلثة ايام
تحمل اليه كل الايام طعاما واحدا ثم احضرته وقالت له ما اكلت هذه الايام قال طعاما واحدا فقالت كل النسا شي
واحد وامرت له بمال وكسوة واطلقته ٥

ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك ٥

في هذه السنة قتل فخر الملك ابو المظفر علي بن نظام الملك يوم عاشورا وكان اكبر اولاده وقد ذكرنا سنة ثمان
وثمانين واربع مايه وزارته للسلطان بركيارق فلما فارق وزارته قصد نيسابور واقام عند الملك سنجر بن ملكشاه
ووزر له واصبح يوم عاشورا صايما وقال لاصحابه رايت الليلة في المنام الحسين بن علي رضي الله عنه وهو يقول
عجل الينا وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكري به ولا محيد عن قضا الله وقدره فقالوا له يحسبك الله والصواب
ان لا تخرج اليوم والليلة من دارك فاقام يومه يصلي ويقرا القران ويصدق بشي كثير فلما كان وقت العصر خرج
من الدار التي كان بها يريد دار النسا فسمع صياح مظلم شديد الحرقة وهو يقول ذهب المسلمون فلم يبق
من يكشف مظلمة ولا ياخذ بيد ملهوف فاحضره عنده رحمة له فحضر فقال ما حالك فدفع اليه رقعة فبينما فخر الملك يتاملها اذ
ضربه بسكين فقضى عليه فمات فحمل الباطني الى السلطان سنجر فقرره فاقر على جماعة من اصحاب السلطان كذبا وقال
انهم وضعوني على قتله واراد ان يقتل بيده وسعايته فقتل من ذكر وكانوا مكذوبا عليهم ثم قتل الباطني بعدهم وكان عمر
فخر الملك ستا وستين سنة ٥

ذكر ملك صدقة بن مزيد تكريت

في هذه السنه في صفر تسلم الامير سيف الدوله صدقه بن منصور بن مزيد قلعه تكريت وقد ذكرنا في ما تقدم انها كانت لبني معن العقيليين وكانت الى آخر سنه سبع وعشرين واربع مايه بيد رافع بن الحسين بن معن فمات ووليها ابن اخيه ابو منعه خميس بن غلب بن حماد ووجد بها خمس مايه الف دينار سوى المصاغ وتوفي سنه خمس وثلثين واربع مايه ووليها ولده ابو غشام فلما كان سنه اربع واربعين وثب عليه اخوه عيسى فحبسه وملك القلعه والاموال فلما اجتاز به طغرلبك سنه ثمان واربعين واربع مايه صالحه على بعض المال فرحل عنه وخافت زوجته اميره بعد موته ان يعود ابو غشام يملك القلعه فقتله وكان قد بقي في الحبس اربع سنين واستناب في القلعه ابا الغنايم بن الحمدان فسلمها الى اصحاب السلطان طغرلبك فسارت الى الموصل فقتلها ابن ابي غشام مايه واخذ شرف الدوله مسلم بن قريش ما لها وزد طغرلبك امر القلعه الى انسان يعرف بابي العباس الرازي فمات بها بعد سنه اشهر فملكها المهرباط وهو ابو جعفر محمد بن احمد بن خشنام من بلد الثغر فاقام بها احدى وعشرين سنه ومات وووليها ابنه سنتين واخذتها منه تركان خاتون ووليها لها كوهرايين ثم ملكها بعد وفاه ملكشاه فسيم الدوله انسنقر صاحب حلب فلما قتل صارت للامير كمشتكين الجاندار فجعل بها رجلا يعرف بابي المصاع ثم عادت الى كوهرايين اقطاعا ثم اخذها منه مجد الملك البلاساني فولى فيها كتباذين هرارسبت الديلمي واقام بها اثنى عشر سنة فظلم اهلها واساء السيرة فلما احتاز بها سقمان بن ارتق سنه ست وتسعين وتسعمايه كان كتباذ نهبها لبلاد وسقمان نهبها نهارا فلما استقر السلطان محمد بعد موت اخيه بركيارق اقطعها الامير انسنقر البرسقي شحنه بغداد فسار اليها وحصرها مدة يزيد على سبعه اشهر حتى ضاق على كتباذ الامر فراسل صدقة بن مزيد ليسلمها اليه في صفر هذه السنه ويسلمها منه والجند البرسقي ولم يملكها ومات كتباذ بعد نزوله من القلعة بثمنه ايام وكان عمره ستين سنه واستناب صدقة بها وبرام بن ابي فراس بن ورام وكان كتباذ ينسب الى الباطنيه وكان موته من سعادة صدقة فانه لو اقام عنده لعرض صدقة لطعون الناس في اعتقاده ٥

ذكر الحرب بين عباده وخفاجه ٥

في هذه السنه في ربيع الاول كانت حرب بين عباده وخفاجه ظفرت عباده واخذت ثيارها من خفاجه وكان سبب ذلك ان سيف الدوله صدقه ارسل ولده سعدان في الحبس الى طرف بلاده مما يلي البطيحه لحميها من خفاجه لانهم يوذون اهل تلك النواحي فقربوا منه وتهددوا اهل البلاد فكتب الى ابيه يشكوا منهم ويعرفهم حالهم فاحضر عباده وكانت خفاجه قد فعلت بهم العام الماضي ما ذكرناه فلما حضروا عنده وقالهم لبحثهم وامع عسكره لياخذ واثيارهم من خفاجه فسار واني مقدم عسكره فاذ كروا حاله من خفاجه من بني كليب لبلاوهم غادرون لم يشعروا بهم فقالوا من انتم فقالت نحن اصحاب الديوان فعلموا انهم عباده فقاتلوهم وصبرت خفاجه فبينما هم في القتال اذ سمع طل الجيش فانهزموا وقتلت منهم عباده جماعه وكان فيهم عشره من وجوههم وتركوا حرمهم وامر صدقه بحراستهن وحمايتهن وامر العسكر ان ينهبوا عباده بما غنموه من اموال خفاجه حلفا لهم عما اخذ منهم في العام الماضي واصاب خفاجه من مفارقه بلادها ونهب اموالها وقتل رجالها امر عظيم وانتزحت الى نواحي البصره واقامت عباده في بلاد خفاجه ولما انهزمت خفاجه وتفرقت ونهبت اموالها جاءت امراه منهم الى الامير صدقه فقالت انك سبيتنا وسلبتنا قوتنا وعذبتنا واضعت حرمتنا فابتلك الله في نفسك وجعل صون اهلك كصونها فكظم الغيظ واحتمل لها ذلك واعطاها اربعين جملا وثم يمض غير قليل حتى قابل الله في نفسه واولاده فان دعا الملهوف عند الله بمكان ٥

ذكر مسير جاولي سقاوا الى الموصل واسر صاحبها جكرمش ٥

في هذه السنه في المحرم اقطع السلطان محمد جاولي سقاوا الموصل والاعمال التي بيد جكرمش وكان جاولي قبل هذا قد استولى على البلاد التي بين خوزستان وفارس واقام بها سنتين وعمر قلاعها وحصنها واساء السيرة في اهلها وقطع ايديهم وجدع انوفهم وشمل اعينهم فلما تمكن السلطان محمد من السلطنه خافه جاولي فارسل السلطان اليه الامير مودود بن التونكين فتحصن منه جاولي وحصره مودود ثمنيه اشهر فارسل جاولي الى السلطان انني لا انزل الى مودود فان

ارسلت

ارسلت غيره نزلت فارسل اليه خاتمه مع اميرآخر فنزل جاولي وحصره بالموصل فاتاه كتاب من السلطان مايجب وامره السلطان بالمسير الى الفرنج ليباحذ البلاد منهم واقطعه الموصل وديار الجزيره كلها وكان جكرمش لما عاد من عند السلطان الى بلاده كما ذكرناه وعدمن نفسه الخدمه وحمل المال فلما استقر بلاده لم يف بما قال وتثاقل في الخدمه وحمل المال فاقطع بلاده جاولي الى بغداد واقام بها الى اول ربيع الاول وسار الى الموصل وجعل طريقه على البوازيج فملكها ونهبها اربعة ايام بعد ان آمن اهلها وحلف لهم انه يحميهم فلما ملكها سار نحو اربل واما جكرمش فانه لما بلغه مسيره الى بلاده كتب في جمع العساكر فاتاه كتاب ابي الهيجا بن موشك الكردي الهذباني صاحب اربل يذكر استيلاء جاولي على البوازيج ويقول له ان لم تعجل الي نجتمع عليه ونمنعه والا اضطربت الي موافقته والمسير معه فبادر جكرمش وعبر الشرقي دجله وسار في عسكر الموصل فتبل اجتماع عساكره وارسل اليه ابو الهيجا عسكره مع اولاده فاجتمعوا بقربه باكلبا من اعمال اربل ووافاهم جاولي وهو في الف فارس وكان جكرمش في الفي فارس ولا يشك انه ياخذ جاولي باليد فلما اصطفوا للحرب حمل جاولي من القلب على قلب جكرمش فانهزم من فيه وبقي جكرمش وحده لا يقدر على الهزيمه لفالج كان به فهو لا يقدر ان يركب وانما يحمل في محفه فلما انهزم اصحابه قاتل عنه ركابي اسود قتالا عظيما فقتل وقاتل عنه واخذ من الملك قاورت بك بن داود اسه احمد فقاتل بين يديه فطعن فجرح فانهزم ومات بالموصل ولم يقدر اصحاب جاولي على جكرمش حتى قتل الركابي الاسود فحينيذ اخذوه اسيرا واحضروه عند جاولي فامر بحفظه وحمايته وكانت عساكر جكرمش التي استدعاها قد وصلت الى الموصل بعد مسيره بيومين فسار واجرايد ليلحقوا الحرب فلقيهم المنهزمون ليقضي الله امرا كان مفعولا ٥

ذكر حصر جاولي سقاوا الموصل وموت جكرمش

لما انهزم العسكر واسر جكرمش وصل الخبر الى الموصل فاقعد ولد الامر زكي بن جكرمش وهو صبي عمره احدى عشر سنه وخطبوا له واحضروا اعيان البلد والتمسوا منهم المساعده فاجابوا الى ذلك وكان مستحفظ القلعه مملوك لجكرمش اسمه عز على فقام في ذلك المقام المرضي وفرق الاموال التي جمعها جكرمش والخيول وغير ذلك على الجند وكاتب شيف الدوله صدقه وقتلغ ارسلان والبرسقي شحنه بغداد بالمبادره اليهم ومنع جاولي عنهم ووعدوا كلا منهم ان يسلموا البلد اليه فاما صدقه فلم يجبهم الى ذلك وراى طاعة السلطان واما البرسقي وقتلغ ارسلان فتذكر حالهما مع ان جاولي حصر الموصل ومعه كرباوي بن حراسان التركماني وغيره من الامراء وكثر جمعه وامر ان يحمل جكرمش كل يوم على عجل وينادون اصحابه بالموصل ليسلموا البلد ويخلصوا صاحبهم بما هو فيه ويامرهم هو بذلك فلا يسمعون منه وكان سجنه في جب ويوكل به من يحفظه ليلا يسرق فاخرج في بعض الايام ميتا وعمر نحو من ستين سنه وكان شاه قد علا ومنزلته قد عظمت وكان قد شيد سور الموصل وقواه وبنى عليها فصيلا وحفر خندقها وحصنها غايه ما يقدر عليه وكان مع جكرمش رجل من اعيان الموصل يقال له ابو طالب وبنو كسيرات الى الآن بالموصل من اعيان اهلها وكان ابو طالب قد تقدم عند جكرمش وارتفعت منزلته واستولى على امره وحضر معه الحرب فلما اسر جكرمش هرب ابو طالب الى اربل وكان اولاد ابي الهيجا صاحب اربل قد حصروا الحرب مع جكرمش واسرهم جاولي فارسل الى ابي الهيجا يطلب ابن كسيرات فاطلقه وسيره اليه فاطلق جاولي ابن ابي الهيجا فلما حضر ابن كسيرات عند جاولي ضمن له فتح الموصل وبلاد جكرمش وتحصيل الاموال فاعتقله اعتقالا جميلا وكان قاضي الموصل ابو القسم بن ودعان عدوا لابي طالب فارسل الى جكرمش يقول له ان قتلت اباطالب سلمت الموصل اليك فقتله وارسل راسه اليه فاظهر الشماته به واخذ كثيرا من امواله وود ابيه فثار به الاتراك عصبا لابي طالب ولمعزته بما اخذ من امواله فقتلوه وكان بينهما شهر واحد وقد رايناكثيرا وسمعنا ما لا يحصيه قرب

وفاة احد السعادين بعد صاحبه ٥

ذكر الحرب بين ملك القسطنطينية والفرنج

في هذه السنه كانت وحشة مستحكمة من ملك الروم صاحب القسطنطينيه وبين تميد الفرنجي
فسار تميد الى بلد ملك الروم ونهبه وعزم على قصده فارسل ملك الروم الى الملك قلج ارسلان بن سليمن صاحب
قونيا واقصرا وغيرهما من تلك البلاد مستنجده فامده بجمع كثير من عسكره فقوي بهم وتوجه الى تميد فالتقوا
وتصافوا واقتتلوا وصبر الفرنج بشجاعتهم وصبر الروم ومن معهم لكثرتهم ودامت الحرب ثم اجلت الوقعه عن
هزيمة الفرنج وابى القتل على اكثرهم واسر كثير منهم والذين سلموا هادوا الى بلادهم بالشام وعاد عسكر قلج ارسلان
الى بلادهم عازمين على المسير الى صاحبهم بديار الجزيره فاتاهم خبر قتله على ما نذكره ان شاء الله تعالى فركوا الحركه واقاموا

ذكر ملك قلج ارسلان الموصل

قد ذكرنا ان اصحاب جكرمش كتبوا الى الامير صدقه وقسيم الدوله البرسقي والملك قلج ارسلان بن سليمان
بن قتلمش السلجقي صاحب بلد الروم يستدعون كلا منهم اليهم ليسلموا البلد اليه فاما صدقه فامتنع وراى طاعة السلطان
واما قلج ارسلان فانه سار في عساكره فلما سمع جاولي سقاووا بوصوله الى نصيبين رحل عن الموصل واما البرسقي
فانه كان شحنه بغداد فسار منها الى الموصل فوصلها بعد رحيل جاولي عنها فنزل بالجانب الشرقي فلم
يلتفت احد اليه ولا ارسلوا اليه كلمة واحده فعاد في باقي يومه ثم ان قلج ارسلان لما وصل الى نصيبين اقام بها حتى كثر
جمعه فلما سمع جاولي بقربه رحل من الموصل الى سنجار واودع رحله بها واتصل به الامير ايلغازي بن ارتق وجماعة
من عسكر جكرمش فصار معه اربعه الف فارس فاتاه كتاب الملك رضوان يستدعيه الى الشام ويقول له ان
الفرنج قد عجزوا بالشام عن منعهم فسار الى الرحبه وارسل اهل الموصل وعسكر جكرمش الى قلج ارسلان وهو
بنصيبين استحلفوه لهم فحلف واستحلفهم الى الطاعة له والمناصحه وسار معهم الى الموصل فملكها في الخامس
والعشرين من رجب ونزل بالمعرفه وخرج اليه ولد جكرمش واصحابه فخلع عليهم وجلس على التخت واسقط
خطبة السلطان محمد وخطب لنفسه بعد الخليفه واحسن الى العسكر واخذ القلعه من غزغلي مملوك
جكرمش وجعل له فيها دزدارا ورفع الرسوم المحدثة في الظلم وعدل في الناس وبالغهم وقال من سعى الى
باحد قتلته فلم يسع احد باحد وافق القاضي ابا محمد عبد الله بن القسم بن الشهرزوري على القضا بالموصل وجعل
الربانيه لابي البركات محمد بن محمد بن خميس وهو والد شيخنا ابي الربيع سليمان وكان في جمله قلج ارسلان الامير
ابرهيم بن ينال التركماني صاحب امد ومحمد بن حبق التركماني صاحب حصن زياده فاما ابرهيم
بن ينال فكان سبب ملكه لمدينه امد ان تاج الدوله تتش حين ملك ديار بكر سلمها اليه فبقيت بيده واما محمد
بن حبق فكان سبب ملكه لحصن زياد ان هذا الحصن كان بيد العلادروس الرومي ترجمان ملك الروم
وكانت الرها وانطاكيه من اعماله فلما ملك سليمان بن قتلمش انطاكيه وملك فخر الدوله بن جهير ديار بكر
ضعف العلادروس عن اقامه ما يحتاج اليه حصن زياد من الميره والاقامه فاخذه حبق واسلم العلادروس
على يد السلطان ملكشاه وامره على الرها فلم يزل عليها حتى مات واخذها الامير بزان بعده وكان
بالقرب من حصن زياد حصن اخر بيد انسان من الروم اسمه افرنجي وكان يقطع الطريق ويكثر قتل المسلمين
فارسل اليه حبق هديه وخطب اليه موديه وان يعين كل واحد منهما صاحبه فاجابه الى ذلك فكان حبق
يعين افرنجي على قطع الطريق وغيره وكذلك افرنجي يعين حبق فلما وثق كل واحد منهما بصاحبه ارسل اليه
حبق اني اريد قصد بعض الاماكن فطلب ان يرسل اليه اصحابه فارسلهم اليه فلما صاروا معه في الطريق تقدم
بكتفهم وحملهم الى قلعه افرنجي وقال لاهليهم والله لئن لم تسلموا الى افرنجي لاضربن اعناقهم ولاخذن
الحصن عنوه ولاقتلنكم على دم واحد فتحوا له الحصن وسلموا اليه افرنجي فسلخه واخذ امواله وسلاحه وكان

عظيما

عظيما ومات حبق فولي بعده ابنه محمد ٥

ذكر قتل قلج ارسلان وملك جاولي الموصل ٥

قد ذكرنا ان قلج ارسلان لما وصل الى نصيبين سار جاولي عن الموصل الى سنجار ثم الى الرحبه
فوصلها في رجب وحصرها الى الرابع والعشرين من شهر رمضان وكان صاحبها حينئذ يعرف
بمحمد بن السباق وهو من بني شيبان رتبه بها الملك دقاق لما فتحها واخذ ولده رهينه وحمله معه الى
دمشق فلما توفي ارسل هذا الشيباني قوما سرقوا ولده وحملوه اليه فلما وصل اليه خلع الطاعه للدمشقيين
وخطب في بعض الاوقات لقلج ارسلان فلما وصل اليها جاولي وحصرها ارسل الى الملك رضوان يعرفه انه
على الاجتماع به ومساعدته على من يحاربه وشرط عليه انه اذا تسلم البلاد سار معه ليكشف الفرنج عن بلاده
فلما استقرت القاعده بينهما حصر عنده رضوان فاشتد الحصار على اهل البلد وضاقت عليهم الامور واتفق جماعة
كانوا باحد الابراج وارسلوا الى جاولي واستحلفوه على حفظهم وحراستهم وامروه ان يقصد البرج الذي
هم فيه عند انتصاف الليل ففعل ذلك فرفع من في البرج اصحابه اليهم في الحبال فضربوا بوقاتهم وطبولهم
فخذل من في البلد ودخله اصحاب جاولي في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان ونهبوه الى الظهر ثم امر
برفع النهب ونزل اليه محمد الشيباني صاحب البلد واطاعه وصار معه ثم ان قلج ارسلان لما فرغ من امر الموصل صار عنها
الى جاولي سقاووا ليحاربه وجعل ابنه ملكشاه في دار الاماره وعمره احدى عشره سنه ومعه امير ايدبره وجماعه
من العسكر وكانت عده عسكره اربعة الف فارس بالعدة الكامله والخيل الجيده وسمع العسكر بقوة
جاولي فاختلفوا وكان اول من خالف عليه ابرهيم بن ينال صاحب امد فانه فارق خيامه واثقاله
وعاد من الخابور الى بلده وكذلك غيره وعمل قلج ارسلان على المطاوله لما بلغه من قوة جاولي وكثر جمعه وارسل الى
بلاده يطلب عساكره لانها كانت عند ملك الروم تخدم له على قتال الفرنج كما ذكرناه فلما وصل
الى الخابور بلغت عدته خمسه الف وكان مع جاولي اربعه الف من جملتهم الملك رضوان وجماعة من عسكره
الا ان شجعانه اكثر واغتنم جاولي قله عسكر قلج ارسلان فقاتله قبل وصول عساكره اليه فالتقوا في العشرين
من ذي القعده فحمل قلج ارسلان على القوم بنفسه حتى خالطهم فضرب يد صاحب العلم فابانها ووصل الى جاولي بنفسه
فضربه بالسيف فقطع الكراعيد ولم يصل الى بدنه وحمل اصحاب جاولي على اصحابه فهزموهم واستباحوا ثقلهم وسوادهم
فلما راى قلج ارسلان انهزام عسكره علم انه اسر فعل به فعل من لم يترك الصلح موضعا لا سيما وقد نازع السلطان في بلاده
واسم السلطنه فالقى نفسه في الخابور وحمى نفسه من اصحاب جاولي بالنشاب فانحدر به الفرس الى ما عميق فغرق
وظهر بعد ايام فدفن بالشمسانيه وهي من قرى الخابور وسار جاولي الى الموصل ولما وصل اليها فتح اهلها له بابها ولم
يتمكن من بها من اصحاب قلج ارسلان من معهم ونزل بظاهر البلد واخذ كل واحد من اصحاب جكرمش
الذي حضروا الوقعه من قلج ارسلان الى جهه فلما ملك جاولي الموصل اعاد خطبة السلطان محمد وصادر جماعة من بها
من اصحاب جكرمش وسار الى جزيره ابن عمر وبها حبشي بن جكرمش ومعه امير من غلمان ابيه اسمه غزغلي فحصره مده ثم انهم
صالحوه وحملوا اليه سته الف دينار وغيرها من الدواب والثياب ورحل عنهم الى الموصل وارسل ملكشاه بن قلج ارسلان
الى السلطان محمد ٥

ذكر احوال الباطنيه باصفهان وقتل ابن عطاس

في هذه السنه ملك السلطان محمد القلعه التي كان الباطنيه ملكوها بالقرب من اصفهان واسمها شاه دز وقتل
صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطاس وولده وكانت هذه القلعه قد بناها ملكشاه واستولى عليها بعده احمد بن عبد
الملك بن عطاس وسبب ذلك انه اتصل بدزدار كان لها فلما مات استولى احمد عليها وكان الباطنيه باصفهان قد
البسوه تاجا وجمعوا له اموالا وانما فعلوا ذلك به لتقدم ابيه عبد الملك في مذهبهم فانه كان اديبا بليغا حسن الخط

سريع البديهه عفيفا وابتلي بحب هذا المذهب وكان هذا ابنه احمد جاهلا لا يعرف شيئا وقيل لابن الصباح
صاحب قلعه الموت لماذا تعظم ابن عطاس مع جهله قال لكان ابيه لانه كان استاذي وصار لابن
عطاس عدد كثير وباس شديده واستفحل امره بالقلعه فكان يرسل اصحابه لقطع الطريق واخذ الاموال
وقتل من قدروا على قتله فقتلوا خلقا كثيرا لا يمكن احصاوهم وجعلوا لهم على القرى السلطانيه واملاك
الناس ضرايب ياخذونها ليكفوا عنها الاذى فتعذر بذلك اسماع السلطان بقراه والناس باملاكهم
ومشى الامر بالحلف الواقع بين السلطانين بركيارق ومحمد فلما صفت السلطنه لمحمد ولم يبق له منازع لم يكن
عنده امر اهم من قصد الباطنيه وحربهم والانتصاف للمسلمين من جورهم وعسفهم فراى البدايه بقلعه اصفهان
التي بايديهم لان الاذى بها اكثر وهي متسلطه على سرير ملكه فخرج بنفسه فحاصرهم في سادس شعبان
وكان قد عزم على الخروج اول رجب فسا ذلك من يتعصب لهم من العسكر فارجفوا ان قلج ارسلان بن
سليمان قد ورد بغداد وملكها واقتعلوا في ذلك مكاتبات ثم اظهروا ان خللا قد تجدد بخراسان فتوقف
السلطان لتحقيق الامر فلما ظهر بطلانه عزم عزيمة مثله وقصد حربهم وصعد الى جبل يقابل القلعه من غربيها ونصب
له التخت في اعلاه واجتمع من اصفهان وسوادها لحربهم الامم العظيم للدخول التي يطالبونهم بها فاحاطوا بجبل القلعه
ودوره اربعه فراسخ ورتب الامرا لقتالهم وكان يقاتلهم كل يوم امير فضاق الامر بهم واشتد الحصار عليهم
وتعذرت عندهم الاقوات فلما اشتد الامر عليهم كتبوا فتوى فيها ما يقول السادة الفقها ايمه
الدين في قوم يومنون بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر وان ما جا به محمد صلى الله عليه حق وصدق وانما
يخالفون في الامام هل يجوز للسلطان مهادنتهم وموادعتهم وان يقبل طاعتهم ويحرسهم من كل اذى فاجاب اكثر
الفقها بجواز ذلك وتوقف بعضهم فجمعوا للمناظره ومعهم ابو الحسن علي بن عبد الرحمن السمنجاني وهو من شيوخ
الشافعيه فقال لمحضر من الجماعه يجب قتالهم ولا يجوز اقرارهم بمكانهم ولا ينفعهم التلفظ بالشهادتين فانهم
يقال لهم اخبرونا عن امامكم اذا اباح لكم ما حظره الشرع او حظر عليكم ما اباحه الشرع اتقبلون امره فانهم
يقولون نعم وحينيذ يباح دماهم بالاجماع وطالت المناظره في ذلك ثم ان الباطنيه سالوا السلطان ان يرسل
اليهم من يناظرهم وعينوا على اشخاص من العلماء فيهم القاضي ابو العلا صاعد بن يحيى شيخ الحنفيه باصفهان
وقاضيها وغيره فصعدوا اليهم وناظروهم وعادوا كما صعدوا وانما كان قصدهم التعلل والمطاوله فلج حينيذ
السلطان في حصرهم فلما راوا عين المحاققه اذعنوا الى تسليم القلعه على ان يعطوا عوضا عنها قلعه خالنجان وهي
على سبعه فراسخ من اصبهان وقالوا ان انخاف على دمائنا واموالنا من العامه فلا من مكان يحتمي به منهم فاشير على
السلطان اجابتهم الى ما طلبوا فسللوا بوحرهم الى قرب النوروز ليرحلوا الى خالنجان وتسلموا قلعتهم وشرطوا ان
لا يسمع قول متنصح فيهم وان قال احد عنهم شيا سلمه اليهم وان من اتاه منهم رده اليهم فاجابهم اليه وطلبوا ان
يحمل اليهم من الاقامه ما يكفيهم يوما بيوم فاجيبوا اليه في كل هذا قصدهم المطاوله انتظارا لفتق يتفتق او حادث
يتجدد ورتب لهم وزير السلطان سعد الملك ما يحمل اليهم كل يوم من الطعام والفاكهه وجميع ما يحتاجون اليه فجعلوا
هم يرسلون ويتباعون من الاطعمه ما يجمعونه ليمتنعوا في قلعتهم ثم انهم وضعوا من اصحابهم من يقتل اميرا كان
يبالغ في قتالهم فوثبوا عليه وجرحوه وسلم منهم فحينيذ امر السلطان باخراب قلعه خالنجان وجدد الحصار عليهم
فطلبوا ان ينزل بعضهم ويرسل السلطان معهم من يحميهم الى ان يصلوا الى قلعه الناظر بارخان وهي لهم وينزل بعضهم ويرسل
معهم من يوصلهم الى طبس وان يقيم البقيه منهم في ضرس من القلعه الى ان يصل اليهم من يخبرهم بوصول اصحابهم فينزلون
حينيذ ويرسل معهم من يوصلهم الى ابن الصباح بقلعه الموت فاجيبوا الى ذلك فنزل منهم الى الناظر والى طبس وساروا
وتسلم السلطان القلعه وخربها ثم ان الذين ساروا الى قلعه الناظر وطبس وصل منهم من اخبر ابن عطاس بوصولهم فلم يسلم

السن

السن الذي بقي بيده وراى السلطان منه الغدر والعود عن الذي قرره فامر بالزحف اليه فزحف الناس عامه ثاني
ذي القعده وكان قد قل عنده من يمنع ويقاتل فظهر منهم صبر عظيم وشجاعه زايده وكان قد استامن الى السلطان انسان
من اعيانهم فقال لهم اني ادلكم على عوره لهم فاتي بهم الى جانب لذلك السن لا يرام فقال اصعدوا من هاهنا فقيل
انهم قد ضبطوا هذا المكان وشحنوه بالرجال فقال ان الذي ترون اسلحه وكزا عند بايات قد جعلوها كهيئه الرجال لقلتهم
عندهم وكان جميع من بقي ثمانون رجلا فزحف الناس من هناك فصعدوا منه وملكوا الموضع وقتل اكثر الباطنيه
واختلط جماعه منهم مع من دخل فخرجوا معهم واما ابن عطاس فانه اخذ اسيرا فترك اسبوعا ثم انه امر به فشهر في جميع
البلد وسلخ جلده فتجلد حتى مات وحشي جلده تبنا وقتل ولده وحمل راساهما الى بغداد والقت زوجته نفسها من راس القلعه
فهلكت وكان معها جواهر نفيسه لم يوجد مثلها فهلكت ايضا وضاعت ٥

ذكر الخلف بين سيف الدوله صدقه ومهذب الدوله صاحب البطيحه

في هذه السنه اختلف سيف الدوله صدقه بن مزيد ومهذب الدوله السعيد بن ابي الخير صاحب البطيحه وانضاف
حماد بن ابي الخير الى صدقه واظهر معاداه ابن عمه مهذب الدوله ثم اتفقوا وكان سبب ذلك ان صدقه لما اقطعه السلطان
محمد مدينه واسط ضمنها منه مهذب الدوله واستناب في الاعمال اولاده واصحابه فمدوا ايديهم في الاموال وفرطوا فيها
وفرقوها فلما انقضت السنه طالبه صدقه بالمال وحبسه ثم سعى في خلاصه بدران بن صدقه وهو صهر مهذب الدوله
فاخرجه من الحبس واعاده الى بلده البطيحه وضمن حماد بن ابي الخير واسط وانحل على مهذب الدوله كثير من امره فال
الامر الى الاختلاف بعد الاتفاق فان المصطنع اسمعيل جد حماد والمختص محمدا والد مهذب الدوله اخوين وهما
ابنا ابي الخير وكانت اليهما رياسه اهلهما وجماعتهما فهلك المصطنع وقام ابنه ابو السيد المظفر والد حماد مقامه
وهلك المختص محمد وقام ابنه مهذب الدوله مقامه وصار ابنا زعان ابن الهيثم صاحب البطيحه ويقاتلانه الى ان
اخذه مهذب الدوله ايام كوهرايين وسلمه الى كوهرايين فحمله الى اصفهان فهلك في طريقها فعظم امر مهذب الدوله وصيره
كوهرايين امير البطيحه فصار ابن عمه وجماعه تحت حكمه وكان حماد شابا فاكرمه مهذب الدوله وزوجه بنتا له
وزاد في اقطاعه فكثر ماله فصار يحسد مهذب الدوله ويضمر بعضه وربما ظهر في بعض الاوقات وكان
مهذب الدوله يداريه بجهده فلما هلك كوهرايين انتقل حماد عن مهذب الدوله واظهر بعض ما في نفسه فاجتهد مهذب الدوله
في اعادته الى ما كان فلم يفعل فسكت عنه فجمع القعيس بن مهذب الدوله جمعا وقصد حمادا فهرب منه الى سيف
الدوله صدقه بالحله فاعاده صدقه ومعه جماعه من الجند فحسد مهذب الدوله فارسل حماد الى صدقه يعرفه ذلك
فارسل اليه كثيرا من الجند فقوي عزم مهذب الدوله على المحاربه لئلا يظن به العجز فاشار عليه اهله بترك الخروج
من موضعه لحصانته فلم يفعل وسير سفنه واصحابه في الانهر فجعل حماد واخوه لهم الكمنا واندفعوا من بين ايديهم
فطمع اصحاب مهذب الدوله وتبعوهم فخرج عليهم الكمنا فلم يسلم منهم الا من لم يحضر اجله فقتل منهم واسر
خلق كثير فقوي طمع حماد وارسل الى صدقه يستنجده فارسل اليه مقدم جيشه سعد بن حميد العمري وغيره من
المقدمين وجمعوا السفن ليقاتلوا مهذب الدوله فراوا امرا محكما فلم يمكنهم الدخول اليه وكان حماد بخيلا
ومهذب الدوله جوادا فارسل الى سعيد بن حميد الاقامات الوافره والصلات الكثيره واستماله فمال اليه
واجتمع به وتقرر الامر على ان ارسل مهذب الدوله ابنه النفيس الى صدقه فرضي عنهم واصلح بينهم وبين حماد بن عمهم وعادوا
الى حال حسنه من الاتفاق وكان صلحهم في ذي الحجه سنه خمس مايه ٥

ذكر قتل وزير السلطان ووزاره احمد بن نظام الملك

في شوال من هذه السنه قبض السلطان محمد على وزيره سعد الملك ابي المحاسن واخذ ماله وصلبه على باب
اصفهان وصلب معه اربعة نفر من اعيان اصحابه والمنتمين اليه اما الوزير فنسب الى خيانة السلطان واما الاربعه فنسبوا
الى اعتقاد الباطنيه وكانت مدة وزارته سنتين وتسعه اشهر وكان في ابتداء حاله يصحب تاج الملك ابا الغنايم

فتعطل بجرم ثم استعمله مويد الملك بن نظام الملك فجعله على ديوان الاستيفاء وخدم السلطان محمد لما حضره اخوه السلطان بركيارق باصفهان خدمة حسنه لما فارقها محمد حفظها الحفظ التام وقام المقام العظيم فاستوزره محمد ووسع له في الاقطاع وحكمه في دولته ثم ركبه وهذا آخر خدمه الملوك وما احسن ما قال عبد الملك بن مروان انعم الناس عيشا من له ما يكفيه وزوجة ترضيه ولا يعرف ابو بنا هذه الخبيثه فتوذيه ولما قبض الوزير استشار السلطان في من يجعله وزيرا فذكروا جماعة فقال السلطان ان اباى زاد على نظام الملك البركه وله عليهم الحق الكثير وما ولاده احدا بعدنا ولا معدل عنهم فامر بهذا الى صدر احمد بالوزاره ولقب القاب ابيه قوام الدين نظام الملك صدر الاسلام وكان سبب قدومه الى باب السلطان انه لما راى انقراض دوله اهل بيته لزم داره بهمذان فاتفق ان زبيش همذان وهو الشريف ابو هاشم اداه فسار الى السلطان شاكيا منه ومتظلما فقبض السلطان على الوزير وهذا احمد في الطريق فلما وصل اليه ذكر وخلع عليه خلع الوزارة وحكمه ومكنه وقوى امره وهذا من المنزح بعد المشرق فانه حضر شاكيا فصار حاكما ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه في صفر عزل الوزير ابو القسم علي بن جهير وزير الخليفه فقصد ارسيف الدوله صدقه بغداد فارسل اليه صدقه من احضره اليه الى الحله وكانت وزارته ثلث سنين وخمسه اشهر وايامًا وامر الخليفه بنقض دار التي بباب العامه وفيها عمره فان اباه ابا نصر بن جهير بناها بانقاض املاك الناس واخذ بسببها اكثر مما دخل فيها فحزنت عن قريب ولما عزل استنب قاضي القضاه ابو الحسن بن الدامغاني ثم تقررت الوزاره في المحرم سنه احدى وخمس مايه لاحد المحال هبة الله بن محمد بن المطلب وخلع عليه فيه وفيها في شوال توفي الامير ابو الغوارس شرخاب بن بدر بن مهلهل المعروف بابن ابي الشوك الكردي وكان له اموال كثيره وخيول لا تحصى وولي الامره بعده ابو منصور بن بدر وقام مقامه وبقيت الاماره في بيته مايه وثلثين سنه وقد تقدم من اخباره ما فيه كفايه

في هذه السنه توفي ابو الفتح احمد بن محمد بن احمد بن سعيد الحداد الاصبهاني ابن اخت عبد الرحمن بن ابي عبد الله بن مندة ومولده سنه ثمان واربع مايه وكان مكثرا من الحديث مشهورا بالروايه وفيها توفي ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج البغدادي في صفر وهو مكثر من الروايه وله تصانيف حسنه واشعار لطيفه وهو من اعيان الزمان وعبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب ابو محمد الشيرازي الفقيه ولي التدريس بالنظاميه ببغداد سنه ثلث وثمانين واربع مايه وكان يروي الحديث ايضا وابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي المعروف بابن الطيوري البغدادي ومولده سنه احدى عشر واربع وكان مكثرا من الحديث ثقه صالحا عابدا وابو المكرم المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب النحوي سمع الحديث من ابي الطيب الطبري والجوهري وغيرهما وكان اماما في النحو واللغه ٥

ودخلت سنه احدى وخمس مايه ٥

ذكر قتل صدقة بن مزيد ٥

في هذه السنه في رجب قتل الامير سيف الدوله صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الاسدي امير العرب وهو الذي بنى الحله السيفيه بالعراق وكان قد عظم شانه وعلا قدره واتسع جاهه واستجار به صغار الناس وكبارهم فاجارهم وكان كثير العنايه بامور السلطان محمد والتقويه لبيده والتشديد منه على اخيه بركيارق حتى انه جاهر بركيارق بالعداوه ولم يبرح على مصاقاه السلطان محمد وزاده محمدا فظاعا من جمله مدينه واسطه واذن له في اخذ البصره ثم افسد ما بينهما الصاحب ابو جعفر محمد بن الحسين الحلي وكان في جمله ما قال عنه ان صدقة قد عظم امره وزاد احواله وكثر ادلاله وتبسط في الدوله وحمايته وكلمن نفر اليه من السلطان وهذا لا يحتمله الملوك لا ولادهم ولو ارسلت بعض اصحابك لملك بلاده واموله ثم انه تعدى ذلك حتى طعن في اعتقاده ونسبه واهل بلده الى المذهب الباطنيه وكذب وانما كان مذهبه التشيع لا غير ووافق رعون السعدي اباجعفر الحميد وانتهى ذلك الى الصدقه وكانت زوجه ارغون

بالحله واهله فلم يواخذهم بشئ مما كان منه وكان له ايضا هناك نقايا خراج ببلده فامر صدقة ان يخلص ذلك اجمع ويسلم الى زوجته واما شبث قتله فان صدقة كان كما ذكرنا يستجير به كل خايف من خليفه وسلطان وغيرهما وكان السلطان محمد قد سخط على ابي دلف سرخاب بن كيخسرو واصاحب شاوه وآواه فهرب منه وقصد صدقة فاستجار به فاجاره فارسل السلطان يطلب من صدقة ان يسلمه الى نوابه فلم يفعل واجاب انى لا امكن منه بل احامي عنه واقول لما قاله ابو طالب لعريش لما طلبوا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنايا والحلايل وظهر منه امور انكرها السلطان فتوجه الى العراق لسلامه في هذا الامر فلما سمع صدقة استشار اصحابه في الذي يفعله فاشار عليه ابنه دبيس بان سفنه الى السلطان ومعه الاموال والخيل والتحف ليستعطف له السلطان واشار سعيد بن حميد صاحب جيش صدقة بالمحاربه وجمع الجند وبفرق المال فيهم واستطال في القول فمال صدقة الى قوله وجمع العساكر واجتمع اليه عشرون الف فارس وثلثون الف راجل فارسل اليه المستظهر بالله يحذره عاقبه امره وينهاه عن الخروج عن طاعة السلطان ويعرض عليه توسط الحال فاجاب صدقة انى على طاعة السلطان لكن لا امن على نفسي في الاجتماع به وكان الرسول بذلك عن الخليفه نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ثم ارسل السلطان اقضى القضاة ابا سعد الهروي الى صدقة يطيب قلبه ويزيل خوفه ويامره بالانبساط على عادته ويعرفه عزمه على قصد الفرنج ويامره بالتجهز للغزاه فاجاب ان السلطان قد فسد اصحابه قلبه على وغيروا حالي معه وزال ما كان عليه في حقي من الانعام وذكر اسالف خدمته ومناصحته وقال سعيد بن حميد صاحب جيشه لم يبق لنا في صلح السلطان طمع ولسنا حينئذ لحلوان وامتنع صدقة من الاجتماع بالسلطان ووصل السلطان الى بغداد في العشرين من ربيع الآخر وعبر نظام الملك احمد بن نظام الملك وسير البرسقي شحنه بغداد في جماعة من الامراء الى صرصر فنزلوا عليها وكان وصول السلطان جريده لا يبلغ عسكره الفي فارس فلما سقن بغداد مكاشفه صدقة ارسل الى الامراء يامرهم بالوصول اليه والجد في السير وتعجيل ذلك فوردوا اليه من كل جانب ثم وصل كتاب صدقة الى الخليفه في جمادى الاولى ينكر انه وافق عندما يريبه له ويقرر من حاله مع السلطان ومهما امرته من ذلك امتثله فانفذ الخليفه الكتاب الى السلطان فقال السلطان انا ممتثل ما امر به الخليفه ولا نخالفه عندي فارسل الخليفه الى صدقة يعرفه اجابه السلطان الى ما طلب منه وياذن بانفاذ نفقته لستوثق له ويحلف السلطان على ما يقع الاتفاق عليه فعاد وزاده وصار بالموصل امده بالمال والرجال وما يحتاج اليه في الجهاد واما الان وهو ببغداد وعسكره نهر الملك فما عندي مال ولا غيره وان جاولي سقاوه والبلغاري بن ارتق قد ارسلا الى بالطاعه لي والموافقه معي على محاربة السلطان وغيره ومتى اردتهما وصلا الي ووفد الى السلطان قراوش بن شرف الدوله وكربوقا بن خراسان التركماني وابو عمر ان فضل بن ربيعه بن حازم بن الحراح الطائي وآباؤه وكانوا اصحاب البلقا والبيت المقدس منهم حسان بن المفرج الذي مدحه الهيثمي وكان فضل ثار مع الفرنج وتاب مع المصريين فلما رآه طغدكين اثاب على هذه الحاله طرده من الشام فلما طرده التجا الى صدقة وعاقده فاكرمه صدقة واهدى له هدايا كثيره منها سبعة الف دينار فلما كانت هذه الحادثه بين صدقة والسلطان سار في الطلايع ثم هرب الى السلطان فلما وصل خلع عليه وعلى اصحابه وانزله بدار صدقه ببغداد فلما سار السلطان الى قتال صدقه استاذنه فضل في اسان لسربه ليمنع صدقه من الهرب ان اراد ذلك فاذن له فعبر الانبار وكان آخر العهد به وانفذ السلطان في جمادى الاولى والي واسط الامير محمد بن بوقا التركماني فلما خرج عنها نايب صدقه وامر الناس كلهم الا اصحاب صدقه فنقر قوا ولم يهب احد وانفذ خيله الى بلد قوسان وهو من اعمال صدقه فنهبه افتح نهب واقام عدة ايام فارسل صدقة اليه نايب بن سلطان وهو ابن عم صدقة ومعه عسكر فلما وصلوا اليها خرج منها الاتراك واقام نايب بها وبينه وبينهم دجله ثم ان ابن بوقا عبر جماعة من الجند ارتضاهم وعرف شجاعتهم فقوا على موضع مرتفع على نهر سالم بكون ارتفاعه نحو خمسين ذراعا فقصدهم نايب

وعسكرهم لم يعتدوا ايقربون التزك من النشاب والمدد يأتيهم من ابن بوقا وجرح ثابت في وجهه وكثر الجرح في اصحابه فانهزم هو ومن معه وتبعهم التزك فقتلوا فيهم واسروا ونهب طايفه من التزك مدينه واسط واحتاط بهم رجاله ثابت فنهبت معهم فسمع ابن بوقا الخبر فركب اليهم ومنعهم وقد نهبوا بعض البلد ونادى في بالامان واقطع السلطان اواخر جمادى الاولى مدينه واسط لقسيم الدوله البرسقي وامر ابن بوقا بقصد بلد صدقه ونهبه فنهبوا منه مالا يحل واما السلطان محمد فانه سار عن بغداد الى الزعفرانيه ثاني جمادى الآخره فارسل اليه الخليفه وزين مجد الدين بن المطلب يامره بالتوقف وترك الحمله خوفا على الرعيه من القتل والنهب واشار قاضي اصفهان بذلك واتباع امر الخليفه فاجاب السلطان الى ذلك فارسل الخليفه الى صدقه نقيب النقبا علي بن طراد وجمال الدوله محمصا الخادم فسارا على صدقه فابلغاه رساله الخليفه يامره بطاعة السلطان وينهاه عن المخالفه واعتذر صدقه وقال ماخالفت الطاعة ولا قطعت الخطبه في بلدي وجهز اليه دينارا ليسير معهما الى السلطان وصدقه في هذا الحديث اذ ورد الخبر ان طايفه من عسكر السلطان قد عبروا من مطير اباد وان الحرب بينهم وبين اصحاب صدقه قايمه على شاق فحمل صدقه لاجل الرسل وهو يستحثهم للركوب الى اصحابه خوفا عليهم وكان الرسل اذا سمعوا ذلك ينكرونه لانهم قد نقدموا الى العسكر عند عبورهم عليهم انه لا يتعرض احد منهم الى الحرب حتى يعود وا فان الصلح قد قارب فقال صدقه للرسول كيف ابق ارسل ولدي الان وكيف آمن عليه وقد جرى ما تزون فان تكفلتم برده الى بغداد تم يتجاسروا على كفالته فارسل الى الخليفه يعتذر عن انفاده ولده بما جرى وكان سبب هذا الوقعه ان عسكر السلطان لما راوا الرسل اعتقدوا وقوع الصلح فقال بعضهم الراى ان ننهب شيا قبل الصلح فاجاب البعض وامتنع البعض فعبر من اجاب النهر ولم تاخر من لم يجب ليلا ينسب الى جور وحين وللايام على من عز وهن فنكون عاره واذاه عليهم فعبروا بعدهم ايضا فاناهم اصحاب صدقه وقاتلوهم فكانت الهزيمه على الاتراك وقتل منهم جماعه كثيره واسر جماعه من اعيانهم وكثير من غيرهم وغرق جماعه منهم الامير محمد بن باغي سيان الذي كان ابوه صاحب انطاكيه وكان عمر بن نيفا وعشرين سنه وكان محبا للعلماء واهل الدين وبنى باقطاعه من اذربيجان عده مدارس ولم يجسر الاتراك يعرفون السلطان بما اخذ منهم من الاموال والدواب خوفا منه حيث فعلوا ذلك بغير امره وطمع العرب بهذه الهزيمه وظهر منهم الفجور والتيه والطمع واظهروا انهم باعوا كل اسير بدينار وان ثلثه باعوا اسير بخمسه قراريط واكلوا بها خبزا وهريسه وجعلوا ينادون من شغدى باسير ويتعشى بآخر وظهر من الاتراك اضطراب عظيم واعاد الخليفه مكاتبه صدقه تحريرا من الصلح فاجاب انه لا يخالف ما يومر به وكتب صدقه الى السلطان يعتذر مما نقل عنه ومن الحرب التي كانت بين اصحابه وبين الاتراك وانما جند السلطان عرب اصحابه فمنعوا عن نفسهم بغير علمه وانه لم يحضر الحرب ولم ينزع يدا من طاعة ولا قطع خطبته من بلده ولم يكن صدقه كاتبه قبل هذا الكتاب فارسل الخليفه نقيب النقبا وابا سعد الهروي الى صدقه فقصدا السلطان اولا واختابين بالامان لمن يقصده من اقارب صدقه فلما وصلا الى صدقه قالا له عن الخليفه ان اصلاح قلب السلطان موقوف على اطلاق الاسرى ورد جميع ما اخذ من العسكر المنهزم فاجاب اولا بالخضوع والطاعه ثم قال لو قدرت على الرحيل من بين يدي السلطان لفعلت لكن ورائي من ظهري وظهراني وجدي ما ثنايه امراه ولا يحملهم مكان ولو علمت اني اذا جيت السلطان مستسلما قبلني واستخدمني لفعلت لكنني اخاف انه لا يقبل عثرتي ولا يعفو عن زلتي واما ما نهب فان الخلق كثير وعندي من لا اعرفه وقد نهبوا ودخلوا البيوت فلا طاقة لي عليهم لكن ان كان السلطان لا يعارضني في ما في يدي ولا يفتش اجرتي وان يقرر خاب بن يكخشر على قطاعه سواه وان سقدم الى ابن بوقا باعادة ما نهب من بلدي وان يخرج وزير الخليفه كحلفه بما الوق اليه من الايمان على المحافظه فيما بيني وبينه فحينيذ احدم بالمال وادوس بساطه بعد ذلك فعادوا بهذا ومعهم ابو منصور بن

معروف

معروف رسول صدقه فردهم الخليفه وارسل السلطان معهم قاضي اصفهان ابو اسمعيل فاما ابو اسمعيل فلم يصل اليه عاد من الطريق واصر صدقه على القول الاول فحينيذ سار السلطان ثامن رجب من الزعفرانيه وسار صدقه في عساكره الى قريه مطر وامر جنده بلبس السلاح واستامن ثابت بن شلطان ابن دبيس بن علي بن مزيد وهو ابن عم صدقه الى السلطان محمد وكان يحسد صدقه وهو الذي يقدم ذكره ان كان بواسط فاكرمه السلطان واحسن اليه ووعده الاقطاع ووردت العساكر الى السلطان منهم سنوبر سق وعلاء الدوله ابو كاليجار كرسانسب بن علي بن وامرين ابو جعفر بن كاكويه وآباوه كانوا اصحاب اصفهان وفرامرز هو الذي سلمها الى طغرلبك وقتل ابوه مع بشر وعبر عسكر السلطان دجله ولم يعبر هو فصار وامع صدقه على ارض واحده بينهما نهر والقوا تاسع عشر رجب وكانت الريح في وجوه اصحاب السلطان فلما التقوا صارت في ظهورهم وفي وجوه اصحاب صدقه ثم ان الاتراك رموا بالنشاب فكان يخرج في كل رشقه عشره الف نشابه فلم يقع سهم الا في فرس او فارس وكان اصحاب صدقه كلما حملوا منعهم النهر من الوصول الى الاتراك والنشاب ومن عبر منهم لم يرجع وتقاعدت عباده وخفاجه وجعل صدقه ينادي يا لحزيمه يال ياشر يا لعوف ووعد الاكراد بكل جميل لما ظهر من شجاعتهم وكان راكبا على فرسه المهاوب ولم يكن لاحد مثله فجرح الفرس جراحات واخذه الامير احمد بن بعد قتل صدقه فسيره الى بغداد في سفينه فمات في الطريق وكان لصدقه فرس اخر قد ركبه حاجبه ابو نصر بن بعاجه فلما راى الناس وقد عسوا صدقه هرب عليه وباداه صدقه فلم يجبه وحمل صدقه على الاتراك وضرب غلام منهم على وجهه فشوهه وجعل يقول انا ملك العرب انا صدقه فاصابه سنهم في ظهره وادركه غلام اسمه بر عش كان اشل فتعلق به وهو لا يعرفه وجذبه عن فرسه فسقط الى الارض هو والغلام فعرفه صدقه فقال يا بر عش ارفق فضربه بالسيف فقتله واخذ راسه وحمله الى البرسقي فحمله الى السلطان فلما راه عانقه وامر بر عش بصله وبقي صدقه طريحا الى ان سار السلطان فدفنه انسان من المدايين وكان عمره تسعا وخمسين سنه وكانت اماره احدى وعشرين سنه وحمل راسه الى بغداد وقتل من اصحابه ما بين يديه على بلثه الف فارس فيهم جماعه من اهل بيته وقتل من بني شيبان خمسه وتسعين رجلا واسر ابنه دبيس بن صدقه سنرخاب بن يكخشر والديلمي الذي كانت هذه الحرب بسببه فاحضر بين يدي السلطان فطلب الامان فقال قد عاهدت الله انني لا اقتل اسيرا فان ثبت عليك انك باطني قتلتك واسر سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقه وهرب بدران بن صدقه الى الحله فاخذ من المال وغيره ما امكنه وسيرامه ونساءه الى البطيحه الى مهذب الدوله ابي العباس احمد بن ابي الحر وكان بدران صهر مهذب الدوله على ابنته ونهب من الاموال ما لا حد عليه وكان له من الكتب المنسوبه الخط شي كثير الوف مجلدات وكان يحسن يقرا ولا يكتب وكان جوادا حليما صدوقا كثير البر والاحسان مارح محلا كل ملهوف يلقى من يقصده بالبر والتفضل وبسط قاصديه ويزورهم وكان عادلا والرعايا معه في امن ودعه وكان حنيفيا لم يتزوج على امراته ولا تسرى عليها فما طلبك بغير هذا ولم يصادر احدا من نوابه ولا اخذهم باساءه قديمه وكان اصحابه يودعون اموالهم في خزاينه ويدلون عليه اذلالا للوالد على الوالد ولم تسمع برعيه احبت اميرها كحب رعيته له وكان متواضعا محتملا لحفظ الاشعار ويبادر الى اداره رحم الله لقد كان من محاسن الدنيا وعاد السلطان الى بغداد ولم يصل الى الحله وارسل الى البطيحه اما ان الزوجة صدقه وامرها باظهور فاصعدت الى بغداد فاطلق السلطان ابنها دبيسا وانفذ معه جماعه من الامرا الى لقايها فلما لقيها ابنها بكيا بكاء شديدا ولما وصلت الى

بغداد احضرها السلطان واعتذر اليها من قتل زوجها وقال وددت انه حمل الي حتى كنت افعل معه
ما يحب ويعجب الناس به من الجميل والاحسان لكن الاقدار غلبتني واستحلف ابنها دبيسا انه لا يسعى بفساد

ذكر وفاة تميم بن المعز صاحب افريقيه وولاية ابنه يحيى ٥

في هذه السنه في رجب توفي تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه وكان شهما شجاعا ذكيا له معرفه
حسنه وكان حليما كثير العفو عن الجرايم العظيمه وله شعر حسن فمنه انه وقع حرب بين طايفتين من العرب
وهم عدي ورياح فقتل رجل من رياح ثم اصطلحوا واهدروا دمه وكان صلحهم مما يضر به وببلاده فقال ابياتا يحرض
على الطلب بدمه وهي هذه ٥

متى كانت دماؤكم تطل اما فيكم سار مستقل ... اغانم ثم سالم ان فشلتم فما كانت اوايلكم بدل
ونمتم عن طلاب الثار حتى كان العز فيكم مضمحل ... وما كسرتم فيه العوالي ولا بيض تفل ولا تسل

فعمد اخوه المقتول فقتلوا اميرا من عدي واشتد بينهم القتال وكثرت القتلى حتى اخرجوا بني عدي من افريقيه
قيل انه اشترى جاريه بثمن كثير فبلغه ان مولاها الذي باعها ذهب عقله واسف على فراقها فاحضره تميم الى بين يديه
وارسل الجاريه الى داره ومعها من الكسوات والاواني الفضه وغيرها ومن الطيب وغيره شي كثير ثم امر مولاها
بالانصراف وهو لا يعلم بذلك فلما وصل الى داره وراها على تلك الحال وقع مغشيا عليه لكثره سروره
ثم افاق فلما كان الغد اخذ الثمن وجميع ما كان معها وحمله الى دار تميم فانتهره وامره باعاده جميع ذلك الى داره
وكان له في البلاد اصحاب اخبار عليهم ارزاق سنيه ليطالعوه باحوال اصحابه ليلا يظلموا الناس فكان
بالقيروان تاجر له مال وثروه فذكر في بعض الايام التجار تميما ودعوله وذلك التاجر حاضر فترحم على ابيه المعز
ولم يذكره فرفع ذلك الى تميم فاحضره الى قصره وساله هل ظلمتك قال لا قال فهل ظلمك بعض اصحابي قال لا قال فلم
اطلقت لسانك امس تدمني فسكت فقال لولا ان يقال شره في ماله لقتلتك ثم امر به فصفع بحضرته قليلا ثم
اطلقه فخرج واصحابه ينتظرونه فسالوه عن خبره فقال اسرار الملوك لا تذاع فصارت بافريقيه مثلا ولما توفي كان
عمره تسعا وسبعين سنه وكانت ولايته ستا واربعين سنه وعشره اشهر وعشرين يوما وخلف من الذكور ما
يزيد على مايه ومن البنات ستين بنتا ولما توفي ملك بعده ابنه يحيى بن تميم وكانت ولادته بالمهديه لاربع بقين من ذي
الحجة سنه سبع وخمسين واربع مايه وكان عمره حين ولي ثلثا واربعين سنه وسته اشهر وعشرين يوما ولما ولي
فرق اموالا جزيله واحسن السيره في الرعيه ٥

ذكر قدوم ابن عمار بغداد مستنفرا ٥

في هذه السنه في شهر رمضان ورد القاضي فخر الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس الشام الى بغداد قاصدا باب السلطان
محمد مستنفرا على الفرنج طالبا لتسيير العساكر لازاحتهم وحثه على ذلك انه لما طال حصر الفرنج لمدينه طرابلس على
ما ذكرناه ضاقت عليهم الاقوات وقلت واشتد الامر عليه وعلى اهل البلد فمن الله عليهم سنه خمس مايه بميره في البحر
من جزيرة قبرس وانطاكيه وجزاير البنادقه فاشتدت قلوبهم وقووا على حفظ البلد بعد ان كانوا استسلموا فلما
بلغ فخر الملك نظام الملك الامور للسلطان محمد وزوال كل مخالف راى لنفسه وللمسلمين قصده والاستنصار به فاستناب
بطرابلس ابن عمه ذا المناقب وامره بالمقام بها ورتب معه الاجناد برا وبحرا واعطاهم جامكيه سته اشهر سلفا وجعل
كل موضع الى من يقوم بحفظه بحيث ان عمه لا يحتاج الى فعل شي من ذلك وسار الى دمشق فاظهر ابن عمه له والعصيان
عليه ونادى بشعار المصريين فلما عرف فخر الملك ذلك كتب الى اصحابه يامرهم بالقبض عليه وحمله الى حصن الخوان
ففعلوا ما امرهم وكان ابن عمه قد استصحب معه من الهدايا ما لم يوجد عند ملك مثله من الاعلاق النفيسه والاشيا الغريبه
والخيل الرايقه فلما وصلها لقيه عسكرها وطغدكين اتابك وخيم على ظاهر البلد وساله طغدكين الدخول اليه فدخل يوما
واحدا الى الطعام وادخله حمامه وسار عنها ومعه طغدكين بسعه فلما وصل الى بغداد امر السلطان كافه الامرا بتلقيه

واكرامه

واكرامه وارسل اليه شبارته وفيها دسته الذي يجلس عليه ليركب فيها فلما نزل اليها قعد بين يدي موضع السلطان
فقال له من بها من خواص السلطان قد امرنا ان نكون جلوسك في دست السلطان فلما دخل على السلطان
اجلسه واكرمه واقبل عليه بحديثه وسير الخليفه خواصه وجماعة ارباب المناصب فلقوه وانزله الخليفه واجرى عليه
الجراية العظيمه وكذلك ايضا فعل السلطان وفعل معه ما لم يفعل مع الملوك الذين معهم امثاله وهذا جميعه ثمرة الجهاد
في الدنيا ولاجر الاخرة اكبر ولما اجتمع بالسلطان قدم هديته وساله السلطان عن حاله وما يعانيه في مجاهدة الكفار
ويقاسيه من ركوب الخطر في قتالهم فذكر له حاله وقوة عدوه وطول حصره وطلب النجده وضمن انه اذا سيرت
العساكر معه اوصل اليهم جميع ما يلتمسونه فوعده السلطان بذلك وحضر دار الخلافه وذكر ايضا نحوا مما ذكره عند
السلطان وحمل هديه جميله نفيسه واقام الى ان رحل السلطان عن بغداد في شوال فاحضره عنده بالنهروان
وتقدم الى الامير حسين فلم يجد ذلك نفعا وكان ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى ثم ان فخر الملك بن عمار عاد الى دمشق
منتصف محرم سنه اثنين وخمس مايه فاقام بها اياما وتوجه منها مع عسكر من دمشق الى جبله فدخلها واطاعه اهلها واما
اهل طرابلس فانهم راسلوا الافضل امير الجيوش بمصر يلتمسون منه واليا يكون عندهم ومعه الميره في البحر فسير
اليهم شرف الدوله بن ابي الطيب واليا ومعه الغله وغيرها مما يحتاج اليه البلاد في الحصار فلما صار فيها قبض على
جماعة من اهل ابن عمار واصحابه واخذها وحده من ذخايره والاته وغير ذلك وحمل الجميع الى مصر في البحر ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه في شعبان اطلق السلطان الضرايب والمكوس ودار البيع والاحتسابات وغير ذلك مما يناسبه
العراق وكتبت به الالواح وجعل في الاسواق وفيها في شهر رمضان ولي القاضي ابو العباس بن الرطبي الحسبه
ببغداد وفيه ايضا عزل الخليفه وزيره مجد الدين بن المطيب برساله من السلطان بذلك ثم اعيد الى الوزاره
باذن السلطان وشرط عليه شروطا منها العدل وحسن السيره وان لا يستعمل احدا من اهل الذمه وفيه عاد
اصبهبد صباوا من دمشق وكان هرب عند قتل اياز فلما قدم اكرمه السلطان واقطعه رحبه ملك بن طوق
وفيها سابع شوال خرج السلطان الى ظاهر بغداد عازما على العود الى اصفهان وكان مقامه هذه المره خمسه اشهر
وسبعة عشر يوما وفيها في ذي الحجة احترقت خزانة ابن جرده فهلك فيها كثير من الناس واما الامتعه
والاموال واثاث البيوت فهلك ما لا حد عليه وخلص خلق بنقب نقبوه في سور المحله الى مقبره باب ابرز وكان
بها جماعة من اليهود لم ينقبوا شيا لتمسكهم بسبتهم وكان بعض اهله قد عبروا الى الجانب الغربي للفرجه على عادتهم في
السبت الذي يلي العيد فعادوا فوجدوا بيوتهم قد خربت واهلهم قد احترقوا واموالهم قد هلكت ثم تبع ذلك حريق
في عدة اماكن منها درب القيار وقراح ابن رزين فارتاع الناس لذلك وبطلوا معايشهم واقاموا ليلا ونهارا يحرسون
بيوتهم في الدروب وعلى السطوح وجعلوا عندهم الما المعد لاطفا النار فظهر ان سبب هذا الحريق ان جاريه احبت
رجلا فوافقته على المبيت عندها في دار مولاها سرا واعدت له ما يسرقه اذا خرج وياخذها هي ايضا معه فلما اخذها
طرحا النار في الدار وخرجا فاظهر الله عليهما وعجل الفضيحة لها فاخذا وحبسا وفيها جمع بغدوين ملك الفرنج عسكره
وقصد مدينه صور وحصرها وامر ببنا حصن عندها على تل المعشوقه واقام شهرا محاصرا لها فصانعه واليها على سبعة الف
دينار فاخذها ورحل عن المدينه وقصد مدينه صيدا فحصرها برا وبحرا ونصب عليها البرج الخشب ووصل الاسطول
المصري في الرفع عنها والحمايه لمن فيها فقاتلهم اسطول الفرنج فظهر المسلمون عليهم فاتصل بالفرنج مسير عسكر دمشق عده
لاهل صيدا فرحلوا عنها بغير فايده وفيها ظهر كوكب عظيم له ذوايب فبقي ليالي كثيره ثم غاب توفي في هذه
السنه في شعبان ابرهيم بن مياس بن مهدي ابو اسحق القشيري الدمشقي سمع الكثير من الحديث الخطيب البغدادي
وغيره وتوفي في ذي القعده ابو سعد اسمعيل بن عمرو بن محمد النيسابوري المحدث كان يقرا الحديث للغربا قرا صحيح
مسلم على عبد الغافر الفارسي عشرين مره ودخلت سنه اثنين وخمس مايه ٥

ذكر استيلا مودود وعسكر السلطان على الموصل

في هذه السنة في صفر استولى مودود العسكر الذي ارسله السلطان معه على مدينة الموصل واخذوها من اصحاب جاولي سقاووا وقد ذكرنا سنة خمس ماية استيلا جاولي عليها وما جرى بينه وبين جكرمش والملك قلج ارسلان وهلاكهما على يده وصار معه بعد ذلك العسكر الكثير والعدة التامه والاموال الكثيرة وكان السلطان محمد قد جعل اليه ولاية كل بلد يفتحه فاستولى على كثير من البلاد والاموال وكان سبب اخذ البلاد منه انه لما استولى عليها وعلى الاموال الكثيرة منها لم يحمل الى السلطان منها شيا فلما وصل السلطان الى بغداد لقصد بلاد سيف الدوله صدقة ارسل الى جاولي يستدعيه اليه العساكر وكرر الرسل اليه فلم يحضر وغالط في الانحدار اليه واظهر انه يخاف ان يجتمع به ولم يقنع بذلك حتى كاتب صدقة واظهر له انه معه ومساعده على حرب السلطان واطمعه في الخلاف والعصيان فلما فرغ السلطان من امر صدقة وقتله كما ذكرناه تقدم الامير ابي برسق وسكمان القطبي ومودود بن التونتكين واقسنقر البرسقي ونصر بن مهلهل بن ابي الشوك الكردي وابي الهيجا صاحب اربل بالمسير الى الموصل وبلاد جاولي واخذها منه فتوجهوا نحو الموصل فوجدوا جاولي عاصيا قد شيد سور الموصل واحكم ما بناه جكرمش واعد الميرة والاقوات والالات واستظهر على الاعيان بالموصل فحبسهم واخرج من احداثها ما يزيد على عشرين الفا ونادى متى اجتمع عاميان على الحديث في هذا الامر قتلتهما وخرج عن البلد ونهب السواد وترك بالبلد زوجته ابنة برسق واسكنها القلعه ومعها الف وخمس ماية فارس من الاتراك سوى غيرهم وسوى الرجاله ونزل العسكر عليها شهر رمضان سنة احدى وخمس ماية وصادرت زوجته من بقي بالبلد وعسفت نسا الخارجين عنه وبالغت في الاحتراز عليهم فاوحشهم ذلك ودعاهم الى الانحراف عنها وقوبل اهل البلد فما لا مسا بعا فتمادى الحصار باهلها من خارج والظلم من داخل الى آخر المحرم والجند بها يمنعون عاميا من القرب من السور فلما طال الامر على الناس اتفق نفر من الجصاصين ومقدمهم جصاص يعرف بسعدي على تسلم البلد وتحالوا على المساعدة واتوا وقت صلاة الجمعة والناس بالجامع وصعدوا برجا واغلقوا ابوابه وقتلوا من به من الجند وكانوا نياما فلم يشعروا بشي حتى قتلوا واخذوا سلاحهم والقوهم الى الارض وملكوا برجا اخر ووقعت الصيحة وقصدهم ماية فارس من العسكر ورموهم بالنشاب وهم يقاتلون وينادون بشعار السلطان فزحف عسكر السلطان اليهم ودخلوا البلد من ناحيتهم وملكوه ودخله الامير مودود ونودي بالسكون والامن وان يعود الناس الى دورهم واملاكهم واقامت زوجة جاولي بالقلعه ثمنيه ايام وراسلت الامير مودود في ان يفرج لها عن طريقها وان يحلف لها عن الصيانة والحراسه فحلف وخرجت الى ابنها برسق ومعها اموالها وما استولت عليه

ذكر حال جاولي مدة الحصار

واما جاولي فانه لما قصد عسكر السلطان الى الموصل وحصرها سار عنها واخذ معه القمص صاحب الرها الذي كان قد اسره سقمان واخذه منه جكرمش وقد ذكرنا ذلك وسار الى نصيبين وهي حينيذ للامير ابلغاري بن ارتق وراسله وساله الاجتماع به واستدعاه الى معاضدته وان يكونا يدا واحدة واعلمه ان خوفهما من السلطان ينبغي ان يجمعهما على الاحتما منه فلم يجبه ابلغاري الى ذلك ورحل الى نصيبين ورتب بها ولده وامره بحفظها من جاولي وان يقاتله ان قصده وسار الى ماردين فلما سمع جاولي ذلك عدل عن نصيبين وقصد دارا وارسل الى ابلغاري ثانيا في المعنى وسار بعد الرسول فبينما رسوله عند ابلغاري بماردين لم يشعر الا وجاولي معه في القلعه وحده وقصد ان يتالفه ويستميله فلما راه ابلغاري قام اليه وخدمه ولما راى جاولي محسنا للظن فيه غير مستشعر منه لم يجد الى دفعه سبيلا فنزل معه وعسكر بظاهر نصيبين وسارا منها الى سنجار وحاصرها مده فلم يجبها صاحبها الى صلح فتركاه وسارا نحو الرحبه وابلغاري يظهر لجاولي المساعده ويبطن الخلاف وينتظر فرصه لينصرف عنه فلما وصلا الى عرابان من الخابور هرب ابلغاري ليلا وقصد نصيبين

ذكر اطلاق جاولي القمص الفرنجي

لما هرب

لما هرب ابلغاري من جاولي سار جاولي الى الرحبة فلما وصل الى ماكسين اطلق القمص الفرنجي الذي كان اسيرا بالموصل واخذه معه واسمه بردويل وكان صاحب الرها وسروج وغيرهما وبقي في الحبس الى الان وبذل الاموال الكثيرة فلم يطلق فلما كان الان اطلقه جاولي وخلع عليه وكان مقامه في السجن ما يقارب خمس سنين وقرر عليه ان يفدي نفسه بمال وان يطلق اسرى المسلمين الذين في سجنه وان ينصره متى اراد ذلك منه بنفسه وعسكره وماله فلما اتفقا على ذلك سير القمص الى قلعه جعبر وسلمه الى صاحبها سالم بن مالك حتى ورد عليه ابن خالته جوسلين بن جوسلين وهو من فرسان الفرنج وشجعانها وهو صاحب تل باسر وغيرها وكان اسر مع القمص في تلك القلعه الوقعه ففدى نفسه بعشرين الف دينار فلما وصل جوسلين الى قلعه جعبر اقام رهينة عوض القمص واطلق القمص وسار الى انطاكيه واخذ جاولي جوسلين من قلعه جعبر فاطلقه واخذ عوضه اخا زوجته واخا زوجته القمص وسيره الى القمص ليقوى به وليحثه على اطلاق الاسرى وانفاذ المال وما ضمنه فلما وصل جوسلين الى منبج اغار عليها ونهبها وكان معه جماعة من اصحاب جاولي وانكروا عليه ذلك ونسبوه الى الغدر فقال ان هذه المدينه ليست لكم

ذكر ما جرى بين هذا القمص وبين صاحب انطاكيه

لما اطلق القمص وسار الى انطاكيه اعطاه بنكري صاحبها ثلثين الف دينا وخيلا وسلاحا وثيابا وغير ذلك وكان بنكري قد اخذ الرها من اصحاب القمص حين اسر فخاطبه الان في ردها عليه فلم يفعل فخرج من عنده الى تل باسر فلما قدم عليه جوسلين وقد اطلقه جاولي سره ذلك وفرح به وسار اليهما بنكري صاحب انطاكيه بعساكره ليحاربهما قبل ان يقوى امرهما ويجمعا عسكرا ويلتحق بهما جاولي ويتخذهما فكانوا يقتتلون فاذا فرغوا من القتال اجتمعوا واكل بعضهم مع بعض وتحادثوا واطلق القمص من الاسرى المسلمين ماية وستين اسيرا كلهم من سواد حلب وكساهم وسيرهم وعاد بنكري الى انطاكيه من غير فصل حال في معنى الرها فسار القمص وجوسلين واغارا على حصون بنكري صاحب انطاكيه والتجيا الى ولاية كواسيل وهو رجل ارمني ومعه خلق كثير من المرتدين وغيرهم وهو صاحب رعبار وكيسوم وغيرها من القلاع شمالي فانجد القمص بالف فارس من المرتدين والفي راجل فقصدهم بنكري فسارعوا في امر الرها فتوسط بينهم التترك الذي لهم وهو عندهم كالامام الذي للمسلمين لا يخالف امره وشهد جماعة من المطارنة والقسيسين ان يتمسك حال بنكري قال له لما اراد ركوب البحر والعود الى بلاده ليعيد الرها الى القمص اذا خلص من الاسر فاعادها عليه بنكري تاسع صفر وعبر القمص الفراه ليسلم الى اصحاب جاولي المال والاسرى فاطلق في طريقه خلقا كثيرا من الاسرى من حران وغيرها وكان بسروج ثلثماية ماية مسلم ضعفي فعمر اصحاب جاولي مساجدهم وكان رئيس سروج مسلما قد ارتد فسمعه اصحاب جاولي يقول في الاسلام قولا شنيعا فضربوه وجرى بينهم وبين الفرنج بسببه نزاع فذكر ذلك للقمص فقال هذا لا يصلح لنا ولا للمسلمين فقتله

ذكر حال جاولي بعد اطلاق القمص

لما اطلق جاولي القمص بماكسين سار الى الرحبه فاتاه ابو النجم بدران وابو كامل منصور ابنا سيف الدوله صدقة وكان بعد قتل ابيهما بقلعه جعبر عند سالم بن مالك فتعاهدوا على المساعده والمعاضده ووعدهما انه يسير معهما الى الحله وعزموا ان يقدموا عليهم بلباش بن بكش بن الب ارسلان فوصل اليهم وهم على هذا العزم اصبهبد صباووا كان قد قصد السلطان فاقطعه الرحبه وقد ذكرناه فاجتمع بجاولي واشار عليه ان يقصد الشام فان بلاده خاليه من الاجناد والفرنج قد استولوا على كثير منها وعرفه انه متى قصد العراق والسلطان بها او قريبا منها لم يامن شرا يصل اليه فقبل قوله واصعد عن الرحبه فوصل اليه رسل سالم بن مالك صاحب قلعه جعبر يستغيث به من بني نمير وكانت الرقه بيد ولده علي بن سالم فوثب جوسن النميري ومعه جماعة من بني نمير فقتل عليا وملك الرقه فبلغ ذلك الملك

رضوان فسار من حلب الى صفين فصادف تسعين رجلا من الفرنج معهم مال من فدية القمص صاحب
الرها قد سيره الى جاولي فاخذه واسر عددا منهم واتى الرقة فصالحه بنو نمير على مال فرحل عنهم الى حلب فاستنجده
سالم بن مالك جاولي وساله ان يرحل الى الرقة وياخذها ووعده بما يحتاج اليه فقصد الرقة وحصرها سبعين يوما
فضمن له بنو نمير مالا وخيلا فارسل الى سالم انني في امراهم من هذا وانا بازاء عدو ويجب التشاغل به دون غيره وانا
عازم على الانحدار الى العراق فان تم امري فالرقة وغيرها لك والا اشتغل عن هذا المهم بحصار خمسة نفر من بني نمير
ووصل الى الامير جاولي الامير حسين بن اتابك قتلغ تكين وكان ابوه اتابك السلطان محمد فقتله وتقدم هذا ولده
عند السلطان واختص به فسيره السلطان مع فخر الملك بن عمار ليصلح الحال مع جاولي ويامره ويامر العساكر
بالمسير مع ابن عمار الى جهاد الكفار فحصر عند جاولي وامره بتسليم البلاد وطيب قلبه عن السلطان وضمن الجميل اذا
سلم البلاد واظهر الطاعة والعبودية فقال جاولي انا مملوك السلطان وفي طاعته وحمل اليه مالا وثيابا لها
مقدار جليل وقال له سر الى الموصل ورحل العسكر عنها فاني ارسل معك من يسلم ولدي اليك رهينة وينفذ
السلطان اليها من يتولى امرها وجباية اموالها ففعل حسين ذلك وسار ومعه صاحب جاولي فلما وصلا الى العسكر
الذي على الموصل وكانوا لم يفتحوها بعد فامرهم حسين بالرحيل فكلهم اجاب الا الامير مودود فانه قال لا ارحل الا
بامر السلطان وقبض على صاحب جاولي واقام على الموصل حتى فتحها كما ذكرناه وعاد حسين بن قتلغ تكين الى السلطان
فاحسن النيابة عن جاولي عنده وسار جاولي الى مدينة بالس فوصلها ثالث عشر صفر فاحتمى اهلها منه وهرب من
بها من اصحاب الملك رضوان صاحب حلب فحصرها خمسة ايام وملكها بعد ان نقب برجا من ابراجها فوقع
على نقبه فقتل منهم جماعة وملك البلد وصلب جماعة من اعيانه عند النقب واحضر القاضي محمد بن عبد العزيز
بن الياس فقتله وكان فقيها صالحا ونهب البلد واخذ منه مالا كثيرا ٥

ذكر الحرب بين جاولي والفرنج

وفي هذه السنة في صفر كان المصاف بين جاولي سقاووا وبين تنكري الفرنجي صاحب انطاكية وسبب
ذلك ان الملك رضوان كتب الى تنكري صاحب انطاكية يعرفه ما هو جاولي عليه من الغدر والمكر
والخداع ويحذره منه يعلمه انه على قصد حلب وانه ان ملكها لا يبقى الفرنج معه بالشام مقام وطلب منه
النصرة والاتفاق على منعه فاجابه تنكري الى منعه وبرز من انطاكية فارسل اليه رضوان ستمائة فارس
فلما سمع جاولي الخبر ارسل الى القمص صاحب الرها يستدعيه الى مساعدته واطلق له ما بقي عليه من مال المفاداة
فسار الى جاولي فلحق به وهو بمنبج فوصل الخبر اليه وهو في هذه الحال بان الموصل قد استولى عليها
عسكر السلطان وملكوا خزاينه وامواله فاشتد ذلك عليه وفارقه كثير من اصحابه منهم اتابك
زنكي بن اقسنقر وبكتاش النهاوندي وبقي جاولي في الف فارس وانضم اليه خلق من المطوعة فنزل بتل باسر
وقاربهم تنكري وهو في الف وخمسمائة فارس من الفرنج وستمائة من اصحاب الملك رضوان سوى
الرجالة فجعل جاولي في ميمنته الامير اقسنقر والامير التونتاش الابري وغيرهما وفي الميسرة الامير بدران
بن صدقة واصبهبد صباووا وسنقر دراز وفي القلب القمص بغدوين وجوسلين الفرنجيين ووقعت الحرب
فحمل اصحاب انطاكية على القمص صاحب الرها فاشتد القتال فازاح تنكري القلب عن موضعه
وحملت ميسرة جاولي على رجالة صاحب انطاكية فقتلت منهم خلقا كثيرا ولم يبق غير هزيمة صاحب انطاكية
فحينئذ عمد اصحاب جاولي الى جنائب القمص وجوسلين وغيرهما من الفرنج فركبوها وانهزموا فمضى جاولي وراءهم
ليردهم فلم يرجعوا وكانت طاعته قد زالت عنهم حين اخذت الموصل منه فلما راى انهم لا يعودون معه اهمه
نفسه وخاف من المقام وانهزم باقي عسكره فاما اصبهبد صباووا فسار نحو الشام واما بدران بن صدقة فسار

الى

الى قلعة جعبر واما ابن جكرمش فقصد جزيرة ابن عمر واما جاولي فقصد الرحبة وقتل من المسلمين خلق كثير ونهب
صاحب انطاكية اموالهم واثقالهم وعظم البلاء عليهم من الفرنج وهرب القمص وجوسلين الى تل باسر والتجا
اليهما خلق كثير من المسلمين ففعلا معهم الجميل وداويا الجرحى وكسوا العراة وسيراهم الى بلادهم ٥

ذكر الحرب بين طغدكين والفرنج والهدنة بعدها ٥

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين طغدكين اتابك والفرنج وسببها ان طغدكين سار الى طبرية وقد
وصل اليها ابن اخت بغدوين الفرنجي ملك القدس فتحاربا واقتتلا وكان طغدكين في الفي فارس وكثير
من الرجالة وكان ابن اخت ملك الفرنج في اربعمائة فارس والفي راجل فلما اشتد القتال انهزم المسلمون
فترجل طغدكين ونادى بالمسلمين وشجعهم فعاودوا الحرب وكسروا الفرنج واسروا ابن اخت الملك وحمل
الى دمشق فعرض عليه طغدكين الاسلام فامتنع منه بغير الاسلام فلما لم يجب قتله بيده وارسل الى الخليفة والسلطان
الاسرى ثم اصطلح طغدكين وبغدوين ملك الفرنج على وضع الحرب اربع سنين وكان ذلك من لطف الله تعالى
بالمسلمين ولولا هذه الهدنة لكان الفرنج بلغوا من المسلمين بعد الهزيمة الاتي ذكرها امرا عظيما ٥

ذكر انهزام طغدكين من الفرنج ٥

في هذه السنة في شعبان انهزم اتابك طغدكين من الفرنج وسبب ذلك ان حصن عرقة وهو من اعمال طرابلس
الشام كان بيد غلام للقاضي فخر الملك ابي علي بن عمار صاحب طرابلس وهو من الحصون المنيعة فعصى على مولاه فضاق به
القوت وانقطعت عنه الميرة لطول مكث الفرنج في نواحيه فارسل الى اتابك طغدكين صاحب دمشق
وقال له ارسل من يسلم هذا الحصن مني فقد عجزت عن حفظه وان ياخذه المسلمون خير لي دنيا وآخرة من ان ياخذه الفرنج
فبعث اليه طغدكين صاحبا لها اسمه اسرائيل في ثلثمائة رجل فتسلم الحصن فلما نزل غلام ابن عمار منه رماه اسرائيل
في الاختلاط بسهم فقتله وكان قصده بذلك ان لا يطلع اتابك طغدكين على ما خلفه بالقلعة من المال واراد طغدكين قصد
الحصن للاطلاع عليه وتقويته بالعساكر والاقوات وآلات الحرب فنزل الغيث والثلج مدة شهرين ليلا ونهارا فمنعه فلما
زال ذلك سار في اربعة الف فارس ففتح حصونا للفرنج منها حصن الاقمر فلما سمع طغدكين وهو على حصار طرابلس توجه
في ثلثمائة فارس فلما اشرف اوائل اصحابه على عسكر طغدكين انهزموا وخلوا ثقلهم ورجالهم ودوابهم للفرنج فغنموا
وقووا به وزاد في تحملهم ووصل المسلمون الى حمص على اقبح حال من التقطع ولم يقتل منهم احد لانه لم يجر حرب
وقصد السرداني الى عرقة فلما نازلها طلب من كان بها الامان فامنهم على نفوسهم وتسلم الحصن فلما خرج من فيه قبض
على اسرائيل وقال لا اطلق عنه الا باطلاق فلان وهو اسير كان بدمشق من الفرنج منذ سبع سنين ففودي به واطلقا
معا ولما وصل طغدكين الى دمشق بعد الهزيمة ارسل اليه ملك القدس يقول له لا تظن انني انقض الهدنة للذي تم عليك
من الهزيمة فالملوك ينالهم اكثر مما نالك ثم تعود امورهم الى الانتظام والاستقامة وكان طغدكين خايفا ان يقصده بعد هذه
الكسرة فينال من بلده كلما اراد ٥

ذكر صلح السنة والشيعة ببغداد ٥

في هذه السنة في شعبان اصطلح عامة بغداد السنة والشيعة وكان الشر بينهم على طول الزمان وقد اجتهد الخلفا
والسلاطين والسجن في اصلاح الحال فتعذر عليهم ذلك الى ان اذن الله تعالى فيه فكان بغير واسطة وكان السبب
في ذلك ان السلطان محمد لما قتل ملك العرب صدقة كما ذكرناه خاف الشيعة ببغداد اهل الكرخ وغيرهم لان
صدقة كان يتشيع هو واهل بيته فشنع اهل السنة عليهم بانهم لهم هم وغم لقتله فخاف الشيعة واعضوا على سماع هذا ولم يزالوا
خايفين الى شعبان فلما دخل شعبان تجهز السنة لزيارة قبر مصعب بن الزبير وكان قد تركوا ذلك سنين كثيرة ومنعوا
منه لينقطع الفتن الحادثة بسببه فلما تجهزوا للمسير اتفقوا على ان يجعلوا طريقهم في الكرخ فاظهروا ذلك فاتفق اهل الكرخ
على ترك معارضتهم وانهم لا يمنعونهم فصار السنة يسير اهل كل محلة منفردين ومعهم من الزينة والسلاح شي كثير وجا اهل باب

المراتب ومعهم فيل قد عمل من خشب وعليه الرجال بالسلاح وقصدوا جميعهم الكرخ ليعبروا فيه فاستقبلهم
اهله بالبخور والطيب والماء المبرد والسلاح الكبير واظهروا بهم وشيعوهم حتى خرجوا من المحلة وخرج الشيعة ليلة
النصف منه الى مشهد موسى بن جعفر وعبره فلم يعترضهم احد من السنه فعجب الناس لذلك ولما عادوا من زيارة مصعب
لقيهم اهل الكرخ بالفرح والسرور فاتفق ان اهل باب المراتب انكسر فيلهم عند قنطرة باب حرب فقرا لهم قوم الم
تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل السوره ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه عاد منصور بن صدقة بن مزيد الى باب السلطان فتقبله واكرمه وكان قد هرب بعد قتل والده الى
الآن والتحق اخوه بدران بن صدقة بالامير مودود الذي اقطعه السلطان الموصل فاكرمه واحسن صحبته وفيها
في نيسان زادت دجله زيادة عظيمه انقطعت الطرق وغرقت الغلات الشتويه والصيفيه وحدث غلا عظيم بالعراق
بلغت الكاره الدقيق الخشكار عشره دنانير اماميه وعدم الخبز راسا واكل الناس التمر والباقلا الاخضر
واما اهل السواد فانهم لم ياكلوا جميع شهر رمضان ونصف شوال سوى الحشيش والتوت وفيها
في رجب عزل وزير الخليفه ابي المعالي هبة الله بن المطلب ووزر ابو القسم علي بن ابي نصر بن جهير وفيها
في شعبان تزوج الخليفه المستظهر بالله ابنه السلطان ملكشاه وهي اخت السلطان محمد وكان
الخطيب الذي خطب خطبة النكاح القاضي ابو العلاء صاعد بن محمد النيسابوري الحنفي وكان المتولي
لقبول العقد نظام الملك احمد بن نظام الملك وزير السلطان بوكالة من الخليفه وكان الصداق
مايه الف دينار ونثرت الجواهر والدنانير وكان العقد باصفهان وفيها تولى مجاهد الدين بهروز
شحنكيه بغداد وسبب ذلك ان السلطان محمد كان قد قبض على ابي القسم الحسين بن عبد الواحد صاحب
المخزن وعلى ابي الفرج بن رييس الروسا واعتقلهم عنده ثم اطلقهم الآن وقرر عليهم مالا يحملونه اليهم فارسل مجاهد
الدين بهروز لقبض المال وامره السلطان بعمارة دار المملكه ففعل ذلك وعمر الدار واحسن الى الناس
فلما قدم السلطان الى بغداد ولاه شحنكيه العراق جميعه وخلع سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة وولاه
الحله السيفيه وكان صارما حازما ذا راي وجلد وفيها في شوال ملك الامير سكمان القطبي صاحب
خلاط مدينه ميافارقين بالامان بعد ان حصرها وضيق على اهلها عدة شهور فعدمت الاقوات بها فاشتد الجوع باهلها
فسلموها في هذه السنه في صفر قتل قاضي اصفهان عبيد الله بن علي الخطيبي بهمذان وكان قد تجرد في امر الباطنيه
تجردا عظيما وصار يلبس درعا حذرا منهم ويحتاط ويحترز فقصده انسان عجمي يوم جمعه ودخل بينه وبين اصحابه
فقتله وقتل صاعد بن محمد بن عبد الرحمن ابو العلا قاضي نيسابور يوم عيد الفطر قتله باطني وقتل الباطني ومولده سنة
ثمان واربعين واربع مايه وسمع الحديث وكان حنفي المذهب وفيها في محرم قتل عبد الواحد بن اسمعيل بن
احمد بن محمد ابو المحاسن الدوياني الطبري الفقيه الشافعي مولده سنة خمس عشره واربع مايه وكان حافظا للمذهب
ويقول لو احترقت كتب الشافعي لامليتها من قلبي وفيها في جمادى الآخره توفي الخطيب ابو زكريا يحيى
بن علي التبريزي الشاني اللغوي صاحب التصانيف المشهوره وله شعر ليس بالجيد وفيها في رجب توفي السيد ابو
هاشم زيد الحسني العلوي رييس همذان وكان نافذ الحكم ماضي الامر وكانت مدة رياسته لها سبعا واربعين
سنه وحده لامه الصاحب ابو القسم بن عباد وكان عظيم المال جدا فمن ذلك انه اخذ منه السلطان
محمد في دفعة واحدة سبع مايه الف دينار لم يبع لاجلها ملكا ولا استدان دينارا واقام بعد ذلك بالسلطان عدة
شهور في جميع ما يريده وكان قليل المعروف وفيها في ذي الحجة توفي ابو الفوارس الحسن بن علي الخازن الكاتب
المشهور بجودة الخط وله شعر فمنه ٥

عبت الدنيا لطالبها واستراح الزاهد الفطن
عرف الدنيا فلم يرها وسواه خطه الفتن

كل ملك نال زخرفها حظه فما حوى كفن يقتني مالا ويتركه في كل الحالين مقتن
املي كوني على ثقة من لقاء الله مرتهن اكره الدنيا وكيف بها والذي يسخو به وسن
لم يدم على قبلي على احد فلماذا الهم والحزن ٥

ودخلت سنة ثلث وخمس مايه ٥

ذكر ملك الفرنج طرابلس وبيروت من الشام ٥

في هذه السنه حادي عشر ذي الحجه ملك الفرنج مدينه طرابلس وسبب ذلك ان طرابلس كانت
قد صارت في حكم صاحب مصر وباسه فيها والمدد ياتي اليها منه وقد ذكرنا ذلك سنه احدى وخمس مايه
فلما كان هذه السنه اول شعبان وصل اصطول كبير من بلد الفرنج في البحر ومقدمهم قمص كبيرهم
اسمه ريمند بن صنجيل ومراكبه مشحونه بالرجال والسلاح والميره فنزل على طرابلس وكان نازلا عليها
قبله السرداني بن اخت صنجيل وليس بابن اخت هذا ريمند هو قمص اخر فجرى بينهما فتنه ادت الى الشر والقتال
فوصل تنكري صاحب انطاكيه اليها معونه للسرداي ووصل الملك بغدوين صاحب القدس في عسكره فاصلح
بينهم ونزل الفرنج جميعهم على طرابلس وشرعوا في قتالها ومضايقه اهلها من اول شعبان والصقوا
ابراجهم بسورها فلما شاهد الجند واهل البلد ذلك سقط في ايديهم وذلت نفوسهم وزادهم ضعفا تاخر
الاصطول المصري عنهم بالميره والنجده وكان سبب تاخره له انه فرغ منه وانحت عليه واختلفوا فيه اكثر من
كل سنه وسار فردته الريح فتعذر عليهم الوصول الى طرابلس ليقضي الله امرا كان مفعولا وسد الفرنج
القتال عليها من الابراج والزحلف فهجموا البلد وملكوه عنوه وقهرا يوم الاثنين لاحدى عشره ليله خلت
من ذي الحجة من السنه ونهبوا ما فيها واسروا الرجال وسبوا النسا والاطفال ونهبوا الاموال وغنموا
من اهلها من الاموال والامتعه وكتب دووا العلم الموقوفه ما لا يحد ولا يحصى بان اهلها كانوا من اكثر اهل البلاد
اموالا وتجارة وسلم الوالي الذي كان بها وجماعة من جندها كانوا التمسوا الامان قبل فتحها فوصلوا الى دمشق
وعاقب الفرنج اهلها بانواع العقوبات واخذت دفاينهم وذخايرهم في مكامنها ٥

ذكر ملك الفرنج جبل ٥

لما فرغ الفرنج من طرابلس سار تنكري صاحب انطاكيه الى بلساس وحصرها وافتتحها وامن اهلها
ونزل مدينه جبل وفيها فخر الملك عمار الذي كان صاحب طرابلس وكان القوت فيها قليل فقاتلها
الى ان ملكها في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنه بالامان وخرج في الملك بن عمار سالما ووصل
عقيب ملك طرابلس الاصطول المصري بالرجال والمال والغلال وغيرها ما يكفيهم سنه فوصل
الى صور بعد اجل بمنيه ايام للقضا النازل باهلها وفرقت الغلال التي فيه والذخاير في الجهات المنفذه اليها صور وصيدا
وبيروت ٥ واما فخر الملك بن عمار فانه قصد شيزر فاكرمه صاحبها الامير سلطان بن علي بن منقذ الكناني
واحترمه وساله ان يقيم عنده فلم يفعل وسار الى دمشق فانزله طغتكين صاحبها واخر له في الحمل والعطيه
واقطعه اعمال الريداي وهو عمل كبير من اعمال ذلك في المحرم سنه ثنين وخمس مايه ٥

ذكر الحرب بين محمد خان وساغرنك ٥

في هذه السنه عاود ساغرنك وجمع العساكر الكثيره من الاتراك وغيرهم وقصد اعمال محمد خان بسمرقند وغيرها
فارسل محمد خان الى السلطان سنجر يستنجده فسير اليه الجنود واجتمع معه ايضا كثير من العساكر وسار الى ساغرنك
فالتقوا بنواحي الخشب واقتتلوا فانهزم ساغرنك وعساكره واخذت السيوف منهم ماخذها وكثر الاسر

فيهم والنهب فلما فرغوا من حربهم وامن محمد خان من شر ساغرتك عاد العسكر السنجري الى خراسان
فعبروا النهر الى بلخ ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة في المحرم سير السلطان سنجر وزير نظام الملك احمد بن نظام الملك الى قلعة الموت لقتال
الحسن بن الصباح ومن معه من الاسماعيلية فحصروهم وهجم الشتا عليهم فعادوا ولم يبلغوا منه غرضا
وفيها في ربيع الآخر قدم السلطان الى بغداد وعاد عنها في شوال من السنة ايضا وفيها في
شعبان توجه الوزير نظام الملك الى الجامع فوثب به الباطنية فضربوه بالسكاكين وجرح في رقبته فبقي مريضا
مدة ثم برا واخذ الباطني الذي جرحه فسقي الخمر حتى سكر ثم سيل عن اصحابه فاقر على جماعة بمسجد المامونية فاخذوا
وقتلوا وفيها جهز يحيى بن تميم صاحب افريقية سبتا وسيرها الى بلاد الروم فلقيها اسطول الروم وهو
كثير فقاتلوهم واخذوا ست قطع من سواني المسلمين ولم ينهزم بعد ذلك ليحيى جيش في البحر والبر وسير ابنه
ابا الفتوح الى مدينة سفاقس والياعليها فثار به اهلها نقرة وهموا بقتله فلم يزل يحيى يعمل الحيلة عليهم
حتى فرق كلمتهم وبدد شملهم وملك رقابهم فسجنهم وعفا عن دمايهم وذنوبهم ٥

ودخلت سنة اربع وخمس مايه ٥

وفيها توفي الامير ابرهيم ينال صاحب امد وكان قبيح السيرة مشهورا بالظلم فجلا كثير من اهلها
لجوره وملك بعده ولده وكان اصلح حالا منه وفيها في ثامن ذي القعدة ظهر في السماء كوكب
من الشرق له ذوابة تمتد الى القبلة وبقي يطلع الى آخر ذي الحجة ثم غاب ٥

ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا ٥

في هذه السنة في ربيع الآخر ملك الفرنج مدينة صيدا من ساحل الشام وسبب ذلك انه وصل في
البحر الى الشام ستون مركبا للفرنج مشحونة بالرجال والذخاير مع بعض ملوكهم ليحج البيت المقدس
ولتقروا به عمه في المسلمين فاجتمع بهم بغدوين ملك القدس وتقررت القاعدة بينهم ان يقصدوا بلاد الاسلام
فرحلا من القدس ونزلا مدينة صيدا ثالث ربيع الآخر من هذه السنة وضايقوها برا وبحرا وكان الاسطول
المصري مقيما على صور فلم يقدر على ايجاد صيدا فعمل الفرنج برجا من الخشب واحملوه وجعلوا عليه ما يمنع النار عنه والحجارة
وزحفوا به فلما عاين اهل صيدا ذلك ضعفت نفوسهم واشفقوا ان يصيبهم مثل ما اصاب اهل بيروت فارسلوا
قاضيها ومعه جماعة من شيوخها الى الفرنج وطلبوا من ملكهم الامان فامنهم على نفوسهم واموالهم والعسكر
الذي عندهم ومن اراد المقام به عندهم امنوه ومن اراد المسير عنهم لم يمنعوه وحلف لهم على ذلك فخرج الموالي
وجماعة كثيرة من اعيان اهل البلد في العشرين من جمدى الاولى الى دمشق واقام بالبلد خلق كثير تحت
الامان وكانت مدة الحصار سبعة واربعين يوما ورحل بغدوين عنها الى القدس ثم عاد الى صيدا بعد مدة
يسيرة فقرر على المسلمين الذين اقاموا بها عشرين الف دينار فافقرهم واستغرق اموالهم ٥

ذكر استيلا المصريين على عسقلان

كانت عسقلان للعلويين المصريين ثم ان الخليفة الآمر باحكام الله استعمل عليها انسانا يعرف بشمس الخلافة
فراسل بغدوين ملك الفرنج بالشام وهادنه واهدى اليه مالا وعروضا فامتنع به من احكام المصريين عليه الا في
ما يريد من غير مجاهدة بذلك فوصلت الاخبار الى الآمر باحكام الله صاحب مصر والى وزير الافضل امير الجيوش
فعظم الامر عليهما وجهزا عسكرا وسيراه الى عسقلان مع قاصد الخلافة كثير من قوادهم واظهرا انه يريد الغزاة
ونفذها الى القايد سرا ان يقبض على شمس الخلافة اذا حضر عندهم ويقيم هو عوضه بعسقلان اميرا فسار العسكر
فعرف شمس الخلافة الحال وسمع من الحضور عند العسكر المصري وهاجر بالعصيان واخرج من كان عنده وعسكر مصر

خوفا منهم فلما عرف الافضل ذلك خاف ان يسلم عسقلان الى الفرنج فارسل اليه وطيب قلبه وسكنه واقره على
عمله واعاد عليه اقطاعه بمصر ثم ان شمس الخلافة خاف اهل عسقلان فاحضر جماعة من الارمن واتخذهم جندا ولم يزل
على هذه الحال الى آخر سنة اربع وخمس مايه فانكر امره اهل البلد فوثب به قوم من اعيانه وهو راكب فجرحوه
فانهزم منهم الى داره فتبعوه وقتلوه ونهبوا داره وجميع ما فيها ونهبوا بعض دور غيره من ارباب الاموال بهذه الحجة
وارسلوا الى مصر يحلية الحال الى الآمر والافضل فسر بذلك واحسنا الى الواصلين بالبشارة وارسل اليه
واليا يقيم به ويستعمل مع اهل البلد الاحسان وحسن السيرة فتم ذلك وزال ما كانوا يخافونه ٥

ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب وغيره ٥

في هذه السنة جمع صاحب انطاكية عساكره من الفرنج وحشد الفارس والراجل وسار نحو حصن الاثارب
وهو بالقرب من مدينة حلب بينهما نحو ثلثة فراسخ وحصره ومنع عنه الميرة فضاق الامر على من به من المسلمين فنقبوا
من القلعة نقبا قصدوا ان يخرجوا منه الى خيمة صاحب انطاكية فيقتلوه فلما فعلوا ذلك وقربوا من خيمته استامن
اليه صبي ارمني فعرفه الحال فاحتاط واحترز منهم وجد في قتالهم حتى ملك الحصن قهرا وعنوة وقتل من اهله
الفي رجل وسبى واسر الباقين ثم سار الى حصن رودبا فحصره ففتحه وفعل باهله مثل الاثارب فلما سمع اهل منبج
بذلك فارقوها خوفا من الفرنج وكذلك اهل بالس وقصد الفرنج البلدين فراوهما وليس بهما انيس فعادوا
عنها وسار عسكر من الفرنج الى مدينة صيدا فطلب اهلها منهم الامان فامنوهم وتسلموا البلد فعظم خوف المسلمين
منهم وبلغت القلوب الحناجر وايقنوا باستيلاء الفرنج على ساير الشام لعدم الحامي له والمانع عنه فشرع اصحاب
البلاد الاسلامية بالشام في الهدنة معهم فامتنع الفرنج من الاجابة الا على قطيعة ياخذونها الى مدة يسيرة فصالحهم
الملك رضوان صاحب حلب على اثني وثلثين الف دينار وغيرها من الخيول والثياب وصالحهم صاحب
صور على سبعة الف دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على اربعة الف دينار وصالحهم على الكردي
صاحب حماه على الفي دينار وكانت مدة الهدنة الى وقت ادراك الغلة وحصادها ثم ان مراكب اقلعت
من ديار مصر فيها التجار ومعهم الامتعة الكثيرة فوقع عليهم مراكب للفرنج فاخذوها وغنموا ما مع التجار
واسروهم فسار جماعة من اهل حلب الى بغداد مستنفرين على الفرنج فلما وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير من
الفقها وغيرهم وقصدوا جامع السلطان واستغاثوا ومنعوا من الصلوة وكسروا المنبر فوعدهم السلطان انفاذ
العساكر للجهاد وسير من دار الخلافة منبرا الى جامع السلطان فلما كان الجمعة الثانية قصدوا جامع القصر بدار
الخلافة ومعهم اهل بغداد فمنعهم حاجب الباب من الدخول فغلبوه على ذلك ودخلوا الجامع وكسروا
شباك المقصورة وهجموا الى المنبر فكسروه وبطلت الجمعة ايضا فارسل الخليفة الى السلطان في المعنى يامره
بالاهتمام بهذا الفتن ودفعه فتقدم حينيذ الى من الامرا بالمسير الى بلادهم والتجهز للجهاد وسير ولده الملك
مسعود مع الامير مودود صاحب الموصل وتقدموا الى الموصل ليلحق بهم الامرا ويسيرون الى قتال الفرنج
فانقضت السنة وساروا في سنة خمس وخمس مايه وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة عزل نظام الملك احمد من وزارة السلطان ووزر بعده الخطير محمد بن الحسين المسدي وفيها
ورد رسول ملك الروم الى السلطان يستنفره على الفرنج ويحثه على قتالهم ودفعهم عن البلاد وكان وصوله قبل
وصول اهل حلب وكان اهل حلب يقولون للسلطان اما يتقي الله تعالى ان يكون ملك الروم اكثر حمية منك للاسلام
حتى قد ارسل اليك في جهادهم وفيها في رمضان زفت ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفة فزينت بغداد واغلقت
وكان بها فرجة عظيمة لم يشاهد الناس مثلها وفيها سير الامير يحيى بن تميم صاحب افريقية ولده ابا الفتوح الى مدينة
سفاقس والياعليها فثار به اهلها فنهبوا ماله فلم يزل يحيى يعمل عليهم الحيلة حتى فرقت كلمتهم وبدد شملهم ثم سجنهم

وعفى عن قتلهم وفي هذه السنة في المحرم توفي الكيا الهراس الطبري واسمه ابو الحسن علي بن محمد بن علي وكان
من اعيان الفقهاء الشافعية اخذ الفقه عن امام الحرمين الجويني ودرس بالنظامية ببغداد وتوفي بها ودفن عند
تربة الشيخ ابي اسحق ودرس بعده في النظامية الامام ابو بكر الشاشي وفيها توفي ابو الحسين ادريس بن حمزة
بن علي الرملي الفقيه الشافعي من اهل الرملة بفلسطين تفقه على ابي الفتح نصر بن ابرهيم المقدسي وعلى الشيخ ابي اسحق
الشيرازي ودخل خراسان وولي التدريس بسمرقند فتوفي بها ٥

ودخلت سنة خمس وخمسمايه ٥

ذكر مسير العساكر الى قتال الفرنج ٥

في هذه السنة اجتمعت العساكر التي امرها السلطان بالمسير الى قتال الفرنج وكانوا الامير مودود
صاحب الموصل والامير سكمان القطبي صاحب تبريز وبعض ديار بكر والامير ايلبكي وزنكي ابني برسق ولهما
همذان وما جاورها والامير احمد بل وله مراغة وكوتب الامير ابو الهيجا صاحب اربل والامير ايلغازي صاحب
ماردين والامير البكجيه باللحاق بالملك مسعود ومودود فاجتمعوا ما عدا الامير ايلغازي فانه سير ولده اياز واقام
هو فلما اجتمعوا وساروا الى بلد سجستان ففتحوا عدة حصون للفرنج وقتل من بها منهم وحصروا مدينة الرها مدة
ثم رحلوا عنها من غير ان يملكوها وعبروا الفراة فحصروا قلعة تل باشر خمسة واربعين يوما ورحلوا عنها ولم
يبلغوا غرضا ووصلوا الى حلب فاغلق الملك رضوان ابواب البلد ولم يجتمع بهم ثم مرض هناك الامير سكمان
القطبي فعاد مريضا فتوفي في سالس فجعله اصحابه في تابوت وحملوه عايدين الى بلاده فقصدهم ايلغازي لياخذهم
وغنم ما معهم فجعلوا تابوته في القلب وقاتلوا بين يديه فانهزم ايلغازي وغنموا ما معه وساروا الى بلادهم ولما اغلق
الملك رضوان ابواب حلب ولم يجتمع بالعساكر السلطانية رحلوا الى معرة النعمان واجتمع بهم طغدكين صاحب
دمشق ونزل على الامير مودود فاطلع من الامرا على نيات فاسدة في حقه فخاف ان يوخذ منه دمشق
فشرع في مهادنة الفرنج وسرا وكانوا قد نكلوا عن ذلك قتال المسلمين فلم يتم ذلك وتفرقت العساكر وكان سبب
تفرقهم ان الامير برسق الذي هو اكبر الامرا كان به نقرس فهو يحمل في المحفة هو مات سكمان القطبي كما ذكرنا
واراد الامير احمد بل صاحب مراغة العود ليطلب من السلطان ان يقطعه ما كان لسكمان من البلاد واتابك
طغدكين صاحب دمشق خاف الامرا على نفسه فلم ينصحهم الا انه حصل بينه وبين مودود صاحب الموصل مودة
وصداقة فتفرقوا لهذه الاسباب وبقي مودود وطغدكين بالمعرة فساروا فيها نزلوا على نهر العاصي ولما سمع
الفرنج بتفرق عساكر الاسلام طمعوا وكانوا قد اجتمعوا كلهم بعد الاختلاف والتباين وساروا الى فامية
فسمع بهم سلطان بن منقذ صاحب سيزر فسار الى مودود وطغدكين وهون عليهم امر الفرنج وحرضهما
على الجهاد فرحلوا الى سيزر ونزلوا عليها ونزل الفرنج بالقرب منهم فضيق عليهم عسكر المسلمين الميرة
ولزوهم بالقتال والفرنج يحفظون نفوسهم ولا يعطون مصافا فلما راوا قوة المسلمين عادوا الى فامية
وتبعهم المسلمون فتخطفوا من ادركوه في ساقتهم وعادوا الى سيزر في ربيع الاول ٥

ذكر حصر الفرنج مدينة صور ٥

لما تفرقت العساكر اجتمعت الفرنج على قصد مدينة صور وحصرها فساروا اليها مع الملك بردويل صاحب
القدس وحشدوا وجمعوا ونازلوها وحصروها في الخامس والعشرين من جمادى الاولى وعملوا عليها ثلثة ابراج
خشب على البرج سبعون ذراعا وفي كل برج الف رجل ونصبوا عليها المناجيق والصقوا احدها الى سور البلد
البلد واخلوه من الرجال وكانت صور للامر باحكام الله العلوي المصري ونايبه بها عز الملك الاعز فاحصر اهل
البلد واستشارهم في حيلة يدفعون بها شر الابراج عنهم فقام شيخ من اهل طرابلس وضمن على نفسه احراقها

واحد

واخذ معه الف بالسلاح التام ومع كل رجل منهم حزمة حطب فقاتلوا الفرنج حتى وصلوا الى البرج الملتصق
بالمدينة فالقى الحطب من جهاته والقى فيه النار ثم خاف ان يشتغل الفرنج الذين في البرج باطفا النار ويتخلصوا
فرماهم بجرار كان قد اعدها مملوة من العذرة فلما سقطت عليهم اشتغلوا بها وبما نالهم من سو الرايحة والتلويث
فتمكنت النار منه فهلك كل من به الا القليل واخذ منه المسلمون ما قدروا عليه بالكلاليب ثم اخذ سلال العنب
الكبار وترك فيها الحطب الذي قد سقاه بالنفط والزفت والكتان والكبريت ورماهم بسبعين سلة
واحرق البرجين الاخرين ثم ان اهل صور حفروا سراديب تحت الارض ليسقط فيها الفرنج اذا زحفوا اليهم
وان ينخسف ببرج ان عملوه وسيروه اليهم فاستامن نفر من المسلمين الى الفرنج واعلموهم بما عملوه فحذروا
منها وارسل اهل البلد الى اتابك طغدكين صاحب دمشق يستنجدونه ويطلبونه ليسلموا البلد اليه فسار في
عساكره الى نواحي بانياس وسير اليهم نجدة ماتي فارس فدخلوا البلد فامتنع من فيه بهم واشتد قتال الفرنج
خوفا من اتصال النجدات ففني نشاب الاتراك فقاتلوا بالخشب وفني النفط فظفروا بسرب تحت الارض فيه نفط
لا يعلم من خزنه ثم ان عز الملك صاحب صور ارسل الاموال الى طغدكين ليكثر من الرجال ويقصدهم ليملك
البلد فارسل طغدكين طايرا فيه رقعة يعلمه وصول المال ويامره ان يقيم مركبا بمكان ذكره ليجي الرجال
اليه فسقط الطاير على مركب للفرنج فاخذه رجلان مسلم وافرنجي فقال الفرنجي نطلقه لعل فيه فرجا لهم فلم يمكنه
المسلم وحمله الى الملك بغدوين فلما وقف عليه سير مركبا الى المكان الذي ذكره طغدكين وفيه جماعة من
المسلمين الذين استامنوا اليه من صور فوصل اليهم العسكر فكلموهم بالعربية فلم ينكروهم وركبوا
معهم فاخذوهم اسرا وحملوهم الى الفرنج فقتلوهم وطمعوا في اهل صور وكان طغدكين يغير على اعمال
الفرنج من جميع جهاتها وقصد حصن الجيش في السواد من اعمال دمشق وهو للفرنج فحصره وملكه بالسيف
وقتل من كان فيه وعاد الى الفرنج الذين على صور وكان يقطع الميرة عنهم في البر واحصروها في البحر
وخندقوا عليهم ولم يخرجوا اليه فسار الى صيدا واغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحرية واحرق نحو عشرين مركبا
على الساحل وهو مع ذلك يواصل اهل صور بالكتب يامرهم بالصبر والفرنج يلازمون وقاتل اهل صور قتال من
ايس من الحياة فدام القتال الى اوان ادراك الغلات فخاف الفرنج ان طغدكين يستولي على غلات
بلادهم فساروا عن البلد عاشر شوال الى عكا وعاد عسكر طغدكين اليه واعطاهم اهل صور الاموال
وغيرها ثم اصلحوا ما تشعث من سورهم وخندقهم وكان الفرنج قد طموه ٥

ذكر انهزام الفرنج بالاندلس ٥

في هذه السنة خرج اذفونش الفرنجي صاحب طليطلة بالاندلس الى بلاد الاسلام بها يطلب ملكها
والاستيلاء عليها وجمع وحشد فاكثر وكان قد قوي طمعه فيها بسبب موت امير المسلمين يوسف بن
تاشفين فسمع امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الخبر فسار اليه في عساكره وجموعه فلقيه فاقتتلوا
واشتد القتال وكان الظفر للمسلمين وانهزم الفرنج وقتلوا قتلا ذريعا واسر منهم بشر كثير وسبي
منهم وغنم من اموالهم ما يخرج عن الاحصا فخافه الفرنج بعد ذلك وامتنعوا من قصد بلاده ودل اذفونش
حينيذ وعلم ان في البلاد حاميا لها وذابا عنها وفي هذه السنة في جمادى الاخرة توفي الامام ابو حامد
محمد بن محمد بن محمد الغزالي الامام المشهور ٥ ودخلت سنة ست وخمسمايه ٥
في هذه السنة في المحرم سار مودود صاحب الموصل الى الرها فنزل عليها ورعى عسكره زورعها ورحل
عنها الى سروج وفعل بها كذلك واهمل الفرنج ولم يحترز منهم فلم يشعر الا وجوسلين صاحب تل باشر
قد كبسهم وكانت دواب العسكر منتشرة في المرعى فاخذ الفرنج كثيرا منها وقتلوا كثيرا من العسكر
فلما تاهب المسلمون للقايه عاد عنهم الى سروج وفيها رحل السلطان محمد من بغداد وكان مقامه

هذه المرة خمسة اشهر فلما وصل الى اصفهان قبض على زين الملك ابي سعد القمي وسلمه الى الامير كاميار لعداوة
بينهما فلما وصل الى الري اركبه كاميار على دابة بمركب ذهب واظهر ان السلطان خلع عليه على مال قرره عليه
فحصل بذلك مالا كثيرا من اهل القمي ثم صلبه وكان سبب قبضه انه كان يكثر الطعن على الخليفه والسلطان
وفيها كان ببغداد رجل مغربي يعمل الكيميا يزعم انه ابو علي فحمل الى دار الخليفه وكان آخر العهد به وفيها
ورد الى بغداد يوسف بن ايوب الهمذاني الواعظ وكان من الزهاد العابدين فوعظ الناس بها فقام اليه
رجل متفقه يقال له ابن السقا فاذاه في مسئلة وعاوده فقال له اجلس فاني اجد من كلامك رائحة الكفر
ولعلك تموت على غير دين الاسلام فاتفق بعد مديدة ان ابن السقا خرج الى بلاد الروم وتنصر وفيها في ذي القعدة
سمع ببغداد صوت هدة عظيمة ولم يكن بالسما غيم حتى يظن انه صوت رعد ولم يعلم احد اي صوت كان وفيها
توفي بسل الارمني صاحب القدوب بلاد ابن الارز فسار بكري الفرنجي صاحب انطاكيه اول جمدى الآخرة
الى بلاده طمعا في ان يملكها فمرض في طريقه فعاد الى انطاكيه فمات ثامن جمدى وملكها بعده ابن اخته
سرحاله واستقام الامر فيها بعد ان جرى بين الفرنج خلف بسببه فاصلح بينهم القسوس والرهبان وفيها
توفي قراجا صاحب حمص وكان ظالما وقام ولده جرجان مقامه وكان قتله في قبح السيرة وفي هذه
السنة توفي المعمر بن علي ابو سعد بن ابي عمامه الواعظ البغدادي ومولده سنة تسع وعشرين واربع مايه وكان
له خاطر حاد ومجون حسن وكان الغالب على وعظه اخبار الصالحين وتوفي احمد بن الفرج بن عمر الدينوري
والد شهده وكان يروي عن ابي يعلى بن الفرا وابن المامون وابن المهتدي وابن النقور وغيرهم وكان
حسن السيرة متزهدا وتوفي ابو العلا صاعد بن منصور بن اسمعيل بن صاعد الخطيب النيسابوري وكان
من اعيان الفقها وولي قضا خوارزم الحديث ٥

ودخلت سنة سبع وخمس مايه ٥

ذكر قتل الفرنج وانهزامهم وقتل مودود ٥

في هذه السنة في المحرم اجتمع المسلمون وفيهم الامير مودود بن التوتكين صاحب الموصل وتمرك صاحب
سنجار والامير اياز بن ايلغازي وطغدكين اتابك صاحب دمشق وكان سبب اجتماعهم ان ملك
الفرنج بغدوين تابع الغارات على بلد دمشق ونهبه وخربه اواخر سنة ست وخمس مايه وانقطعت المواد عن دمشق
فغلت الاسعار فيها وقلت الاقوات فارسل طغدكين اتابك صاحبها الى الامير مودود يشرح له الحال
ويحث على الوصول اليه فجمع عسكره وسار فعبر الفراه اخر ذي القعدة سنة ست وخمس مايه فخافه الفرنج
وسمع طغدكين خبره فسار اليه ولقيه بسلمية فاتفق رايهم على قصد بغدوين ملك القدس فساروا الى الاردن
فنزل المسلمون عند الاقحوانة ونزل الفرنج مع ملكهم بغدوين وجوسلين صاحب جيشهم وغيرهما من
المقدمين والفرسان المشهورين ودخلوا بلاد الفرنج مع مودود وجمع الفرنج فالتقوا عند طبريه ثالث عشر
محرم واشتد القتال وصبر الفريقان ثم ان الفرنج انهزموا وكثر القتل فيهم والاسر وممن اسر ملكهم
بغدوين فلم يعرف فاخذ سلاحه واطلق فنجا وغرق منهم في بحيرة طبريه ونهر الاردن كثير وغنم المسلمون
اموالهم وسلاحهم ووصل الفرنج الى مضيق دون طبريه فلقيهم عسكر طرابلس وانطاكيه فقويت
نفوسهم بهم وعاودوا الحرب فاحاط بهم المسلمون من كل ناحيه وصعد الفرنج الى جبل عرب طبريه
اقاموا به ستا وعشرين يوما والمسلمون بازايهم يرمونهم بالنشاب فيصيبون من يقرب منهم ومنعوه الميرة
عنهم لعلهم يخرجون الى قتالهم فلم يخرج منهم احد فسار المسلمون الى بيسان ونهبوا بلاد الفرنج ما بين عكا
الى القدس وخربوها وقتلوا من ظفروا به من النصارى وانقطعت المادة عنهم لبعدهم عن بلادهم فعادوا ونزلوا

بمرج الصفر واذن الامير مودود للعساكر في العود والاستراحة ثم الاجتماع في الربيع لمعاودة الغزاة
وبقي في خواصه ودخل دمشق في الحادي والعشرين من ربيع الاول ليقيم عند طغدكين الى الربيع فدخل الجامع
يوم جمعة في ربيع الاول ليصلي فيه وطغدكين فلما فرغا من الصلاة وخرج الى صحن الجامع ويده في يد طغدكين
فوثب عليه باطني فضربه فجرحه اربع جراحات وقتل الباطني واخذ راسه فلم يعرفه احد فاحرق وكان صايما
فحمل الى دار طغدكين واجتهد به ليفطر فلم يفعل وقال لا لقيت الله الا صايما فمات من يومه رحمه الله
فقيل ان الباطنيه بالشام خافوه فقتلوه وقيل بل خافه طغدكين فوضع عليه من قتله وكان خيرا عادلا كثير
الخير حدثني والدي رضي الله عنه قال كتب ملك الفرنج الى طغدكين بعد قتل مودود كتابا من فصوله
ان امه قتلت عميدها يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله ان يبيدها ولما قتل سلم تمرك صاحب
سنجار ما معه من الخزاين والسلاح وحملها الى السلطان ودفن مودود بدمشق في تربة دقاق صاحبها وحمل
بعد ذلك الى بغداد فدفن في جوار ابي حنيفه ثم حمل الى اصفهان ٥

ذكر الخلف بين السلطان سنجر ومحمد خان والصلح بينهما ٥

في هذه السنة كثر الحديث عند سنجر ان محمد خان بن سليمان بن داود قد مد يده في اموال الرعايا
وظلمهم ظلما كثيرا وانه خرب البلاد بظلمه وشره وانه قد صار يستخف باوامر سنجر ولا يلتفت الى شي منها فتجهز
سنجر وجمع عساكره وسار يريد قصده بما وراء النهر فخاف محمد خان فارسل الى الامير قماج وهو اكبر امير
مع سنجر يسأله ان يصلح الحال بينه وبين السلطان سنجر وارسل ايضا الى خوارزمشاه محمد بمثل ذلك
وسالهما في ارضا السلطان عنه واعترف بانه اخطا فاجاب السلطان الى صلحه على شرط ان يحضر عنده ويطا
بساطه فارسل محمد خان يذكر خوفه لسوء صنيعه ولكنه يحضر الخدمه ويخدم السلطان وبينهما نهر جيحون
ثم يعاود بعد ذلك الحضور عنده والدخول اليه فحسنوا الاجابه الى ذلك والاشتغال بغيره فامتنع
ثم اجاب وكان سنجر على شاطي جيحون من الجانب الغربي وجا محمد خان الى الجانب الشرقي فترجل وقبل
الارض وسنجر راكب وعاد كل واحد منهما الى خيامه ورجعوا الى بلادهم وسكنت الفتنه بينهما ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة سار قفل عظيم من دمشق الى مصر فاتى الخبر الى بغدوين ملك الفرنج فسار اليه وعارضه في
البر فاخذهم اجمعين ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم اخذه العرب وفيها في فصح النصارى ثار جماعة من الباطنيه
في حصن شيزر على حين غفلة من اهلها في مايه رجل فملكوا واخرجوا من كان به واغلقوا بابه وصعدوا الى القلعه
فملكوها وكان اصحابها بنو مقصد قد نزلوا فيها لمشاهدة عيد النصارى وكانوا قد احسنوا الى هولا الذين
افسدوا كل الاحسان فبادر اهل شيزر الى الباشوره فاصعدهم النسا في الحبال من الطاقات وصاروا معهم
وادركهم الامر بنو منقذ اصحاب الحصن فصعدوا اليهم فكبروا عليهم وقاتلوا فانخذل الباطنيه واخذهم السيف
من كل جانب فلم يفلت منهم احد وقتل من كان على مثل رايهم في البلد وفيها وصل الى المهديه من افريقيه
قوم غربا فلموا الى اميرها يحيى بن تميم يقولون انهم يعملون الكيميا فاحضرهم عنده فامرهم بان يعملوا شيا بداه من
صناعتهم فقالوا نعمل النقره فاحضر لهم ما طلبوه من آلة وقعد معهم هو والشريف بن الحسن وقابل جيشه واسمه ابرهيم
وكان يختصان به وكان اصحاب الكيميا ايضا ثلثه فلما راوا المكان خاليا من جمع ثاروا بهم فضرب احدهم
يحيى بن تميم على راسه فوقعت السكين في عمامته فلم تصنع شيا ورفسه يحيى فالقاه على ظهره ودخل يحيى بابا واغلقه
على نفسه وضرب الثاني الشريف فقتله واخذ للعابد ابرهيم السيف فقاتل الكيميايه ووقع الصوت فدخل

اصحاب الامير يحيى فقتلوا الكيميايه وكان زيهم زي اهل الاندلس فقتل جماعة من البلد على مثل
زيهم وقيل للحي ان هولا راهم بعض الناس عند المقدم بن خليفه واتفق ان الامير ابا الفتوح بن تميم
وصل بلد الساعه القصير في اصحابه قد لبسوا السلاح فمنع من الدخول فثبت عند يحيى ان ذلك بوضع
منهما فاحضر المقدم خليفه وامر اولاد اخيه فقتلوه قصاصا لانه قتل اباهم واخرج الامير ابا الفتوح وزوجته
بلاره بنت القسم بن تميم وهي ابنه عمرو وكل عليها في قصر زياد بن المهديه وسفاقس فبقي ينتال الى ارباب يحيى
وملك بعده ابنه يحيى سنه تسع وخمس مايه فسير ابا الفتوح وامراته بلاره الى ديار مصر في البحر فوصل الى
الاسكندريه على ما نذكره ان شا الله تعالى ٥ وفي هذه السنه توفي الوزير ابو القسم علي بن محمد بن جهير
وزير الخليفه المستظهر بالله ووزر بعده الرئيس ابو منصور بن الوزير ابي شجاع محمد بن الحسين وزير السلطان
وفيها توفي الملك رضوان بن تاج الدوله تتش بن الب ارسلان صاحب حلب وقام بعده بحلب ابنه الب
ارسلان الاخرس وعمره سته عشره سنه وكانت امور رضوان غير محمودة قتل اخويه ابو طالب وبهرام وكان
يستعين بالباطنيه في كثير من اموره لقله دينه ولما ملك الاخرس استولى على الامور لولو الخادم ولم يكن
للاخرس معه غير اسم السلطنه ومعناها للولو ولم يكن الب ارسلان اخرس وانما كان في لسانه حبسه وتمتمه
وامه بنت ياغي سيان الذي كان صاحب انطاكيه وقتل الاخرس اخوين له احدهما اسمه ملكشاه وهو
من ابيه وكان ابوه فعل مثله وامه واسم الاخر مبارك وهو من ابيه وكان ابوه قد فعل مثله فلما توفي قتل ولداه
مكافاه لما اعتمده مع اخويه وكان الباطنيه قد كثروا في حلب ايامه حتى خافهم ابن بديع رئيسها واعيان اهلها
فلما توفي قال ابن بديع لالب ارسلان في قتلهم والايقاع بهم فامره بذلك فقبض على مقدمهم ابي طاهر
الصائغ وعلى جميع اصحابه فقتل ابا طاهر وجماعة من اعيانهم واخذ اموال الباقين واطلقهم فمنهم من قصد الفرنج
وتفرقوا في البلاد ٥ في هذه السنه توفي ببغداد ابو بكر احمد بن علي بن بدران الحلواني الزاهد منتصف
جمادى الاولى وروى الحديث عن القاضي ابي الطيب الطبري وابي محمد الجوهري وابي طالب العشاري وغيرهم
وروى عنه خلق كثير ومن اخرهم الخطيب ابو الفضل عبد الله بن الطوسي خطيب الموصل واسمعيل بن احمد
بن الحسين بن علي ابو علي بن ابي بكر البيهقي الامام بن الامام ومولده سنه ثمان وعشرين واربع مايه
وتوفي بمدينه بيهق ولوالده تصانيف كثيرة مشهوره ٥ وشجاع بن ابي شجاع فارس بن الحسين بن فارس
ابو غالب الذهلي الحافظ ومولده سنه ثلثين واربع مايه وروى عن ابيه وابي القسم وابن المهتدي والجوهري
وغيرهم ٥ والاديب ابو المظفر محمد بن احمد بن محمد الابيوردي الشاعر المشهور وله ديوان حسن ومن شعره

تنكري دهري ولم يدر انني اعز واحداث الزمان تهون وظل يريني الخطب كيف اعتداوه وبت اريه الصبر كيف يكون

وله ايضا

ركبت طرفي فاذري دمعه اسفا عند انصرافي منهم مضمر الياس وقال حتام تودني فان سنحت حوايج لك فاركبني الى الناس

وكانت وفاته باصبهان وهو من ولد عنبسه بن ابي سفيان بن حرب الاموي وتوفي ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين
بن عمر ابو بكر الشاشي الامام الفقيه الشافعي في شوال مولده سنه سبع وعشرين واربع مايه وسمع ابا بكر
الخطيب وابا يعلى بن الفرا وغيرهم وتفقه على ابي عبد الله محمد بن الكازروني بديار بكر وعلى ابي اسحق الشيرازي
ببغداد وعلى ابي نصر بن الصباغ وفيها توفي ابو نصر المؤتمن بن احمد بن الحسن الساجي الحافظ المقدسي ومولده سنه
خمس واربعين واربع مايه وكان مكثرا من الحديث وتفقه على ابي اسحق وكان ثقه ٥

ودخلت سنه ثمان وخمس مايه ٥

ذكر مسير اقسنقر البرسقي الى الشام لحرب الفرنج ٥

في هذه السنه سير السلطان محمد الامير اقسنقر البرسقي الى الموصل واعمالها واليا عليها لما بلغه قتل مودود وسير
معه ولده الملك مسعودا في جيش كثيف وامره بقصد الفرنج وقتالهم وكتب معه الى ساير الامرا بطاعته فوصل
الى الموصل واتصلت به عساكرها وفيهم عماد الدين زنكي بن اقسنقر الذي ملك هو واولاده الموصل بعد ذلك وكان
وكان من الشجاعة في الغاية واتصل به ايضا تمرك صاحب سنجار وغيرهما فسار البرسقي الى جزيره ابن عمر فسلمها اليه
نايب مودود بها وسار معه الى ماردين فنازلها البرسقي حتى اذعن له الغازي صاحبها وسير معه عسكرا مع ولده اياز
فسار عنه البرسقي الى الرها في خمسه عشر الف فارس فنازلها في ذي الحجه وقاتلها وصبر له الفرنج واصابوا من بعض
المسلمين عشره فاخذوا منهم تسعه رجال وصلبوهم على سورها فاشتد القتال حينيذ وحمي المسلمون وقاتلوا فقتلوا
من الفرنج خمسين فارسا من اعيانهم واقام عليها شهرين واياما وضاقت الميره على المسلمين فرحلوا عن الرها الى سميساط
بعد ان خربوا بلد الرها وبلد سروج وبلد سميساط واطاعه صاحب مرعش على ما نذكره ثم عاد الى سنجستان فقبض على
اياز بن ابلغازي حيث لم يحضر ابوه ونهب سواد ماردين ٥

ذكر طاعة صاحب مرعش وغيرها البرسقي ٥

في هذه السنه توفي بعض كنود الفرنج ويعرف بلواسل وهو صاحب مرعش وكيشوم ورعبان وغيرها
فاستولت زوجته على المملكه وتحصنت من الفرنج واحسنت الى الاجناد وراسلت اقسنقر البرسقي وهو على
الرها واستدعت منه بعض اصحابه لتعطيه فسير اليها الامير سنقر دراز صاحب الخابور فلما وصل اليها اكرمته
وحملت اليه مالا كثيرا وبينما هو عندها اذ جا جمع من الفرنج فواقعوا اصحابه وهم نحو مايه فارس فاقتتلوا قتالا شديدا
ظفر فيه المسلمون بالفرنج وقتلوا منهم اكثرهم وعاد سنقر دراز وقد اصحبته الهدايا للملك مسعود والبرسقي واذعنت
بالطاعة ولما عرف الفرنج ذلك عاد كثير ممن عندها منهم الى انطاكيه ٥

ذكر الحرب بين البرسقي وابلغازي واسر ابلغازي

لما قبض البرسقي على اياز بن ابلغازي سار ابلغازي الى حصن كيفا وصاحبها الامير ركن الدوله داود بن اخيه سقمان
فاستنجده فسار معه في عسكره واحضر خلقا كثيرا من التركمان وسار الى البرسقي فلقيه اواخر السنه واقتتلوا
قتالا شديدا صبروا فيه فانهزم البرسقي وعسكره وخلص اياز بن ابلغازي من الاسر فارسل السلطان اليه يتهدده
فخافه وسار الى الشام الى حميه طغدكين صاحب دمشق فاقام عنده اياما وكان طغدكين ايضا قد استوحش من السلطان
لانه نسب اليه قتل مودود فاتفقا على الامتناع والالتجا الى الفرنج والاحتما بهم فراسلا صاحب انطاكيه وحالفاه وحضر عندهما
على بحيره قدس عند حمص وجددوا العهود وعاد الى انطاكيه وعاد طغدكين الى دمشق وسار ابلغازي الى الرستن على عزم قصد
ديار بكر وجمع التركمان والعود فنزل الرستن ليستريح فقصده الامير قرخان بن قراجه صاحب حمص وقد تفرق عن
ابلغازي اصحابه فظفر به قرخان واسره ومعه جماعة من خواصه وارسل الى السلطان يعرفه ذلك ويساله تعجيل انفاذ العساكر
لئلا يغلبه طغدكين على ابلغازي ولما بلغ طغدكين الخبر عاد الى حمص وارسل في اطلاقه فامتنع قرخان وحلف ان لم يعد
طغدكين ليقتلن ابلغازي فارسل الى طغدكين ان الملاحجه تودني وتسفك دمي والمصلحه عودك الى دمشق فعاد وانتظر
قرخان وصول العساكر السلطانيه فتاخرت عنه فخاف ان يخدع اصحابه لطغدكين ويسلموا اليه حمص فعدل الى الصلح
مع ابلغازي على ان يطلقه وياخذ ابنه اياز رهينه ويصاهره ويمنعه من طغدكين وغيره فاجابه الى ذلك فاطلقه وتحالفا
وسلم اليه ابنه اياز وسار عن حمص الى حلب وجمع التركمان وعاد الى حمص وطالب بولده اياز وحصر قرخان الى ان وصلت
العساكر السلطانيه فعاد ابلغازي على ما نذكره ٥

ذكر وفاة علا الدوله ابي سعد بن سبكتكين وملك ابنه وما كان منه مع السلطان سنجر

في هذه السنه في شوال توفي الملك علا الدوله ابو سعد مسعود بن ابي المظفر ابرهيم بن ابي سعد مسعود بن محمود بن سبكتكين
صاحب غزنه بها وملك بعده ابنه ارسلان شاه وامه سلجوقيه وهي اخت السلطان الب ارسلان بن داود فقبض على اخوته

وسنجهم وهرب اخ له اسمه بهرام الى خراسان فوصل الى السلطان سنجر بن ملكشاه فارسل الى ارسلان شاه فى معناه
فلم يسمع منه ولا اصغى الى قوله فجهز سنجر للمسير الى غزنه واقام بهرام شاه فى الملك فارسل ارسلان شاه الى السلطان محمد يشكوا
من اخيه سنجر فارسل محمد رسولا الى اخيه سنجر يامره بمصالحه ارسلان شاه وترك التعرض له فقال للرسول ان رايت اخى
وقد قصدهم وسار نحوهم او قارب ان يسير فلا تبلغه ولا تبلغه الرساله فان ذلك يعب فى عضده ولوجهه ولا يعود لان مملك
اخى الدنيا احب الى فوصل الرسول الى سنجر وقد جهز العساكر الى غزنه وجعل على مقدمته الامير ابو مقدم عسكره
ومعه الملك بهرام شاه فسار وا حتى بلغوا بست واتصل بهم فيها ابو الفضل نصر بن خلف صاحب سجستان وتبع ارسلان شاه
الجزء فسير اليهما جيشا كثيفا فهزماه ونهباه وعاد من سلم الى غزنه على اسوء حال فخرج حينيذ ارسلان شاه وارسل الى الامير
ابو نصر له الاموال الكثيرة ليعود عنه ويحسن للملك سنجر العود عنه فلم يفعل وتجهز السلطان سنجر ليعود عنه بعد ان
للمسير بنفسه فارسل اليه ارسلان شاه امراه عمه نصرتا له الصفح والعود عن قتل وهى اخت الملك سنجر من ام السلطان
بكارق وكان علاء الدوله ابو سعد قد قتل زوجها ومنعها من الخروج عن غزنه وتزوجها فسيرها الان ارسلان شاه
فلما وصلت الى اخيها وصلت اليه ما معها من الاموال والهدايا وكان معها مائتا الف دينار وغير ذلك
وطلب من سنجر ان يسلم اخاه بهرام اليه وكانت موغر الصدر من ارسلان شاه فهونت امره على سنجر
واطمعته فى البلاد وسهلت عليه الامر وذكرت له ما فعل باخيه وكان قتل بعضا وكحل بعضا من غزحروج
منهم عن الطاعة فسار الملك سنجر فلما وصل الى بست ارسل خادما من خواصه الى ارسلان شاه فى رساله فقبض
عليه فى بعض القلاع فسار حينيذ سنجر مجدا فلما سمع بقربه منه اطلق الرسول ووصل سنجر الى غزنه ووقع
بينهما المصاف على فرسخ من غزنه بصحرا سهراباد وكان ارسلان شاه فى ثلثين الف فارس وخلق كثير من الرجاله
ومعه مايه وستون فيلا على كل فيل اربعة نفر فحملت الفيله على القلب وفيه سنجر فكاد من فيه ينهزمون
فقال سنجر لغلمانه الاتراك لير مونها بالنشاب فتقدم ثلثه الف غلام فرموا الفيله رشقا واحدا جميعا بعد فى
حدقه قتل منها على من السهام فعدلت الفيله عن القلب الى المسر وبها ابو الفضل صاحب سجستان وحالت
عليهم فضعف من بالميسره فشجعهم ابو الفضل وحثهم على الهزيمه مع بعد يا ثهم وترجل عن فرسه بنفسه
وقصد كبير الفيله ومقدمها ودخل تحته فشق بطنه وقتل فيلين اخرين ورای الامير انر وهو فى اليمينه ما فى
الميسره من الحرب فخاف على الحمل من وراء عسكر غزنه وقصد الميسره واختلطهم واعانهم فكانت الهزيمه
على الغزنويه وكان ركاب الفيله قد شدوا انفسهم عليها بالاسلاسل فلما عضهم الحرب وعمل فيهم السيف
القوا انفسهم فبقوا معلقين عليها ودخل السلطان سنجر غزنه فى العشرين من شوال سنه عشر وخمس مايه
ومعه بهرام شاه واما القلعه الكبيره المستمله على الاموال وبينها وبين البلد تسعه فراسخ وهى عظيمه لا
مطمع فيها ولا طريق عليها وكان ارسلان شاه قد سجن فيها اخا طاهر الخارن وهو صاحب بهرام شاه
واعتقل بها ايضا زوجة بهرام فلما انهزم بهرام شاه استمال اخو طاهر المستحفظ بها وبذل
له وللاجناد الزيادات فسلموا القلعه الى الملك سنجر واما قلعة البلد فان ارسلان شاه كان اعتقل
رسول سنجر فلما اطلقه بقى غلمانه بها فسلموا القلعه ايضا بغير قتال وكان قد تقرر بين بهرام شاه والملك
سنجر ان يجلس بهرام على سرير ملك محمود بن سبكتكين وحمل وان تكون الخطبه بغزنه للخليفه والسلطان محمد
وللملك سنجر وبعدهم لبهرام شاه فلما دخلوا غزنه كان سنجر راكبا وبهرام شاه بين يديه راجلا
حتى جاء السرير فصعد بهرام شاه فجلس عليه ورجع سنجر وكان يخطب له بالملك ولبهرام شاه بالسلطان
على عاده آبائه فكان هذا من اعجب ما سمع به وحصل لاصحاب سنجر من الاموال ما لا يحد ولا يحصى من
السلطان والرعايا وكان فى دور ملوكها علة دور على حيطانها الواح الفضه وسولقة المياه الى البساتين

من الفضه ايضا فقلع من ذلك اكثره ونهب فلما سمع سنجر ما يفعل منع عنه بجهده وصلب جماعة حتى كف
الناس وفى جمله ما حصل للملك سنجر خمسه بجان قيمه احدها يزيد على الفى الف دينار والف وثلثمايه قطعه
مصاغ من صعه وسبعه عشر سريرا من الذهب والفضه واقام بغزنه اربعين يوما حتى استقر بهرام شاه
وعاد نحو خراسان ولم يخطب بغزنه لسنجر فى قبل هذا الوقت حتى ان السلطان ملكشاه مع تمكنه وكثره
عساكره لم يطمع فيه وكان كلما رام ذلك منع منه نظام الملك واما ارسلان شاه فانه لما انهزم قصد هندوستان
واجتمع عليه اصحابه فقويت شوكته فلما عاد سنجر الى خراسان توجه الى غزنه فلما عرف بهرام شاه
قصده اياه توجه الى باميان وارسل الى الملك سنجر يعلمه الحال فارسل اليه عسكرا واقام ارسلان
شاه بغزنه شهرا وسار يطلب اخاه بهرام شاه فبلغه وصول عسكر سنجر فانهزم بغير قتال للخوف الذى
قد باشر قلوب اصحابه ولحق بجبال اوغانان فسار اخوه بهرام شاه وعسكر سنجر فى اثره واخربوا البلاد
التى هو فيها وارسلوا الى اهلها يهددونهم فسلموه بعد المضايقه فاخذه مقدم جيش الملك سنجر واراد حمله
الى صاحبه فخاف بهرام شاه من ذلك فبذل له ما لا فسلمه اليه فخنقه ودفنه بتربه ابيه بغزنه وكان
عمره سبعا واربعين وعشرين سنه وكان احسن اخوته صوره وكان قتله فى جمادى الاخره سنه اثنى
عشره وخمس مايه وانما ذكرناه هاهنا لتصل الحادثه ٥

ذكر عدة حوادث ٥

فى هذه السنه فى جمادى الاخره كانت زلزلة شديده بديار الجزيره والشام وغيرها فخربت كثيرا من
الرها وحران وسميساط وبالس وغيرها وهلك خلق كثير تحت الهدم وفيها قتل تاج الدوله البارسلان
بن رضوان صاحب حلب قتله غلمانه بقلعه حلب وافاموا بعده اخاه شاهنشاه بن رضوان وكان
المستولى عليه لولو الخادم وفيها توفى الشريف النسيب ابو القسم على بن ابرهيم بن العباس الحسينى
فى ربيع الاخر بدمشق ٥ ودخلت سنه تسع وخمس مايه ٥

ذكر انهزام عسكر السلطان من الفرنج ٥

قد ذكرنا ما كان من عصيان البلغارى وطغدكين على السلطان وقوة الفرنج فلما اتصل ذلك بالسلطان محمد
جهز عسكرا كثيرا وجعل مقدمهم الامير برسق بن برسق صاحب همذان ومعه الامير جوسلك والامير
كنغدى وعساكر الموصل والجزيره وامرهم بالبدايه بقتال البلغارى وطغدكين فاذا فرغوا منهما
قصدوا بلاد الفرنج وقاتلوهم وحصروا بلادهم فساروا فى رمضان من سنه ثمان وخمس مايه وكان
عسكر اكثر العدد وعبروا الفراه اخر السنه عند الرقه فلما فارقوا حلب راسلوا المتولى لامرها لولو الخادم
ومقدم عسكرها المعروف بشمس الخواص يامرونهما بتسليم حلب وعرضوا عليهما كتب السلطان
بذلك فقاطلوا فى الجواب وارسلا الى البلغارى وطغدكين يستنجدانهما فسارا اليهما فى الفى فارس ودخلا
حلب فامتنع من بها حينيذ على عسكر السلطان واظهروا العصيان فسار الامير برسق الى مدينه حماه
وهى فى طاعه طغدكين وبها ثقله فحصرها فتحها عنوه ونهبها ثلثه ايام وسلمها الى الامير قوخان صاحب
حمص وكان السلطان قد امر ان يسلم اليه كل بلد يفتحه فلما رأى الامر كذلك فشلوا وضعفت نياتهم فى القتال
بحيث لو خذا البلاد وتسلم الى قرخان فلما سلموا حماه الى قرخان سلم اليهما بارين البلغارى وكان قد سار البلغارى
وطغدكين وشمس الخواص الى انطاكيه واستجاروا بصاحبها ورحيل وسالوه ان يبيعهم على حفظ
مدينه حماه فبلغهم فتحها ووصل اليهم بانطاكيه لعدوين صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من شياطين
الفرنج واتفق رايهم على ترك اللقاء لكثره المسلمين وقالوا انهم عند هجوم الشتا سيفرقون واجتمعوا بقلعه افاميه

واقاموا نحو شهرين فلما انتصف ايلول وراوا عزم المسلمين على المقام تفرقوا فعاد ابلغاري الى ماردين وطغدكين الى
دمشق والفرنج الى بلادهما وكانت افاميه وكفرطاب للفرنج فقصد المسلمون كفرطاب وحصروها فلما اشتد
الحصر على الفرنج وراوا الهلاك قتلوا اولادهم ونساهم واحرقوا اموالهم ودخل المسلمون البلد عنوة وقهرا واسروا
صاحبه وقتلوا من بقي فيه من الفرنج وساروا الى قلعه افاميه فراوها حصينه فعادوا عنها الى المعره وهي للفرنج ايضا
وفارقهم الامير جيوش بك الى وادي بزاعه فملكه وسارت العساكر في اثره متلاحقه عن المعره الى حلب وقدمهم
ثقلهم ودوابهم على جاري العادة والعساكر في اثره متلاحقه وهم امنون لا يظنون ان احدا يقدم على القرب منهم
وكان روجيل صاحب انطاكيه لما بلغه حصار كفرطاب سار في خمس مايه فارس والفي راجل للمنع فوصل الى
المكان الذي ضربت فيه خيام المسلمين على غير علم بها فراها خالية من الرجال المقاتله لانهم لم يصلوا اليها فنهب
جميع ما هناك وقتل كثيرا من السوقه وغلمان العسكر ووصلت العساكر متفرقه وكان الفرنج يقتلون كل من وصل
اليهم ووصل الامير برسق في نحو مايه فارس فراى الحال فصعد تلا هناك ومعه اخوه زنكي واحاط بهم من السوقه
والغلمان واحتموا بهم ومنعوا الامير برسق من النزول فاشار عليه اخوه ومن معه بالنزول والنجاه بنفسه فقال لا
افعل بل اقتل في سبيل الله واكون فدا المسلمين فغلبوه على رايه فنجا هو ومن معه فتبعهم الفرنج نحو فرسخ ثم عادوا
وتمموا الغنيمه والقتل واحرقوا كثيرا من الناس وتفرق العسكر واخذ كل واحد جهة ولما سمع الموكلون
بالاسرا الماخوذين من كفرطاب ذلك قتلوهم وكذلك فعل الموكل بايازبن ابلغاري قتله ايضا وخاف
اهل حلب وغيرها من بلاد المسلمين التي بالشام فانهم كانوا يرجون النصر من جهة هذا العسكر فاتاهم ما لم
يكن في الحساب وعادت العساكر منهم الى بلادها واما برسق واخوه زنكي فانهما توفيا في سنه عشر
وخمس مايه وكان برسق خيرا دينا وقد ندم على الهزيمة وهو يتجهز للعود الى الغزاه فاتاه اجله ٥

ذكر ملك الفرنج رفنيه واخذها منهم ٥

في هذه السنه في جمدى الاخرة ملك الفرنج رفنيه من ارض الشام وهي لطغدكين صاحب دمشق وقووها
بالرجال والذخاير وبالغوا في تحصينها فاهتم طغدكين كذلك وقوي عزمه على قصد بلاد الفرنج بالنهب لها والتخريب
فاتاه الخبر عن رفنيه بخلوها عن عسكر يمنع عنها وليس هناك الا الفرنج الذين رتبوا لحفظها فسار اليها جريده فلم يشعر
من بها الا وقد هجم عليهم البلد فدخله عنوه وقهرا واخذ كل من فيه من الفرنج اسيرا فقتل البعض وترك البعض وغنم
المسلمون من سوادهم وكراعهم وذخايرهم ما امتلات منه ايديهم وعادوا الى بلادهم سالمين ٥

ذكر وفاه يحيى بن تميم وولاية ابنه علي ٥

في هذه السنه توفي يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه يوم عيد الاضحى فجاة وكان منجمه قد قال
له في تسيير مولده ان عليه قطعا في هذا اليوم فلا يركب فلم يركب وخرج اولاده واهل دولته الى المصلى فلما
انقضت الصلاه حضروا عنده للسلام عليه وتهنيته وقرا القرا وانشد الشعر وانصرفوا الى الطعام فقام يحيى من
باب اخر ليحضر معهم على الطعام فلم يمش غير ثلث خطا حتى وقع ميتا وكان ولده علي بمدينه سفاقس فاحضر وعقدت
له الولاية ودفن يحيى بالقصر ثم نقل الى البريه بالمنستير وكان عمره اثنين وخمسين سنه وخمسة عشر يوما وكانت
وكانت ولايته ثمان سنين وخمسة اشهر وخمسه وعشرين يوما وخلف ثلثين ولدا فقال عبد الجبار بن محمد
بن حمدس الصقلي يرثيه ويهني ابنه عليا بالملك ٥

ما اغمد العصب حتى جرد الذكر ولا اختفى قمر حتى بدا قمر
بموت يحيى اميت الناس كلهم حتى اذا ما علي جاهم نشروا
ولم يبعثوا بسرور من يملكه فمن منيه يحيى بالاسى فبروا
اوفى على قسن الملك ضاحكه وعينها من ابيه دمها هم
شقت جيوب المعالي بالاسى فبكت في كل افق عليه الانجم الزهر
وقل لابن تميم حزن ما بهما فكل حزن عظيم فيه محتقر
قام الدليل ويحيى لا حياه له ان المنيه لا تبقي ولا تذر

وكان

وكان يحيى عادلا في رعيته ضابطا لامور دولته مدبرا لجميع احواله رحيما بالضعفا والفقرا يكثر الصدقه عليهم
يقرب اهل العلم والفضل وكان عالما بالاخبار وايام الناس والطب وكان حسن الوجه اشهل العين الى الطول ما هو
ولما استقر علي في الملك جهز اسطولا الى جزيره جربه وسببه ان اهلها كانوا يقطعون الطريق وياخذون التجار
فحصرها وضيق على من فيها فدخلها تحت حكمه والتزموا ترك الفساد وضمنوا اصلاح الطريق فكف عنهم عند ذلك
وصلح امر البحر وامن المسافرون ٥

ذكر عده حوادث ٥

في هذه السنه في رجب قدم السلطان محمد بغداد ووصل اليه اتابك طغدكين صاحب دمشق في ذي القعده
وسال الرضا عنه فرضي عنه السلطان وخلع عليه ورده الى دمشق وفيها امر الامام المستظهر بالله في
البدريه وهي منسوبه الى بدر غلام المعتضد بالله وكانت من احسن دور الخلفاء وكان ينزلها الراضي بالله ثم تهدمت
وصارت تلا فامر القادر بالله ان يسور عليها سور لانها مع الدار الاماميه ففعل ذلك فلما كان الان امر ببيعها
فبيعت وعمرها الناس وفيها في شعبان وقعت الفتنه ببغداد بين العامة وسببها ان الناس لما عادوا
من زيارة مصعب اختصموا على من يدخل اولا فاقتتلوا وقتل بينهم جماعة وجرح جماعة وعادت الفتن بين اهل
المحال كما كانت ثم سكنت وفيها اقطع السلطان محمد الموصل وكان بيد اقسنقر البرسقي للامير
جيوش بك وسير ولده الملك مسعود واقام البرسقي بالرحبه وهي اقطاعه الى ان توفي السلطان محمد فكان
ما نذكره ان شاء الله وفيها توفي اسمعيل بن محمد بن احمد بن مله الاصبهاني ابو عثمان بن ابي سعيد الواعظ
وسمع الكثير وحدث ببغداد وغيرها وعبد الله بن المبارك بن موسى السقطي ابو البركات له رحله وله تصانيف
وكان اديبا ٥ ودخلت سنه عشره وخمس مايه ٥

ذكر قتل احمديل بن وهسوذان ٥

في هذه السنه اول المحرم حضر اتابك طغدكين صاحب دمشق دار السلطان ببغداد وحضر جماعة الامرا
ومعهم احمديل بن ابرهيم بن وهسوذان الروادي الكردي صاحب مراغه وغيرها من اذربيجان وهو جالس الى
جانب طغدكين فاتاه رجل متظلم وبيده رقعه وهو يبكي ويساله ان يوصلها الى السلطان فاخذها من يده فضربه
الرجل بسكين فجذبه احمديل وتركه تحته فوثب رفيق للباطني وضرب احمديل سكينا اخرى فاخذتهما
السيوف واقبل رفيق لهما وضرب احمديل ضربه اخرى فعجب الناس من اقدامه بعد قتل صاحبيه وظن طغدكين
والحاضرون ان طغدكين كان المقصود بالقتل وانه امر السلطان فلما علموا انهم باطنيه زال هذا الوهم ٥

ذكر وفاه جاولي سقاوا وحال بلاد فارس معه ٥

في هذه السنه توفي جاولي سقاوا وكان السلطان ببغداد عازما على المقام بها فاضطر الى المسير الى اصفهان
ليكون قريبا من فارس ليلا يختلف عليه وقد ذكرنا حال جاولي سقاوا بالموصل الى ان ملكت منه واخذها
السلطان فلما قصد السلطان ورضي عنه اقطعه بلاد فارس فسار جاولي اليها ومعه ولد السلطان جغري وهو طفل له من
العمر سنتان وامره باصلاحها وقمع المفسدين فيها فسار اليها فاول ما اعتمده فيها انه لما توسط بلاد الامير بلداجي
وهو من كبار مماليك السلطان ملكشاه ومن جمله بلاده كليل وسرماه وكان متمكنا بتلك البلاد وراسله
جاولي ليحضر خدمه جغري ولد السلطان وعلم جغري ان يقول بالفارسيه خذوه فلما دخل بلداجي قال جغري
على عادته خذوه فاخذ وقتل ونهبت امواله وكان البلداجي من جمله حصونه قلعه اصطخر وهي من امنع القلاع واحصنها وكان
بها اهله وذخايره وقد استناب في حفظها وزيرا له يعرف بالجهرمي فعصى عليه واخرج اليه اهله وبعض المال ولم يزل في
يد الجهرمي حتى وصل جاولي الى فارس فاخذها منه وجعل فيها امواله وكان بفارس جماعة من امرا الشوانكار وهم خلق

كثير لا يحصون ومقدمهم الحسن بن المبارز المعروف بخسره وله فسا وغيرها فراسله جاولي ليحضر خدمة
جغري فاجاب اتني عبد السلطان وفي طاعته فاما الحضور فلا سبيل اليه لاني قد عرفت عادتك مع بلداجي وغيره
ولكني احمل الى السلطان ما يوثره فلما سمع جاولي جوابه علم انه لا مقام له بفارس معه فاظهر العود الى السلطان
وحمل اثقاله على الدواب وسار كانه يطلب السلطان ورجع الرسول الى خسره فاخبره فاغتر وقعد للشرب
وامن واما جاولي فانه عاد من الطريق الى خسره جريدة في نفر يسير فوصل اليه وهو مخمور نايم فكبسه فانبهه
اخوه فضلوه فلم يستيقظ فصب عليه الماء البارد فافاق وركب من وقته وانهزم وتفرق اصحابه ونهب جاولي
ثقله وامواله واكثر القتل في اصحابه ونجا خسره الى حصنه وهو بين جبلين يقال لاحدهما انج وسار جاولي الى
مدينة فسا فتسلمها ونهب كثيرا من بلاد فارس منها جهرم وسار الى خسره وحصره مدة وضيق عليه فراى من
امتناع حصنه وقوته وكثرة ذخايره ما علم ان المدة تطول عليه فصالحه ليشتغل بباقي بلاد فارس ورحل عنه الى
شيراز فاقام بها ثم توجه الى كازرون فملكها وحصر ابا سعد بن محمد بن قماقي قلعه واقام عليه سنتين صيفا وشتا
فراسله جاولي في الصلح فقتل الرسول فارسل اليه قوما من الصوفيه فاطعمهم الهريسه والقطايف ثم امر بهم فحطت
ادبارهم والقوا في الشمس فهلكوا ثم تقدما عند ابي سعد فطلب الامان فامنه وتسلم الحصن ثم ان جاولي اسا
معاملته فهرب فقبض على اولاده وبث الرجال في اثره فراى بعضهم زنجيا يحمل شيا فقال ما معك فقال زادي
فتشه فراى دجاجا وحلوا السكر فقال ما هذا من طعامك فضربه فاقر على ابي سعد وانه يحمل ذلك اليه فقصدوه وهو
شعب جبل فاخذه الجندي وحمله الى جاولي فقتله وسار الى دار الجرد وصاحبها اسمه ابرهيم فهرب صاحبها منه
الى كرمان خوفا منه وكان بينه وبين صاحب كرمان صهر وهو ارسلان شاه بن كرمان شاه بن ارسلان بك
بن قاورت فقال له لو تعاضدنا لم يقدر علينا جاولي وطلب منه النجدة وسار جاولي بعد هربه منه الى حصار
رسل ربه يعني مضيق ربه وهو موضع لم يوجد قهرا قط لانه واد نحو فرسخين وفي صدره قلعة منيعه على جبل عال
واهل دار الجرد يتحصنون به اذا خافوا فاقاموا به وحفظوا اعلا فلما راى جاولي حصانته سار يطلب البريه نحو كرمان
كاتما امره ثم رجع من طريق كرمان الى دار الجرد مظهرا انه من عسكر الملك ارسلان شاه صاحب كرمان
فلم يشك اهل الحصن انهم مددلهم مع صاحبهم فاظهروا السرور واذنوا له في الدخول فدخل المضيق
فلما دخله وضع السيف فيمن هناك فلم ينج غير القليل ونهب اموال دار الجرد وعاد الى مكانه وراسل خسره يعلمه
انه عازم على التوجه الى كرمان ويدعوه اليه فلم يجد بدا من موافقته فنزل اليه طايعا وسار معه الى كرمان
وارسل الى صاحبها القاضي ابا طاهر عبد الله بن طاهر قاضي شيراز يامره باعادة الشوانكار لانهم رعيه السلطان
ويقول انه متى اعادهم عاد عن قصد بلاده والا قصده فاعاد صاحب كرمان جواب الرسالة يتضمن الشفاعة
فيهم حيث استجاروا به ولما وصل الرسول الى جاولي احسن اليه واجزل له العطا وافسده على صاحبه وجعله
عينا له عليه وقرر معه اعادة عسكر كرمان ليدخل البلاد وهم غارون فلما عاد الرسول وبلغ السيرجان وبها
عساكر صاحب كرمان ووزيره مقدم الجيش اعلم الوزير ما عليه جاولي من المقاربة وانه يفارق ما كرهوه واكثر
من هذا النوع وقال لكنه انه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وان اعدا جاولي طمعوا فيه بهذا العسكر
والراي ان يعاد العساكر الى بلادها فعاد الوزير والعساكر وخلت السيرجان وسار جاولي في اثر الرسول فنزل
بفرج وهي الحد بين فارس وكرمان فحاصرها فلما بلغ ذلك ملك كرمان احضر الرسول وانكر عليه اعادة العسكر
فاعتذر اليه وكان مع الرسول فارس لجاولي ليعود اليه بالاخبار فارتاب به الوزير فعاقبه فاقر على الرسول فصلب
ونهبت امواله وصلب الفراش وندب العساكر في المسير الى جاولي فساروا في سته الف فارس وكانت الولاية
التي هي الحد بين فارس وكرمان بيد انسان يسمى موسى وكان ذا راي ومكر فاجتمع بالعسكر واشار عليهم

بترك الجاده المسلوكه وقال ان جاولي محتاط منها وسلك بهم طريقا غير مسلوكه بين جبال ومضايق
وكان جاولي يحاصر فرج وقد ضيق على من بها وهو يدمن الشرب فسير اميرا في طايفه من عسكره ليلقى
العسكر المتقدم من كرمان فسار الامير فلم ير احدا فظن انهم قد عادوا فرجع الى جاولي وقال ان العسكر
كان قليلا فعاد خوفا منا فاطمان حينيذ جاولي وادمن شرب الخمر ووصل كرمان اليه ليلا وهو سكران
نايم فايقظه بعض اصحابه واخبره فقطع لسانه فاتاه غيره وايقظه وعرفه الحال فاستيقظ وركب وانهزم
وقد تفرق عسكره منهزمين فقتل منهم واسر كثير وادركه خسره وابن ابي سعد الذي قتل جاولي اباه
فسارا معه في اصحابهما فالتفت فلم ير معه احدا من اصحابه الا تراك فخاف على نفسه منهم فقالا له انا لا نغدر بك
ولن ترى منا الا الخير والسلامه وسارا معه حتى وصل الى مدينه فسا واتصل به المنهزمون من اصحابه واطلق صاحب
كرمان الاسرى وجهزهم وكانت هذه الوقعه في شوال سنه ثمان وخمس مايه وبينما جاولي يدبر الامر
ليعاود كرمان وياخذ بثاره توفي الملك جغري بك بن السلطان محمد وعمره خمس سنين وكانت وفاته في ذي
الحجة سنه تسع وخمس مايه ففت ذلك في عضده فارسل ملك كرمان رسولا الى السلطان وهو ببغداد يطلب
منه منع جاولي عنه فاجابه السلطان انه لا بد من ارضا جاولي وتسليم فرج اليه فعاد الرسول في ربيع الاول سنه عشر
فتوفي جاولي فامنوا ما كانوا يخافون فلما سمع السلطان سار عن بغداد الى اصفهان خوفا على فارس من صاحب كرمان

ذكر فتح جبل وسلات وتونس

في هذه السنه حصر عسكر علي بن يحيى صاحب افريقيه مدينه تونس وبها احمد بن خراسان وضيق على من بها
فصالحه صاحبها على ما اراد وفيها فتح ايضا جبل وسلات بافريقيه واستولى عليه وهو جبل منيع ولم يزل اهله
طول الدهر يفتكون بالناس ويقطعون الطريق فلما استمر ذلك منهم سير اليهم جيشا فكان اهل الجبل ينزلون الى
الجيش ويقاتلون اشد قتال فعمل قايد الجيش الحيلة في الصعود الى الجبل من شعب لم يكن احد يظن انه يصعد منه
فلما صار في اعلاه في طايفه من اصحابه ثار اليه اهل الجبل فصبر لهم وقاتلهم فيمن معه اشد قتال وتتابع الجيش
في الصعود اليه فانهزم اهل الجبل وكثر القتل فيهم ومنهم من رمى نفسه فتكسر ومنهم من افلت واحتمى جماعة كثير
بقصر في الجبل فلما احاط بهم الجيش طلبوا ان يرسل اليهم من يصلح حالهم اليهم جماعة من العرب والجند فثار بهم اوليك
بالسلاح فقتلوا بعضهم وطلع الباقون الى اعلى القصر ونادوا اصحابهم من الجيش فاتوهم وقاتلوهم بعضهم من اعلى القصر
وبعضهم من اسفله فالقى من فيه من اهل الجبل ايديهم فقتلوا كلهم

ذكر الفتنه بطوس

في هذه السنة في عاشورا كانت فتنه عظيمه بطوس في مشهد علي بن موسى الرضا رضي الله عنه وسببها ان
علويا خاصم في المشهد يوم عاشورا بعض فقها طوس فادى ذلك الى مضاربه وانقطعت الفتنه ثم استعال كل منهما
بحربه فثارت فتنه عظيمه حضرها جميع اهل طوس واحاطوا بالمشهد وخربوه وقتلوا من وجدوا فقتل بينهم جماعة
ونهب اموال جمه وافترقوا وقتل وترك اهل المشهد الخطبة ايام الجمعات فيه فبنى عليه عضد الدين قرامرز بن
علي سورا منيعا يحتمي به من المشهد على من يريده بسو وكان بناوه سنه خمس عشره وخمس مايه

ذكر عده حوادث

في هذه السنه وقعت النار في الحظاير المجاوره للمدرسه النظاميه ببغداد فاحترقت الاخشاب التي بها واتصل
الحريق الى درب السلسله وتطاير الشرر الى باب المراتب فاحترقت منه عدة دور واحترقت خزانه كتب النظاميه
وسلمت الكتب لان الفقها لما احسوا بالنار نقلوها وفيها توفي عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول ابو محمد الاندلسي
السرقسطي وكان فقيها فاضلا ورد العراق نحو سنه خمسمايه وسار الى خراسان فسكن مرو الروذ فمات بها وله
شعر حسن فمنه

ومهفهف يختال في ابراده مرح الفتى الغض تحت الناج ... ابصرت في غرائه فكري خلي فحكيت فعل جفونه بجوارحي
ماكنت احسب ان فعل توهمي بقوى بعده فخرج جارحي ... لا غرو ان خرج التوهم خلي فالسحر يعدي البعيد الناجح

وفيها في شعبان توفي ابو الفتح علي بن محمد بن احمد بن سان الرزاز ومولده في صفر سنة ثلث عشر واربع مايه وهو آخر من حدث عن ابي الحسن بن محلد وابي الفتح بن بسران وفيها توفي ابو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني وبيش الشافعيه بمرو ومولده سنه ست وستين واربع مايه وسمع الحديث الكبير وصنف فيه وله فيه اما لي حسنه وتكلم على الحديث فاحسن ماسا وفيها توفي محفوظ بن احمد بن الحسن الكلوذاني ابو الخطاب الفقيه الحنبلي ومولده سنه اثنين وثلثين واربع مايه وتفقه على ابي يعلى بن الفرا ۝

ودخلت سنه احدى عشره وخمس مايه ۝

ذكر وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود ۝

في هذه السنه في الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان وكان ابتداء مرضه في شعبان وانقطع عن الركوب وتزايد مرضه ودام وارجف عليه بالموت فلما كان يوم عيد النحر حضر السلطان وحضر ولده السلطان محمود على السماط فهنيه الناس ثم اذن لهم فدخلوا الى السلطان محمد وقد تكلف القعود لهم وبين يديه سماط كبير فاكلوا وخرجوا فلما انتصف ذو الحجة ايس من نفسه فاحضر ولده محمودا وقبله وبكى كل واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنه وينظر في امور الناس اذ دال قد زاد على اربع عشر سنه فقال والله انه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك بالسلطنه فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين وذلك الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة احضر الامرا واعلموا بوفاته وقربت وصيته الى ولده محمود يامره بالعدل والاحسان وفي الجمعة الثامن والعشرين منه خطب لمحمود بالسلطنه وكان مولد السلطان محمد ثامن عشر شعبان من سنه اربع وستين واربع مايه وكان عمره سبعا وثلثين واربعة اشهر وستة ايام واول مادعي له بالسلطنه ببغداد في ذي الحجة سنه اثنين وتسعين واربع قطعت خطبته عده دفعات على ما ذكرناه ولقي من المشاق والاخطار مالا حد عليه فلما توفي اخوه بركيارق صفت له السلطنه وعظمت هيبته وكثرت جيوشه واموله وكان اجتماع الناس عليه اثنتي عشره سنه وستة اشهر ذكر بعض سيرته كان عادلا احسن السيرة شجاع فمن عدله انه اشترى مماليك من بعض التجار واحالهم بالثمن على عامل خوزستان فاعطاهم البعض ومطلهم الباقي فحضروا مجلس الحكم واخذوا معهم غلمان القاضي فلما رآهم السلطان قال لحاجبه انظر ما حال هؤلاء فسالهم عن حالهم فقالوا الناخصم نحضر معنا مجلس الحكم فقال من هو قالوا السلطان وذكروا قصتهم فاعله ذلك فاشتد عليه واكثر وامر باحضار العامل وامر باصال اموالهم والجعل للقتل ونكل به حتى امتنع غيره عن مثل فعله ثم انه كان يقول بعد ذلك لقد ندمت ندامة عظيما حيث لم احضر معهم مجلس الحكم فيقتدي بي غيري ولا يمتنع احد عن الحضور فيه واداء الحق ومن عدله انه كان له خازن يعرف بابي احمد القزويني قتله الباطنيه فلما قتل امر بعرض الخزانه فعرض عليه فيها درج فيه جوهر كثير نفيس فقال ان هذا الجوهر عرضه علي منذ ايام وهو في تلك اصحابه فسلمه الى خادم ليحفظه وينظر من اصحابه فسلمه اليهم فسال عنهم وكانوا تجارا غرباء وقد تفقد ذهاب مالهم وايسوا منه فسكتوا فاحضرهم وسلمه اليهم ومن عدله اطلاق المكوس والضرائب في جميع البلاد ولم يعرف منه فعل قبيح وعلم الاسرا سيرته ولم يجار احدا على الظلم وكف عنه ومن محاسن اعماله ما فعله مع الباطنيه على ما ذكره

ذكر حال الباطنيه ايام السلطان محمد ۝

قد تقدم ذكر ما اعتمده من حصر قلاعهم ونحن نذكرها هاهنا زياده اهتمامه بامرهم فانه رحمه الله تعالى لما علم ان مصالح البلاد والعباد منوطه بمحو اثارهم وخراب ديارهم وملك حصونهم وقلاعهم جعل قصدهم دابه وكان في ايامه المقدم

عليهم والمقيم بامرهم الحسن بن الصباح الرازي صاحب قلعه الموت وكانت ابتداء قد طالت وله مذ ملك قلعه الموت ما يقارب ستة وعشرين سنه وكان المجاورون له قد افتح صوره من كثره غاراته عليهم وقتله واسره وحالهم وسبي نسايهم فسير اليه السلطان العساكر على ما ذكرناه فعادت من غير بلوغ غرض فلما اعضل داوه ندب لقتاله الامير ابو سكر شير كير صاحب شاوه واوه وغيرهما فملك منهم عده قلاع منها قلعه كلام ملكها في جمادى الاول سنه خمس وخمس مايه وكان مقدمها يعرف بعلي بن موسى فامنه ومن معه وسيرهم الى الموت وملك منهم ايضا قلعه بيره وهي على سبعة فراسخ من قزوين وامنهم وسيرهم الى الموت ايضا وسار الى قلعه الموت فمن معه من العساكر وامده السلطان بعده من الامرا فحصرهم وكان هو من بينهم صاحب القزنجيه والبصين في قتالهم مع جوده رای وشجاعه فبنى عليها مساكن بينكنها هو ومن معه وعين لكل طايفه من الامرا اسهورا يقيمونها فكانوا يغيبون ويحضرون وهو ملازم الحصار وكان السلطان ينقل اليه الميره والذخاير والرجال فضاق الامر على الباطنيه وعدمت عندهم الاقوات وغيرها فلما اشتد عليهم الامر نزلوا انشاههم وابناههم مشتامنين وسالوا ان يفرج لهم ولرجالهم عن الطريق ويومنوا فلم يجابوا الى ذلك واعادهم الى القلعه فقصدها يوما جميع الجيش جوعا وكان ابن الصباح يجري لكل رجل منهم في اليوم رغيفا وثلث جوزات فلما بلغ بهم الامر الى الحد الذي لا مزيد عليه بلغهم موت السلطان محمد فقويت نفوسهم وطابت قلوبهم ووصل الخبر الى العسكر المحاصر لهم بعدهم بيوم وعزموا على الرحيل فقال شير كير ان رحلنا عنهم وشاع الامر نزلوا الينا واخذوا واما اعددناه من الاقوات والذخاير والراي ان نقيم على قلعتهم حتى نفتحها وان لم يكن المقام فلا بد من مقام ثلثه ايام حتى سفد منا ثقلنا وما اعددناه ويحرق ما نعجز عن حمله ليلا ياخذ العدو فلما شمعوا قوله عملوا صدقه فنفاهدوا على الانفاق والاجتماع فلما امسوا رحلوا عن غير مشاورة ولم يبق غير شير كير ونزل اليه الباطنيه من القلعه فدافعهم وقاتلهم وحمى من يخلف من سوقه العسكر واتباعه ولحق بالعسكر فاظهر الامرا الذين كانوا معه ان كتب السلطان محمد الى اصفهان فحبسوها ولما فارق القلعه غنم الباطنيه ما خلف عندهم ۝

ذكر حصار قابس والمهديه ۝

في هذه السنه جهز علي صاحب افريقيه اسطولا في البحر الى مدينه قابس وحصرها وسبب ذلك ان صاحبها رافع بن مكرم الهذاني استامر كبا بساحلها يحمل التجار في البحر وكان ذلك آخر ايام الاميرية يحيى فالدعلى فلم سكر يحيى ذلك حربا على عادته في المدارات فلما ولي علي الامر بعد ابيه انف من ذلك وقال لا يكون لاحد من اهل افريقيه ان ساوبني في آخر المراكب في البحر بالتجار فلما خاف رافع ان يمنعه على الحاه الى اللعين بحار ملك الفرنج بصقليه واعتضد به فوعده رجا ان ينصره ويعينه على اجرا مركبه في البحر وانفذ في الحال اسطولا الى قابس فاجتازوا بالمهديه فحينيذ تحقق على اهلها وكان يكذبه فلما اختار اسطول بحار بالمهديه الخبر على اسطوله في اثره فتوافوا في الجميع الى قابس فلما راى صاحبها اسطول الفرنج والمسلمين لم يخرج مركبه فعاد اسطول الفرنج وبقي اسطول على حصر رافع فاقام بقابس مصيفا عليها ثم عادوا الى المهديه ونادى رافع في الخالفه لعلي وجمع قبايل العرب وشاورهم حتى نزل على المهديه محاصرا لها وخادع عليا وقال انني انما جيت للدخول في الطاعه وطلب من يمشي في الصلح وافعاله يكذب قوله فلم يجبه عن ذلك بحرف واخرج العساكر وحملوا على رافع ومن معه حمله منكره فالحقوهم بالبيوت ووصل العسكر الى البيوت فلما راى ذلك النشاصحن وولوا من غير قتال شيء وعادت العرب وعادت القتال واشتد حينيذ الامر الى المغرب ثم افترقوا وقد قتل من عسكر رافع بشر كثير ولم يقتل من جند علي غير رجل واحد من الرجاله ثم خرج عسكر علي

مرة اخرى فاقتتلوا اشد قتال من القتال الاول كان الظهور فيه لعسكر علي فلما رأى رافع انه لا طاقة له بهم رحل عن المهدية ليلا الى القيروان فمنعه اهلها من دخولها فقاتلهم اياما فلا يل ثم دخلها فارسل على اليه عسكرا من المهدية فحصروه فيها الى ان خرج عنها وعاد الى قابس ثم ان جماعة من اعيان افريقيه من العرب وغيرهم سألوا عليگا في الصلح فامتنع ثم اجاب الى ذلك وتعاهدا عليه ٥

ذكر الوحشة بين رجار والامير علي ٥

وكان رجار صاحب صقليه بينه وبين الامير علي صاحب افريقيه مودة وكيد الى ان اعان رافعا كما تقدم قبل فاستوحش كل منهما من صاحبه ثم بعد ذلك خاطبه رجار بما لم تجر عادتهم به فتاكدت الوحشه فارسل رجار وشاله فيها حصونه فاحترز على منه وامر بتجديد الاسطول واعداده الاهبه للقاء العدو وكانت المرابطين بمراكش في الاجتماع معه على الدخول الى صقليه فكف رجار عما كان يعتزمه ٥

ذكر قتل صاحب حلب واستيلاء البغاري عليها ٥

في هذه السنه قتل لولو الخادم وكان قد استولى على قلعه حلب وما لها بعد وفاة الملك رضوان وولى ابا بكيه ولد الب ارسلان فلما مات اقام بعده في الملك سلطان شاه بن وحكم في دولته اكثر من حكمه في دوله اخيه فلما كان هذه السنه سار منها الى قلعه جعبر ليحتمع بالامير سالم بن مالك صاحبها فلما كان عند قلعه نادر نزل بريق الما فقصده جماعة من اصحابه الاتراك وصاحوا رب ارنب واوهموا انهم يتصيدون فرموه بالنشاب فقتل فلما هلك اخذ وعراسه فخرج اليهم اهل حلب فاستعادوا ما اخذوه وولى اتابكيه سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص ياروقاش فبقي شهرا ثم عزلوه وولى بعده ابو المعالي بن المحلي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه وقيل كان سبب قتل لولو انه اراد قتل سلطان شاه رضوان كما قتل اخاه الب ارسلان قتله فقطن به اصحاب سلطان شاه فقتلوه وقيل كان قتله سنه عشر وخمس مايه والله اعلم ٥ ثم ان اهل حلب خافوا من الفرنج فسلموا البلد الى نجم الدين البغاري فلما استلمه لم يجد فيه مالا ولا ذخيرة لان الخادم كان قد مزق الجميع وكان الملك رضوان قد جمع فاكثر وفرقه الله غيره واولاده فلما راى البغاري خلو البلد من الاموال صادر جماعة من الخدم بمال صانع به الفرنج وهادنهم مدة بسيره يكون بمقدار مسيرين الى ماردين وجمع العساكر وعاد فلما تمت الهدنه سار الى ماردين على هذا العزم واستخلف بحلب ابنه حسام الدين عمر ناش ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه ليله رابع عشر صفر انخسف القمر انخسافا كليا وفي هذه الليله هجم الفرنج على ربض حماه من الشام وقتلوا اهلها ما يزيد على مايه رجل وعادوا وفيها في يوم عرفه كانت زلزلة بالعراق والجزيره وكثير من البلاد وخربت ببغداد دور كثيره بالجانب الغربي وفيها مات احمد العرجي ببغداد وكان من عباد الله الصالحين له كرامات وقبره يزار بها في هذه السنه في شوال توفي ابو علي محمد بن سعد بن ابرهيم بن نهان الكاتب وعمره مايه سنه وكان عالي الاسناد روى عن ابي علي بن شاذان وغيره والحسن بن احمد بن جعفر ابو عبد الله الشقاق الفرضي الحاسب وكان واحد عصره في علم الفرايض والحساب وسمع الحديث من ابي الحسين بن المهتدي وغيره وفيها مات الكاكس ملك القسطنطينيه وملك بعده ابنه يوحنا وسلك سيرته وفيها مات دوقس انطاكيه وكفى الله شره ٥

ثم دخلت سنه اثنى عشره وخمس مايه ٥

ذكر ما فعله السلطان محمود بالعراق وولايه البرسقي شحنكيه ببغداد

لما توفي السلطان محمد وملك بعده ابنه محمود وهو يزدوله الوزير ابو منصور ارسل الى الخليفه المستظهر بالله يطلب ان يخطب له ببغداد فخطب له في الجمعة ثالث عشر المحرم وكان شحنه ببغداد بهروز ثم ان الامير

دبيس بن صدقه كان عند السلطان محمد مذ قتل والده على ما ذكرناه فاحسن اليه واقطعه اقطاعا كثيرا فلما توفي السلطان محمد خاطب السلطان محمودا في العود الى بلده الحله فاذن له في ذلك فعاد اليها فاجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد وغيرهم وكان اقشنقر البرسقي مقيما بارجبه وهي اقطاعه وليس بيده من الولايات شي فاستخلف عليها ابنه عز الدين مسعودا وسار الى السلطان محمد قبل موته عازما على مخاطبته في زيادة اقطاعه فبلغه وفاة السلطان قبل وصوله الى بغداد وسمع مجاهد الدين بهروز بقربه من بغداد فارسل اليه يمنعه من دخولها فسار الى السلطان محمود فلقيه قبل وصوله من السلطان تولايه شحنكيه بغداد وهو بحلوان وعزل بهروز وكان الامراء عند السلطان يزيدون البرسقي ويتعصبون له ويكرهون مجاهد الدين بهروز ويحسدونه لقربه كان عند السلطان محمد وخافوا ان يزداد تقدما عند السلطان محمود وحكما فلما ولي البرسقي شحنكيه العراق هرب بهروز الى تكريت وكانت له ثم ان السلطان ولى شحنكيه بغداد للامير منكبرس وهو من اكابر الامراء وقد حكم في دوله السلطان محمد فلما اعطى الشحنكيه سير اليها رسله الامير حسين بن اوزبك احد الامراء الاتراك وهو صاحب اسداباد لينوب عنه ببغداد والعراق وفارق السلطان من باب همذان واتصل به جماعة الامراء البكجيه وغيرهم فلما سمع البرسقي خاطب الخليفه المستظهر بالله ليامر بالتوقف الى ان يكاتب السلطان ويفعل ما يريده الامر عليه فارسل اليه الخليفه فاجاب ان رسم الخليفه بالعود عدت والا فلا بد من دخول بغداد فجمع البرسقي اصحابه وسار اليه فالتقوا واقتتلوا فقتل اخ لحسين وانهزم هو ومن معه وعادوا الى عسكر السلطان وكان ذلك في شهر ربيع الاول قبل وفاه المستظهر بالله بايام ٥

ذكر وفاة المستظهر بالله

في هذه السنه سادس عشر شهر ربيع الاخر توفي المستظهر بالله ابو العباس احمد بن المقتدي بامر الله وكان مرضه القراحة وكان عمره احدى واربعين سنه وستة اشهر وستة ايام وخلافته اربعا وعشرين سنه وثلثة اشهر واحد عشر يوما ووزر له عميد الدوله ابو منصور بن جهير وسديد الدوله ابو المعالي المفضل بن عبد الرزاق الاصفهاني وزعيم الروسا ابو القسم بن جهير ومجد الدين ابو المعالي هبة الله بن المطلب ونظام الدين ابو منصور الحسين بن محمد وناب عن الوزارة امين الدوله ابو سعد بن الموصلايا وقاضي القضاة ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني ومضى في ايامه ثلثه سلاطين خطب لهم بالحضره وهم تاج الدوله تتش بن الب ارسلان والسلطان محمد ابنا ملكشاه ومن عرب الاتفاق انه لما توفي السلطان الب ارسلان توفي بعده الامام القايم بامر الله ولما توفي السلطان ملكشاه توفي بعد الامام المقتدي بامر الله ولما مات السلطان محمد توفي بعده الامام المستظهر بالله ٥

ذكر بعض اخلاقه وسيرته ٥

كان رضي الله عنه لين الجانب كريم الاخلاق يحب اصطناع الناس ويفعل الخير ويشاع الى اعمال البر والمثوبات مشكور المساعي لا يرد مكرمة تطلب منه وكان كثير الوقوف بمن يوليه غير مضيع لما سعاه ساع ولا ملتفت الى قوله ولم يعرف منه لون والخلال عزم باقوال اصحاب الاخراص وكانت ايامه ايام سرور للرعيه فكانها من حسنها اعياد وكان اذا بلغه ذلك فرح به وسره واذا تعرض سلطان او نايب له الى اذى احد بالغ في انكار ذلك والزجر عنه وكان حسن الخط جيد التوقيعات لا يقارب فيها احد يدل على فضل غزير وعلم واسع ولما توفي صلى عليه ابنه المسترشد بالله وكبر اربعا ودفن في حجرة له كان يالفها وله شعر من ذلك قوله ٥

اذا ما حل الهوى في القلب ماجد ... اقام وامدد الى يسم الوداع يدا

وكيف اشلك الج الاصطبار وقد ... ارى طريق في مهوى الهوى قددا

قد اخلف الوعد بدت قد شمتت به من بعد ما كنت فيه ذا ثقة ... ان كنت انقض عهد الحب في خلدي من بعده هذا فلا عاينته ابدا

ذكر خلافة الامام المسترشد بالله ٥

لما توفي المستظهر بالله بويع ولده المسترشد بالله ابو منصور بن الفضل بن ابي العباس احمد المستظهر بالله وكان ولي عهد فخطب له ثلثا وعشرين سنه فبايعه اخواه الامير ابو المستظهر بالله وهما ابو عبد الله محمد وابو طالب العباس وعمومته بنو المقتدي بامر الله وغيرهم من الامرا والقضاة والاعيان والاعيان وكان المتولي لاحد البيعه القاضي ابا الحسن الدامغاني نايبا عن الوزارة فاقرهم المسترشد بالله عليها ولم يباشر البيعه قاض غير هذا واحمد بن ابي داود فانه اخذها للواثق بالله والقاضي ابو علي اسمعيل بن اسحق اخذها للمعتضد بالله ثم ان المسترشد عزل قاضي القضاه عن نيابه الوزارة واستوزر ابا شجاع محمد بن الريس ابي منصور وزير السلطان محمود وكان والده خاطب في معنى ولده حتى استوزر وقبض على صاحب المخزن ابي طاهر يوسف بن احمد الخزري ٥

ذكر هرب الامير ابي الحسن اخي المسترشد وعوده ٥

لما اشتغل الناس ببيعة المسترشد بالله ركب اخوه الامير ابو الحسن بن المستظهر بالله سفينة ومعه ثلثة نفر وانحدر المداين وسار منها الى دبيس بن صدقة بالحله فاكرمه دبيس وعلم منه وفاه المستظهر بالله وقام له الاقامات الكثيرة فلما علم المسترشد بالله خبره اهمه ذلك واقلقه وارسل الى دبيس يطلب منه اعادته واجاب باتي عبد الخليفه ووافق عند امره ومع هذا فقد استدم بي ودخل منزلي فلا اكرهه على امر ابدا وكان الرسول تقيب النقبا شرف الدين علي بن طراد الزينبي فقصد الاميرا ابا الحسن وتحدث معه في عوده وضمن له عن الخليفه كل ما يريد فاجاب الى العود وقال اني لم افارق خدمه اخي لسر اريده وانما الخوف حملني على مفارقته فاذا عفى قصده وتكفل دبيس باصلاح الحال بنفسه والمسير معه الى بغداد فعاد النقيب واعلم الخليفه الحال فاجاب الى ما طلب منه ثم حدث من امر البرسقي ودبيس ومنكبرس ما ذكرناه فتاخر الحال واقام الاميرا ابو الحسن عند دبيس الى ثاني عشر صفر سنه ثلث عشره وخمس مايه ثم سار عن الحله الى واسط وكثر جمعه وقوى الارجاف بقوته وملك مدينه واسط وخيف جانبه فقدم الخليفه المسترشد بالله بالخطبه لولي عهد ولده ابي جعفر المنصور وعمره حينيذ اثنا عشر سنه فخطب له ثاني ربيع الآخر ببغداد وكتب الى البلاد بالخطبه له وارسل الى دبيس بن مزيد في معنى الاميرا ابي الحسن وانه الآن قد فارق جواره ومديين الى بلاد الخليفه وما يتعلق به ويامره بقصده ومعاجلته قبل قوته فارسل دبيس العساكر اليه ففارق واسط وقد تحير هو واصحابه فضلوا الطريق ووصلت عساكر دبيس فصادفوهم عند الصلح فنهبوا اثقاله وهرب الاكراد من اصحابه والاتراك وعاد الباقون الى دبيس وبقي الاميرا ابو الحسن في عشره من اصحابه وهو عطشان وبينه وبين الماء خمسه فراسخ وكان الزمان مظلما فايقن بالتلف وتبعه بدويان فاراد الهرب منهما فلم يقدر فاخذاه وقد اشتد به العطش فسقياه ماء وحملاه الى دبيس فسيره الى بغداد وسلمه الى الخليفه بعد ان بذل له عشرين الف دينار فحمل الى الدار العزيزه وكان من خروجه عنها وعوده اليها احد عشر شهرا ولما دخل على المسترشد بالله قبل قدمه وقبله المسترشد وبكيا واتزله دارا حسنه كان هو يسكنها قبل ان يلي الخلافه وحمل اليه الخلع والتحف الكثيره وطيب نفسه واومنه

ذكر مسير الملك مسعود وجيوش بك الى العراق وما كان بينهما وبين البرسقي ودبيس

في هذه السنه في جمادي الاول سار البرسقي ونزل باسفل الرقه في عسكر ومن معه واظهر انه على قصد الحله واحلاد بيس بن صدقه عنها وجمع جموعا كثيره من العرب والاكراد وفرق الاموال الكثيره والسلاح وكان الملك مسعود بن السلطان محمد بالموصل مع اتابكه ارسلان حوس بك فاشار عليهما جماعة ممن عندهما بقصد العراق فانه لا مانع دونه فسارا في جيوش كثيره ومع الملك مسعود وزيره فخر الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدوله زنكي بن اقسنقر جد ملوكنا الآن بالموصل وكان من الشجاعه في الغايه ومعهم ايضا صاحب شنجار وابو الهيجا صاحب اربل وكرباوي بن خراسان التركماني صاحب البوازيج فلما علم البرسقي قربهم خافهم وكان البرسقي قد يما قد جعله السلطان محمد اتابك ولد مسعود على ما ذكرناه وانما كان خوفه من جيوش بك فلما قاربوا بغداد سار اليهم لقتالهم وبيدهم فلما علم مسعود وجيوش بك ذلك ارسلا اليه الامير كرباوي في الصلح واعلمه انهم انما جاوا لنجده على دبيس واصطلحوا وتعاهدوا واجتمعوا ووصل مسعود الى بغداد ونزل بدار المملكه ووصلهم الخبر بوصول الامير عماد الدين منكبرس المقدم ذكره في جيش كثير فسار البرسقي عن بغداد نحو ليجاربه ويمنعه عنها فلما علم به منكبرس قصد النعمانيه وعبر دجله هناك واجتمع هو ودبيس بن صدقه وكان دبيس قد خاف من الملك مسعود والبرسقي فبنى امره على المحاجره والملاطفه فاهدى الى مسعود هديه حسنه وللبرسقي وجيوش بك فلما وصله خبر وصول منكبرس راسله واستماله واستخلفه واتفقا على التعاضد والتناصر واجتمعا وكل واحد منهما قوي بصاحبه فلما اجتمعا سار الملك مسعود والبرسقي وجيوش بك ومن معهم الى المداين للقاء دبيس ومنكبرس فلما وصلوا المداين انتهم الاخبار بكثره الجمع معهما فعاد البرسقي والملك مسعود وعبروا نهر صرصر وحفظا المخاضات عليه ونهبا الطائفتان السواد نهبا فاحشا نهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسى وبعض دجيل واستباحوا النساء فارسل المسترشد بالله الى الملك مسعود والبرسقي ينكر هذه الحال ويامرهم بحقن الدما وترك الفساد ويامره بالمواد عه والمصالحه وكان الرسول شديد الدوله بن الانباري والامام الاسعد المهني مدرس النظاميه فانكر البرسقي ان يكون جرى منهما شئ من ذلك واجاب الى العود الى بغداد فوصل من اخبره ان منكبرس ودبيسا قد جهزا ثلثه الف فارس مع منصور اخي دبيس والاميرحسين بن اوزبك برسم منكبرس وسيراه وعبر عند دركان ليقطعوا مخاضه عند دبالي الى بغداد ليدخلوها من عسكر كميها ومنع عنها فعاد البرسقي الى بغداد وعبر الجسر لما يخاف الناس ولم يعلموا الخبر وخلف ابنه عز الدين مسعودا على عسكر بصرصر واشتصحب معه عماد الدين زنكي بن اقسنقر فوصل الى دبالي ومنع عسكر منكبرس من العبور فاقام يومين فاتاه كتاب ابنه عز الدين مسعود يخبره ان الصلح قد استقر بين الفريقين فانكسر بساطه حيث جرى هذا الامر ولم يعلم به وعاد نحو بغداد وعبر الى الجانب الغربي وعبر منصور وحسين فسارا في عسكرهما خلفه فوصلوا بغداد عند نصف الليل فنزلا عند جامع السلطان وسار البرسقي الى الملك مسعود فاخذ بركه وماله وعاد الى بغداد فخيم عند القنطره العتيقه واصعد الملك مسعود وجوشبك فنزلا عند اليمارستان واصعد دبيس ومنكبرس فخيما تحت الرقه واقام عز الدين مسعود بن البرسقي عند منكبرس منفردا عن ابيه وكان سبب هذا الصلح ان جيوش بك كان قد ارسل الى السلطان محمود يطلب الزياده له وللملك مسعود فوصل كتاب الرسول من العسكر بذلك فانه لقي من السلطان احسانا كثيرا وانه قطعهم اذربيجان فلما بلغه رحيلكم الى بغداد اعتقد انكم قد عصيتم عليه فعاد عما كان استقر وبقي ان السلطان قد جهز عسكرا الى الموصل فوجه الكتاب بيد منكبرس فارسله الى جيوش بك وضمن له اصلاح السلطان له وللملك مسعود وكان منكبرس متزوجا بام الملك مسعود واسمها سرجهان فكان بوثر مصلحته لذلك واستقر الصلح وخافا من البرسقي ان يمنع منه فاتفقا على ارسال العسكر الى دركان ليسد في مقابلته البرسقي

ليحلوا العسكر منه ويقع الاتفاق فكان الامر في مسيره على ما تقدم وكان البرسقي محبوبا الى اهل
بغداد لحسن سيرته فيهم فلما استقر الصلح ووصلوا الى بغداد تفرق عن البرسقي اصحابه وجموعه وبطل ما كان
يحدث به نفسه من التغلب على العراق بغير امر السلطان وسار عن العراق الى الملك مسعود فاقام معه واستقر منكبرس
في شحنكيه بغداد وودعه دبيس بن صدقة وعاد الى الحلة بعد ان طالب بدار ابيه بدرب فيروز وكانت قد ادخلت
في جامع القصر ببغداد فصولح عنها بمال واقام منكبرس ببغداد يظلم ويعسف الرعية ويصادرهم فاختفى
ارباب الاموال وانتقل جماعة الى حريم دار الخلافة خوفا منه وبطلت معايش الناس واكثر اصحابه الفساد حتى
ان بعض اهل بغداد زفت اليه امراة تزوجها فعلم بعض اصحاب منكبرس فاتاه وكسر الباب وجرح الزوج
عدة جراحات واتى بامراته فكثر الدعا ليلا ونهارا واستغاث الناس لهذه الحال واغلقوا الاسواق فاخذ
الجندي الى دار الخلافة فاعتقل اياما ثم اطلق وسمع السلطان بما جرى وبما يفعله منكبرس ببغداد فارسل اليه
يستدعيه ويحثه على اللحوق به وهو يغالط ويدافع وكلما طلبه السلطان لج في جمع الاموال والمصادرات
فلما علم اهل بغداد تغير السلطان عليه وباستدعايه اياه طمعوا فيه فسار حينيذ منكبرس عنهم خوفا ان يثوروا به
وكفى الناس شره وظهر من كان مستترا ٥

ذكر وفاة ملك الفرنج وما كان بين الفرنج وبين المسلمين ٥

في ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمس مايه توفي بغدوين ملك القدس وكان قد سار الى ديار مصر في
جمع الفرنج قاصدا ملكها والتغلب عليها وقوي طمعه في الديار المصرية وبلغ مقابل بيس وسنح في النيل فانتقض
جرح كان به فلما احس بالموت عاد الى القدس فمات به ووصى ببلاده للقمص صاحب الرها وهو الذي كان اسره
جكرمش واطلقه جاولي سقاوا واتفق ان هذا القمص كان قد سار الى القدس ليزور بيعة قمامة فلما وصى اليه بالملك
قبله واجتمع له القدس والرها وكان اتابك طغدكين قد سار عن دمشق لقتال الفرنج فنزل بين دير ايوب
ولم يصل بالرموك فحقب عليه وفاة بغدوين حتى سمع الخبر بعد ثمنية عشر يوما وبينهم نحو يومين فاتته رسل
ملك الفرنج يطلب المهادنة فاقترح عليه طغدكين ترك المناصفة التي بينهم من جبل عوف والحيانية والصلت
والغور فلم يجب الى ذلك واظهر القوة فسار طغدكين الى طبرية فنهبها وما حولها وسار منها نحو عسقلان وكانت
للمصريين وبها عساكرهم كانوا قد سيروها لما عاد ملك القدس المتوفى عن مصر وكانوا سبعة الف فارس فاجتمع
بهم طغدكين واعلمه المقدم عليهم ان صاحبهم يقدم اليه بالوقوف عند راي طغدكين والتصرف على ما يحكم به فاقاموا
بعسقلان نحو شهرين ولم يوثروا في الفرنج اثرا فعاد طغدكين دمشق فاتاه الصريخ بان مايه وثلثين فارسا من الفرنج
اخذوا حصنا من اعماله يعرف بالحبس ويعرف بحبس جلدك سلمه اليهم المستحفظ به وقصدوا اذرعات فنهبوها فارسل
اليهم تاج الملوك بوري بن طغدكين فانحازوا عنه الى جبل هناك فنازلهم فاتاه ابوه وامره بالعود عنهم فلم يفعل
وطمع فيهم فلما ايس الفرنج قاتلوا قتال مستقل فنزلوا من الجبل وحملوا على المسلمين حملة صادقة هزموهم بها
واسروا وقتلوا خلقا كثيرا وعاد العل الى دمشق على اسوا حال فسار بطغدكين الى حلب وبها ايلغازي
فاستنجده وطلب منه التعاضد على الفرنج فوعده المسير معه فبينا هو بحلب اتاه الخبر بان الفرنج قصدوا حوران
من اعمال دمشق فنهبوا وقتلوا وسبوا وعادوا فاتفق راي طغدكين وايلغازي الى ماردين وجمع العساكر
والاجتماع على حرب الفرنج فصالح ايلغازي من يليه من الفرنج على ما تقدم ذكره وعبر الى ماردين بجمع العساكر
وكان ما نذكره سنة ثلث عشرة ان شا الله ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة انقطع الغيث وعدمت الغلات في كثير من البلاد وكان اشده بالعراق فغلت الاسعار
واخلى اهل السواد وتقوت الناس بالنخالة وعظم الامر على اهل بغداد بما كان يفعله منكبرس بهم وفيها

اسقط المسترشد بالله من الاقطاع المختص به كل جور وامر ان لا يوخذ الا ما جرت به العادة القديمة واطلق
ضمان غزل الذهب وكان صناع السقلاطون والممرج وغيرهم ممن يعمل منه يلبون مسدة من العمال عليها واذى
عظيما وفيها تاخر مسير الحجاج تاخرا ارجف بسببه بانقطاع الحج من العراق فرتب الخليفة الامير بطر خادم امير الجيوش
بمن وولاه من امر الحج ما كان يتولاه امير الجيوش واعطاه من المال ما يحتاج اليه في طريقه وسيره فادركوا
الحج وظهرت كفاية نظر وفيها وصل مركبان كبيران فيهما قوة ونجدة للفرنج بالشام فغرقا وكان الناس قد
خافوا ممن فيهما وفيها وصل رسول ايلغازي صاحب حلب وماردين الى بغداد يستنفر على الفرنج ويذكر
ما فعلوا بالمسلمين في الديار الجزرية وانهم ملكوا قلعة عند الرها وقتلوا اميرها ابن عطير فسيرت الكتب بذلك
الى السلطان محمود وفيها نقل المستظهر الى الرصافة وجميع من كان مدفونا بدار الخلافة وفيهم جده المستظهر ام
المقتدي وكان وفاتها بعد المستظهر وزات البطن الرابع من اولادها وفيها كثر امر العيارين بالجانب الغربي
من بغداد فعبر اليهم نايب الشحنة في خمسين غلاما اتراكا فقاتلوه فانهزم منهم ثم عبر اليهم من الغد في مايتي غلام
فلم يظفر بهم ونهب العيارون يوميذ قطفتا ٥ في هذه السنة في شعبان توفي ابو الفضل بلو بن محمد بن علي بن
الفضل الانصاري من ولد جابر بن عبد الله وهو من بلد بخارا وكان من اعيان الفقها الحنفية حافظا للمذهب وتوفي
ابو طالب الحسين بن محمد بن علي بن الحسن الزينبي نقيب النقبا ببغداد في صفر واستقال من النقابة فوليها اخوه طراد
وكان من اكابر الفقها الحنفية وروى الحديث الكبير وفيها في ذي الحجة توفي ابو زكريا يحيى
بن عبد الوهاب بن منده الاصفهاني المحدث المشهور من بيت الحديث وله فيه تصانيف حسنة وفيها توفي
ابو الفضل احمد بن الخازن وكان اديبا ظريفا له شعر حسن فمنه قوله وقد قصد زيارة صديق له فلم يره فادخله
غلمانه الى بستان في الدار وحمام فقال في ذلك ٥

وافيت منزله فلم ار صاحبا الا تلقاني بوجه ضاحك والبشر في وجه الغلام نتيجة لمقدمات ضيا وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه فشكرت رضوانا ورافة مالك ٥

ثم دخلت سنة ثلث عشرة وخمس مايه ٥

ذكر عصيان الملك طغرل على اخيه السلطان محمود ٥

كان الملك طغرل بن محمد لما توفي والده بقلعة سرجهان وكان مولده سنة ثلث وخمس مايه في المحرم اقطعه والده
سنة اربع ساوه وآوه وزنجان وجعل اتابكه الامير شيركير الذي تقدم ذكره في حصار قلاع الاسماعيلية فاراد ملك
طغرل بما فتحه شيركير من قلاعهم فارسل اليه السلطان محمود والامير كسعدي ليكون اتابكا له ومدبرا لامره ويحمله
اليه فلما وصل اليه حسن له مخالفة اخيه وترك المجي اليه واتفقا على ذلك وسمع السلطان محمود الخبر فارسل شرف الدين
انوشروان بن خالد ومعه خلع وتحف وثلثين الف دينار ووعد اخاه باقطاع كثير زيادة على ماله اذا قصده واجتمع به فلم يقع
الاجابة الى الاجتماع واجاب لسعدي ثانيا في طاعة السلطان واي جهة اراد قصدناها ومعنا من العساكر ما نقاوم بها من
يرسم لنا بقصده فبينما الخوض معهم في ذلك ركب السلطان محمود من باب همذان في عشرة الف فارس جريدة في جمادى الاول
وكتم مقصده وعزم على ان يكبس اخاه الامير لسعدي فراى احد خواصه تركيا من اصحاب الملك طغرل فاعلم السلطان
به وقبض عليه فعلم رفيق كان معه الحال فسار عشرين فرسخا في ليلة ووصل الى الامير كسعد وهو سكران
فايقظه بعد جهد واعلمه الحال فقصد الملك طغرل فعرفه ذلك واخذه متخفيا وقصدا قلعة شميران فضلا عن الطريق الى قلعة
سرجاهان وكانا قد فارقاها وجمعا العساكر وكان ضلالهما هداية لهما الى السلامة فان السلطان محمود جعل طريقه على شميران
وقال انها حصنهما الذي فيه الذخاير والاموال فاعلما بوصوله اليهما سار اليها فربما صادفهما في الطريق فسلما منه بما ظناه
عطبا لهما ووصل السلطان الى العسكر فكبسه ونهبه واخذ من خزانة اخيه ثلثماية الف دينار وذلك المال الذي

انفذ له واقام السلطان محمود برنجان وتوجه منها الى الري ونزل من سرجهان ولحق هو وكسعدي بكنجه وقصده اصحابه
وقويت شوكته وتمكنت الوحشه بينه وبين اخيه محمود ٥

ذكر الحرب بين السلطان سنجر ومحمود ٥

في هذه السنه في جمادى الاولى كانت حرب شديده بين السلطان سنجر وابن اخيه السلطان محمود ونحن
نذكر سياقة ذلك قد ذكرنا سنه ثمان وخمس مايه مسير السلطان سنجر الى غزنه وفتحها وما كان منه
فيها ثم عاد عنها الى خراسان فلما بلغه وفاة اخيه السلطان محمد وجلوس ولده السلطان محمود في السلطنه وهو زوج
ابنه السلطان سنجر لحقه حزن عظيم لموت اخيه واظهر من الجزع والحزن ما لم يسمع بمثله وجلس للعزاء على الرماد
واغلق البلد سبعة ايام وتقدم الى الخطبا بذكر السلطان محمد بمحاسن اعماله من قتال الباطنيه واطلاق المكوس
وغير ذلك وكان السلطان سنجر يلقب بناصر الدين فلما توفي اخوه محمد تلقب بمعز الدين وهو لقب ابيه ملكشاه
وعزم على قصد بلد الجبال والعراق وما بيد محمود بن اخيه فندم على قتل وزيره ابي جعفر محمد بن فخر الملك ابي المظفر بن نظام
الملك وكان سبب قتله انه اوحش الامرا واستخف بهم فابغضوه وكرهوه وشكوا منه السلطان
وهو بغزنه فاعلمهم انه ابي جعفر يوثر عزله وليس يمكنه فعل ذلك بغزنه وكان سنجر قد تغير على وزيره لاسباب
منها انه اشار عليه بقصد غزنه فلما وصل الى بست ارسل ارسلان شاه صاحبها الى الوزير وضمن خمس مايه الف
دينار السي السلطان سنجر عن قصده فاشار عليه بمصالحته والعود عنه وفعل مثل ذلك بما وراء النهر ومنها
انه نقل عنه انه اخذ من غزنه اموالا جليله عظيمه المقدار ومنها ما ذكر من الحاسه الامرا وغير هذه الاسباب
فلما عاد الى بلخ وقبض عليه وقتله واخذ ماله وكان له من الجواهر والاموال ما لا حد عليه والذي وجد
له من العين الفا الف دينار فلما قتله استوزر بعده شهاب الاسلام الرزاق بن اخي نظام الملك ويعرف بابن
الفقيه الا انه لم يكن له منزله ابن فخر الملك عند الناس في علو المنزله ونفاذ الكلمه فلما اتصل به وفاة اخيه
ندم على قتله لانه كان يبلغ به من الاغراض والملك ما لا يبلغه بكثرة العساكر لميل الناس اليه ومحله
عندهم ثم ان السلطان محمود ارسل الى عمه السلطان سنجر شرف الدين انوشروان بن خالد وفخر الدين طغايرك
بن البزن ومعهما الهدايا والتحف ودل له النزول على مازندران وحمل مايتي الف دينار كل سنه فوصلا اليه
فابلغاه الرساله فتجهز للسير الى الري فاشار عليه شرف الدين انوشروان بترك القتال والحرب
وكان جوابه لا بد من ذلك فان ولد اخي صبي وقد تحكم عليه وزيره وعلي الحاجب فلما سمع السلطان
محمود بمسير عمه نحوه ووصول الامير انز في مقدمته الى جرجان وقدم الى الامير علي بن عمر وهو امير
حاجب السلطان محمود بالمسير وضم اليه جمعا كثيرا من العساكر والامرا فاجتمعوا في عشرة الف
فارس فساروا الى ان قاربوا مقدمه السلطان سنجر التي عليها الامير انز فراسله الامير علي بن عمر يعرفه وصية
السلطان محمد بتعظيم السلطان سنجر والرجوع الى امره ونهيه والقبول منه وانه ظن ان السلطان سنجر
يحفظ السلطنه على ولده السلطان محمود واخذ عليا بذلك العهود فليس لنا ان نخالفه وحيث جيتم الى بلادنا
لا نحتمل ذلك ولا نعصي عليه وقد علمت ان معك خمسه الف فارس فانا ارسل اليك اقل منهم لتعلم انكم لا
تقاومونا ولا تقوون بنا فلما سمع الامير انز ذلك عاد عن جرجان ولحقه بعض عسكر السلطان محمود فاخذوا
قطعة من سواد واسروا عده من اصحابه وكان السلطان محمود قد وصل الى الري وهو بها وعاد الامير علي بن
عمر اليه فشكره على فعله واثنى عليه وعلى عسكره الذين معه واشير على السلطان محمود بملازمه الري والمقام بها
وقيل ان عساكر خراسان اذا علموا بمقامك فيها لا يفارقون حدودهم ولا يتعدون ولايتهم فلم يقبل ذلك
وضجر من مقامه وسار الى جرجان ووصل الى السلطان محمود الامير منكبرس من العراق وعشرة الف فارس

والامير

والامير منصور بن صدقه اخو دبيس وامرا البكجيه وغيرهم وسار محمود الى همذان وتوجه بها وزيره الرئيس واستوزر
ابا طالب السميرمي وبلغه وصول عمه ان السلطان سنجر الى الري فسار نحوه قاصدا قتاله فالتقيا بالقرب من ساوه
ثاني جمادى الاول سنه ثلث عشر وخمس مايه وكان عسكر السلطان محمود قد عرفوا المفازه التي بين يدي
عسكر السلطان سنجر وهي ثمنيه ايام فسبقوهم الى الماء وملكوا عليهم وكان العسكر الخراساني في عشرين
الفا ومعهم ثمنيه عشر فيلا اسم كبيرها ياذهو ومن الامرا الكبار ولد الامير ابي الفضل صاحب سجستان وخوارزمشاه
محمد والامير انز والامير قماج واتصل به علاء الدوله كرشاسف قرامرز بن كاكويه صاحب يزد وهو صهر السلطان
محمد وسنجر على اختهما وكان اخص الناس بالسلطان محمد فلما توفي استدعاه السلطان محمود فتاخر عنه فاقطع
بلده لقراجه الساقي الذي صار صاحب بلاد فارس فسار حينيذ علاء الدوله الى السلطان سنجر وهو من ملوك
الديلم وعرف السلطان سنجر الاحوال والطريق الى قصد البلاد وما فعله الامرا من اخذ الاموال وما هم عليه
من اختلاف الاهواء وحسن له قصد البلاد وكان عسكر السلطان محمود ثلثين الفا ومن الامراء الكبار
الامير علي بن عمر امير حاجب والامير منكبرس واتابكه غزغلي وبنو برسق وسنقر البخاري وقراجه الساقي ومعه
تسع مايه حمل من السلاح واستهان عسكر محمود بعسكر عمه بكثرتهم وشجاعتهم وكثرة خيلهم فلما التقوا
ضعف نفوس الخراسانيه لما راوا لهذا العسكر من القوة والكثرة فانهزمت ميمنه السلطان سنجر وميسرته
واختلط اصحابه واضطرب امرهم وساروا منهزمين لا يلوون على شي ونهب من اثقالهم شي كثير وقتل اهل
السواد كثيرا منهم ووقف السلطان سنجر بين الفيله في جمع من اصحابه بازايه السلطان محمود ومعه اتابكه
غزغلي فالجات سنجر الضرورة عند تعاظم الخطب عليه ان يقدم الفيله للحرب وكان من بقي معه قد اشاروا عليه
بالهزيمة فقال اما النصر او الفيل واما الهزيمة فلا فلما تقدمت الفيله وراها خيل محمود تراجعت باصحابها
على اعقابها فاشفق السلطان سنجر على السلطان محمود في تلك الحال وقال لاصحابه لا تقرعوا الصبي بحملات الفيله
فكفوها عنهم وانهزم السلطان محمود ومن معه في القلب واسر اتابكه غزغلي فكان يكاتب السلطان وبعده
انه يحمل اليه ابن اخيه فعاتبه على ذلك فاعتذر بالعجز فقتله وكان ظالما قد بالغ في ظلم اهل همذان فعجل الله عقوبته
ولما تم النصر والظفر للسلطان سنجر ارسل من اعاد المنهزمين من اصحابه اليه ووصل الخبر الى بغداد في عشرة ايام فارسل
الامير دبيس بن صدقه الى الخليفه المسترشد بالله في الخطبه للسلطان سنجر فخطب له في السادس والعشرين من
جمادى الاول وقطعت خطبه السلطان محمود فانه سار من الكسره الى اصفهان ومعه وزيره ابو طالب السميرمي
والامير علي بن عمر وقراجه واما السلطان سنجر فانه سار الى همذان فراى قله عسكره واجتماع العساكر على ابن اخيه
السلطان محمود فراسله في الصلح وكانت والدته تشير عليه بذلك وتقول قد استوليت على غزنه واعمالها وما وراء
النهر وملكت ما لا حد عليه وقدرت الجميع على اصحابه فاجعل ولد اخيك كاحدهم وكانت والدة سنجر هي جده السلطان
محمود فاجاب الى قولها ثم كثرت العساكر عند السلطان سنجر فيهم البرسقي وكان عبد الملك مسعود باذربيجان
من حين خروجه عن بغداد الى هذه الغايه فقوي بهم فعاد الرسول وابلغه عن الامرا الذين مع السلطان محمود انهم
لا يصالحونه حتى يعود الى خراسان فلم يجب الى ذلك وسار من همذان الى كرج واعاد مراسلة السلطان محمود في الصلح
ووعده ان يجعله ولي عهده فاجاب الى ذلك واستقر الامر بينهما وتحالفا عليه وسار السلطان محمود الى عمه سنجر في
شعبان فنزل على جدته والدة السلطان سنجر واكرمه عمه وبالغ في ذلك وحمل له السلطان محمود هدية عظيمة
فقبلها ظاهرا وردها باطنا ولم يقبل منه سوى خمسه افراس عربيه وكتب السلطان سنجر الى ساير الاعمال
التي بيده كخراسان وغزنه وما وراء النهر وغيرها من الولايات بان يخطب للسلطان محمود بعده وكتب الى بغداد
بمثل ذلك واعاد عليه جميع ما اخذ من البلاد سوى الري وقصد باخذها ان يكون له في هذه الديار لئلا يحدث

محمود نفسه بالخروج عن طاعته ٥

ذكر غزاة ابلغاري بلاد الفرنج ٥

في هذه السنه سار الفرنج من بلادهم الى نواحي حلب فملكوا بزاعه وغيرها واخربوا بلد حلب ونازلوها ولم يكن بحلب من الذخاير ما يكفيها شهرا واحدا وخافوهم اهلها خوفا شديدا ولو مكنوا من الانتقال لم يبق بها احد لكنهم منعوا من ذلك وصانع الفرنج اهل حلب على ان قاسموهم على املاكهم التي بباب حلب فارسل اهل البلد الى بغداد يستغيثون ويطلبون النجد فلم يغاثوا وكان الامير ابلغاري صاحب حلب ببلد ماردين يجمع العساكر والمتطوعه للغزاة فاجتمع عليه نحو عشرين الفا وكان معه اسامه بن المبارك بن شبل الكلابي والامير طغان ارسلان بن المكين بن دلماج صاحب بدليس وارزن وسار بهم الى الشام عازما على قتال الفرنج فلما علم الفرنج قوة عزمه على لقايهم وكانوا ثلثه الف فارس وتسعة الف راجل ساروا فنزلوا قريبا من الاثارب بموضع يقال له تل عفرين بين جبال ليس لها طريق الا من ثلث جهات وفي هذا الموضع قتل شرف الدوله مسلم بن قريش وظن الفرنج ان احدا لا يسلك اليهم لضيق الطريق فاخلدوا الى المطاوله وكانت عاده لهم اذا راوا قوة من المسلمين وراسلوا ابلغاري يقولون له لا تتعب نفسك بالمسير الينا فنحن واصلون اليك واعلم اصحابه بما قالوه واستشارهم في ما يفعل فاشاروا بالركوب في وقته وقصدهم ففعل ذلك وسار اليهم ودخل الناس من الطرق الثلثه ولم يعتقد الفرنج ان احدا يقدم عليهم لصعوبة المسلك اليهم فلم يشعروا الا واوايل المسلمين قد غشيهم فحملت الفرنج حمله منكره فولوا منهزمين فلقوا باقي العساكر متتابعة فعادوا معهم وجرى بينهم حرب شديده واحاطوا بالفرنج من جميع جهاتهم واخذهم السيف من ساير نواحيهم فلم يفلت منهم غير نفر يسير وقتل الجميع واسروا وكان في جمله الاسرى نيف وسبعون فارسا من مقدمتهم وحملوا الى حلب فبذلوا في نفوسهم ثلثماية الف دينار فلم يقبل منهم وغنم المسلمون منهم الغنايم الكثيرة واما سرجال صاحب انطاكيه فانه قتل وحمل راسه وكانت الوقعة منتصف شهر ربيع الاول فمما مدح به ابلغاري في هذه الوقعة قول العظمي ٥

قل ما تشا فقولك القبول وعليك بعد الخالق التعويل ... واستبشر القران حين نصرته وبكى لفقد رجاله الانجيل

ثم جمع من سلم من المعركه مع غيرهم فلقيهم ابلغاري ايضا فهزمهم وفتح منهم حصن الاثارب وودنا وعاد الى حلب وقرر امرها واصلح حالها ثم عبر الفراه الى ماردين ٥

ذكر وقعة اخرى مع الفرنج ٥

في هذه السنه سار جوسلين صاحب تل باشر في جمع من الفرنج نحو ماتي فارس من طبريه فكبس طايفة من طي يعرفون ببني خالد فاخذهم واخذ غنايمهم وما لهم عن بقيه قومهم من بني ربيعه فاخبروه انهم من ورا الحزن بوادي السلاله بين دمشق وطبريه فقدم جوسلين مايه وخمسين فارسا من اصحابه وسار هو في خمسين فارسا على طريق اخر وواعدهم الصبح ليكبسوا بني ربيعه فوصلهم الخبر بذلك فارادوا الرحيل فمنعهم اميرهم من ابن ربيعه وكانوا في مايه وخمسين فارسا فوصلهم المايه والخمسون فارسا من الفرنج معتقدين ان جوسلين قد سبقهم او سيدركهم فاصل الطريق وسارت العديان فاقتتلوا وطعنت العرب خيولهم فجعلوا اكثرهم رجاله وظهر من الامرا شجاعه وحسن تدبير وجودة راي فقتل من الفرنج سبعون واسر اثنا عشر من مقدميهم بذل كل واحد في فدا نفسه مالا جزيلا وعده من الاسرى واما جوسلين فانه ضل في الطريق وبلغه خبر الوقعه فسار الى طرابلس فجمع بها جمعا واسرى الى عسقلان فاغار على بلدها فهزمه المسلمون هناك فعاد مفلولا ٥

ذكر قتل منكبرس ٥

في هذه

في هذه السنه قتل الامير منكبرس الذي كان شحنه بغداد وقد تقدم حاله وكان سبب قتله انه لما انهزم مع السلطان محمود عاد الى بغداد فنهب عدة مواضع من طريق خراسان واراد دخول بغداد فسير اليه دبيس بن صدقه من منعه فعاد وقد استقر الصلح بين السلطان سنجر ومحمود فقصد السلطان سنجر فدخل اليه ومعه سيف وكفن فقال له انا لا اواخذ احد وسلمه الى السلطان محمود وقال هذا مملوكك فاصنع به ما تريد فاخذه وكان في نفسه منه غيظ شديد لاسباب منها انه لما توفي السلطان محمد اخذ سريته والدة السلطان مسعود قهرا قبل انقضا عدتها ومنها جراته عليه واستبداده بالامور ومسيره الى شحنكية بغداد والسلطان كاره لذلك لكنه لم يقدر على منعه ومنها ما فعله بالعراق من الظلم الى غير ذلك فقتله صبرا واراح العباد والبلاد من شره ٥

ذكر قتل الامير عمر ٥

في هذه السنه ايضا قتل الامير علي بن عمر حاجب السلطان محمد وكان قد صار اكبر امير مع السلطان محمود وانقادت العساكر له فحينيذ الامرا وافسدوا حاله مع السلطان محمود وحسنوا له قتله فعلم فهرب الى قلعة وجين وهي بين بروجرد وكرج وكان بها اهله وماله وسار منها في ماتي فارس الى خوزستان وكانت بيد اقبوري بن برسق وابني اخويه ارغلي بن بلكي وهندو بن زنكي فارسل اليهم واخذ عهودهم بامانه وحمايته فلما سار اليهم ارسلوا عسكرا منعوه من قصدهم فلقوه على سته فراسخ من تستر فاقتتلوا فانهزم هو واصحابه ووقف به فرسه فانتقل الى غيره فتشبث ذيله بسرجه الاول فازاله فعاود التعلق فابطا فادركوه واسروه وكاتبوا السلطان محمودا في امره فامرهم بقتله فقتل وحمل راسه اليه ٥

ذكر الفتنه بين المرابطين واهل قرطبه ٥

في هذه السنه وقيل سنه اربع عشرة كانت فتنه بين عسكر امير المسلمين علي بن يوسف وبين اهل قرطبه وسببها ان امير المسلمين استعمل عليها ابا بكر يحيى بن رواد فلما كان يوم عيد الاضحى خرج الناس متفرجين فمد عبد من عبيد ابي بكر يده الى امراه فامسكها فاستغاثت بالمسلمين فاغاثوها فوقع بين العبيد واهل البلد فتنه عظيمه ودامت جميع النهار والحرب بينهم دايمة على ساق فادركهم الليل فتفرقوا فوصل الخبر الى الامير ابي بكر فاجتمع اليه الفقها والاعيان وقالوا المصلحة ان يقتل واحد من العبيد الذين اثاروا الفتنه فانكر ذلك وغضب منه واصبح من الغد واظهر السلاح والعدد يريد قتال اهل البلد فركب الفقها والاعيان والشبان من اهل البلد وقاتلوه فهزموه وتحصن بالقصر فحصروه وتسلقوا اليه فهرب منهم بعد مشقه وتعب فنهبوا القصر واحرقوا جميع دور المرابطين ونهبوا اموالهم واخرجوهم من البلد على اقبح صورة واتصل الخبر بامير المسلمين فاكبر ذلك واستعظمه وجمع العساكر من صهاجه وزناته والبربر وغيرهم فاجتمع له منهم جمع عظيم فعبر اليهم سنه خمس عشره وخمس مايه وحصر مدينه قرطبه فقاتله اهلها فقال من يريد يحمي دمه وحريمه وماله فلما راى امير المسلمين شده قتالهم دخل السفرا بينهم وسعوا في الصلح فاجاب الى ذلك على ان يغرم اهل قرطبه المرابطين ما نهبوه من اموالهم واستقرت القاعده على ذلك وعاد عن قتالهم ٥

ذكر ملك علي بن سكمان البصره ٥

في هذه السنه استولى علي بن سكمان على البصره وسبب ذلك ان السلطان محمد كان قد اقطع البصره الامير اقسنقر البخاري فاستخلف بها نايبا يعرف بسنقر البناني فاحسن السيره الى حدان الما بالبصره ملح فاقام سفنا وجرارا للضعفا والسابله يحمل لهم الما العذب فلما توفي السلطان محمد عزم هذا سنقر على القبض على امير اسمه غزغلي مقدم الاتراك الاسماعيليه وهو امير مذكور وحج بالناس على البصره عدة سنين وعلى امير اخر اسمه سنقر الب وهو مقدم الاتراك البلد قيه فاجتمعا عليه وقبضاه وقيداه واخذ القلعه وما وجداه له ثم ان سنقر البلد اراد قتله فمنعه غزغلي فلم يقبل منه

فلما قتله وثب غزغلي سنقر الب فقتله ونادى في الناس بالسكون فاطمانوا وكان امير الحجاج من البصرة هذه السنة
وهي سنة احدى عشرة وخمس مايه امير اسمه علي بن سكمان اخذ الامرا البلد فيه وكان في نفس غزغلي عليه حقد حيث
تم الحج على يده ولانه خافه ان ياخذ بثار سنقر الب اذ هو مقدم البلد فيه فارسل غزغلي الى عرب البريه يامرهم بقصد الحجاج
ونهبهم فطمعوا بذلك وقصدوا الحجاج فقاتلوهم وحماهم ابن سكمان والى بلاحسا وجعل يقاتلهم وهو سائر نحو البصرة
الى ان بقي بينه وبين البصرة يومان فارسل اليه غزغلي يمنعه من قصد البصرة فقصد العوني اسفل دجلة هذا والعرب يقاتلونه
فلما وصل الى العوني حمل على العرب حملة صادقة فهزمهم وسار غزغلي الى علي بن سكمان في عدد كثير وكان علي في قلة فتحاربا
واقتتل الطايفتان فاصابت فرس غزغلي نشابة فسقط عنه وقتل وسار علي الى البصرة فدخلها وملكها وملك القلعة
واقر عمال اقسنقر البخاري ونوابه وكاتبه بالطاعة وكان عند السلطان وساله ان يكون نايبا عنه بالبصرة
فلم يجبه اقسنقر الى ذلك فطرد حينيذ نواب اقسنقر واستولى على البلد وتصرف تصرف الاصحاب مستبدا واستقر فيه
واحسن السيرة الى سنة اربع عشرة وخمس مايه فسير السلطان محمود الامير اقسنقر البخاري في عسكر الى البصرة
فاخذها من علي بن سكمان ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة امر السلطان سنجر باعادة مجاهد الدين بهروز الى شحنكية العراق وكان بها نايب دبيس بن صدقة
فعزل عنها وعاد مجاهد الدين اليها واليا لها وفيها في ربيع الاول توفي الوزير زينب الدولة وزير السلطان
محمود ووزر بعده الكمال السميرمي وكان ولد زينب الدولة وزير للمسترشد بالله فعزل واستوزر بعده عميد الدولة
ابو علي بن صدقة ولقب جلال الدين وهذا الوزير هو عم الوزير جلال الدين ابي الرضا بن صدقة الذي وزر للراضي ولاتابك
زنكي على ما نذكره وفيها ظهر قبر ابرهيم الخليل وقبور ولديه اسحق ويعقوب صلى الله عليهم بالقرب من البيت المقدس
وراهم كثير من الناس لم يبل اجسادهم وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة هكذا ذكره حمزة بن اسد
بن علي بن محمد التميمي في تاريخه والله اعلم ٥ وفيها في محرم توفي قاضي القضاة ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني ومولده
في رجب سنة تسع واربعين واربع مايه وولي القضا بباب الطاق ومن بغداد الى الموصل وله من العمر ست عشرة سنة هذا شي
لم يكن لغيره ولما توفي ولي قضا القضاة الاكمل ابو القسم علي بن ابي طالب الحسين بن محمد الزينبي وخلع عليه ثالث
صفر وفيها هدم تاج الخليفة على دجلة للخوف من انهدامه وهذا التاج بناه امير المومنين المكتفي بعد سنة تسعين ومايتين
وفيها تاخر الحج فاستغاث الناس واراد واكسر المنبر بجامع القصر فارسل الخليفة الى دبيس بن صدقة ليساعد
الامير نظر على تسيير الحجاج فاجاب الى ذلك وكان خروجهم من بغداد ثاني عشر ذي القعدة وتوالت عليهم الامطار الى
الكوفة ٥ وفيها ارسل دبيس بن صدقة القاضي ابا جعفر عبد الواحد بن حمد الثقفي قاضي الكوفة والبلاد المزيدية
الى ابلغازي بن ارتق بماردين يخطب ابنته فزوجها منه ابلغازي وحملها الثقفي معه الى الحلة واختار بالموصل ٥ وفيها
في جمدى الاولى توفي ابو الوفا علي بن عقيل بن محمد بن عقيل شيخ الحنابلة في وقته ببغداد وكان حسن المناظرة سريع
الخاطر وكان قد اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته على ابي الوليد فاراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدة سنين
ثم اظهر التوبة حتى تمكن من الظهور وله مصنفات من جملتها كتاب الفنون ٥

ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمس مايه ٥

ذكر عصيان الملك مسعود على اخيه السلطان محمود والحرب بينهما

في هذه السنة في ربيع الاول كان المصاف بين السلطان محمود واخيه الملك مسعود ومسعود حينيذ له الموصل
واذربيجان وكان سبب ذلك ذلك ان دبيس بن صدقة كان يكاتب جيوش بك اتابك مسعود يحثه على
طلب السلطنة للملك مسعود ويعده المساعدة وكان غرضه ان يختلفوا فسال من الجاه وعلو المنزلة ما ناله ابوه باختلاف

السلطانين

السلطانين بكيارق ومحمد ابني ملكشاه على ما ذكرناه وكان قسيم الدولة البرسقي الملك مسعود مذ فارق
شحنكية بغداد وقد اقطعه مسعود مراغة مضافة الى الرحبة وبينه وبين دبيس عداوة محكمة فكاتب دبيس
جيوش بك يشير عليه بقبض البرسقي وينسبه الى الميل الى السلطان محمود وبذل له مالا كثيرا على قبضه فعلم
البرسقي ذلك ففارقهم الى السلطان محمود فاكرمه واعلى محله وزاد في تقديمه واتصل الاستاذ ابو اسمعيل الحسين بن
الاصفهاني الطغرائي بالملك مسعود فكان ولده ابو المويد محمد بن ابي اسمعيل يكتب الطغرا مع الملك فلما وصل والده استوزره
مسعود بعد ان عزل ابا علي بن عمارة صاحب طرابلس سنة ثلث عشرة وخمس مايه بباب حوى فحسن ما كان دبيس
يكاتب به من مخالفة السلطان محمود والخروج عن طاعته وظهر ما هم عليه من ذلك فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب
اليهم يخوفهم ان يخالفوه ويعدهم الاحسان ان اقاموا على طاعته وموافقته فلم يصغوا الى قوله واظهروا ما كانوا عليه
وما يسرونه وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وضربوا له النوب الخمس وكان ذلك على تفرق من عساكر السلطان محمود
فقوي طمعهم واسرعوا السير اليه ليلقوه وهو مخيف من العساكر فاجتمع اليه خمسة عشر الفا فارسا ايضا اليهم فالتقوا
عند قبة اسداباد منتصف ربيع الاول واقتتلوا من بكرة الى اخر النهار وكان البرسقي في مقدمة عسكر
السلطان محمود والى يوميذ بلاحسا فانهزم عسكر الملك مسعود اخر النهار واسر منهم جماعة كثيرة من اعيانهم
ومقدمتهم واسر الاستاذ ابو اسمعيل وزير مسعود فامر السلطان بقتله وقال قد ثبت عندي فساد دينه واعتقاده فكانت
وزارته سنة وشهرا وقد جاوز ستين سنة وكان حسن الكتابة والشعر يميل الى صنعة الكيميا وله فيها
تصانيف قد ضيعت من الناس اموالا لا تحصى واما الملك مسعود فانه لما انهزم اصحابه وتفرقوا قصد جبلا بينه وبين
الوقعة اثنا عشر فرسخا فاختفى فيه ومعه غلمان صغار فارسل ركابه عثمان الى اخيه يطلب له الامان فسار الى السلطان
محمود واعلمه حال اخيه مسعود فرق له وبذل له الامان وامر اقسنقر البرسقي بالمسير اليه وتطييب قلبه واعلامه
بعفوه عنه واحضاره وكان مسعود بعد ان ارسل يطلب الامان قد وصل بعض الامرا اليه وحسن له اللحاق بالموصل
وكانت له ومعها اذربيجان واشار عليه بمكاتبة دبيس بن صدقة ليجتمع به ويكثر جمعه ويعاود طلب السلطنة
فسار معه من مكانه ووصل البرسقي فلم يره فاخبر بمسيره فسار في اثره وعزم على طلبه ولو الى الموصل وجده في السير
فادركه على ثلثين فرسخا من مكانه ذلك وعرفه عفو اخيه عنه وضمن له ما اراد واعلاه الى العسكر فامر السلطان
محمود العساكر باستقباله وتعظيمه ففعلوا ذلك وامر السلطان ان ينزل عند والدته وجلس له واحضره واعتنقا
وبكيا وانعطف عليه محمود ووفا له بما بذله وخلطه بنفسه في كل افعاله فعد ذلك من مكارم محمود وكانت
الخطبة بالسلطنة لمحمد لمسعود باذربيجان وبلاد الموصل والجزيرة ثمنية وعشرين يوما واما اتابكه جيوش بك فانه سار
الى عقبة سداباذ وانتظر الملك مسعود فلم يره وانتظره بمكان اخر فلم يصل اليه فلما ايس منه سار الى الموصل ونزله بظاهرها
وجمع الغلات من السواد اليها واجتمع اليه عسكره فلما سمع بما فعله السلطان مع اخيه وانه عنده علم انه لا مقام له على هذه
الحال فسار كانه يريد الصيد فوصل الى الزاب وقال لمن معه انني قد عزمت على قصد السلطان واخاطر بنفسي فسار
اليه فوصل وهو بهمذان ودخل اليه فطيب قلبه وامنه واحسن اليه واما دبيس فانه كان بالعراق فلما بلغه خبر انهزام
الملك مسعود نهب البلاد واخربها وفعل فيها الافاعيل القبيحة الى ان اتاه رسول السلطان محمود وطيب قلبه فلم يلتفت

ذكر حال دبيس وما كان منه ٥

لما كان منه ببغداد وسوادها من النهب والقتل والفساد ما لم يجر مثله ارسل اليه الخليفة المسترشد بالله رسالة ينكر
عليه ويامره بالكف فلم يفعل فارسل الى السلطان وطيب قلبه وامره بمنع اصحابه عن الفساد فلم يقبل وسار بنفسه الى بغداد
وضرب سرادقه بازا دار الخليفة واظهر الضغاين التي في نفسه وكيف طيف براس ابيه وتهدد الخليفة وقال انك
ارسلت تستدعي السلطان فان اعدتموه الا فعلت وصنعت فاعيد جواب رسالته ان عود السلطان وقد سار عن همذان

غير ممكن ولكنا نصلح حالك معه وكان الرسول شيخ الشيوخ اسمعيل فكف على ان يسير الرسل في الاتفاق
بينه وبين السلطان وعاد عن بغداد في رجب ووصل السلطان في رجب الى بغداد فارسل دبيس زوجته ابنه عميد الدولة
بن جهير اليه ومعها مال كثير وهدية نفيسة وسال الصفح عنه فاجيب الى ذلك على قاعدة امتنع منها ولزم لجاجة
ونهب حشيرا للسلطان فسار السلطان عن بغداد في شوال الى قصد دبيس بالحلة واستصحب الف سفينة ليعبر فيها
فلما علم دبيس مسير السلطان ارسل يطلب الامان فامنه وكان قصده ليغالطه ليتجهز فارسل نساه الى البطيحة واخذ
امواله وسار عن الحلة بعد ان نهبها الى ابلغاري ملتجيا اليه ووصل السلطان الى الحلة فلم ير احد فبات بها ليلة واحدة وعاد
واقام دبيس عند ابلغاري وتردد معه ثم انه ارسل اخاه منصورا في جيش من قلعة جعبر الى العراق فنظروا الحلة والكوفة
وانحدر الى البصرة وارسل الى برنقش الذكوي يساله ان يصلح حاله مع السلطان فلم يتم امره فارسل الى اخيه دبيس يعرفه ذلك
ويدعوه الى العراق فسار من قلعة جعبر الى الحلة سنة خمس عشرة فدخلها وملكها وارسل الى الخليفة والسلطان
يعتذر ويعد من نفسه الطاعة فلم يجب الى ذلك وسيرت اليه العساكر فلما قاربوه فارق الحلة ودخل الى الازير وهو نهر
سنداد ووصل العسكر اليها وهي فارغة قد اجلى اهلها عنها وليس بها اقامة فكانت الميرة تنقل من بغداد وكان
مقدم العسكر سعد الدولة برنقش الذكوي فترك بالحلة خمس مائة فارس وبالكوفة جماعة اخرى يحفظ الطريق على دبيس
وارسل الى عسكر واسط يحفظ طريق البطيحة ففعلوا ذلك وعبر عسكر السلطان الى دبيس فبقي بين الطائفتين
نهر يخاض فيه مواضع فتراسل برنقش ودبيس واتفقا على ان يرسل دبيس اخاه منصورا رهينة ويلازم الطاعة ففعل وعاد
العسكر الى بغداد سنة ست عشرة وخمس مائة ٥

ذكر خروج الكرج الى بلاد الاسلام وملك تفليس ٥

في هذه السنة خرج الكرج وهم الخزر الى بلاد الاسلام وكانوا قديما يعبرون فامتنعوا ايام السلطان ملكشاه
واخر ايام السلطان محمد فلما كان هذه السنة خرجوا ومعهم قفجاق وغيرهم من الامم المجاورة لهم فتكاتب الامرا المجاورون
لبلادهم واجتمعوا منهم الامير ابلغاري ودبيس بن صدقة وكان عنده والملك طغرل بن محمد واتابكه كسعدي وكان
لطغرل بلدان ونقجوان الى ارس فاجتمعوا وساروا الى الكرج حتى قاربوا تفليس وكان المسلمون في عسكر كثير يبلغون
الفا فالتقوا واصطف الطائفتان للقتال فخرج من القفجاق مائتا رجل وظن المسلمون انهم مستامنون فلم يحترزوا
منهم ودخلوا بينهم ورموا بالنشاب فاضطرب صف المسلمين فظن من بعد انها هزيمة فانهزموا وتبع الناس بعضهم بعضا
منهزمين ولشدة الزحام صدم بعضهم بعضا فقتل منهم عالم عظيم وتبعهم الكفار عشرة فراسخ يقتلون ويأسرون فقتل
اكثرهم واسروا اربعة الف رجل ونجا الملك طغرل وابلغاري ودبيس وعاد الكرج فنهبوا بلاد الاسلام وحصروا مدينة
تفليس واشتد قتالهم لمن بها وعظم الامر وتفاقم الخطب على اهلها ودام الحصار الى سنة خمس عشرة وخمس مائة فملكوها عنوة
وكان اهلها لما اشرفوا على الهلاك قد ارسلوا قاضيها وخطيبها الى الكرج في طلب الامان فلم يصغ الكرج اليهما واحرقوهما
ودخلوا البلد قهرا وغلبة واستباحوه ونهبوه ووصل المستنفرون منهم الى بغداد مستصرخين ومستنصرين سنة ست
عشرة وخمس مائة فبلغهم ان السلطان محمود بهمذان فقصدوه واستغاثوا به فسار الى اذربيجان واقام بمدينة قنسرين
شهر رمضان وانفذ عسكرا الى الكرج وسيرد ذكر ما كان منهم ان شا الله تعالى ٥

ذكر غزوات ابلغاري هذه السنة ٥

في هذه السنة ارسل المسترشد بالله خلعا مع سديد الدولة بن الانباري لنجم الدين ابلغاري وينكره على ما يفعله من غزو الفرنج
ويامره بابعاد دبيس عنه وسار ابو علي بن عمار الذي كان صاحب طرابلس مع ابن الانباري الى ابلغاري ليقيم عنده بعض الاوقات
بما ينعم به عليه فاعتذر عن ابعاد دبيس ووعده ثم سار الى الفرنج وكان قد جمع لهم جمعا فالتقوا بموضع اسمه داسب النقل من
اعمال حلب فاقتتلوا واشتد القتال وكان الظفر له ثم اجتمع ابلغاري واتابك طغدكين صاحب دمشق وحصروا

الفرنج

الفرنج في معرة قنسرين يوما وليلة ثم اشار اتابك طغدكين بالافراج عنهم كيلا يحملهم الخوف على ان يستقتلوا
ويخرجوا المسلمين فربما ظفروا وكان اكثر خوفه من دبر خيل التركمان وجودة خيل الفرنج فاخرج لهم ابلغاري فساروا
عن مكانهم وتخلصوا وكان ابلغاري لا يطيل المقام في بلد الفرنج لانه كان يجمع التركمان للطمع فيحصر احدهم
ومعه جراب فيه دقيق وشاة من قنديل وهو بعد الساعات لغيمه يعجلها ويعود فاذا طال مقامهم تفرقوا ولم يكن
له من الاموال ما يفرقها فيهم ٥

ذكر ابتدا امر محمد بن تومرت وعبد المومن وملكهما ٥

في هذه السنة كان ابتدا امر المهدي ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسني وقبيلته من المصامدة يعرف
بهرغة في جبل السوس من بلاد المغرب نزلوا به لما فتحه المسلمون مع موسى بن نصير ونذكر امره وامر عبد المومن هذه
السنة الى ان فرغ من ملك المغرب ليتبع بعض الحادثة بعضا وكان ابن تومرت قد رحل في شبيبته الى بلاد الشرق
في طلب العلم وكان فقيها فاضلا عالما بالشريعة حافظا للحديث عارفا باصول الدين والفقه متحققا بعلم العربية
وكان ورعا ناسكا ووصل في سفره الى العراق واجتمع بالغزالي والكسا واجتمع بابي بكر الطرطوشي بالاسكندرية
وقيل انه جرى له حديث مع الغزالي في ما فعله بالمغرب من التملك فقال له الغزالي ان هذا لا يتمشى في هذه البلاد ولا
يمكن وقوعه لا كذا قال بعض مورخي المغرب في الصحيح انه لم يجتمع به فحج من هناك وعاد الى المغرب ولما ركب
البحر من الاسكندرية معها غير المنكر في المركب والزم من به باقام الصلاة وقراة القران حتى انتهى الى المهدية وسلطانها
حينئذ يحيى بن تميم سنة خمس وخمس مائة فنزل بمسجد قبلي مسجد السبت وليس معه سوى ركوة وعصا وسامع به اهل
البلد فقصدوه يقراون عليه انواع العلوم وكان اذا مر به منكر غيره وازاله فلما كثر ذلك منه احضره الامير
يحيى مع جماعة من الفقها فلما راى سمته وسمع كلامه اكرمه واحترمه وساله الدعا ورحل عن المهدية واقام بالمنستير
مع جماعة من الصالحين مدة وسار الى بجاية ففعل فيها مثل ذلك فاخرج منها الى قرية بالقرب منها اسمها ملاية فلقيه
بها عبد المومن بن علي فراى فيه من النجابة والنهضة ما تفرس فيه التقدم والقيام بالامر فساله عن اسمه وقبيلته فاخبره
انه من قيس عيلان ثم من بني سليم فقال ابن تومرت هذا الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم حين قال الله
ينصر هذا الدين في اخر الزمان برجل من قيس فقيل من اي قيس فقال من بني سليم واستبشر بعبد المومن وسر بلقايه
وكان مولد عبد المومن في مدينة تاجرة من اعمال تلمسان وهو من عابد قبل مركومه ونزلوا بذلك الاقليم سنة
ثمانين ومائة ولم يزل المهدي ملازما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في طريقه الى ان وصل الى
مراكش دار مملكة امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فراى فيها من المنكرات اكثر مما عاينه في طريقه
فزاد في امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكثر اتباعه وحسنت ظنون الناس فيه فبينما هو في بعض الايام
في طريقه اذ راى اخت امير المسلمين في موكبها ومعها من الجواري الحسان كثير وهن مسفرات وكانت
هذه عادة الملثمين يسفر نساوهم وجوههن ويتلثم الرجال فحين راى النسا كذلك انكر عليهن وامرهن
بستر وجوههن وضرب هو واصحابه دوابهن فسقطت اخت امير المسلمين عن دابتها فرفع امره الى امير المسلمين
علي بن يوسف فاحضره واحضر الفقها ليناظروه فاخذ يعظه ويذكره ويخوفه فبكى امير المسلمين وامر ان يناظره
الفقها فلم يكن فيهم من يقوم له لقوة ادلته في الذي فعله وكان عند امير المسلمين بعض وزرايه يقال له مالك
بن وهيب فقال يا امير المسلمين هذا والله لا يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما يريد اثارة فتنة والغلبة
على بعض النواحي فاقتله وقلدني دمه فلم يفعل ذلك فقال اذ لم تقتله فاحبسه وخلده السجن والا اثار شرا لا يمكن
تلافيه فاراد حبسه فمنعه رجل من اكابر الملثمين يسمى تيتان بن عثمان فامر باخراجه من مراكش فسار الى اغمات ولحق
بالجبل وسار فيه حتى التحق بالسوس الذي فيه قبيلة هرغة وغيرهم من المصامدة سنة اربع عشرة وخمس مائة فاتوه واجتمعوا

جوله ونتسامع به اهل تلك النواحي فوفدوا اليه وحضر اعيانهم بين يديه فجعل يعظهم ويذكرهم بايام الله ويذكرهم
الاسلام وما غيروا منها وما احدث من الظلم والفساد وانه لا يجب طاعة دوله من هذه الدول لاتباعهم الباطل بل الواجب
قتالهم ومنعهم عما هم فيه فاقام على ذلك نحو شهر وتابعه هو عن قبيلته وسمى اتباعه الموحدين واعلمهم ان النبي بشر بالمهدي
الذي يملا الارض عدلا وان مكانه الذي يخرج منه المغرب الاقصى فقام اليه عشرون رجلا احدهم عبد المومن فقالوا الا نوجد
هذا الا فيك فانت المهدي فبايعوه على ذلك فانتهى خبره الى امير المسلمين فجهز جيشا من اصحابه وسيرهم اليه فلما قربوا من
الجبل الذي هو فيه قال لاصحابه ان هؤلاء يريدوني واخاف عليكم منهم والراي ان اخرج بنفسي الى غير هذه البلاد ونسلموا
انتم فقال له ابن توقيان من مشايخ هورغ هل تخاف شيئا من السماء فقال لا بل من الشماسة ترون فقال ابن توقان فلما ساكلمن
في الارض ووافقه جميع قبيلته فقال المهدي ابشروا بالنصر والظفر بهذه الشرذمه وبعد قليل ستاصلون دولتهم وترثون
ارضهم فنزلوا من الجبل ولقوا جيش امير المسلمين فهزموهم واخذوا اسلاحهم واسلابهم وقوى ظنهم في صدق المهدي حيث
ظفروا كما ذكرهم واقبلت اليه حينيذا فواج القبايل من الجبال التي حوله شرقا وغربا وبايعوه واطاعه قبيله هنتاتة وهي
من اقوى القبايل فقابل عليهم واطمان اليهم واناء رسل اهل سملل بطاعتهم وطلبوه اليهم فتوجه الى حصن سملل واستوطنه والف لهم
كتابا في التوحيد وكتابا في العقيده ونهج لهم طريق الادب بعضهم مع بعض والاقتصار على القصير من الثياب القليل الثمن وهو
بحربهم على قتاله على ذلك واخراج الاشرار من بين اظهرهم واقام سملل وبنى له مسجدا خارج المدينه فكان يصلي فيه
الصلوات هو وجمع من معه ويدخل البلد بعد العشا الآخره فلما راى كثره اهل الجبل وحصانة المدينه خاف ان يجمعوا عليه
امرهم ان يحضر واغير سلاح ففعلوا ذلك عدة ايام ثم ان امر اصحابه ان يقتلوهم فخرجوا عليهم وهم غادون فقتلوهم في ذلك
المسجد ثم دخل المدينه فقتل فيها واكثر وسبى الحريم ونهب الاموال وكان عدة القتلى خمسة عشر الفا وقسم المساكن
والارض بين اصحابه وبنى على المدينة سورا وقلعة على راس جبل عال وفي جبل سملل انهار جاريه واشجار وزروع والطريق اليه
صعب فلا جبل احصن منه وقيل انه لما خاف اهل سملل بطر فراى كثيرا من اولادهم شقر ازرقا والذي يغلب على الا با الشقره
وكان لامير المسلمين عدة كثيره من الماليك الفرنج والروم ويغلب على الوانهم الشقره وكانوا يصعدون الجبل
في كل عام مره ويا خذون ما لهم فيه من الاموال المقرره لهم من جهه السلطان وكانوا يسكنون بيوت اهله ويخرجون اصحابها
منها فلما راى المهدي اولادهم شاهم ما لي اراكم سثم الالوان وازري اولادكم شقر ازرقا فاخرجوه خبرهم مع مماليك امير
المسلمين فقبح الصبر على هذا وازرى عليهم وعظم الامر عندهم وقالوا له فكيف الحيله في الخلاص منهم وليس لنا بهم قوه فقال اذا
حضر واعندكم في الوقت المعتاد وتفرقوا في مساكنكم فليقم كل رجل منكم الى تربله فليقتله واحفظوا جبلكم
فانه لا يرام ولا يقدر عليه فصبروا حتى حضر اوليك العبيد فقتلوهم على ما قرر لهم المهدي فلما فعلوا ذلك خافوا على نفوسهم من
امير المسلمين فامتنعوا في الجبل وسدوا مسالكه من طريق بيمالك اليهم فقويت نفس المهدي بذلك ثم ان امير المسلمين ارسل
اليهم جيشا قويا فحصرهم في الجبل وضيقوا عليهم ومنعوا عنهم الميره فعلت عند اصحاب المهدي الاقوات حتى صار الخبز
معدوما عندهم وكان يطبخ لهم كل يوم من الحسا ما يكفيهم فكان قوت كل واحد منهم ان يمضغ يوما في ذلك الحسا
ويخرجها فما علق بها فتغ به ذلك اليوم فاجتمع اعيان اهل سملل واتفقوا واصلاح الحال مع امير المسلمين فبلغ الخبر بذلك
المهدي بن تومرت وكان معه انسان يقال له ابو عبد الله الونشريسي يظهر البله وعدم المعرفه شيئا من القرآن والعلم وبراقة
يجري على صدره وهو كانه معتوه ومع هذا فالمهدي يقربه ويكرمه ويقول ان الله سر اني في هذا الرجل شوف يظهر وكان
الونشريسي يلزم الاشتغال بالقرآن والعلم في السر بحيث لا يعلم احد ذلك منه فلما كان سنه تسع عشره وخمس مايه وخاف
المهدي من اهل الجبل خرج يوما لصلاة الصبح فراى الى جانب محرابه انسانا حسن الثياب طيب الريح فاظهر انه لا يعرفه وقال من هذا
فقال انا ابو عبد الله الونشريسي فقال له المهدي ان امرك لعجب ثم صلى فلما فرغ من صلاته نادى في الناس فحضروا فقال ان
هذا الرجل يزعم انه الونشريسي فانظروه وحققوا امره فلما اضا النهار عرفوه فقال له المهدي ما قصتك قال اتيت اتاني الليله ملك من السما
فغسل قلبي وعلمني الله القرآن والموطا وغيره من العلوم والاحاديث فبكى المهدي بحضرة الناس ثم قال له نحن ممتحنك فقال افعل وابتدا

"سورة آل عمران فراجعه من اي موضع سئل وكذلك الموطا وغيره من كتب الفقه والاصول فعجب
الناس من ذلك واستعظموه ثم قال لهم ان الله تعالى قد اعطاني نورا اعرف به اهل الجنة
من اهل النار وامركم ان تقتلوا اهل النار وتتركوا اهل الجنة وقد انزل الله تعالى ملايكة الى البير
التي في المكان الفلاني يشهدون بصدقي فسار المهدي والناس معه وهم سكون الى تلك البير
وصلى المهدي عند راسها وقال يا ملايكه الله تعالى ان اعبد الله الونشريسي قد زعم كيت وكيت
فانقال من بها صدق وكان قد وضع فيها رجالا يشهدون بذلك فلما قتل ذلك من البير قال المهدي ان هذه
بيوت مطهرة مقدسه قد نزل اليها الملايكه والمصلحه ان تطم ليلا يقع فيها نجاسه او ما لا يجوز فالقوا اليها من
الحجارة والتراب ما طمها ثم نادى في اهل الجبل الحضور الى ذلك المكان فحضروا واللمتميز وكان الونشريسي
يعمد الى الرجل الذي يخاف ناحيته فيقول هذا من اهل النار فيلقى من الجبل مقتولا والى السباب الغرا ومن لا
يحشى فيقول هذا من اهل الجنه فيترك على يمينه فكان عدة القتلى سبعين الفا فلما فرغ من ذلك امن على
نفسه واصحابه امره هكذا اسعت جماعه من فضلا المغاربه يذكرون في السير وسمعت منهم من يقول ان
ابن تومرت لما راى كثره اهل الشر والفساد في اهل الجبل احضر شيوخ القبايل وقال لهم انكم لا تصح لكم
دين ولا تقوى الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واخراج المفسد من بينكم فاحثوا عن كل من عندكم
من اهل الشر والفساد فانهوهم عن ذلك فان انتهوا والا فاكتبوا اسماهم وارفعوها الى لانظر في امرهم ففعلوا
ذلك وكتبوا له اسماهم من كل قبيله ثم امرهم بذلك مرة ثانيه وثالثه ثم جمع المكتوبات واخذ منها ما تكرر
من الاسماء فاثبتها عنده ثم جمع الناس قاطبه ورفع الاسما التي كتبها ودفعها الى الونشريسي المعروف بالبشير
وامره ان يعرض القبايل ويجعل اولئك المفسدين في جهة الشمال ومن عداهم من جهة اليمين ففعل ذلك
وامر ان يكتف من على شمال الونشريسي فكتفوا وقال ان هؤلا اشقيا فوجب قتلهم وامر كل قبيله ان يقتلوا
اشقياهم ففتلوا عن آخرهم فكان يوم البير ولما فرغ ابن تومرت من التمييز راى اصحابه الباقين على نيات صادقه
وقلوب منفقه على طاعته فجهز منهم جيشا وسيرهم الى جبال اغمات وبها جمع من المرابطين فقاتلوهم فانهزم اصحاب
ابن تومرت وكان اميرهم ابو عبد الله الونشريسي وقتل منهم كثير وجرح عمر هسانى وهو من اكابر اصحابه وشكن
حسه ونبضه وقالوا مات فقال الونشريسي اما انه لم يمت ولا يموت حتى يملك البلاد فبعد ساعة فتح عينيه وعادت
قوته اليه فاسبوبه وعاد وامنهزمين الى ابن تومرت فوعظهم وشكرهم على صبرهم ثم رحل بهم الى بعض بلاد
في اطراف بلاد المسلمين فاذا راوا عسكرا اعلقوا بالجند فامنوا وكان المهدي قد رتب اصحابه مراتب فالاولى سموه
اهل العشره يعني اهل عشره وهم عبد المومن ثم ابو حفص الهسكاني وغيرهما وهم اشرف اصحابه واهل الثقه عنده
والثانيه سموا بالمتابعه والثانيه ايت خمسين يعني اهل خمسين وهم دون تلك الطبقه وهم جماعة من رؤسا القبايل
والثالثه ايت سبعين يعني اهل سبعين وهم دون التي قبلها وسمى عامة اصحابه والداخلين في طاعته موحدين
فاذا ذكر الموحدين في اخبارهم فانما يعني اصحابه واصحاب عبد المومن بعده ولم يزل امر ابن تومرت يعلو الى سنه
اربع وعشرين وخمس مايه فجهز المهدي جيشا كثيفا بلغوا اربعين الفا اكثرهم رجاله وجعل عليهم الونشريسي وسيرهم
مع عبد المومن فنزلوا وشارتوا الى مراكش فحصروها وضيقوا عليها وبها امير المسلمين علي بن يوسف فبقي الحصار عليها عشرين
يوما فارسل امير المسلمين الى متولها سحلما سه يامره ان يحضر ومعه الجيوش فجمع جيشا كثيرا وسار فلما قارب عسكر المهدي
خرج اهل مراكش من غير الجهة التي اقبل منها فاقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل في اصحاب المهدي فقتل الونشريسي امير هم

فاجتمعوا الى عبد المومن وجعلوه اميرا عليهم ولم يزل القتال بينهم عامة النهار وصلى عبد المومن صلاة الخوف الظهر
والعصر والحرب قايمه ولم تصل بالمغرب قبل ذلك فلما راى المصامده كثرة المرابطين وقوتهم اسند ظهورهم الى بستان
كبير هناك والبستان يسمى عندهم البحيره فلهذا قيل وقعه البحيره وعام البحيره وصاروا يقاتلون من جهة واحدة الى
ان ادركهم الليل وقد قتل من المصامده اكثرهم وحين قتل الونشريسي دفنه عبد المومن فطلبه المصامده فلم يروه
في القتلى فقالوا رفعته الملايكه ولما جنهم الليل سار عبد المومن ومن سلم من القتلى الى الجبل ٥

ذكر وفاة المهدي وولاية عبد المومن ٥

لما سير الجيش الى حصار مراكش مرض مرضا شديدا فلما بلغه خبر الهزيمة اشتد مرضه وسال عن عبد المومن
فقيل هو سالم فقال ما مات احد الا مر قايم وهو الذي يفتح البلاد ووصى اصحابه باتباعه وتقديمه وتسليم الامر اليه
والانقياد له ولقبه امير المومنين ثم مات المهدي وكان عمره احدى وخمسين سنه وقيل خمس وخمسون سنه
ومدة ولايته عشر سنين وعاد عبد المومن الى تينملل وقام بها يتالف القلوب ويحسن الى الناس وكان جوادا مقداما
في الحروب ثابتا في الهزاهز الى ان دخلت سنه ثمان وعشرين وخمس مايه فتجهز وسار في جيش كثير وجعل
يمشي مع الجبل الى ان وصل الى بادله فمانعه اهلها وقاتلوه فقهرهم وفتحها وساير البلاد التي يليها ومشى في الجبال
يفتح ما امتنع عليه واطاعه صنهاجه الجبل وكان امير المسلمين قد جعل ولي عهده ابنه سير فمات فاحضر امير المسلمين
ابنه تاشفين من الاندلس وكان اميرا عليها فلما حضر عنده جعل ولي عهده سنه احدى وثلثين وجعل معه جيشا
وصار يمشي في الصحرا فناله عبد المومن في الجبال وفي سنه اثنين وثلثين كان عبد المومن في النواظر
وهو جبل عال مشرف وتاشفين في الوطاه ويخرج من الطايفتين قوم يترامون ويتطاردون ولم يكن بينهما لقا وسمي
عام النواظر وفي سنه ثلث وثلثين توجه عبد المومن مع الجبل في السعرا حتى انتهى الى جبل كرانطه فنزل في
ارض صلبه بين شجر ونزل تاشفين قبالته في الوطاه في ارض لا نبات فيها وكان الفضل شاتيا فتوالت
الامطار اياما كثيرة لا يقلع فصارت الارض التي فيها تاشفين واصحابه كثيرة الوحل يسرخ فيها قوايم الخيل الى
صدورها ويعجز الراجل عن المشي فيها وتقطعت الطرق عنهم فاوقدوا رماحهم وقرابيس سروجهم وهلكوا جوعا
وبردا وسوحال وكان عبد المومن واصحابه في ارض حسنه صلبه في الجبل لا يبالون بشي والميره متصله اليهم
وفي ذلك الوقت سير عبد المومن جيشا الى وجره من اعمال تلمسان ومقدمهم ابو عبد الله محمد بن رقوا وهو من
ايت خمسين فبلغ خبرهم الى محمد بن يحيى بن قانوا متولي تلمسان فخرج في جيش من الملثمين فالتقوا بموضع يعرف
بخندق الخمر فهزمهم جيش عبد المومن وقتل محمد بن يحيى وكثير من اصحابه وغنموا ما معهم ورجعوا فتوجه عبد المومن
بجميع جيشه الى عماره فاطاعوه قبيله بعد قبيله واقام عندهم مده وما برح يمشي في الجبال وتاشفين يجاديه في
الصحارى ولم يزل عبد المومن كذلك الى سنه خمس وثلثين وخمس مايه فتوفي امير المسلمين علي بن يوسف
بمراكش رحمه الله وملك بعده ابنه تاشفين فقوي طمع عبد المومن في البلاد المومن الا انه لم ينزل الصحرا وفي سنه ثمان
وثلثين وخمس مايه توجه عبد المومن الى جهه تلمسان فنازلها وضرب خيامه في جبل باعلاها ونزل تاشفين على الجانب
الاخر من البلد وكان بينهم مناوشه فبقوا كذلك الى سنه تسع وثلثين فرحل عبد المومن عنها الى جبل تاجره ووجه
مع عمر الهنتاتي الى مدينه وهران فيها جمها بغته وحصل هو وجيشه فيها فسمع تاشفين فسار اليها فخرج منها عمر ونزل
ونزل تاشفين بظاهر وهران على البحر في شهر رمضان سنه تسع وثلثين فجات ليلة سبع وعشرين منه وهي
يعظمها اهل المغرب وبظاهر وهران ربوة مطله على البحر وباعلاها بنيه يجتمع فيها المتعبدون وهو موضع معظم عندهم فسار
اليه تاشفين في نفر يسير من اصحابه متخفيا لم يعلم به الا النفر الذين معه وقصد التبرك بحضور ذلك الموضع مع اوليك
الجماعة الصالحين فبلغ الخبر الى عمر بن يحيى الهنتاتي فسار لوقته بجميع عسكره الى ذلك المتعبد واحاطوا به وملكوا الربوه

فلما

فلما خاف تاشفين على نفسه ان ياخذوه ركب فرسه وحمل عليه الى جهة البحر فسقط من جرف عال على الحجارة فهلك
ورفعت جثته على خشبه وقتل كلمن كان معه وقيل ان تاشفين قصد حصنا هناك على رابيه وله فيه بستان كبير
فيه من كل الثمار فاتفق ان عمر هنتاتي مقدم عسكر عبد المومن سير سريه الى ذلك الحصن يعلمهم بضعف من فيه
ولم يعلموا ان تاشفين فيه فالقوا النار في بابه فاحترق فاراد تاشفين الهرب فركب فرسه فوثب الفرس من داخل
الحصن الى خارج السور فسقط في النار فاخذ تاشفين فاحترق فارادوا حمله الى عبد المومن فمات في الحال لان
رقبته كانت قد اندقت فصلب وقتل كلمن معه وتفرق عسكره ولم يعد لهم جماعه وملك بعده اخوه اسحق
بن علي بن يوسف ولما قتل تاشفين ارسل عمر الى عبد المومن بالخبر فجا من تاجره في يومه وبجميع جيشه وتفرق عسكر
واحتمى بعضهم بمدينة وهران فلما وصل عبد المومن دخلها بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى ثم سار الى تلمسان وهما مدينتان
بينهما شوط فرسخ احداهما تامررت وبها اصحاب السلطان والاخرى اقادير وهي بنا قديم فامتنعت اقادير وغلقت
ابوابها وتاهب اهلها للقتال واما تامررت فكان فيها يحيى بن الصحراويه فهرب منها بعسكره ولقيه
الى مدينه فاس وجا عبد المومن اليها فدخلها لما فر منها العسكر ولقيه اهلها بالخضوع والاستكانه فلم يقبل منهم
ذلك وقتل اكثرهم ودخلها عسكره ورتب امرها ورحل عنها وجعل على اقادير جيشا يحصرها وسار الى مدينه
فاس سنه اربعين وخمس مايه فنزل على جبل مطل عليها وحصرها تسعة اشهر وفيها يحيى بن الصحراويه وعسكره
الذين فروا من تلمسان فلما طال مقام عبد المومن عمد الى نهر يدخل البلد فسكره بالاخشاب والتراب وغير
ذلك فمنعه من دخول البلد وصار بحيره يسير فيها السفن ثم هدم السكر فجاء الماء دفعة واحدة فخرب سور البلد
وكلما جاوز النهر من البلد واراد عبد المومن ان يدخل البلد وقاتله اهله خارج السور فتعذر عليه ما قدره من دخوله
وكان بفاس عبد الله بن حيار الحياني عاملا عليها وعلى جميع اعمالها فاتفق هو وجماعة من اعيان البلد وكاتبوا عبد
المومن في طلب الامان لاهل فاس فاجبهم اليه ففتحوا له بابا من ابوابها فدخلها عسكره وهرب يحيى بن الصحراويه
منها وكان فتحها اخر سنه اربعين وخمس مايه وسار الى طنجه ورتب عبد المومن امر مدينه فاس وامر فنودي
في اهلها من ترك عنده سلاحا وعده قتال حل دمه فحمل كلمن في البلد ما عندهم من سلاح اليه فاخذه منهم
ثم رجع الى مكناسه ففعل اهلها مثل ذلك وقتل من بها من الفرسان والاجناد واما العسكر الذي كان على تلمسان
فانهم قاتلوا اهلها ونصبوا المجانيق وابراج الخشب وزحفوا بالدبابات وكان المقدم على اهلها الفقيه عثمان فدام
الحصار نحو سنه فلما اشتد الامر على اهل البلد اجتمع جماعة منهم وراسلوا الموحدين اصحاب عبد المومن بغير علم الفقيه
عثمان وادخلوهم البلد فلم يشعر اهله الا والسيف ياخذهم فقتل اكثر اهله وسبت الذريه والحريم ونهب من
الاموال ما لا يحصى ومن الجواهر ما لا يحد قيمته ومن لم يقتل بيع باوكس الاثمان وكان عدة القتلى مايه الف قتيل
وقيل ان عبد المومن هو الذي حصر تلمسان وفتحها وسار منها الى فاس والله اعلم ٥ وسير عبد المومن سريه الى سكناسه
فحصروها مدة ثم سلمها اهلها اليهم بالامان فوفوا لهم وسار عبد المومن من فاس الى مدينه سلا ففتحها وحضر عنده جماعه
من اعيان سبته فدخلوا في طاعته فاجابهم الى بدل الامان وكان ذلك سنه احدى واربعين وخمس مايه ٥

ذكر ملك عبد المومن مدينة مراكش ٥

لما فرغ عبد المومن من فاس وتلك النواحي سار الى مراكش وهي كرسي مملكة الملثمين وهي من اكبر المدن واعظمها
وكان صاحبها حينيذ اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو صبي فنازلها وكان نزوله عليها سنه احدى واربعين
وخمس مايه فضرب خيامه في غربيها على جبل صغير وبنى عليه مدينه له ولعسكره وبنى فيها جامعا وبنى له بنا عاليا
يشرف منه على المدينه ويرى احوالها واحوال المقاتلين من اصحابه وقاتلها قتالا كثيرا واقام عليها احد عشر
شهرا فكان من بها من المرابطين يخرجون يقاتلونهم بظاهر البلد واشتد الجزع على اهله وتعذرت الاقوات عندهم

ثم زحف اليهم يوما وجعل لهم كمينا وقال لهم اذا سمعتم صوت الطبل واخرجوا وجلس هو باعلى المنظرة
التي بناها يشاهد القتال وتقدم عسكره وقاتلوا وصبروا ثم انهم انهزموا لاهل مراكش ليتبعوهم الى
الكمين الذي لهم فتبعهم الملثمون الى ان وصلوا الى مدينة عبد المومن فهدموا اكثر سورها وصاحت
المصامدة بعبد المومن ليامر بضرب الطبل ليخرج الكمين فقال لهم اصبروا حتى يخرج كل طامع في البلد فلما خرج
اكثر اهله امر بالطبل فضرب وخرج الكمين عليهم ورجع المصامدة المنهزمون الى الملثمين يقتلوهم كيف شاوا
وعادت الهزيمة على الملثمين فمات في زحمة الابواب ما لا يحصيه الا الله سبحانه وتعالى وكان شيوخ الملثمين
يدبرون دولة اسحق بن علي بن يوسف لصغر سنه فاتفق ان انسانا من جملتهم يقال له عبد الله بن ابي بكر خرج
الى عبد المومن مستامنا واطلعه على عوراتهم وضعفهم فقوى الطمع فيهم واشتد عليهم البلا ونصب عليهم المنجنيقات
والابراج وفنيت اقواتهم واكلوا دوابهم ومات من العامة بالجوع ما يزيد على ماية الف انسان فانتن البلد من ريح
الموتى وكان بمراكش جيش من الفرنج كان المرابطون قد استنجدوا بهم فجاوا اليهم نجدة فلما طال عليهم
الامر راسلوا عبد المومن يسالون الامان فاجابهم اليه ففتحوا بابا من ابواب البلد يقال له باب اغمات
فدخلت عساكره بالسيف وملكوا المدينة عنوة وقتلوا من وجدوا ووصلوا الى دار امير المسلمين فاخرجوا
الامير اسحق وجميع من معه من امرا المرابطين فقتلوا وجعل اسحق يرتعد ويسال عنه رعبه في البقا ويدعوا لعبد
المومن ويبكي فقام اليه الامير سير بن الحاج الى جانبه مكتوفا فبرق في وجهه وقال تبكي على ابيك
وامك اصبر صبر الرجال فهذا رجل لا يخاف الله ولا يدينه بدين فقام الموحدون اليه بالخشب فضربوه
حتى قتلوه وكان من الشجعان المعروفين بالشجاعة وقدم اسحق على صغر سنه وضربت عنقه سنة اثنين واربعين
وخمس ماية وثلث واربعين وهو اخر ملوك المرابطين وبه انقرضت دولتهم وكانت مدة ملكهم سبعين سنة
وولي منهم اربعة يوسف وعلي وتاسفين واسحق ولما فتح عبد المومن مراكش اقام بها واستوطنها واستقر ملكه
ولما قتل عبد المومن من اهل مراكش فاكثر فيهم القتل اختفى كثير من اهلها فلما كان بعد سبعة ايام امر فنودي
بامان من بقي من اهلها فخرجوا فاراد اصحابه المصامدة قتلهم فمنعهم وقال هولا صناع واهل الاسواق
ومن ينتفع به فتركوا وامر باخراج القتلى من البلد فاخرجوهم وبنى بالقصر جامعا كبيرا وزخرفه فاحسن
عمله وامر بهدم الجامع الذي بناه امير المسلمين يوسف بن تاسفين ولقد اسا يوسف بن تاسفين في فعله
بالمعتمد بن عباد وارتكب بسجنه على الحالة المذكورة اقبح مركب فلا جرم سلط الله على اعقابه من ارى في
الاخذ عليه وزاد فتبارك الحي الدايم الملك الذي لا يزول ملكه وهذه سنة الدنيا فان لها ثم ان
نسال الله ان يختم اعمالنا بالحسنى ويجعل خير ايامنا يوم نلقاه بمحمد واله ٥

ذكر ظفر عبد المومن بدكالة ٥

في سنة ثلث واربعين وخمس ماية سار بعض المرابطين من الملثمين الى دكالة فاجتمع اليه قبايلها وصاروا
يغيرون على اعمال مراكش وعبد المومن لا يلتفت اليهم فلما كثر ذلك منهم سار اليهم سنة اربع واربعين
وخمس ماية فلما سمعت دكالة بذلك انحشروا كلهم الى ساحل البحر في ماتي الف راجل وعشرين الف فارس
وكانوا موصوفين بالشجاعة وكان مع عبد المومن من الجيوش ما يخرج من الحصر وكان الموضع الذي فيه دكالة
كثير الحجر والحزوبة فكمنوا فيه كمينا ليخرجوا على عبد المومن اذا سلكه فمن الاتفاق الحسن له انه
قصدهم من غير الجهة التي فيها الكمنا فانحل عليهم ما قدروه وفارقوا ذلك الموضع فاخذهم السيف فدخلوا البحر
فقتل اكثرهم وغنمت ابلهم واغنامهم واموالهم وسبى نساوهم وذراريهم فبيعت الجارية الحسنا بدراهم يسيرة
وعاد عبد المومن الى مراكش مظفرا منصورا وثبت ملكه وخافه الناس في جميع المغرب واذعنوا له بالطاعة ٥

ذكر حصر مدينة كتندة ٥

في هذه السنة يعني سنة اربع عشرة وخمس ماية خرج ملك من ملوك الفرنج بالاندلس يقال له ابن ردمير
فسار حتى انتهى الى مدينة كتندة وهي بالقرب من مرسية في شرق الاندلس فحصرها وضيق على اهلها وكان
امير المسلمين علي بن يوسف حينيذ في قرطبة ومعه جيش كثير من المسلمين الاجناد المتطوعة فسيرهم الى
ابن ردمير فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال وهزمهم ابن ردمير هزيمة منكرة وكثر القتل في المسلمين
وكان فيمن قتل ابو عبد الله بن الفرا قاضي المرية وكان من العلما العاملين والزهاد في الدنيا العادلين في القضا ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة كسر تلك بن ارتق عفراس الرومي وقتل من الروم نحو خمسة الف رجل على قلعة سرمان من بلد اندكان
واسر عفراس وكثير من عسكره وفيها اغار جوسلين الفرنجي صاحب الرها على جموع العرب والتركمان
وكانوا نازلين بصفين غربي الفراة وغنم من اموالهم وخيلهم ومواشيهم شيا كثيرا ولما عاد حرب بزاعة
وفيها تسلم اتابك طغدكين صاحب دمشق مدينة تدمر والشقيف وفيها امر السلطان محمود والامير
جيوش بالمسير الى حرب اخيه طغرل فسار اليه فسمع طغرل اتابكه كسعدي ذلك فسارا الى كنجة من بين
يدي العسكر ولم يجر قتال وفيها في المحرم توفي خالصة الدولة ابو البركات احمد بن عبد الوهاب
بن السيبي صاحب المخزن ببغداد وولي مكانه الكمال ابو الفتوح حمزة بن طلحة المعروف بابن النقشلان
والد علم الدين الكاتب المعروف وفي جمدى منها توفي ابو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري
الامام بن الامام وكان اخذ العلم فراسة والطريقة ايضا ثم استفاد ايضا من امام الحرمين ابي المعالي الجويني وسمع الحديث
من جماعة ورواه وكان حسن الوعظ سريع الخاطر ولما توفي جلس الناس في البلاد البعيدة لعزايه حتى في بغداد
برباط الشيخ الشيوخ ٥ ودخلت سنة خمس عشرة وخمس ماية ٥

ذكر اقطاع البرسقي الموصل ٥

في هذه السنة في صفر اقطع السلطان محمود مدينة الموصل واعمالها وما ينضاف اليها كالجزيرة وسنجار وغيرها الامير
اقسنقر البرسقي وكان سبب ذلك انه كان في خدمة السلطان محمود ناصحا له ملازما له في حروبه كلها وكان له
الاثر الحسن في الحرب المذكورين السلطان محمود واخيه السلطان مسعود وهو الذي احضر السلطان محمود ولما حضر
جيوش بك عند السلطان محمود وبقيت الموصل بغير امير ولي عليها البرسقي وتقدم الى ساير الامرا بطاعته وامره
بمجاهدة الفرنج واخذ البلاد منهم فسار اليها في عسكر كثير وملكها واقام يدبر امورها ويصلح احوالها ٥

ذكر وفاة الامير علي وولاية ابنه الحسن ٥

في هذه السنة توفي الامير علي بن يحيى تميم صاحب افريقية في العشر الاخر من ربيع الاخر وكان مولده بالمهدية وقد
تقدم من حروبه واعماله ما يستدل به على علو همته ولما توفي ولي الملك بعده ابنه الحسن بعهد من ابيه واقام بامر
دولته صندل الخصي لانه كان عمره حينيذ اثنتي عشرة سنة لا يستقل بتدبير الملك فقام صندل في الحفظ والاحتياط
فلم تطل ايامه حتى توفي فوقع الاختلاف بين اصحابه وقواده كل منهم يقول انا المقدم على الجميع وبيدي الحل والشد
فلم يزالوا كذلك الى ان فوض امور دولته الى قايد من اصحاب ابيه يقال له العايد ابو عزيز موفق فصلحت الامور ٥

ذكر قتل امير الجيوش ٥

في هذه السنة في الثالث والعشرين من رمضان قتل امير الجيوش الافضل بن بدر الجمالي وهو صاحب الامر والحكم
بمصر وكان ركب الى خزانة السلاح ليفرقه على الاجناد على جاري العادة في الاعياد فسار معه عالم كثير من الرجالة
والخيالة فثار الغبار فامر بالبعد عنه وسار منفردا معه رجلان فصادفه رجلان يسوق الصيا قلة فضرباه بالسكاكين
فجرحاه وجا الثالث من ورايه فضربه بسكين في خاصرته فسقط عن دابته ورجع اصحابه فقتلوا الثلثة وحملوه الى
دار الافضل فدخل عليه وتوجع له وساله عن الاموال فقال اما الظاهر منها فابو الحسن بن ابي اسامة الكاتب

بعرفه وكان من اهل حلب وتولى ابوه قضا القاهره واما الباطنه فابن البطايحي يعرفه فقالا صدق فلما توفي الافضل
نقل من امواله ما لا يعلمه الا الله تعالى وبقي الخليفه في داره نحو اربعين يوما والكاتب بين يديه والدواب تحمل وتنقل
ليلا ونهارا ووجد له من الاعلاق النفيسه والاشيا الغريبه القليلة الموجود ما لا يوجد مثله لغيره واعتقل اولاده
وكان عمره سبعا وخمسين سنة وكانت ولايته بعد ابيه ثمانيا وعشرين سنه منها آخر ايام المستنصر وجميع ايام
المستعين الى هذه السنة من ايام الآمر وكان الاسماعيليه يكرهونه لاسباب منها تضييقه على امامهم وتركه ما يجب
عندهم سلوكه معهم ومنها تركه معارضه اهل السنه في اعتقادهم والنهي عن معارضتهم واذنه للناس في اظهار معتقداتهم
والمناظرة عليها فكثر الغربا ببلاد مصر وكان حسن السيره عادلا حكي انه لما قتل وظهر الظلم بعده اجتمع جماعة
واستغاثوا الى الخليفه وكان من جمله قولهم انهم لعنوا الافضل فسالهم عن سبب لعنهم اياه فقالوا انه عدل واحسن
السيرة ففارقنا بلادنا واوطاننا وقصدنا بلده لعدله فقد اصابنا بعده هذا الظلم فهو كان سبب ظلمنا فاحسن الخليفه
اليهم وامر بالاحسان الى الناس وفيها ان صاحبه الآمر باحكام الله صاحب مصر وضع عليه وسبب ذلك ما ذكرناه
قبل فقصد الامر بينهما فاراد الآمر ان يضع عليه من يقتله اذا دخل عليه قصره للسلام او في ايام الاعياد فمنعه من
ذلك ابن عمه ميمون ابو عبد المجيد وهو الذي ولي الامر بعده بمصر وقال له في هذا الفعل شناعة وسو سمعة
لانه قد خدم دولتنا هو وابوه خمسين سنة ولم يعلم الناس منهم الا النصح لنا والمحبة لدولتنا وقد سار ذلك في اقطار البلاد فلا
يجوز ان يظهر عنا هذه المكافاة الشنيعه ومع هذا فلا بد وان يقيم غيره مكانه ويعتمد عليه في منصبه فيتمكن مثله
او ما يقاربه فيخاف ان يفعل به مثل فعلنا بهذا فيحذر من الدخول الينا خوفا على نفسه وان دخل علينا كان
خايفا مستعدا للامتناع وفي هذا الفعل منهم ما يسقط المنزله والراي ان تراسل ابا عبد الله بن البطايحي فانه الغالب
على امر الافضل والمطلع على سره وبعده ان توليه منصبه وتطلب منه ان يدبر الامر في قتله لمن يعاله اذا ركب
فاذا ظفرنا بمن قتله قتلناه واظهرنا الطلب بدمه والحزن عليه فنبلغ غرضنا ونزول عنا قبح الاحدوثه ففعلوا
ذلك فقتل كما ذكرناه ولما قتل ولي بعده ابو عبد الله البطايحي الامر ولقب المامون وتحكم في الدوله فبقي كذلك
حاكما في البلاد الى سنه تسع عشره وخمس مايه فصلت كما نذكره ان شا الله تعالى ٥

ذكر عصيان سليمان بن ابلغاري على ابيه ٥

في هذه السنة عصى سليمان بن ارتق على ابيه بحلب وقد جاوز عمره عشرين سنة حمله على ذلك جماعة ممن عنده
فسمع والده الخبر فسار اليه مجد الوقته فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه فخرج اليه معتذرا فامسك عنه وقبض
على من كان اشار عليه بذلك منهم امير كان قد التقطه ارتق والد ابلغاري ورباه اسمه ناصر فقلع عينيه وقطع
لسانه ومنهم انسان من اهل حماه من بيت قرناص كان قد قدمه ابلغاري على اهل حلب وجعل اليه الرياسه
فجازاه بذلك فقطع يديه ورجليه وشمل عينيه فمات واحضر ولده وهو سكران واراد قتله فمنعه رقة الوالد
فاستبقاه فهرب الى دمشق فارسل طغدكين يشفع فيه فلم يجبه الى ذلك واستناب بحلب سليمان ابن اخيه
عبد الجبار بن ارتق فلقيه بدر الدوله وعاد الى ماردين ٥

ذكر اقطاع ميافارقين ابلغاري ٥

في هذه السنة اقطع محمود السلطان مدينه ميافارقين الامير ابلغاري وسبب ذلك انه ارسل ولده حسام الدين
تمرتاش وعمره سبع عشرة سنه الى السلطان يشفع في رييس بن صدقة ويبذل عنه الطاعة وحمل الاموال
والخيل وغيرها وان يضمن الحله كل يوم بالف دينار وفرس وكان المتحدث عنه القاضي بها الدين ابو الحسن علي
بن القسم الشهرزوري وكانت مع الامير سكمان صاحب خلاط فتسلمها ابلغاري فتردد الخطاب في ذلك ولم ينفصل
حال فلما اراد العود اقطع السلطان اياه مدينه ميافارقين وكانت مع الامير سكمان صاحب خلاط فتسلمها ابلغاري وبقيت
في يده ويد اولاده الى ان ملكها صلاح الدين يوسف ايوب سنه ثمنين وخمس مايه وسنذكر ذلك ان شا الله تعالى ٥

ذكر حصر تلك بن بهرام الرها واسر صاحبها ٥

في هذه السنه سار تلك بن بهرام ولد اخي ابلغاري الى مدينه الرها فحصرها وبها الفرنج وبقي على حصرها مده فلم
يظفر بها فرحل عنها فجاه انسان تركماني واعلمه ان جوسلين صاحب الرها وسروج قد جمع من عنده من الفرنج
وهو عازم على كبسه وكان قد تفرق عن تلك اصحابه وبقي في اربع مايه فارس فوقف مستعدا لقتالهم واقبل
الفرنج فمن لطف الله تعالى بالمسلمين ان الفرنج وصلوا الى ارض قد نضب عنها الما فصارت وحلا غاصت خيولهم
فيه فلم يتمكن مع ثقل السلاح والفرسان على الاسراع والجري فرماهم اصحاب تلك بالنشاب فلم يفلت منهم احد
واسر جوسلين وجعل في جلد جمل وخيط عليه وطلب منه ان يسلم الرها فلم يفعل وبذل في فدا نفسه
اموالا جزيله واسرى كثيره فلم يجبه الى ذلك وحمله الى قلعه خرتبرت فسجنه بها واسر معه ابن خالته واسمه
كليام وكان من شياطين الكفار واسر ايضا جماعة من فرسانه المشهورين فسجنهم معه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه توفيت جدة السلطان محمود لابيه وهي والدة السلطان سنجر وكانت جاريه تركيه تعرف
بخاتون السفريه وكان موتها بمرو فحبس محمود ببغداد للعزا وكان عزا لم يشاهد مثله الناس وفيها
توفي الخطير محمد بن الحسين المسدي ببلاد فارس وهو في وزارة الملك سلجوق بن السلطان محمد وكان قديما
يرز للسلطانين بكيارق ومحمد وكان جوادا حليما سمع ان الابيوردي هجاه فلما سمع الهجو امضه فعض
على ابهامه وصفح عنه وخلع عليه ووصله وفيها توفي الشهاب ابو المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله وزير
السلطان سنجر وهو ابن اخي نظام الملك وكان يتفقه قديما على امام الحرمين الجويني وكان يفتي ويوقع ووزر
بعده ابو طاهر سعد بن علي بن عيسى القمي وتوفي بعد شهور فوزر بعده عثمان القمي وفيها في جمادى الاولى
اوقع اتابك طغدكين بطايفة كثيرة من الفرنج فقتل منهم واسر وارسل من الاسرى والغنيمة للسلطان
والخليفه وفيها تضعضع الركن اليماني من البيت الحرام زاده الله شرفا من زلزلة وانهدم بعضه وتشعث
بعض حرم النبي صلى الله عليه وسلم وتشعث غيرها من البلاد وكان بالموصل كثير منها وفيها احترقت
دار للسلطان كان قد بناها مجاهد الدين بهروز للسلطان محمد ففرغت قبل وفاته بيسير فلما كان الآن
احترقت وسبب الحريق ان جارية كانت تختضب ليلا فاسندت شمعة الى الخيش فاحترق وعلقت النار
منه في الدار وعظم خطبها وهرب السلطان الى دجله ونزل في الشباره واحترقت الدار واحترق فيها
من زوجة السلطان ابنة السلطان سنجر ما لا حد عليه من الجواهر والحلي والفرش والثياب واقيم الغسالون
يخلصون الذهب وما امكن تخليصه وكان الجوهر جميعه قد هلك الا الياقوت الاحمر وترك السلطان
الدار لم يجدد عمارتها ويطير منها لان اباه لم يتمتع بها ثم احترق فيها من اموالهم الشي العظيم واحترق قبلها باسبوع جامع
اصفهان وهو من اعظم الجوامع واحسنها احرقه قوم من الباطنيه ليلا وكان السلطان قد عزم على اخذ حق البيع
وتجديد المكوس بالعراق باشارة الوزير السميرمي عليه بذلك فتجدد من هذين الحريقين ما هاله واتعظ واعرض
عنه وفيها في ربيع الآخر انقض كوكب عشا وصار له نور عظيم وتفرق مده اعمده عند انقضاضه وسمع
عند ذلك صوت هده عظيمه كالزلزله وفيها ظهر بمكه انسان علوي وامر بالمعروف فكثر جمعه
ونازع امير مكه ابن ابي هاشم فقوي امره وعزم على ان يخطب لنفسه فعاد ابن ابي هاشم ظفر به ونفاه عن الحجاز الى
البحرين وكان هذا العلوي من فقها النظاميه ببغداد وفيها الزم السلطان اهل الذمه ببغداد بالغيار فجرى
فيه مراجعات انتهت الى ان قرر عليهم للسلطان عشرون الف دينار وللخليفه اربعة الف دينار وفيها
حصن السلطان محمود واخوه الملك مسعود عند الخليفه فخلع عليهما وعلى جماعة من اصحاب السلطان منهم وزيره
ابو طالب السميرمي وشمس الملك بن نظام الملك والعزيز ابو نصر احمد بن محمد بن حامد المستوفي وعلى غيرهما من الامرا

وفيها في ذي القعدة وهو الحادي والعشرون من كانون الثاني سقط بالعراق جميعه من البصرة الى تكريت
ثلج كثير وبقي على الارض خمسة عشر يوما وسمكه ذراع وهلك اشجار النارنج والترنج والليمو فقال فيه
بعض الشعراء ٥

يا صدور الزمان ليس يوفر ما رايناه في نواحي العراق ... انما عم ظلمكم سار الخلق فشابت ذوايب الافاق ٥

وفيها هبت بمصر ريح سودا ثلثة ايام فاهلكت كثيرا من الناس وغيرهم من الحيوانات ٥ وفيها
توفي ابو محمد القسم بن علي بن محمد بن عثمن الحريري صاحب المقامات المشهورة وتوفي ايضا الشقاق الحاسب
وهزارسب بن عوض الهروي وكان قد سمع الحديث كثيرا ونسخه ٥

ودخلت سنة ست عشرة وخمس مايه ٥

ذكر طاعة الملك طغرل لاخيه السلطان محمود ٥

وفي محرم من هذه السنة ايضا اطاع الملك طغرل اخاه السلطان محمود وكان قد خرج عن طاعته
على ما ذكرناه وقصد اذربيجان في السنة الخالية ليغلب عليها وكان اتابكه كسعدي يحسن له ذلك
ويقويه عليه فاتفق انه مرض وتوفي في شوال سنة خمس عشرة وخمس مايه وكان الامير اقسنقر
الاحمدلي صاحب مراغة عند السلطان محمود ببغداد فاستاذنه في المضي الى اقطاعه فاذن له فلما سار عن السلطان
ظن انه يقوم مقام كسعدي من الملك طغرل فسار اليه واجتمع به واشار عليه بالمكاشفة لاخيه السلطان محمود
وقال له اذا وصلت الى مراغة اتصل بك عشرة الف فارس وراجل فسار معه فلما وصلوا الى اردبيل اغلقت
ابوابها دونهم فساروا عنها الى قريب تبريز فاتاهم الخبر ان السلطان محمود سير الامير جيوش بك الى اذربيجان
واقطعه البلاد وانه نزل مراغة في عسكر كثيف من عند السلطان فلما تيقنوا ذلك عدلوا الى خونه وانتقض
عليهم ما كانوا فيه وراسلوا الامير شيركير الذي كان اتابك طغرل ايام ابيه يدعونه الى انجادهم وقد
كان كسعدي قبض عليه بعد موت السلطان محمد على ما ذكرناه ثم اطلقه السلطان سنجر فعاد الى اقطاعه
ابهر وزنجان وكاتبوه فاجابهم واتصل بهم وسار معهم الى ابهر فلم يتم لهم ما ارادوا فراسلوا السلطان بالطاعة
فاجابهم الى ذلك فاستقرت القاعدة اول هذه السنة وتمت ٥

ذكر حال دبيس بن صدقة وما كان منه ٥

قد ذكرنا سنة اربع عشرة وخمس مايه حال دبيس بن صدقة وصلحه على يد برنقش الذكوي ومقامه بالحلة
وعود برنقش الى السلطان ومعه منصور بن صدقة اخو دبيس وولده رهينة فلما علم الخليفة بذلك لم يرض به وراسل
السلطان محمود في ابعاد دبيس عن العراق الى بعض النواحي وتردد الخطاب في ذلك وعزم السلطان على المسير
الى همذان فاعاد الخليفة الشكوى من دبيس وذكر انه يطالب الناس بحقوده منها قتل ابيه واحتاج ان يحضر
السلطان اقسنقر البرسقي من الموصل ويوليه شحنكية بغداد والعراق ويجعله في وجه دبيس ففعل السلطان
ذلك واحضر البرسقي فلما وصلت اليه زوجة والده الملك مسعود وجعله شحنة بغداد وامره بقتال دبيس
ان يعرض الى البلاد وسار السلطان عن بغداد في صفر من هذه السنة وكان مقامه ببغداد سنة وسبعة اشهر
وخمسة عشر يوما فلما فارق بغداد والعراق تظاهر دبيس بامور تاثر بها المسترشد بالله وتقدم الى البرسقي بالمسير
اليه وازعاجه عن الحلة فارسل البرسقي الى الموصل واحضر عساكره وسار الى الحلة واقبل دبيس نحوه فالتقوا
عند نهر يسير بشرقي الفراة واقتتلوا فانهزم عسكر البرسقي وكان سبب الهزيمة انه راى في ميمنته
خللا وبها الامرا البكجية فامر بالقا خيمته وان ينصب عند الميسرة ليقوى قلوب من بها فلما راوا الخيمة وقد سقطت
ظنوها عن هزيمة فانهزموا وتبعهم الناس والبرسقي وقيل بل اعطى رقعة ان جماعة من الامرا منهم اسمعيل البكجي يريدون
الفتك به فانهزم وتبعه العسكر ودخل بغداد ثاني ربيع الاخر وكان في جملة العسكر نصر بن النفيس بن مهذب

فيها صح

الدوله

الدوله احمد بن ابي الخير وكان ناظرا بالبطيحة لريحان مجكويه خادم السلطان لانها كانت من جملة اقطاعه
وحضر ايضا المظفر بن حماد بن ابي الخير وبينهما عداوة شديدة فالتقيا عند الانهزام بساباط نهر ملك فقتله المظفر
ومضى الى واسط مختفيا وسار منها الى البطيحة وتغلب عليها وكاتب دبيسا واطاعه واما دبيس فانه لم يعرض
لنهر ملك ولا غيره وارسل الى الخليفة انه على الطاعة ولولا ذلك لاخذ البرسقي وجميع من معه وسال ان يخرج
الناظر الى القرى التي لخاص الخليفة لقبض دخلها وكانت الوقعة في حزيران وحمي البلد فاحمد الخليفة فعله
وترددت الرسل بينهما فاستقرت القاعدة ان يقبض المسترشد بالله على وزيره جلال الدين ابي علي
صدقة ليعود الى الطاعة فقبض على الوزير ونهبت داره ودور اصحابه والمنتمين اليه وهرب ابن اخيه جلال
الدين ابو الرضا الى الموصل ولما سمع السلطان خبر الوقعة قبض على منصور بن صدقة اخي دبيس وولده
ورفعهما الى قلعة برجين وهي تجاور كرج ثم ان جيشا امر جماعة من اصحابه بالمسير الى اقطاعهم بواسط فساروا
اليها فمنعهم اتراك واسط فجهز دبيس اليهم عسكرا مقدمهم مهلهل بن ابي العسكر وارسل الى مظفر بن ابي
الخير بالبطيحة ليتفق مع مهلهل ويساعده على قتال الواسطيين فاتفقا على ان يكون الوقعة تاسع رجب
وارسل الواسطيون الى البرسقي يطلبون منه المدد فامدهم بجيش من عنده وعجل مهلهل في عسكر دبيس
ولم ينتظر المظفر ظنا منه انه بمفرد ينال منهم ما ارادوا ينفرد بالفتح فالتقى هو والواسطيون ثامن رجب فانهزم
مهلهل وعسكره وظفر الواسطيون واخذ مهلهل اسيرا وجماعة من اعيان العسكر وقتل ما يزيد على
الف قتيل ولم يقتل من الواسطيين غير رجل واحد واما المظفر بن ابي الخير فانه اصعد من البطيحة ونهب وافسد
وجرى من اصحابه القبيح فلما قارب واسطا سمع بالهزيمة فعاد منحدرا وكان في جملة ما اخذ العسكر
الواسطي من مهلهل تذكرة بخط دبيس يامره فيها بقبض مظفر بن ابي الخير ومطالبته باموال كثيرة
اخذها من البطيحة فارسلوا الخط الى المظفر وقالوا هذا خط الذي نختاره وقد اسخطت بالله تعالى والخلق
كلهم لاجله فمال اليهم وصار معهم فلما جرى على اصحاب دبيس من الواسطيين ما ذكرناه شمر عن
ساعد في السر وبلغه ان السلطان كحل اخاه فجز شعره ولبس السواد ونهب البلاد واخذ كلما للخليفة بنهر
الملك فاجلى الناس الى بغداد وسار عسكر واسط الى النعمانية فاجلوا عنها عسكر دبيس واستولوا
عليها وجرى بينهم هناك وقعة كان الظفر للواسطيين وتقدم الخليفة الى البرسقي بالتبريز الى حرب دبيس
فبرز في رمضان وكان ما نذكره ان شا الله تعالى سنة سبع عشرة وخمس مايه ٥

ذكر قتل السميرمي ٥

في هذه السنة قتل الوزير الكمال ابو طالب السميرمي وزير السلطان محمود سلخ صفر وكان
قد برز مع السلطان ليسير الى همذان فدخل الى الحمام وخرج وبين يديه الرجالة والخيالة وهو في موكب عظيم
فاجتاز بسوق المدرسة التي بناها خمارتكين السنسي واجتاز في منفذ ضيق فيه حضاير الشوك فتقدم اصحابه
لضيق الموضع فوثب عليه باطني وضربه بسكين فوقعت في البغلة وهرب الى دجلة وتبعه الغلمان فخلا الموضع
فظهر رجل اخر فضربه بسكين في خاصرته وجذبه وجذبه عن البغلة الى الارض وضربه عدة ضربات وعاد
اصحاب الوزير فحمل عليهم رجلان باطنيان فانهزموا منهما ثم عادوا وقد ذبح الوزير مثل الشاة فحمل قتيلا وبه نيف
وثلثون جراحة وقتل قاتلوه ولما كان في الحمام كان المنجمون ياخذون له الطالع فقالوا هذا وقت جيد وان
تاخرت يفوت الطالع السعد فاسرج وركب واراد ان ياكل طعاما فمنعوه لاجل الطالع فقتل ولم

ينفعه قولهم وكانت وزارته ثلث سنين وعشرة اشهر وانتهب ماله واخذ السلطان خزاينه ووزر بعده شمس
الملك عثمان بن نظام الملك وكانت زوجه السميرمي قد خرجت هذا اليوم في موكب كبير معها نحو مايه رجل
وجمع من الخدم والجميع بمراكب الذهب فلما سمعن بقتله عدن حافيات حاسرات وقد تبدلن بالعز هوانا وبالمسرة
احزانا فسبحان من لا يزول ملكه وكان السميرمي ظالما كثير المصادره للناس سيي السيرة فلما قتل اطلق
السلطان ما كان جدده من المكوس وما وضعه على التجار والباعه ٥

ذكر القبض على ابن صدقة وزير الخليفه ونيابه علي بن طراد

في جمادى الاولى قبض الخليفه على وزيره جلال الدولة صدقة وقد تقدم ذكر سنته قبل واقيم نقيب
النقبا شرف الدين علي بن طراد الزينبي في نيابه الوزارة فارسل السلطان الى المسترشد بالله في معنى وزارة نظام
الدين ابي نصر احمد بن نظام الملك وكان اخوه شمس الملك وزيرا للسلطان فاجيب الى ذلك واستوزر في شعبان
وكان قد وزر للسلطان محمد سنه خمس مايه ثم عزل ولزم دارا استجدها ببغداد الى الان فلما خلع على نظام
الدين وجلس في الديوان طلب ان يخرج ابن صدقة عن بغداد فلما علم ابن صدقة ذلك طلب من الخليفه ان يسير الى
حديثه عانه ليكون عند الامير سليمان بن مهارس فاجيب الى ما طلب وسار الى الحديثه فخرج عليه في الطريق انسان
من مفسدي التركمان يقال له يونس الحرامي فاسره ونهب اصحابه فخاف الوزير ان يعلم دبيس فيرسل
الى يونس ويبذل له مالا وياخذه منه للعداوة التي بينهما فقرر امره مع يونس على الف دينار يعجل منها ثلثمايه دينار ويوخر الباقي
الى ان يرسله من الحديثه وراسل عامل بلد الفراة في تخليصه وانفاذ من يضمن الباقي الذي عليه فاعمل العامل الحيله فاحضر
انسانا فلاحا والبسه ثيابا فاخرة وطيلسانا واركبه وسيره معه غلمانا وامره ان يمضي الى يونس ويدعي انه قاضي بلد الفراه
ويضمن الوزير منه بما بقي من المال فسار السوادي الى يونس فلما حضر عند الوزير ويونس احترماه وضمن السوادي الوزير
منه وقال له اقيم عندك الى ان يصل المال مع صاحب لك تنفذه مع الوزير فاعتقد يونس صدق ذلك واطلق
الوزير ومعه جماعة من اصحابه فلما وصل الحديثه قبض على من معه منهم فاطلق يونس ذلك السوادي والمال الذي اخذه حتى
اطلق الوزير اصحابه واعلم الحيله التي تمت عليه ولما سار الوزير من عند يونس لقي انسانا انكره فاخذه فراى معه كتابا من
دبيس الى يونس يبذل له سته الف دينار ليسلم الوزير اليه وكان صلاحه من اعجب الاشياء ٥

ذكر قتل جيوش بك

في هذه السنه قتل الامير جيوش بك الذي كان صاحب الموصل وقد ذكرنا خروجه على السلطان محمود
وعوده الى خدمته فلما رضي عنه اقطعه اذربيجان وجعله مقدم عسكره فجرى بينه وبين جماعة من الامراء
منافرة ومنازعات فاغروا به السلطان فقتله في رمضان على باب تبريز وكان تركيا من مماليك السلطان
محمد عادلا حسن السيره ولما ولي الموصل والجزيره كان الاكراد بتلك الاعمال قد انتشروا وكثر فسادهم
وكثرت قلاعهم والناس معهم في ضيق والطريق خايفة فقصدهم وحصر قلاعهم وفتح كثيرا منها ببلد
الهكاريه وبلد الزوزان وبلد البشويه وخافه الاكراد وتولى قصدهم بنفسه فهربوا منه في الجبال والشعاب
والمضايق وامنت الطرق وانتشر الناس واطمانوا وبقي الاكراد والبلاديه لا يجسرون يحملون السلاح لهيبته

ذكر وفاة ايلغازي واحوال حلب بعده ٥

في هذه السنة في شهر رمضان توفي ايلغازي بن ارتق بميافارقين وملك ابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين
وملك ابنه سليمان ميافارقين وكان بحلب ابن اخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فبقي بها الى ان اخذها ابن عمه ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه اقطع السلطان محمود الامير اقسنقر البرسقي مدينة واسط واعمالها مضافا الى ولاية
الموصل وغيرها مما بيده وشحنكيه العراق فلما اقطعها البرسقي سير اليها عماد الدين زنكي بن اقسنقر الذي
كان والده صاحب حلب وامره بحمايتها فسار اليها في شعبان ووليها وقد ذكرنا اخبار زنكي في
كتاب الباهر في ذكر ملكه وملك اولاده الذين هم ملوكنا الان فنظر منه وفيها ظهر معدن
نحاس بديار بكر قريبا من قلعه ذي القرنين وفيها زادت الفراة زيادة عظيمة لم يعهد مثلها فدخل
الماء الى ربض قلعة جعبر وكانت الفراة حينيذ بالقرب منها فغرق البردوره ومساكنه وحمل قريبا
من الربض والقاه من فوق السور الى الفراه وفيها بنيت مدرسه بحلب لاصحاب الشافعي وفيها توفيت
ابنه السلطان سنجر زوجه السلطان محمود وفيها في شعبان قدم الى بغداد البرهان ابو الحسن علي بن الحسين
الغزنوي وعقد مجلس الوعظ في جميع المواضع وورد بعده ابو القسم علي بن يعلى العلوي فنزل برباط شيخ
الشيوخ فوعظ في جامع القصر والناحيه ورباط سعاده وصار له قبول عند الحنابله وحصل له مال
كثير لانه اظهر موافقتهم وورد بعده ابو الفتوح الاسفرايني ونزل برباط شيخ الشيوخ ايضا ووعظ في
هذه المواضع وفي النظاميه واظهر مذهب الاشعري فصار له قبول كثير عند الشافعيه وحضر مجلسه
الخليفه المسترشد بالله وسلم اليه رباط الارجوانيه والده المقتدي بالله بدرب زاخي وفيها توفي عبد الله
بن احمد بن عمر ابو محمد السمرقندي اخو ابي القسم بن السمرقندي ومولده بدمشق سنه اربع واربعين واربع مايه ونشا
ببغداد وسمع الصريفيني وابن النقور وغيرهما وسافر الكثير وكان حافظا للحديث عالما به وفي ذي الحجة توفي
عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ابو طالب ومولده سنة ست وثلثين واربع مايه وسمع البرمكي
والجوهري والعشاري وغيرهم وكان ثقة حافظا للحديث ٥

ودخلت سنة سبع عشرة وخمس مايه ٥

ذكر مسير المسترشد بالله لحرب دبيس ٥

في هذه السنه كان الحرب بين الخليفه المسترشد بالله وبين دبيس بن صدقة وكان سبب ذلك ان دبيسا
اطلق عفيفا خادم الخليفه وكان ماسورا عنده وحمله رساله منها تهديد للخليفه بارسال البرسقي الى قتاله وتقويته
بالمال وان السلطان كحل اخاه وبالغ في الوعد ولبس السواد وجر بسعره وحلف لينهبن بغداد ويخربها فاغتاظ
الخليفه لهذه الرساله وغضب وتقدم الى البرسقي بالتبريز الى حرب دبيس فبرز في رمضان سنه ست عشره وتجهز
الخليفه وبرز من بغداد واستدعى العساكر فاتاه سليمان بن مهارس صاحب الحديثه في عقيل واتاه قرواش بن
مسلم وغيرهما وارسل دبيس الى نهر الملك فنهب وعمل اصحابه كل عظيم من الفساد فوصل اهله الى بغداد فامر الخليفه
فنودي ببغداد لا يتخلف من الاجناد احد ومن احب الجنديه من العامه فليحضر فجا خلق كثير ففرق فيهم الاموال
والسلاح فلما علم دبيس الحال كتب الى الخليفه يستعطفه ويساله الرضا عنه فلم يجب الى ذلك واخرجت خيام الخليفه
في العشرين من ذي الحجة من سنه ست عشرة فنادى اهل بغداد النفير النفير الغزاه الغزاه وكثر الصحيح من الناس وخرج
منهم عالم كثير لا يحصون كثرة وبرز الخليفه رابع وعشرين ذي الحجة وعبر دجله وعليه قبا اسود وعمامه سودا وطرحه
وعلى كتفه البرده وفي يده القضيب وفي وسطه منطقه حديد صيني ونزل الخيام وخرج معه وزيره نظام الدين احمد بن
نظام الملك ونقيب الطالبين ونقيب النقبا علي بن طراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسمعيل وغيرهم من الاعيان وكان
البرسقي قد نزل بقريه جهار طارق ومعه عسكره فلما بلغهم خروج الخليفه عن بغداد عادوا الى خدمته فلما راوا الشمسيه
ترجلوا باجمعهم وقبلوا الارض بالبعد منه ودخلت هذه السنه فنزل الخليفه مستهل المحرم بالحديثه بنهر الملك واستدعى
البرسقي والامرا واستحلفهم على المناصحة في الحرب ثم ساروا الى النيل ونزلوا بالمباركة وعبى البرسقي اصحابه ووقف الخليفه من
ورا الجميع في خاصته وجعل دبيس اصحابه صفا واحدا ميمنه وميسره وقلبا وجعل الرجاله بين يدي الخياله بالسلاح وكان

قد وعد اصحابه بنهب بغداد وسبي النساء فلما اثرت الفتيان بادر اصحاب دبيس وبين ايديهم الاما يضرب بالدفوف
والطبول بالملاهي ولم يزل في عسكر الخليفه غير قاري ومسبح وداع فقامت الحرب على ساق وكان مع اعلام الخليفه
الامير كرباوي بن خراسان وفي الساقه سليمان مهارش وفي يمينه عسكر البرسقي الامير ابو بكر بن الياس مع الاطلاب
البكجيه فجاء عسر بن ابي العسكر في طايفه من عسكر دبيس على ميمنه البرسقي فزاحمت على اعقابها وقتل ابن اخ للامير اب
بكر البكجي وعاد عنتر وحمل حمله ثانيه على هذه الميمنه فكان حالها في الرجوع على اعقابها كحالها الاولى فلما راى
عسكر واسط ذلك ومقدمهم الشهيد عماد الدين زنكي بن اقسنقر حمل معه على عنتر ومن معه واتوهم من ظهورهم
فبقي عنتر في الوسط عماد الدين وعسكر واسط من وراياه والامراء البكجيه بين يديه فاسر عنتر واسر معه بريك بن زايد
وجميع من معهما ولم يفلت احد وكان البرسقي واقفا على نشز من الارض وكان الامير اق بوري في الكمين في خمس مايه فارس
فلما اختلط الناس خرج الكمين على عسكر دبيس فانهزموا جميعهم والقوا نفوسهم في الماء ففرق كثير منهم وقتل كثير
ولما راى الخليفه اشتداد الحرب جرد سيفه وكبر وتقدم الى الحرب فلما انهزم عسكر دبيس وحملت الاسرى الى بين يديه امر
الخليفه ان تضرب اعناقهم صبرا وكان عسكر دبيس عشرة الف فارس واثنى عشر الف راجل وعسكر البرسقي
ثمنيه الف فارس وخمسه الف راجل ولم يقتل من اصحاب الخليفه غير عشرين فارسا وحصل لنساد بيس وما يه تحت الاسر
سوى بنت ابي الغاري وبنت عميد الدوله بن جهير فانه كان تركهما في المشهد وعاد الخليفه الى بغداد فدخلها يوم عاشورا من
هذه السنه ولما عاد الخليفه الى بغداد ثار العامة بها ونهبوا مشهد باب البن وقلعوا ابوابه فانكر الخليفه ذلك وامر بطرد امير
الحاج الركوب الى المشهد وتاديب من فعل ذلك واخذ ما نهب ففعل واعاد البعض وحفي ابلغ في عليه واما دبيس بن صدقه فانه لما
انهزم بخا بفرسه وسلاحه وادركه الخيل فقاتها فعثر الفراة فراته امراة عجوز وقد عبر فقالت دبيز جيت فقال دبيرلم
من بحي واختفى جزء بعد ذلك وارجف عليه بالقتل ثم ظهر امره انه قصد عزيزه من عرب نجد وطلب منهم ان يحالفوه فامتنعوا
عليه وقالوا انا لا نسخط الخليفه والسلطان فرحل الى المسيفق واتفق معهم على قصد البصره واخذها فساروا اليها ودخلوها ونهبوا
اهلها وقتل الاسير سخت كمان مقدم عسكرها واجلى اهلها فارسل الخليفه الى البرسقي يعاتبه على اهماله امر دبيس حيث تم له
من امر البصره ما اخربها فتجهز البرسقي للاخذار اليه فسمع دبيس ذلك ففارق البصره وسار على البر الى قلعة جعبر والتحق
بالفرنج وحصر معهم حصار حلب واطمعهم في اخذها فلم يظفروا بها فعادوا عنها ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل بن السلطان
محمد فاقام معه وحسن له قصد العراق وسنذكر من شنه تسع عشره وخمس مايه ان شاء الله تعالى ٥

ذكر هلك الفرنج حصن الاثارب وهلك ملك حلب ٥

في هذه السنه في صفر هلك الفرنج حصن الاثارب من اعمال حلب وسبب ذلك انهم كانوا قد اكثروا
قصد حلب واعمالها بالاغاره والتخريب والتحريق وكان بحلب حينيذ بدنا الدوله سليمان بن عبد الجبار بن ارتق وهو
صاحبها ولم يكن له بالفرنج قوه وخافهم فهادنهم على ان سلم الاثارب ويكفوا عن بلاده فاجابوه الى ذلك وتسلموا الحصن
وتمت الهدنه بينهم واستقام امر الرعيه باعمال حلب وجلبت اليهم الاقوات وغيرها ولم نزل الاثارب بايدي
الفرنج الى ان ملكها اتابك زنكي بن اقسنقر على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر هلك ملك حران وحلب ٥

في هذه السنه في ربيع الاول ملك ملك بن بهرام مدينه حران وكان قد حصرها بدنا الدوله قد سلم قلعه الاثارب
الى الفرنج فعظم عليه ذلك وعلم عجزه عن حفظ بلاده فقوى طمعه في ملكها فسار اليها ونازلها في ربيع الاول وضايقها ومنع
الميره عنها واحرق زروعها فسلم اليه ابن عم البلد والقلعه بالامان في جمادى الاولى من السنه وتزوج ابنه الملك رضوان وبقي
ما لكها الى ان قتل على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر الحرب بين الفرنج والمسلمين بافرقيه ٥

قد ذكرنا ان الامير علي بن يحيى صاحب افريقيه لما استوحش من رجاره صاحب صقليه جدد الاسطول الذي اعده اكثر
عدده وعدده وكاتب امير المسلمين علي بن يوسف بن تاسفين بمراكش بالاجتماع معه على قصد جزيره صقليه فلما علم رجار
ذلك كف عن بعض ما كان يفعله فاتفق ان عليا مات سنه خمس عشره وخمس مايه وولي ابنه الحسن وقد ذكرنا ذلك
فلما دخلت سنه ست عشره سير امير المسلمين اسطولا ففتحوا القوطر بساحل بلاد قلوريه فلم يشك رجار في ان عليا
كان سبب ذلك فجد في نصر السواني والمراكب وحشد فاكثر ومنع من السفر الى افريقيه وغيرها من بلاد
الغرب فاجتمع له من ذلك ما لم يعهد مثله قبل كان ثلثمايه قطعه فلما انقطعت الطرق عن افريقيه توقع الامير الحسن
خروج العدو الى المهديه فامر باتخاذ العدد وتجديد الاسوار وجمع المقاتله فاتاه من اهل البلاد ومن العرب جمع كثير فلما كان
في جمادى الاولى سنه سبع عشره وخمس مايه سار الاسطول الفرنجي في ثلثمايه قطعه فيها الف فرس وفرس واحد
الا انهم لما ساروا من مرسى علي فرقتهم الريح وغرق منهم مراكب كثيره ونازل من سلم منهم جزيره قوصره ففتحها وقتل من بها
وسبى وغنم فوصلوا الى افريقيه ونازلوا الحصن المعروف بالديماس واخر جمادى الاولى فقاتلهم طايفه من العرب كانت هناك
وللديماس حصن منيع في وسطه حصن آخر وهو مشرف على البحر وسور الحصن من عند من الجموع الى الفرنج واقام هو بالمهديه
في جمع آخر يحفظها واخذ الفرنج حصن الديماس وجنود المسلمين محيطة بهم فلما كان بعد ليال اشتد القتال على
الحصن الداخل فلما كان الليل صاح المسلمون صيحة عظيمه ارتجت لها الارض وكبروا فوقع الرعب في قلوب الفرنج ولم
يشكوا ان المسلمين يهجمون عليهم فبادروا الى سفنهم وقتلوا بايديهم كثيرا من جنوبهم فغنم المسلمون منها اربع مايه
فرس ولم يسلم معهم غير فرس واحد وغنم المسلمون جميع ما خلف عن الفرنج وقتلوا كل من عجز عن الطلوع الى المراكب فلما
صعد الفرنج الى مراكبهم اقاموا بها ثمانية ايام لا يقدرون على النزول الى الارض فلما سئلوا من خلاص اصحابهم
الذين في الديماس شاروا والمسلمين يكبرون عليهم ويصيحون بهم واقامت عساكر المسلمين على حصن الديماس
في امم لا تحصون كثره فحصروه فلم يكنهم فتحه لحصانته وقوته فلما عدم المآكل على من به من الفرنج وضجروا من
مواصلة القتال ليلا ونهارا افتتحوا باب الحصن وخرجوا فقتلوا عن اخرهم وذلك يوم الاربعا منتصف جمادى الاخره
من السنه كانت مدة اقامتهم في الحصن ستة عشر يوما ولما رجع الفرنج مقهورين ارسل الامير الحسن البسري
الى سايرا البلاد وقرا عليهم الشعر الذي في هذه الحادثه فاكرموا بذلك خوف التطويل ٥

ذكر استيلا الفرنج على خربرت واخذها منهم ٥

في هذه السنه في ربيع الاول استولى الفرنج على خربرت من بلاد دياربكر وسبب ذلك ان ملك بن بهرام بن ارتق
كان صاحب خربرت وحصن كركر وهي بقارب فسمع الفرنج بالشام الخبر سار بغدوين ملك الفرنج في جموعه اليه
لرجاله عنها خوفا ان يقوى بملكها فلما سمع ملك بقربه منه رحل اليه والتقيا في صفر واقتتلا فانهزم الفرنج واسر ملكهم
ومعه جماعة من اعيان فرسانه وسجنهم بقلعه خربرت وكان بالقلعة ايضا جوسلين صاحب الرها وغيره من مقدمي الفرنج
كان قد اسرهم سنة خمس عشره وسار ملك عن خربرت الى حران في ربيع الاول فملكها فاعمل الفرنج الحيله باستمالة
بعض الجند فظهروا وملكوا القلعه فاما الملك بغدوين فانه احدر للسل حملا ومضى الى بلاده واتصل الخبر بملك صاحبها فعاد في
عساكره اليها وحصرها وضيق على من بالقلعه واستعادها من الفرنج وجعل فيها من الجند من يحفظها وعاد عنها ٥

ذكر قتل وزير السلطان وعود ابن صدقه الى وزارة الخليفه ٥

في هذه السنه قبض السلطان محمود على وزيره شمس الملك عثمان بن نظام الملك وقتله وسبب ذلك انه لما اشار على السلطان بالعود
عن حرب الكرج وخالفه وكانت الخيره في مخالفته عبر عليه وذكر اعداوه بشوبهوا على نهوره وقله تحصيله ومعرفته
بمصالح الدول فسد راى السلطان فيه ثم ان الشهاب ابو الحاسن وزير السلطان سنجر كان قد لقي وهو ابن اخي
نظام الملك ووزر بعده ابو طاهر القمي وهو عدو للبيت النظامي فشنع مع السلطان سنجر حتى ارسل الى السلطان محمد يامره بالقبض

على وزيره شمس الملك فصادف وصول الرسول وهو متغير عليه فقبض عليه وسلمه الى طغارك فبعثه الى بلده جلخان
فحبسه فيها ثم ان ابا نصر المستولي الملقب بالعزيز قال للسلطان محمود لا نامن ان يرسل السلطان سنجر يطلب الوزير ومتى اتصل به
لا نامن سرا يحدث منه وكان بينهما عداوة فامر السلطان بقتله فلما دخل عليه السياف ليقتله قال امهلني حتى اصلي
ركعتين ففعل فلما صلى جعل يرتعد وقال للسياف سيفي اجود من سيفك فاقتلني به ولا تعذبني فقتل ثاني جمادى
الآخرة فلما سمع الخليفة المسترشد بالله ذلك عزل اخاه نظام الدين احمد من وزارته واعاد جلال الدين ابا علي بن صدقة الى الوزارة
واقام نظام الدين بالميمنة التي في المدرسة النظامية ببغداد واما العزيز المستوفي فانه لم تطل ايامه حتى قتل على ما نذكره جز السعيه
في قتل الوزير ٥

ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج ٥

في هذه السنة اشتدت نكاية الفرنج في بلاد الاسلام وعظم الامر على الناس لا سيما اهل دربند شروان
فسار منهم جماعة كثيرة من اعيانهم الى السلطان وشكوا اليه ما يلقون منهم واعلموه بما هم عليه من الضعف
والعجز عن حفظ بلادهم فسار اليهم والكرج قد وصلوا الى شماخي فنزل السلطان في بستان هناك وتقدم الكرج
اليه فخافهم العسكر خوفا شديدا واشار الوزير شمس الملك عثمان بن نظام الملك على السلطان بالعود هناك فلما سمع اهل
شروان بذلك قصدوا السلطان وقالوا نحن نقاتل مهما انت عندنا وان تاخرت عنا ضعفت نفوس المسلمين وهلكوا
فقبل قولهم واقام بمكانه وبات العسكر على وجل عظيم وهم بينه المصاف فاتاهم الله بفرج من عنده والقى بين
الكرج وقفجاق اختلافا وعداوة فاقتتلوا تلك الليلة ورحلوا شبه المنهزمين وكفى الله المومنين القتال واقام السلطان
بشروان مدة ثم عاد الى همذان فوصلها في جمادى الآخرة ٥

ذكر الحرب بين ابلغاري المغاربة وعسكر مصر ٥

في هذه السنة وصل جمع كثير من لواته من الغرب الى ديار مصر فافسدوا فيها ونهبوها وعملوا اعمالا شنيعة فجمع المامون
من البطايحي الذي وزر بمصر بعد الافضل عسكر مصر وسار اليهم فقاتلهم فهزمهم واسر منهم وقتل خلقا كثيرا وقرر عليهم
خرجا معلوما كل سنة يقومون به وعادوا الى بلادهم وعاد المامون الى مصر مظفرا منصورا ٥

ذكر عدة حوادث ٥

وفيها في صفر امر المسترشد بالله ببناء سور بغداد وان يجبى ما يخرج عليه من البلد فشق ذلك على الناس وجمع ذلك
مال كثير فلما علم الخليفة كراهة الناس لذلك امر باعادة ما اخذ منهم فسروا بذلك وكثر الدعاء له وقيل ان
الوزير احمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر الف دينار وقال تقسط الباقي على ارباب الدولة وكان
اهل بغداد يعملون بانفسهم فيه فكانوا يتناوبون العمل يعمل اهل كل محلة منفردين بالطبول والزمور وزينوا البلد
وعملوا قبة القباب وفيها عزل نقيب العلويين وهدمت دار علي بن افلح وكان الخليفة يكرمه فظهر انهما عين
لدبيس يطالعانه بالاخبار وجعل الخليفة نقابة العلويين الى علي بن طراد الزينبي نقيب العباسيين وفيها جمع الامير بلك عساكره
وسار الى الغزاة بالشام فلقيه الفرنج فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم واسر بشر كثير من مقدمتهم ورجالتهم وفيها كان
في اكثر البلاد غلا شديد وكان اكثره بالعراق فبلغ ثمن الكارة الدقيق الخشكار ستة دنانير وعشر قراريط وتبع
ذلك موت كثير وامراض زايدة هلك فيها كثير من الناس وفيها في صفر توفي قاسم بن هاشم العلوي الحسني
امير مكة وولي بعده ابنه ابو قلبه وكان اعدل منه واحسن سيرة فاسقط المكوس واحسن الى الناس
وفيها توفي عبد الله بن الحسن بن احمد بن الحسن ابو نعيم بن ابي علي الحداد الاصفهاني ومولده سنة ثلث وستين واربع مايه
وهو من اعيان المحدثين سافر الكثير في طلب الحديث وفيها سار طغدكين صاحب دمشق الى حمص فهجم المدينة
ونهبها واحرق كثيرا منها وحصرها صاحبها خيرخان بالقلعة فاستمد صاحبها طغان ارسلان فسار اليه في جمع كثير
فعاد طغدكين الى دمشق وفيها لقي اسطول مصر اسطول البنادقة من الفرنج فاقتتلوا وكان الظفر للبنادقة واخذ من اسطول
مصر عدة قطع وعاد الباقي سالما وفيها سار الامير محمود بن قراجا صاحب حماه الى حصن افاميه فهجم على الربض بغتة فاصابه

سهم

سهم من القلعة في يده فاشتد المه فعاد الى حماه وقلع الزج من يده ثم عملت عليه وعظم ضررها فمات منه واستراح
اهل عمله من ظلمه وجوره فلما سمع طغدكين صاحب دمشق الخبر سير الى حماه عسكرا فملكها وصارت في جملة بلاده ورتب
فيها واليا وعسكرا لحمايتها ٥ ودخلت سنة ثمان عشرة وخمس مايه ٥

ذكر قتل بلك بن بهرام بن ارتق وملك تمرتاش حلب ٥

في هذه السنة في صفر قبض بلك بن بهرام بن ارتق صاحب حلب على الامير حسان البعلبكي صاحب منبج وسار اليها فحصرها
فملك المدينة وحصر القلعة فامتنعت عليه فسارت الفرنج اليه ليرحلوه عنها لئلا يقوى عليهم باخذها فلما قاربوه ترك
على القلعة من يحصرها وسار في باقي عسكره الى الفرنج فلقيهم وقاتلهم فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى
منبج فحصرها فبينما هو يقاتل من بها اتاه سهم فقتله لا يدري من رماه واضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان من الحبس
فكان حسام الدين تمرتاش ابن ايلغازي بن ارتق مع ابن عمه بلك فحمله مقتولا الى ظاهر حلب وتسلمها في العشرين من ربيع
الاول من هذه السنة وزال الحصار عن قلعة منبج وعاد اليها صاحبها حسان واستقر تمرتاش بحلب واستولى عليها
ثم انه جعل فيها نايبا له يتوالى به ورتب عنده ما يحتاج اليه من جند وغيرهم وعاد الى ماردين لانه راى الشام كثير الحرب منع الفرنج
وكان رجلا يحب الدعة والرفاهة فلما عاد الى ماردين اخذت حلب منه على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر ملك الفرنج مدينة صور بالشام ٥

كانت مدينة صور للخلفاء العلويين بمصر ولم يزل كذلك الى سنة ست وخمس مايه فكان بها والي من جهة
الافضل امير الجيوش وزير الآمر باحكام الله العلوي صاحب مصر يلقب عز الملك وكان الفرنج قد حصروها وضيقوا عليها
ونهبوا بلدها غير مرة فلما كان سنة ست تجهز ملك الفرنج وحشد وجمع عساكره ليسير الى صور فخافهم اهل
صور الى اتابك طغدكين صاحب دمشق يطلبون منه ان يرسل اليهم امرا من عنده يتولاهم ويحميهم ويكون البلد له
وقالوا له ان ارسلت الينا واليا وعسكرا والا سلمنا البلد الى الفرنج فسير اليهم عسكرا وجعل عندهم واليا
اسمه مسعود وكان شهما شجاعا عارفا بالحرب ومكايدها وامده بعسكر وسير اليهم ميرة ومالا فرقة فيهم وطابت
نفوس اهل البلد ولم يغير الخطبة للامرا وصاحب مصر ولا السكة وكتب الى الافضل بمصر يعرفه صورة الحال ويقول
متى وصل اليها من مصر يتولاها ويذب عنها سلمتها اليه ويطلب ان الاسطول لا ينقطع عنها بالرجال والقوة فشكره الافضل
على ذلك فاجابه الافضل بشكره ويثني عليه ويصوب رايه في ما فعله وجهز اسطولا وسيره الى صور فاستقامت احوال
اهلها ولم يزل كذلك الى سنة ست عشرة وخمس مايه بعد قتل الافضل فسير فيها اسطول الى مصر صور على جاري
العادة وامروا المقدم على الاسطول ان يعمل الحيلة على الامير مسعود الوالي بصور من قبل طغدكين ويقبض عليه ويتسلم البلد
منه وكان السبب في ذلك ان اهل صور اكثروا الشكوى منه الى الآمر باحكام الله صاحب مصر بما يعتمده من مخالفتهم
والاضرار بهم ففعلوا ذلك وسار الاسطول فارسى عند صور فخرج مسعود اليه للسلام على المقدم عليه فلما صعد الى المركب
الذي فيه المقدم اعتقله ونزل البلد واستولى عليه وعاد الاسطول الى مصر وفيه الامير مسعود فاكرم واحسن اليه
واعيد الى دمشق واما الوالي من قبل المصريين فانه طيب قلوب الناس وراسل طغدكين بالخدمة بالدعا والاعتضاد
وان سبب ما فعل هو شكوى اهل صور من مسعود فاحسن طغدكين الجواب وبذل من نفسه المساعدة
ولما سمع الفرنج بانصراف مسعود عن صور قوي طمعهم فيها وحدثوا انفسهم بملكها وشرعوا في الجمع والتاهب
للنزول عليها وحصرها فسمع الوالي بها للمصريين الخبر فعلم انه لا قوة له ولا طاقة على دفع الفرنج عنها لقلة من بها من الجند
والميرة فارسل الى الآ بذلك فراى ان ولاية صور الى طغدكين صاحب دمشق فارسل اليه بذلك فملك صور ورتب
بها من الجند وغيرهم من ظن ان فيه كفاية وسار الفرنج اليهم ونازلوهم في ربيع الاول من هذه السنة وضيقوا
عليهم ولازموا القتال فقلت الاقوات وسيم من بها القتال وضعفت نفوسهم وسار طغدكين الى بانياس
ليقرب منهم ويذب عن البلد ولعل الفرنج اذا راوا قربه منهم رحلوا فلم يتحركوا ولزموا الحصار فارسل طغدكين الى مصر يستنجدهم
فلم ينجدوه وتمادت الايام واشرف اهلها على الهلاك فراسل حينيذ طغدكين صاحب دمشق وقرر الامر على ان يسلم

المدينه اليهم ويمكنوا من بها من الجند والرعيه من الخروج منها بما يقدرون عليه من اموالهم ورجالهم وغيرها فاستقرت
القاعده على ذلك وفتحت ابواب البلد وملكه الفرنج وفارقه اهله وتفرقوا في البلاد وحملوا ما طاقوه وتركوا ما عجزوا
عنه ولم يعرض الفرنج الى احد منهم ولم يبق الا ضعيف عجز عن الحركه وملك الفرنج البلد في الثالث والعشرين
من جمادى الاولى من السنه وكان فتحه وهنا عظيما على المسلمين فانه من احصن البلاد وامنعها فالله يعيده الى الاسلام
ويقر اعين المسلمين بفتحه بمحمد وآله ٥

ذكر عزل البرسقي عن شحنكيه العراق وولايه برنقش الزكوي ٥

في هذه السنه عزل البرسقي عن شحنكيه العراق ووليها سعد الدوله برنقش الزكوي وسبب ذلك ان البرسقي
نفر عنه المسترشد بالله فارسل الى السلطان محمود يلتمس منه ان يعزل البرسقي عن العراق ويعيده الى الموصل فاجابه
السلطان الى ذلك وارسل الى البرسقي يامره بالعود الى الموصل والاشتغال بجهاد الفرنج فلما علم البرسقي الخبر شرع في
جبايه الاموال ووصل نايب برنقش فسلم اليه البرسقي الامر وارسل السلطان ولدا له صغيرا مع امه الى البرسقي
ليكون عنده فلما وصل الصغير الى العراق خرجت العساكر والمواكب الى لقايه وحملت له الاقامات وكان يوم
دخوله يوما مشهورا وسلمه البرسقي الى الموصل وهو وولدته معه ولما سار البرسقي الى الموصل كان عماد الدين
زنكي بن اقسنقر بالبصره قد سيره البرسقي اليها ليحميها فظهر من حمايته لها ما عجب منه الناس ولم يزل يقصد العرب
ويقاتلهم في حللهم حتى انفذوا الى البر فارسل اليه البرسقي يامره باللحاق به فقال لاصحابه قد ضجرنا مما نحن فيه
كل يوم للموصل امير جديد ونريد نخدمه وقد رايت ان اسير الى السلطان فاكون معه فاشاروا عليه بذلك فسار اليه
فقدم عليه باصفهان فاكرمه واقطعه البصره واعاده اليها ٥

ذكر ملك البرسقي مدينه حلب ٥

في هذه السنه في ذي الحجة ملك اقسنقر البرسقي مدينه حلب وقلعتها وسبب ذلك ان الفرنج لما ملكوا مدينه
صور على ما ذكرناه طمعوا وقويت نفوسهم وتيقنوا الاستيلا على بلاد الشام واستكثروا من الجموع ثم وصل اليهم
دبيس بن صدقه صاحب الحله فاطمعهم طمعا ثانيا لا سيما في حلب وقال لهم ان اهلها شيعه وهم يميلون
الي لاجل المذهب فمتى راوني سلموا البلد الي وبذل لهم على مساعدته بذولا كثيره وقال انني اكون هاهنا نايبا
عنكم ومطيعا لكم فساروا معه اليها وحصروها وقاتلوا قتالا شديدا ووطنوا نفوسهم على المقام الطويل وانهم لا
يفارقونها حتى يملكوها وبنوا البيوت لاجل البرد والحر فلما راى اهلها ذلك ضعفت نفوسهم وخافوا الهلاك
وظهر لهم من صاحبهم تمرتاش الوهن والعجز وقلت الاقوات عندهم فلما راوا ما دفعوا اليه من هذه الاسباب اعملوا
الراي في طريق يتخلصون به فراوا انه ليس لهم غير البرسقي صاحب الموصل فارسلوا اليه يستنجدونه ويسالونه المجي
اليهم ليسلموا البلد اليه فجمع عساكره وقصدهم وارسل الى من بالبلد وهو في الطريق فيقول انني لا اقدر على
الوصول اليكم والفرنج يقاتلونكم الا اذا سلمتم القلعة الى نوابي وصار اصحابي فيها فانني لا ادري ما يقدره الله
تعالى اذا انا لقيت الفرنج فان انهزمنا منهم وليست حلب بيد اصحابي حتى احتمي انا وعسكري بها لم يبق منا احد
وحينيذ يوخذ حلب وغيرها فاجابوه الى ذلك وسلموا القلعة الى نوابه فلما استقروا فيها واستولوا عليها سار اليها
في العساكر التي معه فلما اشرف عليها رحل الفرنج عنها وهو يراهم فاراد من في مقدمه عسكره ان يحمل عليهم
فمنعهم هو بنفسه وقال قد كفينا شرهم وحفظنا بلدنا منهم والمصلحة تركهم حتى ينفرد امر حلب
ويصلح حالها ويكثر ذخايرها ثم حينيذ نقصدهم نقاتلهم فلما رحل الفرنج خرج اهل حلب ولقوه وفرحوا به
واقام عندهم حتى اصلح الامور وقررها ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه انقطعت الامطار في العراق والموصل وديار الجزيره والشام وديار بكر وكثير من البلاد
فقلت الاقوات وغلت الاسعار في جميع البلاد ودام الى سنه تسع عشره وخمس مايه وفيها وصل منصور
بن صدقه اخو دبيس الى بغداد بحب الاستظهار ومن مرض بها فاحضر الخليفه الاطبا وامرهم بمعالجته واحضره
عنده وجعل في حجره وادخل اصحابه اليه وفيها سار دبيس من الشام بعد رحيله عن حلب وقصد الملك
طغرل فاغراه بالخليفه واطمعه في العراق وكان ما نذكره سنه تسع عشره ان شاء الله تعالى وفيها
مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيليه صاحب الموت وقد تقدم من اخبار ما يعلم به محله من الشجاعه والراي
والتجربه وفيها ايضا توفي داود ملك الانجار وشمس الدوله بن نجم الدين البلغاري وفيها ثار اهل امد
بمن فيها من الاسماعيليه وكانوا قد كثروا فقتلوا منهم نحو سبع مايه رجل فضعف امرهم بها بعد هذه الوقعه
وفيها في صفر توفي محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني وهو من اعيان اصحاب الخطيب البغدادي وفيها
توفي احمد بن علي بن برهان ابو الفتح الفقيه المعروف بابن الحمامي لان اباه كان حماميا وكان حنبليا تفقه على
ابن عقيل ثم صار شافعيا وتفقه على الغزالي والشاشي ٥

ثم دخلت سنه تسع عشره وخمس مايه

ذكر وصول الملك طغرل ودبيس بن صدقه الى العراق وعودهما عنه

قد ذكرنا مسير دبيس بن صدقه الى الملك طغرل من الشام فلما وصل اليه لقيه واكرمه واحسن اليه
وجعله من اعيان خواصه وامرايه فحسن اليه دبيس قصد العراق وهون امره عليه وضمن له انه يملكه فسار
معه الى العراق فوصلوا دقوقا في عساكر كثيره فكتب مجاهد الدين بهروز من تكريت يخبر الخليفه
خبرهما فتجهز للمسير ومنعهما وامر برنقش الزكوي شحنه العراق ان يكون مستعدا للحرب وجمع العساكر
والامراء البكجيه وغيرهما فبلغت عدة العسكر اثني عشر الفا سوى الرجاله واهل بغداد وفرق السلاح
وبرز خامس صفر وبين يديه ارباب الدوله رجاله وخرج من باب النصر وكان قد امر بفتحه تلك الايام وسماه
باب النصر ونزل صحراء الشماسيه ونزل برنقش عند السبتي ثم سار فنزل الخالص تاسع صفر فلما سمع طغرل
بخروج الخليفه عدل الى طريق خراسان وفرق اصحابه في النهب والفساد ونزل هو رباط جلولا فسار اليه الوزير
جلال الدين بن صدقه في عسكر كثير فنزل الدسكره وتوجه طغرل ودبيس الى الهارونيه وسار الخليفه
فنزل بالدسكره هو والوزير واستقر الامر بين دبيس وطغرل ان يسيرا حتى يعبرا ديالى ويامروا بقطع جسر
النهروان ويقيم دبيس ليحفظ المعابر ويتقدم طغرل الى بغداد فيملكها وينهبها فسارا على هذه القاعده فعبر
ايامرا ونزل طغرل بينه وبين ديالى وسار دبيس على ان يلحقه طغرل فقدر الله تعالى ان الملك طغرل لحقه حمى شديده
ونزل عليهم من المطر ما لم يشاهدوا مثله وزادت المياه وجات السيول والخليفه بالدسكره وسار دبيس
في ماتي فارس وقصد معبره النهروان وهو بعبان سهران وقد لقي هو واصحابه من المطر والبلل ما اذاهم وليس
معهم ما ياكلون ظنا منهم ان طغرل واصحابهم يلحقونهم فنادوا لما ذكرناه فنزلوا جياعا قد نالهم البرد
واذا قد طلع عليهم ثلثون حملا تحمل الثياب المخيطه والعمايم والاقبيه والقلانس وغيرها من الملبوس وتحمل ايضا
انواع الاطعمه المصنوعه قد حملت من بغداد الى الخليفه فاخذ دبيس الجميع فلبسوا الثياب الجدد ونزعوا الثياب
النديه واكلوا الطعام وناموا في الشمس مما نالهم تلك الليله وبلغ الخبر اهل بغداد فلبسوا وبقوا يحرسون الليل
والنهار ووصل الخبر الى الخليفه والعسكر الذين معه ان دبيسا قد ملك بغداد فرحل من الدسكره ووقعت
الهزيمه على العسكر الى النهروان وتركوا اثقالهم ملقاه بالطريق لا يلتفت اليها احد ولولا ان الله تعالى لطف
بهم بحمى الملك طغرل وتاخره والا كان قد هلك العسكر والخليفه ايضا واخذوا وكان السواقي مملوة

بالوحل والماء من السيل فمزقوا واولوا لحقهم مايه فارس فهلكوا ووصلت رايات الخليفه ودبيس واصحابه بنيام
وتقدم واشرف على ديالى ودبيس نازل غرب النهروان والجيش ممدود شرق النهروان فلما ابصر دبيس
سمسه الخليفه قبل الارض بين يدى الخليفه وقال انا العبد المطرود فلم يعنف اميرالمومنين عن عبده فوق الخليفه
له وهم بصلحه حتى وصل الوزير بن صدقه فساءه عن راية وركب دبيس ووقف بازاء عسكر برنقش الزكوى
محاذيهم وتسامحا جن معهم ثم امر الوزير الرجاله فصبروا لميدوا الجيش آخر النهار فضاربهم دبيس عايدا الى الملك
طغرل وسير الخليفه عسكرا مع الوزير فى اثره وعاد الى بغداد فدخلها وكانت غيبته خمسه وعشرين يوما
ثم ان الملك طغرل ودبيسا عادا وسارا الى السلطان سنجر فاجتازا بهمذان فقسطا على اهلها مالا كثيرا واخذوا غلاتهم
فى تلك الاعمال فبلغ خبرهم السلطان محمود فجد السير اليهم فانهزموا من بين يديه وتبعهم العسكر فدخلوا خراسان الى
السلطان سنجر وشكيا اليه من الخليفه وبرنقش الزكوى ٥

ذكر فتح البرسقى قرطاب وانهزام الفرنج ٥

فى هذه السنه جمع البرسقى عساكره وسار الى الشام وقصد قرطاب وحصرها فملكها من الفرنج وسار
الى قلعة عزاز وهى من اعمال حلب من جهه الشمال وصاحبها جوسلين فحصرها فاجتمعت الفرنج مارسها وزاحمها وقصدوه
ليرحلوه عنها فلقيهم وضرب معهم مصافا واقتتلوا قتالا شديدا صبروا كلهم فيه فانهزم المسلمون وقتل منهم واسر كثير
وكان عدد القتلى اكثر من الف قتيل من المسلمين وعاد منهزما الى حلب فخلف بها ابنه مسعودا وعبر الفراه الى الموصل
لجمع العسكر ويعاود القتال وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر قتل المامون بن البطايحى ٥

فى هذه السنه فى رمضان قبض الامر باحكام الله العلوى صاحب مصر على وزيره ابى عبد الله بن البطايحى الملقب
بالمامون وصلبه واخوته وكان ابنا آذا من ان اباه كان من جواسيس الافضل بالعراق فمات ولم يخلف شيا فتزوجت
امه وتركه فقيرا فاتصل بانسان تعلم البناء بمصر ثم صار يحمل الامتعه بالسوق الكبير فدخل مع الحمالين الى دار الافضل
امير الجيوش مرة بعد اخرى فراه الافضل خفيفا رشيقا حسن الحركه حلو الكلام فاعجبه فسال عنه فقيل هو ابن فلان
فاستخدمه مع الفراشين ثم تقدم عنده وكثرت منزلته وعلت حالته حتى صار وزيرا وكان كريما واسع الصدر
قتالا سفاكا للدماء وكان شديد الحذر كثير التطلع الى احوال الناس من العامه والخاصة من سايرالبلاد مصر والشام
والعراق وكثر الغازون فى ايامه واما سبب قتله فانه كان قد رسل الامير جعفر لخا الامر ليقتل الامر ويجعله خليفه
وتقررت القاعده بينهما على ذلك فشرع بذلك ابوالحسن بن ابى اسامه وكان حصيصا بالآمر قريبا منه وقد نال له
من الوزير اذى واطراح فحضر عند الآمر واعلمه الحال فقبض عليه وصلبه وهذا جزا من قابل الاحسان بالاساءة ٥

ذكر عدة حوادث ٥

فى هذه السنه توفى شمس الملوك ابو نصر اسماعيل بن بوري بن طغتكين صاحب دمشق بالقولنج وملك بعده ابنه شمس
الملوك اسماعيل وكان عمره يوم مات ابوه احدى عشره سنه وتوفى شمس الدوله ابو سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر وبعرف قديما بقلعه دوس وفيها
قتل القاضى ابو سعد محمد بن نصر بن منصور الهروى بهمذان قتله الباطنيه وكان قد مضى الى خراسان فى رساله
من الخليفه الى السلطان سنجر فعاد فقتل وكان ذا مروة عزيره وتقدم كثير فى الدوله السلجقيه وفى هذه السنه توفى
هلال بن عبد الرحمن بن سريج بن عمر بن احمد وهو من ولد بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته
ابو سعد طاف البلاد وسمع وقرا القرآن وكان موته بشمر قند ٥

ثم دخلت سنه عشرين وخمس مايه ٥

ذكر حرب بين الفرنج والمسلمين بالاندلس ٥

فى هذه السنه عظم شان ابن ردمير الفنبجى بالاندلس واستطال على المسلمين فخرج فى عساكر كثيره من الفرنج
وجاس فى بلاد الاسلام وخاضها حتى وصل الى قرب قرطبه واكثر النهب والسبى والقتل فاجتمع المسلمون فى جيش عظيم

زائد

زايد الحد فى الكثره وقصدوه ولم يكن له بهم طاقه فتحصن منهم فى حصن منيع لما انه ارسول فحصروه
وكبسهم ليلا فانهزم المسلمون وكثر القتل فيهم وعاد الى بلاده ٥

ذكر قصد بلاد الاسماعيليه بخراسان ٥

فى هذه السنه امر الوزير ابو نصر احمد بن الفضل وزير السلطان سنجر بغزو الباطنيه وقتالهم اين كانوا
وجهز لذلك جيشا ظفر بهم ونهب اموالهم وسبى حريمهم وجهز جيشا الى طرثيث وهى لهم وجيشا الى بيهق من اعمال
نيسابور وكان فى هذه الاعمال قريه مخصوصه بهم اسمها طر ومقدمهم بها انسان اسمه الحسن بن
يحيى سمين وسير الى كل طرف من اعمالهم جمعا من الجند ووصاهم ان يقتلوا من لقوه منهم فقصد كل طايفه
الى الجهه التى سيرت اليها فاما القريه التى بالاعمال بيهق فقصدها العسكر وقتلوا كل من بها وهرب مقدمهم
وصعد منارة المسجد والقى نفسه منها فهلك وكذلك العسكر المنفرد الى طرثيث قتلوا من اهلها فاكثروا وغنموا
من اموالهم وعادوا ٥

ذكر ملك الاسماعيليه قلعة بانياس ٥

فى هذه السنه عظم امر الاسماعيليه بالشام وقويت شوكتهم وملكوا بانياس فى ذى القعده منها وسبب
ذلك ان بهرام بن اخت ابهيم الارزاادى لما قتل خاله ببغداد كما ذكرناه هرب الى الشام وصار داعى الاسماعيليه
فيه وكان يتردد فى البلاد ويدعو اوباش الناس وطعامهم الى مذهبه واستجاب له منهم من لا عقل له فكثر
جمعه الا انه يخفى شخصه فلا يعرف واقام بحلب مدة ويتفق على البغاوى صاحبها واراد البغاوى ان يعتضد به لاتقا الناس
شره وشر اصحابه لانهم كانوا يقتلون كل من خالفهم وقصد من تمسك بهم واشار البغاوى على طغدكين صاحب
دمشق بان يجعله عدة لهذا السبب فقبل راية واخذ اليه فاظهر حينيذ شخصه واعلن بدعوته فكثر اتباعه من كل من
من يريد الشر والفساد واعانه الوزير ابو على طاهر بن سعد المزغانى قصدا للاعتضاد به على ما يريد فعظم شره فاستفحل امره
وصار اتباعه اضعاف مما كانوا فلو لا ان عامه دمشق يغلب عليهم مذاهب اهل السنه وانهم يشتدون عليه فيما ذهب
اليه الملك البلدتم ان بهرام راى من اهل دمشق مضاضه وغلظه عليه فخاف عاديتهم فطلب من طغدكين حصنا ياوى
اليه هو ومن تبعه فاشار الوزير المزدراى بتسليم قلعه بانياس اليه فسلمت اليه فلما صار اليها اجتمع اليه اصحابه من كل ناحيه
فعظم حينيذ خطبه وجلت المحنه بطهور واشتد الحال على الفقها والعلما واهل الدين لاسيما اهل السنه والسنن والسلام
الا انهم لا يقدرون على ان ينطقوا بحرف واحد خوفا من سلطانهم اولا ووفور الاسماعيليه بانيا فلم يقدم احد على انكار هذه
الحال ولا يطرقهم الدوايه ٥

ذكر قتل البرسقى وملك ابنه عز الدين مسعود ٥

فى هذه السنه ثامن ذى القعده قتل مسيم الدوله اقسنقر البرسقى صاحب الموصل بمدينه الموصل قتله الباطنيه يوم جمعه
بالجامع وكان يصلى الجمعه بالجامع مع العامة وكان قد راى تلك الليله فى منامه ان عدة من الكلاب ثاروا به فقتل
بعضها وناله منه اذاه فقص رؤياه على اصحابه فاشاروا عليه بترك الخروج من داره عدة ايام فقال لا اترك الجمعه
لشى ابدا فقبلوا على راية وسنعوه من قصد الجمعه فعزم على ذلك فاخذ المصحف بقرانيه فاولما راى وكان امر الله قدرا مقدورا
فركب الى الجامع على عادته وكان يصلى فى الصف الاول فوثب عليه بعضه عشر نفسا عدة الكلاب التى راها فجرحوه
بالسكاكين فخر هو بيده ثلثه وقتل رحمه الله ورضى عنه وكان مملوكا تركيا خيرا يحب اهل العلم والصالحين ويرى العدل
ويفعله وكان من خيار الولاه رحمه الله يحافظ على الصلوات فى اوقاتها ويصلى من الليل متهجدا حكى لى والدى رحمه الله عن بعض
من كان يخدمه قال كنت فراشا معه وكان يصلى كل ليله كثيرا وكان يتوضا هو بنفسه ولا يستعين باحد
ولقد رايته فى بعض ليالى الشتا بالموصل وقد قام من فراشه وعليه فرجيه صغير وبرو بيده ابريق فمشى نحو دجله ليا خذ
فمنعنى البرد من القيام ثم انى خفته فقمت الى بين يديه لآخذ الابريق منه فمنعنى وقال يا مشكين ارجع الى مكانك
فانه برد فاجتهدت لآخذ الابريق فلم يعطنى وزدنى الى مكانى ثم توضا وقام يصلى ولما قتل كان ابنه عز الدين مسعود بحلب

يحفظها من الفرنج فارسل اليه اصحاب ابيه بالخبر فسار الى الموصل ودخلها اول ذي الحجة واحسن الى اصحاب ابيه
بها وامر وزيره المويد ابا غالب بن عبد الخالق بن عبد الرزاق على وزارته واطاعه الامرا والاجناد وانحدر الى خدمة السلطان محمود
فاحسن اليه واعاده ولم يختلف عليه من اهل بلاد ابيه ووقع البحث عن حال الباطنيه والاستقصا عن اخبارهم فقيل انهم
كانوا يجلسون الى اسكاف بدرب ايليا فاحضر ووعد الاحسان ان اقر فلم يقر فهدد بالقتل فقال انهم وردوا من
سنين لقتله فلم يتمكنوا منه الى الان فقطعت يداه ورجلاه وذكره ورجم بالحجارة فمات ومن العجب ان صاحب انطاكيه
ارسل الى عز الدين بن البرسقي يخبره بقتل والده قبل ان يصل اليه الخبر وكان قد سمعه الفرنج قبله لشدة عنايتهم
لعرفه الاحوال الاسلاميه ولما استقر عز الدين في الولايه قبض على الامير ابن ميكاييل وهو من اكابر الامرا وطلب
منه ان يسلم ابن اخيه قلعة اربل الى الامير فضل وابى على ابني ابي الهيجا وكان ابن اخيه قد اخذها منهما سنه تسع عشره
فراسل ابن اخيه فسلم اربل الى المذكورين ٥

ذكر الاختلاف الواقع بين المسترشد بالله والسلطان محمود ٥

كان قد جرى بين برنقش الزكوي شحنة بغداد وبين نواب الخليفه المسترشد بالله نفرة يهدده الخليفه فيها فخافه
على نفسه فسار عن بغداد الى السلطان محمود في رجب من هذه السنه وشكى اليه وحذره جانب الخليفه واعلمه انه قد قاد
العساكر ولقي الحروب وقويت نفسه ومتى لم يعاجله بقصد العراق ودخول بغداد والا ازداد قوه وجمعا ومنعه
عنه وحينيذ يتعذر عليه ما هو الان بيده فتوجه السلطان نحو العراق فارسل اليه الخليفه يعرفه ما هي البلاد واهلها عليه من
الضعف والوهن بسبب دبيس وافساد عسكره فيها وان الغلا قد اشتد بالناس لعدم الغلات والاقوات لهرب
الاكره عن بلادهم ويطلب اليه ان يتاخر هذه الدفعه الى ان ينصلح حال البلاد ثم يعود اليها فلا مانع له عنها ويبذل له على
ذلك مالا كثيرا فلما سمع السلطان هذه الرساله قوي عنده ما قرره الزكوي وابى ان يجيب التاخر وصمم العزم وسار اليها
مجدا فلما بلغ الخليفه الخبر عبر هو واهله وحرمه ومن عنده من اولاد الخلفا الى الجانب الغربي في ذي القعده مظهرا للغضب
والانزعاج عن بغداد ان قصدها السلطان فلما خرج من داره بكى الناس جميعهم بكا عظيما لم يشاهد مثله فلما علم السلطان ذلك
اشتد عليه وبلغ منه كل مبلغ فارسل يستعطف الخليفه ويساله العود الى داره فاعاد الجواب انه لا بد من عودك هذه الدفعه
فان الناس هلكى لشده الغلا وخراب البلاد وانه لا يرى في دينه ان يزداد ما بهم وهو يشاهدهم فان عاد السلطان والا رحل
هو عن العراق ليلا يشاهد ما يلقى الناس بمجي العساكر فغضب السلطان لقوله ورحل نحو بغداد واقام الخليفه بالغربي فلما حضر عيد
الاضحى خطب بالناس وصلى بهم فبكى الناس لخطبته ارسل عفيفا الخادم وهو من خواصه في عسكر الى واسط ليمنع عنها نواب
السلطان فارسل السلطان اليه عماد الدين زنكي بن اقسنقر وكان له حينيذ البصره وقد فارق البرسقي واتصل بالسلطان فاقطعه
البصره فلما وصل عفيف الى واسط سار اليه عماد الدين فنزل بالجانب الشرقي وكان عفيف بالجانب الغربي فارسل
اليه عماد الدين يحذره القتال ويامره بالانتزاح عنها فابى ولم يفعل فعبر اليه عماد الدين واقتتلوا فانهزم عسكر عفيف قتل منهم
مقتله عظيمه واسر مثلهم وتغافل عن عفيف حتى نجا لمودة كانت بينهما ثم ان الخليفه جمع السفن جميعها اليه وسد ابواب دار
الخلافه سوى باب النوبي وامر حاجب الباب ابن الصاحب بالمقام فيه بحفظ الدار ولم يبق من حواشي الخليفه بالجانب الشرقي
سواه ووصل السلطان الى بغداد في العشرين من ذي الحجة ونزل بباب الشماسيه ودخل بعض عسكره الى بغداد
ونزلوا في دور الناس فشكى الناس ذلك فامر باخراجهم وبقي فيها من له دار ولم يزل السلطان يراسل الخليفه بالعود ويطلب
الصلح وهو يمتنع وكان يجري بين العسكرين مناوشه والعامه من الجانب الغربي يسبون السلطان افحش سب ثم ان جماعة
من عسكر السلطان دخلوا دار الخلافه ونهبوا التاج وحجر الخليفه اول المحرم سنه احدى وعشرين وخمس مايه وضج
اهل بغداد من ذلك فاجتمعوا ونادوا الغزاه فاقبلوا من كل ناحيه ولما راهم الخليفه خرج من السرادق والشمسه على راسه
والوزير بين يديه وامر بضرب الكوسات والبوقات ونادى باعلى صوته يال هاشم وامر بتقدم السفن ونصب الجسر وعبر الناس
دفعة واحدة وكان له في الدار الف رجل مختفين في السراديب فظهروا وعسكر السلطان مشتغلون بالنهب فاسر منهم

جماعه

جماعه من الامرا ونهبت العامة دار وزير السلطان ودور جماعة من الامرا ودار عز الدين المستوفي ودار الحكيم اوحد الزمان
الطبيب وقتل منهم خلق كثير في الدروب ثم عبر الخليفه الى الجانب الشرقي ومعه ثلثون الف مقاتل من اهل بغداد
والسواد وامر بحفر الخنادق فحفرت بالليل وحفظوا بغداد من عسكر السلطان ووقع الغلا عند العسكر واشتد
الامر عليهم وكان القتال كل يوم عليهم عند ابواب البلد وعلى شاطي دجله وعزم عسكر الخليفه على ان يكبسوا
عسكر السلطان فغدر بهم الامير ابو الهيجا الكردي صاحب اربل وخرج كانه يريد القتال والتحق هو
وعسكره بالسلطان وكان السلطان قد ارسل الى عماد الدين زنكي بواسط يامره ان يحضر هو بنفسه ومعه المقاتله في
السفن وعلى الدواب في البر فجمع كل سفينه في البصرة الى بغداد وشحنها بالرجاله المقاتله واكثر من السلاح واصعد
فلما قارب بغداد امر كل من معه من السفن وفي البر بلبس السلاح واظهار ما عندهم من الجلد والنهضه فسارت
السفن في الما والعسكر في البر على شاطي دجله وقد انتشروا وملوا الارض برا وبحرا فراى الناس منظرا عجيبا
كثر في اعينهم وملا صدورهم وركب السلطان والعسكر الى لقايهم فنظروا الى ما لم يروا مثله وعظم عماد الدين في
اعينهم وعزم السلطان على قتال بغداد حينيذ والجد في ذلك في البر والما فلما راى الامام المسترشد بالله الامر
على هذه الصورة وخروج الامير ابي الهيجا من عنده اجاب الى الصلح وترددت الرسل بينهما فاصطلحا واعتذر السلطان
مما جرى وكان حليما يسمع سبه باذنه فلا يعاقب عليه وعفا عن اهل بغداد جميعهم وكان اعدا الخليفه يشيرون
على السلطان باحراق بغداد فلم يفعل وقال الا تساوي الدنيا فعل مثل هذا واقام ببغداد الى عاشر شهر ربيع الاخر
سنه احدى وعشرين وحمل الخليفه من المال اليه كما استقرت القاعده عليه واهدى له سلاحا وخيلا وغير
ذلك ومرض السلطان ببغداد فاشار عليه الاطبا بمفارقتها فرحل الى همذان فلما وصلها عوفي ٥

ذكر مصاف بين طغدكين اتابك والفرنج بالشام ٥

في هذه السنه اجتمعت الفرنج وملوكها وقمامصتها وكنودها وساروا الى نواحي دمشق فنزلوا بمرج الصفر عند قرية يقال
لها سقحبا بالقرب من دمشق فعظم الامر على المسلمين واشتد خوفهم وكاتب طغدكين اتابك صاحبها امرا التركمان
من ديار بكر وغيرها وجمعهم وكان هو قد سار عن دمشق الى جهة الفرنج واستخلف ابنه تاج الملوك بوري وكان
بها كلما جات طايفه احسن ضيافتهم وسيرهم الى ابيه فلما اجتمعوا سار بهم طغدكين الى الفرنج فالتقوا اواخر ذي الحجة
واقتتلوا واشتد القتال فسقط طغدكين عن فرسه فظن اصحابه انه قتل فانهزموا وركب طغدكين فرسه
ولحقهم وتبعهم الفرنج وبقي التركمان لم يقدروا ان يلحقوا بالمسلمين في الهزيمة فتخلفوا فلما راوا فرسان الفرنج قد تبعوا
المنهزمين وان معسكرهم وراحلهم ليس له مانع ولا حام حملوا على الرجاله فقتلوهم ولم يسلم منهم الا الشريد
ونهبوا معسكر الفرنج وخيامهم واموالهم وجميع ما معهم وفي جملته كنيسه وفيها من الذهب والجواهر ما لا يقوم
كثره فنهبوا ذلك جميعه وعادوا الى دمشق سالمين لم يعدم منهم احد ولما رجع الفرنج من اثر المنهزمين وراوا رجالتهم
قتلى واموالهم منهوبه تموا منهزمين لا يلوي الاخ على اخيه وكان هذا من الغريب ان طايفتين ينهزمان كل واحد منهما من صاحبه

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه حصر الفرنج رقبه من ارض الشام وهي بيد المسلمين وضيقوا عليها فملكوها وفيها توفي ابو الفتح
احمد بن محمد بن محمد الغزالي الواعظ وهو اخو الامام ابي حامد وقد ذمه ابو الفرج بن الجوزي باشيا كثيره منها روايته في
وعظه الاحاديث التي ليست بصحيحه والعجب انه يقدح فيه بهذا وتصانيفه هو ووعظه محسوبه مملو منه نسال الله ان
يعيذنا من الوقيعة في الناس ثم يا ليت شعري اما كان للغزالي حسنه تذكر فيجعلها مع ما ذكر من المساوي التي نسبها
اليه ليلا ينسب الى الهوى والغرض ٥ ثم دخلت سنه احدى وعشرين وخمس مايه ٥

ذكر ولاية الشهيد اتابك زنكي شحنكية العراق ٥

في هذه السنه في ربيع الآخر استد السلطان محمود شحنكية العراق الى عماد الدين زنكي بن اقسنقر وكان سبب
ذلك ان عماد الدين لما صعد من واسط في المحمل والحج الذي ذكرناه وقام في حفظ واسط والبصرة وذلك التواحي المقام
الذي عجز عنه عظم في صدر السلطان وصدور امرايه فلما عزم السلطان على المسير عن بغداد نظر في من يصلح ان يلي
شحنكيه العراق يامر معه من الخليفه فاعتبر امراه واعيان فلم ير فيهم من يقوم في هذا الامر مقام عماد الدين فاستشار في
ذلك وكل اشاريه وقالوا لا نعقد على رفع هذا الحرق وعاده ناموس هذه الولايه ولا يقوى نفس احد على ركوب هذا الخطر غير
عماد الدين زنكي فوافقوا عنده فاسند اليه الولايه وفوضها مضافا الى ماله من الاقطاع وسار عن بغداد وقد اطمان قلبه من جهته
العراق فكان الامر كما ظن

ذكر عود السلطان عن بغداد ووزارة انوشروان بن خالد

في هذه السنه عاشر ربيع الآخر سار السلطان محمود عن بغداد بعد تقرير القواعد بها ولما عزم السلطان على المسير
حمل اليه الخليفه الخلع والدواب الكثيره فقتل ذلك جميعه وسار ولما ابعد عن بغداد قبض على وزيره ابي القسم علي بن
الناصر المنسابادي في رجب لانه اتهمه بما لاه المسترشد بالله لقيامه في امره واتمام الصلح مقاما ظهر اثره فسعى
به اعداوه فلما قبض عليه ارسل السلطان الى بغداد احضر شرف الدين انوشروان بن خالد وكان مقيما بها فلما علم
الناس بذلك جاءته الهدايا من كل احد حتى من الخليفه وسار عن بغداد خامس شعبان فوصل الى السلطان وهو
باصبهان فخلع عليه خلع الوزاره وبقي فيها نحو عشرين شهرا ثم استعفى منها وعزل نفسه وعاد الى بغداد
في شعبان سنة اثنين وعشرين وخمس مايه واما الوزير ابو القسم فانه بقي مقبوضا الى ان خرج السلطان سنجر الى الري
سنه اثنين وعشرين فاخرجه من الحبس في ذي الحجه واعاده الى الوزاره السلطان محمود وهي الوزاره الثانيه

ذكر وفاة عز الدين مسعود البرسقي وولايه عماد الدين زنكي الموصل واعمالها

في هذه السنه توفي عز الدين مسعود بن البرسقي وهو صاحب الموصل وكان موته بمدينه الرحبه وسبب
مسيره اليها انه لما استقامت اموره في ولايته وزاحل السلطان محمود وخطب اليه ولايه ما كان ابوه يتولاه من
الموصل وغيرها فاجابه السلطان الى ما طلب فرتب الامور وقررها فكثر جنده وكان شجاعا شهما فطمع في التغلب
على بلاد الشام فجمع عساكره وسار الى الشام يريد قصد دمشق فابتدا بالرحبة فوصل اليها ونازلها واقام يحاصرها
فاخذه مرض حاد وهو محاصرها فتسلم القلعه ومات بعد ساعة قدم من بها على تسليمها اليه ولما مات بقي مطروحا
على بساط لم يدفن فتفرق عنه عسكره ونهب بعضهم بعضا فتشاغلوا عنه ثم دفن بعد ذلك وقام بعده اخ له صغير
واستولى على البلاد مملوك للبرسقي اسمه جاولي ودبر امر الصبي وارسل الى السلطان يطلب ان يقرر البلاد على ولد
البرسقي وبذل الاموال الكثيره على ذلك وكان الرسول في هذا الامر القاضي بها الدين ابو الحسن
علي بن القسم الشهرزوري وصلاح الدين محمد الماعساني امير صاحب البرسقي فحضر اذركاه السلطان فخاطبا في ذلك
وكانا نجاحا فاجاولي ولا يزحتى ان بطاعته والتصرف بما يحكم به فاجتمع صلاح الدين ونصير الدين جعفر الذي صار نايبا
عن اتابك عماد الدين بالموصل وكان بينهما مصاهره وذكر له صلاح الدين ما ورد فيه وافتى اليه سرا فخوفه نصير
الدين من جاولي وصبح عنده طاعته وقرر في نفسه انه انما انقاد وامتثاله لحاجته اليهم ومتى اجيب الى مطلوبه لا يبقى
على احد منهم وتحدث معه في المخاطبه في ولايه عماد الدين زنكي وضمن له الولايات والاقطاع الكثيره وكذلك
القاضي بها الدين الشهرزوري فاجابه الى ذلك واحضر معه عند القاضي بها الدين وخاطباه في هذا الامر وضمن له كلما
اراده فوافقهما على ما طلبا وركب هو وصلاح الدين الى دار الوزير وهو حسد شرف الدين انوشروان بن خالد وقالا له
قد علمت انت والسلطان ان ديار الجزيره والشام قد تمكن الفرنج منها وقويت شوكتهم بها فاشتغلوا على اكثرها وقد
اصبحت ولايتهم من حدود مازدين والى عريش مصر ما عدا البلاد الباقيه بيد المسلمين وفد كان البرسقي مع شجاعته
ونجدته وانقياد العساكر اليه تكف بعض عماد سهم وسرهم فمد قتل اند ادطمهم وهذا ولد طفل صغير ولا بد للبلاد من

رجل

شهم شجاع ذا راي وتجربه يذب عنها ويحفظها ويحمي حوزتها فقد انهينا الحال التي لا يجري احلال اثرها على الاسلام
والمسلمين فتحصل اللوم بنا ويقال لم لا انهيتم الينا جليه الحال فرفع الوزير قولهما الى السلطان فاستحسنه وشكرهما
عليه واحضرهما واستشارهما في من يصلح للولايه فذكر جماعه فيهم عماد الدين زنكي وبذلا عنه تقربا الى خزانه
السلطان مالا جليلا فاجاب السلطان الى توليته لما يعلمه من كفايته لما يليه فاحضره وولاه البلاد كلها وكتب
منشورين بها وسار فبدا بالبوازيج ليملكها ويتقوى بها ويجعلها ظهرا له خاف من جاولي ان يرميه عن البلاد
فلما دخل البوازيج سار عنها الى الموصل فلما سمع جاولي بقربه من البلد خرج الى تلقيه ومعه سايز العسكر فلما راه
جاولي نزل عن فرسه وقبل الارض بين يديه وعاد في خدمته الى الموصل فدخلها في رمضان واقطع جاولي
الرحبه وسنبر اليها واقام بالموصل يصلح امورها ويقرر قواعدها فولى ضيا الدين دزداريه القلعة بالموصل وجعل اليه
شايردزداريه الفلاح وجعل صلاح الدين محمدا مير حاجب وبهاء الدين قاضي قضاء بلاده جميعها وزاده املاكا واقطاعا
واحتراما وكان لا يصدر الا عن رايه فلما فرغ من امر الموصل سار عنها الى جزيره ابن عمر وبها مماليك البرسقي فاشفعوا
عليه فحضر هو وزراسلهم وبذل لهم البذول الكثيره ان سلموا فلم يجيبوا الى ذلك فحدثت قتالها وبينه وبين
البلد دجله فامر الناس فالقوا انفسهم في الماء يعبرون الى البلد ففعلوا وعبر بعضهم سباحه وبعضهم في السفن وبعضهم
في الاكلاك وتكاثروا على اهل الجزيره وكانوا قد خرجوا عن البلد الى ارض بين الجزيره ودجله تعرف بالزلاقه ليمنعوا
من يريد عبور دجله فلما عبر العسكر اليهم قاتلوهم ومانعوهم فتكاثر عسكر عماد الدين عليهم فانهزم اهل البلد
ودخلوه وتحصنوا باسواره واستولى عماد الدين على الزلاقه فلما راى من بالبلد ذلك ضعفوا ووهنوا وايقنوا ان البلد
يملك سلما او عنوه فارسلوا يطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وكان هوا يضا مع عسكره بالزلاقه فسلموا البلد
اليه فدخله هو وعسكره ثم ان دجله زادت تلك الليله زياده عظيمه لحقت سور البلد وصارت الزلاقه مما فلما اقام
ذلك اليوم لغرق هو وعسكره ولم ينج منهم احد فلما راى الناس ذلك ايقنوا بسعادته وعلوا ان امرا هذا بدايته لعظيم
ثم سار عن الجزيره الى نصيبين وكانت لحسام الدين تمرتاش صاحب ماردين فلما نازلها سار حسام الدين الى ابن عمه
ركن الدوله داود بن سقمان بن ارتق وهو صاحب حصن كيفا وغيرها فاستنجده على اتابك زنكي فوعد النجده
بنفسه وجمع عسكره وعاد تمرتاش الى ماردين وارسل زقاقا على اجنحه الطيور الى نصيبين يعرف من بها من العسكر
انه وابن عمه سايران في العسكر الكثيف اليهم وان اخاه عماد الدين عنهم ويامرهم بحفظ البلد خمسه ايام فسمنا
اتابك في جيبته واذا قد سقط طاير على خيمه بقابله فامر به فصيد فراى فيه رقعه فقراها وعرف ما فيها فامر ان يكتب غيرها
بقول فيها اتى قصدت ابن عمي ركن الدوله وقد وعدني النصره وجمع العساكر وما يتاخر عن الوصول اكثر من
عشرين يوما وبامرهم بحفظ البلد هذه المدة الى ان يصلوا وجعلها في الطاير وارسله فدخل نصيبين فلما وقف من بها
على الرقعه سقط في ايديهم وعلموا انهم لا يقدرون يحفظون البلد هذه المدة فارسلوا الى الشهيد وصالحوه وسلموا
البلد اليه فنظر علي تمرتاش وداود ما كانا عزما عليه وهذا من عزب ما يسمع فلما ملك نصيبين شار عنها الى
سنجار فامتنع من بها عليه ثم صالحوه وسلموا اليه وسير منها السحي الى الخابور فملكه جميعه ثم شار الى حران وهي
للمسلمين وكانت الرها وسروج والبيره وتلك النواحي جميعها للفرنج واهل حران معهم في ضر عظيم وضيق
شديد لخلو البلاد من حام يذب عنها وسلطان يمنعها فلما قارب حران خرج اهل البلد واطاعوه وسلموا اليه
فلما ملكها ارسل الى جوسلين صاحب الرها وتلك البلاد وزاسله وهادنه مدة بيسيرة وكان غرضه
ان يتفرغ لاصلاح البلاد وجند الاجناد وكان اهم الامور اليه ان يعبر الفراء الى الشام ويملك مدينه حلب
وغيرها من البلاد الشاميه فاستقر الصلح بينهم وامن الثالث ونحن نذكر ملك حلب سنه اثنين وعشرين وخمس مايه

ذكر عده حوادث

في هذه السنة قتل معين الملك ابو نصر احمد بن الفضل وزير السلطان سنجر قتله الباطنيه وكان له في قتالهم

اثار حسنة ونية صالحة فرزقه الله الشهادة وفيها ولى السلطان شحنكية بغداد مجاهد الدين بهروز لما سار اتابك
زنكي الى الموصل وفيها رتب الحسن بن سليمان في تدريس النظامية ببغداد وفيها اوقع السلطان سنجر بالباطنية
في الموت فقتل منهم خلقا كثيرا قيل كانوا يزيدون على عشرة الف نفس توفي في هذه السنة علي بن المبارك ابو الحسن
المقرئ المعروف بابن الفاعوس الحنبلي ببغداد في شوال وكان صالحا وفي شوال توفي محمد بن عبد الملك
بن ابرهيم بن احمد ابو الحسن بن ابي الفضل الهمذاني الفرضي صاحب التاريخ ٥

ثم دخلت سنة اثنين وعشرين وخمس مايه ٥

ذكر ملك اتابك عماد الدين زنكي مدينة حلب ٥

في هذه السنة اول المحرم ملك عماد الدين زنكي اقسنقر مدينة حلب وقلعتها ونحن نذكر كيف
كان سبب ملكها فنقول قد ذكرنا ملك البرسقي لمدينة حلب وقلعتها سنة ثمان عشرة وخمس مايه واستخلافه
بها ابنه مسعودا ولما قتل البرسقي سار مسعود عنها الى الموصل وملكها واستناب بحلب اميرا اسمه قومان ثم انه
ولى عليها اميرا اسمه قتلغ وسيره بتوقيع الى قومان بتسليمها فقال بيني وبين عز الدين علامة لم ارها ولا اسلم الا بها وكانت
العلامة بينهما صورة غزال وكان مسعود بن البرسقي حسن التصور فعاد قتلغ ابه الى مسعود وهو يحاصر الرحبة فوجده
قد مات فعاد الى حلب مسرعا وعرف الناس موته فسلم الرئيس فضايل بن بديع البلد واطاعه المقدمون به واستنزلوا
قومان من القلعة بعد ان صح عنده وفاة صاحبه مسعود واعطوه الف دينار فتسلم قتلغ القلعة في الرابع والعشرين
من جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين وخمس مايه فظهر منه بعد ايام جور شديد وظلم عظيم ومد يده الى اموال الناس
لا سيما التركات فانه اخذها وتقرب اليه الاشرار فنفرت قلوب الناس منه وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن
عبد الجبار بن ارتق الذي كان قديما صاحبها فاطاعه اهلها وقاموا ليلة الثلثا ثاني شوال فقبضوا على كل من
كان بالبلد من اصحاب قتلغ ابه وكان اكثرهم يشربون في البلد صبيحة العيد وزحفوا الى القلعة فتحصن قتلغ ابه
فيها بمن معه فحصروه ووصل الى حلب حسان صاحب منبج وحسن صاحب بزاعة لاصلاح الامر فلم يصلح وسمع الفرنج
بذلك فتقدم جوسلين بعسكره الى المدينة فصونغ بمال فعاد عنها ثم وصل بعده صاحب انطاكية في جمع من
الفرنج فخندق الحلبيون حول القلعة فمنع الداخل والخارج اليها من ظاهر البلد واشرف الناس على الخطر العظيم الى منتصف
ذي الحجة من السنة وكان عماد الدين زنكي قد ملك الموصل والجزيرة فسير الى حلب الامير سنقر دراز والامير حسن
قراقوس وهما من اكابر امرا البرسقي وقد صاروا معه في عسكر قوي ومعهما التوقيع من السلطان صح بالموصل والجزيرة والشام فاستقر
الامر ان يسير بدر الدولة بن عبد الجبار وقتلغ ابه الى الموصل الى عماد الدين زنكي فسارا اليه واقام قراقوس بحلب
واليا عليها ولاية مستعارة فلما وصل بدر الدولة وقتلغ ابه الى عماد الدين اصلح بينهما ولم يرد واحدا منهما الى حلب وسير
حاجبه صلاح الدين محمد الباغساني اليها في عسكر فصعد الى القلعة ورتب الامور وجعل فيها واليا وسار عماد الدين
زنكي الى الشام في جيوشه وعساكره فملك في طريقه مدينة منبج وبزاعة وخرج اهل حلب اليه فالتقوه
واستبشروا بقدومه ودخل البلد واستولى عليه ورتب اموره واقطع اعماله للاجناد والامرا فلما فرغ من الذي
اراده قبض على قتلغ ابه وسلمه الى ابن بديع فحكمه بداره بحلب فمات قتلغ ابه واستوحش ابن بديع فهرب الى قلعة جعبر
واستجار بصاحبها فاجاره وجعل عماد الدين في رياسة حلب ابا الحسن علي بن عبد الرزاق ولولا ان الله تعالى من
على المسلمين بملك اتابك بلاد الشام علم ظهير الدين طغدكين بذلك جمع عساكره وقصد بلادهم وحصرها واغار عليها
فاضطر الفرنج الى الرحيل لدفعه عن بلادهم فقدر الله تعالى انه توفي في هذه السنة فخلا لهم الشام من جميع جهاته من رجل يقوم
بنصرة اهله فلطف الله بالمسلمين بولاية عماد الدين ففصل بالفرنج ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر قدوم السلطان سنجر الري

في هذه السنة خرج السلطان سنجر من خراسان الى الري في جيش كثير وكان سبب ذلك ان دبيس
بن صدقة لما وصل اليه هو والملك طغرل على ما ذكرناه لم يزل طمعه في العراق ويسهل عليه قصده ويلقي في
نفسه ان المسترشد بالله والسلطان محمود متفقان على الامتناع منه ولم يزل يقتله في الذروة والغارب حتى اجابه
الى المسير الى العراق فلما ساروا وصل الى الري وكان السلطان محمود بهمذان فارسل اليه السلطان سنجر
يستدعيه اليه لينظر هل هو على طاعته ام قد تغير على ما زعم دبيس فلما جاءه الرسول بادر الى المسير الى
عمه فلما وصل اليه امر العسكر جميعه بلقايه واجلسه معه على التخت وبالغ في اكرامه واقام عنده الى منتصف
ذي الحجة ثم عاد السلطان سنجر الى خراسان وسلم دبيسا الى السلطان محمود ووصاه باكرامه واعادته الى بلده
ورجع محمود الى همذان ودبيس معه ثم سار الى العراق فلما قاربا بغداد خرج الوزير الى لقايه وكان قدومه تاسع المحرم
سنة ثلث وعشرين وخمس مايه وكان الوزير ابو القسم النساباذي قد قبض السلطان محمود عليه فلما اجتمع
بالسلطان سنجر امر باطلاقه فاطلقه وقرره سنجر في وزارة ابنته التي زوجها بالسلطان محمود فلما وصل معه الى
بغداد اعاده محمود الى وزارته في الرابع والعشرين من المحرم وهي وزارته الثانية ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة ثامن صفر توفي اتابك طغدكين صاحب دمشق وهو مملوك من مماليك الملك تتش
بن الب ارسلان واسمه وطغدكين لقب له وكان عاقلا خيرا كثير الغزوات والجهاد للفرنج
حسن السيرة في رعيته موثرا للعدل فيهم وكان لقبه ظهير الدين ولما توفي ملك بعده ابنه تاج
الملوك بوري وهو اكبر اولاده بوصية من والده له بالملك واقر وزير ابيه وهو ابو علي طاهر بن سعد المزدغاني
على وزارته وفيها مستهل رجب توفي الوزير جلال الدين ابو علي بن صدقة وزير الخليفة وكان حسن السيرة
جميل الطريقة متواضعا محبا لاهل العلم مكرما لهم وله شعر حسن فمنه في مدح المسترشد بالله ٥

وجدت الورى كالما طعما ورقة وان امير المومنين زلاله وصورت معنى العقل شخصا مصورا وان امير المومنين مثاله
ولولا طريق الدين والشرع والتقى لقلت من الاعظام جل جلاله ٥

واقيم في النيابة بعده شرف الدين علي بن طراد الزينبي ثم جعل وزيرا وخلع عليه اخر شهر ربيع الاخر من سنة ثلث
وعشرين ولم يزل للخلفا من بني العباس هاشمي غيره وفيها هبت رياح شديد اسود لها الافاق وجات
بتراب احمر يشبه الرمل وظهر في السما اعمدة كانها نار فخاف الناس وعدلوا الى الدعاء والاستغفار فانكشف
عنهم ما يخافونه ٥ ثم دخلت سنة ثلث وعشرين وخمس مايه ٥

ذكر قدوم السلطان محمود الى بغداد ٥

في هذه السنة في محرم قدم السلطان محمود بغداد بعد عوده من عند عمه السلطان سنجر ومعه دبيس بن صدقة
يصلح حاله مع الخليفة المسترشد بالله فاخر دبيس عن السلطان ثم دخل بغداد ونزل بدار السلطان واسترضى
عنه الخليفة وامتنع الخليفة من الاجابة الى ان يولي دبيس شيء من البلاد وبذل مايه الف دينار لذلك وعلم اتابك زنكي
ان السلطان يريد يولي دبيس الموصل فبذل له مايه الف دينار وحضر بنفسه الى السلطان فلم يشعر السلطان به الا
وهو عند الستر وحمل معه الهدايا الجليلة فاقام عند السلطان ثلثة ايام وخلع عليه واعاده الى الموصل وخرج السلطان
يتصيد فعمل له شيخ المزرفة دعوة عظيمة امتار منها جميع عسكر السلطان وادخله الى حمام في داره وجعل فيها عوض الماء
الورد فاقام السلطان الى رابع جمادى الاخرة وسار عنها الى همذان وجعل بهروز على شحنكية بغداد وسلمت اليه الحلة ايضا

ذكر ما فعله دبيس بالعراق وعود السلطان الى بغداد ٥

لما رحل السلطان الى همذان ماتت زوجته وهي ابنة السلطان سنجر وهي التي كانت تعني بامر دبيس وتدافع عنه
فلما ماتت انحل امر دبيس ثم ان السلطان مرض مرضا شديدا فاخذ دبيس ابنا له صغيرا وقصد العراق فلما سمع المسترشد
بذلك جند الاجناد وجمع وحشد وكان بهروز بالحلة فهرب منها فدخلها دبيس في شهر رمضان فلما سمع السلطان
الخبر عن دبيس فاحضر الاميرين قزل والاحمدلي وقال انما ضممتما دبيس مني واريده منكما فسار الاحمدلي الى
العراق الى دبيس ليكف شره عن البلاد ويحضره الى السلطان فلما سمع دبيس الخبر ارسل الى الخليفه يستعطفه ويقول
ان رضيت عني فانا ازداد اضعاف ما اخذت واكون العبد المملوك فتردد الرسل ودبيس يجمع الاموال والرجاله فاجتمع
معه عشرة الف فارس وكان قد وصل في ثلثمايه فارس ووصل الاحمدلي بغداد في شوال وسار في اثر دبيس ثم ان
السلطان سار الى العراق فلما سمع دبيس بذلك ارسل اليه هدايا جليلة المقدار وبذل ثلثمايه حصان منعله بالذهب
وماتي الف دينار ليرضى عنه السلطان والخليفه فلم يجبه الى ذلك ووصل السلطان الى بغداد في ذي القعده فلقيه
الوزير الزينبي وارباب المناصب فلما تيقن دبيس وصوله رحل الى البريه وقصد البصرة واخذ منها اموالا كثيره وما
للخليفه والسلطان هناك من الدخل فسير السلطان في اثره عشرة الف فارس ففارق البصرة ودخل البريه ٥

ذكر قتل الاسماعيليه بدمشق ٥

قد ذكرنا فيما تقدم قتل ابرهيم الاسداباذي ببغداد وهرب ابن اخته بهرام الى الشام وملكه قلعة بانياس ومسيره
اليها ولما فارق دمشق اقام له بها خليفه يدعوا الناس الى مذهبه فكثروا وانتشروا وملك هو عدة حصون
من الجبال منها القدموس وغيره وكان بوادي التيم من اعمال بعلبك ارباب مذاهب مختلفه من النصيريه والدرزيه
والمجوس وغيرهم واميرهم اسمه الضحاك فسار اليهم بهرام سنة اثنين وعشرين وخمسمايه وحصرهم وقاتلهم فخرج
اليه الضحاك في الف فارس رجل وكبس عسكر بهرام فوضع السيف فيهم وقتل منهم مقتله كثيرة وقتل بهرام وانهزم
من سلم وعادوا الى بانياس على اقبح صورة وكان بهرام قد استخلف في بانياس رجلا من اعيان اصحابه اسمه اسمعيل
فقام مقامه وجمع شمل من عاد اليه منهم وبث دعاته في البلاد وعاضده المزدغاني ايضا وقوى نفسه على ما عنده من
الامتضاض بهذه الحادثه والهم بسببها ثم ان المزدغاني اقام بدمشق عوض بهرام انسانا اسمه ابو الوفا فقوي امره وعلا شانه
وكثر اتباعه واقام بدمشق فصار المستولي على من بها من المسلمين وحكمه اكثر من حكم صاحبها تاج الملوك ثم ان
المزدغاني راسل الفرنج ليسلم اليه مدينه دمشق ويسلموا اليه مدينه صور واستقر الامر بينهم على ذلك وتقرر بينهم الميعاد
يوم جمعة ذكروه وقرر المزدغاني مع الاسماعيليه ان يحتاطوا لذلك اليوم على ابواب الجامع فلا يمكنون احدا يخرج
منه ليجي الفرنج ويملكوا البلاد فبلغ الخبر الى تاج الملوك صاحب دمشق فاستدعى المزدغاني اليه فحضر وخلا معه
فقتله تاج الملوك وعلى راسه على باب القلعة ونادى في بقتل الباطنيه فقتل منهم ستة الف نفس وكان ذلك
منتصف رمضان من هذه السنة وكفى الله المسلمين شرهم ورد على الكافرين كيدهم ولما تمت هذه الحادثه
بدمشق على الاسماعيليه خاف اسمعيل والي بانياس ان يثور به وبمن معه الناس فيهلكوا فراسل الفرنج وبذل لهم
تسليم بانياس اليهم والانتقال الى بلادهم فاجابوه فسلم القلعة اليهم وانتقل هو ومن معه من اصحابه الى بلادهم ولقوا
شده وذله وهوانا وتوفي اسمعيل اوايل سنه اربع وعشرين وخمسمايه وكفى الله المومنين شره ٥

ذكر حصر الفرنج دمشق وانهزامهم ٥

لما بلغ الفرنج قتل المزدغاني والاسماعيليه بدمشق عظم عليهم ذلك وتاسفوا على دمشق حيث لم يتم لهم ملكها
وعمتهم المصيبة فاجتمعوا كلهم صاحب القدس وصاحب انطاكيه وصاحب طرابلس وغيرهم من ملوك الفرنج وقمامصتهم
ومن وصل اليهم في البحر للتجارة والزيارة فاجتمعوا في خلق كثير نحو الفي فارس واما الراجل فلا يحصى وساروا الى دمشق
ليحصروها ولما سمع تاج الملوك بذلك جمع العرب والتركمان فاجتمع معه ثمنيه الف فارس ووصل الفرنج في ذي الحجة فنازلوا
البلد وارسلوا اباهم الى اعمال دمشق ليجمع الميره والاغارة على البلاد فسمع تاج الملوك ان جمعا كثيرا من الفرنج قد ساروا

الى حوران

الى حوران لنهبه واحضار الميره فسير اميرا من امرايه يعرف بشمس الخواص في جمع من المسلمين اليهم وكان خروجهم
في ليلة شاتية كثيرة المطر ولقوا الفرنج من الغد فواقعوهم واقتتلوا وصبر بعضهم لبعض فظفر بهم المسلمون
وقتلوهم فلم يفلت منهم غير مقدمهم ومعه اربعون رجلا واخذوا ما معهم وهي عشرة الف دابة موقره وثلثمايه
اسير وعادوا الى دمشق لم يمسسهم قرح فلما علم من عليها من الفرنج ذلك القى الله في قلوبهم الرعب فرحلوا
عنها شبه المنهزمين واحرقوا ما تعذر عليهم حمله من سلاح وميره وغير ذلك وتبعهم المسلمون والمطر شديد والبرد
عظيم يقتلون كل من تخلف منهم وكثر القتلى منهم وكان نزولهم ورحيلهم في ذي الحجة من هذه السنه ٥

ذكر ملك عماد الدين زنكي مدينه حماه ٥

في هذه السنة ملك عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل مدينه حماه وسبب ذلك انه عبر الفراه
الى الشام واظهر انه يريد جهاد الفرنج وارسل الى تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق يستنجده
ويطلب منه المعونه على جهادهم فاجاب الى المراد وارسل من اخذ له العهود والمواثيق فلما وصلت البويقه جرد
عسكرا من دمشق مع جماعة من الامراء وارسل الى ابنه سونج وهو بمدينه حماه يامره بالنزول الى
العسكر والمسير معهم الى زنكي ففعل ذلك فساروا جميعهم فوصلوا اليه فاكرمهم واحسن لقاهم وتركهم
اياما ثم انه غدر بهم فقبض على سونج ولد تاج الملوك وعلى جماعة الامراء المقدمين ونهب خيامهم وما فيها
من الكراع واعقلهم بحلب وهرب من سواهم وسار من يومه الى حماه فوصل اليها وهي خالية من الجند الحماه
الذابين عنها فملكها واستولى عليها ورحل عنها الى حمص وكان صاحبها خيرخان بن قراجه معه في
عسكره وهو الذي اشار عليه بالغدر لولد تاج الملوك فقبض عليه ونزل على حمص وحصرها
وطلب من خيرخان صاحبها ان يامر نوابه وولده الذين فيها بتسليمها فارسل اليهم بالتسليم فلم يقبلوا منه ولا
التفتوا الى قوله فاقام عليها محاصرا لها ومقاتلا لمن فيها مدة طويله فلم يقدر على ملكها فرحل عنها عايدا الى
الموصل واستصحب معه سونج بن تاج الملوك ومن معه من الامرا الدمشقيين وترددت الرسل في اطلاقهم
بينه وبين تاج الملوك واستقر الامر على خمسين الف دينار فاجاب تاج الملوك الى ذلك ولم ينتظم بينهم امر

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة ملك تيمند صاحب انطاكيه حصن القدموس من المسلمين في هذه السنة ايضا وثب
الاسماعيليه على عبد اللطيف بن الخجندي رييس اصحاب الشافعيه باصفهان فقتلوه وكان ذا رياسة
عظيمة وتحكم كثيرة ٥ في هذه السنة توفي الامام ابو الفتح اسعد بن ابي نصر المهني الفقيه الشافعي
مدرس النظاميه ببغداد وله طريقه مشهورة في الخلاف وتفقه على ابي المظفر السمعاني وكان له قبول عظيم
عند الخليفه والسلطان وساير الناس وفيها توفي حمزه بن هبة الله بن محمد بن الحسن الشريف العلوي
الحسني النيسابوري سمع الحديث الكثير ورواه ومولده سنة تسع وعشرين واربع مايه وجمع من شرف
النسب شرف النفس والتقوى وكان زيدي المذهب ٥

ذكر ملك السلطان سنجر مدينه سمرقند من محمد خان وملك محمود بن محمد خان المذكور ٥

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وخمسمايه ٥

في هذه السنه في ربيع الاول ملك السلطان سنجر مدينه سمرقند وسبب ذلك انه كان قد رتب فيها
لما ملكها اولا ارسلان خان محمد بن سليمان بن بغراخان داود فاصابه فالج فاستناب ابنا له يعرف بنصرخان
وكان شهما شجاعا وكان بسمرقند انسان علوي فقيه مدرس اليه الحل والعقد والحكم في البلد فاتفق هو
ورييس البلد على قتل نصرخان فقتلاه ليلا وكان ابوه محمد خان غايبا فعظم عليه واشتد وكان له ابن اخر
غايبا في بلاد تركستان فارسل اليه واستدعاه فلما قارب سمرقند خرج العلوي ورييس البلد الى استقباله فقتل

العلوي في الحال وقبض على الرئيس وكان والده ارسلان خان قد ارسل الى السلطان سنجر رسولا يستدعيه
ظنا منه ان ابنه لا يتم امره مع العلوي والرئيس فتجهز سنجر وسار يريد سمرقند فلما ظفر ابن ارسلان خان بهما ندم
على استدعا السلطان سنجر فارسل اليه يعرفه انه قد ظفر بالعلوي والرئيس وانه وابنه على الطاعة ويسأله العود
الى خراسان فغضب سنجر من ذلك واقام اياما فبينما هو في الصيد اذ راى اثني عشر رجلا في السلاح التام فقبض
عليهم وعاقبهم فاقروا ان محمد خان ارسلهم ليقتلوه فقتلهم ثم سار الى سمرقند فملكها عنوة ونهب بعضها ومنع
من الباقي وتحصن منه محمد خان ببعض تلك الحصون فاستنزله السلطان سنجر بامان بعد مدة فلما نزل اليه
اكرمه وارسله الى ابنته زوجة السلطان سنجر فبقي عندها الى ان توفي واقام سنجر بسمرقند مدة حتى اخذ المال
والسلاح والخزاين وسلم البلد الى الامير حسن تكين وعاد الى خراسان فلم يلبث حسن تكين ان مات فملك
سنجر بعده عليها محمود بن محمد خان بن سليمان بن داود المقدم ذكره وقيل ان السبب غير ما ذكرناه وسيرد
ذكره سنة ست وثلثين وخمس مايه للحاجة الى ذكره هناك ٥

ذكر فتح عماد الدين زنكي حصن الاثارب وهزيمة الفرنج ٥

لما فرغ عماد الدين زنكي من امر البلاد الشاميه حلب واعمالها وما ملكه وقرر قواعده عاد الى الموصل وديار
الجزيره ليستريح عسكره ثم امرهم بالتجهز للغزاه فتجهزوا واعدوا واستعدوا وعاد الى الشام وقصد حلب
فقوي عزمه على قصد حصن الاثارب ومحاصرته لشده ضرره على المسلمين وهذا الحصن بينه وبين حلب نحو ثلثه
فراسخ بينها وبين انطاكيه وكان من به من الفرنج يقاسمون حلب على جميع اعمالها الغربيه حتى على رحا لاهل
حلب بظاهر باب الجنان بينها وبين البلد عرض الطريق وكان اهل البلد معهم في حصر شديد وضيق
كل يوم قد اغاروا عليهم ونهبوا اموالهم فلما راى الشهيد هذه الحال صمم العزم على حصر هذا الحصن فسار
اليه ونازله فلما علم الفرنج بذلك جمعوا فارسهم وراجلهم وعلموا ان هذه وقعه لها ما بعدها فحشدوا وجمعوا
ولم يتركوا من طاقتهم شيا الا واستنفدوه فلما فرغوا من امرهم ساروا نحوه فاستشار اصحابه في ما يفعل وكل
اشار بالعود عن الحصن فان لقا الفرنج في بلادهم خطر لا يدرى الى اى شي يكون العاقبه فقال لهم ان
الفرنج متى راونا قد عدنا من ايديهم طمعوا وساروا في اثرنا وخربوا بلادنا ولا بد من لقايهم على كل حال ثم ترك
الحصن وتقدم اليهم فالتقوا واصطفوا للقتال وصبر كل فريق لخصمه واشتد الامر بينهم ثم ان الله تعالى
انزل نصره على المسلمين فظفروا وانهزم الفرنج اقبح هزيمة ووقع كثير من فرسانهم والاسر وكثر القتل فيهم
وتقدم عماد الدين الى عسكره بالانجاز وقال هذا اول مصاف علمناه معهم فلنذقهم من باسنا ما يبقى
رعبه في قلوبهم ففعلوا ما امرهم ولقد اجترت بتلك الارض سنه اربع وثمنين وخمس مايه ليلا فقتل لي ان كثيرا
من العظام باق الى ذلك الوقت فلما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا الى الحصن فتسلموه عنوة وقتلوا واسروا
كل من فيه واخربه عماد الدين وجعله دكا وبقي الى الان خرابا ثم سار منه الى قلعه حارم وهي بالقرب من انطاكيه
فحصرها وهي ايضا للفرنج فبذل له اهلها نصف دخل بلد حارم وهادنوه فاجابهم الى ذلك وعاد عنهم
وقد اشتد ازر المسلمين بتلك الاعمال وضعفت قوى الكافرين وعلموا ان البلاد قد جاها ما لم يكن لهم في
حساب وصار قصاراهم حفظ ما بايديهم بعد ان كانوا قد طمعوا في ملك الجميع ٥

ذكر ملك عماد الدين زنكي ايضا مدينة سرجي ودارا ٥

لما فرغ من امر الارباب وتلك النواحي عاد الى ديار الجزيره وكان قد بلغه عن حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي
صاحب ماردين وابن عمه ركن الدوله داود بن سقمان صاحب حصن كيفا فوارص فعاد اليهم وحصر مدينه
وهي بين ماردين ونصيبين فاجتمع حسام الدين وركن الدوله وصاحب امد وغيرهما وجمعوا خلقا كثيرا من
التركمان بلغت عدتهم عشرين الفا وساروا اليه فتصافوا بتلك النواحي فهزمهم عماد الدين وملك سرجي فحكى لي

والدي

والدي قال لما انهزم ركن الدوله داود قصد بلد جزيره ابن عمر ونهبه فبلغ الخبر الى عماد الدين فسار
نحو الجزيره واراد دخول بلد داود ثم عاد عنه لضيق مالكه وخشونة الجبال التي في الطريق وسار الى ابهرد
فملكها وهي من القلاع في تلك الاعمال ٥

ذكر وفاة الآمر وخلافة الحافظ العلوي ٥

في هذه السنه ثاني ذي القعده قتل الآمر باحكام الله ابو علي بن المستعلي العلوي صاحب مصر خرج اليه مبيره
له فلما عاد وثب عليه الباطنيه فقتلوه لانه كان سيئ السيرة في رعيته وكانت ولايته تسعا وعشرين
سنة وخمس اشهر ونصفا وعمره اربع وثلثون سنه وهو العاشر من ولد المهدي عبيد الله الذي ظهر بسلجماسه وبنى
المهديه بافريقيه وهو ايضا العاشر من الخلفا العلويين اولاد المهدي ايضا ولما قتل لم يكن له ولد بعده فولي بعده
ابن عمه ابو الميمون عبد المجيد بن الامين ابي القسم بن المستنصر بالله ولم يبايع بالخلافه وانما بويع له لينظر في الامر بنايه
حتى يكشف عن حمل ان كان للآمر فيكون الخلافه فيه ويكون هو نايبا عنه ومولد الحافظ منتصف شهر رمضان سنه
ست وستين واربع مايه وكان سبب ولادته بعسقلان ان اباه خرج من مصر اليها في الشده فاقام بها فولد ابنه
عبد المجيد هناك ولما ولي استوزر ابا علي احمد بن الافضل بن بدر الجمالي واستبد بالامر وتغلب على الحافظ وحجر عليه واودعه
في خزانه ولا يدخل اليه الا من يريده ابو علي وبقي الحافظ له اسم لا معنى تحته ونقل ابو علي كلما في القصر الى داره من
الاموال وغيرها ولم يزل الامر كذلك الى ان قتل ابو علي على ما نذكره سنه ست وعشرين وخمس مايه
ان شاء الله فاستقامت امور الحافظ وحكم في دولته وتمكن من ولايته وبلاده ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه توفيت الخاتون ابنه السلطان سنجر وهي زوجه السلطان محمود وفيها قتل بيمند الفرنجي
صاحب انطاكيه وفيها توفي نصير الدين محمود بن مويد الملك بن نظام الملك في شعبان ببغداد ووقع
الحريق في داره بعد وفاته وفي حظاير الحطب والسوق البيشي فذهب من الناس اموال كثيرة وفيها
وزر الرئيس ابو الذواد المفرج بن الحسن بن الصوفي لصاحب دمشق تاج الملوك وفيها كان الرصد بالدار
السلطانيه شرقي بغداد تولاه البديع الاصطلابي ولم يتم وفيها ظهر ببغداد عقارب طياره ذوات شوكتين
فنال الناس منها خوف شديد واذى عظيم وفيها في ذي الحجة خرج الملك مسعود بن محمد من خراسان
وكان عند عمه السلطان سنجر ووصل الى ساوه ووقع الارجاف ان عزمه على مخالفه اخيه السلطان محمود
قوي وان عمه سنجر امره بذلك فاستشعر السلطان محمود وسار عن بغداد الى همذان فلما وصل الى كرمان شاهان
وصل اليه واخوه الملك مسعود وخدمه ولم يظهر للارجاف اثر فاقطعه السلطان محمود مدينه كنجه واعمالها وسيره
اليها وفيها كانت زلزلة عظيمه في ربيع الاول بالعراق وبلد الجبل والموصل والحرم فخربت كثيرا وفيها
ملك السلطان محمود قلعة الموت وفيها توفي ابرهيم بن عثمان بن محمد بن ابو اسحق الغزي من اهل غزه مدينه بفلسطين
من الشام ومولده سنة احدى واربعين واربع مايه وهو من الشعرا المجيدين فمن قوله من قصيده يصف فيها الاتراك ٥

في فتية من جيوش الترك ما تركت للرعد كتايبهم صوتا ولا صيتا قوم اذا قوبلوا كانوا ملايكة حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

وله في الزهد ٥

انما هذه الحيوة متاع والسفيه الغوي من يصطفيها ما قضى فات والمومل غيب ولك الساعة التي انت فيها ٥

وفيها توفي الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن احمد بن محمد الدباس ابو عبد الله النحوي الشاعر المعروف بالبارع اخو ابي
الكرم المبارك بن فاخر النحوي لامه ولد سنه ثلث واربعين واربع مايه وله شعر مليح فمنه ٥

ردي علي الكرى ثم اهجري سكني فقد قنعت بطيف منك في الوسن لا تحسبي النوم قد اوحشت اطلبه الا رجا خيال منك يونسني
تركتني والهوى فردا غالبه ونام ليلك عن هم يورقني ٥

وهي طويلة ٥ وفيها توفي هبة الله بن القسم بن عطا بن محمد ابو سعد المهرواني النيسابوري ومولده سنه احدى وثلثين
واربع مايه وكان محدثا حافظا صالحا ٥ ودخلت سنه خمس وعشرين وخمس مايه ٥

ذكر اسر دبيس بن صدقة وتسليمه الى عماد الدين زنكي ٥

في هذه السنه في شعبان اسر تاج الملوك بوري بن طغدكين صاحب دمشق الامير دبيس بن صدقة صاحب
الحله وسلمه الى اتابك الشهيد زنكي بن اقسنقر وسبب ذلك انه لما فارق البصرة على ما ذكرناه جاه قاصد من الشام
من صرخديه يستدعيه اليها لان صاحبها كان خصيا فتوفي في هذه السنة وخلف جاريه سريه له واستولت على
القلعه وما فيها وعلمت انها لا تتم ذلك الا بان تتصل برجل له قوة ونجده فوصف لها دبيس بن صدقة وكثرة عشيرته
وذكر لها حاله وما هو عليه بالعراق فارسلت تدعوه الى صرخد لتتزوج به وتسلم القلعه وما فيها من مال وغيره
فاخذ الادلا معه وسار من ارض العراق الى الشام فضل به الادلا بنواحي دمشق فنزل ناس من كلب كانوا شرقي
الغوطه فاخذوه وحملوه الى تاج الملوك صاحب دمشق فحبسه عنده وسمع اتابك عماد الدين زنكي الخبر وكان دبيس
يقع فيه وينال منه فارسل الى تاج الملوك يطلب منه دبيسا ليسلمه اليه ويطلق ولده ومن معه من الامرا
الماسورين وان امتنع من تسليمه سار الى دمشق وحصرها وخربها ونهب بلدها فاجاب تاج الملوك الى ذلك وارسل
اتابك سونج بن تاج الملوك والامرا الذين معه وارسل تاج الملوك دبيسا فاطلق زنكي من عندهم وسلم اصحاب تاج
الملوك دبيسا اليهم فايقن دبيس بالهلاك ففعل معه خلاف ما ظن واحسن اليه وحمل له الاقوات والسلاح والدواب
وساير امتعة الخزاين وقدمه حتى على نفسه وفعل معه ما يفعل مع اكابر الملوك ولما سمع المسترشد بالله بقبضه
بدمشق ارسل سديد الدوله بن الانباري وابا بكر بن بشر الخزري من جزيره ابن عمر الى تاج الملوك يطلب منه ان
يسلم دبيسا اليه لما كان متحققا به من عداوة الخليفه فسمع سديد الدوله ابن الانباري بتسليمه الى عماد الدين
زنكي وهو في الطريق فسار الى دمشق ولم يرجع ودم اتابك زنكي بدمشق واستخف به وبلغ الخبر عماد الدين زنكي فارسل
الى طريقه من ياخذه اذا عاد فلما رجع من دمشق قبضوا عليه وعلى ابن بشر وحملوهما اليه فاما ابن بشر فاهانه وجرى
في حقه مكروه واما ابن الانباري فسجنه ثم ان المسترشد بالله شفع فيه فاطلق ولم يزل دبيس مع زنكي حتى
انحدر معه الى العراق على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ٥

في هذه السنة في شوال توفي السلطان محمود بن السلطان محمد بهمذان وكان قبل مرضه قد خاف وزيره
ابو القسم النساباذي من جماعة من الامراء واعيان الدوله منهم عزيز الدين ابو نصر احمد بن حامد المستوفي والامير ابو سكين
المعروف بشيركير وولده عمر وهو امير حاجب السلطان وغيرهم فاما عزيز الدين فارسله مقبوضا الى مجاهد الدين
بهروز فحبسه بتكريت ثم قتل بها واما شيركير وولده فقتلا في جمادى الآخرة ثم ان السلطان مرض وتوفي في شوال
واقعد ولده الملك داود في السلطنه باتفاق من الوزير ابي القسم واتابكه اقسنقر الاحمديلي وخطب له في جميع بلاد الجبل
واذربيجان ووقعت الفتنه بهمذان وساير بلاد الجبل ثم سكنت فلما اطمان الناس وسكنوا سار الوزير باموالة الى الري
فامن فيها حيث هي للسلطان سنجر وكان عمر السلطان محمود لما توفي نحو سبع وعشرين سنه وكانت ولايته
للسلطنه اثنتي عشرة سنه وتسعة اشهر وعشرين يوما وكان حليما كريما عاقلا يسمع ما يكره ولا يعاقب
عليه مع القدرة قليل الطمع في اموال الرعايا عفيفا عنها كافا لاصحابه عن التطرق الى شي منها ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه ثار الباطنيه بتاج الملوك بوري بن طغدكين صاحب دمشق فجرحوه جرحين فبرا احدهما وتنصر

الآخر

الآخر وبقي فيه المه الا انه يجلس للناس ويركب معهم على ضعف فيه وفيها توفي الامير ابو الحسن بن
المستظهر بالله اخو المسترشد بالله في رجب وفيها في شوال توفي الحسن بن سليمان بن عبد الله ابو علي
الفقيه الشافعي الواعظ مدرس النظاميه ببغداد واصله من النهروان والخطيب ابو نصر احمد بن عبد القاهر
المعروف بابن الطوسي خطيب الموصل توفي في ربيع الاول وحماد بن مسلم الرحبي الدباس الزاهد المشهور
صاحب الكرمات وسمع الحديث وله اصحاب وتلاميذ كثيرون ساروا ورايت الشيخ ابا الفرج الجوزي
رحمه الله قد ذمه وثلبه ولهذا الشيخ اسوه بغيره من الصالحين فان ابن الجوزي قد صنف كتابا سماه تلبيس
ابليس لم يبق فيه على احد من سادة المسلمين وصالحيهم ٥ وهبة الله محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني
الكاتب ومولده سنه اثنين وثلثين واربع مايه سمع ابا علي بن المذهب وابا طالب بن غيلان وغيرهما
وهو راوي مسند احمد بن حنبل والغيلانيات وغيرها ومحمد بن الحسن بن علي بن الحسن ابو غالب الماوردي
ولد سنة خمسين واربع مايه بالبصرة وسمع الحديث الكثير وروى مسند ابي داود السجستاني
وكان صالحا ٥ ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمس مايه ٥

ذكر قتل ابي علي وزير الحافظ ووزارة يانس وموته ٥

في هذه السنه في المحرم قتل الافضل ابو علي بن الافضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ لدين الله العلوي صاحب
مصر وسبب قتله انه كان قد حجر على الحافظ ومنعه ان يحكم في شي من الامور قليل او جليل
واخذ ما في قصر الخلافة الى داره واسقط من الدعا ذكر اسمعيل الذي هو جدهم وينسب الاسماعيليه
وهو ابن جعفر بن محمد الصادق واسقط من الاذان حي على خير العمل ولم يخطب للحافظ وامر الخطبا ان
يخطبوا له بالقاب كتبها لهم وهي السيد الافضل الاجل سيد مماليك ارباب الدول والمحامي
عن جوره الدين ناشر جناح العدل على المسلمين بالاقربين والابعدين ناصر امام الحق في حالتي غيبته وحضوره
والقايم بنصرته بماضي سيفه وصايب رايه وتدبيره امين الله على عباده وهادي القضاه الى اتباع شرع
الحق واعتماده ومرشد دعاه المسلمين المومنين بواضح بيانه وارشاده مولى النعم ورافع الجور عن الامم وملك
فضيلتي السيف والقلم ابو علي احمد بن السيد الاجل الافضل شاهان شاه امير الجيوش وكان امامي
المذهب يكثر ذم الامر والتنقص به فنفر منه وشيعه العلويين ومماليكهم وكرهوه وعزموا على
قتله فخرج في العشرين من المحرم من هذه السنه الى الميدان يلعب بالكرة مع اصحابه فكمن له جماعة
منهم مملوك افرنجي كان للحافظ فخرجوا عليه فحمل الفرنجي عليه فطعنه فقتله وحزوا راسه وخرج
الحافظ من الخزانه التي كان فيها ونهب الناس دار ابي علي واخذ منها ما لا يحصى وركب الناس
والحافظ الى داره فاخذ ما بقي فيها وحمله الى القصر وبويع يومئذ الحافظ بالخلافة وكان قد بويع
له بولاية العهد وان يكون كافلا لحمل ان كان للامر فلما بويع بالخلافة استوزر ابا الفتح يانس الحافظي في
ذلك اليوم بعينه ولقبه امير الجيوش وكان عظيم الهيبه بعيد الغور كثير الشر فخافه الحافظ على
نفسه وتحيل منه يانس فاحتاط ولم ياكل عنده شيا ولا يشرب فاحتال عليه الحافظ بان وضع
له فراشه في بيت الطهارة ما مسموما فاغتسل به فوقع الدود في سفله وقيل له متى قمت من مكانك
هلكت وكان يعالج بان يجعل اللحم الطري في المحل فتعلق به الدود فيخرج ويجعل عوضه فقارب الشفا فقيل
للحافظ انه قد صلح وان تحرك هلك فركب اليه الحافظ كانه يعوده فقام له ومشى الى بين يديه وقعد الحافظ
عنده ثم خرج من عنده فتوفي من ليلته وكان موته في السادس والعشرين من ذي الحجة من هذه السنه ولما مات
يانس استوزر الحافظ ابنه حسنا وخطب له بولاية العهد وسيرد ذكر قتله سنه تسع وعشرين وانما ذكرت

القاب ابي علي تعجبا منها ومن حماقة ذلك الرجل فان وزير صاحب مصر وحدها اذا كان هكذا فينبغي ان
يكون وزير السلاطين السلجقيه لنظام الملك وغيره يدعون الربوبيه على ان تربه مصر هكذا تولد الاثري
الى فرعون يقول انا ربكم الاعلى والى اشيا اخر لا نطول بذكرها

ذكر حال السلطان مسعود والملكين سلجوق شاه وداود

واستقرار السلطنه بالعراق لمسعود

لما توفي السلطان محمود بن السلطان محمد وخطب ببلاد الجبل واذربيجان لولده الملك داود على
ما ذكرناه سار الملك داود من همذان في ذي القعده من سنه خمس وعشرين وخمس مايه الى
زنكان فاتاه الخبر بان عمه السلطان مسعود قد سار من جرجان ووصل الى تبريز واستولى عليها فسار
الملك داود اليه وحصره بها وجرى بينهما قتال الى سلخ المحرم من سنه ست وعشرين وخمس مايه ثم
اصطلحا وتاخر الملك داود مرحله وخرج السلطان مسعود من تبريز واجتمعت عليه العساكر وسار الى
همذان وارسل يطلب الخطبه ببغداد وكانت رسل الملك داود قد تقدمت في طلب الخطبه فاجاب
المسترشد بالله ان الحكم في الخطبة الى السلطان سنجر من اراد خطب له وارسل الى السلطان سنجر
ان لا ياذن لاحد في الخطبه فان الخطبة ينبغي ان يكون له وحده فوقع ذلك منه موقعا حسنا ثم ان
السلطان مسعود كاتب عماد الدين زنكي صاحب الموصل وغيرها يستنجده ويطلب مساعدته فوعده
النصر فقويت بذلك نفس مسعود على طلب السلطنه ثم ان الملك سلجوق شاه بن السلطان محمد سار به اتابكه
قراجه الساقي صاحب فارس وخوستان في عسكر كثير الى بغداد فوصل اليها قبل وصول السلطان
مسعود ونزل في دار السلطان واكرمه الخليفه واستخلفه لنفسه ثم وصل رسول السلطان مسعود يطلب
الخطبة ويتهدد ان منعها فلم يجب الى ما طلبه فسار حتى نزل عباسه الخالص وبرز عسكر الخليفه وعسكر
سلجوق شاه وقراجا الساقي نحو مسعود عازمين على حربه فاتاهم الخبر بوصول عماد الدين زنكي الى المعشوق
فعبر قراجا الساقي الى الجانب الغربي في اكثر العسكر وتقدم الى الملك سلجوق وشاه بمدافعة السلطان
مسعود الى ان يفرغ من حرب اتابك عماد الدين زنكي وسار في يوم وليلة الى المعشوق وواقع عماد الدين زنكي فهزمه
واسر كثيرا من اصحابه وسار زنكي منهزما الى تكريت فعبر منها دجله وكان الدزدار بها حينئذ نجم الدين
ايوب فاقام له المعابر فلما عبر امن الطلب وسار الى بلاده لاصلاح حاله وجال رجاله وهذا الفعل من نجم
الدين ايوب كان سببا لاتصاله به والمصير في جملته حتى آل بهم الامر الى ملك مصر والشام وغيرها على ما نذكره
واما السلطان مسعود فانه سار من العباسه الى الملكيه ووقعت الطلايع بعضها على بعض ثم لم يزل المناوشه
تجري بينه وبين اخيه سلجوق شاه يومين وارسل سلجوق شاه الى قراجه يستحثه على المبادرة فعاد سريعا وعبر دجله
الى الجانب الشرقي فلما علم السلطان مسعود بانهزام عماد الدين زنكي رجع الى ورايه وارسل الى الخليفه يعرفه وصول
السلطان سنجر الى الري وانه عازم قصد الخليفه وغيره وان رايتم ان تتفق على قتاله ودفعه عن العراق ويكون العراق
لوكيل الخليفه فانا موافق على ذلك فاعاد الخليفه اليه الجواب يستوقفه وترددت الرسل في الصلح فاصطلحوا
على ان يكون العراق لوكيل الخليفه ويكون السلطنه لمسعود ويكون سلجوق شاه ولي عهده وتحالفوا على ذلك
وعاد السلطان مسعود الى بغداد فنزل بدار السلطان ونزل سلجوق شاه في دار الشحنكيه وكان
اجتماعهم في جمادى الاول

ذكر الحرب بين السلطان مسعود وعمه السلطان سنجر

لما توفي السلطان محمود سار السلطان سنجر عن خراسان الى بلاد الجبال ومعه الملك طغرل بن السلطان محمد

وكان عنده قد لازمه فوصل الى الري ثم سار منها الى همذان فوصل الخبر الى الخليفه المسترشد بالله والسلطان
مسعود بوصله الى همذان فاستقرت القاعدة بينهما على قتاله وان يكون الخليفه معهم وتجهز الخليفه فتقدم قراجه
الساقي والسلطان مسعود وسلجوق شاه نحو السلطان سنجر وتاخر المسترشد بالله عن المسير معهم فارسل اليه قراجه
والزمه وقال الذي يخاف من سنجر اجلا انا افعله عاجلا فبرز حينئذ وسار على تربت وتوقف الى ان بلغ الى
خانقين واقام بها وقطعت خطبه سنجر من العراق جميعه ووصلت الاخبار بوصول عماد الدين زنكي ودبيس
بن صدقة الى قريب بغداد فاما دبيس فانه ذكر ان السلطان سنجر اقطعه الحله وارسل الى المسترشد بالله يتضرع ويسال
الرضا عنه فامتنع من اجابته الى ذلك واما عماد الدين زنكي فانه ذكر ان السلطان سنجر قد اعطاه شحنكية بغداد فعاد
المسترشد بالله الى بغداد وامر اهلها بالاستعداد ودافعه عنها وجند اجنادا جعلهم معهم ثم ان السلطان مسعود وصل
الى دادمرج فلقيتهم طلايع السلطان سنجر في خلق كثير فتاخر السلطان مسعود الى كرمان شاهان ونزل السلطان
سنجر في سداباذ في مايه الف فارس فسار مسعود واخوه سلجوق شاه الى جبلين يقال لهما كاووماهي فنزلا بينهما
ونزل السلطان سنجر كنكور فلما سمع بانحرافهم اسرع في طلبهم فرجعوا الى ورايهم مسيره اربعة ايام في يوم وليلة
فالتقى العسكران يقولان عند الدينور كان مسعود يدافع الحرب انتظارا لقدوم المسترشد بالله فلما نازله السلطان
لم يجد بدا من المصاف وجعل سنجر على ميمنته الملك طغرل ابن اخيه محمد وقماج وامير اميران وعلى ميسرته خوارزم شاه اتسز بن
محمد مع جمع من الامرا وجعل مسعود على ميمنته قراجه الساقي والامير قزل وعلى ميسرته برنقش بازدار ويوسف جاوش
وغيرهما وكان قزل قد واطا سنجر على الانهزام ووقعت الحرب وقامت على ساق وكان يوما مشهودا فحمل قراجا
الساقي على القلب وفيه السلطان سنجر في عشرة الف فارس من شجعان العسكر وبين يديه الافيله فلما حمل قراجا
على القلب رجع الملك طغرل وخوارزم شاه الى وراء ظهره فصار قراجه في الوسط فقاتل الى ان جرح عدة جراحات وقتل
كثير من اصحابه واخذ هو اسيرا وبه جراحات كثيرة فلما راى السلطان مسعود ذلك انهزم وسلم من المعركه
وقتل يوسف جاوش وحسين اوزبك وهما من اكابر الامرا وكانت الوقعة ثامن رجب من هذه السنه فلما
تمت الهزيمة على مسعود نزل سنجر واحضر قراجه فلما حضر قراجه سبه وقال له يا مفسد اي شي كنت ترجوا
بقتالي فقال كنت ارجوا ان اقتلك واقيم سلطانا احكم عليه فقتله صبرا وارسل الى السلطان مسعود يستدعيه فحضر
عنده وكان قد بلغ حوبج فلما راه قبله واكرمه وعاتبه على العصيان عليه ومخالفته واعاده الى كنجه واجلس الملك
طغرل بن اخيه محمد في السلطنه وخطب له في جميع البلاد وجعل في وزارته ابا القسم النساباذي وزير السلطان محمود
وعاد الى خراسان فوصل الى نيسابور في العشرين من رمضان سنه ست وعشرين وخمس مايه واما المسترشد بالله فكان
منه ما نذكره

ذكر مسير عماد الدين زنكي الى بغداد وانهزامه

لما سار المسترشد بالله عن بغداد وبلغه انهزام السلطان مسعود عزم على العود الى بغداد فاتاه الخبر بوصول عماد الدين
زنكي الى بغداد ومعه دبيس بن صدقة كان السلطان سنجر قد كاتبهما وامرهما بقصد العراق والاستيلاء عليه
فلما علم الخليفه بذلك اسرع العود اليها وعبر الى الجانب الغربي وسار فنزل بالعباسيه ونزل عماد الدين بالمباريه
من دجيل والتقيا بحصر البرامكه سابع وعشرين رجب فابتدا زنكي فحمل على ميمنه الخليفه وبها جمال الدوله اقبال فانهزموا
منه وحمل نظر الخادم من ميسرة الخليفه على ميمنه عماد الدين ودبيس وحمل الخليفه بنفسه واشتد القتال فانهزم دبيس
واراد عماد الدين الصبر فراى الناس قد تفرقوا عنه فانهزم ايضا وقتل من العسكر جماعة واسر جماعة وبات الخليفه هناك
ليلته وعاد من الغد الى بغداد

ذكر حال دبيس بعد الهزيمة

وفيها عاد دبيس بعد انهزامه المذكور يلوذ ببلاد الحله وتلك النواحي وجمع جمعا وكانت تلك الولايه بيد اقبال المسترشدي

فامد بعسكر من بغداد فالتقى هو ودبيس فانهزم دبيس واختفى في اجمه هناك وبقي ثلثه ايام لا يطعم شيئا
ولم يقدر على التخلص منها حتى اخرجه جماس على ظهره ثم جمع جمعا وقصد واسط وانضم اليه عسكرها وبحسار وساق
وابن ابي الخير ولم يزل فيها الى ان دخلت سنه سبع وعشرين فنفذ اليهم برنقش بازدار واقبال الخادم المسترشدي
في عسكر فاقتتلوا في الما والبر فانهزم الواسطيون ودبيس واسر بحتار وشاق وغيره من الامرا ٥

ذكر وفاة تاج الملوك صاحب دمشق ٥

في هذه السنة في رجب توفي تاج الملوك بوري بن طغدكين صاحب دمشق وسبب موته ان الجرح الذي كان به
من الباطنيه وقد ذكرناه اشتد عليه الان واضعفه واسقط قوته فتوفي في الحادي والعشرين من رجب ووصى بالملك
بعده لولده شمس الملوك اسمعيل ووصى بمدينه بعلبك واعمالها لولده شمس الدوله محمد وكان بوري كثير الجهاد شجاعا
مقداما سد مسد ابيه وفاق عليه وكان ممدا كثير الشعرا مدايحه لا سيما ابن الخياط وملك بعده ابنه شمس الملوك
وقام بتدبير الامر بين يديه الحاجب يوسف بن فيروز شحنه دمشق وهو حاجب ابيه واعتمد عليه وابتدا امره بالرفق
بالرعيه والاحسان اليهم وكثر الدعاء له والثنا عليه ٥

ذكر ملك شمس الملوك حصن اللبوه وحصن راس وحصره بعلبك

في هذه السنه ملك شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق حصن اللبوه وحصن راس وسبب ذلك انهما كانا لابيه
تاج الملوك وفي كل واحدة منهما مستحفظ يحفظها فلما ملك شمس الملوك بلغه ان اخاه شمس الدوله محمد صاحب
بلعبك قد راسلهما واستمالهما اليه فسلما الحصنين اليه وجعل فيهما من الجند ما يكفيهما فلم يظهر لذلك اثر بل
راسل اخاه يلطف بقبح هذه الحال ويطلب منه ان يعيدها اليه فلم يفعل فاغضى على ذلك وتجهز من غير ان
يعلم احدا وسار هو وعسكره اخر ذي القعده فطلب جهة الشمال ثم عاد مغربا فلم يشعر من بحصن اللبوه الا وقد نزل عليهم
وزحف لوقته فلم يتمكنوا لنصب منجنيق ولا غيره فطلبوا الامان فبذله لهم وتسلم الحصن من يومه وسار من اخر النهار
الى حصن الراس فبغتهم وجرى الامر فيه على تلك القضيه وتسلمه وجعل فيهما من يحفظهما ثم رحل الى بلعلبك وحصرها
وفيها اخوه شمس الدوله محمد وقد استعد وجمع في الحصن ما يحتاج اليه من رجال وذخاير فحصرهم شمس الملوك
وزحف في الفارس والراجل وقاتله اهل البلد على السور ثم زحف عدة مرات فملك البلد بعد قتال شديد وقتلى كثير
وبقي الحصن فقاتله وفيه اخوه ونصب المناجيق ولازم القتال فلما راى اخوه شمس الدوله شده الامر ارسل يبذل الطاعه
ويسال ان يقر على ما بيده وما جعله ابوه باسمه فاجابه الى مطلوبه واقر عليه بعلبك واعمالها وتحالفوا وعاد شمس الملوك
الى دمشق وقد استقامت له الامور ٥

ذكر الحرب بين السلطان طغرل والملك داود ٥

في هذه السنه في رمضان كانت الحرب بين الملك طغرل بن محمد وبين ابن اخيه الملك داود بن محمود وكان سببها
ان السلطان سنجر اجلس الملك طغرل في السلطنه كما ذكرناه وعاد الى خراسان لانه بلغه ان صاحب ما وراء النهر
احمد خان قد عصى عليه فبادر الى العود ليلا في ذلك الحرق فلما عاد الى خراسان عصى الملك داود على عمه الملك طغرل
وحالفه وجمع العساكر باذربيجان وبلاد كنجه وسار الى همذان فنزل مستهل رمضان عند قرية يقال لها وهان بقرب
همذان وخرج اليه طغرل وعبا كل واحد منهما اصحابه ميمنة وميسرة وكان على ميمنة السلطان طغرل بن برسق وعلى
ميسرته قزل وعلى مقدمته قراسنقر وكان على ميمنه داود برنقش الزكوي ولم يقاتل فلما راى اتابكه اقسنقر
الاحمديلي التركمان ذلك نهبوا خيمه وبركه جميعه ووقع الخلف في عسكر داود فلما راى اتابكه اقسنقر
الاحمديلي ذلك ولى هاربا وتبعه الناس في الهزيمة وقبض طغرل على برنقش الزكوي وعلى جماعة من الامرا واما الملك داود فانه
لما انهزم بقي متحيرا الى اوايل ذي القعده فقدم بغداد ومعه اتابكه اقسنقر الاحمديلي فاكرمه الخليفه وانزله بدار السلطان

وكان

وكان الملك مسعود بكنجه فلما خبر انهزام الملك داود توجه نحو بغداد على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر عده حوادث ٥

في هذه السنه قبض المسترشد بالله على وزيره شرف الدين علي بن طراد الزينبي واستوزر انوشروان بن خالد
بعد ان امتنع وسال الاقاله ٥ في هذه السنه قتل احمد بن حامد بن محمد ابو نصر مستوفي السلطان محمود الملقب
بالعزيز بقلعه تكريت وقد تقدم سبب ذلك سنه خمس وعشرين وخمس مايه وفي المحرم منها قتل محمد بن
محمد بن الحسين بن محمد ابو الحسين بن ابي يعلى بن الفرا الحنبلي مولده في شعبان سنه احدى وخمسين واربع مايه
وسمع الحديث من الخطيب ابي بكر وابي الحسين بن المهتدي وغيرهما وتفقه قتله اصحابه عيله واخذوا ماله
وفي جمادى توفي احمد بن عبيد الله بن المظفر بن رئيس الرؤسا وكان اديبا وله شعر حسن فمنه ما كتبه الى جلال
الدين يا من اذكره بخدمتي القديمة ٥ بن صدقة الوزير ٥
امولانا جلال الدين يا من اذكره بخدمتي القديمه الم يك قد عزمت على اصطناعي فماذا صد عن تلك العزيمة
ثم دخلت سنه سبع وعشرين وخمس مايه ٥

ذكر ملك شمس الملوك بانياس ٥

في هذه السنه في صفر ملك شمس الملوك صاحب دمشق حصن بانياس من الفرنج وسبب ذلك ان الفرنج
استضعفوه وطمعوا فيه وعزموا على نقض الهدنه التي بينهم فتعرضوا الى اموال جماعة من تجار دمشق بمدينة
بيروت واخذوها فشكى التجار الى شمس الملوك فراسل في اعاده ما اخذوه وكرر القول فيه فلم يردوا شيا
فحمله الانفه من هذه الحاله والغيظ على ان جمع عسكره وتاهب ولا يعلم احد اين يريد ثم سار وسبق خبره اواخر
المحرم من هذه السنه ونزل على بانياس اول صفر وقاتله لساعته وزحف اليه زحفا متتابعا وكانوا غير
متاهبين وليس فيه من المقاتله من يقوم به وقرب من سور المدينه ونزل بنفسه وتبعه الناس من الفارس
والراجل ووصلوا الى السور فنقبوه ودخلوا البلد عنوة والتجا من كان من جند الفرنج الى الحصن وتحصنوا به
فقتل من البلد كثير من الفرنج واسر كثيرا ونهبت الاموال وقاتل القلعه قتالا شديدا ليلا ونهارا
فملكها رابع صفر بالامان وعاد الى دمشق فوصلها سادسه واما الفرنج فانهم لما سمعوا بنزوله على بانياس
شرعوا يجمعون عسكرا يسيرون به اليه فاتاهم خبر فتحها فبطل ما كانوا فيه ٥

ذكر حرب بين المسلمين والفرنج ٥

في هذه السنه في صفر سار ملك الفرنج صاحب البيت المقدس في خيالته ورجالته الى اطراف اعمال حلب
فتوجه اليه الامير اسوار النايب بحلب في من عنده من العسكر وانضاف اليه كثير من التركمان فاقتتلوا
عند قنسرين فقتل من الطايفتين جماعة اليه كثيره وانهزم المسلمون الى حلب وترد ملك الفرنج في اعمال حلب
فعاد اسوار وخرج اليه فيمن معه من العسكر فوقع على طايفه منهم فاوقع بهم واكثر القتل فيهم والاسر فعاد
من سلم منهزما الى بلادهم وانجبر ذلك المصاب بهذا الظفر ودخل اسوار حلب ومعه الاسرى ورؤس القتلى وكان
يوما مشهودا ثم ان طايفة من الفرنج من الرها قصدوا اعمال حلب للاغاره عليها فسمع بهم اسوار فخرج اليهم
هو والامير حسان البعلبكي فاوقعوا بهم وقتلوهم عن اخرهم في بلد الشمال واسروا من لم يقتل ورجعوا
الى حلب سالمين ٥

ذكر عود السلطان مسعود الى السلطنه وانهزام الملك طغرل ٥

قد تقدم ذكر انهزام السلطان مسعود من عمه سنجر وعوده الى كنجه وولايه الملك طغرل السلطنه وانه يحارب
هو والملك داود بن اخيه محمود وانهزام داود ودخوله بغداد ايضا فلما قاربها لقيه داود وترجل له وخدمه ودخلا
بغداد ونزل مسعود بدار السلطنه في صفر من هذه السنه وخاطب في الخطبه له فاجيب الى ذلك وخطب

له ولداود بعده وخلع عليهما ودخلا الى الخليفه فاكرمهما ووقع الاتفاق على مسير مسعود وداود الى اذربيجان وان
يرسل الخليفه معهما عسكرا فساروا فلما وصلوا الى مراغه حمل اقسنقر الاحمديلي مالا كثيرا واقامة عظيمة وملك
مسعود سائر بلاد اذربيجان وانهزم من بها من الامرا مثل قراقسنقر وغيره من بين يديه وتحصن منه كثير منهم بمدينة
اردبيل فقصدهم وحصرهم بها وقتل منهم مقتله عظيمه وانهزم الباقون ثم سار بعد ذلك الى همذان لمحاربة اخيه الملك
طغرل فلما سمع طغرل بقربه برز الى لقايه فاقتتلوا الى الظهر ثم انهزم طغرل وقصد الري واستولى الملك مسعود على همذان
في شعبان ولما استقر مسعود بهمذان قتل اقسنقر الاحمديلي قتله الباطنيه فقيل ان السلطان مسعود وضع عليه من قتله
ثم ان طغرل لما بلغ قم عاد الى اصفهان ودخلها واراد التحصن بها فسار اليه اخوه مسعود ليحاصره بها فراى طغرل ان اهل
اصفهان لا يطاوعونه على الحصار فرحل عنهم الى بلاد فارس فاستولى مسعود على اصفهان وفرح اهلها به وسار من
اصفهان نحو فارس يقتص اثر اخيه طغرل فوصل الى موضع يقرب البيضا فاستامن اليه امير من امراء اخيه معه اربع
مايه فارس فامنه فخاف طغرل من عسكره ان ينحازوا الى اخيه فانهزم من بين يديه وقصد الري في رمضان وقتل
وزيره ابا القسم النساباذي في الطريق وفي شوال قتل به غلمان الامير شيركير الذي سعى في قتله كما تقدم ذكره
وسار الملك مسعود يتبعه فلحقه بموضع يقال له ذكراور فوقع بينهما المصاف هناك فلما اشتبكت الحرب
انهزم الملك طغرل فوقع عسكره في ارض قد نضب عنها الما وهي وحل فاسر منهم جماعة من الامراء منهم الحاجب تنكس
وابن بغرا فاطلقهم السلطان مسعود ولم يقتل في هذا المصاف الا نفر يسير ورجع الملك مسعود الى همذان ٥

ذكر حصار المسترشد بالله مدينة الموصل ٥

في هذه السنه حصر الامام المسترشد بالله مدينه الموصل في العشرين من شهر رمضان وسبب ذلك ما تقدم
ذكره من قصد الشهيد زنكي بغداد على ما ذكرناه فلما كان الان قصد جماعة من الامراء السلجقيه باب المسترشد
بالله وصاروا معه فقوي بهم واشتغل السلاطين السلجقيه بالخلف الواقع بينهم فارسل الشيخ بها الدين ابا الفتوح الاسفرايني
الواعظ الى عماد الدين زنكي برسالة فيها خشونه وزادها ابو الفتوح زياده في الجبه ثقه بقوه الخليفه وناموس الخلافه
فقبض عليه الشهيد عماد الدين واهانه ولقبه بما يكره فارسل المسترشد بالله الى السلطان مسعود يعرفه الحال
ويعلمه انه على قصد الموصل وحصرها وتمادت الايام الى شعبان فسار عن بغداد منتصف شعبان في ثلثين الف مقاتل
فلما قارب الموصل فارقها اتابك زنكي في بعض عسكره وترك الباقي بها مع نايبه نصير الدين جقر دزدارها والحاكم
في دولته وامرهم بحفظها ونازلها الخليفه في رمضان وقاتلها وضيق على من بها واما عماد الدين فانه سار الى سنجار
وكان يركب كل ليله ويقطع الميره عن العسكر ومتى ظفر باحد من العسكر اخذه ونكل به فضاقت الامور
بالعسكر ايضا وتواطا جماعة من الجصاصين على تسليم البلد فسعى بهم فصلبوا وبقي الحصار على الموصل نحو ثلثة اشهر
ولم يظفر منها بشي ولا بلغه عن من بها وهن ولا قله ميره وقوت فرحل عنها عايدا الى بغداد فقيل ان نظر الخادم وصل
اليه من عسكر السلطان وابلغه عن السلطان ما اوجب مسيره الى بغداد وقيل بل بلغه ان السلطان مسعود على
عزم قصد العراق فعادوا بالجمله فانه رحل عنها متحررا في شباره في دجله فوصل بغداد يوم عرفه ٥

ذكر ملك شمس الملوك مدينة حماه ٥

في هذه السنه ايضا في شوال ملك شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق مدينه حماه وقلعتها وهي لاتابك
زنكي بن اقسنقر احدها من تاج الملوك كما ذكرناه ولما ملك شمس الملوك قلعه بانياس اقام بدمشق الى شهر رمضان
من السنه وسار منها في العشر الاخير منه وسبب طمعه انه بلغه ان المسترشد بالله يتجهز ليحصر الموصل فطمع وكان
الوالي بحماه قد سمع الخبر فتحصن واستكثر من الرجال والذخاير ولم يبق احد من اصحاب شمس الملوك الا واشار عليه
بترك قصدها لقوه صاحبها فلم يسمع منهم وسار اليها وحصر المدينه وقاتل من بها يوم العيد وزحف اليها من وقته فتحصنوا
منه وقاتلوا فعاد عنهم ذلك اليوم فلما كان الغد بكر اليهم وزحف الى البلد من جوانبه فملكه قهرا وعنوة
وطلب من به الامان فامنهم وحصر القلعة فعجز الوالي بها عن حفظها فسلمها اليه فاستولى عليها وعلى ما بها من ذخاير

وسلاح

وسلاح وغير ذلك في شوال وسار منها الى قلعة شيزره بها صاحبها من بني منقذ فحصرها ونهب بلدها فراسله
صاحبها وصانعه بمال حمله اليه فعاد عنه الى دمشق فوصلها في ذي القعده من السنه ٥

ذكر هزيمة صاحب طرابلس ٥

في هذه السنه في ذي الحجة عبر الى الشام جمع كثير من التركمان من بلاد الجزيره فاغاروا على اعمال طرابلس
وغنموا وقتلوا واسروا كثيرا فخرج القمص صاحب طرابلس في جموعه فاتراح التركمان بين يديه فتبعهم فعادوا
اليه وقاتلوه فهزموه واكثروا القتل في عسكره ومضى هو ومن سلم معه الى القلعه بعرين فتحصنوا بها وامتنعوا
على التركمان وحصرهم التركمان فيها فلما طال الحصار عليهم نزل صاحب طرابلس ومعه عشرون فارسا من اعيان
اصحابه سرا فتحوا وساروا الى طرابلس وجعل الباقين في بعرين يحفظونها ولما وصل الى طرابلس كاتب جميع الفرنج
فاجتمع عنده منهم خلق كثير فتوجه بهم نحو التركمان ليرحلهم عن بعرين فلما سمع التركمان بذلك قصدوهم
والتقوا وتصافوا وقتل بينهم كثير واشرف الفرنج على الهزيمة فحموا على نفوسهم ورجعوا على حاميه الى رقبته
فتعذر على التركمان اللحاق بهم الى وسط بلادهم فعادوا عنهم ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة اشترى الباطنيه بالشام حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون وصعدوا اليه وقاموا بحرب من
يجاورهم من المسلمين والفرنج وكانوا كلهم يكرهون مجاورتهم وفيها وقع الخلف بين الفرنج بالشام واقتتلوا
ولم يجر بذلك عادة قتل هذه السنه وقتل بينهم جماعة وفيها في جمادى الاخرة اغار اسوار مقدم عسكر زنكي بحلب
على ولاية تل باشر فغنم الكثير فخرج اليه الفرنج في جمع كثير فقاتلوه فظفر بهم واكثر القتل فيهم وكان
عدة القتلى نحو الف قتيل وعاد سالما ٥ وفيها تاسع ربيع الاخر وثب على شمس الملوك صاحب دمشق بعض
مماليك جده طغتكين فضربه بسيف فلم يعمل فيه شيا وتكاثر عليه مماليك شمس الملوك فاخذوه فقرر ما
الذي حمله على ما فعل فقال اردت اراحة المسلمين من شرك وظلمك فلم يزل يضرب حتى اقر على جماعة انهم وضعوه
على ذلك فقتلهم شمس الملوك من غير تحقيق وقتل معهم اخاه سونج فعظم ذلك على الناس عامه ونفروا عن شمس الملوك
وفيها توفي الشيخ ابو الوفا الفارسي وكان له جنازه مشهوره حضرها اعيان بغداد وفي هذه السنه في رجب
توفي القاضي ابو العباس احمد بن سلامه بن عبد الله بن مخلد المعروف بابن الزينبي الفقيه الشافعي قاضي الكرخ ببغداد
وتفقه على ابي اسحق وابي نصر بن الصباغ وسمع الحديث ورواه وكان قريبا من الخليفه يودب اولاده وابو الحسن علي
بن عبد الله بن نصر المعروف بابن الزاغوني الفقيه الحنبلي الواعظ وكان ذا فنون توفي في المحرم وعلي بن يعلى بن عوض
ابو القسم الهروي العلوي كان واعظا له بخراسان قبول كثير وسمع الحديث الكثير ومحمد بن احمد بن
يحيى ابو عبد الله العثماني الديباجي من اولاد محمد بن عبد الله بن عثمان بن عفان وكان محمد يلقب الديباج لحسنه واصله من
مكه وهو من اهل نابلس وكان مغاليا في مذهب الاشعري وكان يعظ توفي في صفر وفيها توفي ابو فليته
امير مكه وقام ابنه قاسم في الامارة بعده وفيها في شعبان توفي العزيز بن هبة الله بن علي الشريف العلوي الحسيني فجاه
بنيسابور وكان جده نقيب النقبا بخراسان وعرض على العزيز هذا نقابة العلويين بنيسابور فامتنع وعرض عليه وزارة
السلطان فامتنع ولزم الانقطاع والاشتغال بامر اخرته وفيها توفي قاضي قضاة خراسان ابو سعيد احمد بن محمد بن صاعد
وكان خيرا صالحا رحمه الله ٥ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمس مايه ٥

ذكر ملك شمس الملوك شقيف تيروت ونهبه بلد الفرنج ٥

في هذه السنة في المحرم سار شمس الملوك اسمعيل من دمشق الى تيروت وهو في الجبل المطل على

تيروت وصيدا وكان بيد الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم قد تغلب عليه وامتنع به فتحاماه
المسلمون والفرنج تحتمي على كل طايفه بالاخرى فسار هذه السنه اليه شمس الملوك واخذ منه في المحرم
فعظم اخذه على الفرنج لانهم كانوا لا يعترض ضحاك الى شي من بلادهم المجاوره له فخافوا شمس الملوك فشرعوا
في جمع عساكرهم فلما اجتمعت ساوره الى بلد حوران فخربوا امهات البلد ونهبوا ما امكنهم نهبه
وكان شمس الملوك لما راهم يجتمعون جمع هو ايضا وحشدوا واحضر عنده جمع كثير من التركمان
وغيرهم فنزل بازا الفرنج وجرت بينهم مناوشه عدة ايام ثم ان شمس الملوك نهض ببعض العسكر والفرنج
لا يشعرون وقصد بلادهم طبريه وعكا والناصره وما جاورها من البلاد فنهب وخرب واحرق واهلك
اكثر البلاد وسبا النسا والذريه وامتلات ايدي من معه من الغنايم واتصل الخبر بالفرنج فانزعجوا وقلقوا
واجفلوا في الحال لا يلوي اخ على اخيه وطلبوا بلادهم واما شمس الملوك فانه عاد الى عسكره
على غير الطريق الذي سلكه والفرنج فعاد سالما ووصل الفرنج الى بلادهم فراوها خرابا فقت
في اعضادهم وتفرقوا وراسلوا في تجديد الهدنه فتم ذلك في ذي القعدة من هذه السنه ٥

ذكر حصر اتابك زنكي امد والحرب بينه وبين داود وملك زنكي قلعة الصور

في هذه السنه اجتمع اتابك زنكي صاحب الموصل وتمرتاش صاحب ماردين وقصدا مدينه امد فحصراها
فارسل صاحبها الى داود بن سقمان بن ارتق يستنجده فجمع من امكنه جمعه وسار الى امد ليرحلها عنها
فالتقوا على باب امد وتحاربوا في جمادى الاخره فانهزم داود وعاد مفلولا وقتل جماعة من عسكره واقام
زنكي وتمرتاش على امد وحصراها وقطعا الشجر وشعثا البلد وعادا عنها من غير بلوغ غرض فقصد زنكي
قلعه الصور من ديار بكر وحصرها وضايقها فملكها في رجب من هذه السنة واتصل به ضيا الدين
ابو سعيد بن الكفرتوثي فاستوزره وكان حسن الطريقه عظيم الرياسة والكفايه محبا للخير واهله

ذكر ملك عماد الدين زنكي قلاع الاكراد الحميديه

وفي هذه السنه استولى عماد الدين زنكي على جميع قلاع الاكراد الحميديه منها قلعة العقر وقلعة شوش
وغيرهما وسبب ذلك انه لما ملك الموصل اقر صاحبها الامير عيسى الحميدي على ولايته واعماله ولم يعترضه
في شي مما بيده فلما حصر المسترشد بالله الموصل حضر عيسى عنده وجمع الاكراد معه فاكثر فلما رحل المسترشد
عن الموصل امر الشهيد بحصر قلاعهم فحوصرت مدة طويله وقوتلت قتالا شديدا الى ان ملكت هذه السنة
فاطمان حينيذ اهل سواد الموصل المجاورون لها ولا القوم فانهم كانوا معهم تحت ضيق من الاغارة عليهم واخذ اموالهم

ذكر عود الملك طغرل الى بلد الجبل وانهزام السلطان مسعود ٥

في هذه السنه عاد الملك طغرل ملك بلاد الجبل جميعها واجلى عنها اخاه السلطان مسعود وسبب ذلك
ان مسعودا لما عاد من حرب اخيه بلغه عصيان الملك داود بن اخيه محمود باذربيجان فسار اليه وحصره بقلعه
روندر وكان قد تحصن بها واشتغل بحصاره فجمع الملك طغرل العساكر ومال اليه بعض الامرا الذين مع
السلطان مسعود ولم يزل يفتح البلاد وكثرت عساكره وقصد السلطان مسعود فلما قارب قزوين سار مسعود
نحوه وكان من معه من الامرا قد كاتبوا طغرل ووعدوه الانحياز اليه عند اللقا فلما تقارب العسكران فارق مسعودا
جنده وقصدوا اخاه فبقي في نحو خمسين فارسا فلما راى ذلك ولى منهزما في اواخر شعبان وكان قد بلغ

ابهر

وقتل سلجوق شاه بدار السلطان فاكرمه الخليفه وانفذ له عشرة الف دينار ثم قدم مسعود بغداد صح

ابهر ثم راسل الخليفه المسترشد بالله في القدوم الى بغداد فاذن له في ذلك وكان نايبه باصفهان الامير
النقش السلاحي ومعه الملك سلجوق شاه فلما سمعا بانهزام مسعود قصدا بغداد واكثر اصحابه ركاب
جمال لعدم ما يركبونه ولقي في طريقه شده فارسل اليه الخليفه الدواب والخيام والالات
والفرش والمال فدخل الدار السلطانيه منتصف شوال ولم يخرج احدا الى لقايه فقيل انه طلب ذلك
لانه لم يكن معه من التجمل ما جرت به عادته واستقر امر السلطان طغرل ببلد الجبل واقام بهمذان ٥

ذكر عده حوادث ٥

في هذه السنه اوقع الدايسمند صاحب ملطيه بالفرج الذين بالشام فقتل كثيرا منهم واسر كثيرا وفيها
تقرر الصلح بين الخليفه المسترشد بالله وبين اتابك زنكي صاحب الموصل وفيها في ربيع الاول عزل شرف
الدين انوشروان بن خالد من وزارة الخليفه والزم داره مكرما واعتد شرف الدين علي بن طراد الى الوزارة وفيها
توفيت ام المسترشد وفيها سير المسترشد عسكرا الى تكريت فحصروا مجاهد الدين بهروز فصانع
عنها بمال وعادوا عنه وفيها اجتمع جمع من العساكر السنجريه مع الامير ارغش وحصروا
قلعه كردكوه وهي للاسماعيليه وضيقوا على اهلها فطال حصرها وعدمت عندهم الاقوات فاصاب
اهلها تشنج وكزاز وعجز كثير منهم عن القيام فضلا عن القتال فلما ظهرت امارات الفتح رحل الامير ارغش
عنهم فقيل انهم حملوا له مالا كثيرا واعلاقا نفيسه فرحل عنهم وفيها توفي الامير سليمان بن مهارش العقيلي
امير بني عقيل وولي الامارة بعده اولاده مع صغرهم وطيف بهم في بغداد وعاد بحق جدهم مهارش فانه الذي
كان القايم بامر الله عنده في الحديثه لما فعل به الساسدي لما ذكرناه وفيها في المحرم توفي الحسن بن
ابرهيم بن برهون ابو علي الفارقي الفقيه الشافعي قاضي واسط ومولده بميافارقين سنة ثلث وثلثين واربع مايه
وتفقه بها على ابي عبد الله الوازووي فلما مات انحدر الى بغداد وتفقه على ابي اسحق الشيرازي وابي نصر
بن الصباغ وولي قضا واسط وكان خيرا فاضلا لا يحابي احدا في الحكم وفيها توفي عبد الله بن محمد بن احمد بن
الحسين ابو محمد بن ابي بكر الشاشي الفقيه الشافعي تفقه على ابيه وابي وناظر وكان يعظ ويكثر في
كلامه والنحاس فمن ذلك ٥ قوله اين القدود العاليه والخدود الورديه مثلت بها والله العاليه والورديه
وهما يقربان نهر المعلى ومن شعره ٥

الدمع دما يسيل من اجفاني ... ان عشت مع البكا فما اجفاني
سحني شجني وبهمي سحاني ... والعاذل بالملام قد سحاني
والذكر لهم يزيد في اشجاني ... والنوح مع الحمام قد اشجاني
ضاقت بنعاذ بينهم اعطاني ... والبين بدا الهموم قد اعطاني

وفيها توفي ابن ابي الصلت الشاعر ومن شعره يذم ثقيلا ٥

لي جليس عجبت كيف استطاعت هذه الارض والجبال ثقله ... انا ارعاه مكرما ويقلني منه ما يتلف الجبال اقله
هو مثل المشيب اكثره رؤياه ولكن اصونه واجله ٥

وله ٥ رشاد صغار الناس في عصرنا لا دام من عصر ولا كانا ... كالدست مهما هم ان ينقضي صار به البيد فرزانا

وفيها توفي محمد بن علي بن عبد الواحد ابو رشيد الفقيه الشافعي من اهل امل طبرستان وسمع الحديث ايضا ورواه
وكان زاهدا عابدا اقام بجزيره في البحر عدة سنين منفردا يعبد الله وعاد الى امل فتوفي بها وقبره يزار ويتبرك به ٥
ودخلت سنه تسع وعشرين وخمس مايه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير يحيى بن العزيز بن حماد صاحب بجاية عسكرا ليحصروا المهدية وبها صاحبها الحسن
بن علي بن تميم بن المعز بن باديس وكان سبب ذلك ان الحسن اخت ميمون بن زياد امير طايفة كثير
من العرب فحسده العرب وسار امراوها الى يحيى بن العزيز باولادهم وجعلوهم رهاين عنده وطلبوا منه
ان يرسل معهم عسكرا ليملكوا له المهدية فاجابهم الى ذلك وهو متباطي فاتفق انه وصله كتب من بعض
مشايخ المهدية بمثل ذلك فوثق الى ما اتاه وسير عسكرا كثيفا واستعمل عليهم قايدا كبيرا من فقها اصحابه
يقال له مطرف بن حمدون وكان هذا يحيى هو واباوه يحسدون اولاد المنصور ابي هذا الحسن
فسارت العساكر من الفارس والراجل ومعهم من العرب جمع كثير حتى نزلوا على المهدية وحصروها برا وبحرا وكان
مطرف يظهر التقشف والتورع من الدما وقال انما اتيت الان لا تسلم البلد بغير قتال فخاب ظنه
فبقي اياما لا يقال ثم انهم باشروا القتال فظهر اهل المهدية عليهم واثروا فيهم وتوالى القتال وفي كل ذلك
الظفر لاهل البلد وقتل من الخارجين جم غفير فجمع مطرف عسكره وزحف برا وبحرا لما يئس من التسليم
وقاتل اشد قتال فملكت شوانيه شاطي البحر وقربوا من السور فاشتد الامر فامر الحسن بفتح الباب من الشاطي
وخرج اول الناس وحمل هو ومن معه عليهم وقال انا الحسن فلما سمع من يقاتله دعواه سلموا عليه وانهزموا
عنه اجلالا له ثم اخرج الحسن شوانيه تلك الساعة من المينا من تلك الشواني اربع قطع وهزموا الباقي ثم وصلت
نجدة من رجار الفرنجي صاحب صقلية في البحر في عشرين قطعة فحصرت شواني صاحب بجاية فامرهم الحسن
باطلاقها فاطلقوها ثم وصل ميمون بن زياده في جمع كثير من العرب لنصرة الحسن فلما راى ذلك مطرف وان
النجدات تاتي الحسن في البر والبحر علم انه لا طاقة له بهم فرحل عن المهدية خايبا واقام رجار الفرنجي مظهرا للحسن
انه مهادنه وموافقه وهو مع ذلك يعمر الشواني ويكثر عددها

ذكر استيلا الفرنج على جزيرة جربة

كانت جزيرة جربة من بلاد افريقية قد استوت في كثرة عمارتها وخيراتها غير ان اهلها طغوا فلا يدخلون
تحت طاعة سلطان ويعرفون بالفساد وقطع الطريق فخرج اليها جيش من الفرنج اهل صقلية في اسطول كثير
وجم غفير فيه من مشهوري فرسان الفرنج فنزلوا بساحتها وادار والمراكب بجانبها فاجتمع اهلها وقاتلوا اشد
قتال فوقع بين الفريقين الحرب الشديدة فثبت اهل جربة فقتل منهم بشر كثير فانهزموا وملك
الفرنج الجزيرة وغنموا اموالها وسبوا نساها واطفالها وهلك اكثر رجالها وعاد من بقي منهم واخذوا لانفسهم
امانا من رجار ملك صقلية وافتكوا اسراهم وسبيهم

ذكر ملك الفرنج حصن روطة

في هذه السنة اصطلح المستنصر بالله بن هود والسليطين الفرنجي صاحب طليطلة من بلد الاندلس مدة
عشر سنين وكان للسليطين قد اد من غزو بلاد المستنصر وقتاله حتى ضعف المستنصر عن مقاومته لكثرة
الفرنج وقلة جنوده فراى ان يصالحه مدة يستريح هو وجنوده ويعتدون للمعاودة فترددت الرسل بينهم فاستقر
الصلح على ان يسلم المستنصر الى الفرنجي حصن روطة من الاندلس وهو من امنع الحصون واعظمها فاستقرت القاعدة
واصطلحوا وتسلموا الحصن وفعل المستنصر فعله لم يفعلها قبله احد

ذكر حصر ابن ردمير مدينة افراغة وانهزامه وموته

في هذه السنة حصر ابن ردمير مدينة افراغة من شرق الاندلس وكان الامير ياسفين بن علي بن يوسف بن ياسفين

بمدينة

بمدينة قرطبة فجهز الزبير بن عمر اللمتوني ومعه الفا فارس وسير معه ميرة كثيرة الى افراغة وكان يحيى
بن عايشة المشهور امير مرسية وبلنسية من شرق الاندلس وولي امرها لامير المسلمين علي بن يوسف فتجهز
في خمس ماية فارس وكان عبد الله بن عياض صاحب مدينة لاردة فتجهز في مائتي فارس فاجتمعوا وحملوا
الميرة وساروا حتى اشرفوا على مدينة افراغة وجعل الزبير الميرة امامه وابن عايشة امام الميرة وابن عياض امام ابن
عايشة وكان شجاعا بطلا وكذلك جميع من معه وكان ابن ردمير في اثني عشر الف فارس فاحتقر جميع
الواصلين من المسلمين فقال لاصحابه اخرجوا وخذوا هذه الهدية التي ارسلها المسلمون اليكم وادركه
العجب ونفذ قطعة كبيرة من جيشه فلما قربوا من المسلمين حمل عليهم ابن عياض فكسرهم ورد بعضهم على بعض
وقتل فيهم والتحم القتال وجا ابن ردمير بنفسه وعساكره جميعها فحمل ابن عايشة وابن عياض في
صدورهم واستحر القتل في الفرنج وخرج للوقت اهل افراغة ذكرهم واتاهم الى مخيم الفرنج فاشتغل
الرجال بقتل من وجدوا في المخيم واشتغل النساء بالنهب وحمل جميع ما في المخيم الى المدينة من قوت
وعدد وآلات واموال وبينهما المسلمون والفرنج يقتلون اذ وصل اليهم الزبير في عسكره فانهزم ابن
ردمير وولى هاربا واستولى القتل على جميع عسكره فلم يسلم منهم الا القليل ولحق ابن ردمير بسرقسطة
فلما راى ما قتل من اصحابه مات مفجوعا بعد عشرين يوما من الهزيمة وكان اشد ملوك الفرنج باسا واكثرهم
تجردا لحرب المسلمين واعلمهم صبرا كان ينام على طارقته بغير وطا وقيل له هلا تسريت من بنات اكابر المسلمين
اللاتي سبيت فقال الرجل المحارب ينبغي له ان يعاشر الرجال لا النسا فاراح الله منه وكفى المسلمين شره

ذكر وفاة الملك طغرل وملك السلطان مسعود بلد الجبل

قد ذكرنا قدوم السلطان مسعود الى بغداد منهزما من اخيه الملك طغرل بن محمد فلما وصل الى بغداد
اكرمه المسترشد بالله وارسل له البرك التام وما يحتاج الملوك اليه وتقدم اليه بالمسير الى همذان وجمع العساكر
ومنازعة اخيه طغرل في السلطنة والبلاد ومسعود يعدو بدافع الايام والخليفة يحثه على ذلك ووعده
ان يسير معه بنفسه وامر ان يبرخيامه الى باب الحلبة وكان قد اتصل الامير الغش السلاحي وغيره من الامرا
بالخليفة وطلبوا خدمته فاستخدمهم فاتفق ان انسانا اخذ فوجد معه ملطفات من طغرل الى هولا الامرا وخاتمه
بالاقطاع لهم فلما راى الخليفة ذلك قبض على امير منهم اسمه اغلبك ونهب ماله فاستشعر غيره من الذين مع
الخليفة فهربوا الى عسكر السلطان مسعود فارسل الخليفة الى السلطان مسعود في اعادتهم اليه فلم
يفعل واحتج باشيا فعظم ذلك على الخليفة وحدث بينهم وحشة اوجبت تاخره عن المسير معه وارسل اليه
يلزمه بالمسير امرا جزما فبينا الحال على هذا اذ جاه الخبر بوفاة اخيه الملك طغرل وكانت وفاته في
المحرم من هذه السنة وكان مولده سنة ثلث وخمس ماية في المحرم وكان عاقلا خيرا عادلا قريبا الى الرعية
محسنا اليها وكان قبل موته قد خرج من داره يريد السفر لقتال اخيه مسعود فدعا له الناس فقال
ادعوا لخيرنا للمسلمين ولما توفي ووصل الخبر الى اخيه السلطان مسعود سار من ساعته نحو همذان واقبلت
العساكر جميعها اليه واستوزر شرف الدين انوشروان بن خالد وكان قد خرج في صحبته هو واهله ووصل
السلطان الى همذان واستولى عليها واطلاعه البلاد

ذكر قتل حسن بن الحافظ

قد ذكرنا سنة ست وعشرين وخمس ماية ان اباه الحافظ لدين الله صاحب مصر استوزره وخطب له بولاية
العهد فبقي الى هذه السنة ومات مسموما وسبب ذلك ان اباه الحافظ استوزره وكان جريا على سفك الدما وكان في

نفس الحافظ من الامراء الذين اعانوا على ابن الافضل حقد ويزيد الاسقام منهم من غير ان يباشر ذلك بنفسه
فامر ابنه حسنا بذلك فتغلب على الامر جميعه واستبد به ولم يبق لابيه معه حكم وقتل من الامراء المصريين
اعيان البلاد ايضا حتى انه قتل في ليله واحده اربعين اميرا فلما راى ابوه تغلبه عليه اخرج له خادما من خدم القصر الاكابر
فجمع الجموع وحشد وجمع من الرجاله خلقا كثيرا وتقدم الى البلد لقتاله حسنا ويخرجه منه فاخرج اليهم حسن جماعة من
خواصه واصحابه فقاتلوهم فانهزم الخادم وقتل وقتل من الرجاله الذين معه خلق كثير وعبر اليا قوتان الى بر الجزيرة
فاستكان الحافظ وصير تحت الحجر ثم ان الباقين من الامراء المصريين اجتمعوا واتفقوا على قتل حسن وارسلوا
الى ابيه الحافظ وقالوا اما ان تسلم ولدك الينا لنقتله او نقتل كلنا جميعا فاستدعى ولده اليه واحتاط عليه وارسل
الى الامراء بذلك فقالوا لا نرضى بقتل فراى ان سلمه اليهم طمعوا فيه وليس الى ابقائه سبيل فاحضر طبسر كانا له
احدهما مسلم والآخر يهودي فقال لليهودي زيد شما سقيه لهذا الولد ليموت ونخلص من هذه الحادثة فقال انا لا
اعرف غير النقوع وما اشتهر وما شاكل ذلك من الادويه فقال انا اريد اخلص به من هذه المصيبه فقال لا اعرف
شيئا فاسقيه الولد فمات لوقته فارسل الحافظ الى الجند يقول لهم انه قد مات فقالوا نريد ننظر اليه فاحضر
بعضهم الطبيب المسلم وشاله عن ذلك فصنع شيئا فاسقاه الولد عنده فراوه فظنوه قد عمل حيله فخرجوا اسافل
تجليه فلم يجر منها دم فعلموا موته وخرجوا فدفن حسن واحضر الحاكم الطبيب المسلم وقال له ينبغي ان يخرج
من عندنا من القصر وجميع ماله من الجامكيه والانعام باق عليك واحضر اليهودي وزاده وقال له اعلم انك تعرف
ما طلبته منك ولكنك عاقل فقيم عندنا في القصر وكان حسن شيء السير ظالما جريا على الدماء واخذ الاموال
فهجاه الشعراء فمن ذلك قول المعتمد بن الانصاري صاحب الترسل المشهور
لم ياب باحسنا بين الورى حسنا ولم يراع الحق في دنيا ولا دين قتل النفوس بلا جرم ولا سبب والجور في اخذ اموال المساكين
ولقد جمعت بلا علم ولا ادب تيه الملوك واخلاق المجانين
وقيل ان الحافظ لما راى تغلب ابنه على الملك وضع من شقاه السم فمات والله اعلم ولما مات حسن استوزر
الحافظ الامير تاج الدوله بهرام وكان نصرانيا فتحكم واستعمل الامن على الناس واسدلوا المسلمين وشدكر
بلي في اخباره سنه احدى وثلثين ان شاء الله تعالى

ذكر قتل شمس الملوك صاحب دمشق وملك اخيه

في هذه السنة رابع عشر ربيع الآخر قتل شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك بوري بن طغدكين صاحب دمشق
وسبب قتله انه ركب طريقا شنيعا من الظلم ومصادرات العمال وغيرهم من اعيان البلد وبالغ في العقوبات
لاستخراج الاموال وظهر منه بخل زايد ودناة نفس بحيث انه لا يالف من احد الشيء الحقير بالعدوان الى غير
ذلك من الاخلاق الذميمة فكره اهله واصحابه ورعيته ثم انه ظهر عنه انه كاتب عماد الدين زنكي ليسلم اليه دمشق
ويحثه على سرعه الوصول واخلى المدينه من الذخاير والاموال وبعل الجميع الى صرخد وتابع الرسل الى زنكي يحثه
على الوصول اليه ويقول له ان اهلت المجي اليه سلمتها الى الفرنج فسار زنكي اليها وظهر الخبر بذلك في دمشق
فامتعض اصحاب ابيه وجدوا لذلك واقلقهم فانهم والحال قبيحه الى والدته فنماها واشفقت منه ووعدتهم بالراحه من
هذا الامر ثم انها انتهزت الفرصه في خلوته من غلمانه فلما رات ذلك امرت عليهم فقتلوه وامرت بالقبايه في موضع
من الدار ليشاهدها غلمانه واصحابه فلما راوه قتيلا سروا بمصرعه وبالراحه من شره وكان مولده ليلة الخميس سابع
جمادى الآخرة سنه ست وخمس مايه وقيل ان سبب قتله كان ان والده كان له صاحب اسمه يوسف بن فيروز وكان
متمكنا منه حاكما في دولته ثم في دوله شمس الملوك لعلو مرتبته بام شمس الملوك ووصل الخبر اليه بذلك فهم بقتل يوسف

فهرب منه الى تدمر وتحصن بها واظهر الطاعة لشمس الملوك فاراد قتل امه فبلغها الخبر فقتلته خوفا منه
والله اعلم ولما قتل ملك بعد شهاب الدين محمود بن تاج الملوك وجلس في منصبه وحلف له الناس
كلهم واستقر في الملك

ذكر حصر اتابك زنكي دمشق

في هذه السنه حصر اتابك الشهيد دمشق وكان نزوله عليها اول جمادى الاولى وسبب ما ذكرناه
من مراسله شمس الملوك صاحب اليه واستدعى به ليسلمها اليه فلما وصلت كتبه ورسله بذلك شاع بها
فقتل شمس الملوك قبل وصوله ولما عبر الفرات ارسل اليه رسلا في تقريب قواعد التسليم فراوا الامر
قد فات الا انهم اكرموا واحسن اليهم واعيد باجمل جواب وعرف زنكي قتل شمس الملوك وان
القواعد عند مستقرة لشهاب الدين والكلمة متفقه على طاعته فلم يحفل زنكي بهذا الجواب وسار الى
دمشق فنازلها واجفل اهل السواد الى دمشق واجتمعوا فيها على محاربته ونزل اولا شماليها ثم استقل
الى ميدان الحصا وزحف وقاتل قتالا قويا ظاهرا وشجاعة عظيمه وانعاما تاما على محاربته وقام معين
مملوك طغدكين في هذه الحادثة بدمشق قياما مشهورا وظهر من معرفته باموز الحصار والقتال وكفايته
ما كان سببا لتقدمه واستيلايه على الامور باسرها على ما نذكره ان شاء الله تعالى فبينما هو يحاصرها
وصل رسول الخليفة المسترشد بالله وهو ابو بكر بن بشر الجزري من جزيرة ابن عمر
يحثه على الوصول ويامره بمصالحه صاحب دمشق والرحيل عنها فصالحهم وخطب بدمشق للملك الب ارسلان
محمود الذي مع اتابك زنكي ورحل عنها الليلتين بقيتا من جمادى الاولى من السنة

ذكر مسير المسترشد بالله الى حرب السلطان محمود ومسعود وانهزامه

في هذه السنة كانت الحرب بين المسترشد بالله والسلطان مسعود في شهر رمضان وسبب ذلك
ان السلطان مسعودا لما سار عن بغداد الى همذان بعد موت اخيه طغرل وملكها فارقه جماعة من اعيان
الامراء منهم بوقش بازدار وقزل اخر وسنقر الخمارتكيني والي همذان وعبد الرحمن بن طغايرك وغيرهم
خايفين منه مستوحشين معهم عدد كثير وانضاف اليهم دبيس بن صدقة وارسلوا الى الخليفه يطلبون
منه الامان ليحضر واحدمته فقيل له انهم مكيدون لان دبيسا معهم وسار وا نحو خوزستان واتفق امر برسق
فارسل الخليفه اليهم سديد الدوله بن الانباري بتوقيعات الى الامراء المذكورين بتطييب نفوسهم والامر باحضارهم
وكان الامراء المذكورين قد عزموا على قبض دبيس والتقرب الى الخليفه بحمله اليه فبلغه ذلك فهرب الى السلطان
مسعود وسار الامراء الى بغداد في رجب فاكرمهم الخليفه وحمل اليهم الاقامات والخلع وقطعت خطبة السلطان
مسعود من بغداد وبرز الخليفه في العشرين من رجب على عزم المسير الى تكريت فلما وصل الى السفينة
السفيعي فعصى عليه بكه صاحب البصره وهرب اليها فراسله وبذل له الامان فلم يعد اليه وتوثب الخليفه
عن المسير وهو الامر الحسن لان له ذلك وبينهما ون عليه الامر ويضعفون عن حال السلطان مسعود فشيئا
مقدمته الى حلوان فنهبوا البلاد وافسدوا ولم يبكوا عليهم احد شيا ثم سار الخليفه ثامن شعبان ولحق به في
الطريق الامير برسق بن برسق فبلغت عدتهم سبعه الف فارس وتخلف بالعراق مع اقبال خادم المسترشد
ثلثه الف فارس وكان السلطان مسعود بهمذان في نحو الف وخمس مايه فارس وكان اكثر اصحاب الاطراف
يكاتبون الخليفه ويبذلون له الطاعة فرتب في طريقه فاستصل السلطان مسعود اكثرهم حتى صار في نحو
خمسة عشر الفا وتسلل جماعة كثيرة من عسكر الخليفه حتى بقي في خمسه الف فارس اتابك زنكي نحو الف فلم يلحق
وارسل الملك داود بن السلطان محمود وهو باذربيجان يستميل دبيسا الى الدينور ليحضر بنفسه وعسكره فلم يفعل
المسترشد ذلك وسار حتى بلغ دادمرج وعبى اصحابه فجعل في الميمنه بوقش بازدار ونور الدوله سنقر وقزل الحروسنق

نهزامه

بن برسق وفي الميسرة جاولي وبرسق شراب سلار واغلبك الذي كان الخليفه قد قبض عليه واخرجه
من محبسه ولما بلغ السلطان مسعود خبرهم سار اليهم مجدا فواقعهم بل اسرج عاشر رمضان وانحازت ميسرة الخليفه
مخامرة عليه الى السلطان وامتلت ميسرة السلطان قتالا ضعيفا ودار به عسكر السلطان وهو ثابت لم يتغير من
مكانه وانهزم عسكره واخذ هو اسيرا ومعه جمع كثير من اصحابه منهم الوزير شرف الدين علي بن طراد وقاضي
القضاة وصاحب المخزن وابن الانباري والخطبا وجماعة من الشهود وغيرهم وانزل الخليفه في خيمه وغنموا ما في
معسكره وكان كثيرا فحمل الوزير وقاضي القضاة وابن الانباري وصاحب المخزن وغيرهم من الاكابر الى
قلعة سرجهان وباعوا الباقين نفوسهم باليمن الطفيف ولم يقتل في هذه المعركه احد وهذا من اعجب ما يحكى
وعاد السلطان الى همذان وامر فنودي من تبعنا الى همذان من البغداديين قتلناه فخرج الناس كلهم على اقبح حال
لا يعرفون طريقا وليس معهم ما يحملهم وسير السلطان الامير بك ابه المحمودي الى بغداد شحنه فوصلها سلخ رمضان
ومعه عميد فقبضوا جميع املاك الخليفه واخذ غلاتها وثار جماعة من عامة بغداد وكسروا المنبر والشباك
ومنعوا من الخطبه وخرجوا الى الاسواق يحثون التراب على رووسهم ويبكون ويصيحون وخرج النسا حاسرات
في الاسواق يلطمن واقتتل اصحاب الشحنه والعامه فقتل من العامة ما يزيد على مايه وخمسين قتيلا وهرب الوالي
وصاحب الباب واما السلطان فانه سار في شوال من همذان الى مراغه لقتال الملك داود بن اخيه محمود وكان
قد عصى عليه فنزل على فرسخين من مراغه والمسترشد معه فترددت الرسل بين الخليفه والسلطان
في الصلح فاستقرت القاعدة عليه على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر قتل المسترشد بالله رضي الله عنه وخلافة الراشد بالله ٥

لما قبض المسترشد بالله على ما ذكرناه انزله السلطان مسعود في خيمه ووكل به من يحفظه وقام بما يجب
من الخدمة وترددت الرسل بينهما في الصلح وتقرير القواعد على مال يوديه الخليفه وان لا يعود يجمع العساكر
ولا يخرج من داره واجاب السلطان الى ذلك واركب الخليفه وحمل الغاشيه بين يديه ولم يبق الا ان يعود الى
بغداد فوصل الخبر ان الامير قران خوان قد قدم رسولا من السلطان سنجر فتاخر مسير المسترشد لذلك وخرج
الناس والسلطان مسعود الى لقايه وفارق الخليفه بعض من كان موكلا به وكانت خيمته منفردة عن
العسكر فقصده اربعه وعشرون رجلا من الباطنيه ودخلوا عليه وقتلوه وجرحوه ما يزيد على عشرين
جراحة ومثلوا به وجدعوا انفه واذنيه وتركوه عريان وقتل معه نفر من اصحابه منهم ابو عبد الله بن سكينه
وكان قتله يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة على باب مراغه وبقي حتى دفنه اهل مراغه واما الباطنيه فقتل منهم
عشره وقيل بل قتلوا اجمعين والله اعلم ٥ وكان عمره لما قتل ثلثا واربعين سنه وثلثه اشهر وخلافته
سبع عشره سنه وسته اشهر وعشرين يوما وامه ام ولد وكان شهما شجاعا كثير الاقدام بعيد الهمه
واخباره المذكورة تدل على ما ذكرناه وكان فصيحا بليغا حسن الخط ولقد رايت خطه في غاية الجودة
ورايت اجوبته على الرقاع من احسن ما يكتب وافصحه ولما قتل المسترشد بويع ولده ابو جعفر المنصور ولقب
الراشد بالله وكان المسترشد قد بايع له بولاية العهد في حياته وجددت له البيعه بعد قتله يوم الاثنين السابع
والعشرين من ذي القعدة وكتب السلطان مسعود الى بك ابه الشحنه ببغداد فبايع له وحضر الناس البيعه وحضر
بيعته واحد وعشرون رجلا من اولاد الخلفاء وبايع له الشيخ ابو النجيب ووعظه وبالغ في الموعظة واما جمال الدوله
اقبال المسترشدي فانه كان ببغداد في طايفه من العسكر فلما جرت هذه الحادثة عبر الى الجانب
الغربي واصعد الى تكريت وراسل مجاهد الدين بهروز وحلفه وصعد اليه بالقلعه ٥

ذكر مسير سنجر الى غزنه وعوده عنها ٥

في هذه السنه في ذي القعدة سار السلطان سنجر من خراسان الى غزنه وسبب ذلك انه نقل اليه عن صاحبها

بهرامشاه يعبر عن طاعته وانه قد مد يده الى ظلم الرعايا واغتصاب اموالهم وكان السلطان سنجر هو
الذي ملكه غزنه وقد ذكرناه سنه تسع وخمس مايه فلما سمع هذه الاخبار المزعجه سار الى غزنه لياخذها
او يصلحه فلما سلك الطريق وابعد ادركه شتا شديد البرد كثير الثلج وتعذرت عليهم الاقوات والعلوفات
فشكى العسكر الى السلطان ذلك وذكروا له ما هم فيه من الضيق وتعذر ما يحتاجون اليه فلما يجدوا عنده
غير التقدم امامه فلما قارب غزنه ارسل بهرامشاه رسلا يضرع الى سنجر ويسال الصفح عن جرمه والعفو
عن ذنبه فارسل اليه سنجر المقرب جوهر الخادم وهو اكبر امير عنده ومن جملة اقطاعه مدينه الري في
جواب رسالته يحثه الى العفو عنه ان حضر عنده وعاد الى طاعته فلما وصل الى بهرام شاه اجاب الى ما طلب
منه من الطاعة وحمل المال والحضور بنفسه في خدمته واظهر من الطاعة والانقياد لما يحكم به سنجر
شيا كثيرا وعاد المقرب جوهر ومعه بهرام شاه الى السلطان سنجر فسبقه المقرب الى السلطان
واعلمه بوصول بهرام شاه وانه بكرة غد يكون عنده وعاد المقرب الى بهرامشاه ليجي بين يديه وركب
سنجر من الغد في مواكبه لتلقيه وتقدم بهرامشاه ومعه المقرب الى سنجر فلما عاين موكب سنجر والجتر
على راسه نكص على عقبيه عايدا فامسك المقرب عنانه وقبح فعله وخوفه عاقبة ذلك فلم يرجع وولى هاربا
لا يصدق بنجاته ظنا منه وان سنجر ياخذه ويملك بلده وتبعه طايفه من خواصه واصحابه ولم يعرج على غزنه
وسار سنجر الى غزنه فدخلها وملكها واحتوى على ما فيها وجبى اموالها وكتب الى بهرامشاه كتابا
يلومه على فعله ويحلف له انه ما اراد به سوا ولا له في بلده مطمع ولا هو ممن يكدر ضيعته ويعقب حسنته معه
بسيئه وانما قصده لاصلاحه فاعاد بهرامشاه الجواب يعتذر ويتنصل ويقول ان الخوف منعه ولا لوم على
من خاف مثل السلطان ويضرع فاجابه سنجر الى اعاده بلده اليه وفارق غزنه راجعا الى بلاده فوصل الى بلخ
في شوال من سنه ثلثين وخمس مايه واستقر ملك غزنه لبهرامشاه فرجع اليها مالكا لها ومستوليا عليها

ذكر قتل دبيس بن صدقه ٥

في هذه السنه قتل السلطان مسعود دبيس بن صدقه على باب سرادقه بظاهر جوبج امر غلاما ارمنيا
بقتله فوقف على راسه وهو ينكت الارض باصبعه فضرب رقبته وهو لا يشعر وكان ابنه صدقه
بالحله فاجتمع اليه عسكر ابيه ومماليكه فكثر جمعه واستامن اليه الامير قتلغ تكين وامر السلطان
مسعود بك ابه ان ياخذ الحله فسار بعض عسكر الى المداين واقاموا مدة ينتظرون لحاق بك ابه بهم
فلم يسر اليهم جبنا وعجزا عن قصد الحله لكثرة العسكر بها مع صدقه وبقي صدقه بالحله الى ان قدم السلطان
مسعود بغداد سنه احدى وثلثين وخمس مايه فقصده واصلح حاله معه ولزم خدمته ومثل هذه الحادثة تقع كثيرا
وهو قرب موت المتعادين فان دبيسا كان يعادي المسترشد بالله ويكره خلافته ولم يكن يعلم ان السلاطين
انما كانوا يبقون عليه ليجعلوه عدة لمقاومة المسترشد بالله فلما زال السبب زال المسبب ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه في شوال زلزلت الارض بالعراق والموصل وبلاد الجبل وغيرها وكانت زلزلة شديده
هلك فيها كثير من الناس ٥ ثم دخلت سنه ثلثين وخمس مايه ٥

ذكر الحرب بين عسكر الراشد بالله وعسكر السلطان مسعود

في المحرم من هذه السنه وصل برنقش الزكوي من عند السلطان يطالب الخليفه بما كان قد استقر
على المسترشد بالله من المال وهو اربع مايه الف دينار فذكر انه لا شي عنده وان المال جميعه كان
مع المسترشد فنهب في الهزيمه المذكوره ثم بلغ الراشد بالله ان برنقش يريد الهجوم على دار الخلافه وتفتيشها لاخذ
المال فجمع العساكر لمنع داره وامر عليهم كج ابه واعاد عمارة السور فلما علم برنقش ذلك اتفق هو وبك ابه شحنه
بغداد وهو من امراء السلطان على ان يهجموا على دار الخلافه يوم الجمعه فبلغ ذلك الراشد فاستعد لمنعهم فركب
برنقش ومعه العسكر السلطاني والامرا البكجيه ومحمد بن عكه في نحو خمسة الف فارس ولقيهم عسكر
الخليفه ومقدمتهم كج ابه واقتتلوا قتالا شديدا وساعد العامه عسكر الخليفه على قتال العسكر
السلطاني حتى اخرجوهم الى دار السلطان فلما جنهم الليل ساروا الى طريق خراسان ثم انحدر بك ابه الى واسط
وسار برنقش الى البندنيجين ونهب اهل بغداد دار السلطان ٥

ذكر اجتماع اصحاب الاطراف ببغداد وخروجهم عن طاعة السلطان مسعود ٥

في هذه السنه اجتمع كثير من الامرا واصحاب الاطراف على الخروج عن طاعة السلطان
مسعود فسار الملك داود بن السلطان محمود وعسكر اذربيجان الى بغداد فوصلها رابع صفر ونزل بدار
السلطان ووصل اتابك عماد الدين زنكي بعده من الموصل ووصل برنقش بازدار صاحب قزوين وغيرها
والنقش الكبير صاحب اصبهان وصدقه بن دبيس صاحب الحله ومعه عنتر بن ابي العسكر الحاوي بدير
وسمم بعض صباه وابن برسق وابن الاحمديلي وخرج اليهم من عسكر بغداد كج ابه والطرنطاي وغيرهما وجعل
الملك داود في شحنكيه بغداد برنقش بازدار وقبض الخليفه الراشد بالله على ناصح الدوله الحسين بن جهير
ابي عبد الله الحسين بن جهير استاذ الدار وهو كان السبب في ولايته وعلى جمال الدوله اقبال المسترشد
وكان قد قدم اليه من تكريت وعلى غيرهما من اعيان دولته فتغيرت نيات اصحابه عليه وخاف فاما
جمال الدوله فان اتابك زنكي شفع فيه شفاعة تحتها الزام فاطلق وصار اليه ونزل عنده وخرج موكب
الخليفه مع وزيره جلال الدين ابي الرضا بن صدقه الى عماد الدين زنكي ليهنيه بالقدوم فاقام الوزير عنده
وساله ان يمنعه من الخليفه فاجابه الى ذلك وعاد الموكب بغير وزير وارسل زنكي من حرس دار الوزير
من النهب ثم اصلح حاله مع الخليفه واعاده الى وزارته وكذلك ايضا عبر اليه قاضي القضاه الزينبي
وسار معه الى الموصل ثم ان الخليفه جد في عمارة السور فارسل الملك داود من قلع ابوابه واخرب قطعة منه
فانزعج الناس ببغداد ونقلوا اموالهم الى دار الخلافه وقطعت خطبة السلطان مسعود وخطب للملك
داود وجرت الايمان بين الخليفه والملك داود وعماد الدين زنكي وارسل الخليفه الى اتابك زنكي ثلثين الف
دينار لينفقها ووصل الملك سلجوق شاه الى واسط فدخلها وقبض على الامير بك ابه ونهب ماله فانحدر اتابك
زنكي اليه لدفعه عنها فاصطلحا وعاد زنكي الى بغداد وعبر الى طريق خراسان وحث على جمع العساكر للقاء السلطان
مسعود وسار السلطان داود نحو طريق خراسان ايضا فنهب العسكر البلاد وافسدوا ووصلت الاخبار بمسير
السلطان مسعود الى بغداد لقتال الملك داود واتابك زنكي فعاد اتابك زنكي الى بغداد وفارق الملك
داود واظهر له ان يمضي الى مراغه اذا فارق السلطان مسعود همذان فبرز الراشد بالله الى ظاهر بغداد اول رمضان
وسار الى طريق خراسان ثم عاد بعد ثلثه ايام ونزل عند جامع السلطان ثم رحل الى بغداد خامس رمضان وارسل داود

وسا

وسائر الامراء يامرهم بالعود الى بغداد فعادوا ونزلوا في الخيام وعزموا على قتال السلطان مسعود
من داخل سور بغداد ووصلت رسل السلطان مسعود يبذل من نفسه الطاعة والموافقه للخليفه
والتهديد لمن اجتمع عنده فعرض الخليفه الرساله عليهم فكلهم راى قتاله فقال الخليفه وانا معكم على ذلك ٥

ذكر ملك شهاب الدين حمص ٥

في هذه السنه في الثاني والعشرين من ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود صاحب دمشق مدينه
حمص وقلعتها وسبب ذلك ان اصحابها اولاد الامير خيرخان بن قراجه والوالي بها من قبلهم ضجروا من كثرة تعرض
عسكر عماد الدين زنكي اليها والى اعمالها وتضييقهم على من بها من جندي وعامي فراسلوا شهاب الدين في ان
يسلموها اليه ويعطيهم عوضا عنها تدمر فاجابهم الى ذلك وسار اليها وتسلمها منهم في التاريخ المذكور وسلم اليهم
تدمر واقطع حمص لمملوك جده معين الدين انر وجعل فيها نايبا عنه يوسف بن فيروز حاجب ابيه وجده
وعاد عنها الى دمشق فلما راى عسكر زنكي الذين بحلب وحماه خروج حمص عن ايديهم تابعوا الغارات الى بلدها
والنهب له والاستيلا على كثير منه فجرى بينهم عدة وقايع وارسل شهاب الدين الى زنكي في المعنى واستقر الصلح
بينهم وكف كل منهم عن صاحبه ٥

ذكر الفتنه بدمشق ٥

في هذه السنه وقعت الفتنه بدمشق بين صاحبها والجند وسبب ذلك ان الحاجب يوسف بن فيروز كان
اكبر حاجب عند ابيه وجده ثم انه خاف اباه شمس الملوك فهرب منه الى تدمر فلما كان هذه السنه
سال ان يحضر الى دمشق وكان يخاف جماعة المماليك لانه كان اسا اليهم وعاملهم اقبح معامله فكلهم
عليه حنق لا سيما في الحادثه التي خرج فيها شمس الملوك وقد تقدمت فانه اشار بقتل جماعة برا او بقتل سونج بن تاج
الملوك فصاروا كلهم اعدا مبغضون فلما طلب الان الحضور الى دمشق اجيب الى ذلك فانكر جماعة المماليك
والامرا قربه وخافوه ان يفعل بهم مثل فعله الاول فلم يزل يتوصل معهم حتى حلف لهم واستحلفهم
وشرط على نفسه انه لا يتولى من الامور شيا ثم انه جعل يدخل نفسه في كثير من الامور فاتفق اعداوه على قتله فبينما
هو يسير مع شمس الملوك في المداين والى جانبه امير اسمه بزاوش يحادثه اذ ضربه بزاوش بالسيف فقتله ودفن
عند تربة والده بالعقيبه ثم ان بزاوش والمماليك خافوا شهاب الدين فلم يدخلوا البلد ونزلوا بظاهره وراسلوا يطلبون
قواعد استطالوا فيها فاجابهم الى البعض فلم يقبلوا منه ثم ساروا الى بعلبك وبها شمس الدوله محمد بن تاج الملوك
صاحبها فصاروا معه فالتحق بهم كثير من التركمان وغيرهم وشرعوا في التعبث والفساد فاقتضت
الحال مراسلتهم وملاطفتهم واجابتهم الى ما طلبوا واستقرت الحال على ذلك وحلف كل منهم لصاحبه
فعادوا الى ظاهر دمشق ولم يدخلوا البلد وخرج شهاب صاحب دمشق اليهم واجتمع وتجددت الايمان وصار بزاوش
مقدم العسكر واليه الحل والعقد ودخل في شعبان وزال الحلف ودخلوا البلد ٥

ذكر غزاة العسكر الاتابكي الى بلد الفرنج

في هذه السنه في شعبان اجتمعت عساكر اتابك زنكي صاحب حلب وحماه مع الاسوار نايبه نايبه بحلب
وقصدوا بلد الفرنج على حين غفله منهم وقصدوا اعمال لاذقيه بغتة ولم يتمكن اهلها من الانتقال عنها
والاحتراز فنهبوا منهم ما يزيد على الوصف وقتلوا واسروا وفعلوا في بلد الفرنج ما لم يفعله بهم غيرهم وكان
الاسرى سبعه الف اسير ما بين رجل وامراة وصبي ومايه الف راس من الدواب ما بين فرس وبغل وبقر وغنم
وحمار واما ما سوى ذلك من الاقمشه والعين والحلي فخرج عن الحد وخربوا بلد لاذقيه وما جاورها لم يسلم منه الا
اليسير وخرجوا الى سيرز سالمين بما معهم من الغنايم منتصف رجب فامتلا الشام من الاسارى والدواب وفرح بذلك

فرحا عظيما ولم يقدر الفرنج على شي يفعلونه مقابل هذه الحادثة عجزا ووهنا ٥

ذكر وصول السلطان مسعود الى العراق وتفرق اصحاب الاطراف ومسير الراشد بالله الى الموصل وخلعه ٥

لما بلغ السلطان مسعود اجتماع الملوك والامر ببغداد على خلافة والخطبة للملك داود بن اخيه السلطان محمود جمع العساكر وسار الى بغداد فنزل بالملكية فسار بعض العسكر حتى سار فوا عسكره وطاردوهم وكان في الجماعة زين الدين علي امير من امراء اتابك زنكي ثم عادوا ووصل السلطان فنزل على بغداد وحصرها وجميع العسكر فيها وثار العيارون ببغداد وساير محالها وافسدوا ونهبوا وقتلوا حتى انه وصل صاحب لاتابك زنكي ومعه كتب فخرجوا عليه واخذوها منه وقتلوه فحضر جماعة من اهل المحال عند اتابك زنكي واشاروا عليه بنهب المحال الغربية فليس فيها غير عيار ومفسد فامتنع من ذلك ثم ارسل فنهب الحريم الطاهري فاخذ فيه من الاموال الشي الكثير وسبب ذلك ان العيارين كثروا فيه واخذوا اموال الناس ونهبت العساكر غير الحريم من المحال وحصرهم السلطان نيفا وخمسين يوما فلم يظفر بهم فعاد الى النهروان عازما على العود الى همذان فوصله طرنطاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعاد اليها وعبر فيها الى غربي دجلة واراد العسكر البغدادي منعه فسبقهم الى العبور واختلفت كلمتهم فعاد الملك داود الى بلاده في ذي القعدة وتفرق الامرا وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فعبر اليه الخليفة الراشد بالله وسار معه الى الموصل في نفر يسير من اصحابه فلما سمع السلطان مسعود بمفارقة الخليفة وزنكي ببغداد سار اليها واستقر بها ومنع اصحابه من الاذى والنهب وكان وصوله منتصف ذي القعدة فسكن الناس واطمانوا بعد الخوف الشديد وامر فجمع القضاة والشهود والفقها وعرضوا عليهم اليمين التي حلف بها الراشد بالله للسلطان مسعود وفيها بخط يده انني متى حدت او خرجت او لقيت احدا من اصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر فافتوا بخروجه من الخلافة وقيل غير ذلك وسنذكر في خلافة المقتفي لامر الله وكان الوزير شرف الدين علي بن طراد وصاحب المخزن كمال الدين بن البقسلان وابن الانباري قد حضروا مع السلطان لانهم كانوا عنده منذ اسرهم المسترشد بالله فقدحوا في الراشد ووافقهم على ذلك جميع اصحاب المناصب ببغداد الا اليسير لانهم كانوا يخافونه وكان قد قبض بعضهم وصادر بعضا واتفقوا على ذمه فتقدم السلطان بخلعه واقامة من يصلح للخلافة فخلع وقطعت خطبته من بغداد في ذي القعدة وساير البلاد وكانت خلافته احد عشر شهرا واحد عشر يوما وقتله الباطنية على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر خلافة المقتفي لامر الله ٥

لما قطعت خلافة خطبة الراشد بالله استشار السلطان جماعة من اعيان بغداد منهم الوزير علي بن طراد وصاحب المخزن وغيرهما في من يصلح ان يلي الخلافة فقال له الوزير احد عمومة الراشد وهو رجل صالح قال من هو قال لا اقدر ان افصح باسمه لئلا يقتل فتقدم اليهم بعمل محضر في خلع الراشد فعملوا محضرا ذكروا فيه ما ارتكبه من اخذ الاموال واشيا تقدح في الامامة ثم كتبوا فتوى ما يقول للعلما في من هذه صفته هل يصلح للامامة ام لا فافتوا ان من هذه صفته لا يصلح ان يكون اماما فلما فرغوا من ذلك احضروا القاضي ابا طاهر بن الكرخي وشهدوا عنده بذلك فحكم بفسقه وخلعه وحكم بعده غيره ولم يكن قاضي القضاة حاضرا ليحكم فانه كان عند اتابك زنكي بالموصل ثم ان شرف الدين الوزير ذكر للسلطان ابا عبد الله الحسين وقيل محمد بن المستظهر بالله ودينه وعقله وعفته ولين جانبه فحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزينبي وصاحب المخزن

ابن

ابن البقسلان وغيرهما وامر باحضار الامير ابي عبد الله بن المستظهر من المكان الذي يسكن فيه فاحضر واجلس في الميمنة ودخل السلطان اليه والوزير شرف الدين وتحالفوا وقرر الوزير القواعد بينهما وخرج السلطان من عنده وحضر الامرا وارباب المناصب والقضاة والفقها وبايعوه ثامن عشر ذي الحجة ولقب المقتفي لامر الله قيل سبب اللقب انه راى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يلي الخلافة بستة ايام وهو يقول ان هذا الامر يصير اليك فاقتف بي فلقب بذلك ولما استخلف سيرت الكتب الحكمية بخلافته الى ساير الامصار واستوزر شرف الدين علي بن طراد وارسل الى الموصل حضر قاضي القضاة ابو القسم علي بن الحسين الزينبي عم الوزير واعاده الى منصبه وقرر كمال الدين حمزة بن طلحة على منصبه صاحب المخزن واجرى الامور على احسن نظام وبلغني ان السلطان مسعود ارسل الى الخليفة المقتفي لامر الله في تقرير اقطاع يكون لخاصه وكان جوابه ان في الدار ثمنين بغلا ينقل الما من دجلة فلينظر السلطان ما يحتاج اليه من شرب هذا الما يقوم به فتقررت القاعدة على ان يجعل له ما كان للمستظهر بالله فاجاب الى ذلك وقال السلطان لما بلغه قوله لقد جعلنا في الخلافة رجلا عظيما نسال الله ان يكفينا امره والمقتفي عم الراشد هو والمسترشد ابنا المستظهر وليا الخلافة وكذلك السفاح والمنصور اخوان وكذلك الواثق والمتوكل اخوان وابنا ثلثة اخوة ولوا الخلافة فالامين والمامون والمعتصم اولاد الرشيد والمكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر واما اربعة اخوة ولوها فالوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان لا نعرف غيرهم وحين استقرت الخلافة للمقتفي ارسل اليه الراشد بالله رسولا من الموصل مع رسول اتابك زنكي فاما رسول الراشد فلم يسمع رسالته واما رسول اتابك زنكي فكان كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري فاحضر في الديوان وسمعت رسالته وحكى لي والدي عنه قال لما حضرت الديوان قيل لي تبايع امير المومنين فقلت امير المومنين عندنا بالموصل وله في اعناق الخلق بيعة متقدمة وطال الكلام وعدت الى منزلي فلما كان الليل جاتني امراة عجوز سرا واجتمعت بي وابلغتني رسالة عن المقتفي لامر الله مضمونها عتابي على ما قلت واستنزالي عنه فقلت غدا اخدم خدمة يظهر اثرها فلما كان الغد احضرت الديوان وقيل لي في معنى البيعة فقلت انا رجل فقيه قاضي ولا يجوز لي ان ابايع الا ان يثبت عندي خلع المتقدم فاحضروا الشهود وشهدوا عندي بالديوان بما اوجب خلعه فقلت هذا ثابت لا كلام فيه ولكن لا بد لنا في هذه الدعوة من نصيب لان امير المومنين قد حصل له خلافة الله في ارضه والسلطان فقد استراح ممن كان يقصده فنحن باي شي نعود فرفع الامر الى الخليفة فامر ان يعطى اتابك زنكي بصريفين ودرب لم يسمح بالاحد من رعماء الاطراف هرون وحربي ملكا وهي من خاص الخليفة ويزاد في القابه وقال هذه قاعدة لم يسمح بها لاحد من رعماء الاطراف ان يكون لهم نصيب في خاص الخليفة فبايعت وعدت مقضي الحوايج قد حصل الي جملة صالحة من المال والتحف وكانت بيعة كمال الدين سنة احدى وثلثين وخطب للمقتفي في الموصل سنة احدى وثلثين وخمس مايه ولما عاد كمال الدين بن الشهرزوري سير على يده المحضر الذي عمل بخلع الراشد فحكم به قاضي القضاة الزينبي بالموصل وكان عند اتابك زنكي ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة عزل السلطان مسعود وزير شرف الدين انوشروان بن خالد قباد الى بغداد واقام بداره معزولا ووزر بعده كمال الدين ابو البركات الدركزيني وهو من خراسان وفيها ثار العيارون

ببغداد عند اجتماع العساكر بها وفتكوا في البلد ونهبوا الاموال ظاهرا وكثر الشر فقصد الشحنه
شارع دار الرقيق وطلب العيارين فثار عليه اهل المحال الغربيه فقاتلهم واحرق الشارع واحترق فيه خلق
كثير ونقل الناس اموالهم الى الحريم الظاهري فدخله الشحنه ونهب منه مالا كثيرا ثم وقعت فتنة ببغداد
بين اهل باب الازج وبين اهل المامونيه وقتل بينهم جماعة ثم اصطلحوا وفيها سار قراسنقر في عساكر كثيرة
في طلب الملك داود بن السلطان محمود فاقام مسعود ببغداد ولم يزل قراسنقر يطلب داود حتى ادركه
عند مراغا فالتقيا وتصافا واقتتل العسكران قتالا عظيما فانهزم داود واقام قراسنقر باذربيجان واما داود
فانه قصد خوزستان فاجتمع عليه هناك عساكر كثيرة من التركمان وغيرهم فبلغت عدتهم نحو عشرة الف
فارس فقصد تستر وحاصرها وكان عم الملك سلجوق شاه بن السلطان محمد بواسط فارسل الى اخيه السلطان
مسعود يستنجده فامده بالعساكر فسار الى داود وهو يحاصر تستر فتصافا فانهزم سلجوق شاه وفيها
توفي محمد بن حمويه بن محمد بن حمويه ابو عبد الله الجويني وهو من مشايخ الصوفيه المشهورين وله كرامات كثيرة
ورواية للحديث ٥ وتوفي ايضا محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب العامري الصوفي مصنف شرح الشهاب وانشد
لما حضره الموت ٥

ها قد مددت يدي اليك فردها بالفضل لا بشماتة الاعداء ٥

وتوفي ايضا ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوي الصاعدي راوي صحيح مسلم عن عبد الغافر الفارسي
وطريقه اليوم اعلى الطرق واليه الرحلة من الشرق والغرب وكان فقيها مناظرا طريفا يخدم الغربا بنفسه وكان
يقال الفراوي الف راوي ٥ ودخلت سنه احدى وثلثين وخمس مايه ٥

ذكر تفرق العساكر عن السلطان مسعود

في هذه السنه في المحرم اذن السلطان مسعود للعساكر التي عنده ببغداد بالعود الى بلادهم لما بلغه
ان الراشد بالله قد فارق اتابك زنكي من الموصل فان كان يتمسك بالعساكر عنده خوفا ان ينحدر به الى العراق
فيملكه عليه ولما اراد ان ياذن للامير صدقة بن دبيس صاحب الحله زوجه ابنته تمسكا به وقدم على السلطان
مسعود جماعة من الامراء الذين حاربوه مع الملك داود منهم البقش السلاحي وبرسق بن برسق صاحب تستر وسنقر
الخمارتكيني شحنه همذان فرضي عنهم وامنهم وولى البقش شحنكيه بغداد فعسف الناس وظلمهم وكان
السلطان بعد تفرق العسكر عنه قد بقي معه الفا فارس وتزوج الخليفه فاطمه خاتون اخت السلطان مسعود في
رجب والصداق مايه الف دينار وكان الوكيل في قبول النكاح الوزير علي بن طراد الزينبي والوكيل
عن السلطان في العقد وزيره الكمال الدركزيني ووثق السلطان حيث الخليفه وصدقه اصهاره وحيث سار
الراشد من عند زنكي ٥

ذكر عزل بهرام عن وزارة الحافظ ووزارة رضوان ٥

في هذه السنه في جمادى الاولى هرب تاج الدوله بهرام وزير الحافظ لدين الله العلوي صاحب مصر وكان قد
استوزره بعد قتل ولده حسن سنه تسع وعشرين وكان نصرانيا ارمنيا متمكنا في البلاد واستعمل الارمن
وعزل المسلمين واسا السيرة فيهم واهانهم هو والارمن الذين ولاهم وطمعوا فيهم فلم يكن في اهل مصر من انف
من ذلك الا رضوان بن الوحشي فانه لما ساءه ذلك واقلقه جمع جمعا كثيرا وقصد القاهره فسمع به بهرام فهرب
الى الصعيد من غير حرب ولا قتال وقصد مدينه اسوان فمنعه واليها من الدخول اليها وقاتله وقتل
السودان من رجال الارمن كثيرا فلما لم يقدر على الدخول الى اسوان ارسل الى الحافظ يطلب الامان فامنه فعاد
الى القاهره فسجن بالقصر فبقي مدة ثم ترهب وخرج من الحبس واما رضوان فانه وزر للحافظ ولقب بالملك الافضل

وهو

وهو اول وزير للمصريين لقب بالملك ثم فسد ما بينه وبين الحافظ فعمل الحافظ في اخراجه فثار الناس عليه
منتصف شوال سنه ثلث وثلثين وخمس مايه فهرب من داره وتركها وما فيها فنهب الناس ما لا يحد
ولا يحصى وركب الحافظ فسكن الناس ونقل ما بقي في دار رضوان الى قصره واما رضوان فانه سار يريد الشام
يستنجد الاتراك ويستنصرهم فارسل اليه الحافظ الامير ابن مصال ليرده بالامان والعهد انه لا يوذيه فرجع الى
القاهره فحبسه الحافظ عنده في القصر وقيل انه توجه الى الشام وهو الصحيح وقصد صرخد فوصل اليها في ذي
القعدة ونزل على صاحبها امين الدين كمشتكين فاكرمه وعظمه واقام عنده ثم عاد الى مصر سنه اربع وثلثين
وخمس مايه ومعه عسكر فقاتل المصريين عند باب النصر وهزمهم وقتل منهم جماعة كثيرة واقام ثلثه
ايام فتفرق عنه كثير ممن معه فعزم على العود الى الشام فارسل اليه الحافظ الامير ابن مصال فرده وحبسه عنده
في القصر وجمع بينه وبين عياله فاقام في القصر الى سنه ثلث واربعين فنقب الحبس وخرج منه وقد اعدت له خيل
فهرب عليها وعبر النيل الى الجيزه فحشد وجمع المغاربه وغيرهم وعاد الى القاهره فقاتل المصريين عند جامع ابن طولون فهزمهم
ودخل الى القاهره فنزل عند جامع الاقمر فارسل الحافظ يطلب منه الامان ليفرقه على عادتهم فانهم كانوا
اذا وزر وزير ارسلوا اليه عشرين الف دينار ليفرقها فارسل اليه الحافظ عشرين الف فقسمها وكثر عليه الناس
فطلب زيادة فارسل اليه عشرين الف دينار اخرى ففرقها وارسل يطلب زياده فسير اليه عشرين الف
دينار اخرى ففرقها وتفرق الناس عنه وخفوا عنده فاذا الصوت قد وقع وخرج اليه جمع كثير من السودان
وضعهم الحافظ عليه فحملوا على غلمانه فقاتلوهم فقام يركب فتقدم اليه بعض اصحابه فرسا ليركبه فلما اراد ركوبه
ضرب الرجل راسه بالسيف فقتله وحمل راسه الى الحافظ فارسله الى زوجته فوضع في حجرها فالتزمه وقالت
هكذا يكون الرجال ولم يستوزر الحافظ بعده احدا وباشر الامور بنفسه الى ان مات ٥

ذكر فتح حصن وادي ابن الاحمر ٥

في هذه السنه في رجب سار عسكر دمشق مع مقدمهم الامير بزاوش الى طرابلس الشام واجتمع معه كثير
من الغزاه المتطوعه والتركمان خلق كثير فلما جمع القمص صاحبها بقربهم من ولايته سار اليهم في جموعه وحشوده
فقاتلهم فانهزم الفرنج وعادوا الى طرابلس على صورة سيئه قد قتل كثير من فرسانهم وشجعانهم فنهب المسلمون
من اعمالهم الكثير وحصروا حصن وادي الاحمر فملكوه عنوة ونهبوا ما فيه وقتلوا المقاتله وسبوا الذريه والحريم
واسر منهم كثيرا واشتروا نفوسهم بمال جليل وعادوا الى دمشق سالمين ٥

ذكر حصر زنكي مدينه حمص ٥

في هذه السنه في شعبان سار اتابك زنكي الى مدينه حمص وقدم اليها صلاح الدين محمد الباغباني وهو
اكبر امير معه وكان ذا مكر وحيل ارسله ليتوصل مع من فيها ليسلموها اليه فوصل اليها وفيها معين الدين
انر وهو الوالي عليها والحاكم فيها وهو ايضا اكبر امير بدمشق وحمص اقطاعه كما سبق ذكره فلم ينفذ
فيه مكره فوصل حينئذ زنكي اليها وحصرها وعاود مراسله انر في التسلم غير مرة تاره بالوعد وتارة بالوعيد واحتج
بانها ملك صاحبها شهاب الدين وانها بيده امانه ولا يسلمها الا غلبه فاقام عليها الى العشرين من شوال ورحل
عنها من غير بلوغ غرض الى بعرين فحصرها وكان منه ومن الفرنج ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر ملك اتابك زنكي قلعة بعرين وهزيمة الفرنج ٥

في هذه السنه في شوال سار اتابك زنكي من الموصل الى الشام وحصر قلعه بعرين وهي تقارب مدينه حماه
وهي من امنع معاقل الفرنج واحصنها فلما نزل عليها قاتلها وزحف اليها فجمع الفرنج فارسهم وراجلهم وساروا في قصدهم

وقضيضهم وملوكهم وقمامصتهم وكنودهم الى اتابك زنكي ليرحلوا عن بعرين فلم يرحل وصبر لهم الى ان وصلوا
اليه فلقيهم وقاتلهم اشد قتال راه الناس وصبر الطايفتان ثم اجلت الوقعه عن هزيمه الفرنج واخذتهم
سيوف المسلمين من كل جانب فاحتمى ملوكهم وفرسانهم بحصن بعرين لقربه منهم فحصرهم زنكي فيه ومنع
عنهم كل شي حتى الاخبار فكان من به سهم لا يعلم شيا من اخبار بلادهم لشده ضيقه الطريق وهيبته على
جنده ثم ان القسوس والرهبان دخلوا بلاد الروم وبلاد الفرنج وما والاها ليستنفروهم على المسلمين واعلموهم ان
زنكي ان اخذ قلعه بعرين ومن فيها من الفرنج ملك جميع بلادهم في اسرع وقت وان المسلمين ليس لهم
همة الا قصد البيت المقدس فحينيذ اجتمعت النصرانيه وساروا على الصعب والذلول وقصدوا الشام فكان
منهم ما نذكره واما زنكي فانه جد في قتال الفرنج فصبروا وقلت عليهم الذخيرة لانهم كانوا غير مستعدين
لم يكونوا يعتدون ان احدا يقدم عليهم بل كانوا يتوقعون ملك باقي الشام فلما قلت الذخيره اكلوا
دوابهم واذعنوا بالتسليم ليومهم وتركهم يعودون الى بلادهم فلم يجبهم الى ذلك فلما سمع باجتماع من بقي من
الفرنج ووصول من قرب اليهم اعطا لمن في الحصن الامان وقرر عليهم خمسين الف دينار يحملونها اليه
فاجابوه الى ذلك فاطلقهم فخرجوا وسلموه اليه فلما فارقوه بلغهم اجتماع من اجتمع بسببهم فندموا على التسليم حيث
لم ينفعهم الندامة وكان لا يصل اليهم شي من الاخبار البته فلهذا سلموا وكان زنكي قد فتح المعره وكفرطاب
من الفرنج فكان اهله واهل ساير الولايات التي بين حلب وحماه مع اهل بعرين في الحرى الحرب بينهم قايمة على
ساق والنهب والقتل لا يزال بينهم فلما ملكه امن الناس وعمرت البلاد وعظم دخلها وكان
فتحا مبينا ومن راه علم صحة قولي ٥

ذكر خروج ملك الروم من بلاده الى الشام ٥

قد تقدم ان الفرنج ارسلوا الى ملك القسطنطينيه يستصرخون به ويعرفونه ما فعله زنكي بهم ويحثونه على لحال البلاد
قبل ان يملك ولا ينفعه حينيذ المجي فتجهز وسار مجدا فابتدا وركب البحر وسار الى مدينه انطاكيه وهي له على
ساحل البحر فارسى فيها واقام ينتظر وصول المراكب التي فيها اثقاله وسلاحه فلما وصلت سار عنها الى مدينه
سقيه فنازلها وحصرها فصالحه اهلها على مال يودونه اليه وقيل بل ملكها وسار عنها الى مدينه اذنه ومدينه
المصيصه وهما بيد ابن لبون الارمني صاحب قلاع الدروب فحصرهما وملكهما ورحل الى عين زربه فحصرها وملكها
عنوة وملك تل حمدون وحمل اهله الى جزيره قبرس وعمر مينا اسكندرونه ثم خرج الى الشام فحصر مدينه انطاكيه
في ذي القعده وضيق على اهلها وبها صاحبها رميد الفرنجي فترددت الرسل بينهما فتصالحا ورحل عنها الى بعرين
ودخل منها بلد ابن لبون الارمني فبذل له ابن لبون اموالا كثيرة ودخل في طاعته ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه في الرابع والعشرين من ايار ظهر بالشام سحاب اسود اظلمت له الدنيا وصار الجو كالليل
المظلم ثم طلع بعد ذلك سحاب احمر كانه نار اضات له الدنيا وهبت ريح عاصف القت كثيرا من الشجر وكان
اشد ذلك بحوران ودمشق وجا بعده مطر شديد وبرد كبار وفيها عاد موبد الدين ابو الفوارس المسيب
علي بن الحسين المعروف بابن الصوفي من صرخد الى دمشق وكان قد اخرج هو واهله من دمشق الى صرخد فبقوا
فيها الى الان وعادوا وولي ابو الفوارس الرياسه بدمشق وحكم فيها حكما ماضيا وكان محبوبا عند اهلها وتمكن
تمكنا عظيما وكان ذا رياسه كثيره ومروة ظاهره وفيها كثرت الامراض ببغداد وكثر الموت
فجاه باصفهان وهمذان وفيها سار اتابك زنكي الى دقوقا فحصرها وملكها بعد ان قاتل على قلعتها قتالا شديدا
وفيها توفي ابو سعد احمد بن محمد بن ثابت الخجندي رييس الشافعيه باصفهان ونفقه على والده ودرب النظاميه

باصبهان

باصبهان وتوفي ابو القسم هبة الله بن احمد بن عمر الجزري ومولده يوم عاشورا سنة خمس وثلثين واربع مايه
وهو اخر من روى عن ابي الحسن زوج الحره وقد روى الخطيب ابو بكر بن ثابت عن زوج الحره ايضا وكانت
وفاة الخطيب سنه ثلث وستين واربع مايه ٥

ودخلت سنة اثنين وثلثين وخمس مايه ٥

ذكر ملك اتابك زنكي حمص وغيرها من اعمال دمشق ٥

في هذه السنة في المحرم وصل اتابك زنكي الى حماه وسار منها الى بقاع بعلبك فملك حصن المجدل وكان
لصاحب دمشق وراسله مستحفظ بانياس واطاعه وهو ايضا لصاحب دمشق وسار الى حمص فحصرها وادام قتالها
فلما نازل ملك الروم حلب رحل عنها الى سلميه فلما انحلت حادثه الروم على ما ذكرنا معاودا منازله حمص وارسل
الى شهاب الدين صاحب دمشق يخطب اليه امه ليتزوجها واسمها زمرد خاتون ابنه جاولي وهي التي قتلت ابنها
شمس الملوك وهي ايضا التي بنت المدرسه بظاهر دمشق المطله على وادي سقرا وبهرير فتزوجها وتسلم حمص
مع قلعتها وحملت الخاتون اليه في رمضان وانما حمله على التزوج بها ما راى من تحكمها في دمشق فظن انه
يملك البلد بالاتصال اليها فلما تزوجها خاب امله ولم يحصل على شي فاعرض عنها ٥

ذكر وصول ملك الروم الى الشام وملكه بزاعه وما فعله بالمسلمين

قد ذكرنا سنه احدى وثلثين وخمس مايه خروج ملك الروم من بلاده واشتغاله بالفرنج وابن لبون فلما دخلت
هذه السنه وصل الى الشام فخافه الناس خوفا عظيما وقصد بزاعه فحصرها وهي مدينه لطيفه على سته فراسخ من
حلب فمضى جماعة من اعيان حلب الى اتابك زنكي وهو يحاصر حمص فاستغاثوا به واستنصروه فسير معهم كثيرا
من العسكر فدخلوا الى حلب ليمنعوها من الروم ان حصروها ثم ان ملك الروم قاتل بزاعه ونصب عليها المنجنيقات
وضيق على من بها فملكها بالامان في الخامس والعشرين من رجب ثم غدر باهلها فقتل منهم واسر وسبى
وكان عده من خرج فيها من اهلها خمسه عشر الف وثمان مايه وتنصر قاضيها وجماعة من اعيانها نحو اربع مايه
نفس واقام الروم بعد ملكها عشرة ايام يتطلبون من اختفى فقيل لهم ان جمعا كثيرا من اهل هذه الناحيه
قد نزلوا الى المغارات فدخنوا عليهم فهلكوا في المغاير ثم رحلوا الى حلب فنزلوا على فريق ومعهم الفرنج الذين بساحل
الشام وزحفوا الى حلب من الغد في خيلهم ورجلهم فخرج اليهم احداث حلب فقاتلوهم قتالا شديدا فقتل من الروم وجرح
خلق كثير وقتل بطريق عظيم القدر عندهم فعادوا خاسرين فاقاموا ثلثه ايام فلم يروا فيها طمعا فرحلوا الى قلعة
الاثارب فخاف من بها من المسلمين فهربوا عنها تاسع شعبان فملكها الروم ونزلوا فيها سبايا بزاعه والاسرى
ومعهم جمع من الروم يحفظونهم ويحمون القلعه وساروا فلما سمع الامير سوار بحلب ذلك رحل فيمن عنده من العسكر
الى الاثارب فاوقع بمن فيها من الروم وقتلهم وخلص الاسرى والسبي وعاد الى حلب واما عماد الدين زنكي فانه
فارق حمص وسار الى سلميه فنزلها وعبر ثقله الفرات الى الرقه واقام جريده ليتبع الروم ويقطع عنهم الميره واما الروم فانهم
قصدوا قلعة شيزر وهي من امنع الحصون وانما قصدوها لانها لم تكن لزنكي فلا يكون له في حفظها الاهتمام
العظيم وانما كانت للامير ابي العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني فنازلوها وحصروها
ونصبوا عليها ثمنيه عشر منجنيقا فارسل صاحبها الى زنكي يستنجده فسار اليه ونزل على نهر العاصي بالقرب
منها بينها وبين حماه فكان يركب كل يوم هو وعسكره ويسيرون الى شيزر بحيث يراهم الروم ويرسل
السرايا فياخذ من ظفر به منهم ثم انه ارسل الى ملك الروم يقول له انكم قد تحصنتم مني بهذه الجبال فانزلوا
عنها الى الصحرا حتى يلتقي فان ظفرت بكم ارحت المسلمين منكم وان ظفرتم استرحتم واخذتم شيزر وغيرها ولم يكن
له بهم قوه وانما كان يرهبهم بهذا القول واشباهه فاشار فرنج الشام على ملك الروم بمصافقته وهونوا امره
عليه فلم يفعل وقال اتظنون انه ليس له من العسكر الا من ترون انما هو يريد انكم تلقونه فيجي اليه من نجدات المسلمين

ما لا حد عليه وكان زنكي ايضا يرسل الى ملك الروم يوهمه ان فرنج الشام خايفون منه فلو فارق مكانه
لتحملوا عنه ويرسل الى فرنج الشام يخوفهم من ملك الروم ويقول لهم ان ملك بالشام حصنا واحدا
ملك بلادكم جميعها فاستشعر كل من صاحبه فرحل ملك الروم عنها في رمضان وكان مقامه عليها اربعة
وعشرين يوما وترك المجانيق وآلات الحصار بحالها فسار اتابك مع ساقة العسكر فظفر بكثير ممن تخلف
منهم واخذ جميع ما تركوه ولما كان الفرنج على بزاعة ارسل زنكي القاضي كمال الدين ابي الفضل محمد بن
عبد الله بن القسم الشهرزوري الى السلطان مسعود يستنجده ويطلب العساكر فمضى الى بغداد وانهى
الحال الى السلطان ويعرفه عاقبة الاهمال وانه ليس بينه وبين الروم الا ان يملكوا حلب ويتحدروا مع الغزاة
اليه ببغداد فلم يجد عنده حركة فوضع انسانا من اصحابه يوم جمعة فمضى الى جامع القصر ومعه جماعة من زوار العجم
وامره ان يثور بهم اذا صعد الخطيب المنبر ويصيح ويصيحون معه واسلاماه وادين محمداه وشق ثيابه ويرمي
عمامته من راسه ويخرج الى دار السلطان والناس معه يستغيثون كذلك ووضع انسانا اخر يفعل بجامع
السلطان مثله فلما صعد الخطيب المنبر قام ذلك الرجل ولطم راسه والقى عمامته وشق ثوبه واوليك وصاحوا
فبكى الناس وتركوا الصلاة ولعنوا السلطان وساروا من الجامع يتبعون الشيخ الى دار السلطان فوجدوا الناس
في جامع السلطان كذلك واحاط الناس بدار السلطان يستغيثون ويبكون فخاف السلطان فقال
احضروا الى ابن الشهرزوري فاحضر فقال كمال الدين لقد خفت منه مما رايت فلما دخلت عليه قال
لي اي فتنة اثرت فقلت ما فعلت شيئا لما كنت في بيتي وانما الناس يغارون للدين والاسلام ويخافون عاقبة
هذا التواني فقال اخرج الى الناس وفرقهم عنا واحضر غدا واختر من العسكر من تريد ففرقت الناس وعرفتهم
ما امر به تجهيز العساكر وحضرت من الغد الديوان فجهز والي طايفة عظيمة من الجيش وارسلت الى نصر الدين
بالموصل اعرفه ذلك واخوفه من العسكر ان طرقوا البلاد فانهم يملكونها فاعاد الجواب يقول ان
البلاد لا شك ماخوذة فلان ياخذها المسلمون خير من ان ياخذها الكافرون فشرعنا في التحميل للرحيل واذا
قد وصلني كتب اتابك زنكي من الشام يخبر برحيل ملك الروم ويامرني بان لا استصحب من العسكر
احدا فعرفت السلطان ذلك فقال العسكر قد تجهز ولا بد من الغزاة الى الشام فبعد الجهد والخدم
العظيمة له ولاصحابه حتى اعاد العسكر ولما عاد ملك الروم من شيزر مدح الشعراء زنكي فاكثروا فمن ذلك
ما قاله المسلم بن الخضر بن قسم الحموي من قصيدة اولها ٥ بعزمك ايها الملك العظيم يذل لك بالعصاب وتستقيم
ومنها ٥ الم تر ان كلب الروم لما تبين انه الملك الرحيم فجا يطيق القلوب خيلا كان الجحفل الليل البهيم
وقد نزل الزمان على رضاه ودان لخطبه الخطب العظيم فحين رميته بك في خمس تيقن ان ذلك لا يدوم
وابصر في المفاضة منك جيشا فاحرب لا يسير ولا يقيم كانك في العجاج شهاب نور توقد وهو شيطان رجيم
اراد بقا مهجته فولى وليس سوى الحمام له حميم ٥
وهي طويلة ومن عجيب ما يحكى ان ملك الروم لما عزم على حصر شيزر سمع من بها ذلك فقال الامير مرشد
بن علي اخو صاحبها وهو يتنسخ مصحفا اللهم لحق من انزلته عليه ان قضيت مجي ملك الروم فاقبضني اليك فتوفي بعد
ايام ٥

ذكر الحرب بين السلطان مسعود والملك داود ومن معه من الامرا

لما فارق الراشد بالله اتابك زنكي من الموصل سار نحو اذربيجان فوصل الى مراغة وكان الامير منكبرس
صاحب فارس ونايبه بخوزستان الامير بوزابه والامير عبد الرحمن طغايرك صاحب خلخال والملك
داود بن السلطان محمود مستشعرين من السلطان خايفين منه فتجمعوا ووافقوا الراشد على الاجتماع معهم ليكون
ايديهم واحدة ويردوه الى الخلافة فاجابهم الى ذلك الا انه لم يجتمع معهم ووصل الخبر الى السلطان مسعود وهو
يتعد باجتماعهم فسار عنها في شعبان نحوهم فالتقوا بقبجق كشت واقتتلوا فهزمهم السلطان مسعود واخذ الامير
منكبرس اسيرا فقتل بين يديه صبرا وتفرق عسكر مسعود في النهب واتباع المنهزمين وكان بوزابه

عبد

عبد الرحمن طغايرك على نشز من الارض فرايا السلطان مسعود وقد تفرق عسكره عنه فحملا عليه
وهو في قلة فلم يلبث لهما وانهزم منهما وقبض بوزابه على جماعة من الامرا منهم صدقة بن دبيس صاحب
الحلة ومنهم ولد اتابك قراسنقر صاحب اذربيجان وعنتر بن ابي العسكر وغيرهم وتركهم عنده فلما
بلغه قتل صاحبه منكبرس قتلهم اجمعين وصار العسكران مهزومين وكان هذا من اعجب الاتفاق
وقصد السلطان مسعود اذربيجان وقصد الملك داود همذان ووصل اليها الراشد بعد الوقعة فاختلفت
آراء الجماعة فبعضهم اشار بقصد العراق والتغلب عليه وبعضهم اشار باتباع السلطان مسعود والفراغ
منه فان ما بعده يهون عليهم وكان بوزابه اكبر الجماعة فلم ير ذلك وكان غرضه المسير الى بلاد
فارس واخذها بعد قتل صاحبها منكبرس قبل ان يمنع من بها عليه فبطل عليهم ما كانوا فيه وسار
اليها فملكها وصارت له مع خوزستان وسار سلجوق شاه بن السلطان محمد الى بغداد ليملكها فخرج
اليه البقش الشحنة بها ونظر الخادم امير الحاج وقاتلوه ومنعوه وكان عاجزا مستضعفا ولما قتل صدقة
بن دبيس اقر السلطان مسعود الحلة على اخيه محمد بن دبيس وجعل معه مهلهل بن ابي العسكر اخا عنتر
المقتول يدبر امره ولما كان البقش شحنة بغداد يقاتل سلجوق شاه ثار العيارون ببغداد ونهبوا الاموال
وقتلوا الرجال وزاد امرهم حتى كانوا يقصدون ارباب الاموال ظاهرا وياخذون منهم ما يريدون ويحملون
الامتعة على روس الحمالين فلما عاد الشحنة قتل منهم وصلب وغلت الاسعار وكثر الظلم منه واخذ المستورين
بحجة العيارين فجلا الناس عن بغداد الى الموصل وغيرها من البلاد ٥

ذكر قتل الراشد بالله ٥

لما وصل الراشد بالله الى همذان وبها الملك داود وبوزابه ومن معهما من الامراء والعساكر بعد انهزام
السلطان مسعود وتفرقت العساكر على ما تقدم ذكره سار الراشد بالله الى خوزستان مع الملك
داود ومعهما خوارزمشاه فقاربا الجزيرة فسار السلطان مسعود الى بغداد لمنعهم عن العراق فعاد الملك
داود الى فارس وعاد خوارزمشاه الى بلاده وبقي الراشد بالله وحده فلما ايس من عساكر العجم سار الى
اصفهان فلما كان الخامس والعشرين من رمضان وثب عليه من الخراسانية الذين كانوا في
خدمته فقتلوه وهو يريد القيلولة وكان في اعقاب مرض وقد برا منه ودفن بظاهر اصفهان
بشهرستان وركب من معه فقتلوا الباطنية ولما وصل الخبر الى بغداد جلسوا لعزايه في بيت النوبة
يوما واحدا وكان ابيض اشقر حسن اللون مليح الصورة مهيبا شديد القوة والبطش وامه ام ولد اسمها
وكان عمره ٥ قال ابو بكر الصولي الناس يقولون ان كل
سادس يقوم بامر الناس من اول الاسلام لا بد وان يخلع وربما قتل قال فتاملت ذلك فرايته كما قيل
فانه اول من قام بامر هذه الامة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
والحسن رضي الله عنهم فخلع ثم معاوية ويزيد ابنه ومعاوية بن يزيد ومروان وعبد الملك بن مروان
وعبد الله بن الزبير فخلع وقتل وقتل ثم الوليد بن عبد الملك واخوه سليمن وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام
ابنا عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك فخلع وقتل ثم لم ينتظم امر بني امية ثم ولي السفاح والمنصور
والمهدي والهادي والرشيد والامين فخلع وقتل ثم المامون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين
فخلع وقتل ثم المعتز والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر فخلع ثم رد ثم قتل ثم القاهر والراضي
والمتقي والمستكفي والمطيع والطايع فخلع ثم القادر والقايم والمقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع وقتل

قلت وفى هذا نظر لان البيعة لابن الزبير كانت قبل البيعه لعبد الملك بن مروان وكونه جعله له والصولى انما ذكر الى وما بعده ذكر غير ٥

ذكر حال الزبكان العيار ٥

فى هذه السنه فى ذى الحجه عظم امر ابى بكر بن بكران العيار بالعراق وكثر اتباعه وصار يركب ظاهرا فى جمع من المفسدين وخافه الشريف ابو الكرم الوالى ببغداد فامر ابا القسم ابن اخيه حامى باب الانبار ان يستدنيه ليامن شره وكان ابن بكران يكثر المقام بالسواد ومعه رفيق له يعرف بابن البزار فانتهى امرهما الى انهما ازادا ان نصر بابا سهما شكه فى الانبار فارسل الشحنه والوزير شرف الدين الزينبى الى الوالى ابى الكرم وقالا اما ان تقتل ابن بكران واما ان تقتلك فاحضر ابن اخيه وعرفه ماجرى وقال له اما ان تحتارنى ونفسك واما ان تحتار ابن بكران فقال انا اقتله وكان لابن بكران عادة يجئ فى بعض الليالى الى ابن الكرم فيقيم فى داره ويشرب عنده فلما جاء على عادته وشرب اخذ ابو القسم سلاحه ووثب به فقتله وارتاح الناس من شره ثم اخذ بعده بشهر رفيقه ابن البزار وصلب وقتل معه جماعة من الحرامية فسكن الناس وهدأت الفتنه

ذكر قتل الوزير الدركزينى ووزارة الخازن ٥

فى هذه السنه قبض السلطان مسعود على وزيره العماد ابى البركات بن شمله الدركزينى واستوزر بعده الكمال محمد بن الحسين الخازن وكان شهما شجاعا عادلا نافذ الحكم حسن السيرة ازال المكوس ورفع المظالم وكان يقيم مؤونة السلطان ووظايفه وجمع له خزائن كثيرة وكشف اشياء كانت مستورة يخان فيها ويسرق فثقل على المتصرفين وارباب الاعمال فاوقعوا بينه وبين الامر الاسيما قراسنقر صاحب اذربيجان فانه فارق السلطان فارسل يقول اما ان سفد راس الوزير والاخذ منا سلطانا اخر فاشار من حضره من الامرا بقتله وحذروه منه لاستلائه وقتله على كثير منه وارسل راسه الى قراسنقر فرضى وكانت وزارته سبعة اشهر وكان قتله سنة ثلث وثلثين وخمس مايه ووزر بعده ابو العز ظاهر بن محمد البروجردى وزير قراسنقر ولقب عز الملك وضاقت الامور على السلطان مسعود واستقطع الامراء البلاد بغير اختياره ولم يبق له سوى من البلاد البته الا اسم السلطنه ٥

ذكر عدة حوادث ٥

فى هذه السنه ملك حسام الدين تمرتاش بن ايلغارى صاحب ماردين قلعه الهتاخ من ديار بكر اخذها من بعض بنى مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر جميعها وهو اخر من بقى منهم له ولاية شنجحان الحى الديم الذى لا يزول ملكه ولا تطرق اليه النقص ولا التغير وفيها انقطعت كسوة الكعبه لما ذكرناه من الاختلاف فقام بكسوتها رامست التاجر الفارسى كساها من الثياب الحمر وبكلما وجد اليه السبيل فبلغ ثمن الكسوة ثمانيه عشر الف دينار مصريه وهو من التجار المسافرين الى الهند كثير المال وفيها توفيت زبيدة خاتون ابنه السلطان بركيارق زوج السلطان مسعود وتزوج بعدها سنقرى ابنه دبيس بن صدقه فى جمادى الاولى وتزوج ايضا ابنه فاورد وهو من البت السلجقى الا انه كان لا يزال يعاقر الخمر ليلا ونهارا فلهذا اسقط اسمه وذكر وفيها قتل السلطان مسعود ابن النقش الشلاهى شحنه بغداد قد ظلم الناس وعسفهم وفعل مالم يفعله غيره من الظلم فقبض عليه وسيره الى تكريت فسجنه بها عند مجاهد الدين بهروز ثم امر بقتله فلما اراد قتله القى نفسه فى دجله فغرق فاخذ راسه وحمل الى السلطان وجعل السلطان شحنه العراق مجاهد الدين بهروز فعمل اعمالا صالحة منها انه عمل مسناه النهروان واشياء غيرها وكان حسن السيرة كثير الاحسان وفيها درس الشيخ ابو منصور بن الرزاز بالنظاميه ببغداد وارسل الى اتابك زنكى فى اطلاق قاضى القضاه الزينبى فاطلق فانحدر الى بغداد فخلع عليه الخليفه واقره على منصبه وفيها كان بخراسان غلا شديد طالت مدته وعظم امره حتى اكل

الناس

الناس الكلاب والسنانير وغيرهما من الدواب وتفرق اكثر اهل البلاد من الجوع وفيها توفى طغان ارسلان صاحب بدليس وارزن من ديار بكر وولى بعده ابنه فرخ واستقام له الامر وفيها فى صفر حات زلزلة عظيمة بالشام والجزيره وديار بكر والموصل والعراق وغيرها من البلاد فخربت كثيرا منها وهلك تحت الهدم عالم كثير وفيها توفى احمد بن محمد بن احمد ابو بكر بن ابى الفتح الدينورى الفقيه الحنبلى ببغداد وكان ينشد كثيرا ٥

تمنيت ان امسى فقيرا مناظرا بغير عناء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقه نلقيها فالعلم كيف يكون

وفيها توفى محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر ابو الحسن الكرخى ومولده سنه ثمان وخمسين واربع مايه وكان فقيها محدثا سمع الحديث بكرخ واصبهان وهمذان وغيرها وفى شعبان منها توفى القاضى ابو العلاء صاعد بن الحسين بن اسمعيل بن صاعد وهو ابن عم القاضى ابى سعيد وولى قضاء نيسابور بعد ابى سعيد ٥

ودخلت سنه ثلث وثلثين وخمس مايه ٥

ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوارزمشاه

فى هذه السنه فى المحرم ثار السلطان سنجر بن ملكشاه الى خوارزم محاربا لخوارزمشاه اسر بن محمد وسبب ذلك ان سنجر بلغه ان انسر يحدث نفسه بالامتناع عليه وترك الخدمه له وان هذا الامر قد ظهر على كثير من اصحابه وامرائه فاوجب ذلك قصده واخذ خوارزم منه فجمع عساكره وتوجه نحوه فلما قرب من خوارزم خرج خوارزمشاه اليه فى عساكره فلقيه مقاتلا وعلى كل واحد منهما اصحابه وعساكره فاقتتلوا فلم يكن للخوارزميه قوة بالسلطان فلم يثبتوا وولوا منهزمين وقتل منهم كثير ومن جمله القتلى ولد لخوارزمشاه فحزن عليه ابوه حزنا عظيما ووجد وجدا شديدا وملك سنجر خوارزم واقطعها عياث الدين سليمان شاه ولداخيه محمد وزينب له وزيرا وانابكا وحاجبا وقررقواعد وعاد الى مرو وفى جمادى الاخره من هذه السنه فلما فارق خوارزم عاد ابنه خوارزمشاه الفرصه فرجع اليها وكان اهلها يكرهون العسكر السنجرى ويوثرون عود خوارزم شاه فلما عاد اعانوه على ملك البلد ففارقهم سليمان شاه ومن معه ورجع الى عمه السلطان سنجر وفسد الحال بين سنجر وخوارزمشاه واختلفا بعد الاتفاق ففعل خوارزمشاه فى خراسان سنه ست وثلثين وخمس مايه ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر قتل محمود صاحب دمشق وملك اخيه محمد ٥

فى هذه السنه فى شوال قتل شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بورى بن طغتكين صاحب دمشق على فراشه غيله قتله ثلثه من غلمانه هم خواصه واقرب الناس منه فى حلوه وخلوه وكانوا ينامون عنده ليلا فقتلوه وخرجوا من القلعة وهربوا فنجا احدهم واخذ الاخران فصلبا وكتب من بدمشق الى اخيه جمال الدين محمد بن بورى صاحب بعلبك بها بصورة الحال واستدعوه ليملك بعد اخيه فحضر فى اسرع وقت فلما دخل البلد جلس لعزا اخيه وحلف له الجند واعيان الرعيه وسكن الناس وفوض امر دولته الى معين الدين بن مملوك جن وزاد فى علو من ثبته وصار هو الجمله والتفصيل وكان خيرا عاقلا فلاح السيرة فجرت الامور عنده على احسن نظام

ذكر ملك اتابك زنكى بعلبك ٥

فى هذه السنه فى ذى القعده سار اتابك زنكى بن اقسنقر الى بعلبك فحصرها ثم ملكها وسبب ذلك ان محمودا صاحب دمشق لما قتل كانت والدة زمرد خاتون عند اتابك زنكى بحلب قد تزوجها فوجلت لقتل ولدها وجدا شديدا وحزنت عليه حزنا عظيما وارسلت الى زنكى وهو بديار الجزيره تعرفه الحادثه وتطلب منه ان يقصد دمشق وتطلب بثار ولدها فلما وقف على هذه الرساله بادر فى الحال من غير توقف ولا لبث وسار مجدا ليجعل ذلك

شاه

طريقا الى ملك البلد وعبر الفراه عازما على قصد دمشق فاحتاط من بها واستدعوا واستكثروا من
الذخاير ولم يتركوا شيا مما يحتاجون اليه الا وبذلوا الجهد في تحصيله واقاموا ينتظرون وصوله اليهم
فتركهم وسار الى بعلبك فوصل اليها في العشرين من ذي الحجة من السنه ونازلها في عساكره وضيق
عليها وجد في محاربتها ونصب عليها من المنجنيقات اربعة عشر عددا ترمي ليلا ونهارا فاشرف من بها على
الهلاك فطلبوا الامان وسلموا اليه المدينه وبقيت القلعه وبها جماعة من شجعان الاتراك فقاتلهم فلما ايسوا من
معين ونصير طلبوا الامان فامنهم فسلموا اليه القلعه فلما نزلوا منها وملكها غدر بهم وصلبهم ولم ينج منهم الا القليل فاستقبح
الناس ذلك من فعله واستعظموه وخافه غيرهم وحذروه لا سيما اهل دمشق فانهم قالوا لو ملكنا فعل بنا مثل
فعله بها ولا فازدادوا نفورا في محاربته ٥

ذكر استيلا قراسنقر على بلاد فارس وعوده عنها ٥

في هذه السنه جمع اتابك قراسنقر صاحب اذربيجان عساكر كثيرة وحشد وسار طالبا بثار ابنه الذي
قتله بورايه في المصاف المقدم ذكره فلما قارب السلطان مسعود ارسل اليه يطلب منه قتل وزيره الكمال
فقتله كما ذكرناه فلما قتل سار قراسنقر الى بلاد فارس فلما قاربها تحصن بورايه منه في القلعه البيضا ووطي
قراسنقر البلاد وتصرف فيها ليس له فيها دافع ولا مانع الا انه لم يمكنه المقام بتلك الحصون فسلم البلاد الى الملك سلجوق
شاه بن السلطان محمود وقال له هذه البلاد لك فاملك الباقي وعاد الى اذربيجان فنزل حينيذ بورايه
من القلعه سنه اربع وثلثين وهزم سلجوق شاه وملك البلاد واسر سلجوق شاه وسجنه في قلعة بفارس ٥

ذكر عده حوادث ٥

في هذه السنه في صفر توفي الوزير شرف الدين انوشروان بن خالد معزولا ببغداد وحضر جنازته وزير الخليفه فمن
دونه فدفن في داره ثم نقل الى الكوفه فدفن بمشهد امير المومنين علي عليه السلم وكان فيه تشيع وهو كان السبب
في عمل المقامات الحريريه وكان رجلا عاقلا شهما دينا خيرا ووزر للخليفه المسترشد وللسلطان محمود وللسلطان مسعود
وكان يستقيل من الوزارة فيجاب الى ذلك ثم يخطب فيجيب كارها وفيها قدم السلطان مسعود بغداد
في ربيع الاول وكان الزمان شتا وصار يشتي بالعراق ويصيف بالجبال ولما قدمها ازال المكوس وكتب الالواح
بازالتها ووضعت على ابواب الجوامع وفي الاسواق وتقدم ان لا ينزل جندي في دار عامي من اهل بغداد وكثر الدعا له
والثنا عليه وكان السبب في ذلك الكمال الخازن وزير السلطان وفيها في صفر كانت زلازل كثيرة
هايله بالشام والجزيره وكثير من البلاد وكان اشدها بالشام وكانت متواليه عدة ليال كل ليله عدة دفعات
فخرب كثير من البلاد لا سيما حلب فان اهلها لما كثرت عليهم فارقوا بيوتهم وخرجوا الى الصحرا وعدوا ليلة
واحدة جاتهم ثمنين مرة ولم تزل بالشام تتعهدهم من رابع صفر الى تاسع عشره وكان معها صوت وهده شديده
وفيها اغارت الفرنج على اعمال بانياس فسار عسكر دمشق في اثرهم فلم يدركوهم فعادوا وفيها توفي ابو القسم
زاهر بن طاهر الشحامي النيسابوري بها ومولده سنة ست واربعين واربعمايه وكان اماما في الحديث مكثرا عالي
الاسناد وتوفي عبد الله بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ابو القسم بن ابي الحسين البغدادي بها ومولده سنه
اثنين وخمسين واربعمايه وعبد العزيز بن عثمان بن ابرهيم ابو محمد الاسدي البخاري كان قاضي بخارا وكان
من الفقهاء اولاد الايمه حسن السيره وتوفي محمد بن شجاع بن ابي بكر بن ابرهيم اللفتوالي الاصبهاني باصبهان في جمادى
الاخره ومولده سنه سبع وستين واربعمايه وسمع الحديث الكثير باصبهان وبغداد وغيرهما ٥

ودخلت سنه اربع وثلثين وخمسمايه ٥

ذكر حصر اتابك زنكي دمشق ٥

في هذه السنه حصر اتابك زنكي دمشق مرتين فاما المره الاولى فانه سار اليها في ربيع الاول من بعلبك بعد الفراغ من
امرها وتقرير قواعدها واصلاح ما تشعث منها ليحصرها فنزل بالبقاع وارسل الى جمال الدين صاحبها يبذل له بلدا يقترحه

ليسلم

ليسلم اليه دمشق فلم يجبه الى ذلك فرحل وقصد دمشق فنزل على دارايا ثالث عشر ربيع الاول فالتقت
الطلايع واقتتلوا وكان الظفر لعسكر زنكي فعاد الدمشقيون منهزمين فقتل كثير منهم ثم تقدم زنكي الى
المصلى فنزل هناك ولقيه جمع كثير من جند دمشق واحداثها ورجاله العوطه فقاتلوه فانهزم الدمشقيون واخذهم
السيف فقتل فيهم واكثر واسر كذلك ومن سلم عاد جريحا واشرف البلد ذلك اليوم على ان يملك
يملك لكن عاد زنكي عن القتال وامسك عنه عدة ايام وتابع الرسل الى صاحب دمشق وبذل له بعلبك
وحمص وغيرهما مما يختاره من البلاد فمال الى التسليم وامتنع غيره من اصحابه من ذلك وخوفوه عاقبة فعله وان يغدر به
كما غدر باهل بعلبك فلما لم يسلموا اليه عادوا القتال والزحف ثم ان جمال الدين صاحب دمشق مرض ومات
ثامن شعبان فطمع زنكي حينيذ في البلد وزحف اليه زحفا شديدا ظنا منه انه ربما يقع بين المقدمين والامراء
اختلاف فيبلغ غرضه وكان ما امله بعيدا ولما مات جمال الدين ولي بعده ابنه مجير الدين انر وتولى تدبير دولته
معين الدين انر فلم يظهر لموت ابيه اثر مع ان عدوهم على باب البلد فلما راى انر ان زنكي لا يفارقهم ولا يزول عن حصرهم
راسل الفرنج واستدعاهم الى نصرته وان يتفقوا منع زنكي عن دمشق وبذل لهم بذولا من جملتها ان يحصر بانياس
وياخذها ويسلمها اليهم وخوفهم من زنكي ان ملك دمشق فعلموا صحة قوله وانه ان ملكها لا يبقى لهم معه
بالشام مقام فاجتمعت الفرنج وعزموا على المسير الى دمشق ليجتمعوا مع صاحبها وعسكرها على قتال زنكي
فخبر عنهم زنكي ذلك سار الى حوران خامس رمضان عازما على لقاء الفرنج قبل ان يجتمعوا بالدمشقيون فلما سمع
الفرنج خبره لم يفارقوا بلادهم فلما راهم كذلك عاد الى حصر دمشق فنزل بعذر اسمالها سادس شوال
فاحرق عدة قرى من المرج والعوطه ورحل عايدا الى بلاده ووصل الفرنج الى دمشق واجتمعوا بصاحبها وقد رحل زنكي
وعادوا فسار معين الدين انر في عسكر دمشق الى بانياس وهي في طاعة زنكي كما تقدم ذكره ليحصرها
ويسلمها الى الفرنج وكان واليها قد سار قبل ذلك منها الى في جمع جمعه الى مدينه صور للاغاره على بلدها فصادفه
صاحب انطاكيه وهو قاصد الى دمشق نجده لصاحبها على زنكي فاقتتلا فانهزم المسلمون واخذوا الى بانياس
فقتل ونجا من سلم الى بانياس وجمعوا معهم كثيرا من البقاع وغيرها وحفظوا القلعه فنازلها معين الدين فقاتلهم
وضيق عليهم ومعه طايفة من الفرنج فاخذه وسلمه الى الفرنج واما الحصر الثاني لدمشق فان اتابك زنكي لما سمع الخبر
بحصر بانياس عاد الى بعلبك ليدفع عنها من يحصرها فاقام هناك فلما عاد عسكر دمشق بعد ان ملكوها وسلموها
الى الفرنج فرق اتابك زنكي عسكره في الاغارة على حوران واعمال دمشق وسار هو جريده في خواصه
فنزل على دمشق سحر ولا يعلم به احد من اهلها فلما اصبح الناس وراوا عسكره خافوا وارتج البلد فاجتمع العسكر
والعامة على السور وفتحت الابواب وخرج الجند والرجاله فقاتلوه فلم يمكن زنكي عسكره من الاقدام في القتال
لان عامة عسكره كان قد تفرقوا في البلاد للنهب والتخريب وانما قصد دمشق ليلا يخرج منها عسكر
الى عسكره وهم متفرقون فلما اقتتلوا ذلك اليوم قتل بينهم ثم احجم زنكي عنهم وعاد الى خيامه ورحل الى مرج راهط
واقام ينتظر عسكره فعادوا اليه وقد ملاوا ايديهم من الغنايم لانهم طرقوا البلاد واهلها غافلون فلما اجتمعوا عنده
رحل بهم عايدا الى بلادهم ٥

ذكر ملك اتابك زنكي شهرزور واعمالها ٥

في هذه السنه ملك اتابك زنكي بن اقسنقر شهرزور واعمالها وما يجاورها من الحصون وكانت بيد قفجاق
بن ارسلان باسر التركمان وكان حكمه نافذ على قاضي التركمان ودانيهم وكلمته لا تخالف دون طاعته
فرضا فتحامى الملوك قصده ولم يتعرضوا لولايته لهذا ولانها منيعه كثيرة المضايق فعظم شانه وازداد جمعه واتاه
التركمان من كل فج عميق فلما كان هذه السنه سير اتابك زنكي اليه عسكرا فجمع اصحابه ولقيهم فتصافوا
واقتتلوا فانهزم قفجاق واستبيح عسكره وسار الجيش الاتابكي في اعقابهم فحصروا الحصون والقلاع فملكوها
جميعها وبذلوا الامان لقفجاق فصار اليهم وانخرط في سلك العسكر ولم يزل هو وبنوه في خدمة البيت الاتابكي

عود صح

علي بن صح

على احسن قضية الى بعد سنة ستمايه بقليل وفارقوها ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه جرى بين امير المومنين المقتفي لامر الله وبين الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي منافرة
وسببها ان الوزير كان يعترض الخليفه في كلما يامر به فنفر الخليفه من ذلك فغضب الوزير ثم خاف فقصد
دار السلطان في سميريه وقت الظهر ودخل اليها فاحتمى بها فارسل الخليفه في العود الى منصبه فامتنع فكانت الكتب
تصدر باسمه واستنيب قاضي القضاه الزينبي وهو ابن عم الوزير وارسل الخليفه الى السلطان رسلا في معنى الوزير
فارخص له السلطان في عزله فحينيذ اسقط اسمه من الكتب واقام بدار السلطان ثم عزل الزينبي من
النيابه وناب سديد الدوله بن الانباري وفيها قتل المقرب جوهر وهو من خدم السلطان سنجر وكان
قد حكم في دولته جميعها ومن جمله اقطاعه الري ومن جمله مماليكه عباس صاحب الري وكان ساير عسكر
السلطان سنجر يخدمونه ويقفون ببابه وكان قتله بيد الباطنيه وقف له جماعة منهم بزي النساء واستغثن
فوقف ليسمع كلامهم فقتلوه فلما قتل جمع صاحبه عباس العساكر وقصد الباطنيه فقتل منهم فاكثر وفعل بهم
ما لم يفعله غيره ولم يزل يغزوهم ويقتل فيهم ويخرب بلادهم الى ان مات وفيها زلزلت كنجه وغيرها من
اعمال اذربيجان واران الا ان اشدها كان بكنجه فخرب منها الكثير وهلك عالم لا يحصون كثره
قيل كان الهلكى ماتي الف وثلثين الفا وكان من جمله الهلكى اثنان لقراسنقر صاحب البلاد وتهدمت قلعه
هناك لمجاهد الدين بهروز وذهب له فيها من الذخاير والاموال شي عظيم وفيها شرع مجاهد الدين بهروز
في عمل النهروانات وسكر سكرا عظيما يرد الما الى مجراه الاول وحفر مجرى الما ناحيه وحزن اليه فحوله ياخذ من
ديالى ثم استحلل بعد ذلك وجرى الما ناحيه عن السكر وبقي السكر في البر لا ينفع باحد ولم يتعرض احد
الى رده الى مجراه عن السكر الى وقتنا هذا وفيها انقطع الغيث ببغداد والعراق ولم يجي غير مرة واحدة في
اذار ثم انه انقطع ووقع الغلا وعدمت الاقوات بالعراق وفيها في جمادى الاخرة دخل الخليفه بفاطمه
خاتون اخت السلطان مسعود وكان يوم حملها الى دار الخليفه يوما مشهودا اغلقت بغداد عدة ايام
وزينت وتزوج السلطان مسعود بابنه الخليفه المقتفي لامر الله وعقد عليها واستقر ان يتاخر زفافها خمس
سنين لصغرها وفيها في ربيع الاول توفي القاضي ابو الفضل يحيى بن قاضي دمشق المعروف بالزكي
ودخلت الى العراق سنه خمس وثلثين وخمس مايه ٥

ذكر مسير جهار دايكي وما كان منه ٥

في هذه السنه امر السلطان مسعود الامير اسمعيل المعروف بجهار دايكي والبقش كون خر بالمسير الى
خورستان وفارس واخذها من نورابه واطلق لهم نفقه على بغداد فسار فيمن معه الى بغداد فمنعهم مجاهد الدين
بهروز من دخولها فلم يقبلوا منه فارسل الى المعابر فخسفها وغرقها وجد في عمارة السور وسد باب الظفريه
وباب كلواذى واغلق باقي الابواب وعلق عليها السلاح وضرب الخيام للمقاتله فلما علما بذلك عبرا بصرصر
وقصد الحله فمنعا منها فقصدا واسط فخرج اليهم الامير طرنطاي ودخلوا واسط فنهبوها ونهبوا بلد قوسان
والنعمانيه وانضم طرنطاي الى حماد بن ابي الخير صاحب البطيحه ووافقهم عسكر البصرة وفارق اسمعيل البقش
بعض عسكرهما وصاروا مع طرنطاي فضعف اوليك فسارا الى تستر واستشفع اسمعيل الى السلطان فعفا عنه

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه وصل رسول من السلطان سنجر بردة النبي صلى الله عليه وسلم وكانا اخذا من المسترشد
فاعادهما الان الى المقتفي في هذه السنه توفي الملك قراسنقر صاحب اذربيجان وارانيه بمدينه اردبيل وكان
مرضه السل وطال به وهو من مماليك الملك طغرل وسلمت اذربيجان وارانيه الى الامير جاولي الطغرلي
وكان قراسنقر قد عظم محله وعظم شانه وخافه السلطان وفيها كان بين اتابك زنكي وبين داود بن سقمان

اربق

اربق صاحب حصن كيفا حرب شديده انهزم داود وملك زنكي من بلاده قلعه بهمرد وادركه الشتا فعاد
الى الموصل وفيها ملك الاسماعيليه حصن مصياث بالشام وكان واليه مملوكا لبني منقذ اصحاب شيزر
فاحتالوا عليه ومكروا به حتى صدوا اليه وقتلوه وملكوا الحصن وهو بايديهم الى الان وفيها توفي سديد
الدوله بن الانباري واستوزر الخليفه بعده نظام الدين ابا نصر محمد بن محمد بن جهير وكان قبل ذلك استاذ الدار
وفيها توفي بريقش بازدار صاحب قزوين وفيها في رجب ظفر ابن الدانشمند صاحب ملطيه وغيرها
من تلك النواحي بجمع من الروم فقتلهم وغنم ما معهم وفيها في رمضان سارت طايفه من الفرنج بالشام الى
عسقلان ليعبروا على اعمالها وهي لصاحب مصر فخرج اليه العسكر الذي بعسقلان فقاتلهم فظفر
المسلمون وقتلوا من الفرنج جمع وعادوا منهزمين وفيها بنيت المدرسه الكماليه ببغداد بناها
كمال الدين ابو الفتوح حمزه بن علي صاحب المخزن ولما فرغت درس فيها الشيخ ابو الحسن بن الخلي
وحضره ارباب المناصب وساير الفقها وفيها في رجب مات القاضي ابو بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري
قاضي المارستان عن نيف وتسعين سنه وله الاسناد العالي في الحديث وكان عالما بالمنطق
والحساب والهيه وغيرها من علوم الاوايل وهو اخر من حدث في الدنيا عن ابي اسحق البركي والقاضي ابو الطيب
الطبري وابي طالب العشاري وابي محمد الجوهري وغيرهم ٥ وتوفي الامام الحافظ ابو القسم اسمعيل بن الفضل
الاصفهاني عاشر ذي الحجة ومولده سنه تسع وخمسين وله التصانيف المشهورة وتوفي يوسف بن ايوب
بن يوسف بن الحسن ابو يعقوب الهمذاني من اهل بروجرد وسكن مرو وتفقه على ابي اسحق الشيرازي
وروى الحديث واشتغل بالرياضات والمجاهدات ووعظ ببغداد فقام اليه متفقه يقال له
ابن السقا وساله واداه في السوال فقال اسكت اذا شم منك ريح الكفر فسافر الرجل الى بلد الروم
وتنصر وفيها مات ابو القسم علي بن افلح الشاعر المشهور ٥

ذكر انهزام السلطان سنجر من الاتراك الخطا وملكهم ما وراء النهر

ثم دخلت سنه ست وثلثين وخمس مايه ٥

قد ذكر اصحاب التواريخ في هذه الحادثه اقاويل نحن نذكر جميعها للخروج عن عهدتها فنقول في هذه السنه
في المحرم انهزم السلطان سنجر من الترك الكفار وسبب ذلك ان سنجر كان قتل ابنا لخوارزمشاه
اتسز بن محمد فبعث خوارزمشاه الى الخطا وهم بما وراء النهر يطمعهم في البلاد وتزوج اليهم وحثهم على قصد مملكة
السلطان سنجر فساروا في ثلثمايه الف فارس وسار سنجر اليهم في جميع عساكره فالتقوا بما وراء النهر
واقتتلوا اشد قتال فانهزم سنجر وعساكره وقتل منهم مايه الف قتيل منهم احد عشر الفا كلهم
صاحب عمامه واربعه الف امراة واسرت زوجه السلطان سنجر وتم سنجر منهزما الى ترمد وسار منها الى بلخ
ولما انهزم سنجر قصد خوارزمشاه مدينة مرو فدخلها مراغمه للسلطان سنجر وقتل فيها وقبض على ابي الفضل الكرماني
الفقيه الحنفي وعلى جماعة من الفقها وغيرهم من اعيان البلد ولم يزل السلطان سنجر مسعود الى وقتنا هذا
لم ينهزم له رايه ولما تمت عليه هذه الهزيمة ارسل الى السلطان مسعود واذن له في التصرف في الري وما يجري
معها على قاعدة ابيه السلطان محمد وامره ان يكون مقيما فيها بعساكره بحيث ان دعته حاجه استدعاه
لاجل هذه الهزيمة فوصل عباس صاحب الري الى بغداد بعسكره وخدم السلطان مسعود خدمة عظيمه
وسار السلطان الى الري امتثالا لامر عمه سنجر ٥ وقيل ان بلاد تركستان وهي كاشغر وبلاساغون
وجين وطراز وغيرها مما يجاورها من بلاد ما وراء النهر كانت بيد الملوك الخانيه الاتراك وهم مسلمون
من نسل فراسيات التركي الا انهم مختلفون وكان سبب اسلام جدهم الاول واسمه سبق قراجا قال انه

رای فی منامه کان رجلا نزل من السماء فقال له بالترکیه مامعناه اسلم تسلم فی الدنیا والاخره
فاسلم فی منامه واصبح فاظهر اسلامه فلما مات قام مقامه ابنه موسی بن سبق ولم نزل الملک بتلک الناحیه
فی اولاده الی ارسلان خان محمد بن سلیمان بن داود بغراخان بن ابرهیم الملقب بطغاج خان بن الملک الملقب بنصر
ارسلان بن علی بن موسی بن سبق فخرج علیه قدرخان فانتزع الملک منه فقتل سنجر قدرخان کما ذکرناه
سنه اربع وتسعین واربع مایه واعاد الملک الی ارسلان خان وثبت قدمه وخرج خوارج فاستصرخ السلطان سنجر
فنصره واعاده الی ملکه ایضا وکان من جند نوع من الاتراک یقال لهم القارلغیه والاتراک
الغزه الذین نهبوا خراسان علی ماتذکر ان شاء الله تعالی وهم نوعان نوع یقال لهم اجق وامیرهم طوطی بن
داد بک ونوع یقال لهم بسرق وامیرهم قرغوت بن عبد الحمید فحبس الشریف الاشرف بن محمد بن ابی
شجاع العلوی السمرقندی ولد ارسلان خان المعروف بنصر خان طلب الملک من ابیه واطمعه فیه فسمع محمد خان
الخبر فقتل الان والشریف الاشرف وجرت بین ارسلان خان وبین جند القارلغیه وحشه دعتهم الی العصیان الاستغاثه ج
علیه وانتزع الملک منه فعاود السلطان سنجر فعبر جیحون بعساکره سنه اربع وعشرین وخمس مایه
وکان بینهما مصاهره فوصل الی سمرقند وهرب القارلغیه من بین یدیه واتفق ان السلطان سنجر خرج الی
الصید فرای خیاله فقبض علیهم فاقروا بان ارسلان خان وضعهم علی قتله فعاد الی سمرقند وحصر ارسلان خان
القلعه وملکها واخذ اسیرا الی بلخ فمات بها وقیل بل غدر به سنجر واستضعفه فملک البلد منه
واساء عشره ذلک فلما ملک سمرقند استعمل علیها بعض قواد طغاج ابا المعالی الحسن بن علی بن عبد المومن المعروف
بحسن بکن وکان من اعیان بیت الخانیه الا ان ارسلان خان اطرحه فلما ولی سمرقند لم یطل ایامه فمات
عن قلیل فاقام سنجر مقامه الملک محمود بن ارسلان خان محمد بن سلیمان بن داود بغراخان وهو الذی اخذ منه
سنجر سمرقند وکان هذا محمود ابن اخت سنجر وکان قبل ذلک سنه اثنین وعشرین وخمس مایه قد
وصل الاعوز الصینی الی حدود کاشغر فی عدد کثیر لا یعلمهم الا الله تعالی فاستعد له صاحب کاشغر
وهو من الخان احمد بن الحسن وجمع جنوده وخرج الیه فالتقوا فانهزم الاعوز الصینی وقتل کثیر من اصحابه
ثم انه مات فقام مقامه کوخان الصینی وکولسخان الصین لقب لاعظم ملوکهم وخان لقب الملوک الترک اعظم
الملوک فمعناه اعظم الملوک وکان یلبس لبسه ملوکهم من المقنعه والخمار وکان مالوی المذهب ولما
خرج من الصین الی ترکستان اضاف الیه الاتراک الخطا وکانوا قد خرجوا قبله من الصین وهم فی
خدمة الخانیه اصحاب ترکستان وکان ارسلان خان محمد بن سلیمان یستبر کل سنه عشرة الف
حرکاه وتزلهم علی الدروب التی بینه وبین الصین یمنعون احدا من الملوک ان یتطرق الی بلاده وکان لهم
علی ذلک جرایات واقطاعات فاتفق انه وجد علیهم فی بعض السنین فمنعهم عن نشایهم لیلا یبقوا الدواب فعظم علیهم ولم
یعرفوا وجهها یقصدونه ویحروا فاتفق انه اجتازبهم فضل عظیم فیه الاموال الکثیرة والامتعه
النفیسة فاخذوه واحضروا التجار وقالوا لهم ان کنتم تریدون اموالکم فتعرفونا بلدا کثیر المرعی فسیحا
نشعنا ومعنا اموالنا فاتفق رای التجار علی بلد بلاساغون فوصفوه لهم فاعادوا الیهم اموالهم واخذوا الموکلین
الذین کانوا بهم لمنعهم عن نشایهم فکتفوهم واخذوا نشایهم وساروا الی بلاساغون وکان ارسلان
خان یغزوهم ویکثر جهادهم فخافوه خوفا عظیما فلما طال ذلک علیهم وخرج کوخان الصینی ایضا
فانضافوا الیه فعظم شانهم وتضاعف جمعهم وملکوا بلاد ترکستان وکانوا اذا ملکوا المدینه لا یغیرون علی
اهلها شیا بل یاخذون من کل بیت دینارا من اهل البلاد وغیرها من القری واما المزدرعات وغیر ذلک فلاهله
وکلما اطاعهم من الملوک شد فی وسطه شبه لوح فضه فتلک علامة من اطاعهم ثم ساروا الی بلاد ماوراء النهر
فاستقبلهم الخاقان محمود بن محمد بن محمد بن داود بجند فی رمضان سنه احدی وثلثین وخمس مایه واقتتلوا فانهزم الخاقان محمود

بن محمد وعاد الی سمرقند فعظم الخطب علی اهلها واشتد الخوف والحزن وانتظروا البلا صباحا ومساء وکذلک
اهل بخارا وغیرها من بلاد ماوراء النهر وارسل الخاقان محمود الی السلطان سنجر یستنجده وینهی الیه ما لقی المسلمون وبحسه
علی نصرتهم فجمع العساکر فاجتمع عنده ملوک خراسان صاحب سجستان والغور وملک غزنه وملک ماربدران
وغیرهم فاجتمع له اکثر من مایة الف فارس وبقی العرض سته اشهر وسار سنجر الی لقا الترک فعبر الی ماوراء النهر
فی ذی الحجة سنة خمس وثلثین وخمس مایه فشکی الیه محمود بن محمد خان من الاتراک القارلغیه فقصدهم سنجر
فالتجاؤا الی کوخان الصینی ومن معه من الکفار واقام سنجر بسمرقند فکتب الیه کوخان کتابا یتضمن الشفاعه
فی الاتراک القارلغیه ویطلب منه ان یعفو عنهم فلم یشفعهم فیهم وزکب الیه یدعوه الی الاسلام ویتهدده
ان لم یجب الیه ویتوعده بکثرة عساکره وضعفهم وبالغ فی قتالهم بانواع السلاح حتی قال وانهم یشقون
الشعر بسببهم فلم یرض هذا الکتاب علی کوخان وزیره طاهر بن فخر الملک بن نظام الملک فلم یصغ الیه وسیر الکتاب
فلما قری الکتاب علی کوخان امر بشق لحیه الرسول واعطاه ایره وکلفه شق شعر من لحیته فلم یقدر
یفعل ذلک فقال له کیف تشق غیرک شعرهم بسببهم وانت عاجز عن شقها بایرهم واستعد کوخان للحرب
وعند جنود الترک والصین من الخطا وغیرهم وقصد السلطان سنجر فالتقی العسکران فکانا کالبحرین
العظیمین بموضع یقال له قطوان فطاف بهم کوخان حتی الجاهم الی وادی یقال له درغم وکان علی میمنه سنجر الامیر
قماج وعلی میسرته ملک سجستان والاتفاق وزاهم فاقتتلوا خامس صفر من سنه ست وثلثین وخمس مایه
وکانت الاتراک القارلغیه الذین هزموا من سنجر من اشد الناس قتالا ولم یکن ذلک الیوم من عسکر
السلطان سنجر احسن قتالا من صاحب سجستان فاجلت الحرب عن هزیمه المسلمین وقتل منهم ما لا یحصی
من کثرتهم واسهل وادی درغم علی عشرة الف من القتلی والجرحی ومضی السلطان سنجر منهزما واشر صاحب
سجستان والامیر قماج وزوجه السلطان سنجر وهی ابنه ارسلان خان فاطلقهم الکفار وممن قتل الحسام
عمر بن عبد العزیز بن مازه البخاری الفقیه الحنفی المشهور ولم یکن فی الاسلام وقعة اعظم منها ولا اکثر
ممن قتل فیها بخراسان واستقرت دولة الخطا والترک الکفار بما وراء النهر وبقی کوخان الی رجب من
سنة سبع وثلثین وخمس مایه فمات فیه وکان جمیلا حسن الصوره لا یلبس الا الحریر الصینی له هیبة عظیم
علی اصحابه ولم یسلط امیرا علی اقطاع بل کان یعظیهم من عنده ویقول متی اخذوا الاقطاع ظلموا وکان
لا یقدم امیرا علی اکثر من مایة فارس حتی لا یقدر علی العصیان علیه وکان ینهی اصحابه عن الظلم وینهی عن
المنکر ویعاقب علیه ولا ینهی عن الزنا ولا یقبحه وملک بعده بنت له ولم تطل مدتها حتی ماتت فملک
بعدها امهان زوجه کوخان وابنه عمه وبقی ما وراء النهر بید الخطا الی ان اخذه منهم علاء الدین محمد خوارزم شاه
سنه اثنی عشرة وستمایه علی ما نذکره ان شا الله تعالی

ذکر ما فعله خوارزمشاه بخراسان

قد ذکرنا قتل قصد السلطان سنجر خوارزم واخذها من خوارزمشاه اسر وعوده الیها وقتل ولد خوارزمشاه
وانه هو الذی ذاسل الخطا واطمعهم فی بلاد الاسلام فلما لقیهم السلطان سنجر وعاد منهزما سار خوارزمشاه الی
خراسان فقصد سرخس فی ربیع الاول من السنه فلما وصل الیها لقیه الامام ابو محمد الزنادی وکان
متجها بین العلم والزهد فاکرمه خوارزمشاه اکراما عظیما ورحل من هناک الی مرو الشاهان فقصده الامام
احمد الناحوری وشفع فی اهل مرو وسال ان لا یعترض لهم احد من العسکر فاجابه الی ذلک ونزل بظاهر البلد
واستدعی ابا الفضل الکرمانی الفقیه واعیان اهلها الیه فنثار عامة مرو وقتلوا بعض اهل خوارزمشاه واخرجوا
اصحابه من البلد واغلقوا ابوابه واستعدوا للامتناع فقاتلهم خوارزمشاه ودخل مدینه مرو سابع عشر ربیع الاول

من السنة وقتل كثير من اهلها وممن قتل ابرهيم المروزى الفقيه الشافعى وعلى بن ارسلان وكان ذا
فنون كثيرة من العلم وقتل الشريف على بن اسحق الموسوى وكان راس فتنه وملح شر وقتل كثير من
اعيان اهلها وعاد الى خوارزم واستصحب معه جماعة من علماء اهلها منهم ابو الفضل الكرمانى وابو منصور
العبادى والقاضى الحسن بن محمد الارسابندى وابو محمد الخرقى الفيلسوف وغيرهم ثم سار فى شوال من السنه
الى نيسابور فخرج اليه جماعة من فقهائها وعلمائها وزهادها وسالوه ان لا يفعل باهل نيسابور ما فعل بمرو فاجابهم
الى ذلك لكنه استقصى فى البحث عن اموال اصحاب السلطان فاخذها وقطع خطبة السلطان
سنجر اولا وذى القعدة وخطب له فلما نزل الخطيب ذكر السلطان سنجر وذكر اولا خوارزمشاه صلح الناس
وثاروا وكادت الفتنه تثور والشر يعود جديدا وانما منع الناس من ذلك ذو الراى والعقل نظرا فى العاقبه
فقطعت الى اول المحرم سنه سبع وتسعين ثم اعيدت خطبة السلطان سنجر ثم سير خوارزمشاه جيشا
الى اعمال بيهق فاقاموا بها يقاتلون اهلها حمسة ايام ثم سار عنها ذلك الجيش ينهبون البلاد ويعملون الخراسان اعمالا
عظيمه ومنع السلطان سنجر من مقاتله اسر خوارزمشاه فوقع الحظ بما وراء النهر ومجاورتهم خوارزم وغيرها من بلاد
خراسان ٥

ذكر عدة حوادث ٥

فى هذه السنه ملك اتابك زنكى بن اقسنقر مدينه الحديثه ونقل من كان من اهلها رسل الى الموصل ورتب
اصحابه فيها وفيها خطب لزنكى ايضا بمدينه امد وصار صاحبها فى طاعته وكان قبل ذلك موافقا لداود
على قتال زنكى فلما راى قوة زنكى صار معه وفيها عزل مجاهد الدين بهروز عن شحنكية بغداد وولها
قزل امير آخر وهو من مماليك السلطان محمود وكان له بروجرد والبصرة فاضيف اليه شحنكيه بغداد ثم وصل
السلطان مسعود الى بغداد فراى من بسط العيارين وفسادهم ما شاه فاعاد بهروز الى الشحنكيه فناب
عنها وال امرهم الى ان يمشى فى ركاب عبد الرحمن وفيها توفى ابرهيم البهلوى مقدم الاسماعيليه فاحرقه والد عباس
صاحب الرى وتابوته وفيها حج كمال الدين بن طلحه صاحب المخزن وعاد وقد لبس ثياب الصوفيه وتخلى
عن كل ما كان فيه واقام فى داره مراعى الجانب محروس القاعة وفيها وصل السلطان الى بغداد وكان
الزينبى الوزير ببلاد السلطان كما ذكرناه قبل السلطان ان يشفع لمرده الخليفه الى داره فارسل
السلطان وزيره الى دار الخلافه ومعه الوزير شرف الدين الزينبى وشفع فى ان يعود الى داره فاذن له فى ذلك
واعيد اخوه الى نقابه النقباء فلزم الوزير داره ولم يخرج منها الا الى الجامع وفيها اغار عسكر اتابك زنكى من
حلب على بلاد الفرنج فنهبوا واحرقوا وظفروا واسروا للفرنج فقتلوا فيهم فاكثروا فكان عدة المقتولين سبع مايه
رجل وفيها افسد بنو خفاجه بالعراق فسير السلطان مسعود اليهم سريه من العسكر فنهبوا حلتهم وقتلوا من
ظفروا به منهم وعادوا سالمين وفيها سير جار الفرنج صاحب صقليه اسطولا الى اطراف افريقيه فاخذوا مراكب
شيرت من مصر الى الحسن صاحب افريقيه لان الغلا كان بها شديدا والموت كثيرا وعدد الحسن
ثم راسله الحسن وحدد الهدنه لاجل حمل الغلات من صقليه الى افريقيه لان الغلا كان بها شديدا والموت
كثيرا وفيها توفى ابو القسم عبد الوهاب بن عبد الواحد الحنبلى الدمشقى وكان عالما صالحا وفيها توفى
ضياء الدين ابو سعيد بن الكفربولى وزير اتابك زنكى وكان حسن السيرة فى وزارته كثير المعروف
وفيها توفى ابو محمد بن طاووس امام الجامع بدمشق فى المحرم وكان رجلا صالحا فاضلا وفى هذه السنه توفى ابو
القسم اسمعيل بن احمد بن عمر بن ابى الاستعث المعروف بابن السمرقندى ولد بدمشق سنه اربع وخمسين واربع ماية
وكان مكثرا من الحديث ٥ ثم دخلت سنه سبع وثلثين وخمس ماية ٥

ذكر ملك اتابك عماد الدين زنكى قلعة آشب وغيرها من الهكاريه

فى هذه السنه ارسل اتابك جيشا الى قلعة اشب وكانت اعظم حصون الاكراد الهكاريه واعظمها
وبها اموالهم واهلهم فحصروها وضيقوا على من بها وملكوها فامر باخرابها وبنا القلعه المعروفه بالعماديه عوضا
عنها وكانت هذه العماديه حصنا عظيما من حصونهم فخربوه لكنه لانه كبير جدا وكانوا يعجزون عن
حفظه فخربت آشب وعمرت العماديه وانما سميت العماديه نسبة الى لقبه وكان ضيا الدين حسنا بليه بالموصل
قد فتح اكثر القلاع الجبليه ٥

ذكر حصر الفرنج طرابلس الغرب ٥

فى هذه السنه سارت مراكب الفرنج من صقليه الى طرابلس الغرب فحصروها وسبب ذلك ان اهلها
فى ايام الامير الحسن صاحب افريقيه لم يدخلوا البلد فى طاعته ولم يزالوا مخالفين مشاقين فقتل له قتلوا عليهم
من بنى مطرف مشايخ البلد وهم اعظم اهلها فلما آلهم ملك صقليه كذلك جهز اليهم جيشا فى البحر فوصلوا اواسط
ذى الحجة فنازلوا البلد وقاتلوه وعلقوا الكلاليب فى سوره فنقبوه فلما كان الغد وصل جماعة من العرب
نجدة لاهل البلد فقوى اهل طرابلس بهم فخرجوا الى الاسطوليه فحملوا عليهم حملة منكرة فانهزموا هزيمة فاحشه
وقتل منهم خلق كثير ولحق الباقون بالاسطول وتركوا الاسلحه والاثقال والدواب فنهبها العرب
ودخل البلد ورجع الفرنج الى صقليه فجددوا اسلحتهم وتجهزوا وعادوا الى العرب فوصلوا الى محل فلما راهم اهل البلد
هزموا منه الى البراري والجبال فنهبها الفرنج وسبوا من ادركوا فيها وهدموها واحرقوها واحرقوا القصل الذى
بناه يحيى بن العزيز بن حماد للتنزه وعادوا

ذكر عدة حوادث ٥

فى هذه السنه خرج حسن امير الامراء على السلطان سنجر بخراسان وفيها توفى محمد بن داشمند
صاحب ملطيه والغزو واستولى على بلاده الملك مسعود بن قلج ارسلان صاحب قونيه وهو من السلجوقيه
وفيها خرج من الروم عسكر كثير الى الشام فحصروا الفرنج بانطاكيه فخرج صاحبها واجتمع بملك الروم واصلح
حاله معه وعاد الى مدينه انطاكيه ومات فى رمضان من هذه السنه ثم ان ملك الروم بعد ان صالح صاحب
انطاكيه سار الى طرابلس فحصرها ثم سار عنها وفيها قبض السلطان مسعود على الامير برسك وهو من خواص
الخليفه وممن رتبه عنده وفى داره فساء ذلك الخليفه ثم اطلقه السلطان حفظا لقلب الخليفه وفيها كان
بمصر وبا عظيم فهلك فيه اكثر اهل البلاد ٥

ثم دخلت سنه ثمان وثلثين وخمس ماية ٥

ذكر صلح الشهيد والسلطان مسعود ٥

فى هذه السنه وصل السلطان مسعود الى بغداد على عادته كل سنه وجمع العساكر وتجهز لقصد
بلاد اتابك زنكى وكان حقد عليه حقدا شديدا وسبب ذلك ان اصحاب الاطراف الخارجين
عن السلطان مسعود كانوا يحرضون عليه على ما تقدم ذكره وكان ينسب ذلك الى اتابك زنكى
ويقول انه هو الذى سعى به واشار به لعلم انهم كلهم كانوا يصدرون عن رايه وكان اتابك لا شك
يفعل ذلك ليلا يخلوا السلطان فيتمكن منه ومن غيره فلما بلغ السلطان هذه السنه جمع العساكر ليسير الى
بلاده فارسل الى اتابك يستعطفه ويستميله وارسل اليه السلطان ابا عبد الله بن الانبارى فى تقرير القواعد فاستقر
القاعدة على ماية الف دينار تحملها الى السلطان ليعود عنه فحمل عشرين الف دينار اكثرها عروض ثم سئلت الاحمال

بالسلطان حتى الى مداراه اتابك واطلق له الباقي استمالة له وحفظا لقلبه وكان اعظم الاسباب في قعود
السلطان عنه ما يعلمه من حصانة بلاده وكثرة عساكره وامواله ومن حد الراي ما فعله الشهيد في هذه
الحادثة فانه كان ولده الاكبر سيف الدين غازي لا يزال عند السلطان سفرا وحضرا يامر والده فارسل
اليه الان يامره بالهرب من عند السلطان الى الموصل وارسل الى نايبه بها نصير الدين جغر يقول له ليمنعه عن
الدخول والوصول اليه فهرب غازي وبلغ الخبر والده فارسل اليه يامره بالعود الى السلطان ولم يجتمع به وارسل
معه رسولا الى السلطان يقول له ان ولدي هرب خوفا لما راى تغير السلطان علي وقد اعدته الى الخدمة
ولم اجتمع به فانه مملوكك والبلاد لك فجعل ذلك من السلطان محلا عظيما ٥

ذكر ملك اتابك الشهيد بعض ديار بكر ٥

في هذه السنة سار الشهيد اتابك زنكي الى ديار بكر ففتح منها عدة بلاد وحصون فمن ذلك مدينة طنزه ومدينة
اسعرد ومدينة المعدن الذي يعمل فيه النحاس ومدينة جيران وحصن الورق وحصن قطليس وحصن باناسا وحصن
ذي القرنين وغير ذلك مما لم يبلغ شهرة هذه الاماكن واخذ ايضا من بلد ماردين ما هو بيد الفرنج جملين والموزر
وتل موزن وغيرها من حصون سحتان شبحتان ورتب امور الجميع وجعل فيها من الاجناد من يحفظها وقصد
مدينة امد وحاني فحصرهما واقام بتلك مصلحا لما فتحه ومحاصرا لما لم يفتحه ٥

ذكر امر العيارين ببغداد ٥

في هذه السنة زاد امر العيارين وكثروا لامنهم من الطلب بسبب ابن الوزير وابن قاورد اخي زوجة السلطان
لانها كان لهما نصيب في الذي ياخذه العيارون وكان النايب في شحنكية بغداد يومئذ مملوك اسمه
ابلدكز وكان صارما مقداما ظالما فحمله الاقدام ان حضر عند السلطان فقال له السلطان ان السياسة
قاصرة والناس قد هلكوا فقال يا سلطان العالم اذا كان عقيد العيارين ولد وزيرك واخا امراتك فاي
قدرة لي على المفسدين وشرح له الحال فقال يخرج الساعة ويلبس عليهما اين كانا وتصلبهما فان فعلت
والا صلبتك فاخذ خاتمه وخرج فكبس على ابن الوزير فلم يجده فاخذ من كان عنده وكبس على ابن قاورد فاخذه
وصلبه فاصبح الناس فهرب ابن الوزير وشاع الامر وابن قاورد مصلوبا فهرب اكثر العيارين وقبض على من اقام
وكفى الناس شرهم ٥

ذكر حصر سنجر خوارزم وصلحه مع خوارزمشاه

قد ذكرنا سنة اثنين وثلثين مسير سنجر الى خوارزم وملكه لها وعود خوارزمشاه اتسز اليها واخذها فلما كان
هذه السنة سار السلطان سنجر الى خوارزم فجمع خوارزمشاه عسكره وتحصن بالمدينة ولم يخرج فيها لقتال
لعلمه انه لا يقوى بسنجر وكان القتال يجري بين الفريقين من وراء السور فاتفق له في بعض الايام هجوم امير من امرا
سنجر اسمه سنقر على البلد من الجانب الشرقي ودخله ودخل امير اخر اسمه منقال التاجي من الجانب الغربي ولم يبق غير ملكه
قهرا وعنوة فانصرف منقال عن البلد حسد السنقر وبقي سنقر وحده في البلد فقوي عليه خوارزمشاه اتسز
فاخرجه من البلد واشتد في حفظه فلما راى السلطان قوة البلد وامتناعه عزم على العود الى مرو ولم يمكنه من غير
قاعدة تستقر بينهما فاتفق ان خوارزمشاه ارسل رسلا يبذل المال والطاعة والخدمة ويعود الى ما كان عليه
من الانقياد فاجابه الى ذلك واصطلحا وعاد سنجر الى مرو واقام خوارزمشاه بخوارزم ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة سير اتابك زنكي عسكرا الى مدينة عانة من اعمال الفراة فملكوها وفيها في المحرم توفي
ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد الانماطي الحافظ ببغداد ومولده سنة اثنين وستين واربع مايه وفيها

توفي ابو الفتوح محمد بن الفضل بن محمد الاسفرايني الواعظ من اهل اسفرايين من خراسان واقام مدة ببغداد يعظ
وسار الى خراسان فمات ببسطام كان اماما فاضلا صالحا وكان بينه وبين علي الغزنوي تحاسد فلما مات
حضر الغزنوي عزاه ببغداد وبكى فاكثر فقال بعض اصحاب ابي الفتوح للغزنوي كلاما اغلظ له فيه
فلما قام الغزنوي لامه بعض تلامذته على حضور العزا وكثرة البكا وقال له كنت مهاجرا لهذا الرجل فلما مات
حضرت عزاه واكثرت البكاء واظهرت الحزن فقال كنت ابكي على نفسي كان يقال فلان وفلان
فمن النظير ايقن بالرحيل وانشد ٥

ذهب المبرد وانقضت ايامه وسينقضي بعد المبرد ثعلب
بيت من الاداب اصبح نصفه خربا وباقي نصفه فسيخرب
فتزودوا من ثعلب فبمثل ما شرب المبرد عن قليل يشرب
اوصيكم ان تكتبوا انفاسه ان كانت الانفاس مما تكتب

وفيها توفي الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي في رمضان معزولا ودفن بداره بباب الازج ثم نقل الى الحربية
وفيها توفي ابو القسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي المفسر وزمخشر احدى قرى خوارزم ٥

ثم دخلت سنة تسع وثلثين وخمس مايه ٥

ذكر فتح الرها وغيرها من البلاد الجزرية مما كان بيد الفرنج ٥

في هذه السنة سادس عشر جمادى الاخرة فتح اتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر مدينة الرها من الفرنج وفتح
غيرها من حصونهم الجزرية ايضا وكان ضررهم قد عم البلاد الجزرية وشرهم قد استطار منها ووصلت غاراتهم
الى ادانيها واقاصيها وبلغت امد ونصيبين وراس عين والرقة وكانت مملكتهم بهذه الديار من قرب ماردين
الى الفراة مثل الرها وسروج والبيرة وسن ابن عطير وجملين والموزر والقرادي وغير ذلك وكانت هذه
الاعمال مع غيرها مما هو غرب الفراة لجوسلين وكان صاحب راي الفرنج والمقدم على عساكرهم
لما هو عليه من الشجاعة والمكر وكان اتابك يعلم انه متى قصد حصرها اجتمع فيها من الفرنج من يمنعها فيتعذر
عليه ملكها ولما هي عليه من الحصانة فاشتغل بديار بكر ليوهم الفرنج انه غير متفرغ الى قصد بلادهم فلما راوا
انه غير قادر على ترك الملوك الارتقية وغيرهم من ملوك ديار بكر حيث انه محارب لهم اطمانوا وفارق
جوسلين الرها وعبر الفراة الى بلاد الغربية فجات عيون اتابك اليه واخبرته فنادى في العسكر بالرحيل
وان لا يتخلف عن الرها احد من غد يومه وجمع الامرا عنده وقدم الطعام وقال لا ياكل معي على مايدتي هذه
الا من يطعن غدا معي باب الرها فلم يتقدم اليه غير واحد وصبي لا يعرف لما يعلمون من اقدامه وشجاعته وان احدا
لا يقدر على مساواته في الحرب فقال الامير لذلك الصبي ما انت في هذا المقام فقال اتابك دعه فوالله اني ارى
وجها لا يتخلف عني وسار والعساكر معه فوصل الى الرها وكان هو اول من حمل على الفرنج ومعه ذلك
الصبي وحمل فارس من خياله الفرنج على اتابك عرضا فاعترضه ذلك الامير فطعنه فقتله وسلم الشهيد ونازل البلد
وقاتله ثمنية وعشرين يوما وزحف اليه عدة دفعات وقدم النقابين فنقبوا سور البلد ولج في قتاله خوفا
من اجتماع الفرنج والمسير اليه واستنقاذ البلد منه فسقطت البدنة التي نقبها النقابون وملك البلد عنوة وقهرا
وحصر قلعته فملكها ايضا ونهب الناس الاموال وسبوا الذرية وقتلوا الرجال فلما راى اتابك البلد
اعجبه وراى ان تخريب مثله لا يجوز في السياسة فامر فنودي في العساكر برد ما اخذوه من الرجال والنسا
والاطفال الى بيوتهم واعادة ما غنموه من اثاثهم وامتعتهم فردوا الجميع عن اخره ولم يفقد منهم احد الا
الشاذ النادر الذي اخذ وفارق اخذه العسكر فعاد البلد الى حاله الاول وحصل فيه عسكر يحفظه
وتسلم مدينة سروج وساير الاماكن التي كانت بيد الفرنج شرقي الفراة ما عدا البيرة فانها حصينة منيعة

وهي على شاطئ الفراة فسار اليها وحصرها وكانوا قد اكثروا من ميرتها ورجالها فبقي على حصارها
الى ان رحل عنها على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥ حكى ان بعض العلماء بالانساب والتواريخ قال
كان صاحب جزيرة صقليه من الفرنج فارسل سرية في البحر الى طرابلس الغرب وتلك الاعمال فنهبوا
وقتلوا وكان بصقليه انسان من العلماء المسلمين وهو من اهل الصلاح وكان صاحب صقليه يكرمه
ويحترمه ويرجع الى قوله ويقدمه على من عنده من القسوس والرهبان وكان اهل ولايته يقولون انه
مستجاب بهذا السبب ففي بعض الايام كان جالسا في منظرة له مشرفة على البحر واذا قد اقبل مركب لطيف
واخبر من فيه ان عسكر دخلوا بلاد الاسلام وغنموا وقتلوا وظفروا وكان المسلم الى جانبه وقد اغفا
فقال له الملك يا فلان اما سمع ما يقولون قال لا قال انهم يخبرون بكذا وكذا ان كان
محمد عن تلك البلاد واهلها فقال له كان قد غاب عنهم ومشهد فتح الرها فقد فتحها المسلمون الآن فضحك منه
من هناك من الفرنج فقال الملك لا تضحكوا فوالله ما يقول الا الحق فبعد ايام وصل الخبر من فرنج الشام بفتحها
وحكى لجماعة من اهل الدين والصلاح ان انسانا صالحا رأى الشهيد اتابك في منامه فقال له ما فعل الله
بك قال غفر لي بفتح الرها ٥

ذكر قتل نصير الدين جغر وولايته زين الدين على كوجك قلعة الموصل

في هذه السنة في ذي القعدة قتل نصير الدين جغر نايب اتابك زنكي بالموصل والاعمال جميعها
الى سروالفراه وسبب قتله ان الملك ارسلان المعروف بالحاجي وارسل السلطان محمود كان عند اتابك
الشهيد وكان يظهر الخلاف والسلطان مسعود واصحاب الاطراف ان هذا الاطراف لهذا الملك واتابك
فيها وكان بنظر وفاة السلطان مسعود ليخطب له بالسلطنه ويملك البلاد باسمه وكان هذا الملك
بالموصل هذه السنه ونصير الدين يقصد كل يوم ليقوم بخدمه ان عرضت له فحسن له بعض المفسدين
طلب الملك له ان قتلت نصير الدين ملكت الموصل وغيرها من البلاد ولا يبقى مع اتابك زنكي فارس واحد
فوقع هذا منه موقعا حسنا وظنه صدقا فلما دخل نصير الدين اليه وثب عليه من عنده من اجناد اتابك
وممالكه فقتلوه والقوا راسه الى اصحابه ظنا منهم ان اصحابه سيفرقون ويخرج الملك ويملك البلد وكان
الامر بخلاف ما ظنوه فان اصحابه واصحاب اتابك الذين في خدمة لما رأوا راسه قاتلوا من بالدار مع الملك
واجتمع معهم الخلق الكثير وكانت دولة اتابك مملوة بالرجال الاجلاد ذوي الراي والتجربه
ثم دخل اليه القاضي تاج الدين يحيى بن الشهرزوري ولم نزل به نخدعه وكان فيما قال له حين راه متزعجا
يا مولانا لم تجرد من هذا الكلب هذا واستاذه مما يملكك والحمد لله الذي انا حنا منه ومن صاحبه على يدك
وما الذي يقعدك في هذه الدار قم لنصعد الى القلعه ناخذ الاموال والسلاح ونملك البلد ويجمع الجند
وليس دون البلاد بعد الموصل مانع فقام معه وركب واصعده الى القلعة فاغلقت وازاد من بها من الغيب
والاجناد القتال فتقدم اليهم تاج الدين وقال لهم افتحوا الباب وتسلموا فاعملوا به ما اردتم ففتحوا الباب
ودخل الملك والقاضي اليها ومعهما من اعان على قتل نصير الدين فسجنوا ونزل القاضي وبلغ الخبر اتابك زنكي
وهو يحاصر القلعه البيره وقد اشرف على ملكها فخاف ان يحلف البلاد الشرقيه بعد قتل نصير الدين فعاد
البيره وارسل زين الدين علي بن بكتكين الى قلعة الموصل واليا مكان نصير الدين يتولاه ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة قبض السلطان مسعود على وزيره البروجردي ووزر بعده المرزبان بن عبد الله بن نصير الاصفهاني
وسلم اليه البروجردي فاستخرج اموالا ومات مقبوضا وفيها كان اتابك عماد الدين زنكي يحاصر قلعة
البيرة وهي للفرنج شرقي الفراة بعد ملك الرها وهي من امنع الحصون وضيق عليها وقارب ان يفتحها فجاءه خبر قتل
نصير الدين نايبه بالموصل فسار عنها وارسل نايبا الى الموصل واقام بمنطرة الخبر فخاف من بالبيرة من الفرنج ان يعود
اليهم وكانوا لخافونه شديدا فارسلوا الى نجم الدين صاحب ماردين وسلموها اليه فملكها المسلمون
وفيها خرج اسطول الفرنج من صقليه الى ساحل افريقيه والمغرب ففتحوا مدينة برسك وقتلوا اهلها
وسبوا حريمهم وباعوه بصقليه على المسلمين وفيها في شوال ظهر كوكب عظيم له ذنب من جانب المشرق
وبقي الى نصف ذي القعدة ثم غاب ثم طلع من جانب المغرب فقيل هو هو وقيل بل غيره وفيها كانت فتنة
كبيرة بين الاميرهاشم بن فليته بن القاسم العلوي الحسني امير مكه وبين الاميرنظر الخادم امير الحاج فنهب
اصحاب هاشم الحجاج وهم في المسجد يطوفون ويصلون ولم يراقبوا فيهم الا ولا ذمة ٥ في هذه السنه في ذي الحجة
توفي عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله بن حمدويه ابو المعالي المروزي بمرو وشافر الكثير وسمع الحديث الكثير
وبنى بمرو رباطا ووقف فيه كتبا كثيرة وكان كثير الصدقة والعباده وتوفي محمد بن عبد الملك بن الحسن
بن ابرهيم بن حرون ابو منصور المقرى ومولده في رجب سنه اربع وخمسين واربع مايه وهو اخو من روى عن الجوهري
بالاجازه وتوفي في رجب وفي ذي الحجة منها توفي ابو منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس
النظاميه ببغداد ومولده سنه اثنين وستين واربع مايه وتفقه على الغزالي والشاشي ودفن في تربة الشيخ
ابي اسحق ٥ ثم دخلت سنه اربعين وخمس مايه ٥

ذكر انفاق وزيره وعباس على منازعة اتابك ٥

في هذه السنه شار بوزابه صاحب فارس وخوزستان في عساكره الى قاشان ومعه الملك
محمد بن السلطان محمود واتصل بهم الملك سليمان شاه السلطان محمد واجتمع بوزابه والاميرعباس صاحب
الري واتفقا على الخروج عن طاعة السلطان مسعود وملكا كثيرا من بلاده ووصل الخبر اليه
وهو ببغداد ومعه الاميرعبد الرحمن طغايرك وهو اميرصاحب حاكم في الدوله وكان ميله اليهما فسار
السلطان في رمضان عن بغداد وترك بها الامير مهلهل وتطرجماعة من غلمان بهروز وشار السلطان وعبد
الرحمن معه فتقارب العسكران ولم يبق الا المصاف فلحق سليمان شاه باخيه السلطان مسعود وشرع
عبد الرحمن في تقرير الصلح على القاعدة التي ازادوها واضيف الى عبد الرحمن ولاية اذربيجان وارابه الى ما بيده وصار
ابو الفتح بن دارست وزيرا للسلطان مسعود وهو وزير بوزابه فسار السلطان مسعود معهم تحت الحجر والعبد وا
بك ارسلان بن بلنكري المعروف بخاصبك وهو ملازم للسلطان وربيبه وصار في خدمة عبد الرحمن لكن
دمه وصار الجماعة في خدمة السلطان صورة لا معنى تحتها ٥

ذكر استيلاء علي بن دبيس على صدقة على الحله ٥

في هذه السنه سار علي بن دبيس الى الحله هاربا فملكها وكان سبب ذلك ان السلطان لما اراد الرحيل
عن بغداد اشار عليه مهلهل ان يحبس علي بن دبيس بقلعة تكريت فعلم ذلك فهرب في جماعة لسبعين نحو خمسه
عشر فمضى الى الانبار وجمع بني اسد وغيرهم وسار الى الحله وبها اخوه محمد بن دبيس فقاتله فانهزم محمد وملك علي الحله
واستهان السلطان امره اولا فاشتغل وضم اليه جمعا من غلمانه وغلمان ابيه واهل بيته وعشائرهم فكثر

جماعه فسار اليه مهلهل في من معه ببغداد من العسكر وضربوا معه مصافا فكسرهم وعاد وامنهزمين
الى بغداد وكان اهلها يتعصبون لعلي بن دبيس وكانوا يصيحون اذا ركب مهلهل وبعض اصحابه
باعلى كله فكثر ذلك منهم بحيث امتنع مهلهل من الركوب ومد على يده في اقطاع الامراء بالحله وتصرف
فيه وصار شحنة بغداد ومن فيها على وجل منه وجمع الخليفه جماعة وجعلهم على السور لحفظه وراسل عليا
فاعاد الجواب باني العبد المطيع بما رسم لي فعلته فمتى كن الناس ووصلت الاجناد بعد ذلك بان السلطان
مسعود نفرق حصومه عنه فازداد شكون الناس ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه حج بالناس قايماز الارجواني صاحب امير الحاج نظر واحتج نظر بان ركبه نهب في كسر
الحله وان بينه وبين امير مكه من الحروب ما لا يمكنه معه الحج وفيها اتصل بالخليفه
عن اخيه ابي طالب فاكرهه فقبض عليه واحتاط على غير من قاربه وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينه
سنترين واجه ومارده واسونه وساير المعاقل المجاوره لها من بلاد الاندلس وكانت للمسلمين فاختلفوا
نطع العدو واخذ هذه المدن وقوى بها قوة وتيقن ملك سايز البلاد الاسلاميه بالاندلس فجيش الله ظنه
وكان ما نذكره وفيها سار اسطول الفرنج من صقليه ففتحوا جزيره قرقنه فقتلوا رجالها وسبوا
حريمهم فارسل الحسن صاحب افريقيه الى رجار ملك صقليه يذكر العهود التي بينهم فاعتذر بانهم غير
مطيعين له وفي هذه السنه توفي مجاهد الدين بهروز الخياني وكان حاكما في العراق نيفا وثلثين سنه
ويرقش الزكوي صاحب اصفهان وكان ايضا شحنه بالعراق وهو خادم ارمني لبعض والاميز الدكز
شحنه بغداد والشيخ ابو منصور موهوب بن احمد بن الخضر الجواليقي اللغوي ومولده في ذي الحجة سنة خمس
وستين واربع مايه واخذ اللغة عن ابي زكريا التبريزي وكان يلم بالمقتفي امير المومنين وتوفي احمد بن
محمد بن الحسن بن علي بن احمد بن سليمان ابو سعد بن ابي الفضل الاصفهاني ومولده سنه ثلث وستين واربع
مايه وروى الحديث الكثير وكان على سنن السلف كثير الاتباع للسنه ٥

ودخلت سنه احدى واربعين ٥

ذكر ملك الفرنج طرابلس الغرب ٥

في هذه السنه ملك الفرنج لعنهم الله طرابلس الغرب وسبب ذلك ان تجارا ملك صقليه جهز اسطولا كبيرا
وسيره الى طرابلس فاحاطوا بها برا وبحرا ثالث المحرم فخرج اليهم اهلها واشتبكوا القتال ودامت الحرب بينهم
ثلثة ايام فلما كان اليوم الثالث سمع الفرنج في البلد ضجة عظيمة وخلت الاسوار من المقاتله وكان سبب
ذلك ان اهل طرابلس كانوا قتل وصول الفرنج بايام سيرة فاختلفوا فاخرج طايفه منهم بني مطروح وقدموا
عليهم رجلا من الملثمين قدم يريد الحج ومعه جماعة فولوه امرهم فلما نازلهم الفرنج اعادت الطايفه الاخرى بني مطروح
فوقع الحرب بين الطايفتين وخلت الاسوار فانهزم الفرنج الفرصة ونصبوا السلاليم وصعدوا على السور واشتد
القتال فملكت المدينه عنوة بالسيف فسفكوا دما اهلها واخذوا انساءهم واموالهم وهرب من
قدر على الهرب والتجا الى البر والغرب ثم نودي بالامان فكف الناس فرجع كثير من فر منها واقام الفرنج سته
اشهر حتى حصنوا اسوارها وحفروا خندقها ولما عادوا واخذوا رهاين اهلها ومعهم بني مطروح والملثم ثم اعادوا
رهاينهم وولوا عليها رجلا من بني مطروح وتركوا رهاينه وحدوا واستقامت امور المدينه والزم اهل صقليه والروم

بالسفر

بالسفر اليها فانهزمت سريعا وجيشت جالها ٥

ذكر حصر زنكي حصن جعبر وفتكه ٥

في هذه السنة سار اتابك زنكي الى حصن جعبر وهو مطل على الفرات وكان بيد ولد شالم بن مالك العقيلي
سلمه السلطان ملكشاه الى ابيه لما اخذ منه حلب وقد ذكرناه فحصره وسير جيشا الى قلعة فنك وهي بجاورة
جزيرة ابن عمر بينهما فوق شحان فحصرها ايضا وحينيذ صاحبها الامير حسام الدين الكردي البسنوي وكان سبب
ذلك انه كان لا يريد ان يكون في وسط بلاده ما هو ملك غيره حزما واحتياطا فلما نازل هو قلعة جعبر
وحصرها وقاتله من بها فلما طال عليه ذلك ارسل الى صاحبها مع الامير حسان المنبجي المودة كانت
بينهما في معنى تسليمها وقال له تضمن عني الاقطاع الكثير والمال الجزيل فان اجاب الى التسليم والا فقل له والله
لا قيمن عليك الى ان املكها عنوة ثم لا ابقي عليك ومن الذي يمنعك مني فصعد اليه حسان وادى اليه الرساله
ووعده وبذل ما قيل له فامتنع من التسليم فقال له حسان فهو يقول لك من يمنعك مني فقال
يمنعني منه الذي منعك من الاميز بلك فعاد حسان واخبر الشهيد بامتناعه ولم يذكر له هذا فقتل اتابك بعد
ايام وكانت قصة حسان مع بلك بن بلغاري ان حسان كان صاحب منبج فحصره بلك وضيق عليه
فنزل هو في بعض الايام بقاتله جاء سهم لا يعرف من رماه فقتله وخلص حسان من الحصر وقد تقدم ذكره
وكان هذا القول من الافرنج والله اعلم ولما قتل اتابك زنكي رحل العسكر الذين كانوا في الحاصرون
قلعة فنك عنها وهي بيد اعقاب صاحبها الى الان وسمعتهم يذكرون انهم لهم بها نحو ثلثماية سنه وهم مقصد
وفيهم وفاء عجيبه يأخذون بيد كل من يلجأ اليهم ويقصدهم يسلمونه كائنا من كان ٥

ذكر قتل اتابك اتابك عماد الدين زنكي وشيء من سيرته ٥

في هذه السنه لخمس مضين من ربيع الاخر قتل اتابك الشهيد عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل
والشام وهو محاصر قلعة جعبر على ما ذكرناه فقتله جماعة من مماليكه ليلا غيله وهربوا الى قلعة جعبر فصاح
من بها من اهلها الى العسكر يعلمونهم بقتله واظهروا الفرنج فدخل اصحابه اليه فادركوه وبه رمق حدثني والدي عن
بعض خواصه قال دخلت اليه في الحال وهو يحتضر فاني ظن اني اريد قتله فاشار الي باصبعه السبابه
يستعطفني فوقعت من هيبته وقلت له يا مولانا من فعل بك هذا فلم يقدر على الكلام وفاضت نفسه لوقته
قال وكان حسن الصورة اشهل اللون مليح العينين قد وخطه الشيب وكان قد زاد عمره على ستين سنه لانه كان
شديد الهيبة على عسكره ورعيته عظيم السياسة لا يقدر القوي على ظلم الضعيف وكانت البلاد قبل
ان يملكها خرابا من الظلم وسقل لولاه مجاوره الفرنج فعمرها وامتلات اهلا وشكا حكي لي
والدي قال رايت الموصل واكثرها خراب بحيث يقف الانسان قرب محله الطبالين ويرى الجامع العتيق
والعرصه وداز السلطان ليس بين ذلك عمارة وكان الانسان لا يقدر على المشي الى الجامع العتيق الا ومعه
من يحميه لبعده عن العمارة وهو الان في وسط العمارة وليس في هذه البقاع كلها المذكوره ارض براح وحدثني
ايضا قال وصلت الجزيرة في الشتا فدخل الاميز عز الدين الدبيثي وهو من اكابر امرايه ومن جملة
اقطاعه مدينة دقوقا وترل في دار انسان يهودي فاستغاث اليهودي لما اتابك وانهى حاله اليه فنظر الى الدبيثي
فتاخر ودخل البلد واخرج بركه وخيامه قال فلقد رايت غلمانه ينصبون خيامه في الوحل وقد جعلوا على
الارض تبنا يقيها الطين وخرج فنزلها فكانت شيايته الى هذا الحد وكانت الموصل من افل بلاد الله فاكهة
فصارت في ايامه وما بعدها من اكبر البلاد فواكه وزياحين وغير ذلك وكان ايضا شديد الغيرة

لاسيما على نساء الاجناد وكان يقول ان لم يحفظ نساء الاجناد بالهيبه والافساد
لكثرة غيبة ازواجهن في الاسفار وكان من اشح خلق الله ام قبل ان يملك ملكه انه حصر
مع الامير مودود صاحب الموصل مدينه طبريه وهي للفرنج فوصلت طعنته الى باب البلد واثر فيه وحمل
ايضا على قلعة العقر وهي على جبل عال فوصلت طعنته الى سورها الى شيا اخر واما بعد ملكه
فقد كان الاعادي محدقين ببلاده كلهم يقصدها ويريد اخذها وهو لا يقنع بحفظها حتى انه لا ينقضي عليه
عام الا ويفتح من بلادهم فقد كان الخليفه المسترشد بالله يجاور من ناحيه تكريت وقصد الموصل
وحصرها ثم الى جانبه من ناحيه شهرزور وتلك الناحيه السلطان مسعود ثم ان ابن سلمان صاحب خلاط
ثم داود بن سقمان صاحب حصن كيفا ثم صاحب امد وصاحب ماردين ثم الفرنج من مجاورين ماردين الى
دمشق ثم اصحاب دمشق فهذه الولايات قد احاطت بولايته من كل جهاتها وهو يقصد هذا مره وهذا مره
ويأخذ من هذا ويصانع هذا الى ان ملك من كل من يليه طرفا من بلاده وقد اسلفنا على اخباره في كتاب
الباهر في تاريخ دولته ودولة اولاده فلتطلب من هناك ان شاء الله تعالى ٥

ذكر ملك ولديه سيف الدين غازي ونور الدين محمود ٥

في هذه السنه سير عبد المومن جيشا الى جزيرة الاندلس فملكوا ما فيها من بلاد الاسلام وسبب ذلك
ان عبد المومن لما كان محاصرا مراكش جاءه اليه جماعة من اعيان الاندلس منهم ابو جعفر احمد بن محمد بن حمدين ومعهم
مكتوب يتضمن معه اهل البلاد التي هم فيها لعبد المومن ودخولهم في زمره اصحابه الموحدين واقامتهم
لامره فقبل عبد المومن ذلك منهم وشكرهم عليه وطيب قلوبهم وطلبوا منه النصره على الفرنج فجهز
جيشا كثيفا وسيره معهم وعبر اسطولا وسيرهم في البحر فسار الاسطول الى الاندلس وقصدوا
مدينه اسبيليه وصعدوا في نهرها وبها جيش من الملثمين فحصروها برا وبحرا وملكوها عنوة وقتل فيها
جماعة وامنوا الناس فسكنوا واستولت العساكر على البلاد ودان لعبد المومن من بها ٥

ذكر قتل عبد الرحمن طغايرك وعباس صاحب الري ٥

في هذه السنه قتل السلطان مسعود اميرا صاحب عبد الرحمن طغايرك وهو صاحب حلحال وبعض
اذربيجان والحاكم في دولة السلطان وليس للسلطان معه حكم وكان سبب قتله ان السلطان
تاضيق عليه عبد الرحمن وبقي معه شبه الاسير ليس له في البلاد حكم حتى ان عبد الرحمن قصد غلاما كان
للسلطان وهو بك ارسلان المعروف بخاصبك بن بلدكزي وقد رباه السلطان وقربه فابعد عنه
وصار لابراه وكان في خاصبك عقل وتدبير وجوده وقريحة وتوصل لما يريد يفعله فجمع عبد الرحمن العساكر
وخاصبك فيهم وقد استقر بينه وبين السلطان مسعود ان يقتل عبد الرحمن فاستدعى خاصبك جماعة ممن يثق اليهم
وتحدث معهم في ذلك فكلهم خاف الاقدام عليه الا رجلا اسمه زنكي وكان جاندارا فانه بذل من
نفسه ان سداه بالقتل ووافق خاصبك على القيام في الامر جماعة من الامراء فمنهم عبد الرحمن في موكبه ضربه زنكي
الجاندار بقرعة حديد كانت في يده على راسه فشقه الى الارض واجهز عليه خاصبك واعانه على حمايه زنكي
والقايمين معه من كان واطاه على ذلك من الامراء بظاهر وبلغ الخبر الى السلطان مسعود وهو ببغداد

ومعه

ومعه الامير عباس صاحب الري وعسكره اكثر من عسكر السلطان فانكر ذلك وامتعض
منه فداراه السلطان ولطف به واستدعى الامير البقش كورخر من اللحف وسر الذي كان حاجبا فلما قوي
بهما احضر عباسا سلنى داره فلما دخل اليه منع اصحابه من الدخول معه وعدلوا به الى محرم وقالوا له اخلع
الزرديه فقال ان لي مع السلطان ايمانا وعهودا فلكموه وخرج عليه غلمان اعدوا لذلك فجنيذ شاهد
وخلع الزرديه والقاها فضربوه بالسيوف واحتزوا راسه والقوه الى اصحابه ثم الفواجش ونهب رحله وخيمه
وانتجع البلد لذلك وكان عباس من غلمان السلطان محمود حسن السيره عادلا في رعيته كثير
الجهاد للباطنيه قتل منهم خلقا كثيرا وبنى من رؤوسهم مناره بالري وحصر قلعة الموت ودخل الى قريه
من قراهم فالقى فيها النار فاحترق كل من فيها من رجل وامراة وصبي وغير ذلك ولما قتل دفن بالجانب
الغربي ثم ارسلت ابنته فحمله الى الري فدفنه هناك وكان قتله في ذي القعده ومن الاتفاق العجيب
ان العبادي كان يعظ يوما فحضر عباس فاشتغل بعض اهل المجلس ورمى بنفسه نحو الامير عباس
فضربه اصحابه ومنعوه خوفا عليه لانه كان شديد الاحتراس من الباطنيه لا ينال الا بسلاح الزرديه لا
بفارقه الغلمان الاحلاد فقال له العبادي يا اميركم هذا الاحتراز والله لين قضى عليك
بامر لتحلن ابت بيدك ازرار الزرديه فصدق القضا فيك وكان كما قال وقد كان السلطان استوزر
ابن دارسب وزير بوزابه كارها على ما تقدم ذكره فعزله الآن لانه اختار العزل والعود الى صاحبه بوزابه
فلما عزله قرر معه ان يصلح له بوزابه ويزيل ما عنده من الاستشعار ببشيب قتل عبد الرحمن وعباس فشار الوزير
وهو لا يعتقد النجاه فوصل الى بوزابه فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه حبس السلطان مسعود اخاه سليمان شاه بقلعة نكريت وفيها توفي الامير
جاولي الطغرلي صاحب اراسه وبعض اذربيجان وكان قد تحرك للعصيان وكان موته فجاة مد قوسا
فرقد ما فمات وتوفي صدر الدين شيخ الشيوخ اسمعيل بن ابي سعد الصوفي ومات ببغداد ودفن بظاهر
رباط الزوزني بباب البصره ومولده سنه اربع وستين واربع مايه وقام في منصبه ولده صدر الدين
شيخ الشيوخ عبد الرحيم وفيها توفي ايضا نقيب النقباء محمد بن طراد الزينبي اخو شرف الدين الوزير وفيها
توفي مسعود بلال شحنكيه بغداد وشار السلطان عنها وفيها كان بالعراق جراد كثير محل البلاد
وفيها ورد العبادي الواعظ رسولا من السلطان سنجر الى الخليفة وعظ ببغداد وكان له قبول بها وحضر
مجلسه السلطان مسعود فمن دونه واما العامة فانهم كانوا يتركون اشغالهم لحضور مجلسه والمشابقه
اليه وفيها بعد قتل الشهيد زنكي بن اقسنقر قصد صاحب دمشق حصن بعلبك وحصره وكان به نجم
الدين ايوب بن شادي مستحفظا فخاف ان اولاد زنكي لا يمكنهم انجاده بالعاجل فصالحه وسلم القلعه اليه
واخذ منه اقطاعا وملا وملكه عدة قرى من بلد دمشق واسقل الى دمشق فسكنها واقام بها وفي هذه
السنه في ربيع الآخر توفي عبد الله بن علي بن احمد ابو محمد المقرى ابن بنت الشيخ ابي منصور ومولده في شعبان
سنة اربع وستين واربع مايه وكان مقريا نحويا محدثا وله تصانيف في القرات وتوفي ابو الحسن محمد بن المظفر
بن زبيش الرقشاوي وكان قد تصوف وتزهد وهو من اعيان بغداد ٥

ثم دخلت سنة اثنين واربعين وخمس مايه

ذكر قتل وزابه

لما

لما اتصل الامير بوزابه قتل عباس جمع عساكره من فارس وخوزستان وسار الى اصفهان فحصرها وسير
عسكرا اخر الى همذان وعسكرا ثالثا الى قلعة الماهكي من بلد اللحف فاما عسكره الذي بالماهكي فانه سار اليهم
الامير البقش كون خر فدفعهم عن اعماله وكانت اقطاعه ثم ان بوزابه سار عن اصفهان يطلب السلطان فراسله
السلطان في الصلح فلم يجب اليه وسار مجدا فالتقيا بمرج قراتكين وتصافا واقتتل العسكران فانهزم ميمنه
السلطان مسعود وميسرته واقتتل القلبان اشد قتال واعظمه صبر فيه الفريقان ودام الحرب بينهما فسقط
بوزابه عن فرسه بسهم اصابه وقيل بل عثر به الفرس فاخذ اسيرا وحمل الى السلطان فقتل بين يديه وانهزم اصحابه
لما اخذ هو اسيرا وبلغت هزيمه العسكر السلطاني من الميمنه والميسرة الى همذان وقتل بين الفريقين خلق
كثير وكانت هذه الحرب من اعظم الحروب الكائنه بين الاعاجم ٥

ذكر طاعة اهل قابس للفرنج وغلبة المسلمين عليها ٥

كان صاحب مدينه قابس قبل هذه السنه انسانا اسمه رشيد فتوفي وخلف اولادا فعمد مولى له اسمه يوسف
الى ولده الصغير واسمه محمد فولاه الامر واخرج ولده الكبير واسمه معمر واستولى يوسف على البلد وحكم على محمد اصغر
سنه وجرى منه اشيا من التعرض الى حرم سيده والعهده على ناقله وكان من جملتهن امراة من بني قره فارسل الى
اخويها يشكوا اليهم ما هي فيه فجا اخويها لاخذها فمنعهم وقال هذه حرمة مولاي ولم يسلمها فسار بنو قره ومعهم
ابن رشيد الى الحسن صاحب افريقيه وشكوا اليه ما يفعل يوسف فكاتبه الحسن في ذلك فلم يجب اليه
وقال لين لم يكف الحسن عني والا سلمت قابس الى صاحب صقليه فجهز الحسن العسكر اليه فلما سمع يوسف
بذلك ارسل الى رجار الفرنجي صاحب صقليه وبذل له القلعة الطاعة وقال له اريد منك خلعة
وعهدا بولايه قابس لاكون نايبا عنك كما فعلت مع بني مطروح في طرابلس فسير اليه رجار الخلع والعهد
فلبسها وقرى العهد بمجمع من الناس فجد حينيذ الحسن في تجهيز العسكر الى قابس فساروا اليها ونازلوها
وحصروها فثار اهل البلد بيوسف لما اعتمده من طاعة الفرنج وسلموا البلد الى عسكر الحسن وتحصن
يوسف في القصر فقاتلوه حتى فتحوه واخذ يوسف اسيرا فولى عذابه معمر بن راشد وبنو قره فقطعوا ذكره
وجعلوه في فمه وعذب بانواع العذاب وولى معمر قابس مكان اخيه محمد واخذ بنو قره اختهم وهرب عيسى
اخو يوسف وولده يوسف وقصدوا رجار ملك صقليه فاستجاروا به وشكوا اليه ما لقوا من الحسن فغضب
وكان ما نذكره سنة ثلث واربعين وخمس مايه من فتح المهديه ان شاء الله تعالى ٥

ذكر حادثة ينبغي ان يحتاط العاقل من مثلها ٥

كان هذا يوسف صاحب قابس قد ارسل رسولا الى رجار بصقليه فاجتمع هو ورسول الحسن صاحب
المهديه عنده فجرى بين الرسولين مناظرة فذكر رسول يوسف الحسن ونال منه وذمه ثم انهما
عادا في وقت واحد وركبا البحر كل واحد منهما في مركبه فارسل رسول الحسن الى صاحبه رقعه على
جناح طير يخبره بما كان من رسول يوسف فسير الحسن جماعة من اصحابه في البحر فاخذوا
رسول يوسف واحضروه عند الحسن فسبه وقال ملكت الفرنج بلاد الاسلام وطولت بذمي ثم اركبه جملا وعلى
راسه طرطور بجلاجل وطيف به في البلد ونودي عليه هذا جزا من سعى ان يملك الفرنج بلاد المسلمين فلما توسط المهديه
ثار به العامه فقتلوه بالحجاره وصلبوا جثته ٥

ذكر ملك الفرنج المريه وغيرها من الاندلس ٥

في هذه السنه في جمادى الاولى حصر الفرنج مدينه المريه من بلاد الاندلس وضيقوا عليها برا وبحرا فملكوها عنوة

واكثروا

واكثروا القتل بها والنهب وملكوا ايضا مدينه بياسه وولايه جيان وكلها بالاندلس واستعادها
المسلمون بعد ذلك منهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي عدة مواضع من بلد الفرنج ٥

في هذه السنه دخل نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلد الفرنج مفتتح منه مدينه ارتاح بالسيف
ونهبها وحصن مانوله وبصرفوت وكفرلاثا وكان الفرنج بعد والده زنكي قد طمعوا فظنوا انهم بعده
يستردون ما اخذه فلما راوا من نور الدين هذا الجد في اول امره علموا ان ما املوه بعيد ٥

ذكر اخذ الحله من علي بن دبيس وعوده اليها ٥

في هذه السنه كثر فساد اصحاب علي بن دبيس بالحله وما جاورها وكثرت الشكاوى منه فاقطع
السلطان مسعود الحله للامير سلار كرد فسار اليها من همذان ومعه عسكر وانضاف اليه جماعة من
عسكر بغداد وقصدوا الحله فجمع علي عسكر وحشد والتقى العسكران بمطارباد فانهزم علي وملك
سلار كرد الحله واحتاط على اهل علي ورجعت العساكر واقام هو بالحله في مماليكه واصحابه وسار علي
بن دبيس فحلق بالبقش كون خر وكان اقطاعه في اللحف منحنيا على السلطان فاستنجده فسار معه الى
واسط واتفق هو والطرنطاي وقصدوا الحله فاستنقذوها من سلار كرد في ذي الحجة وفارقها سلار كرد
وعاد الى بغداد ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه في جمادى الاولى خطب للمستنجد بالله يوسف بن المقتفي لامر الله بولاية العهد وفيها ولي
عون الدين يحيى بن هبيرة كتابة ديوان الامام وولي زعيم الدين يحيى بن جعفر المخزن وفيها في ربيع الاول
مات ابو القسم طاهر بن سعيد بن ابي سعيد بن ابي الخير المهيني منبج رباط البسطامي ببغداد وفي ربيع الاخر
توفيت فاطمه خاتون بنت السلطان محمد زوجة المقتفي لامر الله وفي رجب منها مات ابو الحسن محمد بن المظفر
بن علي بن المسلمه بن رئيس الرؤسا ومولده سنه اربع وثمانين وكان قد تصرف وجعل داره التي في القصر
رباطا للصوفيه وفيها سار سيف غازي بن زنكي الى قلعه دارا فملكها وغيرها من بلد ماردين ثم سار
الى ماردين فحصرها وخرب بلدها ونهبه وكان سبب ذلك ان اتابك زنكي لما قتل تطاول صاحب ماردين
وصاحب الحصن الى ما كان قد فتحه من بلادهم فاخذاه فلما ملك سيف الدين وتمكن سار الى ماردين
وحصرها وفعل ببلدها الافاعيل العظيمه فلما راى صاحبها حينيذ وهو حسام الدين تمرتاش ما يفعل في بلده
قال كنا نشكوا من اتابك الشهيد واين ايامه ولقد كانت اعيادا قد حصرنا غير مرة فلم ياخذ هو ولا
احد من عسكره مخلاة تبنا بغير ثمن ولا تعدى هو وعسكره حاصل السلطان وارى هذا ينهب البلاد
ويخربها ثم راسله فصالحه وزوجه ابنته ورحل سيف الدين عنه وعاد الى الموصل وجهزت ابنه حسام الدين
اليه سيرت اليه فوصلت وهو مريض قد اشفى على الموت فلم يدخل بها وبقيت عنده الى ان توفي وملك اخوه قطب
الدين مودود فتزوجها على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥ وفيها اشتد الغلاء بافريقيه ودامت ايامه فان
اوله كان سنه سبع وثلثين وخمس مايه وعظم الامر على اهل البلاد حتى اكل بعضهم بعضا وقصد اهل البوادي
المدن من الجوع فاغلقها اهلها روبيم وتبعه وبا وموت كثير حتى خلت البلاد وكان اهل البيت لا يبقى منهم
احد وسار كثير منهم الى صقليه في طلب القوت ولقوا امرا عظيما ٥

ذكر ملك الفرنج مدينه المهديه بافريقيه ٥

ثم دخلت سنة ثلث واربعين ٥

قد ذكرنا سنه احدى واربعين وخمس مايه مسير اهل يوسف صاحب قابس الى رجار ملك صقليه
واستعانتهم به فغضب لذلك وكان بينه وبين الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعمر بن باديس
الصنهاجي صاحب افريقيه صلح وعهود الى مدة سنتين وعلم انه فاته فتح البلاد في هذه الشدة دوام الغلاء في
جميع المغرب من سنة سبع وثلثين الى هذه السنه وكان اشد ذلك سنه اثنين واربعين فان الناس
فارقوا البلاد والقرى ودخل اكثرهم الى جزيره صقليه واكل الناس بعضهم بعضا وكثر الموت
في الناس فاغتنم رجار هذه الشدة فعمر الاسطول واكثر منه فبلغ نحو مايه وخمسين شينيا مملوه
رجالا وسلاحا وقوة وسار الاسطول عن صقليه فوصل الى جزيرة قوصره وهي بين المهديه وصقليه فصادفوا بها
مركبا وصل من المهديه فاخذ اهله واحضروا بين يدي جرجي مقدم الاسطول فسالهم عن افريقيه
ووجد في المركب فقبض حمام فسالهم هل ارسلوا منا شيا فحلفوا انهم لم يرسلوا شيا فامر الرجل الذي كان
الحمام صحبته ان يكتب بخطه اننا لما وصلنا جزيره قوصره وجدنا بها مراكب من صقليه فسالناهم عن الاسطول
المجدول فذكروا انه اقلع الى جزاير القسطنطينيه واطلق الحمام فوصل الى المهديه فسر الامير حسن
والناس واراد جرجي بذلك ان يصل بغتة ثم سار وقدر وصولهم الى المهديه وقت السحر ليحيط بها قبل ان
يخرج اهلها فلو تم له ذلك لم يسلم منهم احد فقدر الله ان ارسل عليهم ريحا هايلا عكسهم فلم يقدروا على السير
الا بالمقاديف وطلع النهار ثاني صفر من هذه السنه قبل وصولهم فراهم الناس فلما راى جرجي ان الخديعه فاسه
ارسل الى الامير حسن يقول انما جيت بهذا الاسطول طالبا بثار محمد بن رشيد صاحب قابس
ورده اليها واما انت فبيننا وبينك عهود وميثاق الى مدة ونريد منك عسكرا يكون معنا فجمع الحسن
الناس من الفقهاء والاعيان وشاورهم فقالوا نقاتل عدونا فان بلدنا حصين فقال اخاف ان
ننزل الى البر ويحصرنا برا وبحرا ويحول بيننا وبين الميره وليس عندنا ما يقوتنا شهرا فنوخذ قهرا
وانا ارى سلامة المسلمين من القتل والاسر خيرا من الملك وقد طلب مني عسكرا الى قابس فان فعلت
فما يحل لي معونة الكفار على المسلمين وان امتنعت يقول انتقض ما بيننا من الصلح وليس نريد الا ان
نبسطنا حتى يحول بيننا وبين البر وليس لنا بقتاله طاقة والراي ان نخرج بالاهل والولد ونترك البلد
فمن اراد ان يفعل كفعلنا فليبادر معنا وامر في الحال بالرحيل واخذ معه من حضره وما خف حمله
وخرج الناس على وجوههم باهليهم واولادهم وما خف من اموالهم واثاثهم ومن الناس من اختفى عند النصارى
وفي الكنايس وبقي الاسطول في البحر تمنعه الريح من الوصول الى المهديه الى ثلثي النهار فلم يبق في البلد
ممن عزم على الخروج فوصل الفرنج ودخلوا البلد بغير مانع ولا مدافع ودخل جرجي القصر فوجده على حاله لم ياخذ
الحسن منه الا ما خف من ذخاير الملوك وفيه جماعة من خطاياه وراى الخزاين مملوة من الذخاير النفيسة
وكل شي غريب نقل وجود مثله فختم عليه وجمع سراري الحسن في قصر وكان عده من ملك منهم
زيري بن مناد الى الحسن تسعه ملوك ومدة ولايتهم مايتا سنة وثماني سنين من سنة خمس وثلثين
وثلثمايه الى سنه ثلث واربعين وخمس مايه وكان بعض القواد قد ارسله الحسن الى رجار برسالة فاخذ
لنفسه واهله منه امانا فلم يخرج معهم ولما ملك المدينه نهبت مقدار ساعتين ونودي بالامان فخرج من كان
مستخفيا واصبح جرجي من الغد فارسل الى من قرب من العرب فدخلوا اليه فاحسن اليهم واعطاهم اموالا
جزيلة وارسل من جند المهديه الذين تخلفوا بها جماعة ومعهم امان لاهل المهديه الذين خرجوا منها ودواب
يحملون عليها الاطفال والنسا وكانوا قد اشرفوا على الهلاك من الجوع ولهم بالمهديه خبايا وودايع

فلما

فلما وصل اليهم الامان رجعوا فلم يمض جمعه حتى رجع اكثر اهل البلد واما الامير الحسن فانه سار باهله واولاده
وكانوا اثني عشر ذكرا غير الاناث وخواص خدمه قاصدا الى محرز بن دياد وهو بالعلقه فلقيه في طريقه
امير من العرب يسمى ابن ثعلب فطلب منه مالا انكسر له في ديوانه فلم يمكن الحسن اخراج مال ليلا يوخذ فسلم
اليه ولده يحيى بن هنيه وسار فوصل في اليوم الثاني الى محرز وكان الحسن قد فضله على جميع العرب واحسن
اليه ووصله بكثير من المال فلقيه محرز لقا جميلا وتوجع لما حل به فاقام عنده شهورا والحسن كاره للاقامة
واراد المسير الى ديار مصر الى الخليفة الحافظ العلوي واشترى مركبا لسفره فسمع جرجي الفرنجي فجهز سوابي
لياخذه فعاد الحسن عن ذلك وعزم على المسير الى عبد المومن بالعرب فارسل كبار اولاده يحيى وتميما وعليا الى
يحيى بن العزيز وهو من بني حماد وهما اولاد عم يستاذنه في الوصول اليه وتجديد العهد به والمسير من عنده الى عبد
المومن فاذن له يحيى فسار اليه فلما وصل اجتمع به يحيى وسيره الى جزيرة بني مرغنان هو واولاده ووكل بهم من
يمنعهم من التصرف فبقوا كذلك الى ان ملك عبد المومن بجايه سنه سبع واربعين فحضر عنده وقد ذكرنا حاله
هناك ولما استقر جرجي بالمهديه سير اسطولا بعد اسبوع الى مدينه سفاقس وسير اسطولا آخر الى مدينه سوسه
فاما سوسه فان اهلها لما سمعوا خبر المهديه وكان واليها علي بن الحسن الامير فخرج اليهم اهل البلد اليه ابيه
وخرج الناس لخروجه فدخلها الفرنج بلا قتال ثاني عشر صفر واما سفاقس فان اهلها اتاهم كثير
من العرب فامتنعوا بهم فقاتلهم الفرنج فخرج اليهم اهل البلد فاظهر الفرنج الهزيمة وتبعهم الناس حتى ابعدوا عن البلد ثم
عطفوا عليهم فانهزم قوم الى البلد وقوم الى البريه وقتل معهم جماعة ودخل الفرنج البلد فملكوه بعد قتال شديد
وقتلى كثير واسر من بقي من الرجال وسبي الحريم وذلك في الثالث والعشرين من صفر ثم نودي بالامان
فعاد اهلها اليها وافتكوا حريمهم واولادهم ورفق بهم وباهل سوسه والمهديه وبعد ذلك وصلت وصلت كتب
من رجار جميع اهل افريقيه بالامان والمواعيد الحسنه ولما استقرت احوال البلاد سار جرجي في اسطول الى
قلعه اقليبيه وهي قلعة حصينه فلما وصل اليها سمعت العرب فاجتمعوا اليها ونزل اليهم الفرنج فاقتتلوا فانهزم
الفرنج وقتل منهم خلق كثير فرجعوا خاسرين الى المهديه وسار الفرنج من طرابلس الغرب الى قرب تونس ومن المغرب
الى دون القيروان

ذكر حصر الفرنج مدينه دمشق وما فعله سيف الدين غازي

في هذه السنه سار ملك الالمان من بلاده في خلق كثير وجمع عظيم من الفرنج غازيا على قصد بلاد
الاسلام وهو لا يشك في ملكها بايسر قتال لكثرة جموعه وتوفر امواله وعدده فلما وصل الى الشام
قصده من به من الفرنج وقدموه وامتثلوا امره ونهيه فامرهم بالمسير معه الى دمشق ليحصرها ويملكها بزعمه فساروا
معه ونازلوها وحصروها وكان صاحبها مجير الدين ايوب بوري بن طغدكين وليس له من الامر شي وانما
الحكم في البلد لمعين الدين انر مملوك جده طغدكين وهو الذي اقام مجير الدين وكان معين الدين
عاقلا عادلا خيرا حسن السيرة فجمع العساكر وحفظ البلد واقام الفرنج يحاصرونهم زحفوا سادس ربيع
الاول بفارسهم وراجلهم فخرج اليهم اهل البلد والعسكر وقاتلوهم وصبروا لهم وفيمن خرج الى القتال
الفقيه حجة الدين يوسف بن دي ناس القيدلاوي المعري وكان شيخا كبيرا فقيها عالما زاهدا صالحا فلما راه
معين الدين وهو راجل قصده وسلم عليه وقال له يا شيخ انت معذور لكبر سنك ونحن نقوم
بالذب عن المسلمين وساله ان يعود فلم يفعل وقال له قد بعت واشترى مني فوالله لا اقيله ولا استقيله يعني قول الله
تعالى اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه فقاتل الفرنج حتى قتل عند البرب نحو نصف فرسخ
عن دمشق وقوي الفرنج وضعف المسلمون فتقدم ملك الالمان حتى نزل بالميدان الاخضر فايقن الناس
بانه يملك البلد وكان معين الدين قد ارسل الى سيف الدين غازي بن اتابك زنكي يدعوه الى نصرة المسلمين

وكف العدو عنهم فجمع عساكره وسار الى الشام واستصحب معه اخاه نور الدين محمود من حلب فنزلوا بمدينه
حمص وارسل الى معين الدين يقول له قد حصرني ومعي كل من يحمل السلاح في بلادي فاريدان توافي بمدينه
دمشق لاحضر والقى الفرنج فان انهزمت دخلت انا وعسكري البلد واحتميا به فان ظفرنا فالبلد لكم لا
انازعكم فيه وارسل الى الفرنج يتهددهم ان لم يرحلوا عن البلد فكف الفرنج عن القتال خوفا من
كثرة الجراح وربما اضطروا الى قتال سيف الدين فاتفقوا على نفوسهم فقوى اهل البلد على حفظه واستراحوا من لزوم
الحرب وارسل معين الدين الى الفرنج العرها ان ملك المشرق قد زحلم والاسلمت البلد اليه وحينيذ سندمون وارسل الى
فرنج الشام يقول لهم باي عقل تساعدون هؤلاء علينا وانتم تعلمون انهم ان ملكوا دمشق اخذوا ما بايديكم
من البلاد الساحليه فان رأيت انا الضعف عن حفظ البلد سلمته الى سيف الدين وانتم تعلمون انه ان ملك دمشق
لا يبقى لكم معه مقام بالشام فاجابوا الى التحلي عن ملك الالمان وبذلوا لهم تسليم حصن بانياس اليهم
واجتمع الساحليه بملك الالمان وخوفوه من سيف الدين وكثرة عساكره وسار اليه وانه ربما اخذ دمشق
وتضعف عن مقاومته ولم يزالوا به حتى رحل عن البلد وتسلموا قلعة بانياس وعاد الفرنج الالمانيه الى بلادهم وهي
من وراء القسطنطينيه وكفى الله المومنين شرهم وقد ذكر الحافظ ابو القسم بن عساكر في تاريخ دمشق
ان بعض العلما حكى له انه راى العسلاوي في المنام فقال له ما فعل الله بك واين انت فقال غفر لي واناني جنات
عدن على سرر متقابلين ٥

ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي حصن العريمه ٥

لما سار الفرنج عن دمشق رحل نور الدين الى حصن العريمه وهو للفرنج فملكه وسبب ذلك ان ملك الالمان لما
خرج الى الشام كان معه ولد العش وهو من اولاد ملك الفرنج وكان جده هو الذي فتح طرابلس الشام من المسلمين
فاخذ حصن العريمه وتملكه واظهر انه يريد اخذ طرابلس من القمص فارسل القمص الى نور الدين محمود بن زنكي وقد اجتمع
هو ومعين الدين انر بعليك يقول له ولمعين الدين ليقصد العريمه ويملكاه من ولد الفش فسار اليه مجدين
في عساكرهما وارسلا الى سيف الدين وهو بحص يستحثانه فامدهما بعسكر كثير مع الامير عز الدين ابي بكر
الدسي صاحب جزين ابن عم وغيرها فنازلوا الحصن وحاصروه وبه ابن الفش فحماه وامتنع به فزحف المسلمون اليه غير
مرة وتقدم اليه الباقون فنقبوا السور فاستسلم حينيذ من به من الفرنج فملكه المسلمون واخذوا كل من به من فارس وراجل
وصبي وامراة ومنهم ابن الفش واخربوا الحصن وعادوا الى سيف الدين فكان مثل ابن الفش كما قيل خرجت
النعامه تطلب قرنين فعادت بغير اذنين ٥

ذكر الحلف بين السلطان مسعود ٥

وجماعة من الامراء ووصولهم الى بغداد وما كان منهم بالعراق

في هذه السنه فارق السلطان مسعود جماعة من اكابر الامراء وهم اذربيجان ابلدكز المسعودي صاحب كنجه وارانيه
وقيصر ومن الحل القش كون خر وبر الحاجب وهو من مماليك مسعود ايضا وطرنطاي المحمودي شحنه واسط والدكين
وقراقوب وابن طغايرك وكان سبب ذلك ميل السلطان الى خاص بك واطراحه لهم فخافوا ان يفعل بهم مثل فعله
بعبد الرحمن وعباس وبوزابه ففارقوه وسار والى العراق فلما بلغوا حلوان خاف الناس ببغداد واعمال العراق وغلت
الاسعار وتقدم الامام المقتفي لامر الله باصلاح السور وترميمه وارسل الخليفه اليهم بالعساكر الواعظ فلم يرجعوا الى قوله
ووصلوا الى بغداد في ربيع الآخر الملك محمد بن السلطان محمود معهم ونزلوا بالجانب الشرقي وفارق مسعود ملاك شحنة بغداد
خوفا من الخليفه وسار الى تكريت وكانت له بها عظم الامر على اهل بغداد ووصل اليهم علي بن دبيس صاحب الحله فنزل بالجانب
الغربي فجند الخليفه اجنادا تحميهم ووقع القتال بين الامراء وبين عامة بغداد ومن بها من العسكر واقتتلوا عدة
دفعات فقي بعض الايام انهزم الامراء الاعاجم من عامة بغداد مكرا وخديعة وتبعهم العامه فلما بعدوا عادوا عليهم وصار بعض

العسكر

العسكر من ورائهم ووضعوا السيف فقتل من العامة خلق كثير ولم يبقوا على صغير ولا كبير وفتكوا فيهم
فاصيب اهل بغداد بما لم يصابوا بمثله وكثر القتلى والجرحى واسر منهم خلق كثير فقتل البعض وسهم البعض ومن
الناس من عرفوه ومن لم يعرفوه ترك طريحا بالصحن او تفرق العسكر في المحال الغربيه فاخذوا من اهلها الاموال
الكثيرة ونهبوا بلد دجيل وغيره واخذوا النساء والولدان ثم ان الامراء اجتمعوا وتراسلوا مع قبايل الناج وقبلوا الارض واعتذروا
وتردد الرسل بينهم وبين الخليفه الى آخر النهار وعادوا الى خيامهم ورحلوا الى النهروان فنهبوا البلاد وافسدوا فيها
وعاد مسعود بلاشحنه بغداد من تكريت الى بغداد ثم ان هؤلاء الامراء تفرقوا وفارقوا العراق وتوفي الامير
قيصر باذربيجان هذا كله والسلطان مسعود مقيم ببلد الجبل والرسل بينه وبين عمه السلطان شحنه متصلة وكان
السلطان شحنه قد ارسل اليه يلومه على تقديم خاص بك ويامره بابعاده ويتهدده ان لم يفعل ان يقصده ويزيله عن السلطنه
وهو يغالط ولا يفعل فسار السلطان شحنه الى الري فلما علم السلطان مسعود بوصوله سار اليه وترضاه واستغفر له عن ما
في نفسه فتسكن وكان اجتماعهما سنه اربع واربعين على ما ذكرنا ان شاء الله تعالى ٥

ذكر انهزام الفرنج سعرى

في هذه السنه هزم نور الدين محمود بن زنكي الفرنج بمكان اسمه يغرى من ارض الشام وكانوا قد تجمعوا
ليقصدوا اعمال حلب ليغيروا عليها فعلم بهم فسار اليهم في عسكر فالتقوا سعرى واقتتلوا قتالا شديدا
انجلت المعركة عن انهزام الفرنج وقتل كثير منهم واسر جماعة من مقدميهم ولم ينج من ذلك الجمع الا القليل
وارسل من الغنيمه والاسارى الى اخيه سيف الدين والى الخليفه ببغداد والى السلطان مسعود وغيرهم وفي هذه
السنه الوقعه يقول ابن القيسراني في قصيدته التي اولها ومنها ذكر نور الدين ٥

يا ليت ان الصد مصدود اولا قليت اليوم مردود ... وكيف لا اسى على عيشنا المحمود والسلطان محمود
وصارم الاسلام لا يستثنى الا وشلوا للكفر مقدود ... مكارم لربك موجوده الا ونور الدين موجود

وكم له من وقعه يومها عند ملوك الكفر مشهود

ذكر ملك الغوريه غزنه وعودهم عنها ٥

في هذه السنه قصد سوري بن الحسين ملك الغور مدينه غزنه وملكها وسبب ذلك ان اخاه ملك
الغوريه قتله محمد بن الحسين كان قد صاهر بهرام شاه مسعود بن ابرهيم صاحب غزنه وهو من بيت سنكين فعظم
شانه بالمصاهرة وعلت همته فجمع جموعا كثيرة وسار الى غزنه ليملكها وقتل انما سار اليها مطهر الخدمه والزيارة
وهو يريد المكر والغدر فعلم به بهرام شاه فاخذه وسجنه ثم قتله فعظم قتله على الغوريه ولم يمكنهم الاخذ بثاره
ولما قتل ملك بعد اخوه سام بن الحسين فمات بالحدري وملك بعد اخوه الملك سوري بن الحسين بلاد الغور
وقوي امره وتمكن في ملكه فجمع العساكر من الفارس والراجل وسار الى غزنه طالبا ثار المقتول اخيه وقاصدا
ملك غزنه فلما وصل اليها ملكها في جمادى الاولى سنة ثلث واربعين وخمس مايه وفارقها بهرام شاه الى بلاد
الهند وجمع جموعا كثيرة وعاد الى غزنه وعلى مقدمته السالار الحسين بن ابرهيم العلوي اميز هند وشتان وكان
عسكر غزنه الذين اقاموا مع سوري بن الحسين الغوري وخدموه وفلوبهم مع بهرام شاه وانما هم بطواهرهم مع سوري
فلما التقى سوري وبهرام شاه ورجع عسكر غزنه الى بهرام شاه وصاروا معه وسلموا اليه سوري ملك الغوريه وملك
بهرام شاه غزنه في المحرم سنه اربع واربعين وصلب الملك سوري السيد الماهاني في المحرم ايضا من السنه وكان
سوري احد الاجواد له الكرم العزيز والمروه العظيم حتى انه كان يرمي الدراهم في المقابر الى الفقراء ليقع بيد من
يتفق له ثم عاود الغور غزنه وملكوها وخربوها وقد ذكرناه سنه سبع واربعين وذكرنا هناك ابتدا
دوله الغوريه لانهم في ذلك الوقت عظم محلهم وفارقوا الجبال وقصدوا خراسان وعلا شانهم وفيه بعض

الخلف مما ذكرناه ٥

ذكر ملك الفرنج مدنا من الاندلس ٥

في هذه السنه ملك الفرنج بالاندلس مدينه طرطوسه وملكوا معها جميع قلاعها وحصون لارده وافراغه ولم يبق للمسلمين في تلك الجهات شي استولى الفرنج على جميعه لاختلاف المسلمين بينهم وهي بايديهم الى الآن ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه توفي ابو بكر المبارك بن الكامل بن ابي غالب البغدادي المعروف ابوه بالخفاف سمع الحديث الكثير وكان مفيد بغداد وفيها غلت الاسعار بالعراق وتعذرت الاقوات بسبب العسكر الوارد وقدم اهل السواد الى بغداد منهزمين قد اخذت اموالهم وهلكوا جوعا وعريا وكذلك ايضا كان الغلا في اكثر البلاد خراسان وبلاد الجبل واصفهان وديار فارس والجزيرة والشام واما المغرب فكان اشد غلاء بسبب انقطاع الغيث ودخول العدو اليها وفيها توفي ابرهيم بن نبهان العتوي الرقي ومولده سنه تسع وخمسين واربع مايه وصحب الغزالي والشاشي وروى الجمع بين الصحيحين للحميدي عن مصنفه وفيها في ذي القعدة توفي الامام ابو الفضل الكرماني الفقيه امام خراسان ٥ ثم دخلت سنة اربع واربعين وخمس مايه ٥

ذكر وفاة سيف الدين غازي بن اتابك زنكي وبعض سيرته وملك

وملك اخيه قطب الدين ٥ في هذه السنة توفي سيف الدين غازي بن اتابك زنكي صاحب الموصل بها بمرض حاد ولما اشتد مرضه ارسل الى بغداد واستدعى اوحد الزمان فحضر عنده فراى شدة مرضه فعالجه فلم ينجع الدوا وتوفي في اواخر جمادى الآخرة فكانت ولايته ثلث سنين وشهرا وعشرين يوما وكان حسن الصورة والشباب وكانت ولادته سنه خمس مايه ودفن بالمدرسه التي بناها بالموصل فخلف ولدا ذكرا فرباه عمه نور الدين محمود واحسن تربيته وزوجه ابنة اخيه قطب الدين مودود فلم تطل ايامه وتوفي في عنفوان شبابه وانقرض عقبه وكان كريما شجاعا عاقلا وكان يصنع كل يوم لعسكره طعاما كثيرا مرتين بكرة وعشيه فاما الذي بكره فيكون مايه راس غنم جيده وهو اول من حمل على راسه سنجق وامر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسيف في اوساطهم والدبوس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف وبنى المدرسه الاتابكيه العتيقه بالموصل وهي من احسن المدارس ووقفها على الفقهاء الحنفيه والشافعيه وبنى رباطا للصوفيه بالموصل ايضا على باب المشرعه ولم تطل ايامه ليفعل ما في نفسه من الخير وكان عظيم الهمة ومن جمله كرمه انه قصد شهاب الدين الحيص بيص وامتدحه بقصيدة التي اولها ٥

الام براك المجد في زي شاعر وقد بخلت شوقا فروع المنابر ٥

فوصله بالف دينار عينا سوى الخلع وغيرها ٥ ولما توفي سيف الدين غازي كان اخوه قطب الدين مقيما بالموصل فاتفق جمال الدين الوزير وزين علي امير الجيش على تمليكه فاحضروه واستحلفوه وحلفوا له واركبوه الى دار السلطنه في ركابه واطاعه جميع بلاد اخيه سيف الدين كالموصل والجزيرة والشام ولما ملك تزوج الخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش التي كان قد تزوجها اخوه سيف الدين وتوفي قبل الدخول بها وهي ام اولاده سيف الدين وغيره

ذكر استيلا نور الدين على سنجار ٥

لما ملك قطب الدين مودود الموصل بعد اخيه سيف الدين غازي كان اخوه الاكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب وحماه فكاتبه جماعة من الامرا وطلبوه وفيمن كاتبه المقدم عبد الملك والد شمس الدين وكان حينيذ مستحفظا بسنجار فارسل اليه يستدعيه ليتسلم سنجار فسار جريده في سبعين فارسا من امرا دولته فوصل الى ماكسين في نفر يسير قد سبق اصحابه وكان يوما شديد المطر فلم يعرفهم الذي يحفظ الباب فاخبر الشحنه ان نفرا من التركمان المجدين قد دخلوا البلد فلم يستتم كلامه حتى دخل نور الدين الدار على الشحنه فقام اليه وقبل يده ولحق به باقي اصحابه ثم سار الى سنجار فوصلها وليس معه غير ركابي وسلاحدار ونزل بظاهر البلد وارسل الى المقدم

يعلمه

يعلمه بوصوله فراه الرسول وقد سار الى الموصل ونزل ولده شمس الدين محمد بالقلعه فاعلمه الرسول بمسير والده الى الموصل واقام من لحق اباه بالطريق فاعلمه بوصول نور الدين فعاد الى سنجار وسلمها اليه فدخلها نور الدين وارسل فخر الدين قرا ارسلان صاحب الحصن يستدعيه لمودة كانت بينهما فوصل اليه في عسكره ولما سمع اتابك قطب الدين وجمال الدين وزين الدين بالموصل بذلك جمعوا عساكرهم وساروا نحو سنجار فوصلوا الى بلعفر وترددت الرسول بينهم بعد ان كانوا عازمين على قصده بسنجار فقال لهم جمال الدين ليس من الراي مخافته وقاتله فانا نحن قد عظمنا محله عند السلطان وهو بصدده من الغزاه وجعلنا انفسنا دونه وهو فيظهر للفرنج تعظيمنا وانه تبعنا ولا نزال نقول لهم ان كنتم كما يجب والا سلمت البلاد الى صاحب الموصل وحينيذ يفعل بكم ويصنع واذا لقيناه فان هزمناه طمع السلطان فينا ويقول ان هذا الذي كانوا يطمعونه ويحتمون به اضعف منهم وقد هزموه وان هو هزمنا طمع فيه الفرنج ويقولون ان الذي كان يحتمي بهم اضعف منه وقد هزمهم وبالجمله فهو ابن اتابك الكبير واشار بالصلح وسار هو اليه فاصطلحوا وسلم سنجار الى اخيه قطب الدين وتسلم مدينه حمص والرحبه بارض الشام فبقي الشام له وديار الجزيره لاخيه واتفقا وعاد نور الدين الى الشام واخذ معه ما كان قد ذخره ابوه اتابك الشهيد فيها من الخزاين وكانت كثيرة جدا ٥

ذكر وفاة الحافظ وولاية الظافر ووزارة ابن السلار ٥

في هذه السنه في جمادى الآخره توفي الحافظ لدين الله عبد المجيد بن الامير ابي القسم بن المستنصر بالله العلوي صاحب مصر وكانت خلافته عشرين سنه الا خمسه اشهر وعمره نحو من سبع وسبعين سنة ولم يزل في جميعها محكوما عليه يحكم عليه وزراوه حتى انه جعل ابنه حسنا وزيرا وولي عهده فحكم عليه واستبد بالامر دونه وقتل كثيرا من امرا دولته وصادر كثيرا فلما راى الحافظ ذلك سقاه سما فمات وقد ذكرناه ولم يلي الامر من العلويين المصريين من ابوه غير خليفه غير الحافظ والعاضد وسيرد ذكر نسب العاضد وولي للخلافه بمصر بعده الظافر بامر الله ابو منصور اسمعيل عبد المجيد الحافظ واستوزر ابن مصال فبقي اربعين يوما يدبر الامور فقصد العادل بن السلار من ثغر الاسكندريه وزاعه في الوزارة وكان ابن مصال قد خرج من القاهره في طلب بعض المفسدين من السودان فخلفه العادل بالقاهرة وصار وزيرا وسير عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي في عسكر وهو ربيب العادل الى ابن مصال فظفر به وقتله وعاد الى القاهره واستقر العادل وتمكن ولم يكن للخليفه معه حكم واما سبب وصول عباس الى مصر فان جده يحيى اخرج اباه ابا الفتوح من المهديه فلما توفي يحيى وولي بعده بلاد افريقيه ابنه علي بن يحيى بن تميم صاحب افريقيه اخرج اخاه ابا الفتوح بن يحيى والد عباس من افريقيه سنة تسع وخمس مايه فسار الى الديار المصريه ومعه زوجته بلاده بنت القاسم بن تميم بن المعز بن باديس وولده عباس هذا وهو صغير يرضع فنزل ابو الفتوح بالاسكندريه فاكرم واقام بها مده يسيره وتوفي وتزوجت بعده امراته بلاده بالعادل ابي السلار وشب العباس وتقدم عند الحافظ حتى ولي الوزاره بعد العادل فان العادل قتل في المحرم سنه ثمان واربعين قتل وضع عليه عباس من قتله فلما قتل ولي الوزارة بعده وتمكن فيها وكان جلدا حازما ومع هذا ففي ايامه اخذ الفرنج عسقلان واستدعى الدوله بذلك وفي ايامه اخذ نور الدين محمود دمشق من مجير الدين الق وصار الامر بعد هذا الى ان اخذت مصر منهم على ما نذكره بعد ٥

ذكر عود جماعة من الامراء الى العراق ٥

في هذه السنه في رجب عاد البقش كون خر الطرمطاني وابن دبيس ومعهم ملكشاه بن السلطان محمود الى العراق وراسلوا الخليفه في الخطبة لملكشاه فلم يلتفت اليهم وجمع العساكر وحصن بغداد وارسل الى السلطان

مسعود بعرفة الحال فوعده بالموصل الى بغداد فلم يحضر وكان سبب ذلك ما ذكرناه من وصول
عمه السلطان سنجر الى الري في معنى خاصبك فلما وصل الى الري سار اليه السلطان مسعود ولقيه واسترضاه فرضي
عنه فلما علم البقش مراسلة الخليفه الى مسعود نهب النهروان وقبض على الامير علي بن دبيس في رمضان فلما علم
الظرمطاني بذلك هرب الى النعمانيه ووصل السلطان مسعود الى بغداد منتصف شوال ورحل البقش كون خر
من النهروان واطلق علي بن دبيس فلما وصل السلطان قصده علي والقى نفسه بين يديه واعتذر فرضي عنه ٥

ذكر قتل البرنس صاحب انطاكيه ٥

وهزيمة الفرنج ٥

في هذه السنه غزا نور الدين محمود بن زنكي بلد الفرنج من ناحية انطاكيه وقصد حصن حارم وهو للفرنج
فحصره وخرب ربضه ونهب سواده ثم رحل الى حصن اب فحصره ايضا فاجتمعت الفرنج مع البرنس صاحب انطاكيه
وحارم وتلك الاعمال وساروا الى نور الدين ليرحلوه عن ابت فلقيهم واقتتلوا قتالا شديدا وباشر نور الدين
القتال ذلك اليوم فانهزم الفرنج اقبح هزيمة وقتل منهم جمع كثير واسروا مثلهم وكان ممن قتل البرنس صاحب
انطاكيه وكان عاتيا من عتاة الفرنج وعظيما من عظمايهم وقتل البرنس ملك بعده ابنه تمند وهو طفل فتزوجت
امه بابراس اخر ليدبر البلد الى ان يكبر ابنها واقام معها بانطاكيه ثم ان نور الدين غزاهم غزوة اخرى فاجتمعوا
ولقوه فهزمهم وقتل فيهم واسر وكان فيمن اسر البرنس الثاني زوج ام تمند فتكمن حينيذ تمند بانطاكيه واكثر
الشعرا مديح نور الدين وتهنيته بهذا الظفر فان قتل البرنس عظيما عند الطايفتين فممن قال فيه القيسر الى قصيدته المشهوره
التي اولها ٥

هذي العزايم لا ما تدعي القضب وذي المكارم لا ما قالت الكتب
وهذه الهمم اللاي متى خطبت تعثرت خلفها الاشعار والخطب
صافحت ابن عماد الدين ذروتها براحه للمساعي دونها تعب
ما زال جدك يبني كل شاهقه حتى بنى قبه اوتادها الشهب
اغرب سيوفك بالافرنج راجفه فواد روميه الكبرى لها نجب
ضربت كبشهم منها بقاصمة اودى بها الصلب وانحطت بها الصلب
طهرت ارض الاعادي من دمايهم طهارة كل سيف عندها جنب

ذكر الخلف بين صاحب صقليه وملك الروم ٥

في هذه السنه اختلف رجار صاحب صقليه وملك القسطنطينيه وجرى بينهم حروب كثيرة دامت عدة سنين
فاشتغل بعضهم ببعض عن المسلمين ولولا ذلك لملك رجار جميع افريقيه وكان القتال بينهم برا وبحرا
والظفر في جميع ذلك لصاحب صقليه حتى ان اسطوله في البحر بعض السنين وصل الى مدينه القسطنطينيه ودخل فم
المينا واحده عدة شواني للروم واسر جمعا منهم ورمى الفرنج طاقات قصر الملك بالنشاب وكان الذي يفعل بالروم والمسلمين
جرجي وزير صاحب صقليه فمرض عدة امراض منها البواسير والحصا ومات سنه ست واربعين وخمس مايه فسكنت
الفتنه واستراح الناس من شره وفساده ولم يكن لصاحب صقليه من يقوم مقامه ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه وقع بين صاحب صقليه الفرنجي وبين ملك القسطنطينيه حرب ودامت واشتغل بعضهم ببعض
عن المسلمين وكان القتال بينهم برا وبحرا والغلبه في كل ذلك للفرنج حتى سوانيهم دخلت في بعض السنين
الى فم المينا بالقسطنطينيه واخذت منه رجالا من ابطال الروم ومراكب ورمى من بها قصر الملك بالنشاب وفيها زلزلت
الارض زلزلة شديده فقيل ان جبلا مقارب حلوان ساخ في الارض وفيها ولي ابو المظفر يحيى بن هبيره وزارة الخليفه
المقتفي لامر الله وكان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام وظهر له كفاية عظيمة عند نزول العساكر بظاهر بغداد

وحسن

وحسن قيام في ردهم فرغب الخليفه فيه فاستوزره يوم الاربعاء رابع ربيع الاخر سنة اربع واربعين وكان
القمر على تربيع فقيل له لو اخرت لبس الخلعه لهذه التربيعات فقال واي سعادة اكثر من وزارة الخليفه
ولبسها ذلك اليوم وفيها في المحرم توفي قاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي وولي القضا عماد الدين ابو الحسن علي
بن احمد الدامغاني وفيها في المحرم رخصت الاسعار بالعراق وكثرت الخيرات وخرج اهل السواد الى قراهم وفيها
توفي الامير نظر امير الحاج وكان قد سار بالحاج الى الحلة فمرض واشتد مرضه فاستخلف على الحاج قايماز الارجواني
وعاد الى بغداد مريضا فتوفي في ذي القعدة وكان خصيا عاقلا خيرا له معروف كثير وصدقات وافره وفيها
توفي احمد بن نظام الملك الذي كان وزير السلطان محمد والمسترشد بالله وفيها توفي علي بن رافع بن خليفه
الشيباني وهو من اعيان خراسان وله مايه وسبع سنين شمسيه ومات الامام مسعود الصواي في المحرم منها وفيها
توفي معين الدين ابو نايب ابق صاحب دمشق وهو كان الحاكم والامر اليه وكان ابق صوره لا معنى تحتها
وفيها توفي القاضي احمد بن محمد بن الحسن ابو بكر الارجاني قاضي تستر وله شعر حسن فمنه قوله ٥

ولما بلوت الناس اطلب عندهم اخا ثقة عند اعتراض الشدايد تطلعت في حالي رجا وشدة وناديت في الاحيا هل من مساعد
فلم ار فيما ساني غير شامت ولم ار فيما سرني غير حاسد تمتعتما يا ناظري بنظرة فاوردتما قلبي امر الموارد
اعيني كفا عن فوادي فانه من البغي سعي اثنين في قتل واحد ٥

وفيها توفي ابو عبد الله عيسى بن هبة الله بن عيسى البزاز وكان ظريفا وله شعر حسن كتب اليه صديق
له رقعة وزاد في خطابه فاجابه ٥

قد زدتني في الخطاب حتى خشيت نقصا من الزيادة فاجعل خطابي خطاب مثلي ولا تغير علي عاده ٥

ثم دخلت سنه خمس واربعين وخمس مايه ٥

ذكر اخذ العرب الحجاج ٥

في هذه السنه رابع عشر محرم خرج العرب زغب ومن انضم اليها على الحجاج بالعرابي بين مكه والمدينه
فاخذوهم ولم يسلم منهم الا القليل وكان سبب ذلك ان نظر امير الحاج لما عاد من الحله على ما ذكرناه وسير
على الحاج قايماز الارجواني وكان حدثا غريا فسار بهم الى مكه فلما راى امير مكه قايماز استصغره وطمع في
الحاج وتلطف قايماز الحال معه الى ان عادوا فلما سار عن مكه سمع باجتماع العرب فقال للحجاج المصلحه
انا لا نمضي الى المدينه على ساكنها السلام فصيح العجم وتهددوه بالشكوى منه الى السلطان سنجر فقال لهم
فاعطوا العرب ما لا تستكف به شرهم فامتنعوا من ذلك فسار بهم الى العربي وهو منزل يخرج اليه من مضيق بين جبلين
فوقفوا على فم المضيق وقاتلهم قايماز ومن معه فلما راى عجزه اخذ لنفسه امانا وظفروا بالحاج وغنموا اموالهم وجميع ما
معهم وتفرق الناس في البر فهلك منهم خلق كثير لا يحصون كثرة ولم يسلم الا القليل فوصل بعضهم الى المدينه
وتحملوا منها الى البلاد واقام بعضهم مع العرب حتى توصل الى البلاد ثم ان شاء الله تعالى انتصر للحاج من زغب فلم يزالوا في
نقص وذله ولقد رايت شابا منهم بالمدينه سنه ست وسبعين وخمس مايه وجرى بيني وبينه مفاوضه قلت له فيها انني
والله كنت اميل اليك الى ان سمعت انك من زغب فنفرت وخفت شرك فقال ولم فقلت بسبب اخذكم
الحاج فقال لي انا لم ادرك ذلك الوقت وكيف رايت الله صنع بنا والله ما افلحنا ولا انجحنا قل العدد وطمع العدو فينا

ذكر فتح حصن افاميه ٥

في هذه السنه فتح نور الدين محمود بن الشهيد زنكي حصن افاميه من الفرنج وهو يجاور شيزر وحماه وهو على تل عال من احصن
القلاع وامنعها فسار نور الدين اليه وحصره وبه الفرنج وقاتلهم وضيق على من به منهم فاجتمع من بالشام من الفرنج وساروا نحوه
ليرحلوه عنهم فلم يصلوا الا وقد ملكه وملاه ذخاير وسلاحا ورجالا وجميع ما يحتاج اليه فلما بلغه مسير الفرنج اليه رحل عنه
وقد فرغ من امر الحصن وسار يطلبهم فحين راوا ان الحصن قد ملك وقوة عزم نور الدين على لقايهم عدلوا عن طريقه ودخلوا بلادهم

وزاستولى على البلاد وعاد سالما مظفرا ومدحه الشعراء وذكروا هذا الفتح فمن ذلك قول ابن الزوى من قصيدة اولها ٥

استى الممالك اطلب منارها وجملت برهنه الدسار ديارها واحق من ملك البلاد واهلها رؤف تكف عدله اقطارها

ومنها وصف الحصن ٥

ادنكت تارك فى البغاة وكنت يا مختار امه احمد مختارها عاريه الزمن المعير سماحها منك العفو واستردمعارها

طابت نجومك فوقها ولربما بانت ثنا قبها النجوم شرارها امست مع الشعرى العبور واصبحت شعرا يسمى النخل اسرارها

وهى طويلة ٥

ذكر حصر الفرنج قرطبه ورحيلهم عنها ٥

فى هذه السنه شار السليطن وهو الادفونس ملك طليطله واعمالها وهو من ملوك الحلالفه نوع من الافرنج فى اربعين الف فارس الى مدينه قرطبه فحصرها وهى فى ضعف وعلا فبلغ الخبر الى عبد المومن وهو بمراكش فجهز جيشا كثيرا وجعل مقدمهم ابا زكريا يحيى بن يوبون وقدمهم الى قرطبه فلما قربوا منها لم تقدروا ان يلقوا عسكر السليطن فى الوطا وازدادوا الاجتماع باهل قرطبه ليمنعوها الخطر العاقبه بعد القتال فسلكوا الجبال الوعره والمضايق المسبعه فسارو انحو خمسه وعشرين يوما فى الوعر فى مسافه اربعه ايام فى السهل فوصلوا الى جبل مطل على قرطبه فلما رآهم السليطن وتحقق امرهم رحل عن قرطبه وكان فيها القايد ابو المجر السايب من ولد القايد بن علون وهو من ابطال اهل الاندلس وامرائها فلما رحل الفرنج خرج منها لوقته وصعد الى ابن يوبون وقال لهم اذا لواعاجلا فادخلوا البلد ففعلوا واتوا فيه فلما اصبحوا من الغد رأوا عسكر السليطن على راس الجبل الذى كان فيه عسكر عبد المومن فقال لهم ابو المجر هذا الذى خفته عليكم لانى علمت ان السليطن ما اقلع الا طالبا لكم فان من الموضع الذى كان فيه الى الجبل طريقا سهلا ولو لحقكم هناك نال مراده منكم ومن قرطبه فلما رأى السليطن انهم قد فاتوه علم انه لم يبق له طمع فى قرطبه فرحل عايدا الى بلاده وكان حصر قرطبه ثلثة اشهر ٥

ذكر ملك الغورية بهراة ٥

فى هذه السنه سار ملك الغور الحسين من بلاد الغور الى هراة فحصرها وكان اهلها قد كاتبوه وطلبوا ليسلموا اليه هربا من ظلم الاتراك لهم وزوالهم هيبه السلطان عنهم فامتنع اهل هراة عليه ثلثة ايام ثم خرجوا اليه وسلموا البلد واطاعوه فاحسن اليهم واقاض عليهم النعم وعمرهم بالعدل واظهر طاعة السلطان شنجر والقيام على الوفا له والانقياد اليه ٥

ذكر عده حوادث ٥

فى هذه السنه امر علاء الدين محمود بن مسعود الغالب على امر طريت التى بيد الاسماعيليه باقامة الخطبة للخليفه ولبس السواد ففعل الخطيب فثار به عمه واقاربه ومن وافقهم وقاتلوه وكسروا المنبر وقتلوا الخطيب وكان فعل علاء الدين هذا ان اباه كان مسلما فلما تغلب الاسماعيليه على طريت اظهر موافقتهم وابطن اعتقاد الشريعه وكان ناظرا على مذهب الشافعى فازداد تقدما تظهرت وجرت امورها باردتها فلما حضره الموت اوصى ان يغسله فقيه شافعى واوصى الى ابنه علاء الدين ان امكنه ان يعيد فيها اظهار شريعه الاسلام فعل فلما رأى من نفسه قوه فعله فلم يتم له وفيها كثر المرض بالعراق لاسيما ببغداد وكثر الموت ايضا فيها فقارقها السلطان مسعود فيها توفى الاميرعلى بن دبيس بن صدقه صاحب الحله اسدادا دواتهم طبيبه محمد بن صالح بالمواطاه عليه فمات الطبيب بعده بقريب وهذه السنه فى المحرم جلس يوسف الدمشقى مدرسا فى النظاميه ببغداد وكان جلوسه بغير امر الخليفه فمنع يوم الجمعه من دخول الجامع فصلى بجامع السلطان ومنع من التدريس فتقدم السلطان مسعود الى الشيخ ابى النجيب بان يدرس فيها فامتنع بغير امر الخليفه فاستخرج السلطان اذن الخليفه فى ذلك فدرس منتصف محرم من السنه وفيها توفى الحسن بن ذى بن ابى القسم بن ابى الحسن السرى ابو المفاخر السلمانورى سمع الحديث الكثير وكان فقيها اديبا دام الاشتغال بعلم الناس وكان ينشد ٥

مات الكرام ومن واوا انقضوا ومضوا ومات من بعدهم تلك الكرامات

وخلفونى

وخلفونى فى قوم ذوى سفه لوابصر واطيف ضيف فى الكرى ماتوا

ثم دخلت سنة ست واربعين وخمس مايه ٥

ذكر انهزام فرنج الذين مر جوسلين واسر جوسلين بعد ذلك ٥

فى هذه السنه جمع نور الدين محمود عسكره وسار الى بلاد جوسلين الفرنجى وهى شمالى حلب منها تل باشر وعين تاب وعزاز وغيرها وعزم على محاصرتها واخذها وكان جوسلين فارس الفرنج غير مدافع فتجمع الشجاعة والراى فلما علم بذلك جمع الفرنج فاكثر وسار نور الدين فالتقوا واقتتلوا فانهزم المسلمون وقتل منهم واسر جمع كثير وكان فى جمله من اسر سلاحدار نور الدين فاخذ جوسلين ومعه سلاح نور الدين فسيره الى الملك مسعود بن قلج ارسلان صاحب قونيه واقصراوقال له هذا سلاح زوج ابنتك وسبايتك بعده ماهو اعظم منه فلما علم نور الدين الحال عظم ذلك واعمل الحيله على جوسلين وهجم الراحة ليا خذ ثاره واحضر جماعة من امراء التركمان وبذل لهم الرغايب ان هم ظفروا بجوسلين وسلموه اليه اما قتيلا او اسيرا لانه علم انه متى قصده بنفسه احتمى بجموعه وحصونه فجعل التركمان عليه العيون فخرج متصيدا فظفروا به فطلبوه منهم على مال يودى اليهم فاجابوا الى الطلاقه اذا احضر المال فارسل فى احضاره فمضى بعضهم الى ابى بكر بن الدا ر نايب نور الدين بحلب فاعلمه الحال فسير عسكرا معه فكبسوا اولياك التركمان وجوسلين معهم فاخذوه اسيرا واحضروه عنده وكان اسره من اعظم الفتوح لانه كان شيطانا عاتيا شديدا على المسلمين قاسى القلب واصاب النصرانيه كافه باسره ولما اسر سار نور الدين الى قلاعه فملكها وهى تل باشر وعين تاب وعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن الباده وكفر بود وكفر لاثا ودلوك ومرعش ونهر الحور وغير ذلك من اعماله وكان نور الدين كلما فتح فيها حصنا نقل اليه من كل ما يحتاج الحصون اليه ما يكفيه عشر سنين وهذه كانت عادته احتياطا للمسلمين خوفا من نكبه تلحق المسلمين من الفرنج فتكون بلادهم غير محتاجة الى ما يمنعها من العدو ومدحه الشعراء فمن قال فيه القيسرانى من قصيده فى ذكر جوسلين ٥

كما اهدت الاقدار للقمص اسره واسعد قرن من حواه لك الاسر

طغى وبغى عدوا على علوايه فاوبقه الكفران عدواه والكفر

واستعزازكانها بك عزة تسوق على النيرين لواءها وكر

وما ملك الدنيا صفيا وبهجة كما انى بهذا العزم لاملج واقتضاه بالاقضى وقد قضى الامر

وقد اصبح البت المقدس طاهرا وليس بشوى جارى الدماله طهر

ذكر حصر غرناطه والمرية من الاندلس ٥

فى هذه السنه سير عبد المومن جيشا كثيفا نحو عشرين الف فارس الى الاندلس مع ابى حفص الهنتانى فلما قطعوا البحر ساروا الى غرناطه وبها جمع من المرابطين فحصرها عسكر وضيقوا عليها فجاء اليه احمد بن ملحان صاحب مدينه وادى اس واعمالها بجماعة ووجد وصار معه واتاه ابرهيم بن همشك صهر ابن مردنيش واصحابه ووجد وصار ايضا معه فكثر جيشه فحرضوه على المسارعة الى مردنيش ملك بلاد شرق الاندلس لسعته بالحصار قبل ان يتجهز فلما سمع ابن مردنيش ذلك خاف على نفسه فارسل الى ملك برسلونه من بلاد الفرنج بحمل ويستنجده ويستحثه على الوصول اليه فسار اليه الفرنجى فى عشرة الف فارس وسار عسكر عبد المومن فوصلوا الى جهة بلقوار وبينها وبين حرسيه التى هى مقر ابن مردنيش مرحلة فسمعوا بوصول الفرنج فرجع وحصر مدينه المرية وهى للفرنج علة شهور فاشتد الغلاء فى العسكر وعدمت الاقوات فرحلوا عنها وعادوا الى استبيليه فاقاموا بها ٥

ذكر عده حوادث ٥

فى هذه السنه فى ربيع الآخر توفى العبادى الواعظ واسمه المظفر بن اردشير بخوزستان وكان الخليفه المقتفى لامر الله قد سيره فى رسالة الى الملك محمد بن السلطان محمود ليصلح بينه وبين بدر الحوزى فتوفى هناك وجلس ولده ببغداد للعزا واقيم حاجب من الديوان العزيز وكان مجلس وعظ ويذكر والده ويبكى هو والناس

كافر ونقل العباد الى بغداد فدفن بالشونيزى ومولده سنة احدى وتسعين واربع مايه وسمع الحديث من ابى بكر
السروى وزاهر السحامى وغيرهما وروى وفيها الخراسانيون وان التى اتهمه بهروز بكر الزايد فى امراواها لنارها
حتى عظم ذلك وتضرر به الناس وفيها شار الامير محمود فى طايفه من عسكر السلطان سنجر الى طوس نحراسان
واغار على بلاد الاسماعيليه فنهب وسبى وخرب واحرق المساكن وفعل بهم افاعيل عظيمة وعاد سالما

ثم دخلت سنة سبع واربعين وخمس مايه ٥

ذكر ملك عبد المومن بجايه وملك بنى حماد

فى هذه السنة شار عبد المومن الى بجايه وملكها وملك جميع مماليك بنى حماد وكان لما اراد قصدها شار من مراكش
الى شبته سنة ست واربعين وخمس مايه واقام بها مدة يعمل الاسطوفات ويجمع العساكر القريبه منه واما
ما هو على طريقه فكتب اليهم ليتجهزوا ويكونوا على الحركة اى وقت طلبهم والناس يظنون انه يريد العبور الى
الاندلس وارسل فى قطع السابله عن بلاد شرق المغرب برا وبحرا وشار من شبته فى صفر سنه سبع وار بعين واسرع
السير وطوى المراحل والعساكر يلقاه فى طريقه فلم يشعر اهل بجايه الا وهو فى اعمالها وكان ملكها يحيى بن العزيز
بن حماد اخر ملوك بنى حماد وكان مولعا بالصيد واللهو لا ينظر فى شئ من امور مملكته فتحكم فيها بنى حمدون فلما اتصل
الخبر بميمون بن حمدون جمع العساكر وشار عن بجايه نحو عبد المومن فلقيهم مقدمته وهو بين يديه على عشرين الف فارس
فانهزموا من غير قتال ودخلت مقدمه عبد المومن بجايه قبل وصوله بيومين وتفرق جميع عسكر يحيى بن
العزيز وهرب بونجا وبحرا وتحصن يحيى بقلعه قسنطينه الهوا وهرب اخواه الحرب وعبد الله الى صقليه ودخل عبد المومن
بجايه وملك جميع بلاد ابن العزيز بغير قتال ثم ان يحيى نزل الى عبد المومن بالامان فآمنه وكان يحيى قد خرج
لما اخذت البلاد من الحسن بن على وحاطهر عليه ونكث معاهدته فلم تطل المدة حتى اخذت بلاده ووصل الحسن
بن على الى عبد المومن من جراين بنى مرغان وقد ذكرنا سنة ثلث واربعين سبب مصيره اليها واجتماعنا عنده
فارسل عبد المومن يحيى بن العزيز الى بلاد المغرب فاقام بها واجرى عليه شيئا كثيرا واما الحسن بن على فانه
احسن اليه والزمه صحبته واعلى مرتبته فلزمه الى ان فتح المهديه فجعله فيها وامره اليها ان يقتدى برايه ويرجع الى قوله
ولما فتح عبد المومن لم يتعرض الى مال اهلها ولا غيره وشيب ذلك ان بنى حمدون استامنوا منهم فوفى بامانه

ذكر ظفر عبد المومن بصنهاجه ٥

لما ملك عبد المومن بجايه جمعت صنهاجه فى اسم لا يحيط به الا الله ويقدم عليهم رجل يقال له ابو قصبه واجتمع
معهم من كتايه ولواته وغيرهما خلق كثير وقصدوا حرب عبد المومن فارسل اليهم جيشا كثيرا ومقدمهم
ابو سعد تحلف وهو من الحسين فالتقوا فى عرض الجبل بشرق بجايه فانهزم ابو قصبه وقتل اكثر من معه ونهبت
اموالهم وسبيت نساؤهم وذراريهم ولما فرغوا من صنهاجه شاروا الى قلعة بنى حماد وهى من احصن القلاع واعلاها
لا يرام على راس جبل شاهق لا يكاد الطرف يحققها لعلوها ولكن القدر اذا جاء لا يمنع منه معقل ولا جيوش
فلما راى اهلها عساكر الموحدين هرعوا بوامنهاله فى رؤوس الجبال وملكت القلعه واخذ جميع ما فيها من مال وغيره
وحمل الى عبد المومن فقسمه ٥

ذكر وفاة السلطان مسعود وملك ملكشاه ومحمد ابنى محمود ٥

فى هذه السنة اول رجب توفى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمذان وكان مرضه حمى حاده
نحو اسبوع وكان مولده سنه اثنتين وخمس مايه فى ذى القعدة ومات معه سعادة البيت السلجوقى فلم يقم له بعده
راى يعتد به ولا يلتفت اليه ٥

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما ٥

وكان رحمه الله حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس فمن ذلك ان اتابك زنكى صاحب الموصل

ارسل

ارسل اليه القاضى كمال الدين محمد بن عبد الله بن القسم الشهرزورى فى رسالة فوصل اليه واقام معه فى العسكر
فوقف يوما على خيمة الوزير حتى قارب اذان المغرب فعاد الى خيمته فاذن المغرب وهو فى الطريق فرأى انشانا
فقيها فى خيمته فنزل اليه فصلى معه المغرب ثم سأله كمال الدين من اين هو فقال انا قاضى مدينه كذا
فقال له كمال الدين القضاه ثلث قاضيان فى النار وهو انا وانت وقاض فى الجنه وهو من لا يعرف ابواب هاتا ولا
الظلمه ولا يراهم فلما كان الغد ارسل السلطان واحضر كمال الدين اليه فلما دخل اليه ورآه ضحك وقال القضاة
ثلث فقال كمال الدين نعم يا مولانا فقال والله صدقت ما اسعد من لا يراك ولا تراه ثم امر به ففضى حاجته واعاده
من يومه وكان كريما عفيفا عن الاموال التى للرعايا حسن السيرة فيهم من اصلح السلاطين سيرة واليهم عربكة
سهل الاخلاق لطيفا فمن ذلك انه اجتاز يوما فى بعض اطراف بغداد فسمع امرأة تقول لاخرى تعالى
انظرك الى السلطان فوقف وقال نقف حتى نحظى هذه الست ننظر الينا وله فضايل كثيرة ومناقب جمه رحم الله تعالى
وكان عمد الى ملكشاه بن اخيه السلطان محمود فلما توفى خطب له الامير خاصبك بن ملكرى بالسلطنه ورتب
الامور وقررها بين يديه واذعن له جميع العسكر بالطاعة ولما وصل الخبر الى بغداد بموت السلطان مسعود هرب
الشحنه بها وهو مسعود بلال الى تكريت واستظهر الخليفه المقتفى لامر الله على داره ودور اصحاب السلطان ببغداد
واخذ كل ما لهم بها وكل من عنده وديعه لاحد منهم احضرها بالديوان وجمع الخليفه الرجال والعساكر
واكثر التجنيد وتقدم بازاقه الخمور من مساكن اصحاب السلطان ووجد فى دار مسعود بلال شحنه بغداد كثير
من الخمر فاريق ولم يكن الناس يظنون انه شرب الخمر بعد الحج وقبض على الموبد الاسوى الشاعر وعلى الحيص بيص
ثم اطلق الحيص بيص واعيد عليه ما اخذ منه ثم ان السلطان ملكشاه سير سلار كردى عسكرا الى الحله
فدخلها فسار اليه مسعود بلال شحنة بغداد واظهر له الاتفاق معه فلما اجتمعا قبض عليه مسعود بلال وعرفه
واستبد بالحلة فلما علم الخليفه ذلك جهز العساكر اليه مع الوزير عز الدين بن هبيره فسار اليه فلما فارقوا الحله عبر
مسعود بلال الفراه اليهم فقاتلهم فانهزم من عسكر الخليفه ونادى اهل الحله بشعار الخليفه فلم يدخلها
وتمت الهزيمة عليه وعلى اصحابه وعاد الى تكريت وملك عسكر الخليفه الحله وسير الوزير عسكرا الى
الكوفه وعسكرا الى واسط فملكوها ثم ان عساكر السلطان وصلت الى واسط ففارقها العسكر
السلطانى وملكها الخليفه وسار منها الى الحله ثم عاد الى بغداد فوصلها تاسع عشر ذى القعدة وكانت غيبته
خمسه وعشرين يوما ثم ان خاصبك بن ملكرى قبض على الملك ملكشاه الذى خطب له بالسلطنه
بعد مسعود وارسل الى اخيه الملك محمد سنه ثمان وهو بخوزستان يستدعيه وكان قصده ان يخرج عنه
فيقبضه ويخطب لنفسه بالسلطنه فسار الملك محمد اليه فلما وصل اجلسه على تخت السلطنه اوايل صفر وخطب
له بالسلطنه وخدمه وبالغ فى خدمته وحمل له هدايا عظيمة جليلة المقدار ثم انه دخل الى الملك محمد ثانى يوم وصوله
فقتله وقتل معه زنكى الجاندار والفى راسيهما فتفرق اصحابهما ولم سطح منها عنزان وكان ايدغدى التركمانى
المعروف ببشمله مع خاصبك فنهاه عن الدخول الى الملك محمد فلم يمتثله فقتل وبشمله مع خاصبك فنهب جميع
الملك محمد ومضى ظالبا بخوزستان فاخذ محمد من اموال خاصبك شيئا كثيرا واستقر محمد فى السلطنه وتمكن
وبقى خاصبك ملقى حتى اكلته الكلاب وكان صبيا تركمانيا اتصل بالسلطان مسعود فتقدم على شايا الامراء
وكان هذا خاتمة امره ٥

ذكر الحرب بين نور الدين محمود والفرنج ٥

فى هذه السنه تجمعت الفرنج وحشدت الفارس والراجل وساروا نحو نور الدين وهو سلار جوسلين ليمنعوه عن
ملكها فوصلوا اليه وهو بدلوك فلما قربوا منه رجع اليهم ولقيهم وجرى المصاف بينهم عند دلوك فاقتتلوا اشد قتال
راه الناس وصبر الفريقان ثم انهزم الفرنج وقتل منهم واسر كثير وعاد نور الدين الى دلوك فملكها واستولى
عليها ومما قيل فى ذلك ٥

اعدت لعصرك هذا الانق فتوح النبي واعصارها فواطات يا جيد احدها واسررت من بدر ابدارها
وكان مهاجرها تابعيك وانصار رايك انصارها فجددت اسلام سلمانها وعمر جدك عمارها
وما يوم انب الاقداك بل طال بالنوع اشبارها صدمت عزيمتها صدمة اذابت مع الماء احجارها
وفي تل باشر باشرتهم بزحف تسور اسوارها وان ذا لكنهم دلوك فقد شددت فصدقت اخبارها

ذكر الحرب بين سنجر والغوريه ٥

في هذه السنه كان بين السلطان سنجر وبين الغوريه حرب وكانت دولتهم اول ما قد ظهرت واول من ملك منهم رجل اسمه الحسين بن الحسين بن الحسن ملك جبال الغور ومدينه فيروزكوه وهي تقارب اعمال غزنه وقوي امره وتلقب بعلاء الدين وتعرض الى اعمال غزنه ثم جمع جيشا عظيما وقصد هراه محاصرا لها فنهب عسكره باب واوبه وما زاد من هراه والروذ وسار الى بلخ وحصرها فقاتله الامير قماج ومعه جمع من الغز فغدروا به وساروا مع الغوري فملك بلخ فلما سمع السلطان سنجر بذلك سار اليه ليمنعه فثبت له علاء الدين فاقتتلوا فانهزمت الغوريه واسر علاء الدين وقتل من الغوريه خلق كثير لا سيما الرجاله واحضر السلطان سنجر علاء الدين بين يديه وقال له يا حسين لو ظفرت بي ما كنت تفعل بي فاخرج له قيد فضه وقال كنت اقيدك بهذا واحملك الى فيروزكوه فخلع عليه سنجر ورده الى فيروزكوه فبقي بها مدة ثم انه قصد غزنه وملكها حينيذ بهرام شاه بن ابرهيم بن مسعود بن ابرهيم بن مسعود بن سبكتكين فلم يثبت بها بين يدي علاء الدين بل فارقها الى مدينه كرمان وهي مدينه بين غزنه والهند وسكانها قوم يقال لهم افغان وليست هذه بالولايه المعروفه بكرمان فلما فارق بهرام شاه غزنه ملكها علاء الدين الغوري واحسن السيره في اهلها واستعمل عليهم اخاه سيف الدين سوري واجلسه على تخت المملكه وخطب لنفسه ولاخيه سيف الدين بعده ثم عاد علاء الدين الى بلد الغور وامر اخاه ان يخلع على اعيان البلد خلعا نفيسة ويصلهم بصلات سنية ففعل ذلك واحسن اليهم فلما جاء الشتا وسقط الثلج وعلم اهل غزنه ان الطريق قد انقطع اليهم كاتبوا بهرام شاه الذي كان صاحبها واستدعوه اليهم فسار نحوهم في عسكره فلما قارب البلد ثار اهله على سيف الدين فاخذوه بغير قتال وكان العلويون هم الذين نزلوا اسره وانهزم الذين كانوا معه فمنهم من نجا ومنهم من اخذ ثم انهم سودوا وجه سيف الدين واركبوه بقره واطافوا به البلد ثم صلبوه وقالوا فيه وقالوا اشعارا يهجونه بها وغنوا بها حتى النسا فلما بلغ الخبر الى اخيه علاء الدين الحسين قال شعرا معناه ان لم اقلع غزنه في مرة واحدة فلست الحسين بن الحسين ثم توفي بهرام شاه وملك بعده ابنه خسرو شاه وتجهز علاء الدين الحسين وسار الى غزنه سنة خمسين وخمس مايه فلما بلغ الخبر الى خسرو شاه رحل عنها الى لهاوور وملكها علاء الدين ونهبها ثلثه ايام واخذ العلويين الذين اسروا اخاه فالقاهم من رووس الجبال وخرب المحله التي صلب فيها اخوه واخذ النسا اللواتي قيل عنهن انهن كن يغنين بهجا اخيه والغوريه فادخلهن حماما ومنعهن من الخروج حتى متن فيه واقام بغزنه حتى اصلحها وعاد الى فيروزكوه ونقل معه من اهل غزنه خلقا كثيرا وحملهم المخالي مملوة ترابا فبنى به قلعه في فيروزكوه وهي موجودة الى الان ويلقب بالسلطان المعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقيه وقد تقدم سنة ثلث واربعين وخمس مايه من اخبارهم وفيه مخالفه لهذا في بعض الامر وكلا سمعناه ورايناه في تصانيفهم فلهذا ذكرنا الامرين واقام الحسين على ذلك مدة واستعمل ابني اخيه وهما غياث الدين وشهاب الدين

ذكر ملك غياث الدين وشهاب الدين الغوريين ٥

لما قوي امر عمهما علاء الدين الحسين بن الحسين استعمل العمال والامرا على البلاد وكان ابنا اخيه وهما غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام وشهاب الدين ابو المظفر محمد بن سام فيمن استعمله على بلد في بلاد الغور اسمه سنجه

وكان

وكان غياث الدين يلقب حينيذ شمس الدين ويلقب الاخر شهاب الدين فلما استعملهما احسنا السيرة في عملهما وعدلا وبذلا الاموال فمال الناس اليهما وانتشر ذكرهما فسعى بهما من يحسدهما الى عمهما علاء الدين وقال انهما يريدان الوثوب بك وقتلك والاستيلاء على الملك فارسل عمهما يستدعيهما اليه فامتنعا وكانا قد بلغهما الخبر فلما امتنعا عليه جهز اليهما عسكرا مع قايد يسمى خروس الغوري فلما التقوا انهزم خروس ومن معه واسر هو فابقيا عليه واحسنا اليه وخلعا عليه واظهرا عصيان عمهما وقطعا خطبته فتوجه اليهما علاء الدين وسار اهما ايضا اليه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم علاء الدين واخذ اسيرا وانهزم عسكره فنادى فيهم ابنا اخيه بالامان واحضرا عمهما واجلساه على التخت ووقفا في خدمته فبكى علاء الدين وقال هذان صبيان قد فعلا ما لو قدرت عليه منهما لم افعله ثم احضر القاضي في الحال وزوج غياث الدين بنتا له وجعله ولي عهده وبقي كذلك الى ان مات فلما توفي ملك غياث الدين بعده وخطب لنفسه في الغور وغزنه بالملك وبقي كذلك الى ان ملك الغز غزنه بعد موت علاء الدين طمعوا فيها بموته وبقيت بايديهم خمس عشرة سنة يصبون على اهلها العذاب ويتابعون الظلم كعادتهم في كل بلد ملكوه ولو انهم لما ملكوا احسنوا السيرة في الرعايا لدام ملكهم فلم يزل الغز بغزنه هذه المدة وغياث الدين يقوي امره ويحسن السيرة والناس يميلون اليه ويقصدونه ٥

ذكر ملك غياث الدين غزنه وما جاورها من البلاد ٥

لما قوي امر غياث الدين جهز جيشا كثيفا مع اخيه شهاب الدين الى غزنه فيه اصناف الغوريه والخلج والخراسانيه فساروا اليها فلقيهم الغز وقاتلوهم فانهزم الغوريه وثبت شهاب الدين وسار الغز خلف المنهزمين فعطف شهاب الدين فيمن ثبت معه على صاحب علمهم فقتله واخذ العلم وتركه على حاله فتراجع الغز ولم يكونوا علموا بما كان من شهاب الدين فجاوا يطلبون علمهم فلما جا اليه طايفه قتلهم فاتى على اكثرهم ودخل غزنه وتسلمها واحسن السيرة في اهلها وافاض العدل وسار من غزنه الى كرمان وشنوان فملكها ثم تعدى الى ما السند وعمل على العبور الى بلد الهند وقصد لهاوور وبها يوميذ خسرو شاه بن بهرام شاه المقدم ذكر والده فلما سمع خسرو شاه بذلك فيمن معه من العبور فرجع عنه وقصد مرشابور فملكها وما يليها من جبال الهند واعمال الابغان ٥

ذكر ملك شهاب الدين لهاوور ٥

لما ملك شهاب الدين جبال الهند قوي امره وجنايه وعظمت هيبته في قلوب الناس واحبوه بحسن سيرته فلما خرج الشتا واقبل الربيع من سنه تسع وتسعين وخمس مايه سار نحو لهاوور في جمع كثير وحشد عظيم من خراسان والغور وغيرها فعبر الى لهاوور وحصرها وارسل الى صاحبها خسرو شاه والى اهلها يتهددهم ان منعوه واعلمهم انه لا يزول حتى يملك البلد وبذل لخسرو ملك الامان على نفسه واهله وماله ومن الاقطاع ما ارادوا وان يزوج ابنته بابن خسرو شاه على ان يطا بساطه ويخطب لاخيه فامتنع عليه واقام شهاب الدين محاصرا له مضيقا عليه فلما راى اهل البلد والخطيب يطلبان له الامان فاجابه شهاب الدين الى ذلك والعسكر ذلك ضعفت نياتهم في نصرة صاحبهم فخذلوه فارسل لما راى ذلك قاضي البلد والخطيب يطلبان له الامان فاجابه شهاب الدين الى ذلك وحلف له وخرج اليه ودخل الغوريه الى المدينه وبقي كذلك شهرين مكرما شهاب الدين له فورد رسول من غياث الدين الى شهاب الدين يامره بانفاذ خسرو شاه اليه ٥

ذكر انقراض دولة ال سبكتكين ٥

لما انفذ غياث الدين الى اخيه شهاب الدين يطلب انفاذ خسرو شاه اليه امره شهاب الدين بالتجهيز والمسير فقال انا لا اعرف اخاك ولا لي حديث الا معك ولا يمين الا في عنقك فمناه وطيب قلبه وجهزه وسيره وسير معه

ولده واصحبهما جيشا يحفظونهما فسارا كارهين فلما بلغا مرسابور خرج اهلها اليهما يبكون ويدعون لهما
فزجرهما الموكلون بهما وقالوا سلطان يزور سلطانا اخر لاي شي تبكون وضربوهم فعادوا وخرج ولد خطيبها الى
خسرو ملك عن ابيه متوجعا له قال فلما دخلت عليه اعلمته رسالة ابي وقلت قد اعتزل الخطابة ولا حاجة
الى خدمة غيركم فقال لي سلم عليه واعطاني فرجيه وفوطا ومصلى من عمل الصوفيه وقال هذه تذكرة ابيه عند ابي فسلمها
اليه وقل له در مع الدهر كيف ما دار وانشد بلسان فصيح ٥

وليس كعهد الدار يا ام مالك ولكن احاطت بالرقاب السلاسل

قال فانصرفت الى ابي وعرفته الحال فبكى وقال قد ايقن الرجل بالهلاك ثم رحلوا فلما بلغوا بلد الغور
لم يجتمع غياث الدين بل امر بهما فرفعا الى بعض القلاع وكان اخر العهد بهما وهو اخر ملوك ال سبكتكين وكان
ابتداء دولتهم سنه ست وستين وثلثمايه فتكون مدة ولايتهم مايتي سنه وثلث عشرة سنة تقريبا وكان
ملوكهم من احسن الملوك سيرة لا سيما جده محمود فان اثاره في الجهاد معروفه واعماله في الاخرة مشهورة ٥

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باولهم او مجدهم قعدوا ٥

فتبارك الذي لا يزول ملكه ولا يغيره الدهور فان لهذه الدنيا الدنيه كيف يفعل هذا بابنا بها نسال
الله ان يكشف عن قلوبنا حتى نراها بعين الحقيقة وان يقبل بنا اليه ويشغلنا به عما سواه انه على كل شي قدير

ذكر الخطبة لغياث الدين بالسلطنه ٥

لما استقر ملكهم بلهاوور واتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم واموالهم كتب غياث الدين
الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنه وتلقب بالقاب السلاطين كان لقبه شمس الدين فتلقب
غياث الدين معين الاسلام قسيم امير المومنين ولقب اخاه معز الدين ففعل شهاب الدين ذلك وخطب له بالسلطنه

الدنيا

ذكر ملك غياث الدين هراه وغيرها من خراسان ٥

لما فرغ شهاب الدين من اصلاح امر لهاوور وتقرير قواعدها سار الى اخيه غياث الدين فلما اجتمع به استقر رايهما على
المسير الى خراسان وقصد مدينه هراه ومحاصرتها فسار في العساكر الكثيرة اليها وكان بها جماعة من الاتراك
السنجريه فنازلا البلد وحصراه وضيق على من به فاستسلموا اليهما وارسلوا يطلبون الامان منهما فاجاباهم الى ذلك
وامناهم فسلما البلد واخرجا من فيه من الامرا السنجريه واستناب فيه غياث الدين حريك الغوري وسار غياث
الدين واخوه الى فوسنج فملكاها ثم الى بادغيس وكالين وسوار وبغشور وبنج ديه فملكا ذلك جميعه ثم سارا
الى مرو الرود فملكاها ايضا وتسلم ذلك جميعه غياث الدين واحسن السيرة في اهل البلاد ورجع الى فيروزكوه
ورجع شهاب الدين الى غزنه ٥

ذكر ملك شهاب الدين مدينه اجنه من بلد الهند ٥

لما رجع شهاب الدين من خراسان الى غزنه اقام بها حتى اراح واستراح هو وعساكره ثم سار الى بلد الهند فحاصر
مدينه اجنه وبها ملك من ملوك الهند فلم يظفر منه بطايل وكان للهندي زوجه غالبة على امره فراسلها شهاب
الدين انه يتزوجها واعادت الجواب انها لا تصلح له وانها لها ابنه جميله تزوجه اياها فارسل اليها يحثها الى التزوج
بابنتها فسقت زوجها سما فمات وسلمت البلد اليه فلما تسلمه اخذ الصبيه فاسلمت وتزوجها وحملها الى غزنه
واجرى عليها الجرايات الوافره ووكل بها من علمها القران وتشاغل عنها فتوفيت والدتها ثم توفيت هي بعد عشر
سنين ولم يرها ولم يقربها فبنى لها مشهدا ودفنها فيه واهل غزنه يزورون قبرها ثم عاد الى بلاد الهند فذلك
صعابها وتيسر له فتح الكثير من بلادهم ودوخ ملوكهم وبلغ منهم ما لم يبلغه احد قبله من ملوك المسلمين ٥

ذكر حرب وظفر الهند على المسلمين ٥

لما اشتدت نكايه شهاب الدين في بلاد الهند وانخانه في اهلها واستيلاوه عليهم اجتمع ملكوهم وتذامروا بينهم

ووبخ بعضهم بعضا فاتفق رايهم على الاجتماع والتعاضد على حربه فجمعوا عساكرهم وحشدوا واقبل اليهم
الهنود من كل فج عميق على العصب والدلول وجاووا بحدهم وحديدهم وكان الحاكم على جميع الملوك المجتمعين
امراه هي من اكبر ملوكهم فلما سمع باجتماعهم ومسيرهم اليه تقدم هو ايضا في عساكر عظيم من الغوريه
الخلج والخراسانيه وغيرهم فالتقوا واقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم المسلمون وركبهم الهنود
يقتلون ويأسرون والحوا فيهم واصاب شهاب الدين ضربه بطلت منها يده اليسرى وضربه اخرى على راسه
سقط منها الى الارض وحجز الليل بين الفريقين فاحسن شهاب الدين بجماعة من غلمانه الاتراك في ظلمه الليل
وهم يطلبونه في القتلى ويبكون وقد رجع الهنود الى ورايهم فكلمهم وهو على مايه من الجهد فجاوا اليه مسرعين
وحملوه على رؤوسهم رجاله يتناوبون حمله حتى بلغوا مدينه اجنه مع الصباح وشاع خبر سلامته في الناس فجاوا
اليه يهنونه من اقطار البلاد فاول ما عمل انه اخذ امرا الغوريه الذين انهزموا عنه واسلموه فملا مخالي خيلهم شعيرا
وحلف لين لم ياكلوه ليضربن اعناقهم فاكلوه ضروره وبلغ الخبر الى اخيه غياث الدين فكتب اليه يلومه على عجلته
واقدامه وانفذ اليه جيشا عظيما ٥

ذكر ظفر للمسلمين بالهند ٥

لما سلم شهاب الدين وعاد الى اجه واتاه المدد من اخيه غياث الدين وعاد الهنود وجددوا سلاحهم ووفر جمعهم
واقاموا عوض من قتل منهم ايضا وسارت ملكتهم وهم معها في عساكر تضيق عنها القضا فراسلها شهاب الدين
يخدعها بانه يتزوجها فلم يجبه الى ذلك فقالت اما الحرب واما ان تسلم بلاد الهند ويعود الى غزنه فاجابها الى
العود الى غزنه وانه يستاذن اخاه غياث الدين فعل ذلك مكرا وخديعة وكان بين نهر وقد حفظ الهنود المخاضات
فلا يقدر احد من المسلمين يجوزه واقاموا ينتظرون ما يكون من جواب غياث الدين بزعمهم فبينما هم كذلك اذ وصل
انسان هندي الى شهاب الدين واعلمه انه يعرف مخاضا قريبا من عسكر الهنود فطلب ان يرسل معه جيشا يعبرهم
المخاض ويكبسون الهنود وهم غارون امنون فخاف شهاب الدين ان يكون خديعه ومكرا فاقام له ضمنا من اهل
اجه والمولتان وارسل معه جيشا كثيفا وجعل عليهم الامير الحسين بن خرميل الغوري وهو الذي صار بعد
صاحب هراه وكان من الشجاعة والراي بالمنزله المشهور فسار الجيش مع الهندي فعبروا النهر فلم يشعر الهنود الا
وقد خالطهم الهند المسلمون ووضعوا السيف فيهم فاشتغل الموكلون بحفظ المخاضات فعبر شهاب الدين وباقي
العساكر واحاطوا بالهنود واكثروا القتل فيهم ونادوا بشعار الاسلام فلم ينج من الهنود الا من عجز المسلمون
عن قتله واسره وقتلت ملكتهم ايضا وتمكن شهاب الدين بعد هذه الوقعه من بلاد الهند وامن معره فسادهم
والتزموا له الاموال وحملوا اليه الرهاين وصالحوه واقطع مملوكه ايبك مدينه دهلي وهي كرسي الممالك التي
فتحها من الهند فارسل عسكرا من الخلج مع محمد بن بختيار فملكوا من بلاد الهند مواضع ما وصل اليها مسلم
قبله حتى قاربوا حدود الصين من جهة المشرق وقد حدثني صديق لي من التجار بوقعتين تشبه هاتين الوقعتين المذكورتين
وبينهما بعض الخلاف وقد ذكرناهما سنة ثلث وثمانين وخمس مايه ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه توفي يعقوب الكاتب ببغداد وكان يسكن المدرسه النظاميه وحضر متولي التركات
وختم على الغرفه التي كان يسكنها بالمدرسه فثار الفقها وضربوا المتولي واخذوا التركه وهذه عادتهم
فيمن يموت بها وليس له وارث فقبض حاجب الباب على رجلين من الفقهاء وعاقبهما وحبسهما فاغلق الفقهاء
المدرسه والقوا كرسي الوعاظ في الطريق وصعدوا سطح المدرسه ليلا واستغاثوا وتركوا الادب وكان مدرسهم
حينيذ الشيخ ابا النجيب فجا والقى نفسه تحت التاج يعتذر فعفي عنه وفيها توفي حسام الدين تمرتاش صاحب
ماردين وميافارقين وكانت ولايته نيفا وثلثين سنة وولي بعده ابنه نجم الدين ايلي وفيها مات ابو الفضل

محمد بن يوسف الارموي الشافعي المحدث ومولده سنه تسع وخمسين واربع مايه وفيها توفي ابو الاسعد هبه الرحمن
القشيري في شوال وهو شيخ شيوخ خراسان وفيها في المحرم باض ديك ببغداد بيضه وباض بازل
بيضتين وباضت نعامه لا ذكر معها بيضه ٥

ودخلت سنه ثمان واربعين وخمس مايه ٥

ذا انهزام السلطان سنجر ونهبهم خراسان وما كان منهم ٥

في هذه السنه في المحرم انهزم السلطان سنجر من الاتراك الغز وهم طايفه من الترك مسلمون كانوا بما
ورا النهر فلما ملكه الخطا اخرجوهم منه كما ذكرناه فقصدوا خراسان وكانوا خلقا كثيرا واقاموا
بنواحي بلخ يرعون في مراعيها وكان لهم امرا اسم احدهم دينار والاخر بختيار والاخر طوطي والاخر ارسلان
والاخر جغر والاخر محمود فاراد الامير قماج وهو مقطع بلخ ابعادهم فصانعوه بشي بذلوه له فعاد عنهم واقاموا
على حالة حسنه لا يوذون احدا ويقيمون الصلوة ويوتون الزكوة ثم ان قماج عاودهم وامرهم بالانتقال
عن بلده فامتنعوا وانضم بعضهم الى بعض واجتمع معهم غيرهم من طوايف الترك فسار قماج اليهم في عشرة الف
فارس فجا اليه امراوهم وسالوه ليكف عنهم ويتركهم في مراعيهم ويعطونه من كل بيت مايتي درهم
فضه فلم يجبهم الى ذلك فشدد عليهم في الانتزاح عن بلده فعادوا عنه واجتمعوا وقاتلوه فانهزم قماج ونهبوا
ماله ومال عسكره واكثروا القتل في العسكر والرعايا واسترقوا النسا والاطفال وعملوا كل
عظيمه وقتلوا الفقها وخربوا المدارس وانتهت الهزيمة بقماج الى مرو وبها السلطان سنجر فاعلمه الحال فراسلهم
سنجر يتهددهم وامرهم بمفارقة بلاده فاعتذروا وبذلوا له بذلا كثيرا ليكف عنهم ويتركهم في مراعيهم
فلم يجبهم الى ذلك وجمع عساكره من اطراف البلاد فاجتمع معه ما يزيد على مايه الف فارس وقصدهم
ووقعت بينهم حرب شديده فانهزمت عساكر سنجر وانهزم هو ايضا وتبعهم الغز قتلا واسرا فصار قتلى العسكر
كالتلال وقتل علا الدين قماج واسر السلطان سنجر واسر معه جماعة من الامرا فاما الامرا فضربوا اعناقهم واما
السلطان سنجر فان امرا الغز اجتمعوا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك فقد علمنا انك
لم ترد قتالنا وانما حملت عليه فانت السلطان ونحن العبيد فمضى على ذلك شهران او ثلثه ودخلوا معه الى مرو وهي
كرسي ملك خراسان فطلبها منه بختيار اقطاعا فقال السلطان هذه دار الملك لا يجوز ان تكون
اقطاعا لاحد فضحكوا منه وحيق له بختيار بفمه فلما راى ذلك نزل عن سرير الملك ودخل خانكاه مرو وتاب
من الملك واستولى الغز على البلاد وظهر منهم الجور ما لم يسمع بمثله وولوا على نيسابور واليا فقسط على الناس كبيرا
وعسفهم وضربهم وعلق في الاسواق ثلث غرايز وقال اريد مل هذه ذهبا فثار عليه العامة فقتلوه ومن معه
فركب الغز ودخلوا نيسابور ونهبوها نهبا مجحفا وجعلوها قاعا صفصفا وقتلوا الكبار والصغار واحرقوها
وقتلوا القضاه والعلما في البلاد كلها فممن قتل الحسين بن محمد الارسابندي والقاضي علي بن مسعود والشيخ محمد
بن يحيى واكثر الشعرا مراثي محمد بن يحيى فممن قال فيه علي بن ابرهيم الكاتب ٥

مضى ابن يحيى الذي قد كان صوب حيا لابر سهر ومصباحا لناحيه خلا خراسان من علم ومن ورع لما نعاه الى الافاق ناعيه
لما اماتوه مات الدين واسفا من ذا الذي بعد محيي الدين يحييه ٥

ويتعذر وصف ما جرى منهم على تلك البلاد جميعها ولم يسلم من خراسان لم ينهبه الغز غير هراه ودهستان لانها كانت
حصينه فامتنعت وقد ذكر بعض مورخي خراسان من اخبارهم ما فيه زيادة وضوح فقال هاولا الغز قوم
انتقلوا من نواحي البغوغز من اقاصي الترك الى ما ورا النهر في ايام المهدي واسلموا واستنصر بهم المقنع الكندي صاحب
المخاريق والشعبده ثم امره فلما سارت العساكر اليه خذله هاولا الغز واسلموه وهذه عادتهم في كل دوله كانوا فيها
وفعلوا مثل ذلك مع الملوك الخاقانيه الا ان الاتراك القارلغيه قمعوهم وطردوهم من اوطانهم فدعاهم الامير

زنكي

زنكي بن خليفه السباني المستولي على حدود طخارستان اليه وانزلهم بلاده وكان بينه وبين الامير قماج عداوة
احكمتها الايام للمجاورة التي بينهما وكل منهما يريد ان يعلوا على الاخر ويحكم عليه وللكاينات اسباب
وكان السبب في ظفر الغز بالسلطان سنجر انه اختصم منكلي تكين بن برنقش وهو من اصحاب الامير يمين
الدين سنقر العزيزي وهذا العزيزي من اكابر الامرا السنجريه وقع بينه وبين الامير برغش الخادم وهو
من اصحاب المويد برنقش الهروي وهو ايضا من اكابر الامرا وافسلوا نيسابور في شوال سنه تسع واربعين
وخمس مايه فانهزم منكلي تكين فعظم الامر على صاحبه يمين الدين واشتد الخطب في هذا الامر عنده واتفق
مسير السلطان سنجر الى مصاف الغز وهو على الحال فلم ينصح هو ولا كل من معه وينتمي اليه في القتال فكان
سبب الهزيمة المذكورة فلما انهزم السلطان وعسكره الى بلخ فتقوى بهم زنكي وساروا معه الى بلخ لمحاربة
قماج فكاتبهم قماج فمالوا اليه وخذلوا زنكي عن الحرب فاخذ زنكي وابنه اسيرين فقتل قماج ابن زنكي وجعل يطعم
اباه لحمه ثم قتل الاب ايضا واقطع قماج الغز مواضع واباحهم مراعي بلاده فلما قام الحسين بن الحسين الغوري بغزنه
وقصد بلخ خرج اليه قماج بعساكره ومعه الغز ففارقوه وانضموا الى الغوري حتى ملك مدينه بلخ فسار السلطان
سنجر الى بلخ ففارقها الغوري بعد قتال انهزم فيه ثم دخل على السلطان سنجر لعجزه عن مقاومته
فرده الى غزنه وبقي الغز بنواحي طخارستان وفي نفس قماج منهم الغيظ العظيم لما فعلوه معه فاراد صرفهم عن بلاده
فتجمعوا وانضم اليهم طوايف من الترك وقدموا عليهم ارسلان بوقا التركي فجمع قماج عسكره ولقيهم فاقتتلوا يوما
كاملا الى الليل فانهزم قماج وعسكره واسر هو وابنه ابو بكر وقتلوهما واستولوا على نواحي بلخ
وعاثوا فيها وافسدوا بالنهب والقتل والسلب وبلغ السلطان سنجر الخبر فجمع عساكره وسار اليهم فراسلوه
يعتذرون ويتنصلون فلم يقبل عذرهم ووصل اليهم مقدمة السلطان وفيها محمد بن ابي بكر بن قماج المقتول والمويد اي انه
في المحرم من سنه ثمان واربعين وخمس مايه ووصل بعدهم السلطان سنجر فالتقاه الغز بعد ان ارسلوا يعتذرون
ويبذلون الاموال والطاعه والانقياد الى كل ما يومرون به فلم يقبل سنجر ذلك منهم وسار اليهم
فلقوه وقاتلوه وصبروا له ودام قتالهم فانهزم عسكر سنجر وهو معهم فتوجهوا الى بلخ على اقبح صورة وتبعهم
الغز اليها فاقتتلوا مرة ثانية فانهزم السلطان سنجر ايضا ومضى منهزما الى مرو في صفر من السنه فقصده
الغز اليها فلما سمع العسكر الخراساني بقربهم منهم اجفلوا من بين ايديهم هاربين لما دخل قلوبهم من خوفهم
والرعب منهم فلما فارقها السلطان والعسكر دخلها الغز ونهبوها افحش نهب واقبحه وذلك في جمادى
الاولى من السنه وقتل بها كثير من اهلها واعيانها منهم قاضي القضاة الحسين بن محمد الارسابندي والقاضي
علي بن مسعود وغيرهما من الايمه والعلما ولما خرج سنجر من مرو قصد اندرابه واخذه الغز اسيرا واجلسوه على
تخت السلطنه على عادته وقاموا بين يديه وبذلوا له الطاعة جهدهم وطاقتهم ثم انهم عجزوا فاستسلموا اليهم فنهبوها
اقبح من النهب الاول لم يتركوا بها شيا وكان قد فارق سنجر جميع امرا خراسان ووزيره طاهر
بن فخر الملك بن نظام الملك ولم يبق عنده غير نفر يسير من خدمه وخواصه فلما وصلوا الى نيسابور احضروا
الملك سليمان شاه بن السلطان محمد فوصل الى نيسابور تاسع عشر جمادى الاخره من السنه فاجتمعوا عليه
وخطبوا له بالسلطنه وسار في هذا الشهر جماعة من العسكر السلطاني الى طايفه كثيرة من الغز فاوقعوا
بهم وقتلوا منهم كثيرا وانهزم الباقون الى امرايهم الغزيه فاجتمعوا معهم ولما اجتمعت العساكر على الملك
سليمان شاه ساروا الى مرو يطلبون الغز فبرز الغز اليهم فساعة راهم العسكر الخراساني انهزموا وولوا
على ادبارهم وقصدوا نيسابور وتبعهم الغز فمرو بطوس وهي معدن العلما والزهاد فنهبوها وسبوا نساها وقتلوا
رجالها وخربوا مساجدها ومساكن اهلها ولم يسلم من جميع ولايه طوس الا البلد الذي فيه مشهد علي بن موسى
الرضا عليه السلام ومواضع اخر يسيره لها اسوار وممن قتل من اعيان اهلها امامها محمد المارشكي ونقيب

العلويين بها على الموسوي وخطيبها اسمعيل بن المحسن وشيخ شيوخها محمد بن محمد وافتوا من بها من الشيوخ
الصالحين وساروا منها الى نيسابور فوصلوا اليها في شوال سنة تسع واربعين فلم يجدوا دونها
مانعا ولا مدافعا فنهبوها نهبا ذريعا وقتلوا اهلها فاكثروا حتى ظنوا انهم لم يبقوا بها احدا حتى انه احصي
في محلتين خمسة عشر الف قتيل من الرجال دون النسا والصبيان وسبوا نساها واطفالها
واخذوا اموالهم فبقي القتلى في الدروب كالتلال بعضهم فوق بعض واجتمع اكثر اهلها في الجامع
المنيع وتحصنوا به فحصرهم الغز فعجز اهل نيسابور عن منعهم فدخل الغز اليهم فقتلوهم عن اخرهم وكانوا
يطلبون من الرجل المال فاذا اعطاهم الرجل ماله قتلوه وقتلوا كثيرا من ايمة العلماء والصالحين
منهم احمد بن يحيى الفقيه الشافعي الذي لم يكن في زمانه مثله وكان رحلة الناس من اقصى الغرب والشرق
اليه ورثاه جماعة من العلما منهم ابو الحسن علي بن ابي القسم البيهقي فقال ٥

يا سا فكادم عالم متبحر قد طار في اقصى الممالك صيته بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف من كان يحيى الدين كيف يميته

ومنهم الزاهد عبد الرحمن بن عبد الصمد الاكاف واحمد بن الحسن الكاتب القشيري وابو البركات
الفراوي والامام علي الصباغ المتكلم واحمد بن حامد وعبد الوهاب الملقاباذي والقاضي صاعد بن عبد
الملك بن صاعد والحسين بن عبد الحميد الرازي وخلق كثير من الايمة والزهاد والصالحين واحرقوا ما
بها من خزاين الكتب ولم يسلم الا بعضها وحصروا سارسيان وهي منيعة فاحاطوا بها وقاتلهم اهلها
من فوق سورها وقصدوا جوين فنهبوها وقاتلهم اهل هري واهل بحراباد من اعمال جوين وبذلوا
نفوسهم لله تعالى وحموا بيضتهم والباقي اتى النهب والقتل عليه ثم قصدوا اسفراين فنهبوها وخربوها وقتلوا
في اهلها فاكثروا وممن قتل عبد الرشيد الاشعثي وكان من اعيان دولة السلطان فتركها واقبل
على الاشتغال بالعلم وطلب الاخرة وابو الحسن القدروجي وكان من ذوي الفضايل لا سيما في علم الادب
ولما فرغ الغز من جوين واسفراين عادوا نيسابور فنهبوا ما بقي فيها بعد النهب الاول وكان لحق
بشهرستان كثير من اهلها فحصرهم الغز واستولوا عليها ونهبوا ما كان فيها لاهلها ولاهل نيسابور
ونهبوا الحرم والاطفال وفعلوا ما لا يفعله الكفار مع المسلمين وكان العيارون ايضا ينهبون
نيسابور اشد من نهب الغز ويفعلون اقبح من فعلهم ثم ان امر السلطان سليمان شاه ضعف وكان قبيح
السيرة سيي التدبير وان وزيره طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك توفي في شوال سنة ثمان واربعين
فضعف امره واستوزر سليمان شاه بعده ابنه نظام الملك ابا علي الحسن بن طاهر وانحل امر دولته بالكلية
ففارق خراسان في صفر سنة تسع واربعين وعاد الى جرجان فاجتمع الامرا وراسلوا الخان محمود بن محمد
بن بغراخان وهو ابن اخت السلطان سنجر وخطبوا له على منابر خراسان واستدعوه اليهم فملكوه امورهم
وانقادوا له في شوال سنة تسع واربعين وخمس مايه وساروا معه الى الغز وهم يحاصرون هراه وجرت
بينهم حروب كان الظفر في اكثرها الغز ورحلوا في جمادى الاولى سنة خمسين وخمس مايه من على
هراه الى مرو وعادوا المصادرة لاهلها وسار الخاقان محمود بن محمد الى نيسابور وقد غلب عليها المويد على ما نذكره
وراسل الغز في الصلح فاصطلحوا في رجب من سنة خمسين وخمس مايه هدنة على دخن وسيرد باقي اخبارهم
سنة اثنين وخمسين ٥

ذكر ملك المويد نيسابور وغيرها ٥

كان للسلطان سنجر مملوك اسمه اي ابه ولقبه المويد فلما كانت هذه السنة تقدم وعلا شانه واطاعه
كثير من الامراء فاستولى على نيسابور وطوس ونسا وابيورد وشهرستانه والدامغان وازاح الغز عن الجميع وقتل
منهم خلقا كثيرا واحسن السيرة وعدل في الرعية واستمال الناس ووفر الخراج على اهله وبالغ

في مراعاة ارباب البيوت فاستقرت البلاد له ودان له الرعية لحسن سيرته وعظم شانه وكثرت
جموعه فراسله خاقان محمود بن محمد في تسليم البلاد والحضور عنده فامتنع وترددت الرسل بينهما حتى استقر
على المويد مال يحمله الى الملك محمود فكف عنه محمود واقام المويد بالبلاد هو والسلطان محمود ٥

ذكر ملك اينانج الري ٥

كان اينانج احد مماليك السلطان سنجر فلما كان من فتنة الغز ما ذكرناه هرب من خراسان ووصل
الى الري فاستولى عليها واقام بها وارسل الى السلطان محمد شاه بن محمود صاحب همذان واصفهان وغيرهما
خدمه وهدايا فارضاه بها واظهر له الطاعة وبقي منها الى ان مات السلطان محمود فاستولى على عدة بلاد تجاور
الري فملكها فعظم امره وعلا شانه وصارت عساكره عشرة الف فارس فلما ملك سليمان شاه همذان
حضر عنده واطاعه لابسه كان به ايام مقام سليمان شاه بخراسان فقوي امره بذلك ٥

ذكر قتل ابن السلار وزير الظافر ووزارة عباس ٥

في هذه السنة في المحرم قتل العادل بن السلار وزير الظافر بالله قتله ربيبه عباس بن ابي الفتوح
بن يحيى الصنهاجي اشار عليه بذلك الامير اسامة بن منقذ ووافق عليه الخليفة الظافر بالله فامر ولده نصرا فدخل
على العادل وهو عند جدته ام عباس فقتله وولي الوزارة عباس وكان عباس قد تقدم من العرب
كما ذكرناه الى مصر وتعلم الخياطة وكان خياطا حسنا فلما تزوج ابن السلار بامه اخته واحسن
تربيته فجازاه بان قتله وولي بعده وكانت الوزارة في مصر لمن غلب والخلفا من ورا الحجاب والوزرا
كالملكين وقل ان وليها احد بعد الافضل الا بحرب وقتل وما شاكل ذلك فلهذا ذكرناها في تراجم مفرده

ذكر الحرب بين العرب وعساكر عبد المومن ٥

في هذه السنة في صفر كانت الحرب بين عسكر عبد المومن والعرب مدينة سطيف وسبب ذلك
ان العرب وهم بنو هلال والاشج وعدي ورياح ورعب وغيرهم من العرب لما ملك عبد المومن بلاد بني
حماد واجتمعوا من ارض طرابلس الى اقصى المغرب وقالوا ان جاورنا عبد المومن اجلانا من المغرب وليس الراي
الا القا الحد معه واخراجه من البلاد قبل ان يتمكن وتحالفوا على التعاون والتظافر وان لا يحوز بعضهم بعضا
وعزموا على لقايه بالرجال والاهل والمال ليقاتلوا قتال الحريم واتصل الخبر بالملك رجار الفرنجي
صاحب صقلية فارسل الى العرب وهم محرز بن زياد وجبارة بن كامل وحسن بن تغلب وعيسى بن حسن
وغيرهم يحثهم على لقا عبد المومن وتعرض عليهم ان يرسل اليهم خمسة الف فارس من الفرنج يقاتلون معهم على شرط
ان يرسلوا اليه الرهاين فشكروه وقالوا ما بنا حاجة الى نجدة ولا نستعين بغير المسلمين وساروا في عدد
لا يحصى وكان عبد المومن قد رحل من بجاية الى بلاد المغرب فلما بلغه خبرهم جهز جيشا من الموحدين
يزيد على ثلثين الف فارس وكان العرب اضعافهم فاستحرهم الموحدون وتبعهم العرب الى ان وصلوا الى
ارض سطيف بين جبال فحمل عليهم عسكر عبد المومن فجاه العرب على غير اهبة فالتقى الجمعان
واقتتلوا اشد قتال واعظمه فانجلت المعركة عن انهزام العرب ونصرة الموحدين وترك العرب جميع ما لهم من
اهل ومال واثاث ونعم فاخذ الموحدون جميع ذلك وعاد الجيش الى عبد المومن بجميعه فقسم جميع الاموال
على عسكره وترك النسا والاموال والاولاد تحت الاحتياط ووكل بهم من الخدم الخصيان من يخدمهم ويقوم
بحوايجهم وامر بصيانتهم فلما وصلوا معه الى مراكش انزلهم في المساكن الفسيحة فاجرى لهم النفقات الواسعة وامر
عبد المومن ابنه محمدا ان يكاتب امر العرب ويعلمهم ان نساهم واولادهم تحت الحفظ والصيانة وامرهم ان
يحضروا ليسلم اليهم ابوه ذلك جميعه وانه قد بذل لهم الامان والكرامة فلما وصل كتاب محمد الى
العرب سارعوا الى المسير الى مراكش فلما وصل اليها اعطاهم عبد المومن نساهم واولادهم واحسن اليهم واعطاهم

امرا صح

اموالا جزيلة فاسترق قلوبهم بذلك واقاموا عنده وكان بهم حفيا واستعان بهم على ولاية ابنه محمد للعهد
على ما نذكره سنة احدى وخمسين وخمس مايه ان شاء الله تعالى ٥

ذكر ملك الفرنج مدينة بونه وموت رجار وملك ابنه غليالم ٥

في هذه السنه سار اسطول رجار ملك الفرنج بصقليه الى مدينه بونه وكان المتقدم عليها فتاه قتلت
المهدوي فحصرها واستعان بالعرب عليها فاخذها في رجب وسبى اهلها وملك ما فيها غير انه اغضى عن جماعة من
العلما والصالحين حتى خرجوا باهليهم واموالهم الى القرى فاقام بها عشرة ايام وعاد الى المهديه وبعض الاسر معه
ورجع الى صقليه فقبض رجار عليه لما اعتمده من الرفق بالمسلمين في بونه وكان قتلت يقال انه وجميع
فتيانه مسلمون يكتمونه وشهدوا عليه انه لا يصوم مع الملك وانه مسلم فجمع رجار الاساقفه والقسوس والفرسان
فحكموا بان يحرق فاحرق في رمضان وهذا اول وهن دخل على المسلمين بصقليه ولم يمهل الله رجار
بعده الا يسيرا حتى مات في العشر الاول من ذي الحجة من السنه وكان مرضه الخوانيق وكان عمره قريب
ثمانين سنه وكان ملكه ستين سنه ولما مات ملك بعده ابنه غليالم وكان فاسد التدبير سيي التصوير
فاستوزر مانو البرصاني فاسا التدبير فاحتلت عليه حصون من جزيره صقليه وبلاد قلوريه وتعدى الامر
الى افريقيه على ما نذكره ان شاء تعالى ٥

ذكر وفاة بهرام شاه صاحب غزنه ٥

في هذه السنه في رجب توفي السلطان السلطان بهرام شاه بن مسعود بن ابرهيم بن مسعود بن محمود بن
سبكتكين صاحب غزنه بها وقام بالملك بعده ولده نظام الدين خسروشاه فكانت ولايه بهرام مشاه ستا
وثلثين سنه وكان عادلا حسن السيرة جميل الطريقه محبا للعلماء مكرما لهم باذلا لهم للاموال الكثيره
وجامعا للكتب يقرا بين يديه ويفهم مضمونها ولما ملك ولده خسروشاه صاهر ٥

ذكر ملك الفرنج مدينة عسقلان ٥

في هذه السنه في ملك الفرنج بالشام مدينه عسقلان وكانت من جمله مملكة الظافر بالله
العلوي المصري وكان الفرنج كل سنه يقصدونها ويحصرونها فلا يجدون الى ملكها سبيلا وكان
الوزرا بمصر اليهم الحكم في البلاد والخلفا معهم اسم لا معنى تحته وكان الوزرا كل سنه يرسلون اليها من
الذخاير والاسلحه والاموال والرجال ما يقوم بحفظها فلما كان هذه السنه قتل ابن السلار الوزير على ما ذكرناه
واختلف الاهوا في مصر وولي عباس الوزارة والى ان استقرت قاعدته اغتنم الفرنج اشتغالهم عن عسقلان
فاجتمعوا وحصروها فصبر اهلها وقاتلوهم قتالا شديدا حتى انهم في بعض الايام قاتلوا خارج السور فردوا الفرنج
الى خيامهم مقهورين وتبعهم اهل البلد اليها فايس حينيذ الفرنج عن ملكه فتناهم على عزم الرحيل واذا قد اتاهم
الخبر ان الخلف قد وقع بين اهله وقتل بينهم قتل فصبروا وكان سبب هذا الاختلاف انهم لما عادوا عن
قتال الفرنج قاهرين منصورين ادعى كل طايفه منهم ان النصره من جهتهم كانت وانهم هم الذين
ردوا الفرنج خاسرين فعظم الخصام بينهم الى ان قتل من احدى الطايفتين قتل واشتد القتل الخطب حينيذ وتفاقم
الشر ووقعت الحرب بينهم فقتل بينهم قتل فطمع الفرنج وزحفوا اليه وقاتلوا عليه فلم يجدوا من يمنعهم فملكوه ٥

ذكر حصر عسكر الخليفه تكريت وعودهم عنها ٥

في هذه السنه سير الخليفه عسكرا الى تكريت ليحصروها وارسل معهم مقدما عليهم ابا البدر بن الوزير
عون الدين بن هبيره وترشك وهو من خواص الخليفه وغيرهما فجرى بين ابي البدر وترشك منافره اوجبت
ان كتب ابن الوزير يشكوا من ترشك فامر الخليفه بالقبض على ترشك فعرف ذلك فارسل الى مسعود
بلال صاحب تكريت وصالحه وقبض على ابن الوزير ومن معه من المتقدمين وسلمهم الى مسعود بلال فانهزم

العسكر

العسكر وغرق منهم كثير وسار مسعود بلال وترشك من تكريت الى طريق خراسان فنهبها وافسدا
فسار المقتفي عن بغداد لدفعهما فهربا من بين يديه فقصد تكريت فحصرها اياما وجرى له مع اهلها حروب
من وراء السور فقتل من العسكر جماعة بالنشاب فعاد الخليفه عنها ولم يملكها ٥

ذكر عده حوادث ٥

في هذه السنه وصلت مراكب من صقليه فيها جمع من الفرنج فنهبوا مدينه تنش بالديار المصريه
وفيها كان بين الكرج بارمينيه وبين صلتق صاحب ارزن الروم مصاف وحرب شديده فانهزم
صلتق واسره الكرج ثم اطلقوه وفيها توفي ابو العباس احمد بن ابي غالب الوراق المعروف بابن الطلايه
الزاهد البغدادي بها وكان من الصالحين وله حديث ورواية ٥ وتوفي عبد الملك بن عبد الله بن ابي سهل
ابو الفتح بن ابي القسم الكروخي الهروي راوي جامع الترمذي ومولده سنه اثنين وستين واربع مايه
وتوفي ببغداد في ذي الحجة ٥ ودخلت سنة تسع واربعين وخمس مايه ٥

ذكر قتل الظافر وخلافة ابنه الغاير ٥

في هذه السنه في المحرم قتل الظافر بالله ابو المنصور اسمعيل بن الحافظ لدين عبد المجيد العلوي صاحب
مصر وكان سبب قتله ان وزيره عباسا كان له ولد اسمه نصر فاحبه الظافر وجعله من ندمايه
واحبايه الذين لا يقدر على فراقهم ساعة واحدة فاتفق ان قدم من الشام مويد الدوله الامير اسامه بن
منقذ الكناني في وزاره ابن سلار فاتصل بعباس فحسن له قتل العادل بن السلار زوج
امه فقتله وولاه الظافر الوزاره فاستبد بالامر وتم له ذلك وعلم الامرا والاجناد ان ذلك من فعل بن منقذ
فعزموا على قتله فخلا بعباس فقال له كيف تصبر على ما اسمع من قبيح القول قال وما ذاك قال الناس
يزعمون ان الظافر يفعل بابنك نصر فانزعج لذلك وعظم عليه وقال كيف الحيله قال تقتله فتذهب
عند العاير فذكر الحال لولده نصر فاتفقا على قتله وقيل ان الظافر اقطع نصر بن عباس قريه قليوب وهي من
اعظم قرى مصر فدخل اليه مويد الدوله بن منقذ وهو عند ابيه عباس فقال له نصر قد اقطعني مولانا
قريه قليوب فقال له مويد الدوله ما هي في مهرك بكثير فعظم عليه وعلى ابيه وانف من هذه الحال وشرع
في قتل الحافظ بامر ابيه فحضر نصر عند الظافر وقال له اشتهي ان تجي الى داري لدعوة صنعتها ولا تكثر من
الجمع فمشى معه في نفر يسير من الخدم ليلا فلما دخل الدار قتله وقتل من معه وافلت خويدم صغير اختفى فلم يروه ودفن
القتلى في داره واخبر اباه عباسا الخبر فبكر الى القصر وطلب من الخدم المختصين بخدمة الظافر ان يطلبوا
له اذنا في الدخول عليه لامر يريد ياخذ رايه فيه فقالوا له انه ليس في القصر فقال لا بد منه وكان
غرضه ان ينفي التهمه عنه بقتله وان يقتل من بالقصر ممن يخاف ان ينازعه فيمن يقيمه في الخلافه فلما الح عليهم
عجزوا عن احضاره فبينما هم يطلبونه حايرين دهشين لا يدرون ما الخبر اذ وصل اليهم الخادم الصغير الذي شاهد
قتله وقد هرب من دار عباس عند غفلتهم عنه فاخبرهم بقتل الظافر فخرجوا الى عباس وقالوا له سل ولدك عنه
فانه يعرف اين هو لانهما خرجا جميعا فلما سمع ذلك منهم قال اريد ان اعتبر القصر ليلا يكون قد اغتاله
احد من اهله فاستعرض القصر فقتل اخوين للظافر وهما يوسف وجبريل واجلس الغاير بنصر الله ابا القسم عيسى
بن الظافر فامر الله اسمعيل باني يوم قتل ابوه وله من العمر خمس سنين فحمله عباس على كتفه واجلسه على
سرير الملك وبايع له الناس واخذ عباس من القصر من الاموال والجواهر والاعلاق النفيسه ما اراد ولم
يترك فيه الا ما لا خير فيه ٥

ذكر وزارة الملك الصالح بن رزيك ٥

كان السبب في وزاره الصالح طلايع بن رزيك ان عباسا لما قتل الظافر واقام الغاير ظن ان الامر يتم له على

ما يريد فكان الحال خلاف ما اعتقده فان الكلمة اختلفت عليه وثار به الجند والسودان
وصار اذا امر بالامر لا يلتفت اليه ولا يسمع قوله وارسل من بالقصر من النسا والخدم الى الصالح طلايع بن رزيك
يستغيثون وارسلوا شعورهم على الكتب وكان في مسنته بني خصيب واليا عليها وعلى اعمالها واستقر الاعمال
الحامله وانما كانت اقرب الاعمال اليهم وكان فيه شهامه فجمع ليقصد عباسا وسار اليه فلما سمع عباس ذلك
خرج من مصر نحو الشام بما معه من الاموال التي لا تحصى كثره والتحف والاشيا التي لا توجد الا هناك مما
كان اخذه من القصر فلما سار اوقع به الفرنج فقتلوه واخذوا جميع ما معه فبقوا به وسار الملك الصالح فدخل القاهره
باعلام سود وثياب سود حزنا على الظافر والشعور التي ارسلت اليه من القصر على رووس الرماح وكان هذا من
الفال العجيب فان الاعلام السود العباسيه دخلتها وزالت وازالت الاعلام العلويه بعد خمس عشره
سنه ولما دخل الصالح الى القاهره خلع عليه خلع الوزاره واستقر في الامر واحضر الخادم التي شاهد قتل الظاهر فاراه
موضع دفنه فاخرجه ونقله الى مقابرهم بالقصر ولما قتل الفرنج عباسا ارسل اسروا ابنه فارسل الملك الصالح الى
الفرنج بذل لهم مالا فاخذه منهم فسار من الشام مع اصحاب الصالح فلم يكلم احدا منهم كلمه الى ان راى
القاهره فانشد ٥ بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواير ٥
وادخل القصر فكان اخر العهد به فانه قتل وصلب على باب زويله واستقصى الصالح البيوت الكبار والاعيان
بالديار المصريه فاهلك اهلها وابعدهم عن ديارهم واخذ اموالهم فمنهم من هلك ومنهم من تفرق في البلاد الحجاز
واليمن وغيرها فعل ذلك خوفا منهم ان يثوروا عليه وينازعوه في الوزارة وكان ابن منقذ قد هرب مع عباس
فلما قتل هرب الى الشام ٥

ذكر حصر تكريت ووقعة بكمزا ٥

في هذه السنه ارسل الخليفه المقتفي لامر الله رسولا الى والي تكريت بسبب من عندهم من الماسورين وهم
ابن الوزير وغيره فقبضوا على الرسول فسير الخليفه عسكرا اليهم فخرج اهل تكريت فقاتلوا العسكر
ومنعوه من الدخول الى البلد فسار الخليفه بنفسه مستهل صفر فنزل على البلد فهرب اهله فدخل العسكر
فسعثوا ونهبوا بعضه ونصب على القلعه ثلث عشر منجنيقا فسقط من اسوارها برج وبقي الحصر كذلك
الخامس والعشرين من ربيع الاول فامر الخليفه بالقتال والزحف فاشتد القتال وكثر القتلى ولم يبلغ
منها غرضا فرحل عايدا الى بغداد فدخلها اخر الشهر ثم امر الوزير عون الدين بن هبيره بالعود الى محاصرتها والاستعداد
والاستكثار من الات الحصار فسار اليها سابع ربيع الاخر ونازلها وضيق عليها فوصل الخبر بان مسعود بلال
وصل الى شهربان ومعه البقش كون خر وترشك في عسكر كثير ونهبوا البلاد فعاد الوزير الى بغداد
وكان سبب وصول هذا العسكر انهم حثوا الملك محمد بن السلطان محمود على قصد العراق فلم
يتهيا له ذلك فسير هذا العسكر وانضاف اليهم خلق كثير من التركمان فخرج الخليفه اليهم فارسل
مسعود بلال الى تكريت واخرج منها الملك ارسلان بن السلطان طغرل بن محمد وكان محبوسا
بتكريت وقال هذا سلطان نقاتل بين يديه بازا الخليفه والتقى العسكران عند بكمزا بالقرب من بعقوبا
ودام بينهم المناوشه والمحاربه ثمنيه عشر يوما ثم انهم التقوا اخر رجب فاقتتلوا فانهزمت ميمنة عسكر
الخليفه وبعض القلب حتى بلغت الهزيمة بغداد ونهبت خزانته وقتل خازنه فحمل الخليفه بنفسه هو وولي عهده
وصاح يا ال هاشم كذب الشيطان وقرا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وحمل وحمل باقي العسكر
معه فانهزم وانهزم البقش وجميع من معهما وتمت الهزيمة وظفر الخليفه بهم وغنم عسكره جميع ما للتركمان
من دواب وغنم وغير ذلك فبيع كل كبشين بدانق وكانوا قد حصروا بنسايهم واولادهم وخركاهاتهم
وجميع مالهم فاخذ جميعه ونودي من اخذ من اولاد التركمان ونسايهم شيا فليرده فردوه واخذ البقش كون خر الملك
ارسلان وانهزم الى بلده اللحف وقلعه الماهكي وفي هذه الحرب غدر بنو عوف من عسكر الخليفه ولحقوا بالعجم

مسعود صح

ومضى

ومضى هندي الكردي ايضا معهم وكان الملك محمد قد ارسل عسكرا مع خاصبك بن اقسنقر نجده لكون
خر فلما وصلوا الى الراذان بلغهم خبر الهزيمة فعاد ورجع الخليفه الى بغداد فدخلها اوايل شعبان فوصله الخبر
ان مسعود بلال وترشك قصدا مدينه واسط فنهبوا وخربوا فسير الخليفه الوزير بن هبيره في عسكر
خامس عشرين شعبان فانهزم العجم فلحقهم عسكر الخليفه ونهب منهم شيا كثيرا وعادوا الى بغداد فلقب
الوزير سلطان العراق ملك الجيوش وسير الخليفه عسكرا الى بلد اللحف واخذه وصار في جملته واما
الملك ارسلان بن طغرل فان البقش اخذه معه الى بلده فارسل اليه الملك محمد يقول له ليحضر عنده وارسلان
معه فمات البقش كون خر في رمضان من هذه السنه وبقي ارسلان مع ابن البقش وحسن الجاندار
فحملاه الى الجبل فخاف السلطان محمد ان يصل ارسلان الى زوج امه ايلدكز فيجعله ذريعة الى قصد البلاد فلم
ينفعه حذره واتصل ارسلان بايلدكز زوج امه فصار معه وهو اخو البهلوان بن ايلدكز لامه وطغرل الذي قتله
خوارزمشاه ولد هذا ارسلان وكان طغرل اخر السلجقيه ٥

ذكر ملك نور الدين محمود مدينه دمشق ٥

في هذه السنة في صفر ملك نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر مدينه دمشق واخذها من صاحبها مجير
الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغدكين اتابك وكان سبب حده في ملكها ان الفرنج لما ملكوا
في العام الماضي مدينه عسقلان لم يكن لنور الدين طريق الى ازعاجهم عنها لاعتراض دمشق بينه وبين
عسقلان فلما ملك الفرنج عسقلان طمعوا في دمشق حتى انهم استعرضوا كل من بها من مملوك وجارية من
النصارى فمن اراد المقام بها تركوه ومن اراد العود الى وطنه اخذوه قهرا سا صاحبه ام ابى وكان لهم
على اهلها كل سنه قطيعة ياخذونها منهم وكان رسلهم يدخلون البلد وياخذونها منهم فلما راى
نور الدين خاف ان يملكها الفرنج فلا يبقى حينيذ للمسلمين بالشام مقام فاعمل الحيله في اخذها حيث علم
انها لا تملك قوة لان صاحبها متى راى غلبه راسل الفرنج واستعان بهم فاعانوه ليلا يملكها من يقوى بها
على قتالهم فراسل مجير الدين صاحبها واستماله وواصله بالهدايا واظهر له المودة حتى وثق اليه فكان نور
الدين يقول له في بعض الاوقات ان فلانا قد كاتبني في تسليم دمشق يعني بعض امرا مجير الدين
فكان يبعد الذي قيل عنه وياخذ اقطاعه فلما لم يثق عنده من الامرا احد قدم اميرا يقال له عطا بن حفاظ
السلمي الخادم وكان شهما شجاعا وفوض اليه امور دولته فكان نور الدين حينيذ الى دمشق وكان
قد كاتب من به من الاحداث واستمالهم فوعدوه بالتسليم اليه فلما حضر نور الدين البلد ارسل مجير الدين
الى الفرنج يبذل لهم الاموال وتسليم قلعة بعلبك اليهم لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه فشرعوا في
جمع فارسهم وراجلهم ليرحلوا نور الدين عن البلد فالى ان اجتمع لهم ما يريدون يسلم نور الدين البلد فعادوا
بخفي حنين واما كيفية تسليم دمشق فانه لما حصرها ثار الاحداث الذين راسلهم فسلموا اليه من الباب
الشرقي وملكه وحصر مجير الدين في القلعة وراسله في تسليمها وبذل له اقطاعا من جملته مدينه
حمص فسلمها اليه وسار الى حمص ثم انه راسل اهل دمشق ليسلموا اليه فعلم نور الدين ذلك فخافه فاخذ منه حمص
واعصاه عوضا عنها بالس فلم يرضها وسار عنها الى العراق واقام ببغداد وابتنى بها دارا بالقرب من النظاميه
وتوفي بها ٥

ذكر قصد الاسماعيليه خراسان والظفر بهم ٥

في هذه السنه في ربيع الاخر اجتمع جمع كثير من الاسماعيليه من قهستان بلغت عدتهم سبعة
الف رجل ما بين فارس وراجل وساروا يريدون خراسان لاشتغال عساكرها بالغزو وقصدوا
اعمال خواف وما يجاورها فلقيهم الامير فرخشاه بن محمود الكاشاني في جماعة من حشمه واصحابه

فعلم انه لا طاقة له بهم فتركهم وسار عنهم وارسل الى الامير محمد بن ايز وهو من اكابر امرا خراسان
واشجعهم فعرفه وطلب منه المسير اليهم بعسكره وبمن قدر عليه من الامرا ليجمعوا عليهم ويقاتلوهم فسار
محمد بن ايز في جماعة من الامراء وكثير من العسكر واجتمعوا هم وفرخشاه ووافقوا الاسماعيلية وقتلوهم
وطالت الحرب بينهم ثم نصر الله المسلمين وانهزم الاسماعيلية وكثر القتل فيهم واخذهم السيف من كل
مكان فهلك اعيانهم وساداتهم بعضهم قتل وبعض اسر ولم يسلم منهم الا القليل الشريد وخلت قلاعهم
وحصونهم من حام ومانع فلولا اشتغال العساكر بالغز لكانوا ملكوها بغير تعب ولا مشقة
واراحوا المسلمين منهم ولكن لله امر هو بالغه ٥

ذكر ملك نور الدين محمود تل باشر ٥

في هذه السنة او التي بعدها ملك نور الدين محمود بن زنكي قلعة تل باشر وهي شمالي حلب من امنع القلاع
وسبب ملكها ان الفرنج لما راوا ملك نور الدين دمشق خافوه وعلموا انه يقوى عليهم ولا يقدرون على الانتصاف
منه لما كانوا يرون منه قبل ملكها فراسله من بهذه القلعة من الفرنج وبذلوا له تسليمها فسير اليهم الامير
حسان المنبجي وهو من اكابر امرايه وكان اقطاعه ذلك الوقت مدينة منبج وهي تقارب تل باشر وامره
ان يسير اليها ويتسلمها فسار اليها وتسلمها منهم وحصنها ورفع اليها من الذخاير ما يكفيها سنين كثيرة ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة مات استاذ الدار ابو الفتوح عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن دبيس الروسا وكان له صدقات
ومعروف كثير ومجالسة للفقراء ولما مات ولي الخليفة ابنه الاكبر عضد الدين ابا الفرج محمد بن عبد
الله ما كان الى ابيه وتوفي عبد الرحمن بن عبد الصمد بن احمد بن علي ابو القسم بن الاكاف النيسابوري كان زاهدا
عابدا فقيها مناظرا وكان السلطان سنجر يزوره ويتبرك بدعايه وكان ربما حجبه فلا يمكنه من الدخول اليه
وفيها توفي ثقة الدولة ابو الحسن علي بن محمد الرويني وكان يخدم ابا نصر احمد بن الفرج الابري فرباه حتى
قتل ابن الابري وزوجه ابنته شهدة الكاتبة فقربه المقتفي لامر الله ووكل فبنى مدرسة بباب الازج ٥

ودخلت سنة خمسين وخمس مايه ٥

في هذه السنة سار الخليفة المقتفي لامر الله الى دقوقا فحصرها وقاتل من بها ثم رحل عنها لانه بلغه ان عسكر
الموصل قد تجهزوا للمسير لمنعه عنها فرحل ولم يبلغ غرضا وفيها استولى سملة التركمان على خوزستان وكان
قد جمع جمعا كثيرا من التركمان وسار يريد خوزستان وصاحبها حينيذ ملكشاه بن محمود بن محمد فسير
الخليفة اليه عسكرا فلقيهم سملة في رجب وقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة واسر وجوههم ثم احسن
اليهم واطلقهم وارسل يعتذر فقبل عذره وسار الى خوزستان فملكها واراح عنها ملكشاه بن السلطان
محمود وفيها سار الغز الى نيسابور فدخلوها بالسيف وقتلوا فيها وفيمن قتلوا محمد بن يحيى الفقيه الشافعي ونحوا
من ثلثين الفا وكان السلطان سنجر له اسم السلطنة وهو معتقل لا يلتفت اليه حتى اراد كثيرا من الايام
ان يركب فلم يكن له من يحمل سلاحه فشده على وسطه وركب وكان اذا قدم اليه طعام يدخر منه ما ياكله
وقتا اخر خوفا من انقطاعه عنه لتقصيرهم في واجبه ولانهم ليس هذا مما يعرفونه وفيها وثب قسوس الارمن
بمدينة ابي واخذوها من الامير شداد وسلموها الى اخيه فضلون وفيها في ذي القعدة قتل الاتراك القارغلية
طمغاج خان بن محمد بما وراء النهر والقوه في الصحرا ونسبوه الى اشيا قبيحة وكان مدة ملكه مستضعفا
غير مهيب في هذه السنة توفي ابو الفضل محمد بن ناصر بن علي البغدادي الحافظ الاديب وكان مشهورا بالفضل
وكان شافعيا وكان موته ايضا في شعبان وصار حنبليا مغاليا ومولده سنة سبع وستين واربع مايه في
شعبان وكان موته ايضا في شعبان وفيها كان بالعراق وما جاوره من البلاد زلزلة كثيرة في ذي الحجة ٥

ودخلت

ودخلت سنة احدى وخمسين وخمس مايه ٥

ذكر عصيان الجزاير وافريقية على ملك الفرنج بصقلية وما كان منهم

قد ذكرنا سنة ثمان واربعين وخمس مايه موت رجار ملك صقلية وملك ولده غليالم وانه كان فاسد
التدبير فخرج عن حكمه عدة من حصون صقلية فلما كان هذه السنة قوي طمع الناس فيه فخرج عن طاعته
جزيرة جربة وقرقنة واظهر الخلاف عليه وخالف عليه اهل افريقية فاول من اظهر الخلاف عليه عمر بن
ابي الحسن الغرياني بمدينة سفاقس وكان رجار قد استعمل عليها لما افتتحها اباه ابا الحسين وكان من العلما
الصالحين فاظهر العجز والضعف وقال استعمل ولدي فاستعمله واخذ اباه رهينة الى صقلية فلما اراد المسير
اليها قال لولده عمر انني كبير السن وقد قارب اجلي فمتى امنتك الفرصة في الخلاف على العدو فافعل ولا تراقبهم
ولا تنظر في انني اقتل واحسب انني قد مت فلما وجد هذه الفرصة دعا اهل المدينة الى الخلاف وقال تطلع جماعة منكم الى
السور وجماعة يقصدون مساكن الفرنج والنصارى جميعهم ويقتلونهم كلهم فقالوا له ان سيدنا الشيخ والدك نخاف
عليه فقال هو امرني بهذا واذا قتل بالشيخ الوف من الاعداء فلما مات فلم تطلع الشمس حتى قتلوا الفرنج عن اخرهم
وكان ذلك اول سنة احدى وخمسين وخمس مايه ثم اتبعه ابو يحيى بن مطروح بطرابلس وبعدهما محمد بن رشيد
بقابس وسار عسكر عبد المومن الى نوبة فملكها وخرج جميع افريقية عن حكم الفرنج ما عدا المهدية وسوسة
وارسل عمر بن ابي الحسين الى زويلة وهي مدينة بينها وبين المهدية نحو ميدان يحرضهم على الوثوب على من معهم فيها
من النصارى ففعلوا ذلك وقدم عرب البلاد الى زويلة فاعانوا اهلها على من بالمهدية من الفرنج وقطعوا الميرة عن المهدية
فلما اتصل الخبر بغليالم ملك صقلية احضر ابا الحسين وعرفه ما عمل ابنه وامره ان يكتب اليه ينهاه عن ذلك
ويامره بالعود الى طاعته ويخوفه عاقبة فعله فقال من قدم على هذا لا يرجع بكتاب فارسل ملك صقلية
اليه رسولا يتهدده ويامره بترك ما ارتكبه فلم يمكنه عمر من دخول البلد يومه ذلك فلما كان الغد خرج
اهل البلد جميعهم ومعهم جنازة والرسول شاهدهم فدفنوها وعادوا وارسل عمر الى الرسول يقول له هذا ابي قد
دفنته وقد جلست لعزايه فاصنعوا به ما اردتم فعاد الرسول الى غليالم فاخبره بما صنع عمر بن ابي الحسين فاخذ اباه وصلبه
فلم يزل يذكر الله تعالى حتى مات واما اهل زويلة فانهم كثر جمعهم بالعرب واهل سفاقس وغيرهم فحصروا المهدية
وضيقوا عليها وكانت الاقوات بالمهدية قليلة فسير اليهم صاحب صقلية عشرين شنيبا فيها الرجل والطعام
والسلاح فدخلوا البلد وارسلوا الى العرب بذلوا لهم مالا لينهزموا وخرجوا من الغد فاقتتلوا هم واهل زويلة فانهزمت
العرب وبقي اهل زويلة واهل سفاقس يقاتلون الفرنج بظاهر البلد واحاط بهم الفرنج فانهزم اهل سفاقس وركبوا في
البحر فنجوا وبقي اهل زويلة فحمل عليهم فصبروا حتى قتل اكثرهم ولم ينج منهم الا القليل فتفرقوا ومضى بعضهم الى عبد المومن
فلما قتلوا هرب من بها من الحرم والصبيان والشيوخ في البر ولم يعرجوا على شي من اموالهم ودخل الفرنج زويلة فقتلوا
من وجدوا فيها من النسا والاطفال ونهبوا الاموال واستقر الفرنج بالمهدية الى ان اخذها منهم عبد المومن
على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر القبض على سليمان شاه وحبسه بالموصل ٥

في هذه السنة قبض زين الدين علي كوجك نايب قطب الدين مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل
على الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه وكان سليمان شاه عند عمه السلطان سنجر قديما وقد جعله
ولي عهده وخطب له على منابر خراسان فلما جرى لسنجر مع الغز ما ذكرناه وتقدم على عساكر خراسان وضعفوا
عن الغز مضى الى خوارزمشاه فزوجه ابنة اخيه اقسيس فلما تم بلغه عنه ما كرهه فابعده فجا الى اصفهان فمنعه
شحنتها من الدخول فمضى الى فاستان فسير اليه محمد شاه وعسكرا ابعدوه عنها فسار الى خوزستان فمنعه ملك
شاه عنها فقصد اللحف ونزل البندنيجين وارسل رسولا الى الخليفة المقتفي يعلمه بوصوله وترددت الرسل بينهما الى

ان استقر الامر على ان يرسل زوجته تكون رهينة فارسلها الى بغداد ومعها كثير من الجوار والاتباع وقال
قد ارسلت هاولا رهاين فان اذن امير المومنين في دخول بغداد فعلت والا رجعت فاكرم الخليفة
زوجته ومن معها واذن له في القدوم اليه فقدم ومعه عسكر خفيف يبلغون ثلثماية رجل فخرج ولد الوزير بن
هبيرة يلقيه ومعه قاضي القضاة والنقيبان ولم يترجل له ابن الوزير ودخل بغداد وعلى راسه الشمسة وخلع عليه الخليفة
واقام ببغداد الى ان دخل محرم من سنة احدى وخمسين وخمس ماية فاحضر فيه سليمان شاه الى دار الخليفة واحضر
قاضي القضاة والشهود واعيان العباسيين وحلف للخليفة على النصح والموافقة ولزوم الطاعة وانه لا يتعرض الى العراق
بحال فلما حلف خطب له ببغداد ولقب القاب ابيه غياث الدنيا والدين وباقي القابه وخلع عليه خلع السلطنة وسير
معه من عسكر بغداد ثلثة الف فارس وجعل الامير قويدان صاحب الحلة امير صاحب معه وسار نحو بلاد
الجبل في ربيع الاول وسار الى حلوان وارسل الى ملكشاه بن السلطان محمود اخي السلطان محمد
صاحب همذان وغيرها يدعوه الى موافقته فقدم في الفي فارس فحلف كل منهما لصاحبه وجعل ملكشاه ولي
عهد سليمان شاه وقواهما الخليفة بالمال والاسلحة وغيرها فساروا واجتمعوا هم وايلدكز فساروا في جمع كثير
فلما سمع خبرهم السلطان محمد ارسل الى قطب الدين مودود صاحب الموصل وبابنه زين الدين يطلب منهما المساعدة
والمعاضدة وبذل لهم البذول الكثيرة ان ظفر فاجاباه الى ذلك ووافقاه فقويت نفسه وسار الى
لقا سليمان شاه ومن اجتمع معه في عساكر ووقعت الحرب بينهم في جمادى الاولى واشتد القتال بين الفريقين
فانهزم سليمان شاه ومن معه ونشب العسكر ووصل من عسكر الخليفة وكان ثلثة الف رجل نحو من
خمسين رجلا ولم يقتل منهم احد وانما اخذت خيولهم واموالهم وتشتتوا وجاوا متفرقين وفارق سليمان شاه ايلدكز
وسار نحو بغداد على شهرزور فخرج اليه زين الدين علي في جماعة من عسكر الموصل وكان شهرزور للامير بزان
معطفا لها من جهة زين الدين فخرج مع زين الدين وسارا فوقها على طريق سليمان شاه فاخذاه اسيرا وحمله زين الدين
الى قلعة الموصل وحبسه بها كرمها بها مكرما محترما الى ان كان من امره ما نذكره سنة خمس وخمسين ان شاء الله
تعالى فلما قبض سليمان شاه ارسل زين الدين الى السلطان محمد يعرفه ذلك ووعده المعاضدة على كلما يريد منه ٥

ذكر حصر نور الدين قلعة حارم ٥

في هذه سار نور الدين محمود بن زنكي الى قلعة حارم وهي للفرنج لتميد صاحب انطاكية وهي تقارب انطاكية
من شرقيها وحصرها وضيق على اهلها وهي قلعة منيعة في نحور المسلمين فاجتمعت الفرنج من قرب منها ومن بعد
وساروا نحوه ليرحلوه عنها وكان بالحصن شيطان من شياطينهم يعرفون عقله ويرجعون الى رايه فارسل اليهم
يقول انا نعد على حفظ القلعة وليس بنا ضعف فلا تخاطروا انتم باللقا فانه ان هزمكم اخذها وغيرها
والراي مطاولته فارسلوا اليه وصالحوه على ان يعطوه نصف اعمال حارم فاصطلحوا على ذلك ورحل عنهم فقال بعض
الشعرا يذكر ذلك من قصيدة له ٥

البست دين محمد بانوره غرا له فوق السهى اساد ... لم يبق مذ ارهفت عزمك دونه عدد يراع به والاستعداد
ان المنابر لو تطيق بكلما حمدتك عن خطبايها الاعواد ... ملق باطراف الفرنجة كلكلا طرفاه ضرب صادق وجلاد
حاموا فلما عاينوا حوض الروى حاموا فرايس كيدهم او كادوا ... وراى البرنس وقد تبرنس دله حرما لحارم والمصاد مصاد
من منكر ان ينسف السيل الذي وابوه ذاك العارض المداد ... او ان يعبد الشمس كاسفة النسا نارا لها ذاك الشهاب زناد
لا ينفع الا باما سمكوا من العليا حتى يرفع الاولاد ٥ وهي طويلة ٥

ذكر وفاة خوارزمشاه اتسز وغيره من الملوك ٥

في هذه السنة في تاسع جمادى الاخرة توفي خوارزمشاه اتسز بن محمد بن انوشتكين وكان اصابه الفالج
فتعالج منه فلم يبرا فاستعمل ادوية شديدة الحرارة بغير امر الاطبا فاشتد مرضه وضعفت قوته فتوفي وكان يقول

عند الموت

عند الموت ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكانت ولادته في رجب سنة تسعين واربع ماية ولما
توفي ملك بعده ابنه ايل ارسلان فقتل نفرا من اعمامه وسمل اخا له فمات بعد ثلثة ايام وقيل بل قتل نفسه وارسل الى
السلطان سنجر يبذل الطاعة والانقياد فكتب له منشورا بولاية خوارزم وسير له الخلع في رمضان
فبقي بولايته ساكنا امنا وكان اتسز حسن السيرة كافا عن اموال رعيته منصفا لهم محبوبا اليهم موثرا
للخير والاحسان اليهم وكان الرعية معه بين امر عام وعدل شامل وفي سابع عشر الشهر المذكور توفي
الملك ابو الفوارس محمد بن ارسلان شاه ملك كرمان وملك بعده ابنه سلجوق شاه وفيها توفي الملك
مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب قونية وما يجاورها من بلاد الروم وملك بعده ابنه قلج ارسلان ٥

ذكر هرب السلطان سنجر من اسر الغز ٥

في هذه السنة في رمضان هرب السلطان سنجر بن ملكشاه من اسر الغز هو وجماعة من الامراء الذين معه
وسار الى قلعة ترمذ واستظهر بها على الغز وكان خوارزمشاه اتسز بن محمد بن انوشتكين والخاقان محمود بن
محمد يقصدان الغز فيقاتلانهم فيمن معهما فكانت الحرب بينهم سجالا وغلب كل واحد من الغز والخراسانيين
على ناحية من خراسان فهو ياكل دخلها لا راس لهم يجمعهم وسار السلطان سنجر من ترمذ الى جيحون يريد العبور
الى خراسان فاتفق ان مقدم الاتراك القار لقيه اسمه علي بك توفي وكان اشد شي على السلطان سنجر وعلى غيره
كثير الشر والفساد واثارة الفتن فلما توفي اقبلت القار غلبه الى السلطان سنجر وكذلك غيرهم من ساير
الامم من اقاصي البلاد ودوانيها وعاد الى دار ملكه بمرو في رمضان فكانت مدة اسره مع الغز من سادس جمادى
الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان من سنة احدى وخمسين وخمس ماية ٥

ذكر البيعة لمحمد بن عبد المومن بولاية عهد ابيه ٥

في هذه السنة امر عبد المومن بالبيعة لولده محمد بولاية عهده وكان الشرط والقاعدة بين عبد المومن وبين عمر هسان
ان يلي عمر الامر بعد عبد المومن فلما تمكن عبد المومن من الملك وكثر اولاده احب ان ينقل الملك اليهم
فاحضر امرا العرب من هلال ورعية وعدي وغيرهم اليه ووصلهم واحسن اليهم ووضع عليهم من يقول لهم
ليطلبوا من عبد المومن ويقولوا له نريد ان تجعل لنا ولي عهد من ولدك يرجع الناس اليه بعدك ففعلوا ذلك
فلم يجبهم اكراما لعمر هسان لعلو منزلته في الموحدين وقال لهم ان الامر لابي حفص عمر فلما علم عمر ذلك خاف على
نفسه فحضر عند عبد المومن واجاب الى خلع نفسه فحينئذ بويع لمحمد بولاية العهد وكتب الى جميع بلاده بذلك
وخطب له فيها جميعها واخرج عبد المومن ذلك اليوم من الاموال شيا كثيرا ٥

ذكر استعمال عبد المومن اولاده على البلاد ٥

في هذه السنة استعمل عبد المومن اولاده على البلاد فاستعمل ابنه ابا محمد عبد الله على بجاية واعمالها واستعمل ابنه
ابا حفص عمر على مدينة تلمسان واعمالها واستعمل ابنه ابا الحسن عليا على مدينة فارس واعمالها وولى ابنه ابا سعد
سبتة والجزيرة الخضرا ومقاله وكذلك غيرهم ولقد سلك في استعمالهم طريقا عجيبا وذلك انه كان قد
استعمل على البلاد شيوخ الموحدين المشهورين من اصحاب المهدي محمد بن تومرت وكان يتعذر عليه ان يعزلهم
فاخذ اولادهم وتركهم عنده يشتغلون بالعلوم فلما مهروا فيها وصاروا يقتدى بهم قال لابايهم اني اريد ان
تكونوا عندي استعين بكم على ما انا بصدده ويكون اولادكم في الاعمال فاجابوا الى ذلك وهم فرحون
مسرورون ثم وضع عليهم بعضهم ممن يعتمد عليه فقال لهم اني ارى امرا عظيما قد فعلتموه فارقتم فيه الحزم والادب
فقالوا وما هو قال اولادكم في الاعمال واولاد امير المومنين ليس اليهم فيها شي مع ما فيهم من العلم وحسن
السياسة واني اخاف ان ينظر في هذا فتسقط منزلتكم عنده فعلموا صدق القايل فحضروا عند عبد المومن
وقالوا له يجب ان تستعمل على البلاد السادة اولادك فقال لا افعل ذلك فلم يزالوا به حتى فعل ذلك بسوالهم ٥

ذكر حصر السلطان محمد بغداد ٥

في هذه السنه في ذي الحجة حصر الملك محمد بغداد وسبب ذلك ان السلطان محمد بن محمود كان قد ارسل الى الخليفه يطلب ان يخطب له ببغداد والعراق فامتنع الخليفه من اجابته الى ذلك فسار من همذان في عساكر كثيره نحو العراق ووعد اتابك قطب الدين صاحب الموصل واتابيه زين الدين على بارسال العساكر اليه بحلوان له على حصر بغداد فقدم العراق في ذي الحجة سنه احدى وخمسين فاضطرب ببغداد وارسل الخليفه يجمع العساكر فاقبل خطلبوس في واسط وعصى ارغش صاحب البصره واخذ واسط ورحل مهلهل الى الحله فاخذها واهم الخليفه وعون الدين بن هبيره بامر الحصار وجمع جميع السفن وقطع الجسر وجعل الجميع تحت التاج ونودي منتصف محرم سنة اثنين وخمسين ان لا يقيم احد بالجانب الغربي واجفل الناس واهل السواد ونقلت الاموال الى حريم دار الخلافه وخرب الخليفه قصر عيشي والمربعه والقرية المستحدثه والنجمي ونهب اصحابه ما وجدوا وخرب اصحاب محمد شاه نهر الفلانين والبويه وشارع ابن رزق الله وباب الميدان وقطر اهل الكرخ وباب البصره فانهم خرجوا الى عسكر محمد وكسبوا معهم اموالا وعبر السلطان محمد فوق حربى الى الجانب الغربي ونهبت اوانا واتصل وسار فانتزل محمد شاه عند الرمله ووفق الخليفه السلاح على الجند المجانيق والعرادات فلما كان في العشرين من المحرم ركب عسكر محمد ووقفوا عند الرقه ورموا بالنشاب الى ناحيه التاج فعبر اليهم فقاتلوهم ورموهم بالنفط وغيره وجرى بينهم علة حروب وفي ثالث صفر الفال واشتدت الحرب وعبر كثير من اهل بغداد سباحه وفي وكان يوما مشهودا ولم يزل الحرب بينهم كل وقت وعمل الجسر عليه اكثر العسكر الى الجانب الشرقي وصار القتال في الجانب الغربي في الجانب الغربي وامر الخليفه فنودي كل من خرج فله خمس دنانير فحضر عند الوزير فيعطيه خمس دنانير فاتفق ان بعض العامه جرح بكبير فحضر يطلب الدنانير فقال له الوزير ليس هذا الجرح بشيء فعاود فاشتدت جوفه وخرج شيء من شحمها فحمل الى الوزير فلما راه قال يا مولانا الوزير يضيق هذا فضحك منه واضعف ورتب من يعالج جراحته الى ان برا وعذرت الاقوات في العسكر لان اللحم والفواكه والخضر كثيره وكانت الغلات ببغداد كثيره لان الوزير كان يفرقها في الجند عوض الدنانير فيبيعونها فلم يزل الاسعار رخيصة الا ان اللحم والفاكهه قليله عندهم واشتد الحصار على اهل بغداد لانقطاع المواد عنهم وعدم المعيشه لاهلها وكان زين وعسكر الموصل عن مجد بن في القتال لاجل الخليفه والمسلمين وقتل لان نور الدين محمود بن زنكي وهو اخو قطب الدين صاحب الموصل الاكبر ارسل الى زين الدين يلومه على قتال الخليفه فقتروا واقصروا ولم يزل الحرب في اكثر الايام وعمل السلطان محمد اربع مايه سلم ليصعد الرجال فيها الى السور وزحفوا وقاتلوا ففتح اهل بغداد ابواب البلد وقالوا اي حاجة لكم السلاليم هذه الابواب مفتحه فادخلوا منها فلم يقدروا على ان يقربوها فنزلوا ومعه اذ وصل الخبر الى السلطان محمد بان اخاه ملكشاه والد كزصاحب الملك ارسلان بن الملك طغرل بن محمد وهو ابن امراه ايلدكز ودخلوا همذان واستولوا عليها واخذوا اهل الامر الذين مع محمد شاه واموالهم فلما سمع محمد شاه ذلك جد في القتال لعله يبلغ غرضا فلم يقدر على شيء فرحل عنها الى نحو همذان رابع عشرين ربيع الاول سنه اثنين وخمسين وخمس مايه وعاد زين الدين الى الموصل وتفرق ذلك الجمع على عزم العود اذا فرغ محمد شاه من اصلاح بلاده فلم يعودوا واجتمعوا وفي كل حروبهم لم يقتل منهم غير نفر يسير وانما الجراح كان كثيرا ولما سار وا نهبوا بعقوبا وغيرها من طريق خراسان ولما رحل العسكر عن

بغداد اصاب اهلها امراض شديد حاده وموت كثير لشده التي مرت بهم ٥ واما ملكشاه وايلدكز وبن معهما فانهم سارو امن همذان الى الري فخرج اليهم اساخ شحنتها وقاتلهم فهزموه فانفذ الملك محمد الامير سقمش بن قيماز الحوامي في عسكر يجل لاياخ فسار سقمش وكان ايلدكز وملكشاه ومن معهما قد عادوا من الري يريدون معاضده الخليفه فلقيهم سقمش وقاتلهم فهزموا ونهبوا عسكرهم واثقالهم فاحتاج الملك محمد الى الانزاع فسار فلما بلغ حلوان بلغه ان ايلدكز بالدينور واتاه رسول من ناسه اساخ انه دخل همذان واعان الخليفه الخطبه له فيها ففويت نفسه وهرب شمله صاحب خوزستان الى بلاده وتفرق اكثر جمع ايلدكز وملكشاه وبقيا في خمسة الف فارس بغداد الى بلادهما شبه الهارب ولما رحل محمد شاه الى همذان اراد التجهز لقصد بلاد ايلدكز فابتدا به مرض السل وبقي الى ان مات ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه في ربيع الاول اطلق ابو البدر بن الوزير بن هبيره من حبس تكريت ولما قدم بغداد خرج اخوه والموكب يستقبونه وكان يوما مشهودا وكان مقامه في الحبس نيفا على ثلث سنين وفيها احترقت بغداد في ربيع الاخر وكثر الحريق بها فاحترق درب فاشا ودرب الدواب ودرب اللبان وخزانة ابن جرده والظفريه والخاتونيه ودار الخلافه وباب الانج وشوق السلطان وغير ذلك وفيها في شوال قصد الاسماعيليه طبس بخراسان فاوقعوا بها ووقعه عظيمه واسروا جماعة من اعيان دولة السلطان ونهبوا اموالهم ودوابهم وقتلوا فيهم وفيها في ذي القعده توفي شيخ الاسلام ابو المعالي الحسن بن عبيد الله بن احمد بن محمد المعروف بابن الزراد نشابور وهو من اعيان الافاضل وفي هذه السنه توفي مويد الدين بن بسمان بن بش امد والحاكم فيها على صاحبها وولي ما كان اليه بعده ابنه كمال الدين ابو القسم وتوفي ابو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الواعظ المشهور بالمحرم وتوفي ابو الحسن بن الخل الفقيه الشافعي شيخ الشافعيه ببغداد وهو من اصحاب ابي بكر الشاسي وجمع بين العلم والعمل وكان يؤم بالخليفه في الصلوه وتوفي ابن الامدي الشاعر وهو من اهل النيل من اعيان الشعراء في طبقه العرى والارجاني وكان عمره قد زاد على تسعين سنه وفيها قتل مظفر بن حماد بن ابي الخير صاحب البطيحه قتله نفس بن فضل بن ابي الخير في الحمام وولي ابنه بعده وفيها توفي الوا والحلبي الشاعر المشهور وفيها في رمضان توفي الحكم ابو جعفر بن محمد البخاري باسفرايين وكان عالما بعلوم الحكما الاوايل ٥ ودخلت سنه اثنين وخمسين وخمس مايه ٥

ذكر الزلازل بالشام ٥

في هذه السنه في رجب كان بالشام زلازل كثيره قويه خربت كثيرا من البلاد وهلك فيها ما لا يحصى كثره فخرب منها بالمره حماه وشيزر وكفرطاب والمعره وافاميه وحمص وحصن الاكراد وعرقه واللاذقيه وطرابلس وانطاكيه واما ما لم يكثر فيه الخراب ولكن خرب اكثر فجميع الشام وتهدمت اسوار البلاد والقلاع فقام نور الدين محمود في ذلك المقام المرضي وخاف على بلاد الاسلام من الفرنج حيث خربت الاسوار فجمع عساكره واقام باطراف بلاده يعس على بلاد الفرنج والعمل في الاسوار في سائر البلاد فلم يزل كذلك حتى فرغ جميع اسوار البلاد واما كثره القتلى فكفى فيه ان معلما كان بمدينه حماه ذكر انه فارق المكتب لهم عرض له فخات الزلزله فخربت البلد وسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال المعلم فلم يات احد بسال عن صبي كان له ٥

ذكر قتل ملك نور الدين حصن شيزر ٥

نبتدي بذكر هذا الحصن ولمن كان قبل ان يملكه نور الدين محمود بن زنكي فنقول هذا الحصن
قريب من حماه بينهما نصف نهار وهو على جبل عال منيع لا يسلك اليه الا من طريق واحد وكان لال منقذ
الكناسين بتزار ثونه من ايام صالح بن مرداس الى ان انتهى الامر الى ابي المرهف نصر بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ
بعد ابيه ابي الحسن علي فبقي بيده الى ان مات سنة احدى وتسعين واربع مايه وكان شجاعا كريما فلما
حضره الموت استخلف اخاه ابا سلامه مرشد بن علي فقال والله لا وليته ولا خرجن من الدنيا كما دخلتها وكان
عالما بالقرآن والادب وهو ولد مويد الدوله اسامه بن منقذ فولاها اخاه الاصغر سلطان بن علي فاصطحبا احمد
صحبة مدة من الزمان فاولد مرشد عدة اولاد ذكور فكبروا وسادوا منهم عز الدوله ابو الحسن علي ومويد
الدوله اسامه وغيرهما ولم يولد لاخيه سلطان ولد ذكر الى ان كبر فجاه اولاد ذكور فحسد اخاه على
ذلك وخاف اولاد اخيه على اولاده وسعى بينهم المفسدون فغيروا كلا منهما على اخيه فكتب سلطان الى
اخيه مرشد ابيات شعر يعاتبه على اشيا بلغته عنه فاجابه بشعر جيد في معناه رايت اثبات ما تمس الحاجه
اليه منه وهو

ظلوم ابت في الظلم الا تماديا وفي الصد والهجران الا ساهيا
شكت هجرنا والذنب في الهجر ذنبها فيا عجبا من ظالم جا شاكيا
وطاوعت الواشين في وطالما عصت عذولا في هواها وواشيا
ومال بها تيه الجمال الى القلى وهيهات ان امسى لها الدهر قاليا
ولا ناسيا ما اودعت من عهودها وان هي ابدت جفوة وتناسيا
ولما اتاني من قريظك جوهر جمعت المعالي فيه لي والمعانيا
وكنت هجرت الشعر حينا لانه تولى برغمي حين ولى شبابيا
واين من الستين لفظ مقوف اذا رمت ادنى القول منه عصانيا

وفيها

وقلت اخي يرعى بني واسرتي ويحفظ عهدي فيهم وذماميا
ويحرمهم ما لم اكلفه فعاله لنفسه فقد اعددته من تراسيا
فما لك لما ان جنى الدهر صعدني وتلم مني صارما كان ماضيا
تنكرت حتى صار بك قسوة وقربك منهم جفوة وتنائيا
فاصبحت صفر الكف مما رجوته ارى الياس قد عفى سبيل رجائيا
على انني ما حلت عما عهدته ولا غيرت هدي السنون وداديا
فلا غرو عند الحادثات فانني اراك يميني والانام شماليا
تهن بها عذرا لو قرنت بها نجوم السما لم تعد دراريا
تحلت بدر من صفايك زانها كما زان منظوم اللالي الغوانيا
وعس بابيا للمجد ما كان واهيا مشيدا من الاحسان ما كان هاريا

وكان الامر بينهما فيه تماسك فلما توفي مرشد سنه احدى وثلثين وخمس مايه قلب اخوه لاولاده ظهر المجن وباداهم
بما يسوهم واخرجهم من شيزر فتفرقوا وقصد اكثرهم نور الدين وشكوا اليه ما لقوا من عمهم فغاظه ذلك
ولم يمكنه قصده والاخذ بثارهم واعادتهم الى وطنهم لاشتغاله بجهاد الفرنج ولخوفه ان يسلم شيزر الى الفرنج
ثم توفي سلطان وولي بعده اولاده فبلغ نور الدين عنهم مراسلة الفرنج فاشتد حنقه عليهم وانتظر بهم فرصه يمكنه
فلما خربت القلعه هذه السنه بما ذكرنا من الزلزله لم ينج من بني منقذ الذين بها احد وسبب هلاكهم اجمعين ان
صاحبها منهم كان قد ختن ولدا له وعمل دعوه للناس واحضر جميع بني منقذ عنده في داره وكان له فرس يحبه ولا يكاد
يفارقه واذا كان في مجلس اقيم الفرس على بابه فكان المهر في ذلك اليوم على باب الدار فجات الزلزله فقام الناس
ليخرجوا من الدار فلما وصلوا منجفلين الى الباب ليخرجوا من الدار رمح الفرس رجلا كان اولهم فقتله فامتنع الناس
من الخروج فسقطت الدار عليهم كلهم وخربت القلعه وسقط سورها وكل بنا فيها ولم ينج فيها الا الشريد
بادر اليها بعض امرايه كان بالقرب منها فملكها وتسلمها نور الدين منه فملكها وعمر اسوارها ودورها واعادها جديدة

ذكر استيلا قطب الدين مودود على جزيرة ابن عمر

كانت الجزيرة لاتابك زنكي فلما قتل سنه احدى واربعين اقطعها ابنه سيف الدين غازي للامير ابي بكر
الدبيسي وكان من اكابر امرا والده فبقيت بيده الى الان وتمكن فيها وصار بحيث يتعذر على قطب الدين اخذها
منه فمات في ذي الحجة من سنة احدى وخمسين ولم يخلف ولدا فاستولى عليها مملوك له اسمه اغلبك واطاعه جندها

فحصرهم

فحصرهم مودود ثلثة اشهر ثم تسلمها من اغلبك واعطاه عوضها اقطاعا كثيرا

ذكر وفاة السلطان سنجر

في هذه السنه في ربيع الاول توفي السلطان سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان ابو الحرث
اصابه قولنج ثم بعده اسهال فمات منه ومولده بسنجار من ديار الجزيرة في رجب سنة تسع وسبعين واربع
مايه وسكن خراسان واستوطن مدينه مرو ودخل بغداد مع اخيه السلطان محمد واجتمع معه بالخليفه المستظهر
بالله فعهد الى محمد بالسلطنه وجعل سنجر ولي عهد فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطنه واستقام امره واطاعه
السلاطين وخطب له على اكثر منابر الاسلام بالسلطنه نحو اربعين سنه وكان قبلها يخاطب بالملك
عشرين سنه ولم يزل امره عاليا وحده متراقيا الى ان اسره الغز على ما ذكرناه ثم انه خلص بعد مدة
وجمع اليه اطرافه بمرو وكاد يعود اليه ملكه فادركه اجله وكان مهيبا كريما رفيقا بالرعيه وكانت
البلاد في زمانه امنه ولما مات دفن في قبة بناها لنفسه وسماها دار الاخره ولما وصل خبر موته قطعت خطبته
ولم يجلس له في الديوان في الغزا ولما حضر السلطان سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بن
بغراخان وهو ابن اخت سنجر فاقام بها خايفا من الغز فقصد جرجان مستظهرا بها وعاد الغز الى مرو وخراسان واجتمع
طايفه من عساكر خراسان على اي ابه المويد فاستولى على طرف من خراسان وبقيت خراسان على هذا الاختلال الى
سنه اربع وخمسين وارسل الغز الملك محمود بن محمد وسالوه ان يحضر عندهم ليملكوه عليهم فلم يثق اليهم وخافهم على
نفسه فارسل ابنه اليهم فاطاعوه مديده ثم لحق بهم الملك محمود على ما نذكره سنه ثلث وخمسين

ذكر ملك المسلمين مدينة المريه وانقراض دولة الملثمين بالاندلس

في هذه السنة انقرضت دولة الملثمين بالاندلس وملك اصحاب عبد المومن مدينه المريه من الفرنج وسبب
ذلك ان عبد المومن لما استعمل ابنه ابا سعيد على الجزيرة الخضرا ومالقه عبر ابو سعيد البحر الى مالقه واتخذها
دارا فكاتبه ميمون بن بدر اللمتوني صاحب غرناطه في ان يوحد وتسلم اليه غرناطه فقبل ابو سعيد ذلك
منه وتسلم غرناطه فسار ميمون الى مالقه باهله وولده فتلقاه ابو سعيد واكرمه ووجهه الى مراكش فاقبل عليه
عبد المومن وانقرضت دولة الملثمين ولم يبق لهم الا جزيرة مايرقه مع خموس عانيه فلما ملك ابو سعيد غرناطه جمع
الجيوش وسار الى مدينه المريه وهي بايدي الفرنج اخذوها من المسلمين سنه اثنين واربعين وخمس مايه فلما نازلها
وافاه الاسطول من سبته وفيه خلق كثير من المسلمين فحصر المريه برا وبحرا وجاء الفرنج الى حصنها فحصرهم
فيها ونزل عسكره على الجبل المشرف عليها وبنى ابو سعيد سورا على الجبل المذكور الى البحر وعمل خندقا فصارت
المدينه والحصن الذي فيه الفرنج محصور بهذا السور والخندق لا يمكن بحدها ان يصل فجمع الادفنش ملك الفرنج
بالاندلس المعروف بالسليطن في اثني عشر الف فارس من الفرنج ومعه محمد بن سعد بن مردنيش في ستة الف فارس
من المسلمين فراموا الوصول الى مدينه ودفع المسلمين عنها فلم يطيقوا ذلك فرجع السليطن وابن مردنيش خايبين
فمات السليطن في عوده قبل ان يصل الى طليطله وتمادى الحصار على المريه ثلثه اشهر فضاقت المريه وقلت الاقوات
على الفرنج فطلبوا الامان ليسلموا الحصن فاجابهم ابو سعيد اليه وامنهم وتسلم الحصن ورحل الفرنج في البحر عايدين
الى بلادهم فكان مدة ملكهم المريه عشر سنين

ذكر غزو صاحب طبرستان الاسماعيليه

في هذه السنه جمع شاه مازندران رستم بن علي بن شهريار عسكره وسار ولم يعلم اخذ جهه فقصده وسلك المضايق
وجد السير الى بلد الموت وهي للاسماعيليه فاغار عليها واحرق القرى والسواد وقتل فاكثر وغنم اموالهم وسبى
نساهم واسترق ابناهم فباعهم في السوق وعاد سالما غانما وانخذل الاسماعيليه ودخل عليها من الوهن
ما لم يصابوا بمثله وخرب من بلادهم ما لا ينعمر في السنين الكثيرة

ذكر اخذ حجاج خراسان ٥

في هذه السنة في ربيع الاول ساحجاج خراسان فلما رحلوا عن بطام اغار عليهم جمع من الجند الخراسانية قد قصدوا طبرستان فاخذوا من امتعتهم وقتلوا نفرا منهم وسلم الباقون وساروا من موضعهم فبينما هم سايرون اذ طلع عليهم الاسماعيلية فقاتلهم الحجاج قتالا شديدا وصبروا صبرا عظيما فقتل اميرهم فانخذلوا والقوا بايديهم واستسلموا وطلبوا الامان والقوا اسلحتهم مستامنين فاخذهم الاسماعيلية وقتلوهم ولم يبقوا منهم الا شرذمة يسيرة وقتل من الايمة العلما والزهاد الصلحا جمعا كثيرا وكانت مصيبة عظيمة عمت بلاد الاسلام وخصت خراسان فلم يبق بلد الا وفيه الماتم فلما كان الغد طاف شيخ في القتلى والجرحى ينادي يا مسلمين يا حاج ذهب الملاحدة وانا رجل مسلم فمن اراد الماء سقيته فمن كلمه قتله فاجهز عليه فهلكوا اجمعين الا من سلم فذا هاربا وقليل ما هم ٥

ذكر الحرب بين المويد والامير ايتاق ٥

قد ذكرنا تقدم الامير المويد اي انه مملوك السلطان سنجر وتقدمه على عساكر خراسان فحسده جماعة من الامراء منهم الامير ايتاق وهو من الامراء السنجرية وانحرف عنه وكان تارة يقصده خوارزمشاه وتارة شاه مازندران وتارة يظهر الموافقة للمويد ويبطن المخالفة فلما كان الان فارق مازندران ومعه عشرة الف فارس قد اجتمع معه كل من يريد الغارة على البلاد وكل منحرف عن المويد وقصد خراسان واقام بنواحي نسا وابيورد لا يظهر المخالفة للمويد بل يراسله بالموافقة والمعاضدة له ويبطن ضدها فانتقل المويد من المكاتبة الى المخالفة وسار اليه جريدة فاغار عليه واوقع به فتفرق عنه جموعه ونجا بحشاشة نفسه وغنم المويد وعسكره كلما لايتاق ولمن معه وقتل منهم فاكثر وضعف امر ايتاق ومضى منهزما الى مازندران وكان ملكها رستم بينه وبين اخ له اسمه علي تنازع على الملك وقد قوي رستم فلما وصل ايتاق الى مازندران قتل عليا وحمل راسه الى اخيه رستم فعظم ذلك على رستم واشتد واستشاط غضبا وقال اكل لحمي ولا اطعمه غيري ولم يزل ايتاق يتردد في خراسان بالنهب والغارة لا سيما مدينة اسفراين فانه اكثر من قصدها حتى خربت فراسله السلطان محمود بن محمد والمويد يدعوانه الى الموافقة فامتنع فسار اليه في العساكر فلما قارباه اتاهما كثير من عسكره فمضى من بين ايديهما الى طبرستان في صفر سنة ثلث وخمسين فسعاه في عساكرهما فارسل شاه مازندران يطلب الصلح فاجاباه واصطلحوا وحمل شاه مازندران اموالا جليلة وهدايا نفيسة وسير ايتاق ابنه رهينة فعاد عنه ٥

ذكر الحرب بين المويد وسنقر العزيزي ٥

كان سنقر العزيزي من امرا السلطان سنجر وممن ساوى ايضا المويد اي انه فلما اشتغل المويد بحرب ايتاق سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة ودخلها وبها جماعة من وتحصن بها فاشير عليه بان يعتضد بالملك الحسين ملك الغورية فلم يفعل واستبد بنفسه منفردا لانه راى اختلاف الامرا على السلطان محمود بن محمد فطمع وحدث نفسه بالقوة فقصده المويد الى هراة فلما وصل اليها قاتل من بها شيا من قتال ثم ان الاتراك مالوا الى المويد واطاعوه وانقطع خبر سنقر العزيزي من ذلك الوقت فلم يعلم ما كان منه فقيل انه سقط عن فرسه فمات وقيل بل اغتاله الاتراك فقتلوه وتقدم السلطان محمود الى ولاية هراة في عساكره وجنوده والتحق جماعة من عسكر سنقر بالامير ايتاق واغاروا على طوس وقراها فبطلت الزروع والحرث واستولى الخراب على البلاد وعمت الفتن باطراف خراسان واصابهم العين فانهم كانوا ايام السلطان سنجر في ارغد عيش وامنه وهذا دار الدنيا لا يصفو نعيمها وخيرها من كدر وشوايب آفات فنسال الله ان يحسن لنا العقبى بمحمد واله ٥

ذكر ملك نور الدين بعلبك ٥

في هذه السنة ملك نور الدين محمود مدينة بعلبك وقلعتها وكانت بيد انسان يقال له ضحاك البقاعي منسوب الى بقاع بعلبك وقطعتها وكان قد ولاه اياها صاحب دمشق فلما ملك نور الدين دمشق امتنع ضحاك

بها فلم يمكن نور الدين محاصرته لقربه من الفرنج فتلطف الحال معه الى الان فملكها واستولى عليها ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة قلع الخليفة المقتفي لامر الله باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفحا بالنقر المذهبة وعمل لنفسه من الباب الاول تابوتا يدفن فيه اذا مات ٥ وفيها توفي محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت ابو بكر الخجندي رئيس اصحاب الشافعي باصبهان وسمع الحديث بها من ابي علي الحداد وكان صدرا مقدما عند السلاطين وكان ذا حشمة عظيمة وجاه عريض ووقعت لموته فتنة عظيمة باصبهان وقتل بها خلق كثير وفيها كان بخراسان غلا شديد اكلت فيه ساير الدواب حتى الناس وكان بنيسابور طباخ فذبح انسانا علويا وطبخه وباعه في الطبيخ ثم ظهر عليه انه فعل ذلك فقتل واسفر الغلا وصلحت احوال الناس وفيها توفي القاضي ابو العباس احمد بن بختيار بن علي المايداني الواسطي باصبهان قاضيها وكان فقيها عالما وفيها في ربيع الاخر توفي القاضي برهان الدين ابو القسم منصور بن ابي سعد محمد بن ابي نصر احمد الصاعدي قاضي نيسابور وكان من ايمة الفقها الحنفية ٥ ودخلت سنة ثلث وخمسين وخمسمائة

ذكر الحرب بين سنقر وارغش ٥

في هذه السنة كانت حرب شديدة من سنقر الهمذاني وارغش المسترشدي وسببها ان سنقر الهمذاني كان قد نهب سواد بغداد بطريق خراسان وكثر جمعه فخرج الخليفة المقتفي لامر الله في جمادى الاول بنفسه يطلبه فلما وصل الى بلد اللحف قال له الامير خطلبرس انا اكفيك هذا المهم وكان بينه وبين سنقر مودة فركب اليه فتلاقيا وجرى بينهما عتاب طويل لاجل خروجه عن طاعة الخليفة فاجاب سنقر الى الطاعة وعاد خطلبرس واصلح حاله مع الخليفة واقطعه بلد اللحف له وللامير ارغش المسترشدي فلما توجها الى اللحف جرى بينهما منازعة فاراد سنقر قبض ارغش فراه محترزا متحاربا واقتتلا قتالا شديدا وغدر بارغش اصحابه فعاد منهزما الى بغداد وانفرد سنقر ببلد اللحف وخطب فيه للملك محمد فسير من بغداد عسكر القتاله مقدمهم خطلبرس فجرت بينهما حرب شديدة انهزم في اخرها سنقر وقتل رجاله ونهبت امواله التي في العسكر وسار هو الى قلعة الماهكي فاخذ ما كان فيها واستخلف بها بعض غلمانه وسار هو الى همذان فلم يلتفت اليه الملك محمد شاه فعاد الى قلعة الماهكي واقام بها ٥

ذكر الحرب بين شملة وقايماز السلطاني ٥

وفي هذه السنة ايضا كان قتال بين شملة صاحب خوزستان ومعه ابن في ناحية بادرايا فجمعوا عسكرهما وسارا اليه فاتاه الخبر بذلك وهو يشرب فلم يحفل بذلك وركب اليهم في نحو ثلثماية فارس وكان معجبا بنفسه فحمل عليهم واختلط بهم واحد قوابه وقاتل اشد قتال فانهزم اصحابه واخذ هو اسيرا فتسلمه انسان تركماني كان له عليه دم لانه قتل ابنا للتركماني فقتله بابنه وارسل راسه الى محمد شاه وارسل الخليفة عسكرا ليقاتل شملة ومن معه فانزاحوا من بين ايديهم ولحقوا بالملك ملكشاه بخوزستان فهلك كثير منهم بالبرد ٥

ذكر معاودة الغز الفتنة بخراسان ٥

كان الاتراك الغزية قد اقاموا ببلخ واستوطنوها وتركوا النهب والقتل ببلاد خراسان واتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان خاقان محمود بن محمد بن ارسلان وكان المتولي لامور دولته المويد اي انه وعن رايه يصدر محمود فلما كان هذه السنة في شعبان سار الغز من بلخ الى مرو وكان السلطان محمود بسرخس في العساكر فسار المويد في طايفة من العسكر اليهم فاوقع بطايفة منهم فظفر بهم ولم يزل بينهم الى ان دخلوا الى مرو اوايل رمضان وغنم من اموالهم وقتل كثيرا وعاد الى سرخس واتفق هو والسلطان محمود على قصد الغز وقتالهم فجمعا العساكر وحشدا وساروا الى الغز فالتقوا سادس شوال من هذه السنة وجرت بينهم حرب طال مداها فبقوا يقتتلون يوم الاثنين تاسع شوال الى نصف الليل من ليلة الاربعاء الحادي عشر

من الشهر تواقعوا عدة وقعات متتابعة لم يكن بينها راحة ولا نزول الا الما لا بد منه انهزم الغز فمنها
ثلث دفعات وعادوا الى الحرب فلما اسفر الصبح يوم الاربعا انكشفت الحرب عن هزيمة عساكر خراسان
وتفرقهم في البلاد وظفر الغز بهم وقتلوا فيهم فاكثروا واما الجرحى والاسرى فاكثر من ذلك
وعاد المويد ومن سلم معه الى طوس واستولى الغز على مرو واحسنوا السيرة واكرموا العلما والايمة مثل
تاج الدين ابي سعد السمعاني وشيخ الاسلام علي البلخي وغيرهما واغاروا على سرخس وخربت القرى وجلا اهلها
وقتل من اهل سرخس نحو عشرة الف قتيل ونهبوا طوس ايضا وقتلوا اهلها الا القليل وعادوا الى مرو واما
السلطان محمود بن محمد الخان والعساكر التي معه فلم يقدروا على المقام بخراسان من الغز فساروا الى جرجان
ينتظرون ما يكون من الغز فلما دخلت سنة اربع وخمسين وخمس مايه ارسل الغز الى السلطان محمود يسالونه
ان يحضر عندهم ليملكوه امرهم فلم يثق بهم وخافهم على نفسه فارسلوا يطلبون منه ان يرسل ابنه جلال الدين
محمد اليهم ليملكوه امرهم ويصدروا عن امره ونهيه في قليل الامور وكثيرها وترددت الرسل واحتاط
السلطان محمود لولده بالعهود والمواثيق وتقرير القواعد ثم سيره من جرجان الى خراسان فلما سمع الامرا الغزيه
بقدومه ساروا من مرو الى طريقه والتقوه بنيسابور واكرموه وعظموه ودخل نيسابور واتصلت به العساكر
الغزيه واجتمعوا عنده في الثالث والعشرين من ربيع الاخر سنه اربع وخمسين وخمس مايه ثم ان السلطان
محمود سار من جرجان الى خراسان في الجيوش التي معه من الامراء السنجريه وتخلف عنه مويد اي ابه فوصل
الى حدود نسا وابيورد واقطع نسا لامير اسمه عمر بن حمزه النسوي فقام في حفظها المقام المرضي ومنع عنها ايدي
المفسدين واقام السلطان محمود بظاهر نسا حتى انسلخ جمادى الاخره من السنه ولما كان الغز بنيسابور هذه
السنه ارسلوا الى اهل طوس يدعونهم الى الطاعة والموافقه فامتنع اهل رانكان من اجابتهم الى ذلك واعتزوا بسور
بلدهم وبما عندهم من الشجاعة والقوه والعدة الوافره والذخاير الكثيره فقصدها طايفه من الغز وحصروهم
وملكوا البلد وقتلوا فيه ونهبوا فاكثروا ثم عادوا الى نيسابور وساروا مع جلال الدين محمد بن
السلطان محمود الخان الى بيهق وحصروا سابروار سابع عشر جمادى الاخره سنه اربع وخمسين فامتنع اهلها
عليهم وقام بامرهم النقيب عماد الدين علي بن محمد بن يحيى العلوي الحسيني نقيب العلويين واجتمعوا معه ورجعوا
الى امره ونهيه ووقفوا عند اسارته فامتنعوا على الغز وحفظوا البلد منهم وصبروا على القتال فلما راى الغز امتناعهم
عليهم وقوتهم ارسلوا اليهم يطلبون الصلح فاصطلحوا ولم يقتل من اهل سابروار في تلك الحروب غير رجل واحد
ورحل الملك جلال الدين والغز عن سابروار في السابع والعشرين من جمادى الاخره سنه اربع وخمسين
وخمس مايه وساروا الى نسا وابيورد ٥

ذكر اسر المويد وخلاصه ٥

قد ذكرنا ان المويد اي ابه تخلف عن السلطان ركن الدين محمود بن محمد بجرجان فلما كان الان سار من
جرجان الى خراسان فنزل بقريه من قرى جنوسان اسمها رانك وبها حصن فسمع الغز بوصوله الى
رانك فساروا اليه وحصروه فيه فخرج منه هاربا فراه واحد من الغز فاخذوه فوعده بمال جزيل ان
اطلقه فقال الغزي واين المال فقال هو مودع في بعض هذه الجبال فسار هو والغزي فوصلا الى جدار
قريه فيها بساتين وعيون فقال للناس المال هاهنا وصعد الجدار ونزل من ظهره ومضى هاربا فراى الغز قد ملا والارض
فدخل قريه فعرفه طحان فيها فاعلم زعيم القريه وطلب له منه مركبا فاتاه بما اراد واعانه على الوصول الى نيسابور
فوصل اليها واجتمعت عليه العساكر وقوي امره وعاد الى حاله واحسن الى الطحان وبالغ في الاحسان اليه ٥

ذكر اجتماع السلطان محمود مع الغز وعودهم الى نيسابور ٥

لما عاد الغز ومعهم الملك محمد بن محمود الخان الى نسا وابيورد كما ذكرناه خرج والده السلطان محمود الخان وكان

هناك

هناك فيمن معه من العساكر الخراسانيه فاجتمع بهم واتفقت الكلمة على طاعته واراد عمارة البلاد
وحفظها فلم يقدر على ذلك فلما اجتمعوا وساروا الى نيسابور وبها المويد اي ابه في شعبان فلما سمع بقربهم
منه رحل عنها الى خواف في سادس عشره ووصلوا اليها في الحادي والعشرين منه ونزلوا فيه وخافهم
الناس خوفا عظيما فلم يفعلوا بهم شيا وساروا عنها في السادس والعشرين منه الى سرخس ومرو وكان
بها الفقيه المويد بن الحسين الموفقي رييس الشافعيه وله بيت قديم وهو من احفاد الامام سهل الصعلوكي وله
مصاهرة الى بيت ابي المعالي الجويني وهو المقدم في البلد والمشار اليه وله من الاتباع ما لا يحصى فاتفق ان بعض
اصحابه قتل انسانا من الشافعيه اسمه ابو الفتوح القشتقاني خطا وهذا ابو الفتوح له تعلق بنقيب العلويين بنيسابور
وهو ذخر الدين ابي القسم زيد بن الحسن الحسيني وكان هذا النقيب هو الحاكم هذه المدة بنيسابور فغضب
من ذلك وارسل اليه الفقيه المويد يطلب منه القاتل ليقتص منه ويتهدده ان لم يفعل فامتنع المويد من تسليمه وقال
لا مدخل لك مع اصحابنا انما حكمه على الطايفه العلويين فجمع النقيب اصحابه ومن يتبعه وقصد الشافعيه فاجتمعوا له وقاتلوه
فقتل منهم جماعة ثم ان النقيب احرق سوق العطارين واحرقوا ايضا سكه معاد وسكه باغ طاهر دار امام الحرمين
ابي المعالي الجويني وكان الفقيه الشافعي بها للصهر الذي بينهم وعظمت المصيبه على كافة الناس وجمع
بعد ذلك المويد الفقيه جموعا من طوس واسفراين وجوين وغيرهم وقتلوا واحدا من اتباع النقيب زيد يعرف
بابن الحاجي الاشناني فاتاهم العلويه ومن معهم فاقتتلوا ثامن عشر شوال من سنه اربع وخمسين وقامت
الحرب على ساق وحرقت المدارس والاسواق والمساجد وكثر القتل في الشافعيه فالتجا المويد الشافعي في شرذمة
الى قلعه فرخك وقصر باغ الشافعيه عن القتال ثم انتقل المويد الى قريه من قرى طوس وتطلب دروس الشافعيه بنيسابور
وخرب البلد وكثر القتل فيه ٥

ذكر حصر صاحب ختلان ترمد وعوده وموته ٥

في هذه السنه في رجب سار الملك ابو شجاع فرخشاه وهو يزعم انه من اولاد بهرام جور وقد تقدم ذكره ايام
كسرى ابروين الى ترمد وحصرها وكان سبب ذلك انه كان في طاعة السلطان سنجر فلما خرج عليه
الغز طلبه ليحضر معه حربه لهم فجمع عسكره واظهر انه واصل واقام ينتظر ما يكون منه فان ظفر حضر
وقال سبقتني بالحرب وان كان الظفر للغز قال انما تاخرت محبة لكم واراده ان تملكوا فلما انهزم
سنجر وكان ما ذكرناه بقي الى الان فسار الى ترمد ليحصرها فجمع صاحبها فيروزشاه احمد بن ابي بكر
بن قماج عسكره ولقيه ليمنعه فاقتتلوا فانهزم فيروزشاه ومضى منهزما لا يلوي على شي فاصابه في الطريق
قولنج فمات منه ٥

ذكر عود المويد الى نيسابور وتخريب ما بقي منها ٥

في هذه السنه عاد المويد اي ابه الى نيسابور في عساكره ومعه الامام المويد الموفقي الشافعي الذي تقدم ذكر
الفتنه بينه وبين ذخر الدين نقيب العلويين وخروجه من نيسابور فلما خرج منها صار مع المويد وحصر معه
حصار نيسابور وتحصن النقيب العلوي بشارستان واشتد الخطب وطال امر الحرب وسفكت
الدما وهتكت الاستار وخربوا ما بقي من نيسابور من الدور وغيرها وبالغ الشافعيه ومن معهم في الانتقام
فخربوا المدرسه الصندليه لاصحاب ابي حنيفه وخربوا غيرها وحصروا فهندز وهذه الفتنه استاصلت
نيسابور ثم رحل المويد اي ابه عنها الى بيهق في شوال من سنه اربع وخمسين وخمس مايه ٥ كان ينبغي
ان تكون هذه الحوادث الغزيه الواقعه في سنه اربع وخمسين مذكورة في سببها وانما قدمناها هاهنا لتتلو بعضها
بعضا فتكون احسن لسياقها ٥

ذكر ملك ملكشاه خوزستان ٥

في هذه السنه ملك ملكشاه بن السلطان محمود بلد خوزستان واخذه من شمله التركماني وسبب ذلك

ان الملك محمود لما عاد من حصار بغداد كما ذكرناه مرض وبقي مريضا بهمذان ومضى اخوه ملكشاه
الى ان قم وقاجان وما والاها فنهبها جميعها وصادر اهلها وجمع اموالا كثيرة فراسله اخوه محمد شاه يامره
بالكف عن ذلك ليجعله ولي عهده في الملك فلم يفعل ومضى الى اصفهان فاربها ارسل رسولا الى ابن الخجندي
واعيان البلد في تسليم البلد اليه فامتنعوا من ذلك وقالوا لا اخيك في رقابنا يمين ولا نغدر به فحينيذ شرع
ملكشاه في الفساد والمصادرة لاهل القرى فلما سمع محمد شاه الخبر سار عن همذان وعلى مقدمته كردبارو
الخادم فتفرقت جموع ملكشاه فانهزم الى بغداد فلم يتبعه محمد شاه لمرضه فنزل ملكشاه عند قرميسين فلحق
به قوبدان وكان قد فارق المقتفي لامر الله واتفق مع سنقر الهمذاني فلحقا كلاهما به وحسنوا له قصد بغداد فسار
عن بلد خوزستان الى واسط ونزل بالجانب الشرقي وهم على غاية الضر من الجوع والبرد فنهبوا القرى نهبا
فاحشا ففتح بثق بتلك الناحية فغرق كثير ولجا ملكشاه ومن سلم معه وساروا الى خوزستان فمنعه
شملة من العبور فراسله ليمكنه من العبور الى اخيه الملك محمد شاه فلم يجبه الى ذلك وكاتب حينيذ الاكراد
الذين هناك واستدعاهم اليه ففرحوا به ونزل اليه من تلك الجبال خلق كثير واطاعوه فرحل ونزل
على كرخانا وطلب من شملة الحرب فلان له شملة القول وقال انا اخطب لك واكون معك فلم يقبل منه فاضطر
شملة الى الحرب فجمع عسكره وقصده فلقيه ملكشاه ومعه سنقر الهمذاني وقوبدان وغيرهما واقتتلوا
فانهزم شملة وقتل كثير من اصحابه وصعد الى قلعة دندرين وملك ملكشاه البلاد وجبى الاموال الكثيرة
واظهر العدل وتوجه الى ارض فارس ٥

ذكر الحرب بين التركمان والاسماعيلية بخراسان ٥

كان بنواحي قهستان طايفة من التركمان فنزل اليهم جمع من التركمان الاسماعيلية من
قلاعهم وهم الف وسبع مايه فاوقعوا بالتركمان فلم يجدوا الرجال كانوا قد فارقوا بيوتهم فنهبوا الاموال واخذوا
النسا والاطفال واحرقوا ما لم يقدروا على حمله وعاد التركمان فراوا ما فعل بهم فتبعوا اثر الاسماعيلية فادركوهم
وهم يقتسمون القسمة فكبروا وحملوا عليهم ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاوا فانهزم الاسماعيلية
وتبعهم التركمان حتى افنوهم قتلا واسرا ولم ينج الا تسعة رجال ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة كثر فساد التركمان اصحاب برجم الايواني بالجبل فسير اليهم من بغداد عسكر مقدمهم
منكرس المسترشدي فلما قاربهم اجتمع التركمان فالتقوا واقتتلوا هم ومنكرس فانهزم التركمان اقبح هزيمة
وقتل بعضهم واسر بعض وحملت الروس والاسرى الى بغداد وفيها حج الناس فلما وصلوا الى مدينة
النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم الخبر ان العرب قد اجتمعت لتاخذهم فتركوا الطريق وسلكوا طريق
خيبر فوجدوا مشقة شديدة ونجوا من العرب وفيها توفي الشيخ نصر بن منصور بن الحسين العطار ابو القسم
الحراني ومولده بحران سنة اربع وثمانين واربع مايه واقام ببغداد وكثر كان ماله وصدقاته ايضا وكان يقرا
القران وهو والد ظهير الدين الذي حكم في دولة المستضي بامر الله على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها
توفي ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي ببغداد هو سجزي الاصل هروي المنشا وكان قدمها سنة
اثنين وخمسين وخمس مايه يريد الحج فسمع الناس بها عليه صحيح البخاري وكان عالي الاسناد فتاخر لذلك عن
الحج لذلك فلما كان هذه السنة عزم على الحج فمات وفيها توفي يحيى بن سلامة بن الحسن بن محمد ابو الفضل الحصكفي
الاديب بميافارقين وله شعر حسن ورسايل جيدة مشهورة وكان يتشيع ومولده بطبرة فمن شعره ٥

وخليع بت اعذله ويرى عذلي من العبث قلت ان الخمر مخبثة قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث تتبعها قال طيب العيش في الرفث قلت منها القي قال اجل سرفت عن مخرج الخبث

وساسلوها

وساسلوها قلت متى قال عند الكون في الحدث ٥

ودخلت سنة اربع وخمسين وخمس مايه ٥

ذكر ملك عبد المومن مدينة المهدية من الفرنج وملكه جميع افريقية

قد ذكرنا سنة ثلث واربعين وخمس مايه ملك الفرنج مدينة المهدية من صاحبها الحسن الصنهاجي وذكرنا
ايضا سنة احدى وخمسين ما فعله الفرنج بالمسلمين في زويلة المدينة المجاورة للمهدية من القتل والنهب فلما قتلهم
الفرنج ونهبوا اموالهم هرب منهم جماعة وقصدوا عبد المومن وهو بمراكش يستجيرونه فلما وصلوا اليه دخلوا عليه فاكرمهم
واخبروه بما جرى على المسلمين وانه ليس في ملوك الاسلام من يقصد سواه ولا يكشف هذا الكرب غيره فدمعت
عيناه واطرق ثم رفع راسه وقال ابشروا لانصركم ولو بعد حين وامر بانزالهم واطلق لهم الفي دينار ثم
امر بعمل الروايا والقرب والحياض وما يحتاج اليه العساكر في السفر وكتب الى جميع نوابه في العرب وكان
قد ملك الى قريب تونس يامرهم بحفظ جميع ما يحصل من الغلات وان يترك في سنبله ويخزن في مواضعه وان
يحفروا الابار في الطرق ففعلوا جميع ما امرهم به وجمعوا الغلات ثلث سنين ونقلوها الى المنازل وطينوا عليها
فصارت كانها تلال فلما كان في صفر من هذه السنة سار عن مراكش وكان اكثر اسفاره في صفر فسار
يطلب افريقية واجتمع من العساكر مايه الف مقاتل ومن الاتباع والسوقة امثالهم وبلغ من حفظه لعساكره
انهم كانوا يمشون بين الزروع فلا تتاذى بهم سنبلة واذا نزلوا صلوا جميعهم مع امام واحد بتكبيرة واحدة لا
يتخلف منهم احد كاينا من كان وقدم بين يديه الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي
الذي كان صاحب المهدية وافريقية وقد ذكرنا سبب مصيره عند عبد المومن فلم يزل يسير الى ان وصل
الى مدينة تونس في الرابع والعشرين من جمادى الاخرة من السنة واقبل اسطوله في البحر في سبعين شينيا
وطريدة وسكندي فلما نازلها ارسل الى اهلها يدعوهم الى طاعته فامتنعوا فقاتلهم من الغد اشد قتال وكان
صاحبها احمد بن خراسان فنزل سبعة عشر رجلا من اعيان اهلها الى عبد المومن يسالونه الامان لاهل بلدهم
فاجابهم الى الامان لهم في انفسهم واهليهم واموالهم لمبادرتهم الى الطاعة واما من عداهم من اهل البلد فيومنهم
في انفسهم واهليهم ويقاسمهم على اموالهم نصفين وان يخرج صاحب البلد هو واصله فاستقر ذلك وتسلم البلد
وارسل اليه من يمنع العسكر من الدخول اليه وارسل اماه ليقاسموا الناس على اموالهم واقام عليها ثلثة ايام
وعرض الاسلام على من بها من اليهود والنصارى فمن اسلم سلم ومن امتنع قتل وسار عبد المومن منها الى المهدية
والاسطول يحاذيه في البحر فوصل اليها ثاني عشر رجب وكان حينيذ بالمهدية اولا ملوك الفرنج وابطال
الفرسان وقد احلوا زويلة وبينها وبين المهدية غلوة سهم فدخل عبد المومن زويلة وامتلات بالعساكر والسوقة
فصارت مدينة معمورة في ساعة ومن لم يكن موضع من العسكر نزل بظاهرها وانضاف اليهم
من صنهاجة والعرب واهل البلاد ما يخرج عن الاحصار واقبلوا يقاتلون المهدية مع الايام فلا يوثر فيها لحصانتها وقوة
سورها وضيق موضع القتال عليها لان البحر داير باكثر وكانها كف في البحر وزبدها متصل بالبر
فكانت الفرنج تخرج شجعانها الى اطراف العسكر فتنال منه وتعود سريعا فامر عبد المومن ان يبنى سور
من غربي المدينة يمنعهم من الخروج واحاط الاسطول بها في البحر وركب عبد المومن في شيني ومعه
الحسين بن علي الذي كان صاحبها وطاف بها في البحر فهاله ما راى من حصانتها وعلم انه لا يفتح بقتال برا ولا
بحرا وليس لها الا المطاولة وقال للحسن كيف نزلت عن مثل هذا الحصن فقال لقلة من يوثق به وعدم
القوت وعدم القدر فقال صدقت وعاد من البحر وامر بجمع الغلات والاقوات وترك القتال فلم يمض غير قليل حتى صار
في العسكر كالجبلين من الحنطة والشعير وكان من يصل الى العسكر من بعد يقولون متى حدثت هذه الجبال
هاهنا فيقال لهم هي حنطة وشعير فيعجبون من ذلك وتمادى الحصار وفي مدته اطاع اهل سفاقس عبد المومن

وكذلك مدينة طرابلس وجبال نفوسه وقصور افريقيه وما والاها وفتح مدينة قابس بالسيف وسير
ابنه ابا محمد عبد الله في جيش ففتح بلادا ثم ان اهل مدينة قفصه لما راوا تمكن عبد المومن اجمعوا على المبادرة
الى طاعته وتسليم المدينه اليه فتوجه صاحبها يحيى بن تميم بن المعتز ومعه جماعة من اعيانها وقصدوا عبد المومن
فلما اعلمه حاجبه بهم قال له عبد المومن قد اشتبه عليك ليس هاولا اهل قفصه فقال لم يشتبه علي فقال
عبد المومن كيف يكون ذلك والمهدي يقول ان اصحابنا يقطعون اشجارها ويهدمون اسوارها
ومع هذا فنقتل منهم ونكف عنهم ليقضي الله امرا كان مفعولا وارسل اليهم طايفة من اصحابه ومدحه شاعر
منهم بقصيدة اولها ٥ ماهز عطفيه بين البيض والاسل مثل الخليفه عبد المومن بن علي ٥
فوصله بالف دينار ولما كان في الثاني والعشرين من شعبان من السنه جا اسطول صاحب صقليه في مايه
وخمسين شيني غير الطرايد وكان قدومه في سن جزيره يابسه من بلد الاندلس وقد سبى اهلها واسرهم وحملهم معه
فارسل اليهم ملك الفرنج يامرهم بالمجي الى المهديه فقدموا في التاريخ فلما قاربوا المهديه حطوا سرعهم ليدخلوا اليها فخرج
اليهم اسطول عبد المومن وركب العسكر جميعه ووقفوا على جانب البحر فاستعلم الفرنج ما راوا من كثرة العساكر
ودخل الرعب قلوبهم وبقي عبد المومن يمرغ وجهه على الارض ويبكي ويدعوا للمسلمين بالنصر واقتتلوا في البحر فانهزمت
شواني الفرنج واعادوا القلوع وتبعهم المسلمون واخذ منهم سبع شواني ولو كان معهم قلوع لاخذوا اكثرهم وكان
امرا عجيبا وفتحا غريبا وعاد اسطول المسلمين مظفرا منصورا وفرق فيهم عبد المومن الاموال ويبس اهل المهديه
حينيذ من النجده وصبروا على الحصار سته اشهر الى اخر شهر ذي الحجة من السنه فنزل حينيذ من فرسان الفرنج الى عبد
المومن عشره وسالوا الامان لمن فيها من الفرنج على انفسهم واموالهم ليخرجوا منها ويعودوا الى بلادهم وكان قوتهم
قد فني حتى اكلوا الخيل فعرض عليهم الاسلام ودعاهم اليه فلم يجيبوا ولم يزالوا يترددون اليه اياما واستعطفوه بالكلام
اللين فاجابهم الى ذلك وامنهم واعطاهم سفنا فركبوا فيها وساروا وكان الزمان شتا ففرق اكثرهم ولم يصل
منهم الى صقليه الا النفر اليسير وكان صاحب صقليه قد قال ان قتل عبد المومن اصحابنا بالمهديه
قتلنا المسلمين الذين بجزيره صقليه واخذنا حرمهم واموالهم فاهلك الله الفرنج غرقا وكان مدة ملكهم للمهديه اثنتي
عشره سنه ودخل عبد المومن المهديه بكرة عاشورا من المحرم سنه خمس وخمسين وخمس مايه وسماها عبد المومن
سنه الاخماس واقام بالمهديه عشرين يوما فرتب احوالها واصلح ما سلم من سورها ونقل اليها الذخاير من الاقوات والرجال
والعدد واستعمل عليها بعض اصحابه وجعل معه الحسن بن علي الذي كان صاحبها وامره ان يقتدي برايه في افعاله
واقطع الحسن بها اقطاعا واعطاه دورا نفيسه يسكنها وكذلك فعل باولاده ورحل من المهديه اول صفر من السنه
الى بلاد العرب ٥

ذكر ايقاع عبد المومن بالعرب ٥

لما فرغ عبد المومن من امر المهديه واراد العود الى الغرب جمع امرا العرب من بني رياح الذين كانوا بافريقيه وقال لهم
قد وجبت علينا نصرة الاسلام وان المشركين قد استفحل امرهم بالاندلس واستولوا على كثير من البلاد التي
كانت بايدي المسلمين وما يقاتلهم احد مثلكم فبكم فتحت البلاد اول الاسلام وبكم يدفع عنها العدو الان ويريد
منكم عشرة الف فارس من اهل النجده والشجاعة يجاهدون في سبيل الله فاجابوا بالسمع والطاعة فحلفهم على ذلك
بالله والمصحف فحلفوا ومشوا معه الى مضيق جبل رعوان وكان منهم انسان يقال له يوسف بن مالك
وهو من امرايهم ورؤس القبايل فيهم فجاء الى عبد المومن في الليل وقال له سرا ان العرب قد كرهت المسير الى الاندلس
وقالوا ما غرضه الا اخراجنا من بلادنا وانهم لا يفون بما حلفوا عليه فقال ياخذ الله عز وجل الغادر فلما كان الليله
الثانيه هربوا الى عشايرهم ودخلوا البر ولم يبق منهم الا يوسف بن مالك فسماه عبد المومن يوسف الصادق
ولم يحدث عبد المومن في امرهم شيا وسار معربا تحت السير حتى قرب من القسيطنيه فنزل في موضع مخصب
يقال له وادي النسا والفصل ربيع والكلا مستحسن فاقام به وضبط الطرق فلا يسير من العسكر احد البته ودام

ذلك

ذلك عشرين يوما فبقي الناس في جميع البلاد لا يعرفون لهذا العسكر خبرا مع كثرته وعظمته ويقولون ما
ازعجه الا خبر وصوله من الاندلس فحث لاجله في السير فعات العرب الذين احفلوا منه من البريه الى البلاد
لما امنوا جانبه وسكنوا الاراضي التي الفوها واستقروا في البلاد فلما علم عبد المومن برعوعهم جهز اليهم ولديه
ابا محمد وابا عبد الله في ثلثين الف مقاتل من اعيان الموحدين وشجعانهم فجدوا السير وقطعوا المفاوز فما شعرت العرب
الا والجيش قد اقبل بغتة من ورايهم من جهة الصحرا ليمنعوهم الدخول اليها ان راموا ذلك وكانوا قد نزلوا جنودا
من القيروان عند جبل يقال له جبل القرن وهم زها ثمنين الف بيت والمشاهير من مقدميهم ابو محفوظ محرز بن زياد
ومسعود بن زمام وجباره بن كامل وغيرهم فلما اطلت عليهم عساكر عبد المومن اضطربوا واختلفت
كلمتهم ففر مسعود بن زمام وجباره بن كامل بمن معهما من عشايرهما وثبت محرز بن زياد وامرهم بالثبات
والقتال فلم يلتفتوا اليه فثبت هو ومن معه جمهور العرب فتاخرهم الموحدون القتال في العشر الاوسط
من ربيع الاخر من السنه وثبت الجمعان واشتد العراك بينهم وكثر القتل فاتفق ان محرز بن زياد قتل ورفع راسه
على رمح فانهزمت جموع العرب عند ذلك واسلموا البيوت والحريم والاولاد والاموال وحمل جميع ذلك
الى عبد المومن وهو بذلك المنزل فامر بحفظ النسا العربيات الصرايح وحملهن معه تحت الحفظ والبر والصيانه
الى بلاد الغرب وفعل معهم مثل ما فعل في تحريم الابيح ثم اقبلت اليه وفود رياح مهاجرين في طلب حريمهم كما
فعل الابيح فاجمل الصنع لهم ورد الحريم اليهم فلم يبق منهم احد الا صار عنده وتحت حكمه وهو يخفض لهم الجناح
ويبذل فيهم الاحسان ثم انه جهزهم الى ثغور الاندلس على الشرط الاول وجمعت عظام العرب
المقتولين في هذه المعركه عند جبل القرن فبقيت دهرا طويلا كالتل العظيم يلوح للناظر من مكان بعيد
وبقيت بلاد افريقيه مع نواب عبد المومن امنة ساكنه لم يبق فيها من امرا العرب خارج عن طاعته الا مسعود بن
زمام وطايفته في اطراف البلاد ٥

ذكر غرق بغداد ٥

في هذه السنة ثامن ربيع الاخر كثرت الزيادة في دجله وخرق القورج فوق بغداد واقبل المد الى البلد فامتلات
الصحاري وخندق البلد وافسد الما السور ففتح فيه فتحه يوم السبت تاسع عشر الشهر فوقع بعض السور عليها
فسدها ثم فتح الما فتحه اخرى فاهملوها ظنا انها تنفس عن السور لئلا يقع فغلب الما وتعذر سده فغرق قراح ظفر
واللاجم والمختاره والمقتديه ودرب القيار وخرابة ابن جرده والريان وقراح القاضي وبعض القطيعه وبعض باب
الازج وبعض المامونيه وقراح ابي الشحم وبعض قراح ابن رزين وبعض الظفريه ودب الما تحت الارض الى اماكن
فوقعت واخذ الناس يعبرون الى الجانب الغربي فبلغت المعبره عدة دنانير ولم يكن يقدر عليها ثم نقص الماء
وتهدم السور وبقي الما الذي داخل السور يدب في المحال التي لم يركبها الماء فكثر الخراب وبقيت
المحال لا تعرف انما هي تلول فاخذ الناس حدود دورهم بالتخمين واما الجانب الغربي فغرقت فيه مقبره احمد بن
حنبل وغيرها من المقابر وانخسفت القبور المبنيه وخرج الموتى على راس الماء وكذلك المشهد والحربيه وكان
امر عظيم ٥

ذكر عود سنقر الهمذاني اللحف وانهزامه ٥

في هذه السنه عاد سنقر الهمذاني الى اقطاعه وهو قلعه الماهكي وبلد اللحف وكان الخليفه قد اقطعه للامير
قايماز العميدي ومعه اربع مايه فارس فارسل اليه سنقر يقول له ارحل عن بلدي فامتنع فسار اليه
وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيه العميدي ورجع الى بغداد باسوا حال فبرز الخليفه وسار في عساكره
الى سنقر فوصل الى النعمانيه وسير العساكر مع ترشك الى بغداد ومضى ترشك نحو سنقر الهمذاني فتوغل
سنقر في الجبال هاربا ونهب ترشك ما وجد له ولعسكره من مال وسلاح وغير ذلك واسر وزيره وقتل
من راى من اصحابه ونزل على الماهكي وحصرها اياما ثم عاد الى البندنيجين وارسل الى بغداد بالبشارة واما سنقر

فانه لحق بملكشاه فاستخدمه فسير معه خمس مايه فارس فعاد ونزل على قلعة هناك وافسد اصحابه في البلاد
وارسل ترشك الى بغداد يطلب نجدته واراد سنقر ان يكبس ترشك فعرف ذلك فاحترز فعدل سنقر الى
المخادعه فارسل رسولا الى ترشك يطلب منه ان يصلح حاله مع الخليفه فاجبش ترشك الرسول عنده وركب
فيمن خف من اصحابه فكبس سنقر ليلا فانهزم هو واصحابه وكثر القتل فيهم وغنم ترشك اموالهم ودوابهم وكلما
لهم وبخا سنقر جرنجگا ٥

ذكر الفتنه بين عامة استراباذ ٥

في هذه السنه وقع باستراباذ فتنه عظيمه بين العلويين ومن معهم من الشيعة وبين الشافعيه ومن معهم
وكان سببها ان الامام محمد الروى وصل الى استراباذ فعقد مجلس الوعظ وكان قاضيها ابو نصر سعد
بن محمد بن اسمعيل النعمى شافعى المذهب ايضا فثار العيارون ومن بتهم من الشيعة بالشافعيه ومن يتبعهم
باستراباذ ووقعت بين الطايفتين فتنه عظيمه انتصر فيها العلويون فقتل من الشافعيه جماعة وضرب القاضى
ونهبت داره ودور من معه وجرى عليهم من الامور الشنيعة ما لا حد عليه فسع شاه مازندران الجزفا ستعظم
وانكر على العلويين فعلهم وبالغ في الانكار مع انه شديد التشيع وقطع عنهم جرايات كانت لهم ووضع الجايات
والمصادرات على العامة فتفرق كثير منهم وعاد القاضى الى منصبه وسكنت الفتنه ٥

ذكر وفاة الملك محمد بن محمود وذكر محمد بن ملكشاه وملك عمه سليمان شاه بن محمد

في هذه السنه في ذى الحجة توفى السلطان محمد بن محمد وهو الذى حاصر بغداد طالبا للسلطنه وعاد عنها فاصابه
سل وطال به فمات بباب همذان وكان مولده في ربيع الآخر سنه اثنين وعشرين وخمس مايه ولما
حضره الموت امر العساكر فركبت واحضر امواله وجواهره وخزايانه ومماليكه فنظر الى الجميع من خزانه
يشرف على مالحتها فلما رآه بكى وقال هذه العساكر والاموال والمماليك والسرارى ما اودايدفعون
عنى مقدار دره ولا يريدون في اجلى لحظه وامر بالجميع فرفع بعد ان فرق منه شيئا كثيرا وكان حليما كريما
عاقلا كثير التانى في اموره وكان له ولد صغير فسلمه الى اقسنقر الاحمدلى وقال له انا اعلم ان العساكر
لا تطيع مثل هذا الطفل فهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك فرحل به الى مراغه فلما مات اختلف الامراء
فطايفه طلبوا ملكشاه اخاه وطايفه طلبوا سليمان شاه وهم الاكثر وطايفه طلبوا ارسلان الذى مع
البلدكز فاما ملكشاه فانه سار من خوزستان ومعه وكلا صاحب فارس وشمله التركمانى وغيرهما
فوصل الى اصفهان فسلمها اليه ابن الخجندى وجمع له مالا انفقه عليه وارسل الى العساكر بهمذان يدعوهم
الى طاعته فلم يجيبوه لعدم الاتفاق بينهم ولان اكثرهم كان يريد سليمان شاه ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة مرض الخليفه المقتفى لامر الله واشتد مرضه وعوفى فضربت البشاير ببغداد وفرقت الصدقات
من الخليفه ومن ارباب الدوله وغلق البلد اسبوعا وفيها عاد ترشك الى بغداد ولم استعر به احد الا وقد
التقى بقشله تحت التاج ومعه سيف وكفن وكان قد عصى على الخليفه وانتحى بالحلة فعاد الآن فرضى عنه
واذن له في دخول دار الخلافه واعطى مالا وفيها في جمادى الاولى ارسل محمد بن صاحب قهستان
عسكرا الى بلد الاسماعيليه لياخذ منهم الخراج الذى له عليهم فنزل عليه الاسماعيليه من الجبال فقتلوا
كثيرا من العسكر واسروا الاميز الذى كان مقدما عليهم واسمه مسه وهو صهر ابن انز فبقى عندهم
اسيرا عدة شهور حتى زوج ابنته من رئيس الاسماعيليه على بن الحسن وخلص من الاسر وفيها توفى شرف
الدين على بن ابى القسم منصور بن ابى سعد الصاعدى قاضى نيسابور في شهر رمضان وكان موته بالرى
ودفن في مقبرة محمد بن الحسن الشيبانى صاحب ابى حنيفه رضى الله عنهما وكان القاضى حنفيا ايضا ٥

ودخلت

سنة خمس وخمسين وخمس مايه ٥

ذكر مسير سليمان شاه الى همذان ٥

في اوايل هذه السنه سار سليمان شاه من الموصل الى همذان ليتولى السلطنه وقد تقدم سبب قبضه
واخذ الى الموصل وسبب مسيره اليها ان الملك محمد بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه لما مات ارسل
اكابر الامرا من همذان الى اتابك قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل يطلبون منه ارسال الملك
سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه اليهم ليتولوا السلطنه فاستقرت القاعده بينهما ان يكون سليمان
شاه سلطانا وقطب الدين مودود اتابكه وجمال الدين وزين قطب الدين وزيرا لسليمان شاه
وزين على امير العساكر الموصليه مقدم جيش سليمان شاه وتخالفوا على هذا وجهز سليمان شاه بالاموال
الكثيرة والدرك والدواب والآلات وغير ذلك مما يصلح للسلاطين وسار ومعه زين الدين على في عسكر
الموصل الى همذان فلما قاربوا بلاد الجبل اقتلت العساكر اليهم ارسلا كل يوم بلقاء طايفه واميز فاجتمع مع
سليمان شاه عسكر عظيم فخافهم زين الدين على نفسه لانه رأى من تسلطهم على السلطان واطراحهم للادب
معه ما اوجب الخوف منه فعاد الى الموصل فحين عاد عنه لم ينتظم امره ولم يتم له ما اراد وقبض العسكر عليه
بباب همذان في شوال سنة ست وخمسين وخطبوا لارسلان بن الملك طغرل وهو الذى تزوج ايلدكز بامه

ذكر وفاة الغاير وولاية العاضد العلويين ٥

في هذه السنه في صفر توفى الغاير صوابه الله ابو القسم عيسى بن اسمعيل الظافر وكانت خلافته سبعين ونحو
شهرين وكان له لما ولى خمس سنين كما ذكرناه ولما مات دخل الصالح بن رزيك القصر واستدعى
خادما كبيرا وقال من هاهنا يصلح للخلافه فقال له بعض اصحابه شر الا يكون عباس احزم منك حث
احضار الصغير وبرك الكبار واستبد بالامر فاعاد الصالح الرجل الى موضعه وامر حينيذ باحضار العاضد لدين
الله ابى محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ ولم يكن ابوه خليفه وكان العاضد ذلك الوقت مراهقا قارب
البلوغ فبلغ بالخلافه وزوجه الصالح ابنته ونقل معها من الجهاز مالم يسمع بمثله وعاشت بعد موت العاضد وخرج
الامر من العلويين الى الابد وتزوجت ٥

ذكر وفاة الخليفه المقتفى لامر الله وشئ من سيرته ٥

في هذه السنه ثانى ربيع الاول توفى اميز المومنين المقتفى لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله
ابى العباس احمد بن المقتفى بامر الله رضى الله عنه بعلة التراقى وكان مولده ثانى عشر ربيع الآخر سنه
تسع وثمانين واربع مايه وامه ام ولد تدعى باغى وكانت خلافته اربعا وعشرين سنه وثلثه اشهر وستة عشر
يوما ووافق اباه المستظهر في علة التراقى وماتا جميعا في ربيع الاول وكان حليما كريما عادلا
حسن السيرة من الرجال ذوى الراى والعقل الكبير وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون
معه من اول ايام الديلم الى الآن واول خليفه تمكن من الخلافه وحكم على عسكره واصحابه من حين تحكم
الممالك على الخلفا من عهد المستنصر الى الآن الا ان يكون المعتضد وكان شجاعا مقداما يباشر الحروب بنفسه
ويبذل الاموال العظيمه لاصحاب الاخبار في جميع البلاد حتى كان لا يفوته منها شئ ٥

ذكر خلافة المستنجد بالله ٥

في هذه السنه بويع المستنجد بالله اميز المومنين واسمه يوسف وامه ام ولد تدعى طاووس بعد موت

ودخل

والده وكان للمقتفي حظيه وهي ام ولده ابي علي فلما اشتد مرض المقتفي وايست منه ارسلت الى جماعة من
الامراء وبذلت لهم الاقطاعات الكثيره والاموال الجزيله ليساعدوها على ان يكون ولدها الامير ابو علي خليفه
فقالوا كيف الحيله مع ولي العهد فقالت اذا دخل على والده قبضت عليه وكان يدخل الى ابيه كل يوم
فقالوا لا بد لنا من ارباب الدوله وقع اختيارهم على ابي المعالي بن البكا الهراس فدعوه الى ذلك فاجابهم على ان يكون
وزيرا فبذلوا له ما طلب فلما استقرت القاعده بينهم وعلمت ام ابي علم احضرت عده من الخوارج واعطتهن السكاكين
واعطت طي السابقي راس وامرتهن فقتل ولي المعتضد المستنجد بالله وكان له خصي صغير يرسله كل وقت
يتعرف اخبار والده فراى وبايديهن السكاكين وراى بيد ابي علي وامه سيفين فعاد الى المستنجد واخبره
وارسلت هي الى المستنجد تقول له ان والده قد حضره الموت ليحضر ويشاهده فاستدعى استاذ الدار عضد
الدين واخذ معه وجماعة من الفراشين ودخل الدار وقد لبس الدرع واخذ بيده السيف فلما دخل ثار به الجواري
فضرب واحدة منهن فجرحها وكذلك اخرى وصاح فدخل استاذ الدار ومعه الفراشون فهرب الجوار واخذ
اخاه ابا علي وامه فسجنهما واخذ الجواري منهن وغرق منهن ودفع الله عنه فلما توفي المقتفي وكان اكبر من المستنجد
ثم بايعه الوزير بن هبيره وقاضي القضاه وارباب الدوله والعلما وخطب له يوم الجمعه ونثرت الدنانير والدراهم
حكى عنه الوزير عون الدين بن هبيره انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام خمس عشر
سنة فقال لي يبقى ابوك في الخلافه خمس عشره سنه فكان كما قال صلى الله عليه قال ثم رايته قبل موت ابي المقتفي
باربعة اشهر فدخل بي في باب كبير ثم ارتقى الى راس جبل وصلى ركعتين والبسني قميصا ثم قال لي قل اللهم
اهدني فيمن هديت وذكر دعا القنوت ولما ولي الخلافه اقر ابن هبيره على وزارته واصحاب الولايات على ولاياتهم
وازال المكوس والضرايب وقبض على القاضي ابن المرحم وقال بئس الحاكم واخذ منه مالا كثيرا واخذت
كتبه فاحرق منها في الرحبه ما كان من علوم الفلاسفه وكان منها كتاب الشفا لابن سينا وكتاب
اخوان الصفا وما شاكلهما وقدم عضد الدين بن رئيس الروسا وكان استاذ الدار فمكنه وتقدم الى الوزير
ان يقوم له وعزل قاضي القضاه ابو الحسن علي بن احمد الدامغاني ورتب مكانه ابو جعفر عبد الواحد المقتفي وخلع
عليه ٥

ذكر الحرب بين عسكر خوارزم والاتراك البزريه ٥

في هذه السنه في ربيع الاول سار طايفه من عسكر خوارزم الى اخنجه كسد وهجموا على يغمرخان بن
اودك ومن معه من الاتراك البزريه الذين معه وتوسل اليهم بالقرابه وظن يغمرخان فاوقعوا بهم واكثروا القتل
فانهزم يغمرخان وقصد السلطان محمود بن محمد الخان والاتراك الغزيه الذين معه وتوسل اليهم بالقرابه وظن يغمرخان
ان اختيار الدين اتاق هو الذي هيج الخوارزميه عليه وطلب من الغز انجاده ٥

ذكر احوال المويد بخراسان ٥

قد ذكرنا سنة ثلث وخمسين عود المويد ابنه الى نيسابور وتمكنه منها وان ذلك كان سنه اربع وخمسين
فلما دخلت سنة خمس وخمسين وخمس مايه وراى المويد تحكمه في نيسابور وتمكنه في دولته وكثرة
جنده وعسكره احسن السيرة في الرعيه لا سيما اهل نيسابور فانه جبرهم وبالغ في الاحسان اليهم وشرع
في اصلاح اعمالها واصلاح ولاياتها فسير طايفه من عسكره الى ناحيه اسفيل وكان بها جمع قد تمردوا واكثروا
العيث والفساد في البلد وطال تماديهم في طغيانهم وارسل اليهم المويد يدعوهم الى ترك الشر والفساد
ومعاوده الطاعه والصلاح فلم يقبلوا ولم يرجعوا عما هم عليه فسير اليهم سريه كثيرة فقاتلوهم واذاقوهم عاقبه
ما صنعوا فاكثروا القتل فيهم وخربوا حصنهم وسار المويد من نيسابور الى بيهق فوصلها رابع عشر ربيع الاخر من

السنه

السنه وقصد منها حصن خرو جرد وهو حصن منيع بناه كيخسرو الملك قبل فراغه من قتل فراسياب وفيه
رجال شجعان فامتنعوا على المويد فحصرهم ونصب عليهم المناجيق وجد في القتال فصبر اهل الحصن حتى
نفد صبرهم ثم ملك المويد القلعه واخرج كل من فيها ورتب فيها من يحفظها وعاد منها الى نيسابور في الخامس والعشرين
من جمادى الاولى من السنه ثم سار الى هراه فلم يبلغ منها غرضا فعاد الى نيسابور وقصد مدينه كندر وهي من اعمال
طوس وقد تغلب عليها رجل اسمه احمد كان خربنده واجتمع معه جماعة من الرنود وقطاع الطريق والمفسدين
وخربوا كثيرا من البلاد وقتلوا من الخلق وغنموا من الاموال ما لا يحصى وعظمت المصيبة بهم على خراسان
وزاد البلا فقصدهم المويد فتحصنوا بالحصن الذي لهم فقوتلوا اشد قتال ونصب عليهم العرادات والمنجنيقات
فاذعن هذا الخربنده احمد الى طاعة المويد والانخراط في سلك اصحابه واشياعه فقبله احسن قبول واحسن اليه
وانعم عليه ثم انه عصى على المويد وتحصن بحصنه فاخذه المويد منه قهرا وعنوة وقيده واحتاط عليه ثم قتله واراح
المسلمين منه ومن شره وفساده وقصد المويد في شهر رمضان ناحيه بيهق عازما على قتالهم لخروجهم عن طاعته فلما
قاربها اتاه زاهد من اهلها ودعاه الى العفو عنهم والحلم عن ذنوبهم ووعظه وذكره فاجاب الى ذلك ورحل عنهم وارسل
السلطان ركن الدين محمود بن محمد الخان الى المويد يتقرر بنيسابور وطوس واعمالها عليه ورد الحكم فيها اليه فعاد الى نيسابور
رابع ذي القعده من السنه ففرح الناس بما تقرر بينه وبين الملك محمود وبين الغز من ابقا نيسابور عليه لنزول الخلف والفتن عن الناس

ذكر الحرب بين شاه مازندران ويغمرخان ٥

لما قصد يغمرخان الغز وتوسل اليهم لينصروه على اتاق لظنه انه هو الذي حسن للخوارزميه قصده فاجابوه الى ذلك
وساروا معه على طريق نسا وابيورد ووصلوا الى الامير اتاق فلم يجد لنفسه بهم قوة فاستنجد شاه مازندران
فجاه ومن معه من الاكراد والديلم والاكراد والتركمان الذين يسكنون نواحي اسكون جمع كثير
فاقتتلوا ودامت الحرب بينهم فانهزم الاتراك الغزيه والبزريه من شاه مازندران خمس مرات ويعودون وكان
على ميمنه شاه مازندران الامير اتاق فحمل الاتراك الغزيه عليه لما ايسوا من الظفر بقلب شاه مازندران فانهزم اتاق
وتبعه باقي العسكر ووصل شاه مازندران الى ساريه وقتل من عسكره اكثرهم وحكي ان بعض التجار كفن
من هاولا القتلى سبعه الف رجل واما اتاق فانه قصد في هربه خوارزم واقام بها وسار الغز من المعركه الى دهستان
وكان الحرب قريبا منها فنقبوا سورها واوقعوا باهلها ونهبوهم اوايل سنه ست وخمسين وخمس مايه بعد ان
خربوا جرجان وفرقوا اهلها في البلاد وعادوا الى خراسان ٥

ذكر وفاة خسرو شاه صاحب غزنه وملك ابنه بعده ٥

في هذه السنه في رجب توفي السلطان خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابرهيم بن مسعود بن محمود
بن سبكتكين صاحب غزنه وكان عادلا حسن السيره في رعيته محبا للخير واهله مقربا للعلماء محسنا اليهم
راجعا الى قولهم وكان ملكه تسع سنين وملك بعده ابنه ملكشاه فلما ملك نزل علا الدين الحسين
ملك الغور الى غزنه فحصرها وكان الشتا شديدا والثلج كثيرا فلم يمكنه المقام عليها فعاد الى بلاده في
صفر من سنة ست وخمسين ٥

ذكر الحرب بين اتاق وبغرايكين

في هذه السنه منتصف شعبان كان بين الامير اتاق والامير بغرايكين برغش الجوكاني حرب وكان
اتاق قد سار الى بغرايكين في اخر حد اعمال جوين فنهبه واخذ ماله وكلما له وكان ذا نعم عظيمه واموال
جسيمة فانهزم بغرايكين عنها وخلاها فالتجا اتاق واستغنى بها وقويت نفسه بسببها وكثرت جموعه وقصده
الناس واما بغرايكين فانه راسل المويد صاحب نيسابور وصار في جملته ومعدود من اصحابه فتلقاه المويد بالقبول ٥

ذكر وفاة ملك شاه ٥

في هذه السنة توفي ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان باصفهان مسموما
وكان سبب ذلك انه لما كبس جمعه باصفهان ارسل الى بغداد وطلب ان يقطعوا خطبة عمه سليمان شاه
ويخطبون له ويعيدون القواعد بالعراق الى ما كانت اولا والا قصدهم فوضع الوزير عون الدين بن هبيرة
خصيا كان خصيصا به يقال له اغلبك الكوهرائيني فمضى الى بلد العجم واشترى جارية من قاضي همذان
بالف دينار وباعها من ملكشاه وكان قد وضعها على سمه ووعدها امورا عظيمة ففعلت ذلك وسمته
في لحم مشوي فاصبح ميتا وجا الطبيب الى دكلا وسمله فعرفهما مسموم فعرفوا ان ذلك من فعل الجارية فاخذت وضربت
وهرب اغلبك ووصل الى بغداد فوفى له الوزير بجميع ما استقر الحال عليه ولما مات اخرج اهل اصفهان
اصحابه من عندهم وخطبوا لسليمان شاه واستقر ملكه بتلك البلاد وعاد شمله الى خوزستان فاخذ ما كان
ملكشاه تغلب عليه منها ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة حج اسد الدين شيركوه بن ساري مقدم جيوش نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وهذا شيركوه
هو الذي ملك الديار المصرية وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى وفيها ارسل زين الدين علي نايب قطب الدين
صاحب الموصل رسولا الى المستنجد يعتذر مما جناه من مساعدة محمد شاه في حصار بغداد ويطلب ان ياذن له
في الحج فارسل اليه يوسف الدمشقي مدرس النظامية وسليمان بن قتلمش يطيبان قلبه عن الخليفة ويعرفانه الاذن
له في الحج فحج ودخل الى الخليفة واكرمه وخلع عليه وفيها توفي قايماز الارجواني امير الحاج سقط عن
الفرس وهو يلعب بالكرة فسال مخه من منخره واذنيه فمات وفي ربيع الاول منها توفي محمد بن
يحيى بن علي بن مسلم ابو عبد الله الزبيدي من اهل زبيد مدينة باليمن مشهورة وقدم بغداد سنة تسع وخمسمايه
وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان نحويا واعظا وصحبه الوزير بن هبيرة مدة وكان موته ببغداد
ودخلت سنة ست وخمسين وخمسمايه ٥

ذكر الفتنة ببغداد ٥

في هذه السنة في ربيع الاول خرج الوزير بن هبيرة من داره الى الديوان والغلمان بين يديه يطرقون
له واراد ان يردوا باب المدرسة الكمالية بدار الخليفة فمنعهم الفقها وضربوهم بالاجر فشهر اصحاب الوزير السيوف
وارادوا ضربهم فمنعهم الوزير ومضى الى الديوان فكتب الفقها مطالعة يشكون من اصحاب الوزير فامر
الخليفة بضرب الفقها وتاديبهم ونفيهم من الدار فمضى استاذ الدار وعاقبهم هناك واختفى مدرسهم الشيخ ابو طالب
ثم ان الوزير اعطى كل فقيه دينارا واستحل منهم واعادهم الى المدرسة وظهر مدرسهم ٥

ذكر قتل ترشك ٥

في هذه الايام قصد جمع من التركمان الى البندنيجين فامر الخليفة بتجهيز عسكر اليهم وان يكون مقدمهم
الامير ترشك وكان في اقطاعه بلد اللحف فارسل اليه الخليفة يستدعيه فامتنع من المجي الى بغداد وقال يحضر
العسكر فانا اقاتل بهم وكان عازما على الغدر فجهز العسكر وساروا اليه وفيهم جماعة من الامرا فلما اجتمعوا بترشك
قتلوه وارسلوا راسه الى بغداد وكان قتل مملوكا للخليفة فدعى اوليا المقتول وقيل لهم ان امير المومنين
قد اقتص لابيكم ممن قتله ٥

ذكر قتل سليمان شاه والخطبة لارسلان ٥

في هذه السنة في ربيع الآخر قتل السلطان سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه وسبب ذلك انه كان فيه
تهور وحرق وكان يدمن شرب الخمر حتى انه شربه في رمضان نهارا وكان يجمع المساخرة ولا يلتفت الى الامرا
فاهمل العسكر امره وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد رد جميع الامور الى شرف الدين كرد باروه الخادم وكان
الامرا يشكون اليه وهو يسكنهم فاتفق انه شرب يوما بظاهر همذان في الكشك فحضر عنده كرد باروه
الخادم فلامه على فعله فامر سليمان شاه من عنده من المساخرة فعبثوا بكرد باروه حتى ان بعضهم كشف له سوته
فخرج مغضبا فلما صحا سليمان ارسل اليه يعتذر فقبل عذره الا انه تجنب الحضور عنده فكتب سليمان الى اينانج صاحب
الري يطلب منه ان ينجده على كرد باروه فوصل الرسول واينانج مريض فاعاد الجواب يقول اذا افقت من مرضي
حضرت عندك بعسكري فبلغ الخبر كرد باروه فازداد استيحاشا فارسل اليه سليمان يوما يطلبه فقال اذا جاء
اينانج حضرت واحضر الامرا واستحلفهم على طاعته وكانوا كارهين لسليمان فحلفوا له فاول ما عمل ان قتل المساخرة
الذين لسليمان وقال انما افعل ذلك صيانة للملك ثم اصطلحا وعمل كرد باروه دعوة عظيمة حضرها السلطان والامرا
فلما صار السلطان سليمان شاه في داره قبض عليه كرد باروه وعلى وزيره ابي القسم محمود بن عميد الملك عبد العزيز
الحامدي وعلى اصحابه في شوال سنة خمسين وخمس فقتل وزيره وخواصه وحبس سليمان شاه في قلعة ثم
ارسل اليه من خنقه وقيل بل حبسه في دار مجد الدين العلوي رييس همذان وفيها قتل وقيل بل سقي سما فمات والله اعلم
وارسل الى ايلدكز صاحب اراسه واكثر بلاد اذربيجان يستدعيه اليه ليخطب للملك ارسلان شاه الذي معه
وبلغ الخبر الى اينانج صاحب الري فسار ينهب البلاد الى ان وصل الى همذان فتحصن كرد باروه فطلب منه
اينانج ان يعطيه مصافا فقال انا لا احاربك حتى يصل الاتابك الاعظم ايلدكز وسار ايلدكز في عساكره جميعها
يزيد على عشرين الف فارس ومعه ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه فوصل الى همذان فلقيهم كرد
باروه وانزله دار المملكة وخطب لارسلان بالسلطنة بتلك البلاد وكان ايلدكز قد تزوج بام ارسلان شاه
وهي ام البهلوان بن ايلدكز وكان ايلدكز اتابكه والبهلوان صاحبه وهو اخوه لامه وكان هذا ايلدكز احد مماليك
السلطان مسعود اشتراه في اول امره فلما ملك اقطعه اران وبعض اذربيجان واتفق الحروب والاختلاف
فلم يحضر عنده احد من السلاطين السلجقية وعظم شانه وقوي امره وتزوج بام الملك ارسلان شاه فولدت له اولادا
منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان وقد ذكرنا سبب انتقال ارسلان شاه اليه فبقي عنده الى الآن
ولما خطب له بهمذان ارسل ايلدكز الى بغداد يطلب الخطبة لارسلان ايضا وان تعاد القواعد الى ما كانت
عليه ايام السلطان مسعود فاهين رسوله واعيد اليه على اقبح حاله واما اينانج صاحب الري فان ايلدكز راسله
ولاطفه فاصطلحا وتحالفا على الاتفاق وتزوج البهلوان بن ايلدكز بابنة اينانج ونقلت اليه بهمذان

ذكر الحرب بين اقسنقر وعسكر ايلدكز ٥

فلما استقر الصلح بين ايلدكز واينانج ارسل الى اقسنقر الاحمديلي صاحب مراغة يدعونه الى الحضور في خدمة
السلطان ارسلان شاه وامتنع من ذلك وقال ان كففتم عني والا فعندي سلطان وكان عنده ولد
محمد شاه بن محمود كما ذكرناه وكان الوزير بن هبيرة قد كاتبه يطمعه في الخطبة لولد محمد شاه فجهز ايلدكز عسكرا
مع ولده البهلوان فبلغ الخبر اقسنقر فارسل الى شاه ارمن صاحب خلاط وصار يدا واحدة فسير اليه شاه ارمن
عسكرا كثيرا واعتذر من تاخره بنفسه لانه ثغر لا يمكنه مفارقته فقوي بهم اقسنقر وكثر جمعه وسار
نحو البهلوان فالتقيا على نهر اسبيروه فاشتد القتال بينهم فانهزم البهلوان اقبح هزيمة ووصل هو وعسكره
الى همذان على اقبح صورة واستامن اكثر اصحابه الى اقسنقر وعاد الى بلده منصورا ٥

ذكر الحرب بين ايلدكز واينانج ٥

لما مات ملكشاه بن السلطان محمود كما ذكرناه اخذ طايفه من اصحاب ابنه محمودا وانصرفوا به نحو
بلاد فارس فخرج عليهم صاحبها زنكي بن دكلا السنقري فاخذه منهم وتركه في قلعه اصطخر فلما ملك ايلدكز
والسلان ارسلان شاه الذي معه البلاد وارسل ايلدكز الى بغداد يطلب الخطبه للسلطان كما ذكرناه شرع
الوزير عون الدين ابو المظفر يحيى بن هبيره وزير الخليفه في اثاره اصحاب الاطراف عليه وارسل الاحمدلي وكان
ما ذكرناه وكاتب زنكي بن دكلا صاحب بلاد فارس يبذل له ان يخطب للملك الذي عنده وهو ابن
ملكشاه وعلى الخطبه له بظفره بالذكر فخطب ابن دكلا للملك الذي عنده وانزله من القلعه وضرب
الطبل على بابه خمس نوب وجمع عساكره وكاتب اينانج صاحب الري يطلب منه الموافقه وسمع ايلدكز
الخبر فحشد وجمع وكثر عسكره وجموعه فكانت نحو اربعين الفا وسار الى اصفهان يريد بلاد فارس وارسل
زنكي بن دكلا يطلب منه الموافقه وان يعود يخطب لارسلان شاه فلم يفعل وقال ان الخليفه قد
اقطعني بلاده وانا ساير فرحل ايلدكز وبلغه ان خير الارسلان بوقا وهو امير من امرا زنكي وفي اقطاعه
ارجان بالقرب فارسل سريه للغاره عليه فاتفق ان ارسلان بوقا عزم على تغير الخيل التي معه لضعفها واخذ
عوضها من ذلك الخير فسار في عسكره الى الخير فصادف العسكر الذي سيره ايلدكز لاخذ
دوابهم فقاتلهم واخذهم وقتلهم وارسل الروس الى صاحبه فكتب بذلك الى بغداد وطلب المدد فوعد
بذلك وكان الوزير عزيز الدين ايضا قد كاتب الامراء الذين مع ايلدكز يوبخهم على طاعته ويضعف
رايهم ويحرضهم على مساعده زنكي بن دكلا واينانج وكان اينانج قد برز من الري في عشره الف فارس
وارسل اليه اقسنقر الاحمدلي خمسه الف فارس وهرب ابن البارداز صاحب قزوين وابن طغرل وغيرهما
فلحقوا باينانج وهو في صحرا ساوى واما الذكر فانه استشار اصحابه فاشاروا بقصد اينانج لانه اهم فرحل اليه
ونهب زنكي بن دكلا سميريه وغيرها فرد الذكر اليه اميرا في عشره الف فارس لحفظ البلاد فسار زنكي
اليهم فلقيهم وقاتلهم فانهزم عسكر الذكر اليه فتجلد لذلك عسكرا كثيرا الى اينانج وارسل يطلب
عساكر اذربيجان فجاته مع ولده قزل ارسلان وسير زنكي بن دكلا عسكرا كثيرا الى اينانج واعتذر
عن الحضور بنفسه عنده لخوفه على بلاده من شمله صاحب خوزستان فسار الذكر الى اينانج وتدانى العسكران
فالتقوا تاسع شعبان وجرى بينهم حرب عظيمه اجلت عن هزيمة اينانج فانهزم اقبح هزيمة وقتلت رجاله ونهبت
امواله ودخل الري وتحصن في قلعه طغرل وحصن الذكر الري ثم شرع في الصلح واقترح اينانج اقتراحا اجابه الذكر
اليها واطاعه جرباذقان وغيرها وعاد الذكر الى همذان ٥ كان ينبغي ان تتاخر هذه الحادثه والتي قبلها وانما قدمت
لتتبع اخواتها ٥

ذكر وفاة ملك الغور وملك ابنه محمد ٥

في هذه السنه في ربيع الاخر توفي الملك علا الدين الحسين بن الحسن الغوري ملك الغور بعد انصرافه عن غزنه وكان
عادلا من احسن الملوك سيرة في رعيته ولما مات ملك بعده ابنه سيف الدين محمد واطاعه الناس واحبوه
وكان قد صار في بلادهم جماعة من دعاه الاسماعيليه وكثر اتباعهم فاخرجوا من تلك الديار جميعها ولم يبق
فيها منهم احد وراسل الملوك وهاداهم واستمال المويد اي ابه صاحب نيسابور وطلب موافقته ٥

ذكر خلع السلطان محمد ونهب طوس وغيرها من خراسان ٥

في هذه السنه في جمادى الاخره قصد السلطان محمود بن محمد الخان وهو ابن اخت السلطان سنجر وقد ذكرنا
انه ملك خراسان بعده ففي هذه السنه حصر المويد صاحب نيسابور شاذياخ وكان الغز مع السلطان محمود
ودامت الحرب الى اخر شعبان سنه ست وخمسين ثم ان محمودا ظهر انه يريد دخول الحمام فدخل الى شهرستان

آخر شعبان كالهارب من الغز فاقاموا على نيسابور الى آخر شوال ثم عادوا راجعين فعاثوا في القرى
ونهبوها ونهبوا طوس نهبا فاحشا وحصروا المشهد الذي لعلي بن موسى وقتلوا كثيرا ممن فيه ونهبوهم ولم
يعرضوا للقبه التي فيها القبر فلما دخل السلطان محمود الى نيسابور امهله المويد اي ابه الى ان دخل رمضان من سنه
سبع وخمسين وخمسمايه واخذه وكحله فاعماه واخذ ما كان معه من الاموال والجواهر والاعلاق
النفيسه وكان يخفيها خوفا عليها من الغز لما كان معهم وقطع المويد خطبته من نيسابور وغيرها مما هو في تصرفه
وخطب لنفسه بعد الخليفه المستنجد بالله واخذ ابنه جلال الدين محمد الذي كان قد ملكه الغز امرهم
قتل ابنه وقد ذكرنا ذلك فسمله ايضا وسجنهما ومعهما جواريهما وحشمهما فبقيا فيها فلم تطل ايامهما ومات السلطان
محمود ثم مات ابنه بعده من شده وجده لموت ابيه ٥

ذكر الفتنة بنيشابور وتخريبها ٥

كان اهل العيث والفساد بنيسابور قد طمعوا في نهب الاموال وتخريب البيوت وفعل ما ارادوا
واذا نهوا لم ينتهوا فلما كان الان تقدم المويد اي ابه بقبض اعيان نيسابور منهم نقيب العلويين ابو القسم زيد بن الحسن
الحسيني وغيره وحبسهم في ربيع الاخر سنة ست وخمسين وقال انتم الذين اطمعتم الرنود والمفسدين حتى فعلوا هذه الافعال
ولو اردتم منعهم لامتنعوا وقتل من اهل الفساد جماعة فخربت نيسابور بالكليه ومن جمله ما خرب مسجد عقيل كان
مجمعا لاهل العلم وفيه خزاين الكتب الموقوفه وكان من اعظم منافع نيسابور وخرب ايضا من مدارس الخليفه ثمان
مدارس ومن مدارس الشافعيه سبع عشر مدرسة واحرق خمس خزاين للكتب ونهب سبع خزاين كتب وبيعت
بابخس الاثمان هذا ما امكن احصاره سوى ما لم نذكره ٥

ذكر عماره شاذياخ نيشابور ٥

كانت شاذياخ قد بناها عبد الله بن طاهر بن الحسين لما كان اميرا على خراسان للمامون وسبب عمارتها انه
راى امراة جميله تقود فرسا تريد سقيه فسالها عن زوجها فاخبرته به فاحضره وقال له خدمة الخيل بالرجال اشبه
فلم تفعل انت في دارك وترسل امراتك مع فرسك فبكى الرجل وقال له ظلمك حملنا على هذا فقال وكيف قال لانك تنزل
الجند معنا في دورنا فان خرجت انا وزوجتي بقي البيت فارغا فياخذ الجندي ما لنا فيه وان سقيت انا الفرس فلا آمن
الجندي على زوجتي فرايت ان اقيم في البيت ويخدم زوجي الفرس فعظم الامر عليه وخرج من البلد لوقته ونزل في الخيام
وامر الجند فخرجوا من دور الناس وبنى شاذياخ دارا له ولجنده وسكنها وهم معه ثم انها دبرت بعد ذلك فلما كان
ايام السلطان الب ارسلان ذكرت له هذه القصه فامر بتجديدها ثم انها تشعثت بعد ذلك فلما كان الان وخربت
نيسابور ولم يمكن حفظها والغز تطرق البلاد وتنهبها فامر المويد حينيذ بعمل سورها وسد ثلمه وسكناه ففعل ذلك
وسكنها هو والناس وخربت حينيذ نيسابور كل الخراب ولم يبق بها انيس ٥

ذكر قتل الصالح بن رزيك ووزاره ابنه رزيك

في هذه السنه في شهر رمضان قتل الصالح ابو الغارات طلايع بن رزيك الارمني وزير العاضد العلوي صاحب مصر
وكان سبب قتله انه تحكم في الدوله التحكم العظيم واستبد بالامر والنهي وجبايه الاموال اليه
لصغر العاضد ولانه هو الذي ولاه ووزر الناس فانه اخرج كثيرا من اعيانهم وفرقهم في البلاد ليامن وثوبهم عليه ثم انه
زوج ابنته العاضد فعاداه ايضا الحرم من القصر فارسلت عمة العاضد الاموال الى امرا المصريين ودعتهم الى قتله وكان اشدهم
في ذلك انسان يقال له ابن الراعي فوقفوا له في دهليز القصر فلما دخل ضربوه بالسكاكين على دهش فجرحوه جراحات

مهلكه الا انه حمل الى داره وفيه حياة فارسل الى العاضد يعاتبه على الرضى بقتله مع اثره في خلافته فاقسم العاضد
انه لم يعلم بذلك ولم يرض به فقال فان كنت بريا فتسلم عمتك الى حتى انتقم منها فامره باخذها فارسل اليها واخذها
قهرا واحضرت عنده فقتلها ووصى بالوزاره لابنه رزيك ولقب العادل فانتقل الامر اليه بعد ايام وللصالح
اشعار حسنه بليغه تدل على قصد عز فمنها في الافتخار ٥

ابى الله الا ان يدين لنا الدهر ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
علمنا بان المال يفنى الوفه ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر
خلطنا الندى بالناس حتى كاننا سحاب لديه البرق والرعد والقطر
قرانا اذا رحنا الى الحرب مرة ترانا ومن اضيافنا الذيب والنسر
كما اننا في الحكم نبذل جودنا ونربع في انعامنا العبد والحر

وهي طويله ٥ وكان الصالح كريما فيه ادب وله شعر جيد وكان لاهل العلم عنده نفاق ويرسل اليهم
العطا الكثير بلغه ان الشيخ ابا محمد الدهان النحوي البغدادي المقيم بالموصل قد شرح بيتا من شعره وهو ٥

تجنب سمعي ما يقول العواذل واصبح لي شغل من العز وشاغل

جهز اليه هديه سنيه ليرسلها اليه فقتل قبل ارسالها وبلغه ايضا ان انسانا من اعيان الموصل قد اثنى عليه بمكه فارسل
اليه كتابا يشكره ومعه هديه وكان الصالح اماميا لم يكن على مذهب العلويين المصريين لما ولي العاضد الخلافه
وركب سمع الصالح ضجة عظيمه فقال ما الخبر فقيل انهم يفرحون بالخليفه فقال كاني بهولا الجهله وهم
يقولون ما مات الاولى حتى استخلف هذا وما علموا انني كنت من ساعه استعرضهم استعرض الغنم قال عماره دخلت
الى الصالح قبل قتله بثلثه ايام فناولني قرطاسا فيه بيتان من وهما ٥

نحن في غفله ونوم وللموت عيون يقظانه لا تنام قد رحلنا الى الحمام سنينا ليت شعري متى يكون الحمام ٥

فكان اخر عهدي به قال عماره ايضا ومن عجيب الاتفاق انني انشدت ابنه قصيده اقول فيها ٥

ابوك الذي بسطوا الليالي بحده وانت يمين ان سطا شمال لرتبته العظمى وان طال عمره اليك مصير واجب ومنال
يجالسك اللحظ المصون ودونها حجاب شريف الانقضا وحجال ٥

فانتقل الامر اليه بعد ايام ٥

ذكر الحرب بين العرب وعسكر بغداد ٥

في هذه السنه في شهر رمضان اجتمعت خفاجه الى الحله والكوفه وطالبوا برسومهم من الطعام والتمر وغير ذلك
فمنعهم امير الحاج ارغش وهو مقطع الكوفه ووافقه على منعهم الامير قيصر شحنه الحله وهما من مماليك الخليفه فافسدت
خفاجه ونهبت سواد الكوفه والحله فارسل اليهم الامير قيصر شحنه الحله في مائتين وخمسين فارسا وخرج اليه ارغش
في عسكر وسلاح فانبرحت خفاجه من بين ايديهم وتبعهم العسكر الى رحبه الشام فارسل خفاجه يعتذرون
ويقولون قد قنعنا بلبن الابل وخبز الشعير وانتم تمنعوننا رسومنا وطلبوا فلم يجبهم ارغش وقيصر وكان قد اجتمع مع خفاجه
كثير من العرب فتصافوا واقتتلوا وارسلت العرب طايفه الى خيام العسكر ورجالهم فحالوا بينهم وبينها وحملت العرب
حمله منكره فانهزم العسكر وقتل كثير منهم وقتلوا الامير قيصر واسروا جماعة اخرى وجرح امير الحاج جراحه
شديده ودخل الرحبه فحماه سيحها واخذ له الامان وسير الى بغداد ومن نجامات عطشا في البريه وكان اما العرب يخرجن
بالما يجرحن بسقين الجرحى فاذا طلبه منهن احد من العسكر اجهزن عليه وكثر النوح ببغداد والبكا على القتلى وتجهز
الوزير عون الدين بن هبيره والعساكر معه وخرج في طلب خفاجه فدخلوا البر وخرجوا الى البصره ولما دخلوا البر
عاد الوزير الى بغداد وهو في مسالح الخدم السلجقيه يرجع الى دين وعقل وتدبير وارسل بنو خفاجه يعتذرون ويقولون
بغى علينا وفارقنا البلاد فتبعونا واضطرونا الى القتال وسالوا العفو عنهم فاجيبوا الى ذلك ٥

ذكر

ذكر حصر المويد شارستان ٥

في هذه السنه حصر المويد اي ابه مدينه شارستان قريب نيسابور وقاتله اهلها ونصب عليها المناجيق والعرادات
فصبر اهلها خوفا على انفسهم من المويد وكان معه جلال الدين المويد الموفقي الفقيه الشافعي فبينما هو راكب وصل
اليه حجر منجنيق فقتله خامس جمادى الاخرة من السنه وتعدى الحجر منه الى شيخ من شيوخ بيهق فقتله فعظمت
المصيبة بقتل جلال الدين على اهل العلم خصوصا اهل السنة والجماعة وكان في عنفوان شبابه رحمه الله لما قتل ودام
الحصار الى شعبان سنة سبع وخمسين وخمس مايه فبرا خواجكي صاحبها بعد ما كثر القتل ودام الحصر وكان لهذه القلعه
ثلثه رؤساهم ارباب الامر والنهي وهم الذين حفظوها وقاتلوا عنها احدهم خواجكي هذا والثاني داعي بن محمد بن ابي العلوي
والثالث الحسين بن ابي طالب العلوي الفارسي فنزلوا كلهم ايضا الى المويد اي ابه فيمن معهم من اشياعهم واتباعهم
فاما خواجكي فانه اثبت عليه انه قتل زوجته ظلما وعدوانا واخذ مالها فقتل بها وملك المويد شارستان وصفت له
فنهبها عسكره الا انهم لم يقتلوا امراة ولا سبوها ٥

ذكر ولاية عيسى مكه حرسها الله تعالى ٥

كان امير مكه هذه السنه قاسم بن فليته بن قاسم بن ابي هاشم الحسني فلما سمع بقرب الحجاج من مكه صادر المجاورين
واعيان اهل مكه واخذ كثيرا من اموالهم وهرب من مكه خوفا من امير الحاج ارغش وكان قد حج هذه السنه
زين الدين علي بن بكتكين صاحب جيش الموصل ومعه طايفه صالحه من العسكر فلما وصل امير الحاج الى مكه رتب
مكانه قاسم بن فليته عمه عيسى بن قاسم بن ابي هاشم فبقي كذلك الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن فليته جمع جمعا كثيرا
من العرب اطمعهم في مال له بمكه فاتبعوه فسار بهم اليها فلما سمع عمه عيسى فارقها ودخلها قاسم فاقام بها اميرا اياما
ولم يكن له مال يوصله الى العرب ثم انه قتل قايدا كان معه حسن السيرة فتغيرت نيات اصحابه عليه وكاتبوا
عمه عيسى فقدم عليهم فهرب قاسم وصعد جبل ابي قبيس فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب عيسى وقتلوه فسمع عيسى فعظم
عليه قتله واخذه وغسله ودفنه بالمعلى عند ابيه فليته واستقر الامر لعيسى ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه سار عبد المومن صاحب المغرب الى جبل طارق وهو على ساحل الخليج مما يلي الاندلس فعبر المجاز اليه
وبنى عليه مدينه حصينه واقام بها عدة شهور وعاد الى مراكش وفيها في محرم ورد نيسابور جمع كثير من تركمان
بلاد فارس ومعهم اغنام كثيرة للتجارة فباعوها واخذوا الثمن وساروا فنزلوا على مرحلتين من طابس كنكلي
وناموا هناك فنزل اليهم الاسماعيليه وكبسوهم ليلا ووضوا السيف فيهم فقتلوا فاكثروا ولم ينج منهم الا
الشريد وغنم الاسماعيليه جميع ما معهم من مال وعروض وعادوا الى قلاعهم وفيها كثرت الامطار في
اكثر البلاد لا سيما خراسان فان الامطار توالت فيها من العشرين من محرم الى منتصف صفر لم تنقطع ولا راى
الناس فيها شمسا وفيها كان بين الكرج وبين الملك صليق بن علي صاحب ارزن الروم قتال وحرب انهزم
فيه صليق وعسكره واسر هو وكانت اخته شاه رايوان قد تزوجها شاه ارمن سليمان بن ابرهيم بن سكمان
صاحب خلاط فارسلت الى ملك الكرج هديه جليله المقدار وطلبت منه ان يفاديها باخيها فاطلقه فعاد الى ملكه
وفيها توفي الكمال حمزه بن علي بن طلحه صاحب المخزن كان جليل القدر ايام المسترشد بالله وولي للمقتفي وبنى مدرسه
لاصحاب الشافعي بالقرب من داره ثم حج وعاد وقد لبس الفوط وزي الصوفيه وترك الاعمال فقال بعض الشعرا فيه ٥

يا عضد الاسلام يا من سمت الى العلى همته الفاخره كانت لك الدنيا فلم ترضها ملكا فاخلدت الى الاخره ٥

ودخلت سنة سبع وخمسين وخمس مايه ٥

ذكر فتح المويد طوس وغيرها ٥

في هذه السنة في الرابع والعشرين من صفر نازل المويد اي ابه ابا بكر خاندار بقلعه وسكره حوس من طوس وكان قد تحصن بها وهي منيعه حصينه لا ترام فقاتله واعانه اهل طوس على ابي بكر لسو سيرته كانت فيهم وظلمه فلما راى ابو بكر ملازمه المويد له ومواصلة القتال عليه خضع وذل واستكان ونزل من القلعة بالامان في العشرين من ربيع الاول من السنه فلما نزل منها حبسه المويد وامر بتقييده ثم سار منها الى كرستان وصاحبها ابو بكر فاخر فنزل من القلعه قلعته وهي من امنع الحصون على راس جبل عال وصار في طاعة المويد ودان له ووافقه وسير جيشا في جمادى الاخرة منها الى اسفراين فتحصن رييسها عبد الرحمن بن محمد بن علي الحاج بالقلعه وكان ابوه كريم خراسان على الاطلاق لكن كان هذا عبد الرحمن بيس الخلف فلما تحصن احاط به العسكر المويدي واستنزلوه من الحصن وحملوه مقيدا الى شاذياخ وحبس بها وقتل في ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين وخمس مايه وملك المويد ايضا مهدر بنيسابور واستدارت مملكه المويد بدخول نيسابور وعادت الى ما كانت عليه قبل الا ان اهلها انتقلوا الى شاذياخ وخربت المدينه العتيقة وسير المويد جيشا الى خواف وبها عسكر مع بعض الامراء اسمه ارغش فكمن ارغش جمعا في تلك المضايق والجبال وتقدم الى عسكر المويد فقاتلهم وطلع الكمين فانهزم عسكر المويد وقتل منهم جمع وعاد الباقون الى المويد بنيسابور وسير جيشا الى ابو شيخ هراه في طاعه الملك محمد بن الحسين الغوري فحصروها واشتد الحصار عليها ودام القتال والزحف فسير الملك محمد الغوري جيشا اليها ليمنع عنها فلما قربوا هراه فارقها العسكر الذي يحصرها وعادوا عنها وصفت تلك الولايه للغوريه ٥

ذكر اخذ مردنيس غرناطه من عبد المومن وعودها اليه ٥

في هذه السنه ارسل اهل غرناطه من بلد الاندلس وهي لعبد المومن الى الامير ابرهيم بن همسك صهر ابن مردنيس فاستدعوه اليهم ليسلموا البلد اليه وكان قد وحد وصار من اصحاب عبد المومنين وفي طاعته وممن يحرضه على قصد ابن مردنيس ففارق طاعة عبد المومن وعاد الى موافقه مردنيس فلما وصل اليه رسل اهل غرناطه سار معهم اليها فدخلها وبها جمع من اصحاب عبد المومن فامتنعوا بحصنها فبلغ الخبر ابا سعيد بن عبد المومن وهي مدينه مالقه فجمع الجيش الذي كان عنده وتوجه الى غرناطه لنصره من فيها من اصحابهم فعلم بذلك ابرهيم بن همسك فاستنجد ابن مردنيس ملك البلاد شرق الاندلس فارسل اليه الفي فارس من انجاد اصحابه ومن الفرنج الذين جندهم معه فاجتمعوا بصواحي غرناطه فالتقوا هم ومن بغرناطه من عسكر عبد المومن قبل وصول ابي سعيد اليهم فاشتد القتال بينهم فانهزم عسكر عبد المومن وقدم ابو سعيد فاقتتلوا ايضا فانهزم كثير من اصحابه وثبت معه طايفه من الاعيان والفرسان المشهورين والرجاله الاجلاد حتى قتلوا عن اخرهم فانهزم حينيذ ابو سعيد ولحق بمدينه مالقه وسمع عبد المومن الخبر وكان قد سار الى مدينه سلا فسير اليهم في الحال ابنه ابا يعقوب يوسف في عشرين الف مقاتل فيهم جماعة من شيوخ الموحدين فجدوا المسير فبلغ ذلك ابن مردنيس فسار بنفسه وجيشه الى غرناطه ليمنع ابن همسك فاجتمع منهم بغرناطه جمع كثير فنزل ابن مردنيس في الشريعه بظاهرها ونزل العسكر الذي كان امده ابن همشك اولا وهم الفا فارس بظاهر القلعة الحمرا ونزل ابن همشك بباطن القلعه الحمرا فيمن معه ووصل عسكر عبد المومن الى جبل قريب من غرناطه فاقاموا في سفحه اياما ثم سيروا سريه اربعه الف فارس فبيتوا العسكر الذي بظاهر القلعه الحمرا وقاتلوهم من جهاتهم فما لحقوا يركبون فقتلوهم عن اخرهم واقبل عسكر عبد المومن بجملته فنزلوا بصواحي غرناطه

فعلم

فعلم ابن مردنيس وابن همسك انهم لا طاقة لهم به ففروا في الليلة الثانيه ولحقوا ببلادهم واستولى الموحدون على غرناطه في باقي السنة المذكورة وعاد عبد المومن من مدينه سلا الى مراكش ٥

ذكر حصر نور الدين حارم ٥

في هذه السنة جمع نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الشام العساكر بحلب سار الى قلعه حارم وهي للفرنج غربي حلب ورجالهم وشجعانهم فحصرها وجد في قتالها فامتنعت عليه لحصانتها وكثرة من بها من فرسان الفرنج ورجالهم وشجعانهم فلما علم الفرنج ذلك جمعوا فارسهم وراجلهم من ساير البلاد وحشدوا واستعدوا وساروا نحوه ليرحلوه عنها فلما قاربوه طلب منهم المصاف فلم يجيبوه اليه وراسلوه وتلطفوا الحال معه فلما راى انه لا يمكنه اخذ الحصن ولا يجيبونه الى المصاف عاد الى بلاده وممن كان معه في هذه الغزوه مويد الدوله اسامه بن مرشد بن منقذ الكناني وكان من الشجاعة في الغايه فلما عاد الى حلب دخل الى مسجد سرير وكان قد دخله في العام الماضي سايرا الى الحج فلما دخله الان كتب على حايط ٥

لك الحمد يا مولاي كم لك من علي وفضل لا يحيط به شكري يد
نزلت بهذا المسجد العام قافلا من الغزو موفور النصيب من الاجر
ومنه رحلت العيس في عامي الذي مضى نحو بيت الله والركن والحجر
فاديت مفروضي واسقطت ثقل ما تحملت من وزر الشبيه عن ظهري

ذكر ملك الخليفه قلعة الماهكي ٥

في هذه السنه في رجب ملك الخليفه المستنجد بالله قلعة الماهكي وسبب ذلك ان سنقر الهمذاني صاحبها سلمها الى احد مماليكه ومضى الى همذان فضعف هذا المملوك عن مقاومه من حولها من التركمان والاكراد فاشير عليه ببيعها من الخليفه فراسل في ذلك فاستقر خمسه عشر الف دينار وسلاح وغير ذلك من الامتعه وعده من القرى فسلمها وتسلم ما استقر له واقام ببغداد وهذه القلعه لم تزل من ايام المقتدر بالله بايدي التركمان والاكراد الى الان ٥

ذكر الحرب بين المسلمين والكرج ٥

في هذه السنه في شعبان اجتمعت الكرج في خلق كثير يبلغون ثلثين الف مقاتل ودخلوا بلاد الاسلام وقصدوا مدينه دوين من اذربيجان فنهبوها وقتلوا من اهلها وسوادها نحو عشره الف قتيل واخذوا النسا سبايا واسروا كثيرا واعروا الناس وقادوهن حفاه عراه واحرقوا الجامع والمساجد فلما وصلوا الى بلادهم انكرت الكرج ما فعلوا بنساء المسلمين وقلن لهم قد احوجتم المسلمين يفعلون بنا مثل ما فعلتم بنسايهم وكسوهن ولما بلغ الخبر الى شمس الدين ايلدكز صاحب اذربيجان والجبل واصفهان جمع عساكر وحشدها وانضاف اليه شاه ارمن بن سكمان القطبي صاحب خلاط وابن قراسنقر صاحب مراغه وغيرهما فاجتمعوا في عسكر كثير يزيدون على خمسين الف مقاتل وساروا الى بلاد الكرج في صفر سنه ثمان وخمسين ونهبوها وسبوا النسا والصبيان واسروا الرجال ولقيهم الكرج فاقتتلوا اشد قتال صبر فيه الفريقان ودامت الحرب بينهم اكثر من شهر وكان الظفر للمسلمين فانهزم الكرج وقتل منهم كثير واسر كذلك وكان سبب الهزيمة ان بعض الكرج حصر عند ايلدكز واسلم على يده وقال له تعطيني عسكرا حتى اسير بهم في طريق اعرفها واحي للكرج من ورايهم وهم لا يشعرون فاستوثق منه وسير معه عسكرا وواعده يوما يصل فيه الى الكرج فلما كان ذلك اليوم قاتل المسلمون الكرج فتيماهم في القتال وصل ذلك الكرجي الذي اسلم ومعه العسكر

فكبروا وحملوا على الكرج من ورآيهم فانهزموا وكثر القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من اموالهم ما لا يدخل تحت الاحصا لكثرته لانهم كانوا متيقنين الظفر لكثرتهم فخيب الله ظنهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ثلثه ايام بلياليها وعاد المسلمون منصورين قاهرين ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة وصل الحجاج الى منا ولم يتم الحج لاكثرهم لصدهم عن دخول مكه والطواف والسعي فمن دخل يوم النحر مكه وطاف وسعى كمل حجه ومن تاخر عن ذلك منع من دخول مكه لفتنه جرت بين امير الحاج وامير مكه كان سببها ان جماعة من عبيد مكه افسدوا في الحاج بمنا فنفر عليهم بعض اصحاب امير الحاج فقتلوا فيهم جماعة ورجع من سلم الى مكه وجمعوا جمعا واغاروا على جمال الحاج فاخذوا منها قريبا من الف جمل فنادى امير الحاج جنده فركبوا بسلاحهم ووقع القتال بينهم فقتل جماعة ونهب جماعة من الحاج واهل مكه فرجع امير الحاج ولم يقم بالزاهر غير يوم واحد وعاد كثير من الناس رجاله لقله الجمال ولقوا شده وفيمن حج هذه السنه جدتنا ام ابينا ففاتها الطواف والسعي فاستفتى لها الشيخ الامام ابو القسم بن البرزي فقال تبقى على ما هي عليه من احرامها فان احبت تفدى وتحل من احرامها الى قابل وتعود الى مكه فتطوف وتسعى فتكمل الحجه الاولى ثم تحرم احراما ثانيا وتعود الى عرفات فتقف وترمي الجمار وتطوف وتسعى فتصير لها حجة ثانيه فبقيت على احرامها الى قابل وحجت وفعلت كما قال فتم حجها الاول والثاني وفيها نزل بخراسان برد كبير عظيم المقدار اواخر نيسان وكان اكثره بحوين ونيشابور وما والاهما فاهلك الغلات ثم جا بعده مطر كثير دام ايام وفيها في جمادى الاخره وقع الحريق ببغداد احترق فيه سوق الطيورين والدور التي تليه مقابله الى سوق الصفر الجديد والخان الذي في الرحبه ودكاكين البزورين وغيرها وفيها في رجب درس شرف الدين يوسف الدمشقي في المدرسة النظاميه ببغداد وفيها توفي شجاع الفقيه الحنفي ببغداد وكان مدرسا بمدرسه ابي حنيفه وكان موته في ذي القعده وفيها توفي صدقة بن وزير الواعظ ٥ ودخلت سنه ثمان وخمسين وخمس مايه ٥

ذكر وزارة شاور للعاضد بمصر ووزارة الضرغام بعده ٥

في هذه السنه في صفر وزر شاور للعاضد لدين الله العلوي صاحب مصر وكان ابتداء امره ووزارته انه كان يخدم الصالح بن رزيك ولزمه واقبل عليه الصالح وولاه الصعيد وهو اكبر الاعمال بعد الوزاره فلما ولي الصعيد ظهرت منه كفاية عظيمه وتقدم زايد واستمال الرعيه والمقدمين من العرب وغيرهم فعسر امره على الصالح ولم يمكنه عزله فاستدام استعماله ليلا يخرج عن طاعته فلما خرج صالح كان من جمله وصيته لولده العادل انك لا تغير على شاور فانني انا اقوى منك وقد ندمت على استعماله ولم يمكنني عزله فلا تغيروا ما به فتكون لكم منه ما تكرهون فلما قوي الصالح من جراحته ولي ابنه العادل الوزاره فحسن له اهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه وخوفوه منه ان اقره على عمله فارسل اليه بالعزل فجمع جموعا كثيره وسار الى القاهره بهم فهرب منه العادل بن الصالح بن رزيك فاخذ وقتل وكانت مده وزارته ووزارة ابيه قبله تسع سنين وشهرا واياما وصار شاور وزيرا وتلقب بامير الجيوش واخذ اموال بني رزيك وودايعهم وذخايرهم واخذ منه ايضا طي الكامل اسا شاور شيا كثيرا وتفرق كثير منها وجحد كثير منها وظهرت عليهم عند انتقال الدوله عن شاور والمصريين الى الاتراك ثم ان الضرغام جمع جموعا كثيرة ونازع شاور في الوزاره في شهر رمضان وظهر امره وانهزم شاور منه الى الشام على ما نذكره سنه تسع وخمسين وخمس مايه وصار ضرغام وزيرا وكان هذه السنه بمصر ثلثه وزراء العادل بن رزيك وشاور وضرغام فلما تمكن ضرغام من الوزارة قتل كثيرا من

الامرا

الامراء المصريين ليخلو له البلاد من منازع فضعفت الدوله بهذا السبب حتى خرجت البلاد من ايديهم ٥

ذكر وفاة عبد المومن صاحب الغرب وولاية ابنه يوسف ٥

في هذه السنه في العشر من جمادى الاخرة توفي عبد المومن بن علي صاحب بلاد الغرب وافريقيه والاندلس وكان قد سار من مراكش الى سلا فمرض بها ومات ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين من اصحابه وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم اره يصلح لهذا الامر وانما يصلح لها ابني يوسف وهو اولى بها فقدموه لها ووصاهم به وبايعوه ودعي بامير المومنين وكتموا موت عبد المومن وحمل من سلا في محفه بصورة انه مريض الى ان وصل الى مراكش وكان ابنه ابو حفص في تلك المده حاجبا لابيه فبقي مع اخيه على مثل حاله مع ابيه يخرج فيقول للناس امر امير المومنين بكذا ويوسف يفعل مقعد ابيه الى ان كملت المبايعه له في جميع البلاد واستقرت قواعد الامر له ثم اظهر موت ابيه عبد المومن وكانت ولايته ثلثا وثلثين سنة وشهورا وكان عاقلا حازما شديد الراي حسن السياسه للامور كثير البذل للاموال الا انه كان كثير السفك لدماء المسلمين على الذنب الصغير وكان يعظم امر الدين ويقويه ويلزم الناس في ساير بلاده بالصلوة ومن رى وقت الصلوه غير مصل قتل وجمع الناس بالغرب على مذهب مالك في الفروع وعلى مذهب ابي الحسن الاشعري في الاصول وكان الغالب على مجلسه اهل العلم والدين والمرجع اليهم والكلام معهم ولهم ٥

ذكر ملك المويد اعمال قومس والخطبه للسلطان ارسلان بخراسان

في هذه السنه سار المويد اي ابه صاحب سابور الى بلاد قومس فملك بسطام ودامغان فاستناب بقومس مملوكه تنكز فاقام تنكز بمدينه بسطام فجرى بين تنكز وشاه مازندران اختلاف ادى الى الحرب فجمع كل منهما عسكره والتقوا اوايل ذي الحجة من هذه السنه واقتتلوا فانهزم عسكر مازندران واخذت اسلابهم وقتل منهم طايفه كثيرة ولما ملك المويد بلاد قومس ارسل اليه السلطان ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه خلعا نفيسه والويه معقودة وهدية جليله وامره ان يهتم باستيعاب بلاد خراسان ويتولى ذلك اجمع وان يخطب له فلبس المويد الخلع وخطب له في البلاد التي بيده وكان السبب في هذا اتابك شمس الدين ايلدكز فانه هو الذي كان يحكم في مملكه ارسلان وليس لارسلان غير الاسم وكان بين ايلدكز وبين المويد مودة ذكرناها عند قتل المويد فلما اطاع المويد للسلطان ارسلان خطب له ببلاده وهي بلاد قومس ونيسابور وطوس واعمال نيسابور جميعها ومن نسا الى طبس كنكلي وكان يخطب لنفسه بعد ارسلان وكانت الخطبة في جرجان ودهستان لخوارزمشاه الى ارسلان بن اتر وبعده للامير اتاق وكانت الخطبة في مرو وبلخ وهراه وسرخس وهذه البلاد بيد الغز الا هراه فانها كانت بيد الامير ايكين وهو مسالم للغز فكانوا يخطبون للسلطان سنجر فيقولون اللهم اغفر للسلطان السعيد المبارك على المسلمين سنجر وبعده للامير الذي هو الحاكم في تلك المدينه ٥

ذكر قتل الغز ملك الغور ٥

في هذه السنة في رجب قتل سيف الدين محمد بن الحسين الغوري ملك الغور قتله الغز وسبب ذلك انه جمع عساكره وحشد فاكثر وسار من جبال الغور يريد الغز وهم ببلخ فاجتمعوا وتقدموا اليه فاتفق ان ملك الغور خرج من معسكره في جماعة من خاصته جريده فسمع به امراء الغز فساروا يطلبونه مجدين ان يعود الى معسكره فاوقعوا به فقاتلهم اشد قتال راه الناس فقتل ومعه نفر ممن كان معه واسر طايفه وهرب طايفه فلحقوا بمعسكرهم

وعادوا الى بلادهم متفرقين لا يقف الاب على ابنه ولا الاخ على اخيه وتركوا كل ما معهم بحاله ونجا بنفوسهم
وكان عزم ملك الغوز لما قتل نحو عشرين سنه وكان عادلا محسنا الى السيرة فمن عدله وخوفه عاقبه الظلم
انه حاصر اهل هراه فلما ملكها اراد عسكره ان ينهبوها فقتل على دروب المدينه واحرز الاموال والثياب
فاعطى جميع عسكره منها وقال هذا خير لكم من ان تنهبوا اموال المسلمين وتسخطوا الله تعالى فان الملك يبقى
على الكفر ولا يبقى على الظلم ولما قتل عاد الغز الى بلخ ومرو وقد غنموا شيئا كثيرا من العسكر الغوري لان
اهله تركوه ونجوا ٥ و ص

ذكر انهزام نور الدين محمود من الفرنج ٥

في هذه السنه انهزم نور الدين محمود بن زنكي من الفرنج تحت حصن الاكراد وهي الوقعة المعروفه بالبقيعه
وسببها ان نور الدين جمع عساكره ودخل بلاد الفرنج ونزل في البقيعه تحت حصن الاكراد محاصرا له وعازما
على قصد طرابلس ومحاصرها منذ ايام الناس يوما في خيامهم وسط النهار لم يرعهم الا ظهور صلبان الفرنج من وراء الجبل
الذي عليه حصن الاكراد وذلك ان الفرنج اجتمعوا واتفق رايهم على كبسه المسلمين نهارا فانهم يكونون
آمنين فركبوا لوقتهم ولم يتوقفوا حتى جمعوا عساكرهم وساروا مجدين فلم يشعر بزك المسلمين الا وقد قربوا منهم
فاراد وامنعهم فلم يطيق اذلك فارسلوا الى نور الدين يعرفونه الحال فوهقتم الفرنج في ظهورهم فوصلوا معا
الى العسكر النوري فلم يتمكن المسلمون من ركوب الخيل واخذ السلاح وقد خالطوهم فاكثروا القتل
والاسر وكان اشدهم على المسلمين الدوقس الرومي فانه كان قد خرج من بلاده الى الشاحل في جمع كثير
من الروم فقاتلوا محتسبين في نعمهم فلم يبقوا على احد وقصدوا خيمه نور الدين وقد ركب فيها فنهشه ونجا بنفسه
وبسرعته ركب الفرس والبشحه في رجله فنزل انسان كردي فقطعها ونجا نور الدين وقتل الكردي
فاحسن نور الدين الى محلفيه ووقف عليهم الوقوف ونزل نور الدين على حمص فدس بالقرب من حمص وبينه
وبين المعركه نحو اربعه فراسخ وتلاحق به من سلم من العسكر فقال له بعضهم ليس من الراى ان نقيم
هاهنا فان الفرنج ربما حملهم الطمع على المجي الينا ونحن على هذه الحال فنهنه واسكته وقال اذا كان معي الف
فارس لقتلهم ولا ابالي بهم ووالله لا استظل بسقف بيت حتى اخذ بثاري وثارا لاسلام ثم ارسل الى حلب ودمشق
واحضر الاموال والثياب والخيام والسلاح والخيل فاعطى الناس عوض ما اخذ منهم جميعه بقوطهم وعاد العسكر
كان لم يصبه هزيمه وكلمن قتل اعطى اقطاعه لاولاده واما الفرنج فانهم كانوا عازمين على قصد حمص بعد الهزيمه
لانها اقرب البلاد اليهم فلما بلغهم نزول نور الدين بينها وبينهم قالوا لم يفعل هذا الا وعنده قوه يمتنعنا بها ولما راى
اصحاب نور الدين كثرة خرجه قال له بعضهم ان لك في بلادك ادخارات وصدقات وصلات كثيرة على
الفقهاء والفقراء والصوفيه والقراء وغيرهم فلو استعنت بها في هذا الوقت لكان اصلح فغضب من ذلك وقال
قاتلك والله اتى لارجو النصر الا بوليك يرزقون وينصرون بضعف اعمالكم كيف اقطع صلات قوم يقاتلون
عني وانا نايم على فراشي بسهام لا يخطى باصغرها الى من لا يقاتل عني الا اذا اتاني بسهام قد نصيب وتخطى وها ولا القوم لم
نصيب في بيت المال كيف يحل لي ان اعطيه غيرهم ثم ان الفرنج راسلوا نور الدين يطلبون منه الصلح فلم يجبهم
وتركوا عند حصن الاكراد من يحميه وعاد الى بلادهم ٥

ذكر اجلاء بني اسد من العراق ٥

في هذه السنه امر الخليفه المستنجد بالله باهلاك بني اسد اهل حلة المزيديه لما ظهر من فسادهم ولما كان في
نفس الخليفه منهم من مساعدتهم السلطان محمد لما حصر بغداد فامر بردن بن قماج بقتالهم واجلائهم من البلاد وكانوا

مبسوطين في البطايح واللور فلا تقدر عليهم فتوجه بردن اليهم وجمع عساكر كثيرة بين فارس وراجل
وارسل الى ابن معروف مقدم المسفق وهو بارض البصره فجاء في خلق كثير وحصرهم وسكر عنهم الماء وصايزهم
مدة فارسل الخليفه يعتب على بردن ويعجز ونسبه الى موافقتهم في التشيع وكان بردن بتشيع فجد هو وابن معروف
في قتالهم والتضييق عليهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا حينيذ فقتل منهم اربعة الف ونادى في من بقي
من وجد بعد هذا في الحلة المزيديه فقد حل دمه فتفرقوا في البلاد ولم يبق بالعراق منهم من يعرف وسلمت بطايحهم
وبلادهم الى ابن معروف ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة وقع حريق ببغداد من باب درب فراشا الى مشرعة الصباغين من الجانبين وفيها
في رجب توفي شديد الدوله ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن ابرهيم بن عبد الكريم المعروف
بابن الانباري كاتب الانشا بديوان الخلافه فكان فاضلا اديبا فاخذ انقدم كثير عند الخلفا والسلاطين
وخدم من سنه ثلث وخمسين مايه الا ان في الاخر في ديوان الخلافه وعاش حتى قارب تسعين سنه وتوفي
في رمضان هبه الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد ابو القسم المعروف بسنع الحديث وهو من الشعراء المشهورين
الا انه كثير الهجو ومن شعره ٥

يا من هجرت فما سالي هل ترجع دوله الوصال — هل اطمع باعذاب قلبي ان سمحت في هواك بالي
والطوف كما عهدت بال والجسم كما ترين بالي — ما ضرك ان تعللني في الوصل بموعد محال

وهي اكثر من هذا ٥ ودخلت سنه تسع وخمسين وخمس مايه ٥

ذكر مسير شركوه وعوده عنها ٥

نور الدين الى مصر وعودهم عنها ٥

في هذه السنه في جمادى الاولى سير نور الدين محمود بن زنكي عسكرا كثيرا الى مصر وجعل عليهم
الامير اسد الدين شركوه بن شادي وهو مقدم عسكره واكبر امرا دولته واشجعهم وسنذكر
سنة اربع وستين سبب اتصاله بنور الدين وعلو شانه عنده ان شاء الله تعالى وكان سبب ارسال هذا
الجيش ان شاور وزير العاضد لدين الله العلوي صاحب مصر نازعه ضرغام في الوزارة وغلبه عليها فهرب
شاور منه الى الشام ملتجيا الى نور الدين ومستجيرا به فاكرم مثواه واحسن اليه وانعم عليه وكان وصوله
في ربيع الاول وطلب منه ارسال العساكر معه الى مصر ليعود الى منصبه ويكون لنور الدين
ثلث دخل البلاد بعد اقطاعات العساكر ويكون شركوه مقيما بعساكره في مصر وينصرف
هو بامر نور الدين واخباره بنتي نور الدين بتقدم الى هذا الغرض رجلا ويوخر اخرى بحمله رعايه لقصد شاور ما
وطلب الزيادة في الملك والتقوي على الفرنج وتارة يمنعه خطر الطريق وان الفرنج فيه وخوف ان شاور
ان استقر قاعدته ربما لا يفي ثم قوى عزمه على ارسال الجيوش فتقدم بتجهيزها واراحه عللها وكان هو اسد الدين
في ذلك وعنده من الشجاعة وقوة النفس ما لا يسالي المخافه فتجهز وساروا جميعا وشاور في صحبتهم في جمادى الاولى
من سنه تسع وخمسين وتقدم نور الدين الى سيركوه ان يعيد شاور الى منصبه وينتقم له ممن نازعه فيه وسار
نور الدين الى طرف بلاد الفرنج مما يلي دمشق بعساكره ليمنع الفرنج من التعرض لاسد الدين ومن معه
وكان قصد الفرنج حفظ بلادهم من نور الدين ووصل اسد الدين والعساكر معه الى مدينه بلبس
فخرج اليهم ناصر المسلمين اخو ضرغام بعسكر المصريين وليقيهم فانهزم وعاد الى القاهره منهزما ووصل اسد

الدين فنزل على القاهرة واخر جمادى الآخرة فخرج ضرغام من القاهرة سلخ الشهر فقتل عند مشهد السيدة
نفيسة وبقي يومين ثم حمل فدفن بالقرافة وقتل اخوه فارس المسلمين وخلع على شاور مستهل رجب واعيد الى
الوزارة وتمكن منها واقام اسد الدين بظاهر القاهرة فغدر به شاور وعاد عما كان قرره لنور الدين من
البلاد المصرية ولاسد الدين ايضا وارسل اليه يامره بالعود الى الشام فاعاد الجواب بالامتناع وطلب ما كان
استقر بينهم فلم يجبه شاور اليه فلما راى ذلك ارسل نوابه فتسلموا مدينة بلبيس وحكم على البلاد الشرقية فارسل
شاور الى الفرنج يستمدهم ويخوفهم من نور الدين ان ملك مصر وكان الفرنج قد ايقنوا بالهلاك ان تم ملكه
لها فلما ارسل اليهم شاور يطلب منهم ان يساعدوه على اخراج اسد الدين من البلاد جاءهم فرح لم يحتسبوه وسار على
الى بلبيه دعوة ونصرة وطمعوا في ملك الديار المصرية وكان قد بذل لهم مالا على المسير اليه وتجهزوا
وساروا فلما بلغ نور الدين ذلك سار بعساكره الى طرف بلادهم ليمتنعوا عن المسير فلم يمنعهم ذلك لعلمهم
ان الخطر في مقامهم اذا ملك اسد الدين مصر اسد فتركوا في بلادهم من يحفظها وسار ملك القدس
في الباقين الى مصر وكان قد وصل الى الساحل جمع كثير من الفرنج في البحر لزيارة البيت المقدس فاستعان
بهم الفرنج الساحلية فاعانوهم فسار بعضهم معهم واقام في البلاد يحفظها فلما قارب الفرنج مصر فارقها اسد
الدين وقصد مدينة بلبيس فاقام بها هو وعساكره وجعلها ظهرا يتحصن به فاجتمعت العساكر المصرية والفرنج
ونازلوا اسد الدين شيركوه مدينة بلبيس وحصروه بها ثلثة اشهر وهو ممتنع بها مع ان سورها طين قصير جدا وليس
لها خندق ولا فصيل يحميها وهو يغاربهم القتال ويراوحهم فلم يبلغوا منه غرضا ولا نالوا منه شيئا فبينما هم كذلك
اتاهم الخبر بهزيمة الفرنج على حارم وملك نور الدين حارم وسيره الى بانياس فحينئذ سقط في ايديهم وارادوا العود الى
بلادهم ليحفظوها فراسلوا اسد الدين في الصلح والعود الى الشام ومفارقة مصر وتسليم ما بيده منها الى المصريين فاجابهم
الى ذلك لانه لم يعلم بما فعله نور الدين في الشام بالفرنج ولان الاقوات والذخاير قلت عليه وخرج من بلبيس
في ذي الحجة فحدثني من راى اسد الدين حين خرج من بلبيس قال اخرج اصحابه بين يديه وبقي في آخرهم
وبيده لت من حديد يحمي ساقتهم والمسلمين والفرنج ينظرون اليه قال فاتاه فرنجي من الغربا الذين خرجوا من البحر فقال له
اما تخاف ان يغدر بك هولاء المصريون والفرنج وقد احاطوا بك وباصحابك فلا يبقى لكم بقية فقال شيركوه
يا ليتهم فعلوا حتى كنت ترى ما افعل كنت والله اضع السيف فلا يقتل منا رجل حتى يقتل رجلا وحينئذ يقصدهم
الملك العادل نور الدين وقد ضعفوا وفني شجاعتهم شجعانهم فيملك بلادهم ويملك من بقي منهم والله لو اطاعوني
هولاء لخرجت اليكم اول يوم ولكنهم امتنعوا فصلب الفرنجي على وجهه وقال كنا نعجب من فرنج هذه البلاد
ومبالغتهم في صفتك وخوفهم منك والآن فقد عذرناهم ثم رجع عنه وسار شيركوه الى الشام فوصل سالما وكان
الفرنج قد وضعوا له على مضيق في الطريق رصدا لياخذوه او ينالوا منه ظفرا فعلم بهم فعاد عن ذلك الطريق ففيه يقول عماره
اخذتم على الافرنج كل بينة وقلتم لا ارى الحبل مرى على مرى لان نصبوا في البر جسرا فانكم عبرتم ببحر من حديد على الجسر

ذكر هزيمة الفرنج وفتح حارم

في هذه السنة في شهر رمضان فتح نور الدين محمود بن زنكي قلعة حارم من الفرنج وسبب ذلك ان نور الدين
لما عاد منهزما من البقيعة تحت حصن الاكراد كما ذكرناه قتل فرق الاموال والسلاح وغير ذلك
من الآلات على ما تقدم فعاد العسكر كانهم لم يصابوا واخذ في الاستعداد في الجهاد والاخذ بثاره واتفق
مسير بعض الفرنج مع ملكهم الى مصر كما ذكرناه فاراد ان يقصد بلادهم ليعودوا عن مصر فارسل
الى اخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل والديار الجزرية والى فخر الدين قرا رسلان صاحب حصن كيفا
ونجم الدين التي صاحب ماردين وغيرهم من اصحاب الاطراف يستنجدهم فاما قطب الدين فانه جمع عسكره

وسار

وسار مجدا وفي مقدمته زين الدين علي امير جيشه واما فخر الدين صاحب الحصن فبلغني عنه انه قال له ندماوه
وخواصه على اي شي عزمت فقال على القعود فان نور الدين قد تخشف من كثرة الصوم والصلوة فهو يلقي
نفسه والناس معه في المهالك وكلهم وافقه على هذا الراي فلما كان الغد امر بالتجهز للغزاة فقال له اوليك
ما عدا مما بدا فارقناك امس على حال نرى اليوم ضدها فقال ان نور الدين قد سلك معي طريقا ان لم انجده وخرج اهل بلادي
عن طاعتي واخرجوا البلاد عن يدي فانه قد كاتب زهادها وعبادها والمنقطعين عن الدنيا يذكر لهم ما لقي المسلمون
من الفرنج وما نالهم من القتل والاسر ويستمد منهم الدعا يطلب ان يحثوا المسلمين على الغزاة فقد قعد كل واحد من
اوليك ومعه اتباعه واصحابه وهم يقروون كتب نور الدين ويبكون ويلعنونني ويدعون علي فلا بد من المسير
اليهم ثم تجهز وسار بنفسه واما نجم الدين فانه سير عسكرا فلما اجتمعت العساكر سار نحو حارم فحصرها ونصب
عليها المجانيق وتابع الزحف اليها فاجتمع من بقي بالساحل من الفرنج فجاوا في حدهم وحديدهم وملوكهم وفرسانهم
وقسوسهم ورهبانهم واقبلوا اليه من كل حدب ينسلون وكان المقدم عليهم البرنس تيمند صاحب انطاكية
وقمص صاحب طرابلس واعمالها وابن جوسلين وهو من مشاهير الفرنج والدوك وهو مقدم كبير من الروم وجمعوا
الراجل والفارس فلما قاربوه رحل عن حارم الى ارتاح طمعا ان يتبعوه فيتمكن منهم ببعدهم عن بلادهم اذا لقوه فساروا
فنزلوا على عم ثم علموا عجزهم عن لقايه فعادوا الى حارم فلما عادوا تبعهم نور الدين في ابطال المسلمين على تعبية الحرب
فلما تقاربوا اصطفوا للقتال فبدا الفرنج بالحملة على ميمنة المسلمين وفيها عسكر حلب وصاحب الحصن
فانهزم المسلمون منها وتبعهم الفرنج فقتل كانت تلك الهزيمة من الميمنة عن اتفاق وراى دبروه وهو ان يتبعهم
الفرنج فيبعدوا عن راجلهم فيميل عليهم من بقي من المسلمين بالسيوف ويقتلوهم فاذا عاد فرسانهم لم يلقوا راجلا
يلجاون اليه ولا وزرا يعتمدون عليه ويعود المنهزمون في آثارهم فياخذهم المسلمون من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وشمايلهم وكان على ما دبروه الامر فان الفرنج لما تبعوا المنهزمين عطف زين الدين علي في عسكر
الموصل على راجل الفرنج فافناهم قتلا واسرا وعاد خيالتهم ولم يمنعوا في الطلب خوفا على راجلهم فعاد المنهزمون
في آثارهم فلما وصل الفرنج راوا راجلهم قتلى واسرى فسقط في ايديهم وراوا انهم هلكوا وبقوا في الوسط
قد احدق بهم المسلمون من كل جانب فاشتد الحرب وقامت على ساق وكثر القتل في الفرنج وتمت عليهم الهزيمة
فعدل حينئذ المسلمون عن القتل الى الاسر فاسروا ما لا يحد وفي جملة الاسرى صاحب انطاكية والقمص
صاحب طرابلس وكان شيطان الفرنج واشدهم شكيمة على المسلمين والدوك مقدم الروم وابن جوسلين
وكان عدة القتلى يزيد على عشرة الف قتيل واشار المسلمون على نور الدين بالمسير الى انطاكية وتملكها
لخلوها عن حام يحميها ومقاتل يذب عنها فلم يفعل وقال اما المدينة فامرها سهل واما القلعة فمنيعة وربما
سلموها الى ملك الروم لان صاحبها ابن اخيه ومجاوره تيمند احب الي من مجاوره صاحب قسطنطينية وبث السرايا
في تلك الاعمال فنهبوها واسروا اهلها وقتلوهم ثم انه فادى تيمند البرنس صاحب انطاكية بمال جزيل
واسرى من المسلمين كثيرة اطلقهم ٥

ذكر ملك نور الدين قلعة بانياس من الفرنج ايضا ٥

في ذي الحجة من هذه السنة فتح نور الدين محمود قلعة بانياس وهي بالقرب من دمشق وكانت بيد الفرنج
من سنة ثلث واربعين وخمس مايه ولما فتح حارم اذن لعسكر الموصل وديار بكر بالعود الى بلادهم واظهر
انه يريد طبريه فجعل من بقي من الفرنج همهم حفظها وتقويتها فسار مجدا الى بانياس لعلمه بقلة من فيها من الحماة الممانعين
عنها ونازلها وضيق عليها وقاتلها وكان في جملة عسكره اخوه نصرة الدين امير اميران فاصابه سهم فاذهب
احدى عينيه فلما راه نور الدين قال له لو كشفت لك عن الاجر الذي اعد لك لتمنيت ذهاب الاخرى وجد في

حصارها فسمع الفرنج بجمعها فلم يتكامل عددهم حتى فتحها على ان الفرنج كانوا قد ضعفوا بقتل رجالهم بحاربهم
واسرهم فملك القلعه وملاها ذخاير وعدد ورجالا وشاطر الفرنج في اعمال طبريه وقرره على الاعمال
التي لم يشاطروهم عليها ما لا في كل سنه ووصل خبر ملك حارم وحصر بانياس الى الفرنج بمصر فصالحوا شيركوه وعادوا
لبلدكوا بالناس فلم يصلوا الا وقد ملكها ولما عاد الى دمشق كان في يد خاتم بعض ياقوت من احسن الجوهر
وكان سبب الحمل الكبر وحسنه فسقط من يده في سعر بانياس وهي كثيرة الاشجار ملتفه الاغصان
فلما ابعد من المكان الذي ضاع فيه علم به فاعاد بعض اصحابه في طلبه ودلهم على المكان الذي كان آخر عهده
به فيه وقال اظن هناك سقط فعادوا اليه فوجدوه فقال بعض الشعراء الشاميين اظنه ابن ميير يمدحه
ويعنيه بهذه الغراه ويذكر الحبل الياقوت ٥

ان تمتر الشكاك فيك بانك المهدي مطفي جمر الضلال فلعوده الجبل الذي اضللته بالامس بين عاطل وحجال
لم يعطها الاسكندر وقد ملت الربا بمرسك الاجمال وحوى السرير ملكك انه كسرير عن كل حد حال

فلوان البحار السبعة اشهر بهن ودفنه في الحال ٥

ولما فتح الحصن كان معه ولد معين الدين انر الذي سلم بانياس الى الفرنج فقال له المسلمين بهذا الفتح فرحه واحد
ولك فرحتان فقال كيف ذلك قال لان اليوم يزد الله حلد والدك من نار جهنم ٥

ذكر اخذ الاتراك غزنه من ملكشاه وعوده اليها ٥

في هذه السنه قصد بلاد غزنه الاتراك المعروفون بقتي وتغلبوها وخربوها وقصدوا غزنه وبها صاحبها ملكشاه
بن حسن وشاه المحمودي فعلم انه لا طاقة له بهم ففارقها وسار الى مدينه هاوورد وملك في الغزنه وكان القيم بامورهم
اميرا اسمه زنكي بن علي بن خليفه الشيباني ثم ان صاحبها ملكشاه جمع وعاد الى غزنه ففارقها زنكي وعاد ملكها
ملكشاه ودخلها في جمادي الآخره سنه تسع وخمسين وخمس مايه وتمكن في دار ملكه ٥

ذكر وفاة جمال الدين الوزير وشيء من سيرته ٥

في هذه السنه توفي جمال الدين ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني وزير قطب الدين صاحب
الموصل في شعبان مقبوضا وكان قد قبض عليه بسنه ثمان وخمسين فبقي في الحبس نحو سنه حكى
انسان صوفي يقال له ابو القسم كان مختصا بخدمته في الحبس قال لم نزل مشغولا في محبسه بالمزاحه
وكان يقول كنت احشى ان انقل من الدست الى القبر فلما مرض قال لي في بعض الايام يا ابا القسم اذا جاءك طاير ابيض
الى الدار فعرفني قال فقلت في نفسي قد اختلط عقله فلما كان الغد اكثر السؤال عنه واذا طاير ابيض لم ار مثله
قد سقط فقلت قد جاء الطاير فاستبشر ثم قال جاء الحق واقبل على الشهاده وذكر الله تعالى الى ان توفي فلما توفي طار
ذلك الطاير فعلمت انه راى شيئا في معناه ودفن بالموصل عند فتح الكارتي رحمه الله عليهما نحو يمينه ثم نقل الى
المدينه فدفن بالقرب من حرم النبي صلى الله عليه في رباط لنفسه هناك وقال لابي القسم بيني وبين اسد الدين شركه
عمد من مات منا صاحبه حمله الحي الى المدينه فدفنه بها في التربه التي عملها فاذا انا مت فامض اليه وذكره فلما
توفي سار ابو القسم الى شركوه في المعنى فقال له شركوه كم تريد فقال اريد اجره حمل جمله وحمل جملتي وزادي
فاستهزء وقال صل حمال الدين يحمل هكذا الى مكه واعطاه مالا صالحا ليحمل معه جماعة يحجون عن جمال الدين وجماعة تقرأون
بين يدي تابوته اذا حمل واذا انزل عن الحمل واذا وصل الى مدينه يدخل وليك القراء ادون للصلوه عليه فيصلي عليه
في كل بلد يحتازبها واعطاه ايضا مالا للصدقه عنه فصلي عليه في تكريت وبغداد والحله والكوفه وقبد ومكه
والمدينه فكان يجتمع له في كل بلد من الخلق ما لا يحصى فلما اراد ان يصلوا عليه بالحله صعد شاب على موضع مرتفع

باعلى صوته ٥ سري حشه فوق الوقاب وطالما سري جوده فوق الركاب وبايله

يمر على الوادي فتنى رماله عليه وبالنادي فتنى انامله ٥

فلم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم وطافوا به حول الكعبه وصلوا عليه بالحرم الشريف وبين قبر وقبر
النبي عليه السلم نحو خمسه عشر ذراعا وامتاسيوته فكان رحمه الله اسخى الناس واكثرهم بذلا للمال
رحيما بالخلق متعطفا عليهم عادلا فيهم فمن اعماله الحسنه انه جدد بنا مسجد الخيف بمنا وعزم عليه اموالا عجيبه
وبنى الحجر بجانب الكعبه وغرف الكعبه واذهبها وعملها بالرخام ولما اراد ذلك ارسل الى الامام المقتفي
لامر الله هديه جليله وطلب منه ذلك وارسل الى الامير عيسى امير مكه هديه كثيره وخلعا سنيه
منها عمامه مشتراها ثلثمايه دينار حتى مكنه من ذلك وعمر ايضا المسجد الذي على جبل عرفات والدرج التي
يصعد فيها اليه وكان الناس يلقون شدائد في صعودهم وعمل بعرفات ايضا مصانع الماء واجرى الماء اليها من
نعمان في طرق معموله تحت الارض فخرج عليه مال كثير فكان يجري الماء في المصانع كل سنه ايام عرفات
وبنى سورا على مدينه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قيد وبنى لها ايضا فصيلا وكان يخرج على باب داره كل
يوم للصعاليك والفقرا مايه دينار اميري هذا سوى الادرارات والتعهدات للايتام والصالحين وارباب
البيوت ومن اسه العجب التي لم ير الناس مثلها الجسر الذي بناه على دجله عند جزيره ابن عمر بالحجر المنحوت
والحديد والرصاص والكلس فقيل ان بقرغ وبنى عندها ايضا حسرا كذلك على النهر المعروف
بالاربادو بنى الربط وقصده الناس من اقطار الارض ويكفيه ان ابن الحذري رئيس اصحاب الشافعي
باصفهان قصده وابن الكلي قاضي همذان فاخرج عليهما مالا جزيلا وكانت صدقاته وصلاته من اقاصي
خراسان الى حدود اليمن وكان يشتري الاسرى كل سنه بعشرة الف دينار هذا من الشام
حسب سوى ما يشتري من الكرج حكى لي والدي عنه قال كثيرا ما كنت ارى جمال الدين اذا قدم
اليه الطعام ياخذ منه ومن الحلوا ويسركه في جنبين بديه وكنت انا ومن يراه نظن انه يحمله الى امه والله
على فاتفق انه في بعض السنين جا الى الجزيره مع قطب الدين وكنت اتولى ديوانها وحمل جارية ام والله الى
داري ليدخل الحمام فبقيت في الدار يا ما فتنا اتاعدته في الحمام وقد اكل الطعام فقال لي الحمام
الناس قمت فقال اقعد فقعدت فلما خلا المكان قال لي قد اتيتك اليوم على نفسي فاتني في الخبر
ما يمكنني افعل ما كنت افعله خذ هذا الخبز واحمله انت في كمك في هذا المنديل واترك الحمامة من
راسك وعد الى بيتك فاذا رايت في طريقك فقيرا فقع في نفسك انه مستحق فاقعدت بنفسك واطعمه
هذا الطعام قال فعملت ذلك وكان معي جمع كثير فرقتهم في الطريق ليلا ونهارا وفي اثناء ذلك
وبقيت في غلماني فرايت في موضع انسانا اعمى وعن اولاده وزوجه وهم من الفقر في حال شديد فنزلت عن
دابتي واخرجت الطعام فاطعمتهم اياه وقلت للرجل نحن غدا بكرة الى دار فلان اعني داري ولم اعرفه نفسي فاتني
احدلك من صدقه حمال الدين شيئا ثم ركبت اليه العصر فلما اني قال ما فعلت في الذي قلت لك
فاخذت اذكره شيئا يتعلق بدولتهم فقال ليس عن هذا اسالك انما اسالك عن الطعام الذي سلمته اليك
فذكرت له الحال ففرح ثم قال تعالى معك كنت قلت للرجل جي اليك هو واهله فنكسوهم وتعطيهم دينارا وحبرا
لهم كل شهر دينارا قال فقلت له قد قلت للرجل حتى يجي الى فازداد فرحا وفعلت بالرجل ما قال ولم
يزل يصل اليه رسله حتى قبض وله من هذا كثير فمن ذلك انه تصدق نيابه من على يديه في بعض السنين
التي تعذرت الاقوات فيها ٥

ذكر احلاء القرا لغيبه مزوره النهر ٥

كان خان خانان الصيني ملك الخطا قد فوض ولايه سمرقند وبخارا الى الخان جغري خان بن حسن بكين

واستعمله عليها وهو من بيت الملك قديم الايوه فبقي بها مدبرًا لامورها فلما كان الآن ارسل اليه ملك الخطا
باجلاء الاتراك القارلغيه من اعمال بخارا وسمرقند الى كاشغر وان يتركوا حمل السلاح ويشتغلوا بالزراعه
وغيرها من الاعمال فتقدم جغرى خان اليهم بذلك فامتنعوا فالزمهم والح عليهم بالانتقال واجتمعوا وصارت
كلمتهم واحده وكروا وساروا الى بخارا فارسل الفقيه محمد بن عمر بن برهان الدين عبد العزيز بن مازه رئيس بخارا
الى جغرى خان يعلمه ذلك ويحثه على الوصول اليهم بعساكره قبل ان يعظم شرهم وينهبوا البلاد وارسل اليهم
ابن مازه يقول لهم ان الكفار بالامس الملطوا هذه البلاد امتنعوا عن النهب والقتل وانتم مسلمون غزاه
يقبح منكم هذا الا ان الاموال والدماء وانا ابذل لكم من الاموال ما ترضون به ليكفوا عن النهب
والغارة فترددت الرسل بينهم في تقرير القاعده وابن مازه يطاول بهم ويماطل الايام الى ان يصل جغرى
خان فلم يشعر الاتراك القارلغيه الا وقد هجم جغرى خان في جيوشه وجموعه بغته ووضع السيف فيهم فانهزموا
وتفرقوا وكثر القتل فيهم والنهب واختفى طايفه منهم في الغياض والآجام ثم ظفر بهم اصحاب جغرى خان
فقطعوا اديرهم وقطعوا عن بخارا ونواحيها ضررهم وخلت تلك الارض منهم ٥

ذكر استيلاء سنقر على الطالقان وغرشستان ٥

في هذه السنه استولى الامير صلاح الدين سنقر وهو من المماليك السنجريه على بلاد الطالقان واغار على حدود
غرشستان وبالغ الغارات عليها حتى ملكها فصار الولايتان له وبحكمه وله فيها حصون منيعه وقلاع
حصينه وصلح الامراء الغزيه وحملهم الاتاوه كل سنه ٥

ذكر قتل صاحب هراه ٥

كان صاحب هراه الامير اتكين وبينه وبين الغز مهادنه فلما توفي ملك الغور محمد طمع في بلادهم فغزاهم
غير مره ونهب وعاد فلما كان في شهر رمضان من هذه السنه جمع اينكين جموعه وسار الى بلاد الغور
وساروا الى باسان الى ولايه بست والرخج فقاتله صاحبها طويلا لكن لم يقتش الفلكي من قتل الغوريه وظفروا الى
باميان واستولى على بست والرخج فسلمها الى بعض اولاد ملوك الغور واما اتكين فانه توغل في بلاد الغور
فاتاه اهلها وقاتلوه وصدوه وصدقوه القتال فانهزم عسكره وقتل هو في المعركه ٥

ذكر ملك شاه مازندران قومس وبسطام ٥

قد ذكرنا استيلاء المويد صاحب نيسابور على قومس وبسطام وتلك البلاد وانه استناب بها مملوكه تتكر
فلما كان هذه السنه جهز شاه مازندران جيشا واستعمل عليهم اميرا له يعرف بسابق الدين القرويني
فسار الى دامغان فلقيهم تتكر من عند العساكر وسار اليه الى دامغان فخرج اليه القرويني على
عزمه فلم يشعر هو وعسكره الا وقد كبسهم القرويني ووضع السيف فيهم فتفرقوا وقتلوا منهزمين واستولى
عسكر شاه مازندران على تلك البلاد فسار المويد صاحب نيسابور واشتغل بالغاره على بسطام وبلاد قومس

ذكر عصيان عماره بالمغرب ٥

لما تحقق الناس موت عبد المومن سنه تسع وخمسين ثارت قبايل غماره مع مفتاح بن عمرو وكان مقدما
كبيرا فيهم واتبعوه باجمعهم وامتنعوا في جبالهم وهي معاقل مانعه وهم امم جم فتجهز اليهم ابو يعقوب يوسف
بن عبد المومن ومعه اخواه عمر وعثمان في جيش كثير من الموحدين والعرب وتقدموا اليهم فاقتتلوا اشتد

احدى وستين وخمس مايه فانهزمت غماره وقتل كثير ومن قتل مفتاح بن عمر ومقدمهم وجماعة من اعيانهم
ومقدميهم وملكوا البلاد هم عنوة وكان هناك قبايل كثيره يريدون الفتنه فانتظروا ما يكون من غماره
فلما قتلوا اذلت تلك القبايل وانقادوا للطاعة ولم يبق متحرك لفتنه ومعصية فسكنت الدهماء في جميع المغرب ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة اغار الامير محمد بن ارسلان على بلاد الاسماعيليه بخراسان واهلها غافلون فقتل فيهم وغنم واسر
وسبى فاكثر وملا اصحابه ايديهم من ذلك وفيها توفي ابو الفضل نصر بن خلف ملك سجستان
وعمر اكثر من مايه سنه ومدة ملكه ثمانين سنه وملك بعده ابنه شمس الدين ابو الفتح احمد بن نصر وكان
وكان ابو الفضل ملكا عادلا عفيفا عن رعيته وله آثار حسنه في نصرة السلطان سنجر في غير موقف
وفيها توفي الامام عمر الكحواري خطيب بلخ ومفتيها بها والقاضي ابو بكر المحمود صاحب التصانيف والاشعار
وله مقامات بالفارسيه على نمط مقامات الحريري بالعربيه ٥

ودخلت سنه ستين وخمس مايه ٥

ذكر وفاة شاه مازندران وملك ابنه بعده ٥

في هذه السنه ثامن ربيع الاول توفي شاه مازندران رستم بن علي بن شهريار بن قارن ولما توفي
كتم ابنه علاء الدين الحسن موته اياما حتى استولى على ساير الحصون والبلاد ثم اظهر فلما ظهر خبر وفاة
اظهر اتاق صاحب جرجان ودهستان المنازعه له في الملك ولم يرع حق ابيه عليه فانه لم يزل يذب
عنه ويحميه اذ التجا اليه ولكن الملك عقيم فلم يحصل من منازعته على شيء غير سوء السمعه وقبح الاحدوثه ٥

ذكر حصر المويد نسا ورحيله عنها ٥

كان المويد قد سير جيشا الى مدينة نسا فحصروها الى جمادى الاولى من هذه السنه فسير خوارزمشاه
ال ارسلان بن انز جيشا الى نسا فلما قاربوها رحل عنها عسكر المويد وعادوا الى نيسابور واخر جمادى الاولى
وسار عسكر المويد الى عسكر خوارزم لانهم توجهوا الى نيشابور فتقدم العسكر المويدي ليزيدوهم
عنها فلما سمع العسكر الخوارزمي بهم عاد عنهم وصار صاحب نسا في طاعة خوارزمشاه والخطبة له فيها
وسار عسكر خوارزم الى دهستان فالتجا صاحبها الامير اساق الى المويد صاحب نيسابور بعد تمكن
الوحشه بينهما فقتله المويد وسير اليه جيشا كثيفا فاقاموا عنده حتى دفع الضرر عن نفسه وبلده من
جهة طبرستان واما دهستان فان عسكر خوارزم علبوا عليها وصار لهم فيها شحنه ٥

ذكر استيلاء المويد على هراه ٥

قد ذكرنا قتل صاحب هراه سنة تسع وخمسين فلما قتل جهز الامراء الغزيه وساروا الى هراه وحصروها
وقد تولى امرها انسان يلقب ايثار الدين وكان له ميل الى الغز فهو محاربهم ظاهرا ويراسلهم باطنا فهلك
بهذا السبب خلق كثير من اهل هراه فاجتمع اهلها فقتلوه وقام مقامه ابو الفتوح علي بن فضل الله الطغراي
فارسل اهلها الى المويد اما صاحب نيسابور بالطاعة والانقياد اليه فسير اليه مملوكه سيف الدين تتكر في
جيش وسير جيشا آخر اغارا على سرخس ومرو فاخذوا وداب الغز وعادوا سائلين فلما سمع الغز بذلك رحلوا
عن هراه الى مرو ٥

ذكر الحرب بين قلج ارسلان وابن الدانشمند ٥

في هذه السنة كانت الفتنة بين الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب قونية وما
جاورها من بلد الروم وبين باغي ارسلان بن دانشمند صاحب ملطيه وما يجاورها من بلد الروم وجرى بينهما
حرب شديدة وسببها ان قلج ارسلان تزوج ابنة الملك صلتق بن علي بن ابي القسم فسيرت الزوجة الى ارسلان
مع جهاز كثير لا يعلم قدره فانحاز باغي ارسلان صاحب ملطيه عليه واخذ العروس وما معها واراد ان
يزوجها بابن اخيه ذي النون بن محمد بن دانشمند فامرها بالردة عن الاسلام ففعلت لتنفسخ النكاح من
قلج ارسلان ثم عاودت الى الاسلام فتزوجها من ابن اخيه فجمع قلج ارسلان عسكره وسار الى ابن دانشمند
فالتقيا واقتتلا فانهزم قلج ارسلان والتجا الى ملك الروم واستنصره فارسل اليه جيشا كثيرا فمات باغي ارسلان
بن دانشمند في تلك الايام وملك قلج ارسلان بعض بلاده واصلح هو والملك ابرهيم بن محمد بن دانشمند لانه ملك
البلاد بعد عمه باغي ارسلان واستولى ذو النون بن محمد بن دانشمند على مدينة قيسارية وملك شاهان شاه بن
مسعود اخو قلج ارسلان على مدينة انكورية واستقرت القاعدة بينهم واتفقوا ٥

ذكر الفتنة بين نور الدين وقلج ارسلان ٥

في هذه السنة كانت وحشة متاكدة بين نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وبين قلج ارسلان
بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب الروم ادت الى الحرب والتصاعن فلما بلغ خبرها الى مصر كتب الصالح
بن رزيك وزير صاحب مصر الى قلج ارسلان ينهاه عن ذلك ويامره بموافقته وكتب فيه شعرا ٥

نقول ولكن اين من يفهم ونعلم وجه الراي والراي مبهم ... وما كل من قاس الامور وساسها يوفق للامر الذي هو احزم
وما احد في الملك يبقى مخلدا وما احد مما قضى الله يسلم ... امن بعد ما ذاق العدى طعم حربكم يفيهم وهي صاب وعلقم
رجعتم الى حكم التنافس بينكم وفيكم من السحنا نار تضرم ... اما عندكم من يتقي الله وحده اما في رعاياكم من الناس مسلم
تعالوا لعل الله ينصر دينه اذا ما نصرنا الدين نحن وانتم ... وننهض نحو الكافرين بعزمة ما مثالها تحوي البلاد وتقسم

وهي اطول من هذا ٥ هكذا ذكر بعض العلماء هذه الحادثة وان الصالح ارسل بهذا الشعر فان
كان الشعر للصالح فينبغي ان يكون الحادثة قبل هذا التاريخ لان الصالح قتل سنة ست وخمسين في رمضان وان
لم يكن الشعر له فالحادثة في هذا التاريخ ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة في صفر وقع باصفهان فتنة عظيمة بين صدر الدين عبد اللطيف بن الخجندي وبين القاضي وغيره
من اصحاب المذاهب بسبب التعصب للمذاهب فدام القتال بين الطايفتين ثمانية ايام متتابعة قتل فيها
خلق كثير واحرق وهدم كثير من الدور والاسواق ثم افترقوا على افتح صورة وفيها بنى الاسماعيلية قلعة
بالقرب من قزوين فقتل لشمس الدين ايلدكز عنها فلم يكن له انكار لهذه الحال خوفا من شرهم وغايلتهم فتقدموا
بعد ذلك الى قزوين فحصروها وقاتلهم اهلها اشد قتال راه الناس وحكى لي بعض اصدقائنا بل مشايخنا من الايمة
الفضلا قال كنت بقزوين اشتغل بالعلم وكان بها انسان يقود جمعا كثيرا وكان موصوفا بالشجاعة وله
عصابة حمرا اذا قاتل عصب بها راسه قال فكنت احبه واشتهي الجلوس معه قال فبينما انا عنده يوما واذا هو يقول
كاني بالملاحدة وقد قصدوا البلد غدا فخرجنا اليهم وقاتلناهم فكنت في اول الناس وانا متعصب بهذه العصابة فقاتلناهم
فلم يقتل غيري ثم يرجع الملاحدة ويرجع اهل البلد قال والله فلما كان الغد واذا قد وقع الصوت بوصول الملاحدة
فخرج الناس قال فذكرت قول الرجل فخرجت والله وليس لي همة الا انظر هل يصح ما قال ام لا قال فلم يكن الا قليلا
واذ قد عاد الناس وهو محمول على ايديهم قتيلا بعصابته الحمرا وذكروا انه لم يقتل بينهم غيره فبقيت متعجبا من قوله كيف

صح

صح ولم يتغير منه شي ومن اين له هذا اليقين ولما حكى لي هذه الحكاية لم اساله عن تاريخها وانما كان في هذه
المدة في تلك البلاد فلهذا اثبتها هذه السنة على الظن والتخمين وفيها قبض المويد اي ابه صاحب نيسابور على وزيره
ضيا الملك محمد بن ابي طالب سعد بن ابي القسم محمود الرازي وحبسه واستوزر بعده نصير الدين ابا بكر محمد بن
ابي نصر محمد المستوفي وكان ايام السلطان سنجر يتولى اشراف ديوانه وهو من اعيان الدولة السنجرية وفي
هذه السنة وردت الاخبار ان الناس حجوا سنة تسع وخمسين ولقوا شدة وانقطع منهم كثير في فيد والثعلبية
وواقصة وغيرها وهلك كثير ولم يمض الحاج الى مدينة النبي صلى الله عليه لهذه الاسباب ولشدة الغلا فيها وعدم ما
يقتات ووقع الوبا في البادية فهلك منهم عالم لا يحصون وهلكت مواشيهم وكانت الاسعار بمكة غالية
وفيها في صفر قبض المستنجد بالله على الامير توبة بن العقيلي وكان قد قرب منه قربا عظيما بحيث يخلوا معه
واحبه المستنجد محبة كثيرة فحسده الوزير بن هبيرة فوضع كتبا من العجم مع قوم وامرهم ان يتعرضوا ليوخذوا ففعلوا ذلك
واخذوا واحضروا عند الخليفة فاظهروا الكتب بعد الامتناع الشديد فلما وقف الخليفة عليها خرج الى نهر الملك
يتصيد فكانت حلل توبة على الفراة فحضر عنده فامر بالقبض عليه فقبض وادخل بغداد ليلا وحبس وكان اخر العهد
به فلم يمتع الوزير بعده بالحياة بل مات بعده بثلثة اشهر وكان توبة من اكمل العرب مروة وعقلا وسخا واجارة
واجتمع فيه من خلال الكمال ما تفرق في الناس وفيها في ربيع الاول توفي الشهاب محمود بن عبد العزيز
الحامدي الهروي وزير السلطان ارسلان ووزير اتابكه شمس الدين ايلدكز وفيها توفي عون الدين
الوزير بن هبيرة واسمه يحيى بن محمد ابو المظفر وزير الخليفة وكان موته في جمادى الاول ومولده سنة تسعين واربع مايه
ودفن بالمدرسة التي بناها للحنابلة بباب البصرة وكان حنبل المذهب دينا خيرا عالما يسمع حديث النبي
صلى الله عليه وله فيه التصانيف الحسنة وكان ذا راي سديد ونفق المقتفي نفاقا عظيما حتى ان المقتفي كان
يقول لم يزر لبني العباس مثله ولما مات قبض على اولاده واهله ٥ توفي في هذه السنة محمد بن سعد البغدادي
بالموصل وله شعر حسن فمنه قوله ٥

افدي الذي وكلني حبه بطول اعلال وامراض ... ولست ادري بعد ذا كله اساخط مولاي ام راض

وفيها توفي ابو القاسم عمر بن عكرمة الفقيه الشافعي بجزيرة ابن عمر وكان اماما ويعرف بالشيخ الامام
وهو من اصحاب الكيا الهراسي ٥ ودخلت سنة احدى وستين وخمس مايه

ذكر فتح المنيطرة من بلد الفرنج ٥

في هذه السنة فتح نور الدين محمود بن زنكي حصن المنيطرة من الشام وكان بيد الفرنج ولم يحشد له ولا جمع عساكره
انما سار اليه جريدة على غرة منهم وعلم انه ان جمع العساكر حذروا وجمعوا فانتهز الفرصة وسار الى المنيطرة وحصره وجد
في قتاله واخذه عنوة وقهرا وقتل من به وسبى وغنم غنيمة كثيرة فان الذين كانوا به كانوا امنين فاخذتهم
خيل الله بغتة وهم لا يشعرون ولم يجتمع لدفعه الا وقد ملكه ولو علموا انه جريدة في قلة من العسكر لاسرعوا
اليه انما ظنوه في جمع كثير فلما ملكه تفرقوا وايسوا من رده ٥

ذكر قتل خطلبوس مقطع واسط ٥

في هذه السنة قتل خطلبوس مقطع واسط قتله ابن اخي شملة صاحب خوزستان وسبب ذلك ان ابن سنكا وهو
ابن اخي شملة كان قد صاهر منكبرس مقطع البصرة فاتفق ان المستنجد بالله قتل منكبرس سنة سبع وخمسين
وخمس مايه فلما قتل قصد ابن سنكا البصرة ونهب قراها فارسل من بغداد الى كمشتكين صاحب البصرة يحاربه ابن
سنكا فقال انا عامل لست بصاحب جيش يعني انه ضامن لا يقدر على اقامة عسكر فطمع ابن سنكا

واصعد الى واسط ونهب سوادها فجمع خطلبوس مقطعها جمعا وخرج الى قتاله فكاتب ابن سنكا الامراء الذين
مع خطلبوس فاستمالهم ثم قاتلهم فانهزم عسكره فقتله واخذ ابن سنكا علم خطلبوس فنصبه فلما راه اصحابه ظنوه
باقيا فجعلوا يعودون اليه فكلمن رجع اخذه ابن سنكا فقتله واسره ٥

ذكر عدة حوادث ٥

فيها توفي الحسن بن العباس بن رستم ابو عبد الله الاصبهاني الرستمي الشيخ الصالح وهو مشهور يروي عن احمد
بن خلف وغيره وفي ربيع الاخر منها توفي الشيخ عبد القادر بن ابي صالح ابو محمد الجيلي المقيم ببغداد ومولده سنه
سبعين واربع مايه وكان من الصلاح على حاله كثيره وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطه ببغداد مشهوران ٥

ودخلت سنه اثنين وستين وخمس مايه ٥

ذكر عود اسد الدين شيركوه الى مصر ٥

قد ذكرنا سنه تسع وخمسين مسير اسد الدين شيركوه الى مصر وما كان منه وقفوله الى الشام فلما وصل
الى الشام اقام على حاله في خدمه نور الدين الى الان وكان بعد عوده منها لا يزال يتحدث بها ويقصدها وعنده من
الحرص على ذلك كثير فلما كان هذه السنه تجهز وسار في ربيع الاخر في جيش قوي فسير معه نور الدين جماعه من
الامرا فبلغت عليهم الفا فارس وكان كادها لذلك ولكن لما راى جد اسد الدين في المسير لم يمكنه الا ان يسير
معه جمعا خوفا من حادث يتجدد عليهم فيضعف الاسلام فلما اجتمع معه عسكره سار الى مصر على البر وترك بلاد الفرنج
على يمينه فوصل الديار المصريه فقصد الفيج وعبر النيل عندها الى الجانب الغربي ونزل بالجيزه مقابل مصر وتصرف في البلاد
الغربيه وحكم عليها واقام نيفا وخمسين يوما وكان شاور لما بلغه مجي اسد الدين اليهم قد ارسل الى الفرنج يستنجدهم
فاتوه على الصعب والذلول طمعا في ملكها وخوفا ان يملكها اسد الدين فلا يبقى لهم في بلادهم مقام معه
ومع نور الدين فالرجا يقودهم والخوف يسوقهم فلما وصلوا الى مصر عبروا الى الجانب الغربي وكان اسد الدين وعساكره
قد ساروا الى الصعيد فبلغ مكانا يعرف بالبابين وسارت العساكر المصريه والفرنج وراه فادركوه بها في الخامس
والعشرين من جمادى الاخره وكان قد ارسل الى المصريين والفرنج جواسيس فعادوا اليه فاخبروه بكثره عددهم
وعددهم وجدهم في طلبه فعزم على قتالهم الا انه خاف من اصحابه ان تضعف نفوسهم عن الثبات في هذا المقام الخطر
الذي عظيمهم فيه اقرب من سلامتهم لقله عددهم وبعدهم عن اوطانهم وبلادهم وخطر الطريق فاستشارهم فكلهم
اشار عليه بعبور النيل الى الجانب الشرقي والعود الى الشام وقالوا له ان نحن انهزمنا وهو الذي يغلب على الظن فالى
اين نلتجي وبمن نحتمي وكلمن في هذه الديار من جندي وعامي وفلاح عدو لنا فقام امير من مماليك نور الدين يقال
له شرف الدين برغش صاحب السقيف وكان شجاعا فقال من يخاف القتل والاسر فلا يخدم الملوك
بل يكون في بيته مع امراته والله لين عدنا الى نور الدين من غير غلبه وبلا تعذر فيه لياخذن ما لنا من اقطاع وجامكيه
وليعودن علينا بجميع ما اخذناه منه مذ خدمناه الى يومنا هذا ويقول تاخذون اموال المسلمين وتفرون عن
عدوهم وتسلمون مثل مصر الى الكفار والحق بيده فقال اسد الدين هذا الراي وبه اعمل وقال ابن اخيه صلاح الدين
يوسف مثله وكثر الموافقون لهم فاجتمعت الكلمة على القتال فاقام بمكانه حتى ادركه المصريون والفرنج وهو
على تعبيه وجعل الاثقال في القلب يتكثر بها ولانه لم يمكنه ان يتركها بمكان اخر فينهبها اهل البلاد وجعل
صلاح الدين في القلب وقال له ولمن معه ان المصريين والفرنج يجعلون حملتهم على القلب ظنا منهم اني فيه فاذا
حملوا عليكم فلا تصدقوهم القتال ولا تهلكوا نفوسكم واندفعوا بين ايديهم فاذا عادوا عنكم فارجعوا في اعقابهم
واختار هو من شجعان عسكره جمعا يثق بهم ويعرف صبرهم في الحرب ووقف بهم في الميمنه فلما تقابل الطائفتان

فعل

فعل الفرنج ما ذكره وحملوا على القلب فقاتلهم من به قتالا يسيرا وانهزموا بين ايديهم غير متفرقين وتبعهم
الفرنج فحمل حينيذ اسد الدين فيمن معه على من تخلف عن الذين حملوا من المسلمين والفرنج الفارس والراجل فهزمهم ووضع
السيف فاثخن واكثر القتل والاسر فلما عاد الفرنج من المنهزمين راوا عسكرهم مهزوما والارض منهم قفرا
فانهزموا ايضا وكان هذا من اعجب ما يورخ ان الفي فارس تهزم عساكر مصر والفرنج الساحليه ٥

ذكر ملك اسد الدين الاسكندريه وعوده الى الشام ٥

لما انهزم المصريون والفرنج من اسد الدين بالبابين سار الى ثغر الاسكندريه وجبى ما في القرى التي على طريقه من الاموال
ووصل الى الاسكندريه فتسلمها بمساعدة من اهلها سلموها اليه فاستناب بها صلاح الدين ابن اخيه وعاد الى الصعيد
فملكه وجبى امواله واقام به حتى صام رمضان واما المصريون والفرنج فانهم عادوا اجتمعوا على القاهره واصلحوا حال
عساكرهم وجمعوا وساروا الى الاسكندريه فحصروا صلاح الدين بها فاشتد الحصار وقل الطعام بها فصبر اهلها على
ذلك وسار اسد الدين من الصعيد اليهم وكان شاور قد افسد بعض من معه من التركمان فوصل رسل
المصريين والفرنج يطلبون الصلح وبذلوا له خمسين الف دينار سوى ما اخذ من البلاد فاجابهم الى ذلك وشرط
ان الفرنج لا يقيمون في البلاد ولا يتملكون منها قريه واحدة فاجابوا الى ذلك واصطلحوا وعاد الى الشام وتسلم
المصريون الاسكندريه منتصف شوال ووصل شيركوه الى دمشق ثامن عشر ذي القعده واما الفرنج فانهم
استقر بينهم وبين المصريين ان يكون لهم بالقاهره شحنه ويكون ابوابها بيد فرسانهم لتمنع نور الدين من انفاذ
عسكر اليهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنه مايه الف دينار هذا كله استقر مع شاور فان العاضد
لم يكن له معه حكم قد حجر عليه وحجبه عن الامور كلها وعاد الفرنج الى بلادهم بالساحل الشامي وتركوا بمصر
جماعه من مشاهير فرسانهم وكان الكامل شجاع بن شاور قد ارسل الى نور الدين مع بعض الامرا ينهي محنته وولاه
ويساله الدخول في طاعته وضمن على نفسه انه هو يفعل هذا ويجمع الكلمه بمصر على طاعته وبذل ما لا يحمله
كل سنه فاجابه الى ذلك وحملوا اليه مالا جزيلا فبقي الامر على ذلك الى ان قصد الفرنج مصر سنه اربع وستين
وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر ملك نور الدين صافيثا وعريمه ٥

في هذه السنه جمع نور الدين العساكر فسار اليه اخوه قطب الدين من الموصل وغيره فاجتمعوا على حمص
فدخل نور الدين بالعساكر بلاد الفرنج فاجتازوا على حصن الاكراد فاغاروا ونهبوا وسبوا وقصدوا
عرقه فنازلوها وحصروها وحصروا جبله واخذوها وخربوها وسارت عساكر المسلمين في بلادهم يمينا
وشمالا تغير وتخرب البلاد وفتحوا العريمه وصافيثا وعادوا الى حمص فصاموا بها رمضان ثم ساروا الى بانياس وقصدوا
حصن هونين وهو للفرنج ايضا من امنع حصونهم ومعاقلهم فانهزم الفرنج عنه واحرقوا فوصل نور الدين اليه من
الغد فهدم سوره جميعه واراد الدخول الى بيروت فتجدد في العسكر خلف اوجب التفرق فعاد قطب
الدين الى الموصل واعطاه نور الدين مدينه الرقه على الفراه وكانت له فاخذها في طريقه وعاد الى الموصل ٥

ذكر قصد ابن سنكا البصره ٥

في هذه السنه عاود ابن سنكا فقصد البصره ونهب بلدها وخربه من الجهه الشرقيه وسار الى مطارا فخرج اليه
كمشتكين صاحب البصره وواقعه فاقتتلوا قتالا صبر فيه الفريقان ثم انهزم كمشتكين الى واسط فاجتمع بشرف
الدين ابي جعفر بن البلدي الناظر فيها ومعهما مقطعها ارغش واتصلت الاخبار بان ابن سنكا واصل الى

واسط فخاف الناس منه خوفا شديدا فلم يصل اليها ٥

ذكر قصد شملة العراق ٥

في هذه السنة وصل شملة صاحب خوزستان الى قلعة الماهكي من اعمال بغداد وارسل الى الخليفة المستنجد بالله يطلب شيئا من البلاد ويشتط في الطلب فسير الخليفة اكثر عساكره اليه ليمنعوه وارسل اليه يوسف الدمشقي يلومه ويحذره عاقبة فعله فاعتذر بان الذكر والسلطان ارسلان شاه اقطعا الملك الذي عنده وهو ولد ملك شاه البصرة وواسط والحلة وعرض التوقيع بذلك وقال انا اقنع بثلث ذلك فعاد الدمشقي بذلك فامر الخليفة بلعنه وانه من الخوارج وجمعت العساكر وسيرت الى ارغش المسترشدي وكان بالنعمانية هو وشرف الدين ابو جعفر بن البلدي ناظر واسط مقابل شملة ثم ان شملة ارسل فلج ابن اخيه في طايفة من العسكر لقتال طايفة من الاكراد فركب ارغش في بعض العسكر الذين عنده وسار الى فلج وحاربه فاسر فلج وبعض اصحابه وسيرهم الى بغداد وبلغ ذلك شملة فطلب الصلح فلم يقع الاجابة اليه ثم ان ارغش سقط عن فرسه بعد الوقعة فمات وبقي شملة مقيما مقابل عسكر الخليفة فلما علم انه لا قدرة له عليهم رحل وعاد الى بلاده وكانت مدة سفره اربعة اشهر ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة عصى غازي بن حسان المنبجي على نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وكان نور الدين قد اقطعه مدينة منبج فامتنع عليه فيها فسير اليه عسكرا فحصروه واخذوها منه واقطعها نور الدين اخاه قطب الدين ينال بن حسان وكان عاقلا خيرا محسنا الى الرعية جميل السيرة فبقي فيها الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة اثنين وسبعين وخمس مايه وفيها توفي مجير الدين قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا واكثر ديار بكر ولما اشتد مرضه ارسل الى نور الدين محمود صاحب الشام يقول له بيننا صحبة في جهاد الكفار اريد ان ارعى بها ولدي ثم توفي وملك بعده ولده نور الدين محمد فقام نور الدين الشامي بنصرته والذب عنه بحيث ان اخاه قطب الدين مودود صاحب الموصل اراد قصد بلاده فارسل اليه اخوه نور الدين يمنعه ويقول له ان قصدته او تعرضت الى بلاده منعتك قهرا فامتنع من قصده توفي ابو المعالي محمد بن الحسن بن حمدون الكاتب وكان على ديوان الزمام فقبض عليه فمات محبوسا وفيها توفي قماج المسترشدي والد الامير بردن وهو من اكابر الامرا ببغداد ٥

ودخلت سنة ثلث وستين وخمس مايه ٥

ذكر فراق زين الدين الموصل وتحكم قطب الدين في البلاد ٥

في هذه السنة فارق زين علي بن بلكين النايب عن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل خدمة صاحبه بالموصل وسار الى اربل وكان هو الحاكم في الدولة واكثر البلاد بيده منها اربل وفيها بيته واولاده وخزانته ومنها شهرزور وجميع القلاع التي معها وجميع بلد الهكارية وقلاعه منه العمادية وغيرها وبلد الحمدية وتكريت وسنجار وحران وقلعة الموصل هو بها وكان قد اصابه طرش وعمي ايضا فلما عزم على مفارقة الموصل الى بيته باربل سلم جميع ما كان بيده من البلاد الى قطب الدين مودود وبقي معه اربل حسب وكان شجاعا عادلا حسن السيرة سليم القلب ميمون النقيبة لم ينهزم في حرب قط وكان كريما كثير العطا للجند وغيرهم مدحه الحيص بيص بقصيدة فلما اراد ان ينشدها قال انا لا اعرف ما تقول ولكنني اعلم انه يريد شيئا وامر له بخمس مايه دينار وفرسا وخلعة وسابا مجموع ذلك الف دينار ولم يزل باربل الى ان مات بها هذه السنة ٥

ذكر

ذكر الحرب بين البهلوان وصاحب مراغة ٥

في هذه السنة ارسل اقسنقر الاحمدلي صاحب مراغة الى بغداد يسال ان يخطب للملك الذي عنده وهو ولد السلطان محمد شاه ويبذل انه لا يطا ارض العراق ولا يطلب شيئا غير ذلك ويبذل ما لا يحمله اذا اجيب الى ما التمسه واجيب بتطييب قلبه وبلغ الخبر الدكز صاحب البلاد وفساه وجهز عسكرا كثيفا وجعل المقدم عليهم ابنه البهلوان وسيرهم الى اقسنقر فوقعت بينهم حرب اجلت عن هزيمة اقسنقر وتحصنه فنازله البهلوان بها وحصره وضيق عليه ثم ترددت الرسل بينهم فاصطلحوا وعاد البهلوان الى ابيه بهمذان ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة استوزر الخليفة المستنجد بالله شرف الدين ابا جعفر احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدي وكان ناظرا بواسط ابان في ولايتها عن كفاية عظيمة واحضره الخليفة واستوزره وكان عضد الدين ابو الفرج بن رئيس الرؤسا قد تحكم تحكما عظيما فتقدم الخليفة الى ابن البلدي بكف يده وايدي اهله واصحابه ففعل ذلك ووكل بتاج الدين اخي استاذ الدولة الدار وطالبه بحساب نهر الملك لانه كان يتولاه من ايام المقتفي وكذلك فعل بغيره فحصل بذلك اموالا جمة وخافه استاذ الدار على نفسه فحمل مالا كثيرا وفي هذه السنة توفي عبد الكريم بن محمد بن منصور ابو سعد بن ابي بكر بن ابي المظفر السمعاني المروزي الفقيه الشافعي وكان مكثرا من سماع الحديث سافر في طلبه وسمع منه ما لم يسمعه غيره ودخل الى ما وراء النهر وخراسان دفعات ورحل الى بلد الجبل واصبهان والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد وله التصانيف المشهورة ذيل تاريخ بغداد وتاريخ مدينة مرو وكتاب النسب وغير ذلك احسن فيها ما شا وقد سمع مشيخته وزادت عدتهم على اربعة الف شيخ وقد ذكره ابو الفرج بن الجوزي فقطعه فمن جملة قوله فيه انه كان ياخذ الشيخ ببغداد ويعبر به الى فوق نهر عيسى ويقول حدثني فلان بما وراء النهر وهذا بارد جدا فان الرجل سافر الى ما وراء النهر حقا وسمع في عامة بلاد من عامة شيوخه فاي حاجة به الى هذا التدليس البارد وانما ذنبه عند ابن الجوزي انه شافعي وله اسوة بغيره فان ابن الجوزي لم يبق على احد الا مكسري الحنابلة وفيها توفي قاضي القضاة ابو البركات جعفر بن عبد الواحد الثقفي في جمادى الاخرة وفيها توفي يوسف الدمشقي مدرس النظامية بخوزستان وكان قد سار رسولا الى شملة وفيها توفي الشيخ ابو النجيب السهروردي الصوفي الفقيه وكان من الصالحين المشهورين ودفن ببغداد ٥

ودخلت سنة اربع وستين ٥

ذكر ملك نور الدين قلعة جعبر ٥

في هذه السنة ملك نور الدين محمود بن زنكي قلعة جعبر اخذها من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي بن مالك العقيلي وكانت بيده وبيد ابايه قبله من ايام السلطان ملكشاه وقد تقدم ذكر ذلك وهي من امنع القلاع واحسنها مطلة على الفراة من الجانب الشرقي واما سبب ملكها فان صاحبها نزل منها يتصيد فاخذه بنو كلب اسيرا وحملوه الى نور الدين في رجب سنة ثلث وستين فاعتقله واحسن اليه ورغبه في الاقطاع والمال ليسلم اليه القلعة فلم يفعل فعدا الى الشدة والعنف وتهدده فلم يفعل فسير اليه نور الدين عسكرا مقدمه الامير فخر الدين مسعود بن ابي علي الزعفراني فحصرها مدة فلم يظفر منها بشي فامدهم بعسكر آخر وجعل على الجميع الامير مجد الدين ابا بكر المعروف بابن الداية وهو رضيع نور الدين

واكثر امرايه فحصرها ايضا فلم ير له فيها مطمعا فسلك صاحبها طريق اللين واشار عليه ان ياخذ نور الدين
العوض ولا يخاطر في حفظها بنفسه فقبل قوله وسلمها واخذ عوضا عنها مدينة سروج واعمالها والملاحة التي في
بلد حلب وباب براغة وعشرين الف دينار معجلة وهذا اقطاع عظيم جدا الا انه لا حصن فيه وهذا اخر امر بني مالك
بالقلعة ولكل امر امد ولكل ولاية نهاية ٥ بلغني انه قيل لصاحبها ايما احب اليك واحسن مقاما سروج
والشام ام القلعة فقال هذه اكثر مالا واما الفر ففارقناه بالقلعة ٥

ذكر ملك اسد الدين مصر وقتل شاور ٥

في هذه السنة في ربيع الاول سار ارسلان شيركوه بن شادي الى ديار مصر فملكها ومعه العساكر
النورية وسبب ذلك ما ذكرناه من تمكن الفرنج في البلاد المصرية وانهم جعلوا لهم في القاهرة شحنة
وتسلموا ابوابها وجعلوا لهم فيها جماعة من شجعانها واعيان فرسانهم وحكموا على المسلمين حكما جايرا وركوبهم
الاذى العظيم فلما راوا ذلك وان البلاد ليس فيها من يردهم ارسلوا الى ملك الفرنج بالشام وهو مري ولم يكن
للفرنج مذ ظهروا بالشام مثله بالشجاعة ومكر اودها يستدعونه ليملكها واعلموه خلوها من ممانع وهونوا امرها
عليه فلم يجبهم الى ذلك فاجتمع اليه فرسان الفرنج وذو الراي منهم واشاروا عليه بقصدها وتملكها فقال
لهم الراي عندي اننا لا نقصدها فانها طعمة لنا واموالها تساق الينا نتقوى بها على نور الدين وان نحن قصدناها لنملكها
كان صاحبها وعساكره وعامة بلاده وفلاحيها لا يسلموها الينا ويقاتلوننا دونها ويحملهم الخوف منا على
تسليمها الى نور الدين ولين اخذها وصار له فيها مثل اسد الدين فهو هلاك الفرنج واجلاوهم من ارض الشام فلم
يقبلوا قوله وقالوا له انها لا مانع فيها ولا حامي والى ان يتجهز عسكر نور الدين ويسير اليها يكون قد ملكناها
وفرغنا من امرها وحينيذ يتمنى نور الدين منا السلامة فسار معهم على كره وشرعوا يتجهزون ويظهرون
انهم يريدون قصد مدينة حمص فلما سمع نور الدين يشرع ايضا بجمع عساكره وامرهم بالقدوم عليه
وجد الفرنج في السير الى مصر فقدموها ونازلوا مدينة بلبيس وملكوها قهرا مستهل صفر ونهبوها وقتلوا
فيها واسروا وسبوا وكان جماعة من اعيان المصريين قد كاتبوا الفرنج ووعدوهم النصرة عداوة منهم
لشاور منهم ابن الخياط وابن فرحلة فقوي جنان الفرنج بهم وساروا من بلبيس الى مصر فنزلوا على القاهرة عاشر
صفر وحصروها فخاف الناس منهم ان يفعلوا بهم كما يفعلون فعلوا باهل بلبيس فحملهم الخوف منهم على
الامتناع فحفظوا البلد وقاتلوا دونه وبذلوا جهدهم في حفظه فلو ان الفرنج احسنوا السيرة في بلبيس ملكوا
مصر والقاهرة ولكن الله تعالى حسن لهم ما فعلوا ليقضي الله امرا كان مفعولا وامر شاور باحراق مدينة
مصر تاسع صفر وامر اهلها بالانتقال منها الى القاهرة وان ينهب البلد فانتقلوا وبقوا على الطرق ونهبت
المدينة وافتقر اهلها وذهبت اموالهم ونعمهم قبل نزول الفرنج عليهم بيوم خوفا ان يملكها الفرنج فبقيت
النار اربعة وخمسين يوما فارسل الخليفة المصري العاضد الى نور الدين يستغيث به ويعرفه ضعف المسلمين
عن دفع الفرنج وارسل في الكتب شعور النساء وقال له هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك لتنقذهن
من الفرنج فشرع في تسيير الجيوش واما الفرنج فانهم اشتدوا في حصار القاهرة وضيقوا على اهلها وشاور هو
المتولي للامر والعساكر والقتال فضاق به الامر وضعف عن ردهم فاخلد الى اعمال الحيلة فارسل
الى ملك الفرنج يذكر له مودته له ومحبته القديمة وان هواه معه يخوفه من نور الدين والعاضد وانما المسلمون
لا يوافقونه على التسليم اليه ويشير بالصلح مال ليلا تسلم البلاد الى نور الدين فاجابه الى ذلك على ان يعطوه الف
الف دينار مصرية يعجل البعض ويوخر البعض فاستقرت القاعدة على ذلك فراى الفرنج ان البلاد قد امتنعت عليهم وربما
سلمت الى نور الدين فاجابوا كارهين وقالوا ناخذ المال ونتقوى به ونعاود البلاد بقوة لا نبالي معها بنور الدين

ومكروا

ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فعجل لهم شاور مائة الف دينار وسالهم الرحيل عنه ليجمع لهم المال
فرحلوا قريبا وشرع شاور يجمع المال من اهل القاهرة ومصر يحصل له الاقدر قريب لا يبلغ خمسة الف دينار
وسببه ان اهل مصر كانوا قد احرقت دورهم وما فيها وما سلم نهب وهم لا يقدرون على الاقوات فضلا
للاقساط واما اهل القاهرة فالاغلب على اهلها الجند وغلمانهم فلهذا تعذرت عليه الاموال وهم في خلال هذا
يراسلون نور الدين بما الناس فيه وبذلوا له ثلث مال مصر وان يكون اسد الدين مقيما عندهم في عسكر
واقطاعهم من البلاد المصرية ايضا خارجا عن الثلث الذي له وكان نور الدين لما وصله كتب العاضد
قد ارسل الى اسد الدين يستدعيه اليه فخرج العاضد في طلبه فلقيه على باب حلب قد قدمها من حمص
وكانت اقطاعه وكان سبب وصوله ان كتب المصريين وصلته ايضا في المعنى فسار الى نور الدين
فاجتمع به فعجب نور الدين من تصوره في الحال وسره ذلك وتفال به وامره بالتجهز الى مصر واعطاه مائتي
الف دينار سوى الثياب والدواب والاسلحة وغير ذلك وحكمه في العسكر والخزاين فاختار من العسكر
الفي فارس واخذ المال وجمع ستة الف فارس وسار هو ونور الدين الى دمشق فوصلها سلخ صفر ورحل الى راس
الما واعطى نور الدين كل فارس ممن مع اسد الدين عشرين دينارا معونة غير محسوبة عليه من جامكيته واضاف
الى اسد الدين جماعة اخرى من الامرا منهم مملوكه عز الدين جوردبك وعز الدين قلج وشرف الدين برغش وعين
الدولة الباروقي وقطب الدين تبال تبال بن حسان المنبجي وصلاح الدين يوسف بن ايوب اخي شيركوه
على كره منه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم احب نور الدين
مسير صلاح الدين وفيه ذهاب بيته وكره صلاح المسير وفيه سعادته وملكه وسيرد ذلك عند موت
شيركوه ان شاء الله تعالى وسار اسد الدين شيركوه مجدا من راس الما منتصف ربيع الاول فلما قارب
مصر رحل الفرنج عنها عايدين الى بلادهم بخفي حنين خايبين مما املوه وسمع نور الدين بعودهم فسره ذلك
وامر بضرب البشاير في البلاد وبث رسله في الافاق مبشرين بذلك فانه كان فتحا جديدا لمصر وحفظا
لساير بلاد الشام وغيرها واما اسد الدين فانه وصل الى القاهرة سابع جمادى الاخرة ودخل اليها واجتمع بالعاضد
لدين الله وخلع عليه وعاد الى خيامه بالخلعة العاضدية وفرح به اهل مصر واجريت عليه وعلى عساكره الجرايات
الكثيرة والاقامات الوافرة ولم يمكن شاور المنع عن ذلك لانه راى العساكر كثيرة مع شيركوه
وهو العاضد معهم فلم يتجاسر على اظهار ما في نفسه وشرع يماطل اسد الدين في تقرير ما كان بذل لنور
الدين من المال واقطاع الجند وافراد ثلث البلاد لنور الدين وهو يركب كل يوم الى اسد الدين ويسير
معه ويعده ويمنيه وما يعدهم الشيطان الشيطان الا غرورا ثم انه عزم على ان يعمل دعوة يدعوا اليها اسد الدين وجماعة
الامرا الذين معه ويقبض عليهم ويستخلف من معهم من الجند فيمنع بهم البلاد من الفرنج فنهاه ابنه الكامل وقال
له والله لين عزمت على هذا لاعرفن شيركوه فقال له ابوه والله لين لم تفعل هذا ليقتلن جميعا فقال صدقت
ولان نقتل ونحن مسلمون والبلاد اسلامية خير من ان نقتل وقد ملكها الفرنج فانه ليس بينك وبين عود الفرنج
الا بان يسمعوا بالقبض على شيركوه وحينيذ لو مشى العاضد الى نور الدين لم يرسل معه فارسا واحدا ويملكون
البلاد فترك ما كان عزم عليه ولما راى العسكر النوري مطل شاور خافوا شره فاتفق صلاح الدين يوسف
بن ايوب وعز الدين جوردبك وغيرهما على قتل شاور واعلموا اسد الدين فنهاهم عنه فسكتوا وهم على ذلك
العزم من قتله فاتفق ان شاور قصد عسكر اسد الدين على عادته فلم يجده في الخيام كان قد مضى يزور قبر
الشافعي رضي الله عنه فلقيه صلاح الدين وجوردبك في جمع من العسكر وخدموه واعلموه ان شيركوه في
زيارة قبر الشافعي فقال نمضي اليه فساروا جميعا فشاوره صلاح الدين وجوردبك والقوه الى الارض
عن فرسه فهرب اصحابه عنه واخذ اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير امر اسد الدين فتوكلوا بحفظه وارسلوا اعلموا

اسد الدين الحال فحضر ولم يمكنه الا اتمام ما عملوه وسمع العاضد صاحب مصر الخبر فارسل الى اسد
الدين يطلب منه انفاذ راس شاور وبايع الرسل بذلك فقتل وارسل راسه الى العاضد في السابع عشر من
ربيع الآخر ودخل اسد الدين القاهرة فراى من اجتماع الخلق ما خافهم على نفسه فقال لهم امير المومنين
يعني العاضد امركم بنهب دار شاور فتفرق الناس عنه اليها فنهبوها وقصد هو قصر العاضد فخلع عليه خلع الوزارة
ولقب الملك المنصور امير المومنين وسار بالخلع الى دار الوزارة وهي التي كان فيها شاور فلم ير فيها ما يقعد عليه
واستقر في الامر وغلب عليه ولم يبق له مانع ولا منازع واستعمل على الاعمال من يثق اليه من اصحابه واقطع
البلاد لعساكره واما الكامل بن شاور فانه لما قتل ابوه دخل القصر هو واخوته معتصمين به فكان آخر العهد بهم
وكان شيركوه يتاسف عليه كيف عدم لانه بلغه ما كان منه مع ابيه في منعه عن قتل شيركوه وكان يقول
وددت انه بقي لاحسن اليه خير الصنيعة ٥

ذكر وفاة اسد الدين شيركوه ٥

لما ثبت قدم اسد الدين وظن انه له منازع اتاه اجله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فتوفي يوم السبت الثاني
والعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع وستين وخمسمائة فكانت ولايته شهرين وخمسة ايام واما ابتدا
امره وسبب اتصاله بنور الدين فانه كان هو واخوه نجم الدين ايوب ابنا شادي من بلد دون واصلهما من الاكراد
الروادية وهذا النسل هم اشرف الاكراد فقدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد فراى من نجم
الدين عقلا ورايا وحسن سيرة وكان اكبر من شيركوه فجعله بقلعة تكريت وهي له فسار اليها
ومعه اخوه شيركوه فلما انهزم اتابك الشهيد زنكي بن اقسنقر بالعراق من قراجه الساقي على ما ذكرناه
سنة ست وعشرين وخمسمائة وصل منهزما الى تكريت فخدمه نجم الدين واقام له السفن فعبر دجلة هناك
وتبعه اصحابه فاحسن ايوب صحبتهم وسيرهم ثم ان شيركوه قتل انسانا بتكريت لملاحاة جرت بينهما
فاخرجهما بهروز من القلعة فسارا الى الشهيد زنكي فاحسن اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطعهما اقطاعا حسنا
فلما ملك قلعة بعلبك جعل ايوب مستحفظا لها فلما قتل الشهيد حصر عسكر دمشق بعلبك وهو بها فضاق
عليه الامر وكان سيف الدين غازي بن زنكي مشغولا عنه باصلاح البلاد فاضطر الى تسليمها اليهم فسلمها
على اقطاع ذكره فاجيب الى ذلك وصار من اكبر الامرا بدمشق واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بنور الدين
بعد قتل زنكي وكان يخدمه في ايام والده فقربه وقدمه وراى منه شجاعة يعجز غيره عنها حتى صار له حمص والرحبة
وغيرهما وجعله مقدم عسكره فلما اراد نور الدين ملك دمشق امره فراسل اخاه ايوب وهو بها وطلب منه
المساعدة على فتحها فاجاب الى ما يراد منه على اقطاع ذكره له ولاخيه وقرى بملكانها فاعطاهما ما طلبا وفتح
دمشق على ما ذكرناه ووفا لهما وصار اعظم امرا دولته فلما اراد ارسال العساكر الى مصر لم ير لهذا الامر
العظيم والمقام الخطر غيره فارسله ففعل ما ذكرناه ٥

ذكر ملك صلاح الدين مصر ٥

لما توفي اسد الدين شيركوه كان معه صلاح الدين يوسف ابن اخيه ايوب بن شادي قد سار معه على كره
منه للمسير حكى لي عنه بعض اصدقائنا ممن كان قريبا اليه خصيصا به قال لما وردت كتب العاضد
على نور الدين يستغيث به من الفرنج ويطلب ارسال العساكر احضرني واعلمني الحال وقال تمضي الى
عمك اسد الدين بحمص مع رسولي اليه ليحضر وبحثه انت على الاسراع فما يحتمل الامر التاخير ففعلت وخرجنا من حلب
فما كنا على ميل من حلب حتى لقيناه قادما في هذا المعنى وامره نور الدين بالمسير فلما قال له نور الدين ذلك

التفت

التفت عمي الي وقال لي تجهز يا يوسف فقلت والله لو اعطيت ملك مصر ما سرت اليها فلقد قاسيت
بالاسكندرية وغيرها ما لا انساه ابدا فقال لنور الدين لا بد من مسيره معي فيامره به فامرني نور الدين
وانا استقتل وانقضى المجلس وتجهز اسد الدين ولم يبق غير المسير قال لي نور الدين لا بد من مسيرك مع عمك
فشكوت اليه الضايقة وعدم الترك فاعطاني ما تجهزت به فكانما اساق الى الموت فسرت معه
وملكها ثم توفي فملكني الله تعالى ما لا كنت اطمع في بعضه واما كيفية ولايته فان جماعة من
الامرا النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة العاضدية بعده منهم عين الدولة
الباروقي وقطب الدين وسيف الدين الشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود الحارمي وهو خال صلاح
الدين وكل واحد من هولاء يخطبها وقد جمع اصحابه ليغالب عليها فارسل العاضد الى صلاح الدين احضره
عنده وخلع عليه وولاه الوزارة بعد عمه وكان الذي حمله على ذلك ان اصحابه قالوا له ليس في الجماعة
اضعف ولا اصغر سنا من يوسف والراي ان تولى فانه لا يخرج من تحت حكمنا ثم نضع على العساكر
من يستميلهم الينا فيصير عندنا من الجنود من يمنع بهم البلاد ثم ناخذ يوسف او نخرجه فلما خلع عليه لقب الملك
الناصر ولم يطعه احد من اوليك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الفقيه عيسى الهكاري
معه فسعى مع المشطوب حتى اماله اليه وقال له ان هذا الامر لا يصل اليك مع عين الدولة
والحارمي وغيرهما ثم قصد الحارمي وقال هذا صلاح الدين هو ابن اخيك وعزه وملكه لك وقد استقام له
الامر فلا تكن اول من سعى في اخراجه عنه ولا يصل اليك فمال اليه ايضا ثم فعل مثل هذا بالباقين فكلهم اطاع
غير عين الدولة الباروقي فانه قال انا لا اخدم يوسف وعاد الى نور الدين بالشام ومعه غيره من الامرا وثبت
قدم صلاح الدين ومع هذا فهو نايب عن نور الدين وكان نور الدين يكاتبه بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته
على راس الكتاب تعظما عن ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل يكتب الامير الاصفهسلار
صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا واستماله صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال
فمالوا اليه واحبوه وضعف امر العاضد ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته واهله
فارسلهم اليه وشرط عليهم طاعته والقيام بامره ومساعدته فكلهم فعل ذلك واخذ اقطاعات الامراء المصريين
فاعطاه اهله والامراء الذين معه وزادهم فازدادوا له حبا وطاعة اعتبرت التواريخ فرايت كثيرا من التواريخ
الاسلامية التي يمكن ضبطها فرايت كثيرا ممن يبتدي الملك ينتقل الدولة عن صلبه الى بعض اهله واقاربه منهم
في اول الاسلام معاوية بن ابي سفين اول من ملك من اهل بيته فنقل الملك عن اعقابه الى بني مروان من بني عمه
ثم بعده السفاح اول من بني العباس انتقل الملك عن اعقابه الى اخيه المنصور ثم عماد الدولة بويه اول من ملك من اهله
انتقل الملك عنه الى اخويه ركن الدولة ومعز الدولة ثم خلص في اعقاب ركن الدولة السلجقية اول من ملك منهم
طغرلبك صاحبها واحسن ضيافته ونزل شملة ببلاد فارس وملكها فاسا السيرة الى اهلها ونهب ابن اخيه ابن
سنكا البلاد فتغيرت بواطن اهلها عليه واجتمع الى زنكي بعض العسكر الذين خامروا عليه لما راوا من سو سيرة
شملة فيهم فكثر جمعه مع الاكراد السوبكار ونزل بهم الى البلاد وكاتب عسكره ووعدهم الامان فاقبلوا
اليه فقصد شملة وواقعه فانهزم شملة واستعاد زنكي بلاده ورجع الى ملكه وعاد شملة الى بلاده خوزستان ٥

ذكر ملك الدكز الري ٥

في هذه السنة ملك الدكز مدينة الري والبلاد التي كانت بيد اينانج وسبب ذلك ان الدكز كان قد استقر
الامر بينه وبين اينانج على مال يوديه الى الدكز فمنعه سنتين فارسل الدكز يطلب المال فاعتذر بكثرة غلمانه
وحاشيته فتجهز الدكز وقصد الري فالتقاه اينانج وحاربه حربا عظيمة فانهزم اينانج ومضى منهزما فتحصن بقلعة

طرك فحصره الدكز فيها وارسل سرا جماعة من مماليكه فاطمعهم في الاقطاعات والاموال والاحسان العظيم
ليقتلوا اينانج فقتلوه وكانوا جماعة كثيرة وسلموا البلد الى الدكز فرتب فيه عمر بن علي باغ وعاد الى همذان ولم
يف للغلمان الذين قتلوا اينانج وسلموا البلد اليه بما وعدهم وقال مثل هولاء لا ينبغي ان يستخدم وابعدهم عنه
فتفرقوا في البلاد فسار بعضهم وهو الذي قتله الى خوزستان خوارزمشاه فصلبه خوارزمشاه نكالا بما فعل بصاحبه ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة راى في دار الخليفة المستنجد بالله رجل غريب في الطريق الذي يركب فيه وفي يده سكين
صغيرة وفي زنده سكين اخرى كبيرة فاخذوه وقرروه فقال انا من حلب فحبس وعوقب البواب
ولم يعلم من اين دخل وفيها قبض ابن البلدي وزير الخليفة على الحسين بن محمد المعروف بابن السي وعلى اخيه الاصغر
وكانا ابني عمه عضد الدين استاذ الدار وكان الاصغر عامل البيمارستان فقطعت يده ورجله قيل كان عنده
سنج زايدة يقبض بها ويحمل الى الديوان بالسنج الصحيحة وقيل غير ذلك وحمل الى البيمارستان فمات به وكان شاعرا فمن
شعره وهو محبوس ٥

سلام على اهلي وصحبي وجلاسي ومن في فوادي ذكرهم راسب راسي اعالج فيكم كل هم ولا ارى لداهمومي غير رويتكم اسي
لقد ابدت الايام لي كل شدة يشيب لها الاكباد فضلا عن الراس فيا ابنة عبد الله صبرا على الذي لقيت فهذا الحكم من مالك الناس
فلو ابصرت عيناك ذلي بكيت لي سوى بالمدامع رجاس اقول لقلبي والهموم تنوسه وقد حدثته النفس بالضر والياس
فلو هم طيف من خيالي بزوركم لمانعه دون المعالي حراسي وما حذري الا على النفس لا على سواها لاني خلف فقر وافلاس

بدمع صح

فيها توفي المعمر بن عبد الواحد بن رجا ابو محمد الاصفهاني الحافظ يروي عن اصحاب ابي نعيم وكان موته بالبادية ذاهبا
الى الحج وكان موته في ذي القعدة وفي رجب منها توفي الشيخ ابو محمد الفارقي المتكلم على الناس وكان احد الزهاد
له كرامات كثيرة وكان يتكلم على الخاطر وكلامه سالما هو ومن معه وخرج العاضد التقاه واكراما له ٥

ذكر غزوة لسرية نورية ٥

كان شهاب الدين محمد بن الياس بن ايلغازي بن ارتق صاحب قلعة البيرة قد سار في عسكره وهم مائتا فارس
الى نور الدين وهو بعسترا فلما وصل الى قرية اللبوة وهي من اعمال بعلبك ركب متصيدا فصادف ثلثماية فارس
من الفرنج قد ساروا للاغارة على بلاد الاسلام سابع عشر شوال فوقع بعضهم على بعض واقتتلوا واشتد القتال وصبر
الفريقان لا سيما المسلمون فان الف فارس منهم لا يصبرون لحملة ثلثماية فارس فرنجية وكثر القتل بين الطايفتين
فانهزم الفرنج وعمهم القتل والاسر فلم يفلت منهم الا من لا يعتد به وسار شهاب الدين برؤوس القتلى وبالاسرى الى نور
الدين فركب نور الدين والعسكر فلقوهم فراى نور الدين في الروس راس مقدم الاسبيتار صاحب الاكراد
وكان من الشجاعة بمحل كثير وكان سخي في قلوب المسلمين فسر المسلمون بقتله ٥

ذكر الزلزلة وما فعلته بالشام ٥

في هذه السنة ايضا ثاني عشر شوال كانت زلزلة عظيمة متتابعة هايلة لم ير الناس مثلها وعمت اكثر البلاد من
الشام والجزيرة والموصل والعراق وغيرها من البلاد واشدها كان بالشام فخرب كثير من دمشق وبعلبك
وحمص وحماه وشيزر وبعرين وحلب وغيرها وتهدمت اسوارها وقلاعها وسقطت الدور على اهلها وهلك فيهم ما يخرج
عن الحد والاحصا فلما اتاه الخبر سار الى بعلبك ليعمر ما انهدم من سورها وقلعتها فلما وصلها اتاه خبر باقي البلاد وخراب
اسوارها وقلاعها وخلوها من اهلها فجعل ببعلبك من يعمرها ويحميها وسار الى حمص ففعل مثل ذلك ثم الى حماه ثم الى بارين

وكان

وكان شديد الحذر على ساير البلاد من الفرنج ثم اتى مدينة حلب فراى فيها من آثار الزلزلة ما ليس بغيرها من البلاد
فانها كانت قد اتت عليها وبلغ الرعب ممن نجا كل مبلغ فكانوا لا يقدرون ياوون الى مساكنهم خوفا من الزلزلة فاقام
بظاهرها وباشر عمارتها بنفسه فلم يزل كذلك حتى احكم جميع اسوار البلد وجوامعها واما بلاد الفرنج فان الزلازل
ايضا عملت بها كذلك فاشتغلوا بعمارة بلادهم خوفا من نور الدين عليها فاشتغل كل منهم بعمارة بلاده خوفا من الآخر

ذكر وفاة قطب الدين مودود بن زنكي وملك ابنه سيف الدين غازي

في هذه السنة في شوال مات قطب الدين مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل رضي الله عنه بالموصل
وكان مرضه حمى حارة ولما اشتد مرضه اوصى بالملك بعده لابنه الاكبر عماد الدين زنكي عدل عنه الى ابنه الآخر
سيف الدين غازي وانما صرف الملك عن ابنه الاكبر عماد الدين زنكي بن مودود لان القيم بامور دولته والمقدم
فيها كان خادما له يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طوع عمه نور الدين
لكثرة مقامه عنده ولانه زوج ابنته وكان نور الدين ببعض عبد المسيح فاتفق فخر الدين وخاتون ابنة حسام
الدين تمرتاش بن ايلغازي وهي والدة سيف الدين على صرف الملك عن عماد الدين الى سيف الدين فرحل عماد الدين
الى عمه نور الدين مستنصرا به ليعينه على اخذ الملك لنفسه وتوفي قطب الدين وعمره نحو اربعين سنة وكان ملكه
احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا وكان فخر الدين هو المدبر للامور والحاكم في الدولة وكان
قطب الدين من احسن الملوك سيرة واعفهم عن اموال رعيته محسنا اليهم كثير الانعام عليهم محبوبا الى
صغيرهم وكبيرهم عطوفا على شرفيهم ووضيعهم كريم الاخلاق حسن الصحبة لهم فكان القايل اراده بقوله ٥

خلق كما المزن طيب مذاقه والروضة الغنا طيب نسيم كالسيف لكن فيه حلم واسع عمن جنى والسيف غير حليم
كالغيث الا ان وابل جوده ابدا وجود الغيث غير مقيم كالدهر الا انه ذو رحمة والدهر قاسي القلب غير رحيم

وكان سريع الانفعال للخير بطيا عن الشر حم المناقب قليل العايب رحمه الله ورضي عنه وعن جميع المسلمين بمنه وكرمه
انه جواد رحيم ٥

ذكر حالة ينبغي للملوك ان يحترزوا من مثلها ٥

حدثني والدي رضي الله عنه قال كنت اتولى جزيرة ابن عمر لقطب الدين كما علمتم فلما كان قبل موته
بيسير اتانا كتاب من الديوان بالموصل يامرون بمساحة جميع بساتين العقبة وهذه العقبة هي قرية تحاذي الجزيرة
بينها دجلة ولها بساتين كثيرة بعضها يمسح فيوخذ منه على كل جريب شي معلوم وبعضها عليه خراج وبعضها مطلق
من الجميع قال وكان لي فيها ملك كثير فكتبت اقول ان المصلحة ان لا يغير على الناس شي وما اقول هذا
لاجل ملكي فانني انا امسح ملكي وانما اريد ان يدوم الدعا من الناس للدولة فجاني كتاب النايب يقول لا بد من المساحة
قال فاظهرت الامر وكان بها قوم صالحون لي بهم انس وبيننا مودة فجاني الناس كلهم واوليك معهم يطلبون
المراجعة فاعلمتهم انني راجعت وما اجبت الى ذلك فجاني منهم رجلان اعرف صلاحهما وطلبوا مني معاودة المخاطبة ثانيا
ففعلت فاصروا على المساحة فعرفتهما الحال قال فما مضى عدة ايام واذا قد جاني الرجلان فلما رايتهما ظننت انهما
جاءا يطلبان المعاودة فعجبت منهما واخذت اعتذر اليهما فقال ما جينا اليك في هذا وانما جينا نعرفك حاجتنا قضيت
قال فظننت انهما قد ارسلا الى الموصل الى من يشفع لهما فقلت من الذي خاطب في هذا بالموصل فقالا ان حاجتنا قد
قضيت من السما ولكافة اهل العقبة قال فظننت ان هذا مما قد حدثا به نفوسهما ثم قاما عني قال فلم يمض غير عشرة ايام
واذا قد جانا كتاب من الموصل يامرون باطلاق المساحة والمحسنين والمكوس ويامرون بالصدقة ويقال ان السلطان
يعني قطب الدين مريض على حال شديدة ثم بعد يومين او ثلاثة جانا الكتاب بوفاته فعجبت من قولهما واعتقدته

كرامة لهما فصار والدي بعد ذلك يكثر اكرامهما واحترامهما ٥

ذكر الحرب بين عساكر ابن عبد المومن وابن مرديس ٥

كان محمد بن سعد بن مرديس ملك شرق الاندلس وقد اتفق هو والفرنج وامتنع على عبد المومن وابنه بعده فاستفحل امره لا سيما بعد وفاة عبد المومن فلما كان هذه السنه جهز اليه يعقوب بن عبد المومن العساكر الكثيره مع اخيه عمر بن عبد المومن فجاسوا بلاده وخربوها واخذوا مدينتين من بلاده واخافوا عساكره وجنده واقاموا ببلاده مده يتنقلون فيها ويجبون اموالها ٥

ذكر وفاة صاحب كرمان والخلف بين اولاده ٥

في هذه السنه توفي الملك طغرل بن قاورت صاحب كرمان واختلف اولاده بهرام شاه وارسلان شاه وهو الاكبر وجرى بينهما قتال انهزم فيه بهرام شاه ومعه اخ له اسمه تركان شاه وملك البلاد ارسلان شاه ومضى بهرام شاه الى خراسان فدخل على المويد صاحب نيسابور واستنجد فانجده بعساكر سار بها الى كرمان فجرى بين الاخوين حرب ظفر فيها بهرام شاه وهرب ارسلان شاه فقصد اصبهان مستجيرا بالدكز فانفذ معه عسكرا واستنقذوا البلاد من بهرام شاه وسلموها الى اخيه ارسلان شاه فعاد بهرام شاه الى نيسابور مستجيرا بالمويد صاحبها فاقام عنده فاتفق ان اخاه ارسلان شاه مات فسار الى كرمان فملكها واقام بها بغير منازع ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه كثرت الاذيه من عبد الملك بن محمد بن عكا وتطرف بلاد حلوان ونهب وافسد وتطرف الحجاج فانفذ اليه من بغداد عسكر فنازلوه في قلاعه وضايقوه ونهبوا امواله واموال اهله حتى اذعن بالطاعة ولا يعاود اذى الحجاج ولا غيرهم فعاد العسكر عنه وفيها توفي مجد الدين ابو بكر بن الدايه وهو رضيع نور الدين وكان اعظم الامرا منزلة عنده وله في اقطاعه حلب وحارم وقلعه جعبر فلما توفي رد نور الدين ما كان له الى اخيه شمس الدين علي بن الدايه وفي شعبان توفي احمد بن صالح بن سادح ابو الفضل الحلي ببغداد وهو من مشهوري المحدثين ٥

ودخلت سنه ست وستين وخمس مايه ٥

ذكر وفاة المستنجد بالله وخلافة المستضي ٥

في هذه السنه تاسع ربيع الاخر توفي الامام المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله وقد تقدم باقي النسب في غير موضع وامه ام ولد اسمها طاووس وقيل برجس روميه ومولده مستهل ربيع الاخر سنه عشر وخمس مايه وكانت خلافته احدى عشر سنه وشهرا وسته ايام وكان اسمر تام القامه طويل اللحيه وكان سبب موته انه مرض واشتد مرضه وكان قد خافه استاذ الدار عضد الدين ابو الفتوح بن رئيس الروسا وقطب الدين قايماز المقتفوي وهو حينيذ اكبر امير ببغداد فلما اشتد مرض الخليفه اتفقا ووضعا الطبيب على ان يصف له ما يوذيه فوصف الحمام الاحول فامتنع لضعفه ثم انه ادخلها واغلق عليه بابها فمات هكذا سمعته من غير واحد ممن يعلم الحال وقيل ان الخليفه كتب الى وزيره مع طبيبه ابن صفيه يامره بالقبض على استاذ الدار وقطب الدين وصلبهم فاجتمع ابن صفيه باستاذ الدار واعطاه خط الخليفه فقال له تعود وتقول اوصلت الخط الى الوزير ففعل ذلك واحضر استاذ الدار قطب الدين ويزدن واخاه بيامس وعرض الخط عليهم فاتفقوا على قتل الخليفه فدخل اليه يزدن وقيماز العميدي فحملاه وهو يستغيث الى الحمام والقياه واغلقا الباب عليه وهو يصيح الى ان مات رحمه الله وكان وزيره حينيذ ابا جعفر بن البلدي وبينه وبين استاذ الدار عضد الدين وبين قطب الدين عداوة

مستحكمة

مستحكمة لان المستنجد بالله كان يامره باشيا يتعلق بهما فيفعلها فكان يظنان انه هو الذي يسعى بهما فلما مرض المستنجد وارجف بموته ركب الوزير ومعه الامرا والاجناد وغيرهم بالعدة فلم يتحقق عنده خبر موته وارسل اليه عضد الدين يقول ان امير المومنين قد خف ما به من المرض واقبلت العافيه فخاف الوزير ان يدخل دار الخلافه بالجند فربما انكر عليه ذلك فعاد الى داره وتفرق الناس عنه وكان عضد الدين وقطب الدين قد استعد للهرب لما ركب الوزير خوفا منه ان يدخل الدار ان ياخذهما فلما عادا غلق استاذ الدار ابواب الدار واظهر وفاة المستنجد واحضر هو وقطب الدين ابنه ابا محمد الحسن وبايعاه بالخلافه ولقباه المستضي بامر الله وشرطا عليه شروطا منها ان يكون عضد الدين وزيرا وابنه كمال الدين استاذ الدار وقطب الدين امير العسكر فاجابهم الى ذلك ولم يتول الخلافه من اسمه الحسن الا الحسن بن علي بن ابي طالب والمستضي بامر الله واتفقا على في الكنيه والكرم وبايعه اهل بيته البيعه الخاصه يوم توفي ابوه وبايعه الناس من الغد في التاج بيعه عامه واظهر من العدل اضعاف ما عمل ابوه وفرق اموالا جليله المقدار وعلم الوزير ذلك فسقط في يده وقرع سنه ندما على ما فرط في عوده حيث لا ينفعه واتاه من يستدعيه للجلوس للعزا والبيعه للمستضي فمضى الى دار الخلافه فلما دخلها صرف الى موضع وقتل وقطع قطعا والقي في دجله رحمه الله تعالى واخذ جميع ما في داره فرايا فيها خطوط المستنجد بالله يامره فيها بالقبض عليهما وخط الوزير قد راجعه في ذلك وصرفه عنه فلما وقفا عليها علما برايه مما كانا يظنان فيه فندما حيث فرطا في قتله وكان المستنجد بالله من احسن الخلفا سيره مع الرعيه عادلا فيهم كثير الرفق بهم واطلق كثيرا من المكوس ولم يترك بالعراق منها شيا وكان شديدا على اهل العبث والفساد والسعايه بالناس بلغني انه قبض على انسان كان يسعى بالناس فاطال حبسه فشفع فيه بعض اصحابه المختصين بخدمته وبذل عنه عشره الف دينار فقال انا اعطيك عشره الف دينار وتحضر لي انسانا اخر مثله احبسه لاكف شره عن الناس ولم يطلقه ورد كثيرا من الاموال على اصحابها وقبض على القاضي بن المرخم واخذ منه مالا كثيرا فاعاده الى اصحابه ايضا وكان ابن المرخم ظالما جايرا في احكامه ٥

ذكر ملك نور الدين الموصل واقرار سيف الدين عليها ٥

لما بلغ نور الدين محمود بن زنكي وفاة اخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وملك ولده سيف الدين غازي الموصل والبلاد التي كانت لابيه بعد وفاته وقيام فخر الدين عبد المسيح بالامر معه وتحكمه عليه انف لذلك وكبر لديه وعظم عليه وكان يبغض فخر الدين لما يبلغه من خشونه سياسته فقال انا اولى بتدبير بني اخي وملكهم وسار عند انقضا الغزاء جريدة في قله من العسكر وعبر الفراه عند قلعة جعبر مستهل محرم من هذه السنه وقصد الرقه فحصرها واخذها ثم سار في الخابور فملكه جميعه وملك نصيبين واقام بها يجمع العسكر فاتاه نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب حصن كيفا وكثر جمعه وكان قد ترك اكثر عساكره بالشام لحفظ ثغوره فلما اجتمعت العساكر سار الى سنجار فحصرها ونصب عليها المجانيق وملكها وسلمها الى عماد الدين ابن اخيه قطب الدين وكان قد جاته كتب الامرا الذين بالموصل سرا يبذلون له الطاعه ويحثونه على الوصول اليهم فسار الى الموصل فاتى مدينه بلد وعبر دجله عندها مخاضه الى الجانب الشرقي وسار فنزل شرق الموصل على حصن سنوى ودجله بينه وبين الموصل ومن العجب انه يوم نزوله سقط من سور الموصل بدنه كبيرة وكان سيف الدين غازي وفخر الدين قد سيرا عز الدين مسعود بن قطب الدين الى اتابك شمس الدين ايلدكز صاحب همذان وبلد الجبل واذربيجان واصفهان والري وتلك الاعمال يستنجده على عمه نور الدين فارسل ايلدكز رسولا الى نور الدين ينهاه عن التعرض الى الموصل ويقول ان هذه البلاد للسلطان فلا تقصدها فلم يلتفت اليه وقال للرسول قل لصاحبك انا اصلح اولاد اخي منك فلم يدخل نفسك بيننا وعند الفراغ من اصلاح بلادهم يكون الحديث معك على باب همذان فانك قد ملكت هذه المملكه العظيمه واهملت الثغور حتى غلب الكرج عليها وقد بليت انا ولي مثل ربع بلادك الفرنج

وهم اشجع العالم فاخذت معظم بلادهم واشرفت ملوكهم فلا تحل لك السكوت عنك فانه يجب علينا القيام بحفظ
ما اهملت واذالة الظلم عن المسلمين واقام نور الدين على الموصل فعزم من الامر على مخامرة فخر الدين عبد المسيح بالعصيان
وتسليم البلد الى نور الدين فعلم ذلك فارسل فى تسليم البلد اليه على يقرم بيد سيف الدين ويطلب لنفسه الامان ولماله
فاجابه الى ذلك وشرط ان فخر الدين ياخذ معه الى الشام ويعطيه عدة اقطاعا يرضيه فتسلم البلد ثالث عشر جمادى
الاولى من هذه السنة ودخل القلعه من باب السر لانه لما بلغه عصيان عبد المسيح عليه حلف لا يدخلها الا من احصن موضع
فيها ولما ملكها اطلق ما بها من المكوس وغيرها من ابواب المظالم وكذلك فعل بنصيبين وسنجار والخابور وهكذا
كان جميع بلاده من الشام ومصر وصله وهو على الموصل بحاصرها خلعة من الخليفه المستضى بامر الله فلبسها ولما ملك
الموصل خلعها على سيف الدين بن اخيه وامره بالموصل بعمارة الجامع النورى وركب هو بنفسه الى موضعه فراه وصعد
منارة مسجد لى حاضر فاشرف منها على موضع الجامع وان تضاف الى الارض التى شاهدها مما جاورها من الدور والحوانيت
وان لا يؤخذ منها شئ بغير اختيار اصحابه وولى الشيخ عمر الملا عمارته وكان من الصالحين الاخيار فاشترى الاملاك
من اصحابها باوفر الاثمان وعمرها وفرغ عليه اموالا كثيرة وفرغ من عمارته سنه ثمان وستين وخمس مايه
وعاد الى الشام واستناب فى قلعة الموصل حصيا كان له اسمه كمشتكين ولقبه سعد الدين ان لا يفرد عنه بقليل
من الاموز ولا كثير وحكمه واقطع مدينه سنجار لعماد الدين واخيه قطب الدين فلما فعل ذلك قال كمال الدين
بن الشهرزورى هذا طريق الى ادى بحصيل لبنت اتاباك لان عماد الدين كسلا نرى طاعه سيف الدين وسيف الدين
هو الملك الاوى الاحصا لعماد الدين فيحصل الخلف ويطمع الاعداء فكان كذلك على ما نذكره سنه سبعين وخمس مايه
وكان مقام نور الدين بالموصل اربعه وعشرين يوما واستصحب معه فخر الدين عبد المسيح وغيرانه فسماه عبد الله
واقطعه اقطاعا كثيرا ٥

ذكر غزوته ايضا بلاد الفرنج وفتح ايله ٥

فى هذه السنه شار صلاح الدين ايضا عن مصر الى بلاد الفرنج فاغار على اعمال عسقلان والرمله وهم على
بعض عزم فنهبه واتاه ملك الفرنج بعد ان اشرف على ان فى قلة من العسكر مستعرين لرده عن البلاد فقاتلهم
وهزمهم وافلت ملك الفرنج بعد ان اشرف على ان يوخذ اسيرا وعاد الى مصر وعمل مراكب مفصله وحملها قطعا
على الجمال وقصد ايله فجمع قطع المراكب والقاها فى البحر وحصر ايله برا وبحرا وفتحها فى العشر الاول من ربيع الآخر
واستباح اهلها وما فيها وعاد الى مصر ٥

ذكر ما اعتمده صلاح الدين بمصر هذه السنه ٥

كان بمصر دار يسمى دار المعونة تحبس فيها من يريد حبسه فهدمها صلاح الدين وبناها مدرسه للشافعيه
ايضا وازال ما كان فيه من الظلم وبنى دار العزل مدرسه للشافعيه ايضا وعزل قضاه المصريين وكانوا سبعه واقام
قاضيا شافعيا فى مصر فاستناب القضاه الشافعيه فى جميع البلاد فى العشرين من جمادى الاولى ٥

ذكر عدة حوادث ٥

فى هذه السنه اشترى تقى الدين عمر بن اخى صلاح الدين منازل الغربيه بمصر وبناها مدرسه للشافعيه وفيها
اغار شمس الدوله توران شاه اخى صلاح الدين ايضا على الاعراب الذين بالصعيد وكانوا قد افسدوا فى البلاد ومدوا
ايديهم فكفوا عما كانوا يفعلونه وفيها مات القاضى بن الحلال وهو من اعيان الكتاب المصريين وفضلايهم
وكان صاحب ديوان الانشا بها وفيها وقع حريق ببغداد فى دربب المطبخ وفى خزانة ابن جرده وفيها توفى

الامير ابو نصر بن المستظهر بالله عم المستنجد بالله وحموه وهو آخر من مات من اولاد المستظهر وكان موته فى ذى
القعده ودفن فى الربض بالرصافه وفيها ولى ظهير الدين ابو بكر بن نصر بن العطار صاحب المخزن ببغداد
ولقب ظهير الدين وفيها هاج بالناس الامير طاستكين المستجدى وكان نعم الامير رحمه الله ٥

ودخلت سنه سبع وستين وخمس مايه ٥

ذكر اقامة الخطبه العباسيه بمصر وانقراض الدوله العلويه ٥

فى هذه السنه فى ثانى جمعه فى المحرم قطعت خطبه العاضد لدين الله ابى محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ
لدين الله ابى الميمون عبد المجيد بن ابى القسم محمد بن المستنصر بالله ابى تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابى الحسن
على بن الحاكم بامر الله ابى على المنصور بن العزيز بالله ابى منصور نزار بن المعز لدين الله ابى تميم معد بن المهدى بالله
ابى محمد عبد الله وهو اول العلويين من هذا البيت الذين خطب لهم بالخلافه وخوطبوا بامر المومنين وكان
سبب الخطبة العباسيه بمصر ان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما ثبت قدمه بمصر ونال المخالفون له وضعف
امر الخليفه بها العاضد وصار قصره يحكم فيه صلاح الدين وناسه قراقوش وهو خصى كان من اعيان الامرا
الاسديه كلهم يرجعون اليه فكتب اليه نور الدين محمود بن زنكى يامره بقطع الخطبه العاضديه واقامه
الخطبه المستضيئه فامتنع صلاح الدين واعتذر بالخوف من قيام اهل الديار المصريه عليه لميلهم الى العلويين وكان
صلاح الدين يكره قطع الخطبة لهم ويريد بقاءهم خوفا من نور الدين فانه كان يخافه ان يدخل الى الديار المصريه
ياخذها منه فكان يريد يكون العاضد معه حتى ان قصده نور الدين امتنع به واهل مصر عليه فلما اعتذر الى نور
الدين بذلك لم يقبل عذره والح عليه بقطع خطبته والزمه الزاما لا فسحه له فى مخالفته وكان على الحقيقه ناسا لنور
الدين واتفق ان العاضد مرض هذا الوقت مرضا شديدا فلما عزم صلاح الدين على قطع خطبته استشار امراءه فمنهم من
اشار به ولم يكن فى المصريين ومنهم من خافهم الا انه لم يمكنه الا امتثال امر نور الدين وكان قد دخل الى
مصر انسان اعجمى يعرف بالاميز العالم رايته انا بالموصل فلما راى ما هم فيه من الاحجام وان احدا لا يتجاسر بخطب
للعباسيين قال انا ابتدى بالخطبه له فلما كان اول جمعه من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا
للمستضى بامر الله فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعه الثانيه امر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهره ان يقطعوا
خطبة العاضد ويخطبوا للمستضى ففعلوا ذلك ولم تسخط فيها عزان وكتب بذلك الى سائر بلاد مصر ففعل
وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه احد من اهله واصحابه بقطع الخطبه وقالوا ان عوفى وهو يعلم وان
توفى فلا ينبغى ان نفجعه بهذه الحادثه قبل موته فتوفى يوم عاشورا ولم يعلم بقطع الخطبة ولما توفى جلس صلاح
الدين للعزا واستولى على قصر الخلافه وعلى جميع ما فيه وحفظه بهاء الدين قراقوش الذى قدر به قبل موت العاضد
فحمل الجميع الى صلاح الدين وكان من كثرته يحرج عن الاحصا وفيه من الاعلاق النفيسه والاشيا الغريبه
ما حكوا الدنيا عن مثله ومن الجواهر التى لم يوجد عند احد غيرهم فمنه الجبل الياقوت وزنه سبعه عشر درهما
وسبعه عشر مثقالا انا الا اسك لا تى رايته ووزنته واللولو الذى لم يوجد مثله والنصاب الزمرد طوله اربع اصابع
فى عرض عقد كبير وفيه طول كان بالقرب من موضع العاضد وقد احتاطوا بالحفظ فلما راوه ظنوه عمل
لاجل اللعب به فسخروا من العاضد فاخذ انسان ضرب به وضرط فتضاحكوا منه ثم آخر كذلك وكان
كلما ضرب به ضرط فالقاه احدهم وكسره واذا الطبل لاجل القولنج فتدموا على كسره لما قيل لهم
ذلك وكان فيه من الكتب النفيسه المعدومه المثل ما لا يعد فباع جميع ما فيه وبقل اهل العاضد الى
موضع من القصر وكل بهم من يحفظهم واخرج جميع من فيه من عبيد وامه فباع البعض واعتق البعض
ووهب البعض وخلى القصر من سكانه كان لم تغن بالامس فسبحان الحى الدايم الذى لا يزول ملكه

ولا تغيره الدهور ولا تقرب النقص حماه والما اشتد مرض العاضد ارسل صلاح الدين يستدعيه فظن
ان ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان يصفه بالكرم ولين
الجانب وعليه الخير على طبعه وانقياده اليه وكان في نسبه تسعة خطب لهم بالخلافة وهم
الحافظ والمستنصر والظاهر والحاكم والعزيز والمعز والمنصور والقايم
والمهدي ومنهم من لم يخطب لهم بالخلافة ابوه يوسف بن الحافظ وجد ابيه وهو الامير ابو القسم
محمد بن المستنصر وبقي من يخطب له بالخلافة وليس من ابايه المستعلي والامر والظاهر والغاير
وجميع من خطب له منهم بالخلافة اربعة عشر خليفة منهم بافريقية المهدي والقايم والمنصور والمعز
الى ان سار الى مصر ومنهم بمصر المعز المذكور وهو اول من خرج اليها من افريقية والعزيز
والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ والظافر والغاير
والعاضد وجميع مدة ملكهم من حين ظهر المهدي بسجلماسه في ذي الحجه من سنه تسع وتسعين ومايتين
الى ان توفي العاضد مايتي سنه واثنين وسبعين سنه وشهرا تقريبا وهذا داب الدنيا لم تعط الا
واستردت ولم تحل الا وتمرمرت ولم تصف الا وتكدرت بل صفوها لا يخلوا من الكدر وكدرها
قد يخلوا من الصفو نسال الله تعالى ان يقبل بقلوبنا اليه ويرينا الدنيا حقيقه ويزهدنا فيها ويرغبنا في
الاخرة انه سميع الدعاء قريب من الاجابه ولما وصلت البشاره الى بغداد بذلك ضربت البشاير بها عده ايام وزينت
بغداد وظهر من الفرح والجذل ما لا حد عليه وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل وهو من خواص الخدم
المقتفويه والمقدمين في الدوله نور الدين وصلاح الدين وسار صندل الى نور الدين فالبسه الخلع وسير الخلعه
التي لصلاح الدين وللخطبا بالديار المصريه والاعلام السود ثم ان هذا صندل صار استاذ دار الخليفه المستضي
بامر الله ببغداد وكان يعرف الفقه على مذهب الشافعي وسمع الحديث ورواه ويعرف اشيا حسنه وفيه
دين وله معروف كثير وهو من محاسن بغداد ٥

ذكر الوحشه بين نور الدين وصلاح الدين باطنا ٥

في هذه السنه جرت امور اوجبت ان ياتر نور الدين من صلاح الدين ولم يظهر ذلك وكان سببه ان صلاح
الدين يوسف بن ايوب سار عن مصر في صفر من هذه السنه الى بلاد الفرنج غازيا ونازل حصن السوبك
وبينه وبين الكرك يوم وحصره وضيق على من به من الفرنج وادام القتال فطلبوا الامان واستمهلوه
عشره ايام فاجابهم الى ذلك فلما سمع نور الدين بما فعله صلاح الدين سار عن دمشق قاصدا بلاد الفرنج
ايضا ليدخل اليها من جهه اخرى فقيل لصلاح الدين ان دخل نور الدين بلاد الفرنج وهم على هذه الحال انت من جانب
ملكها ومتى زال الفرنج عن الطريق واخذ ملكهم لم يبق لك بديار مصر مقام مع نور الدين وان جا نور الدين
اليك وانت هاهنا فلا بد لك من الاجتماع به وحينيذ يكون هو المتحكم فيك بما شا ان شا تركك وان شاء
عزلك فعل لا تقدر على الامتناع عليه والمصلحه الرجوع الى مصر فرحل عن السوبك عايدا الى مصر ولم ياخذه من الفرنج
وكتب الى نور الدين يعتذر باختلال البلاد المصريه لامور بلغته عن بعض شيعه العلويين وانهم عازمون
على الوثوب بها وانه يخاف عليها مع البعد عنها ان يقوم اهلها على من يخلف بها فيخرجونهم ويعود ممتنعه واطال الاعتذار
فلم يقبلها نور الدين منه وتغير عليه وعزم على الدخول الى مصر واخراجه عنها وظهر ذلك فسمع صلاح الدين الخبر
فجمع اهله وفيهم ابوه نجم الدين ايوب وخاله شهاب الدين الحارمي ومعهم ساير الامراء واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين
وحركتك اليه واستشارهم فلم يجبه احد بكلمه فقال تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين وقال اذا جانا
قاتلناه ومنعناه عن البلاد وواقعه ووافقه غيره من اهلهم فشتمهم نجم الدين ايوب وانكر ذلك واستعظمه

وشتم تقي الدين واقعده وقال لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك ونحن اكثر محبة لك
من جميع من ترى ووالله لو رايت انا وهذا خالك نور الدين لم يمكننا الا ان نقبل الارض بين يديه ولو امرنا
ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فما ظنك بغيرنا وكل من تراه عندك من الامرا
لو راوا نور الدين وحده لم يتجاسروا على البات على سروجهم وهذه البلاد له ونحن مماليكه ونوابه فيها فان
اراد ذلك سمعنا واطعنا والراي ان نكتب كتابا مع نجاب يقول بلغني انك تريد الحركه لاجل
البلاد فاي حاجه الى هذا ترسل المولى نجابا يضع في رقبتي منديلا وياخذني اليك فما هاهنا من يمتنع عليك
واقام الامرا وغيرهم وتفرقوا على هذا فلما خلا به ايوب قال له باي عقل فعلت هذا اما تعلم ان نور الدين اذا سمع
عزمنا على منعه ومحاربته جعلنا اهم الوجوه اليه وحينيذ لا نقوى به واما الان اذا ابلغ ما جرى وطاعتنا له
تركنا واشتغل بغيرنا والاقدار تعمل عملها ووالله لو اراد نور الدين قصبه من قصب السكر لقاتلته انا عليها
حتى امنعه او اقتل ففعل صلاح الدين ما اشار به فترك نور الدين قصده واشتغل بغيره وكان الامر كما ظنه
ايوب توفي نور الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين البلاد وكان هذا من احسن الارا واجودها ٥

ذكر غزوه الى الفرنج بالشام ٥

في هذه السنه خرجت مركبان من مصر الى الشام فارست بمدينه لاذقيه فاخذهما الفرنج وهما مملوان من
من الامتعه والتجار وكان بينهم وبين نور الدين هدنه فنكثوا وغدروا فارسل نور الدين اليهم في المعنى واعادة
ما اخذوه من اموال التجار فغالطوه واحتجوا بامور منها ان المركبين كانا قد انكسرا ودخلهما الما وكان
الشرط ان كل مركب ينكسر ودخله الميا ياخذونه فلم يقبل مغالطتهم وجمع العساكر وبث السرايا في
بلادهم بعضها نحو انطاكيه وبعضها نحو طرابلس وحصر هو حصن عرقه وخرب ربعه وارسل طايفه من العسكر
الى حصني صافيتا وعزيمه فاخذهما عنوة ونهب وخرب وغنم المسلمون كثير غنايمهم كثيرا وعادوا اليه
وهو يعرفه فسار في العساكر جميعها الى ان قارب طرابلس ينهب ويخرب ويحرق ويقتل واما الذين سار الذي
ساروه الى انطاكيه ففعلوا في ولايتها مثل ولايه طرابلس فراسله الفرنج وبذلوا اعاده ما اخذوه من المركبين
وتجدد الهدنه معهم فاجابهم الى ذلك فاعادوا ما اخذوا وهم صاغرون وقد خربت بلادهم وغنمت اموالهم ٥

ذكر وفاه ابن مرديس وملك يعقوب بن عبد المومن بلاده ٥

في هذه السنه توفي الامير محمد بن سعد بن مرديس صاحب البلاد بشرق الاندلس وهي مرسيه وبلنسيه
وجان وغيرها ووصى اولاده ان يقصدوا بعد موته الامير ابا يوسف يعقوب بن عبد المومن صاحب الغرب
والاندلس ويتسلموا البلاد ويدخلوا في طاعته فلما مات قصدوا يعقوب وكان قد اجتاز الى الاندلس في مايه
الف مقاتل قبل موت مرديس فحين راهم يعقوب فخرج بهم وسره قدومهم عليه وتسلم بلادهم وتزوج
اختهم واكبر منهم وعظم امرهم ووصلهم بالاموال الجزيله واقاموا معه ٥

ذكر عبور الخطا نهر جيحون والحرب بينهم وبين خوارزمشاه

في هذه السنه عبر الخطا نهر جيحون يريدون خوارزم فسمع صاحبها خوارزمشاه ارسلان بن اتز فجمع
عساكره وسار الى اموته ليقاتلهم ويصدهم فمرض فاقام بها وسير بعض جيشه مع امير كبير اليهم فلقيهم
فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الخوارزميون واسر مقدمهم ورجع به الخطا الى ما وراء النهر وعاد خوارزمشاه الى خوارزم
مريضا ٥

ذكر عده حوادث ٥

في هذه السنة اتخذ نور الدين بالشام الحمام الهواوي وهي التي يقال لها المداميب وهي تطير من البلاد البعيدة
الى اوكارها وجعلها في جميع بلاده وسبب ذلك انه لما اتسعت بلاده وطالت مملكته وكانت من حد
النوبة باقصى صعيد مصر الى باب همذان لا يتخللها سوى بلاد الفرنج وكانوا ربما نازلوا حصنا من ثغوره فالى
ان يصل الخبر ويسير اليهم قد بلغوا غرضهم منه فامر بالحمام ليصل الخبر اليه في يومه واجرى الجرايات على المرتبين
لحفظها واقامتها فحصل منها الراحة العظيمة والنفع الكثير للمسلمين وفيها عزل الخليفة المستضي بامر الله
وزيره عضد الدين ابا الفرج بن رئيس الروسا مكرها لان قطب الدين قايماز الزمه بعزله فلم يمكنه مخالفته
وفيها مات ابو محمد عبد الله بن احمد بن الخشاب اللغوي وكان قايماز العربية وسمع الحديث الكثير
الى ان مات وفيها مات البوري الفقيه الشافعي تفقه على محمد بن يحيى وقدم بغداد ووعظ وكان يذم الحنابلة
وكثر اتباعه فاصابه اسهال فمات هو وجماعة من اصحابه فقيل ان الحنابلة اهدوا له حلوا فمن اكل منها مات وفيها
مات القرطبي الازدي وكان اماما في القراءة والنحو وغيره من العلوم زاهدا عابدا انتفع الناس به في الموصل وغيرها
وبالموصل كانت وفاته ٥ ودخلت سنة ثمان وستين ٥

ذكر وفاة خوارزمشاه ارسلان وملك ولده سلطان شاه وبعده تكش

في هذه السنة توفي خوارزم شاه ارسلان بن اتز بن محمد بن ابو سكين وكان قد عاد من قتال الخطا مريضا
فتوفي وملك بعده ابنه سلطان شاه محمود ودبرت والدته المملكة والعساكر وكان ابنه الاكبر علاء
الدين تكش مقيما في الجند قد اقطعه ابوه اياها فلما بلغه موت ابيه وولاية اخيه الصغير انف من ذلك وقصد
ملك الخطا واستمده على اخيه واطمعه في الاموال وذخاير خوارزم فسير معه جيشا كثيفا مقدمهم
قوما فساروا حتى قاربوا خوارزم فخرج سلطان شاه وامه الى المويد صاحب نيسابور واهدى له هدية جليلة المقدار
ووعده اموال خوارزم وذخايرها فاغتر بقوله وجمع جيوشه وسار معه حتى بلغ سوبرني بلده على عشرين فرسخا
من خوارزم وكان تكش قد عسكر بالقرب منها فتقدم اليهم فلما تراءى الجمعان انهزم عسكر المويد وجي به الى
خوارزمشاه تكش فامر بقتله فقتل بين يديه صبرا وهرب سلطان شاه وامه الى دهستان فقصده خوارزمشاه
تكش وحصره فافتتح المدينة عنوة وهرب سلطان شاه واخذت امه فقتلها تكش وعاد الى خوارزم ولما عاد المنهزمون
من عسكر المويد الى نيسابور ملكوا ابنه طغانشاه ابا بكر بن المويد واتصل به سلطان شاه ثم سار من هناك
الى غياث الدين ملك الغورية فاكرمه وعظمه واحسن ضيافته واما علاء الدين تكش فانه لما ثبت قدمه
بخوارزم اتصلت به رسل ملك الخطا بالاقتراحات والتحكم كعادتهم فاخذته حمية الملك والدين وقتل احد اقارب
الملك وكان قد ورد اليه ومعه جماعة ارسله ملكهم في مطالبه وامر اعيان خوارزم فقتل كل واحد منهم
رجلا من الخطا فلم يسلم منهم احد وبدوا الى ملك الخطا عهده وبلغ ذلك سلطان شاه فسار الى ملك الخطا واغتنم
الفرصة بهذه الحال واستنجده على اخيه علاء الدين تكش وزعم له ان اهل خوارزم معه يريدونه ويختارون
ملكه عليهم ولو راوه لسلموا البلد اليه فسير معه جيشا كثيرا من الخطا مع قوما ايضا فوصلوا الى خوارزم وحصروها
فامر خوارزم شاه علاء الدين باجرا ما جنحوا عليهم فكادوا يغرقون فرحلوا ولم يبلغوا منها غرضا ولحقهم الندم حيث
لم ينفعهم ولاموا سلطان شاه وعنفوه فقال لقوما لو ارسلت معي جيشا الى مرو لاستخلصتها من يد دينار الغزي
وكان قد استولى عليها من حيث كانت فتنة الغز الى الان فسير معه جيشا فنزل على سرخس على غرة من اهلها وهجموا
على الغز فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فلم يتركوا بها احدا منهم والقى دينار ملكهم نفسه في خندق القلعة فاخرج منها ودخل
القلعة وتحصن بها وسار سلطان شاه الى مرو فملكها وعاد الخطا الى ما وراء النهر وجعل سلطان شاه دابه قتال
الغز وقصدهم والقتل فيهم والنهب منهم فلما عجز دينار عن مقاومته ارسل الى نيسابور الى طغانشاه بن المويد يقول

له ليرسل اليه من يسلم اليه قلعة سرخس فارسل اليه جيشا مع امير اسمه قراقوش فسلم اليه دينار القلعة ولحق بطغانشاه
فقصد سلطان سرخس وحصر قلعتها وبلغ ذلك طغانشاه فجمع جيوشه وقصد سرخس فلما التقى هو وسلطان شاه
فر طغانشاه ورجع الى نيسابور وذلك سنة ست وسبعين وخمس مايه فاخلى قراقوش قلعة سرخس ولحق بصاحبه
وملكها سلطان شاه ثم اخذ طوس والزام وضيق الامر على طغانشاه بعلو همته وقلة قراره وحرصه على طلب
الملك وكان طغانشاه يحب الدعة ومعاقرة الخمر فلم يزل الحال كذلك الى ان مات طغانشاه سنة اثنتين
وثمانين وخمس مايه في محرم وملك ابنه سنجر شاه فتغلب عليه مملوك جده المويد واسمه منكسكين فتفرق
الامرا انفة من تحكمه واتصل اكثرهم بسلطان شاه وسار الملك دينار الى كرمان ومعه الغز فملكها
واما منكسكين فانه اسا السيرة في الرعية واخذ اموالهم وقتل بعض الامرا فسمع خوارزمشاه بذلك فسار
اليه فحصره بنيسابور في ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وخمس مايه فحصرها شهرين فلم يظفر بها فعاد الى
خوارزم ثم رجع سنة ثلث وثمانين الى نيسابور فحصرها فطلبوا منه الامان فامنهم فسلموا البلد اليه فقتل منكسكين
واخذ سنجر شاه واكرمه وانزله بخوارزم واحسن اليه فارسل الى نيسابور يستميل اهلها ليعود اليهم فسمع
به خوارزمشاه فاخذ سنجر شاه فسلمه وكان قد تزوج بامه وزوجه بابنته فماتت فزوجه باخته وبقي عندها
الى ان مات سنة خمس وتسعين وخمس مايه ذكر هذا ابو الحسن بن ابي القسم البيهقي في كتاب مشارب
التجارب وقد ذكر غيره من العلما بالتواريخ هذه الحوادث مخالفة لهذا في بعض الامور مع تقديم وتاخير ونحن
نوردها فقال ان تكش خوارزمشاه بن ارسلان اخرج اخاه سلطان شاه من خوارزم وكان قد ملكها
بعد موت ابيه فجا الى مرو فملكها وازاح الغز عنها فخرجوا اياما ثم عادوا عليه فاخرجوه منها وانتهبوا خزاينه وقتلوا
اكثر رجاله فعبر الى الخطا فاستنجدهم وضمن لهم مالا وجا بجيش عظيم فاخرج الغز عن مرو وسرخس ونسا
وابيورد وملكها ورد الخطا فلما ابعدوا كاتب غياث الدين الغوري يطلب منه ان ينزل عن هراة
وبوشنج وباذغيس وما والاها ويتوعده ان هو لم ينزل عن ذلك فاجابه غياث الدين يطلب منه اقامة الخطبة
له بمرو وسرخس وما ملكه من بلاد خراسان فلما سمع الرسالة سار عن مرو وشن الغارات على باذغيس
وسواد وما والاها وحصر بوشنج ونهب الرساتيق وصادر الرعايا فلما سمع غياث الدين ذلك لم يرض لنفسه
ان يسير هو بل سير اليه ملك سجستان وكاتب ابن اخيه بها الدين سام صاحب باميان باللحاق به لان اخاه
شهاب الدين كان بالهند والزمان شتا فجا بها الدين ابن اخت غياث الدين وملك سجستان ومن معهما
من العساكر ووافق ذلك وصول سلطان شاه الى هراة فلما علم بوصولهم عاد الى مرو من غير ان يقاتلها
واحرق كلما مر به من البلاد ونهبه واقام بمرو الى الربيع واعاد مراسلة غياث الدين في المعنى فارسل الى اخيه
شهاب الدين يعرفه الحال فنادى في عساكره الرحيل لساعته وعاد الى خراسان واجتمع هو واخوه غياث
الدين وملك سجستان وغيرهم من العساكر وقصدوا سلطان شاه فلما علم ذلك جمع عساكره واجتمع عليه من
الغز والمفسدين وقطاع الطريق ومن عنده طمع خلق كثير فنزل غياث الدين ومن معه في الطالقان ونزل سلطان
شاه بمرو الروذ وتقدم عسكره الغورية اليه وتواعدوا للمصاف وبقوا كذلك شهرين والرسل تتردد بين
غياث الدين وبين سلطان شاه وشهاب يطلب من اخيه غياث الدين الاذن في الحرب فلا يتركه وتقرر الامر
على ان يسلم غياث الدين الى سلطان شاه بوشنج وباذغيس وقلاع بوار وكره ذلك شهاب الدين وبها الدين سام
صاحب باميان الا انهما لم يخالفا غياث الدين وفي اخر الامر حضر رسول سلطان شاه غياث الدين
وحضر الامر ليكتب العهد فقال الرسول ان سلطان شاه يطلب ان يحضر شهاب الدين وبها الدين هذا الامر
فارسل غياث الدين اليهما فاعادا الجواب اننا مماليك ومهما نفعله لا يمكننا مخالفتك فبينما الناس مجتمعون في
تحرير الامر واذا قد اقبل مجد الدين العلوي الهروي وكان خصيصا بغياث الدين بحيث يفعل في ملكه ما يختار

فلا يخالف فجاء العلوي ويده في يد الب غازي ابن اخت غياث الدين وقد كتبوا الكتاب وقد احضره غياث
الدين اخاه شهاب الدين وبها الدين سام ملك الباميان فجاء العلوي كانه يسار غياث الدين ووقف في وسط
الحلقة وقالوا للرسول يا فلان يقول لسلطان شاه قد تم لك الصلح من جانب السلطان الاعظم ومن شهاب
الدين وبها الدين ويقول لك العلوي خصمك انا ومولانا الب غازي بيننا وبينك السيف ثم صرخ صرخة ومزق ثيابه
وحثى التراب على راسه واقبل على غياث الدين وقال له هذا واحد طرده اخوه واخرجه فريدا وحيدا لم يترك له ما
ملكناه باسيافنا من الغز والاتراك السنجرية فاذا سمع هذا عنا يجي اخوه ويطلب منا غزنة والهند وجميع ما
بيدك فحرك غياث الدين راسه ولم يتفوه بكلمة فقال ملك سجستان للعلوي اترك الامر يصلح فلما لم يتكلم
غياث الدين منع العلوي قال شهاب الدين لحاووسه نادوا في العسكر بالتجهز للحرب والتقدم
الى مرو الرود وقام وانشد العلوي بيتا من الشعر عجميا معناه ان الموت تحت السيوف اسهل من الرضا بالدنية
فرجع الرسول الى سلطان شاه واعلمه الحال فرتب عسكره للمصاف والتقى الفريقان واقتتلوا فصبروا
للحرب فانهزم سلطان شاه وعسكره واخذ اكثر اصحابه اسارى فاطلقهم غياث الدين ودخل سلطان شاه
مرو في عشرين فسار ولحق به من اصحابه نحو الف وخمس مايه فارس ولما سمع خوارزم شاه تكش بما جرى
لاخيه سار من خوارزم في الفي فارس وارسل الى جيحون ثلثة الف فارس يقطعون الطريق على اخيه ان اراد
الخطا وجد في السير ليقبض على اخيه قبل ان يقوى فاتت الاخبار سلطان شاه بذلك فلم يقدر على عبور جيحون
الى الخطا فسار غياث الدين وكتب اليه يعلمه قصده اليه فكتب الى هراة وغيرها من بلاده باكرامه واحترامه
وحمل الاقامات اليه ففعل به ذلك وقدم على غياث الدين فالتقاه واكرمه وانزله معه في داره وانزل اصحاب
سلطان شاه كل انسان منهم عند من هو من طبقته فانزل الوزير عند وزيره والعارض عند عارضه وكذلك
غيرهم واقام عنده حتى انسلخ الشتا فارسل علاء الدين بن خوارزمشاه الى غياث الدين يذكره ما صنعه اخوه
سلطان شاه معه من تخريب بلاده وجمع العساكر عليه وسير بالقبض عليه ورده اليه فانزل الرسول واذا قد
اتاه كتاب ياتيه بهراة يخبره ان كتاب خوارزمشاه جاه يتهدده فاجابه انه لا يظهر لخوارزمشاه انه اعلمه
بالحال واحضر الرسول وقال له يقول لعلاء الدين اما قولك ان سلطان شاه خرب البلاد واراد ملكها
فلعمري انه ملك وابن ملك وله همة عالية واذا اراد الملك فمثله اراده وللامور مدبر يوصلها الى مستحقها وقد التجا الي
وينبغي ان يتراح عن بلاده ويعطيه نصيبه مما خلف ابوه ومن الاملاك التي خلف والاموال واحلف لكما
يمينا على المودة والمصافاة ويخطب لي بخوارزم ويزوج اخي شهاب الدين باختك فلما سمع خوارزمشاه الرسالة امتعض
لذلك وكتب الى غياث الدين كتابا يتهدده بقصد بلاده فجهز غياث الدين العساكر مع ابن اخيه الب
غازي وصاحب سجستان وسيرهما مع سلطان شاه الى خوارزمشاه وكتب الى المويد صاحب نيسابور يستنجده
وكان قد صار بينهما مصاهرة زوج المويد ابنه طغانشاه بابنة غياث الدين فجمع المويد عساكره واقام بظاهر نيسابور
على طريق خوارزم وكان خوارزم شاه قد سار عن خوارزم الى لقا عسكر الغورية الذين مع اخيه سلطان شاه
وقد نزلوا بطرف الرمل فبينما هو في مسيره اتاه خبر المويد وجمع عساكره وانه على قصد خوارزم اذا فارقها فسقط
في يديه وعاد الى خوارزم فاخذ امواله وذخايره وعبر جيحون الى الخطا واخلا خوارزم فوقع بها خط عظيم فحصر جماعة
من اعيانها عند الب غازي وسالوه ارسال امير معهم يضبط البلد فخاف ان يكون مكيدة فلم يفعل
فبينما هم في ذلك توفي سلطان شاه سلخ رمضان سنة تسع وثمانين وخمس مايه فكتب الب غازي الى غياث
الدين يعلمه الخبر فكتب اليه يامره بالعود اليه فرجع ومعه اصحاب سلطان شاه فامر غياث الدين بان يستخدموا واقطع
الاجناد الاقطاعات الجيدة فكلهم قابل احسانه بكفران وسنذكرها في اخبارهم ولما سمع خوارزمشاه
تكش بوفاة اخيه عاد الى خوارزم فارسل الى سرخس ومرو سخنا فجهز اليهم امير هراة عمر المرغني جيشا فاخرجوهم

وقال

وقال حتى يستاذن السلطان غياث الدين فارسل خوارزمشاه رسولا الى غياث الدين يطلب الصلح والمصاهرة
وسير مع رسوله جماعة من فقها خراسان والعلويين ومعهم وحيد الدين محمد بن محمود وهو الذي جعل غياث الدين شافعيا
وكان له عنده منزلة كبيرة فوعظوه وخوفوه الله تعالى واعلموه ان خوارزمشاه يراسلهم ويتهددهم بانه يجي بالاتراك
الخطا ويستبيح حريمهم واموالهم وقالوا له اما ان تحضر انت بنفسك وتجعل مرو دار ملكك حتى ينقطع الكافرين
عن البلاد ويامن اهلها واما ان تصالح خوارزمشاه فاجاب الى الصلح وترك معارضة البلاد فلما سمع من بخراسان من الغز
بذلك طمعوا في البلاد فعاودوا النهب والاحراق والتخريب فسمع خوارزمشاه فجمع عساكره وحضر بخراسان
ودخل مرو وسرخس ونسا واسورد وغيرها واصلح البلاد وتطرق الى طوس وهي للمويد صاحب نيسابور فجمع المويد جيوشه
وسار اليه فلما سمع خوارزمشاه بمسيره اليه عاد الى خوارزم فلما وصل الى الرمل اقام بطرفه فلما سمع المويد بعود خوارزمشاه
طمع فيه واتبعه فلما سمع خوارزمشاه بذلك ارسل الى المناهل التي في البرية القى فيها الجيف والتراب بحيث لم يمكن
الانتفاع بها بوسط المويد البرية طلب الما فلم يجده فجا خوارزمشاه اليه وهو على تلك الحال ومعه الما على الجمال
فاحاط به فاما عسكره فاستسلموا باسرهم وجي بالمويد اسيرا الى خوارزمشاه فامر بضرب عنقه فقال له يا مخنث
هذا فعال الناس فلم يلتفت اليه وقتله وحمل راسه الى خوارزم فلما قتل ملك نيسابور وما كان له ابنه طغانشاه فلما كان
من قابل جمع خوارزمشاه عساكره وسار الى نيسابور فحصرها وقاتلها فمنعه طغانشاه فعاد عنه ثم رجع اليه فخرج اليه
طغانشاه فقاتله فاسر طغانشاه واخذه وزوجه اخته وحمله معه الى خوارزم وملك نيسابور وجميع ما كان لطغانشاه
من الملك وعظم شانه وقوي امره هذا الذي ذكره في هذه الرواية مخالف لما تقدم ولو امكن الجمع بين الروايتين
لفعلت فان احدهما قد قدم ما اخره الاخر فلهذا اوردنا جميع ما قالاه ولبعد البلاد عنا لم نعلم اي القولين اصح لنذكره
ونترك الاخر وانما اوردتها في موضع واحد لان ايام سلطان شاه لم تطل له ولا عقابه حتى يتفرق على السنين فلهذا
اوردتها متتابعة ٥

ذكر غارة الفرنج على بلد حوران وغارة المسلمين على بلد الفرنج ٥

في هذه السنة في ربيع الاول اجتمعت الفرنج وساروا الى بلد حوران من اعمال دمشق للغارة عليه
فبلغ الخبر الى نور الدين وكان قد برز ونزل هو وعسكره بالكسوة فسار اليهم مجدا واقدم بجموعه عليهم
فلما علموا لقربه منهم ودخلوا الى السواد وهو من اعمال دمشق ايضا ولحقهم المسلمون فتخطفوا من في ساقتهم ونالوا منهم
وسار نور الدين فنزل في عسرا وسير منها سرية الى اعمال طبرية فشنوا الغارة عليها ونهبوا وسبوا واحرقوا وخربوا
فسمع الفرنج ذلك فرحلوا اليهم ليمنعوا بلدهم منهم فلما وصلوا كان قد فرغ المسلمون من نهبهم وغنيمتهم وعادوا
وعبروا النهر وادركهم الفرنج فوقف مقابلهم شجعان الفرنج المسلمين وحماتهم يقاتلونهم فاشتد القتال
وصبر الفريقان الفرنج يرومون ان يلحقوا الغنيمة فيردوها والمسلمون يريدون ان يمنعوهم عنها لينجوا بها من قد سار
معها فلما طال القتال بينهم وابعدت الغنيمة وسلمت مع المسلمين عاد الفرنج ولم يقدروا يستردوا منها شيا ٥

ذكر مسير شمس الدولة الى بلد النوبة ٥

في هذه السنة في جمادى الاولى سار شمس الدولة تورانشاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر من مصر الى
بلد النوبة فوصل الى اول بلادهم ليتغلب عليه ويتملكه وكان سبب ذلك ان صلاح الدين واهله كانوا يعلمون
ان نور الدين على عزم الدخول الى مصر واخذها منهم فاستقر الراي بينهم انهم يتملكون اما بلاد النوبة او بلاد اليمن حتى اذا وصل
اليهم نور الدين لقوه وصدوه عن البلاد فان قووا على منعه اقاموا بمصر وان عجزنا عن منعه ركبوا البحر ولحقوا بالبلاد التي
افتتحوها فجهزوا شمس الدولة وسار الى سوال ومنها الى بلد النوبة فنازل قلعة اسمها ارم فحصرها وقاتلها اهلها فلم يكن لهم

بقتال العسكر الاسلامي قوة لانهم ليس لهم جنة يقيهم السهام وغيرها من آلة الحرب فسلموها فملكها واقام بها فلا
بر للبلاد خلا يرغب فيه ويحتمل المشقة لاجله وقوتهم الذرة فلما عدم الحاصل وقسف العيش مع مباشرة الحروب
ومعاناة التعب والمشقة تركها وعاد الى مصر بما غنم منها وكان عامة غنايمهم العبيد والجوار ٥

ذكر ظفر المليح بن لبون بالروم ٥

في هذه السنة في جمادى الاولى ايضا هزم مليح بن لبون الارمني صاحب بلاد الدروب المجاورة لحلب عسكر الروم
من القسطنطينية وسبب ذلك ان نور الدين كان قد استخدم مليحا المذكور واقطعه اقطاعا سنيا وكان ملازما
لخدمة نور الدين ومشاهد الحروب مع الفرنج ومباشرا لها وكان هذا من جيد الراي وصايبه فان نور الدين لما قيل له
في معنى استخدامه واعطايه الاقطاع من بلاد الاسلام قال استعين به على قتال اهل ملته واريح طايفة
من عسكري يكون بازايه ليمنعه من الغارة على بلادنا المجاورة له وكان مليح ايضا يتقوى بنور الدين على من يجاوره
من الارمن والروم صاحب القسطنطينية فاخذها مليح منهم لانها تجاور بلاده فسير اليه ملك الروم جيشا كثيفا
وجعل عليهم بعض اعيان البطارقة من اقاربه فلقيهم مليح ومعه طايفة من عسكر نور الدين وقاتلهم وصدقهم القتال
وصبر لهم فانهزمت الروم وكثر فيهم القتل والاسر وقويت شوكة مليح وانقطع امل الروم من تلك البلاد
وارسل مليح الى نور الدين كثيرا من غنايمهم ومن الاسرى ثلثين رجلا من مشهوريهم واعيانهم فسير نور الدين
بعض ذلك الى الخليفة المستضي بامر الله وكتب يعتد بهذا الفتح لان بعض جنده فعلوه ٥

ذكر وفاة الدكز ٥

في هذه السنة توفي اتابك الدكز بهمذان وملك بعده ولده محمد البهلوان ولم يختلف عليه احد وكان
الدكز هذا مملوكا للكمال السميري وزير السلطان محمود فلما قتل الكمال كما ذكرناه صار الدكز
الى السلطان محمود فلما ولي السلطان مسعود السلطنة ولاه ارانه فمضى اليها ولم يعد يحضر عند السلطان مسعود ولا
غيره ثم ملك اكثر اذربيجان وبلاد الجبل همذان وغيرها واصفهان والري وما والا من البلاد وخطب بالسلطنة
لان امراته ارسلان شاه بن طغرل وكان عسكره خمسين الف فارس سوى الاتباع واتسع ملكه من باب
تفليس الى كرمان ولم يكن للسلطان ارسلان شاه معه حكم انما كان له جراية تصل اليه وبلغ من
تحكمه عليه انه شرب ليلة فوهب ما في خزانته وكان كثيرا فلما سمع الدكز بذلك استعاده جميعه
وقال له متى اخرجت المال من غير وجهه اخذته ايضا من غير وجهه وظلمت الرعية وكان الدكز
عاقلا حسن السيرة يجلس للرعية بنفسه ويسمع شكاويهم وينصف بعضهم من بعض ٥

ذكر وصول الترك الى افريقية وملكهم طرابلس وغيرها

في هذه السنة سار طايفة من الترك من ديار مصر مع قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين يوسف
بن ايوب الى جبال نفوسة واجتمع به مسعود بن زمام وهو من اعيان امرا العرب هناك وكان خارجا
عن طاعة عبد المومن واولاده فاتفقا وكثر جمعهما ونزلا على طرابلس الغرب فحاصراها مدة وضاق على اهلها
ثم فتحت فاستولى عليها قراقوش واسكن اهله قصرها وملك كثيرا من بلاد افريقية ما خلا المهدية وسفاقس
وقفصة وتونس وما والاها من القرى والمواضع وصار مع قراقوش عسكر كثير فحكم على تلك البلاد بمساعدة العرب
لما جبلت عليه من التخريب والنهب والافساد بقطع الاشجار والثمار وغير ذلك فجمع اموالا عظيمة وجعلها بمدينة
قابس وقويت نفسه وحدثته بالاستيلا على جميع افريقية لبعد ابي يعقوب بن عبد المومن صاحبها عنها وكان
ما سنذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر

ذكر غزو ابن عبد المومن الفرنج بالاندلس ٥

في هذه السنة جمع ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن عساكره وسار من اشبيلية الى الغز فقصد بلاد الفرنج
ونزل على مدينة وبدى وهي بالقرب من طليطلة شرقا منها وحصرها فاجتمعت الفرنج على ابن اللادقوش ملك
طليطلة في جمع كثير فلم يقدموا على لقاء المسلمين فاتفق ان الغلا اشتد على المسلمين وعدمت الاقوات عندهم وهم
في جمع كثير فاضطروا الى مفارقة بلاد الفرنج فعادوا الى اشبيلية واقام ابو يعقوب بها الى سنة احدى وسبعين
وخمس مايه وهو في ذلك يجهز العساكر ويسيرها الى غزو بلاد الفرنج في كل وقت فكانت فيها عدة
وقايع وغزوات وظهر من العرب فيها من الشجاعة ما لا يوصف وصار الفارس من العرب بين رين الصفين ويطلب
مبارزة الفارس المشهور من الفرنج فلا يبرز اليه احد ثم عاد ابو يعقوب الى مراكش ٥

ذكر نهب نهاوند ٥

في هذه السنة نهب عسكر شملة نهاوند وسبب ذلك ان شملة كان ايام الدكز لا يزال يطلب
منه نهاوند لكونها تجاور بلاده ويبذل فيها الاموال فلا يجيبه الى ذلك فلما مات الدكز
وملك بعده ولده محمد البهلوان سار الى اذربيجان لاصلاحها فقد شمله ابن اخيه ابن سنكا لاخذ نهاوند وبلغ
اهل البلد الخبر فتحصنوا وحصرهم وقاتلهم فقاتلوه وافحشوا في سبه فلما علم انه لا طاقة له بهم رجع الى تستر
وهي قريبة منها وارسل اهل نهاوند الى البهلوان يطلبون منه نجدة فتاخرت عنهم فلما اطمانوا خرج ابن سنكا
من تستر في خمس مايه فارس جريدة وسار يوما وليلة فقطع اربعين فرسخا حتى وصل الى نهاوند وضرب
البوق واظهر انه من اصحاب البهلوان لانه جاهم من ناحيته ففتح اهل البلد الابواب فدخلها فلما توسط
قبض على القاضي والروسا وصلبهم ونهب البلد واحرقه وقطع انف الوالي واطلقه وتوجه نحو ماسبذان
قاصد العراق ٥

ذكر قصد نور الدين بلاد قلج ارسلان ٥

في هذه السنة سار نور الدين محمود بن زنكي الى مملكة عز الدين قلج ارسلان بن مسعود
بن قلج ارسلان وهي ملطية وسيواس واقصرا وغيرها عازما على حربه واخلا بلاده منه وكان
سبب ذلك ان ذا النون بن دانشمند صاحب ملطية وسيواس قصده قلج ارسلان واخذ بلاده واخرجه
عنها طريدا فسار الى نور الدين مستجيرا به وملتجيا اليه فاكرم نزله واحسن اليه وحمل له ما يليق
ان يحمل الى الملوك ووعده النصرة والسعي في رد ملكه اليه ثم انه ارسل الى قلج ارسلان يشفع اليه
في اعادة بلاد ذي النون اليه فلم يجبه الى ذلك فسار نور الدين اليه فلما مد يكبسون ونهى ومر
مرزبان فملكه وما بينهما وكان ملكه لمرعش اوايل ذي القعدة والباقي بعدها فلما ملكها سير
طايفة من عسكره الى سيواس فملكوها وكان قلج ارسلان لما سار نور الدين الى بلاده قد سار من
طرفها الذي يلي الشام الى وسطها وراسل نور الدين يستعطفه ويسله الصلح فتوقف نور الدين عن قصده
رجا ان يصلح الامر بغير حرب فاتاه عن الفرنج ما ازعجه فاجابه الى الصلح وشرط عليه ان ينجده بعساكره الى الغزاة
وقال له انت مجاور الروم ولا تغزوهم وبيدك قطعة كبيرة من بلاد الاسلام ولا بد من الغزاة معي فاجابه
الى ذلك وبقي سيواس على حالها بيد نواب نور الدين وهي لذي النون فبقي العسكر بها في خدمة ذي النون
الى ان مات نور الدين رحل عسكره عنها وعاد قلج ارسلان ملكها وهي بيد اولاده الى الآن سنة عشرين وستماية

عش

ولما كان نور الدين في هذه السنه جاءه رسوله كمال الدين ابو الفضل عبد الله بن عبد الله بن الشهرزوري من بغداد ومعه منشور من الخليفه بالموصل والجزيره وماربل وحلاط والشام وبلاد قلج ارسلان وديار مصر ٥

ذكر رحيل صلاح الدين من مصر الى الكرك وعوده عنها ٥

في هذه السنه في شوال رحل صلاح الدين يوسف بن ايوب من مصر بعساكرها جميعها الى بلاد الفرنج يريد حصر الكرك والاجتماع مع نور الدين عليه والاتفاق على قصد بلاد الفرنج من جهتين كل واحد منهما في جهه بعسكر وسبب ذلك ان نور الدين لما انكر على صلاح الدين عوده عن بلاد الفرنج في العام الماضي واراد نور الدين قصد مصر واخذها منه ارسل يعتذر ويعد من نفسه بالحركه على ما يقرره نور الدين فاستقرت القاعده بينهما ان صلاح الدين يخرج من مصر وسير نور الدين من دمشق فايهما سبق صاحبه اقام الى ان يصل اليه الاخر ويواعدا على يوم معلوم يكون وصولهما فيه فسار صلاح الدين من مصر لان طريقه ابعد واشق ووصل الى الكرك وحصرها واما نور الدين فانه لما وصل اليه كتاب صلاح الدين برحيله من مصر فرق الاموال وحصل الاند وما يحتاج اليه وسار الى الكرك فوصل الى الرقيم وبينه وبين الكرك مرحلتان فلما سمع صلاح الدين بقربه خافه هو وجميع اهله واتفقوا بهم على العود الى مصر وترك الاجتماع بنور الدين لانهم علموا انه ان اجتماعا كان عزله على نور الدين سهلا فلما عاد ارسل الفقيه عيسى الى نور الدين يعتذر عن رحيله بانه كان قد استخلف اباه نجم الدين ايوب على ديار مصر وانه مريض شديد المرض ويخاف ان يحدث به حادث الموت فيخرج البلاد عن ايديهم وارسل معه من التحف والهدايا ما يجل عن الوصف فجاء الرسول للهلنور الدين فاعلمه ذلك فعظم عليه وعلم المراد من العود الا انه لم يظهر للرسول ما يدل قال حفظ مصرا هم عندنا من عيالها وسار صلاح الدين الى مصر فوجد اباه قد قضى نحبه ولحق بربه وذلك كلمة يقولها لقايلها دعني وكان سبب موت نجم الدين ايوب انه ركب بمصر فوسنا فنفر به الفرس بقرب شديد سقط ايوب عنه فحمل الى قصره ومكث ايوب ايوب ايوب

قتالهم فسار اليهم فقاتلهم فانهزم ياسر ومن معه وسبقهم بعض عسكر شمس الدوله فدخلوا البلد قبل اهله فملكوه واخذوا صاحبه ياسر اسيرا وارادوا نهب البلد فمنعهم شمس الدوله وقال ما جينا لنخرب البلاد وانما جينا لنملكها ونعمرها وننتفع بدخلها فلم ينهب احد منها شيا فبقيت على حالها وثبت ملكه واستقر امره ولما مضى الى عدن كان معه عبد النبي صاحب زبيد ماسورا فلما دخل الى عدن قال سبحان الله كنت قد علمت انني ادخل الى عدن فانا انتظر ذلك واسر به ولم اكن اعلم انني ادخلها على هذه الحال ولما فرغ شمس الدوله من امر عدن عاد الى زبيد وحصر ما في الجبل من الحصون فملك قلعه تعز وهي من احصن القلاع وبها تكون خزاين صاحب زبيد وملك ايضا قلعه التعكر والجند وغيرها من المعاقل والحصون واستناب بعدن عز الدين عثمان بن الزنجيلي وبيد سيف الدوله مبارك بن منقذ وجعل في كل قلعه نايبا من اصحابه والقى ملكهم باليمن خرابه ودام واحسن شمس الدوله الى اهل البلاد واستصفى طاعتهم بالعدل والاحسان وعادت زبيد الى خير احوالها من العمارة والامن ٥

ذكر قتل جماعة من المصريين ارادوا الوثوب بصلاح الدين ٥

في هذه السنه ثاني رمضان صلب صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر جماعة ممن اراد الوثوب به بمصر من اصحاب الخلفا العلويين وسبب ذلك ان جماعة من شيعة العلويين منهم عماره بن ابي الحسن اليمني الشاعر وعبد الصمد الكاتب والقاضي العوريس وداعي الدعاه وغيرهم من جند المصريين ورجالتهم السودان وحاشية القصر ووافقهم جماعة من امرا صلاح الدين وجنده واتفق رايهم على استدعا الفرنج من صقليه ومن ساحل الشام الى ديار مصر على شي بذلوه لهم من المال والبلاد فاذا قصدوا البلاد فان خرج صلاح الدين بنفسه اليهم ثاروا هم في القاهره ومصر واعادوا الدوله العلويه وعاد من معه من العسكر الذين وافقوهم عنه فلا يبقى لهم مقام مقابل الفرنج وان كان صلاح الدين يقيم ويرسل العساكر اليهم ثاروا به واخذوه اخذا باليد لعدم الناصر له والمساعد وقال لهم عماره انا قد ابعدت اخاه الى اليمن خوفا ان يسد مسده ويجتمع الكلمه عليه بعده وارسلوا الى الفرنج بصقليه والساحل في ذلك وتقررت القاعده بينهم ولم يبق الا رحيل الفرنج وكان من لطف الله تعالى بالمسلمين ان الجماعة المصريين ادخلوا معهم في هذا الامر زين الدين علي بن نجا الواعظ المعروف بابن نجيه ورتبوا الخليفه والوزير والحاجب والداعي والقاضي الا ان بني رزيك قالوا يكون الوزير منا وبني سار وقالوا يكون الوزير منا فلما علم علي بن نجا الحال حضر عند صلاح الدين واعلمه حقيقه الامر فامره بملازمتهم ومخالطتهم ومواطاتهم على ما يريدون يفعلونه ويعوقه ما يتجدد اولا باول ففعل ذلك وصار يطالعه بكلما عزموا عليه ثم وصل رسول من ملك الفرنج بالساحل الشامي الى صلاح الدين يهديه ورساله وهو في الظاهر اليه وفي الباطن الى اوليك الجماعة فكان يرسل اليهم بعض النصارى وياتيه رسلهم فاتى الخبر الى صلاح الدين من بلاد الفرنج بجليه الحال فوضع صلاح الدين على الرسول بعض من يثق اليه من النصارى فداخله فاخبره الرسول بالخبر على حقيقه فقبض حينيذ على المقدمين في هذه الحادثه منهم عماره وعبد الصمد والعوريس وغيرهم وصلبهم وقيل في كشف امرهم ان عبد الصمد المذكور كان اذا لقي القاضي الفاضل الكاتب الصلاحي يخدمه ويتقرب اليه بجهده وطاقته فلقيه يوما فلم يلتفت اليه فقال القاضي الفاضل ما هذا الا السبب وخاف ان يكون قد صار له باطن من صلاح الدين فاحضر علي بن نجا الواعظ واخبره الحال وقال اريد بكشف الامر فسعى في كشفه فلم ير له من جانب صلاح الدين شيا فعدل الى الجانب الاخر فكشف الحال وحضر عند القاضي الفاضل فاعلمه فقال له يحضر الساعه عند صلاح الدين وينهي الحال اليه فحضر عند صلاح الدين وهو في الجامع وذكر له الحال فقام

واخذ

واخذ الجماعه وقررهم فاقروا فامر بقتلهم وكان عماره بينه وبين الفاضل عداوه من ايام العاضد وقتلها فلما اراد صلبه قام الفاضل وخاطب صلاح الدين في اطلاقه فظن عماره انه يحض على هلاكه فقال لصلاح الدين يا مولانا لا تسمع منه في حقي فغضب الفاضل وخرج وقال صلاح الدين لعماره انه كان يشفع فيك فندم ثم اخرج عماره ليصلب فطلب ان يمر به على مجلس الفاضل فاجتازوا به عليه فاغلق بابه ولم يجتمع به فقال عماره ٥

عبد الرحيم قد احتجب ان الخلاص هو العجب

ثم صلب هو والجماعه ونودي في اجناد المصريين بالرحيل من ديار مصر ومفارقتها الى اقاصي الصعيد واحيط على من بالقصر من سلاله العاضد وغيره من اهله واما الذين نافقوا على صلاح الدين من جنده فلم يعرض لهم ولا اعلمهم انه علم بحالهم واما الفرنج فان فرنج صقليه قصدوا الاسكندريه على ما نذكره ان شاء الله تعالى لانهم لم يتصل بهم ظهور الخبر عند صلاح الدين واما افرنج الساحل الشامي فانهم لم يتحركوا لعلمهم بحقيقه الحال فكان عماره شاعرا مفلقا فمن شعره ٥

لو ان صبري يوم كاظمه معي لملكته وكظمت فيض الادمع ... قلب كفاك من الصبابه انه لبى يدا للمطاعين وما دعى
ما القلب اول غادر فالومه هي شيمه الايام مذ خلقت معي ... ومن الظنون الفاسدات توهمي بعد اليقين بقاه في اضلعي

وله ٥

ملك اذا قابلت بشر جبينه فارقته والبشر فوق جبيني ... واذا لثمت يمينه وخرجت من ابوابه لثم الملوك يميني

وله ٥

لي في هوى الرشا العذري اعذار لم يبق لي مذ اقر الدمع انكار ... لي في القدود وفي لثم الخدود وضم النهود لبانات واوطار
هذا اختيار فوافق ان رضيت به او لا فدعني ما اهوى واختار ... وخل عذلي في داري ودايري من المهادره قلبي لها دار

وله ديوان شعر مشهور في غايه الحسن والملاحه ٥

ذكر وفاة نور الدين ٥

في هذه السنه توفي نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الشام وديار الجزيره ومصر يوم الاربعاء حادي عشر شوال بعلة الخوانيق ودفن بقلعه دمشق ونقل عنها الى المدرسه التي انشاها بدمشق عند سوق الخواصين ومن عجيب الاتفاق انه ركب ثاني شوال والى جانبه بعض الامرا الاخيار فقال له الامير سبحان من يعلم هل يجتمع هنا في العام المقبل ام لا فقال نور الدين لا تقل هكذا بل سبحان من يعلم هل يجتمع بعد شهر ام لا فمات نور الدين بعد احد عشر يوما ومات الامير قبل الحول فاخذ كلا منهما بما قاله وكان قد شرع يتجهز للدخول الى مصر لاخذها من صلاح الدين يوسف بن ايوب فانه راى منه فتورا في غزو الفرنج من ناحيته وكان يعلم انه انما يمنع صلاح الدين من الغزو والخوف منه ومن الاجتماع به وانه يوثر كون الفرنج في الطريق ليمتنع بهم على نور الدين فارسل الى الموصل وديار الجزيره وديار بكر يطلب العساكر للغزاه وكان عزمه ان يتركها مع ابن اخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل والشام ويسير هو بعساكره الى مصر فبينما هو يتجهز لذلك اتاه امر الله الذي لا مرد له حكى لطبيب يعرف بالطبيب الرحبي وهو من حذاق الاطبا قال استدعاني نور الدين في مرضه الذي توفي فيه مع غيري من الاطباء فدخلنا اليه وهو في بيت صغير بقلعه دمشق وقد تمكنت الخوانيق منه وقارب الهلاك فلا يكاد يسمع صوته وكان يخلوا فيه للتعبد فابتدا به المرض فلم ينتقل عنه فلما دخلنا راينا ما به قلت انه كان ينبغي ان لا يوخر احضارنا الى ان يشتد بك المرض الان ينبغي ان يعجل الانتقال من هذا الموضع الى مكان فسيح مضى فله اثر في هذا المرض

وشرعنا في علاجه واشرنا بالفصد فقال ابن ستين سنة لا يفصد وامتنع منه فعالجناه بغيره فلم ينجع فيه الدوا
وعظم الدا ومات رضي الله عنه وكان اسمر طويل القامه ليس له لحيه الا في حنكه وكان واسع الجبهة
حسن الصوره حلو العينين وكان قد اتسع ملكه جدا وخطب بالحرمين الشريفين وباليمن لما دخلها
شمس الدوله بن ايوب وملكها وكان مولده سنة احدى عشرة وخمس مايه وطبق ذكره الارض بحسن
سيرته وعدله وقد طالعت سير الملوك المتقدمين فلم ارفها بعد الخلفا الراشدين وعمر بن عبد العزيز احسن من سيرته
سيرته ولا اكثر تحريا منه للعدل وقد اتينا على كثير من ذلك في كتاب الباهر في اخبار دولتهم
ولنذكر هاهنا نبذه مختصره فمن ذلك زهده وعبادته وعلمه فانه كان لا ياكل ولا يلبس ولا يتصرف في الذي
يخصه الا من ملك كان له قد اشتراه من سهمه من الغنيمه ومن الاموال المرصد لمصالح المسلمين ولقد شكى
اليه زوجته من الضايقه فاعطاها ثلثه دكاكين من حمص كانت له يحصل منها في السنه نحو العشرين دينارا فلما
استغلها قال ليس لي الا هذا وجميع ما بيدي انا فيه خازن المسلمين لا اخونهم فيه ولا اخوض نار جهنم لاجلك
وكان يصلي كثيرا بالليل وله فيه اوراد حسنه فكان كما قيل ٥

جمع الشجاعه والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب ٥

وكان عارفا بالفقه على مذهب ابي حنيفه ليس عنده فيه تعصب وسمع الحديث واسمعه طلبا للاجر واما عدله
فانه لم يترك في بلاده على سعتها مكسا ولا عشرا بل اطلقها جميعها في مصر والشام والجزيره والموصل وكان
يعظم الشريعه عند احكامها واحضره انسان الى مجلس الحكم فمضى معه اليه وارسل الى القاضي كمال الدين بن الشهرزوري
يقول قد جيت محاكما فاسلك معي ما تسلكه مع الخصوم فظهر الحق له فوهبه للخصم الذي احضره وقال اردت ان
انزل له ما يدعيه انما خفت ان يكون الباعث لي على ذلك الكبر والانفه من الحضور الى مجلس الشريعه فحضرت
ثم وهبته ما يدعيه وبنى دار العدل في بلاده وكان يجلس هو والقاضي فيها ينصف المظلوم ولو انه يهودي من
الظالم ولو انه ولده او اكبر امير عنده واما شجاعته فالبها النهايه وكان في الحرب ياخذ قوسين وتركشين ليقاتل بها
فقال له القطب النيسابوري الفقيه بالله عليك لا تخاطر بنفسك وبالاسلام والمسلمين وان اصبت في
معركه لا يبقى للمسلمين احد الا اخذه السيف فقال له نور الدين ومن محمود حتى يقال له هذا فبلي من حفظ البلاد
والاسلام ذلك الله الذي لا اله الا هو واما ما فعله من المصالح فانه بنى اسوار مدن الشام جميعها وقلاعها فمنها دمشق
وحمص وحماه وحلب وشيزر وبعلبك وغيرها وبنى المدارس الكثيره للحنيفه والشافعيه وبنى الجامع النوري بالموصل
وبنى البيمارستانات والخانات في الطرق وبنى الخانكاهات للصوفيه في جميع البلاد ووقف على الجميع الوقوف الكثيره
سمعت ان حاصل وقفه كل شهر تسعه الف دينار سوى وكان يكرم العلما واهل الدين ويعظمهم ويقوم اليهم ويجلسهم
معه ويبسط معهم ولا يرد لهم قولا ويكاتبهم بخط يده وكان وقورا مهيبا مع تواضعه وبالجمله فحسناته كثيره ومناقبه
غزيره لا يحتملها هذا الكتاب ٥

ذكر ملك ابنه الملك الصالح بعده ٥

لما توفي نور الدين قام ابنه الملك الصالح اسمعيل بالملك بعده وكان عمره احدى عشره سنه وحلف له
الامرا والمتقدمون بدمشق واقام بها واطاعه الناس بالشام وصلاح الدين بمصر وخطب له بها وضرب السكه
باسمه وتولى تربيته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم وصار مدبر دولته فقال له
كمال الدين بن الشهرزوري ولمن معه من الامرا قد علمتم ان صلاح الدين صاحب مصر هو من مماليك نور الدين
ونوابه والمصلحه ان نشاوره في الذي نفعله ولا نخرجه من بيننا فيخرج عن طاعتنا ويجعل ذلك حجة علينا وهو اقوى منا
لا قد انفرد اليوم بملك مصر فلم يوافق هذا القول اغراضهم وخافوا ان يدخل صلاح الدين ويخرجهم فلم يمض غير قليل

حتى

حتى وردت كتب صلاح الدين الى الملك الصالح يعزيه ويهنيه بالملك وارسل دنانير مصر عليها اسمه
ويعرفه ان الخطبة والطاعة له كما كانت لابيه فلما سار سيف الدين غازي صاحب الموصل
وملك البلاد الجزريه على ما نذكره ارسل صلاح الدين ايضا الى الملك الصالح يعتبه حيث لم يعلمه قصد
سيف الدين بلاده واخذها ليحضر في خدمته ويكف سيف الدين وكتب الى كمال الدين والامرا
يقول لو ان نور الدين يعلم ان فيكم من يقوم مقامي او يثق اليه مثل ثقته بي لسلم اليه مصر التي هي اعظم
ممالكه وولاياته ولو لم يعجل عليه الموت لم يعهد الى احد بترتيب ولده والقيام بخدمته غيري واراكم
قد تفردتم بمولاي وابن مولاي دوني وسوف اصل خدمته واجازي انعام والده بخدمه يظهر اثرها واجازي
كلا منكم على سو صنيعه في ترك الذب عن بلاده وتمسك ابن المقدم وجماعة الامرا بالملك الصالح ولم
يرسلوه الى حلب خوفا ان يغلبهم عليه شمس الدين علي بن الدايه فانه كان اكبر الامراء النوريه وانما منعه
من الاتصال به والقيام بخدمته مرض لحقه وكان هو واخوته بحلب وامرها اليهم وعساكرها معهم
في حياه نور الدين وبعده ولما عجز عن الحركه ارسل الى الملك الصالح يدعوه الى حلب ليمنع به البلاد الجزريه
من سيف الدين بن عمه قطب الدين فلم يمكنه الامراء الذين معه من الانتقال الى حلب لما ذكرناه

ذكر ملك سيف الدين البلاد الجزريه ٥

كان نور الدين قبل ان يمرض قد ارسل الى البلاد الشرقيه الموصل وديار الجزيره وغيرها
يستدعي العساكر منها للغزاة فسار سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل
في عساكره وعلى مقدمته الخادم سعد الدين كمشتكين الذي كان قد جعله نور الدين بقلعة
الموصل مع سيف الدين سيف الدين فلما كانوا ببعض الطريق وصلت الاخبار بوفاه نور الدين فاما سعد
الدين فانه كان في المقدمه فهرب جريده واما سيف الدين فاخذ كلما كان له من برك وغيره وعاد الى
نصيبين فملكها وارسل السجن الى الخابور فاستولوا عليه واقطعه وسار الى حران فحصرها عدة ايام وبها
مملوك لنور الدين يقال له قايماز الحراني فامتنع بها واطاع بعد ذلك على ان يكون حران له ونزل
الى خدمة سيف الدين فقبض عليه واخذ حران منه وسار الى الرها فحصرها وملكها وكان بها خادم خصي
اسود لنور الدين فسلمها وطلب عوضها قلعة الزعفران من اعمال جزيره ابن عمر فاعطيها ثم اخذت منه
ثم صار الى ان يستعطي ما يقوته وسير سيف الدين الى الرقه فملكها وكذلك سروج واستكمل ملك جميع
بلاد الجزيره سوى قلعه جعبر فانها كانت منيعه وسوى راس عين فانها كانت لقطب الدين صاحب
ماردين وهو ابن خال سيف الدين فلم يعترض اليها وكان شمس الدين علي بن الدايه وهو اكبر الامراء
النوريه بحلب مع عساكرها فلم يقدر على العبور الى سيف الدين ليمنعه من اخذ البلاد لفالج كان به فارسل
الى دمشق يطلب الملك الصالح فلم يرسل اليه لما ذكرناه ولما ملك سيف الدين الديار الجزريه قال له فخر الدين
عبد المسيح وكان قد وصل اليه من سيواس بعد موت نور الدين هو الذي اقر له الملك بعد ابيه قطب الدين فظن
ان سيف الدين يرعى له ذلك فلم يجن ثمره ما غرس وكان عنده كبعض الامراء قال له الراي ان تعبر الى الشام
فليس به مانع فقال له اكبر امرايه وهو امير يقال له عز الدين محمود المعروف بزلبقدار قد ملكت اكثر مما كان لابيك
والمصلحه ان تعود فرجع الى قوله وعاد الى الموصل ليقضي الله امرا كان مفعولا ٥

حصر الفرنج بانياس وعودهم عنها ٥

لما مات نور الدين محمود صاحب الشام اجتمعت الفرنج وصاروا الى قلعه بانياس من اعمال دمشق فحصروها فجمع

شمس الدين محمد المقدم العسكر عنده بدمشق وخرج عنها فراسلهم ولاطفهم ثم اغلظ لهم في القول وقال لهم ان انتم
صالحتمونا وعدتم من بانياس فنحن على ما كنا عليه والا فنرسل الى سيف الدين صاحب الموصل ونصلحه
ونستنجده والى صلاح الدين بمصر فنستنجده ونقصد بلادكم من جهاتها كلها فلا تقومون لنا وانتم تعلمون ان صلاح
الدين كان يخاف ان يجتمع بنور الدين والآن فقد زال ذلك الخوف واذا طلبناه الى بلادكم لا يمتنع فعلموا صدقه
فصالحوه على شي من المال احدوه واسرى اطلقوا لهم كانوا عند المسلمين وتقررت الهدنة فلما سمع صلاح
الدين بذلك انكره واستعظمه وكتب الى الملك الصالح والامرا الذين معه يقبح لهم ما فعلوه ويبذل من
نفسه قصد بلاد الفرنج ومقارعتهم وازعاجهم عن قصد شي من بلاد الملك الصالح وكان مراده ان يصير له
طريق الى بلاد الشام ليتملك البلاد والامراء الشاميون انما صالحوه الفرنج خوفا منه ومن سيف الدين غازي صاحب
الموصل فانه كان قد اخذ البلاد الجزرية وخافوا منه ان يعبر الى الشام فراوا صلح الفرنج اصلح من ان يجي هذا من الغرب
وهذا من الشرق وهم مشغولون عن ردهم ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة في المحرم وقع الحريق ببغداد فاحترق اكثر الظفرية ومواضع غيرها ودام الحريق الى بكرة وطفيت
النار وفيها في شعبان بنى ابن سنكا وهو ابن اخي شملة صاحب خوزستان قلعة بالقرب من الماهكي ليتقوى
بها الاستيلا على تلك الاعمال فسير الخليفة اليه العساكر من بغداد لمنعه فالتقوا فحمل بنفسه على الميمنة
فهزمها واقتتل الناس قتالا عظيما فاسر ابن اخي شملة وقتل وحمل راسه الى بغداد فعلق بباب النوبي وهدمت
القلعة وفيها في رمضان توالت الامطار في ديار بكر والجزيرة والموصل فدامت اربعين يوما ما راينا الشمس فيها
غير مرتين كل مرة بمقدار لحظة وخربت المساكن وغيرها وكثر الهدم ومات تحته كثير من الناس وزادت
زيادة عظيمة وكان اكثرها ببغداد فانها زادت على كل زيادة تقدمت منذ بنيت بغداد بذراع وكسر وخاف
الناس الغرق وفارقوا البلد واقاموا على شاطي دجلة خوفا من انفتاح القورج وغيره وكانوا كلما انفتح موضع بادروا
بسده ونبع الما في البلاليع وخرب كثير من الدور ودخل الما الى المارستان العضدي ودخلت السفن من الشبابيك
التي له فانها كانت قد تقلعت فمن الله على الناس بنقص الماء بعد ان اشرفوا على الغرق وفيها في جمادى الاولى كانت
الفتنة ببغداد بين قطب الدين قايماز والخليفة وسببها ان الخليفة امر باعادة عضد الدين بن رييس الروسا الى الوزارة
فمنع منه قطب الدين واغلق باب النوبي وباب العامة وبقيت دار الخليفة كالمحاصرة فاجاب الخليفة الى ترك
وزارته فقال قطب الدين لا اقنع الا باخراج عضد الدين من بغداد فامر بالخروج منها فالتجا الى صدر الدين شيخ
الشيوخ عبد الرحيم بن اسمعيل فاخذه الى رباطه ونقله الى دار الوزير بقطفتا فاقام بها ثم عاد الى بيته في جمادى الآخرة وفيها
سقط الامير ابو العباس احمد بن الخليفة وهو الذي صار خليفة مرقية عاليه الى ارض الباج ومعه غلام له اسمه نجاح
فالقى نفسه بعده وسلم ابن الخليفة ونجاح فقيل لنجاح لم القيت نفسك فقال ما كنت اريد البقا بعد مولاي فرى
له الامير ابو العباس ذلك فلما صار خليفة جعله شرابيا وصارت الدولة جميعها بحكمه ولقبه الملك الرحيم
عز الدين وبالغ في الاحسان اليه والنديم له وخدمه جميع امرا العراق والوزرا وغيرهم وفيها في رمضان وقع
ببغداد برد كبار ما راى الناس مثله فهدم الدور وقتل جماعة من الناس وكثيرا من المواشي فوزنت برده منه
فكانت سبعة ارطال وكان عامته كالنارنج بكسر الاغصان هكذا ذكره ابو الفرج بن ريحوري في تاريخه
والعهدة عليه وفيها كانت وقعة عظيمة بين المويد صاحب نيسابور وبين شاه مازندران قتل فيها كثير من
الطايفتين فانهزم شاه مازندران ودخل المويد بلد الديلم وخربها وفتك باهلها وعاد عنها وفيها وقعت فتنة كبيرة
بين اهل باب اهل البصرة واهل الكرخ وسببها ان الما ما زاد سكر اهل الكرخ سكرا رد الما عنهم فغرق مسجدا فيه

سجرة

سجرة فانقلعت فصاح اهل الكرخ انقلعت الشجرة لعن الله العشرة فقامت الفتنة فتقدم الخليفة الى علاء الدين
بنامش بكفهم فمال على اهل باب البصرة لانه كان شيعيا واراد دخول المحلة فمنعه اهلها واغلقوا الابواب
ووقفوا على السور وارادوا احراق الابواب فبلغ ذلك الخليفة فانكره اشد انكار وامر باعادة بنامش فعاد ودامت
الفتنة اسبوعا ثم انفصل الحال من غير توسط سلطان وفيها عبر ملك الروم خليج القسطنطينية وقصد بلاد قلج ارسلان
فجرى بينهما حرب استظهر فيها المسلمون فلما راى ملك الروم عجزه عاد الى بلده وقتل من عسكره واسر جماعة كثيرة
وفيها في جمادى الاولى مات احمد بن المعمر بن محمد بن عبد الله ابو عبد الله العلوي الحسني نقيب العلويين ببغداد وكان
يلقب الظاهر وسمع الحديث الكثير ورواه وكان حسنه اهل بغداد وفيها توفي الحافظ ابو العلا الحسن
بن احمد بن الحسن بن احمد بن محمد العطار الهمذاني سافر الكثير في طلب الحديث وقراة القرآن واللغة وكان
من اعيان المحدثين في زمانه وكان له ببلده قبول عظيم عند الخاصة والعامة ٥ وفيها توفي ابو محمد سعيد بن
المبارك المعروف بابن الدهان النحوي البغدادي بالموصل وكان اماما في النحو له التصانيف المشهورة منها الغرة وغيرها
ودخلت سنة سبعين وخمسمايه ٥

ذكر وصول اسطول صقلية الى الاسكندرية وانهزامه عنها ٥

في هذه السنة في المحرم ظفر اهل الاسكندرية وعسكر مصر باسطول الفرنج من صقلية وكان
سبب ذلك ما ذكرناه ما ذكرناه من ارسال اهل مصر الى ملك الفرنج بساحل الشام والى صاحب صقلية
ليقصدوا ديار مصر ليسفروا لصلاح الدين ويخرجوه من مصر فجهز صاحب صقلية اسطولا كبيرا عدته مايتا شيني تحمل
الرجالة وستة وثلثين طريدة تحمل الخيل وستة مراكب كبار تحمل آلة الحرب واربعين مركبا تحمل الازواد وفيها
من الراجل خمسون الفا ومن الفرسان الف وخمسمايه منها خمسمايه بركلي وكان المقدم عليهم ابن عم صاحب صقلية
وسيره الى الاسكندرية من ديار مصر فوصلوا اليها في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وستين
على حين غفلة من اهلها وطمانينة فخرج اهل الاسكندرية بسلاحهم وعدتهم ليمنعوهم من النزول وابعدوا عن
البلد فمنعهم الوالي عليهم من ذلك وامرهم بملازمة السور وترك الفرنج الى البر مما يلي البحر والمنارة وانقدموا الى المدينة
ونصبوا عليها الدبابات والمنجنيقات وقاتلوا اشد قتال وصبر لهم اهل الاسكندرية البلد ولم يكن عندهم
البلد من العسكر الا القليل وراى الفرنج من شجاعة اهل الاسكندرية وحسن سلاحهم ما رعهم وسيرت الكتب
الى صلاح الدين بالحال ويستدعونه لدفع العدو عنهم ودام القتال اول يوم الى آخر النهار ثم عادوا الفرنج القتال اليوم الثاني
وجدوا ولازموا الزحف حتى وصلت الدبابات الى قرب السور ووصل ذلك اليوم من العساكر الاسلامية كل من
كان في اقطاعه وهو قريب من الاسكندرية فقويت بهم نفوس اهلها واحسنوا القتال والصبر فلما كان
اليوم الثالث فتح المسلمون باب البلد وخرجوا منه على الفرنج من كل جانب وهم غارون وكثر الصياح من
كل الجهات فارتاع الفرنج واشتد القتال فوصل المسلمون الى الدبابات فاحرقوها وصبروا للقتال فانزل الله نصره
عليهم وظهرت اماراته ولم يزل القتال الى آخر النهار ودخل اهل البلد اليه وهم فرحون بما راوا من تاسير الظفر وقوتهم
وفشل الفرنج وفتور حربهم وكثرة القتل والجراح في رجالتهم واما صلاح الدين فانه لما وصله الخبر سار بعساكره
وسير مملوكا له ومعه ثلث جنايب ليجد السير عليها الى الاسكندرية يبشر بوصوله وسير طايفة من العسكر الى
دمياط خوفا عليها واحتياطا لها فسار ذلك المملوك فوصل الى الاسكندرية من يومه وقت العصر والناس قد رجعوا
من القتال فنادى في البلد بمجي صلاح الدين والعساكر مسرعين فلما سمع الناس ذلك عادوا الى القتال
وقد زال ما بهم من تعب والم جراح وكل منهم يظن ان صلاح الدين معه فهو يقاتل قتال من يريد ان يشاهد قتاله وسمع
بقرب صلاح الدين في عساكره فسقط في ايديهم وازدادوا تعبا وفتورا فهاجمهم المسلمون عند اختلاط الظلام ووصلوا

الى خيامهم فغنموها بما فيها من الاسلحة الكثيرة والتجملات العظيمة وكثر القتل في رجالة الفرنج وهرب كثير منهم الى البحر وقربوا شوانيهم الى السواحل ليركبوا فيها فسلم بعضهم وغرق بعضهم وغاص بعض المسلمين في الما وخرق بعض شواني الفرنج فغرقت فخاف الباقون من ذلك فولوا هاربين واحتمى بثمانية من فرسان الفرنج على راس تل فقاتلهم المسلمون الى بكرة ودام القتال الى ان اضحى النهار فغلبهم اهل البلد وقهروهم فصاروا بين قتيل واسير وكفى الله المسلمين شرهم وحاق بالكافرين مكرهم ٥

ذكر خلاف الكنز لصعيد مصر ٥

وفي اول هذه السنة ايضا خالف الكنز لصعيد مصر واجتمع اليه من رعية البلاد والعرب والسودان وغيرهم خلق كثير وكان هناك امير من الصلاحية في اقطاعه وهو اخ الامير ابي الهيجا السمين فقتله الكنز فعظم قتله على اخيه وهو من اكبر الامرا واشجعهم فسار الى قتال الكنز وسير معه صلاح الدين جماعة من الامراء وكثير من العسكر فوصلوا الى مدينة طود فاجتمعت عليهم فقاتلوا من بها فظفروا بهم وقتلوا منهم كثيرا وذلوا لعد العز وقهروا فاستكانوا ثم سار العسكر بعد فراغهم من طود الى الكنز وهو في طغيانه يعمه فقاتلوه فقتل هو ومن معه من الاعراب وغيرهم وامنت بعده واطمان اهلها ٥

ذكر ملك صلاح الدين دمشق ٥

في هذه السنة سلخ ربيع الاول ملك صلاح الدين يوب بن ايوب مدينة دمشق وسبب ذلك ان نور الدين لما مات وملك ابنه الملك الصالح بعده كان بدمشق وكان سعد الدين كمشتكين قد هرب من سيف الدين غازي الى حلب كما ذكرناه فاقام بها عند شمس الدين بن الداية فلما استولى زين الدين على الديار الجزرية خاف ابن الداية ان يعبر الى حلب فيملكها فارسل سعد الدين الى دمشق ليحضر الملك الصالح ومعه العساكر الى حلب فلما قارب دمشق سير اليه شمس الدين محمد بن المقدم عسكرا فنهبوه وعاد منهزما الى حلب فاخلف عليه ابن الداية عوض ما اخذ منه ثم ان الامراء الذين بدمشق نظروا في المصلحة فعلموا ان مسيره الى حلب اصلح للدولة من مقامه بدمشق فارسلوا الى ابن الداية يطلبون ارسال سعد الدين لياخذ الملك الصالح فجهزه وسيره وعلى نفسها براقش يحيى فسار الى دمشق في المحرم من هذه السنة واخذ الملك الصالح وعاد الى حلب فلما وصلوا اليها قبض سعد الدين على شمس الدين بن الداية واخوته وعلى الرئيس بن الخشاب رئيس حلب ومقدم الاحداث بها ولولا مرض شمس الدين بن الداية لم يتمكن من ذلك واستبد سعد الدين بتدبير الملك الصالح فخافه ابن المقدم وغيره من الامراء الذين بدمشق وقالوا اذا استقر امر حلب اخذ الملك الصالح وسار به الينا وفعل بنا مثل ما فعل بحلب فكاتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل ليعبر الفراة اليهم ليسلموا اليه دمشق فيمنع عنها ويقصده ابن عمه وعسكر حلب من وراء ظهره فيهلك اشار عليه بهذا زلفدار عز الدين بن الجنالي الحين حرم وتلك طبيعة فلما اشار عليه محمود بهذا الراي قبله وامتنع من قصد دمشق وراسل سعد الدين والملك الصالح وصالحهما على ما اخذه من البلاد فلما امتنع من العبور الى دمشق عظم خوفهم وقالوا حيث صالحهم سيف الدين لم يبق لهم مانع عن المسير الينا فكاتبوا حينئذ صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر واستدعوه ليملكوه عليهم وكان كبيرهم في ذلك شمس الدين بن المقدم ومن اشبه اباه فما ظلم وقد ذكرنا مخامرة ابيه في تسليم شيحار سنة اربع واربعين وخمسمائة فلما وصلت الرسل الى صلاح الدين بذلك لم يلبث وسار جريدة في سبعمائة فارس والفرنج في طريقه فلم يبال بهم فلما وطي ارض الشام قصد بصرى وكان حينئذ صاحبها وهو من جملة من كاتبه فخرج ولقيه فلما راى قلة من معه خاف على نفسه واجتمع بالقاضي

الفاضل

الفاضل وقال له ما ارى معكم عسكرا وهذا بلد عظيم لا يقصد بمثل هذا العسكر ولو منعكم من به ساعة من نهار احدكم اهل السواد فان كان معكم مال سهل الامر فقال معنا مال كثير يكون خمسين الف دينار فضرب صاحب بصرى على راسه وقال هلكتم واهلكتمونا وجميع ما كان معهم عشرة الف دينار ثم سار صلاح الدين الى دمشق فخرج كل من بها من العسكر ولقوه وخدموه ودخل البلد ونزل في دار والده المعروفة بدار العقيقي وكانت القلعة بيد خادم اسمه ريحان فاحضر صلاح الدين كمال الدين بن الشهرزوري وهو قاضي البلد والحاكم في جميع اموره من الديوان والوقف وغير ذلك فارسله الى ريحان ليسلم القلعة اليه وقال انا مملوك الملك الصالح وما جيت الا لانصره واخدمه واعيد البلاد التي اخذت منه اليه وكان يخطب له في بلاده كلها فعد كمال الدين الى ريحان ولم يزل معه حتى سلم القلعة فصعد صلاح الدين اليها واخذ ما فيها من الاموال فاخرجها وامتنع بها وثبت قدمه وقويت نفسه وهو مع هذا يظهر طاعة الملك الصالح ويخاطبه بالمملوك والسكة باسمه ٥

ذكر ملك صلاح الدين مدينتي حمص وحماه ٥

لما استقر ملك صلاح الدين لدمشق وقرر امرها استخلف بها اخاف سيف الاسلام طغدكين بن ايوب وسار الى مدينة حمص مستهل جمادى الاولى وكانت حمص وحماه وقلعة بعرين وسلمية وتل خالد والرها من بلد الجزيرة في اقطاع الامير فخر الدين مسعود بن الزعفراني فلما مات نور الدين لم يمكنه المقام بها لسوء سيرته في اهلها ولم يكن له قلاع هذه البلاد حكم انما فيها ولاة نور الدين فكان بقلعة حمص وال يحفظها فلما نزل صلاح الدين على حمص حادي عشر الشهر المذكور فراسل من فيها بالتسليم فامتنعوا فقاتلهم من الغد فملك البلد وامن اهله وامتنعت عليه القلعة وبقيت ممتنعة الى ان عاد من حلب على ما نذكره ان شاء الله تعالى ونزل بمدينة حمص من يحفظها ويمنع من بالقلعة من التصرف وان يصعد اليهم ميره وسار الى مدينة حماه وهو في جميع احواله لا يظهر الا طاعة الملك الصالح بن نور الدين وانه انما خرج لحفظ بلاده عليه من الفرنج واستعادة ما اخذه سيف الدين صاحب الموصل من البلاد الجزرية ولما وصل الى حماه ملك المدينة مستهل جمادى الآخرة وكان بقلعتها الامير عز الدين جورديك وهو من المماليك النورية فامتنع من التسليم الى صلاح الدين فارسل اليه صلاح الدين يعرفه ما هو عليه من طاعة الملك الصالح وانما يريد حفظ بلاده عليه فاستحلفه جورديك على ذلك فحلف وسيره الى حلب في اجتماع الكلمة على طاعة الملك الصالح وفي اطلاق شمس الدين علي وحسن وعثمان اولاد الداية من السجن فسار جورديك الى حلب فقبض عليه كمشتكين وسجنه فلما علم اخوه بذلك سلم القلعة الى صلاح الدين فملكها ٥

ذكر حصر صلاح الدين حلب وعوده عنها وملكه قلعة حمص وبعلبك

لما ملك صلاح الدين حماه سار الى حلب ثالث جمادى الآخرة فقاتله اهلها وركب الملك الصالح وهو صبي عمره اثنا عشرة سنة وجمع اهل حلب وقال لهم قد عرفتم احسان ابي اليكم ومحبته لكم وسيرته فيكم وانا يتيمكم وقد جا هذا الظالم الجاحد احسان والدي اليه ياخذ بلدي ولا يراقب الله ولا الخلق وقال هذا كثيرا وبكى فابكى الناس فبذلوا له الاموال والانفس واتفقوا على القتال دونه والمنع عن بلده وجدوا في القتال وفيهم شجاعة قد القوا الحرب واعتادوها حيث كان الفرنج بالقرب منهم فكانوا يخرجون ويقاتلون صلاح الدين عند جبل جوشن فلا يقدر على القرب من البلد وارسل سعد الدين كمشتكين الى سنان مقدم الاسماعيلية وبذل لهم اموالا كثيرة ليقتلوا صلاح الدين فارسلوا جماعة منهم الى عسكره فلما وصلوا راهم امير اسمه خمارتكين صاحب قلعة بوقس فعرفهم لانه جارهم في البلاد كثير الاجتماع بهم والقتال لهم فلما راهم قال ما الذي اقدمكم وفي اي شي جيتم فخرجوه

جراحات مثخنه وحمل احدهم على صلاح الدين ليقتله فقتل دونه وقاتل الباقون من الاسماعيليه فقتلوا جماعة
ثم قتلوا وبقي صلاح الدين محاصرا لحلب الى سلخ جمادى الآخره ورحل عنها مستهل رجب وسبب رحيله ان القومص
ريمند الصنجيلي صاحب طرابلس كان قد اسره نور الدين على حارم سنه تسع وخمسين وخمس مايه وبقي في الحبس
الى هذه المدة السنه فاطلقه سعد الدين بمايه الف وخمسين الف دينار صوريه والف اسير فلما وصل الى بلده اجتمع
الفرنج عليه يهنونه بالسلامه وكان عظيما فيهم من اعيان شياطينهم فاتفق ان مرى ملك الفرنج لعنه الله مات
اول هذه السنه وكان اعظم ملوكهم شجاعة واجودهم رايا ومكرا ومكيده فلما توفي خلف ابنا مخدوما عاجزا
عن تدبير الملك فملكه الفرنج صوره لا معنى تحتها وتولى القمص وتهيد تدبير الملك اليه الحل والعقد عن امره
يصدرون فارسل اليه من بحلب يطلبون منه ان يقصد بعض البلاد التي بيد صلاح الدين ليرحل عنهم فسار الى حمص
ونازلها سابع رجب فلما تجهز لقصدها سمع صلاح الدين الخبر فرحل عن حلب فوصل الى حماه ثامن رجب بعد
نزول الفرنج على حمص بيوم ثم رحل الى الرستن فلما سمع بقربه رحلوا عن حمص ووصل صلاح الدين اليها فحصر القلعه الى
ان ملكها في الحادي والعشرين من شعبان من السنه فصار اكثر الشام بيده ولما ملك حمص سار منها الى بعلبك وبها
خادم اسمه يمن وهو وال عليها من ايام نور الدين فحصر صلاح الدين فارسل يمن يطلب الامان له ولمن عنده فامنهم صلاح
الدين فسلم القلعه رابع شهر رمضان من السنه ٥

ذكر حصر سيف الدين غازي اخاه عماد الدين بسنجار ٥

لما ملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماه كتب الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الى ابن عمه سيف الدين
غازي بن قطب الدين مودود يستنجده على صلاح الدين ويطلب ان يعبر اليه ليقصدوا صلاح الدين وياخذوا البلاد
منه فجمع سيف الدين عساكره وكاتب اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار يامره ان ينزل اليه بعساكر
ليجتمعا على المسير الى الشام فامتنع من ذلك وكان صلاح الدين قد كاتب عماد الدين واطمعه في الملك
لانه هو الكبير فحمله الطمع على الامتناع على اخيه فلما راى سيف الدين امتناعه جهز اخاه عز الدين مسعود في عسكر
كثير هو معظم عسكره وسيره الى الشام وجعل المقدم على العسكر مع اخيه اكبر معه يقال له عز الدين محمود
زلفندار وجعله المدبر للامر وسار سيف الدين الى سنجار فحصرها في شهر رمضان وقاتلها وجد في القتال
وامتنع عماد الدين بها واحسن حفظها والذب عنها فدام الحصار عليها فبينما هو يحاصرها اتاه الخبر بانهزام عسكره
الذي مع اخيه عز الدين مسعود من صلاح الدين فراسل حينئذ اخاه عماد الدين وصالحه على ما بيده ورحل الى الموصل
وثبت قدم صلاح الدين بعد هذه الهزيمه وخافه الناس وترددت الرسل بينه وبين سيف الدين في الصلح فلم يستقر حال

ذكر انهزام عسكر سيف الدين من صلاح الدين وحصره مدينة حلب

في هذه السنه سار عسكر سيف الدين مع اخيه عز الدين وعز الدين زلف انذار الى حلب اجتمعت معهما عساكر
حلب وساروا كلهم الى صلاح الدين ليحاربوه فارسل صلاح الدين الى سيف الدين يبذل تسليم حمص وحماه وان
يقر بيده مدينه دمشق وهو فيها نايب الملك الصالح فلم يجب الى ذلك وقال لا بد من تسليم جميع ما اخذه من بلاد الشام
والعود الى مصر وكان صلاح الدين يجمع عساكره ويتجهز للحرب فلما امتنع سيف الدين من اجابته الى ما بذل سار في عساكره
الى عز الدين مسعود وزلف انذار فالتقوا تاسع عشرين رمضان بالقرب من مدينه حماه بموضع يقال له قرون حماه وكان
زلف انذار جاهلا بالحروب والقتال غير عالم بتدبيرها مع جبن فيه الا انه قد رزق سعاده وقبولا من سيف
الدين فلما التقى الجمعان لم يثبت العسكر السيفي وانهزموا لا يلوي اخ على اخيه وثبت عز الدين اخو سيف الدين بعد
انهزام اصحابه فلما راى صلاح الدين ثباته قال اما ان هذا اشجع الناس او انه لا يعرف الحرب وامر اصحابه بالحمله عليه فحملوا فازالوه

عن

عن موقفه وتمت الهزيمة عليهم وتبعهم صلاح الدين وعسكره حتى جاوا معسكرهم وغنموا منهم غنايم كثيره
واله وسلاحا عظيما ودواب فارهه وعادوا بعد طول البكار مسترجين وعاد المنهزمون الى حلب وتبعهم صلاح الدين
فنازلهم بها محاصرا لها ومقاتلا وقطع حينيذ خطبه الملك الصالح بن نور الدين وازال اسمه عن السكه في بلاده
ودام محاصرا لهم فلما طال الامر عليهم راسلوه في الصلح على ان يكون له ما بيده من بلاد الشام ولهم ما بايديهم منها
فاجابهم الى ذلك وانتظم الصلح ورحل عن حلب في العشر الاول من شوال ووصل الى حماه ووصلت اليه بها خلع الخليفه
مع رسوله ٥

ذكر ملك صلاح الدين قلعة بعرين ٥

في هذه السنه في العشر الاول من شوال ملك صلاح الدين قلعه بعرين من الشام وكان صاحبها فخر الدين
مسعود بن الزعفراني وهو من اكابر الامراء النوريه فلما راى قوه صلاح الدين نزل منها واتصل بصلاح الدين وظن انه يكرمه
ويشاركه في ملكه ولا ينفرد عنه بامر مثل ما كان مع نور الدين فلم ير من ذلك شيا ففارقه ولم يكن بقي له من اقطاعه
الذي كان له في الايام النوريه غير بعرين ونايبه بها فلما صالح صلاح الدين الملك الصالح بحلب عاد الى حماه وسار منها
الى بعرين وهي قريبه منها فحصرها ونصب عليها المنجنيقات وادام قتالها فسلمها واليها بالامان فلما ملكها عاد الى حماه
فاقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الخارمي واقطع حمص ناصر الدين محمد بن عمه شيركوه وسار منها الى دمشق فدخلها
اواخر شوال ٥

ذكر ملك البهلوان مدينة تبريز ٥

في هذه السنه ملك البهلوان بن الدكز مدينه تبريز وهي من جمله بلاد اقسنقر الاحمدلي صاحبها قد مات ووصى
بالملك لابنه فلك الدين فقصده البهلوان ونزل على قلعه زوندز وحصرها فامتنعت عليه فتركها وحصر مراغه وسير
اخاه قزل ارسلان في جيش الى مدينه تبريز فحصرها ايضا وكان البهلوان يقاتل اهل مراغه فظفروا بطايفه من عسكره
فخلع عليهم صدر الدين قاضي مراغه واطلقهم فحسن ذلك عند البهلوان وشرع القاضي في الصلح على ان يسلموا تبريز الى
البهلوان فاجيب الى ذلك واستقرت القاعده عليه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتسلم البهلوان تبريز واعطاها اخاه
قزل ارسلان ورحل عن مراغه ٥

ذكر وفاة شمله ٥

في هذه السنه مات شمله التركماني صاحب خوزستان وكانت قد كثرت ولايته وعظم شانه وبنى عده
حصون وبقي كذلك زيادة على عشرين سنه وكان سبب موته انه قصد بعض التركمان فعلموا بذلك
فاستعانوا بشمس الدين البهلوان بن ايلدكز صاحب عراق العجم فسير اليهم جيشا فاقتتلوا فاصاب شمله سهم ثم
اخذ اسيرا وولده وابن اخيه وتوفي بعد يومين وهو من التركمان الافشريه ولما مات ملك ابنه بعده ٥

ذكر هرب قطب الدين قايماز من بغداد ٥

في هذه في شوال سير علاء الدين بيامش وهو من اكابر الامراء ببغداد وهو ابن احما قطب الدين قايماز
عسكرا الى العراق فنهبوا اهله وبالغوا في اذاهم فجا منهم جماعة الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا لضعف الخليفه
مع قايماز وبيامش وتحكمهما عليه فقصدوا جامع القصر واستغاثوا فيه ومنعوا الخطيب وفاتت الصلوه اكثر الناس
فانكر الخليفه ما جرى فلم يلتفت قطب الدين وبيامش الى ما فعل واحتقروه فلا جرم لم يمهلهم الله لاحتقارهم الدعا
وازدرايهم باهله فلما كان خامس ذي القعده قصد قطب الدين قايماز اذى ظهير الدين بن العطار وكان صاحب
المخزن وهو خاص الخليفه وله به عناية تامه فلم يراع الخليفه وصاحبه وارسل اليه يستدعيه ليحضر عنده فهرب فاحرق
داره وحالف الامراء على المساعده والمظاهره له وجمعهم وقصد دار الخليفه لعلمه ان ابن العطار فيها فلما علم الخليفه

ذلك ورأى الغلبة صعد الى سطح داره وظهر للعامة وامر خادما فصاح واستغاث وقال للعامة مال قطب الدين
لكم ودمه لي فقصد الخلق كلهم دار قطب الدين للنهب فلم يمكنه المقام لضيق الشوارع وغلبة العامة فهرب من
داره في باب فتحه في ظهرها لكثرة الخلق على بابها وخرج من بغداد ونهبت داره واخذ منها من الاموال ما لا يحد ولا يحصى
ورأى فيها من التنعم ما ليس لاحد مثله فمن جملة ذلك ان بيت الطهارة الذي له كان فيه سلسلة ذهب من السقف
الى محاذي وجه القاعد على الخلا وفي اسفلها اكرة كبيرة ذهب مخرمة محشوة بالمسك والعنبر ليشمها اذا قعد
فتشبث بها انسان وقطعها واخذها بعض الصعاليك فاخذ عدة اكياس مملوة دنانير وكان الاقوياء قد وقفوا على
الباب ياخذون ما يخرج به الناس فلما اخذ ذلك الصعلوك الاكياس قصد المطبخ فاخذ منه قدرا مملوة طبيخا والقى
الاكياس فيها وحملها على راسه وخرج بها والناس يضحكون منه ويقول انا اريد شيا اطعمه عيالي اليوم
فنجا بما معه فاستغنى بعد ذلك فظهر المال ولم يبق من نعمة قطب الدين في ساعة واحدة قليل ولا كثير ولما خرج من
البلد تبعه سامش وجماعة من الامراء فنهبت دورهم ايضا واخذت اموالهم واحرق اكثرها وسار قطب الدين
الى الحلة ومعه الامرا فسير الخليفة اليه صدر الدين شيخ الشيوخ فلم يزل به يخدعه حتى سار عن الحلة الى الموصل على البر
فلحقه ومن معه عطش عظيم فهلك اكثرهم من شدة الحر والعطش ومات قطب الدين قبل وصوله الى الموصل
فحمل ودفن بظاهر باب العمادي وقبره مشهور هناك وهذا عاقبة عصيان الخليفة وكفران الاحسان والظلم
وسوء التدبير فانه ظلم اهل العراق وكفر احسان الخليفة الذي كان قد عمره ولو قام بالحلة وجمع العساكر وعاود بغداد
لاستولى على الامور كما كان فان عامة بغداد كانوا يريدونه وكان قوي بالاستيلا على البلاد فاطاعوه ولما مات
في ذي الحجة وصل علاء الدين سامش الى الموصل فاقام مديدة ثم امره الخليفة بالقدوم الى بغداد فعاد اليها وبقي بها الى ان
مات بغير اقطاع وكان هذا آخر امرهم ولما اقام قطب الدين بالحلة امتنع الحاج من السفر فتاخروا الى ان رحل عنها
فدخلوا من الكوفة الى عرفات في ثمنية عشر يوما وهذا ما لم يسمع بمثله وفات كثيرا منهم الحج ولما هرب قطب الدين
خلع الخليفة على عضد الدين الوزير واعيد الى الوزارة ٥ قال بعض الشعرا في قطب الدين وسامش ٥

ان كنت معتبرا بملك زايل وحوادث عنقته الادلاج ... فدع العجايب والتواريخ الاولى وانظر الى قيماز وابن قماج
عطف الزمان عليهما فسقاهما كاسه صرفا بغير مزاج ... فتبدلوا بعد القصور وظلها ونعيمها بهمامة وفجاج
فليحذر الباقون من امثالها نكبات دهر حاين مزعاج ٥

وكان قطب الدين كريما طلق الوجه محبا للعدل والاحسان كثير البذل للمال والذي جرى منه
انما كان يحمله عليه سامش ولم يكن بارادته ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة مات زعيم الدين صاحب المخزن واسمه يحيى بن عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر ابو الفضل وحج
بالناس عدة سنين واليه الحكم في الطريق وناب عن الوزارة وتنقل في هذه الاعمال اكثر من عشرين سنة
وكان يحفظ القرآن ٥ ودخلت سنة احدى وسبعين ٥

ذكر انهزام سيف الدين من صلاح الدين ٥

في هذه السنة عاشر شوال كان المصاف بين سيف الدين غازي بن مودود بن صلاح الدين يوسف بن
ايوب نيل السلطان على مرحلتين من حلب على طريق حماه وانهزم سيف الدين وسبب ذلك انه لما انهزم اخوه عز
الدين مسعود من صلاح الدين في العام الماضي وصالح سيف الدين اخاه عماد الدين صاحب سنجار عاد الى الموصل
وجمع عساكره وفرق فيهم الاموال واستنجد صاحب حصن كيفا وصاحب ماردين وغيرهما فاجتمع

معه

معه عساكر كثير بلغت عدتهم ستة الف فارس فسار الى نصيبين في ربيع الاول من هذه السنة واقام بها فاطال
المقام حتى انقضى الشتا وهو مقيم فضجر العسكر وفنيت نفقاتهم وصار العود الى بيوتهم مع الهزيمة احب اليهم من الظفر
لما يتوقعونه ان ظفروا من طول المقام بالشام بعد هذه المدة ثم سار الى حلب فنزل اليه سعد الدين كمشتكين
الخادم مدبر دولة الملك الصالح ومعه عساكر حلب وكان صلاح الدين في قلة من العساكر لانه كان قد صالح الفرنج
في محرم من هذه السنة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقد سير عساكره الى مصر فارسل يستدعيها فلو عاجلوه لبلغوا
غرضهم منه لكنهم تربصوا وتاخروا عنه فجاءته عساكره فسار من دمشق الى ناحية حلب ليلقى سيف الدين
فالتقى العسكران بتل السلطان وكان سيف الدين قد سبقه فلما وصل صلاح الدين كان وصوله العصر
وقد تعب هو واصحابه وعطشوا فالقوا نفوسهم الى الارض ليس فيهم حركة فاشار على سيف الدين جماعة من اصحابه
بقتالهم وهم على هذه الحال فقال زلف انداز ما بنا هذه الحاجة الى قتال هذا الخارجي هذه الساعة غدا بكرة ناخذهم
كلهم فترك القتال الى الغد فلما اصبحوا اصطفوا للقتال فجعل زلف انداز وهو مدبر العسكر السيفي اعلامهم في وهدة
من الارض لا يراها الا من هو بالقرب منها فلما لم يرها الناس ظنوا ان السلطان قد انهزم فلم يثبتوا وانهزموا ولم يقف اخ
على اخيه ولم يقتل بين الفريقين مع كثرتهم غير رجل واحد ووصل سيف الدين الى حلب وترك بها اخاه عز الدين
مسعود في جمع من العسكر ولم يقم هو وعبر الفراة وسار الى الموصل وهو لا يصدق انه ينجو وظن ان صلاح الدين يعبر
الفراة ويقصده بالموصل فاستشار وزيره جلال الدين ومجاهد الدين قايماز في مفارقة الموصل والاعتصام بقلعة
عقر الحميدية فقال له مجاهد الدين ارايت ان ملكت الموصل عليك اتقدر ان تمتنع ببعض ابراج الفصيل فقال لا فقال
برج في الفصيل خير من العقر وما زال الملوك ينهزمون ويعاودون الحرب واتفق هو والوزير على شد ازره وتقوية قلبه
فثبت ثم اعرض عن زلف انداز وعزله واستعمل مكانه على امارة الجيوش مجاهد الدين قايماز على ما نذكره ان شا الله تعالى
وقد ذكر العماد الكاتب في كتاب البرق الشامي في تاريخ الدولة الصلاحية ان سيف الدين كان عسكره
في هذه الوقعة عشرين الف فارس ولم يكن كذلك انما كانوا على التحقيق يزيدون على ستة الف فارس اول من خمسمائة
فاني وقفت على جريدة العرض وترتيب العسكر للمصاف ميمنة وميسرة وقلب وجالسية وغير ذلك وكان
المتولي لذلك والكاتب له اخي مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم رحمه الله وانما قصد
العماد ان يعظم امر صاحبه بانه هزم بستة الف عشرين الفا والحق احق ان يتبع ٥

ذكر ما ملكه صلاح بعد الكسرة من بلاد الصالح ٥

لما انهزم سيف الدين وعسكره ووصلوا الى حلب عاد سيف الدين الى الموصل كما ذكرناه وترك بحلب
اخاه عز الدين مسعود في طايفة من العسكر نجدة للملك الصالح واما صلاح الدين فانه لما استولى على اثقال العسكر
الموصلي هو وعسكره وغنموها واتسعوا بها وقووا سار الى بزاعة فحصرها وقاتله من بالقلعة ثم تسلمها وجعل فيها من
يحفظها وسار الى مدينة منبج فحصرها آخر شوال وبها صاحبها قطب الدين ينال بن حسان المنبجي وكان شديد العداوة
لصلاح الدين والتحريض عليه والاطماع فيه والطعن عليه فصلاح الدين حنق عليه مهدد له فاما المدينة فملكها ولم يمتنع
عليه وبقي القلعة وبها صاحبها قد جمع اليها الرجال والسلاح والذخاير فحصره صلاح الدين وضيق عليه وزحف
الى القلعة فوصل النقابون الى السور فنقبوه وملكها عنوة وغنم العسكر الصلاحي كلما فيها فاخذ صاحبها ينال اسيرا
فاخذ صلاح الدين كلما له واصبح فقيرا لا يملك نقيرا ثم اطلقه صلاح الدين فسار الى الموصل فاقطعه سيف الدين
غازي مدينة الرقة ولما فرغ صلاح الدين من منبج سار الى قلعة عزاز فنازلها ثالث ذي القعدة من السنة وهي من احصن القلاع
وامنعها فنازلها وحصرها واحاط بها وضيق على من بها ونصب عليها المنجنيقات وقتل عليها كثير من العسكر فبينما صلاح
الدين يوما في خيمة بعض امرايه يقال له جاولي وهو مقدم الطايفة الاسدية اذ وثب عليه باطني فضربه بسكين في

راسه فجرحه فلولا ان المغفر الزرد كان تحته القلنسوه لقتله فامسك صلاح الدين يدي الباطني بيديه الا انه لا يقدر
على منعه من الضرب بالسكين انما يضرب ضربا ضعيفا فبقي الباطني يضربه بالسكين في رقبته وكان عليه كزاغند
فكانت الضربات تقع في زيق الكزاغند فتقطعه والزرد يمنعها من الوصول الى رقبته لبعد اجله فجا امير من امرايه
اسمه براز فامسك السكين بكفه فجرحه الباطني ولم يطلقها من يده الى ان قتل الباطني وجا اخر منهم فقتل ايضا وثالث
فقتل وركب صلاح الدين الى خيمته كالمذعور لا يصدق بنجاته ثم اعتبر جنده فمن انكره ابعده ومن عرفه اقره على خدمته
ولازم حصار عزاز ثمنيه وثلثين يوما كل يوم اشد قتال مما قبله وكثرت النقوب فيها فادعن من بها وسلموا
القلعه اليه فسلمها حادي عشر ذي الحجة ٥

ذكر حصر صلاح الدين مدينة حلب والصلح عليها ٥

لما ملك صلاح الدين قلعه عزاز رحل الى حلب فنازلها منتصف ذي الحجة وحصرها وبها الملك الصالح ومن معه من
العساكر وقد قام العامه في حفظ البلد المقام المرضي بحيث انهم منعوا صلاح الدين من القرب من البلد لانه كان
اذا تقدم للقتال خسر هو واصحابه وكثر الجراح فيهم والقتل وكانوا يخرجون يقاتلونه خارج البلد فترك
القتال واخلد الى المطاوله وانقضت سنه احدى وسبعين ودخلت سنة اثنين وسبعين وهو محاصر لها ثم ترددت
الرسل بينهم في الصلح في العشرين من المحرم فوقعت الاجابه اليه من الجانبين لان اهل حلب خافوا طول الحصار فانهم
ربما عجزوا وضعفوا وصلاح الدين راى انه لا يقدر على الدنو من البلد ولا على قتال من به فاجاب ايضا وتقررت
القاعده في الصلح للجميع للملك الصالح ولسيف الدين صاحب الموصل ولصاحب الحصن ولصاحب ماردين وتحالفوا
واستقرت القاعده ان يكونوا كلهم عونا على الناكث الغادر فلما انفصل الامر وتم الصلح رحل صلاح الدين عن حلب
بعد ان اعاد قلعه عزاز الى الملك الصالح فانه اخرج الى صلاح الدين احباله صغيره طفله فاكرمها صلاح الدين وحمل لها
شيا كثيرا وقال لها ما تريدين قالت اريد قلعه عزاز وكانوا قد علموها ذلك فسلمها اليهم ورحل الى بلد الاسماعيليه
على ما نذكره سنه اثنين وسبعين ان شاء الله تعالى ٥

ذكر الفتنه بمكه وعزل اميرها واقامة غيره ٥

في هذه السنه في ذي الحجة كان بمكه حرب شديده بين امير الحاج طاشتكين وبين الامير مكثر امير مكه وكان
الخليفه قد امر امير الحاج بعزل مكثر واقامة اخيه داود مقامه وسبب ذلك انه كان قد بنى قلعه على جبل
ابي قبيس فلما سار الحاج من عرفات لم يبيتوا بالمزدلفه وانما اجتازوا بها ولم يرموا الجمار انما بعضهم رمى بعضها وهو سائر
ونزلوا الابطح فخرج اليهم ناس من اهل مكه فحاربوهم وقتل بين الفريقين جماعة وصاح الناس الغزاه الى مكه فهجموا عليها
فهرب امير مكه مكثر فصعد الى القلعه التي بناها على جبل ابي قبيس فحصروه بها ففارقها وسار عن مكه وولى اخوه
داود الامارة بها ونهب كثير من الحاج مكه واخذوا اموال التجار المقيمين بها شيا كثيرا له واحرقوا
دورا كثيرة ومن اعجب ما جرى فيها ان انسانا زراقا ضرب دارا بقارورة نفط فاحرقها ودابت الاسام واحترق
ما فيها ثم اخذ قارورة اخرى ليضرب بها مكانا آخر فاتاه حجر فاصابت القارورة فكسرتها فاحترق هو بها فبقي ثلثه
ايام يتعذب بالحريق ثم مات ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه في شهر رمضان انكسفت الشمس جميعها واظلمت الارض حتى بقي كانه ليل مظلم وظهرت
الكواكب وكان ذلك ضحوة النهار يوم الجمعة التاسع والعشرين منه وكنت حينئذ صبيا بظاهر جزيره ابن عمر

مع

مع شيخ لنا من العلماء اقرا عليه الحساب فلما رايت ذلك خفت خوفا شديدا وتمسكت به فقوي قلبي وكان
عالما بالنجوم ايضا وقال لي الآن يزول هذا جميعه فانجلت سريعا وفيها ولي الخليفه المستضي بامر
حجه الباب ابا طالب نصر بن علي بن الناقد وكان يلقب في صغره قنبر فصار الناس يصيحون به ذلك اذا خرج
فامر الخليفه ان يركب معه جماعة من الاتراك يمنعون الناس من ذلك فامتنعوا فلما كان قبل العيد بثلثه ايام
خلع عليه ليركب في الموكب فاشترى جماعة كثيرة من اهل بغداد من القنابر شيا كثيرا وعزموا على
ارسالها في الموكب اذا راوا ابن الناقد فانهى ذلك الى الخليفه وقيل له يصير الموكب ضحكه فعزله وولى ابن
العوج وفيها في ذي الحجة يوم العيد وقعت فتنة ببغداد بين العامة وبعض الاتراك بسبب اخذ جمال النحر
فقتل بينهم جماعة ونهب شي كثير من الاموال ففرق الخليفه اموالا جليله في من نهب ماله وفيها
زلزلت بلاد العجم من حد العراق الى ما وراء الري فهلك فيها خلق كثير وهدمت دور كثيرة واكثر
ذلك كان بالري وقزوين وفيها في ربيع الآخر استوزر سيف الدين غازي صاحب الموصل جلال الدين
ابا الحسن علي بن جمال الدين محمد بن علي وكان جمال الدين وزير البيت الاتابكي وقد تقدمت اخباره وهو المشهور
بالجود والافضال ولما ولي جلال الدين الوزارة ظهرت منه كفاية عظيمه ومعرفه تامه بقوانين الوزاره وله
مكاتبات وعهود حسنه مدونه مشهورة وكان جوادا فاضلا خيرا وكان عمره لما ولي الوزارة خمسا
وعشرين سنه وفيها في ذي الحجة استناب سيف ايضا عنه بقلعه الموصل مجاهد الدين قايماز وفوض
اليه الامور وكان قبل ذلك اليه الامر بمدينه اربل واعمالها وكان رحمه الله من صالحي الامراء وارباب
المعروف بنى كثيرا من الجوامع والخانات في الطرق والقناطر على الانهار والربط وغير ذلك من ابواب البر
وكان دايم الصدقه كثير الاحسان عادل السيره رحمه الله وفيها قبض الخليفه على عماد الدين
صندل المقتفوي استاذ الدار ورتب مكانه ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن الصاحب وفيها
في رمضان قدم شمس الدوله توران شاه بن ايوب الذي ملك اليمن الى دمشق لما سمع ان اخاه صلاح الدين
ملكها حن الى الوطن والاتراب ففارق اليمن وسار الى الشام وارسل من الطريق الى اخيه يعلمه بوصوله وكتب
في الكتاب شعرا من قول ابي الملجم المصري فمنه ٥

والى صلاح الدين اشكو انني بعده مضنى الجوانح مولع ... جزعا لبعد الدار منه ولم اكن لولا هواه لبعد دار اجزع
فلاركبن اليه متن عزايمي ويخيب بي ركب الغرام ويوانع ... ولاقطعن من النهار هواجرا قلب النهار بحرها يتقطع
ولاسرين الليل لا يسري به طيف الخيال ولا البروق اللمع ... واقدمن اليه قلبي مخبرا اني بجسمي عن قريب اتبع
حتى اشاهد منه اسعد طلعة من افقها صبح السعادة تطلع ٥

في هذه السنة في المحرم برز صلاح الدين من دمشق وقد عظم شانه بما ملكه من بلد الشام وكثر عسكر
الموصل فخافه الفرنج وغيرهم وعزم على دخول بلدهم ونهبه والغار عليه فارسلوا اليه يطلبون معه فاجابهم
اليها وصالحهم وامر العساكر المصريه بالعود الى مصر والاستراحة الى ان يعاود طلبهم وشرط عليهم انه متى
ارسل يستدعيهم لا يتاخرون فساروا اليها واقاموا بها الى ان استدعاهم للحرب مع سيف الدين على ما نذكره
وفيها مات ابو الحسن علي بن عساكر البطايحي المقري وكان قد سمع الحديث الكثير ورواه
وكان نحويا جدا وفي ذي الحجة منها توفي ابو سعد محمد بن سعد بن سعيد بن محمد بن الرزاز سمع الحديث
ورواه وله شعر جيد فمن ذلك انه كتب اليه بعض اصدقايه مكاتبه وضمنها شعرا فاجابه ٥

يا من اياديه تعيي من يعددها وليس يجني مداها من لها نصف ... عجزت عن شكر ما اوليت من كرم وصرت عبدا ولي في ذلك الشرف
اهديت منظوم شعر كله درر فكل ناظم عقد دونه يقف ... اذا اتيت ببيت منه كان لنا قصرا ودر المعاني فوقه شرف
وان اتيت انا بيتا تناقضه اتيت لكن ببيت سقفه يكف ... ما كنت منه ولا من اهله ابدا وانما حين ادنو منه اقتطف

وقيل كانت وفاته سنة اثنين وسبعين وهو الصحيح ٥

ودخلت سنة اثنين وسبعين وخمس مايه ٥

ذكر نهب صلاح الدين بلد الاسماعيليه ٥

لما رحل صلاح الدين من حلب على ما ذكرناه قيل قصد بلد الاسماعيليه في محرم ليقاتلهم بما فعلوه به من الوثوب عليه اراده قتله فنهب بلدهم وخربه واحرقه وحصر قلعه مصيات وهي اعظم حصونهم واحصن قلاعهم فنصب عليها المنجنيقات وضيق على من بها ولم يزل كذلك فارسل سنان مقدم الاسماعيليه الى شهاب الدين الحارمي صاحب حماه وهو خال صلاح الدين يساله ان يدخل بينهم ويصلح الحال ويشفع فيهم ويقول له ان يفعل قتلناك وجميع اهل صلاح الدين وامراه فحضر شهاب الدين عند صلاح الدين وشفع فيهم وسال الصفح عنهم فاجابهم الى ذلك وصالحهم ورحل عنهم وكان عسكره قد ملوا من طول البيكار وقد امتلات ايديهم من غنايم عسكر الموصل ونهب بلد الاسماعيليه فطلبوا العود للاستراحه فاذن لهم في ذلك وسار هو الى مصر مع عسكرها لانه كان قد طال عهده عنها ولم يمكنه المضي اليها فيما تقدم خوفا على بلاد الشام فلما انهزم سيف الدين وحصر هو حلب وملك بلادها واصطلحوا امن على البلاد فسار الى مصر فلما وصل اليها امر ببنا سور على مصر والقاهره والقلعة التي على جبل المعظم دوره تسعه وعشرون الف ذراع وثلثمايه ذراع بالذراع القاسمي ولم يزل العمل فيه الى ان مات صلاح الدين ٥

ذكر ظفر المسلمين بالفرنج والفرنج بالمسلمين ٥

كان شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم صاحب فاتاه الخبر ان جمعا من الفرنج قد قصدوا البقاع من اعمال بعلبك واغاروا عليها فسار اليهم وكمن لهم في الغياض والعشعاري واوقع بهم وقتل فيهم فاكثر واسر نحو مايتي رجل وسيرهم الى صلاح الدين وكان شمس الدوله توران شاه اخو صلاح الدين وهو الذي ملك اليمن قد وصل الى دمشق كما ذكرناه وهو فيها فسمع ان طايفه من الفرنج ايضا قد خرجوا من بلادهم الى اعمال دمشق فسار اليهم ولقيهم عند عين الجر في تلك المروج فلم يثبت لهم وانهزم عنهم فظفروا بجمع من اصحابه فاسروهم منهم سيف الدين ابو بكر بن السلار وهو من اعيان الجند الدمشقيين واجترا الفرنج بعدها وانبسطوا في تلك الولايه وجبروا الكسر الذي نالهم منهم ابن المقدم

ذكر عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين وعوده الى طاعته

في هذه السنه عصى شهاب محمد بن بزان صاحب شهرزور على سيف الدين غازي وكان في طاعته وتحت حكمه وكان سبب ذلك ان مجاهد الدين قيماز كان يتولى مدينه اربل وكان بينه وبين ابن بزان عداوة محكمة فلما استناب سيف الدين مجاهد الدين بالموصل خاف ابن بزان ان يناله منه اذى فاظهر الامتناع عن النزول الى الخدمه فارسل اليه جلال الدين وزير سيف الدين كتابا يامره بمعاودة الطاعه ويحذره عاقبه المخالفه وهو من احسن الكتب وابلغها في هذا المعنى ولولا خوف التطويل لذكرته فليطلب من مكاتباته فلما وصل اليه الكتاب والرسول بادر الى حضور الخدمه بالموصل وزال الخلف ٥

ذكر فرح بعد شده يتعلق بالتاريخ ٥

بالقرب من جزيره ابن عمر حصن منيع من امنع المعاقل اسمه فنك وهو على راس جبل عال وهو للاكراد

السنويه

السنويه له بايديهم نحو ثلثمايه سنه وكان صاحبه هذه السنه امير منهم اسمه ابرهيم وله اخ اسمه عيسى قد خرج منه وهو لا يزال يسعى في اخذه من اخيه ابرهيم فاطاعه بعض بطانه ابرهيم وفتح باب السر ليلا واصعد منه الى راس القلعه نيفا وعشرين رجلا فقبضوا على ابرهيم ومن عنده ولم يكن عنده الا نفر من خواصه وهذه القلعه على صخره كبيره مرتفعه عن ساير القلعه ارتفاعا كثيرا وبها يسكن الامير واهله وخواصه وباقي الجند في القلعه تحت القلعه فلما قبضوا ابرهيم جعلوه في خزانه وضربه بعضهم بسيف بيده على عاتقه فلم يصنع شيا فلما جعل في الخزانه وكلوا به رجلين وصعد الباقون الى سطح القله ولا يشكون ان القلعه لهم لا مانع عنها ووصل من الغد بكره الامير عيسى ليسلم القلعه وبينهما دجله وكانت زوجه الامير ابرهيم في خزانه اخرى وفيها شباك حديد يقبل بشر الى القلعه فجذبته بيدها فانقلع وجند زوجها في القلعه لا يقدرون على شي فلما قلعت الشباك ارادت ان تدلي حبلا يرفع به الرجال اليها فلم يكن عندها غير ثياب خيام فوصلت بعضها في بعض ودلتها الى القلعه وشدت طرفها عندها في عود فاصعدت اليها عشرة رجال ولم يكن يراهم الذين على السطح وراى الامير عيسى وهو على جانب دجله الرجال يصعدون فصاح هو ومن معه الى اوليك الذين على السطح ليحذروا فكان كلما صاحوا صاح اهل القلعه لتختلف الاصوات فلا يفهم الذين على السطح فينزلون ويمنعون من ذلك فلما اجتمع عندها عشرة رجال ارسلت مع خادم عندها الى زوجها قدح شراب وامرته ان يقرب منه كانه يسقيه الشراب ويعرفه الحال ففعل ذلك وجلس بين يديه يسقيه وعرفه الحال فقال ليزداد وامر الرجال فاصعدت عشرين رجلا وخرجوا من عندها فمد ابرهيم يده الى الرجلين الموكلين به فاخذ شعورهما وامر الخادم بقتلهما وكان عبد فقتلهما بسلاحهما وخرج واجتمع باصحابه واراد فتح باب القله ليصعد اليه اصحابه من القله فلم يجد المفاتيح كانت مع اوليك الرجال على السطح فاضطروا الى الصعود الى سطح القله لياخذوا اصحاب عيسى فعلموا الحال فجاووا ووقفوا على راس الممرق فلم يقدر احد يصعد فاخذ بعض اصحاب ابرهيم ترسا وجعله على راسه وحمل في الدرجه وصعد وقاتل القوم على راس الممرق حتى صعد اصحابه فقتلوا الجماعه وبقي منهم رجل القى نفسه من السطح فنزل الى اسفل الجبل فتقطع فلما راى عيسى ما حل باصحابه عاد خايبا مما امله واستقر الامير ابرهيم في قلعته على حاله ٥

ذكر نهب البندنجين ٥

في هذه السنه وصل الملك الذي كان بخوزستان عند شمله وهو ابن ملكشاه بن محمود الى البندنجين فخربها ونهبها وفتك في الناس وسبى حريمهم وفعل كل قبيح ووصل الخبر الى بغداد فخرج الوزير عضد الدين وعرض العسكر ووصل عسكر الحله وواسط مع طاشتكين امير الحاج وغزا على وساروا نحو العدو فلما سمع بوصولهم فارق مكانه وعاد وكان معه من التركمان جمع كثير فنهبهم عسكر بغداد ورجعوا من غير امر بالعود فانكر عليهم ذلك وامروا بالعود الى مواقفهم فعادوا اوايل شهر رمضان وقد رجع الملك فنهب من البندنجين ما كان سلم من النهب الاولى ووقعت بينهم وبين الملك وقعه ثم افترقوا فمضى الملك وفارق ولايه العراق وعاد عسكر بغداد ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه في جمادى الاولى اقيمت الجمعه في الجامع الذي بناه فخر الدوله بن المطلب بقصر ابن المامون غربي بغداد وفيها امر صلاح الدين ببنا المدرسه التي على قبر الشافعي رضي الله عنه بمصر وعمل بالقاهره بيمارستان ووقف عليهما الوقوف العظيمة الكثيرة وفيها توفي تاج الدين ابو الحسن بن عبد الله بن المظفر بن رييس الروسا اخو الوزير عضد الدين وزير الخليفه وفيها في المحرم توفي القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن عبد الله بن القسم الشهرزوري قاضي دمشق وجميع الشام واليه الوقوف بها والديوان وكان جوادا فاضلا رييسا ذا عقل ومعرفه وتدبير دول ٥

ودخلت سنة ثلث وسبعين وخمس مايه ٥

ذكر انهزام صلاح الدين بالرمله ٥

في هذه السنة اواخر جمادى الاولى سار صلاح الدين يوسف بن ايوب من مصر الى ساحل الشام يقصد غزاه بلاد الفرنج وجمع عساكره وجنوده فلم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا الى عسقلان في الرابع والعشرين منه فنهبوا واسروا وقتلوا واحرقوا وتفرقوا في تلك الاعمال مغيرين فلما راوا ان الفرنج لم يظهر لهم عسكر ولا اجتمع لهم من يحمي البلاد من المسلمين طمعوا فانبسطوا وساحوا في الارض امنين مطمينين ووصل صلاح الدين الى الرمله عازما على ان يقصد بعض حصونهم ليحصره فوصل الى نهر فازدحم الناس للعبور فلم يرعهم الا والفرنج قد اشرفت عليهم باطلابها وابطالها وكان مع صلاح الدين بعض العسكر لان اكثره تفرقوا في البلاد في طلب الغنيمه فلما راهم وقف لهم فيمن معه وتقدم بين يديه تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين فباشر القتال بنفسه بين يدي عمه فصدهم عنه فقتل من اصحابه جماعة وكذلك من الفرنج وكان لتقي الدين ولد اسمه احمد وهو من احسن الشباب اول ما تكاملت لحيته فامره ابوه بالحمله فحمل عليهم وقاتلهم وعاد سالما قد اثر فيهم اثرا كثيرا فامره بالعود اليهم ثانيه فحمل عليهم فقتل شهيدا ومضى حميدا رحمه الله تعالى وكان اشد الناس قتالا ذلك اليوم الفقيه عيسى وتمت الهزيمة على المسلمين وحمل بعض الفرنج على صلاح الدين فقاربه حتى كاد يصل اليه فقتل الفرنجي بين يديه وتكاثر الفرنج عليه فمضى منهزما يسير قليلا ويقف ليلحقه العسكر الى ان دخل الليل فسلك البريه الى ان مضى في نفر يسير الى مصر ولقوا في طريقهم مشقه شديده وقل عليهم القوت والما وهلك كثير من دواب العسكر جوعا وعطشا وسرعه سير واما العسكر الذين كانوا قد دخلوا بلاد الفرنج للغاره فان اكثرهم ذهب ما بين قتيل واسير وكان من جمله من اسر الفقيه عيسى الهكاري وهو من اعيان الاسديه وكان قد جمع العلم والدين والشجاعة واسر ايضا اخوه الظهير وكانا قد سارا منهزمين فضلا الطريق فاخذوا ومعهما جماعة من اصحابهما وبقوا سنين في الاسر فافتدى صلاح الدين الفقيه عيسى بستين الف دينار وجماعة كثيرة من الاسرى ووصل صلاح الدين الى القاهره نصف جمادى الاخره ورايت كتابا كتبه صلاح الدين بخط يده الى اخيه شمس الدوله توران شاه وهو بدمشق يذكر الوقعه وفي اوله ٥

ذكرتك والخطي يخطر وبيننا وقد نهلت منا المثقفه السمر

ويقول فيه لقد اشرفنا على الهلاك غير مرة وما نجانا الله سبحانه منه الا لامر يريد سبحانه وما ثبتت الا وفي نفسها امر ٥

ذكر حصر الفرنج مدينه حماه ٥

في هذه السنه في جمادى الاولى حصر الفرنج ايضا مدينه حماه وسبب ذلك انه وصل الى الساحل الشامي من البحر كند كبير من الفرنج من اكبر طواغيتهم فراى صلاح الدين بمصر قد عاد منهزما فاغتنم خلو البلاد لان شمس الدوله بن ايوب كان بدمشق ينوب عن اخيه صلاح الدين وليس عنده كبير من العسكر ليمنعهم وكان ايضا كثير الانهماك في اللذات مايلا الى الراحات فجمع ذلك الكند الفرنجي من بالشام من الفرنج وفرق فيهم الاموال وسار الى مدينه حماه فحصرها وبها صاحبها شهاب الدين محمود الحارمي خال صلاح الدين وهو مريض شديد المرض وكان طايفه من العسكر الصلاحي بالقرب منها فدخلوا اليها واعانوا من بها وقاتل الفرنج على البلاد قتالا شديدا وهجموا في بعض الايام على طرف منه وكادوا يملكون البلاد قهرا وقسرا فاجتمع اهل البلد مع العسكر الى تلك الناحيه واشتد القتال وعظم الخطب على الفريقين فاستقتل المسلمون وحاموا عن الانفس والاهل والمال فاخرجوا الفرنج من البلد الى ظاهره ودام القتال بظاهر البلد ليلا ونهارا وقويت نفوس المسلمين حتى اخرجوهم من البلد وطمعوا فيهم واكثروا القتل منهم فرحل الفرنج حينيذ خايبين وكفى الله المسلمين شرهم وساروا الى حارم فحصروها وكان مقامهم على حماه

اربعه

اربعة ايام ولما رحل الفرنج عن حماه مات صاحبها شهاب الدين الحارمي وكان له ابن احسن الشباب مات قبله بثلثة ايام ٥

ذكر قتل كمستكين وحصر الفرنج حارم ٥

في هذه السنه قبض الملك الصالح بن نور الدين على سعد الدين كمستكين وكان المتولي لامر دولته والحاكم فيها وسبب قبضه انه كان بحلب انسان من اعيان اهلها يقال له ابو صالح بن العجمي وكان مقدما عند نور الدين محمود فلما مات نور الدين تقدم ايضا في دوله ولده الملك الصالح وصار بمنزلة الوزير الكبير الكبير المتمكن لكثره اتباعه بحلب ولان كل من كان يحسد كمستكين انضم الى ابي صالح وقووا جنانه وكثروا سواده وكان عنده اقدام وجراه فصار واحد الدوله بحلب ومن يصدر الجماعه عن رايه وامره فبينما هو في بعض الايام في الجامع وثب به الباطنيه فقتلوه فمضى شهيدا وتمكن بعده سعد الدين وقوي حاله فلما قتل احال الجماعة قتله على سعد الدين وقالوا هو وضع الباطنيه عليه حتى قتلوه وذكروا ذلك للملك الصالح ونسبوه الى العجز وانه ليس له حكم وان سعد الدين قد تحكم عليه واحتقره واستصغره وقتل وزيره ولم يزالوا به حتى قبض عليه وكانت قلعه حارم لسعد الدين قد اقطعه الملك الصالح فامتنع من بها بعد قبضه وتحصنوا فيها فسير سعد الدين اليها تحت الاستظهار ليامر اصحابه بتسليمها الى الملك الصالح فامرهم بذلك فامتنعوا فعذب كمستكين واصحابه بروبه ولا يرحمونه فمات في العذاب واصر اصحابه على العصيان فلما راى الفرنج ذلك ساروا الى حارم من حماه في جمادى الاولى على ما نذكره ظنا منهم انهم لا ناصر لهم وان الملك الصالح صبي قليل العسكر وصلاح الدين بمصر فاغتنموا هذه الفرصه ونازلوها واطالوا المقام عليها مدة اربعه اشهر ونصبوا عليها المجانيق والسلاليم فلم يزالوا كذلك الى ان بذل لهم الملك الصالح مالا وقال لهم ان صلاح الدين واصل الى الشام وربما سلم القلعه من بها اليه فاجابوه حينيذ الى الرحيل عنها فلما رحلوا عنها سير اليها الملك الصالح جيشا فحصروها وقد بلغ الجهد منهم لحصار الفرنج وصاروا كانهم طلايح وكان قد قتل من اهلها وجرح كثير فسلموا القلعه الى الملك الصالح فاستناب بها مملوكا كان لابيه اسمه سرخك ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه سابع شوال هبت ببغداد ريح عظيمه فزلزلت الارض واشتد الامر على الناس حتى ظنوا ان القيامة قد قامت فبقي ذلك ساعه ثم انجلت وقد وقع كثير من الدور فمات فيها جماعة كثيره وفيها رابع ذي القعدة قتل عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الروسا ابي القسم بن المسلمه وهو وزير الخليفه وكان قد عزم على الحج فعبر دجله ليسير ومعه ارباب المناصب وهو في موكب عظيم وتقدم الى اصحابه ان لا يمنعوا عنه احدا فلما وصل الى باب قطفتا لقيه كهل فقال انا مظلوم وتقدم ليسمع الوزير كلامه فضربه بسكين في خاصرته فصاح الوزير قتلني ووقع من الدابه وسقطت عمامته فغطى راسه بكمه وضرب الباطني بسيف وعاد الى الوزير فضربه واقبل حاجب الباب من المعوج لينصر الوزير فضربه الباطني بسكين وقتل بل ضربه رفيق كان للباطني ثم قتل الباطني ورفيقه وكان لهما رفيق ثالث فصاح وبيده سكين فقتل ولم يعمل شيا واحرقوا ثلثتهم وحمل الوزير الى دار له هناك وحمل حاجب الباب مجروحا الى بيته فمات هو والوزير وحمل الوزير فدفن عند ابيه بمقبره الرباط عند جامع المنصور وكان الوزير قد راى في المنام انه معانق عثمان بن عفان وحكى عنه ولده انه اغتسل قبل خروجه وقال هذا غسل الاسلام وانا مقتول بلا شك وكان مولده في جمادى الاولى سنه اربع عشره وخمس مايه وكان ابوه استاذ دار المقتفي لامر الله فلما مات

ولي هو مكانه فبقي كذلك الى ان مات المقتفي فاقره المستنجد على ذلك ورفع قدره فلما ولي المستضي استوزره
وكان حافظا للقران سمع الحديث وله معروف كثير وكانت داره مجمعا للعلماء وختمت اعماله
بالشهادة وهو على قصد الحج وفيها كانت فتنة ببغداد وسببها انه حضر قوم من مسلمي المداين الى بغداد فشكوا
من يهودها وقالوا لنا مسجد يوذن ونصلي فيه وهو مجاور الكنيسه فقال لنا اليهود قد اذيتمونا بكثرة
الاذان فقال الموذن ما نبالي بذلك فاختصموا وكانت فتنة استظهر فيها اليهود فجا المسلمون يشكون منهم
فامر ابن العطار صاحب المخزن بحبسهم ثم اخرجوا فقصدوا القصر واستغاثوا قبل صلاه الجمعة فخفف الخطيب
الخطبه والصلوة فعادوا يستغيثون فاتاهم جماعة من الجند ومنعوهم فلما راى العامه ما فعل بهم غضبوا نصره
للاسلام فاستغاثوا وقالوا اشيا قبيحه وقلعوا طوابيق الجامع ورجموا الجند فهربوا ثم قصد العامه دكاكين
المخلطين لان اكثرهم يهود فنهبوها واراد حاجب الباب منعهم فرجموه فهرب منهم وانقلب البلد وخربوا
الكنيسه التي بالمداين ويجعل مسجدا ونصب عند دار البساسيري واحرقوا التوراه واختفى اليهود وامر
الخليفه ان تنقض الكنيسه التي بالمداين ويجعل مسجدا ونصب بالرحبه اخشاب ليصلب عليها قوم من المفسدين
فظنها العامه نصبت تخويفا لهم لاجل ما فعلوا فعلقوا عليها في الليل جرد اميه فاخرج جماعة من الحبس لصوص
فصلبوا عليها وفيها في شعبان قبض سيف الدين غازي صاحب الموصل على وزيره جلال الدين علي بن
جمال الدين بغير جرم ولا عجز ولا تقصير بل لعجز سيف الدين فان جلال الدين كان بينه وبين مجاهد
الدين قايماز مشاحنه فقال مجاهد الدين لسيف الدين لا بد من قبض الوزير فقبض عليه كارها لذلك ثم شفع
فيه ابن بيسان رئيس امد لصهر بينهما فاخرج وسار الى امد فمرض بها وعاد الى دنيسر فمات سنه اربع وسبعين
وعمره سبع وعشرون سنه وحمل الى مدينه النبي فدفن عند والده في الرباط الذي بناه بها وفيها
اجتمع طايفه كثيرة من الفرنج وقصدوا اعمال حمص فنهبوها وغنموا وسبوا واسروا فسار ناصر الدين
محمد بن شيركوه صاحب حمص وسبقهم ووقف على طريقهم وكمن لهم فلما وصلوا اليه خرج عليهم هو والكمين
ووضعوا السيف فيهم فقتل اكثرهم واسر جماعة من مقدمتهم ومن سلم منهم لم يفلت الا وهو مثخن بالجراح
واسترد منهم جميع ما غنموه فرده على اصحابه وفي هذه السنه في ربيع الاخر توفي صدقة بن الحسين الحداد
الذي ذيل على تاريخ ابن الزعفراني ببغداد وفي جمادى الاول منها توفي محمد بن احمد بن عبد الجبار الفقيه الحنفي
المعروف بالمسطب ببغداد ودخلت سنه اربع وسبعين وخمسمايه

ذكر قصد الفرنج مدينه حماه ايضا

في هذه السنه في ربيع الاول سار جمع كثير من الفرنج بالشام الى مدينه حماه وكثر جمعهم من
الفرسان والرجاله طمعا في النهب والغاره فشنوا الغاره ونهبوا وخربوا وخربوا القرى واحرقوا واسروا
وقتلوا فلما سمع العسكر المقيم بحماه ساروا اليهم وهم قليل متوكلين على الله سبحانه وتعالى فالتقوا
واقتتلوا وصدق المسلمون القتال فنصرهم الله تعالى وانهزم الفرنج وكثر القتل والاسر فيهم فاستردوا
منهم ما غنموه من السواد وكان صلاح الدين قد عاد من مصر الى الشام في شوال من السنة المتقدمه وهو نازل
بظاهر حمص فحملت الروس والاسرى والاسلاب اليه فامر بقتل الاسرى فقتلوه

ذكر عصيان ابن المقدم على صلاح الدين وحصر بعلبك واخذها منه

في هذه السنه عصى شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم على صلاح الدين بعلبك وكانت له قد سلمها اليه
صلاح الدين لما سلم اليه ابن المقدم دمشق على ما سبق ذكره ولم يزل بيده الى الان فطلب شمس الدوله

بن ايوب

بن ايوب اخو صلاح الدين منه بعلبك والح عليه في طلبه لان مولده ومنشاه كان بها وكان يحبها
ويختارها على غيرها من البلاد وكان الاكبر فلم يمكن صلاح الدين مخالفته فامر شمس الدين بتسليمها الى اخيه
ليعوضه عنها فلم يجب الى ذلك وذكر العهود التي له وما اعتمده معه من تسليم البلاد اليه فلم يصغ اليه
ولج في احدها فسار ابن المقدم اليها واعتصم بها قومه اليه صلاح الدين وحصره بها مده ثم رحل عنها من غير ان
ياخذها وترك عليه عسكرا يحصره فلما طال عليه الحصار ارسل الى صلاح الدين يطلب
العوض عنها ليسلمها اليه فعوضه عنها وسلمها فاقطعها صلاح الدين اخاه شمس الدوله

ذكر الغلا والوبا العام

في هذه السنه انقطعت الامطار بالكليه في ساير البلاد الشاميه والجزريه والعراقيه والديار
بكريه والموصل وبلاد الجبل وخلاط وغير ذلك واشتد الغلا وكان عاما في ساير البلاد فبيعت
الغراره الحنطه بدمشق وهي اثنا عشر مكوكا بالموصل بعشرين دينار صوريه عتق وكان السعر
بالموصل كل ثلثه مكاكي بدينار اميري وفي ساير البلاد ما يناسب ذلك واستسقى الناس في اقطار الارض
فلم يسقوا وتعذرت الاقوات واكل الناس الميته وما ناسبها ودام كذلك الى اواخر سنه خمس وسبعين
ثم تبعه وبا شديد عام ايضا كثر فيه الموت وكان مرض الناس شيا واحدا وهو السرسام وكان
الناس لا يلحقون يدفنون الموتى الا ان بعض البلاد كان اشد من البعض ثم ان الله تعالى رحم العباد والبلاد
والدواب وارسل الامطار وارخص الاسعار ومن عجيب ما رايت انني قصدت رجلا من العلماء الصالحين
بالجزيرة لاسمع عليه شيا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة خمس وسبعين
والناس اشد ما كانوا غلا وقنوطا من الامطار وقد توسط الربيع ولم يجي قطره واحدة من المطر فبينا انا جالس
ومعي جماعه ننتظر الشيخ واذا قد اقبل انسان تركماني قد اثر عليه الجوع وكانه قد اخرج من قبر فبكى
وشكى الجوع فارسلت من يشتري له خبزا فتاخر احضاره لعدمه وهو يبكي ويتمرغ على الارض ويشكوا
الجوع فلم يبق فينا الا من بكى رحمه له وللناس ففي الحال تغيمت السما وجات نقط من المطر
متفرقه فضج الناس واستغاثوا ثم جاء الخبز واكل التركماني بعضه واخذ الباقي ومشى واشتد المطر
ودام من تلك الساعة

ذكر غارات الفرنج بالشام على بلاد المسلمين

في هذه السنه في ذي القعده اجتمع الفرنج وساروا الى بلد دمشق مع ملكهم فاغاروا على اعمالها
فنهبوا وقتلوا واسروا وسبوا فارسل صلاح الدين فرخشاه ولد اخيه في جمع من العسكر اليهم وامره
انه اذا قاربهم يرسل اليه بخبره على جناح طاير ليسير اليه ويقدم اليه ان يامر اهل البلاد بالانتزاح من بين
يدي الفرنج فسار فرخشاه في عسكر يطلبهم فلم يشعر الا والفرنج قد خالطوه فاضطر الى القتال فاقتتلوا
اشد قتال راه الناس والقى فرخشاه نفسه عليهم وعسى الحرب ولم يكلها الى سواه فانهزم الفرنج ونصر
المسلمون عليهم وقتل من مقدميهم جماعة منهم هنفري وما ادراك ما هنفري به كان يضرب المثل في الشجاعه
والراي في الحرب وكان يلاصيه الله على المسلمين فاراح الله من شره وقتل غيره من اضرابه ولم يبلغ عسكر
فرخشاه الف فارس وفيها ايضا اغار البرنس صاحب انطاكيه ولاذقيه على جسر المسلمين بشيزر فاخذه
واغار صاحب طرابلس على جمع كثير من التركمان فاجتحت اموالهم وكان صلاح الدين على بانياس
على ما نذكره ان شاء الله تعالى فسير ولد اخيه تقي الدين عمر الى حماه وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه الى

مصر وامرهما بحفظ البلاد وحياطة اطرافها من العدو لعنه الله تعالى ٥

ذكر عدة حوادث ٥

ليلة النصف من ربيع الآخر انكسف القمر نحو ثلث الليل الاخير وغاب منكسفا وفيه ايضا في التاسع والعشرين انكسفت الشمس وقت العصر فغربت منكسفه وفي هذه السنه في شعبان توفي الحيص بيص الشاعر واسمه سعد بن محمد بن سعد ابو الفوارس وكان قد سمع الحديث ومدح الخلفا والسلاطين والاكابر وشعره مشهور فمنه ٥

كلما اوسعت حلمي جاهلا اوسع الفحش له فحش المقال ... واذا ساردة فهت بها سبقت من النعامى والشمال
لا تلمني في شقاي بالعلى رغد العيش لربات الحجال ... سيف عز زانه رونقه فهو بالطبع غني عن صقال

وفي المحرم منها ماتت شهده بنت احمد بن عمر الابري الكاتبه وسمعت الحديث من السراج وطراد وغيرهما وعمرت حتى قاربت مايه سنه وسمع عليها خلق الحديث لعلو اسنادها ٥

ودخلت سنه خمس وسبعين وخمس مايه ٥

ذكر تخريب الحصن الذي بناه الفرنج عند مخاضة الاحزان ٥

كان الفرنج قد بنوا حصنا منيعا يقارب بانياس عند بيت يعقوب عليه السلام بمكان يعرف بمخاضه الاحزان فلما سمع صلاح الدين بذلك سار من دمشق الى بانياس فاقام بها وبث الغارات على بلاد الفرنج ثم سار الى الحصن وحصره ليخبره ثم يعود اليه عند اجتماع العساكر فلما نازل الحصن قاتل من به من الفرنج ثم عاد عنه فلما دخلت سنه خمس وسبعين لم يفارق بانياس بل اقام بها وحمله بغير على بلاد العدو وارسل جماعه من عسكره مع حالي الميره فلم يشعروا الا والفرنج مع ملكهم قد خرجوا عليهم فارسلوا الى صلاح الدين يعرفونه الخبر فسار في العساكر مجدا فوافاهم وهم في القتال فقاتل الفرنج قتالا شديدا وحملوا على المسلمين عدة حملات كادوا يزيلونهم عن مواقفهم ثم انزل الله نصره على المسلمين وهزم المشركين وقتل منهم مقتله كثيرة ونجا ملكهم فريدا واسر منهم كثير منهم ابن بيروان وهو صاحب الرمله ونابلس وهو اعظم الفرنج فيهم محلا بعد الملك واسروا ايضا اخا صاحب جبل وصاحب طبريه مقدم الداويه ومقدم الاسباريه وصاحب حسين وغيرهم من مشاهير فرسانهم وطواغيتهم فاما ابن بيروان فانه فدا نفسه بمايه الف دينار صوريه واطلاق الف اسير من المسلمين وكان اكثر العمل في هذا اليوم لعز الدين فرخشاه بن اخي صلاح الدين وحكي عنه انه قال فذكرت في تلك الحال بيتي المتنبي وهما

وخمسين الف

فان تكن الدولات قسما فانها لمن لم يرد الموت الزؤام تؤول ... ومن هون الدنيا على النفس ساعة وللبيض في هام الكماه سليل

فهان الموت في عيني فالقيت نفسي اليه فكان ذلك سبب الظفر ثم عاد صلاح الدين الى بانياس من موضع المعركه وتجهز للدخول الى ذلك الحصن ومحاصرته فسار اليه في ربيع الاول واحاط به وقوي طمعه بالهزيمه المذكوره في فتحه وبث العساكر في بلد الفرنج للاغاره ففعلوا ذلك وجمع من الاحزاب والزرجون شيا كثيرا ليجعله متارس للمنجنيقات فقال له جاولي الاسدي وهو مقدم الاسديه واكابر الامرا انا نجربهم بالزحف اولى مره ونذوق قتال من به وننظر الحال معهم فان استضعفناهم والا فنصب المنجنيقات ما يفوت فقبل رايه وامر فنودي في العسكر بالزحف اليه والجد في قتاله فزحفوا واشتد القتال وعظم الامر فصعد انسان من العامه بقميص خلق في باسوره الحصن وقاتل على السور لما علاه وتبعه غيره من اضرابه ولحق بهم الجند فملكوا الباسوره فصعد الفرنج حينيذ منها الى اسوار الحصن يحمون نفوسهم وحصنهم الى ان ياتيهم المدد وكان الفرنج قد جمعوا بطبريه فالح المسلمون في قتال الحصن خوفا من وصول الفرنج اليهم وازاحتهم عنه وادركهم الليل فامر صلاح الدين الناس بالمبيت بالباسوره الى الغد ففعلوا فلما كان الغد واصبحوا

نقبوا

نقبوا الحصن وعمقوا النقب بالباسوره الى الغد ففعلوا فلما كان الغد واشعلوا النيران فيه وانتظروا سقوط السور فلم يسقط لعرضه فانه كان تسع اذرع بالنجاري يكون الذراع قريب ذراع ونصف فانتظروه يومين فلم يسقط فامر صلاح الدين باطفا النار التي في النقب فحمل الما والقي عليها فطفيت وعاد النقابون فنقبوا وخرقوا السور والقوا فيه النار فسقط يوم الخميس لست بقين من ربيع الاول ودخل المسلمون الحصن عنوة واسروا كل من فيه واطلقوا من كان به من اسرى المسلمين وقتل صلاح الدين كثيرا من اسرى الفرنج وادخل الباقين الى دمشق فسجنوا واقام صلاح الدين بمكانه حتى هدم الحصن وعفى اثره والحقه بالارض وكان قد بذل للفرنج ستين الف دينار مصريه ليهدموه بغير قتال فلم يفعلوا ظنا منهم انه اذا فرغ بناوه تمكنوا به من كثير من بلاد الاسلام واما الفرنج الذين اجتمعوا بطبريه ليحموا الحصن فلما اتاهم الخبر باخذه فت في اعضادهم فتفرقوا في بلادهم واكثر الشعرا فيه فمن ذلك قول صديقنا النسوي بقاده رحمه الله ٥

هلاك الفرنج اتى عاجلا وقد ان تكسير صلبانها ... ولو لم يكن قد دنا حتفها لما عمرت بيت احزانها ٥

وقول علي بن محمد الساعاتي الدمشقي ٥

اتسكن اوطان النبيين عصبه تمر لدى ايمانها وهي تحلف ... نصحتكم والنصح للدين واجب دروا بيت يعقوب فقد جا يوسف

ذكر الحرب بين عسكر صلاح الدين وعسكر قلج ارسلان

في هذه السنة كانت حرب بين عسكر صلاح الدين يوسف بن ايوب ومقدمهم ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهانشاه بن ايوب وبين عسكر الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب بلاد قونيه واقصرا وسببها ان نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر رحمه الله كان قد اخذ قديما من قلج ارسلان حصن رعبان وكان بيد شمس الدين بن المقدم الى الآن فطمع فيه قلج ارسلان بسبب ان الملك الصالح يحلب بينه وبين صلاح الدين فارسل اليه من يحضره فاجتمع عليه جمع كثير يقال كانوا عشرين الفا فارسل اليهم صلاح الدين تقي الدين في الف فارس فواقعهم وقاتلهم وهزمهم واصلح حال تلك الولايه وعاد الى صلاح الدين ولم يحضر معه تخريب حصن الاحزان وكان يفتخر ويقول هزمت بالف مقاتل عشرين الفا ٥

ذكر وفاة المستضي بامر الله رضي الله عنه وخلافة الناصر لدين الله ٥

في هذه السنه ثاني ذي القعده توفي الامام المستضي بامر الله امير المومنين ابو محمد الحسن بن يوسف المستنجد رضي الله عنه وامه ام ولد ارمنيه تدعى غضه وكانت خلافته نحو تسع سنين وسبعة اشهر وكان مولده سنه ست وثلثين وخمس مايه وكان عادلا حسن السيرة في الرعيه كثير البذل للاموال غير مبالغ في اخذ ما جرت العادة باخذه منها وكان الناس معه في امن عام واحسان شامل وطمانينه وسكون لم يروا مثله وكان حليما قليل المعاقبه على الذنوب محبا للعفو والصفح عن المذنبين فعاش حميدا ومات سعيدا رضي الله عنه فلقد كانت ايامه كما قيل ٥

كان ايامه من حسن سيرته مواسم الحج والاعياد والجمع ٥

ووزر له عضد الدين ابو الفرج بن رئيس الروسا الى ان قتل في ذي القعده سنه ثلث وسبعين وخمس مايه فلما قتل حكم في الدوله ظهير الدين ابو بكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار وكان خيرا حسن السيره كثير العطا وتمكن تمكنا كثيرا ولما مات المستضي ظهير الدين بن العطار في اخذ البيعه لولده الناصر لدين الله امير المومنين فلما تمت البيعه صار الحاكم في الدوله مجد الدين ابو الفضل بن الصاحب وفي سابع ذي القعده قبض على ابن العطار ظهير الدين ووكل عليه في داره ثم نقل الى التاج وقيد ووكل به وطلبت ودايعه وامواله وفي ليله الاربعا ثاني

عشر ذى القعده اخرج ميتا على راس جمال شرا فمر به بعض الناس فنثار به العامه فالقوه وكانوا يصيحون
بيده معرفه يعنى انها قلم وقد عنسوها فى العذره ويقولون وقع لنا يا مولانا الى غير هذا من الافعال الشنيعه ثم خلص
من ايديهم ودفن هذا فعلهم به مع حسن سيرته فيهم ولفه عن اموالهم واعراضهم وسيرت الرسل الى الآفاق لاخذ البيعه
فسير صدر الدين شيخ الشيوخ الى البهلوان صاحب همذان واصفهان والرى وغيرها فامتنع من البيعه فراجعه صدر
الدين واغلظ له فى القول حتى انه قال لعسكره فى حضرته ليس لهذا عليكم طاعة ما لم يبايع امير المومنين
بل يجب عليكم ان تجعلوه من الامراء ويقاتلوه فاضطر الى البيعه والخطبه وارسل رضى الدين القزوينى مدرس النظاميه
الى الموصل لاخذ البيعه فبايع صاحبها وخطب للخليفه الناصر لدين الله امير المومنين ٥

ذكر عدة حوادث ٥

فى هذه السنه هبت ريح سوداء مظلمه بالديار الجزريه والعراق وغيرها وعمت اكثر البلاد من الظهر الى ان مضى الليل
تبعه وبقيت الدنيا مظلمه لا يكاد الانسان يبصر صاحبه وكتب حينيذ بالموصل فصلينا العصر والمغرب
والعشا الاخره على الظن والتخمين واقبل الناس على التضرع والبكاء والاستغفار وظنوا ان القيامة قد قامت
فلما مضى مقدار ربع الليل زال ذلك الظلام والعتمه التى غطت السماء فنظرنا فرايينا النجوم فعلمنا مقدار ما مضى من الليل
لان الظلام لم يزد بدخول الليل وكان كل من يصل من جهة من الجهات يخبر بمثل ذلك وفيها فى ذى
القعده نزل شمس الدوله اخو صلاح الدين عن بعلبك وطلب عوضا عنها الاسكندريه فاجابه صلاح الدين الى
ذلك واقطع بعلبك لعز الدين فرخشاه بن اخيه فسار اليها وجمع اصحابه واغار على بلاد الفرنج حتى وصل الى قلعة صفد
وهى مطله على طبريه فسبى واسر وغنم وخرب وفعل الفرنج بالفرنج افاعيل عظيمه واما شمس الدوله فانه سار الى مصر
واقام بالاسكندريه واذا اراد الله ان يقبض رجلا بارض جعل له اليها حاجه ٥

فى هذه السنه توفى احمد بن عبد الرحمن الصوفى شيخ رباط الزوزنى وسمع الحديث وكان يصوم الدهر
وعبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف سمع الحديث ورواه وهو من بيت الحديث والقاضى عمر بن على بن الخضر
ابو الحسن الدمشقى سمع الحديث ورواه وولى قضاء الحريم وعلى بن احمد الرزدى سمع الحديث الكثير وله
وقف كتب كثيره ببغداد وكان زاهدا خيرا صالحا ومحمد بن على حمزه ابو يعلى الاقساسى نقيب العلويين
بالكوفه وكان ينشد كثيرا ٥

رب قدم فى خلا يفهم عرر قد صير وغررا ستر المال القبيح لهم سترى ان زال ما ستترا

ومحمد بن عبد الكريم المعروف بابن شديد الدوله الانبارى كاتب الانشا بدايه وابو الفتوح نصر بن
عبد الرحمن الدامغانى الفقيه كان مناظرا حسن المناظره للعباد وه ودفن عند قبر ابى حنيفه ٥

ودخلت سنه ست وسبعين وخمس مايه ٥

ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل وولاية اخيه عز الدين

فى هذه السنه ثالث صفر توفى سيف الدين غازى بن مودود بن زنكى صاحب الموصل والديار الجزريه
وكان مرضه السل وطال به ثم ادركه فى آخر سنه سام ثم مات ومن عجيب ما حكى ان الناس خرجوا
سنه خمس وسبعين يستسقون لانقطاع الغيث وشدة الغلا وخرج سيف الدين فى موكبه فثار به الناس
وقصدوه بالاستغاثه وطلبوا منه ان يامر بالمنع من بيع الخمر فاجابهم الى ذلك فدخلوا البلد وقصدوا مساكن
الخمارين وخربوا ابوابها ودخلوها ونهبوها واراقوا ما بها من خمور وكسروا الظروف وعملوا ما لا يحل فاستغاث

اصحاب

اصحاب الدور الى نواب السلطان وخصوا بالشكوى رجلا من الصالحين يقال له ابو الفرج الدقاق
ولم يكن له فى الذى فعله العامة من النهب وما لا يجوز فعله انما هو اراق الخمور ونهى العامة وضرب على راسه
فسقطت عمامته فلما اطلق لينزل من القلعه عن الذى يفعلونه فلم يسمعوا منه فلما شكى الخمارون منه احضر بالقلعه
ونزل مكشوف الراس فاراد وا تعطيته بعمامته فلم يفعل وقال والله لا عطيت راسى حتى ينتقم الله لى ممن
ظلمنى فلم يمض غير ايام حتى توفى الدزدار الذى تولى اذاه ثم بعقبه مرض شيف الدين واستمر الى ان مات وعمر حينيذ
نحو ثلثين سنه وكانت ولايته عشر سنين ونحو بلثه اشهر وكان حسن الصوره مليح الشباب تام القامه
ابيض اللون وكان عاقلا وقورا قليل الالتفات اذا ركب واذا جلس عفيفا لم يذكر عنه ما ينافى العفه
وكان غيورا شديد الغيره لا يدخل دوره غير الخدم الصغار فاذا كبر احدهم منعه وكان لا يحب سفك
الدماء ولا اخذ الاموال على شح فيه وجبن ولما اشتد مرضه اراد ان يعهد بالملك بعده لابنه معز الدين سنجر شاه
وكان عمره حينيذ اثنى عشر سنه فخاف على الدوله من ذلك لان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان قد
تمكن بالشام وقوى امره وامتنع اخوه عز الدين مسعود بن مودود من الاعيان لذلك والاجابه اليه فاشار الامراء
الاكابر ومجاهد الدين قايماز بان يجعل الملك بعده لعز الدين اخيه لما هو عليه من كبر السن والشجاعة
والعقل وقوة النفس وان يعطى اسه بعض البلاد ويكون مرجعهما الى عز الدين عمهما والمتولى لامرهما مجاهد الدين
قايماز ففعل ذلك وجعل الملك فى اخيه واعطى جزين ابن عمه وقلاعها لولده سنجر شاه وقلعه عقر الحميديه
لولده الصغير ناصر الدين كنك فلما توفى سيف الدين ملك بعده الموصل والبلاد اخوه عز الدين وكان المدبر
للدوله مجاهد وهو الحاكم فى جميع واستقرت الامور ولم يحلف اسان ٥

ذكر مسير صلاح الدين لحرب قلج ارسلان ٥

فى هذه السنه سار صلاح الدين يوسف بن ايوب من الشام الى بلاد قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان وهى
ملطيه وسيواس وما بينهما وقونيه ليحاربه وسبب ذلك ان نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب حصن
كيفا وعزه من ديار بكر كان قد تزوج ابنه قلج ارسلان المذكور وبقيت عنده مدة ثم انه احب معينه فتزوجها
ومال اليها وحكمت فى بلاده وخزائنه واعرض عن ابنه قلج ارسلان وتركها تشتيا منسيا فبلغ اباها الخبر
فعزم على قصد نور الدين واخذ بلاده فارسل نور الدين الى صلاح الدين يستحثه ويسيا له كف يد قلج ارسلان عنه
فارسل صلاح الدين الى قلج ارسلان فى المعنى فاعاد الجواب انى كنت قد سلمت الى نور الدين عدة حصون مجاوره
بلاده لما تزوج ابنتى فحيث ال الامر معه الى ما يجعله فانا اريد ان يعيد على ما اخذه منى وترددت الرسل بينهما فلم يستقر
حال فيها فهادن صلاح الدين الفرنج وسار فى عساكره وكان الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب
حلب بها فتركها ذات اليسار وسار على تل باشر الى رعبان فاتاه بها نور الدين محمد فاقام عنده فلما سمع قلج ارسلان
بقربه منه ارسل اليه اكبر امير عنده يقول له ان هذا الرجل فعل مع ابنتى كذا وكذا ولا بد من قصد
بلاده وتخريبه محل نفسه فلما وصل الرسول واجتمع بصلاح الدين وادى الرساله استعرض صلاح الدين لذلك واغتاظ
وقال للرسول قل لصاحبك والله الذى لا اله غيره لئن لم ترجع لاسيرن الى ملطيه وبنى وبينه يومان ولا انزل عن
فرسى الا فى البلد ثم اقصد جميع بلاده واخذها منه فراى الرسول امرا شديدا فاقام من عنده وكان
قد راى العسكر وما هو عليه من القوه والتجمل وكثرة السلاح والدواب وغير ذلك ولم يكن عندهم ما يقاربه
فعلم انه ان قهر اخذ بلادهم فارسل اليه من الغد يطلب ان يجتمع به فاحضره فقال له اريد ان اقول شيا من عندى
ليس رسالة عن صاحبى واحب ان تصغى فقال له قل قال يا مولانا موهو قبيح عملك وانت من اعظم السلاطين واكرمهم
شانا ان يسمع الناس عنك انك صالحت الفرنج وتركت الغزو ومصلح المماليك واعرضت عن كلما فيه صلاح لك

ولرعيتك وللمسلمين وتركت العز وعامه وجمعت العساكر من اطراف البلاد البعيده والقريبه وسرت وعثرت
انت وعساكرك الاموال العظيمه لاجل فتحه مغنيه ما يكون عذرك عند الله تعالى ثم عند الخليفه
وملوك الاسلام وكافر العالم واحسب ان احدا ما يواجهك بهذا ما تعلمون ان الامر هكذا ثم احسب ان قلج
ارسلان مات وهذه ابنته قد ارسلتني اليك تستجيرك وتسألك ان تنصفها من زوجها فان لم تفعل فلا تقوى امره
هذه الفتحه المغنيه افتحسن بك ان تردها فقال والله الحق بيدك والامر لكما يقول ولكن هذا الرجل
دخل علي وتمسك بي واستجارني وبقي لي تركه لكنك انت اجتمع به واصلح الحال بينكم على ما تحبون وانا احكم
عليه واقبح فعله عنك ووعد من نفسه بكل جميل فاجتمع الرسول بصاحب الحصن وتردد القول بينهم
فاشتهر ان صاحب الحصن يخرج للغسه عنه بعد سنه وان كان لا يفعل فنزل لصلاح الدين عن نصرة ويكون
هو وقلج ارسلان فاصطلحا على ذلك وعاد صلاح الدين عنه الى الشام وعاد نور الدين الى بلاده فلما انقضت المده اخرج
نور الدين المغنيه عنه فتوجهت الى بغداد واقامت بها الى ان ماتت ٥

ذكر قصد صلاح الدين بلد لاون لانزال الارمن ٥

وفيها قصد صلاح الدين بلد لاون الارمني بعد فراغه من امر قلج ارسلان وسبب ذلك ان لاون كان قد
استمال قوما من التركمان وبذل لهم الامان وامرهم ان يرعوا مواشيهم في بلاده فلما دخلوا بلاده اغاروا
عليهم فنهب اموالهم وسبى نساءهم واولادهم وقتل واسر رجالهم فسمع صلاح الدين ذلك فرحل الى بلاده
وهي بلاد حصينه كلها حصون منيعه والدخول اليها صعب لانها مضايق وجبال وعرة ونزل صلاح الدين
على النهر الاسود وبث الغارات على بلاده فخاف ابن لاون على حصنه على رأس جبل ان يوخذ فخربه واحرقه فسمع
صلاح الدين بذلك فاسرع السير اليه فادركه قبل ان ينقل ما فيه من ذخاير واقوات فغنمها وانتفع المسلمون بما
غنموه فارسل ابن لاون يبذل اطلاق من عنده من الاسرى والسبى واعادة اموالهم على ان يعود عن بلاده
فاجابه صلاح الدين الى ذلك واستقر الحال واطلق الاسرى واعيدت اموالهم وعاد صلاح الدين عنه في جمادى الآخره

ذكر ملك يوسف بن عبد المومن مدينة قفصه بعد خلاف صاحبها

عليه ٥ في هذه السنه سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن الى افريقيه وملك قفصه وكان
سبب ذلك ان صاحبها علي بن المعز بن المعتز لما راى دخول الترك الى افريقيه واستيلاءهم على بعضها وانقياد العرب
اليهم ايضا في الاستبداد والانفراد عن يوسف لانه كان في طاعته فاظهر ما في نفسه وخالف واظهر
العصيان ووافقه اهل قفصه فقتلوا كل من كان عندهم من الموحدين اصحاب يعقوب وكان ذلك في شوال
سنه اثنين وسبعين وخمس مايه فارسل والي بجايه الى يوسف بن عبد المومن يخبره باضطراب امور البلاد واجتماع
كثير من العرب الى قراقوس التركي الذي دخل افريقيه وقد تقدم ذكر ذلك وما جرى له في قفصه من قتل
الموحدين ومشاركة اهل قفصه اياهم على ذلك فنشر عزمه في سد الثغور التي يخافها بعد مسيره فلما فرغ من جميع
ذلك تجهز وجمع العساكر وسار الى افريقيه سنه خمس وسبعين ونزل على مدينه قفصه وحصرها
ثلثة اشهر وهي بلد حصينه واهلها انجاد وقطع شجرها فلما اشتد الامر على صاحبها واهلها خرج منها مستخفيا
لم يعرف به احد من اهل قفصه ولا من عسكره وسار الى خيمه يوسف وعرف حاجبه انه قد حضر الى امير
المومنين يوسف فدخل الحاجب واعلم يوسف فدخل الحاجب يوصول صاحب قفصه الى باب خيمته فعجب
منه كيف اقدم على الحضور عنده بغير عهد وامر باد خاله اليه فدخل وقبل يده وقال قد حضرت اطلب عفو امير
المومنين عني وعن اهل بلدي وان يفعل ما هو اهله واعتذر فرق له يوسف وعفا عنه وعن اهل البلد وتسلم

المدسه

المدينه اول سنة ست وسبعين وسير علي بن المعز صاحبها الى بلاد المغرب فكان فيها مكرما معززا
واقطعه ولاية كبيره ورتب يوسف بقفصه طايفه من اصحابه الموحدين وحصر مسعود بن زمام امير
المغرب عند يوسف ايضا فعفا عنه وسيره الى مراكش وسار يوسف الى المهديه فاتاه بها رسول ملك
الفرنج صاحب صقليه يلتمس منه الصلح وهادنه عشر سنين وكانت بلاد افريقيه مجدبه فتعذر على
العسكر القوت وعلف الدواب فعاد الى المغرب مسرعا ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه توفي شمس الدوله توراشاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر الاسكندريه وكان
قد اخذها من اخيه اقطاعا فاقام بها فتوفي وكان له اكثر بلاد اليمن ونوابه هناك يحملون اليه الاموال
من زبيد وعدن وما بينهما من البلاد والمعاقل وكان اجود الناس واسخاهم كفا فاخرج كلما يحمل اليه من اموال
اليمن ودخل الاسكندريه وحكمه في بلاد اخيه صلاح الدين واملاكه نافذ ومع هذا فلما مات كان عليه
نحو مايتي الف دينار مصريه دينا فوفاها اخوه صلاح الدين عنه لما دخل الى مصر فانه لما بلغه خبر وفاته سار
الى مصر في شعبان من السنه واستخلف بالشام عز الدين فرخشاه بن اخيه شاهنشاه وكان عاقلا حازما
شجاعا وفيها توفي الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن سلفه الاصبهاني بالاسكندريه وكان حافظا للحديث
عالما بارعا في طلبه الكثير وتوفي ايضا في المحرم علي بن عبد الرحيم المعروف بابن العطار اللغوي ببغداد
سمع الحديث وكان من اصحاب الجواليقي ٥

ودخلت سنة سبع وسبعين وخمس مايه ٥

ذكر غزاه الى بلاد الكرك من الشام ٥

في هذه السنه سار فرخشاه نايب صلاح الدين بلد مسوق الى اعمال الكرك فنهبها وسبب
ذلك ان البرنس ارناط صاحب الكرك كان من شياطين الفرنج ومردتهم واشد عداوة للمسلمين فتجهز
وجمع عسكره ومن امكنه الجمع وعزم على المسير في البر الى تيما ومنها الى مدينه النبي صلى الله عليه وسلم
للاستيلاء على تلك النواحي المشرفه فسمع عز الدين فرخشاه ذلك فجمع العساكر الدمشقيه وسار الى
بلاد ونهبه وخربه وعاد الى طرف بلاد الاسلام واقام بها لمنع البرنس من المسير فامتنع لسببه من مقصده
فلما تلاقى مقام كل واحد منهما في مقابله الآخر علم البرنس ان المسلمين لا يعودون حتى يفرق جمعه
ففرقهم وانقطع طمعه من الحركه فعاد فرخشاه الى دمشق وكفى الله المومنين شر الكفار ٥

ذكر ملبس ينبغي ان يحتاط من مثله ٥

كان سيف الدوله مبارك بن كامل بن منقذ الكناني نوب عن شمس الدوله اخي صلاح الدين
باليمن ويحكم في الاموال والبلاد بعد ان فارقها شمس الدوله كما ذكرناه وكان هواه بالشام
لانه وطنه فارسل الى شمس الدوله يطلب الاذن له في المجي اليه فاذن له فاستناب برسداخاه حطان بن كامل
بن منقذ وعاد الى شمس الدوله وكان معه بمصر فات شمس الدوله وبقي مع صلاح الدين فقيل عنه انه اخذ
اموال اليمن وادخرها وسعى به اعداوه فلم يعارضه صلاح الدين فلما كان هذه السنه وصلاح الدين
بمصر اصطنع سيف الدوله طعاما وعمل دعوه كبيره دعا اليها اعيان الدوله الصلاحيه بقريه تسمى العدويه
واصحابه يتجهزون من البلد ويشترون ما يحتاجون اليه من الاطعمه وغيرها فقيل لصلاح الدين ان ابن منقذ يريد الهرب

ارسل صح

واصحابه يترددون له ومتى دخل اليمن اخرجه عن طاعتك فارسل صلاح الدين فاحتز والناس عنده وحبسه فلما سمع صلاح الدين عليه الحال علم ان الحيله تمت الاهدايه في قبضه فخف ماكان عنده عليه وسهل اموره وصانعه على ثمانين الف دينار مصريه لسنوى ما لحقها من الحمل لاخوه صلاح الدين واصحابه واطلقه واعاده الى منزلته وكان اديبا شاعرا ٥

ذكر ارسال صلاح الدين العساكر الى اليمن ٥

في هذه السنة سير صلاح الدين جماعة من امرايه منهم صارم الدين قلج انه والى مصر الى اليمن للاختلاف الواقع بها بين نواب اخيه شمس الدوله وهم عز الدين عثمان بن الزنجلي والى عدن وحطان بن منقذ والى زبيد وغيرهما فانهم لما بلغهم وفاة صاحبهم اختلفوا وجرت بين عز الدين عثمان وبين حطان حرب وكل واحد منهما يزوم ان يغلب الاخر على ما بيده واشتد الامر فخاف صلاح الدين ان يطمع اهل البلاد فيها بسبب الاختلاف بين اصحابه وان يخرجوهم من البلاد فارسل هو الامرا اليها فاستولى فبلغ انه على زبيد وازال حطان عنها ثم مات فبلغ ابنه فعاد حطان الى اماره زبيد واطاعه الناس لجوده وشجاعته ٥

ذكر وفاة الملك الصالح وملك ابن عمه عز الدين مسعود مدينة حلب

في هذه السنه في رجب توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بها وعمره نحو تسع عشره سنة ولما اشتد مرضه وصف له الاطبا شرب الخمر للتداوي فقال لا افعل حتى استفتي الفقهاء فاستفتى فافتاه فقيه من ملة سني الحنفيه بجواز ذلك فقال له ارايت ان قدر الله تعالى بقرب الاجل اليوخر شرب الخمر فقال الفقيه لا فقال والله لا لقيت الله سبحانه وقد استعملت ماحرمه علي ولم يشرب فلما ايبس من نفسه احضر الامرا وشاورهم في تسليم البلد الى ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي واستحلفهم على ذلك فقال له بعضهم ان عماد الدين بن عمك ايضا وهو زوج اختك وكان والدك يحبه ويوثره وهو ولي عهده وليس له غير سنجار فلو اعطيته البلد لكان اصلح وعز الدين له من الفراه الى همذان ولاحاجه الى بلدك فقال له ان هذا لم يغب عني ولكن قد علمتم ان صلاح الدين قد تلعب على عامه بلاد الشام سوى ما بيدي ومتى سلمت حلب الى عماد الدين يعجز عن حفظها وان ملكها صلاح الدين لم يسق لاهلنا معه مقام وان سلمتها الى عماد الدين امكنه حفظها بكثرة عساكره وبلاده واستحسنوا قوله وعجبوا من جوده مع شده مرضه وصغر سنه ثم مات وكان حليما كريما عفيف اليد والفرج واللسان ملازما للدين لا يعرف له شي مما يتعاطاه الملوك والشباب من شرب خمر وغيره حسن السيرة في رعيته عادلا بينهم ولما قضى نحبه ارسل الامرا الى انابك عز الدين يستدعونه الى حلب فسار هو ومجاهد الدين قايمان الى الفراه وارسل احضر الامرا عنده من حلب فحضروا وساروا جميعا الى حلب ودخلها في العشرين من شعبان وكان صلاح الدين حينيذ بمصر ولولا ذلك لزاحمهم عليها وقاتلهم فلما اجتاز في طريقه اليها من الفراه كان تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين بمدينه منبج فسار عنها هاربا الى حماه وثار اهل حماه ونادوا بشعار عز الدين فاشار عسكر حلب على عز الدين بقصد دمشق واطماعهم فيها وفي غيرها من بلاد الشام واعلموه محبة اهلها له ولاهل بيته فلم يفعل وقال بيننا يمين فلا نغدر به واقام بحلب علة شهور ثم شار عنها الى الرقه ٥

ذكر تسليم حلب الى عماد الدين واخذ سنجار عوضا عنها ٥

لما وصل عز الدين الى الرقه جاءته رسل اخيه عماد الدين صاحب سنجار يطلب ان يسلم اليه حلب ويأخذ عوضا عنها مدينه سنجار فلم يجبه الى ذلك ولح عماد الدين وقال ان سلمت الى حلب والا سلمت انا سنجار الى صلاح الدين فاستشار رجينيذ جماعه من الامرا بتسليمها اليه وكان اشدهم في ذلك مجاهد الدين قايمان فلم يمكن عز الدين مخالفته لتمكنه في الدوله وكثره عساكره وبلاده وانما حمل مجاهد الدين على ذلك خوفه من عز الدين لانه عظم في نفسه وكثر معه العسكر وكان الامرا الحلبيون لا يلتفتون الى مجاهد الدين ولا يمتثلون معه من الادب ما يفعله عسكر الموصل فاستقى الامر على تسليم حلب الى عماد الدين واخذ عوضا فسار عماد الدين وسلم سنجار الى اخيه وعاد الى الموصل وكان صلاح الدين بمصر قد بلغه خبر ملك عز الدين حلب فعظم الامر عليه وخاف ان يسير منها الى دمشق وغيرها فيملك الجميع فابين من الموصل فلما بلغه خبر ملك عماد الدين لها برز من يومه وسار الى الشام وكان من الوهن على دوله عز الدين ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر حصر صاحب ماردين قلعة البيره ومصير صاحبها الى صلاح الدين ٥

كانت قلعة البيره وهي مطلة على الفراه من ارض الجزيره لشهاب الدين الارتقي وهو ابن عم قطب الدين ايلغازي ابن عم تاش بن ارتق صاحب ماردين وكان في طاعة نور الدين محمود صاحب الشام فمات شهاب الدين وملك القلعه بعده ولده اشه وصار في طاعة عز الدين مسعود صاحب الموصل فلما كان هذه السنه ارسل صاحب ماردين الى عز الدين يطلب منه ان ياذن له في حصر البيره واخذها فاذن له في ذلك فسار في عسكره الى قلعه شميساط وهي له منزله بها وسير العسكر الى البيره فحصروها فلما يئس ظفر وامنها بطايل الا انهم لازموا الحصار فارسل صاحبها الى صلاح الدين وقد خرج من ديار مصر على ما نذكره يطلب منه ان يخلصه ويرحل العسكر الماردي عنه ويكون هو في خدمته كما كان ابوه في خدمة نور الدين فاجابه الى ذلك فارسل رسولا الى صاحب ماردين يشفع فيه ويطلب منه ان يرحل عسكره عنه فلم يقبل شفاعته واشتغل صلاح الدين بما نذكره من الفرنج فلما راى صاحب ماردين طول مقام عسكره على البيره ولم يبلغوا منها غرضا امرهم بالرحل عنها وعاد الى ماردين فسار صاحبها الى صلاح الدين فكان معه حتى عبر معه الى الفراه على ما نذكره ان شا الله تعالى ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه كثرت المنكرات ببغداد فاقام حاجب الباب جماعة لازاله الحمور واخذ المفسدات منهن فتنما امراه منهن في موضع علمت بحي اصحاب حاجب الباب فاضطجعت واظهرت انها مريضه وارتفع انينها فراوها على تلك الحال فتركوها وانصرفوا فاجتهدت بعدهم فلم يقدر وجعلت تصيح الكرب الكرب الى ان ماتت وهذا من اعجب ما يحكى وفيها توفي ابو هيم بن محمد بن مهران الفقيه الشافعي بحرين ابن عمر وكان فاضلا وزعا وفيها توفي شعبان توفي عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعد ابو البركات النحوي المعروف بابن الانباري ببغداد له تصانيف حسنه في النحو وكان فقيها صالحا ٥ ودخلت سنه ثمان وستين وخمس مايه ٥

ذكر مسير صلاح الدين الى الشام وعثرته على الفرنج

في هذه السنه في خامس المحرم سار صلاح الدين عن مصر الى الشام ومن عجيب ما يحكى من التطير

انه لما برز عن القاهرة اقام بخيمه حتى يجتمع العساكر والناس عنده واعيان دولته والعلما وارباب
الاداب فمن بين مودع له وساير معه وكل منهم يقول شيئا في الوداع والفراق وما هم بصدده
من السفر وفي الحاضرين فعلم لبعض اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين وانشد ٥

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فانقبض صلاح الدين بعد انبساطه وتطير وتنكد المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول
المدة ثم سار عن مصر وتبعه من التجار واهل البلاد ومن كان قصد مصر من الشام بسبب الغلا بالشام
وغيره عالم كثير لا يحصون كثرة فلما سار يجعل طريقه على ايله فسمع ان الفرنج قد جمعوا له ليحاربوه ويصدوه
عن المسير فلما قارب بلادهم سير الضعفى والاثقال مع اخيه تاج الملوك توري الى دمشق وبقي هو
في العساكر المقاتلة لا غير فشن الغارات باطراف بلادهم واكثر ذلك ببلد الكرك والسويك
فلم يخرج اليه منهم احد ولا اقدم على الدنو منه ثم سار فاتى دمشق فوصلها حادي عشر صفر ٥

ذكر ملك المسلمين شقيف من الفرنج ٥

في هذه السنة ايضا في صفر فتح المسلمون بالشام شقيفا من الفرنج يعرف بحبس جلدك وهو من اعمال طبريه
مطل على السواد وسبب فتحه ان الفرنج لما بلغهم مسير صلاح الدين من مصر الى الشام جمعوا له وحشدوا الفارس
واجتمعوا بالكرك بالقرب من الطريق لعلهم ينتهزون فرصه او يظفرون مصره وربما اعاقوا المسلمين عن المسير
بان يقفوا على بعض المضايق فلما فعلوا ذلك حلت بلادهم من ناحيه الشام فسمع فرخشاه الخبر فجمع من عنده من
العساكر الشام ثم قصد بلاد الفرنج واغار عليها ونهب دبوريه وما يجاورها من القرى واسر الرجال وقتل فيهم
فاكثر وسبى النسا وغنم الاموال وفتح منهم الشقيف وكان على المسلمين منه اذى شديد ففرح المسلمون
بفتحه فرحا عظيما وارسل الى صلاح الدين بالبشارة فلقيته في الطريق ففت ذلك في عضد الفرنج وانكسرت شوكتهم

ذكر ارسال سيف الاسلام الى اليمن وتغلبه عليه ٥

في هذه السنة سير صلاح الدين اخاه سيف الاسلام طغتكين الى اليمن وامره بتملكها وقطع الفتن بها وفوض
اليه امرها وكان بها حطان بن منقذ كما ذكرناه قبل فكتب عز الدين عثمان الزنجيلي متولي عون الى صلاح الدين
يعرفه اختلال البلاد ويشير بارسال بعض اهلها اليها لان حطان كان قوي عليه فخافه عثمان فجهز صلاح الدين
اخاه سيف الاسلام وسير الى بلاد اليمن فوصل الى زبيد فخافه حطان بن منقذ واستشعر منه وتحصن في بعض
القلاع فلم يزل به سيف الاسلام يومنه ويهدي اليه ويتلطفه حتى نزل اليه فاحسن صحبته واعتمد معه ما لم يكن
يتوقعه من الاحسان فلم يثق حطان به وطلب منه دستور ليقصد الشام فامتنع من اجابته اظهارا للرغبه في كونه عنده
فلم يزل حطان يراجعه حتى اذن له فاخرج اثقاله وامواله ودوابه واهله واصحابه وكلما له وسير الجميع بين يديه فلما كان
الغد دخل الى سيف الاسلام ليودعه فقبض عليه واسترجع جميع ماله فاخذه عن اخره لم يسلم منه قليل ولا كثير
ثم سجنه في بعض القلاع فكان اخر العهد به فقيل انه قتله وكان في جمله ما اخذ منه من الاموال الذهب العين
في سبعين غلاف زرديه مملوة عينا واما عز الدين عثمان الزنجيلي فانه لما سمع بما جرى على حطان خاف فسار نحو الشام
خايفا يترقب وسير معظم امواله في البحر فصادفهم مراكب فيها اصحاب سيف الاسلام فاخذوا كلما لعز الدين ولم يبق
له الا ما صحبه في الطريق وصفت زبيد وعدن وما معهما من البلاد والحصون لسيف الاسلام ٥

ذكر غارة صلاح الدين على الغور وغيره من بلد الفرنج ٥

لما وصل صلاح الدين الى دمشق كما ذكرناه اقام اياما يريح ويستريح هو وجنده ثم سار الى بلد الفرنج في ربيع الاول

فقصد

فقصد طبريه فنزل بالقرب منها وخيم بالاقحوانه من الاردن وجاب الفرنج بجموعها فنزلت بطبريه فسير صلاح
الدين فرخشاه ابن اخيه الى بيسان فدخلها قهرا وغنم ما فيها وقتل وسبى وجحف الغور غاره سعوا فعم اهله قتلا واسرا
ونهبا وجات العرب فاغارت على حسين واللجون وتلك الولايه حتى قاربوا مرج عكا وسار الفرنج من طبريه فنزلوا تحت
جبل كوكب فتقدم صلاح الدين اليهم وارسل العساكر عليهم يرمونهم بالنشاب فلم يبرحوا ولم يتحركوا القتال فامر ابني
اخيه تقي الدين عمر وعز الدين فرخشاه فحملا على الفرنج فيمن معهما فقاتلوا قتالا شديدا ثم ان الفرنج انحازوا على حاميتهم فنزلوا
عفربلا فلما راى صلاح الدين ما قد اثخن فيهم وفي بلادهم عاد عنهم الى دمشق ٥

ذكر حصر بيروت ٥

ثم انه سار عن دمشق الى بيروت فنهب بلدها وكان قد امر الاسطول المصري بالمجي في البحر اليها فساروا ونازلوها
واغاروا عليها وعلى بلدها وسار صلاح الدين فوافاهم ونهب ما لم يصل الاسطول اليه وحصرها عدة ايام وكان عازما
على ملازمتها الى ان يفتحها واتاه الخبر وهو عليها ان البحر القى بطسه للفرنج فيها جمع عظيم منهم الى دمياط كانوا قد خرجوا
لزيارة البيت المقدس فاسروا من بها ان عرق كثير فكان عدة الاسرى الفا وستمايه وست وسبعين اسيرا
فضربت البشاير بذلك ٥

ذكر عبور صلاح الدين الفراه وملكه ديار الجزيره ٥

في هذه السنه عبر صلاح الدين الفراه الى الديار الجزريه وملكها وسبب ذلك ان مظفر الدين كوكبري بن
زين الدين علي بن بكتكين وهو مقطع حران اقطعه اياها عز الدين اتابك المدينه والقلعه ثقه به واعتمادا عليه ارسل صلاح
الدين وهو يحاصر بيروت يعلم انه معه ومحب لدولته ووعده النصره له اذا عبر الفراه ويطمعه في البلاد ويحثه على الوصول
اليها فسار صلاح الدين عن بيروت ورسل مظفر الدين يبري اليه يحثه على المجي فجد صلاح الدين السير مظهرا انه يريد
حصر حلب سترا للحال فلما قارب الفراه سار اليه مظفر الدين فعبر الفراه واجتمع به وعاد معه فقصد البيره وهي قلعه
منيعه على الفراه من الجانب الجزري وكان صاحبها قد صار مع صلاح الدين وفي طاعته وقد ذكرنا سبب ذلك
قبل فعبر هو وعسكره الفراه على الجسر الذي عنده البيره وكان عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين لما بلغهما
وصول صلاح الدين الى الشام قد جمعا العسكر وسارا الى نصيبين ليكونا بها على اهبة واجتماع لئلا يتعرض صلاح
الدين الى حلب ثم تقدما الى دارا فنزلا عندها فجاهما امر لم يكن في الحساب فلما بلغهما خبر عبور صلاح الدين الفراه
عاد الى الموصل وارسل الى الرها عسكرا يحميها ويمنعها فلما سمع صلاح الدين ذلك قوي طمعه في البلاد ولما عبر
صلاح الدين الفراه كاتب الملوك اصحاب الاطراف ووعدهم وبذل لهم البذول على نصرته فاجابه نور الدين
محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن الى ما طلب منه لقاعدة كانت استقرت بينهما لما كان نور الدين عنده بالشام
فانه استقر الحال ان صلاح يحصر امد ويملكها ويسلمها اليه وسار صلاح الدين الى مدينه الرها فحصرها
في جمادى الاولى وقاتلها اشد قتال فحدثني بعض من كان بها من الجند انه عد في غلاف رمح اربعة عشر
خرقا قد خرقته السهام ووالى الزحف عليها وكان بها حينيذ مقطعها فهو الامير فخر الدين مسعود بن الزعفراني
فحيث راى شده القتال ادعن الى التسليم وطلب الامان وسلم البلد وصار في خدمه صلاح الدين فلما ملك
المدينه زحف الى القلعه فسلمها اليه الدزدار الذي بها على مال اخذه فلما ملكها سلمها الى مظفر الدين مع حران ثم سار
عنها على حران الى الرقه فلما وصل اليها كان بها مقطعها قطب الدين ينال بن حسان المنبجي فسار عنها الى عز الدين اتابك
وملكها صلاح الدين وسار الى الخابور قرقيسيا وباكسين وعرابان فملك جميع ذلك فلما استولى على الخابور جميعه
سار الى نصيبين فملك المدينه لوقتها وبقيت القلعه فحصرها عدة ايام فملكها ايضا واقام بها ليصلح حالها ثم اقطعها

اميرًا كان معه يقال له ابو الهيجا السمين وسار عنها ومعه نور الدين صاحب الحصن واتاه الخبر ان الفرنج قد قصدوا
بلد دمشق ونهبوا القرى ووصلوا الى دانا راوا راد واتخرب جامعها فارسل النايب بدمشق اليهم جماعة من النصارى يقول لهم
اذا خربتم الجامع جددنا عمارته ونخرب كل بيعة لكم في بلادنا ولا يمكن احدا من عمارتها فتركوه ولما وصل الخبر الى صلاح
الدين بذلك اشار عليه من تعصب لعز الدين بالعود فقال يخربون قرى ويملك عوضها بلادا او يعود نعمرها ويقوى على قصد
بلادهم ولم يرجع فكان كما قال ٥

ذكر حصر صلاح الدين الموصل ٥

لما ملك نصيبين جمع امراه وارباب المشورة عنده واستشارهم باي البلاد يبدا وايها يقصد بالموصل ام بسنجار ام بجزيرة
ابن عمر فاختلفت اراهم فقال له مظفر الدين كوكبري بن زين الدين لا ينبغي ان يبدا بغير الموصل فانها في
ايدينا لا مانع لها فان عز الدين ومجاهد الدين متى سمعا بمسيرنا تركاها وسارا عنها الى بعض القلاع الجبلية ووافقه
ناصر الدين محمد بن عمه شيركوه وكان قد بذل لصلاح مالا كثيرا ليقطعه الموصل اذا ملكها وقد اجابه صلاح الدين
الى ذلك فاشار بهذا الراي لهواه فسار صلاح الدين الى الموصل وكان عز الدين صاحبها ونايبه مجاهد الدين قد جمعا بالموصل
العساكر الكثيرة ما بين فارس وراجل واظهر من السلاح والات الحصار ما حارت له الابصار وبذلا الاموال الكثيرة
واخرج مجاهد الدين من ماله كثيرا واصطلى الامور بنفسه فاحسن تدبيرها وشحنوا ما بقي بايديهم من البلاد كالجزيرة
وسنجار واربل وغيرها بالرجال والسلاح والاموال وسار صلاح الدين حتى قارب الموصل وترك عسكره وانفرد هو
ومظفر الدين وابن عمه ناصر الدين بن شيركوه ومعهما من اعيان دولته وقربوا من البلد فلما راه وحققه راى ما هاله وملا
صدره وصدور اصحابه فانه راى بلدا كبيرا عظيما وراى السور والفصيل قد مليا بالرجال فليس فيهما سرافة الا وعليها رجل مقاتل
سوى من عليه من عامة البلد المتفرجين فلما راى ذلك علم انه لا يقدر على اخذه وانه يعود خايبا فقال لناصر الدين ابن عمه اذا رجعنا
الى العسكر فاحمل ما بذلت من المال فنحن معك على القول فقال ناصر الدين قد رجعت عما بذلت من المال فان هذا البلد لا يرام
فقال له ولمظفر الدين عزرتماني واطمعتماني في غير مطمع ولو قصدت غيره قبله لكان اسهل اخذا بالاسم والهيبة التي حصلت
لنا ومتى نازلناه وعدنا عنه ولم ناخذه ينكسر ناموسنا ويقل حدنا وشوكتنا ثم رجع الى معسكره وصبح البلد وكان
نزوله عليه في رجب فنازله وضايقه ونزل محاذي باب كنده وانزل صاحب الحصن بباب الجسر وانزل اخاه الملوك
عند الباب العمادي وانشب القتال فلم يظفر وخرج اليه يوما بعض العامة فنالوا منه ولم يمكن عز الدين ومجاهد
الدين احدا من العسكر يخرج لقتال بل الزموا الاسوار ثم ان تقي الدين اشار على عمه صلاح الدين بنصب منجنيق فقال مثل هذا
البلد لا ينصب عليه منجنيق ومتى نصبناه واخذوه ولو خربنا برجا وبدنه من يقدر على الدخول اليه وفيه هذا الخلق الكثير فالح
تقي الدين وقال نخربهم به فنصب منجنيق فنصبوا عليه من البلد تسع منجنيقات وخرج جماعة من العامة فاخذوه وجرى عنده
قتال كثير فاخذ بعض العامة لالكة في رجله فيها المسامير الكثيرة ورمى بها اميرا يقال له جاولي الاسدي
ومقدم الاسدية وكبيرهم فاصاب صدره فوجد لذلك الما شديدا واخذ اللالكة وعاد عن القتال الى صلاح الدين وقال
قد قاتلنا اهل الموصل بحماقات ما راينا بعد مثلها والقى اللالكة وحلف انه لا يعود يقاتل عليها انفه حيث ضرب بها ثم ان صلاح
الدين رحل من قرب البلد ونزل متاخرا خوفا من البيات فانه لقربه كان لا يامن ذلك وكان سببه ايضا ان مجاهد الدين
اخرج في بعض الليالي جماعة من باب السر الذي للقلعة ومعه المشاعل فكان احدهم يخرج من الباب وينزل الى دجلة مما يلي
عين الكبريت ويطفي المشعل فراى العسكر الناس يخرجون فلم يشكوا في الكبسة فحملهم ذلك على الرحيل والتاخر لتعذر
البيات على اهل الموصل وكان صدر الدين شيخ الشيوخ رحمه الله تعالى قد وصل اليه قبل نزوله على الموصل ومعه بشير
الخادم وهو من خواص الخليفة الناصر لدين الله في الصلح فاقاما معه على الموصل فترددت الرسل الى عز الدين ومجاهد الدين في
الصلح وطلب عز الدين اعادة البلاد التي اخذت منهم فاجاب صلاح الدين الى ذلك بشرط ان يسلموا اليه حلب فامتنع عز

الدين

الدين ومجاهد الدين ثم نزل عن ذلك واجاب الى تسليم البلاد بشرط ان يتركوا انجاد صاحب حلب عليه فلم يجيبوه
الى ذلك ايضا وقال عز الدين هو اخي وله العهود والمواثيق ولا يسعني نكثها ووصلت ايضا ترسل قزل ارسلان
صاحب اذربيجان ورسل شاه ارمن صاحب خلاط في المعنى فلم ينتظم امر ولا تم الصلح فلما راى صلاح الدين انه لا ينال من
الموصل غرضا ولا يحصل على غير العنا والتعب وان من بسنجار من العساكر الموصلية يقطعون طريق من يقصده
من عساكره واصحابه سار عن الموصل اليها ٥

ذكر ملك مدينة سنجار ٥

لما سار صلاح الدين عن الموصل الى سنجار سير مجاهد الدين اليها عسكرا قوة لها ونجدة فسمع بهم صلاح الدين
فمنعهم من الوصول اليها فاوقع بهم واخذ سلاحهم ودوابهم وسار اليها ونازلها وكان بها شرف الدين
امير اميران اخو عز الدين صاحب الموصل في عسكر معه فحاصر البلد وضايقه والح في قتاله فكاتبه بعض
الامراء الاكراد الذين به من الزرزارية وخامر معه واشار بقصده من الناحية التي هو بها ليسلم اليه البلد فطرقه صلاح
الدين ليلا فسلم اليه ناحيته فملك الباسورة لا غير فلما سمع شرف الدين الخبر استكان وخضع وطلب الامان فاومن
ولو قاتل على تلك الناحية لكان اخرج العسكر الصلاحي عنها ولو امتنع بالقلعة لحفظها ومنعها ولكنه عجز فلما
طلب الامان اجابه صلاح الدين اليه فامنه وملك البلد وسار شرف الدين ومن معه الى الموصل واستقر جميع ما ملكه
صلاح الدين بملك سنجار فانه كان بصدد ان يسترده المواصلة اذا فارقه لانه لم يكن فيه حصن غير الرها لا غير فلما ملك
سنجار صارت على الجميع كالسور واستناب بها سعد الدين بن معين الدين انر وكان من اكابر الامرا واحسنهم
صورة ومعنى ٥

ذكر عود صلاح الدين الى حران ٥

لما ملك صلاح الدين سنجار وقرر قواعدها سار الى نصيبين فلقيه اهلها شاكين من ابي الهيجا السمين باكين
من ظلمه متاسفين على دولة عز الدين وعدله فيهم فلما سمع ذلك منهم انكر على ابي الهيجا ظلمه وعزله عنهم
واخذ معهم وسار الى حران وفرق عساكره ليستريحوا وبقي جريدة في خواصه وثقات اصحابه وكان وصوله
اليها اوايل ذي القعدة من السنة ٥

ذكر اجتماع عز الدين وشاه ارمن ٥

في هذه السنة في ذي الحجة اجتمع اتابك عز الدين صاحب الموصل وشاه ارمن صاحب خلاط على قتال صلاح الدين
وسبب ذلك ان رسل عز الدين ترددت الى شاه ارمن يستنجده ويستنصره على صلاح الدين فارسل شاه ارمن الى
صلاح الدين عدة رسل في الشفاعة اليه بالكف عن الموصل وما يتعلق بعز الدين فلم يجبه الى ذلك وغالطه فارسل
اليه اخيرا مملوكه سيف الدين بكتمر الذي خلاط بعد شاه ارمن فاتاه وهو يحاصر سنجار يطلب اليه ان
يتركها ويرحل عنها وقال له ان رحل عنها والا فهدده بقصده ومحاربته فابلغه بكتمر الشفاعة فسوفه في الجواب رجا ان
يفتحها فلما راى بكتمر ذلك ابلغه الرسالة الثانية بالتهديد وفارقه غضبان ولم يقبل منه خلعة ولا صلة واخبر صاحبه
الخبر وخوفه عاقبة الاهمال والتواني عن صلاح الدين فسار شاه ارمن من خلاط وكان مخيما بظاهرها وسار الى
ماردين وصاحبها حينيذ قطب الدين بن فخر الدين بن ايلي وهو ابن اخت شاه ارمن دولة شاه صاحب بدلس وارزن
سار اتابك عز الدين من الموصل في عسكره جريدة من الاثقال وكان صلاح الدين قد ملك سنجار وسار عنها الى حران
وفرق عساكره فلما سمع باجتماعهم ارسل الى تقي الدين ابن اخيه وهو بحماه يستدعيه فوصل اليه مسرعا واشار عليه بالرحيل
اليهم وحذره منه اخرون وكان هوى صلاح الدين في الرحيل فرحل الى راس عين فلما سمعوا برحيله تفرقوا فعاد شاه ارمن

الى خلاط واعتذر اليه فجمع العساكر وعاد ورجع عز الدين الى الموصل واقام قطب الدين بماردين وسار صلاح الدين فنزل بحرم تحت ماردين عدة ايام ٥

ذكر الظفر بالفرنج في بحر عذاب ٥

في هذه السنة عمل البرنس صاحب الكرك اسطولا وفرغ منه بالكرك ولم يسبق الاجمع قطعه بعضها الى بعض وحملها الى بحر ايله وجمعها في ايسر وقت وفرغ منها وشحنها بالمقاتلة وسيرها فسارت في البحر وافترقوا فرقتين فرقة اقامت على حصن ايله وهو للمسلمين يحصرونه ويمنع اهله من ورود الماء فنالت اهله شدة شديدة وضيق عظيم واما الفرقة الثانية فانهم سارت نحو عذاب وافسدت في السواحل ونهبوا واخذوا ما وجدوا من المراكب الاسلامية ومن فيها من التجار وبعثوا الناس في بلادهم على حين غفلة منهم فانهم لم يعهد وا بهذا البحر ولا قط ولا تاجرا ولا محاربا وكان بمصر الملك العادل ابو بكر بن ايوب ينوب عن اخيه صلاح الدين فعمر اسطولا وسيره وفيه جمع كثير من المسلمين ومقدمهم حسام الدين لولو وهو متولي الاسطول بديار مصر وكان مظفرا فيه شجاعا كريما فسار لولو محدثا في طلبهم فاسدا بالدين على ايله فانتهض عليهم انتهاض العقاب على صيده فقاتلهم فقتل بعضهم واسر الباقين وسار لوقته بعد الظفر بقصد اثر الذين قصدوا عيذاب فلم يرهم وكانوا قد اغاروا على ما وجدوا بها وقتلوا من لقوه عندها وساروا الى عيذاب كما فعلوا فيه وكانوا عازمين على الدخول الى الحجاز مكة والمدينة حرسهما الله تعالى واخذ الحاج ومنعهم عن البيت الحرام والدخول بعد ذلك الى اليمن فلما وصل لولو الى عيذاب ولم يرهم سار يقفو اثرهم فبلغ دانقو وساحل الجزا وغيرهما فادركهم بساحل الجزا فاوقع بهم هناك فلما راوا العطب وشاهدوا الهلاك خرجوا الى البر واعتصموا ببعض تلك الشعاب فنزل لولو من مراكبه اليهم وقاتلهم اشد قتال واخذ خيلا من الاعراب الذين هناك فركبها وقاتلهم فرسانا ورجاله فظفر بهم وقتل اكثرهم واخذ الباقين اسرى وارسل بعضهم الى مني لسحرها عقوبة لمن رام اخافه حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وعاد بالباقين الى مصر فقتلوا عن آخرهم ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة في جمادى الاولى توفي عز الدين فرخشاه بن اخي صلاح الدين وكان ينوب عنه بدمشق وهو بقيه من اهله وكان اعتماده عليه اكثر من جميع اهله وامرائه وكان شجاعا كريما فاضلا عالما بالادب وغيره وله شعر جيد من اشعار الملوك وكان ابتداء مرضه انه خرج من دمشق الى الغزو الفرنج فمرض وعاد مريضا فمات ووصل خبر موته الى صلاح الدين وقد عبر الفرات الى الديار الجزرية فاعاد شمس الدين محمد بن المقدم الى دمشق ليكون بها مقدما على عسكرها ٥ وفي هذه السنة مات فخر الدولة ابو المظفر بن الحسن بن هبة الله بن المطلب كان ابوه وزير الخليفة واخوه استاذ الدار فتصرف هو من زمن الصبي وبنى مدرسته وزاويا ببغداد عند عقد المصطنع وبنى جامعا بالجانب الغربي منها وفيها توفي الامير ابو منصور هاشم ولد المستنصر بالله ودفن عند ابيه ٥

ودخلت سنة تسع وسبعين وخمسمايه ٥

ذكر ملك صلاح الدين امد وتسليمها الى صاحب الحصن ٥

قد ذكرنا نزول صلاح الدين بحرم تحت ماردين فلم ير لطمعه وجها فسار عنها الى امد على طريق الياريعيه وكان نور الدين محمد بن قرا ارسلان يطالبه في كل وقت بقصدها واخذها وتسليمها اليه على ما اشتهرت القاعدة بينهما فوصل الى امد سابع عشر ذي الحجة من سنة ثمان وسبعين ونازلها واقام بجانبها

وكان

وكان المتولي لامرها والحاكم فيها بهاء الدين بن سنان وكان صاحبها وليس له من الامر شيء مع ابن سنان فلما نازلها صلاح الدين اسا ابن سنان التدبير ولم يحط الناس من الذخاير شيا ولا فرق فيهم شيا دينارا ولا فلسا وقال لاهل البلد قاتلوا عن نفوسكم فقال له بعض اصحابه ليس العدو بكافر حتى يقاتلوا عن نفوسهم فلم يفعل شيا وقاتلهم صلاح الدين وضرب المجانيق وزحف اليها وهي الغاية في الحصانة والمنعة بها وسورها يضرب المثل وابن سنان على حاله من الشح بالمال وتصرفه تصرف من قد ولت سعادته وادبرت دولته فلما راى الناس ذلك منه تهاونوا بالقتال وجنحوا الى الاستلامه وكانت ايام بني سنان قد طالت وتغلبت على اهل البلد بسوء صنيعهم وملكتهم ولصيقهم عليهم في مكاسبهم فالناس كارهون لهم محبون لانقراضهم وامر صلاح الدين ان يكتب على السهام الى اهل البلد يعدهم الخير والاحسان ان اطاعوه ويتهددهم ان قاتلوه فزاد هم ذلك تقاعدا وتخاذلا واحبوا ملكه وتركوا القتال فوصل النقابون الى السور فنقبوه وعلقوه فلما راى الجند واهل البلد ذلك طمعوا في ابن سنان واستطوا في المطالب فمن صارت الحال لذلك اخرج ابن سنان الى القاضي وزير صلاح الدين يسيا له ان ياخذ له الامان ولاهله وماله وان يوخر ثلثه ايام حتى ينقل ماله بالبلد من الاموال والذخاير فسعى له القاضي في ذلك فاجابه صلاح الدين اليه فسلم البلد في العشر الاول من المحرم هذه السنه واخرج خيمه الى ظاهر البلد ورام نقل ماله فتعذر ذلك عليه لزوال حكمه عن اصحابه واطراحهم امره ونهيه فارسل الى صلاح الدين يعرفه الحال ويساله مساعدته على ذلك فامده بالدواب والرجال فنقل البعض وسرق البعض وانقضت الايام الثلثه قبل الفراغ فمنع من الباقي وكانت ابراج المدينه مملوة من انواع الذخاير فتركها بحالها ولو اخرج البعض منها لحفظ البلد وسايرنعمه واموا له واذا اراد الله امرا هيا اسبابه فلما تسلمها صلاح الدين سلمها الى نور الدين صاحب الحصن فقيل له قبل تسليمها ان هذه المدينه فيها من الذخاير ما يزيد على الف الف دينار فلو اخذت ذلك وما عطيته جندك واصحابك وسلمت اليه البلد فارغا كان راضيا فانه لا يطمع في غيره فامتنع من ذلك فقال كنت لا عطيه الا صل والخلف بالفرع فلما تسلم نور الدين البلد اصطنع دعوه عظيمة ودعا اليها صلاح الدين واخاه ولم يكن دخل البلد وقد مدله ولاصحابه من التحف والهدايا شيا كثيرا ٥

ذكر ملك صلاح الدين خالد وعين اب من ارض الشام ٥

لما فرغ صلاح الدين من امر امد سار الى الشام وقصد تل خالد وهي من اعمال حلب فحصرها واخذها بالسيف فنزل اهلها وطلبوا الامان فامنهم وتسلمها في المحرم ايضا ثم سار منها الى عين اب فحصرها وبها ناصر الدين محمد وهو اخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن نور الدين محمود بن زنكي وحاجبه وكان قد سلمها اليه نور الدين فبقيت معه الى الان فلما نازله صلاح الدين ارسل اليه يطلب ان يقرا لخطبه بيده وينزل الى خدمته ويكون تحت حكمه وطاعته فاجابه صلاح الدين الى ذلك وحلف عليه فنزل اليه وصار في خدمته وكان ايضا في المحرم من هذه السنة ٥

ذكر وقعتين مع الفرنج في البحر والشام ٥

في هذه السنة في العاشر من المحرم سار اسطول المسلمين من مصر في البحر فلقوا بطسه فيها نحو ثلثمايه من الفرنج بالسلاح التام ومعهم الاموال والسلاح الى فرنج الساحل فقاتلوهم وصبروا الفريقان وكان الظفر للمسلمين واخذوا الفرنج اسرى فقتلوا بعضهم وابقوا بعضهم اسرى وغنموا ما معهم وعادوا الى مصر سالمين وفيه ايضا سار عصابه كثيره من الفرنج من نواحي الدروم الى نواحي مصر ليغيروا وينهبوا فسمع بهم المسلمون فخرجوا اليهم على طريق صدر وايله فامنح الفرنج من بين ايديهم فنزلوا بما يقال له العسله

وسبقوا المسلمين اليه فاتاهم المسلمون وهم عطاش قد اشرفوا على الهلاك فراوا الفرنج قد ملكوا الما فانسا
الله سبحانه بلطفه سحابه عظيمه فمطروا منها حتى رووا وكان الزمان قيظا والحر شديد في بر مهلك فلما راوا
ذلك قويت نفوسهم ووثقوا بنصر الله لهم وقاتلوا الفرنج فنصرهم الله عليهم فقتلوهم ولم يسلم منهم الا الشريد
الفريد وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب وعادوا منصورين قاهرين ٥

ذكر ملك صلاح الدين حلب ٥

وفي هذه السنة سار صلاح الدين من عين تاب الى حلب فنزل عليها في المحرم ايضا بالميدان الاخضر فاقام
به عدة ايام ثم انتقل الى جبل جوشن فنزل باعلاه واظهر انه يريد يبني مساكن له ولاصحابه وعساكره فاقام
عليه اياما والقتال بين العسكرين كل يوم وكان صاحب حلب عماد الدين زنكي بن مودود بن
زنكي ومعه العسكر النوري وهم مجدون في القتال فلما راى كثرة الخرج كانه شح بماله فحضر يوما
عنده بعض اجناده وطلبوا منه شيئا فاعتذر بقلة المال عنده فقال له بعضهم من يريد يحفظ حلب يخرج الاموال
ولو باع حلي نسايه فمال حينيذ الى تسليم حلب واخذ العوض عنها فارسل مع الامير طمان الناروقي وكان يميل الى
صلاح الدين وهواه معه فلهذا ارسله فقرر قاعدة الصلح على ان يسلم عماد الدين حلب الى صلاح الدين وياخذ
عوضها سنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج وجرت اليمين على ذلك فباعها باوكس الاثمان اعطى
حصنا مثل حلب واخذ عوضها قرى ومزارع فنزل عنها ثامن عشر صفر وتسلمها صلاح الدين فعجب
الناس كلهم من ذلك وفتحوا ما اتى حتى ان بعض عامة حلب احضر اجانه وما وناداه انت لا يصلح لك الملك
وانما يصلح لك ان تغسل الثياب واسمعوه المكروه واستقر ملك صلاح الدين بملكها وكان مزلزلا
وثبت قدمه بتسلمها وكان على شفا جرف هار واذا اراد الله امرا فلا مرد له وسار عماد الدين الى البلاد التي
اعطيها عوضا عن حلب فتسلمها واخذ صلاح الدين حلب واستقرت الحال بينهما ان عماد الدين يحضر في
خدمة صلاح الدين بنفسه وعسكره اذا استدعاه ولا يحتج بحجة ومن الاتفاقات العجيب ان مجير الدين بن
الزكي قاضي دمشق مدح صلاح الدين بقصيدة منها ٥

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر مبشرا بفتوح القدس في رجب ٥

فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلث وثمانين وخمسمايه على ما نذكره ان شاء الله تعالى ومما كتبه
القاضي الفاضل في المعنى عن صلاح الدين فاعطيناه عن حلب كذا وكذا وهو صرف على الحقيقة احد باقيه
الدنانير واعطيناه الدراهم ونزلنا عن القرى واحرزنا العواصم وكتب ايضا اعطيناه ما لم يخرج عن اليد يعني
انه متى شا اخذه لعدم حصانته وكان في جملة من قتل على حلب تاج الملوك بوري اخو صلاح الدين الاصغر
وكان فارسا شجاعا كريما حليما جامعا لخصال الخير ومحاسن الاخلاق طعن في ركبته فانفكت
فمات منها بعد ان استقر الصلح بين عماد الدين وصلاح الدين على تسليم حلب قبل ان يدخلها صلاح الدين فلما استقر
امر الصلح حضر صلاح الدين عند اخيه يعوده فقال له هذه حلب قد اخذناها وهي لك فقال ذلك لو كان
وانا حي ووالله لقد اخذتها غاليه حيث تفقد مثلي فبكى صلاح الدين وابكى ولما خرج عماد الدين الى صلاح الدين
وقد عمل له دعوة احتفل فيها فبينما هم في سرور اذ جا انسان فاسر الى صلاح الدين بموت اخيه فلم يظهر هلعا ولا
حزنا وامر بتجهيزه سرا ولم يعلم عماد الدين ومن معه في الدعوة واحتمل الحزن وحده مليلا يتنكر ما هم فيه وكان
هذا من الصبر الجميل ٥

ذكر فتح صلاح الدين حارم ٥

لما ملك صلاح الدين حلب كان بقلعة حارم وهي من اعمال حلب بعض المماليك النوريه اسمه

سرخك

سرخك ولاه عليها الملك الصالح فامتنع من تسليمها الى صلاح الدين فراسله صلاح الدين في التسليم وقال له اطلب
من الاقطاع ما اردت ووعد الاحسان فاشتط في الطلب وترددت الرسل بينهما وراسل الفرنج ليحتمي بهم فسمع
من معه من الاجناد انه يراسل الفرنج فخافوا ان يسلمها اليهم فوثبوا عليه وقبضوه وحبسوه وراسلوا صلاح الدين يطلبون
منه الامان والانعام فاجابهم الى ما طلبوا وسلموا اليه الحصن فرتب به دزدارا بعض خواصه واما باقي قلاع حلب
فان صلاح الدين اقر عين تاب بيد صاحبها كما تقدم واقطع تل خالد لامير يقال له دلدرام الناروقي وهو
صاحب تل باشر واما قلعة اعزاز فان عماد الدين كان قد خربها فاقطعها صلاح الدين لامير يقال له سليمان بن
جند فعمرها واقام صلاح الدين بحلب الى ان فرغ من تقرير قواعدها واحوالها وديوانها واقطع اعمالها وارسل منها جمع
العساكر من جميع بلاده ٥

ذكر القبض على مجاهد الدين وما حصل من الضرر بذلك

في هذه السنة في جمادى الاولى قبض عز الدين مسعود صاحب الموصل على نايبه مجاهد الدين قايماز وكان
اليه الحكم في جميع البلاد واسع في ذلك هوى من اراد المصلحة لنفسه ولم ينظر في مصره صاحبه وكان
الذي اشار بذلك عز الدين محمود زلف انذار وشرف الدين احمد بن ابي الخير الذي كان ابوه صاحب العراق وهما
من اكابر الامراء فلما اراد القبض عليه لم يقدم على ذلك لقوة مجاهد الدين فاظهر انه مريض وانقطع عن الركوب عدة
ايام فدخل اليه مجاهد الدين وحده وكان خصيا لا يمتنع من الدخول على النساء فلما دخل قبض عليه وركب
الى القلعة واحتوى على الاموال التي لمجاهد الدين وخزاينه وولى زلف انذار قلعة الموصل بعد مجاهد الدين وجعل ابن
صاحب العراق امير حاجب وحكمهما في دولته وكان تحت حكم مجاهد الدين حينيذ اربل واعمالها ومعه
فيها زين الدين يوسف بن زين الدين علي وهو صبي صغير ليس له من الحكم شي والحكم والعسكر الى مجاهد الدين
وتحت حكمه ايضا جزيرة ابن عمر وهي لعز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود وهو ايضا صبي والحكم
والنواب والعسكر لمجاهد الدين وبيده شهرزور واعمالها ونوابه فيها ودقوقا ونايبه فيها وقلعة عقر الحميديه ونايبه
فيها ولم يبق لعز الدين مسعود بعد اخذ صلاح الدين البلاد الجزريه سوى الموصل وقلعتها بيد مجاهد الدين وهو على الحقيقة
الملك واسمه لعز الدين فلما قبض عليه امتنع صاحب اربل من طاعة عز الدين واستبد وكذلك ايضا صاحب جزيرة
ابن عمر وارسل الخليفه الى دقوقا فحصرها واخذها ولم يحصل لعز الدين مسعود غير شهرزور والعقر وصارت اربل والجزيره
اضر شي على صاحب الموصل وارسل صاحباهما الى صلاح الدين بالطاعة له والكون في خدمته وكان الخليفه الناصر
لدين الله قد ارسل صدر الدين شيخ الشيوخ ومعه بشير الخادم الخاص الى صلاح الدين في الصلح مع عز الدين صاحب الموصل
وسير عز الدين معه القاضي مجير الدين ابا حامد بن الشهرزوري في المعنى فاجاب صلاح الدين الى ذلك وقال ليس لكم مع
الجزيره واربل حديث فامتنع مجير الدين عن ذلك وقال هما لنا فلم يجب صلاح الدين الى الصلح الا بان يكون اربل
والجزيره معه فلم يتم امره وقوي طمع صلاح الدين في الموصل بقبض مجاهد الدين فلما راى صاحب الموصل الضرر بقبض مجاهد
الدين قبض على شرف الدين احمد بن صاحب العراق عقوبة لهما ثم اخرج مجاهد الدين على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر غزوة بيسان ٥

لما فرغ صلاح الدين من امر حلب جعل فيها ولده الملك الظاهر غازي وهو صبي وجعل معه الامير سيف الدين ياركج وكان
اكبر امراء الاسديه وسار الى دمشق وتجهز للغزو ومعه عساكر الشام والجزيره وديار بكر الى بلد الفرنج فعبر نهر
الاردن تاسع جمادى الاخره من السنه فراى اهل تلك النواحي قد فارقوها خوفا فقصد بيسان فحرقها وخربها واغار على ما هناك
فاجتمع الفرنج وجاوا الى قتاله فحين راوا كثرة عساكره لم يقدموا عليه فاقام عليهم وقد اسندوا الى جبل هناك وخندقوا

عليهم فاحاط بهم وعساكر الاسلام ترميهم بالسهام وتناوشهم القتال فلم يخرجوا فاقاموا كذلك خمسة ايام
وعاد المسلمون عنهم سابع عشر الشهر لعل الفرنج يطمعون فيخرجون فيستدرجونهم ليبلغوا منهم غرضا فلما راى الفرنج ذلك
لم يطمعوا انفسهم في غير السلامه واغار المسلمون على تلك الاعمال يمينا وشمالا ووصلوا منها الى ما لم يكونوا يطمعون في
الوصول اليه والاقدام عليه فلما كثرت الغنايم معهم راوا العود الى بلادهم بما غنموا مع الظفر اولى فعادوا الى بلادهم على
عزم الغزو ٥

ذكر غزو الكرك وملك العادل حلب ٥

لما عاد صلاح الدين والمسلمون من غزو بيسان تجهزوا لغزو الكرك فسار اليه في العساكر وكتب الى اخيه العادل
ابي بكر بن ايوب وهو نايبه بمصر يامره بالخروج بجميع العساكر الى الكرك وكان العادل قد ارسل
الى صلاح الدين يطلب منه مدينه حلب وقلعتها فاجابه الى ذلك وامره ان يخرج معه باهله وماله فوصل صلاح الدين
الى الكرك في رجب ووافاه اخوه العادل في العساكر المصري فكثر جمعه وتمكن من حصره وصعد المسلمون
الى ربضه وملكه وحصر الحصن من الربض وتحكم عليه في القتال ونصب عليه سبع منجنيقات لا تزال
ترمي بالحجارة ليلا ونهارا وكان صلاح الدين يظن ان الفرنج لا يمكنونه من حصر الكرك وانهم يبذلون جهدهم
في رده عنه فلم يستصحب معه من آلات الحصار ما يكفي لمثل ذلك الحصن العظيم والمعقل المنيع فرحل عنه
منتصف شعبان وسير تقي الدين ابن اخيه الى مصر نايبا عنه ليتولى ما كان اخوه العادل يتولاه واستصحب
اخاه العادل معه الى دمشق واعطاه مدينه حلب وقلعتها واعمالها ومدينه منبج وما يتعلق بها وسيره
اليها في شهر رمضان من السنه واحضر ولده الظاهر منها الى دمشق ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه فتح الرباط الذي بنته ام الخليفه بالمامونيه وفيها في ذي الحجة توفي كرم بن بختيار ابو
الخير الزاهد ببغداد روى الحديث وكان كثير البكا وفي جمادى الآخره توفي محمد بن بختيار بن عبد الله ابو
عبد الله المولد الشاعر ويعرف بالابله فمن شعره ٥

اراق دمعي لابل اراق دمي ظلما بظلم من ريقه الشبم ذو قامة كالقضيب ناضرة وناظر من سقامه سقمي
جعلت من وعده على اصدق الوعد ومن وصله على التهم

ودخلت سنه ثمانين وخمس مايه ٥

ذكر اطلاق مجاهد الدين من الحبس وانهزام العجم ٥

في هذه السنة في المحرم اطلق اتابك عز الدين صاحب الموصل مجاهد الدين قايماز من الحبس بشفاعة شمس الدين
البهلوان صاحب همذان وبلاد الجبل وسيره الى البهلوان واخيه قزل يستنجدهما على صلاح الدين فسار الى
قزل اولا وهو صاحب اذربيجان فلم يمكنه من المضي الى البهلوان وقال مهما تختاره انا افعله وجهز معه عسكرا
كثيرا نحو ثلثه الف فارس وساروا نحو اربل ليحصروها فلما قاربوها فسدوا في البلاد وخربوها ونهبوا وسبوا واخذوا
النسا قهرا ولم يقدر مجاهد الدين على منعهم فسار اليهم زين الدين يوسف صاحب اربل في عسكره فلقيهم وهم
متفرقون في القرى ينهبون ويحرقون فانتهز الفرصه فيهم بتفرقهم والقى نفسه وعسكره على اول من لقيه منهم فهزمهم
وتمت الهزيمه على الجميع وغنم الاربليون اموالهم ودوابهم وسلاحهم وعاد العجم الى بلادهم منهزمين وعاد صاحب
اربل الى بلده مظفرا غانما وعاد مجاهد الدين الى الموصل فكان يحكي انني ما زلت منتظرا العقوبه من الله تعالى على سو فعال
العجم فانني رايت منهم ما لا كنت اظنه يفعله مسلم بمسلم وكنت انهاهم فلا يسمعون حتى كان من الهزيمة ما كان ٥

ذكر

ذكر وفاة يوسف بن عبد المومن وولاية ابنه يعقوب

في هذه السنه سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن الى بلاد الاندلس وجاز البحر اليها في جمع عظيم من عساكر
المغرب فانه جمع وحشد الفارس والراجل فلما عبر الخليج قصد غربي البلاد فحصر مدينه سيرين وهي للفرنج شهرا
فاصابه مرض فمات منه في ربيع الاول وحمل في تابوت الى مدينه اشبيليه من الاندلس فكانت مدة ملكه
اثنين وعشرين سنه وشهورا ومات عن غير وصيه بالملك لاحد من اولاده فاتفق راي قواد الموحدين واولاده
عبد المومن على تمليك ولده ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن فملكه من الموقت الذي مات فيه
ابوه ليلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من بلاد العدو فقام في ذلك احسن قيام واقام رايه
الجهاد واحسن السيرة في الناس وكان دينا مقيما للحدود في الخاص والعام واستقامت له الدوله وانقادت
اليه اسرها مع سعه اقطارها ورتب ثغور الاندلس وشحنها بالرجال ورتب المقاتله في بلادها واصلح احوالها وعاد
الى مراكش وكان ابوه يوسف حسن السيره وكان طريقه الين من طريق ابيه مع الناس يحب العلما ويقربهم
ويشاورهم اهل خدمته وخاصته واحبه الناس ومالوا اليه واطاعه من البلاد ما امتنع على ابيه وسلك في حياته من
الاموال ما كان ابوه ياخذه لم يتعده الى غيره واستقامت له البلاد بحسن فعله مع اهلها ولم يزل كذلك الى ان
توفي رحمه الله ٥

ذكر غزو صلاح الدين الكرك ٥

في هذه السنه في ربيع الآخر سار صلاح الدين من دمشق يريد الغزو وجمع عساكره واتته من كل ناحيه وممن
اتاه نور الدين محمود بن قرا ارسلان صاحب الحصن وكتب الى مصر ليحصر عسكرها عنده على الكرك فنازل
الكرك وحصره وضيق على من به وامر بنصب المنجنيقات على ربضه واشتد القتال فملك المسلمون الربض وبقي
الحصن وهو والربض على سطح جبل واحد الا ان بينهما خندقا عظيما عمقه نحو ستين ذراعا فامر صلاح الدين بالقاء
الاحجار والتراب فيه ليطمه فلم يقدر احد على الدنو منه لكثرة الرمي عليهم بالسهام من الجرخ والقوس والاحجار من
المنجنيقات فامر ان يبنى من الاخشاب واللبن ما يمكن الرجال يمشون تحته الى الخندق ولا يصل اليهم شي من
السهام والاحجار ففعل ذلك فصاروا يمشون تحت السقايف ويلقون في الخندق ما يطمه ومجانيق المسلمين مع
ذلك ترمي الحصن ليلا ونهارا فارسل من فيه من الفرنج الى المسلمين ملكهم وفرسانهم يستنجدونهم ويعرفونهم عجزهم
وضعفهم عن تحفظ الحصن فاجتمعت الفرنج عن آخرها وساروا الى نجدتهم عجلين ولما بلغ خبر مسيرهم الى صلاح الدين
رحل عن الكرك الى طريقهم ليلقاهم ويصافهم ويعود بعد ان يهزمهم الى الكرك فقرب منهم وخيم ونزل ولم
يمكنه الدنو منهم لخشونة الارض وصعوبة المسلك اليهم وضيقه فاقام اياما ينتظر خروجهم من ذلك المسلك المكان
ليتمكن منهم فلم يبرحوا منه خوفا على نفوسهم فلما راى ذلك رحل عنهم عدة فراسخ وجعل بازايهم من يعلمه بمسيرهم
فساروا ليلا الى الكرك فلما علم صلاح الدين ذلك علم انه لا يتمكن منهم حينيذ ولا يبلغ غرضه فسار الى مدينه نابلس
احرقها ونهبها وقتل فيها واسر وسبى فاكثر وسار طريقه من البلاد فلما وصل الى نابلس ونهب كلما على طريقه من
البلاد فلما وصل الى نابلس احرقها ونهبها وقتل فيها واسر وسبى فاكثر وسار عنها الى سبسطيه وبها مشهد زكريا
عليه السلام وبها كنيسه وبها جماعة اسرى من المسلمين فاستنقذهم ورحل الى حسين فنهبها وخربها وعاد الى دمشق
ونهب ما على طريقه وخربه وبث السرايا في طريقه يمينا وشمالا يغنمون ويخربون ووصل الى دمشق ٥

ذكر ملك الملثمين بجايه وعودها الى اولاد عبد المومن ٥

في هذه السنة في شعبان خرج علي ابن اسحق المعروف بابن غانيه وهو من اعيان الملثمين الذين كانوا ملوك الغرب

وهو حينيذ صاحب جزيرة مبورقة الى بجاية فملكها وسبب ذلك انه لما سمع بوفاة يوسف بن عبد المومن عمر اسطوله
فكان نحو عشرين قطعة وسار في جموعه فارسي بساحل بجاية وخرجت خيله ورجالته من الشواني فكانوا ماتي ماتي
فارس من الملثمين واربعة الف راجل فدخل مدينة بجاية بغير قتال لانه اتفق ان واليها سار عنها قبل ذلك بايام
الى مراكش ولم يترك فيها جيشا ولا ممانعا لعدم عدو يحفظها منه فجاء الملثم ولم يكن في حسابهم انه يحدث نفسه بذلك
فارسي بها ووافقه جماعة من بقايا دولة بني حماد وصاروا معه فكثر جمعه بهم وقويت نفسه فسمع خبره والي بجاية
فعاد من طريقه ومعه من الموحدين نحو ثلثماية فارس فجمع من العرب والقبايل الذين في تلك الجهات نحو الف فارس
فسمع بهم الملثم وبقربهم منه فخرج اليهم وقد سار معه نحو الف فارس فالتقوا وتواقفوا ساعة فانضاف جميع الجموع
التي كانت مع والي بجاية الى الملثم فانهزم حينيذ والي بجاية ومن معه من الموحدين وساروا الى مراكش وعاد الملثم الى بجاية
فجمع جيشه وخرج الى اعمال بجاية فاطاعه جميعها الا قسنطينة الهوى فحصرها الى ان جا جيش من الموحدين من مراكش
في صفر سنة احدى وثمانين وخمسماية الى بجاية في البر والبحر وكان بها يحيى وعبد الله اخوا علي بن اسحق الملثم فخرجا
منها هاربين ولحقا باخيهما فرحل عن القسنطينة وسار الى افريقية وكان سبب ارسال الجيش من مراكش
ان والي بجاية وصل الى يعقوب بن يوسف صاحب الغرب وعرفه ما جرى ببجاية واستيلا الملثمين عليها وخوفه عاقبة التواني
فجهز العساكر في البر عشرين الف فارس وجهز الاسطول في البحر في خلق كثير فاستعادوها ٥

ذكر وفاة صاحب ماردين وملك ولده ٥

في هذه السنة مات قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين ايلي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وملك
بعده ابنه حسام الدين لولون ارسلان وهو طفل وقام بتربيته وتدبير مملكته نظام الدين النقش مملوك ابيه وكان
شاه ارمن صاحب خلاط خال قطب الدين فحكم في دولته بعد موته وهو رتب النقش مع ولده وكان دينا خيرا عادلا
حسن السيرة حليما فاحسن تربية الولد وتزوج امه فلما كبر الولد لم يمكنه النظام من مملكته لخبط وهوج
كان فيه وكان لهذا النظام مملوك اسمه لولو قد تحكم في دولته وحكم فيها فكان يحمل النظام على ما يفعله
مع الولد ولم يزل الامر كذلك الى ان مات الولد وله اخ اصغر منه لقبه قطب الدين واسمه قريبه النظام في الملك
وليس له منه الا الاسم والحكم الى النظام لولو فبقي كذلك الى سنة احدى وستماية فمرض النقش النظام فاتاه قطب
الدين يعوده فلما خرج من عنده خرج معه لولو فضربه قطب الدين بسكين معه فقتله ثم دخل الى النظام وبيده السكين
فقتله ايضا وخرج وحده ومعه غلام له والقى الراسين الى الاجناد وكانوا كلهم قد انشاهم النظام ولولو فاذعنوا له
بالطاعة فلما تمكن اخرج من اراد وترك من اراد واستولى على قلعة ماردين واعمالها وقلعة البارعية وصور وهو الى الان حاكم
فيها حازم في افعاله ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة توفي صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن شيخ الشيوخ اسمعيل بن شيخ الشيوخ ابي سعيد احمد في
شعبان وكان سار الى ديوان الخلافة رسولا الى صلاح الدين ومعه شهاب الدين بشير الخادم في معنى الصلح بينه وبين
عز الدين صاحب الموصل فوصل الى دمشق وصلاح الدين يحصر الكرك فاقاما الى ان عاد فلم يستقر في الصلح امر وضا
وطلبا العود الى العراق فاشار عليهما صلاح الدين بالمقام الى ان يصلحا فلم يفعلا وسارا في الحرفات بشير بالسخنة ومات صدر الدين
بالرحبة ودفن بمشهد البوق وكان واحد زمانه قد جمع بين رياسة الدين والدنيا وكان ملجا لكل خايف صالحا
كريما حليما وله مناقب كثيرة ولم يستعمل في هذا مرضه دوا توكلا على الله تعالى فيها توفي عبد اللطيف بن محمد
بن عبد اللطيف الخجندي الفقيه الشافعي رييس اصفهان وكان موته بباب همذان وقد عاد من الحج وله شعر فمنه ٥
بالحمى دار سقاها مدمعي يا سقى الله الحمى من مربع ليت شعري والاماني ضلة هل الى وادي القضا من مرجع

ادب

اذنت علوه للواشي بنا ما على علوه او لم تسمع او نحرت رشدا في ما وسى او عفت عني فما قلبي معي ٥
ودخلت سنة احدى وثمانين وخمسماية ٥

ذكر حصر صلاح الدين الموصل ورحيله عنها لوفاة شاه ارمن ٥

في هذه السنة حصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الموصل مرة ثانية وكان مسيره من دمشق في ذي
القعدة من السنة الماضية فوصل الى حلب واقام بها الى ان خرجت السنة وسار منها فعبر الى ارض الجزيرة فلما
وصل الى حران قبض على مظفر الدين كوكبري بن زين الدين الذي كان سبب ملكه الديار الجزرية وسبب
قبضه عليه ان مظفر الدين كان يراسل صلاح الدين كل وقت ويشير عليه بقصد الموصل ويحسن له ذلك
ويقوي طمعه حتى انه بذل له اذا سار اليها خمسين الف دينار فلما وصل صلاح الدين الى حران لم يف له بما
بذل من المال وانكر ذلك فقبض عليه ووكل به ثم اطلقه واعاده الى مدينتي حران والرها وكان قد اخذها منه
وانما اطلقه لانه خاف انحراف الناس عنه بالبلاد الجزرية لانهم كلهم علموا بما اعتمده مظفر الدين معه من تمليكه
البلاد فاطلقه وسار صلاح الدين عن حران في ربيع الاول فحضر عنده عساكر الحصن ودارا ومعز الدين سنجر شاه
صاحب الجزيرة وهو ابن اخي عز الدين صاحب الموصل وكان قد فارق طاعة عمه بعد قبض مجاهد الدين وسار مع
صلاح الدين الى الموصل فلما وصلوا الى مدينة بلد سير اتابك عز الدين والدته الى صلاح الدين ومعها ابنة عمه نور الدين محمود بن
زنكي وغيرهما من النساء وجماعة من اعيان الدولة يطلبون منه المصالحة وبذلوا الموافقة وانجاد العساكر اليه ليعود عنهم
وانما ارسلهن لانه وكلن عنده ظنوا انهن اذا طلبن منه الشام اجابهن الى ذلك لا سيما ومعهن ابنة مخدومه وولي نعمته
نور الدين فلما وصلن اليه انزلهن واحضر اصحابه واستشارهن في ما يفعله ويقوله فاشار اكثرهم باجابتهن الى ما
طلبن منه وقال له الفقيه عيسى وعلي بن احمد المشطوب وهما من بلد الهكارية من اعمال الموصل مثل
الموصل لا تترك لامراة فان عز الدين ما ارسلهن الا وقد عجز عن حفظ البلد فوافق ذلك هواه فاعادهن خايبات واعتذر
باعذار غير مقبولة ولم يكن ارسالهن عن ضعف ووهن انما ارسلن طلبا لدفع الشر بالتي هي احسن فلما عدن رحل
صلاح الدين الى الموصل وهو كالمستيقن انه يملك البلد وكان الامر بخلاف ذلك فلما قارب البلد نزل على فرسخ منه وامتد
عسكره في تلك الصحراء بنواحي الحلة المراقبة وكان يجري بين العسكرين مناوشات تظاهر الباب العمادي
وكتب اذ ذاك بالموصل وبذل العامة نفوسهم غيظا وحنقا لردة النساء فراى صلاح الدين ما لم يكن يحسبه فندم على رد النساء
ندامة الكسعي حيث فاته حسن الذكر وملكت البلاد وعاد على الدين اشار وابردهن باللوم والتوبيخ وجاءته كتب القاضي
الفاضل وغيره ممن ليس له هوى في الموصل يقبحون فعله وينكرونه واتاه وهو على الموصل زين الدين يوسف بن زين الدين
صاحب اربل فانزله ومعه اخوه مظفر الدين كوكبري وغيرهما من الامراء بالجانب الشرقي من الموصل وسير من المنزلة علي
بن احمد المشطوب الهكاري الى قلعة الجديدة من بلد الهكارية فحصرها واجتمع عليه من الاكراد الهكارية كثير وبقي
هناك الى ان رحل صلاح الدين عن الموصل وكان عامة الموصل يعبرون دجلة فيقاتلون من بالجانب الشرقي من العسكر
ويعودون ولما كان صلاح الدين يحاصر الموصل بلغ اتابك عز الدين صاحبها ان نايبه بالقلعة زلف انذار بكاتبه فمنعه
من الصعود الى القلعة وعاد يقتدي براي مجاهد الدين وكان قد اخرجه كما ذكرنا ويصدر عن رايه فضبط الامور واصلح
ما كان فسد من الاحوال حتى آل الامر الى الصلح على ما نذكره ان شاء الله تعالى وحضر عند صلاح الدين انسان بغدادي
اقام بالموصل ثم خرج الى صلاح الدين فاشار عليه بقطع دجلة عن الموصل الى ناحية سنوى وقال اذا نقلت عن الموصل
عطش اهلها فملكناها بغير قتال فظن صلاح الدين قوله صدقا فعزم على ذلك حتى علم انه لا يمكن قطعه بالكلية وان
المدة تطول والتعب يكثر ولا فايدة وراه وقبحه عنده اصحابه فاعرض عنه واقام بمكانه من اول ربيع الاخر الى ان قارب
آخره ثم رحل عنها الى ميافارقين وكان سبب ذلك ان شاه ارمن صاحب خلاط توفي بها تاسع ربيع الاخر فوصل الخبر

بوفاته في العشرين منه فعزم على الرحيل اليها وتملكها حيث ان شاه ارمن لم يخلف ولدا ولا احدا من اهل بيته يملك بلاده
بعده وانما قد استولى عليها مملوك له اسمه بكتمر ولقبه سيف الدين فاستشار صلاح الدين امراه ووزراه فاختلفوا فاما من
هواه بالموصل فيشير بالمقام وملازمة الحصار لها واما من يكره اذى البيت الاتابكي فانه اشار بالرحيل وقال ان ولاية
خلاط اكثر واعظم وهي سائبة لا حافظ لها وهذه لها سلطان يحفظها ويذب عنها واذا ملكنا تلك سهل امر هذه وغيرها
فتردد في امره فاتفق انه جاه كتب جماعة من اعيان خلاط من اهلها وامرايها يستدعونه ليسلموا اليه البلد فسار عن الموصل
وكانت مكاتبة من كاتبه خديعة ومكرا فان شمس الدين البهلوان بن ايلدكز صاحب اذربيجان وهمذان وتلك
المملكة قد قصدهم لياخذ البلاد منهم وكان قبل ذلك قد روح شاه ارمن على كبوسنه بنا له ليجعل ذلك طريقا الى
ملك خلاط واعمالها فلما بلغهم مسيره اليهم كاتبوا صلاح الدين يستدعونه اليهم ليسلموا اليه ليدفعوا به البهلوان ويدفعوه
بالبهلوان ويبقى البلاد بايديهم فسار صلاح الدين وسير في مقدمته ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ومظفر الدين بن زين
الدين وغيرهما فساروا الى خلاط فنزلوا بطوانه بالقرب من خلاط وسار صلاح الدين الى ميافارقين واما البهلوان فانه سار
الى خلاط فنزل قريبا منها وترددت رسل اهل خلاط بينهم وبينه وبين صلاح الدين ثم انهم اصلحوا امرهم مع صلاح البهلوان
وصاروا من حزبه وخطبوا له

ذكر وفاة نور الدين صاحب الحصن

في هذه السنة توفي نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب الحصن وامد لما كان صلاح الدين على الموصل وخلف
ابنين فملك الاكبر منهما واسمه سقمان ولقبه قطب الدين وتولى تدبير الامور وزيره القوام بن سماقا الاسعردي
وكان عماد الدين بن قرا ارسلان قد سيره اخوه نور الدين في عساكره الى صلاح الدين وهو يحاصر الموصل وهو معه
فلما بلغه وفاة اخيه سار ليملك البلاد بعده لصغر اولاده فتعذر عليه ذلك فسار الى خربرت فملكها وهي بيد
اولاده الى سنة عشرين وستمايه ولما حصر صلاح الدين ميافارقين حضر عنده ولد نور الدين فاقره على ابيه ومن
جملته امد وكانوا خافوا ياخذها منهم فلم يفعل وردهم الى بلادهم وشرط عليهم ان يراجعوه في ما يفعلونه
ويصدرون عن امره ونهيه ورتب معه اميرا لقبه صلاح الدين من اصحاب ابيه

ذكر ملك صلاح الدين ميافارقين

لما سار صلاح الدين الى خلاط جعل طريقه على ميافارقين وطمع في ملكها حيث كان صاحبها قطب
الدين صاحب ماردين قد توفي كما ذكرنا وملك بعده ابنه وهو طفل وكان حكمها الى شاه ارمن
وعسكره فيها فلما توفي طمع في اخذها فلما نازلها راها مشحونة بالرجال وبها زوجة قطب الدين
المتوفي ومعها بنات لها منه وهي اخت نور الدين محمد صاحب الحصن فاقام صلاح الدين عليها يحصرها من اول
جمادى الاولى وكان المقدم على اجنادها اميرا اسمه برنقش ولقبه اسد الدين وكان شجاعا شهما فحفظ البلد
فاحسن واشتد القتال عليه ونصب المنجنيقات والعرادات فلم يصل صلاح الدين الى ما يريد منها فلما راى ذلك عدل عن
القوة والحرب الى اعمال الحيلة فراسل امراة قطب الدين المقيمة بالبلد يقول لها ان اسد الدين برنقش قد مال الينا ورغب في تسليم البلد
ونحن نرعى حق اخيك نور الدين فيك بعد وفاته ونريد يكون لك في هذا الامر نصيب وانا ازوج بناتك باولادي ويكون ميافارقين
وغيرها لك وبحكمك ووضع من ارسل الى الاسد يعرفه ان الخاتون قد مالت الى المقاربة والانقياد الى السلطان وان من بخلاط
قد كاتبوه ليسلموا اليه فخذ لنفسك واتفق ان رسولا وصله من خلاط يبذلون له الطاعة وقالوا له من الاستدعا اليه ما كانوا يقولونه
فامر صلاح الدين الرسول فدخل الى ميافارقين وقال للاسد انت عمن يقاتل وانا قد جيت في تسليم خلاط الى صلاح الدين فسقط
في يده وضعفت نفسه وارسل يقترح اقطاعا ومالا فاجيب الى ذلك وسلم البلد سلخ جمادى الاولى وعقد النكاح لبعض اولاده
على بعض اولاد الخاتون واقر بيدها قلعة الهتاخ ليكون فيها وبناتها

ذكر

ذكر عود صلاح الدين الى بلد الموصل والصلح بينه وبين اتابك عز الدين رحمه الله

لما فرغ صلاح الدين من امر ميافارقين واحكم قواعدها وقيد اقطاعاتها وولاياتها اجمع العود الى الموصل فسار نحوها وجعل
طريقه على نصيبين فوصل الى كفرزمار والزمان شتا فنزلها في عساكره وعزم على المقام بها واقطاع جميع بلاد الموصل واخذ
غلالها ودخلها واضعاف الموصل بذلك اذ علم انه لا يمكنه التغلب عليها وكان نزوله في شعبان فاقام بها شعبان
ورمضان وترددت الرسل بينه وبين عز الدين صاحب الموصل وصار مجاهد الدين يراسل ويتقرب وكان قوله مقبولا
عند ساير الملوك لما علموا من صحته فبينما الرسل تردد في الصلح اذ مرض صلاح الدين وسار من كفرزمار عايدا الى حران
فلحقه الرسل بالاجابة الى ما طلب فتقرر الصلح وحلف على ذلك وكانت القاعدة ان يسلم عز الدين اليه شهرزور واعمالها
وولاية القرايلي وجميع ما وراء الزاب من الاعمال وان يخطب له على منابر بلاده ويضرب اسمه على السكة فلما حلف
ارسل رسله فحلفا له عز الدين وتسلموا البلاد التي استقرت القاعدة على تسليمها ووصل صلاح الدين الى حران فاقام بها مريضا
وامنت الدنيا وسكنت الدهما وانحسمت مادة الفتن وكان ذلك بتوصل مجاهد الدين قايماز رحمه الله
تعالى واما صلاح الدين فانه طال مرضه بحران وكان عنده من اهله اخوه الملك العادل وله حينيذ حلب وولده الملك
العزيز عثمان واشتد به المرض حتى ايسوا من عافيته ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في المحرم سنة اثنين وثمانين وخمسمايه
ولما كان مريضا بحران كان عنده ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه وله من الاقطاع حمص والرحبة فسار
من عنده الى حمص فاجتاز بحلب واحضر جماعة من اجلايها ووعدهم واعطاهم مالا ولما وصل الى حمص راسل جماعة
من الدمشقيين وواعدهم على تسليم البلد اليه اذا مات صلاح الدين واقام بحمص ينتظر موته ليسير الى دمشق فيملكها
فعوفي وبلغه الخبر على جهته فلم يمض غير قليل حتى مات ابن شيركوه ليلة عيد الاضحى فانه شرب الخمر فاكثر منه
فاصبح ميتا فذكروا والعهدة عليهم ان صلاح الدين وضع عليه انسانا يقال له الناصح بن العميد وهو من دمشق فحضر
عنده ونادمه وسقاه سما فلما اصبحوا من الغد لم يروا الناصح فسالوا عنه فقيل انه سار من ليلته الى صلاح الدين وكان هذا
مما قوي الظن فلما توفي اعطى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنتا عشرة سنة وخلف ناصر الدين من الاموال والخيل
والالات شيئا كثيرا فحصر صلاح الدين في حمص واستعرض تركته واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه وبلغني
ان شيركوه بن ناصر الدين حضر عنده صلاح الدين بعد موت ابنه بسنة فقال له الى اين بلغت من القران
فقال الى قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا فعجب صلاح الدين والحاضرون من ذكايه

ذكر الفتنة بين التركمان والاكراد بديار الجزيرة والموصل

في هذه السنة ابتدات الفتنة بين التركمان والاكراد بديار الجزيرة والموصل وديار بكر وخلاط والشام
وشهرزور واذربيجان وقتل فيها من الخلق ما لا يحصى ودامت عدة سنين وتقطعت الطرق ونهبت الاموال واريقت
الدماء وكان سببها ان امراة من التركمان زوجت بانسان تركماني واجتازوا في طريقهم بقلعة من الزوزان من
للاكراد فجا اهلها فطلبوا من التركمان وليمة العرس فامتنعوا من ذلك وجرى بينهم كلام صاروا منه الى القتال
فنزل صاحب تلك القلعة واخذ الزوج فقتله فهاجت الفتنة وقام التركمان على ساق وقتلوا جمعا كثيرا من الاكراد
وثار الاكراد فقتلوا من التركمان ايضا كذلك وتعاقم الشر ودام ثم ان مجاهد الدين قايماز رحمه الله جمع عنده جمعا
من روسا التركمان والاكراد واصلح بينهم واعطاهم الخلع والثياب وغيرها واخرج عليهم مالا جما فانقطعت الفتنة
وكفى الله شرها وعاد الناس الى ما كانوا عليه من الطمانينة والامن

ذكر ملك الملثمين والعرب افريقية وعودها الى الموحدين

قد ذكرنا سنة ثمانين ملك علي بن اسحق الملثم بجايه وارسال يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب العساكر واستعادتها فسار على الى افريقيه فلما وصل اليها اجتمع بسلم ورياح ومن هناك من المغرب واضاف اليه من التركمان الذين كانوا قد دخلوا اليها من مصر مع قراقوش وقد تقدم ذكر وصوله اليها ودخل ايضا من تراك مصر مملوك تقي الدين بن اخي صلاح الدين اسمه بوزابه فكثر جمعهم وقويت شوكتهم فلما اجتمعوا بلغت عدتهم مبلغا كثيرا وكلهم كاره لدوله الموحدين فابعوا جميعهم علي بن اسحق الملثم لانه من بيت المملكه والرياسه القديمه وانقادوا اليه ولقبوه بامير المسلمين وقصدوا بلاد افريقيه فملكوها جميعها شرقا وغربا الا مدينتي بونس والمهديه فان الموحدين اقاموا بهما وحفظوهما على خوف وضيق وشدة واضاف الى المفسد الملثم كل مفسد في تلك الارض ومن يريد الفتنه والنهب والفساد والشر فخربوا البلاد والحصون والقرى وهتكوا الحرم وقطعوا الاشجار وكان الوالي على افريقيه حينيذ عبد الواحد بن عبد الله الهسكاني وهو يمدينه بونس فارسل الى يعقوب وهو بمراكش يعلمه الحال وقصد الملثم جربة باشرا وهي بقرب بونس تشتمل على قرى كثيرة فنازلها واحاط بها فطلب اهلها منه الامان فامنهم فلما دخلها العسكر نهبوا جميع ما فيها من الاموال والدواب والغلات وسلبوا الناس حتى اخذوا ثيابهم وامتدت الايدي الى النساء والصبيان وتركوهم هلكى فقصد وا مدينه بونس فاما الاقوياء فكانوا يخرجون ويعملون ما يقوم بقوتهم واما الضعفاء فكان يستطعون ويسالون الناس ودخل عليهم فصل الشتاء فاهلكهم البرد ووقع فيهم الوبا فاحصى الموتى منهم فكانوا اثني عشر الفا هذا من موضع واحد فما الظن بالباقي ولما استولى الملثم على افريقيه قطع خطبه اولاد عبد المومن وخطب للامام الناصر لدين الله الخليفه العباسي وارسل اليه يطلب الحلع والاعلام السود وقصد في سنه اثنين وثمانين مدينه قفصه فحصرها فاخرج اهلها الموحدين من عساكر ولد عبد المومن وسلموها الى الملثم فوثب فيها جند امن الملثمين والاتراك وحصنها بالرجال مع حصانتها في البنا واما يعقوب بن يوسف بن عبد المومن فانه لما وصله الخبر احتار من عساكره عشرين الف فارس من الموحدين وقصد قله العسكر لقله القوت في البلاد ولما جرى فيها من التخريب والاذى وسار في صفر سنه ثلث وثمانين وخمس مايه فوصل الى مدينه بونس وارسل سته الف فارس مع ابن اخيه فساروا الى علي بن اسحق الملثم ليقاتلوه وكان بقفصه فوافوه وكان مع الموحدين جماعة من التركمان فحاربوا واعليهم فانهزم الموحدون وقتل جماعة من مقدميهم وكان ذلك في ربيع الاول سنه ثلث وثمانين فلما سمع يعقوب الخبر اقام بمدينه بونس الى نصف رجب من السنه ثم خرج في من معه من العساكر وطلب الملثم والاتراك فوصل اليهم فالتقوا بالقرب من مدينه فاس واقتتلوا فانهزم الملثم ومن معه واكثر الموحدون القتل حتى كادوا يفنونهم فلم ينج منهم الا القليل فقصدوا البر ورجع يعقوب من يومه الى فاس ففتحها واخذ منها اهل قراقوش واولاده وحملهم الى مراكش وتوجه الى مدينه قفصه فحصرها ملثه اشهر وقطع اشجارها وخرب ما حولها فارسل اليه التركمان الذين فيها يطلبون الامان لانفسهم ولاهل البلد فاجابهم الى ذلك وخرج الاتراك منها سالمين وسير الاتراك الى الثغور لما راى من شجاعتهم وذكائهم في العدو وتسلم يعقوب البلد وقتل من فيه من الملثمين وهدم اسواره وترك المدينه مثل قريه وظهر ما الدر به المهدي بن تومرت فانه كان قال انها تخرب اسوارها ويقطع اشجارها وقد تقدم ذلك فلما فرغ يعقوب من امر قفصه واستقامت افريقيه عاد الى مراكش وكان وصوله اليها سنه اربع وثمانين وخمس مايه ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه فارق الرضي ابو الخير اسمعيل القزويني الفقيه الشافعي مدرس النظاميه بها وعاد الى قزوين ودرس فيها بعد الشيخ ابو طالب المبارك صاحب الحل وكان من العلماء الصالحين وفي هذه السنه توفي الفقيه مهذب الدين عبد الله بن اسعد الموصلي وكان عالما بمذهب الشافعي وله نظم حسن ونثر اجاد فيه وكان من محاسن

الدنيا

الدنيا وكانت وفاته بحمص ٥ ودخلت سنه اثنين وثمانين وخمس مايه

ذكر نقل العادل من حلب والملك العزيز الى مصر واخراج الافضل من مصر الى دمشق واقطاعه اياها ٥

في هذه السنه اخرج صلاح الدين ولده الافضل عليا من مصر الى دمشق واقطعها له واخذ من اخيه العادل وسيره مع ولده العزيز عثمان الى مصر وجعله نايبا عنه واستدعى تقي الدين منها وسبب ذلك انه كان قد استناب تقي الدين بمصر كما ذكرناه وجعل معه ولده الاكبر الافضل على فارسل تقي الدين يشكو من الافضل ويذكر انه قد عجز عن حمايه الخراج معه لانه كان حليما كريما اذا اراد تقي الدين معاقبه احد منعه فاحضر ولده الافضل وقال لتقي الدين لا تحتج في الخراج وغيره تحجة ويعبر عليه بذلك وظن انه يريد اخراج ولده الافضل ليسفر بمصر حتى يملكها اذا مات صلاح الدين فلما قوي هذا الخاطر عنده احضر اخاه العادل من حلب وسيره الى مصر ومعه ولده العزيز عثمان واستدعى تقي الدين الى الشام فامتنع من الحضور وجمع الاجناد والعساكر ليسير الى المغرب الى مملوكه قراقوش وكان هذا استولى على حيال بعوسه وبرقه وغيرها وقد كتب اليه يرغبه في تلك البلاد فتجهز للمسير اليه واستصحب معه انجاد العساكر واكثرهم فلما سمع ذلك صلاح الدين شاه وعلم انه ان ارسل اليه يمنعه لم يجبه فارسل اليه يقول له اريد ان تحضر عندي لاودعك واوصيك بما تفعله فلما حضر عنده منعه وزاد في اقطاعه فصار اقطاعه حماه ومنبج والمعرة وكفرطاب وميافارقين وحبل جور بجميع اعمالها وكان قد سير في مقدمته مملوكه بوزابه فاتصل بقراقوش وكان منهم ما ذكرناه سنه احدى وثمانين وخمس مايه ٥

ذكر وفاة البهلوان وملك اخيه قزل ٥

في هذه السنه في اولها توفي البهلوان محمد بن ايلدكز صاحب بلاد الجبل والري واصفهان واذربيجان وارانيه وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة عاقلا حليما ذا سياسه حسنه للملك وكانت تلك البلاد في ايامه آمنه والرعايا مطمينه فلما مات جرى باصفهان بين الشافعيه والحنفيه من الحروب والقتل والاحراق والنهب ما يجل عن الوصف وكان قاضي البلد راس الحنفيه وابن الخجندي راس الشافعيه وكذلك مدينه الري كان فيها فتنة عظيمه بين السنه والشيعة وتفرق اهلها وقتل منهم وخربت المدينه وغيرها من البلاد ولما مات البهلوان ملك البلاد اخوه قزل ارسلان واسمه عثمان وكان السلطان طغرل بن ارسلان طغرل بن محمد بن ارسلان طغرل بن محمد بن ملكشاه مع البهلوان والخطبه له في البلاد بالسلطنه وليس له من الامر شي وانما البلاد والامر والاموال بحكم البهلوان فلما مات البهلوان خرج طغرل عن حكم قزل ولحق به جماعة من الامرا والجند واستولى على بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل حروب نذكرها ان شاء الله تعالى ٥

ذكر اختلاف الفرنج بالشام وانجباز القمص صاحب طرابلس الى صلاح الدين ٥

كان القمص صاحب طرابلس واسمه ممدس رمند الصنجيلي قد تزوج بالقومصه صاحبه طبريه وانتقل اليها واقام عندها بطبريه فمات ملك الفرنج بالشام وكان مجذوما واوصى بالملك الى ابن اخته وكان صغيرا فكفله القمص واقام بتسياسه الملك وتدبير لانه لم يكن للفرنج ذلك الوقت اكرم سانا منه ولا اشجع ولا اجود ترايا منه فطمع في الملك بسبب هذا الصغير فاتفق ان الصغير توفي فانتقل الملك الى امه فبطل القمص تحدث به نفسه ثم ان هذه الملكه هويت رجلا من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمه كي فتزوجته ونقلت الملك اليه وجعلت التاج على راسه واحضرت البترك والقسوس والرهبان والاستاريه والداويه والباروينيه واعلمتهم انها قد نقلت الملك اليه واشهدتهم عليها بذلك فاطاعوه وداينوا له

ما كان صح

فعظم ذلك على القمص وسقط في يديه وطولب بحساب ما جبى من الاموال مدة ولاية ذلك الصبي فادعى انه انفقه
عليه وزاد ذلك نفورا وجاهر بالمسافقة والمباينة وراسل صلاح الدين وانتمى اليه واعتضد به وطلب منه المساعدة
على بلوغ غرضه من الفرنج ففرح صلاح الدين والمسلمون بذلك ووعده النصرة والسعي له في كلما يريده وضمن له انه يجعله
ملكا مستقلا للفرنج قاطبة وكان عنده جماعة من فرسان القومص اسارى فاطلقهم فحل ذلك عنده اعظم محل واظهر
طاعة صلاح الدين ووافقه على ما فعل جماعة من الفرنج فاختلفت كلمتهم وتفرق شملهم وكان ذلك من اعظم الاسباب
الموجبة لفتح بلادهم واستنقاذ البيت المقدس منهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى وسير صلاح الدين السرايا
من ناحية طبرية فشنت الغارات على بلاد الفرنج وخرجت سالمة غانمة فوهن الفرنج بذلك وضعفوا وجرا المسلمون عليهم
وطمعوا فيهم ٥

ذكر غدر البرنس ارناط ٥

كان هذا البرنس ارناط صاحب الكرك من اشجع واخبثهم واشدهم عداوة للمسلمين واعظمهم ضررا عليهم فلما راى
صلاح الدين ذلك منه قصده بالحصر مرة بعد مرة وبالغارة على بلاده كرة بعد اخرى فذل وخضع وطلب الصلح من
صلاح الدين فاجابه الى ذلك وهادنه وتحالفا وترددت القوافل من الشام الى مصر ومن مصر الى الشام فلما كان هذه السنة
اجتاز به قافلة عظيمة كثيرة الرجال غزيرة الاموال ومعها جماعة صالحة من الاجناد فغدر اللعين بهم واخذهم
عن آخرهم وغنم اموالهم ودوابهم وسلاحهم واودع السجون من اسره منهم فارسل صلاح الدين يلومه ويقبح فعله وغدره
ويتهدده ان لم يطلق الاسرى والاموال فلم يجب الى ذلك واصر على الامتناع فندب صلاح الدين بدرا ان يقتله ان ظفر به فكان
ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر عدة حوادث ٥

كان المنجمون قديما وحديثا قد حكموا ان هذه السنة تاسع عشرين جمادى الآخرة يجتمع الكواكب الخمسة في برج
الميزان ويحدث باقترانها رياح شديدة وتراب يهلك العباد ويخرب البلاد فلما دخلت هذه السنة لم يكن صحة ولم
يهب من الرياح شي البتة حتى ان الغلال الحنطة والشعير تاخر بحارها لعدم الريح الذي يذري به الفلاحون فاكذب الله احدوثة
المنجمين واخزاهم وفيها سار الرضي ابو الحسين اسمعيل القزويني الفقيه الشافعي من بغداد وكان مدرسا
بالمدرسة النظامية بها وعاد الى بلده ٥ ودخلت سنة ثلث وثمانين ٥
اتفق اول هذه السنة يوم السبت وهو يوم النوروز السلطاني رابع عشر اذار سنة الف واربع مائة وثمان وتسعين
اسكندرية وكان القمر والشمس في الحمل فاتفق اول سنة العرب واول سنة الفرس التي حددوها اخيرا واول سنة
الروم واول الاسبوع والشمس والقمر في اول البروج وهذا مما يبعد وقوع مثله ٥

ذكر حصر صلاح الدين الكرك

في هذه السنة كتب صلاح الدين الى جميع البلاد يستنفر الناس للجهاد وكتب الى الموصل وديار الجزيرة واربل
وغيرها من بلاد الشرق والى مصر وساير بلاد الشام يدعوهم الى الجهاد ويحثهم عليه ويامرهم بالتجهز له بغاية
الامكان ثم خرج من دمشق اوايل المحرم في عسكرها وحلقته الخاص فسار الى راس الما وتلاحقت به العساكر
الشامية فلما اجتمعوا جعل عليهم ولده الملك الافضل علي ليجتمع اليه من يرد منها وسار هو الى بصرى جريدة وكان سبب
مسيره اليها انه اتته الاخبار ان صاحب الكرك يريد ان يقصد الحجاز لياخذهم من طريقهم واظهر انه اذا فرغ من اخذ
الحجاج يرجع الى طريق العسكر المصري يصدهم عن الوصول الى صلاح الدين فسار الى بصرى ليمنع البرنس ارناط من طلب الحجاج
ويلزم بلده خوفا عليه وكان في الحجاج جماعة من اقاربه منهم محمد بن لاجين وهو ابن اخت صلاح الدين وغيره فلما سمع ارناط

بقرب

بقرب صلاح الدين من بلده لم يفارقه وانقطع عما طمع فيه فوصل الحجاج سالمين فلما وصلوا وفرغ شره من جهتهم سار
الى الكرك فحصره وضيق عليه وانتظر وصول العسكر المصري فوصلوا اليه على الكرك وبث سراياه من هناك على
على ولاية الكرك والشوبك وغيرهما فنهبوا وخربوا واحرقوا والبرنس محصور لا يقدر على المنع عن بلده وساير الفرنج
قد لزموا اطراف بلادهم خوفا من العسكر الذي مع ولده الافضل فتمكن من الحصر والنهب والتحريق والتخريب هذا فعله
صلاح الدين ٥

ذكر الغارة على بلد عكا ٥

ارسل صلاح الدين الى ولده الافضل يامره ان يرسل قطعة صالحة من الجيش الى بلد عكا ينهبونه ويخربونه فسير مظفر
الدين كوكبري بن زين الدين وهو صاحب حران والرها واضاف اليه قايماز النجمي ودلدرم الباروقي وهما من اكابر
الامرا وغيرهما فساروا ليلا فصبحوا صفورية اواخر صفر فخرج اليهم الفرنج في جمع من الداوية والاسبتارية وغيرهما فالتقوا
هناك وجرت بينهم حرب تشيب لها المفارق السود ثم انزل الله نصره على المسلمين فانهزم الفرنج وقتل منهم جماعة واسر
الباقون وفيمن قتل مقدم الاسبتار وكان من فرسان الفرنج المشهورين وله النكايات العظيمة في المسلمين ونهب
المسلمون ما جاورهم من البلاد فغنموا وسبوا وعادوا سالمين وكان عودهم على طبرية وبها القمص فلم ينكر ذلك
فكان فتحا كبيرا فان الداوية والاسبتارية هي عمدة الفرنج وسيرت البشاير الى البلاد بذلك ٥

ذكر عود صلاح الدين الى عسكره ودخوله الى بلد الفرنج ٥

لما اتت صلاح الدين البشارة بهزيمة الداوية والاسبتارية وقتل من قتل منهم واسر من اسر عاد عن الكرك الى العسكر الذي
مع ولده الملك الافضل وقد تلاحقت ساير الامداد والعساكر واجتمع بهم وساروا جميعا وعرض العسكر فبلغت عدتهم
اثني عشر الف فارس ممن له الاقطاع والجامكية سوى المتطوعة فعبى عسكره قلبا وجناحين وميمنة وميسرة وجاليشة
وساقة وعرف كلا منهم موضعه وموقفه وامره بملازمته وسار على تعبيته فنزل بالاقحوانة بقرب طبرية وكان
القومص قد انتمى الى صلاح الدين كما ذكرنا وكتبه متصلة اليه بعدة النصرة وتمنية المعاجدة وما يعدهم الشيطان
الا غرورا فلما راى الفرنج اجتماع العساكر الاسلامية وتصميم العزم على قصد بلادهم ارسلوا الى القمص البترك والقسوس
والرهبان وكثيرة من فرسانهم فانكروا عليه انتماه الى صلاح الدين وقالوا له لا شك انك اسلمت والا لم تصبر على ما
فعل المسلمون امس بالفرنج يقتلون الداوية والاسبتارية ويأسرونهم ويختارون بهم عليك وانت لا تنكر ذلك
ولا تمنع منه ووافقهم على ذلك من عنده من عسكر طبرية وطرابلس وتهدده البترك انه يحرمه ويفسخ نكاح زوجته
الى غير ذلك من التهديد فلما راى القمص شدة الامر عليه خاف فاعتذر وتنصل وتاب فقبلوا عذره وغفروا زلته وطلبوا
منه الموافقة على المسلمين والموازرة على حفظ بلادهم فاجابهم الى المصالحة والانضمام اليهم والاجتماع معهم وسار معهم الى
ملك الفرنج واجتمعت كلمتهم بعد فرقتها ولم يغن عنهم من الله شيا وجمعوا فارسهم وراجلهم ثم ساروا من عكا
الى صفورية وهم يقدمون رجلا ويوخرون اخرى قد مليت قلوبهم رعبا ٥

ذكر فتح صلاح الدين طبرية ٥

لما اجتمع الفرنج وساروا الى صفورية جمع صلاح الدين امراه ووزراه واستشارهم فاشار اكثرهم عليه بترك اللقا وان يضعف
الفرنج بشن الغارات واخراب الولايات مرة بعد مرة فقال له بعض امرايه الراي عندي اننا نخوض بلادهم وننهب ونحرق
ونخرب ونسبي فان وقف احد من عسكر الفرنج بين ايدينا لقيناه فان الناس بالمشرق يلعوننا ويقولون ترك قتال
الكفار واقبل يريد قتال المسلمين والراي ان نفعل فعلا نعذر فيه ونكف الالسنة عنا فقال صلاح الدين الراي عندي ان نلقى
بجمع المسلمين جمع الكفار فان الامور لا تجري بحكم الانسان ولا نعلم قدر الباقي من اعمارنا ولا ينبغي ان نفرق هذا الجمع الا بعد بذل

الجهد في الجهاد ثم رحل للاقحوانة اليوم الخامس من نزوله بها وهو الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر فسار حتى حلف طبريه ورآه عظيم وصعد جبلها وتقدم حتى قارب الفرنج فلم يزمنهم احدا ولا فارقوا خيامهم فنزل وامر العسكر بالنزول فلما جنه الليل جعل في مقابل الفرنج من يمنعهم من القتال ونزل جريدة الى طبريه وقاتلها ونقب بعض ابراجها واخذ المدينة عفوا في ليلته ونجا من بها الى القلعة التي لها فامتنعوا بها ومعها اولادها فنهب المدينه واحرقها فلما سمع الفرنج نزول صلاح الدين الى طبريه وملكه المدينه واخذها منها واحراق ما خلف مما لا يحمل اجتمعوا للمشوره فاشار بعضهم بالتقدم بالمسلمين وقالهم ومنعهم عن طبريه فقال القمص ان طبريه لي ولزوجتي وقد فعل صلاح الدين بالمدينه ما فعل وبقي القلعه وبها زوجتي وقد رضيت ان ياخذ القلعه وزوجتي وما لنا بها ويعود فوالله لقد رايت عساكر الاسلام قديما وحديثا ما رايت مثل هذا العسكر الذي مع صلاح الدين كثره وقوة واذا اخذ طبريه لا يمكنه المقام بها في فارقها وعاد عنها اخذناها وان اقام بها لا يقدر على المقام بها الا بجميع عساكره ولا يقدرون على الصبر على طول الزمان عن اوطانهم واهليهم فيضطر الى تركها ونملك من اسر منا فقال له برنس ارناط صاحب الكرك قد اطلت في الحرف من المسلمين ولا شك انك تريدهم وتميل اليهم والا ما كنت تقول هذا واما قولك انهم كثيرون فان النار لا تضرها كثرة الحطب فقال القمص انا واحد منكم ان تقدمتم تقدمت وان تاخرتم تاخرت وسترون ما يكون فقوي عزمهم على التقدم الى المسلمين وقتالهم فحملوا من معسكرهم الذي لرمله ووقفوا من عساكر الاسلام فلما سمع صلاح الدين بذلك عاد عن طبريه الى عسكره وكان قريبا منه وانما كان قصده بمحاصرة طبريه ان يفارق الفرنج بمكانهم ليتمكن من قتالهم وكان المسلمون قد نزلوا على الماء والزمان قيظ شديد الحر فوجد الفرنج العطش ولم يتمكنوا من الوصول الى ذلك الماء من المسلمين وكانوا قد قاتلوا من هناك من مياه الصهاريج ولم يتمكنوا من الرجوع خوفا من المسلمين فبقوا على حالهم الى الغد وهو يوم السبت وقد اخذ العطش منهم واما المسلمون فانهم طمعوا فيهم وكانوا من قبل يخافونهم فباتوا يحرص بعضهم بعضا وقد وجدوا ريح النصر والظفر وكلما رأوا حال الفرنج خلاف عادتهم مما ركبهم من الخذلان زاد طمعهم وجراتهم واكثروا التكبير والتهليل طول ليلتهم وربت السلطان تلك الجالسيه وفرق فيهم النشاب ٥

ذكر انهزام الفرنج بحطين ٥

اصبح صلاح الدين والمسلمون يوم السبت لخمس بقين من ربيع الآخر فركبوا وتقدموا الى الفرنج ودنا بعضهم من بعض الا ان الفرنج قد اشتد بهم العطش واخذ لهم واستد القتال وصبر الفريقان ورمى جالشيه المسلمين من النشاب ما كان كالجراد المنتشر فقتلوا من خيول الفرنج كثيرا هذا القتال بينهم والفرنج قد جعلوا نقوسهم بر اجلهم وهم يقاتلون شايرين نحو بحيرة طبريه لعلهم يردون الماء فلما علم صلاح الدين مقصدهم صدهم عن مرادهم ووقف بالعساكر في وجوههم وطاف بنفسه على المسلمين يحرضهم ويامرهم بما يصلحهم وينهاهم عن ما يضرهم والناس يامتثلون لقوله ويقفون عند نهيه فحمل مملوك من مماليك صلاح الدين حمله منكره على الفرنج فقاتل قتالا عجب منه الناس ثم تكاثر الفرنج عليه فقتلوه فحين قتل حمل المسلمون حملة منكره ضعضعوا الكفار وقتلوا كثيرا منهم فلما راى القمص صاحب طرابلس شده الامر علم انهم لا طاقة لهم بالمسلمين فانفرد هو وجماعته وحملوا على من يليهم وكان المقدم على المسلمين في تلك الناحيه تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين فلما راى حمله الفرنج حمله مكروب علم انه لا سبيل الى الوقوف في وجوههم فامر اصحابه ان يفتحوا لهم طريقا يخرجون منه ففعلوا فخرج القمص واصحابه بم الباب الصف وكان بعض المنظوعه من المسلمين قد القى في تلك الارض نارا وكان الحشيش كثيرا فاحترق وكانت الريح على الفرنج فحملت حر النار والدخان اليهم فاجتمع عليهم العطش وحر الزمان وحر النار والدخان وحر القتال فلما انهزم القمص سقط في ايديهم وكادوا يستسلمون ثم علموا انهم لا ينجيهم من الموت الا الا قدام عليه فحملوا حملات متداركه كادوا ان يزيلوا المسلمين على كثرتهم عن مواقفهم لولا لطف الله بهم الا ان الفرنج لا يحملون حمله فيرجعون الا وقد قتل منهم جماعة فوهنوا لذلك وهنا عظيما ولحاط بهم المسلمين احاطه الدايره بقطرها فارتفع

من بقي من الفرنج الى تل ساحه حطين واراد وا ان ينصبوا خيامهم ويجموا نفوسهم به فاشتد القتال عليهم من شاير الجهات ومنعوهم عما اراد وا ولم يتمكنوا من نصب خيمه غير خيمه ملكهم لا غير واخذ المسلمون صليبهم الاعظم الذي بالذي يسمونه صليب الصلبوت ويذكرون ان فيه قطعة من الخشبه التي اصلب عليها المسيح عليه السلم بزعمهم وكان اخذ عندهم من اعظم الصليب عليهم واعتنوا بعد بالقتل والهلاك هذا والقتل والاسر يعملان في فرساتهم ورجالهم فبقي الملك على التل في مقدار مايه وخمسين فارسا من الفرسان المشهورين والشجعان المذكورين فحكى لي عن الملك الافضل ولد صلاح الدين قال كنت الى جانب ابي في ذلك المصاف وهو اول مصاف شاهدته فلما شاهد ملك الفرنج على التل في تلك الجماعة حملوا حملة منكرة على من بازائهم من المسلمين حتى الحقوهم بوادي قال فنظرت اليه وقد عدلت كابه واريد لونه وامسك لحيته ويقدم وهو يصيح كذب الشيطان قال فعاد المسلمون على الفرنج فرجعوا فصعد والى التل فلما راى الفرنج قد عادوا والمسلمون متبعوهم صحت من فرحي هزمناهم هزمناهم فعاد الفرنج فحملوا حملة ثانيه مثل الاولى حتى الحقوا المسلمين بوادي وفعل هو مثل ما فعل الاول وعطف المسلمون عليهم فالحقوهم بالتل فصحت انا ايضا هزمناهم قال فالتفت والدي الي وقال اسكت ما هزمهم حتى يسقط ذلك الخيمه قال فهو يقول لي واذا الخيمه قد سقطت فنزل السلطان وسجد شكرا لله تعالى وبكى من فرحه وكان سبب سقوطها ان الفرنج لما حملوا تلك الحملات ازداد واعطشا وقد كانوا يرجون الخلاص في بعض تلك الحملات بما هم فيه فلما لم يجدوا الى الخلاص طريقا نزلوا عن دوابهم وجلسوا على الارض فصعد المسلمون اليهم والقوا خيمه ملكهم واسروهم عن بكرة ابيهم وفيهم الملك واخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك ولم يكن للفرنج اشد منه عداوة للمسلمين واسروا ايضا صاحب حمل وابن هنفري ومقدم الداويه وكان من اعظم الفرنج شانا واسر معه جماعة من الداويه وجماعة من الاسبتاريه وكثر القتل والاسر فكان من يرى القتلى لا يظن انهم اسروا احدا ومن راى الاسرى لا يظن انهم قتلوا احدا وما اصيب الفرنج منذ خرجوا الى الساحل وهو سنه احدى وتسعين واربع مايه الى الآن مثل هذه الوقعه فلما وقع المسلمون منهم نزل صلاح الدين في خيمته واحضر ملك الفرنج عنده وبرنس صاحب الكرك فاجلس الملك الى جانبه وقد اهلكه العطش فسقاه ماء مبلوجا فشرب واعطى فضله برنس الكرك فشرب فقال صلاح الدين ان هذا الملعون لم يستاذني فيناوله اماني ثم كلم البرنس ووعد بذنوبه وعدد عليه غدراته وقام اليه بنفسه فضرب رقبته وقال كنت نذرت مرتين ان اقتله ان ظفرت به احداهما لما اراد المسير الى مكه والمدينه والثانيه لما اخذ القدس عذرا فلما قتله سكب واخرج فاربعدت فراى الملك فسكن جاشه وآمنه واما القمص صاحب طرابلس فانه لما نجا من المعركه كما ذكرناه وصل الى صور ثم قصد طرابلس ولم يلبث الا اياما قلايل حتى مات غيظا وحنقا مما جرى على الفرنج خاصه وعلى النصرانيه عامه ٥

ذكر عود صلاح الدين الى طبريه وملك قلعتها مع المدينه ٥

لما فرغ صلاح الدين من هزيمة الفرنج اقام بموضعه بقية يومه واصبح يوم الاحد عاد الى طبريه فنازلها فارسلت صاحبتها تطلب الامان لها ولاولادها واصحابها وما لها فاجابها الى ذلك فخرجت بالجميع فوفى لها فسارت آمنه ثم امر الملك وجماعة من اعيان الاسرى فارسلوا الى دمشق وامر بمن اسر من الداويه والاسبتاريه ليجمعوا ليقتلهم ثم علم ان من عنده منهم اسير لا يستحيه لما مر جوان فداه بمبذل في كل اسير من هذين الصنفين خمسين دينارا مصريه فاحضر عنده في الحال مايه اسير منهم فامر بهم فضربت رقابهم وانما احضر هولاء بالقتل لانهم اشد شوكه من جميع الفرنج فاراح الناس من شرهم وكتب الى نايبه بدمشق يقتل من دخل البلد منهم سواء كان له اولغير ففعل ذلك ولقد اجتزت بموضع الوقعه بعدها بنحو سنه فرايت الارض ملاى من عظامهم بتيين على البعد منها المجتمع بعضه على بعض ومنها المتفرق هذا سوى ما احمفته السيول واخذته السباع في تلك الاكام والوهاد ٥

ذكر فتح مدينة عكا ٥

لما فرغ صلاح الدين من طبريه سار عنها يوم الثلثا ووصل الى عكا يوم الاربعا وقد صعد اهلها على سورها يظهرون

الامتناع والحفظ فعجب هو والناس من ذلك لانهم علموا ان عساكرهم من فارس وراجل بين قتيل واسير وانهم لم
يسلم منهم الا القليل الا انه نزل يومه وركب يوم الخميس وقد صمم على الزحف الى البلد وقتاله فبينما هو ينظر من اين
يزحف ويقاتل اذ خرج كثير من اهلها يضرعون ويطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وامنهم على انفسهم واموالهم
وخيرهم بين الاقامة والظعن فاختاروا الرحيل خوفا من المسلمين وساروا عنها متفرقين وحملوا ما امكنهم حمله من اموالهم
وتركوا الباقي على حاله ودخلوا المسلمين يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى وصلوا بها الجمعة في جامع كان للمسلمين قديما
ثم جعله الفرنج بيعة ثم جعله صلاح الدين جامعا وهذه الجمعة اول جمعة اقيمت بالساحل الشامي بعد ان ملكه الفرنج
وسلم البلد الى ولده الافضل واعطى جميع ما كان فيه الداوية من اقطاع وضياع وغير ذلك للفقيه عيسى وغنم
المسلمون ما بقي مما لم يطق الفرنج حمله فكان من كثرته لعجز الاعضاء عنه وراوا فيها من الذهب والجوهر والسقلاط والبندقي
والسكر والسلاح وغير ذلك من انواع الامتعة كثيرا فانها كانت مقصد التجار الفرنج والروم وغيرهم من اقصى
البلاد وادناها وكان كثير منها قد خزنه التجار وسافروا عنه لكساده فلم يكن له من ينقله ففرق صلاح الدين
فاتيه الافضل ذلك جميعه على اصحابهما واكثر ذلك فعله الافضل لانه كان مقيما بالبلد وكانت سيمته في الكرم
معروفة واقام صلاح الدين بعكا عدة ايام لاصلاح حالها وتقرير قواعدها ٥

ذكر فتح مجد ليابا ٥

لما هزم صلاح الدين الفرنج ارسل الى اخيه العادل بمصر يبشره بذلك ويامره بالمسير الى بلاد الفرنج من جهة
مصر بمن بقي عنده من العساكر ومحاصرة ما يليه منها فسارع الى ذلك وسار عن مصر فنازل حصن مجد ليابا وحصره
ففتحه وغنم ما فيه وورد كتابه بذلك الى صلاح الدين وكانت بشارة كبيرة ٥

ذكر فتح عدة حصون ٥

في مدة مقام صلاح الدين بعكا تفرق عسكره الى الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية ومعليا والشقيف
والقولة وغيرها من البلاد المتجاورة لعكا فملكوها ونهبوها واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وقدموا
من ذلك بما سد الفضا وسير تقي الدين فنزل على تبنين ليقطع الميرة عنها وعن صور وسير حسام الدين عمر بن لاجين في عسكر
الى نابلس فاتى سبسطية وبها قبر زكريا عليه السلم فاخذه من ايدي النصارى وسلمه الى المسلمين ووصل الى نابلس
فدخلها وحصر قلعتها واستنزل من بها بالامان وتسلم القلعة واقام اهل البلد واقرهم على املاكهم واموالهم ٥

ذكر فتح يافا ٥

لما خرج العادل من مصر وفتح مجد ليابا كما ذكرنا سار الى مدينة يافا وهي على الساحل فحصرها وملكها عنوة
ونهبها واسر الرجال وسبى الحريم وجرى على اهلها ما لم يجر على احد من اهل تلك البلاد كان عندي جارية من اهلها وانا
بحلب ومعها طفل لها عمره نحو سنة فسقط من يدها فانسلخ وجهه فبكت عليه كثيرا فسكنتها واعلمتها انه ليس
بولدها ما يوجب البكا فقالت ما له ابكي انما ابكي لما جرى علينا كان لي ستة اخوة هلكوا جميعهم وزوج واختان لا
اعلم ما كان منهم هذا من امراة واحدة والباقي بالنسبة ورايت بحلب امراة فرنجية قد جات مع سيدها الى باب قطرقة
سيدها فخرج صاحب البيت فكلمهم ثم اخرج امراة فرنجية فحين راتها الاخرى صاحتا واعتنقتا وهما يصرخان
ويبكيان وسقطتا الى الارض ثم قعدتا يتحدثان واذا هما اختان وكان لهم عدة من الاهل ليس لها علم من احد منهم ٥

ذكر فتح تبنين وصيدا وبيروت وجبيل ٥

فاما تبنين فقد ذكرنا انفاذ صلاح الدين ابن اخيه الى تبنين فلما وصلها نازلها واقام عليها فراى حصرها لا يتم الا بوصل عمه صلاح

الدين

الدين اليه فارسل اليه يعلمه الحال ويحثه على الوصول اليه فرحل ثامن جمادى الاولى ونزل عليها حادي عشر فحصرها
وضايقها وقاتلها بالزحف وهي من القلاع المنيعة على جبل فلما ضاق عليهم الامر واشتد الحصر اطلقوا من عندهم من
اسرى المسلمين وهم يزيدون على مائة رجل فلما دخلوا العسكر احضرهم صلاح الدين وكساهم واعطاهم نفقة
وسيرهم الى اهليهم وبقي الفرنج كذلك خمسة ايام ثم ارسلوا يطلبون الامان فامنهم على انفسهم فسلموها اليه ووفى
لهم وسيرهم الى مامنهم واما صيدا فان صلاح الدين لما فرغ من تبنين رحل عنها الى صيدا فاجتاز في طريقه بصرفند فاخذها
صفوا عفوا بغير قتال وسار عنها الى صيدا وهي من مدن الساحل المعروفة فلما سمع صاحبها بمسيره نحوه سار
عنها وتركها فارغة من مانع ومدافع فلما وصلها صلاح الدين تسلمها ساعة وصوله وكان ملكها حادي عشرين جمادى
الاولى واما بيروت فهي من احصن مدن الساحل وانزهها واطيبها فلما فتح صلاح الدين صيدا سار عنها من يومه نحو بيروت
ووصل اليها من الغد فراى اهلها قد صعدوا على سورها فاظهروا القوة والجلد والعدة والعدد وقاتلوا على سورها عدة ايام
قتالا شديدا واغتروا بحصانة البلد فظنوا انهم قادرون على حفظه وزحف المسلمون اليهم مرة بعد مرة فبينما الفرنج على السور
يقاتلون اذ سمعوا من البلد جلبة عظيمة وغلبة زايدة فاتاهم من اخبرهم ان البلد قد دخله المسلمون من الناحية الاخرى
قهرا وغلبة فارسلوا ينظرون ما الخبر واذا ليس له صحة فارادوا تسكين من به فلم يمكنهم ذلك لكثرة من
اجتمع فيه من السواد فلما خافوا على انفسهم من الاختلاف الواقع ارسلوا يطلبون الامان فامنهم على انفسهم واموالهم
وتسلمها تاسع عشرين جمادى الاولى وكان مدة حصرها ثمنية ايام واما جبيل فان صاحبها كان من جملة الاسرى
الذين سيروا الى دمشق مع ملكهم فتحدث مع نايب صلاح الدين بدمشق في تسليم جبيل على شرط اطلاقه فعرف صلاح
الدين بذلك فاحضره عنده مقيدا بحب الاستظهار والاحتياط وكان العسكر حينئذ على بيروت فسلم حصنه
واطلق اسرى المسلمين الذين به واطلقه صلاح الدين كما شرط له وكان هذا صاحب جبيل من اعيان الفرنج واصحاب
الراي والمكر والشر به يضرب المثل بينهم وكان المسلمين منه عدوا ازرق وكان اطلاقه من الاسباب الموهنة
للمسلمين على ما ياتي بيانه ٥

ذكر خروج المركيس الى صور ٥

لما انهزم القمص صاحب طرابلس من حطين اتى مدينة صور فاقام بها وهي اعظم بلاد الساحل حصانة واشدها امتناعا
على من رامها فلما راى السلطان قد ملك تبنين وصيدا وبيروت خاف ان يقصد صلاح الدين صور وهي فارغة ممن
يقاتل عنها ويحميها ويمنعها فلا يقوى على حفظها فتركها وسار الى مدينة طرابلس فبقيت صور فارغة لا مانع لها ولا
عاصم من المسلمين فلو بدا بها صلاح الدين قبل تبنين وغيرها لاخذها بغير مشقة لكنه استعظمها لحصانتها فاراد ان
يفرغ باله مما يجاورها من نواحيها ليسهل اخذها فكان ذلك سبب حفظها وكان امر الله قدرا مقدورا واتفق ان
انسانا من الفرنج الذين داخل البحر يقال له المركيس لعنه الله خرج في البحر بمال كثير للزيارة والتجارة ولم يشعر بما
كان من الفرنج فارسى بعكا وقد رايه ما راى من ترك عوايد الفرنج عند وصول المراكب من الفرنج وضرب الاجراس وغير
ذلك وما راى ايضا من زي اهل البلد فوقف ولم يدر ما الخبر وكانت الريح قد ركدت فارسل الملك الافضل اليه
بعض اصحابه في سفينة يبصر من هو وما يريد فاتاه القاصد فساله المركيس عن الاخبار لما انكره فاخبره بكسرة الفرنج
واخذ عكا وغيرها واعلمه ان صور بيد الفرنج وعسقلان وغيرها وحكى له الامر على وجهه فلم يمكنه الحركة لعدم الريح
فرد الرسول يطلب الامان ليدخل البلد بما معه من متاع ومال فاجيب الى ذلك فردده مرارا كل مرة يطلب شيا
لم يطلبه في المرة الاولى وهو يفعل ذلك انتظارا لهبوب الهوا ليسير به فبينما هو في مراجعاته اذ هبت الريح فسار نحو صور وسير
الملك الافضل الشواني في طلبه فلم يدركوه فاتى صور وقد اجتمع بها من الفرنج خلق كثير لان صلاح الدين كان كلما
فتح مدينة من عكا وبيروت وغيرهما مما ذكرنا اعطى اهله الامان فساروا كلهم الى صور فكثر الجمع بها الا انهم
ليس لهم راس يجمعهم ولا متقدم يقاتل بهم وليسوا اهل حرب فهم عازمون على مراسلة صلاح الدين وطلب الامان وتسليم

المدينه اليه فاتاهم المركيس وهم على ذلك العزم فردهم عنه وقوى نفوسهم وضمن لهم حفظ المدينه وبذل ما
معه من الاموال وشرط عليهم ان تكون المدينه واعمالها له دون غيره فاجابوه الى ذلك فاخذ ايمانهم عليه واقام
عندهم ودبر احوالهم وكان من شياطين الانس حسن التدبير والحفظ وله شجاعة عظيمه وشرع في تحصينها فجدد
حفر خنادقها وعمل اسوارها وزاد في حصانتها وانفق من بها معه على الحفظ والقتال دونها ٥

ذكر فتح عسقلان وما يجاورها ٥

لما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وغيرهما كان امر عسقلان والقدس اهم عنده من غيرهما لاسباب
منها انهما على طريق مصر يقطع بينها وبين الشام وكان يختار ان تتصل الولايات له ليسهل خروج العساكر منها
ودخولهم اليها ولما في فتح المقدس من الذكر الجميل والصيت العظيم الى غير ذلك من الاغراض فسار عن بيروت
نحو عسقلان واجتمع باخيه العادل ومن معه من عساكر مصر ونازلوها يوم الاحد سادس عشر جمادى
الاخره وكان صلاح الدين قد احضر ملك الفرنج ومقدم الداويه اليه من دمشق وقال لهما ان سلمتما
البلاد الى فلكما الامان فارسلا الى من بعسقلان من الفرنج يامرانهم بتسليم البلاد فلم يسمعوا امرهما وردوا عليهما
اقبح رد وجبهوهما بما يسوهما فلما راى السلطان ذلك جد في قتال المدينه ونصب المنجنيقات عليها وزحف
مرة بعد مرة وتقدم النقابون الى السور فنالوا من باسورته شيا هذا وملكهم يكرر المراسلات اليهم بالتسليم ويشير
عليهم ويعدهم انه اذا اطلق من الاسر اضرم البلاد على المسلمين نارا واستنجد بالفرنج من البحر وجلب الخيل والرجل
اليهم من اقاصي بلاد الفرنج واداينها وهم لا يجيبون الى ما يقول ولا يسمعون ما يشير به ولما راوا انهم كل يوم
يزدادون ضعفا ووهنا واذا قتل منهم الرجل لا يجدون له عوضا ولا لهم نجده ينتظرونها راسلوا ملكهم الماسور
في تسليم البلد على شروط اقترحوها فاجابهم صلاح الدين اليها وكانوا قتلوا في الحصار اميرا كبيرا من المهرانيه
فخافوا عند مفارقته البلد ان عشيرته يقتلون منهم بثاره فاحتاطوا في ما اشترطوا لانفسهم فاجيبوا الى ذلك جميعه وسلموا
وسلموا المدينه سلخ جمادى الاخره وكانت مدة الحصار اربعة عشر يوما وسيرهم صلاح الدين ونساهم واولادهم
واموالهم الى البيت المقدس ووفى لهم بالامان ٥

ذكر فتح البلاد والحصون المجاورة لعسقلان ٥

لما فتح صلاح الدين عسقلان اقام بظاهرها وبث السرايا في اطراف البلاد المجاورة لها ففتحوا الرمله والداروم
وغزه ومشهد ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وبيتي وبيت لحم وبيت جبريل وكلما كان للداويه والبطرون ٥

ذكر فتح البيت المقدس ٥

لما فرغ صلاح من امر عسقلان وما يجاورها من البلاد على ما تقدم وكان قد ارسل الى مصر اخرج الاسطول
الذي بها في جمع من المقاتله ومقدمهم لولو وهو معروف بالشجاعة والشهامة وثمن النفسه فاقاموا في البحر يقطعون
الطريق على الفرنج كلما راوا لهم مركبا غنموه وشايا اخذوه فحين وصل الاسطول وخلا سره من تلك الناحيه
سار عن عسقلان الى البيت المقدس وكان به البطرك المعظم عندهم وهو اعظم شانا من ملكهم وبه ايضا
باليان بن بيرزان صاحب الرمله وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك وبه ايضا من خلص من فرسانهم من حطين
وقد جمعوا وحشدوا واجتمع اليهم اهل تلك النواحي عسقلان وغيرها فاجتمع به كثير من الخلق كلهم يرى الموت ايسر
عليه من ان يملك المسلمون البيت المقدس وياخذوه منهم ويرى ان بذل نفسه وماله واولاده بعض ما
يجب عليه في حفظه وحصونه تلك الايام بما وجدوا اليه سبيلا وصعدوا على سوره بجدهم وجديدهم مجمعين على حفظه

والذب

والذب عنه بجهدهم وطاقتهم مظهرين العزم على المناضله دونه بحسب استطاعتهم ونصبوا المنجنيقات
على اسواره ليمنعوا بروم الدنو منه والنزول عليه ولما قرب صلاح الدين منه تقدم امير في جماعة من اصحابه غير
محتاط ولا حذر فلقيه جمع من الفرنج قد خرجوا من القدس ليكونوا يزكا فقاتلوه وقاتلهم فقتلوه وقتلوا جماعة ممن
معه فاهم المسلمين قتله وفجعوا بفقده وساروا حتى نزلوا على القدس منتصف رجب فلما نزلوا عليه راى المسلمون على
سوره من الرجال ما هالهم وسمعوا الاهله من الغلبه والضجيج من وسط المدينه ما استدلوا به على كثرة الجمع وبقي
صلاح الدين خمسة ايام يطوف حول المدينه لينظر من اين يقاتله لانه في غاية الحصانه والامتناع فلم يجد عليه
موضع قتال الا من جهة الشمال نحو باب عمودا وكنيسه صهيون فانتقل الى هذه الناحية في العشرين من رجب
ونزلها ونصب تلك الليله المنجنيقات فاصبح من الغد وقد فرغ من نصبها ورمى بها ونصب الفرنج على سور البلد
منجنيقات ورموا بها وقوتلوا اشد قتال راوا احد من الناس كل واحد من الفريقين يرى ذلك دينا وحتما واجبا
فلا يحتاج فيه الى باعث سلطان بل كانوا يمنعون ولا يمتنعون ويزجرون ولا ينزجرون وكان خياله الفرنج كل
يوم يخرجون الى ظاهر البلد يقاتلون ويبارزون فيقتل من الفريقين وممن استشهد من المسلمين الامير عز الدين عيسى
مالك وهو من اكابر الامراء وكان ابوه صاحب قلعة جعبر وكان يصطلي القتال بنفسه كل يوم فيقتل
وكان محبوبا الى الخاص والعام فلما راى المسلمون مصرعه عظم عليهم ذلك واخذ من قلوبهم فحملوا حمله رجل واحد فازالوا
الفرنج عن مواقفهم وادخلوهم بلدهم ووصل المسلمون الى الخندق فجازوه والتصقوا بالسور فنقبوه وزحف الرماه
يحمونهم والمنجنيقات توالي الرمي ليكشف الفرنج عن الاسوار ليتمكن المسلمون من النقب فلما نقبوه حشوه بما جرت
به العاده فلما راى الفرنج شده قتال المسلمين وتحكم المنجنيقات بالرمي المتدارك وتمكن النقابين من النقب
وانهم قد اشرفوا على الهلاك اجتمع مقدموهم يتشاورون في ما ياتون ويذرون فاتفق رايهم على طلب الامان وتسليم
البيت المقدس الى صلاح الدين فارسلوا جماعة من كبرايهم واعيانهم في طلب الامان فلما ذكروا للسلطان
امتنع من اجابتهم وقال لا افعل بكم الا كما فعلتم باهله حين ملكتموه سنة احدى وتسعين واربع مايه من
القتل والسبي واجرى السيئه بمثلها فلما رجع الرسل خايبين محرومين ارسل باليان بن بيرزان يطلب الامان لنفسه
ليحضر عند صلاح الدين في هذا الامر ويحرره فاجيب الى ذلك وحضر عنده ورغب في الامان وسال فيه فلم يجبه الى
ذلك فاستعطفه فلم يعطف عليه واسترحمه فلم يرحمه فلما ايس من ذلك قال له ايها السلطان اعلم اننا في هذه المدينه
في خلق كثير لا يعلمهم الا الله تعالى وانما يفترون على القتال رجا الامان ظنا منهم انك تجيبهم كما اجبت غيرهم وهم
يكرهون الموت ويرغبون في الحياه فاذا راينا الموت لا بد منه فوالله لنقتلن ابناءنا ونساءنا ونحرق اموالنا وامتعتنا
ولا نترككم تغنمون منا دينارا ولا درهما ولا تسبون وتاسرون رجلا وامراة فاذا فرغنا من ذلك اخربنا الصخره
والمسجد الاقصى وغيرهما من المواضع الشريفه ثم نقتل من عندنا من اسرى المسلمين وهم خمسة الف اسير ولا نترك
لنا دابه ولا حيوانا الا قتلنا ثم خرجنا اليكم كلنا وقاتلناكم قتال من يريد يحمي دينه ونفسه وحينئذ لا يقتل الرجل منا حتى
يقتل امثاله ونموت اعزا ونظفر كرما فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجمعوا على اجابتهم الى الامان وان لا يخرجوا
ويحملوا على ركوب ما لا يدرى عاقبة الامر فيه عن اي شي يتجلى ويحسب انهم اسارا بايدينا فيبيعهم نفوسهم بما يستقر
بيننا وبينهم فاجاب صلاح الدين حينئذ الى بذل الامان للفرنج فاستقر ان يزن الرجل عشرة دنانير يستوي فيها
الغني والفقير ويزن المراه خمسة دنانير ويزن الطفل من الذكور والاناث دينارين فمن ادى ذلك الى اربعين يوما فقد
نجا ومن انقضت الاربعين يوما ولم يود ما عليه فقد صار مملوكا فبذل اليان بن بيرزان عن الفقرا ثلثين الف
دينار فاجيب الى ذلك وسلمت المدينه يوم الجمعه السابع والعشرين من رجب وكان يوما مشهودا ورفعت
الاعلام الاسلاميه على اسواره ورتب صلاح الدين على ابواب البلد كل باب امينا من الامرا لياخذوا من اهلها ما استقر
عليهم فاستعملوا الخيانه ولم يودوا فيه امانه واقتسم الامنا الاموال وتفرقت ايدي سبا ولو اديت فيه الامانه لملا الخزاين

وعم الناس فانه كان فيه على الضبط ستون الف رجل ما بين فارس وراجل سوى من يتبعهم من النساء والولدان
ولا يعجب السامع من ذلك فان البلد كبير واجتمع اليه من تلك النواحي من عسقلان وغيره والداروم والرمله وغيرها
من القرى بحيث امتلات الطرق والكنايس وكان الانسان لا يقدر ان يمشي ومن الدليل على كثرة الخلق ان اكثرهم
وزن ما استقر من العطيه واطلق ابن برزان ثمنه عشر الف رجل وزن عنهم ثلثين الف دينار وبقي بعد هذا جميعه من لم يكن
معه ما يعطى واخذ اسيرا ستة عشر الف آدمي من بين فحل وامراة وصبي هذا بالضبط واليقين ثم ان جماعة من الامرا ادعى
كل واحد منهم ان جماعة من رعية اقطاعه مقيمون بالبيت المقدس فيطلقهم وياخذ هو قطيعتهم وكان جماعة من الامرا
يلبسون الفرنج زي الجند المسلمين ويخرجونهم وياخذون هم منهم قطيعه فرزوها فاستوهب جماعة من صلاح الدين عددا من
الفرنج فوهبهم لهم فاخذوا قطيعتهم وبالجمله فلم يصل الى خزانته الا اليسير وكان بالقدس بعض نساء الملوك من الروم قد
ترهبت واقامت به ومعها من الحشم والعبيد والجوار خلق كثير ولها من الاموال والجواهر النفيسه شي عظيم
فطلبت الامان لنفسها ومن معها فامنها وسيرها وكذلك ايضا اطلق مكه القدس التي كان زوجها الذي
كان اسره صلاح الدين قد ملك الفرنج بسببها وبانه عنها كان يقوم بالملك واطلق مالها وحشمها واستاذنته في
المصير الى زوجها وكان حينيذ محبوسا في قلعه نابلس فاذن لها فاتته واقامت عنده واتته ايضا امراة البرنس ارناط
صاحب الكرك وهو الذي قتله صلاح الدين يوم المصاف بحطين فشفعت في ولدها ماسور فقال لها صلاح الدين
ان سلمت الكرك اطلقته فسارت الى الكرك فلم يسمع منها الفرنج الذين فيه ولم يسلموه فلم يطلق ولدها لكنه
اطلق مالها ومن يتبعها وخرج البطرك الكبير الذي للفرنج ومعه من اموال البيع منها الصخره والاقصى وقمامه وغيرها
ما لا يعلمه الا الله تعالى وكان له من المال مثل ذلك فلم يعرض له صلاح الدين فقيل له لياخذ ما معه يقوى به المسلمين
فقال لا اغدر به ولم ياخذ منه غير عشرة دنانير وسير الجميع ومعهم من يحميهم الى مدينه صور وكان على راس قبه
الصخره صليب كبير مذهب فلما دخل المسلمون البلد يوم الجمعه تسلق جماعة منهم الى اعلى القبه ليقلعوا الصليب فحين
صعدوا فنظر المسلمون اليهم الفرنج لينظر ما يصنعون فلما قلعوه وسقط صاح الناس كلهم صوتا واحدا من البلد ومن
ظاهره المسلمون والفرنج اما المسلمون فكبروا فرحا واما الفرنج فصاحوا تفجعا وتوجعا فسمع الناس ضجه كادت
الارض تمد بهم لعظمها وشدتها فلما ملك البلد فارقه الكفار امر صلاح الدين باعاده الابنيه الى حالها القديمه فان الداويه
بنو عزى الاقصى ابنيه يسكنونها وعملوا فيها ما يحتاجون اليه من هري ومستراح وغير ذلك وادخلوا بعض الاقصى في
ابنيتهم فاعيد الى الاول وامر بتطهير المسجد من الصخره من الاقذار والانجاس ففعل ذلك اجمع ولما كان الجمعة
الاخرى رابع شعبان صلى المسلمون فيه الجمعه ومعهم صلاح الدين فصلى في قبه الصخره وكان الخطيب والامام
محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق ثم رتب صلاح الدين فيه خطيبا واماما برسم الصلوات الخمس وامر ان يعمل له منبر فقيل له
ان نور الدين محمود كان قد عمل بحلب منبرا امر الصناع بالمبالغه في تحسينه واتقانه وقال هذا قد عملناه لينصب بالبيت
المقدس فعمله النجارون في عدة سنين لم يعمل في الاسلام مثله فامر باحضاره فحمل من حلب ونصب بالقدس فكان
بين عمل المنبر وحمله الى القدس ما يزيد على عشرين سنه وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقاصده رحمه الله
لما فرغ صلاح الدين من صلوة الجمعه تقدم صلاح الدين بعمارة المسجد الاقصى واستنقاذ من الرخام الذي لا يوجد مثله ومن
الفص المذهب القسطنطيني وغير ذلك مما يحتاجون اليه ما قد ادخر على طول السنين فشرعوا في عمارته ومحوا ما كان
في تلك الابنيه من الصور وكان الفرنج قد فرشوا الرخام فوق الصخره وغطوها فامر بكشفها وكان سبب
تغطيتها بالفرش ان القسيسين باعوا كثيرا منها للفرنج الواردين اليهم من داخل البحر للزياره فكانوا يشترونه بوزنه
ذهبا رجا بركتها فكان احدهم اذا دخل الى بلاده باليسير منها بنى له الكنيسه ويجعل في مذبحها فخاف بعض
ملوكهم ان يفنى فامر بها ففرش فوقها حفظا لها فلما كشفت نقل اليها صلاح الدين المصاحف الحسنه والربعات الجيده
ورتب القرا وادر عليهم الوظايف الكثير فعاد الاسلام هناك غضا طريا وهذه المكرمه من فتح البيت المقدس لم يفعلها

بعد

بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه غير صلاح الدين رحمه الله تعالى وكفاه ذلك فخرا وشرفا واما الفرنج من
اهله فانهم قاموا وشرعوا في بيع ما لا يمكنهم حمله من امتعتهم واموالهم وذخايرهم فباعوا ذلك بارخص الاثمان
فاشتراه التجار من اهل العسكر واشتراه النصارى من اهل القدس الذين ليسوا من الفرنج فانهم طلبوا من صلاح الدين
ان يمكنهم من المقام في مساكنهم وياخذ منهم الجزيه فاجابهم الى ذلك فاشتروا حينيذ من اموال الفرنج وترك
الفرنج ايضا اشيا كثيره لم يمكنهم بيعها من الاسره والصناديق والبقيات وغير ذلك وتركوا ايضا من الرخام الذي
لا يوجد مثله من الاساطين والالواح والفص وغيره شيا كثيرا ثم ساروا ٥

ذكر رحيل صلاح الدين الى صور ومحاصرتها ٥

لما فتح صلاح الدين البيت المقدس اقام بظاهره الى الخامس والعشرين من شعبان يرتب امور البلد واحواله ويقدم
بعمل الربط والمدارس فجعل دار الاسبتار مدرسه للشافعيه وهي في غايه ما يكون من الحسن فلما فرغ من امر البلد سار
الى مدينه صور وكانت قد اجتمع فيها من الفرنج عالم كثير وقد صار المركيس صاحبها والحاكم وقد سايسهم احسن
سياسه وبالغ في تحصين البلد ووصل صلاح الدين الى عكا واقام بها اياما فلما سمع المركيس بوصوله اليها جد في عمل
سور صور وخنادقها وتعميقها ووصلها من البحر الى البحر من الجانب الاخر فصارت المدينه كالجزيره في وسط الماء
لا يمكن الوصول اليها ولا الدنو منها ثم رحل صلاح الدين من عكا فوصل الى صور تاسع شهر رمضان فنزل على
نهر قريب البلد بحيث يراه حتى اجتمع الناس وتلاحقوا وسار في الثاني والعشرين من رمضان على تل يقارب سور البلد
بحيث يرى القتال وقسم القتال على العسكر كل جمع منه لهم وقت معلوم يقاتلون فيه بحيث يتصل القتال على اهل البلد
على ان الموضع الذي يقاتلون فيه قريب المسافه كفيه الجماعة اليسيره من اهل البلد لحفظه وعليه الخنادق التي قد وصلت
من البحر الى البحر فلا يكاد الطير يطير عليها لان المدينه كالكف في البحر والساعد متصل بالبر والبحر من جانبي الساعد
والقتال انما هو في الساعد فزحف المسلمون اليه غير مرة بالمنجنيقات والعرادات والخروج والدبابات وكان
اهل صلاح الدين يتناوبون القتال مثل ولده الافضل وولده الظاهر غازي واخيه العادل بن ايوب وابن اخيه
تقي الدين وكذلك ساير الامراء وكان للفرنج شواني وحراقات يركبون فيها في البحر ويقفون من جانبي الموضع
الذي يقاتل المسلمون فيه اهل البلد فيرمون المسلمين من جانبيهم بالخروج ويقاتلونهم وكان ذلك يعظم عليهم لان
اهل البلد يقاتلونهم من بين ايديهم واصحاب الشواني يقاتلونهم من جانبيهم فكانت سهامهم تنفذ من احد الجانبين
الى الجانب الاخر لضيق الموضع فكثر الجراحات والقتل في المسلمين ولم يتمكنوا من الدنو من البلد فارسل صلاح الدين
الى الشواني التي جاته من مصر وهي عشر قطع كانت لعكا فاحضرها برجالها ومقاتلتها وعدتها فكانت في البحر تمنع
شواني اهل صور من الخروج الى قتال المسلمين فتمكن المسلمون حينيذ من القرب من البلد ومن قتاله فقاتلوه برا وبحرا
وضايقوه حتى كادوا يظفرون فجات الاقدار بما لم يكن في الحساب وذلك ان خمس قطع من شواني المسلمين باتت
في بعض تلك الليالي مقابل ميناصور ليمنعوا من الخروج منه والدخول اليه فباتوا ليلتهم يحرسون وكان مقدمهم عبد
السلم المغربي الموصوف بالحرق في صناعته وشجاعته فلما كان وقت السحر امنوا فناموا فما شعروا الا بشواني الفرنج
قد نازلتهم وضايقتهم واوقعت بهم فقتلوا من ارادوا قتله واخذوا الباقين بمواليهم وادخلوهم ميناصور والمسلمون في البر
ينظرون اليهم ورمى جماعة من المسلمين انفسهم من الشواني فمنهم من سبح فنجا ومنهم من غرق وتقدم السلطان الى الشواني بالمسير
الى بيروت لعدم انتفاعه بها لقلتها فسارت فمنعها شواني الفرنج فحين راى من في شواني المسلمين الفرنج مجدين في
طلبهم القوا شوانيهم الى البر ونجوا وتركوها فاخذها صلاح الدين ونقضها وعاد الى مقاتله صور في البر وكان ذلك
قليل الجدوى لضيق المجال وفي بعض الايام خرج الفرنج فقاتلوا المسلمين من وراء خنادقهم فاشتد القتال
بين الفريقين ودام الى اخر النهار وكان خروجهم قبل العصر وليس منهم فارس كبير مشهور بعد ان كثر القتال

والقتل عليه من الفريقين لما سقط فلما اسر قتل وبقوا كذلك عدة ايام ٥

ذكر الرحيل عن صور الى عكا وتفريق العساكر ٥

لما راى صلاح الدين ان امر صور يطول رحل عنها وهذه كانت عادته متى ثبت البلد بين يديه ضجر من حصاره فرحل عنه وكان هذه السنه لم يطل مقامه على مدينه بل فتح الجميع في الايام القريبه كما ذكرناه بغير تعب ولا مشقه فلما راى هو واصحابه شده امر صور ملوها وطلبوا الانتقال عنها ولم يكن لاحد ذنب في امرها غير صلاح الدين فانه هو جهز اليها جنود الفرنج وامدها بالرجال والاموال من اهل عكا وعسقلان والقدس وغير ذلك كما سبق ذكره كان يعطيهم الامان ويرسلهم الى صور فصار فيها من سلم من فرسان الفرنج بالساحل باموالهم واموال التجار وغيرهم فحفظوا المدينه وراسلوا الفرنج داخل البحر يستمدونهم فاجابوهم بالتلبيه لدعوتهم ووعدوهم بالنصره وامرهم بحفظ صور ليكون دار هجرتهم يجتمعون بها ويلجوون اليها فزادهم ذلك حرصا على حفظه والذب عنها وسنذكر ان شاء الله تعالى ما صار اليه الامر بعد ذلك ليعلم ان الملك لا ينبغي ان يترك الحزم وان ساعدته الاقدار فلان يعجز حازما خير له من ان يظفر مفرطا مضيعا للحزم واعذر له عند الناس ولما اراد الرحيل استشار امراه فاختلفوا فجماعة يقولون الراى ان يرحل فقد خرج الرجال وقتلوا وملوا وفنيت النفقات وهذا الشتا قد حضر والشوط بطين فنريح ونستريح في هذا البرد فاذا جا الربيع اجتمعنا وعاودناها وكان هذا قول الاغنيا منهم وكانهم خافوا ان السلطان يقترض منهم ما ينفقه في العسكر اذا اقام لخلو الخزاين وبيوت الاموال من الدرهم والدينار فانه كان يخرج كلما حمل اليه منها وقالت الطايفه الاخرى الراى ان نصابر البلد ونضايقه فهو الذي يعتمدون اليه من حصونهم ومتى اخذناه منهم انقطع طمع من داخل البحر من هذا الجانب واخذنا باقي البلاد صفوا عفوا فبقي صلاح الدين مترددا بين الرحيل والاقامة فلما راى اقامته اخل يرد اليه من المحاربه والرمي بالمنجنيق واعتذروا بجراح رجالهم وانهم قد ارسلوا بعضهم ليحضروا نفقاتهم والعلوفات لدوابهم والاقوات لهم الى غير ذلك من الاعذار فصاروا مقيمين لغير قتال فاضطر الى الرحيل فرحل عنها اخر شوال وكان اول كانون الاول الى عكا واذن العساكر جميعها بالعود الى اوطانهم والاستراحة في الشتاء والعود في الربيع فعادت عساكر الشرق الموصل وغيرها وعساكر الشام وعساكر مصر وبقي في حلقته الخاص مقيم بعكا فنزل بقلعتها ورد امر البلد الى عز الدين جورديك وهو من اكابر المماليك النوريه جمع الشجاعه والديانه وحسن السيره ٥

ذكر فتح هونين ٥

لما فتح صلاح الدين حصن تبنين امتنع من بهونين من تسليمه وهي من احصن القلاع وامنعها فلم ير التعريج عليها ولا الاشتغال بمحاصرتها بل سير اليها جماعة من العسكر والامرا فحصروها ومنعوا من حمل الميره اليها واشتغل بما تقدم ذكره من فتح عسقلان والبيت المقدس وغير ذلك فلما كان يحاصر مدينه صور ارسل من فيها يطلب الامان فامنهم فسلموا ونزلوا منها فوفى لهم بامانهم ٥

ذكر حصر كوكب وصفد والكرك ٥

لما سار صلاح الدين الى عسقلان جعل على قلعه كوكب وهي مطله على الاردن من يحصرها ويحفظ الطريق للمجتازين ليلا ينزل من به من الفرنج يقطعونه وسير طايفه اخرى من العسكر ايضا الى قلعه صفد فحصرها وهي مطله على مدينه طبريه وكان حصن كوكب للاسبتار وحصن صفد للداويه وهما قريبان من حطين موضع المصاف فلجا اليها جمع ممن سلم من الداويه والاسبتار فحموها فلما حصرهما المسلمون استراح الناس من شر من فيهما

واتصلت الطرق حتى كان يسير فيها المنفرد فلا يخاف وكان مقدم الجماعة الذين يحصرون قلعه كوكب اميرا يقال له سيف الدين وهو اخو جاولي الاسدي وكان شهما شجاعا خيرا يرجع الى دين وعباده فاقام عليه الى اخر شوال وكان اصحابه يحرسون نوبا مرتبه فلما كان اخر ليله من شوال غفل الذين كانت نوبتهم في الحراسه وكان قد صلى ورده من الليل الى السحر وكانت ليله كثيره الرعد والبرق والريح والمطر فلم يشعر المسلمون وهم نازلون والا والفرنج قد خالطوهم بالسيوف ووضعوا السلاح فيهم فقتلوهم اجمعين فاخذوا ما كان عندهم من طعام وسلاح وغيره وعادوا الى قلعتهم فقووا بذلك قوه عظيمه امكنهم ان يحفظوا قلعتهم الى ان اخذت في اخر سنه اربع وثمانين على ما سنذكره ان شاء الله تعالى واتى الخبر الى صلاح الدين بذلك عند رحيله من صور فعظم ذلك عليه مضافا الى ما ناله من اخذ شوانيه ومن فيها ورحيله عن صور ثم رتب على كوكب الامير قايماز النجمي في جماعة اخرى من الاجناد فحصروها ٥

ذكر الفتنه بعرفات وقتل ابن المقدم ٥

في هذه السنه يوم عرفه قتل شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم بعرفات وهو اكبر الامرا الصلاحيه وقد تقدم من ذكره ما فيه كفايه وسبب قتله انه لما فتح المسلمون البيت المقدس طلب اذنا من صلاح الدين ليحج ويحرم من القدس ويجمع في سنه بين الجهاد والحج وزياره الخليل ومن بالشام من مشاهد الانبيا وبين زيارة رسول الله صلى الله عليه وعليهم اجمعين فاذن له وكان قد اجتمع تلك السنه من الحجاج بالشام الخلق العظيم من البلاد العراق والموصل وديار الجزيره وخلاط وبلاد الروم ومصر وغيرها ليجمعوا بين زياره البيت المقدس ومكه فجعل ابن المقدم اميرا عليهم فساروا حتى وصلوا الى عرفات سالمين ووقفوا في تلك المشاعر وادوا الواجب والسنه فلما كان عشيه عرفه تجهز هو واصحابه ليسيروا من عرفات فامر بضرب كوساته التي هي اماره الرحيل فضربها اصحابه فارسل اليه امير الحاج العراقي وهو مجير الدين طاشتكين ينهاه عن الافاضه من عرفات قبله ويامره بكف اصحابه عن ضرب كوساته فارسل اليه اني ليس لي معك تعلق انت امير الحاج العراقي وانا امير الحاج الشامي وكل منا يفعل ما يراه ويختاره وسار ولم يقف ولم يسمع قوله فلما راى طاشتكين اصراره على مخالفته ركب في اصحابه واجناده وتبعه من غوغا الحاج العراقي وبطاطيهم وطماعيتهم العالم الكثير والجم الغفير وقصدوا حاج الشام مهولين عليهم فلما قربوا منهم خرج الامر عن الضبط وعجزوا عن تلافيه فهجم طماعة العراق على حجاج الشام وفتكوا فيهم وقتلوا منهم جماعه ونهبت اموالهم وسبي جماعة من نسايهم الا انهن رددن عليهم وجرح ابن المقدم عدة جراحات وكان يكف اصحابه عن القتال ولو اذن لهم لانتصف منهم وزاد لكنه راقب الله تعالى وحرمه المكان واليوم فلما اثخن بالجراحات اخذه طاشتكين الى خيمته وانزله عنده ليمرضه ويستدرك الفارط في حقه وساروا تلك الليله من عرفات فلما كان الغد مات بمنى ودفن بمقبره المعلى ورزق الشهاده بعد الجهاد وشهود فتح البيت المقدس رحمه الله تعالى ٥

ذكر قوه السلطان طغرل على قزل ٥

في هذه السنه قوي امر السلطان طغرل وكثر جمعه وملك كثيرا من البلاد فارسل قزل الى الخليفه يستنجده ويخوفه من طغرل ويبذل من نفسه الطاعه والتصرف على ما يختارونه وارسل طغرل رسولا الى بغداد يقول اريد ان يتقدم الديوان بعماره دار السلطنه لاسكنها اذا وصلت فاكرم رسول قزل ووعد بالنجده ورد رسول السلطان طغرل بغير جواب وامر الخليفه بنقض دار السلطنه فهدمت الى الارض وعفى اثرها ٥

ذكر ملك سرستي من الهند وغيرها وانهزام المسلمين بعدها ٥

في آخر هذه السنة سار شهاب الدين الغوري ملك غزنة الى بلاد الهند وقصد بلاد اجمير ويعرف بولاية السوالك واسم
ملكهم كوله وكان شجاعا شهما فلما دخل المسلمون بلاده ملكوا مدينة بيريدة وهي حصن منيع عامر وملكوا
سوسي وملكوا اكوه رام فلما سمع ملكهم جمع العساكر فاكثر وسار الى المسلمين فالتقوا وقامت الحرب
على ساق وكان مع الهند اربعة عشر فيلا فلما اشتدت الحرب انهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم فقال لشهاب
الدين بعض خواصه قد انكسرت الميمنة والميسرة فانج بنفسك لا يهلك المسلمون فاخذ شهاب الرمح وحمل على
الهنود فوصل الى الفيلة فطعن فيلا منها في كتفه وجرح الفيل لا يندمل فلما وصل شهاب الدين الى الفيلة رزقه
بعض الهنود بحربة فوقعت الحربة في ساعده فتقدت الى الجانب الآخر فوقع حينئذ الى الارض فقاتل عليه اصحابه ليخلصوه
وحرصت الهنود على اخذه وكان عنده حرب لم يسمع بمثلها واخذه اصحابه وركبوه فرسه وعادوا به منهزمين
فلم يتبعهم الهنود فلما ابعدوا عن موضع الوقعة بمقدار فرسخ اغمي على شهاب الدين من كثرة خروج الدم فحمله
الرجال على اكتافهم في محفة الى البلد اربعة وعشرين فرسخا فلما وصل الى لهاور اخذ الامرا الغورية وهم الذين
انهزموا ولم يثبتوا وعلق على كل امير منهم عليق شعير وقال انتم دواب ما انتم امرا وسار الى غزنة
وامر بعضهم فمشى اليها ماشيا فلما وصل الى غزنة اقام بها ليستريح الناس ويذكر ما فعله بملك الهند الذي هزمه
سنة ثمان وثمانين ان شاء الله تعالى ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة في ربيع الاول قتل مجد الدين ابو الفضل بن الصاحب وهو استاذ دار الخليفة امر الخليفة بقتله
وكان متحملا في الدولة ليس للخليفة معه حكم وكان هو القيم بالبيعة له وظهر له اموال عظيمة اخذت
جميعها وكان حسن السيرة عفيفا عن الاموال وكان الذي سعى به انسان من اصحابه وصنايعه يقال له عبد
الله بن يونس فسعى به الى الخليفة وفتح آثاره فقبض عليه وفيها في ربيع الآخر وقع حريق في الحظاير ببغداد احترقت
منه احطاب كثيرة وسببه ان فقيها بالمدرسة النظامية غفل عن النار والطبيخ فعلقت النار واتصلت الى
الحظاير فاحترقت جميعها واحترق درب السلسلة وغيره مما يجاوره وفيها في شوال استوزر الخليفة الناصر لدين
الله ابا المظفر عبيد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ومشى ارباب الدولة في ركابه حتى قاضي القضاة وكان
ابن يونس من شهوده فكان يمشي ويقول لعن الله طول العمر وفيها في المحرم توفي عبد المغيث بن زهير الحربي
ببغداد وكان من اعيان الحنابلة قد سمع الحديث الكثير وفيها توفي قاضي القضاة ابو الحسن بن الدامغاني
وولي قضا القضاة للمقتفي بعد موت الزينبي ثم للمستنجد ثم عزل ثم اعيد ايام المستضي وفيها توفي الوزير جلال
الدين ابو الحسن علي بن جمال الدين ابي حفص محمد بن علي بن ابي منصور وزير صاحب الموصل وهو الجواد بن الجواد
وقد ذكرنا من اخباره واخبار ابيه ما يعلم به محلهما وحمل الى مدينة النبي صلى الله عليه فدفن بها عند ابيه ٥
ودخلت سنة اربع وثمانين وخمسمايه ٥

ذكر حصر صلاح الدين كوكب ٥

في هذه السنة في المحرم انحسر الشتا فسار صلاح الدين من عكا في من تخلف عنده من العسكر الى قلعة كوكب
فنازلها وحصرها ظنا منه ان ملكها يسهل وان اخذها وهو في قلة من العسكر متيسر فلما رآها عالية منيعة
والوصول اليه متعذر وكان عنده منها ومن صفد والكرك المقيم المقعد لان البلاد الساحلية من عكا
الى جهة الجنوب كانت قد ملكت جميعها ما عدا هذه الحصون فكان يختار ان لا يبقى في وسطها ما يشغل قلبه
ويقسم همه ويحتاج الى حفظه وليلا ينال الرعايا والمجتازين منهم الضرر العظيم فلما حصر كوكب ورآها منيعة يبطي

ملكها

ملكها واخذها رحل عنها وجعل عليها قايماز النجمي مستديما لحصاره رحل عنها في ربيع الاول واتاه رسل
الملوك قلج ارسلان وقزل ارسلان وغيرهما يهنونه بالفتح والظفر وسار من كوكب الى دمشق ففرح الناس
بقدومه وكتب الى البلاد جميعها باجتماع العساكر واقام بها الى ان سار الى الساحل ٥

ذكر رحيل صلاح الدين الى بلد الفرنج ٥

لما اراد صلاح الدين المسير عن دمشق حضر عند القاضي الفاضل مودعا ومستشيرا وكان مريضا وودعه
وسار عن دمشق منتصف ربيع الاول الى حمص فنزل على بحيرة قدس غربي حمص وجاته العساكر فاول من
اتاه اصحاب الاطراف عماد الدين زنكي بن مودود بن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور وتلاحقت العساكر
من الموصل وديار الجزيرة وغيرها فاجتمعت عليه وكثرت عنده فسار حتى نزل تحت حصن الاكراد من
الجانب الشرقي وكتب معهم حينئذ فاقام يومين وسار جريدة وترك اثقال العسكر موضعها تحت الحصن
ودخل بلد الفرنج فاغار على صافيثا والعريمة ويحمور وغيرها من البلاد والولايات ووصل الى قرب طرابلس وابصر
البلاد وعرف من اين ياتيها واين يسلك منها ثم عاد الى معسكره سالما وقد غنم العسكر من الدواب
على اختلاف انواعها ما لا حد عليه واقام تحت حصن الاكراد الى آخر ربيع الآخر ٥

ذكر فتح جبلة ٥

لما اقام صلاح الدين تحت حصن الاكراد اتاه قاضي جبلة وهو منصور بن نبيل يستدعيه اليها ليسلمها اليه
وكان هذا القاضي عند تيمند صاحب انطاكية وجبلة مسموع القول مقبول الكلمة له الحرمة
الوافرة والمنزلة العالية وهو يحكم على جميع المسلمين بجبلة ونواحيها وعلى ما يتعلق بالتيمند فحملته الغيرة
للدين على قصد السلطان وتكفل له بفتح جبلة ولاذقية والبلاد الشمالية فسار صلاح الدين معه رابع جمادى
الاولى فنزل بانطرطوس سادسه فراى الفرنج قد اخلوا المدينة واحتموا في برجين حصينين كان واحد منهما قلعة
حصينة ومعقل منيع فخرب المسلمون دورهم ومساكنهم وسور البلد ونهبوا ما وجدوه من ذخايرهم وكان
وكان الداوية ياخذ البرجين فحصرهما صلاح الدين فنزل اليه من احد البرجين بامان وسلموه فامنهم وخرب
البرج والقى حجارته في البحر الذي فيه الداوية لم يسلموه وكان معهم مقدمهم الذي اسره صلاح الدين يوم المصاف
وكان قد اطلقه لما ملك البيت المقدس فهو الذي حفظ هذا الحصن فخرب صلاح الدين ولاية انطرطوس ورحل
عنها فاتى مرقية وقد اخلاها اهلها ورحلوا عنها فسار الى المرقب وهو من حصونهم التي لا ترام ولا يحدث احد نفسه بملكه
لعلوه وامتناعه وهو للاستتار والطريق تحت فيكون الحصن على يمين المجتاز الى جبلة والبحر عن يساره والطريق مضيق
لا يسلك الا الواحد بعد الواحد واتفق ان صاحب صقلية من الفرنج قد سير نجدة الى الساحل في ستين قطعة من
الشواني وكانوا بطرابلس فلما سمعوا بمسير صلاح الدين جاووا ووقفوا في البحر تحت المرقب في شوانيهم ليمنعوا من يجتاز
بالسهام فلما راى صلاح الدين امر بالطارقيات والخفتيات فصفت على الطريق من مما يلي البحر من اول المضيق الى
آخره وجعل وراها الرماة فمنعوا الفرنج من الدنو اليهم واجتاز المسلمون عن آخرهم حتى عبروا المضيق ووصلوا الى جبلة
ثامن عشر جمادى الاولى وتسلمها وقت وصوله وكان قاضيها قد سبق اليها ودخلها فلما وصل صلاح الدين رفع اعلامه
على سورها وسلمها اليه وتحصن الفرنج الذي كانوا بها بحصنيها واحتموا بقلعتها فما زال قاضي جبلة يخوفهم ويرغبهم
حتى استنزلهم بشرط الامان وان ياخذ رهاينهم يكونون عنده الى ان يطلق الفرنج رهاين المسلمين من اهل جبلة
وكان تيمند صاحبها قد اخذ رهاين القاضي ومسلمي جبلة وتركهم عنده بانطاكية فاخذ القاضي رهاين الفرنج
فتركهم عندهم حتى اطلق التيمند رهاين المسلمين فاطلق المسلمون رهاين الفرنج وجاء روسا اهل الجبل الى صلاح الدين

بطاعة اهله وهو من امناع الجبال واشقها مسلكا وفيه حصن يعرف بكسرابيل بين جبله ومدينه حماه فملكه
المسلمون وصار الطريق في هذا الوقت عليه من بلاد الاسلام الى العسكر وكان الناس يلقون شدة في سلوكه
وقرر صلاح الدين احوال جبله وجعل فيها لحفظها الامير سابق الدين عثمان بن الدايه صاحب شيزر وسار عنها ٥

ذكر فتح لاذقيه ٥

لما فرغ السلطان من امر جبله وسار عنها اتى لاذقيه فوصل اليها في السابع والعشرين من جمادى الاولى فترك
الفرنج المدينه لعجزهم عن حفظها وصعدوا الى حصنين لها على الجبل وامتنعوا بها فدخل المسلمون المدينه وحصروا
القلعتين اللتين فيهما الفرنج وزحفوا اليها ونقبوا السور ستين ذراعا وعلقوه واشتد القتال وعظم الامر عند الوصول
الى السور فلما نقب ايقن الفرنج بالعطب ودخل اليهم قاضي جبله فخوفهم من المسلمين فطلبوا الامان فامنهم صلاح الدين
ورفعوا الاعلام الاسلاميه الى الحصنين وكان ذلك في اليوم الثالث من النزول عليها وكانت عماره اللاذقيه
من احسن الابنيه واكثرها زخرفه مملوه بالرخام على اختلاف انواعه فخرب المسلمون كثيرا منها ونقلوا رخامها
وشعثوا كثيرا من بيعها التي قد عزم على كل واحد منها الاموال الجليله المقدار وسلمها الى ابن اخيه تقي الدين عمر فعمرها
وحصن قلعتها حتى اذا راها اليوم من راها قبل ينكرها ولا نظن ان هذه تلك وكان عظيم الهمه في تحصين القلاع
والغرامه الوافره عليها كما فعل بقلعه حماه ٥

ذكر حال اسطول صقليه ٥

لما نازل صلاح الدين لاذقيه جا اسطول صقليه الذي تقدم ذكره فوقف بازا مينا لاذقيه فلما سلمها الفرنج
الذين بها الى صلاح الدين عزم اهل هذا الاسطول على اخذ من يخرج منها من اهلها غيظا وحنقا حيث سلموها سريعا
فسمع بذلك اهل لاذقيه فاقاموا وبذلوا الجزيه وكان ذلك سبب مقامهم ثم ان مقدم هذا الاسطول طلب
من السلطان الامان ليحضر عنده فامنه فحضر وقبل الارض بين يديه وقال له ما معناه انك سلطان رحيم كريم وقد
فعلت بالفرنج ما فعلت فذلوا فاتركهم يكونون مماليكيك وجندك يفتح بهم البلاد والممالك وترد عليهم بلادهم
والا جاءك من البحر ما لا طاقة لك به فعظم عليك الامر وتشتد الحال فاجابه صلاح الدين بنحو من كلامه من اظهار
القوه والاستهانه بكل من يجي من البحر وانهم ان خرجوا اذاقهم ما اذاق اصحابهم من القتل والاسر فصلب على وجهه ورجع
عنه الى اصحابه ٥

ذكر فتح صهيون وعدة من الحصون ٥

ثم رحل صلاح الدين عن لاذقيه في السابع والعشرين من جمادى الاولى وقصد قلعه صهيون وهي قلعة منيعه شاهقه
في الهوا صعبه المرتقى على قرنه جبل يطيف بها واد عميق فيه ضيق في بعض المواضع بحيث ان حجر المنجنيق يصل منه الى
الحصن الا ان الجبل متصل بها من جهه الشمال وقد عملوا له خندقا عميقا لا يرى قعره وخمسه اسوار منيعه فنزل صلاح
الدين على هذا الجبل الملتصق بها ونصب عليه المنجنيقات ورماها وتقدم الى ولده الظاهر صاحب حلب فنزل على
المكان الضيق من الوادي ونصب عليه المنجنيقات ايضا فرمى الحصن منه وكان معه من الرجاله الجبليين كثير
وهم في الشجاعه بالمنزله المشهوره ودام رشق السهام من قسي اليد والجرخ والزنبورك والزيار فخرج اكثر من بالحصن
وهم يظهرون التجلد والامتناع وزحف المسلمون اليهم ثاني جمادى الاخره فتعلقوا بقرنه من ذلك الجبل قد اغفل الفرنج
احكامها وتحصينها فتسلقوا منها بين الصخور حتى التحقوا بالسور الاول فقاتلوهم عليه حتى ملكوه ثم انهم قاتلوهم
على باقي الاسوار فملكوا منها ثلثه وغنموا ما فيها من انقاد ودواب وذخاير وغير ذلك فاحتمى الفرنج بالقله التي للقلعه
فقاتلهم المسلمون عليها فنادوا وطلبوا الامان فلم يجبهم صلاح الدين فقرروا على انفسهم مثل القطيعه البيت المقدس وسلم

الحصن

الحصن وسلمه الى امير يقال له ناصر الدين منكورس صاحب قلعه بوقبيس فحصنه وجعله من امنع الحصون ولما ملك
المسلمون صهيون تفرقوا في تلك النواحي فملكوا حصن بلاطس كان من به من الفرنج قد هربوا منه وتركوه خوفا
ورعبا وفتح ايضا حصن العدو وحصن الجماهرين فانسقت المملكه الاسلاميه بتلك الناحيه الا ان الطريق اليها من
البلاد الاسلاميه على عقبه بكسرابيل شاق شديد لان الطريق السهله كانت غير مسلوكه لان بعضها بيد الاسماعيليه
وبعضها بيد الفرنج ٥

ذكر فتح حصني نكاس والشغر ٥

ثم صلاح الدين عن صهيون ثالث جمادى الاخره فوصل الى قلعة نكاس فراى الفرنج قد اخلوها وتحصنوا بقلعه
الشغر فملك قلعه نكاس بغير قتال وتقدم الى قلعة الشغر فحصرها وهي نكاس على الطريق السهل المسلوك الى لاذقيه
وجبله والبلاد التي افتتحها صلاح الدين من بلاد الشام الاسلاميه فلما نازلها راها منيعة حصينه لا ترام ولا توصل اليها بطريق
من الطرق الا انه امر بمزاحفتهم ونصب منجنيقين عليهم ففعلوا ذلك ورمى بالمنجنيق فلم يصل من احجاره الى القلعه شي الا القليل
الذي لا يوذي فبقي المسلمون عليه اياما لا يرون فيها مطمعا واهله غير مهتمين بالقتال لامتناعهم عن ضرر يتطرق اليهم
ولا ينزل عليهم فبينما صلاح الدين جالس وعنده اصحابه وهم في ذكر القلعه واعمال الحيله في الوصول اليها فقال بعضهم
هذا الحصن كما قال الله تعالى فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا فقال صلاح الدين او ياتي الله بنصر من عنده
وفتح فبينما هم في هذا الحديث واذا قد اشرف عليهم فرنجي ونادى بطلب الامان لرسول يحضر عند صلاح الدين فاجيب الى
ذلك فنزل رسول وسال انظارهم ثلثة ايام فان جاهم من يمنعهم والا سلموا القلعه بما فيها من ذخاير ودواب وغير
ذلك فاجابهم اليه واخذ رهاينهم على الوفا به فلما كان اليوم الثالث سلموها اليه واتفق يوم الجمعه سادس عشر
جمادى الاخره وكان سبب استمهالهم انهم ارسلوا الى السمند صاحب انطاكيه وكان هذا الحصن له يعرفونه انهم
محصورون ويطلبون منه ان يرحل عنهم المسلمين فان فعل والا سلموها وانما فعلوا ذلك لرعب قذفه الله في قلوبهم
والا فلو اقاموا الدهر الطويل لم يصل اليهم احد ولا بلغ المسلمون منهم غرضا فلما تسلمه صلاح الدين سلمه الى امير يقال له
قلج وامره بعمارته ورحل عنه ٥

ذكر فتح حصن سرمانيه ٥

لما كان صلاح الدين مشغولا بهذه الحصون سير ولده الظاهر غازي صاحب حلب فحصر حصن سرمنيه وضيق
على اهله واستنزلهم على قطيعه قررها عليهم فلما انزلهم واخذ منهم المقاطعه هدم الحصن وعفا على بنيانه وكان فيه
وفي هذه الحصون من اسارى المسلمين الجم الغفير فاطلقوا واعطوا كسوه ونفقه وكان فتحه في الجمعة الثالث
والعشرين من جمادى الاخره واتفق ان فتح هذه المدن والحصون جميعها من جبله الى سرمنيه مع كثرتها كان في
ست جمع مع انها في ايدي اشجع الناس واشدهم عداوة للمسلمين فسبحان من اراد ان يسهل الصعب فعل وهي جميعها من اعمال
انطاكيه ولم يبق لها سوى القصير وبغراس ودربسال وسياتي ذكرها ان شاء الله تعالى ٥

ذكر فتح برزيه ٥

لما رحل صلاح الدين من قلعه الشغر سار الى قلعه برزيه وكانت قد وصفت له وهي تقابل حصن افاميه
وتناصفها في اعمالها وبينهما بحيره تجمع من ما العاصي وعيون تنفجر من جبل برزيه وغيره وكان اهلها اضر شي على
المسلمين يقطعون الطريق ويبالغون في الاذى فلما وصل اليها نزل شرقيها في الرابع والعشرين من جمادى الاخره ثم
ركب من الغد وطاف عليها لينظر موضعا يقاتلها منه فلم يجده الا من جهة الغرب فنصب له هناك خيمه صغيره ونزل فيها
ومعه بعض العسكر جريده لضيق الموضع وهذه القلعه لا يمكن ان تقابل من جهه الشمال والجنوب البته فانهما لا يقدر احد
ان يصعد جبلها من هاتين الجهتين واما الجانب الشرقي فيمكن الصعود منه لكن لغير مقاتل لعلوه وصعوبته واما

جهة الغرب فان الوادي المطيف بجبلها قد ارتفع هناك ارتفاعا كثيرا حتى قارب القلعة بحيث يصل منه حجر المنجنيق
والسهام فنزله المسلمون ونصبوا عليها المنجنيقات ونصب اهل القلعة عليها منجنيقا يطلها ورايت انا من راس جبل عال
يشرف على القلعة لكنه لا يصل منه شي اليها امراة ترمي من القلعة عن المنجنيق وهي التي تطلب منجنيق المسلمين فلما
راى صلاح الدين ان المنجنيق لا ينتفعون به عزم على الزحف ومكاثرة اهلها بجموعه فقسم اقسام يزحف قسم فاذا تعبوا
وكلوا عادوا وزحف القسم الثاني فاذا نصبوا وضجروا عادوا وزحف القسم الثالث ثم تدور الدور مرة بعد اخرى حتى يتعب
الفرنج وينصبوا فانهم لم يكن عندهم من الكثرة ما ينقسمون كذلك فاذا تعبوا واعيوا سلموا البلد فلما كان الغد
وهو السابع والعشرون من جمادى الآخرة تقدم احد الاقسام وكان المقدم عليهم عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي صاحب
سنجار وزحفوا وخرج الفرنج من حصنهم الى خارج السور فقاتلهم على فصيلهم ورماهم المسلمون بالسهام من وراء الحصنات
والجنوبات والطارقيات ومشوا اليهم حتى صعدوا في الجبل فلما قاربوا الفرنج عجزوا عن الدنو منهم لخشونة المرتقى وتسلط
الفرنج عليهم لعلو مكانهم بالنشاب والحجارة فانهم كانوا يلقون الحجارة الكبار فتتدحرج الى اسفل الجبل فلا تقوم لها
شي فلما تعب هذا القسم انحدروا وصعد القسم الثاني وكانوا جلوسا ينتظرونهم وهم حلقة صلاح الدين الخاص فقاتلوا
قتالا شديدا وكان الزمان حرا شديدا فاشتد الكرب على الناس وصلاح الدين في سلاحه يطوف عليهم ويحرضهم وكان
تقي الدين ابن اخيه كذلك فقاتلوهم الى قريب الظهر ثم تعبوا ورجعوا فلما راهم صلاح الدين قد عادوا تقدم اليهم
وبيده جماق يردهم وصاح في القسم الثالث وهم جلوس ينتظرون نوبتهم فوثبوا ملبين وساعدوا اخوانهم وزحفوا
معهم فجاء الفرنج ما لا قبل لهم به وكان اصحاب عماد الدين قد استراحوا فقاموا معهم فحينئذ اشتد الامر على الفرنج وبلغت
القلوب الحناجر لشدة الحر والقتال فخالطهم المسلمون فعاد الفرنج يدخلون الحصن فدخل المسلمون معهم وكان طايفة قليلة
في الخيام شرقي الحصن فراوا الفرنج قد اهملوا حفظ ذلك الجانب لانهم لم يروا فيه مقاتلا ولم يكثروا في الجهة التي فيها صلاح
الدين فصعد تلك الطايفة من العسكر فلم يمنعهم مانع فصعدوا ايضا الحصن من الجهة الاخرى فالتقوا مع المسلمين الداخلين
مع الفرنج فملكوا الحصن عنوة قهرا ودخل الفرنج القلة التي للحصن واحاط بهم المسلمون وارادوا نقبها وكان الفرنج قد رفعوا
من عندهم من اسرى المسلمين الى سطح القلعة وارجلهم في القيود والخشب فظن الفرنج ان المسلمين قد صعدوا الى السطح
فاستسلموا والقوا بايديهم الى الاسر فملكها المسلمون عنوة ونهبوا ما فيها واسروا وسبوا من فيها واخذوا صاحبها ومن
اعجب ما يحكى من السلامة انني رايت رجلا من واهلها وامست خالية لا ديار بها والقى المسلمون النار في بعض بيوتهم فاحترقت
ومن اعجب ما يحكى من السلامة انني رايت رجلا من المسلمين على هذا الحصن قد جاء طايفة من المقاتلين شمالي القلعة الى طايفة
اخرى من المسلمين حوى القلعة وهو لعدوا في الجبل عرضا فالقيت عليه الحجار وجاءته حجر كبيرة لو نالته لبعجته فنزلت
عليه فناداه الناس يحذرونه فالتفت ينظر ما الخبر فسقط على وجهه من غمره واسترجع الناس وجاءت الحجر اليه
فلما قاربته وهو منبطح على وجهه لقيها حجر اخرى ثابتة في الارض فوق الرجل فضربها المنحدرة فارتفعت عن الارض وجازت
الرجل ثم عادت الى الارض من جانبه الاخر لم ينله منها اذى ولا ضرر وقام يعدو حتى يلحق باصحابه وكان سقوطه
سبب نجاته فتعست ام الجبان واما صاحب برزية فانه اسر هو وامراته واولاده ومنهم بنت له ومعها زوجها وتفرقهم
العسكر فارسل صلاح الدين في الوقت وبحث عنهم واشتراهم وجمع شمل بعضهم ببعض فلما قارب انطاكية اطلقهم
وسيرهم اليها وكانت امراة صاحب برزية اخت امراة تيمند صاحب انطاكية وكانت تراسل صلاح الدين وتهاديه
وتعلمه كثيرا من الاحوال التي يوثر علمها فاطلق هولاء لاجلها ٥

ذكر فتح دربساك ٥

لما فتح صلاح الدين حصن برزية رحل عنه من الغد فاتى جسر الحديد وهو على العاصي بالقرب من انطاكية فاقام عليه
حتى وافاه من تخلف عنه من عسكره ثم سار الى قلعة دربساك فنزل عليها من رجب وهي من معاقل الداوية الحصينة وقلاعهم

التي

التي يدخرونها لحمايتهم عند نزول الشدايد فلما نزل عليها نصب المنجنيقات وتابعت الرمي بالاحجار فهدمت من
سورها شيا يسيرا فلم يبال من فيه بذلك فامر بالزحف عليها ومهاجمتها فبادرها العسكر بالزحف وقاتلوها
فكشفوا الرجال عن سورها وتقدم النقابون فنقبوا منه برجا وعلقوه فسقط واتسع المكان الذي يريد المقاتلة
يدخلون منه وعادوا يومهم ذلك ثم باكروا الزحف من الغد وكان من فيه قد ارسلوا الى صاحب انطاكية يستنجدونه فصبروا
واظهروا الجلد وهم ينتظرون وصول جوابه اما بانجادهم وازاحة المسلمين عنهم واما بالتخلي عنهم ليقوم عذرهم في
التسليم فلما علموا عجزه عن نصرتهم وخافوا هجوم المسلمين عليهم واخذهم بالسيف وقتلهم واسرهم ونهب اموالهم طلبوا الامان
فامنهم على شرط ان لا يخرج احدهم الا بثيابه التي عليه بغير مال ولا سلاح ولا اثاث بيت ولا دابة ولا شي مما بها ثم
اخرجهم منه وسيرهم الى انطاكية وتسلمه وكان فتحه تاسع عشر رجب ٥

ذكر فتح بغراس ٥

ثم سار عن دربساك الى قلعة بغراس فحصرها بعد ان اختلف اصحابه في حصرها فمنهم من اشار به ومنهم من نهى
عنه وقال هو حصن حصين وقلعة منيعة وهو بالقرب من انطاكية ولا فرق بين حصره وحصرها ويحتاج ان
يكون اكثر العسكر في اليزك مقابل انطاكية فاذا كان الامر كذلك قل القاتلون عليها ويتعذر حينئذ
الوصول اليها فاستخار الله تعالى وسار اليها وجعل اكبر عسكره بركا مقابل انطاكية يعبرون على اعمالها
وكانوا حذرين من الخوف من اهلها ان غفلوا لقربهم منها وبقي صلاح الدين على القلعة يقاتلها ونصب المنجنيقات
فلم يوثر فيها شيا لعلوها وارتفاعها فعلت على الظنون بعذر فتحها وتاخر ملكها وشق على المسلمين قلة الما عندهم
الا ان صلاح الدين نصب الحياض وامر بحمل الما اليها فخف الامر عليهم فبينما هو على هذه الحال واذا قد فتح باب القلعة وخرج
منه انسان يطلب الامان ليحضر فاجيب الى ذلك واذن له في الحضور وطلب الامان لمن في الحصن يعني يسلموه اليه
بما فيه على قاعدة دربساك فاجابهم الى ما طلبوا فعاد الرسول ومعه الاعلام الاسلامية فرفعت على راس
القلعة ونزل من فيها وتسلم المسلمون القلعة بما فيها من ذخاير وسلاح واموال وامر صلاح الدين بتخريبه فخرب وكان
ذلك مضرة عظيمة على المسلمين فان ابن لبون صاحب الارمن خرج اليه من ولايته وهو مجاوره فجدد عمارته واتقنه وجعل
فيه جماعة من عسكره يغيرون منه على البلاد فتاذى بهم السواد الذي بحلب وهو الى الان بايديهم ٥

ذكر الهدنة بين المسلمين وصاحب انطاكية ٥

لما فتح صلاح الدين بغراس عزم على التوجه الى انطاكية وحصرها فخاف التيمند صاحبها من ذلك واشفق منه فارسل
الى صلاح الدين يطلب الهدنة وبذل اطلاق كل اسير عنده من المسلمين فاستشار من عنده من اصحاب الاطراف وغيرهم
فاشار اكثرهم باجابته الى ذلك ليعود الناس ويستريحوا ويجددوا ما يحتاجون اليه فاجاب الى ذلك واصطلحوا
ثمانية اشهر اولها اول تشرين الاولى واخرها ايار وسير رسوله الى صاحب انطاكية ليستحلفه ويطلق من عنده
من الاسرى وكان صاحب انطاكية في هذا الوقت اعظم الفرنج شانا واكثرهم ملكا فانه كان الفرنج
قد سلموا اليه طرابلس بعد موت القمص وجميع اعمالها مضافا الى ما كان له لان القمص لم يخلف ولدا فلما سلمت اليه طرابلس
جعل ولده الاكبر فيها نايبا عنه واما صلاح الدين فانه عاد الى حلب فدخلها ثالث شعبان وسار منها الى دمشق
وفرق العساكر الشرقية كعماد الدين زنكي بن مودود وصاحب سنجار والخابور وعسكر الموصل وغيرها ثم رحل
عن حلب الى دمشق وجعل طريقه على قبر عمر بن عبد العزيز فزاره وزار الشيخ الصالح ابا زكريا المغربي وكان مقيما
هناك وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات ظاهرة وكان مع صلاح الدين الامير عز الدين ابو فليتة قاسم بن
المهنا العلوي الحسيني وهو امير مدينة النبي صلى الله عليه وسلم كان قد حضر عنده وشهد معه مشاهده وفتوحه وكان

صلاح الدين قد ترك بزويته وممن صحبته وكان يكرمه كثيرا وينبسط معه ويرجع الى قوله في اعماله كلها ودخل دمشق اول شهر رمضان فاشير عليه بتفريق العساكر فقال ان العمر قصير والاجل غير مامون وقد بقي بيد الفرنج هذه الحصون كوكب وصفد والكرك وسنن ولا بد من الفراغ منها فانها في وسط بلاد الاسلام ولا يومن شرهم اهلها وان اغفلناهم ندمنا فيما بعد ٥

ذكر فتح الكرك وما جاوره ٥

كان صلاح الدين قد جعل الكرك عسكره يحصره كما ذكرناه فلازموا الحصار هذه المدة الطويله حتى فنيت ازواد الفرنج به وذخايرهم واكلوا دوابهم وصبروا حتى لم يبق للصبر مجال فراسلوا الملك العادل اخا صلاح الدين وكان قد جعله صلاح الدين على قلعه تنبين في جمع من العسكر يحصرها ويكون مطلعا على هذه الناحيه من البلاد لما بعدها الى دربساك وبغراس فوصلته رسل الفرنج من الكرك يبذلون تسليم القلعه اليه ويطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وارسل الى مقدم العسكر الذي يحصرها في المعنى فتسلم القلعه منهم وآمنهم وتسلم ايضا ما يقاربه من الحصون كالشوبك وهونين والوعره والسلع وفرغ القلب من تلك الناحيه والقى الاسلام هناك حرانه وامنت قلوب من في ذلك الصقع من البلاد كالقدس وغيره فانهم كانوا ممن تلك الحصون من الفرنج وجلين ومن شرهم مشفقين ٥

ذكر فتح قلعة صفد ٥

لما وصل صلاح الدين الى دمشق واشير عليه بتفريق العساكر وقال لا بد من الفراغ من صفد وكوكب وغيرها اقام بدمشق الى منتصف رمضان وسار عن دمشق الى قلعه صفد فحصرها وقاتلها ونصب عليها المنجنيقات وادام الرمي اليها ليلا ونهارا وبالسهام وكان اهلها قد قاربت ذخايرهم وازوادهم ان تنفد في المدة التي كانوا فيها محاصرين فان عسكر صلاح الدين كان يحاصرهم كما ذكرناه فلما رأى اهله جد صلاح الدين في قتالهم خافوا ان يقيم الى ان تنفد ما بقي عندهم من اقواتهم وكانت قليلة وياخذهم عنوه ويهلكهم او انهم يضعفون عن مقاومته فتل قتاما عندهم من القوت فياخذهم قهرا فارسلوا يطلبون الامان فامنهم وتسلمها منهم فخرجوا عنها وساروا الى مدينه صور وكفى الله المومنين شرهم فانهم كانوا وسط البلاد الاسلاميه ٥

ذكر فتح كوكب ٥

لما كان صلاح الدين يحاصر صفد اجتمع من بقي من الفرنج وقالوا ان فتح المسلمون قلعة صفد لم يبق لكوكب ولواتها معلقه بالكوكب وحينيذ ينقطع طمعنا من هذه الطرق من البلاد فاتفق رايهم على انقاذ جمال لها ستر امن رجال صلاح الدين وغيرذلك فاخرجوا ما قدر عليه من شجعان الفرنج واجلادهم فساروا الليل مستخفين واقاموا النهار مكمنين فاتفق من قدر الله تعالى ان رجلا من المسلمين الذين يحاصرون كوكب خرج متصيدا فلقي رجلا من تلك النجده فاستغربه بتلك الارض فضربه ليحمله بحاله وما الذي اقدمه الى هناك فاقر بالحال ودله على اصحابه فعاد الجندي المسلم الى قايماز النجمي وهو مقدم ذلك العسكر فاعلمه الخبر والفرنج معه فركب في طايفه من العسكر الى الموضع الذي قد اختفى فيه الفرنج وكبسهم واخذهم سعيهم في الشعاب والكهوف فلم يفلت منهم احد وكان معهم مقدمان من فرسان الاستبار فحملوا الى صلاح الدين وهو على صفد فاحضرهما ليقتلهما وكانت عادته قتل الداويه والاستبار لشدة عداوتهم للمسلمين وشجاعتهم فلما امر بقتلهما قال له احدهما ما اظن بنا الناس وقد نظرنا الى طلعتك المباركه المباركه ووجهك الصبيح وكان

رحمه الله تعالى كثير العفو يقبل الاعتذار والاستعطاف فيعفو اويصفح فلما سمع كلامه لم يقتلهما وامنهما فتسحبا ولما فتح صفد شار عنها الى كوكب ونازلها وحصرها وارسل الامن بها من الفرنج ببذل لهم الامان ان سلموا وتهددهم بالقتل والسبي والنهب ان امتنعوا فلم يسمعوا قوله واصروا على الامتناع فجد في قتالهم ونصب عليهم المنجنيقات ومالح ورمى الاحجار اليهم وزحف مرة بعد مرة وكانت الامطار كثيره لا تنقطع ليلا ونهارا فلم يتمكن المسلمون من القتال على الوجه الذي يريدونه فطال مقامهم عليها وفي آخر الامر زحف اليها دفعات متتابعه في يوم احد فوصلوا الى باشورة القلعه ومعهم القتابره والرماه يحمونهم بالنشاب عن قوس اليد والخروج فلم يقدر احد منهم يخرج راسه من على السور فتقبوا الباقوس ورعد فسقطت وتقدموا الى السور الاعلى فلما راى الفرنج اذعنوا بالتسليم وطلبوا الامان فامنهم وتسلم الحصن منهم منتصف ذي القعده وسيرهم الى صور فوصلوا اليها واجتمع بها من شياطين الفرنج وشجعانهم كل صنديد فاشتدت شوكتهم وحميت جمرتهم وتابعوا الترسل الى من بالاندلس وصقليه وغيرها منهم يستعينون ويستنجدون والامداد كل قليل تاتيهم وكان ذلك جميعه بتفريط صلاح الدين في اطلاق كل من حصر حتى عصى بنانه ندما واستفاحيث لم ينفعه ذلك واجتمع للمسلمين بفتح كوكب وصفد من حلا له الى اقصى اعمال بيروت لا تفصل بينه غير مدينه صور وجميع اعمال الناصره سوى القصير ولما ملك صلاح الدين صفد سار الى البيت المقدس فعيد فيه عيد الاضحى ثم سار منه الى عكا فاقام بها حتى استلمت السنه ٥

ذكر ظهور طايفه من الشيعه بمصر ٥

في هذه السنه ثار بالقاهره جماعه من الشيعه عدتهم اثنا عشر رجلا ليلا ونادوا بشعار العلويين بالي علي وشكوا الدروب ينادون ظنا منهم ان زعيم البلد يلبيون دعوتهم ويخرجون معهم فيعدون الدولة العلويه ويخرجون بعض من بالقصر محبوسا منهم ويملكونه البلد فلم يلتفت احد منهم اليهم ولا اعارهم سمعه فلما راوا ذلك تفرقوا اخايفين فاخذوا وكتب الى صلاح الدين بذلك فاهمه امرهم وارجعه فدخل عليه الفاضل فاخبره الخبر فقال الفاضي ينبغي ان يفرح بذلك لا يحزن ويهتم حيث علمت من بواطن رعيتك انجبه لك والنصح وترك الميل الى عدوك ولو وضعت جماعة يفعلون مثل هذه الحاله لتعلم بواطن اصحابك ورعيتك وخسرت الاموال الجليله عليهم لكان قليلا فسري عنه وكان هذا القاضي الفاضل صاحب دوله صلاح الدين واكبر من بها وشياتي من مناقبه عند وفاته ما يراه ٥

ذكر انهزام عسكر الخليفه من السلطان طغرل ٥

في هذه السنه جهز الخليفه الناصر لدين الله عسكرا كثيرا وجعل المقدم عليهم وزيره جلال الدين عبد الله بن يونس وسيرهم الى مشاءم قزل ليكف السلطان طغرل عن البلاد فسار العسكر ثالث صفر الى ان قارب همذان فلم يصل قزل وافتل طغرل اليهم في عساكره فالتقوا بداى مرج عند همذان واقتتلوا فلم تثبت عسكر بغداد بل انهزموا وتفرقوا وثبت الوزير قايما في مكانه ومعه مصحف وسيف فاتاه من عسكر طغرل من اشره واخذها معه من خزانه وسلاح ودواب وغير ذلك وعاد العسكر الى بغداد متفرقين وكتب حينيذ بالشام في عسكر صلاح الدين يريد الغزاه فاتاه الخبر مع الحاجين بمسير العسكر البغدادي فقال كانكم وقد وصل الخبر بانهزامهم فقال له بعض الحاضرين وكيف ذلك قال لا شك ان اصحابي واهلي اعرف بالحرب من الوزير واطوع في العسكر منه ومع هذا فما ارسل احدا منهم في سريه للحرب الا واخاف عليه وهذا الوزير غير عارف بالحرب وقرب العهد بالولايه ولا ارجاه الامراء اهلا لان يطاع وفي مقابله السلطان شجاع قد باشر الحرب بنفسه ومن معه يطيعه وكان الامر كذلك ووصل الخبر اليه بانهزامهم فقال لاصحابه كنت اخبركم بكذا وكذا وقد وصل الخبر بذلك ٥ كان

ينبغي ان يتقدم هذه الحادثة وانما اخرتها لتتبع الحوادث المتقدمة بعضها بعضا ليتعلق كل منها بالآخر ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة توفيت سلجوقة خاتون بنت قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان زوجة الخليفة وكانت قبله زوجة نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن فلما توفي عنها تزوجها الخليفة ووجد الخليفة عليها وجدا عظيما ظهر للناس كلهم وبنى على قبرها تربة بالجانب الغربي والى جانب التربة رباطه المشهور بالرملة وفيها توفي علاء الدين بامس وحمل تابوته الى مشهد الحسين عليه السلام وفيها توفي خالص خادم الخليفة وكان اكبر امير ببغداد ومات ابو الفرج بن النفور العدل ببغداد وسمع الحديث الكثير وهو من بيت الحديث ٥

ودخلت سنة خمس وثمانين وخمس مايه ٥

ذكر فتح شقيف ارنون ٥

في هذه السنة في ربيع الاول سار صلاح الدين الى شقيف ارنون وهو من امنع الحصون ليحصره فنزل بمرج عيون فنزل صاحب الشقيف وهو ارناط صاحب صيدا وكان هذا ارناط من اعظم الناس دهاء ومكرا فدخل اليه واجتمع به واظهر له الطاعة والمودة وقال له انا محب لك ومعترف باحسانك واخاف ان يعرف المركيس بصور ما بيني وبينك فينال اولادي واهلي منه اذى فانهم عنده فاشتهي ان تمهلني حتى اتوصل في تخليصهم من عنده وحينئذ احضر انا وهم عندك ونسلم الحصن اليك ونكون في خدمتك نقنع بما تعطينا من اقطاع فظن صلاح الدين صدقه فاجابه الى ما سال واستقر الامر بينهما ان يسلم الشقيف في جمادى الآخرة واقام صلاح الدين بمرج عيون ينتظر الميعاد وهو قلق مفكر لقرب انقضا مدة الهدنة بينه وبين التمند صاحب انطاكية فامر تقي الدين بن اخيه ان يسير فيمن معه من عساكره ومن ياتي من بلاد الشرق ويكون مقابل انطاكية ليلا يغير صاحبها على بلاد الاسلام عند انقضا مدة الهدنة وكان ايضا منزعج الخاطر كثير الهم لما بلغه من اجتماع الفرنج بمدينة صور وما يتصل بهم من الامداد من البحر وان ملك الفرنج الذي كان قد اسره صلاح الدين واطلقه بعد فتح القدس قد اصطلح هو والمركيس بعد اختلاف كان بينهما وانهم قد اجتمعوا في خلق لا يحصون وانهم قد خرجوا من مدينة صور الى ظاهرها فكان هذا واشباهه مما يزعجه ويخاف من ترك الشقيف وراء ظهره والتقدم الى صور وفيها الجموع المتوافرة فتنقطع الميرة عنه الا انه مع هذه الاشيا مقيم على العهد مع ارناط صاحب الشقيف فكان ارناط في مدة الهدنة يشتري الاقوات من سوق العسكر والسلاح وغير ذلك مما يحصن به شقيفه وكان صلاح الدين يحسن الظن واذا قيل له عنه ما هو فيه من المكر وان قصده المطاولة الى ان ظهر الفرنج من صور وحينئذ يبدي صفحته ويظهر مخالفته لا يقبل فيه فلما قارب انقضا الهدنة تقدم صلاح الدين من معسكره الى القرب من الشقيف واحضر عند ارناط وقد بقي من الاجل ثلثة ايام وقال له في معنى تسليم شقيف فاعتذر باولاده واهله وان المركيس لم يمكنهم من المجي اليه وطلب التاخير مدة اخرى فحينئذ علم السلطان مكره وخداعه فاخذه وحبسه وامر بتسليم الشقيف فطلب قسيسا ذكره ليحمله رسالة الى من بالشقيف ليسلموه فاحضروه عنده فساره بما لم يعلموا فمضى ذلك القسيس الى الشقيف فاظهر اهله العصيان فسير صلاح الدين ارناط الى دمشق وسجنه وتقدم الى الشقيف فحصره وضيق عليه وجعل عليه من يحفظه ويمنع عنه الذخيرة والرجال ٥

ذكر وقعة اليزك مع الفرنج ٥

لما كان صلاح الدين بمرج عيون وعلى الشقيف جاته كتب اصحابه الذين جعلهم يزكا في مقابل الفرنج على صور يخبرونه فيها ان الفرنج قد اجمعوا على عبور الجسر الذي لصور وعزموا على حصار صيدا فسار صلاح الدين جريدة في شجعان

اصحابه

اصحابه سوى من جعله على شقيف فوصل اليهم وقد فات الامر وذلك ان الفرنج فارقوا صور وساروا عنها لمقصدهم فلقيهم اليزك على مضيق هناك وقاتلوهم ومنعوهم وجرى لهم معهم حرب يشيب لها الوليد واسروا من الفرنج جماعة منهم سبعة رجال من فرسانهم المشهورين وخرجوا جماعة وقاتلوا جماعة وقتل من المسلمين ايضا جماعة منهم مملوك لصلاح الدين كان من اشجع الناس حمل وحده على صف الفرنج فاختلط بهم وضربهم بسيفه يمينا وشمالا فتكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله ثم ان الفرنج عجزوا عن الوصول الى صيدا فعادوا الى مكانهم ٥

ذكر وقعة الغزاة المتطوعة ٥

لما وصل صلاح الدين الى اليزك وقد فاتته تلك الوقعة اقام عندهم في خيمة صغيرة ينتظر عودة الفرنج لينتقم منهم وياخذ بثار من قتلوه من المسلمين فركب في بعض الايام في عدة يسيرة على قصد ان ينظر الى مخيم الفرنج من الجبل ليعمل بمقتضى ما يشاهده فظن من هناك من غزاة العجم والعرب المتطوعة انه على قصد المصاف والحرب فساروا مجدين واوغلوا في ارض العدو مبعدين وفارقوا الحرم وخلفوا السلطان وراء ظهورهم وقاربوا الفرنج فارسل صلاح الدين عدة من الامرا يردونهم ويحمونهم الى ان يخرجوا فلم يسمعوا ولم يقبلوا وكان الفرنج قد اعتقدوا ان وراءهم كمينا فلم يقدموا عليهم فارسلوا من ينظر حقيقة الامر فاتاهم الخبر انهم منقطعون عن المسلمين وليس وراءهم ما يخاف فحملت الفرنج عليهم حملة رجل واحد فقاتلوهم فلم يلبثوهم ان اناموهم وقتل معهم جماعة من المعروفين وشق على صلاح الدين والمسلمين ما جرى عليهم وكان ذلك بتفريطهم في حق انفسهم رحمهم الله ورضي عنهم وكانت هذه الوقعة تاسع عشر جمادى الاولى فلما راى صلاح الدين ذلك انحدر من الجبل في عسكره فحملوا على الفرنج فالقوهم الى الجسر وقد اخذوا طريقهم فالقوا انفسهم في الماء فغرق منهم نحو مايه ذراع سوى من قتل وعزم السلطان على مصابرتهم ومحاصرتهم فتسامع الناس فقصدوه من كل ناحية فاجتمع معه خلق كثير فلما راى الفرنج ذلك عادوا الى مدينة صور فلما عادوا اليها سار صلاح الدين الى تبنين ثم الى عكا يطرحا لها ثم عاد الى العسكر ٥

ذكر وقعة ثالثة ٥

لما عاد صلاح الدين الى العسكر اتاه الخبر ان الفرنج يخرجون من صور للاحتطاب والاحتشاش متبددين فكتب الى من بعكا من العسكر وواعدهم يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة ليلا قوة من الجانبين ورتب كمنا في مواضع من تلك الاودية والشعاب واختار جماعة من شجعان عسكره وامرهم بالتعرض للفرنج وامرهم بهم اذا حمل عليهم الفرنج قاتلوهم شيا من قتال ثم تطاردوا لهم واروهم العجز عن مقاتلتهم فاذا تبعهم الفرنج استجروهم الى ان يجزوا موضع الكمين ثم يعطفوا عليهم ويخرج الكمين من خلفهم فخرجوا على هذه العزيمة فلما راى الجمعان والتقت الفئتان واقتتلوا انف فرسان المسلمين ان يظهر عنهم اسم الهزيمة وثبتوا فقاتلوهم فصبر بعضهم لبعض واشتد القتال وعظم الامر ودامت الحرب وطال على الكمنا الانتظار فخافوا على اصحابهم فخرجوا من مكامنهم نحوهم مسرعين واليهم قاصدين فاتوهم وهم في شدة الحرب فازداد الامر شدة على شدة وكان في جملتهم اربعة امرا من ربيعة علي وكانوا يجهلون تلك الارض فلم يسلكوا مسلك اصحابهم فسلكوا الوادي ظنا منهم انه يخرج بهم الى اصحابهم وتبعهم بعض مماليك صلاح الدين فلما راءهم الفرنج بالوادي علموا انهم جاهلون فاتوهم وقاتلوهم وقاتلوهم فضلوهم واما المملوك فانه نزل عن فرسه وجلس على صخرة واخذ قوسه بيده وحمى نفسه وجعلوا يرمونه بسهام الزنبورك وهو يرميهم فجرح منهم جماعة وجرحوه جراحات كثيرة فسقط فاتوه وهو باخر رمق فتركوه وانصرفوا وهم يحسبونه ميتا ثم ان المسلمين جاوا من الغد الى موضعهم فواروا القتلى وراء المملوك حيا فحملوه في كسا وهو لا يكاد يعرف من كثرة الجراحات فايسوا من حياته فاعرضوا عنه وعرضوا عليه الشهادة وبشروه بالشهادة وتركوه ثم عادوا اليه فراوه وقد قويت نفسه فاقبلوا عليه بمشروب فعوفي

ثم كان بعد ذلك لا يحضر مشهدا الا كان له فيه الاثر العظيم ٥

ذكر مسير الفرنج الى عكا ومحاصرتها ٥

لما كثر جمع الفرنج بصور على ما ذكرناه من ان صلاح الدين كان كلما فتح مدينة او قلعة اعطى اهلها الامان وسيرهم اليها باموالهم ونسايهم واولادهم فاجتمع فيها منهم عالم كثير ثم ان الرهبان والقسوس وخلقا كثيرا من مشهوريهم وفرسانهم لبسوا السواد واظهروا الحزن على خروج البيت المقدس من ايديهم واخذهم البترك الذي كان بالقدس ودخل بهم بلاد الفرنج يطوفها بهم جميعها ويستنجدون اهلها ويستجيرون بهم ويحثونهم على الاخذ بثار البيت المقدس وصور المسيح عليه السلام وجعلوه مع صورة عربي يضربه وقد جعلوا الدما على صورة المسيح قالوا لهم هذا المسيح يضربه محمد نبي المسلمين وقد جرحه وقتله فعظم ذلك على الفرنج فحسروا وحشدوا حتى النسا فانهم كان معهم على عكا عدة من النساء يبارزون الاقران على ما نذكره ان شاء الله تعالى ومن لم يستطع الخروج استاجر من يخرج عوضه ويعطيهم مالا على قدر حاله فاجتمع لهم من الرجال والاموال ما لا يتطرق اليه الاحصا ولقد حدثني بعض المسلمين المقيمين بحصن الاكراد وهو من اجناد اصحابه الذي سلموه الى الفرنج قديما وكان هذا الرجل قد ندم على ما كان منه من موافقة الفرنج في الغارة على بلاد الاسلام والقتال معهم والسعي معهم وكان سبب اجتماعي به ما اذكره سنة تسعين وخمسمايه ان شاء الله تعالى قال لي هذا الرجل انه دخل مع جماعة من الفرنج من حصن الاكراد الى البلاد البحرية التي للفرنج والروم في اربع شواني يستنجدون قال فانتهى بنا الطواف الى رومية الكبرى فخرجنا منها وقد ملانا الشواني بقرة وحدثني بعض الاسرى منهم انه له والدة ليس لها ولد سواه لا يملكون من الدنيا غير بيت واحد باعته وجهزته بثمنه وسيرته لاستنقاذ البيت المقدس فاخذا سيرا فكان عند الفرنج من الباعث الديني والنفساني ما هذا حده فخرجوا على الصعب والذلول برا وبحرا من كل فج عميق ولولا ان الله تعالى لطف بالمسلمين واهلك ملك الالمان لما خرج على ما نذكره عند خروجه الى الشام والا كان يقال ان الشام ومصر كانتا للمسلمين فهذا كان سبب خروجهم فلما اجتمعوا بصور تموج بعضهم في بعض ومعهم الاموال العظيمة والبحر يمدهم بالاقوات والذخاير والعدد والرجال من بلادهم ضاقت عليهم صور باطنها وظاهرها فارادوا قصد صيد فكان ما ذكرناه فعادوا واتفقوا على قصد عكا ومحاصرتها ومصابرتها فساروا اليها بفارسهم وراجلهم وقضهم وقضيضهم ولزموا البحر في مسيرهم لا يفارقونه في السهل الوعر والضيق والسعة ومراكبهم تسير مقابلهم في البحر فيها سلاحهم وذخايرهم وليكون عدولهم ان جاهم ما لا قبل لهم به ركبوا فيها وعادوا وكان رحيلهم ثامن رجب ونزولهم على عكا في منتصفه ولما كانوا سايرين كان يزك المسلمين يتخطفونهم وياخذون المنفرد منهم ولما رحلوا جاء الخبر الى صلاح الدين برحيلهم فسار حتى قاربهم ثم جمع امراه واستشارهم هل يكون المسير محاذاة الفرنج ومقابلتهم وهم سايرون او يكون في غير الطريق التي سلكوها فقالوا لا حاجة بنا الى احتمال المشقة في مسايرتهم فالطريق وعر ضيق لا يتهيا لنا ما نريده منهم والراي اننا نسير في الطريق المسيع ونجتمع عليهم عند عكا فنفرقهم ونمزقهم فعلم ميلهم الى الراحة المعجلة فوافقهم وكان رايه مسايرتهم ومقاتلتهم وهم سايرون وقال ان الفرنج اذا نزلوا لصقوا بالارض فلا يتهيا لنا ازعاجهم ولا ينيل الغرض والراي قتالهم قبل الوصول الى عكا فخالفوه فتبعهم وساروا على طريق كفركنا فسبقهم الفرنج وكان صلاح الدين قد جعل في مقابل الفرنج جماعة من الامراء يسايرونهم ويناوشونهم القتال ويتخطفونهم ولم يقدم الفرنج عليهم مع قلتهم فلو ان العساكر اتبعت راي صلاح الدين في مسايرتهم ومقاتلتهم قبل نزولهم على عكا لكان بلغ غرضه وصدهم عنها ولكن الله اذا اراد امرا هيا اسبابه ولما وصل صلاح الدين الى عكا راى الفرنج قد نزلوا عليها من البحر الى البحر من الجانب الاخر ولم يبق للمسلمين اليها طريق فنزل صلاح الدين عليهم وضرب خيمه على تل كيسان وامتدت ميمنته الى تل الغباضيه وميسرته الى النهر الجاري ونزلت الاثقال بصفوريه وسير الكتب الى الاطراف باستدعا العساكر فاتاه عسكر الموصل وديار بكر وسنجار وغيرها من بلاد الجزيرة واتاه تقي الدين ابن اخيه واتاه

مظفر

مظفر الدين بن زين الدين وهو صاحب حران والرها وكانت الامداد تاتي المسلمين في البر وتاتي الفرنج في البحر وكان بين الفريقين مدة مقامهم على عكا حروب كثيرة ما بين صغير وكبير منها اليوم المشهور ومنها ما هو دون ذلك وانا اذكر الايام الكبار لئلا يطول ذلك ولان ما عداها كان معاقلات من بعضهم مع بعض فلا حاجة الى ذكره ولما نزل السلطان عليهم لم يقدر على الوصول اليهم ولا الى عكا حتى انسلخ رجب ثم قاتلهم مستهل شعبان فلم ينل منهم ما يريد وبات الناس على تعبيه فلما كان الغد باكرهم القتال بجده وحديده واستدار عليهم من ساير جهاتهم من بكرة الى الظهر وصبر الفريقان صبرا حار له من راه فلما كان وقت الظهر حمل عليهم تقي الدين حملة منكرة من الميمنة على من يليه منهم فازاحهم عن مواقفهم يركب بعضهم بعضا لا يلوي اخ على اخ فالتجاوا الى من يليهم من اصحابهم فاحتموا بهم واخلوا نصف البلد وملك تقي الدين مكانهم والتصق بالبلد وصار ما اخلوه ودخل المسلمون البلد وخرجوا منه واتصلت الطريق وزال الحصر عمن فيه وادخل اليه صلاح الدين من اراد من الرجال وما اراد من الذخاير والاموال والسلاح وغير ذلك ولو ان المسلمين لزموا قتالهم الى الليل لبلغوا ما ارادوا لصدمة الاولى روعة لكنهم لما نالوا منهم هذا القدر اخلدوا الى الراحة وتركوا القتال وقالوا نباكرهم غدا ونقطع دابرهم وكان في جملة من ادخله صلاح الدين الى عكا من الامرا حسام الدين ابو الهيجا السمين وهو من اكابر امرا عسكره وهو من الاكراد الحكمية من بلد اربل وقتل من الفرنج هذا اليوم جماعة كثيرة ٥

ذكر وقعة اخرى ووقعة العرب ٥

ثم ان المسلمين نهضوا الى الفرنج من الغد وهو سادس شعبان عازمين على بذل جهدهم واستنفاد وسعهم في استيصالهم فتقدموا على تعبيتهم فراوا الفرنج حذرين محتاطين قد ندموا على ما فرطوا بالامس فيهم قد حفظوا اطرافهم ونواحيهم وشرعوا في حفر خندق يمنع من الوصول اليهم فالح المسلمون عليهم في القتال فلم يتقدم الفرنج اليهم ولا فارقوا مرابضهم فلما راى المسلمون ذلك عادوا عنهم ثم ان جماعة من العرب بلغهم ان الفرنج يخرج من الناحية الاخرى الى الاحتطاب وغيره من اشغالهم فكمنوا لهم في معاطف النهر ونواحيه سادس عشر شعبان فلما خرج جمع من الفرنج على عادتهم حملت عليهم العرب فقتلوهم عن اخرهم وغنموا ما معهم وحملوا الروس الى صلاح الدين فاحسن اليهم واعطاهم الخلع ٥

ذكر الوقعة الكبرى على عكا ٥

لما كان بعد هذه الوقعة المذكورة بقي المسلمون الى العشرين من شعبان كل يوم يعاودون القتال مع الفرنج ويراوحونه والفرنج لا يظهرون معسكرهم ولا يفارقونه ثم ان الفرنج اجتمعوا للمشورة فقالوا ان عساكر مصر لم تحضر والحال مع صلاح الدين هكذا فكيف يكون اذا حضرت والراي اننا نلقى المسلمين عند العلما نظفر بهم قبل اجتماع العساكر والامداد اليهم وكان كثير من عسكر صلاح الدين علما عنه بعضها مقابل انطاكيه ليردوا عادية السمند صاحبها عن اعمال حلب وبعضها في حمص مقابل طرابلس ليحفظ ذلك الثغر ايضا وعسكر في مقابل صور لحماية البلد وعسكر بمصر يكون بثغر دمياط والاسكندرية وغيرها والذي بقي من عسكر مصر كانوا لم يصلوا الطول بكارهم كما ذكرناه قبل فكان هذا مما اطمع الفرنج في الظهور الى قتال المسلمين واصبح المسلمون على عادتهم منهم من يتقدم الى القتال ومنهم من هو في خيمته ومنهم من قد توجه في حاجته من زيارة صديق او تحصيل ما يحتاج اليه هو واصحابه ودوابه الى غير ذلك فخرجت الفرنج من معسكرهم كانهم الجراد المنتشر يدبون على وجه الارض قد ملوها طولا وعرضا وطلبوا ميمنة المسلمين وعليها تقي الدين عمر اخي صلاح الدين فلما راهم نحوه قاصدين حذر هو واصحابه فتقدموا اليه فكلما قربوا منه تاخر عنهم فلما راى صلاح الدين الحال وهو في القلب امد تقي الدين برجال من عنده ليتقوى بهم وكان عسكر ديار بكر وبعض الشرقيين

في جناح القلب فلما راى الفرنج قلة الرجال في القلب وان كثيرا منهم قد سار نحو الميمنة بمدالهم عطفوا على القلب
فحملوا حملة رجل واحد فاندفعت العساكر بين ايديهم منهزمين وثبت بعضهم فاستشهد منهم جماعة منهم كالامير محمد بن
مروان والظهير اخي الفقيه عيسى وكان والي البيت المقدس قد جمع بين الشجاعة والعلم والدين وكالحاجب خليل
الهكاري وغيرهم من الشجعان الصابرين في مواطن الحرب ولم يبق بين ايديهم في القلب من يردهم فقصدوا التل
الذي عليه خيمة صلاح الدين فقتلوا مروانه ونهبوا وقتلوا عند خيمة صلاح الدين جماعة منهم شيخنا جمال الدين
ابو علي بن رواحة الحموي وهو من اهل العلم وله شعر حسن وما ورث الشهادة من بعيد فان جده عبد الله بن رواحة
صاحب رسول الله صلى الله عليه قتله الروم يوم موتة وهذا قتله الفرنج يوم عكا وقتل غيره وانحدروا
الى الجانب الآخر من التل فوضعوا السيف في من لقوه وكان من لطف الله تعالى بالمسلمين ان الفرنج لم يلقوا
خيمة صلاح الدين ولو القوها لعلم الناس وصولهم اليها وانهزام العساكر بين ايديهم فكانوا انهزموا
اجمعين ثم ان الفرنج نظروا وراءهم فراوا امدادهم قد انقطعت عنهم فرجعوا خوفا ان ينقطعوا عن اصحابهم
وكان سبب انقطاعهم ان الميمنة وقفت مقابلهم فاحتاج بعضهم يقف مقابلها وحملت ميسرة المسلمين على الفرنج
فاشتغل المدد بقتال من بها عن الاتصال باصحابهم وعادوا الى طرف خنادقهم فحملت الميسرة على الفرنج الواصلين
الى خيمة صلاح الدين فصادفوهم وهم راجعون فقاتلوهم وثار بهم غلمان العسكر وكان صلاح الدين لما
انهزم القلب قد تبعهم ويناديهم ويامرهم بالكرة ومعاودة القتال فاجتمع معه منهم جماعة صالحة فحمل بهم
على الفرنج من وراء ظهورهم وهم مشغولون بقتال الميسرة فاخذتهم سيوف الله من كل جانب فلم يفلت
منهم احد بل قتل اكثرهم واخذ الباقون اسرا وفي جملة من اسر مقدم الداوية الذي كان قد اسره صلاح
الدين واطلقه فلما ظفر به الان قتله وكانت عدة القتلى سوى من كان الى جانب البحر نحو عشرة الف قتيل
فامر بهم فالقوا في النهر الذي يشرب منه الفرنج وكان عامة القتلى من فرسان الفرنج فان الرجالة لم يلحقوهم
وكان في جملة الاسرى ثلث نسوة فرنجيات كن يقاتلن على الخيل فلما اسرن والقى عنهن السلاح عرفن انهن نساء واما
المنهزمون من المسلمين فمنهم من رجع من طبرية ومنهم من جاز الاردن وعاد ومنهم من بلغ دمشق ولولا ان العسكر
تفرقت في الهزيمة لكانوا بلغوا من الفرنج من الاستئصال والاهلاك مرادهم على ان الباقين بذلوا جهدهم
وجدوا في القتال وصمموا على الدخول مع الفرنج الى معسكرهم لعلهم يفزعون منهم فجاءهم الفرنج بان رجالهم
قد نهبت وكان سبب هذا النهب ان الناس لما راوا الهزيمة حملوا اثقالهم على الدواب فثار بهم اوباش العسكر
وغلمانه فنهبوه واتوا عليه وكان في عزم صلاح الدين تباكرهم القتال والزحف فراى اشتغال الناس بما ذهب
من اموالهم وهم يسعون في جمعها وتحصيلها فامر بالنداء باحضار ما اخذ فاحضر منه ما ملا الارض من المفارش
والعيب المملوة والثياب والسلاح وغير ذلك فرد الجميع على اصحابه ففاته ذلك اليوم ما اراد فسكن روع الفرنج
واصلحوا شان الباقين منهم ٥

ذكر رحيل صلاح الدين عن الفرنج وتمكنهم من حصر عكا

لما قتل من الفرنج ذلك العدد الكثير جافت الارض من نتن ريحهم وفسد الهواء والجو وخلف الامزجة فساد وانحرف
مزاج صلاح الدين وحدث له قولنج مبرح كان يعتاده فحصر عنده الامراء واشاروا عليه بالانتقال من ذلك
الموضع وترك مضايقة الفرنج وحثوه له وقالوا قد ضيقنا على الفرنج ولو ارادوا الانتقال عن مكانهم لم يقدروا والراي
اننا نبعد عنهم بحيث يتمكنون من الرحيل والعود فان رحلوا وهو ظاهر الامر فقد كفينا شرهم وكفوا شرنا
وان اقاموا عاودنا القتال ورجعنا معهم الى ما نحن فيه ثم ان مزاجك منحرف والالم شديد ولو وقع ارجاف
لهلك الناس والراي على كل تقدير البعد عنهم ووافقهم الاطباء على ذلك فاجابهم اليه لما يريده الله سبحانه

يفعله

يفعله واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فرحلوا الى الحروبة رابع شهر رمضان
وامر من بعكا من المسلمين بحفظها واغلاق ابوابها والاحتياط واعلمهم سبب رحيله فلما رحل هو وعساكره
امن الفرنج وانبسطوا في تلك الارض وعادوا وحصروا عكا واحاطوا بها من البحر الى البحر ومراكبهم في البحر
البحر ايضا يحصرها وشرعوا في حفر الخندق وعمل السور من التراب الذي يخرجونه من الخندق وجاؤوا بما لم
يكن في الحساب وكان اليزك كل يوم يوافقهم وهم لا يقاتلون ولا يتحركون انما هم مهتمون بعمل الخندق
والسور عليهم ليتحصنوا به من صلاح الدين ان عاد الى قتالهم فحينئذ ظهر فساد راي المشيرين بالرحيل وكان اليزك
كل يوم يخبرون صلاح الدين بما يصنع الفرنج ويعظمون الامر عليه وهو مشغول بمرضه لا يقدر على
النهوض للحرب واشار عليه بعضهم بان يرسل العساكر جميعها اليهم ليمنعوهم من الخندق والسور
ويقاتلوهم ويتخلف هو عنهم فقال اذا لم احضر معهم لا يفعلون شيئا وربما كان من الشر اضعاف
ما يرجوه من الخير فتاخر الى ان عوفي فتمكن الفرنج وعملوا ما ارادوا وحكموا امورهم وحصنوا نفوسهم
بما وجدوا اليه السبيل وكان من بعكا يخرجون اليهم كل يوم ويقاتلونهم بظاهر البلد وينالون منهم

ذكر وصول عسكر مصر والاسطول المصري ٥

في منتصف شوال وصلت العساكر المصرية ومقدمها الملك العادل ابو بكر بن ايوب فلما وصل قويت
انفاس به وبمن معه واشتدت ظهورهم واحضر معه من آلات الحصار من الدرق والطارقيات والنشاب
والاقواس شيئا كثيرا ومعه من الرجالة الجم الغفير وجمع صلاح الدين من البلاد الشامية راجلا
كثيرا وهو على عزم الزحف اليهم بالفراش والراجل ووصل بعده الاسطول المصري ومقدمه الامير
لولو وكان شهما شجاعا مقداما خبيرا بالبحر والقتال فيه ميمون النقيبة فوصل بغتة فوقع عليه بطسة
كبيرة للفرنج فغنمها واخذ منها اموالا كثيرة وميرة عظيمة فادخلها الى عكا فسكنت نفوس من
بها بوصول الاسطول وقوي جنانهم ٥

ذكر وصول السلطان طغرل الى بلد ابن قفجاق ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة في صفر خطب لولي العهد ببغداد ونثرت الدنانير والدراهم وارسل الى البلاد
في اقامة الخطبة له ففعل ذلك وفيها في شوال ملك الخليفة تكريت وسبب ذلك ان
صاحبها وهو الامير عيسى قتله اخوته وملكوا القلعة بعده فسير الخليفة اليهم عسكرا فحصروها
وتسلموها ودخل اصحابها الى بغداد فاعطوا اقطاعا وفيها في صفر فتح الرباط الذي بناه الخليفة بالجانب
الغربي من بغداد وحضر الخلق العظيم فكان يوما مشهورا في هذه السنة في رمضان مات شرف الدين
ابو سعد بن ابي حصرون الفقيه الشافعي بدمشق وكان قاضيها واضر وولي القضاء بعده ابنه
وكان الشيخ من اعيان الفقهاء الشافعية وفيها في ذي القعدة توفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري
بالحروبة مع صلاح الدين وهو من اعيان امراء عسكره ومن قدماء الاسدية وكان فقيها جنديا شجاعا
كريما ذا عصبية ومروة وهو من اصحاب الشيخ الامام ابي القسم بن البوري تفقه عليه بجزيرة ابن عمر
ثم اتصل باسد الدين شيركوه فصار اماما له فراى من شجاعته ما جعل له اقطاعا وتقدم عند صلاح الدين تقدما
عظيما وفيها في ذي القعدة مات ابو طالب المبارك بن المبارك الكرخي مدرس النظامية وكان من

اصحاب ابي الحسن بن الحل وكان صالحا خيرا له عند الخليفه والعامة حرمة عظيمه وجاه عريض وكان
حسن الخط يضرب به المثل ٥
ودخلت سنة ست وثمانين وخمس مايه ٥

ذكر وقعة الفرنج واليزك وعود صلاح الدين الى منازلة الفرنج

قد ذكرنا رحيل صلاح الدين عن عكا الى الخروبه لمرضه فلما برا اقام بمكانه الى ان ذهب الشتاء
وفي مدة مقامه بالخروبه كان يزكه وطلايعه لا ينقطع عن الفرنج فلما دخل صفر من سنه ست وثمانين وخمس مايه
سمع الفرنج ان صلاح الدين قد سار للصيد وراوا العسكر الذي في اليزك عندهم فيه قله وان الرجل
الذي في مرج عكا كثير يمنع من سلوكه من اراد ان يجد اليزك فاغتنموا ذلك وخرجوا من خندقهم على اليزك
وقت العصر فقاتلهم المسلمون وحموا نفوسهم بالنشاب فاحجم الفرنج عنهم حتى فني نشابهم فحملوا عليهم حينيذ
حملة رجل واحد فاشتد القتال وعظم الامر وعلم المسلمون انهم لا ينجيهم الا الصبر وصدق القتال فقاتلوا قتال
مستقل الى ان جا الليل وقتل من الفريقين جماعة كثيرة وعاد الفرنج الى خندقهم ولما عاد صلاح الدين الى العسكر
سمع خبر الوقعه فندب الناس الى نصر اخوانهم فاتاه ان الفرنج عادوا الى خندقهم فاقام ثم انه راى الشتا قد ذهب
وجاته العساكر من البلاد القريبه منه دمشق وحمص وحماه وغيرها فتقدم من الخروبه نحو عكا فنزل تل كيسان
وقاتل الفرنج كل يوم ليشغلهم عن قتال من بعكا من المسلمين فكانوا يقاتلون الطايفتين ولا يسامون ٥

ذكر احراق الابراج ووقعة الاسطول ٥

كان الفرنج في مدة مقامهم على عكا قد عملوا ثلثه ابراج من الخشب عاليه جدا طول كل برج
منها في السما ستون ذراعا وعملوا كل برج منها خمس طبقات كل طبقه مملوة من المقاتله وقد جمعوا
اخشابها من الجزاير فان مثل هذه الابراج العظيمه لا يصلح لها من الخشب الا القليل النادر وغشوها بالجلود والخل
والطين والادويه التي تمنع النار من احراقها واصلحوا الطرق لها وقدموها نحو مدينه عكا من ثلث جهات
وزحفوا بها في العشرين من ربيع الاول فاشرفت على السور وقاتل من بها من عليه فانكشفوا وشرعوا
في طم خندقها فاشرف البلد على ان يملك عنوة وقهرا فارسل اهله الى صلاح الدين انسانا سبح في البحر فاعلمه
ما هم فيه من الضيق وما قد اشرفوا عليه من اخذهم وقتلهم فركب هو وعساكره وتقدم الى الفرنج وقاتلهم
من جميع جهاتهم قتالا دايما عظيما ليشغلهم عن مكاثره البلد فافترق الفرنج فرقتين فرقة تقاتل صلاح الدين
وفرقه تقاتل اهل عكا الا ان الامر قد خف عن من بالبلد ودام القتال ثمانيه ايام متتابعه اخرها الثامن
والعشرون من الشهر وسيم الفريقان القتال وملوا منه لملازمته ليلا ونهارا والمسلمون قد تيقنوا استيلا الفرنج
على البلد لما راوا من عجز من فيه عن دفع الابراج فانهم لم يتركوا حيله الا وعملوها فلم يفد ذلك ولم يغن عنهم شيا
وتابعوا رمي النفط الطيار عليها فلم يوثر فيها فايقنوا بالبوار والهلاك فاتاهم الله بنصر من عنده واذن في احراق
الابراج وكان سبب ذلك ان انسانا من اهل دمشق وكان مولعا بجمع آلات النفاطين وتحصيل عقاقير
تقوي عمل النار وكان من يعرفه يلومه على ذلك وينكره عليه وهو يقول هذه حاله لا اباشرها بنفسي انما
اشتهي معرفتها وكان لعكا لامر يريده الله تعالى فلما راى الابراج قد نصبت على عكا شرع في عمل ما يعرفه من
الادويه المقويه للنار بحيث لا يمنعها شي من طين وخل وغيرها فلما فرغ منها حضر عند الامير قراقوش وهو متولي
الامور بعكا والحاكم فيه وقال له تامر المنجنيقي بان يرمي في المنجنيق المحاذي لبرج من هذه الابراج ما اعطيه

حتى

حتى احرقه وكان عند قراقوش من الغيظ والخوف على البلد ومن فيه ما يكاد يقتله فازداد غيظا بقوله وجرد
عليه وقال له قد بالغ اهل هذه الصناعه في الرمي بالنفط وغيره فلم يفلحوا فقال له من حضر لعل الله تعالى قد جعل
الفرج على يد هذا ولا يضرنا ان نوافقه على قوله فاجابه الى ذلك وامر المنجنيقي بامتثال امره فرمى عدة قدور مملوة نفطا
وادويه ليس فيها نار وكان الفرنج اذا راوا القدر لا تحرق شيا يصيحون ويرقصون ويلعبون على سطح البرج حتى
اذا علم ان الذي القاه قد تمكن من البرج القى قدرا مملوة وجعل فيها النار فاشتعل البرج والقى قدرا ثانيه وثالثه
فاضطرمت النار في نواحي البرج واعجلت من في طبقاته الخمس عن الهرب والخلاص واحترق هو ومن فيه وكان
فيه من الزرديات والسلاح شي كثير وكان طمع الفرنج بما راوا من القدور الاول لا تعمل شيا يحملهم على الطمانينه
وترك السعي في الخلاص حتى عجل الله لهم النار في الدنيا قبل الآخره فلما احترق البرج الاول انتقل الى الثاني
وقد هرب من فيه لخوفهم فاحرقه وكذلك الثالث وكان يوما مشهودا لم ير الناس مثله والمسلمون ينظرون
ويفرحون وقد اسفرت وجوههم بعد الكآبه فرحا بنصر الله تعالى وخلاص المسلمين من القتل ولانهم ليس فيهم
احد الا وله في البلد اما نسيب واما صديق وحمل ذلك الرجل الى صلاح الدين فبذل له الاموال الجزيله
والاقطاع الكثير فلم يقبل منه الحبه الفرد وقال انما عملته لله تعالى ولا اريد الجزا الا منه وسيرت الكتب
الى البلاد بالبشاير وارسل يطلب العساكر الشرقيه فاول من اتاه عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي وهو
صاحب سنجار وديار الجزيرة ثم اتاه علا الدين ولد عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي سيره والده مقدما
على عسكره وهو صاحب الموصل ثم وصل زين الدين يوسف صاحب اربل وكان كل منهم اذا وصل
يتقدم الى الفرنج بعسكره وينضم اليه غيرهم ويقاتلونهم ثم ينزلون ووصل الاسطول من مصر فلما سمع الفرنج
بقربه منهم جهزوا الى طريقه اسطولا ليلقاه ويقاتله فركب صلاح الدين في العساكر جميعها وقاتلهم
من جهاتهم ليشتغلوا بقتاله عن قتال الاسطول ليتمكن من دخول عكا فلم يشتغلوا عن قصده بشي وكان
القتال بين الفريقين برا وبحرا وكان يوما مشهورا لم يورخ مثله واخذ المسلمون من الفرنج مركبا بما فيه
من الرجال والسلاح واخذ الفرنج من المسلمين مثل ذلك الا ان القتل في الفرنج كان اكثر منه في
المسلمين ووصل الاسطول الاسلامي سالما ٥

ذكر وصول ملك الالمان الى الشام وموته ٥

في هذه السنه خرج ملك الالمان من بلاده وهم نوع من الفرنج من اكثرهم عددا واشدهم باسا
وكان قد ازعجه ملك المسلمين البيت المقدس فجمع عساكره واراح علتهم وسار عن بلاده
وطريقه على القسطنطينيه فارسل ملك الروم بها الى صلاح الدين يعرفه الخبر وبعد انه لا يمكنه من العبور
في بلاده فلما وصل ملك الالمان الى قسطنطينيه عجز ملكها عن منعه من العبور لكثرة جموعه لكنه
منع عنهم الميره ولم يكن احدا من رعيته من حمل ما يريدونه اليهم فضاقت عليهم بهم ازوادوا الاقوات
وساروا حتى عبروا خليج القسطنطينيه وصاروا على ارض بلاد الاسلام وهي مملكه الملك قلج ارسلان
بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجق فلما وصلوا الى اول بلها ثار بهم التركمان الاوج
فما زالوا يسارونهم يقتلون من انفرد ويسرقون ما قدروا عليه وكان الزمان شتا والبرد يكون في
تلك البلاد شديدا والثلج متراكما فاهلكهم البرد والجوع والتركمان نقل عددهم فلما قاربوا مدينه
قونيه خرج اليهم الملك قطب الدين ملكشاه بن قلج ارسلان ليمنعهم فلم يكن لهم بهم قوة فعاد الى قونيه
وبها ابوه قد حجر ولده المذكور عليه وتفرق اولاده في بلاده وتغلب كل واحد منهم على ناحيه منها فلما عاد
عنهم قطب الدين اسرعوا المسير في اثره فنازلوا قونيه وارسلوا الى قلج ارسلان هديه وقالوا له ما قصدنا

بلادك ولا اردناها وانما قصدنا البيت المقدس وطلبوا منه ان ياذن لرعيته في اخراج ما يحتاجون اليه من
قوت وغيره فاذن في ذلك فاتاهم ما يريدون فشبعوا وتزودوا وساروا ثم طلبوا من قطب الدين ان
يامر رعيته بالكف عنهم وان يسلم اليهم جماعة من امرايه رهاين وكان يخافهم فسلم اليهم نيفا وعشرين
اميرا كان يكرمهم فساروا بهم معهم ولم يمتنع اللصوص وغيرهم من قصدهم والتعرض اليهم فقبض ملك الالمان
على من معه من الامراء وقيدهم فمنهم من هلك في اسره ومنهم من فدى نفسه وسار ملك الالمان حتى اتى بلاد
الارمن وصاحبها لافون بن اصطفانه بن لبون الارمني وامدهم بالاقوات والعلوفات وحكمهم في بلاده واظهر الطاعة
لهم ثم ساروا نحو انطاكيه وكان في طريقهم نهر فنزلوا عنده ودخل ملكهم اليه ليغتسل فغرق في مكان منه
لا يبلغ الرجل وكفى الله شره وكان معه ولد له فصار ملكا بعده وسار الى انطاكيه فاختلف اصحابه عليه
فاحب بعضهم العود الى بلاده فتخلف عنه وبعضهم مال الى تمليك اخ له فعاد ايضا وسار فيمن صحب بنيه له فعرضهم
فكانوا نيفا واربعين ووقع فيهم الوبا والموت فوصلوا الى انطاكيه وكانهم قد يبسوا من القبور فتبرم بهم صاحبها
وحسن لهم المسير الى الفرنج الذين على عكا فساروا على جبله لاذقيه وغيرهما من البلاد التي ملكها المسلمون
وخرج اهل حلب وغيرها اليهم فاخذوا منهم خلقا كثيرا ومات اكثر ممن اسر فبلغوا طرابلس واقاموا بها اياما
وكثر فيهم الموت فلم يبق منهم الا نحو الف رجل فركبوا في البحر الى الفرنج الذين على عكا ولما وصلوا وراوا ما نالهم
في طريقهم وما هم فيه من الاختلاف عادوا الى بلادهم فغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم احد وكان الملك قلج
ارسلان مكاتب صلاح الدين اخبارهم وبعده انه يمنعهم من العبور في بلاده فلما عبروها وحلفوها ارسل
ارسل يعتذر بالعجز عنهم لان اولاده حكموا عند وصول الخبر عليه وحجروا عليه وتفرقوا عنه وخرجوا عن طاعته
واما حال صلاح الدين عند وصول الخبر بعبور ملك الالمان فانه استشار اصحابه فاشار كثير منهم عليه
بالمسير الى طريقهم ومحاربتهم قبل ان يتصلوا بمن على عكا فقال بل نقيم الى ان يقربوا منا وحينيذ نفعل ذلك
ليلا نستسلم من بعكا من عساكرنا لكنه يسير بعض من عنده من العساكر منها عسكر حلب
وجبله ولاذقيه وشيزر وغير ذلك الى اعمال حلب ليكونوا في اطراف البلاد من يحفظونها من عاديتهم
وكان حال المسلمين كما قال الله تعالى اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا وكفى الله شرهم ورد
كيدهم في نحرهم ومن شدة خوفهم ان بعض امرا صلاح الدين كان له ببلد الموصل قريه وكان اخي رحمه الله
يتولاها فحصل دخلها من حنطه وشعير وتبن فارسل اليه في بيع الغله فوصل كتابه يقول لا تبع الحبه الفرد
وتستكثر لنا من التبن ثم بعد ذلك وصل كتابه يقول تبيع الطعام فما بنا حاجة اليه ثم ان ذلك
الامير قدم الموصل فسالنا عن المنع من بيع الغله ثم الاذن فيها بعد مدة يسيرة فقال لما وصلت الاخبار بوصول
ملك الالمان ايقنا ليس لنا بالشام مقام فكتبت بالمنع من بيع الغله لتكون ذخيرة لنا اذا جينا اليكم فلما اهلكهم
الله تعالى فاغنى عنها فكتبت ببيعها والانتفاع بثمنها

ذكر وقعة للمسلمين والفرنج على عكا

وفي هذه السنه في عشرين من جمادى الاخره خرجت الفرنج فارسها وراجلها من ورا خنادقهم وتقدموا الى
المسلمين وهم كثير لا يحصى عددهم وقصدوا نحو عسكر مصر ومقدمهم الملك العادل ابو بكر بن ايوب
وكان المصريون قد ركبوا واصطفوا للقا الفرنج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانحاز المصريون عنهم ودخل
الفرنج خيامهم ونهبوا اموالهم فعطف المصريون عليهم فقاتلوهم في وسط خيامهم فاخرجوهم عنها وتوجهت
طايفه من المصريين نحو خنادق الفرنج فقطعوا المدد عن اصحابهم الذين خرجوا وكانوا متصلين كالنمل فلما انقطعت

امدادهم

امدادهم القوا بايديهم فاخذتهم السيوف من كل ناحيه فلم ينج منهم الا الشريد وقتل منهم مقتله
عظيمة يزيد عدد القتلى على عشرة الف قتيل وكانت عساكر الموصل قريبة من عسكر مصر وكانت مقدمهم
علا الدين خرمشاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل فحملوا ايضا على الفرنج وبالغوا في قتالهم ونالوا منهم نيلا كثيرا
هذا جميعه ولم يباشر القتال احد من الحلقه الخاص التي مع صلاح الدين ولا احد من الميسره وكان بها عماد الدين
زنكي صاحب سنجار وعسكر اربل وغيرهم ولما جرى على الفرنج هذه الحادثه خمدت جمرتهم ولانت عريكتهم
واشار المسلمون على صلاح الدين بمباكرتهم القتال ومناجزتهم وهم على هذه الحال من الهلع والجزع
فاتفق انه وصله من كتاب من حلب يخبر فيه بموت ملك الالمان وما اصاب اصحابه من الموت والقتل
والاسر وما صار امرهم اليه من القله والذله فاشتغل المسلمون بملذه البشرى والفرح بها عن قتال من بازايهم
وظنوا ان الفرنج اذا بلغهم هذا الخبر ازدادوا وهنا على وهنهم وخوفا على خوفهم فلما كان بعد يومين اتت
الفرنج امداد في البحر مع كند كبير من الكنود البحريه يقال له الكندهري وهو ابن اخي ملك افرنسيس
لابيه وابن اخي ملك انكتار لامه ووصل معه من الاموال الشي الكثير الذي يفوق الاحصا فوصل الى
الفرنج فجند الاجناد وبذل الاموال فعادت نفوسهم قويت واطمانت واخبرهم ان الامداد واصله اليهم سلوا
بعضها فتماسكوا وحفظوا مكانهم ثم اظهروا انهم يريدون الخروج الى لقاء المسلمين وقتالهم فانتقل صلاح الدين
من مكانه الى الخروبه في السابع والعشرين من جمادى الاخرة لتسع المجال وكانت المنزله قد انتنت بريح القتلى
ثم ان الكندهري نصب على عكا منجنيقا ودبابات وعرادات فخرج من بعكا من المسلمين فاخذوها وقتلوا
عندها كثيرا من الفرنج ثم ان الكندهري بعد اخذ منجنيقاته اراد ان ينصب منجنيقا فلم يتمكن من ذلك
لان المسلمين بعكا كانوا يمنعون من عمل سباير يستر بها من يرمي عن المنجنيق فعمل تلا من تراب بالبعد من البلد
ثم ان الفرنج كانوا ينقلون التل الى البلد بالمندريج ويتسترون به ويقربونه الى البلد فلما صار من البلد بحيث
يصل من عنده حجر منجنيق نصبوا اوراه منجنيقين وصار التل سترة لها وكانت الميره قد قلت بعكا فارسل صلاح
الدين الى الاسكندريه يامرهم بانفاذ الاقوات واللحوم وغير ذلك في مراكب الى عكا فتاخر انفاذها
فسير الى نايبه بمدينه بيروت في ذلك فسير بطسه عظيمه مملوة من كلما يريدونه وامر من بها فلبسوا ملبوس الفرنج
وتشبهوا بهم ورفعوا عليها الصلبان فلما وصلوا الى عكا لم يشك الفرنج انها لهم فلم يتعرضوا لها فلما حاذت مينا عكا
ادخلها من بها اليه ففرح بها المسلمون وانتعشوا وقويت نفوسهم وتبلغوا بما فيها الى ان اتتهم الميره من الاسكندريه
وخرجت ملكه من الفرنج من داخل البحر في نحو الف مقاتل فاخذت بنواحي الاسكندريه واخذ من معها ثم ان
الفرنج وصلهم كتاب من بابا وهو كبيرهم الذي يصدرون عن امره وقوله عندهم كقول النبي لا يخالف
والمحرم عندهم من حرمه والمقرب من قربه وهو صاحب روميه الكبرى يامرهم بملازمه ما هم بصدده ويعلمهم
انه قد ارسل الى جميع الفرنج يامرهم بالمسير الى نجدتهم برا وبحرا ويعلمهم بوصول الامداد اليهم فازدادوا قوة وطمعا

ذكر خروج الفرنج من خنادقهم

لما تتابعت الامداد الى الفرنج وجند لهم الكندهري جمعا كثيرا بالاموال التي وصلت معه عزموا على
الخروج من خنادقهم ومناجزة المسلمين فتركوا على عكا من يحصرها ويقاتل اهلها وخرجوا حادي عشر شوال في عدد
كالرمل كثره وكالنار جمره فلما راى صلاح الدين ذلك نقل اثقال المسلمين الى قيمون وهو على ثلثه فراسخ عن عكا
وكان عاد اليه من فوق من عساكره لما هلك ملك الالمان ولقي الفرنج على تعبيه حسنه وكان اولاده الافضل علي
والظاهر غازي والظافر خضر مما يلي القلب واخوه العادل ابو بكر في الميمنه ومعه عساكر مصر ومن انضم اليهم وكان

في الميسرة عماد الدين صاحب سنجار عساكر مصر وتقي الدين صاحب حماه ومعز الدين سنجر شاه صاحب جزيرة
ابن عمر مع جماعة من امرائه واتفق ان صلاح الدين اخذه مغص كان يعتاده فنصب له خيمة صغيرة على تل مشرف على العسكر
ونزل فيها ينظر اليهم فسار الفرنج شرقي نهر هناك حتى وصلوا الى راس النهر فشاهدوا عساكر الاسلام وكثرتها
فارتاعوا لذلك ولقيهم الجالشية وامطروا عليهم من السهام ما كان يستر الشمس فلما راوا ذلك تحولوا الى غربي النهر
ولزمهم الجالشية يقاتلونهم والفرنج قد تجمعوا ولزم بعضهم بعضا وكان غرض الجالشية ان يحمل الفرنج عليهم فيلقاهم
المسلمون ويلتحم القتال فيكون الفصل ويستريح الناس وكان الفرنج قد ندموا على مفارقة خندقهم فلزموا مكانهم
وباتوا ليلتهم تلك فلما كان الغد عادوا نحو عكا ليعتصموا بخندقهم والجالشية في اكنافهم يقاتلونهم تارة بالسيوف
والرماح وتارة بالسهام فكلما قتل من الفرنج قتيل اخذوه معهم ليلا يعلم المسلمون ما اصابهم فلولا ذلك الالم الذي حدث
بصلاح الدين لكانت هي الفصل وانما لله امر هو بالغه فلما بلغ الفرنج خندقهم لم يكن لهم بعدها ظهور منه وعاد المسلمون
الى خيامهم وقد قتلوا من الفرنج خلقا كثيرا ٥ وفي الثالث والعشرين من شوال ايضا كمن جماعة من المسلمين
وتعرض للفرنج جماعة اخرى فخرج اليهم اربع مايه فارس فقاتلهم المسلمون شيا من قتال وتطاردوا لهم وتبعهم الفرنج
حتى جازوا الكمين فخرجوا عليهم فلم يفلت منهم احد واشتد الغلا على الفرنج حتى بلغت الغرارة الحنطة اكثر من مايه دينار
صوري فصبروا على هذا وكان المسلمون يحملون اليهم الطعام من البلدان منهم الامير اسامه مستحفظ بيروت كان
يحمل منها الطعام وغيره ومنهم سيف الدين علي بن احمد المعروف بالمشطوب كان يحمل من صيدا ايضا اليهم وكذلك
من عسقلان وغيرها ولولا ذلك لهلكوا جوعا خصوصا في الشتا عند انقطاع مراكبهم عنهم لهيج البحر ٥

ذكر تسيير البدل الى عكا والتفريط فيه حتى اخذت ٥

لما هجم الشتا وعفصت الرياح خاف الفرنج على مراكبهم التي عندهم لانها لم تكن في المينا فسيروها الى بلادهم صور
والجزاير فانفتح الطريق الى عكا في البحر فارسل اهلها الى صلاح الدين يشكون الضجر والملل والسامه وكان بها
الامير حسام الدين ابو الهيجا السمين مقدما على جندها فامر صلاح الدين باقامة البدل وانفاذه اليها واخراج من فيها
وامر اخاه الملك العادل بمباشرة ذلك فانتقل الى جانب البحر ونزل تحت جبل حيفا وجمع المراكب والشواني
وكلما جاه جماعة من العسكر سيرهم اليها وخرج عوضهم فدخل اليها عشرون اميرا وكان بها ستون اميرا
وكان الذين دخلوا قليلا بالنسبة الى الذين خرجوا واهمل نواب صلاح الدين تجسد الرجال وانفادهم وكان
على خزانة ماله قوم من النصارى وكانوا اذا جاهم جماعة قد جندوا يعسوهم بانواع شتى تارة باقامة معرفة وتارة
بغير ذلك فتفرق بهذا السبب خلق كثير وانضاف الى ذلك توانى صلاح الدين ووثوقه بنوابه واهمال النواب
فانحسر الشتا والامر كذلك وعادت مراكب الفرنج الى عكا وانقطع الطريق الا من سانح ياتي بكتاب وكان
من جملة الامراء الذين دخلوا الى عكا سيف الدين علي بن احمد المشطوب وعز الدين ارسل مقدم الاسدية بعد جاولي
وابن جاولي وغيرهم وكان دخولهم عكا اول سنة سبع وثمانين وكان قد اشار جماعة على صلاح الدين
بان يرسل الى من بعكا النفقات الواسعة والذخاير والاقوات الكثيرة ويامرهم بالمقام فانهم قد خربوا وتدربوا
واطمانت نفوسهم على ما هم فيه فلم يفعل وظن فيهم الضجر والملل وان ذلك يحملهم على العجز والفشل فكان
الامر بضد ذلك ٥

ذكر وفاة زين الدين يوسف صاحب اربل ومسير اخيه مظفر الدين اليها

كان زين الدين يوسف بن زين الدين علي صاحب اربل قد حضر عند صلاح الدين بعساكره فمرض ومات ثامن عشر
شهر رمضان وذكر العماد الكاتب في كتابه البرق الشامي قال جينا الى مظفر الدين نعزيه باخيه وظننا به

الحزن

الحزن وليس له اخ غيره ولا ولد يشغله عنه فاذا هو في شغل شاغل عن العزا مهتم بالاحتياط على ما خلفه وهو جالس في
خيام اخيه المتوفى وقد قبض على جماعة من امرائه واعتقلهم وعجل عليهم وما اعقلهم منهم بلد اخي صاحب قلعة حفيد كان
وارسل الى صلاح الدين يطلب منه اربل لينزل عن حران والرها فاقطعه اياها واضاف اليها شهرزور واعمالها ودربند
قرايلي وبني قفجاق ولما مات زين الدين كاتب من كان باربل مجاهد الدين قايماز لهواهم فيه وحسن سيرته كانت
فيهم وطلبوه اليهم ليملكوه فلم يجسر هو ولا صاحبه عز الدين اتابك مسعود بن مودود على ذلك خوفا من صلاح
الدين وكان اعظم الاسباب في تركها ان عز الدين كان قد قبض على مجاهد الدين فتمكن زين الدين من اربل
ثم ان عز الدين اخرج مجاهد الدين من القبض وولاه نيابته وقد ذكرنا ذلك اجمع فلما ولاه النيابة عنه لم يمكنه وجعل
معه انسانا كان بعض غلمان مجاهد الدين وكان يشاركه في الحكم ويجعل عليه ما يعقده فلحق مجاهد الدين من
ذلك غيظ شديد فلما طلب الى اربل قال لمن يثق اليه لا افعل ليلا يحكم فيها فلان ويكف يدي عنها فجا مظفر الدين
اليها وملكها وبقي غصة في حلق البيت الاتابكي لا يقدرون على اساغتها وسيرد ذكر ما اعتمده معهم مرة بعد اخرى

ذكر ملك الفرنج مدينة شلب وعودها الى المسلمين ٥

في هذه السنة ملك ابن الرنك وهو من ملوك الفرنج غرب بلاد الاندلس مدينة شلب وهي من كبار مدن المسلمين
بالاندلس واستولى عليها فوصل الخبر بذلك الى الامير ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب
والاندلس فتجهز في العساكر الكثير وسار الى الاندلس وعبر المجاز وسير طايفة كثيرة من عسكره في البحر
ونازلها وحصرها وقاتل من بها قتالا شديدا حتى ذلوا وسالوا الامان فامنهم وسلموا البلد وعادوا الى بلادهم وسير جيشا من
الموحدين ومعهم جمع من العرب الى بلاد الفرنج ففتحوا اربع مدن كان الفرنج قد ملكوها قبل ذلك باربعين سنة
وفتكوا في الفرنج فخافهم ملك طليطلة من الفرنج وارسل يطلب الصلح فصالحه خمس سنين وعاد ابو يوسف الى مراكش
وامتنع من هذه الهدنة طايفة من الفرنج لم يرضوها ولا امكنهم اظهار الخلاف فبقوا متوقفين حتى دخلت سنة تسعين وخمس مايه
فتحركوا وسنذكر خبرهم هناك ان شاء الله تعالى ٥

ذكر الحرب بين شهاب الدين وسلطان شاه بخراسان ٥

كان سلطان شاه اخو خوارزمشاه قد تعرض الى بلاد غياث الدين ومعز الدين ملكي الغورية من خراسان فتجهز غياث
الدين وخرج من فيروزكوه الى خراسان سنة خمس وثمانين وخمس مايه فبقي بين بلاد الطالقان وبيحده ومرو وغيرها يريد
حرب سلطان شاه فلم يزل كذلك الى ان دخلت سنة ست وثمانين جمع سلطان شاه عساكره وقصد غياث
الدين فتصافا واقتتلا فانهزم سلطان شاه واخذ غياث الدين بعض بلاده وعاد الى غزنة ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة في ربيع الاول سلم الخليفة حديثة عانة وكان سير اليها جيشا حصروها سنة خمس وثمانين فقاتلوا
عليها قتالا شديدا ودام الحصار وقتل من الفريقين خلق كثير فلما ضاقت عليهم الاقوات سلموها على اقطاع عينوه ووصل
صاحبها واهله الى بغداد فاعطوا اقطاعا ثم تفرقوا في البلاد واشتدت بهم حتى رايت بعضهم وانه ليتعرض بالسوال وبعض خدم
الناس نعوذ بالله من زوال نعمته وتحول عافيته وفي هذه السنة توفي مسعود بن البادر الصفار ببغداد وكان مكثرا
من الحديث حسن الخط خير ابقه وفيها توفي ابو حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن القسم الشهرزوري بالموصل وكان
قاضيها وقبلها ولي قضا حلب وجميع الاعمال بها وكان رئيسا جوادا ذا مروة عظيمة يرجع الى دين وافر واخلاق جميلة ٥
ودخلت سنة سبع وثمانين وخمس مايه ٥

ذكر حصر عز الدين صاحب الموصل الجزيرة ٥

في هذه السنة في ربيع الاول سار اتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل الى جزيرة ابن فحصرها
وكان بها صاحبها سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود وهو ابن اخي عز الدين وكان سبب حصره
ان سنجر شاه كان كثير الاذى لعمه عز الدين والشناعة عليه والمراسلة الى صلاح الدين في حقه تارة يقول انه
يريد قصد بلادك وتارة يقول انه يكاتب اعداك ويحثهم على قصدك الى غير ذلك من الامور المؤذية وعز الدين
يصبر منه على ما يكره لامور تارة للرحم وتارة خوفا من تسليمها الى صلاح الدين فلما كان في السنة الماضية سار
صاحبها الى صلاح الدين وهو على عكا في جملة من سار من اصحاب الاطراف واقام عنده قليلا وطلب دستورا
للعود الى بلده فقال له صلاح الدين عندنا من اصحاب الاطراف جماعة منهم عمك عماد الدين صاحب سنجار وغيرها
وهو اكبر منك ومنهم ابن عمك عز الدين وهو اصغر منك وغيرهم ومتى فتحت هذا الباب اقتدى بك غيرك فلم يلتفت
الى قوله واصر على ذلك وكان عند صلاح الدين جماعة من اهل الجزيرة يستغيثون على سنجر شاه لانه ظلمهم واخذ اموالهم
واملاكهم وكان يخافه لهذا ولم يزل في طلب الاذن في العود الى ليلة عيد الفطر من سنة ست وثمانين فركب
تلك الليلة في السحر وجاء الى خيمة صلاح الدين واذن لاصحابه في المسير فساروا بالاثقال وبقي جريدة فلما وصل الى
خيمة صلاح الدين ارسل يطلب الاذن عليه وكان صلاح قد بات محموما وقد عرق فلم يمكنه ان ياذن له فبقي كذلك
مترددا على باب خيمته الى ان اذن له فلما دخل عليه هناه بالعيد والت عليه يودعه فقال له ما علمنا بصحة عزمك على
الحركة فتصبر علينا حتى يرسل ما جرت به العادة فلما تجوز ان ينصرف عنا بعد مقامك عندنا على هذا الوجه فلم يرجع وودعه
وانصرف وكان تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين قد اقبل من بلده حماه في عسكره فكتب اليه صلاح الدين
يامره باعادة سنجر شاه طوعا او كرها فحكى لي عن تقي الدين انه قال ما رايت مثل سنجر شاه لقيته بعقبة
فيق فسالته عن سبب انصرافه فغالطني فقلت له سمعت بالحال ولا يليق ان ينصرف بغير تشريف السلطان وهديته
فنضيع تعبك وسالته العود فلم يصغ الى قولي وكلمني كانني بعض مماليكه فلما رايت ذلك منه قلت له ان رجعت
بالتي هي احسن والا اعدتك كارها فنزل عن دابته واخذ ذيلي وقال قد استجرت بك وجعل يبكي فعجبت
من حماقته اولا وذله ثانيا فعاد معي فلما عاد بقي عند صلاح الدين عدة ايام وكتب صلاح الدين الى عز الدين اتابك يامره
بقصد الجزيرة ومحاصرتها واخذها وان يرسل على طريق سنجر شاه ليقبض عليه اذا عاد فخاف عز الدين ان صلاح
الدين قد فعل ذلك مكيدة ليشيع عليه بنكث العهد معه فلم يفعل شيئا من ذلك بل ارسل اليه يقول اريد خطك
بذلك ومنشورا منك بالجزيرة فترددت الرسل في ذلك الى ان انقضت سنة ست وثمانين ودخلت هذه السنة
فاستقرت القاعدة بينهما فسار عز الدين الى الجزيرة فحصرها اربعة اشهر واياما اخرها شعبان ولم يملكها بل
استقرت القاعدة بينه وبين سنجر شاه على يد رسول صلاح الدين فانه كان قد راسله بعد قصدها يقول
ان صاحب سنجار وصاحب اربل وغيرهما قد شفعا في سنجر شاه فاستقر الصلح على ان لعز الدين نصف اعمال الجزيرة
ولسنجر شاه نصفها ويكون الجزيرة بيد سنجر شاه من جملة النصف وعاد عز الدين في شعبان الى الموصل وكان
صلاح الدين بعد ذلك يقول ما قيل عن احد شيء من الشر فرايته الا دون ما يقال فيه الا سنجر شاه فانه كان
يقال لي عنه اشياء استعظمها فلما رايته صغر في عيني ما قيل فيه ٥

ذكر عبور تقي الدين الفراة وملكه حران وغيرها من البلاد الجزرية ومسيره

الى خلاط وموته ٥ في هذه السنة في صفر سار تقي الدين من الشام الى بلاد الجزرية حران والرها كان
قد اقطعه اياها عمه صلاح الدين بعد اخذها من مظفر الدين مضافا الى ما كان بالشام وقرر معه انه يقطع البلاد للجند

ويعود

ويعودوهم معه اليه ليتقوى بهم على الفرنج فلما عبر الفراة واصلح حال البلاد سار الى ميافارقين وكانت له
فلما بلغها تجدد له طمع في غيرها من البلاد المجاورة لها فقصد مدينة حاني من ديار بكر فحصرها وملكها وكان في
سبع مائة فارس فلما سمع سيف بكتمر صاحب خلاط بملكه حاني جمع عساكره وسار اليه فاجتمعت
عساكره اربعة الف فارس فلما التقوا اقتتلوا فلم يثبت عسكر خلاط لتقي الدين بل انهزموا وتبعهم تقي الدين
ودخل بلادهم وكان بكتمر قد قبض على مجد الدين بن رشيق وزير صاحبه شاه ارمن وسجنه في قلعة هناك فلما
انهزم عسكر كتب الى مستحفظ القلعة يامره بقتل ابن رشيق فوصل القاصد وتقي الدين قد نازل تلك القلعة
فاخذ الكتاب وملك القلعة واطلق ابن رشيق وسار الى خلاط فحصرها ولم يكن في كثرة من العسكر فلم يبلغ
منها غرضا فعاد عنها وقصد ملازكرد وحصرها وضيق على من بها وطال مقامه عليها فلما ضاق عليهم الامر طلبوا منه
المهلة اياما ذكروها فاجابهم اليها ومرض تقي الدين فمات قبل انقضاء الاجل بيومين وتفرقت العساكر عنها وحمله ابنه
واصحابه ميتا الى ميافارقين وعاد بكتمر قوي امره وثبت ملكه بعد ان اشرف على الزوال وهذه الحادثة
من الفرج بعد الشدة فان رشيق نجا من القتل وبكتمر نجا من ان يوخذ ملكه ٥

ذكر وصول الفرنج من الغرب في البحر الى عكا ٥

في هذه السنة وصلت امداد الفرنج في البحر الى الفرنج الذين على عكا وكان اول من وصل منهم فكتب
ملك افرنسيس وهو من اشرف ملوكهم نسبا وان كان ملكه ليس بالكبير وكان وصوله اليها ثاني
عشر ربيع الاول ولم يكن في الكثرة التي ظنوها انما كان معه ست بطس كبار عظام فقويت به نفوس
من على عكا منهم ولجوا في قتال المسلمين الذين فيها وكان صلاح الدين على شفرعم وكان يركب كل
يوم ويقصد الفرنج ليشغلهم بالقتال عن مراجعة البلد وارسل الى الامير اسامة مستحفظ بيروت يامره بتجهيز
ما عنده من الشواني والمراكب وشحنها بالمقاتلة ويسيرها في البحر ليمنع الفرنج من الخروج الى عكا ففعل ذلك
وسير الشواني في البحر فصادفت خمسة مراكب مملوة رجالا من اصحاب انكلتار الفرنج وكان قد سيرهم بين يديه
وتاخر هو بجزيرة قبرس ليملكها فاقبلت شواني المسلمين مع مراكب الفرنج فاستظهر المسلمون عليهم واخذوهم
وغنموا ما معهم من قوت ومتاع ومال واسروا الرجال وكتب صلاح الدين ايضا الى من بالرب من النواب له
يامرهم بمثل ذلك ففعلوا واما الفرنج الذين على عكا فانهم لازموا قتال من بها ونصبوا عليها سبع منجنيقات
رابع جمادى الاولى فلما راى صلاح الدين تحول من شفرعم ونزل عليهم ليلا يتعب العسكر كل يوم في المجيء اليهم
والعود عنهم فقرب منهم وكانوا كلما تحركوا للقتال ركب وطلبهم من وراء خندقهم فكانوا يشتغلون بقتاله
فتخف القتال عمن بالبلد ثم وصل ملك انكلتار ثالث عشر جمادى الاولى وكان قد استولى في طريقه على جزيرة
قبرس واخذها من الروم فانه لما وصل اليها غدر بصاحبها وملكها جميعها فكان ذلك زيادة في ملكه وقوة
للفرنج فلما فرغ منها سار عنها الى من على عكا من الفرنج فوصل اليهم في خمس وعشرين قطعة كبار مملوة رجالا واموالا
فعظم به سر الفرنج واشتدت نكايتهم في المسلمين وكان رجل زمانه شجاعة ومكرا وجلدا وصبرا وبلي المسلمين
منه لعنه الله بالداهية التي لا مثل لها ولما وردت الاخبار بوصوله امر صلاح الدين بتجهيز بطسة كبيرة مملوة من
الرجال والعدة والقوت فجهزت وسيرت من بيروت وفيها سبع مائة مقاتل فلقيها ملك انكلتار مصادفة فقاتلها
وصبر على قتاله فلما ايسوا من الخلاص نزل مقدم من بها الى اسفلها فخرقها خرقا واسعا وغرقها ليلا يظفر الفرنج بمن فيها
وما معهم من الذخاير فغرق جميع ما فيها وكانت عكا محتاجة الى رجال لما ذكرناه من سبب نقصهم ثم ان الفرنج
عملوا دبابات وزحفوا بها فاحرق المسلمون بعضها واخذوا بعضا ثم عملوا كباشا وزحفوا بها فخرج المسلمون وقاتلوهم
بظاهر البلد واخذوا ملك الكباش فلما راى الفرنج ان ذلك جميعه لا ينفعهم عملوا تلا كبيرا من التراب مستطيلا وما

يزالون يقربونه الى البلد ويقاتلون من ورآيه لا ينالهم من البلد اذى حتى صار على نصف علوه وكانوا يستظلون به
ويقاتلون من خلفه فلم يكن للمسلمين فيه حيله لا بالنار ولا بغيرها فحينيذ عظمت المصيبة على من بعكا من المسلمين فارسلوا
الى صلاح الدين يعرفونه حالهم فلم يقدر لهم على نفع ٥

ذكر ملك الفرنج عكا ٥

في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة استولى الفرنج لعنهم الله على مدينة عكا وكان اول وهن دخل
من بالبلد ان الامير سيف الدين علي بن احمد الهكاري المعروف بالمشطوب كان فيه ومعه عدة من الامرا كان
هو امثلهم واكبرهم خرج الى ملك افرنسيس وبذل له تسليم البلد بما فيه على ان يطلق المسلمين الذين فيه ويمكنهم
من اللحاق بسلطانهم فلم يجبه الى ذلك فعاد علي بن احمد الى البلد فوهن من فيه وضعفت نفوسهم وتخاذلوا واهمتهم انفسهم
ثم ان اميرين ممن كان بعكا لما راوا ما فعلوا بالمشطوب وان الفرنج لم يجيبوه الى الامان فاتخذوا الليل جملا وركبوا
في شيني صغير وخرجوا سرا من اصحابهم ولحقوا بعسكر المسلمين وهم عز الدين ارسل الاسدي وابن عز الدين جاولي
ومعهما غيرهما فلما اصبح الناس وراوا ذلك ازدادوا وهنا الى وهنهم وضعفا الى ضعفهم وايقنوا بالعطب ثم ان الفرنج
ارسلوا الى صلاح الدين في معنى تسليم البلد فاجابهم الى والشرط بينهم ان يطلق من اسرايهم بعدد من في البلد ليطلقوهم
وان يسلم اليهم صليب الصلبوت فلم يقنعوا بما بذل فارسل الى من بعكا من المسلمين يامرهم ان يخرجوا من عكا
يدا واحدة ويسيروا مع البحر ويحملوا على العدو حملة واحدة ويتركوا البلد بما فيه ووعدهم انه يتقدم الى تلك الجهة التي
يخرجون منها بعساكره يقال الفرنج فيها ليلحقوا به فسرعوا في ذلك واشتغل كل منهم باستصحاب ما يملكه
فما فرغوا من اشغالهم حتى اسفر الصبح فبطل ما عزموا عليه لظهوره فلما اصبحوا عجز الناس عن حفظ البلد وزحف
اليهم الفرنج بجدهم وحديدهم فظهر من بالبلد على سوره يحركون اعلامهم ليراها المسلمون وكانت هي العلامة اذا حزبهم
امر فلما راى المسلمون ذلك ضجوا بالبكا والعويل وحملوا على الفرنج من جميع جهاتهم ظنا منهم ان الفرنج يشتغلون عن
الذين بعكا وصلاح الدين يحرضهم وهو في اولهم وكان الفرنج قد حفوا عن خنادقهم ومالوا الى جهة البلد
ويعصون السيف فيهم فوقع الصوت فعاد الفرنج ومنعوا المسلمين وتركوا في مقابلة من بالبلد من يقاتلهم فلما راى
المشطوب ان صلاح الدين لا يقدر لهم على نفع ولا يدفع عنهم ضرا خرج الى الفرنج وقرر معهم تسليم البلد وخروج من
فيه باموالهم وانفسهم وبذل لهم عن ذلك مائتي الف دينار وخمس مائة اسير من المعروفين واعادت
صليب الصلبوت واربعة عشر الف دينار للمركيس صاحب صور فاجابوه الى ذلك وحلفوا له عليه وان يكون
مدة تحصيل المال والاسرا الى شهرين فلما حلفوا له سلم البلد اليهم ودخلوه سلما فلما ملكوه غدروا واحاطوا
على من فيه من المسلمين وعلى اموالهم وحبسوهم واظهروا انهم يفعلون ذلك ليصل اليهم ما بذل لهم وراسلوا صلاح
الدين في ارسال المال والاسرى والصليب حتى يطلقوا من عندهم فشرع في جمع المال وكان هو لا مال له
انما يخرج ما يصل اليه من دخل البلاد اولا باول فلما اجتمع عنده من المال مائة الف دينار جمع الامرا واستشارهم فاشاروا
بان لا يرسل شيا حتى يعاود يستحلفهم على اطلاق اصحابه وان يضمن الداوية كذلك لانهم اهل يدين يرون الوفا
فراسلهم صلاح الدين في ذلك فقال الداوية لا نحلف ولا نضمن لاننا نخاف غدر من عندنا وقال
ملوكهم اذا سلمتم الينا المال والاسرى والصليب فلنا الخيار فيمن عندنا فحينيذ علم صلاح الدين عزمهم على الغدر فلم يرسل اليهم
شيا واعاد الرسالة اليهم فقال نحن نسلم اليكم هذا المال والاسرى والصليب ونعطيهم رهنا على الباقي ويطلقون اصحابنا
ويضمن الداوية الرهن ويحلفون على الوفا لهم فقالوا لا نحلف انما ترسل الينا المائة الالف الدينار التي حصلت والاسرى
والصليب ونحن نطلق من اصحابكم من نريد ونترك من نريد حتى يجي باقي المال فعلم الناس حينيذ غدرهم وانما يطلقون
غلمان العسكر والفقرا والاكراد ومن لا يوبه ويمسكون عندهم الامرا وارباب الاموال ويطلبون منهم الفدا

فلم

فلم يجبهم السلطان الى ذلك فلما كان يوم الثلثا السابع والعشرون من رجب ركب الفرنج وخرجوا الى ظاهر
البلد بالفارس والراجل وركب المسلمون اليهم وقصدوهم وحملوا عليهم فانكشفوا عن موقفهم واذا اكثر
من كان عندهم من المسلمين قتلى قد وضعوا فيهم السيف فقتلوهم واستبقوا الامرا والمقدمين ومن كان
له مال وقتلوا من سواهم من سوادهم واصحابهم من لا مال له فلما راى صلاح الدين ذلك تصرف في المال
الذي كان جمعه ورد الاسرى والصليب الى دمشق ٥

ذكر رحيل الفرنج الى ناحية عسقلان وتخريبها ٥

لما فرغ الفرنج لعنهم الله من اصلاح امر عكا برزوا منها الثامن والعشرين من رجب وساروا مستهل شعبان
نحو حيفا مع شاطي البحر لا يفارقونه فلما سمع صلاح الدين برحيلهم نادى في عسكره بالرحيل فساروا وكان
على اليزك ذلك اليوم الملك الافضل ولد صلاح الدين ومعه سيف الدين ايازكوس وعز الدين جورديك وعدة
من شجعان الامرا فضايقوا الفرنج في مسيرهم وارسلوا عليهم من السهام ما كاد يحجب الشمس ووقعوا على
ساقة الفرنج فقتلوا منها جماعة واسروا جماعة وارسل الافضل الى والده يستمده ويعرفه الحال فامر
العساكر بالمسير اليه فاعتذروا بانهم ما ركبوا باهبة الحرب وانما كانوا على عزم المسير لا غير فبطل المدد وعاد
ملك انكلتار الى ساقة الفرنج فحماها وجمعهم وساروا حتى اتوا حيفا فنزلوا بها ونزل المسلمون يقيمون قريبه بالقرب
منهم واحضر الفرنج من عكا عوض ما قتل منهم واسر ذلك اليوم وعوض ما هلك من الخيل ثم ساروا الى قيسارية
والمسلمون يسايرونهم ويحفظون منهم من قدروا عليه فيقتلونه لان صلاح الدين كان قد اقسم انه لا يظفر باحد
منهم الا قتله بمن قتلوا ممن كان بعكا فلما قاربوا قيسارية لاصقهم المسلمون وقاتلوهم اشد قتال فنالوا منهم نيلا كثيرا
ونزل الفرنج بها وبات المسلمون قريبا منهم فلما نزلوا خرج من الفرنج جماعة فابعدوا من جماعتهم فاوقع بهم المسلمون
الذين كانوا في اليزك فقتلوا منهم واسروا منهم ثم ساروا من قيسارية الى ارسوف وكان المسلمون قد سبقوهم
اليها جريرة ولم يمكنهم مسايرتهم لضيق الطريق فلما وصل الفرنج اليهم حمل المسلمون عليهم حملة منكرة الحقوهم بالبحر
ودخل بعضهم فقتل منهم كثير فلما راى الفرنج ذلك اجتمعوا وحملت الخيالة على المسلمين حملة رجل واحد فولوا منهزمين
لا يلوي احد على احد وكان من الخيالة والسوقة قد الفوا القيام وقت الحرب قريبا من المعركة فلما كان ذلك
اليوم كانوا على حالهم فلما انهزم المسلمون عنهم قتل منهم خلق كثير والتجا المنهزمون الى القلب وفيه صلاح الدين
فلو علم الفرنج انها هزيمة لتبعوهم واستمرت الهزيمة وهلك المسلمون الذين كان بالقرب من المسلمين شعرة كثيرة
الشجر فدخلوها وظنها الفرنج مكيدة فعادوا وزال عنهم ما كانوا فيه من الضيق وقتل من الفرنج كند كبير من
طواغيتهم وقتل من المسلمين مملوك لصلاح الدين اسمه ايار الطويل وهو من الموصوفين بالشجاعة والشهامة ولم يكن في
زمانه مثله فلما نزل الفرنج نزل المسلمون واعنة خيلهم بايديهم ثم سار الفرنج الى يافا فنزلوها ولم يكن بها احد من
المسلمين فملكوها ولما كان من المسلمين بارسوف من الهزيمة ما ذكرناه سار صلاح الدين عنهم الى الرملة واجتمع
بانقاله بها وجمع الامرا واستشارهم في ما يفعل واشاروا عليه بتخريب عسقلان وقالوا له قد رايت ما كان منا بالامس
واذا جا الفرنج الى عسقلان ووقفا في وجوههم وصدهم عنها فهم لا شك يقاتلوننا لنزاح عنها وينزلون عليها فاذا كان
ذلك عدنا الى مثل ما كنا فيه على عكا ويعظم الامر علينا لان العدو قد قوي باخذ عكا وما فيه من الاسلحة وغيرها
وضعفنا نحن بما خرج عن ايدينا ولم تطل المدة حتى يستنجد غيرها فلم يسمح نفسه بتخريبها وندب الناس الى دخولها وحفظها
فلم يجبه احد الى ذلك وقالوا ان اردت حفظها فادخل انت معنا او بعض اولادك الكبار والا فما يدخلها احد منا لئلا
يصيبنا ما اصاب اهل عكا فلما راى الامر كذلك سار الى عسقلان وامر بتخريبها فخربت تاسع عشر شعبان
والقيت حجارتها في البحر وهلك فيها من الاموال والذخاير التي للسلطان والرعية ما لا يمكن حصره وعفى

اثرها حتى لا يبقى للفرنج في قصدها مطمع ولما سمع بتخريبها اقاموا بمكانهم ولم يسيروا اليها وكان المركيس لعنه
الله تعالى لما اخذ الفرنج عكا قد احس من ملك انكلتار بالغدر به فهرب من عنده الى مدينة صور وهي له وبيده
وكان رجل الفرنج رايا وشجاعة وكل هذه الحروب هو اثارها فلما خربت عسقلان ارسل الى ملك انكلتار
يقول له مثلك لا ينبغي ان يكون ملكا ويتقدم على الجيوش يسمع ان صلاح الدين قد خرب عسقلان
ويقيم مكانك يا جاهل لما بلغك انه قد شرع في تخريبها كنت سرت اليه مجدا فرحلته عنها وملكتها صفوا
عفوا بغير قتال ولا حصار فانه ما خربها الا وهو عاجز عن حفظها وحق المسيح لو اتى معك كانت عسقلان اليوم
بايدينا لم يخرب منها غير برج واحد فلما خربت عسقلان رحل صلاح الدين عنها ثاني شهر رمضان ومضى الى الرمله
فخرب حصنها وخرب كنيسة لدو ومدة مقامه لتخريب عسقلان كانت العساكر مع الملك العادل ابي بكر بن
ايوب تجاه الفرنج ثم سار صلاح الدين بعد تخريب الرمله الى القدس فاعتبره وما فيه من سلاح وذخاير وقرر قواعده
واسبابه وما يحتاج اليه وعاد الى المخيم ثامن رمضان وفي هذه الايام خرج ملك انكلتار من يافا ومعه نفر
من الفرنج من معسكرهم فوقع نفر من المسلمين فقاتلوهم قتالا شديدا وكاد ملك انكلتار يوسر ففداه
اصحابه بنفسه فتخلص الملك واسر ذلك الرجل وفيها ايضا كانت وقعة بين طايفة من المسلمين وطايفة
من الفرنج فانتصر المسلمون ٥

ذكر رحيل المسلمين الى بطرون ٥

لما راى صلاح الدين ان الفرنج قد لزموا يافا ولم يفارقوها وشرعوا في عمارتها رحل من منزلته الى البطرون
ثالث عشر شهر رمضان وخيم به فراسله ملك انكلتار يطلب المهادنة فكانت الرسل تتردد الى العادل
ابي بكر بن ايوب اخي صلاح الدين فاستقرت القاعدة ان انكلتار يزوج اخته من العادل ويكون
القدس وما بايدي المسلمين من بلاد الساحل للعادل ويكون عكا وما بيد الفرنج من البلاد لاخت انكلتار مضافا
الى مملكة كانت لها داخل البحر قد ورثتها من زوجها وان يرضى الداوية بما يقع الاتفاق عليه فعرض العادل ذلك
على صلاح الدين فاجاب اليه فلما ظهر الخبر اجتمع القسيسون والاساقفة والرهبان الى اخت انكلتار وانكروا
ذلك عليها فامتنعت من الاجابة وقيل كان المانع منه غير ذلك والله اعلم ٥ وكان العادل وملك انكلتار
جميعا بعد ذلك يتحادثان حديث الصلح وطلب من العادل ان يسمعه غنا المسلمين فاحضر له مغنية تضرب بالجنك
فغنت له فاستحسن ذلك ولم يتم بينهما صلح وكان ملك انكلتار يفعل ذلك خديعة ومكرا ثم ان الفرنج
اظهروا العزم على قصد البيت المقدس فسار صلاح الدين الى الرمله جريدة وترك الاثقال بالبطرون وقرب
من الفرنج وبقي عشرين يوما ينتظرهم فلم يبرحوا مكان من الطايفتين مدة المقام عدة وقعات في كلها ينتصر
المسلمون على الفرنج وعاد صلاح الدين الى البطرون ورحل الفرنج من يافا الى الرمله ثالث ذي القعدة على عزم
قصد البيت المقدس فقرب بعضهم من بعض فعظم الخطب واشتد الحذر وكان كل ساعة يقع الصوت في
العسكرين بالنفير فلقوا من ذلك شدة شديدة واقبل الشتاء وحالت الاوحال والامطار بينهما ٥

ذكر مسير صلاح الدين الى القدس ٥

لما راى صلاح الدين ان الشتا قد هجم والامطار متواليه متتابعه والناس منها في ضنك وحرج ومن شدة البرد
ولبس السلاح والسهر في تعب دايم وكان كثير من العساكر قد طال سكارها فاذن لهم في العود الى بلادهم
للاستراحة والاراحة وسار هو الى البيت المقدس فيمن بقي معه فنزلوا جميعا داخل البلد فاستراحوا مما كانوا
فيه ونزل هو بدايه الاقسا مجاورا ببيعة القمامة وقد اليه عسكر من مصر مقدمهم الامير ابو الهيجا السمين فقويت
نفوس المسلمين بالقدس وسار الفرنج من الرمله الى البطرون ثالث ذي الحجة على عزم قصد القدس فكانت بينهم وبين يزك

المسلمين

المسلمين وقعات اسر المسلمون في وقعة منها نيفا وخمسين فارسا من مشهوري الفرنج وشجعانهم وكان صلاح الدين
لما دخل القدس امر بعمارة سوره وتجديد ما رم منه فاحكم الموضع الذي ملك البلد منه وابقيه وامر بحفر خندق خارج الفصيل
وسلم كل برج الى امير يتولى عمله فعمل ولده الافضل من ناحية باب عمود الى باب الرحمة وارسل اتابك عز الدين
مسعود صاحب الموصل جماعة من الجصاصين ممن له في قطع الصخر اليد الطولى فعملوا له هناك برجا وبدنه وكذلك
جميع الامراء ثم ان الحجارة قلت عند العمالين فكان صلاح الدين رحمه الله يركب وينقل الحجارة بنفسه على دابته
من الامكنة البعيدة فيقتدي به العسكر فكان يجتمع عند العمالين في اليوم الواحد ما يعملونه في عدة ايام ٥

ذكر عود الفرنج الى الرمله ٥

في العشرين من ذي الحجة عاد الفرنج الى الرمله وكان سبب عودهم انهم كانوا ينقلون ما يريدونه من الساحل
فلما ابعدوا عنه كان المسلمون يخرجون على من يجلب لهم الميرة فيقطعون الطريق ويقيمون ما معهم ثم ان ملك
انكلتار قال لمن معه من الفرنج الشامتين صوروا لي مدينة القدس فاتي ما رايتها فصوروها له فراى الوادي يحيط بها ما عدا
موضع يسير من جهة الشمال فسال عن الوادي وعن عمقه فاخبر انه عميق وعن المسلك فقال هذه مدينة لا يمكن حصرها
مهما صلاح الدين حي وكلمة المسلمين مجتمعة لاننا ان نزلنا في الجانب الذي يلي المدينة بقيت ساير الجوانب غير محصورة
فيدخل اليهم الرجال والذخاير وما يحتاجون اليه وان نحن افترقنا فنزل بعضنا من هذا جانب الوادي وبعضنا
من الجانب الاخر جمع صلاح الدين عسكره وواقع احدى الطايفتين ولم يكن الطايفة الاخرى اتحاد اصحابهم
لانهم ان فارقوا مكانهم خرج من بالبلد من المسلمين فغنموا ما فيه وان تركوا فيه من يحفظه وساروا نحو اصحابهم
والى ان يتخلصوا من الوادي ويلحقوا بهم قد فرغ صلاح الدين منهم هذا سوى ما يتعذر علينا من اتصال ما نحتاج اليه
من العلوفات والاقوات فلما قال لهم ذلك علموا صدقه وراوا قلة الميرة عندهم وما يجري على الحالين لها
من المسلمين فاشاروا عليه بالعود الى الرمله فعادوا خايبين خاسرين ٥

ذكر قتل قزل ارسلان ٥

في شعبان من هذه السنة قتل قزل ارسلان واسمه عثمان بن الدكز وقد ذكرنا انه ملك البلاد بعد
وفاة اخيه البهلوان ملك اران واذربيجان وهمذان واصفهان والري وما بينهما واطاعه صاحب فارس
وخوزستان واستولى على السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل فاعتقله في بعض القلاع ودانت له البلاد
وفي اخر امره سار الى اصفهان والقين بها متصله من لدن توفي البهلوان الى ذلك الوقت فتعصب على الشافعية
واخذ جماعة من اعيانهم فصلبهم وعاد الى همذان وخطب لنفسه بالسلطنة وضرب النوب الخمس ثم انه
دخل ليلة قتل الى منزله لينام وتفرق اصحابه فدخل اليه من قتله على فراشه ولم يعرف قاتله فاخذ اصحابه صاحب بابه
ظنا وتخمينا وكان عمره حين قتل وكان كريما حسن الاخلاق يحب العدل ويوثره ويرجع
الى حلم وقلة عقوبة ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة قدم معز الدين قيصر شاه بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم على صلاح الدين في رمضان وكان
سبب قدومه ان والده عز الدين قلج ارسلان فرق مملكته على اولاده فاعطى ولده هذا ملطية واعطى ولده
قطب الدين ملكشاه سيواس واستولى قطب الدين على ابيه وحجر عليه وازال حكمه والزمه ان ياخذ
ملطية من هذا اخيه ويسلمها اليه فخاف معز الدين فسار الى صلاح الدين ملتجيا اليه معتضدا به فاكرمه صلاح الدين
وزوجه بابنة اخيه الملك العادل فامتنع قطب الدين عن قصده وعاد معز الدين الى ملطية في ذي القعدة

وحدثني من ابويه قال رايت صلاح الدين وقد ركب ليودع هذا معز الدين فترجل له معز الدين وترجل صلاح الدين وودعه
راجلا فلما اراد الركوب عضده هذا معز الدين وركبه وسوى ثيابه علا الدين جرمشاه بن عز الدين صاحب الموصل
فعجبت من ذلك وقلت ما يبالي بابن ايوب اي موته مت يركبك ملك سلجوقي وابن اتابك زنكي وفيها توفي حسام
الدين محمد بن عمر بن لاجين وهو ابن اخت صلاح الدين وعلم الدين سليمان بن حيدر وهو من اكابر امرا صلاح الدين
ايضا وفي رجب توفي الصفي بن القابض وكان متولي دمشق لصلاح الدين يحكم في جميع بلاده ٥

ودخلت سنه ثمان وثمانين وخمس مايه ٥

ذكر عمارة الفرنج عسقلان

في هذه السنه في المحرم رحل الفرنج نحو عسقلان وشرعوا في عمارتها وكان صلاح الدين بالقدس فسار
ملك انكلتار جريده من عسقلان الى يزك المسلمين فواقعهم وجرى بين الطايفتين قتال شديد انتصف بعضهم
من بعض وفي مدة مقام صلاح الدين بالقدس ما برحت سراياه تقصد الفرنج وتارة تواقع طايفه منهم وتارة تقطع
الميرة عنهم ومن جملتها سريه كان مقدمها فارس الدين ميمون القصري وهو من مقدمي المماليك الصلاحيه
خرج على قافله كبيرة للفرنج فاخذها وغنم ما فيها ٥

ذكر نهب بني عامر البصره ٥

في هذه السنه في صفر اجتمع بنو عامر في خلق كثير واميرهم اسمه عميره وقصدوا البصره وكان الامير بها اسمه
محمد بن اسمعيل سوت عن مقطعها الامير طغرل مملوك الخليفه الناصر لدين الله فوصلوا اليها يوم السبت سادس صفر
فخرج اليهم الامير محمد في من معه من الجند فوقعت الحرب بينهم بدرب الميدان بجانب الحربيه ودام القتال الى اخر النهار فلما جاء
الليل ثلم العرب في السور عدة ثلم ودخلوا البلد من الغد فقاتلهم اهل البلد فقتل منهم قتلى كثيره من الفريقين وبقيت
العرب الخانات بالشاطي وبعض محال البصرة وعبر اهلها الى شاطي الملاحين وفارق العرب البلد في يومهم وعاد اهله اليه وكان
سبب سرعة العرب في مفارقة البلد انهم بلغهم ان خفاجه والمنتفق قد قاربوهم فساروا اليهم وقاتلوهم اشد قتال فظفرت
عامر وغنمت اموال خفاجه والمنتفق وعادوا الى البصرة بكرة الاثنين وكان الامير قد جمع من اهل البلد والسواد
جمعا كثيرا فلما عادت عامر قاتلهم اهل البصره ومن اجتمع معهم فلم يقوموا للعرب وانهزموا ودخل العرب البصره ونهبوها
وفارق البصره اهلها ونهبت اموالهم وجرت امور عظيمه ونهب القسامل وغيرها يومين وفارقها العرب وعاد اهلها اليها ٥

ذكر قتل المركيس لعنه الله وملك الكندهري

في هذه السنه في ثالث عشر ربيع الاخر قتل المركيس الفرنجي صاحب صور وهو اكبر شياطين الفرنج وكان سبب
قتله ان صلاح الدين راسل مقدم الاسماعيليه بالشام وهو سنان بذل له الف دينار ان يرسل من يقتل ملك انكلتار وان
قتل المركيس فله عشره الف دينار فلم يمكنهم قتل ملك انكلتار ولم يره سنان مصلحه لهم ليلا يخلوا وجه صلاح الدين
من الفرنج ويتفرغ لهم وشره في اخذ المال فعدل الى قتل المركيس فارسل رجلين في زي الرهبان واتصلا بصاحب صيدا
وابن بارزان صاحب الرمله وكانا مع المركيس بصور فاقاما معهما سته اشهر يظهران العباده فانس بهما المركيس ووثق
اليهما فلما كان هذا التاريخ عمل الاسقف بصور دعوة للمركيس فحضرها فاكل طعامه وشرب مدامه وخرج من عنده
فوثب عليه الباطنيان المذكوران فجرحاه جراحا وسعه وهرب احدهما ودخل كنيسه يختفي فيها فاتفق ان المركيس حمل
اليها لشده جرحه فوثب عليه ذلك الباطني فقتله وقتل الباطنيان بعده ونسب الفرنج قتله الى وضع من ملك انكلتار
ليتفرد بملك الساحل الشامي فلما قتل ولي بعده مدينه صور كند من الفرنج كبير من داخل البحر يقال له كندهري

وتزوج

وتزوج بالملكه في ليلته ودخل بها وهي حامل وليس الحمل عندهم مما يمنع النكاح وهذا الكندهري هو ابن اخت
ملك افرنسيس من ابيه وابن اخت ملك انكلتار من امه وملك هذا كندهري بلاد الفرنج بالساحل بعد عود ملك
انكلتار وعاش الى اخر سنه اربع وتسعين وخمس مايه فسقط من سطح فمات وكان عاقلا كثير المداراه والاحتمال
ولما رحل ملك انكلتار الى بلاده ارسل هذا كندهري الى صلاح الدين يستعطفه ويستميله ويطلب منه
خلعه سنيه منها القبا والشربوش وقال انت تعلم ان لبس القبا والشربوش عندنا عيب وانا البسهما منك
محبه لك فانفذ اليه خلعة سنيه منها القبا والشربوش فلبسهما بعكا ٥

ذكر ما كان من ملك انكلتار

في تاسع جمادى الاولى من هذه السنه استولى الفرنج على حصن الداروم فخربوه ثم ساروا نحو البيت المقدس وصلاح
الدين فيه فبلغوا بيت نوبه وكان سبب طمعهم ان صلاح الدين فرق عساكره الشرقيه وغيرها لاجل
الشتا وليستريحوا ويحضر البدل عوضهم وسار بعضهم مع ولده الافضل واخيه العادل الى البلاد الجزريه
لما نذكره ان شا الله تعالى وبقي في حلقة الخاص وبعض العساكر المصريه فظنوا انهم ينالون غرضا فلما سمع
صلاح الدين بقربهم منه فرق ابراج البلد على الامرا وسار الفرنج من نوبه الى قلوسه سلخ الشهر وهي على فرسخين
من القدس فصب المسلمون عليهم البلا وتابعوا ارسال السرايا على الفرنج منهم بما لا قبل لهم به وعلموا انهم اذا نازلوا القدس
كان الشر اليهم اسرع والتسلط عليهم امكن فرجعوا القهقرى وركب المسلمون اكتافهم بالرماح والسهام
ولما ابعد الفرنج عن يافا سير صلاح الدين سريه من عسكره اليها فقاربوها وكمنوا عندها فاجتاز بهم
جماعة من فرسان الفرنج مع قافله فخرجوا عليهم فقتلوا منهم واسروا وغنموا وكان ذلك اخر جمادى الاولى ٥

ذكر استيلا الفرنج على عسكر المسلمين ٥

في تاسع جمادى الاخره بلغ الفرنج الخبر بوصول عسكر من مصر ومعهم قفل كبير ومقدم العسكر فلك
الدين سليمان اخو العادل لامه ومعه عدة من الامرا فاسرى الفرنج اليهم فواقعوهم بنواحي الخليل فانهزم
الجند ولم يقتل منهم رجل من المشهورين انما قتل من الغلمان والاصحاب وغنم الفرنج خيامهم والاتهم واما
القفل فانه اخذ بعضه وصعد من نجا جبل الخليل فلم يقدم الفرنج على اتباعهم ولو تبعوهم نصف فرسخ لاتوا عليهم فتفرق
من نجا من القفل وتقطعوا ولقوا شده الى ان اجتمعوا حكى لي بعض اصحابنا وكنا قد سيرنا معه شيا للتجارة
الى مصر وكان قد خرج في هذا القفل قال لما وقع الفرنج علينا كنا قد رفعنا احمالنا للمسير فحملوا علينا واوقعوا
بنا فضربت جمالي وصعدت الجبل ومعي عده اجمال لغيري فلحقنا قوم من الفرنج فاخذوا الاحمال التي في صحبتي وكنت
بين ايديهم بمقدار رميه سهم فلم يصلوا الي فنجوت بما معي وسرت لا ادري اين اقصد واذا قد لاح لي بنا كبير على جبل
فسالت عنه فقيل لي هذا الكرك فوصلت اليه ثم عدت منه الى القدس سالما وسار هذا الرجل من القدس
سالما فلما بلغ بزاعه عند حلب اخذه الحراميه فنجا من العطب وهلك عند ظنه السلامه ٥

ذكر مسير الافضل والعادل الى بلاد الجزيره ٥

قد تقدم ذكر موت تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين واستيلا ولده ناصر الدين محمد على البلاد الجزريه فلما
استولى عليها ارسل الى صلاح الدين يطلب تقريرها عليه مضافا الى ما كان لابيه بالشام فلم ير صلاح الدين
ان مثل تلك البلاد تسلم الى صبي فما اجابه الى ذلك فحدث نفسه بالامتناع على صلاح الدين لاشتغاله بالفرنج فطلب
الافضل علي بن صلاح الدين من ابيه ان يقطعه ما كان لتقي الدين وينزل عن دمشق فاجابه الى ذلك

وامره بالمسير اليها فسار الى حلب في جماعة من العسكر وكتب صلاح الدين الى اصحاب البلاد الشرقيه مثل
صاحب الموصل وصاحب سنجار وصاحب الجزيره وصاحب ديار بكر وغيرهم يامرهم بانفاذ العساكر
الى ولده الافضل فلما راى ولد تقي الدين ذلك علم انه لا قوة له بهم فراسل الملك العادل ابا بكر بن ايوب عم ابيه ساله
اصلاح حاله مع صلاح الدين فانهى ذلك الى صلاح الدين واصلح حاله وقرر قاعدته بان يقر له ما كان لابيه بالشام ويوخذ
منه البلاد الجزريه واستقرت القاعدة على ذلك واقطع صلاح الدين البلاد الجزريه وهي حران والرها وسميساط وميافارقين
وحاني للعادل وسيره الى ابن تقي الدين ليسلم منه البلاد وسيره الى صلاح الدين وبعد الملك الافضل ان ادركه فسار العادل
فلحق الافضل بحلب فاعاده الى ابيه وعبر العادل الفراه وتسلم البلاد من ابن تقي الدين وجعل نوابه فيها واستصحب
ابن تقي الدين معه وعاد الى صلاح الدين بالعساكر وكان عوده في جمادى الاخره ٥

ذكر عود الفرنج الى عكا

لما عاد الملك الافضل فيمن معه وعاد الملك العادل وابن تقي فيمن معهما من عساكرهما ولحقتهم العساكر الشرقيه عسكر
الموصل وعسكر ديار بكر وعسكر سنجار وغير ذلك من البلاد واجتمعت العساكر بدمشق ايقن الفرنج انهم لا
طاقة لهم بها اذا فارقوا البحر فعادوا نحو عكا يظهرون العزم على قصد بيروت ويحاصرانها فامر صلاح الدين ولده الافضل ان
يسير اليها في عسكره والعساكر الشرقيه جميعها معارضا للفرنج في مسيرهم نحوها فسار الى مرج العيون فاجتمعت
العساكر معه فاقام هنالك ينتظر مسير الفرنج فلما بلغهم ذلك اقاموا بعكا ولم يفارقوها ٥

ذكر ملك صلاح الدين يافا

لما رحل الفرنج نحو عكا كان قد اجتمع عند صلاح الدين عسكر حلب وغيره فسار الى مدينه يافا وكانت
بيد الفرنج فنازلها وقاتل من بها منهم وملكها في العشرين من رجب بالسيف عنوة ونهبها المسلمون وغنموا ما فيها
وقتلوا الفرنج واسروا كثيرا وكان بها اكثر ما اخذوه من عسكر مصر والقفل الذي كان معهم وقد ذكر ذلك
وكان جماعة المماليك الصلاحيه قد وقفوا على ابواب المدينه وكل من خرج من الجند ومعه شي من الغنيمة اخذوها منه فان امتنع
ضربوه واخذوا ما معه قهرا ثم زحفت العساكر الى القلعه فقاتلوا عليها اخر النهار وكادوا ياخذونها فطلب من بالقلعه الامان
على انفسهم وخرج البترك الكبير الذي معهم لهم ومعه عدة من اكابر الفرنج في ذلك وترددوا وكان قصدهم منع المسلمين
عن القتال فادركهم الليل وواعدوا المسلمين ان ينزلوا بكرة غد ويسلموا القلعه فلما اصبح الناس طالبهم صلاح الدين
بالنزول عن الحصن فامتنعوا واذا قد وصلهم نجده من عكا وادركهم ملك انكلتار فاخرج من بيافا من المسلمين واتاه المدد
من عكا وبرز الى ظاهر المدينه واعترض المسلمين وحده وحمل عليهم فلم يتقدم اليهم احد فوقف بين الصفين واستدعى طعاما
من المسلمين ونزل اكل فامر صلاح الدين عسكره بالحمله عليهم وبالجد في قتالهم فتقدم اليه بعض امرايه ويعرف بالجناح
وهو اخو المشطوب علي بن احمد الهكاري فقال له يا صلاح الدين قل لمماليك الذين اخذوا امس الغنيمه وضربوا الناس
بالجماقات يتقدمون يقاتلون اذا كان القتال فنحن واذا كانت الغنيمه فلهم فغضب صلاح الدين من كلامه وعاد عن
الفرنج وكان رحمه الله حليما كريم المقدره ونزل في خيامه واقام حتى اجتمعت العساكر وجا اليه ابنه الافضل
واخوه العادل وعساكر الشرق فرحل بهم الى الرمله لينظر ما يكون منهم منه ومن الفرنج فلزم الفرنج يافا فلم يبرحوا
منها ٥

ذكر الهدنه مع الفرنج وعود صلاح الدين الى دمشق

في العشرين من شعبان من هذه السنه عقدت الهدنه بين المسلمين والفرنج لمدة ثلث سنين وثمنيه اشهر اولها هذا
التاريخ ووافق اول ايلول وكان سبب الصلح ان ملك انكلتار لما راى اجتماع العساكر وانه لا يمكنه مفارقة ساحل

بالساحل صح

البحر وليس للمسلمين بلد يطمع فيه وقد طالت غيبته عن بلاده راسل صلاح الدين في الصلح واظهر من ذلك ضد ما
كان يظهره اولا فلم يجبه صلاح الدين الى ما طلب ظنا منه انه انما يفعل ذلك خديعة ومكرا وارسل يطلب
منه المصاف والحرب فاعاد الفرنجي رسله مرة بعد مرة ونزل عن تتمه عمارة عسقلان وعن غزه والداروم والرمله وارسل الى
الملك العادل في تقرير هذه القاعده فاشار هو وجماعة الامرا الى الاجابه الى الصلح وعرفوه ما عند العسكر من الضجر والملل
وما قد هلك من اسلحتهم ودوابهم وفني من نفقاتهم وقالوا له ان هذا الفرنجي انما يطلب الصلح ليركب البحر ويعود الى بلاده فان
تاخرت اجابته الى ان يجي الشتا وينقطع الركوب في البحر يحتاج يبقى هاهنا سنه اخرى وحينيذ يعظم الضرر على المسلمين
واكثروا القول له في هذا المعنى فاجاب حينيذ الى الصلح فحضر رسل الفرنج وعقدوا الهدنه وتحالفوا على هذه القاعده وكان
في جمله من حضر عند صلاح الدين بالبان بن برزان الذي كان صاحب الرمله فلما حلف صلاح الدين قال له اعلم انه ما عمل
احد في الاسلام مثل ما عملت ولا هلك من الفرنج مثل ما هلك منهم هذه المدة فاننا احصينا من خرج الينا في البحر من المقاتله
فكانوا ستمايه الف رجل ما عاد منهم الى بلادهم من كل عشرة واحد بعضهم قتلتهم انت وبعضهم مات وبعضهم
غرق ولما انفصل امر الهدنه اذن صلاح الدين للفرنج بزيارة البيت المقدس فزاروه وتفرقوا وعادت كل طايفه الى بلادها
واقام بالساحل الشامي ملكا على الفرنج والبلاد التي بايديهم الكندهري وكان خير الطبع قليل الشر رفيقا بالمسلمين
محبا لهم وتزوج بالملكه التي كانت تملك بلاد الفرنج قبل ان يملكها صلاح الدين كما ذكرناه ٥ واما
صلاح الدين فانه بعد تمام الهدنه سار الى البيت المقدس وامر باحكام سوره وادخل في السور كنيسه صهيون
وكانت خارجه عنه بمقدار رميتي سهم وعمل المدرسه والربط والبيمارستان وغير ذلك من مصالح المسلمين
ووقف عليها الوقوف وصام رمضان بالقدس وعزم على الحج والاحرام منه فلم يمكنه ذلك فسار عنه خامس شوال
نحو دمشق واستناب بالقدس عز الدين جورديك النوري ولما سار عنه جعل طريقه على الثغور الاسلاميه كنابلس
وطبريه وصفد وتبنين وهونين وقصد بيروت وتعهد هذه البلاد وامر باحكامها واتاه وهو ببيروت تيمند صاحب
انطاكيه واعمالها وطرابلس واعمالها ودخل اليه وخدمه وخلع عليه صلاح الدين وعاد الى بلاده فلما عاد رحل صلاح
الدين الى دمشق فدخلها في اليوم الخامس والعشرين من شوال وكان يوم دخوله اليها يوما مشهودا وفرح
الناس فرحا عظيما لطول غيبته وذهاب العدو عن بلاد الاسلام ٥

ذكر وفاة قلج ارسلان

في هذه السنه منتصف شعبان توفي السلطان قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجق
السلجقي بمدينه قونيه وكان له بلاد قونيه واقصرا وسيواس وملطيه وغير ذلك من البلاد وكان ذا سياسه حسنه
وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيره الى بلاد الروم فلما كبر فرق بلاده على اولاده فاستضعفوه ولم
يلتفتوا اليه وحجر عليه ولده قطب الدين وكان قد استناب في تدبير مملكته اختيار الدين حسن فلما غلب قطب الدين
على الامر قتل اختيار الدين ثم اخذ والده وسار به الى قيساريه لياخذها من اخيه فحصرها مدة فوجد والده قلج ارسلان فرصة
فهرب ودخل الى قيساريه وحده فلما علم قطب الدين ذلك عاد الى قونيه واقصر فملكها ولم يزل قلج ارسلان يتحول
من ولد الى ولد وكل منهم يتبرم به حتى مضى الى ولده غياث الدين كيخسرو صاحب مدينه برغلو فلما راه فرح به وخدمه
وجمع العساكر وسار هو معه الى قونيه فملكها وسار الى اقصرا ومعه والده فحصرها فمرض والده فعاد به الى قونيه
فتوفي بها ودفن هناك وبقي ولده غياث الدين في قونيه مالكا لها حتى اخذها منه اخوه ركن الدين على ما نذكره
ان شا الله تعالى ٥

ذكر ملك شهاب الدين اجمير وغيرها من بلاد الهند ٥

قد ذكرنا سنة ثلث وثمانين غزوه شهاب الدين الغوري الى بلد الهند وانهزامه وبقي الى الان وفي نفسه الحقد

العظيم على الجند الغورية الذين انهزموا وما الزمهم من الهوان فلما كان هذه السنة خرج من غزنة وقد جمع عساكره
وسار منها يطلب عدوه الهندي الذي هزمه تلك النوبة فلما وصل الى برشاور تقدم اليه شيخ من الغورية
كان يدل عليه فقال له قد قربنا من العدو وما يعلم احد الى ان يمضي ولا من يقصد ولا يرد على الامر اسلاما
وهذا لا يجوز فقال له السلطان اعلم اني مذ كسرني هذا الكافر ما نمت مع زوجتي ولا غيرت ثياب البياض عني
وانا سائر الى عدوي ومعتمد على الله تعالى لا على الغورية ولا على غيرهم فان نصرني الله سبحانه ونصر دينه فمن فضله
وكرمه وان انهزمنا فلا تظلموني فيما انهزم ولو هلكت تحت حوافر الخيل فقال له الشيخ سوف يرى بني
عمك من الغورية ما يفعلون فينبغي ان تكلمهم وترد سلامهم ففعل ذلك وبقي امرا الغورية يتضرعون بين يديه ويقولون
سوف يرى ما يفعل وسار الى ان وصل الى موضع المصاف الاول وجازه مسيره اربعة ايام واخذ عدة مواضع
من بلاد العدو فلما سمع الهندي تجهز وجمع عساكره وسار يطلب المسلمين فلما بقي بين الطائفتين مرحلة عاد شهاب
الدين وراه والكافر في اعقابه اربع منازل فارسل الكافر اليه يقول له اعطني يدك ان تصافقني في باب
غزنة حتى اجي وراك والا فنحن مقبلين ومثلك لا يدخل شبه اللصوص ثم يخرج هاربا ما هذا فعل السلاطين فاعاد
الجواب انني لا اقدر على حربك وتم على حاله عايدا الى ان بقي بينه وبين بلاد الاسلام ثلثة ايام والكافر في اثره
يتبعه حتى لحقه قريب من بريده فجهز حينيذ شهاب الدين من عسكره سبعين الفا وقال اريد هذه الليلة
تدورون على عسكر العدو وعند صلاة الصبح تاتون انتم من تلك الناحية وانا من هذه الناحية ففعلوا ذلك
وطلع الفجر ومن عادة الهنود انهم لا يبرحون من مضاجعهم حتى الى ان تطلع الشمس فلما اصبحوا حمل عليهم عسكر
المسلمين من كل جانب وضربت الكوسات فلم يلتفت ملك الهند الى ذلك وقال من يقدم علي انا هذا
والقتل قد كثر في الهنود والنصر قد ظهر للمسلمين فلما راى ملك الهند ذلك احضر فرسا له سابقا وركبه ليهرب
فقال له اعيان اصحابه انك حلفت لنا انك لا تخلينا وتهرب فنزل عن الفرس وركب الفيل ووقف موضعه
والقتال شديد والقتل قد كثر في اصحابه فاتى المسلمون اليه واخذوه اسيرا وحينيذ عظم القتل والاسر في الهنود
فلم ينج منهم الا القليل واحضر الهندي بين يدي شهاب الدين فلم يخدمه فاخذ بعض الحجاب لحيته وجذبه الى الارض
حتى اصابها جبينه واقعده بين يدي شهاب الدين فقال له شهاب الدين لو استاسرتني ما كنت تصنع بي
فقال الكافر كنت قد استعملت لك قيدا من ذهب اقيدك به فقال شهاب الدين بل نحن لا نجعل لك من
القدر ما نقيدك وغنم المسلمون من الهنود اموالا كثيرة وامتعة عظيمة وفي جملة ذلك اربعة عشر فيلا من
جملتها الفيل الذي خرج شهاب الدين في تلك الوقعة وقال ملك الهند لشهاب الدين ان كنت طالب بلادي فما بقي
فيها من يحفظها وان كنت طالب مال فعندي اموال يحمل منه جمالك جميعها فسار شهاب الدين وهو معه الى
الحصن الذي له يعول له عليه وهو احمر واحده واخذ جميع البلاد التي تقاربه واقطع الجميع لمملوكه قطب الدين ايبك
وعاد الى غزنة وقتل ملك الهند ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة في قبض على امير الحاج طاشتكين ببغداد وكان نعم الامير عادلا في الحاج
رفيقا بهم محبا لهم له اوراد كثيرة من صلوات وصيام وكان كثير الصدقة لا جرم وقعت اعماله بين
يديه فخلص من السجن على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها هزم السلطان طغرل لقتلغ اينانج بن البهلوان
وكان ما نذكره سنة تسعين وخمس مايه وفيها في رجب توفي الامير السيد علي بن المرتضى العلوي الحنفي
مدرس جامع السلطان ببغداد في شعبان منها توفي ابو علي الحسن بن هبة الله البوقي الفقيه الشافعي الواسطي
بها وكان عالما بالمذهب لينفع به الناس ٥ ودخلت سنة تسع وثمانين ٥

ذكر

ذكر وفاة صلاح الدين وبعض سيرته ٥

في هذه السنة توفي صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي صاحب مصر والشام والجزيرة وغيرها من البلاد
بدمشق ومولده سنة بتكريت وقد ذكرنا سبب انتقالهم منها وملكهم مصر سنة اربع وستين
وخمس مايه وكان قد خرج يتلقى الحاج فعاد ومرض من يومه مرضا حادا بقي به وتوفي رحمه الله تعالى وكان
قبل مرضه قد احضر ولده الافضل عليا واخاه الملك العادل ابا بكر واستشارهما فيما يفعل وقال قد
تفرغنا من الفرنج وليس لنا في هذه البلاد شاغل فاي جهة نقصد فاشار عليه اخوه العادل بقصد خلاط لانه
كان قد وعده اذا اخذها ان يسلمها اليه واشار ولده الافضل بقصد بلد الروم التي بيد اولاد قلج ارسلان وقال
هي اكبر بلاد وعسكرا ومالا واسرع ماخذا وهي ايضا طريق الفرنج اذا خرجوا على البر فاذا ملكناها
منعناهم من العبور فيها فقال كلاهما مقصر ناقص الهمة بل اقصد انا بلد الروم وقال لاخيه تاخذ انت
بعض اولادي وبعض العسكر وتقصد خلاط فاذا فرغت انا من بلد الروم جيت اليكم وندخل منها الى اذربيجان
ونتصل ببلاد العجم فما فيها من يمنع عنها ثم اذن لاخيه العادل في المضي الى الكرك وقال له تجهز واحضر
لنسير فلما سار الى الكرك مرض صلاح الدين وتوفي قبل عوده وكان عمره وكان رحمه
الله حليما كريما حسن الاخلاق متواضعا صبورا على ما يكره كثير التغافل عن ذنوب اصحابه يسمع من
احدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه وبلغني انه كان يوما جالسا وعنده جماعة فرمى بعض المماليك
بعصا بسرموزا فاخطاته ووصلت الى صلاح الدين فاخطاته ووقعت بالقرب منه فالتفت الى الجهة الاخرى يكلم
جليسه هناك ليتغافل عنها وطلب مرة الما فلم يحضر فعاود الطلب في مجلس واحد خمس مرات فلم يحضر فقال يا اصحابنا
والله قد قتلني العطش فاحضر الماء فشربه ولم ينكر التواني في احضاره وكان مرة قد مرض مرضا شديدا
ارجف عليه بالموت فلما برا منه وادخل الحمام وكان الماء حار فطلب ماء باردا فاحضره الذي يخدمه فسقط من الما
شي على الارض فناله منه فتالم له لضعفه ثم طلب البارد ايضا فاحضر فلما قاربه سقطت الطاسة على الارض فوقع الماء
جميعه عليه فكاد يهلك فلم يرد علي ان قال للغلام ان كنت تريد قتلي فعرفني فاعتذر اليه فسكت عنه واما كرمه
فانه كان كثير البذل لا يقف في شي يخرجه ويكفي دليلا على كرمه انه لما مات لم يخلف في خزانته غير دينار واحد
صوري واربعين درهما ناصرية وبلغني انه اخرج في مدة مقامه على عكا فناله الفرنج ثمنية عشر الف دابة من
فرس وبغل سوى الجمال واما العين والثياب والسلاح فانه لا يدخل تحت الحصر ولما انقلعت الدولة العلوية بمصر اخذ
من ذخايرهم من ساير الانواع ما يفوت الاحصا ففرقه جميعه واما تواضعه فانه كان ظاهرا لم يتكبر على احد
من اصحابه وكان يعيب الملوك المتكبرين ويعيبهم بذلك وكان يحضر عنده الفقرا والصوفية ويعمل لهم
السماع فاذا قام احدهم لرقص او سماع يقوم له فلا يقعد حتى يفرغ الفقير ولم يلبس شيا مما ينكره الشرع وكان
عنده علم ومعرفة وسمع الحديث واسمعه وبالجملة فكان نادرا في عصره كثير المحاسن والافعال الجميلة
عظيم الجهاد في الكفار وفتوحه تدل على ذلك وخلف سبعة عشر ولدا ذكرا ٥

ذكر حال اولاده واهله بعده ٥

لما مات صلاح الدين بدمشق كان معه بها ولده الاكبر الافضل نور الدين علي وكان قد خلف له العساكر
جميعها غير مرة في حياته فلما مات ملك دمشق والساحل والبيت المقدس وبعلبك وصرخد وبصرى وبانياس وهونين
وسنين وجميع الاعمال الى الداروم وكان ولده الملك العزيز عثمان بمصر فاستولى عليها واستقر ملكه بها
وكان ولده الملك الظاهر غازي بحلب فاستولى عليها وعلى جميع اعمالها مثل حارم وتل باشر واعزاز وبزربه وردت سال

ومنبج وغير ذلك وكان بحماه محمد بن تقي الدين بن شيركوه فاطاع الملك الافضل عمر اطاعه وصار معه وكان
بحمص شيركوه بن محمد بن شيركوه فاطاع الملك الافضل وكان الملك العادل بالكرك قد سار اليه
كما ذكرنا فامتنع فيه ولم يحضر عنده احد من اولاد اخيه فارسل اليه الملك الافضل يستدعيه ليحضر عنده
فوعده ولم يفعل فاعاد مراسلته وتخوفه من الملك العزيز صاحب مصر ومن اتابك عز الدين صاحب الموصل فانه كان
قد سار عنها الى بلاد العادل الجزيرة على ما نذكر ويقول له ان حضرت العساكر وسرت الى بلادك حفظتها
وان اقمت قصدك الملك العزيز لما بينكما من العداوة واذا ملك عز الدين بلادك فليس له دون الشام مانع
وقال لرسوله ان حضر معك والا فقل له قد امرني ان سرت اليه بدمشق عدت معك وان لم تفعل اسير الى الملك
العزيز احالفه على ما تختاره فلما حضر الرسول عنده وعده المجي فلما راى ان ليس معه منه غير الوعد ابلغه ما قيل
له في معنى موافقة العزيز فحينئذ سار الى دمشق وجهز الافضل معه عسكرا من عنده وارسل الى صاحب
حمص وصاحب حماه والى اخيه الملك الظاهر بحلب يحثهم على انفاذ العساكر مع العادل الى البلاد الجزرية ليمنعها
من صاحب الموصل ويخوفهم ان هم لم يفعلوا فما قال لاخيه الظاهر قد عرفت صحبة اهل الشام لبيت اتابك
والله لئن ملك حران لقوا من اهل حلب عليك ولتخرجن منها وانت لا تعقل وكذلك يفعل بي اهل دمشق فاتفقت
كلمتهم على تسيير العساكر معه فجهزوا العساكر وسيروها الى العادل وقد عبر الفراة فعسكر بنواحي
الرها بمرج الريحان وسنذكر ما كان ان شاء الله تعالى ٥

ذكر مسير اتابك عز الدين الى بلاد العادل وعوده بسبب المرض

لما بلغ اتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وفاة صلاح الدين جمع اهل الراي من اصحابه
وفيهم مجاهد الدين قايماز كبير دولته والمقدم على كلمن فيها وهو نايبه فيهم واستشارهم فيما يفعل فسكتوا
فقال له بعضهم وهو اخي مجد الدين ابو السعادات المبارك انا ارى انك تخرج مسرعا جريدة في خف من اصحابك
وحلقتك الخاص وتتقدم الى الباقين باللحاق بك وتعطي من هو محتاج الى ما يتجهز به ما يخرجه ويلحق بك الى نصيبين
وتكاتب اصحاب الاطراف مثل مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وسنجر شاه اخيك صاحب جزيرة
ابن عمر واخاك عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين تعرفهم انك قد سرت وتطلب منهم المساعدة وتبذل لهم اليمين
على ما يلتمسونه فمتى راوك قد سرت خافوك فان اجابك اخوك صاحب سنجار ونصيبين الى الموافقة والابدات
بنصيبين اخذتها وتركت فيها من يحفظها ثم سرت نحو الخابور وهو له ايضا فاقطعه وتركت عسكره مقابل اخيك
يمنعه من الحركة ان ارادها وقصدت الرقة فلا تمنع نفسها وتاتي حران والرها فليس فيهما من يحفظها لا صاحب ولا عسكر
ولا ذخيرة فان العادل اخذها من ابن تقي الدين ولم يقم فيها ليصلح حالها وكان القوم يتكلون على قوتهم
فلم يظنوا هذا فاذا فرغت من ذلك الطرف عدت الى من امتنع عن طاعتك فقابلته وليس وراك ما تخاف عليه فان بلدك
عظيم لا يبالي بكلمن وراءك فقال له اخي ان اشاروا بترك الحركة يقبلون منهم قال انهم لا يشيرون الا بتركها
لانهم لا يريدون ان تقوى هذا السلطان خوفا منه وكاني بهم يغالطونكم مهما البلاد الجزرية فارغة من صاحب وعسكر
فاذا جاء اليها من يحفظها جاهروكم بالعداوة ولم يمكنه اكثر من هذا القول خوفا من مجاهد الدين حيث راى ميله
الى ما تكلم به فانفصلوا على ان يكاتبوا اصحاب الاطراف فكاتبوهم فكلهم اشار بترك الحركة الى ان ينظر ما يكون
من اولاد صلاح الدين وعمهم فينظر ايمان مجاهد الدين كرر المراسلات الى عماد الدين صاحب سنجار يعده ويستميله
فبينما هم على ذلك اذ جاءهم كتاب الملك العادل من المناخ بالقرب من دمشق وقد سار عن دمشق الى بلاده يذكر
فيه موت اخيه وان البلاد قد استقرت لولده الملك الافضل والناس متفقون على طاعته وانه هو المدبر لدولة الافضل
وقد سيره في عسكر جم كثير العدد لقصد ماردين لما بلغه ان صاحبها تعرض الى بعض القرى التي له وذكر من هذا

النحو

النحو شيئا كثيرا فظنوه حقا وان قوله لا ريب فيه ففتروا عن الحركة وذلك الراي وسير الجواسيس فاتتهم
الاخبار انه في ظاهر حران في نحو مائة خيمة لا غير فعادوا تحركوا فالى ان تقررت القاعدة بينهم وبين صاحب سنجار
وصلته العساكر الشامية التي سيرها الافضل اليه فامتنع بها وسار اتابك زنكي عز الدين عن الموصل الى نصيبين
واجتمع هو واخوه عماد الدين بها وساروا على سنجار نحو الرها وكان العادل قد عسكر بمرج الريحان فخافهم خوفا
عظيما فلما وصل اتابك عز الدين الى تل موزن مرض بالاسهال فاقام عدة ايام فضعف عن الحركة وكثر مجي الدم منه
فخاف الهلاك فترك العساكر مع اخيه عماد الدين جريدة في مائتي فارس ومعه مجاهد الدين واخي مجد الدين فلما وصل
الى دنيسر استولى عليه الضعف فاحضر اخي وكتب وصية ثم سار فدخل الموصل وهو مريض اول رجب ٥

ذكر وفاة اتابك عز الدين وشي من سيرته ٥

في هذه السنة توفي اتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل بالموصل قد ذكرنا
عوده اليها مريضا فبقي في مرضه الى تاسع عشرين شعبان فتوفي رحمه الله تعالى ودفن بالمدرسة التي انشاها
مقابل دار الملكة وكان قد بقي ما يزيد على عشرة ايام لا يتكلم الا بالشهادتين وتلاوة القران واذا تكلم بغيرها
استغفر الله ثم عاد الى ما كان عليه فرزق خاتمة خير رضي الله عنه وكان رحمه الله خير الطبع كثير الخير والاحسان
لا سيما الى شيوخ قد خدموا اباه فانه يتعهدهم بالبر والصلة والاكرام ويرجع الى قولهم ويزور الصالحين ويقربهم ويسعهم
وكان حليما قليل المعاقبة حيا كثير الحيا لم يكلم جليسا له الا وهو مطرق وما قال في شي سئله لا حيا وكرم
طبع وكان قد حج ولبس بمكة حرسها الله تعالى خرقة الصوف فكان يلبس تلك الخرقة كل ليلة ويخرج
الى مسجد قد بناه في داره فيصلي فيه نحو ثلث الليل وكان رقيق القلب شفيقا على الرعية بلغني عنه انه قال
بعض الايام انني سهرت الليلة كثيرا وسبب ذلك انني سمعت نايحة فظننت ان ولد فلان قد مات وكان قد
سمع انه مريض فضاق صدري فقمت من فراشي ادور في السطح فلما طال الامر علي ارسلت خادما الى الجاندارية
فارسل منهم واحدا يستعلم الخبر فعاد وذكر انسانا لا اعرفه فسكن بعض ما عندي فنمت ولم يكن الرجل الذي
ظن ان ابنه مات من اصحابه انما كان من رعيته كان ينبغي ان يتاخر وفاته وانما قدمناها لنتبع اخباره بعضها
بعضا ٥

ذكر قتل بكتمر صاحب خلاط ٥

في هذه السنة اول جمادى الاولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب خلاط وكان بين قتله وموت صلاح
الدين شهران فانه اشرف في اظهار الشماتة بموت صلاح الدين فلم يمهله الله تعالى ولما بلغه خبر موت صلاح الدين
فرح فرحا كثيرا وعمل بختا جلس عليه ولقب نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين وكان لقبه سيف الدين
فغيره وسمى نفسه عبد العزيز وظهر منه اختلال وتخليط وتجهز ليقصد ميافارقين يحصرها فادركته منيته
وكان سبب قتله ان هزار ديناري وهو ايضا من مماليك شاه ارمن ظهير الدين كان قد قوي وكثر جمعه وتزوج
ابنة بكتمر فطمع في الملك فوضع عليه من قتله فلما قتل ملك بعده هزار ديناري بلاد خلاط واعمالها وكان بكتمر
دينا خيرا صالحا كثير الخير والصلاح والصدقة محبا لاهل الدين والصوفية كثير الاحسان اليهم قريبا منهم
ومن ساير رعيته محبوبا اليهم عادلا فيهم ٥

ذكر وفاة سلطان شاه بن ايسر وملك اخيه خوارزمشاه بلاده ٥

في هذه السنة شتى شهاب الدين ملك غزنة في برشاور وجهز مملوكه ايبك في عساكر كثيرة
وادخله بلاد الهند ليغنم ويسبي ويفتح من البلاد ما يمكنه فدخلها وعاد خرج هو وعساكره سالما قد ملؤا

ايديهم من الغنايم ٥ في هذه السنه توفي ابو الرشيد الحاسب البغدادي وكان قد ارسله الخليفه
الناصر لدين الله في رسالة فمات هناك رحمه الله ٥
ودخلت سنه تسعين وخمس مايه ٥

ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنارس الهندي ٥

كان شهاب الدين الغوري ملك غزنه قد جهز مملوكه قطب الدين ايبك وسيره الى بلد الهند
للغزاه فدخلها وقتل فيها وسبى وغنم وعاد فلما سمع به ملك بنارس وهو اكبر في الهند ونايبه من حد
الصين الى بلاد ملاو وطولا ومن البحر الى مسيرة عشرة ايام من لها وورعرضا وهو ملك عظيم فعندها جمع جيوشه
وحشدها وسار يطلب بلاد الاسلام ودخلت سنة تسعين فسار شهاب الدين الى الغوري من غزنه بعساكره
نحوه فالتقى العسكران على ماجون وهو نهر كبير يقارب دجله الموصل وكان مع الهندي سبع مايه
فيل ومن العسكر على ما قيل الف الف رجل ومن جملة عسكره عدة امراء مسلمين في تلك البلاد خدم عن صح
ايام السلطان محمود بن سبكتكين يلازمون شريعة الاسلام ومواظبون على الصلوات وافعال الخير فلما التقى
المسلمون والهنود اقتتلوا فصبر الكفار لكثرتهم وصبر المسلمون لشجاعتهم فانهزم الكفار ونصر المسلمون
وكثر القتل في الهنود حتى امتلات الارض وضاقت وكانوا لا ياخذون الا الصبيان والجوار واما الرجال
فيقتلون واخذ منهم تسعين فيلا وباقي الفيله قتل بعضها وانهزم بعضها وقتل ملك الهند ولم يعرفه احد الا انه
كانت اسنانه قد ضعفت اصلوها فامسكوها بشرط الذهب فبذلك عرفوه فلما انهزم الهنود دخل شهاب
الدين بلاد بنارس وحمل من خزاينها الف واربع مايه حمل وعاد الى غزنه ومعه الفيله التي اخذها ومن جملتها فيل ابيض
حدثني من راه ولما اخذت الفيله قدمت الى شهاب الدين وامرت بالخدمه فخدمت جملتها الا الابيض فانه لم يخدم
ولا يعجب احد من قولنا ان الفيله تخدم فانها تفهم ما يقال لها فقد شاهدت فيلا بالموصل وفيا له يحدثه فيفعل ما يقول له

ذكر قتل السلطان طغرل وملك خوارزمشاه الري وفاة اخيه سلطان شاه وملكه بلاده

قد ذكرنا سنه ثمان وثمانين خروج السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان
السلجقي من الحبس وملكه همذان وغيرها وكان قد جرى بينه وبين قتلغ اينانج بن البهلوان صاحب البلاد حرب انهزم
فيها قتلغ اينانج وتحصن بالري وسار طغرل الى همذان وارسل قتلغ اينانج خوارزمشاه علاء الدين تكش يستنجده فسار اليه
في سنه ثمان وثمانين فلما تقاربا ندم على استدعاء خوارزمشاه وخاف على نفسه فمضى من بين يديه وتحصن في قلعة له
فوصل خوارزمشاه الى الري وملكها وحصر طبرك ففتحها في يومين وراسله طغرل واصطلحا وبقيت الري في
يد خوارزمشاه فرتب فيها عسكرا يحفظها وعاد الى خوارزم لانه بلغه ان اخاه سلطان شاه قد قصد خوارزم فجد في السير
خوفا عليها فاتاه الخبر وهو في الطريق ان اهل خوارزم منعوا سلطان شاه عنها ولم يقدر على القرب منها وعاد عنها خايبا
فشتى خوارزمشاه بخوارزم فلما انقضى الشتا سار الى مرو لقصد اخيه سنه تسع وثمانين فترددت الرسل بينهما في الصلح
فبينما هم في تقرير الصلح واذا ورد على خوارزمشاه رسول من مستحفظ قلعه سرخس لاخيه سلطان شاه يدعوا
ليسلم اليه القلعه لانه كان قد استوحش من صاحبه سلطان شاه فسار اليه خوارزمشاه فلم يسلم اليه القلعه وصار
معه وبلغ ذلك سلطان شاه فعب في عضده وتزايد كمده فمات سلخ رمضان سنه تسع وثمانين وخمس مايه
فلما سمع خوارزمشاه بموته سار من ساعته الى مرو فتسلمها وسلم مملكه اخيه سلطان شاه جميعها وخزاينه وارسل
الى ابنه علاء الدين محمد وكان يلقب حينيذ قطب الدين وهو بخوارزم فاحضره فولاه نيسابور وولى ابنه الاكبر
ملكشاه مرو وذلك في ذي الحجة سنة تسع وثمانين فلما دخلت سنه تسعين وخمس مايه قصد السلطان بلد الري فاغار على

من

من بها من اصحاب خوارزمشاه ففر منه قتلغ اينانج بن البهلوان وارسل الى خوارزمشاه يعتذر ويسال انجاده
مرة ثانية ووافق ذلك وصول رسول الخليفه يشكوا من طغرل ويطلب منه قصد بلاده ومعه منشور باقطاعه
البلاد فسار من نيسابور الى الري فتلقاه قتلغ اينانج ومن معه بالطاعة وساروا معه فلما سمع السلطان طغرل
بوصوله كانت عساكره متفرقة فلم يقف ليجمعها بل سار اليه فيمن معه فقيل له ان الذي تفعله ليس
براي والمصلحه ان يجمع العساكر فلم يقبل وكان فيه شجاعة بل تمم مسيره فالتقى العسكران بالقرب
من الري فحمل طغرل بنفسه في وسط عسكر خوارزمشاه فاختلطوا به والقوه عن فرسه وقتلوه الرابع
والعشرين من شهر ربيع الاول وحمل راسه الى بغداد فنصب بها بباب النوبي عدة ايام وسار خوارزمشاه
وسار خوارزمشاه الى همذان وملك تلك البلاد جميعها وكان الخليفه الناصر لدين الله قد سير عسكرا الى
نجده خوارزمشاه وسير له الخلع السلطانيه مع وزيره مويد الدين بن القصاب فنزل على فرسخ من همذان فارسل
اليه خوارزمشاه يطلبه اليه فقال مويد الدين ينبغي ان تحضر انت وتلبس خلعة الخليفه من خيمتي وترددت الرسل
بينهما في ذلك فقيل لخوارزمشاه انها حيله عليك حتى تحضر عنده وتقبض عليك فرحل خوارزمشاه اليه قصدا
لاخذه فاندفع من بين يديه والتجاء الى بعض الجبال فامتنع به فرجع خوارزمشاه الى همذان فلما ملك همذان
وملك البلاد سلمها الى قتلغ اينانج واقطع كثيرا منها مماليكه وجعل المقدم عليهم مياجق وعاد الى خوارزم ٥

ذكر وزير الخليفه الى خوزستان وملكها ٥

في هذه السنه في شعبان خلع خليفه الناصر لدين الله على النايب في الوزارة ومويد الدين ابي عبد الله محمد بن علي
المعروف بابن القصاب خلع الوزاره وحكم في الولايه وبرز في رمضان وسار الى بلاد خوزستان وكان سبب
ذلك انه كان اولا قد خدم في خوزستان وولي الاعمال وصار له فيها اصحاب واصدقا ومعارف وعرف
البلاد ومن اي وجه يمكن الدخول اليها والاستيلا عليها فلما ولي ببغداد نيابه الوزاره اشار على الخليفه
ان يرسله في عسكر اليها ليملكها وكان عزمه انه اذا ملك البلاد واستقر فيها قام مظهرا للطاعه مستقلا
بالحكم فيها ليامن على نفسه فاتفق ان صاحبها ابن شمله توفي واختلف اولاده بعده فراسل بعضهم مويد
الدين يستنجده لما بينهم من الصحبة القديمه فقوي الطمع في البلاد فجهزت العساكر وسيرت معه الى خوزستان
فوصلها سنه احدى وتسعين وجرى بينه وبين اصحاب البلاد مراسلات ومحاربه عجزوا عنها وملك مدينه تستر
وغيرها من البلاد وملك القلاع منها قلعه الناظر وقلعة كاكرد وقلعه لاموج وغيرها من الحصون والقلاع وانفذ
بني شمله اصحاب البلاد الى خوزستان ٥

ذكر حصر العزيز مدينه دمشق ٥

في هذه السنه في وصل الملك العزيز وعثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو صاحب
مصر الى مدينه دمشق فنزل بنواحي ميدان الحصى فارسل الافضل علي بن صلاح الدين وكتب حينيذ
فحصرها وبها اخيه الاكبر الملك الافضل علي بن صلاح الدين وكتب حينيذ بدمشق فنزل بنواحي ميدان الحصى
فارسل الافضل الى عمه الملك العادل ابي بكر بن ايوب وهو صاحب الديار الجزريه يستنجده وكان الافضل
غايه الواثق به والمعتمد وقد سبق ما يدل على ذلك فسار الملك العادل الى دمشق والملك الظاهر غازي بن
صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمد بن تقي الدين صاحب حماه واسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه
صاحب حمص وعسكر الموصل وغيرها كل هولاء اجتمعوا بدمشق واتفقوا على حفظها علما منهم ان العزيز
ان ملكها اخذ بلادهم فلما راى العزيز اجتماعهم علم انه لا قدره له على البلد فترددت الرسل حينيذ في الصلح

فاستقرت القاعدة على ان يكون البيت المقدس وما جاوره من اعمال قسطين للعزيز ويبقى دمشق
وطبريه واعمال الغور للافضل على ما كانت عليه وان يعطى الافضل اخاه الملك الظاهر جبله ولاذقيه بالساحل
الشامي وان يكون للعادل بمصر اقطاعه الاول فاتفقوا على ذلك واجتمعوا وعاد العزيز الى مصر ورجع كل
واحد من الملوك الى بلده ه

ودخلت سنة احدى وتسعين وخمس مايه ه

ذكر ملك وزير الخليفه همذان وغيرها من بلاد العجم ه

قد ذكرنا ملك مويد الدين بن القصاب بلاد خوزستان فلما ملكها سار منها الى ميسان من اعمال خوزستان
فوصل اليه قتلغ اينانج بن البهلوان صاحب البلاد وقد تقدم ذكر تغلب خوارزمشاه عليها ومعه جماعة من الامراء
فاكرمه وزير الخليفه فاحسن اليه وكان سبب مجيه انه جرى بينه وبين عسكر خوارزمشاه ومقدمهم
مياحق مصاف عند ريحان واقتتلوا فانهزم قتلغ اينانج وعسكره وقصد عسكر الخليفه ملتجا الى مويد الدين
الوزير فاعطاه الخيل والخيام وغير ذلك مما يحتاج اليه وخلع عليه وعلى من معه من الامرا ورحلوا جميعهم الى كرمانشاهان
ورحل منها الى همذان وكان بها ولد خوارزمشاه ومياحق والعسكر الذي معهما فلما قاربهم عسكر الخليفه
فارقها الخوارزميون وتوجهوا الى الري واستولى الوزير على همذان في شوال من هذه السنه ثم رحل هو وقتلغ اينانج
خلفهم واستولوا على كل بلد جازوا به منها خرقان ومردغان وساوه وآوه وساروا الى الري ففارقها الخوارزميون
الى خوار الري فسير الوزير خلفهم عسكرا ففارقها الخوارزميون الى دامغان وبسطام وجرجان فعاد عسكر
الخليفه الى الري فاقاموا بها فاتفق قتلغ اينانج ومن معه من الامراء على الخلاف على الوزير وعسكر الخليفه لانهم
راوا البلاد قد خلت من عسكر خوارزمشاه فطمعوا فيها فدخلوا الري فحصرها وزير الخليفه ففارقها قتلغ اينانج
وملكها الوزير ونهبها العسكر فامر الوزير بالبدا بالكف عن النهب وسار قتلغ اينانج ومن معه من
الامراء الى مدينه آوه وبها شحنه الوزير فمنعهم من دخولها فساروا عنها ورحل الوزير في اثرهم نحو همذان فبلغه
وهو في الطريق ان قتلغ اينانج قد اجتمع معه عسكر وقصد مدينه كرج وقد نزل على دربند هناك فقام فطلبهم
الوزير فلما قاربهم التقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم قتلغ اينانج ونجا بنفسه ورحل الوزير من موضع المصاف الى
همذان فنزل بظاهرها واقام نحو ثلثه اشهر فوصله رسول خوارزمشاه منكرا اخذه البلاد من عسكره
ويطلب اعادتها وتقرير قواعد الصلح فلم يجب الوزير الى ذلك فسار خوارزمشاه مجدا الى همذان وكان الوزير مويد
الدين بن القصاب قد توفي من اوايل شعبان فوقع بينه وبين عسكر الخليفه مصاف نصف شعبان سنه
اثنين وتسعين وخمس مايه فقتل بينهم كثير من العسكرين وانهزم عسكر الخليفه وغنم الخوارزميون منهم
شيا كثيرا وملك خوارزمشاه همذان ونبش الوزير من قبره وقطع راسه وسيره الى خوارزم واظهر انه قتله
في المعركه ثم ان خوارزمشاه اتاه من خراسان ما اوجب ان يعود اليه فترك البلاد وعاد الى خراسان ه

ذكر غرق ابن عبد المومن الفرنج بالاندلس ه

في هذه السنه في شعبان غزا ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب بلاد المغرب والاندلس
بلاد الفرنج بالاندلس وسبب ذلك ان الفنش ملك الفرنج بها ومقر ملكه مدينه طليطله كتب الى يعقوب
كتابا نسخته باسمك اللهم فاطر السموات والارض اما بعد ايها الامير فانه لا يخفى على كل ذي عقل لا دب
ولا ذي لب وذكا ثاقب انك امير الملة الحنفيه كما انا امير النصرانيه وانك لا يخفى عليك ما هم عليه روساء
الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعيه واستمالهم على الراحات وانا اسومهم الخسف واخلي الديار

واسبي

واسبي الذراري وامثل بالكهول واقتل الشبان ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم وقد امليتك يد
القدرة وانتم تعتقدون ان الله تبارك وتعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن
خفف عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فقد فرض عليكم قتال اثنين منا بواحد منكم ونحن الآن نقاتل عددا
منكم بواحد منا ولا تقدرون دفاعا ولا تستطيعون امتناعا ثم حكى لي عنك انك اخذت في الاحتفال
واشرفت على ربوة القتال وتمطل نفسك عام بعد عام تقدم رجلا وتاخر اخرى ولا ادري الجبن
ابطا بك ام التكذيب بما انزل عليك ثم حكى لي عنك انك اتخذت سبيلا للحرب لعلك ما يسوغ لك
التقحم فيها فها انا اقول لك ما فيه الراحه واعتذر عنك ولك ان توفيني بالعهود والمواثيق والايمان ان تتوجه
بجمله من عندك في المراكب والشواني واجور اليك بحملي وابارزك في اعز الاماكن عندك فان كانت لك
فغنيمه عظيمه جات اليك وهديه مثلت بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحققت
اماره الملتبس والتقدم على الفيئتين والله يسهل الاراده ويوفق السعاده بمنه ولا رب غيره ولا خير الا خيره فلما وصل
كتابه وقراه يعقوب كتب في اعلاه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذله وهم
صاغرون واعاده اليه وجمع العساكر العظيمه من المسلمين وعبر المجاز الى الاندلس وقيل كان سبب
عبوره الى الاندلس ان يعقوب قاتل الفرنج سنة ست وثمانين وصالحهم بقي طايفه من الفرنج لم يرض الصلح
كما ذكرناه فلما كان الآن جمعت تلك الطايفه جمعا من الفرنج وخرجوا الى بلاد الاسلام فقتلوا وسبوا
واسروا وعاثوا فيها عيثا شديدا وسرى ذلك الى يعقوب فجمع العساكر وعبر المجاز الى الاندلس في جيش يضيق
عنه الفضا فسمعت الفرنج بذلك جمعت قاصيهم ودانيهم واقبلوا اليه مجدين على قتاله واتقن بالظفر لكثرتهم
فالتقوا تاسع شعبان شمالي قرطبه عند قلعه رباح بمكان يعرف بمرج الحديد فاقتتلوا قتالا شديدا
فكانت الدايره اولا على المسلمين ثم عادت على الفرنج فانهزموا اقبح هزيمه وانتصر المسلمون عليهم وجعل الله كلمة
الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم وكان عدد من قتل من الفرنج مايه الف وسته
واربعين الف واسر ثلثه عشر الفا وغنم المسلمون منهم شيا عظيما فمن الخيام مايه الف وثلثه واربعون
الفا ومن الخيل سته واربعون الفا ومن البغال مايه الف ومن الحمير مايه الف وكان يعقوب قد نادى
في عسكره من غنم شيا فهو له سوى السلاح فاحصى ما حمل اليه منه وكان زيادة على سبعين الف
لبس وقتل من المسلمين نحو عشرين الفا ولما انهزم الفرنج اتبعهم ابو يوسف فراهم قد اخلوا قلعه رباح وساوا عنها
من الرعب والخوف فملكها وجعل فيها واليا وجندا يحفظونها وعاد الى مدينه اشبيليه واما الفنش فانه
انهزم وحلق راسه ونكس صلبه وركب حمارا واقسم انه لا يركب فرسا ولا بغلا حتى ينصره النصرانيه فجمع
جموعا عظيمه وبلغ الخبر بذلك الى الامير يعقوب فارسل الى بلاد الغرب مراكش وغيرها يستنفر الناس
من غير اكراه فاتاه من المتطوعه والمرتزقين جمع عظيم فالتقوا في ربيع الاول سنه اثنين وتسعين
وخمس مايه فانهزم ايضا الفرنج هزيمه قبيحه وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والدواب وغيرها
وتوجه الى مدينه طليطله فحصرها وقاتلها قتالا شديدا وقطع اشجارها وشن الغارات على ما حولها من البلاد وفتح
فيها عدة حصون فقتل رجالها وسبى حريمها وخرب دورها وهدم اسوارها فضعف النصرانيه حينيذ وعظم
امر الاسلام بالاندلس وعاد ابو يعقوب الى اشبيليه فاقام بها فلما دخلت سنة ثلث وتسعين وخمس مايه سار
عنها الى بلاد الفرنج وفعل فيها مثل فعله الاول والثاني فضاقت الارض على الفرنج وذلوا واجتمع ملكوهم
وارسلوا يطلبون الصلح فاجابهم اليه بعد ان كان عازما على الامتناع مريدا الملازمه للجهاد الى ان يفرغ منهم
فاتاه خبر علي بن اسحق الملثم المايرقي انه فعل بافريقيه ما نذكره ان شاء الله تعالى من الافاعيل الشنيعة فترك

عزمه وصالحهم مدة خمس سنين وعاد الى مراكش آخر سنة ثلث وتسعين وخمس مايه ٥

ذكر ما فعله الملثم بافريقيه ٥

لما عبر ابو يوسف يعقوب صاحب المغرب الى بلاد الاندلس كما ذكرناه واقام مجاهدا ثلث سنين انقطعت اخباره عن افريقيه فقوى طمع علي بن اسحق الملثم المارقي وكان بالبريه مع العرب فعاود قصد افريقيه وابيث جنوده في البلاد فخربوها واكثروا الفساد فيها فمحت آثار تلك البلاد وتغيرت وصارت خاليه من الانيس خاويه على عروشها واراد المسير الى بجايه ومحاصرتها لاشتغال ابي يوسف بالجهاد واظهر انه اذا استولى على بجايه سار الى المغرب فوصل الخبر الى ابي يوسف بذلك فصالح الفرنج على ما نذكره وعاد الى مراكش عازما على قصده واخراجه من البلاد كما فعله سنه احدى وثمانين وخمس مايه وقد ذكرناه ٥

ذكر ملك عسكر الخليفه اصبهان ٥

في هذه السنة جهز الخليفه الناصر لدين الله جيشا وسيره الى اصفهان ومقدمهم سيف الدين طغرل مقطع بلد اللحف من العراق وكان باصفهان عسكر لخوارزمشاه مع ولده وكان اهل اصفهان يكرهونهم فكاتب صدر الدين بن الخجندي رئيس الشافعيه باصفهان الديوان ببغداد يبذل من نفسه تسليم البلد الى من يصل من الديوان من العساكر وكان هو الحاكم باصفهان على جميع اهلها فسيرت العساكر فوصلوا الى اصفهان فنزلوا بظاهر البلد وفارقه عسكر خوارزمشاه وعادوا الى خراسان وتبعهم بعض عسكر الخليفه فتحفظوا منهم واخذوا من ساقة العسكر ما قدروا عليه ودخل عسكر الخليفه الى اصفهان وملكوها ٥

ذكر ابتدا حال كوكجه وملكه بلد الري وهمذان وغيرهما

لما عاد خوارزمشاه الى خراسان كما ذكرناه ان المماليك الذين للبهلوان والامرا اتفقوا وقدموا على انفسهم كوكجه وهو من اعيان المماليك البهلوانيه واستولوا على الري وما جاورها من البلاد وساروا الى اصفهان لاخراج الخوارزميه منها فلما قاربوها سمعوا بعسكر الخليفه عندها فارسل الى مملوك الخليفه سيف الدين طغرل يعرض نفسه على خدمة الديوان ويظهر العبوديه وانه انما قصد اصفهان في طلب العساكر الخوارزميه وحيث راهم فارقوا اصفهان سار في طلبهم فلم يدركهم وسار عسكر الخليفه من اصفهان الى همذان واما كوكجه فاتبع الخوارزميه الى طبس وهي من بلاد الاسماعيليه وعاد فقصد اصفهان وملكها وارسل الى بغداد يطلب ان يكون له الراي وساوه وقم وقاجان وما ينضم اليها الى حد مردغان ويكون اصفهان وهمذان وزنجان وقزوين لديوان الخليفه فاجيب الى ذلك وكتب له منشورا بما طلب وارسلت له الخلع فعظم شانه وقوي امره وكثرت عساكره وتعظم على اصحابه ٥

ذكر حصر العزيز دمشق بابيه وانهزامه عنها ٥

في هذه السنه ايضا خرج الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين من مصر في عساكره الى دمشق يريد حصرها فعاد عنها منهزما وسبب ذلك من عنده من مماليك ابيه وهم المعروفون بالناصريه فخر الدين اركس وسراسنقر وقراجا وغيرهم كانوا منحرفين عن الافضل علي بن صلاح الدين لانه كان قد اخرج من عنده منهم مثل ميمون القصري وسنقر الكبير وايبك وغيرهم وكانوا لا يزالون يخوفون العزيز من اخيه ويقولون ان الاكراد والمماليك الاسديه من عسكر مصر يريدون اخاك ويخاف ان يميلوهم اليه ويخرجونك من البلاد والمصلحه ان

ياخذ دمشق فخرج في العام الماضي وعاد كما ذكرناه فتجهز هذه السنه ليخرج فبلغ الخبر ان الافضل فسار من دمشق الى عمه الملك العادل فاجتمع به بقلعه جعبر ودعاه الى نصرته وسار من عنده الى حلب الى اخيه الملك الظاهر غازي فاستنجده وسار الملك العادل من قلعه جعبر الى دمشق فسبق الافضل اليها ودخلها وكان الافضل لثقته به قد امر نوابه بادخاله الى القلعه ثم عاد الافضل من حلب الى دمشق ووصل الملك العزيز الى قريب دمشق فارسل مقدم الاسديه وهو سيف الدين اباركوس وغيره منهم ومن الاكراد ابو الهيجا السمين وغيره الى الافضل والعادل بالحيار اليهما والكون معهما ويامرونهما بالاتفاق على العزيز والخروج من دمشق ليسلموه اليهما وكان سبب الانحراف عن العزيز وميلهم الى الافضل ان العزيز لما ملك مصر مال الى المماليك الناصريه وقدمهم ووثق بهم ولم يلتفت الى هولاء الامراء فانفوا من ذلك ومالوا الى اخيه فلما ارسلوا الى الافضل والعادل فاتفقا على ذلك واستقرت القاعده بحضور رسل الامراء ان الافضل ملك الديار المصريه وسلم دمشق الى عمه العادل وخرجا من دمشق فانحاز اليهما من ذكرنا فلم يمكن العزيز المقام بل عاد منهزما يطوي المراحل خوف الطلب ولا يصدق بالنجاه وتساقط اصحابه عنه الى ان وصل الى مصر واما العادل والافضل فانهما ارسلا الى القدس وفيه نايب العزيز فسلمه اليهما وسارا فيمن معهما من الاسديه والاكراد الى مصر فراى العادل انضمام العساكر الى الافضل واجتماعهم عليه فخاف انه ياخذ مصر ولا يسلم اليه دمشق فارسل حينيذ سرا الى العزيز يامره بالثبات وان يجعل بمدينه بلبيس من يحفظها وتكفل بانه يمنع الافضل وغيره من مقاتلته من بها فجعل العزيز الناصريه ومقدمهم فخر الدين جركس بها ومعهم غيرهم ووصل العادل والافضل الى بلبيس فنازلوا من بها الناصريه واراد الافضل مناجزتهم او تركهم بها والرحيل الى مصر فمنعه العادل من الامرين وقال هذه عساكره الاسلام فاذا قتلوا في الحرب فمن يرد العدو الكافر وما بنا حاجه الى هذا فان البلاد لك وبحكمك ومتى قصدت مصر والقاهره واخذتهما قهرا زالت هيبه البلاد وطمع فيها الاعدا وليس فيها من يمنعك عنها وسلك معه امثال هذا وطالت الايام وارسل الى العزيز سرا يامره بارسال القاضي الفاضل وكان مطاعا عند البيت الصلاحي لعلو منزلته كانت عند صلاح الدين فحضر عندهما واجرى ذكر الصلح وزاد القول ونقض وتفسخت العزايم واستقر الامر على ان يكون للافضل القدس وجميع البلاد بفلسطين وطبريه والاردن وجميع ما بيده ويكون للعادل اقطاعه الذي كان قديما ويكون مقيما بمصر عند العزيز وانما اختار ذلك لان الاسديه والاكراد يريدون العزيز فهم يجتمعون معه فلا يقدر العزيز على منعه مما يريده فلما استقر الامر على ذلك وتعاهدوا عاد الافضل الى دمشق وبقي العادل بمصر عند العزيز ٥ ودخلت سنة اثنين وتسعين وخمس مايه ٥

ذكر ملك شهاب الدين قلعة بهنكر وغيرها من بلاد الهند ٥

في هذه السنة سار شهاب الدين الغوري صاحب غزنه الى بلاد الهند وحصر قلعه بهنكر وهي قلعة عظيمه منيعه فحصرها فطلب اهلها منه الامان على ان يسلموا اليه فامنهم وتسلمها واقام عندها عشره ايام حتى رتب جندها واحوالها وسار عنها الى قلعه كواكر وبينهما مسيره خمسه ايام وفي الطريق نهر كبير فخاره ووصل الى كواكر وهي قلعة منيعه حصينه على جبل عال لا يصل اليه حجر منجنيق ولا نشاب وهي كبيرة فاقام عليها صفر جميعه يحاصرها فلم يبلغ منها غرضا فراسله من بها في الصلح فاجابهم اليه على ان يقر القلعه بايديهم على مال يحملونه اليه فحملوا اليه قتلا جمله ذهب فرحل عنها الى بلاد امي وسور فاغار عليها ونهبها وسبى واسر ما يعجز العاد حصرهم ثم عاد الى غزنه سالما ٥

ذكر ملك العادل مدينه دمشق من الافضل ٥

في هذه السنه في سابع عشرين رجب ملك العادل ابو بكر بن ايوب مدينه دمشق من ابن اخيه الافضل علي بن صلاح

الدين وكان ابلغ الاسباب في ذلك وثوق الافضل بالعادل فانه بلغ من وثوقه به انه ادخله بلده وهو غايب عنه ولقد ارسل
اليه اخوه الظاهر غازي صاحب حلب يقول له اخرج عمنا من بيننا فانه لا يجي علينا منه خير ونحن ندخل لك تحت كلما تريد
وانا اعرف به منك واقرب اليه فانه عمي مثل ما هو عمك وانا زوج ابنته ولو علمت انه يريد لنا خيرا لكنت انا اولى به منك
فقال له الافضل انت سيئ الظن في كل احد اي مصلحة لعمنا في ان يوذينا ونحن اذا اجتمعت كلمتنا سيرنا معه العساكر
من عندنا كلنا فملك من البلاد اكثر من بلادنا ويربح سوا الذكر هذا كان ابلغ الاسباب ولا يعلمها كل احد واما غير
هذا فقد ذكرنا مسير العادل والافضل الى مصر وحصارهم بلبيس وصلحهم مع الملك العزيز بن صلاح الدين ومقام
العادل معه بمصر فلما اقام عنده استماله وقرر معه انه يخرج معه الى دمشق وياخذها من اخيه ويسلمها اليه فسار معه من مصر
الى دمشق وحصروها واستمالوا اميرا من اجناد الافضل يقال له العز بن الحمصي وكان الافضل كثير
الاحسان اليه والاعتماد عليه والوثوق به فسلم اليه بابا من ابواب دمشق يعرف بالباب الشرقي ليحفظه فمال الى
العزيز والعادل ووعدهما انه يفتح لهما الباب ويدخل العسكر منه الى البلد غيله ففتحه اليوم السابع والعشرون
من رجب وقت العصر وادخل الملك العادل منه ومعه جماعة من اصحابه فلم يشعر الافضل الا وعمه معه في دمشق وركب
الملك العزيز ووقف بالميدان الاخضر غربي دمشق فلما راى الافضل ان البلد قد ملك خرج الى اخيه وقت المغرب واجتمع
به ودخلا كلاهما البلد واجتمعا بالعادل وقد نزل في دار اسد الدين شيركوه وتحادثوا فاتفق العادل والعزيز
على ان اوهما الافضل انهما يبقيان عليه البلد خوفا انه ربما جمع من عنده من العساكر وثار بهم ومعه العامه
واخرجهم من البلد لان العادل لم يكن في كثرة واعاد الافضل الى القلعه وبات العادل في دار شيركوه وخرج
العزيز الى الخيمه فبات بها وخرج العادل من الغد الى جوسقه فاقام به وعساكره في البلد وفي كل يوم يخرج الافضل
اليهما ويجتمع بهما فبقوا كذلك اياما ثم ارسلا اليه وامراه بمفارقة القلعه وتسلم البلد على قاعدة ان يعطى قلعة
صرخد له وتسلم جميع اعمال دمشق فخرج ونزل في جوسق بظاهر البلد غربي دمشق وتسلم العزيز القلعه ودخلها
واقام بها اياما فجلس يوما في مجلس شرابه فلما اخذت منه الخمر جرى على لسانه انه يعيد البلد الى الافضل فنقل ذلك
الى العادل في وقته فحضر المجلس في ساعته والعزيز سكران فلم يزل به حتى سلم البلد اليه وخرج منه وعاد الى
مصر وسار الافضل الى صرخد ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه في رمضان درس مجير الدين ابو القسم محمود بن المبارك البغدادي الفقيه الشافعي بالمدرسة
النظاميه ببغداد وفي شوال منها استنيب نصر الدين ناصر بن مهدي العلوي المراي في الوزارة ببغداد وكان توجه
الى بغداد لما ملك ابن القصاب الري وفيها ولي ابو طالب يحيى بن سعيد بن زياده ديوان الانشا ببغداد وكان
كاتبا مفلقا وله شعر جيد وفي صفر منها توفي الفخر محمد بن علي النوقاني الفقيه الشافعي بالكوفه عايدا من الحج وكان
من اعيان اصحاب محمد بن يحيى وفي رجب منها توفي ابو الغنايم محمد بن علي بن العلم الشاعر الهرثي والهرث قريه من اعمال
واسط عن احدى وتسعين سنه وفي رابع شعبان منها توفي الوزير مويد الدين ابو الفضل محمد بن علي بن القصاب بهمذان
وقد ذكرنا من كفايته ونهضته ما فيه كفاية ٥

ودخلت سنة ثلث وتسعين ٥

ذكر ارسال الامير ابن الهيجا الى همذان وما فعله ٥

في هذه السنه في صفر وصل الى بغداد امير كبير من امرا مصر اسمه ابو الهيجا ويعرف بالسمين لانه كان كثير السمن
وكان من اكابر امرا مصر وكان في اقطاعه اخر البيت المقدس وغيره مما يجاوره فلما ملك العزيز والعادل مدينه
دمشق من الافضل اخذ القدس منه ففارق الشام وعبر الفراه الى الموصل ثم انحدر الى بغداد لانه طلب من ديوان الخلافه فلما وصل

اليها

اليها اكرم اكراما كثيرا ثم امر بالتجهز والمسير الى همذان مقدما على العساكر البغداديه فسار اليها والتقى عندها
الملك اوزبك بن البهلوان وامير علم وابنه وابن سطمس وغيرهم وهم قد كاتبوا الخليفه بالطاعة فلما اجتمع بهم
ووثقوا اليه ولم يحذروه فقبض على اوزبك وابن سطمش وابن قرا بموافقة من اميره علم فلما وصل الخبر بذلك
الى بغداد انكرت هذه الحال على ابي الهيجا وامر بالافراج عن الجماعة وسيرت لهم الخلع من بغداد تطييبا لقلوبهم
فلم يسكنوا بعد هذه الحادثة ولا امنوا ففارقوا ابا الهيجا السمين فخاف الديوان فلم يرجع اليه فلم يمكنه ايضا
المقام فعاد يريد اربل لانه من بلدها هو فتوفي قبل وصوله اليها وهو من الاكراد الحكميه من بلد اربل ٥

ذكر ملك العادل يافا من الفرنج وملك الفرنج بيروت من المسلمين

وحصر الفرنج بيبين ورحيلهم عنها ٥

في هذه السنه في شوال ملك العادل ابو بكر بن ايوب مدينه يافا من الساحل الشامي وهي بيد الفرنج
لعنهم الله تعالى وسبب ذلك ان الفرنج كان قد ملكهم الكندهري على ما ذكرناه قبل وكان الصلح
قد استقر بين المسلمين والفرنج ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى فلما توفي وملك اولاده بعده
كما ذكرناه جدد الملك العزيز الهدنه مع الكندهري ملك الفرنج وزاد في مدة الهدنه وبقي ذلك الى
الان كان بمدينه بيروت امير يعرف باسامه هو مقطعها وكان يرسل الشواني يقطع الطريق على الفرنج فاشتكى
الفرنج من ذلك غير مرة الى الملك العادل بدمشق والى الملك العزيز بمصر فلم يمنعا اسامه من ذلك فارسلوا
الى ملوكهم الذين داخل البحر يشتكون اليهم ما يفعل بهم المسلمون ويقولون ان لم تنجدونا والا اخذ المسلمون البلاد
فامدهم الفرنج بالعساكر الكثيره وكان اكثرهم من ملك الالمان وكان المقدم عليهم قسيس يعرف بالحصلير
فلما سمع العادل بذلك ارسل الى العزيز بمصر يطلب العساكر وارسل الى ديار الجزيره والموصل يطلب العساكر
فجاته الامداد واجتمعوا على عين الجالوت فاقاموا شهر رمضان وبعض شوال ورحلوا الى يافا وملكوا المدينة
وامتنع من بها بالقلعة التي لها فخرب المسلمون المدينه وحصروا القلعة فملكوها عنوة وقهرا بالسيف في يومها
وهو يوم الجمعة واخذ كلما بها غنيمه واسرى وسبيا ووصل الفرنج من عكا الى قيساريه ليمنعوا المسلمين
عن عكا فوصلهم الخبر بها بملكها وكان سبب تاخرهم ان ملكهم الكندهري سقط من موضع
عال بعكا فمات فاختلت احوالهم فتاخروا لذلك وعاد المسلمون الى عين الجالوت فوصلهم الخبر بان الفرنج
على عزم قصد بيروت فرحل العادل والعسكر وهدموا سور المدينه سابع ذي الحجة وشرعوا في تخريب
دورها وتخريب القلعه فمنعهم اسامه من ذلك وتكفل بحفظها ورحل الفرنج من عكا الى صيدا وعاد عسكر
المسلمين من بيروت فالتقوا الفرنج بنواحي صيدا وجرى بينهم مناوشه فقتل من الفريقين جماعة وحجز بينهم الليل
وسار الفرنج تاسع ذي الحجة فوصلوا الى بيروت فلما قاربوها هرب منها اسامه وجميع من معه من المسلمين فملكها
صفوا عفوا بغير حرب ولا قتال وكانت لهم غنيمه بارزه فارسل العادل الى صيدا من خرب ما كان بقي منها
فان صلاح الدين كان قد خرب اكثرها وسار العساكر الاسلاميه الى صور فقطعوا اشجارها وكان ما لها
من قرى وابراج فلما سمع الفرنج بذلك رحلوا من بيروت الى صور واقاموا عليها ونزل المسلمين عند قلعة هونين واذن
للعساكر الشرقيه بالعود ظنا منه ان الفرنج ان شاء الله تعالى وهو بحران فاستدعاه
اليه بعسكره فسار على طريق البر فدخل الى دمشق ثاني عشر صفر سنة ست وتسعين وخمس مايه فعند ذلك
رحل العسكر عن دمشق الى ذيل جبل الكسوه سابع عشر صفر واستقر ان يقيموا بحران الى ان يخرج الشتا فرحلوا
الى راس الماء وهو موضع شديد البرد فتغير العزم عن المقام واتفقوا على ان يعود كل منهم الى بلده فعاد الظاهر
وصاحب حمص الى بلادهما وعاد الافضل الى مصر وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر وفاة يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب وولاية

ابنه محمد ٥ في هذه السنة ثامن عشر ربيع الآخر وقيل جمادى الاولى توفي ابو يوسف يعقوب بن ابي يعقوب
يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب والاندلس بمدينة سلا وكان قد سير اليها من مراكش وكان قد بنى
مدينة محاذية لسلا وسماها المهدية من احسن البلاد وانزهها فسار اليها لشاهدها فتوفي بها وكانت ولايته
خمس عشرة سنة وكان ذا جهاد للعدو ودين وحسن سيرة ولما مات قام ابنه ابو عبد الله محمد بالملك بعده وكان
ابوه قد ولاه عهده في حياته فاستقام الملك له واطاعه الناس وجهز جمعا من العرب وسيرهم الى الاندلس احتياطا من الفرنج

ذكر عصيان اهل المهدية على يعقوب وطاعتها ولده محمد ٥

كان ابو يوسف يعقوب صاحب المغرب لما عاد من افريقية كما ذكرناه سنة احدى وثمنين وخمسمائة
استعمل ابا سعيد عثمان وابا علي يوسف ابني عمر هنتي وهما وابوهما من اعيان الدولة فولى عثمان مدينة تونس وولى
اخاه المهدية وجعل قايد الجيش بالمهدية محمد بن عبد الكريم وهو شجاع مشهور فعظمت نكايته في العرب فلم يبق
منهم الا من يخافه فاتفق انه اتاه الخبر بان طايفة من عوف نازلين بمكان فخرج اليهم وعدل عنهم حتى جازهم ثم اقبل
عايدا يطلبهم واتاهم الخبر بخروجه اليهم فهربوا من بين يديه فلقوه امامهم فهربوا وتركوا المال والعيال من غير
قتال فاخذ الجميع ورجع الى المهدية وسلم العيال الى الوالي واخذ من الاسلاب والغنيمة ما شاء وسلم الباقي الى الوالي والى
الجند ثم ان العرب من بني عوف قصدوا ابا سعيد بن عمر هنتي فوجدوا وصاروا من حزب الموحدين واستجاروا به في رد عيالهم
واموالهم فاحضر محمد بن عبد الكريم باعادة ما اخذ لهم من النعم فقال اخذه الجند ولا اقدر على رده فاغلظ له في القول
واراد ان يبطش به فاستمهله الى ان يرجع الى المهدية وسيرد من الجند ما يجده عندهم وما عدم منه غرم العوض من ماله
فامهله فعاد الى المهدية وهو خايف فلما وصلها جمع اصحابه واعلمهم ما كان من ابي سعيد وحالفهم على موافقته فحلفوا
فقبض على ابي علي تونس وتغلب على المهدية وملكها فارسل اليه ابو سعيد في معنى اطلاق اخيه تونس فاطلقه
على اثني عشر الف دينار فلما ارسلها اليه ابو سعيد فرقها في الجند واطلق تونس وجمع ابو سعيد العسكر واراد
قصده ومحاصرته فارسل محمد بن عبد الكريم الى علي بن اسحق الملثم فحالفه واعتضد به فامتنع ابو سعيد من قصده
ومات يعقوب وولى ابنه محمد فسير عسكرا مع عمه في البحر وعسكرا آخر في البر مع ابن عمه ابي الحسن
بن ابي حفص بن عبد المومن فلما وصل عسكر البحر الى بجاية وعسكر البر الى قسطنطينية الهوى هرب الملثم ومن
معه من العرب من بلاد افريقية الى الصحرا ووصل الاسطول الى المهدية فسكا محمد بن عبد الكريم ما لقي من
ابي سعيد وانما اسلمها الى من يصل من امير المومنين فارسل محمد من يسلمها منه وعاد الى الطاعة ٥

ذكر رحيل عسكر الملك العادل عن ماردين ٥

في هذه السنة زال الحصار عن ماردين ورحل عسكر الملك العادل عنها مع ولده الملك الكامل وسبب ذلك
ان الملك العادل لما حصر ماردين عظم ذلك على نور الدين صاحب الموصل وغيره من ملوك ديار بكر والجزيرة
وخافوا ان ملكها لا يبقى عليهم الا ان الضعف عن منعه حملهم على طاعته فلما توفي العزيز صاحب مصر وملك
الافضل مصر كما ذكرناه وبينه وبين العادل اختلاف فارسل اخذ عسكر مصر من عنده وارسل الى نور الدين
صاحب الموصل وغيره من الملوك يدعوهم الى موافقته فاجابوه الى ذلك فلما رحل الملك العادل عن ماردين الى
دمشق كما ذكرناه برز نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عنها ثاني شعبان
وسار الى دنيسر فنزل عليها ووافقه ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود صاحب سنجار وابن عمه الآخر

معز

معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود صاحب صاحب جزيرة ابن عمر فاجتمعوا كلهم بدنيسر الى ان عيدوا
عيد الفطر ثم ساروا عنها سادس شوال ونزلوا بحرزم وتقدم العسكر الى تحت الجبل ليزدادوا موضعا للنزول
وكان اهل ماردين قد عدمت الاقوات عندهم وكثرت الامراض فيهم حتى ان كثيرا منهم كان لا يطيق
القيام فلما راى النظام وهو الحاكم في دولة صاحبها ذلك ارسل الى ابن العادل في تسليم القلعة اليه الى اجل
معلوم ذكره على شرط ان يتركهم ان يدخل اليهم من الميرة ما يقوتهم حسب فاجابهم الى ذلك وتحالفوا عليه ورفعوا
اعلامهم الى راس القلعة وجعل ولد العادل نايب القلعة اميرا لا يترك يدخلها من الاطعمة الا ما يكفيهم يوما بيوم
فاعطى من بالقلعة ذلك الامير شيئا فمكنهم من ادخال الذخاير الكثيرة فبينما هم كذلك اتاهم خبر وصول
نور الدين صاحب الموصل فقويت نفوسهم وعزموا على الامتناع فلما تقدم عسكره الى ذيل جبل ماردين قدر
الله تعالى ان الملك الكامل بن العادل نزل بعسكره من ربض ماردين الى لقا نور الدين وقاله ولو اقاموا
بالربض لم يمكن نور الدين ولا غيره الصعود اليهم ولا زالتهم لكن نزلوا ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما اصحروا
من الجبل اقتتلوا وكان من عجيب الاتفاق ان قطب الدين صاحب سنجار قد واعد العسكر العادلي
ان ينهزم اذا التقوا ولم يعلم بذلك احد فقدر الله تعالى انه لما نزل العسكر العادلي واصطفت العساكر للقتال الجات
قطب الدين الضرورة بالزحمة الى ان وقف في سفح شعب الجبل ماردين ليس اليه طريق للعسكر العادلي ولا يرى
الحرب الواقعة بينهم وبين نور الدين ففاته ما اراده من الانهزام فلما التقى العسكران واقتتلوا حمل ذلك اليوم نور الدين
بنفسه واصطلى الحرب فالقى الناس انفسهم بين يديه فانهزم العسكر العادلي واصعدوا في الجبل الى الربض
واسر منهم كثير فحملوا الى بين يدي نور الدين فاحسن اليهم ووعدهم الاطلاق اذا انفصلوا ولم يظن ان الملك الكامل
ومن معه يرحلون عن ماردين سريعا فجاءهم امر لم يكن في الحساب فان الكامل لما صعد الى الربض راى
اهل القلعة قد نزلوا الى الذين قد جعلهم بالربض من العسكر فقاتلوهم ونالوا منهم ونهبوا فالقى الله الرعب في قلوب
الجميع فاعلموا رايهم على مفارقة الربض ليلا فرحلوا ليلة الاثنين سابع شوال وتركوا كثيرا من اثقالهم ورجالهم وما
اعدوه فاخذه اهل القلعة ولو ثبت العسكر العادلي بمكانه لم يمكن احد ان يقرب منهم ولما رحلوا نزل صاحب
ماردين حسام الدين تولو ارسلان بن ايلغازي الى نور الدين ثم عاد الى حصنه وعاد اتابك الى دنيسر ورحل عنها الى راس
عين على عزم قصد حران والرها وحصرهما فاتاه رسول من الملك الظاهر يطلب الخطبة والسكة وغير ذلك فتغيرت
نية نور الدين وفتر عزمه عن نصرتهم فعزم على العود الى الموصل فهو يتقدم الى العرض رجلا ويوخر اخرى اذا اصابه مرض فتحقق
عزم العود الى الموصل فعاد اليها وارسل رسولا الى الملك الافضل والملك الظاهر يعتذر عن عوده بمرضه فوصل الرسول
ثاني ذي الحجة اليهم وهم على دمشق وكان عود نور الدين من سعادة الملك العادل فانه كان هو وكل من عنده ينتظرون
ما يجي من اخباره فان من بحران استسلموا فقدر الله تعالى انه عاد فلما عاد جا الملك الكامل الى حران وكان قد سار
عن ماردين الى ميافارقين فلما رجع نور الدين سار الكامل الى حران وسار الى ابيه بدمشق على ما ذكرناه فازداد به
قوة والافضل ومن معه ضعفا ٥

ذكر الفتنة بفيروزكوه من خراسان ٥

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بعسكر غياث الدين ملك الغور وغزنة وهو بفيروزكوه عمت الرعية والملوك
والامرا وسببها ان الفخر محمد بن عمر بن الحسين الرازي الامام المشهور الفقيه الشافعي كان قدم الى غياث الدين مفارقا لبها الدين
سام صاحب باميان وهو ابن اخت غياث الدين فاكرمه غياث الدين واحترمه وبالغ في اكرامه وبنى له مدرسة بهراة
بالقرب من الجامع فقصده الفقهاء من البلاد فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهراة واما الغورية فكلهم كرامية وكرهوه
وكان اشد الناس عليه الملك ضياء الدين وهو ابن عم غياث الدين وزوج ابنته فاتفق ان حضر الفقهاء من الكرامية والحنفية

والشافعيه عند غياث الدين للمناظرة وحضر فخر الدين الرازي والقاضي مجد الدين عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوه
وهو من الكراميه الهيصميه وله عندهم محل كبير لزهده وعلمه وبيته فتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة
وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال عليه الفخر وسبه وشتمه وبالغ في اذاه وابن القدوه لا يزيده على ان يقول
لا تفعل مولانا واخذك الله استغفر الله فانفصلوا على هذا وقام الملك ضياء الدين في هذه الحادثة وشكى الى غياث الدين
وذم الفخر ونسبه الى الزندقة ومذهب الفلاسفه فلم يصغ غياث الدين اليه فلما كان الغد وعظ ابن عم للمجد بن القدوه
بالجامع فلما صعد المنبر قال بعد ان حمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه لا اله الا الله ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ايها الناس انا لا نقول الا ما صح عندنا عن رسول الله واما علم ارطاطاليس
وكفريات ابن سينا وفلسفه الفارابي فلا نعلمها فلاي حال نشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وعن
سنه بيته وبكى وضج الناس وبكى الكراميه واستغاثوا واعانهم من يوثر بعد الفخر الرازي عن السلطان وثار الناس
من كل جانب وامتلا البلد فتنه وكادوا يقتتلون ويجري ما يهلك فيه خلق كثير فبلغ ذلك السلطان فارسل
جماعة من عنده الى الناس وسكنهم ووعدهم باخراج الفخر من عندهم وتقدم اليه بالعود الى هراه فعاد اليها ٥

ذكر مسير خوارزمشاه الى الري ٥

في هذه السنة في ربيع الاول سار خوارزمشاه علاء الدين تكش الى الري وغيرها من بلاد الجبال لانه بلغه
ان نايبه بها مياجق قد تغير عن طاعته فسار اليه فخافه مياجق فجعل يفر من بين يديه وخوارزمشاه في طلبه
يدعوه الى الحضور عنده وهو يمتنع فاستامن اكثر اصحابه الى خوارزمشاه وهرب هو فحصل بقلعه من اعمال خوارزمشاه
مازندران فامتنع بها فسارت العساكر في طلبه فاخذ منها واحضر بين يدي خوارزمشاه فامر بحبسه بشفاعة اخيه
وتقليد ما بيده من البلاد فلبس الخلعه واشتغل بقتال الملاحده فافتتح قلعة على باب قزوين تسمى ارسلان كشاه وانتقل
الى حصار الموت فقتل عليها صدر الدين محمد بن الوزان رئيس الشافعيه بالري وكان قد تقدم عنده تقدما عظيما قتله
الملاحده وعاد خوارزمشاه الى خوارزم فوثب الملاحده على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه في جمادى الآخره سنه
ست وتسعين فامر تكش ولده قطب الدين بقصد الملاحده فقصد قلعه ترشيش وهي من قلاعهم فحصرها فاذعنوا له بالطاعة
وصالحوه على مايه الف دينار ففارقها وانما صالحهم لانه بلغه خبر مرض ابيه وكانوا يراسلونه بالصلح فلا يفعل فلما سمع بمرض
ابيه لم يرحل حتى صالحهم على المال المذكور والطاعة ورحل ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنه في ربيع الاول توفي مجاهد الدين قايماز رحمه الله بقلعه الموصل وهو الحاكم في دولة
نور الدين والمرجوع اليه فيها وكان ابتداء ولايته قلعة الموصل في ذي الحجة سنه احدى وسبعين وخمس مايه
وولي اربل سنه تسع وخمسين وخمس مايه فلما مات زين الدين علي كوجك سنه ثلث وستين بقي هو الحاكم فيها ومعه
من يختاره من اولاد زين الدين ليس لواحد منهم معه حكم وكان عاقلا دينا خيرا فاضلا يعرف الفقه على مذهب ابي
حنيفه ويحفظ من التواريخ والاشعار والحكايات شيا كثيرا وكان كثير الصوم من كل سنه نحو سبعه اشهر وله
اوراد كثيرة حسنه كل ليلة ويكثر الصدقة وكان له فراسة حسنه فيمن يستحق الصدقة ويعرف الفقراء
المستحقين ويبرهم وبنى عدة جوامع منها الجامع الذي بظاهر الموصل بباب الجسر وبنى الربط والمدارس والخانات في الطرق
وله من المعروف شي كثير رحمه الله فلقد كان من محاسن الدنيا وفيها فارق غياث الدين صاحب غزنه وبعض
خراسان مذهب الكراميه فصار شافعي المذهب وسبب ذلك انه كان عنده انسان يعرف بالفخر مباركشاه يقول
الشعر بالفارسيه متفننا في كثير من العلوم فاوصل الى غياث الدين الشيخ وحيد الدين ابا الفتح محمد بن محمود المرالروذي

الفقيه

الفقيه الشافعي فاوضح له مذهب الشافعي وبين له فساد مذهب الكراميه فصار شافعيا وبنى المدارس
للشافعيه وبنى بغزنه مسجدا لهم ايضا واكثر مراعاتهم فسعى الكراميه في اذى وحيد الدين فلم يقدرهم الله على
ذلك وقيل ان غياث الدين واخاه شهاب الدين لما ملكا في خراسان قيل لهما ان الناس في جميع البلاد يزرون على
الكراميه ويحتقرونهم والراي ان يفارقوا مذاهبهم فصارا شافعيين وقيل ان شهاب الدين كان حنفيا والله
اعلم وفي هذه السنه توفي ابو القسم يحيى بن علي بن فضلان الفقيه الشافعي وكان اماما فاضلا ودرس الفقه
ببغداد وتخرج عليه جماعة من العلماء ٥ ودخلت سنه ست وتسعين وخمس مايه ٥

ذكر ملك العادل الديار المصرية ٥

قد ذكرنا سنة خمس وتسعين حصر الافضل والظاهر ولدي صلاح الدين دمشق ورحيلهما الى راس الماء على
عزم المقام بحوران الى ان يخرج الشتا فلما اقاموا براس الماء وجد العسكر بردا شديدا لان البرد بذلك المكان
في الصيف موجود وكيف في الشتاء فتغير العزم عن المقام واتفقوا على ان يعود كل انسان منهم الى بلده ويعودوا
الى الاجتماع فتفرقوا تاسع ربيع الاول فعاد الظاهر وصاحب حمص الى بلادهم وسار الافضل الى مصر فوصل بلبيس
فاقام بها ووصلته الاخبار بان عمه الملك العادل قد سار من دمشق قاصدا الى مصر ومعه المماليك الناصريه وقد حلفوه
على ان يكون ولد الملك العزيز هو صاحب البلاد ويكون هو المدبر للملك الى ان يكبر فساروا على هذا وكان
عسكر مصر قد تفرق عن الافضل من الحسي فصار كل منهم الى اقطاعه ليرتعوا دوابهم فرام الافضل جمعهم من اطراف
البلاد فاعجله الامر عن ذلك ولم يجتمع منهم الا طايفه يسيره ممن قرب اقطاعه ووصل العادل فاشار بعض الناس على الافضل
ان يخرب سور بلبيس ويقيم بالقاهره ليلا وفي تلك الليلة توفي القاضي الفاضل واشار غيرهم بالتقدم الى طرف البلاد
ولقا العادل قبل دخول البلاد ففعل ذلك فسار عن بلبيس ونزل موضعا يقال له السايح في طرف البلاد والتقى هو والعادل
سابع ربيع الآخر فانهزم الملك الافضل ودخل القاهره ليلا وفي تلك الليله توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني
كاتب الانشا لصلاح الدين ووزيره فحضر الافضل الصلاه عليه وسار العادل فنزل على القاهره وحصرها فجمع الافضل
من عنده من الامراء واستشارهم فراى منهم تخاذلا فارسل رسولا الى عمه في الصلح وتسليم البلاد اليه واخذ العوض عنها وطلب
دمشق فلم يجبه العادل فنزل عنها الى حران والرها فلم يجبه فنزل الى ميافارقين وحاني وجبل جور فاجابه الى ذلك وتحالفوا
عليه وخرج الافضل من مصر ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر واجتمع بالعادل وسار الى صرخد ودخل العادل الى
القاهرة يوم السبت ثامن عشره ولما وصل الافضل الى صرخد ارسل من تسلم ميافارقين وحاني وجبل جور فامتنع نجم
الدين ايوب بن الملك العادل من تسليم ميافارقين وسلم ما عداها فترددت الرسل بين الافضل والعادل في ذلك والعادل
يزعم ان ابنه عصاه فامسك عن المراسله في ذلك لعلمه ان هذا فعل بامر العادل ولما ثبت قدم الملك العادل بمصر قطع
خطبة الملك المنصور بن الملك العزيز في شوال من السنه وخطب لنفسه وحاقوا الجند في اقطاعاتهم واعترضهم في
اصحابهم ومن عليهم من العسكر المقرر فتغيرت لذلك نياتهم فكان ما نذكره سنه سبع وتسعين ان شا الله تعالى

ذكر وفاة خوارزمشاه ٥

في هذه السنه في العشرين من رمضان توفي خوارزمشاه تكش بن الب ارسلان صاحب خوارزم وبعض
خراسان والري وغيرها من البلاد الجباليه بشهرستانه بين نيسابور وخوارزم وكان قد سار من خوارزم الى
خراسان وكان به خوانيق فاشار عليه الاطباء بترك الحركه فامتنع وسار فلما قارب شهرستانه اشتد مرضه
ومات ولما اشتد مرضه ارسلوا الى ابنه قطب الدين محمد يستدعونه ويعرفونه شده مرض ابيه فسار اليهم وقد مات
ابوه فولي الملك بعده ولقب علاء الدين لقب ابيه وكان لقبه قطب الدين وامر فحمل ابوه فدفن بخوارزم وكان عادلا

حسن السيرة له معرفة حسنة وعلم يعرف الفقه على مذهب ابي حنيفة ويعرف الاصول وكان ولده على شاه
باصبهان فارسل اليه اخوه خوارزمشاه محمد يستدعيه فسار اليه فنهب اهل اصفهان خزانته ورحله فلما وصل الى
اخيه ولاه حرب خراسان والتقدم على جندها وسلم اليه نيسابور وكان هندوخان بن ملكشاه بن خوارزمشاه
تكش يخاف عمه محمدا فهرب منه ونهب كثيرا من خزاين جده تكش لما مات وكان معه وسار الى مرو ولما سمع
غياث الدين ملك غزنة وفاة خوارزمشاه امر ان لا تضرب نوبته ثلثة ايام وجلس للعزاء على ما بينهما من العداوة والمحاربة
فعل ذلك عقلا منه ومروة ثم ان هندوخان جمع جمعا كثيرا بخراسان فسير اليه عمه خوارزمشاه محمد جيشا مقدمهم
جقر التركي فلما سمع هندوخان بمسيرهم هرب عن خراسان وسار الى غياث الدين يستنجده على عمه فاكرم لقاه وانزله
واقطعه ووعده النصرة فاقام عنده ودخل جقر مدينة مرو وبها والده هندوخان واولاده فاستظهر عليهم واعلم صاحبه
فامره بارسالهم الى خوارزم مكرمين فلما سمع غياث الدين ذلك ارسل الى محمد بن خرنك صاحب الطالقان يامره
ان يرسل الى جقر يتهدده ففعل ذلك وسار من الطالقان فاخذ مرو الروذ ورده والخمس قرى وتسمى بالفارسية پنج ده
وارسل الى جقر يامره باقامة الخطبة بمرو لغياث الدين او يفارق البلد فاعاد الجواب يتهدد ابن خرنك ويتوعده
وكتب اليه سرا يساله ان ياخذ له امانا من غياث الدين ليحضر خدمته فكتب الى غياث الدين بذلك
فلما قرا كتابه علم ان خوارزمشاه ليس له قوة فلهذا طلب جقر الانحياز اليه فقوى طمعه في البلاد وكتب الى اخيه
شهاب الدين يامره بالخروج الى خراسان ليتفقا على اخذ بلاد خوارزمشاه محمد ه

ذكر عدة حوادث ه

في هذه السنة في ربيع الاول توفي شيخنا ابو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب الحراني المقيم
ببغداد عن ست وتسعين سنة وشهرين وكان عالي الاسناد في الحديث وكان ثقة صحيح السماع
وفي ربيع الآخر منها توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني الكاتب المشهور لم يكن في زمانه احسن
كتابة منه ودفن بظاهر مصر بالقرافة ه

ودخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة ه

ذكر ملك الظاهر صاحب حلب منبج وغيرها من الشام وحصره

هو واخوه الافضل مدينة دمشق وعودهم عنها ه

قد ذكرنا قبل ملك العادل ديار مصر وقطعه خطبة الملك المنصور ولد الملك العزيز عثمان بن
صلاح الدين يوسف بن ايوب وانه لما فعل ذلك لم يرضه الامرا المصريون وخبثت نياتهم في طاعته فراسلوا اخويه
الظاهر بحلب والافضل بصرخد وتكررت المكاتبات والمراسلات بينهم يدعونهما الى قصد دمشق وحصرها ليخرج
الملك العادل اليهم فاذا خرج اليهم من مصر اسلموه وصاروا معهما فملكها البلاد وكثر ذلك حتى فشا
الخبر واتصل بالملك العادل وانضاف الى ذلك ان النيل لم يرد بمصر الزيادة التي تركب الارض لزرع الناس وكثر
الغلا فضعفت قوة الجند وكان فخر الدين جركس قد فارق مصر الى الشام هو وجماعة من المماليك الناصرية لحصار باناس
لياخذها لنفسه وامر العادل وكاتب لامير كندبركي بشارة قد اتهمه العادل فامر جركس بذلك وكان امير من
امراء العادل يعرف باسامة قد حج هذه السنة فلما عاد من الحج وقارب صرخد نزل الملك الافضل فلقيه واكرمه ودعاه الى نفسه
فاجابه وحلف له وعرفه الافضل حليه الحال وكان اسامة من بطانة العادل وانما حلف لينكشف له الامر فلما
فارق الافضل ارسل الى العادل وهو بمصر يعرفه الخبر جميعه فارسل الى ولده الذي بدمشق يامره بحصر الافضل بصرخد
وكتب الى اباس جركس وميمون القصري صاحب نابلس وغيرهما من الناصرية يامرهم بالاجتماع مع ولده على حصر الافضل

وسمع

وسمع الافضل الخبر فسار الى اخيه الظاهر بحلب مستهل جمادى الاولى من السنة ووصل الى حلب
عاشر الشهر وكان العادل قد ارسل اميرا كبيرا من امرايه الى عمه العادل فمنعه العادل
من الوصول اليه وامره بان يكتب رسالته فلم يفعل وعاد لوقته فتحرك الظاهر لذلك وجمع عسكره
من الرو وقصد منبج فملكها سادس عشرين رجب وسار الى قلعة نجم وحصرها فتسلمها سلخ رجب واما ابن
العادل المقيم بدمشق فانه سار الى بصرى وارسل الى جركس ومن معه وهم على باناس يحصرونها يدعوهم اليه
فلم يجيبوه الى ذلك بل غالطوه فلما طال مقامه على بصرى عاد الى دمشق وارسل الامير اسامة اليهم يدعوهم الى
مساعدته فاتفق انه جرى بينه وبين البكي الفارس بعض المماليك الكبار الناصرية منافرة اغلظ له البكي القول
وتعدى الى الفعل باليد وثار العسكر جميعه على اسامة فاستدم بميمون فامنه واعاده الى دمشق واجتمعوا
كلهم عند الملك الظافر خضر بن صلاح الدين وانزلوه من صرخد وارسلوا الى الملك الظاهر والافضل يحثونهما
على الوصول اليهم والملك الظاهر يتربص ويتعوق فوصل من منبج الى حماة في عشرين يوما واقام على حماة يحصرها
وبها صاحبها ناصر الدين محمد بن تقي الدين الى تاسع عشر شهر رمضان فاصطلحا وحمل له ابن تقي الدين الف دينار
صورية وساروا عنها الى حمص وساروا منها الى دمشق على طريق بعلبك فنزلوا عليها عند مسجد القدم فلما نزلوا على
دمشق اتاهم المماليك الناصرية مع الملك الظافر خضر بن صلاح الدين وكانت القاعدة استقرت بين الظاهر
واخيه الافضل انهم اذا ملكوا دمشق فبقي الشام جميعه له وبقي مصر للافضل وسلم الافضل صرخد الى زين الدين
قراجه مملوك والده ليحضر في خدمته وانزل والدته واهله منها وسيرهم الى حمص فاقاموا عند ناصر الدين
محمد صاحبها وكان الملك العادل قد سار من مصر الى الشام فنزل مدينة نابلس وسير جمعا من العسكر
الى دمشق ليحفظها فوصلوا قبل وصول الظاهر والافضل وحضر فخر الدين جركس وغيره من الناصرية عند الظاهر
والافضل وزحفوا الى دمشق وقاتلوها رابع عشر ذي القعدة واشتد القتال بينهم عليها فالتصق الرجال بالسور
فادركهم الليل فعادوا وقد قوي الطمع في اخذها ثم زحفوا اليها مرة ثانية وثالثة فلم يبق الا ملكها لان العسكر
صعد الى سطح خان ابن المقدم وهو ملاصق السور فلو لم يدركهم الليل لملكوا البلد فلما ادركهم الليل وهم
عازمون على الزحف بكرة وليس لهم عن البلد مانع حسد الظاهر اخاه الافضل فارسل اليه يقول له ليكون
دمشق له وبيده ويسير العساكر معه الى مصر فقال له الافضل قد علمت ان والدي واهلي وهم اهلك
ايضا على الارض ليس لهم موضع ياوون اليه فاحسب ان هذا البلد لك تعيرناه لتسكنه اهلي هذه المدة الى ان يملك
مصر فلم يجبه الظاهر الى ذلك ولج فلما راى الافضل ذلك الحال قال للناصرية وكل من جا اليهم من الجند ان كنتم جيتم
الي فقد اذنت لكم في العود الى العادل وان كنتم جيتم الى اخي الظاهر فانتم وهو اخبر وكان الناس كلهم
يريدون الافضل فقالوا ما نريد سواك والعادل احب الينا من اخيك فاذن لهم في العود فهرب فخر الدين اباس جركس
وزين الدين قراجه الذي اعطاه الافضل صرخد والتون ابه المحاف وغيرهم فمنهم من دخل دمشق ومنهم من عاد الى اقطاعه
فلما انفسخ الامر عليهم عادوا الى تجديد الصلح مع العادل فترددت الرسل بينهم فاستقر الصلح على ان يكون للظاهر منبج
واقامته وكفرطاب وقرى معروفة من المعرة ويكون للافضل سميساط وسروج وراس عين وحملس ورحلوا
عن دمشق اول المحرم سنة ثمان وتسعين فقصد الافضل حمص فاقام بها وسار الظاهر الى حلب ووصل
العادل الى دمشق تاسع المحرم وسار الافضل اليه من حمص فاجتمع به بظاهر دمشق وعاد من عنده الى حمص وسار
منها ليتسلم سميساط فتسلمه وتسلم باقي ما استقر له راس عين وسروج وغيرها ه

ذكر ملك غياث الدين واخيه ما كان لخوارزمشاه بمرو وبخراسان

قد ذكرنا مسير محمد بن خرميل من الطالقان واستيلاه على مرو الروذ وسوال جقر التركي نايب علا الدين محمد خوارزمشاه

بمرو ان يكون في جملة عسكر غياث الدين فلما وصل كتاب ابن جرميل الى غياث الدين في معنى جقر علم ان
هذا انما دعاه الى الانتماء اليهم ضعف صاحبه فارسل الى اخيه شهاب الدين يستدعيه الى خراسان فسار من غزنة في عساكره
وجنوده وعدته وما يحتاج اليه فكان بهراة الامير عمر بن محمد المرغني نايبا عن غياث الدين وكان يكره خروج
غياث الدين الى خراسان فاحضره غياث الدين واستشاره فاشار بالكف عن قصدها والمسير اليها فانكر عليه
ذلك واراد ابعاده عنه ثم تركه ووصل شهاب في عساكره وعساكر سجستان وغيرها في جمادى الاولى من هذه
السنة فلما وصلوا الى ميمنة وهي قرية بين الطالقان وجرزان اتاه كتاب جقر مستحفظ مرو يطلبه اليه ليسلمها
اليه فاستاذن اخاه غياث الدين فاذن له فسار اليها فخرج اهلها مع العسكر الخوارزمي وقاتلوه فامر اصحابه
بالحملة عليهم والجد في قتالهم فحملوا عليهم فادخلوهم البلد وزحفوا بالقبلة الى ان قاربوا السور فطلب اهل البلد الامان
فامنهم وكف الناس عن التعرض اليهم وخرج جقر الى شهاب الدين فوعده الجميل ثم حضر غياث الدين الى مرو
بعد فتحها فاخذ جقر وسيره الى هراة مكرما وسلم مرو الى هندوخان بن ملكشاه بن خوارزمشاه تكش وقد
ذكرنا هربه من عمه خوارزمشاه محمد بن تكش الى غياث الدين ووصاه بالاحسان الى اهلها ثم سار غياث الدين الى مدينة
سرخس فاخذها صلحا وسلمها الى الامير زنكي بن مسعود وهو من اولاد عمه واقطعه معها نسا واسورد ثم سار بالعساكر
الى طوس فاراد الامير الذي بها ان يمتنع فيها ولا يسلمها فاغلق باب البلد ثلثة ايام فبلغ الخبر ثلثة امنا بدينار ركني
فضج اهل البلد عليه فارسل الى غياث الدين يطلب الامان فامنه فخرج اليه فخلع عليه وسيره الى هراة ولما ملكها ارسل
الى علي شاه بن خوارزمشاه تكش وهو نايب اخيه علاء الدين محمد بنيسابور يامره بمفارقة البلد ويحذره ان اقام سطوة
اخيه شهاب الدين وكان مع علي شاه عسكر من خوارزم فاتفقوا على الامتناع من تسليم البلد وحصنوه وخربوا
ما بظاهره من العمارة وقطعوا الاشجار وسار غياث الدين الى نيسابور فوصل اليها اوايل رجب وتقدم عسكر
اخيه شهاب الدين الى القتال فلما راى غياث الدين ذلك قال لوالده محمود قد سبقنا عسكر غزنة بفتح
مرو وهم يريدون يفتحون نيسابور فيحصلون بالاسم فاحمل الى البلد ولا ترجع حتى تصل الى السور فحمل وحمل معه
وجوه الغورية فلم يردهم احد عن السور حتى اصعدوا علم غياث الدين اليه فلما راى شهاب الدين علم اخيه على السور
قال لاصحابه اقصدوا بنا هذه الناحية واصعدوا السور من هاهنا واشار الى مكان فيه فسقط السور منهدما
فضج الناس بالتكبير وذهل الخوارزميون واهل البلد ودخل الغورية البلد وملكوه عنوة ونهبوه ساعة
من نهار فبلغ الخبر الى غياث الدين بالندا من نهب مالا او ادى احدا قدمه حلال فاعاد الناس ما نهبوا عن
آخره ولقد حدثني بعض اصدقائنا من التجار وكان بنيسابور في هذه الحادثة قال نهب من متاعي شي من حمل
سكر فلما سمع العسكر النداء ردوا جميع ما اخذوا مني وبقي لي بساط وشي من السكر فرايت السكر مع
جماعة فطلبته منهم فقالوا ما السكر فاكلناه فنسالك ان لا يسمع احد وان اردت ثمنه اعطيناك فقلت
انتم في حل منه ولم يكن البساط مع اوليك الذي لي قد القي باب البلد لم يجسر احد ياخذه فاخذته وقلت هذا لي
فطلبوا مني من يشهد به فاحضرت من شهد لي فاخذه ثم ان الخوارزميين تحصنوا بالجامع فاخرجهم منه اهل البلد فاخذهم
الغورية ونهبوا مالهم واخذ علي شاه بن خوارزمشاه واحضر عند غياث الدين راجلا فانكر ذلك على من احضره
وعظم الامر فيه وحضرت دابة كانت لعلي شاه وقال لغياث الدين اهكذا يفعل باولاد الملوك فقال لا بل
هكذا واخذ بيده واقعده معه على السرير وطيب نفسه وسير جماعة الامرا الخوارزمية الى هراة تحت الاستظهار
واحضر غياث الدين ابن عمه وصهره على ابنته ضياء الدين محمد ابي علي الغوري ولاه حرب خراسان وخراجها ولقبه علاء الدين
وجعل معه وجوه الغورية ورحل الى هراة وسلم علي شاه الى اخيه شهاب الدين الى اهل نيسابور وفرق فيهم مالا كثيرا ثم
رحل بعده شهاب الدين الى ناحية قهستان فوصل الى قرية فذكر له ان اهلها اسماعيلية فامر بقتل المقاتلة ونهب الاموال
وسبي الذراري وخرب القرية فجعلها خاوية على عروشها ثم سار الى كناباد وهي من المدن التي جميع اهلها اسماعيلية فنزل عليها

وحصرها

وحصرها فارسل صاحب قهستان الى غياث الدين يشكوا اخاه شهاب الدين ويقول بيننا عهد فما الذي بدا
منا حتى تحاصر بلدي واشتد خوف الاسماعيلية الذين بالمدينة من شهاب الدين فطلبوا الامان ليخرجوا منه فامنهم
واخرجهم وملك المدينة وسلمها الى بعض الغورية فاقام به الصلوة وشعار الاسلام ورحل شهاب الدين فنزل على حصن
آخر للاسماعيلية فوصل اليه رسول اخيه غياث الدين فقال الرسول معي تقدم من السلطان فلا يجري جرد ان
فعلته فقال لا فقال له انه يقول لك ما لك ولرعيتي ارحل عنهم قال لا ارحل قال اذن افعل ما امرني قال افعل فسل سيفه
وقطع اطناب سرادق شهاب الدين وقال له رجل يتقدم السلطان فرحل شهاب الدين والعسكر وهو كاره
وسار الى بلد الهند ولم يقم بغزنة غضبا لما فعله اخوه معه ٥

ذكر قصد نور الدين بلاد العاد والصلح بينهما ٥

في هذه السنة ايضا تجهز نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وجمع عساكره وسار الى بلاد الملك العادل
التي بالجزيرة حران والرها وكان سبب حركته ان الملك العادل لما ملك مصر على ما ذكرناه قبل اتفق نور الدين
والملك الظاهر صاحب حلب وصاحب ماردين وغيرهما على ان يكونا يدا واحدة متفقين على منع العادل عن قصد
احدهم فلما تجدد حركة الافضل والظاهر ارسلا الى نور الدين ليقصد البلاد الجزرية فسار عن الموصل في شعبان
من هذه السنة وسار معه ابن عمه قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي صاحب سنجار ونصيبين وصاحب
ماردين ووصل الى راس عين وكان الزمان قيظا فكثرت الامراض في عسكره وكان بحران ولد
العادل يلقب بالملك الفايز ومعه عسكر يحفظ البلاد فلما وصل نور الدين الى راس عين جاته رسل الفايز ومن
معه من اكابر الامرا يطلبون الصلح ويرغبون فيه وكان نور الدين قد سمع بان الصلح اوذا تم بين الملك العادل وبين
الملك الظاهر والافضل وانضاف الى ذلك كثرة الامراض في عسكره فاجاب اليه وحلف الملك الفايز
ومن عنده من اكابر الامراء على القاعدة التي استقرت وحلفوا له انهم يحلفون الملك العادل له فان امتنع كانوا معه
عليه وحلف هو للملك العادل وسارت الرسل من عند ولده في طلب اليمين من العادل فاجاب الى ذلك وحلف له
واستقرت القاعدة وامنت البلاد وعاد نور الدين الى الموصل في ذي القعدة من السنة ٥

ذكر ملك شهاب الدين نهرواره ٥

لما سار شهاب الدين من خراسان على ما ذكرناه لم يقم بغزنة وقصد بلاد الهند وارسل مملوكه قطب الدين ايبك
الى نهرواره فوصلها سنة ثمان وتسعين عسكرا للهنود فقاتلوه قتالا شديدا فهزمهم ايبك واستباح معسكرهم
وما لهم فيه من الدواب وغيرها وتقدم الى نهرواره فملكها عنوة وهرب ملكها فجمع وحشد وكثر جمعه
وعلم معز الدين انه لم يقدر على حفظها الا بان يقيم هو فيها ويخليها من اهلها ويتعذر عليه ذلك فان البلد عظيم هو
اعظم بلاد الهند واكثرها اهلا فصالح صاحبها على مال يوديه اليه عاجلا واعاد عساكره عنها وسلمها الى صاحبها ٥

ذكر ملك ركن الدين ملطية من اخيه وارزن الروم ٥

في هذه السنة في شهر رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان مدينة ملطية وكانت لاخيه
معز الدين قيصر شاه فسار اليه وحصره اياما وملكها وسار منها الى ارزن الروم وكانت لولد الملك محمد
بن صلتق وهم بيت قديم قد ملكوا هذه ارزن الروم مدة طويلة فلما سار اليها وقاربها خرج صاحبها اليه ثقة
به ليقرر معه الصلح على قاعدة يوثرها ركن الدين فقبض عليه واعتقله عنده واخذ البلد وكان هذا اخر اهل بيته
ملكوا فتبارك الله الحي الدايم الذي لا يزول ملكه ابدا سرمدا ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه اشتد الغلا بالبلاد المصريه لعدم زيادة النيل وتعذرت الاقوات حتى اكل الناس الميته واكل بعضهم بعضا ثم لحقهم عليه وباء وموت كثير في الناس وفي شعبان منها زلزلت الارض بالموصل وديار الجزيره كلها والشام فاثرت في الشام آثارا قبيحه وخربت كثيرا من الدور بدمشق وحمص وحماه وانخسف قرية من قرى بصرى واثرت في الساحل الشامي اثرا كثيرا فاستولى الخراب على طرابلس وصور وعكا ونابلس وغيرها من القلاع ووصلت الزلزله الى بلد الروم وكانت بالعراق يسيره لم تهدم دارا ه في هذه السنه في شهر رمضان توفي ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ ببغداد وتصانيفه مشهورة وكان كثير الوقيعه في الناس لاسيما العلماء المخالفين لمذهبه والموافقين له وكان مولده سنه عشر وخمس مايه وفيه ايضا توفي عيسى بن نصير النميري الشاعر وكان حسن الشعر وله ادب وفضل وكان موته ببغداد ه

ودخلت سنه ثمان وتسعين وخمس مايه ه

ذكر ملك خوارزمشاه ما كان اخذه الغوريه من بلاده ه

قد ذكرنا في سنه سبع وتسعين ملك غياث الدين واخيه شهاب الدين ما كان لخوارزمشاه محمد بن تكش بخراسان مرو ونيسابور وغيرهما وعودهما عنها بعد ان اقطعا البلاد وسير شهاب الدين الى الهند فلما اتصل بخوارزمشاه علا الدين محمد بن تكش عود العساكر الغوريه عن خراسان ودخول شهاب الدين الى الهند ارسل الى غياث الدين يعاتبه ويقول كنت اعتقد ان تحلف على بعد ابي وان تنصرني على الخطا وتردهم عن بلادي فحيث لم تفعل فلا اقل من ان لا تؤذيني وتاخذ بلادي والذي اريده ان تعيد ما اخذته مني الي والا استنصر بالخطا وغيرهم من الاتراك ان عجزت عن اخذ بلادي فانني انما شغلني عن منعكم عنها الاشتغال بعزا والدي وتقرير امر بلادي والا فما انا عاجز عنكم وعن اخذ بلادكم بخراسان وغيرها فغالطه غياث الدين في الجواب ليمتد الايام بالمراسلات ويخرج اخوه شهاب الدين من الهند بالعساكر فان غياث الدين كان عاجزا باستيلا النفوس عليه فلما وقف خوارزمشاه على رساله غياث الدين ارسل الى علا الدين الغوري نايب غياث الدين بخراسان يامره بالرحيل عن نيسابور ويتهدده ان لم يفعل فكتب علا الدين الى غياث الدين بذلك ويعرفه ميل اهل البلد الى الخوارزميين فاعاد غياث الدين جوابه يقوي قلبه ويعده النصره والمنع عنه وجمع خوارزمشاه عساكره وسار عن خوارزم نصف ذي الحجة سنه سبع وتسعين وخمس مايه فلما قارب نسا واسورد هرب هندوخان بن اخيه ملكشاه من مرو الى غياث الدين بفيروزكوه وملك خوارزمشاه مدينه مرو وسار الى نيسابور وبها علا الدين فحصره وقاتله قتالا شديدا وطال مقامه عليها وراسله غير مرة في تسليم البلد اليه وهو لا يجيب الى ذلك انتظارا للمدد من غياث الدين فبقي نحو شهرين فلما ايطا عنه النجده ارسل الى خوارزمشاه يطلب الامان لنفسه ولمن معه من الغوريه وانه لا يتعرض اليهم بحبس ولا غيره من الاذى فاجابه الى ذلك وحلف لهم وخرجوا من البلد فاحسن خوارزمشاه اليهم ووصلهم بمال جليل وهدايا كثيره وطلب من علا الدين ان يسعى في الصلح بينه وبين غياث الدين واخيه فاجابه الى ذلك وسار الى هراه ومنها الى اقطاعه ولم يمض الى غياث يحسا عليه لتاخر امداده عليه ولما خرج الغوريه من نيسابور احسن خوارزمشاه الى الحسين بن حرميل وهو من اعيان امرايهم زيادة على غيره وبالغ في اكرامه فقيل ان من ذلك اليوم استخلفه لنفسه وان يكون معه بعد غياث الدين واخيه شهاب ثم سار خوارزمشاه الى سرخس وبها الامير زنكي فحصره اربعين يوما وجرى بين الفريقين حروب كثيرة فضاقت الميره على اهل البلد لاسيما الحطب فارسل زنكي الى خوارزمشاه يطلبه منه ان يتاخر عن باب حتى يخرج هو واصحابه ويترك البلد له فراسله خوارزمشاه في الاجتماع به ليحسن اليه والى من معه فلم يجبه الى ذلك فخرج زنكي فاخذه من الغلات وغيرها التي في العسكر واحتج بقرب نسبه من غياث الدين فابعد خوارزمشاه عن باب البلد بعساكره فخرج زنكي

فاخذ

فاخذ من الغلات وغيرها التي في المعسكر ما اراد لاسيما من الحطب وعاد الى البلد واخرج منه من كان قد ضاق به الامر وكتب الى خوارزمشاه العود احمد فندم حيث لم ينفعه الندم ورحل عن البلد وترك عليه جماعة من الامراء يحصرونه فلما ابعد خوارزمشاه سار محمد بن خرنك من الطالقان وهو من امراء الغوريه وارسل الى زنكي امير سرخس يعرفه انه يريد يكبس الخوارزميين ليلا ينزعج اذا سمع الغلبه وسمع الخوارزميون الخبر فقارقوا سرخس وخرج زنكي ولقي محمد بن خرنك وعسكرا في مرو الروذ واخذ اخراجها وما يجاورها فسير اليهم خوارزمشاه عسكرا مع خاله فلقيهم محمد بن خرنك وقاتلهم وحمل بلب في يده على صاحب علم الخوارزميه فضربه فقتله والقى علمهم وكسر كوساتهم فانقطع صوتها عن العسكر ولم يروا اعلامهم فانهزموا وركبهم الغوريه قتلا واسرا نحو فرسخين وكانوا ثلثه الف فارس وابن خرنك في تسع مايه فارس وغنم جميع معسكرهم فلما سمع بخوارزمشاه ذلك عاد الى خوارزم وارسل الى غياث الدين في الصلح فاجابه عن رسالته مع امير كبير من الغوريه يقال له الحسين بن محمد المرغي ومرغي من قرى الغور فقبض عليه خوارزمشاه ه

ذكر حصر خوارزمشاه هراه وعوده عنها ه

لما ارسل خوارزمشاه الى غياث الدين في الصلح واجابه عن رسالته مع الحسين المرغني مغالطا قبض خوارزمشاه على الحسين وسار الى هراه ليحصرها وكتب الحسين الى اخيه عمر بن محمد المرغني امير هراه يخبره بذلك فاستعد للحصار وكان سبب قصد خوارزمشاه حصار هراه ان رجلين اخوين ممن كان يخدم عمر سلطان شاه ايضا بغياث الدين بعد وفاة سلطان شاه فاكرمهما غياث الدين واحسن اليهما فقال لاحدهما الامير الحاجي يكاتبا خوارزمشاه فاطمعاه في البلد وضمنا له تسليمه فسار لذلك ونازل المدينه وحصرها فسلم الامير عمر المرغني امير البلد مفاتيح الابواب اليهما وجعلهما على القتال ثقه منه لهما وظنا منه انهما عدوا خوارزمشاه تكش وابنه محمد بعده فاتفق ان بعض الخوارزميه اخبر الحسين المرغني الماسور عند خوارزمشاه بحال الرجلين وانهما هما اللذان يدبران خوارزمشاه ويامرانه بما يفعل فلم يصدقه فاتاه بخط الامير الحاجي فاخذه وارسله الى اخيه عمر امير هراه فاخذهما واعتقلهما واخذ اصحابهما ثم ان الب غازي وهو ابن اخت غياث الدين جاء في عسكر من الغور فنزل على خمسة فراسخ من هراه فكان يمنع الميره عن عسكر خوارزمشاه ثم ان خوارزمشاه سير عسكرا الى اعمال الطالقان الغارة عليها ولقيهم الحسين بن حرميل فقاتلهم فظفر بهم فلم يفلت منهم احد وسار غياث الدين عن فيروزكوه الى هراه في عسكره فنزل برباط درين بالقرب من هراه ولم يقدم على خوارزمشاه لقلة عسكره لان اكثر عساكره كانت مع اخيه بالهند وغزنه فاقام خوارزمشاه على هراه اربعين يوما وعزم على الرحيل لانه بلغه انهزام اصحابه بالطالقان وقرب غياث الدين منه وكذلك ايضا قرب الب غازي وسمع ايضا ان شهاب الدين قد خرج من الهند الى غزنه وكان وصوله اليها في رجب من هذه السنه فخاف ان يصل بعساكره لا يمكنه المقام على البلد فارسل الى امراه عمر المرغني في الصلح فصالحه على مال حمله اليه وارتحل عن البلد واما معز الدين فانه لما وصل الى غزنه بلغه الخبر بما فعله خوارزمشاه بخراسان وملكه لها فسار الى خراسان فوصل الى بلخ ومنها الى ماميان ثم الى مرو عازما على حرب خوارزمشاه وكان نازلا هناك فالتقت اوايل عسكريهما واقتتلوا فقتل بين الفريقين خلق كثير ثم ان خوارزمشاه ارتحل عن مكانه شبه المنهزم وقطع القناطر وقتل الامير سنجر صاحب نيشابور لانه اتهمه بالمخامره عليه وتوجه شهاب الدين الى طوس فاقام بها تلك الستوه على عزم المسير الى خوارزم ليحصرها فاتاه الخبر بوفاة اخيه غياث فقصد هراه وترك ذلك العزم

ذكر عدة حوادث ه

في هذه السنه درس مجد الدين ابو علي يحيى بن الربيع الفقيه الشافعي بالنظاميه ببغداد في ربيع الاول منها توفيت

بنفسه جارية الخليفة المستضي بامر الله وكان كثير الميل اليها والمحبة لها وكانت كثيرة المعروف والاحسان
والصدقة وفيه ايضا توفي الخطيب عبد الملك بن زيد الدولعي خطيب دمشق وكان فقيها شافعيا وهو من الدولعيه
قرية من اعمال الموصل ٥ ودخلت سنة تسع وتسعين وخمس مايه ٥

ذكر حصر عسكر العادل ماردين وصلحه مع صاحبها ٥

في هذه السنة في المحرم سير الملك العادل ابو بكر بن ايوب صاحب دمشق ومصر عسكرا مع ولده الملك
الاشرف موسى الى ماردين فحصروها وسحبوا على اعمالها وانضاف اليه عسكر الموصل وسنجار وغيرهما ونزلوا بحريم
تحت ماردين ونزل عسكر من قلعة البارعيه وهي لصاحب ماردين يقطعون الميرة عن العسكر العادلي فسار اليهم
طايفه من العسكر العادلي فاقتتلوا فانهزم عسكر البارعيه وثار التركمان وقطعوا الطريق في تلك الناحية
واكثروا الفساد فتعذر سلوك الطرق الا بجماعة من ارباب السلاح فسار طايفه من العسكر العادلي الى راس عين
لاصلاح الطرق وكف عاديه الفساد واقام ولد العادل ولم يحصل له غرض فدخل الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف
صاحب في الصلح بينهم وارسل الى عمه العادل في ذلك فاجاب اليه على قاعدة ان يحمل له صاحب ماردين مايه وثمنين
الف دينار اقحاصرف الدينار احد عشر قراطا من امري ويخطب له ببلاده ويضرب اسمه على السكة ويكون عسكره
في خدمته اي وقت طلبه واخذ الظاهر عشرين الف دينار من النقد المذكور وقريه القرادي من اعمال اسحتان فرحل
ولد العادل عن ماردين ٥

ذكر وفاة غياث الدين ملك الغوريه وشي من سيرته ٥

في هذه السنة في جمادى الاولى توفي غياث الدين ابو الفتح محمد بن بسام الغوري صاحب غزنه وبعض خراسان
وغيرها واخفيت وفاته وكان اخوه شهاب الدين بطوس عازما على قصد خوارزم فاتاه الخبر بوفاة اخيه فسار الى هراه
فلما وصل اليها جلس للعزاء باخيه في رجب واظهرت وفاته حينيذ وخلف غياث الدين من الولد ابنا اسمه محمود لقب بعد
موت ابيه غياث الدين وسيرد من اخباره كثير ولما سار شهاب الدين عن طوس استخلف بمرو الامير محمد بن خرنك
فسار اليه جماعة من الامراء الخوارزميه فخرج اليهم محمد ليلا وبيتهم فلم ينج منهم الا القليل وانفذ الاسرى والروس
الى هراه وامر شهاب الدين بالاستعداد ليقصد خوارزم على طريق الرمل وجهز خوارزمشاه جيشا وسيرهم مع منقور التركي
الى قتال محمد بن خرنك فسمع بهم فخرج اليهم ولقيهم عشرة فراسخ من واقتتلوا قتالا شديدا قتل بين الفريقين خلق
كثير وانهزم الغوريه ودخل محمد بن خرنك مرو في عشرة فرسان وجاء الخوارزميون فحصروه خمسة عشر يوما فضعف
عن الحفظ فارسل في طلب الامان فحلفوا له ان خرج اليهم على حكمهم انهم لا يقتلونه فخرج اليهم فقتلوه واخذوا كلما معه
وسمع شهاب الدين الخبر فعظم عليه وترددت الرسل بينه وبين خوارزمشاه فلم يستقر صلح واراد العود الى غزنه
فاستعمل على هراه ابن اخيه الب غازي وقلد الملك علاء الدين محمد بن ابي علي الغوري مدينة فيروزكوه وبلد الغور
وجعل اليه حرب خراسان وامر كلما يتعلق بالملك واتاه محمود بن اخيه غياث الدين فولاه مدينة بست واستقرار
وتلك الناحيه وجعله بمعرك من الملك جميعه ولم يحسن الخلافة عليه بعد ابيه ولا على غيره من اهله فمن جمله
فعله ان غياث الدين كانت له زوجه كانت مغنيه فهويها وتزوجها فلما مات غياث الدين اخذها اخوه شهاب
الدين فقبض عليها وضربها ضربا مبرحا وضرب ولدها زينب غياث الدين وزوج اخيها واخذ اموالهم واملاكهم
وسيرهم الى بلد الهند وكانوا في اقبح صورة وكانت قد بنت مدرسه ووقفت فيها اباها وامها واخاها
فهدمها ونبش قبور الموتى ورمى بعظامهم منها واما سيرة غياث الدين واختلافه فانه كان مظفرا في حروبه لم ينهزم
له رايه وكان قليل المباشرة للحروب وانما كان له دها ومكر وكان جوادا حسن الاعتقاد كثير الصدقات

والوقوف

والوقوف بخراسان بنى المدارس والمساجد بخراسان لاصحاب الشافعي وبنى الخانكات في الطرق واسقط المكوس
ولم يتعرض الى مال احد من الناس ومن مات ولا وراث له تصدق بما يخلفه ومن كان من بلد معروف
ومات ببلده يسلم ماله الى اهل بلده من التجار فان لم يجد احدا يسلمه الى القاضي ويختم عليه الى ان يصل من ياخذه بمقتضى
الشرع وكان اذا وصل الى بلد عم احسانه اهله والفقها واهل الفضل يخلع عليهم ويفرض لهم الاعطيات كل سنه
في خزانته ويفرق الاموال في الفقراء ويراعي كل من وصل الى حضرته من العلويين والشعراء وغيرهم وكان
فيه فضل وادب مع حسن خط وبلاغة وكان رحمه الله ينسخ المصاحف بخطه ويوقفها في المدارس التي
بناها ولم يظهر منه تعصب على مذهب ويقول التعصب في المذاهب من الملك قبيح الا انه كان شافعي المذهب
فهو يميل الى الشافعيه من غير ان يطمعهم في غيرهم ولا اعطاهم ما ليس لهم ٥

ذكر اخذ الظاهر قلعة نجم من اخيه الافضل ٥

في هذه السنة اخذ الظاهر غازي قلعة نجم من اخيه الافضل وكانت في جملة اخذه من العادل لما صالحه
سنة سبع وتسعين فلما كان هذه السنة اخذ العادل من الافضل سروج وحملين وراس عين وبقي بيده
سميساط وقلعة نجم فارسل الظاهر اليه يطلب منه قلعة نجم وضمن له انه يشفع الى عمه العادل واعادة ما اخذ
منه فلم يعطه فتهدده بان يكون البا عليه مع العادل ولم تزل الرسل تتردد حتى سلمها اليه في شعبان وطلب منه
ان يعوضه قرى او مال فلم يفعل وكان هذا من اقبح ما سمع عن ملك يزاحم اخاه في مثل نجم حقها وحقا وكثر بلاده
وعدمها لاخيه واما العادل فانه لما اخذ سروج وراس عين من الافضل ارسل والدته اليه ليسال في ردها فلم يشفعها وردها
خايبه ولقد عوقب البيت الصلاحي بما فعله ابوهم مع البيت الاتابكي فانه لما قصد حصار الموصل سنة ثمانين وخمس مايه ارسل
صاحب الموصل والدته وابنه عمه نور الدين اليه يسالانه ان يعود فلم يشفعهما فجرى لاولاد هذا وردت زوجته خايبه كما فعل
ولما راى الافضل عمه واخاه قد اخذا ما كان بيده ارسل الى ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان صاحب ملطيه وقونيه
وما بينهما من البلاد يبذل له الطاعه وان يكون في خدمته ويخطب له ببلده ويضرب السكة باسمه فاجابه ركن الدين ذلك وارسل له
خلعه فلبسها الافضل وخطب له بسميساط في المحرم سنة ستمايه وصار في حماته ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة احضر الملك العادل محمدا ولد العزيز صاحب مصر الى الرها وسبب ذلك انه لما قطع خطبته من مصر سنة ست
وتسعين كما ذكرنا خاف شيعة ابيه ان يجتمعوا عليه ويصير له معهم فتنه فاخرجه سنة ثمان وتسعين الى دمشق ثم نقله الى
هذه السنة الى الرها فاقام بها ومعه جميع اخوته واخواته ووالدته ومن يخصه وفيها في رجب توفي الشيخ وحيد الدين محمد بن
محمود المرورودي الفقيه الشافعي وهو الذي كان السبب في ان صار غياث الدين شافعيا وفي ربيع الاول منها توفي ابو الفتوح
عبيد الله بن ابي المعمر الفقيه الشافعي المعروف بالمسهلي ببغداد وله خط حسن وفي ربيع الاخر توفيت زمرد خاتون ام الخليفه الناصر
لدين الله واخرجت جنازتها ظاهره وصلى الخلق الكثير عليها ودفنت الى التربه التي بنتها لنفسها وكانت كثيرة المعروف ٥
ودخلت سنة ستمايه ٥

ذكر حصار خوارزمشاه هراه ثانيه ٥

في هذه السنة اول رجب وصل خوارزمشاه محمد الى مدينة هراه فحصرها وبها الب غازي ابن اخت شهاب الدين الغوري ملك
غزنه بعد مراسلات جرت بينه وبين شهاب الدين في الصلح فلم يتم وكان شهاب الدين قد سار عن غزنه الى الهاوور عازما على
غزو الهند فاقام خوارزمشاه على حصار هراه الى سلخ شعبان وكان القتال دايما والقتل من الفريقين كثيرا وممن قتل رييس

خراسان وكان كبير القدر يقيم بمشهد طوس وكان الحسين بن خرميل بجرزبان وهي اقطاعه فارسل الى خوارزمشاه يقول له
ارسل الى عسكر التسلم اليه الفيله وخزانه شهاب الدين فارسل اليه الف فارس من اعيان عسكره الى جرزبان فخرج عليه هو والحسين
بن محمد المرغني فقتلوهم الا القليل فبلغ الى خوارزمشاه فسقط في يده وندم على انفاذ العسكر وارسل الى الب غازي يطلب منه ان
يخرج اليه من البلد ويخدمه خدمه سلطانيه ليرحل عنه فلم يجبه الى ذلك واتفق ان الب غازي مرض واشتد مرضه فخاف ان يشتغل
بمرضه فيملك خوارزمشاه البلد فاجاب الى ما طلب منه واستحلفه على الصلح واهدى له هديه جليله وخرج من البلد ليخدمه فسقط
الى الارض ميتا ولم يشعر احد بذلك وارتحل خوارزمشاه عن البلد واحرق المجانيق وسار الى سرخس فاقام بها ٥

ذكر عود شهاب الدين من الهند وحصره خوارزم وانهزامه من الخطا

في هذه السنه في رمضان عاد شهاب الدين الغوري الى خراسان من قصد الهند وسبب ذلك انه بلغه حصر خوارزمشاه مدينه
هراه وموت الب غازي نايبه بهراه فعاد خنقا على خوارزمشاه فلما بلغ ميمنه عدل على طريق ايدجوي قاصدا الى خوارزم فارسل اليه
خوارزمشاه يقول له ارجع الى لاخاربك والا سرت الى هراه ومنها الى غزنه وكان خوارزمشاه قد سار من سرخس الى مرو فاقام
بظاهرها فاعاد اليه شهاب الدين جوابه لعلك تنهزم كما فعلت تلك الدفعه لكن خوارزم يجمعنا ففرق خوارزمشاه عساكره
واحرق ما جمعه من العلف ورحل يسابق شهاب الدين الى خوارزم فسبقه اليها وقطع الطرق واجرى المياه فيها فتعذر على شهاب الدين
سلوكها فاقام اربعين يوما يصلحها حتى امكنه الوصول الى خوارزم فالتقى العسكران بسوقرا ومعناه الما الاسود فجرى
بينهم قتال شديد كثر القتلى فيه من الفريقين وممن قتل من الفريقين من الغوريه الحسين المرغني وغيره واسر جماعة من الخوارزميه
فامر شهاب الدين بقتلهم فقتلوا وارسل خوارزمشاه الى الاتراك الخطا يستنجدهم وهم حينيذ اصحاب ما وراء النهر فاستعدوا
وساروا الى بلاد الغوريه فلما بلغ شهاب ذلك عاد عن خوارزم فلقي اوايلهم في صحرا ايدجوي اول صفر سنه احدى وستمايه
فقتل فيهم واسر كثيرا فلما كان اليوم الثاني دهمه من الخطا ما لا طاقة له بهم فانهزم المسلمون هزيمة قبيحه وكان اول من
انهزم الحسين بن خرميل صاحب الطالقان وتبعه الناس وبقي شهاب الدين في نفر يسير وقتل بيده اربعه افيال لانها اعيت
واخذ الكفار فيلين ودخل شهاب الدين ايدجوي فيمن معه وحصره الكفار ثم صالحوه على ان يعطيهم فيلا آخر ففعل وخلص
ووقع الخبر في جميع بلاده انه قد عدم وكثرت الاراجيف بذلك ثم وصل الى الطالقان في سبعة نفر وقد قتل اكثر عسكره
ونهب خزاينه جميعها فلم يبق منها شي فاخرج له الحسين بن خرميل صاحب الطالقان خياما وجميع ما يحتاج اليه وسار الى غزنه
واخذ معه الحسين بن خرميل لانه قيل له عنه انه شديد الخوف لانهزامه وانه قال اذا سار السلطان هربت الى خوارزمشاه فاخذه
معه وجعله امير حاجب ولما وقع الخبر بقتله جمع تاج الدين الدز وهو اول مملوك اشتراه شهاب الدين اصحابه وقصد قلعة غزنه
ليصعد اليها فمنعه مستحفظها فعاد الى داره فاقام بها وافسد الخلج وساير المفسدين في البلاد وقطعوا الطرق وقتلوا فاكثروا
فلما عاد شهاب الدين الى غزنه بلغه ما فعله الدز فاراد قتله فشفع فيه ساير المماليك فاطلقه ثم اعتذر وسار شهاب الدين في البلاد
فقتل من المفسدين من تلك الامم فاكثر وكان له ايضا مملوك اسمه اي بك بال برفسلم من المعركه ولحق بالهند ودخل المولتان
فقتل نايب السلطان بها وملك البلد واخذ الاموال السلطانيه واما السيرة في الرعيه واخذ اموالهم وقال قتل السلطان وانا
السلطان وكان يحمله على ذلك ويحسنه له انسان اسمه عمر بن بران وكان زنديقا ففعل ما امره وجمع المفسدين واخذ الاموال
واخاف الطرق فبلغ خبره الى شهاب الدين فسار الى الهند وارسل اليه عسكرا فاخذوه ومعه عمر بن بران فقتلهما اقبح قتله وقتل
وقتل من وافقهما في جمادى الآخره من سنه احدى وستمايه واجتمع كثير من الفرنج ليخرجوا الى بلاد الشام لاستنقاذ البيت المقدس
من المسلمين واخذوا ولد الملك معهم وجعلوا طريقهم على القسطنطينيه قصد الاصلاح الحال بينه وبين عمه ولم يكن لهم طمع في سوى
ذلك فلما وصلوا خرج عمه في عساكر الروم محاربا لهم فوقع القتال بينهم في ذي القعده سنه تسع وتسعين وخمسمايه فانهزمت الروم
ودخلوا البلد فدخله الفرنج معهم فهرب الروم الى اطراف البلاد وقيل ان ملك الروم لم يقاتل الفرنج بظاهر البلد وانما حصروه فيها
وكان بالقسطنطينيه من الروم من يريد فالقوا النار في البلد فاشتغل الناس بذلك ففتحوا بابا من ابواب المدينه فدخلها الفرنج

وخرج

وخرج ملكها هاربا وجعل الفرنج الملك في ذلك الصبي وليس له من الحكم شي واخرجوا اباه من السجن انما الفرنج هم الحكام
في البلد فعملوا الوطاه على اهله وطلبوا منهم اموالا عجزوا عنها واخذوا اموال البيع وما فيها من ذهب ونقره وغير ذلك
حتى ما على الصلبان وما هو على صورة المسيح عليه السلم والحواريين وما على الاناجيل من ذلك ايضا فعظم ذلك على الروم
وحملوا منه خطا عظيما فعمدوا الى ذلك الصبي الملك فقتلوه واخرجوا الفرنج من البلد واغلقوا الابواب واستحصروا وكان
ذلك في جمادى الاولى سنه ستمايه فاقام الفرنج بظاهره محاصرين للروم وقاتلوهم ولازموا قتالهم ليلا ونهارا وكان
الروم قد ضعفوا ضعفا كثيرا فارسلوا الى السلطان ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان صاحب قونيه وغيرها
من البلاد يستنجدونه فلم يجد الى ذلك سبيلا وكان بالمدينه كثير من الفرنج مقيمون يقاربون ثلثين ولعظم البلد
لا يظهر امرهم فتواضعوا هم والفرنج الذين بظاهر البلد ووثبوا فيه والقوا النار مرهانيه فاحترق نحو ربع البلد وفتحوا
الابواب فدخلوها ووضعوا السيف ثلثة ايام وفتكوا بالروم قتلا ونهبا فاصبح الروم كلهم ما بين قتيل او فقير
لا يملك شيا ودخل جماعة من اعيان الروم الكنيسه العظمى التي تدعى سوفيا فجا الفرنج اليها فخرج اليهم جماعة
من القسيسين والاساقفه والرهبان بايديهم الانجيل والصليب يتوسلون بها الى الفرنج ليتفقوا عليهم فلم يلتفتوا
عليهم وقتلوهم اجمعين ونهبوا الكنيسه وكانوا ثلثه ملوك دوقس النادقه وهو صاحب المراكب
البحريه وفي مراكبه ركبوا الى القسطنطينيه وهو شيخ يقال له كندافلند وهو اكبرهم عددا عمي اذا ركب
يقاد فرسه والآخر يقال له المركيس وهو مقدم الافرنسيس والآخر يقال له كندافلند وهو اكبرهم عددا
فلما استولى على القسطنطينيه اقترعوا على الملك فخرجت القرعه على الملك كندافلند فاعادوا القرعه ثانيه وثالثه
فخرجت عليه فملكوه والله يوتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء فلما خرجت القرعه عليه ملكوه عليها وعلى ما
يجاورها ويكون لدوقس النادقه الجزاير البحريه مثل جزيرة اقريطش وجزيره رودس وغيرهما ويكون لمركيس الافرنسيس
البلاد التي هي شرقي الخليج مثل ارنيق ولاديق وغيرها فلم يحصل لاحد منهم شي غير الذي اخذ القسطنطينيه واما الباقي
فلم يسلمه من به من الروم واما البلاد التي كانت لملك القسطنطينيه شرق الخليج المجاوره للبلاد ركن الدين سليمان
بن قلج ارسلان ومن جملتها ارنيق ولاديق فانها تغلب عليها بطريق كبير من بطارقة الروم اسمه لشكري وهي بيده الى
الآن ٥

ذكر انهزام نور الدين صاحب الموصل ٥

في هذه السنه في العشرين من شوال انهزم نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل من العساكر العادليه
وسبب ذلك ان نور الدين كان بينه وبين ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وحشة
مستحكمه اولا ثم اتفقا وسار معه الى ماردين سنه خمس وتسعين وقد ذكرناه فلما كان الآن ارسل الملك
العادل ابو بكر بن ايوب صاحب مصر ودمشق وبلاد الجزيره الى قطب الدين فاستماله فمال اليه وخطب له
فلما سمع نور الدين بذلك سار الى مدينه نصيبين سلخ شعبان وهي لقطب الدين فحصرها وملك المدينه وبقيت القلعه
فحصرها عدة ايام فبينما هو يحاصرها وقد اشرفت على ان يسلمها اتاه الخبر ان مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي صاحب
اربل قد قصد اعمال الموصل فنهب بنوى واحرق غلاتها فلما بلغه ذلك من نايبه المرتب بالموصل لحفظها سار عن نصيبين الى
الموصل على عزم العبور الى بلد اربل ونهبه جزا لما فعل صاحبها ببلده فوصل الى مدينه بلد وعاد مظفر الدين الى بلد وتحقق نور
الدين ان الذي قيل له وقع فيه زيادة فقصد بلعه من بلد وحصرها فاخذها ورتب امورها واقام عليها سبعة عشر
يوما وكان الملك الاشرف موسى بن الملك العادل بن ايوب قد سار من مدينه حران الى راس عين نجده لقطب الدين
صاحب سنجار ونصيبين وقد اتفق هو ومظفر الدين صاحب اربل وصاحب الحصن وامد وصاحب جزيره ابن عمر
وغيرهم على ذلك وعلى منع نور الدين من اخذ شي من بلاده وكلهم خايفون منه ولم يمكنهم الاجتماع وهو على نصيبين فلما
فارقها نور الدين سار الاشرف اليها واتاه صاحب الحصن وصاحب الجزيرة وصاحب دارا وساروا عن نصيبين

نحو بلد البقعا قريبا من بوسرى وسار نور الدين من بلبعفر الى كفر زمار وعزم على المطاوله ليتفرقوا فاتاه كتاب
بعض مماليكه يسمى خردك وقد ارسله ليتجسس اخبارهم يقللهم في عينه ويطمعه فيهم ويقول ان اذنت لي لقيتهم
بمفردي فسار حينيذ نور الدين الى بوسرى فوصل اليها من الغد الظهر وقد تعبت دوابه واصحابه ولقوا شدة من الحر
فنزل بالقرب منهم اقل من ساعة واتاه الخبر ان عساكر الخصم قد ركبوا فركب هو واصحابه وساروا نحوهم
فلم يروا لهم اثرا فعاد الى خيامه ونزل هو وعساكره وتفرق كثير منهم في القرى لتحصيل العلوفات وما يحتاجون
اليه فاتاه من اخبره ايضا بحركة الخصم وقصده فركب نور الدين وعسكره وتقدموا اليهم وبينهم نحو فرسخين فوصلوا
وقد ازداد تعبهم والخصم مستريح فالتقوا واقتتلوا فلم يطل الحرب حتى انهزم عسكر نور الدين وانهزموا ايضا وطلب
الموصل فوصل اليها في اربعة انفس وتلاحق الناس واتى الاشرف ومن معه فنزلوا بكفر زمار ونهبوا البلاد نهبا عظيما
واهلكوا ما لم يصلح لهم لا سيما مدينة بلد فانهم افحشوا في نهبها ومن اعجب ما سمعنا ان امراة كانت تطبخ فرات
النهب فالقت سوارين كانتا في يدها في النار وهربت فجا بعض الجند ونهب ما في البيت فراى فيه بيضا فاخذه وجعله
في النار لياكله فحرك النار فراى السوارين فيه فاخذهما وطال مقامهم والرسل تتردد في الصلح فوقف الامر على اعادة
بلبعفر ويكون الصلح على القاعدة الاولى وتوقف نور الدين في اعادة بلبعفر فلما طال الامر سلمها اليهم واصطلحوا اوايل
سنة احدى وستمايه وتفرقت العساكر من البلاد ٥

ذكر خروج الفرنج بالشام الى بلد الاسلام والصلح معهم

في هذه السنة خرج كثير من الفرنج في البحر الى الشام وسهل الامر عليهم بذلك لملكهم قسطنطينيه وارسوا
بعكا وعزموا على قصد البيت المقدس حرسه الله تعالى واستنقاذه من المسلمين فلما استراحوا بعكا ساروا فنهبوا كثيرا
من بلاد الاسلام بنواحي الاردن وسبوا وفتكوا في المسلمين وكان الملك العادل بدمشق فارسل في جمع العساكر
من بلاد الشام ومصر وسار فنزل عند الطور بالقرب من عكا لمنع الفرنج من قصد بلاد الاسلام ونزل الفرنج بمرج عكا
واغاروا على كفركا فاخذوا كل من بها واموالهم والامرا يحثون العادل على قصد بلادهم ونهبها فلم يفعل فبقوا كذلك
الى ان انقضت السنة ودخلت سنة احدى وستمايه فاصطلح هو والفرنج على مدينة دمشق واعمالها وما بيد العادل
من الشام ونزل لهم عن جميع المناصفات في صيدا والرملة وغيرهما واعطاهم ناصرة وغيرها وسار نحو الديار المصرية فقصد الفرنج
مدينة حماه فلقيهم صاحبها ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهان شاه بن ايوب وقاتلهم وكان في قلة فهزموه وتبعوه
الى البلد فخرج العامة الى قتالهم فقتل الفرنج منهم جماعة وعاد الفرنج ٥

ذكر قتل كوكجه ببلاد الجبل ٥

قد ذكرنا قبل تغلب كوكجه مملوك البهلوان على الري وهمذان وبلد الجبل وبقي الى الآن وكان قد اصطنع مملوكا آخر
كان للبهلوان اسمه ايتغمش وقدمه واحسن اليه ووثق به فجمع ايتغمش الجموع من المماليك وغيرهم وقصد كوكجه فتصا واقتتل الفريقان
كوكجه في الحرب واستولى ايتغمش على البلاد واخذ معه اوزبك بن البهلوان له اسم الملك وايتغمش هو المدبر له والقيم بامر المملكة
وكان شهما شجاعا ظالما وكان كوكجه عادلا حسن السيرة رحمه الله تعالى ٥

ذكر وفاة ركن الدين بن قلج ارسلان وملك ابنه بعده ٥

في هذه السنة سادس ذي القعدة توفي ركن سليمان بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجوق صاحب ديار الروم ما
بين ملطيه وقونيه وكان موته بمرض القولنج في سبعة ايام وكان قبل مرضه بخمسة ايام قد غدر باخيه صاحب انقره
وهي مدينة منيعة وكان مشاقفا لركن الدين فحصره عدة سنين حتى ضعف وقلت الاقوات عنده فاذعن بالتسليم على

عوض

عوض ياخذه فعوضه قلعة في اطراف بلده وحلف له عليها فنزل اخوه عن مدينة انقره وسلمها وسار ومعه ولدان له فوضع ركن الدين
عليه من اخذه واخذ اولاده معه فقتله فلم يمض غير خمسة ايام حتى اصابه القولنج فمات واجتمع الناس بنجدة على ولده قلج ارسلان وكان
صغيرا فبقي في الملك الى بعض سنة احدى وستمايه واخذ منه على ما نذكره هناك وكان ركن الدين شديدا على الاعداء
فيما يامر الملك الا ان الناس كانوا ينسبونه الى فساد الاعتقاد كان يقال انه يعتقد مذهب الفلاسفة وكان كل من يرمي بهذا
المذهب ياوي اليه ولهذه الطايفة منه احسان كثير الا انه كان عاقلا يحب ستر هذا المذهب ليلا ينفر الناس عنه حكي لي انه
كان عنده انسان وكان يرمي بالزندقة ومذهب الفلاسفة وهو قريب منه فحضر يوما عنده فقيه اسمه قيناطرا فاظهر
شيا من اعتقاده الفاسد فقام الفقيه اليه ولطمه وشتمه بحضرة ركن الدين وركن الدين ساكت وخرج الفقيه فقال لركن الدين
تجري على مثل هذا بحضرتك ولا تنكره فقال لو تكلمت لقتلنا جميعا ولا يمكن اظهار ما تريده انت ففارقه ٥

ذكر قتل الباطنية بواسط ٥

في هذه السنة في قتل الباطنية بواسط وسبب كونهم بها وقتلهم انه ورد اليها رجل يعرف بالزكي محمد بن طالب بن
عصيه واصله من الفاروث من قرى واسط وكان باطنيا ملحدا ونزل مجاور الدور بني الهروي وغشيه الناس وكثر اتباعه وكان
وكان ممن يغشاه رجل يعرف بحسين الصابوني فاتفق انه احتاز بالسويقة فكلمه رجل نجار في مذهبهم فرد عليه الصابوني ردا
عظيما غليظا فقام النجار وقتله وتسامع الناس بذلك فوثبوا وقتلوا من وجدوا ممن ينسب الى هذا المذهب وقصدوا دار ابن عصيه
وقد اجتمع اليه خلق من اصحابه واغلقوا باب الدار وصعدوا الى سطحها ومنعوا الناس عنهم فصعدوا اليهم من بعض الدور من على السطح
وتحصن من بقي في الدار باغلاق الابواب والمماريق فكسرها ونزلوا فقتلوا من وجدوا في الدار واحرقوا وقتل ابن عصيه وفتح
الباب وهرب منهم جماعة فقتلوا وبلغ الخبر الى بغداد فانحدر فخر الدين ابو البدر بن امسينا الواسطي لاصلاح الحال وتسكين الفتنة ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة خرج اسطول من الفرنج الى الديار المصرية فنهبوا مدينة فوه واقاموا خمسة ايام يسبون وينهبون وعساكر
مصر مقابلهم بينهم النيل ليس لهم وصول اليهم لانهم لم يكن لهم سفن وفيها كانت زلزلة عظيمة عمت اكثر البلاد ومصر والشام
والجزيرة وبلاد الروم وصقلية وقبرس ووصلت الى الموصل والعراق وغيرها وخربت من مدينة صور سورها وابرت في كثير من الشام
وفيها في رجب اجتمع جماعة من الصوفية برباط شيخ الشيوخ ببغداد وفيهم صوفي اسمه احمد بن ابرهيم الرازي من اصحاب شيخ
الشيوخ عبد الرحيم بن اسمعيل رحمه الله تعالى ومعهم مغن فغنا يقول الشاعر ٥

اعاذلتي اقصري كفى بمشيبي عذل ... شباب كان لم يكن وشيب كان لم يزل ٥
وحق ليالي الوصال اواخرها والاول ... وصفرة لون المحب عند استماع العذل
لين عاد شملي بكم حلا العيش لي واتصل ٥

فتحرك الجماعة عادة الصوفية في السماع وطرب الشيخ المذكور وتواجد ثم سقط مغشيا عليه فحركوه فاذا هو ميت فصلى عليه
ودفن وكان رجلا صالحا وفيها توفي ابو الفتوح اسعد بن محمود العجلي الفقيه الشافعي باصفهان في صفر وكان اماما
فاضلا وفي رمضان منها توفي قاضي هراة عمدة الدين الفضل بن محمود بن صاعد السياري ٥
ودخلت سنة احدى وستمايه ٥

ذكر ملك كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد الروم من ابن اخيه ٥

في هذه السنة في رجب ملك غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد الروم التي كانت بيد اخيه ركن الدين سليمان
وانتقلت بعد موته الى ابنه قلج ارسلان بن ركن الدين وكان سبب ملك غياث الدين لها ان ركن الدين كان قد اخذ ما كان

لاخيه غياث الدين وهو مدينه قونيه فهرب غياث الدين منه وقصد الشام الى الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين صاحب
حلب فلم يجد عنده قبولا وقصر به فسار من عنده وتغلب فى البلاد الى ان وصل الى القسطنطينيه فاحسن اليه ملك الروم
واقطعه واكرمه فاقام عنده وتزوج بابنه بعض البطارقة الكبار وكان لهذا البطريق قلعة من عمل القسطنطينيه فلما ملك
الفرنج قسطنطينيه هرب غياث الدين الى حميه وهو بقلعته فانزله عنده وقال له نشترك فى هذه القلعة ونقنع بدخلها فاقام
عنده فلما مات اخوه سنه ستمايه كما ذكرناه واجتمع الامراء على ولده وحالفهم الامير وهو من الاتراك الاوج وهم
كثير بتلك البلاد وانف من اتباعهم وارسل الى غياث يستدعيه اليه ليملكه البلاد فسار اليه فوصل فى جمادى الاولى
واجتمع به وكثر جمعه وقصد مدينه قونيه ليحصرها وكان ولد ركن الدين والعساكر بها فاخرجوا اليه طايفه من العسكر
فلقوه فهزموه فبقى حيران لا يدرى اين يتوجه فقصد بلدة صغيرة يقال لها اوكرم بالقرب من قونيه فقدر الله تعالى ان اهل مدينه
اقصرا وثبوا على الوالى فاخرجوه منها ونادوا بشعار غياث الدين فلما سمع اهل قونيه بما فعله اهل اقصرا قالوا نحن اولى من فعل
هذا لانه كان حسن السيره فيهم لما كان مالكا لها فنادوا باسمه ايضا واخرجوا من عندهم واستدعوه فحضر عندهم وملك
المدينه وقبض ابن اخيه ومن معه وآتاه الله الملك وجمع له البلاد جميعها فى ساعة واحدة فسبحان من اذا اراد امرا هيا اسبابه وكان
اخوه قيصر شاه الذى كان صاحب ملطيه لما اخذها ركن الدين منه سنه سبع وتسعين فخرج منها وقصد الملك العادل
ابا بكر بن ايوب لانه كان زوج ابنته مستنصرا به فامره بالمقام بمدينه الرها فاقام بها فلما سمع بملك اخيه غياث الدين
سار اليه فلم يجد عنده قبولا انما اعطاه شيا وامره بمفارقة البلاد فعاد الى الرها فاقام بها فلما استقر ملك غياث الدين سار اليه
الافضل على بن يوسف صاحب سميساط فلقيه بمدينه قيساريه وصار معه وخطب له وعاد الى سميساط وقصده ايضا نظام
الدين صاحب خربترت وصار معه فعظم شانه وقوى امره ٥

ذكر حصر صاحب امد خربترت ورجوعه عنها ٥

كانت خربترت لعماد الدين بن قرا ارسلان فمات وملكها بعده ابنه نظام الدين ابو بكر والتجا الى ركن الدين بن قلج
ارسلان وبعده الى اخيه غياث الدين ليمتنع به من ابن عمه ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان فامتنع به وكان صاحب
امد ملتجيا الى الملك العادل وفى طاعته وحضر مع ابنه الملك الاشرف قال صاحب الموصل على شرط انه يسير معه فى
عساكره وياخذ له خربترت وانما طمع فيها بموت ركن الدين فلما دخلت هذه السنه طلب ما كان استقر الامر عليه
فسار معه الملك الاشرف وعساكر ديار الجزيره من سنجار وجزيره ابن عمر والموصل وغيرها وكان نزولهم عليها فى
شعبان وفى رمضان تسلموا ربضها وكان صاحبها قد اجتمع بغياث الدين بعد ان ملك البلاد الروميه وسار معه فى
طاعته فلما نزل صاحب امد على خربترت خاطب صاحبها لغياث الدين ينجده بعسكر يرحلهم عنه فجهز عسكرا كثيرا
عدتهم سته الف فارس وسيرهم مع الملك الافضل على بن صلاح الدين وهو صاحب سميساط فلما وصل العسكر الى ملطيه
فارق صاحب امد ومن معه خربترت ونزلوا الى الصحرا وحصروا البحيره المعروفه ببحيره سمنين وبها حصنان احدهما لصاحب والاخر
لصاحب خربترت فحصره وزاحفه ففتحه ثانى ذى الحجة ووصل صاحب خربترت مع العسكر الرومى الى خربترت فرحل صاحب
امد عن البحيره وقوى الحصن الذى فتحه فيها فازاح علته ورحل عنه الى خلف مرحله ونزل وترددت الرسل والعسكر الرومى
يطلب اعادة البحيره وصاحب امد يمتنع من ذلك فلما طال الامر بقى الحصن بيد صاحب امد وانفصل العسكران وعاد كل
فريق الى بلاده ٥

ذكر الفتن ببغداد ٥

فى سابع عشر شعبان جرت فتنه ببغداد بين اهل باب الازج واهل المامونيه وسببها ان اهل باب الازج قتلوا سبعا وارادوا
ان ان يطوفوا به فمنعهم اهل المامونيه فوقعت الفتنه بينهما عند البستان الكبير فخرج منهم خلق كثير وقتل جماعة وركب حاجب
الحاجب ليسكن الفتنه فخرج فرسه فعاد فلما كان الغد سار اهل المامونيه الى باب الازج فوقعت بينهم فتنه شديده وقتال

بالسيوف

بالسيوف والنشاب واشتد الامر فنهبت الدور القريبة منهم وسعى الركن بن عبد القادر ويوسف العقاب فى تسكين
الناس وركب الاتراك وصاروا يبيتون تحت المنظره فامتنع اهل الفتنه من الاجتماع فسكنوا وفى العشرين منه جرت فتنه
بين اهل قطفتا والقريه من محال الجانب الغربى بسبب قتل سبع ايضا اراد اهل قطفتا ان يجتمعوا ويطوفوا به فمنعهم اهل القريه
ان يجوزوا به عندهم فاقتتلوا وقتل بينهم عدة قتلى فارسل اليهم عسكر من الديوان ليلا فى الامر ومنع الناس عن الفتنه فامتنعوا ٥
وفى تاسع رمضان كانت فتنه بين اهل سوق السلطان والجعفريه منشاها ان رجلين من المحلتين اختصما وتوعد كل واحد منهما
صاحبه فاجتمع اهل المحلتين واقتتلوا فى مقبره الجعفريه فسير اليهم من الديوان من تلافى الامر وسكنه فلما كثرت الفتن رتب
امير كبير من مماليك الخليفه ومعه جماعة كثيرة فطاف فى البلد وقتل جماعة ممن فيه شبهه فسكن الناس ٥

ذكر غارة الكرج على بلاد الاسلام ٥

فى هذه السنة اغارت الكرج على بلاد الاسلام من ناحية اذربيجان فاكثروا العبث والفساد والنهب والسبى ثم اغاروا
على ناحية خلاط من ارمينيه فاوغلوا فى البلاد حتى بلغوا ملازكرد ولم يخرج اليهم من المسلمين احد يمنعهم فجاسوا خلال البلاد ينهبون
ويأسرون ويسبون وكلما تقدموا تاخرت عساكر المسلمين عنهم ثم انهم رجعوا والله تعالى ينظر الى الاسلام واهله وييسر لهم
من يحمى بلادهم ويحفظ ثغورهم ويغزو اعداهم وفيها عادت الكرج الى بلاد خلاط فاتوا الى ارجيش ونواحيها فنهبوا وسبوا وخربوا
البلاد وساروا الى حصن التى من اعمال خلاط وهو مجاور ارزن الروم فجمع صاحب خلاط عسكره وسار الى
ولد قلج ارسلان صاحب ارزن الروم فاستنجده على الكرج فسير عسكره جميعه معه فتوجهوا نحو الكرج فلقوهم وتصافوا
واقتتلوا فانهزمت الكرج وقتل زكرى الصغير وهو من اكابر مقدميهم وهو الذى كان مقدم هذا العسكر من الكرج
والمقاتل بهم وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والكراع وغير ذلك وقتلوا فيهم خلقا كثيرا واسروا كذلك
وعادوا الى بلادهم ٥

ذكر الحرب بين امير مكه وامير المدينه ٥

وفى هذه السنه ايضا كانت الحرب بين الامير قتاده الحسنى امير مكه وبين الامير سالم بن قاسم الحسينى امير المدينه
ومع كل واحد منهما جمع كثير فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت الحرب بدى الخليفه بالقرب من المدينه كان قتاده
قد قصد المدينه ليحصرها وياخذها فلقيه سالم بعد ان قصد الحجره على ساكنها الصلوه والسلام فصلى عندها ودعا وسار فلقيه
فانهزم قتاده وتبعه سالم الى مكه فحصره بها فارسل قتاده الى من مع سالم من الامرا فافسدهم عليه فمالوا اليه وحالفوه فلما راى سالم
ذلك رحل عنه عايدا الى المدينه وعاد امر قتاده قوى ٥

ذكر عدة حوادث ٥

فى هذه السنه فى يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخره قطعت خطبة ولى العهد واظهر خط قرى بدار الوزير نصر الدين بن مهدى
الرازى واذا هو خط ولى العهد الامير ابو نصر بن الخليفه الى ابيه الناصر لدين الله امير المومنين يتضمن العجز عن القيام بولاية العهد
ويطلب الاقاله وشهد عدلان انه خطه وان الخليفه قاله وعمل بذلك محضر شهد فيه القضاه والعدول والفقها وفى هذا
الشهر ولدت امراة ببغداد ولدا له راسان واربعة ارجل ويدان ومات فى يومه ٥ وفيه ايضا وقع الحريق فى خزانة السلاح التى
للخليفه فاحترق فيها منه شى كثير وبقيت النار يومين وسار ذكر هذا الحريق فى البلدان فحمل الملوك من السلاح الى بغداد
شيا كثيرا ٥ وفى هذه السنه وقع الثلج بمدينه هراه اسبوعا كاملا فلما سكن جا بعده سيل من الجبل من باب سرا خرب
كثيرا من البلد ورمى من حصنه قطعة عظيمه وجا بعده برد شديد اهلك الثمار فلم يكن بها تلك السنه منها شى الا اليسير ٥
وفيها فى شعبان خرج عسكر من الغوريه مقدمهم الامير زنكى بن مسعود الى مدينه مرو فلقيهم نايب خوارزمشاه بمدينه سرخس
وهو الامير حقر وكمن لهم كمينا فلما وصلوا اليه هزمهم واخذ وجوه الغوريه اسرا فلم يفلت منهم الا القليل واخذ اميرهم زنكى اسيرا

فقتل صبرا وعلقت رؤوسهم بمرو اياما وفيها في ذي القعدة سار الامير عماد الدين عمر بن الحسين الغوري صاحب بلخ الى مدينة ترمذ وهي
للاتراك الخطا فافتتحها عنوة وجعل بها ولده الاكبر وقتل من بها من الخطا ونقل العلويين منها الى بلخ وصارت ترمذ دار اسلام وهي من
امنع الحصون واقواها وفيها توفي صدر الدين السجزي شيخ خانكاه السلطان بهراة وفيها في صفر توفي ابو علي الحسن بن محمد بن عبدوس
الشاعر الواسطي وهو من الشعراء المجيدين واجتمعت به بالموصل وردها مادحا لصاحبها نور الدين ارسلان شاه وغيره من المقدمين وكان نعم
الرجل حسن الصحبة والعشرة وفيها اجتمع ببغداد رجلان اعميان على رجل اعمى ايضا وقتلاه بمسجد طمعا في ان ياخذا منه شيا
فلم يجدا معه ما ياخذانه وادركهما الصباح فهربا من الخوف يريدان الموصل ورأى الرجل مقتولا ولم يعلم قاتله فاتفق ان بعض اصحاب
الشحنة اجتاز من الحريم في خصومة جرت فرأى الرجلين الضريرين فقال لمن معه هؤلاء الذين قتلوا الاعمى بقوله مزحا فقال احدهما هذا
والله قتله فقال الآخر بل انت قتلته فاخذا الى حاجب الباب فاقرا فقتل احدهما وصلب الآخر على باب المسجد الذي قتلا فيه الرجل
ودخلت سنة اثنين وستمائة

ذكر الفتنة بهراة

في هذه السنة في المحرم ثار العامة بهراة وجرت فيه فتنة عظيمة بين اهل السوقين الجلادين والصفارين قتل فيهما جماعة ونهبت
الاموال وخربت الديار فخرج امير البلد ليكفهم فضربه بعض العامة بحجر ناله منه الم شديد واجتمع الغوغا عليه فوقع الى القصر الفيروزي
واختفى اياما الى ان سكنت الفتنة ثم ظهر

ذكر قتال شهاب الدين الغوري بني كوكر

قد ذكرنا انهزام شهاب الدين محمد بن سام الغوري صاحب غزنة من الخطا الكفار وان الخبر ظهر ببلاده انه عدم من المعركة
لم يقف اصحابه له على خبر فلما اشتهر هذا الخبر ثار المفسدون في اطراف البلاد وكان ممن افسد راسال صاحب جبل الجودي
فانه كان قد اسلم فلما ان بلغه الخبر ارتد عن الاسلام وبايع بني كوكر وكان من جملة الخارجين عليه بنو كوكر ومساكنهم في
جبال بين لهاور والمولتان حصينة منيعة وكانوا قد اطاعوا شهاب الدين وحملوا الخراج فلما بلغهم خبر عدمه ثاروا فيمن معهم من
قبايلهم وعشايرهم واطاعهم صاحب جبل الجودي وغيرهم من القاطنين بتلك الجبال ومنعوا الطريق من لهاور وغيرها الى غزنة
فلما فرغ شهاب الدين من قتل مملوكه ايبك بال وقد ذكرناه ارسل الى نايبه بلهاور والمولتان وهو محمد بن ابي علي يامره بحمل المال لسنة
ستمائة وسنة احدى وستمائة ليتجهز به لحرب الخطا فاجابه ان اولاد كوكر قد قطعوا الطريق ولا يمكنه ارسال المال وحضر جماعة من التجار
وذكروا ان قفلا كبيرا اخذه اولاد كوكر ولم ينج منهم الا القليل فامر شهاب الدين مملوكه قطب الدين ايبك مقدم عساكر الهند
ان يراسل بني كوكر يدعوهم الى الطاعة ويتهددهم ان لم يجيبوا الى ذلك ففعل ذلك فقال ابن كوكر لاي معنى لم يرسل السلطان
الينا رسولا فقال له الرسول وما قدركم انتم حتى يرسل اليكم وانما مملوكه يصير رشدكم ويهددهم فقال ابن كوكر لو كان شهاب الدين
جا لراسلنا وقد كنا ندفع الاموال اليه لحسب عدم فقل لايبك نترك لنا لهاور وما والاها وفرشابور ونحن نصالحه فقال الرسول
نفذ انت جاسوسا سبق اليه بايبك بخبر شهاب الدين من فرشابور فلم يصغ الى قوله ورده فعادوا خبر بما سمع ورأى فامر شهاب الدين
مملوكه قطب الدين ايبك بالعود الى بلاده وجمع العساكر وقتال بني كوكر فعاد الى دهلي وامر عساكره بالاستعداد
فاقام شهاب الدين في فرشابور الى نصف شعبان من سنة احدى وستمائة ثم عاد الى غزنة فوصلها اول رمضان وامر بالنداء في
العساكر بالتجهز لقتال الخطا وان المسير يكون اول شوال فتجهزوا لذلك فاتفق ان الشكايات كثرت من بني كوكر
وما يعتمدونه من اخافة السبل وانهم قد انفذوا سحابا الى البلاد ووافقهم اكثر الهنود وخرجوا من طاعة امير لهاور والمولتان وغيرهما
ووصل كتاب الموالي بذكر ما قد دهمهم منهم وان عماله قد اخرجه بنو كوكر وجبوا الخراج وان ابن كوكر مقدمهم ارسل اليه ليترك
لهاور والبلاد والا فيله ويقول ان يحضر شهاب الدين بنفسه ومعه العساكر والا خرجت البلاد من يده وتحدث الناس بكثرة
من معهم من الجموع وسار عن غزنة خامس ربيع الاول سنة اثنين وستمائة فلما ساروا بعد انقطعت اخباره عن الناس بغزنة وفرشابور
حتى ارجف الناس بانهزامه وكان شهاب الدين لما سار عن فرشابور اتاه خبر ابن كوكر انه نازل في عساكره ما بين ماجيلم

وسودره

وسودره فجد السير اليه فدهمه قبل الوقت الذي كان يقدر وصوله فيه فاقتتلوا قتالا شديدا يوم الخميس لخمس بقين من ربيع
الآخر من بكرة الى العصر واشتد القتال فبينما هم في القتال واذا قد اقبل قطب الدين ابي بكر في عساكره فنادوا
بشعار الاسلام وحملوا حملة صادقة فانهزم الكوكرية ومن انضم اليهم وقتلوا بكل مكان وقصدوا اجمة هناك فاجتمعوا
بها واضرموا نارا فكان احدهم يقول لصاحبه لا تترك المسلمين يقتلونك ثم يلقي نفسه في النار فيلقي صاحبه نفسه
فيها بعده فعمهم الفنا قتلا وحرقا فبعدا للقوم الظالمين وكان اهلهم واموالهم معهم لم يفارقوها فغنم المسلمون منهم
ما لم يسمع بمثله حتى ان المماليك كانوا يباعون كل خمسة بدينار ركني ونحوه وهرب ابن كوكر بعد ان قتل اخوته
واهله واما ابن راسال صاحب جبل الجودي فانه جا ليلا الى قطب الدين ايبك فاستجار به فاجاره وشفع فيه الى شهاب
الدين فشفعه فيه واخذ منه قلعة الجودي فلما فرغ منهم سار نحو لهاور ونزل من اهلها ويسكن روعهم وامر الناس بالرجوع
الى بلادهم والتجهز لحرب الخطا واقام شهاب الدين بلهاور الى سادس عشر رجب وعاد نحو غزنة وارسل الى بهاء
الدين سام صاحب باميان ليتجهز للمسير الى سمرقند ويعمل جسرا ليعبر هو وعساكره عليه

ذكر الظفر بالبراهية

كان من جملة الخارجين المفسدين ايضا على شهاب الدين البراهية فانهم خرجوا الى حدود سوران وبكرهان
للغارة على المسلمين فاوقع بهم نايب تاج الدين مملوك شهاب الدين بتلك الناحية ويعرف بالخلجي وقتل منهم خلقا
كثيرا وحمل رؤوس المعروفين فعلقت ببلاد الاسلام وكانت فتنة هؤلاء البراهية على بلاد الاسلام عظيمة قديما
وحديثا وكانوا اذا وقع بايديهم اسير من المسلمين عذبوه بانواع العذاب وكان اهل فرشابور معهم في ضر شديد
لانهم يحطون بتلك الولاية من جوانبها لا سيما اخر ايام بيت سبكتكين فان الملوك ضعفوا وقوي هؤلاء عليهم
وكانوا يغيرون على اطراف البلاد وكانوا كفارا لا دين لهم يرجعون اليه ولا مذهب يعتمدون عليه الا انهم
كانوا اذا ولد لاحدهم بيت وقف على باب بيته ونادى من يتزوج هذه من يقتلها فان اجابه احد تركها والا
قتلها ويكون للمراة عدة ازواج فاذا كان احدهم عندها جعل مداسه على الباب فاذا جا غيره من ازواجها ورأى
مداسه عاد ولم يزالوا كذلك حتى اسلم طايفة منهم آخر ايام شهاب الدين الغوري فلقوا عن البلاد وسبب اسلامهم
انهم اساروا انسانا من فرشابور فعذبوه فلم يمت ودامت ايامه عندهم فاحضره يوما مقدمهم وساله عن بلاد الاسلام
وقال له لو حضرت انا عند شهاب الدين ماذا كان يعطيني فقال له المسلم كان يعطيك المال والاقطاع
ويرد اليك حكم جميع الجبال التي لكم فارسله الى شهاب الدين في الدخول في الاسلام فاعاده ومعه رسول بالخلع
والمنشور بالاقطاع فلما وصل اليه الرسول سار هو وجماعة من اهلها الى شهاب الدين واسلموا وعادوا فكان
للناس بهم راحة فلما كانت هذه الفتنة واختلفت البلاد نزل اكثرهم من الجبال فلم يكن لهذه الطايفة
بهم قدرة ليمنعوهم فافسدوا وعملوا ما ذكرناه

ذكر قتل شهاب الدين الغوري

في هذه السنة اول ليلة من شعبان قتل شهاب الدين ابو المظفر محمد بن سام الغوري ملك غزنة وبعض
خراسان بعد عوده من لهاور بمنزل يقال له دميل وقت صلوة العشا وكان سبب قتله ان نفرا من الكفار
الكوكرية لزموا عسكره عازمين على قتله لما فعل بهم من القتل والاسر والسبي فلما كان هذه الليلة تفرق عنه
اصحابه وكان قد عاد ومعه من الاموال ما لا يحد فانه كان عازما على قصد الخطا والاستكثار من العساكر وتفريق
المال فيهم وقد امر عساكره بالهند باللحاق به وامر عساكره الخراسانية بالتجهز الى ان يصل اليهم فاتاه الله من حيث لم
يحتسب ولم يغن عنه ما جمع من مال وسلاح ورجال لكن كان على نية صالحة من قتال الكفار فلما تفرق عنه

اصحابه وبقي وحده في خركاه فثار اولئك النفر فقتل احدهم بعض الحراس بباب سراديق شهاب الدين فلما قتلوه
صاح فثار اصحابه من حول السراديق لينظروا ما بصاحبهم فاحلوا مواقفهم وكثر الزحام فاغتنم الكوكريه غفلتهم
عن الحفظ فدخلوا على شهاب الدين وهو في الخركاه فضربوه بالسكاكين لثنين وعشرين ضربة فقتلوه فدخل عليه
اصحابه فوجدوه على مصلاه قتيلا وهو ساجد فاخذوا اولئك الكفار فقتلوهم وكان فيهم انسان محموبان وقيل انهما الاسماعيلية
لانهم خافوا خروجه الى خراسان وكان له عشر بحاصر بعض بلادهم على ما ذكرناه فلما قتل اجتمع الامراء عند وزير مويد
الملك بن خواجا سحستان فتحالفوا على حفظ الخزانة والملك ولزوم السكينة الى ان يظهر من يتولاه واجلسوا شهاب
الدين وخيطوا اجراحه وجعلوه في المحفه وساروا به وزيب الوزير الامور وسكن الناس بحيث لم يرق بحجه دم ولم
يؤخذ من احد شئ وكانت المحفه محفوفة بالحشم والوزير والعسكر والشمسه على حاله في حياته وتقدم الوزير الى امير
داد العسكر باقامة السياسه وضبط العسكر وكانت الخزانة التي في صحبته التي حمل وما تي حمل وشغب
الغلمان الاتراك الصغار لينهبوا المال فمنعهم الوزير والامراء الكبار من المماليك وهم صوبخ صهر الدر وغيره وامروا
كل من اقطاع عند قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين بيلاد الهند بالعود اليه ووفروا فيهم اموالا كثيره
فعادوا وسار الوزير ومعه اخي شهاب الدين الاكبر وبين بهاء الدين صاحب باميان وهو ابن اخت شهاب الدين
حروب شديدة وكان ميل الوزير والاتراك وغيرهم الى غياث الدين محمود وكان الامراء الغوريه يميلون الى
شهاب الدين سام صاحب باميان فارسل كل طائفه الى من يميلون اليه يعرفونه قتل شهاب الدين وحليه الامور
وجاء بعض المفسدين من اهل غزنه فقال للمماليك ان فخر الدين الرازي قتل مولاكم لانه هو اوصل من قتله بوضع من
خوارزمشاه فساروا به ليقتلوه فهرب وقصد موديد الملك الوزير فاعلمه الحال فسير سرا الى مامنه ولما وصل العسكر
والوزير الى فرشاور اختلفوا فالغوريه يقولون نسير الى غزنه على طريق مكرهان وكان غرضهم ان يقربوا من باميان
ليخرج صاحبها بهاء الدين سام فيملك الخزانة وقال الاتراك بل نسير على طريق سوران وكان مقصودهم ان يكونوا
قريبا من تاج الدين الدر مملوك شهاب الدين وهو صاحب كرمان ليحفظ الخزانة ويرسلون من كرمان الى غياث
الدين يستدعونه الى غزنه ويملكونه وكثر بينهم الاختلاف حتى كادوا يقتتلون فتوصل موديد الملك مع
الغوريه حتى اخذوا له والاتراك باخذ الخزانة والمحفه التي فيها شهاب الدين والمسير على كرمان وساروا هم على طريق
مكرهان ولقي الوزير ومن معه مشقه وخرج عليهم الامم الذين في تلك الجبال السراهيه واوغان وغيرهم
فنالوا من اطراف العسكر الى ان وصلوا الى كرمان فخرج اليهم الذين الدر يستقبلهم فلما عاين المحفه وفيها شهاب
الدين ميتا نزل وقبل الارض على عادته في حياة شهاب الدين وكشف عنه فلما راه ميتا مزق ثيابه وصاح وبكى
فبكى الناس وكان يوما مشهودا ٥

ذكر ما فعله الدر

كان الدر من اول مماليك شهاب الدين واقدمهم واكثرهم محلا عنده بحيث ان اهل شهاب الدين يخدمونه
ويقصدونه في اشغالهم فلما قتل صاحبه طمع ان يملك غزنه فاول ما عمل انه سال الوزير مويد الملك عن الاموال
والسلاح والدواب فاخبره بما خرج من ذلك والباقي معه فانكر الحال واستاء به في الجواب وقال ان الغوريه
قد كانوا ينوبهاء الدين سام صاحب باميان ليملكوه غزنه وقد كتب الى غياث الدين وهو مولاي وابن مولاي
يامرني اني لا اترك احدا يقرب من غزنه وجعلني نايبه فيها وفي سايرولايه المجاوره لها لانه مشتغل بامر خراسان
وقال الوزير انه قد امرني ايضا ان اسلم الخزانه منك فلم يقدر على الامتناع لميل الاتراك اليه فسلمها اليه وساروا بالمحفه
والمماليك والوزير الى غزنه فدفن شهاب الدين في التربه بالمدرسه التي انشاها ودفن ابنه فيها وكان
وصوله اليها ثاني عشرين شعبان ٥ من السنه

ذكر

ذكر بعض سيرة شهاب الدين ٥

كان رحمه الله شجاعا مقداما كثير الغزا الى بلاد الهند عادلا في رعيته حسن السيره فيهم حاكما بينهم بما
يوجبه الشرع المطهر وكان القاضي بغزنه يحضر داره كل اسبوع السبت والاحد والاثنين والثلثا ويحضر
معه امير حاجب وامير داد وصاحب البريد يحكم القاضي واصحاب السلطان سفدون احكامه على الصغير والكبير
والشريف والوضيع وان طلب احد الخصوم عند احضر وشهد كلام وامضى عليه او رده حكم الشرع فكانت
الامور جاريه على احسن نظام حكي عنه انه لقيه صبي علوي عمره نحو خمس سنين فدعاله وقال في خمسه ايام ما اكلت
شيئا فعاد من الركوب لوقته ومعه الصبي فنزل في داره واطعم العلوي اطيب الطعام بحضرته ثم اعطاه مالا بعد ان
احضر اباه وسلمه اليه وفرق في سايرالعلويين مالا عظيما وحكي عنه ان تاجرا من مزاغر كان بغزنه وله على بعض
مماليك شهاب الدين دين مبلغه عشرة الف دينار فقتل المملوك في حرب كانت له فوقع التاجر فامر ان
يقر اقطاع المملوك بيد التاجر ان يستوفي دينه ففعل ذلك وحكي عنه انه كان يحضر العلماء بحضرته
فيتكلمون في المسايل الفقهيه وغيرها وكان فخر الدين الدارى يعيظ في داره فحضر يوما فوعظ وقال في آخر
كلام يا سلطان لا سلطانك يبقى ولبرس الرازي وان مزدنا الى الله فبكى شهاب الدين حتى رحم الناس لكثره
بكايه وكان رقيق القلب وكان شافعي المذهب مثل اخيه وقيل كان حنفيا والله اعلم ٥

ذكر مسير بهاء الدين سام الى غزنه وموته ٥

لما ملك غياث الدين باميان اقطعها ابن عمه شمس الدين محمد بن مسعود وزوجه اخته فاقامها ولداه سام فبقي فيها
الى ان توفي وملك بعده ابنه الاكبر واسمه عباس وامه تركيه فغضب غياث الدين واخوه شهاب الدين
من ذلك وارسلا من احضر عباسا عندهما فاخذ الملك منه وجعلا ابن اختهما شام ملكا على باميان وتلقب بهاء
الدين وعظم شانه وعلا محله وجمع الاموال لملك البلاد بعد خاله واخيه الغوريه جاشديد وعظموه فلما قتل خاله
شهاب الدين شار بعض الامراء الغوريه الى بهاء الدين سام فاخبره بذلك فلما بلغه قتله كتب الى من بغزنه من الامراء
الغوريه يامرهم بحفظ البلد ويعرفهم انه على الطريق سايرا اليهم وكان والي قلعة غزنه ويعرف باميرداد قد ارسل
ولده الى بهاء الدين يستدعيه الى غزنه فاعاد جوابه انه يتجهز ويصل اليه ويعين الجميل والاحسان وكتب بهاء الدين
الى علاء الدين محمد بن ابي علي ملك الغور يستدعيه اليه والى غياث الدين محمود بن غياث الدين والى ابن خرميل والى هزاربا مرهما
باقامة الخطبه وحفظ ما بايديهما من الاعمال ولم يظن احدا يخالفه فاقام اهل غزنه ينتظرون وصوله ووصول غياث
الدين محمود والاتراك يقولون لامرا ابن سيدنا يعنون غياث الدين يدخل غزنه والغوريه تتظاهرهن بالميل الى بهاء الدين ومنع
غيره فسار من باميان الى غزنه في عساكر ومعه ولداه علاء الدين محمد وجلال الدين فلما سار عن باميان مرحلتين وجد
صداعا فنزل يستريح بمنظرحفيه عنه فازداد الصداع وعظم الامر عليه فايقن بالموت فاحضر ولديه وعهد الى علاء الدين
وامرهما بقصد غزنه وحفظ مشايخ الغوريه وضبط الملك وبالرفق بالرعايا وبذل المال وامرهما ان يصالحا غياث
الدين على ان يكون له خراسان وبلاد الغور ويكون لهما غزنه وبلاد الهند ٥

ذكر ملك علاء الدين غزنه ٥

لما فرغ بهاء الدين من وصيته توفي فسار ولداه الى غزنه فخرج امراء الغوريه واهل البلد فلقوهما وخرج الاتراك معهم
على كره منهم ودخلوا البلد وملكوه ونزل علاء الدين وجلال الدين دار السلطنه مستهل رمضان وكانوا
قد وصلوا في ضعف وقله من العسكر واراد الاتراك منعهم فنهاهم مويد الملك وزير شهاب الدين لقلتهم ولاشتغال

غياث الدين بابن خرميل والى هراه على ما تذكره فلم يرجعوا عن ذلك ولما استقر بالقلعه ونزلا بالدار السلطانيه
راسلهما الاتراك بان يخرجا من الدار والا قاتلوهما ففرقا فيهم اموالا كثيرة واستخلفاهم فحلفوا واستثنوا غياث الدين
محمود وانفذ خلعا الى تاج الدين الدز وهو باقطاعه مع رسول وطلباه الى طاعتهما ووعداه بالاموال والزيادة في الاقطاع وامارة
الجيش والحكم في جميع المماليك فاتاه الرسول فلقيه وقد سار عن كرمان في جيش كثير من الترك والخلج والغز وغيرهم
يريد غزنه فابلغه الرساله فلم يلتفت اليه وقال لهما قل له قل لهما يعودان الى باميان ففيها كفايه فانني قد امرني مولاي غياث الدين
ان اسير الى غزنه وامنعهما عنها فان عاد الى بلدهما والا فعلت بهما وبمن معهما ما يكرهون ورد ما معهما من الهدايا والخلع ولم يكن
قصد الدز بهذا حفظ بيت صاحبه وانما اراد ان يجعل هذا طريقا الى ملك غزنه لنفسه فعاد الرسول وابلغ علاء الدين رسالة الدز فارسل
وزيره وكان براسه الى باميان وبلخ وترمذ وغيرها من بلادهم ليجمع العساكر ويعود اليه وارسل الدز الى الاتراك الذين بغزنه يعرفهم
ان غياث الدين امره ان يقصد غزنه ويخرج علاء الدين واخاه منها فحضروا عند ابن وزير علاء الدين وطلبوا منه سلاحا ففتح خزانة السلاح
فحملوا جمله واحده وثار معهم العامه ووقع النهب في خزانة السلاح فهرب ابن الوزير الى علاء الدين وقال له قد كان كذا وكذا
فلم يقدر يفعل شيا وسمع مويد الملك وزير شهاب الدين فركب وانكر على الخازن تسليم المفاتيح بغير امره واسترد ما نهبه
الترك جميعه لانه كان مطاعا فيهم ووصل الدز الى غزنه فاخرج اليه علاء الدين جماعة من الغوريه ومن الاتراك وفيهم صونج صهر الدز
فاشار عليه اصحابه ان لا يفعل وينتظر العساكر مع وزيره فلم يقبل منهم وسير العساكر فالتقوا خامس رمضان فلما لقوه
خدمه الاتراك وعادوا معه على عسكر علاء الدين فقاتلوهم فهزموهم واسروا مقدمهم وهو محمد بن علي بن خرزون ودخل
عسكر الدز المدينه فنهبوا بيوت الغوريه والباميانيه وحصر الدز القلعه فخرج جلال الدين منها في عشرين فارسا وسار
عن غزنه فقالت له امراه تستهزي به الى اين تمضي خذ الخنزير والشمسه معك ما افتح خروج السلاطين هكذا فقال لها انك سترين
ذلك اليوم وافعل بكم ما تقرون به بالسلطنه لي وكان قد قال لاخيه احفظ القلعه الى ان آتيك بالعساكر فبقي الدز
يحاصره واراد من مع الدز نهب البلد فنهاهم عن ذلك وارسل الى علاء الدين يامره بالخروج من القلعه ويهدده ان لم يخرج منها
وترددت الرسل بينهما في ذلك فاجاب الى مفارقتها والعود الى بلده وارسل من حلف له الدز على ان لا يوذيه ولا يعترض اليه
ولا الى احد ممن معه فحلف له وسار عن غزنه فلما راه الدز وقد نزل من القلعه عدل الى تربه شهاب الدين مولاه ونزل اليها
ونهب الاتراك ما كان مع علاء الدين والقوه عن فرسه واخذوا ثيابه وتركوه عريانا بسراويله فلما سمع الدز ذلك سار
اليه بدواب وثياب ومال واعتذر اليه فاخذ ما لبسه ورد الباقي ولما وصل الى باميان لبس ثياب سوادي وركب حمار
فاخرجوا له مراكب ملوكيه وملابس جميله فلم يركب ولم يلبس وقال اريد براني الناس وما صنع بي اهل غزنه حتى اذا عدت
اليها وخربتها ونهبت اهلها لا يلومني احد ودخل دار الامارة وشرع في جمع العساكر ٥

ذكر ملك الدز غزنه ٥

قد ذكرنا استيلاء الدز على الاموال والسلاح والدواب وغير ذلك مما كان صحبه شهاب الدين واخذه من الوزير مويد
الملك فجمع به العساكر من انواع الناس والاتراك والغز وغيرهم وسار الى غزنه وجرى له مع علاء الدين ما ذكرناه فلما خرج علاء
الدين من غزنه اقام الدز بداره اربعة ايام يظهر طاعة غياث الدين الا انه لم يامر الخطيب بالخطبه له ولا لغيره وانما يخطب للخليفه ويترحم
على شهاب الدين الشهيد حسب فلما كان في اليوم الرابع احضر مقدمي الغوريه والاتراك ودم من كانت علاء الدين واتاه وقبض
على اميرداد الى غزنه فلما كان الغد وهو سادس عشر رمضان احضر القضاه والفقها والقرا والمقدمين واحضر ايضا رسول الخليفه
وهو الشيخ مجد الدين ابو علي بن الربيع الفقيه الشافعي مدرس النظاميه ببغداد وكان قد ورد الى غزنه يقول له انني اريد ان انتقل
الى الدار السلطانيه وان اخاطب بالملك ولا بد من حضورك والمقصود من هذا ان تستقر امور الناس فحضر عنده وركب الدز والناس
في خدمته وعليه ثياب الحزن وجلس في الدار في غير المجلس الذي يجلس فيه شهاب الدين فتغيرت لذلك نيات كثير من الاتراك
لانهم كانوا يطيعونه ظنا منهم انه يريد الملك لغياث الدين فحيث راوه يريد الانفراد تغيروا عن طاعته حتى ان بعضهم بكى غيظا

من

من فعله واقطع الاقطاعات الكثيرة وفرق الاموال الجليله وكان عند شهاب الدين جماعة من اولاد ملوك الغور وسمرقند
وغيرهم فاتفقوا من خدمه الدز فطلبوا منه ان يقصدوا خدمه غياث الدين فاذن لهم وفارقه كثير من اصحابه الى غياث
والى علاء الدين واخيه صاحبي باميان وارسل غياث الدين الى الدز يشكره ويثني عليه لاخراجه اولاد بهاء الدين من غزنه
وسير له الخلع وطلب منه الخطبه والسكه فلم يفعل واعاد الجواب مغالطه وطلب ان يخاطبه بالملك وان يعتقه من
الرق لان غياث الدين ابن اخي سيده لا وارث له سواه وان يزوج ابنه بابنه الدز فلم يجبه الى ذلك واتفق ان جماعة من الغوريين
من عسكر صاحب باميان اغاروا على اعمال كرمان وسنوران وهي اقطاع الدز القديم فغنموا وقتلوا فارسل صهره
صونج في عسكر فلقوا عسكر الباميان فظفر بهم وقتل منهم كثيرا وانفذ روسهم الى غزنه فنصبت بها واجرى
الدز في غزنه رسوم شهاب الدين وفرق في اهلها اموالا جليله المقدار والزم مويد الملك ان يكون وزيرا له فامتنع من ذلك
فالح عليه فاجابه على كره منه فخلع عليه فدخل على مويد الملك صديق له يهنيه فقال له بماذا تهنيني من بعد ركوب الجواد
بالحمار وانشد ٥ ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اطلاقه والغيب
بينا الدز الى بابي الف حتى اذن له في الدخول اصبح على بابه ولولا حفظ النفس مع هاولا الاتراك لكان لي حكم آخر ٥

ذكر حال غياث الدين بعد قتل عمه ٥

واما غياث الدين محمود بن غياث الدين فانه كان في اقطاعه وهو بست واستقرار لما قتل عمه شهاب الدين وكان
الملك علاء الدين محمد بن ابي علي قد ولاه شهاب الدين بلاد الغور وغيرها من ارض الداون فلما بلغه قتله سار الى فيروزكوه خوفا ان
يسبقه اليها غياث الدين فيملك البلد وياخذ الخزاين التي بها وكان علاء الدين حسن السيرة من اكابر بيوت الغوريه
الا ان الناس كرهوه لميلهم الى غياث الدين وانف الامراء من خدمته مع وجود ولد سلطانهم ولانه كان كراميا مغاليا
في مذهبه واهل فيروزكوه شافعيه والزمهم ان يجعلوا الاقامة مثنى مثنى فلما وصل الى فيروزكوه احضر جماعة من الامرا منهم محمد
المرغني واخاه ومحمد بن عثمان وهم من اكابر الامراء وحلفهم على مساعدته على قتال خوارزمشاه وبهاء الدين صاحب باميان ولم يذكر
غياث الدين احتقارا له فحلفوا له ولوالده من بعده وكان غياث الدين بمدينه بست لم يتحرك في شي انتظارا لما يكون من صاحب
باميان لانهما كانا قد تعاهدا ايام شهاب الدين ان يكون خراسان لغياث الدين وغزنه والهند لبهاء الدين صاحب باميان
بعد موت شهاب الدين وكان بهاء الدين اقوى منه فلهذا لم يفعل شيا فلما بلغه خبر موت بهاء الدين جلس على التخت وخطب
لنفسه بالسلطنه عاشر رمضان وحلف الامراء الذين قصدوه وهم اسمعيل الخلجي وسونج اميرا شكار وزنكي بن خرجوم وحسين
الغوري صاحب بكتاباد وغيرهم ويلقب بالقاب ابيه غياث الدين وكتب الى علاء الدين محمد بن ابي علي وهو بفيروزكوه يستدعيه
اليه ويستعطفه ليصدر عن رايه وسلم مملكته اليه وكتب الى الحسين بن خرميل والى هراه مثل ذلك ايضا ووعده الزياده في
الاقطاع فاما علاء الدين فاغلظ له في الجواب وكتب الى الامراء الذين معه يتهددهم فرحل غياث الدين الى فيروزكوه فارسل علاء الدين
عسكرا مع ولده وفرق فيهم مالا كثيرا وخلع عليهم وساروا ليمنعوا غياث الدين فلقوه قريبا من فيروزكوه فلما راى الجمعان
كشف اسمعيل الخلجي المغفر عن وجهه وقال الحمد لله اذ الاتراك الذين لا يعرفون اباهم لم يضيعوا حق التربيه وردوا ابن ملك
باميان وانتم مشايخ الغوريه الذين انعم عليكم والد هذا السلطان وزباكم واحسن اليكم كفرتم الاحسان وجيتم
تقاتلون ولده هذا فعل الاحرار فقال محمد المرغني وهو مقدم العسكر الذين يصدرون عن رايه لا والله ثم ترجل عن فرسه والقى
سلاحه وقصد غياث الدين وقبل الارض بين يديه وبكى بصوت عال وفعل ساير الامراء كذلك فانهزم اصحاب علاء الدين مع ولده
فلما بلغه الخبر خرج عن فيروزكوه هاربا نحو الغور وهو يقول انا امشي اجاور بمكه فانفذ غياث الدين خلفه من رده اليه فاخذه وحبسه
وملك فيروزكوه وفرح به اهل البلد وقبض غياث الدين على جماعة من اصحاب علاء الدين الكراميه وقتل بعضهم ولما دخل غياث
الدين واعاد رسول ابيه واستخدم حاشيته وقدم عليه عبد الجبار بن محمد الكيداني وزير ابيه فاستوزره وسلك طريق ابيه في
الاحسان والعدل ولما فرغ غياث الدين من علاء الدين لم يكن له همه الا ابن خرميل بهراه واحداثه الى طاعته فكاتبه وراسله

الدنيا صح

واتخذه ابا واستدعاه اليه وكان ابن خرميل قد بلغه موت شهاب الدين ثامن رمضان فجمع الناس منهم قاضي هراه صاعد بن الفضل
السياري وعلي بن عبد الخلاق بن زياد مدرس النظاميه بهراه وشيخ الاسلام رئيس هراه ونقيب العلويين ومقدمي المحال وقال لهم قد بلغني
وفاة السلطان شهاب الدين وانا في بحر خوارزمشاه واخاف الحصار واريد ان تحلفوا لي على المساعدة على كل من نازعني فاجابه القاضي
وابن زياد بانا نحلف على كل الناس الا ولد غياث الدين فحقدها عليهما فلما وصل اليه كتاب غياث الدين خاف ميل الناس اليه
فغالطه في الجواب وكان ابن خرميل قد كاتب خوارزمشاه يطلب منه ان يرسل اليه عسكرا ليصير في طاعته ويمتنع به على
الغوريه فطلب منه خوارزمشاه انفاذ ولده رهينه ليرسل اليه عسكرا فسير ولده الى خوارزمشاه فكتب خوارزمشاه الى
عسكره الذين بنيسابور وغيرها من بلاد خراسان يامرهم بالتوجه الى هراه وان يكونوا ينصرفون بامر ابن خرميل ويمتثلوا امره هذا
وغياث الدين يتابع الرسل الى ابن خرميل وهو يحتج بشي انتظار العسكر خوارزمشاه ولم يويسه من طاعته ولا يخطب له ويطيعه
طاعة غير مسويه ثم ان الامير علي بن ابي علي صاحب كالوين اطاع غياث الدين على حال ابن خرميل فعزم غياث الدين على التوجه الى هراه
فبسطه بعض الامراء الذين معه واشاروا عليه بانتظار اخر امره وترك مخافته واستشار ابن خرميل الناس في امر غياث الدين فقال له علي
بن عبد الخلاق بن زياد مدرس النظاميه بهراه وهو متولي وقوف خراسان التي بيد الغوريه جميعها ينبغي ان يخطب للسلطان غياث الدين
ويترك المغالطه فقال له انني اخافه على نفسي فامض انت وتوثق لي منه وكان قصده ان يبعده عن نفسه فمضى برسالته الى غياث
الدين واطلعه على ما يريد ابن خرميل بفعله من الغدر به والميل الى خوارزمشاه وحثه على قصد هراه وقال له ان اسلمها اليك ساعة تصل اليه
ووافقه بعض الامراء وخالفه غيرهم وقال ينبغي ان لا يترك له حجه ويرسل اليه تقليدا بولاية هراه والخلع ففعل ذلك وسيره مع ابن
زياد وبعض اصحابه ثم ان غياث الدين كاتب اميران بن قيصر صاحب الطالقان يستدعيه اليه فتوقف وارسل الى صاحب
مرو ليسير اليه والا اسلمناك وقيدناك وارسلناك اليه فاضطر الى المجي الى فيروزكوه فخلع عليه غياث الدين واقطعه اقطاعا سنيا
واقطع الطالقان سونج مملوك ابيه المعروف باميراشكار ٥

ذكر استيلا خوارزمشاه على بلاد الغوريه بخراسان ٥

قد ذكرنا مكاتبة الحسين بن خرميل والي هراه خوارزمشاه ومراسلته في الانتما اليه والطاعة له وترك طاعة الغوريه وخداعه
لغياث الدين ومغالطته له بالخطبة له والطاعة انتظار الوصول عسكر خوارزمشاه ووصول رسول غياث الدين مع ابن زياد بالخلع
لابن خرميل فلما وصلت الخلع اليه لبسها هو واصحابه وطالبه رسول غياث الدين وابن زياد بالخطبه فقال يوم الجمعه فاتفق قرب
عسكر خوارزمشاه منهم فلما كان يوم الجمعة قيل له في معنى الخطبه فقال نحن في شغل اهم منها بوصول هذا العدو فطالت المجادلات
بينهم في ذلك وهو يصر على الامتناع منها ووصل عسكر خوارزمشاه فلقيهم ابن خرميل وانزلهم على باب البلد فقالوا له قد امرنا خوارزمشاه
اننا لا نخالف لك امرا فشكره على ذلك وكان يخرج اليهم كل يوم واقام لهم الوظايف الكثيره واتاه الخبر ان خوارزمشاه
نزل على بلخ يحاصرها فلقيه صاحبها وقاتله بظاهر البلد فلم ينزل بالقرب منها فنزل على اربعة فراسخ فندم على طاعة خوارزمشاه وقال لخواصه
لقد اخطانا حيث صرنا مع هذا الرجل فانني اراه عاجزا وشرع في اعادة العسكر فقال للامراء ان خوارزمشاه قد ارسل الى غياث
الدين يقول له انني على العهد الذي بيننا وانا اترك ما كان لابيك بخراسان والمصلحه ان ترجعوا حتى ننظر ما يكون فعادوا وارسل
اليهم الهدايا الكثيره وكان غياث الدين حيث اتصل به وصول عسكر خوارزمشاه الى هراه اخذ اقطاع ابن خرميل وارسل
الى خرزبان واخذ كل ما له بها من مال واولاد ودواب وغير ذلك واخذ اصحابه في القيود واتاه كتب من يميل اليه من الغوريه يقولون
له ان راءك غياث الدين قبلك ولما سمع اهل هراه بما فعله غياث الدين باهل ابن خرميل وماله عزموا على قبضه والمكاتبه الى
غياث الدين بانفاذ من يتسلم البلد وكتب القاضي صاعد قاضي هراه وابن زياد الى غياث الدين بذلك فلما سمع ابن خرميل بما فعله غياث
باهله وبما عزم عليه اهل هراه خاف ان يعاجلوه بالقبض حضر عند القاضي واحضر اعيان البلد والان لهم القول وتقرب اليهم واظهر
طاعة غياث الدين وقال قد رددت عسكر خوارزمشاه واريد ارسل رسولا الى غياث الدين بطاعتي والذي اوثره منكم ان تكتبوا
معه كتبا اليه بطاعتي فاستحسنوا قوله وكتبوا له بما طلب وسير رسوله على فيروزكوه وامره اذا جنه الليل ان يرجع على طريق

نيسابور

نيسابور يلحق عسكر خوارزمشاه ويجد السير فاذا لحقهم ردهم اليه ففعل الرسول ما امره ولحق العسكر على يومين من هراه
فامرهم بالعود فعادوا فلما كان اليوم الرابع من مسير الرسول وصلوا الى هراه والرسول بين ايديهم فلقيهم ابن خرميل وادخلهم
البلد والطبول تضرب بين ايديهم فلما دخلوا اخذ ابن زياد الفقيه فسلمه واخرج القاضي صاعد من البلد فسار الى غياث الدين بفيروزكوه
واخرج من عنده من الغوريه وكل من يعلم انه يريدهم وسلم ابواب البلد الى الخوارزميه ٥ واما غياث الدين فانه برز عن فيروزكوه نحو هراه
وارسل عسكرا فاخذوا حشيرا كان لاهل هراه فخرج الخوارزميه فشنوا الغاره على هرو الرود وغيره فامر غياث الدين عسكره
بالتقدم الى هراه وجعل المقدم عليهم علي بن ابي علي واقام هو بفيروزكوه لما بلغه ان خوارزمشاه على بلخ فسار وعلى بركه امير الامير ان بن قيصر
الذي كان صاحب الطالقان وكان منحرفا عن غياث الدين حيث اخذ منه الطالقان فارسل الى ابن خرميل يعرفه انه على البرك
ويامره بالمجي اليه فانه لا يمنعه وحلف له على ذلك فسار ابن خرميل في عسكره فكبس عسكر غياث الدين فلم يلحقوا يركبون
خيولهم حتى خالطوهم فقتلوا فيهم فكف ابن خرميل اصحابه عن الغوريه خوفا ان يهلكوا وغنم اموالهم واسر ابن اسمعيل الخلجي
واقام بمكانه وارسل عسكره فشنوا الغارة على البلاد باعس وغيرها وعظم الامر على غياث الدين فعزم على المسير الى هراه بنفسه
فاتاه الخبر ان علا الدين صاحب باميان قد عاد الى غزنه على ما نذكره فاقام ينتظر ما يكون منهم ومن الدز ٥ واما بلخ فان خوارزمشاه لما
بلغه قتل شهاب الدين اخرج من كان عنده من الغوريين الذين كان اسرهم في المصاف على باب خوارزم فخلع عليهم واحسن اليهم
واعطاهم الاموال وقال ان غياث الدين اخي ولا فرق بيني وبينه فمن احب منكم المقام عندي فليقم ومن احب ان يسير اليه
فانني اسيره ولو اراد مني مهما اراد نزلت له عنه وعمد الى محمد بن علي بن بشير وهو من اكابر الامراء الغوريه فاحسن اليه واقطعه استماله
للغوريه وجعله سفيرا بينه وبين صاحب بلخ وسير اخاه على شاه بين يديه في عسكر الى بلخ فلما قاربها خرج اليه عماد الدين عمر بن
الحسين الغوري اميرها فدفعه عن النزول عليها فنزل على اربعة فراسخ عنها فارسل الى اخيه خوارزمشاه يعلمه قوتهم فسار اليها
في ذي القعده من السنه فلما وصل الى بلخ خرج صاحبها فقاتلهم فلم يقو بهم لكثرتهم فنزلوا فصار يوقع بهم ليلا فكانوا معه على
اقبح صورة واقام صاحب محاصرا وهو ينتظر المدد من اصحابه اولاد بهاء الدين صاحب باميان وكانوا قد اشتغلوا عنه بغزنه على ما
ذكرناه وعلى ما نذكره ان شاء الله تعالى فاقام خوارزمشاه على بلخ اربعين يوما كل يوم يركب الى الحرب فيقتل من اصحابه كثير
ولا يظفر بشي فراسل صاحبها عماد الدين مع محمد بن علي بن بشير الغوري في بذل بذله له كثير ليسلم اليه البلد فلم يجبه الى ذلك وقال
لا اسلم البلد الا الى اصحابه فعزم على المسير الى هراه فلما سار اصحابه اولاد بهاء الدين صاحب باميان الى غزنه المرة الثانيه على ما نذكره
ان شاء الله تعالى واسرهم تاج الدين الدز عاد عن ذلك العزم وارسل محمد بن علي بن بشير الى عماد الدين ثانيه يعرفه حال اصحابه واسرهم
وانه لم يبق عليه حجة ولا له في التاخر عنه عذر فدخل اليه ولم يزل يخدعه تاره ويرغبه تاره يرهبه حتى اجاب الى طاعة خوارزمشاه
والخطبه له وذكر اسمه على السكه وقال انا اعلم انه لا يفي لي فارسل من يستحلفه على ما اراد فتم الصلح وخرج الى خوارزمشاه فخلع عليه
واعاده الى البلد وكان ذلك سلخ ربيع الاول سنه ثلث وستمايه ثم سار خوارزمشاه الى خرزبان ليحاصرها وبها علي بن ابي علي
وارسل الى غياث الدين يقول ان هذه كان قد اقطعها عمك لابن خرميل فنزل عنها فامتنع وقال بيني وبينكم السيف فارسل اليه
خوارزمشاه مع محمد بن علي بن بشير فرغبه وايسه من نجدة غياث الدين ولم يزل به حتى نزل عنها وسلمها وعاد الى فيروزكوه فامر غياث
الدين بقتله فشفع فيه الامرا فتركه وسلم خوارزمشاه خرزبان الى ابن خرميل ثم ارسل الى عماد الدين صاحب بلخ يطلبه اليه ويقول قد حضر
مهم ولا غنا عن حضورك فانت اليوم من اخص اوليائنا فحضر عنده فقبض عليه وسيره الى خوارزم ومضى هو الى بلخ فاخذها واستناب بها
جغر التركي ٥

ذكر ملك خوارزمشاه ترمذ وتسليمها الى الخطا ٥

لما اخذ خوارزمشاه مدينة بلخ سار عنها الى مدينة ترمذ مجدا وبها ولد عماد الدين الذي كان صاحب بلخ فارسل اليه محمد بن علي بن بشير يقول
له ان اباك قد صار من اخص اصحابي واكابر امرا دولتي وقد سلم الى بلخ وانما ظهر لي منه شي انكرته فسيرته الى خوارزم مكرما محترما
واما انت فتكون عندي اخا ووعده واقطعه الكثير فخدعه محمد بن علي فراى صاحبها ان خوارزمشاه وقد حصره من جانب والخطا قد حصروه
من جانب اخر واصحابه قد اسرهم الدز بغزنه فضعفت نفسه وارسل من يستحلف له خوارزمشاه فحلف له وسلم منه ترمذ وسلمها الى الخطا

لعنهم الله تعالى فلقد اكتسب بها خوارزمشاه سيئة عظيمة وذكرا قبيحا وعقابا عظيما الا انه لما ملك خراسان وقصد بلاد الخطا
واخذها وافناهم علم الناس انه فعل ذلك خديعة ومكرا غفر الله له ٥

ذكر عود اولاد صاحب باميان الى غزنة ٥

قد ذكرنا قبل وصول الدز التركي الى غزنة واخراجه علاء الدين وجلال الدين ولدي بها الدين سام صاحب باميان
منها بعد ان ملكاها واقام هو في غزنة من عاشر رمضان سنة اثنين وستمايه الى خامس ذي القعدة من السنة بحسن السيرة
وبعدله في الرعية واقطع البلاد للاجناد فبعضهم اقام وبعضهم سار الى غياث الدين بفيروزكوه وبعضهم سار الى علاء الدين صاحب
باميان ولم يخطب لاحد ولا لنفسه وكان يعد الناس بان رسولي عند مولاي غياث الدين فاذا عاد خطبت له ففرح الناس
بقوله وكان يفعل ذلك مكرا وخديعة بهم وبغياث الدين لانه لو لم يظهر ذلك لفارقه اكثر الاتراك وساير الرعايا
وكان حينيذ يضعف عن مقاومة صاحب باميان على ما نذكره اظهر ما كان يضمره فبينما هو في هذا اذ اتاه وكان
يستخدم الاتراك وغيرهم بهذا القول واشباهه فلما ظفر بصاحب باميان على ما نذكره اظهر ما كان يضمره فبينما هو
في هذا اذ اتاه الخبر بقرب علاء الدين وجلال الدين ولدي بها الدين صاحب باميان في العساكر الكثيرة وانهم قد عزموا على
نهب غزنة واستباحة الاموال والانفس فخاف الناس خوفا شديدا وجهز الدز كثيرا من عسكره وسيرهم الى
طريقهم فلقوا اوايل العسكر فقتل من الاتراك جماعة وادركهم العسكر فلم يكن لهم قوة بهم فانهزموا وتبعهم عسكر علاء
الدين يقتلون ويأسرون فوصل المنهزمون الى غزنة فخرج عنها الدز منهزما يطلب بلده كرمان فادركه بعض عسكر باميان
نحو ثلثة الف فارس فقاتلهم قتالا شديدا فردهم عنه واحضر من كرمان مالا كثيرا وسلاحا ففرقه في العسكر واما علاء الدين
واخوه فانهما تركا غزنة لم يدخلاها وسارا في اثر الدز فسمع بهم فسار عن كرمان فنهب الناس بعضهم بعضا وملك علاء
كرمان وامنوا اهلها وعزموا على العود الى غزنة ونهبها فسمع اهلها بذلك فقصدوا القاضي سعيد بن مسعود وشكوا
اليه حالهم فمشى الى وزير علاء الدين المعروف بالصاحب واخبره بحال الناس فطيب قلوبهم واخبرهم غيرهم ممن يثقون اليه
انهم مجتمعون على النهب فاستعدوا وضيقوا ابواب الدروب والشوارع واعدوا العرادات والاحجار وجات التجار من
العراق والموصل والشام وغيرها وشكوا الى اصحاب السلطان فلم يشكهم احد فقصدوا دار مجد الدين بن الربيع
رسول الخليفة واستغاثوا به فسكنهم ووعدهم الشفاعة فيهم وفي اهل البلد فارسل الى امير كبير من الغورية
يقال له سليمان بن سيس وكان شيخا كبيرا يرجعون الى قوله يعرفه الحال ويقول له ليكتب الى علاء الدين
واخيه يشفع في الناس ففعل وبالغ في الشفاعة وخوفهم من اهل البلد ان اصروا على النهب فاجابوا الى العفو عن
الناس بعد مراجعات كثيرة وكانوا قد وعدوا من معهم من العساكر بنهب غزنة فعوضوهم من الخزانة فسكن
الناس وعاد العسكر الى غزنة اواخر ذي القعدة ومعهم الخزانة التي اخذها الدز من مويد الملك لما عاد ومعه شهاب
الدين قتيلا وكانت مع ما اضيف اليها من الثياب والعين تسع مايه حمل ومن جملة ما كان فيها من الثياب
الممزج المنسوج بالذهب اثنا عشر الف ثوب عزم علاء الدين ان يستوزر مويد الملك فسمع اخوه جلال الدين
فاحضره وخلع عليه على كراهية منه للخلعة واستوزره فلما سمع علاء الدين بذلك قبض على مويد الملك
وقيده وحبسه فتغيرت نيات الناس واختلفوا ثم ان علاء الدين وجلال الدين اقتسما الخزانة وجرى بينهما من المشاحة
من القسمة ما لا يجري بين التجار فاستدل بذلك الناس على انهما لا يستقيم لهما حال لبخلهما واختلافهما وندم الامراء
على ميلهم اليهما وتركهم غياث الدين مع ما ظهر من كرمه واحسانه ثم ان جلال الدين وعمه عباسا سارا في بعض العسكر
الى باميان وبقي علاء الدين بغزنة فاسا وزيره عماد الملك السيرة مع الاجناد والرعية ونهبت اموال الاتراك حتى انهم باعوا
امهات اولادهم وهن يبكين ويصرخن ولا يلتفت اليهن ٥

ذكر عود الدز الى غزنة ٥

لما سار

لما سار جلال الدين عن غزنة واقام بها اخوه علاء الدين جمع الدز ومن معه من الاتراك عسكرا كثيرا وعادوا الى
غزنة فوصلوا الى كلوا فملكوها من وقتلوا من الغورية ووصل المنهزمون منها الى كرمان فسار الدز اليهم
وجعل على مقدمته مملوك من مماليك شهاب الدين اسمه اي دكز البتر في الفي فارس من الخلج والاتراك والغز
والغورية وغيرهم وكان بكرمان عسكر لعلاء الدين مع امير يقال له ابن المويد ومعه جماعة من الامراء منهم
ابو علي بن سليمان بن سيس وهو وابوه من اعيان الغورية وكانا مشتغلان باللعب واللهو والشرب لا يفتران
عن ذلك فقيل لهما ان عسكر الاتراك قد قربوا منكم فلم يلتفتا الى ذلك ولا تركانا عليه فهجم عليهم اي دكز
البتر ومن معه من الاتراك فلم يمهلهم يركبون خيولهم فقتلوا عن آخرهم منهم من قتل في المعركة ومنهم من قتل صبرا
ولم ينج الا من تركه الاتراك عمدا ولما وصل الدز فراى امرا الغورية كلهم قتلى قال كل هاولا قاتلونا فقال اي دكز
البتر لا بل قتلناهم صبرا فلامه على ذلك ووبخه واحضر راس ابن المويد بين يديه فسجد شكرا لله تعالى وامر بالمقتولين
فغسلوا ودفنوا وكان في جملة القتلى ابو علي بن سليمان بن سيس ووصل الخبر الى غزنة في العشرين من ذي الحجة
من هذه السنة فصلب علاء الدين الذي جاء بالخبر فتغيمت السما وامطرت وجاء مطر شديد حرب بعض غزنة وجا بعده
برد كبار مثل الدجاجة فضج الناس الى علاء الدين بانزال المصلوب فانزله آخر النهار فانكشفت الظلمة وسكن ما كانوا
فيه وملك الدز كرمان واحسن الى اهلها وكانوا في ضر شديد مع اوليك ولما صح عند علاء الدين ارسل وزير
الصاحب الى اخيه جلال الدين في باميان يخبره بحال الدز ويستنجده وكان قد اعد العساكر ليسير الى بلخ يرحل
عنها خوارزمشاه فلما اتاه هذا الخبر ترك بلخ وسار الى غزنة وكان اكثر عسكره من الغورية قد فارقوه وفارقوا
اخاه وقصدوا غياث الدين فلما كان اواخر ذي الحجة وصل الدز الى غزنة ونزل هو وعسكره باوا قلعة غزنة
وحصر علاء الدين وجرى بينهم قتال شديد وامر الدز فنودي في البلد بالامان وتسكين الناس من اهل البلد
والغورية وعسكر باميان واقام الدز محاصرا للقلعة فوصل جلال الدين في اربعة الف من عسكر باميان وغيرهم
فرحل الدز الى طريقهم وكان مقامه الى ان سار اليهم اربعين يوما فلما سار الدز سير علاء الدين من كان عنده
من العسكر وامرهم ان ياتوا الدز من خلفه ويكون اخوه من بين يديه فلا يسلم من عسكر احد فلما خرجوا من
القلعة سار سليمن بن سيس الغوري الى غياث الدين بفيروزكوه فلما وصل اليه اكرمه وعظمه وجعل امير داد
فيروزه كوه وكان ذلك في صفر سنة ثلث وستمايه واما الدز فانه سار الى طريق جلال الدين فالتقوا بغزنة تلف
فاقتتلوا قتالا صبروا فيه فانهزم جلال الدين وعسكره واخذ جلال الدين اسيرا واتى به الى الدز فلما راه ترجل
وقبل يده وامر بالاحتياط عليه وعاد الى غزنة وجلال الدين معه والف اسير من الباميانية وغنم اصحابه
اموالهم ولما عاد الى غزنة ارسل الى علاء الدين يقول له ليسلم القلعة اليه والا قتل من عنده من الاسرى
فلم يسلمها فقتل منهم اربعة الف اسير باذا القلعة فلما راى ذلك ارسل مويد الملك يطلب الامان فامنه الدز فلما
خرج قبض عليه ووكل به وباخيه من يحفظهما وقبض على وزيره عماد الملك لسوء سيرته وكان هندوخان
بن ملكشاه بن خوارزمشاه تكش مع علاء الدين بقلعة غزنة فلما خرج منها قبض عليه ايضا وكتب الى غياث الدين
بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة توفي حسام الدين صاحب مازندران وخلف ثلثة اولاد فملك بعده ابنه الاكبر
واخرج اخاه الاوسط من البلاد فقصد جرجان وبها الملك علي بن خوارزمشاه تكش اخو هذا محمد خوارزمشاه وهو
ينوب عن اخيه فيها فشكى ما صنع به اخوه من اخراجه من البلاد فكاتب علي شاه واخاه خوارزمشاه بذلك فامره
بالمسير معه الى مازندران واخذ البلاد له واقامة الخطبة لخوارزمشاه فيها فلما ساروا من جرجان توفي الاخ الاكبر

الذي كان ملك مازندران وملك بعده اخوه الاصغر واستولى على القلاع والاموال ودخل على شاه البلاد ومعه ولد
صاحب مازندران فنهبوها وخربوها وامتنع منهم الاخ الاصغر بالقلاع واقام بقلعة كورا وهي التي فيها الاموال
والذخاير وحصروه فيها بعد ان ملكوا ساير البلاد مثل ساري وامل وجميع بلاد طبرستان وخطب لخوارزمشاه فيها
جميعا وصارت في طاعته وعاد على شاه الى جرجان واقام ابن ملك مازندران في البلاد مالكا لها جميعها سوى القلعة
التي فيها اخوه الاصغر وهو يراسله ويستعطفه وهو لا يزداد جوابا ولا ينزل عن حصنه ٥ وفي هذه السنة في جمادى
الآخرة توفي الامير طاشتكين امير الحاج بتستر وكان قد ولاه الخليفة على جميع خورستان وكان امير الحاج بتستر
كثيرة وكان خيرا صالحا حسن السيرة كثير العبادة يتشيع ولما مات ولي الخليفة على خورستان مملوكه سنجر وهو
صهر طاشتكين زوج ابنته ٥ وفيها ايضا توفي القاضي ابو حامد محمد بن محمد المايداي الواسطي بها وفيها في شوال
توفي فخر الدين مباركشاه بن الحسين المروروذي وكان حسن الشعر بالفارسية والعربية وله منزلة عظيمة
عند غياث الدين الكبير صاحب غزنة وهراة وغيرها وكان له دار ضيافة فيها كتب وسطرنج فالعلما يطالعون
الكتب والجهال يلعبون بالسطرنج وفي ذي الحجة منها توفي ابو الحسن علي بن علي بن سعادة الفارقي الفقيه الشافعي
ببغداد وبقي مدة طويلة معيدا بالنظامية وصار مدرسا بالمدرسة التي احدثتها ام الخليفة الناصر لدين الله وكان مع
علمه صالحا طالب للنيابة في القضا ببغداد فامتنع فالزم بذلك فوليه يسيرا ثم في بعض الايام مشى الى جامع ابن المطلب
فنزل ولبس مئزر صوف غليظ وغير ثيابه وامر الوكلا وغيرهم بالانصراف عنه واقام به حتى سكن الطلب له وعاد الى منزله
بغير ولاية وفيها وقع الشيخ ابو موسى المكي المقيم بمقصورة جامع السلطان ببغداد من سطح الجامع فمات وكان رجلا صالحا
كثير العبادة وفيها ايضا توفي العفيف ابو المكارم عزة بن علي بن بصلا البندنيجي ببغداد وكان رجلا صالحا
منقطعا الى العبادة ٥ ودخلت سنة ثلث وستماية ٥

ذكر ملك عباس باميان وعودها الى ابن اخيه ٥

في هذه السنة ملك عباس باميان من علاء الدين وجلال الدين ولدي اخيه شهاب الدين وسبب ذلك ان
عسكر باميان لما انهزموا من الدز وعادوا اليها اخبروا ان علاء الدين وجلال الدين اسرا وان الدز ومن معه غنموا ما
في العسكر فاخذ وزير ابيهما المعروف بالصاحب من الاموال كثيرا ومن الجواهر وغيرها من التحف واخذ
قتيلا وسار الى خوارزمشاه يستنجده على الدز ليسير معه عسكرا يستخلص به صاحبه فلما فارق باميان راى عمهما
عباس خلو البلد ومن ابني اخيه جمع اصحابه وقام في البلد فملكه وصعد الى القلعة فملكها واخرج اصحاب ابني اخيه علاء
الدين وجلال الدين منها فبلغ الخبر الى الوزير الى الساير الى خوارزمشاه فعاد الى باميان وجمع الجموع الكثيرة وحصر عباسا
في القلعة وكان مطاعا في جميع ممالك بها الدين وولديه من بعده واقام عليه محاصرا الا انه لم يكن معه من المال ما يقوم بما
يحتاج اليه انما كان معه ما اخذه ليحمله الى خوارزمشاه فلما خلص جلال الدين من اسر الدز على ما نذكره سار الى باميان
فوصل الى ارصف وهي مدينة باميان وجاء اليه وزير ابيه الصاحب واجتمع به وساروا الى القلاع وارسلوا عباسا المتغلب
عليها ولاطفوه فسلم الجميع الى جلال الدين وقال انما حفظتها خوفا ان ياخذها خوارزمشاه فاستحسن فعله وعاد الى ملكه

ذكر ملك خوارزمشاه الطالقان ٥

لما سلم خوارزمشاه ترمذ الى الخطا سار عنها الى ميمنة واندخوي وكتب الى سونج امير اشكار نايب غياث الدين محمود
بالطالقان يستميله فعاد الرسول خايبا لم يجبه سونج الى ما اراد منه وجمع عسكره وخرج يحارب خوارزمشاه فالتقوا
بالقرب من الطالقان فلما تقابل العسكران حمل سونج وحده مجدا حتى قارب عسكر خوارزمشاه فالقى نفسه الى الارض
ورمى سلاحه عنه وقبل الارض وسال العفو فظن خوارزمشاه انه سكران فلما علم انه صاح ذمه وسبه وقال من يثق الى

هذا

هذا واشباهه ولم يلتفت اليه واخذ ما بالطالقان من مال وسلاح ودواب وانفذه الى غياث الدين مع رسول وحمله
التقرب اليه والملاطفة واسار بالطالقان بعض اصحابه وسار الى قلاع كالوين وسوار فخرج اليه حسام الدين علي صاحب
كالوين وقاتله على رؤس الجبال فارسل اليه خوارزمشاه يتهدده ان لم يسلم اليه فقال اما انا فمملوكك واما هذه الحصون
فهي امانة بيدي ولا اسلمها الا الى صاحبها فاستحسن خوارزمشاه منه هذا واثنى عليه وذم سونج ولما بلغ غياث الدين
خبر سونج وتسليم الطالقان الى خوارزمشاه عظم عنده وشق عليه فسلاه اصحابه وهونوا الامر ولما فرغ خوارزمشاه من
الطالقان سار الى هراة فنزل بظاهرها ولم يمكن ابن خرميل احدا من الخوارزميين ان يتطرق بالاذى الى اهلها وانما كانوا
يجتمع منهم الجماعة بعد الجماعة فيقطعون الطريق وهذه عادة الخوارزميين ووصل رسول غياث الدين الى خوارزمشاه بالهدايا
وراى الناس عجبا وذلك ان الخوارزميين كانوا لا يذكرون غياث الدين الكبير والد هذا غياث الدين ولا يذكرون
ايضا شهاب الدين اخاه وهما حيان الا بالغوري وصاحب غزنة وكان وزير خوارزمشاه الآن مع عظم شانهم وقلة هذا
غياث الدين لا يذكره الا بمولانا السلطان مع ضعفه وعجزه وقلة بلاده واما ابن خرميل فانه سار من هراة في جمع من عسكر
خوارزمشاه فنزل على اسفزار في صفر وكان صاحبها قد توجه الى غياث الدين فحصرها وارسل الى من بها يقسم بالله لين
سلموها ان يومنهم وان امتنعوا اقام عليهم الى ان ياخذهم فاذا اخذهم قهرا لا يبقي على كبير ولا صغير فخافوا وسلموها في ربيع الاول
فامنهم ولم يتعرض الى اهلها بسوء فلما اخذها ارسل الى حرب بن محمد صاحب سجستان يدعوه الى طاعة خوارزمشاه والخطبة له
والدخول في طاعته ببلاده فاجابه الى ذلك وكان غياث الدين قد راسله قبل ذلك في الخطبة له والدخول في طاعته
فغالطه ولم يجبه الى ما طلب ولما كان خوارزمشاه على هراة عاد اليها القاضي صاعد بن الفضل الذي كان ابن خرميل
قد اخرجه من هراة في العام الماضي وسار الى غياث الدين فعاد الآن من عنده فلما وصل قال ابن خرميل لخوارزمشاه ان هذا
يميل الى الغورية ويريد دولتهم ووقع فيه فسجنه خوارزمشاه بقلعة روزن وولى القضا بهراة الصفي ابا بكر بن محمد السرخسي
وكان ينوب عن صاعد وابنه في القضا بهراة ٥

ذكر حال غياث الدين مع الدز وايبك ٥

لما عاد الدز الى غزنة واسر علاء الدين واخاه جلال الدين كما ذكرناه كتب اليه غياث الدين يطالبه بالخطبة
له فاجابه جواب مدافع وكان جوابه في هذه المرة اشد منه فيما تقدم فاعاد غياث اليه يقول اما ان تخطب لنا واما
واما ان تعرفنا ما في نفسك فلما وصل الرسول بهذا احضر خطيب غزنة وامره ان يخطب لنفسه بعد الترحم على شهاب الدين
فخطب لتاج الدين الدز بغزنة فلما سمع الناس ذلك ساءهم وتغيرت نياتهم ونيات الاتراك الذين معه ولم يروه اهلا ان يخدموه
وانما كانوا يطيعونه ظنا منهم انه ينصر دولة غياث الدين فلما خطب له ارسل الى غياث يقول له بماذا تشتط علي وتحكم
هذه الخزانة نحن جمعناها باسيافنا وهذا الملك قد اخذته وانت فقد اجتمع عندك الذين هم اساس الفتنة واقطعتهم الاقطاعات
ووعدتني بامور لم تقف عليها فان انت تعنتني خطبت لك وحضرت خدمتك فلما وصل الرسول اجابه غياث الدين الى عتق الدز
بعد الامتناع الشديد والعزم على مصالحة خوارزمشاه على ما يريد وقصد غزنة ومحاربته بها فلما اجابه الى العتق اشهد عليه به واشهد
عليه ايضا بعتق قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين ونايبه ببلاد الهند وارسل الى كل واحد منهما الف قبا والف قلنسوة
ومناطق الذهب وسيوفا كثيرة وجنزين ومايه راس من الخيل وارسل الى كل واحد منهما رسولا فقتل الدز الخلع
ورد الجنز وقال نحن عبيد ومماليك والجنز له اصحاب وسار رسول ايبك اليه وكان بفرساور قد ضبط المملكة
وحفظ البلاد ومنع المفسدين من الفساد والاذى والناس معه في امن فلما قرب الرسول منه لقيه على بعد وترجل وقبل حافر
الفرس ولبس الخلعة وقال اما الجنز فلا يصلح للمماليك واما العتق فمقبول وسوف اجازيه بعبودية الابد واما خوارزمشاه
فانه ارسل الى غياث الدين يطلب منه ان يتصاهرا ويطلب منه ابن خرميل صاحب هراة الى طاعته ويسير معه في العساكر
الى غزنة فاذا ملكها من الدز اقتسموا المال اثلاثا ثلث لخوارزمشاه وثلث لغياث الدين وثلث للعسكر فاجابه الى ذلك

ولم يبق الا الصلح فوصل الخبر الى خوارزمشاه بموت صاحب مازندران فسار عن هراه الى مرو وسمع الدز بالصلح فخرج
لذلك جزعا عظيما ظهر اثره عليه وارسل الى غياث الدين ما حملك على هذا فقال حملني عليه عصيانك لي وخلافك علي فسار
الدز الى بكتاباد فاخذها والى بست وتلك الاعمال فملكها وقطع خطبة غياث الدين منها وارسل الى صاحب سجستان
يامره باعادة الترحم على شهاب الدين الشهيد وقطع خطبة خوارزمشاه فارسل الى ابن خرميل صاحب هراه بمثل ذلك وتهددهما
بقصد بلادهما فخافه الناس ثم ان الدز اخرج جلال الدين صاحب باميان من اسره وسير معه خمسة الف فارس مع اي دكز
مملوك شهاب الدين الى باميان ليعيدوه الى ملكه ويزيلون ابن عمه عنه وزوجه ابنته وسار ومعه اي دكز الى بر فلما خلا به
وبخه على لبسه خلعة الدز وقال له انتم ما رضيتم تلبسون خلعة غياث الدين وهو اكبر سنا منكم واشرف بيتا تلبس خلعة
هذا المابون لعني الدز ودعاه الى العود معه الى غزنة واعلمه ان الاتراك كلهم مجمعون على خلاف الدز فلم يجبه الى ذلك فقال
اي دكز فانني لا اسير معك وعاد الى كابل وهي اقطاعه فلما وصل اي دكز الى كابل لقيه رسول من قطب الدين ايبك
الى الدز يقبح له فعله ويامره باقامة خطبة غياث الدين ويخبره انه قد خطب له في بلاده ويقوله ان له لم يخطب له هو ايضا
بغزنة ويعود الى طاعته والا قصده وحاربه فلما علم اي دكز ذلك قويت نفسه على مخالفة الدز وصمم العزم على قصد غزنة ووصل ايضا
رسول ايبك الى غياث الدين بالهدايا والتحف ويشير عليه باجابة خوارزمشاه الى ما طلبه الان وعند الفراغ من امر غزنة تسهل
امور خوارزمشاه وغيره وانفذ له ذهبا عليه اسمه فكتب اي دكز الى ايبك يعرفه عصيان الدز على غياث الدين وما فعله في البلاد
وانه على عزم مشافهة الدز وهو ينتظر امره فاعاد ايبك جوابه يامره بقصد غزنة فان حصلت له القلعة اقام بها الى ان ياتيه وان لم
يحصل له القلعة وقصده الدز الجار اليه او الى غياث الدين او يعود الى كابل فسار الى غزنة وكان جلال الدين قد كتب الى الدز
يخبره خبر اي دكز اول رجب من السنة وقد حذروه فلم يسلموا اليه القلعة ومنعوه عنها فامر اصحابه بنهب البلد فنهبوا عدة مواضع
منه فتوسط القاضي الحال بان سلم اليه من الخزانة خمسين الف دينار ركنية واخذ له من التجار شيئا آخر وخطب اي دكز
بغزنة لغياث الدين وقطع خطبة الدز ففرح الناس بذلك وكان مويد الملك ينوب عن الدز بالقلعة ووصل الخبر الى الدز
بوصول ايبك الى غزنة ووصل اليه رسول اي دكز ففت في عضده وخطب لغياث الدين بكتاباد واسقط اسمه من
الخطبة فخطب له ورحل الى غزنة فلما قاربها رحل اي دكز عنها الى بلد الغور فاقام في تمران وكتب الى غياث الدين يخبره بحاله
وانفذ اليه المال الذي اخذه من الخزانة بغزنة ومن اموال الناس فارسل اليه خلعا واعتقه وخاطبه بملك الامراء ورد عليه المال
الذي كان اخذه من الخزانة وقال له اما مال الخزانة فقد اعدناه اليك لتخرجه واما اموال التجار واهل البلد فقد ارسله مع رسول
الى اربابه لئلا يقبح دولتنا بالظلم وقد عوضتك عنه ضعفه وارسل اموال الناس الى غزنة الى قاضي غزنة وامره ان يرد المال الى
اربابه المنفذ على اربابه فانهى القاضي الحال الى الدز واشار عليه بالخطبة لغياث الدين وقال انا اسعى في الوصلة بينكما والصهر
فامره بذلك فبلغ الخبر الى غياث الدين فارسل الى القاضي ينهاه عن المجي اليه وقال لا تسال في عبد ابق قد بان فساده واتضح
عناده فاقام بغزنة هو والدز وسير غياث الدين عسكرا الى اي دكز الى بر فاقاموا معه وسير الدز عسكرا الى وزير كان وهي
لغياث الدين وقد اقطعها لبعض الامراء فهجموا على صاحبها فنهبوا ماله واخذوا اولاده فنجا وحده الى غياث الدين فاقتضى الحال ان سار
غياث الدين الى بست وتلك الولاية فاستردها واحسن الى اهلها واطلق لهم خراج سنة لما نالهم من الدز من الاذى ٥

ذكر ملك غياث الدين كيخسرو مدينة انطاكية ٥

في هذه السنة ثالث شعبان ملك غياث كيخسرو صاحب قونية وبلد الروم مدينة انطاكية بالامان وهي للروم
على ساحل البحر وسبب ذلك انه كان حصرها قبل هذا التاريخ واطال المقام عليها وهدم عدة ابراج من سورها ولم يبق الا
فتحها عنوة فارسل من بها من الروم الى الفرنج الذين بجزيرة قبرس وهي قريبة منها فاستنجدوهم فوصل اليها جماعة منهم ففسد ذلك
بين غياث الدين منها ورحل عنها وترك طايفة من عسكره بالقرب منها في الجبال التي بينها وبين بلاده وامرهم بقطع الميرة
عنها وترك فاستمر الحال على ذلك مدة حتى ضاق باهل البلد واشتد الامر عليهم فطلبوا من الفرنج الخروج لدفع المسلمين عن

مضايقتهم

مضايقتهم وظن الفرنج ان الروم يريدون اخراجهم من المدينة بهذا السبب فوقع الخلف بينهم فاقتتلوا فارسل الروم الى المسلمين
وطلبوهم ليسلموا اليهم البلد فوصلوا اليهم واجتمعوا معهم على قتال الفرنج فانهزم ودخلوا الحصن واعتصموا به فارسل المسلمون
يطلبون غياث الدين وهو بمدينة قونية فسار اليهم مجدا في طايفة من عسكره فوصلها ثاني شعبان وتقرر الحال بينه وبين
الروم وتسلم المدينة بالثة وحصر الحصن الذي فيه الفرنج وتسلمه واسر كل من كان به من الفرنج ٥

ذكر عزل ولد بكتمر صاحب خلاط وملك بلبان ومسير صاحب ماردين الى خلاط وعوده ٥

في هذه السنة قبض عسكر خلاط على صاحبها ولد بكتمر وملكها بلبان مملوك شاه ارمن بن سكمان وكتب
اهل خلاط الى ناصر الدين ارتق بن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق يستدعيه اليها وسبب ذلك ان ولد بكتمر
كان صبيا جاهلا فقبض على الامير وهو كان اتابكه
ومدبر بلاده وكان حسن السيرة مع الجند والرعية فلما قتله اختلفت الكلمة عليه من الجند والعامة واشتغل هو باللهو
واللعب وادمان الشرب فكاتب جماعة من عامة خلاط وجماعة من الجند ناصر الدين صاحب ماردين يستدعونه اليهم
وانما كاتبوه دون غيره من الملوك لان اباه قطب الدين ايلغازي كان احب شاه ارمن بن سكمان وكان شاه ارمن
قد حلف له الناس في حياته لانه لم يكن له ولد فلما تجددت هذه الحادثة تذاكروا تلك الايمان وقالوا نستدعيه ونملكه
فانه من اهل بيت شاه ارمن فكاتبوه وطلبوه اليهم ثم ان بعض مماليك شاه ارمن اسمه بلبان كان جاهر ولد بلبان بالعداوة
والعصيان سار من خلاط الى ملازكرد وملكها واجتمع الاجناد عليه وكثر جمعه وسار الى خلاط فحصرها واتفق
وصول صاحب ماردين اليها وهو يظن ان احدا لا يمتنع عليه ويسلمون اليه المدينة فنزل قريبا منها من خلاط عدة ايام
فارسل اليه بلبان يقول له ان اهل خلاط قد اتهموني بالميل اليك وهم ينفرون من العرب والراي انك ترحل عائدا مرحلة
واحدة وتقيم فاذا تسلمت البلد سلمته اليك لانني لا يمكنني ان املكه انا ففعل صاحب ماردين ذلك فلما ابعد
عن خلاط ارسل اليه يقول له تعود الى بلدك والا جيت اليك فما وقعت بك وبمن معك وكان في قلة من الجيش
فعاد الى ماردين وكان الملك الاشرف موسى بن العادل ابي بكر بن ايوب صاحب حران وديار الجزيرة قد ارسل
الى صاحب ماردين لما سمع انه يريد قصد خلاط يقول له ان سرت الى خلاط قصدت بلدك وانما خاف ان يملك خلاط
فيقوى عليهم فلما سار الى خلاط جمع الاشرف العساكر وقصد ولاية ماردين فاخذ دخلها واقام بدنيسر يجبي الاموال فلما
فرغ منه عاد الى حران وكان مثل صاحب ماردين كما قيل خرجت النعامة تطلب قرنين فعادت بلا اذنين واما بلبان
فانه جمع العسكر وحشد وحصر خلاط وضيق على اهلها وبها ولد بكتمر فجمع من عنده بالبلد من الاجناد والعامة
وخرج اليه فالتقوا فانهزم بلبان من بين يديه وعاد الى الذي بيده من البلاد وهو ملازكرد وارجيش وغيرهما من الحصون
وجمع العساكر واستكثر منها وعاود حصار خلاط وضيق على اهلها فاضطروا الى خذلان ولد بكتمر لصغره وجهله
بالملك واشتغاله بلهوه ولعبه ثم قبضوا عليه في القلعة وارسلوا الى بلبان وحلفوه على ما ارادوا وسلموا اليه البلد وابن بكتمر
واستولى على جميع اعمال خلاط وسجن ابن بكتمر في قلعة هناك واستقر ملكه فسبحان من اذا اراد هيا اسبابه
بالامس يقصد خلاط شمس الدين محمد البهلوان وصلاح الدين يوسف بن ايوب فلم يقدر احدهما عليها والان يظهر هذا
المملوك العاجز القاصر عن الرجال والبلاد والمال فيملكها صفوا عفوا ثم ان نجم الدين ايوب بن العادل صاحب
ميافارقين سار نحو ولاية خلاط وكان قد استولى على عدة حصون من اعمالها منها حصن موس ومدينة فلما قارب خلاط
اظهر له بلبان العجز عن مقابلته فطمع واوغل في القرب فاخذ عليه بلبان الطريق وقاتله فهزمه ولم يفلت من اصحابه
الا القليل وهم جرحى وعاد الى ميافارقين ٥

ذكر ملك الكرج مدينة قرس وموت ملك الكرج ٥

في هذه السنة ملك الكرج حصن قرس من اعمال خلاط قد حصروه مدة طويلة وضيقوا على من فيه واحد وادخل
الولاية عدة سنين وكل من يتولى خلاط لا ينجدهم ولا يسعى في راحة تصل اليهم وكان الوالي بها يواصل رسله في طلب
النجدة واراحة من عليه من الكرج فلا يخاف له دعا فلما طال الامر عليه ورأى ان لا ناصر له صالح الكرج على تسليم
القلعة على مال كثير واقطاع ياخذه منهم وصارت دار شرك بعد ان كانت دار توحيد فانا لله وانا اليه راجعون
ونسال الله تعالى ان يسهل للاسلام واهله نصرا من عنده فان ملوك زماننا قد اشتغلوا بامرهم بلهوهم ولعبهم وظلمهم
عن سد الثغور وحفظ البلاد ثم ان الله تعالى نظر الى قلة ناصر الاسلام فتولاه هو فامات ملك الكرج واختلفوا في ما
بينهم وكفى الله شرهم الى آخر السنة ٥

ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وصاحب لرستان ٥

في هذه السنة في رمضان سار عسكر الخليفة من خوزستان مع مملوكه سنجر وهو كان المتولي لتلك
الاعمال وليها بعد موت طاشتكين امير الحاج لانه كان زوج ابنة طاشتكين الى جبال لرستان وصاحبها
يعرف بابي طاهر وهي جبال منيعة بين فارس واصبهان وخوزستان فقاتلوا اهلها وعادوا منهزمين وسبب ذلك
ان مملوكا للخليفة الناصر لدين الله اسمه قشتمر من اكابر مماليكه كان قد فارق الخدمة لتقصير رآه من الوزير
نصير الدين العلوي الرازي واجتاز بخوزستان واخذ منها ما امكنه ولحق بابي طاهر صاحب لرستان فاكرمه وعظمه
وزوجه ابنته ثم توفي ابو طاهر فقوي امر قشتمر واطاعه اهل تلك الولاية فامر سنجر بجمع العساكر وقصده وقاتله
ففعل سنجر ما امر به وجمع العساكر وسار اليه فارسل قشتمر يعتذر ويسال ان لا يقصد ولا يحوج الى
الخروج عن العبودية فلم يقبل عذره فجمع اهل تلك الاعمال ونزل الى العسكر فلقيهم فهزمهم وراسل صاحب
فارس ابن دكلا وشمس الدين صاحب اصفهان وهمذان والراي ان يعرفهما الحال ويقول انني لا قوة لي بعسكر
الخليفة وربما اضيف اليهم عساكر اخرى من بغداد وعادوا الى حربي وحينئذ لا اقوى بهم وطلب منهما النجدة وخوفهما
من عسكر الخليفة ان يملك تلك الجبال فاجاباه الى ما طلب فقوي جنانه واستمر على حاله

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة قتل صبي صبيا آخر ببغداد وكانا يتعاشران وعمر كل واحد منهما يقارب عشرين سنة
فقال احدهما للآخر الساعة اضربك بهذه السكين تمازحه بذلك واهوى بها نحوه فدخلت في جوفه فمات فهرب
القاتل ثم اخذ وامر به ليقتل فلما ارادوا قتله طلب دواة وبيضا وكتب فيها من قوله ٥

قدمت على الكريم بغير زاد من الاعمال بقلب سليم وسوء الظن ان تعتد زادا اذا كان القدوم على كريم

وفيها حج برهان الدين صدر جهان محمد بن احمد بن عبد العزيز بن ماري البخاري رئيس الحنفية ببخارا وهو كان صاحبها
على الحنفية يؤدي الخراج الى الخطا وينوب عنهم في البلد فلما حج لم تحمد سيرته في الطريق ولم يصنع معروفا وكان قد اكرم
ببغداد عند قدومه من بخارا فلما عاد لم يلتفت اليه لسوء سيرته مع الحاج وسماه الحجاج صدر جهنم ٥ وفيها في شوال
مات شيخنا ابو الحرم مكي بن زياد بن شبة النحوي المقرئ بالموصل وكان عارفا بالنحو واللغة والقراءات لم يكن
في زمانه مثله وكان ضريرا وكان يعرف سوى هذه العلوم من الفقه والحساب وغير ذلك معرفة حسنة
وكان من خيار عباد الله وصالحيهم كثير التواضع لا يزال الناس يشتغلون عليه من بكرة الى الليل
وفيها فارق امير الحاج مظفر الدين سنقر مملوك الخليفة المعروف بوجه السبع الحاج بموضع يقال له المرجوم ومضى
في طايفة من اصحابه الى الشام وسار الحاج ومعهم الجند فوصلوا سالمين ووصل هو الى الملك العادل ابي بكر
بن ايوب فاقطعه اقطاعا كثيرا بمصر واقام عنده الى ان عاد الى بغداد سنة ثمان وستمائة في جمادى الاولى فانه

لما قبض الوزير امن على نفسه وارسل يطلب العود فاجيب اليه فلما وصل اكرمه الخليفة واقطعه الكوفة
وفيها في جمادى الآخرة توفي ابو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الاسكندراني المعروف المعروف بابن البطروي
الناظر في مارستان بغداد وكان قد مضى الى المارقي في رسالة بافريقية فحصل له منه عشرة الف دينار مغربية
فرقها جميعها في بلده على معارفه واصدقائه وكان فاضلا خيرا نعم الرجل رحمه الله تعالى وله شعر حسن وكان
قيما بعلم الادب واقام بالموصل مدة واشتغل على الشيخ ابي الحرم واجتمعت به كثيرا عنده ٥
ودخلت سنة اربع وستمائة ٥

ذكر ملك نجم الدين بن العادل خلاط ٥

في هذه السنة في ملك الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل ابي بكر بن ايوب مدينة
خلاط وسبب ذلك انه كان له مدينة ميافارقين من ابيه فلما كان من بالبان خلاط ما ذكرناه حصر هو مدينة
موش وحصرها واخذها واخذ معها غيرها مما يجاورها وكان بلبان لم يثبت قدمه حتى يمنعه فلما ملكها طمع
في خلاط فسار اليها فهزمه بلبان كما ذكرناه ايضا فعاد الى بلده وجمع وحشد وسير اليه ابوه جيشا فقصد
خلاط فسار اليه بلبان فتصافا واقتتلا فانهزم بلبان وتمكن نجم الدين من البلاد وازداد منها ودخل بلبان
خلاط واعتصم بها وارسل رسولا الى مغيث الدين طغرلشاه بن قلج ارسلان وهو صاحب ارزن الروم يستنجده على
نجم الدين فحضر بنفسه ومعه عسكر فاجتمعا وهزما نجم الدين وحصرا موش فاشرف الحصن على ان يملك
فغدر ابن قلج ارسلان بصاحب خلاط وقتله طمعا في البلاد فلما قتله سار الى خلاط فمنعه اهلها عنها فسار الى
ملازكرد فرده اهلها ايضا وامتنعوا عليه فلما لم يجد في شيء من البلاد مطمعا عاد الى بلده فارسل اهل خلاط الى نجم
الدين يستدعونه اليهم ليملكوه فحضر عندهم وملك خلاط واعمالها سوى اليسير منها وكره الملوك
المجاورون له ملكه لها خوفا من ابيه وكذلك ايضا خافه الكرج وكرهوه فتابعوا الغارات على
اعمال خلاط وبلادها ونجم الدين مقيم بخلاط لا يقدر على مفارقتها فلقي المسلمون من ذلك اذى شديدا واعتزل جماعة
من عسكر خلاط واستولوا على حصن وان وهو من اعظم الحصون وامنعها وعصوا على نجم الدين واجتمع اليهم
جمع كثير وملكوا مدينة ارجيش فارسل نجم الدين الى ابيه الملك العادل يعرفه الحال ويطلب منه
ان يمده بعسكر فسير اليه اخاه الملك الاشرف موسى بن العادل في عسكر فاجتمعا في عسكر كثير
وحصرا قلعة وان وبها الخلاطية جدوا في قتالهم فضعف اولئك عن مقاومتهم فسلموها صلحا وخرجوا منها
وتسلمها نجم الدين واستقر ملكه بخلاط واعمالها وعاد اخوه الاشرف الى بلده حران والرها ٥

ذكر غارات الفرنج بالشام ٥

وفي هذه السنة اكثر الفرنج الذين بطرابلس وحصن الاكراد الاغارة على بلد حمص وولاياتها ونازلوا مدينة
حمص وكان جمعهم كثيرا فلم يكن لصاحبها اسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بهم قوة ولا يقدر على
دفعهم ومنعهم فاستنجد الظاهر غازي صاحب حلب وغيره من ملوك الشام فلم ينجده الا الظاهر فانه سير له
عسكرا اقاموا عنده ومنعوا الفرنج عن ولايته ثم ان الملك العادل خرج من مصر بالعساكر الكثيرة
وقصد مدينة عكا فصالحه صاحبها الفرنجي على قاعدة استقرت من اطلاق اسرى من المسلمين وغير ذلك
ثم سار الى حمص فنزل على بحيرة قدس وجاءته عساكر الشرق وديار الجزيرة ودخل بلاد طرابلس وحاصر
موضعا يسمى القليعات واخذه صلحا واطلق صاحبه وغنم ما فيه من دواب وسلاح وخربه وتقدم الى طرابلس
فنهب واحرق وسبى وغنم وعاد وكانت مدة مقامه في بلد الفرنج اثنا عشر يوما وعاد الى بحيرة القدس

وترددت الرسل بينه وبين الفرنج في الصلح فلم يستقر قاعدة ودخل الشتا وطلبت العساكر الشرقية
العود الى بلادهم قبل البرد الشديد فترك طايفة من العسكر بحمص عند صاحبها وعاد الى دمشق فشتى
بها وعادت عساكر ديار الجزيرة الى اماكنها وكان سبب خروجه من مصر بالعساكر ان اهل قبرس
الفرنج اخذوا عدة قطع من اسطول مصر واسروا من فيها فارسل العادل الى صاحب عكا في رد ما اخذوا
ويقول نحن صلح فلم غدرتم باصحابنا فاعتذر بان اهل قبرس ليس لي عليهم حكم وان مرجعهم الى الفرنج الذين بالقسطنطينية
ثم ان اهل قبرس ساروا الى القسطنطينية بسبب غلا كان عندهم تعذرت عليهم الاقوات وعاد حكم قبرس
الى صاحب عكا فاعاد العادل مراسلته فلم ينفصل حال فخرج بالعساكر وفعل بعكا ما ذكرناه فاجابه
حينيذ صاحبها الى ما طلب واطلق الاسرى ٥

ذكر الفتنة بخلاط وقتل كثير من اهلها ٥

لما تم ملك خلاط واعمالها للملك الاوحد بن العادل سار عنها الى ملازكرد ليقرر قواعدها ايضا ويفعل
ما ينبغي ان يفعله فيها فلما فارق خلاط وثب اهلها على من بها من العسكر فاخرجوه من عندهم وعصوا وحصروا
القلعة وبها اصحاب الاوحد ونادوا بشعار شاه ارمن وان كان ميتا يعنون بذلك رد الملك الى اصحابه ومماليكه
فبلغ الخبر الى الملك الاوحد فعاد اليهم وقد وافاه عسكر من الجزيرة فقوي بهم وحصروا خلاط فاختلف اهلها فمال
اليه بعضهم حسدا للاخرين فملكها وقتل بها خلقا كثيرا من اهلها واسر جماعة من جماعة من الاعيان فسيرهم الى
ميافارقين وكان كل يوم يرسل اليهم يقتل منهم جماعة فلم يسلم الا القليل وذل اهل خلاط بعد هذه الوقعة
وتفرقت كلمة الفتيان وكان الحكم اليهم وكفى الناس شرهم فانهم كانوا قد صاروا يقيمون ملكا
ويقتلون اخر والسلطنة عندهم لا حكم لها وانما الحكم لهم واليهم

ذكر ملك ابي بكر بن البهلوان مراغة ٥

في هذه السنة ملك الامير نصرة الدين ابو بكر بن البهلوان صاحب اذربيجان مدينة مراغة وسبب ذلك
ان صاحبها علاء الدين بن قراسنقر مات هذه السنة وولي بعده ابن له طفل وقام بتدبير دولته وتربيته خادم
كان لابيه فقضى عليه امير كان مع ابيه وجمع جمعا كثيرا فارسل اليه الخادم من عنده من العسكر
فقاتلهم ذلك الامير فانهزم واستقر ملك ولد علاء الدين الا انه لم تطل ايامه حتى توفي في اوايل سنة خمس وستماية
وانقرض اهل بيته ولم يبق منهم احد فلما توفي سار نصرة الدين ابو بكر من تبريز الى مراغة فملكها واستولى
على جميع مملكة ال قراسنقر ما عدا قلعة رويدز فانها اعتصم بها الخادم وعنده الخزاين والذخاير فامتنع بها على
الامير ابي بكر ٥

ذكر عزل نصير الدين وزير الخليفة ٥

كان هذا نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي من اهل الري فقدم الى بغداد ولقي من الخليفة قبولا فجعله
نايب الوزارة ثم جعله وزيرا وحكمه وجعل ابنه صاحب المخزن فلما كان في الثاني والعشرين من
جمادى الاخرة من هذه السنة عزل واغلق بابه وكان سبب عزله انه اسا السيرة مع اكابر مماليك
الخليفة فمنهم امير الحاج مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع فانه هرب من يده الى الشام سنة ثلث وستماية
فارق الحاج بالمرجوم وارسل يعتذر من هربه ويقول انني هربت من يد الوزير ثم اتبعه الامير قشتمر وهو اخص مماليك
الخليفة واكبرهم عنده مضى الى لرستان وارسل ايضا يعتذر ويقول ان الوزير يريد ان لا يبقى في خدمة الخليفة

احدا

احدا من مماليك لا شك يريد تدعي الخلافة وقال الناس في ذلك واكثر وقال الشعر فمن ذلك قول بعضهم ٥
الا مبلغ عني الخليفة احمد بوق وقيت السوء ما انت صانع وزيرك هذا بين امرين فيهما فعالك يا خير البرية صانع
فان كان حقا من سلالة احمد فهذا وزير في الخلافة طامع وان كان فيما يدعي غير صادق فاضيع ما كانت لديه الصنايع
فعزله وقيل سبب ذلك غيره ولما عزل ارسل الى الخليفة يقول انني قدمت الى ها هنا وليس لي دينار ولا
درهم وقد حصل لي من الاموال والاعلاق النفيسة وغير ذلك ما يزيد على خمسماية الف دينار ويسال ان يوخذ
منه الجميع ويفرج عنه ويمكن من المقام بالمشهد اسوة ببعض العلويين فاجابه اننا ما انعمنا عليك بشي فوتنا
استعادته منك ولو كان مل الارض ذهبا ونفسك في امان الله وامانتنا ولم يبلغنا عنك ما تستوجب به ذلك
غير ان الاعداء قد اكثروا فيك فاختر لنفسك موضعا ننقل اليه موفورا محترما فاختار ان يكون تحت
الاستظهار من جانب الخليفة لئلا يتمكن منه عدو فيذهب نفسه ففعل به ذلك وكان حسن السيرة
قريبا الى الناس حسن اللقاء لهم والانبساط معهم عفيفا عن اموالهم غير ظالم لهم فلما قبض عاد امير الحاج من مصر
وكان في الخدمة العادلية وعاد ايضا قشتمر واقيم في النيابة في وزارة فخر الدين ابو البدر محمد بن احمد بن امسينا
الواسطي الا انه لم يكن متحكما ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة ليلة الاربعاء لخمس بقين من رجب زلزلة الارض وقت السحر وكنت حينيذ بالموصل
ولم يكن بها شديدة وجات الاخبار من كثير من البلاد بانها زلزلت ولم يكن بالقوية وفيها اطلق الخليفة
الناصر لدين الله جميع حق البيع وما يوخذ من ارباب الامتعة من المكوس من ساير المبيعات وكان مبلغا كثيرا
وسبب ذلك ان بنتا لعز الدين بحاج سر الى الخليفة توفيت فاشترى لها بقر لتذبح وتصدق بلحمها عنها فرفعوا في
حساب ثمنها مونة البقر فكانت كثيرة فوقف الخليفة على ذلك وامر باطلاق المونة جميعها وفيها في شهر
رمضان امر الخليفة ببنا دور في المحال ببغداد ليفطر فيها الفقراء وسميت دور الضيافة ويطبخ فيها اللحم
الضان والخبز الجيد عمل ذلك في جانبي بغداد وجعل في كل دار من يوثق بامانته وكان يعطي كل انسان
قدحا مملوا من الطبيخ واللحم ومنا من الخبز وكان يفطر في كل ليلة على طعامه عالم كثير لا يحصون كثرة وفيها
زادت دجلة زيادة كثيرة ودخل الما في خندق بغداد من ناحية باب كلواذى فخيف على البلد من الغرق
فاهتم الخليفة بسد الخندق وركب فخر الدين نايب الوزارة وعز الدين الشرابي ووقفا ظاهر البلد فلم يبرحا حتى
سد الخندق ٥ وفيها توفي الشيخ حنبل بن عبد الله بن الفرج المكبر بجامع الرصافة وكان عالي الاسناد يروي
عن ابن الحصين مسند احمد بن حنبل وله اسناد حسن وقد الموصل وحدث بها وبغيرها ٥
ودخلت سنة خمس وستماية ٥

ذكر ملك الكرج ارجيش وعودهم عنها ٥

في هذه السنة سار الكرج في جموعها الى ولاية خلاط وقصدوا مدينة ارجيش فحصروها وملكوها عنوة
ونهبوا جميع ما بها من الاموال والامتعة وغيرها واسروا وسبوا واهلها واحرقوا وخربوها بالكلية ولم يبق
بها من اهلها احد واصبحت خلاط خاوية على عروشها كان لم تغن بالامس وكاتب نجم الدين ايوب صاحب ارمينية
بمدينة خلاط وعنده كثير من العسكر فلم يقدم على الكرج لاسباب منها كثرتهم وخوفه من اهل خلاط لما كان
اسلف اليهم من القتل والاذى خاف ان يخرج منها فلا يمكن من العود اليها فلما لم يخرج الى قتال الكرج
عادوا الى بلادهم سالمين غانمين لم يذعرهم ذاعر وهذا جميعه وان كان عظيما شديدا على الاسلام واهله فانه يسير

مالبيه الى ماكان مما نذكره من سنه اربع عشره الى سنه سبع عشره وخمس مايه وفتح الله اعسر اخيرها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه تاني محرم توفي ابو الحسين ورام بن ابي فراس الناهد بالحله السيفيه وهو منها وكان صالحا وفي صفر توفي الشيخ مصدق بن سنيب النحوي وهو من اهل واسط وفي شعبان توفي القاضي محمد بن احمد بن المسداي الواسطي بها وكان كثير الرواية للحديث وله استاد عال وهو آخر من حدث بمسند احمد بن حنبل عن ابن الحصين وفيه توفي القوام ابو الفوارس نصر بن ناصر بن مكي المداني صاحب الشعر المحسن ببغداد وكان اديبا فاضلا كامل المروه يحب الادب واهله ويحب الشعر ويحسن الجايزه عليه ولما توفي ولي بعده ابو الفتوح المبارك ابن الوزير عضد الدين ابي الفرج بن رئيس الروسا واكرم واعلى محله فبقي متوليا الى سابع ذي القعده وعزل لجزم وفيها كانت زلزلة عظيمه بنشابور وخراسان وكان اشدها بنيسابور وخرج اهلها الى الصحرا اياما حتى سكنت وعادوا الى مساكنهم

ودخلت سنه ست وستمايه

ذكر ملك العادل الخابور ونصيبين وحصره سنجار وعوده عنها واتفاق نور الدين ارسلان شاه ومظفر الدين

في هذه السنه ملك العادل ابو بكر بن ايوب بلد الخابور ونصيبين وحصر مدينه سنجار والجميع من اعمال الجزيره وهو بيد قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود وسبب ذلك ان قطب الدين المذكور كان بينه وبين عمه نور الدين ان شلان شاه بن مسعود صاحب الموصل عداوة مستحكمه وقد تقدم ذكر ذلك فلما كان سنه خمس وستمايه حصلت مصاهره بين نور الدين والعادل فان ولد العادل تزوج بابنه لنور الدين وررا يحبون ان يشتغل عنهم فحشدوا له مراسلهم العادل والاتفاق معه على ان يقتسموا البلاد التي لقطب الدين وبالولايه التي لولده سنجر شاه بن غازي بن مودود وهي جزيره ابن عمر واعمالها فيكون ملك قطب للعادل ويكون الجزيرة لنور الدين فوافق هذا القول هوى نور الدين فارسل الى العادل في المعنى فاجابه الى ذلك مسرا وجاءه مالم يكن يرجوه لانه علم متى ملك هذه البلاد اذا املكها لولده الذي هو زوج بابنه نور الدين ويكون مقامه في خدمته بالموصل واستقرت القاعده على ذلك وتحالفا عليها فنادنا العادل الى المسير من دمشق الى الفواه في عساكره وقصد الخابور فاخذ فلما سمع نور الدين بوصوله كانه خاف واستشعر فاحضر من رجع الى تاييهم وقوتهم وعرفهم وصول العادل واستشارهم في مايفعله فاما من اشار عليه بذلك فسكتوا وكان فيهم من لم يعلم هذه الحال فعظم الامر واشاروا بالاستعداد للحصار وجمع الرجال وتحصيل الذخاير ومايحتاج اليه فقال نور الدين نحن فعلنا ذلك وجزم الجزر فقال اي ترى يحب العدو لك هو اقوى منك واكثر جمعا وهو بعيد منك متى تحرك لقصدك تعلم به ولا يصل الا وقد فزعت من جميع ماترتبه تسعى حتى تصير قريبا منك ويزداد قوه الى قوتك ثم ان الذي استقر بينكما انه له مملكه ولا عتب ولا مشقه وبقي انت لا يمكنك ان تفارق الموصل الى الجزيره وتحصرها والعادل هاهنا هذا ان وفى لك بما استقرت له ملك خلاط وبعض ديار بكر الجزيره جميعها والجميع بيد اولاده متى سرت عن الموصل امكنهم ان يحولوا بينك وبينها فاردت على ان اذيك تفسك وابن عمك وقويت عدوك وجعلته شقاءك وقدفات الامر وليس يجوز الا ان نقف معه على ما استقر بيننا كما ليلا يجعل لك حجه وسدى بك هذا والعادل قد ملك الخابور ونصيبين وسار الى سنجار فحصرها وكان في عزم صاحبها قطب الدين ان يسلمها الى العادل بعوض ياخذ عنها فمنعه من ذلك امير كان معه اسمه احمد بن بزقش مملوك ابيه زنكي وقام بحفظ المدينه والذب عنها وجهز نور الدين عسكرا مع ولده الملك القاهر لنسير والى العادل فلما وصلوا الى العادل اذجاهم امرهم لم يكن لهم في حساب وهو ان مظفر الدين كوكبري صاحب اربل راسل وزيره الى نور الدين يبذل من نفسه المساعده على منع العادل عن سنجار

ولا سبا

والاتفاق معه على كل مايريد فوصل الرسول ليلا فوقف مقابل دار نور الدين وصاح فعبر اليه شفيته عبرها واجتمع بنور الدين ليلا وابلغه الرساله فاجاب نور الدين الى ماطلب من الموافقه وحلف له على ذلك وعاد الوزير من ليلته فسار مظفر الدين واجتمع هو ونور الدين وزلا في عساكرهما بظاهر الموصل وكان سبب ما فعله مظفر الدين ان صاحب سنجار ارسل ولده الى مظفر الدين يستشفع به الى العادل ليبقى عليه سنجار وكان مظفر الدين يظن انه لو يشفع في نصف ملك العادل لشفعه لانه الجميل في خدمته وقيامه في الذب عن ملكه غير مره كما تقدم فشفع اليه فلم يشفعه العادل ظنا منه انه بعد اتفاقه مع نور الدين لا يبالي بمظفر الدين فلما رأى العادل شفاعته رأسل نور الدين في الموافقه عليه ولما وصل الى الموصل واجتمع بنور الدين ارسلا الى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين وهو صاحب حلب والى كيخسرو ابن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم بالاتفاق ومعهما وكلاها اجاب الى ذلك وتواعدوا على الحركه وقصد بلاد العادل ان امتنع من الصلح والاتفاق على صاحب سنجار وارسلا ايضا فقويت حينيذ نفس صاحب سنجار على الامتناع ووصلت رسل الخليفه وهو بهما الدين ابو نصر هبة الله بن المبارك بن الضحاك استاذ الدار والامير افتاش وهو من خواص مماليك الخليفه وكبارهم فوصلا الى الموصل وسارا منها الى العادل وهو بحاز سنجار وكان من معه لا ناصحون في القتال لاسيما اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبه فانه كان يدخل اليها الاعتام وغيرها من الاقوات ظاهرا ولا تقاتل عليها وكذلك غيره فلما وصل رسل الخليفه الى العادل اجاب اولا الى الرحيل ثم امتنع عن ذلك وغالط وطال الامر لعله يبلغ منها غرضا فلم ينل منها ما امله فاجاب الى الصلح على ان يكون له مااخذه وبقي سنجار لصاحبها واستقرت القاعده على ذلك وتحالفوا على ذلك كلهم وعلى ان يكونوا يدا واحده على الثالث منهم ورحل العادل عن سنجار الى حران وعاد مظفر الدين الى اربل وبقي كل واحد من الملوك في بلده وكان مظفر الدين عند مقامه بالموصل قد تزوج ابنتين له بولدين لنور الدين وهما عز الدين مسعود وعماد الدين زنكي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في ربيع الاول عزل فخر الدين بن مسينا عن نيابه الوزاره للخليفه والنم بدله ثم نقل الى الخزن على سبيل الاستظهار عليه وولي بعده نيابه الوزاره مكين الدين محمد بن محمد بن بوار القمي كاتب الانشا ولقب مويد الدين ونقل الى الدار مقابل باب النوبي وفيها في شوال توفي مجد الدين يحيى بن الربيع الفقيه الشافعي مدرس النظاميه ببغداد وفيها سلخ ذي الحجة توفي اخي مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الكاتب ومولده احد الرسعين سنه اربع واربعين وكان عالما في عده علوم مبرزا فيها منها الفقه والاصولين والنحو والحديث واللغه وله تصانيف مشهوره في التفسير والحديث والنحو والحساب وغريب الحساب الحديث وله رسايل مدونه وكان كاتبا مفلقا به يضرب المثل دادين مسن ولزوم طريق مستقيم رحمه الله ورضي عنه فلقد كان من محاسن الزمان

ودخلت سنه سبع وستمايه

ذكر عصيان سنجر مملوك الخليفة الناصر لدين قد ولاه الخليفة بخوزستان وتسيير العساكر اليه

كان قطب الدين سنجر مملوك الخليفه الناصر لدين الله قد ولاه الخليفه بلاد خوزستان بعد طاشتكين امير الحاج كما ذكرناه فلما كان سنه ست وستمايه بدا منه تغير عن الطاعه فرسل في القدوم الى بغداد فغالط وطم يحضر وكان يظهر الطاعه ويسط التغلب على البلاد فبقي الامر كذلك الى ربيع الاول من هذه السنه فقدم الخليفه الى مويد الدين نايب الوزير والى عز الدين نجاح الشرابي خاص الخليفه بالمسير بالعساكر اليه بخوزستان واخراجه عنها فسار في عساكر كثيره الى خوزستان بغير مما نعه فلما استقر في البلاد راسلوا سنجر يحثونه على قصدهم اليه فارق البلاد والجوزي صاحب شيراز وهو ملتجيا اليه فاكرمه وقام دونه ووصل عسكر الخليفه الى خوزستان بغير مما نعه فلما استقروا في البلاد راسلوا سنجر يدعونه الى الطاعه فلم يجب الى ذلك فسارؤا الى ارجان عازمين على قصد صاحب شيراز فاذ كرهم السنا فاقاموا شهورا والرسل مترددة بينهم وبين صاحب شيراز فلم يجبهم الى تسليمه فلما دخل شوال رحلوا اين يريدون شيراز

فحينئذ ارسل صاحبها الى الوزير والشرابى يشفع فيه ويطلب العهد له على ان لا يؤذى فاجيب الى ذلك وسلمه اليهم هو وماله واهله فعادوا الى بغداد وسيجر معهم تحت الاستظهار وولى الخليفه بلاد خوزستان مملوكه ياقوت امير الحاج ووصل الوزير الى بغداد فى المحرم سنه ثمان وستمايه هو والشرابى والعساكر وخرج اهل بغداد الى تلقيهم فدخلوا وسيجر معهم راكبا على بغل باكاف وفى رجله سلسلتان فى يدكل جندى سلسلته وبقى محبوسا الى ان دخل صفر فجمع الخلق الكثير من الامراء والاعيان الى دار مؤيد الدين نائب الوزاره واحضر سيجر وقربا مور بست اليه منكرا فاقربها فقال مؤيد الدين والناس قد عرفتم ما يقتضيه السياسه من عقوبه هذا الرجل وقد عفا امير المومنين عنه وامرنى بالخلع عليه فلبسها وعاد الى داره فعجب الناس من ذلك ٥

ذكر وفاة نور الدين ارسلان شاه وشئ من سيرته ٥

فى هذه السنه او اخر رجب توفى نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن اقسنقر صاحب الموصل وكان مرضه قد طال ومزاجه قد فسد وكانت مدة ملكه سبع عشر سنه واحد عشر شهرا وكان شهما شجاعا ذا سياسه للرعايا شديدا على اصحابه فكانوا يخافونه عظيما وكان ذلك سببا لعدى بعضهم على بعض وكان له همة عاليه اعادنا من البيت الا ناتبكى وجاهه وحرمته بعد ان كانت قد ذهبت وخافوه الملوك وكان سريع الحركه فى طلب الملك الا انه لم يكن له صبر فلهذا لم يتسع ملكه ولو لم يكن له من الفضيله الا انه رحل ابن العادل عن ماردين كما ذكرناه سنه خمس وتسعين وخمس مايه واتقاها على صاحبها ولو قصدها وحصرها لم يكن فيها قوة الامتناع لان من بها كانوا قد هلكوا وضجروا ولم يبق لهم رمق واتقاها على صاحبها ولما ملك استغاث اليه انسان من التجار فسال عن حاله فقيل انه قد ادخل قماشه الى البلد لسعته فلم يتم له البيع ويريد اخراجه وقد منع من ذلك فقال من منعه فقيل ضامن البريد منه ماجرت به العاده من المكس وكان القيم سديد مملكته مجاهد الدين قايماز وهو الى جانبه فساله عن العاده كيف هى فقال ان شط اخراج متاعه مكن من اخراجه وان لم يشترط ذلك لم يخرج حتى احلف ما جرت العادة باخذه فقال والله ان هذه عادة مدبر انسان لا يسع متاعه لاى شئ يوخذ منه ماله فقال مجاهد الدين لا شك فى فساد هذه العادة فقال اذا قلت انا وانت انها عادة فاسدة فما المانع من تركها ويقدم باخراج مال الرجل ولا يوخذ الا ممن باع وسمعت اخى مجد الدين ابا السعادات رحمه الله تعالى وكان من اكبر الناس اختصاصا به يقول ما قلت له يوما فى فعل خير فامتنع منه بل بادر اليه بفرح واستبشار واستدعى به فى بعض الايام اخى المذكور فركب الى داره فلما كان بباب الدار لقيته امراة وبيدها رقعه وهى تشكو وتطلب عرضها على نور الدين فاخذها فلما دخل اليه فى مهم له فقال قبل كل شئ نفف على هذه الرقعه وتقضى شغل صاحبتها فقال لا حاجة الى الوقوف عليها عرفنا ايش فيها فقال والله لا اعلم الا انى رايت امراة بباب دارك وهى متظلمة شاكيه فقال نعم عرفت حالها ثم انزعج وظهر منه الغيظ والغضب وعنف رجلان هما القيمان باموزدولته فقال لاخى اصغر الى شئ قد فرغت مع هذين هذه المراة كان لها ابن وقدمات من مدة فى الموصل وهو غريب وخلف قماشا ومملوكين فاحتاط نواب بيت المال على القماش واحضروا المملوكين السابقوا عندنا ينتظر من يحضر يستحق التركه ليباحثها فحضرت هذه المراة ومعها كتاب حكمى بان المال الذى مع ولدها لها فقدمنا بتسليم مالها اليها وقلت لهذين اشتريا المملوكين منها وانصفاها فى الثمن فعادا وقالا لم نتم ببيتنا بيع لانها طلبت ثمنا كثيرا فامرتهما باعادة المملوكين اليها من مدة شهرين او اكثر والى الآن ما عادت سمعت لها حديثا وظننت انها اخذت مالها ولا شك انهما لم تسلما المملوكين اليها وقد استغاثت اليهما فلم ينصفاها فجاءت اليك وكلما رأى هذه المراة تشكو وتستغيث يطعنى انا مغتها عن مالها فيذهنى وينسبنى الى الظلم وليس لى علم وكل هذا فعل هذين اشتهى منك ان تسلم انت المملوكين وتسلمها اليها فاخذت المراة مالها وعادت شاكرة داعيه وله من هذا الجنس كثير لا طول بذكره ٥

ذكر ولاية ابنه الملك القاهر رحمه الله تعالى ٥

لما حضرت نور الدين الموت امر ان يرتب فى الملك بعده ولد الملك القاهر عز الدين مسعود وحلف له الجند واعيان الناس وكان قد عهد اليه قبل موته بمدة فجدد العهد له عند وفاته واعطى ولده الاصغر عماد الدين زنكى قلعة عقر الحميدية وقلعة سوش وولايتهما وسيره الى العقر وامر ان يتولى تدبير مملكتهما ويقوم بحفظها والنظر فى مصالحها وكان الدين لولد لما راى من عقله وسداده وحسن سياسته وتدبيره وكمال خلال الشياده فيه وكان عمر القاهر حينئذ احدى عشره سنه وكان مع نور الدين عند مرضه وايس من نفسه امر الاطباء بالانحدار الى الحامه المعروفه بعين القيارة وهى بالقرب من الموصل فاتخذ اليها فلم يحد بها راحه وازداد ضعفا فاخذ بدر الدين واصعد فى الشبارة الى الموصل وتوفى فى الطريق ليلا ومعه الملاخون والاطباء بينه وبينهم ستر وكان مع بدر الدين عند نور الدين مملوك فلما توفى نور الدين قال لهما لا يسمع احد موته وقال للاطباء والملاحين لا يتكلم احد فقد نام السلطان فسكتوا ووصلوا الى الموصل فى الليل فامر الاطباء والملاحين بمفارقة الشبارة ليلا يروه ميتا فابعدوا فحمله هو والمملوك وادخله الدار وتركه فى الموضع الذى كان فيه ومعه المملوك وترك على بابه من شق اليه لا يمكن احدا من الدخول والخروج وتقدم الناس بمضى امور كان يحتاج الى اتمامه فلما فرغ من جميع ما يريده اظهر موته وقت العصر ودفن ليلا بالمدرسة التى انشاها مقابل داره وضبط البلد تلك الليله ضبطا جيدا حيث ان الناس فى الليل ليزلوا مترددين لم يعدم من احد ما مقداره الحبه الفرد واستقر الملك لولده وقام بدر الدين بتدبير الدوله والنظر فى مصالحها ٥

ذكر عدة حوادث ٥

فى هذه السنه فى شهر ربيع الآخر درس القاضى ابو زكريا يحيى بن القسم بن الفرج قاضى تكريت بالمدرسة النظاميه ببغداد واستدعى من تكريت اليها ٥ شيخ عن
ودخلت سنه ثمان وستمايه ٥

ذكر خروج التتر الى بلاد الاسلام ٥

لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها فانا اقدم اليه رجلا واخر اخرى فمن الذى يسهل عليه ان يكتب فى الاسلام والمسلمين ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك فيا ليت امى لم تلدنى ويا ليتنى مت قبل حدوثها وكنت نسيا منسيا الا انى حثنى جماعة من الاصدقا على تسطيرها وانا متوقف ثم رايت ان ترك ذلك لا يجدى نفعا فنقول هذا الفصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التى عقمت الايام والليالى عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين فلو قال قايل ان العالم مذ خلق الله سبحانه آدم عليه السلام والى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها ومن اعظم ما نذكرون من الحوادث ما فعله بخت نصر بنى اسرايل من القتل وتخريب البيت المقدس وما البيت المقدس بالنسبه الى ما خرب هولاكو الملاعين من البلاد التى كل مدينه منها اضعاف البيت المقدس وما بنوا اسرايل بالنسبة الى من قتلوا فان اهل مدينه واحده ممن قتلوا اكثر من بنى اسرايل ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة الى ان ينقرض العالم ويفنى الدنيا الا ياجوج وماجوج واما الدجال فانه سعى على من اتبعه ويهلك من خالفه وهولاكو لم يبق على احد بل قتلوا الرجال والنساء والاطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنه فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لهذه الحادثة التى استطار شررها وعم ضررها وسارت فى البلاد كالسحاب استدبرته الريح فان قوما خرجوا من اطراف الصين يقصدون بلادا تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ثم منها الى بلاد ماوراء النهر مثل سمرقند وبخارا وغيرها فملكوها ويفعلون باهلها ما نذكره ثم نعبر طايفه منهم الى خراسان وسمرون منها ملكا وخرسا وتلا وبهسام بحاور ومنها الى الرى وهمذان وبلاد الجبل وما فيه من البلاد الى حد العراق ثم يقصدون بلاد اذربيجان وارانيه وبحرونه ويقتلون اكثر اهله ويبقى الاسير المنادر فى اقل من سنه هذا ما لم تسمع بمثله لما فرغوا من اذربيجان وارانيه سارو الى دربند شروان فملكوا مدينه

ولم يسلم غير القلعة التي بها ملكهم وعبروا عندها الى بلد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة فاوسعهم قتلا وسبيا ونهبا
وتخريبا ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من اكثر الترك عددا فقتلوا اكثرهم وقتلهم فهرب الباقون الى الغياض ورؤوس الجبال وفارقوا بلادهم
واستولوا هم وآباء الترك عليها فعلوا هذا في اسرع زمان لم يلبثوا الا بمقدار مسيرهم ولا غير ومضى طايفه اخرى الى الخزر واعمالها
وما جاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيه مثل فعلهاولا واشد هذا مما لم يطرق الاسماع مثله فان الاسكندر
الذي اتفق المؤرخون على انه ملك الدنيا لم يملك كلها في هذه المدة عشر سنين ولم يقبل احدا مما رضي
من الناس بالطاعة وهؤلاء قد ملكوا اكثر المعمور من الارض واحسنه واكثره عمارة واهلا واعدل اهل الارض اخلاقا وسيرة في نحو
سنة ولم يبق احد في البلاد التي قد طرقوها الا وهو خايف يتوقعهم ويترقبهم وصولهم اليه ثم انهم لا يحتاجون الى مير ومدد يأتيهم
فانهم معهم الاغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب يأكلون لحومها لا غير واما دوابهم التي يركبونها كحمر الارض يحوافرها وتأكل من
النبات الذي لا يعرف الشعير فهم اذا تنزلوا منزلا لا يحتاجون الى شيء من خارج واما دنايتهم فانهم يستجدون للشمس عند طلوعها ولا
يحرمون شيئا فانهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها ولا يعرفون نكاح ابل المرأة بابنها غير واحد من الرجال فاذا
الولد لا يعرف ولقد بلي الاسلام والمسلمين في هذه المدة بمصايب لم يبتل بها احد من الامم منها هؤلاء التتر فتحهم الله تعالى اقبلوا من
المشرق وفعلوا الافعال التي تستعظم اكل من سمع بها وستراها مشروحة مفصلة ان شاء الله تعالى ومنها خروج الغز
لعنهم الله تعالى من المغرب الى الشام وقصدهم ديار مصر وملكهم تغرد مياط منها واشرف ديار مصر والشام وغيرها على ان ملكها
لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم وقد ذكرناه سنة ثمان وستمايه ومنها ان الذي سلم من هذين الطايفتين فالسيف بينهم مسلول
الفتنة قايمة على ساق وقد ذكرناه ايضا فانا لله وانا اليه راجعون نسأل الله ان ييسر للاسلام والمسلمين نصرا من عنده
فان الناصر والمعين والذاب عن الاسلام معدوم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فان هاتين الفتنتين انما استفحل
امرهما لعدم المانع وسبب عدمه ان خوارزمشاه محمد كان قد استولى على البلاد وقتل ملوكها وافناهم وبقي هو وحده سلطان
البلاد جميعها فلما انهزم منهم لم يبق في البلاد من يمنعهم ولا من يجمعها ليقضي الله امرا كان مفعولا وهذا حين نبدأ باستطراد خروجهم
الى البلاد ٥

ذكر خروج التتر الى تركستان وما وراء النهر وما فعلوه ٥

في هذه السنة ظهر التتر الى بلاد الاسلام وهم نوع كثير من الترك ومساكنهم جبال طمغاج من نواحي الصين وبينها وبين
بلاد الاسلام مسيرة شهر وكان السبب في ظهورهم ان ملكهم وسمي جنكزخان المعروف بسوء كان
قد فارق بلاده وسار الى نواحي تركستان وسير جماعة من التجار الاتراك ومعهم شيء كثير من النقد والنفيس وغيرها الى
بلاد ما وراء النهر سنة قند وبخارا ليستتروا به ثيابا للكسوة فوصلوا الى مدينة من بلاد الترك تسمى اوترار وهي آخر ولاية خوارزمشاه
وكان له نايب هناك فلما وردوا عليه هذه الطايفة من التتار رسل الى خوارزمشاه يعلمه بوصولهم ويذكر له ما معهم من
الاموال فبعث اليه خوارزمشاه يأمره بقتلهم واخذ ما معهم من الاموال وانفاذه اليه فقتلهم وسير ما معهم وكان شيئا كثيرا
فلما وصل الى خوارزمشاه فرقه على تجار بخارا وسمرقند واخذ ثمنه منهم وكان بعد ان ملك ما وراء النهر من الخطا فسد الطريق
عن بلاد تركستان وما بعدها من البلاد لان طايفة من التتر ايضا كانوا قد خرجوا قديما والبلاد للخطا فلما ملك خوارزمشاه
البلاد بما وراء النهر من الخطا وقتالهم استولى هؤلاء التتر على تركستان كاشغر وبلاساغون وغيرها وصار اليها رباون عساكر
خوارزمشاه فلذلك منع الميرة عنهم من الكسوات وغيرها وقيل في سبب خروجهم الى البلاد الاسلامية غير ذلك مما لا نذكر في
بطون الدفاتر وكان ما كان مما لست اذكره فطن خيرا ولا تسأل عن الخبر عدنا الى الاول فلما قتل نايب خوارزمشاه اصحاب
جنكزخان ارسل جواسيس وسلكوا المفاوز الى جنكزخان لينظروا هو وكم مقدار ما معه من الترك ما ربيان نعمل نمضي اليجواسيس
وسلكوا المفاوز والجبال التي على طريقهم حتى وصلوا اليه فعادوا اليه بعد مدة طويلة واخبروه بكثرة عددهم وانهم يخرجون عن الاحصاء
وانهم من اصبر خلق الله على القتال لا يعرفون هزيمة وانهم يعلمون ما يحتاجون اليه من سلاح بايديهم فندم خوارزمشاه على قتل
اصحابهم واخذ اموالهم وحصل عنده فكر زايد واحضر الكتاب الخيوتي وهو فقيه فاضل كثير المحل عنده لا يخالف ما يشير به

فحضر عنده فقال له قد حدث امر عظيم لا بد من الفكر فيه واخذ رايك في الذي يفعله وذلك انه قد تحرك الينا
خصم من ناحية الترك في كثرة لا تحصى فقال له في عساكرك كثرة وفي بلادك الاطراف وبجمع العساكر
ويكون السعر عاما فانه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالمال والنفس ثم يذهب بجميع العساكر الى جانب شيحون
وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبلاد الاسلام فيكون هناك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن
مستريحون وهو وعساكره قد سئم التعب والنصب وتجمع خوارزمشاه امره ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم فلم
يوافقوه على رايه بل قالوا الرأي ان تتركهم يعبرون سيحون الينا ويسلكون هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون بطرقها ونحن
عارفون بها فنقوى حينئذ عليهم ونهلكهم فلا ينجو امنهم احد فقال كذلك اذ ورد رسول من هذا اللعين معه جماعة يتهددون
خوارزمشاه ويقول نقتلون اصحابي وتجاري واخذون مالي منهم استعدوا للحرب فانا واصل اليكم بجمع لا قبل لكم به وكان
جنكزخان قد سار الى تركستان فملك كاشغر وبلاساغون وجميع تلك البلاد وازال عنها التتر الاول ولم نظهر لهم خبر
ولا بقي لهم اثر بل نادوا كما اصاب الخطا وارسل الرسالة المذكورة الى خوارزمشاه فلما سمعها خوارزمشاه امر بقتل
رسوله وقتل وامر بحلق لحى الجماعة الذين كانوا معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان يخبرونه بما فعل بالرسول ويقولون له ان
خوارزمشاه شاير اليك فلوانك في آخر الدنيا حتى استم منك وافعل بك ما فعلت باصحابك وتجهز خوارزمشاه وسار بعد الرسول
مبادرا ليسبق خبره ويكبسهم فاد من السير فضى وقطع مسيرة اربعة اشهر فوصل الى بيوتهم فلم ير فيها الا النساء والصبيان
والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبى النساء والذرية وكان سبب عتبه الكفار عن بيوتهم انهم سارواالى محاربة ملك
من الترك يقال له كسليخان فقاتلوه وهزموه وغنموا امواله وعادوا فلقيهم في الطريق الخبر بما فعل خوارزمشاه بحلفهم
فجدوا السير فادركوه قبل ان يخرج عن بيوتهم وتصافوا للحرب واقتتلوا اشد قتال سمع به فيقولون الحرب ثلثة ايام يليها اليها
فقتل من الطايفتين ما لا يعد ولم ينهزم احدهم اما المسلمون فانهم صبروا حمية للدين وعلموا انهم ان انهزموا لم يبق للمسلمين باقية
وانهم يؤخذون لبعدهم عن بلادهم واما الكفار فصبروا لاستيلاء اهليهم واموالهم واشتد بهم الامر حتى ان احدهم
كان يتزل عن فرسه ويقاتل قريبه راجلا ويتضاربون بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتى صارت الخيل
تزلق من كثرته واستنقذ الطايفتان وسعهم في الصبر والقتال هذا القتال جميعه مع ابن جنكزخان لم يحضر
ابوه الوقعة ولم يشعر بها فاحصى من قتل من المسلمين في هذه الوقعة فكانوا عشرين واما من الكفار فلا يحصى من قتل
منهم فلما كان الليلة الرابعة افترقوا وانزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل او قد الكفار نيرانهم وتركوها كما هي وشاروا
وكذلك فعل المسلمون ايضا كل منهم شيء القتال فاما الكفار فعادوا الى ملكهم جنكزخان واما المسلمون
فرجعوا الى بخارا فاستعدوا للحصار لعلمه بمجزه لان طايفة من عسكره لم تقد خوارزمشاه امرا كمه

وزبعات القرآن المجيد فيلقون نهاية الحتف فانا لله وانا اليه راجعون وحق سبحانه وتعالى بنفسه صيوناً وحيلاً والاكان
خسف بهم الارض عند فعل مثل هذا بايعوا الزحف الى القلعه وبها نحو اربع مايه فارس من المسلمين فبذلوا مجهدهم ومنعوا
القلعه اثنا عشر يوماً يقاتلون جميع الكفار واهل البلد فقتل بعضهم ولم نزالوا كذلك حتى زحفوا اليهم ووصل المقاتلون الى
سور القلعه فتقبوه واشتد حينئذ القتال ومن بها من المسلمين يرمون بكل ما يجدون من حجارة ونار ونهام فغضب
اللعين جنكز خان وزاد اصحابه ذلك اليوم وباكرهم من الغد فجدوا في القتال وقد تعب من بالقلعه وتصبوا وجاهم ما لا
قبل لهم به فقهرهم الكفار ودخلوا القلعه وقاتلهم المسلمون الذين فيها حتى قتلوا عن آخرهم فلما فرغ من القلعه نادى ان يكتب
له وجوه البلد ورؤساهم ففعلوا ذلك فلما عرضوا عليه امر باحضارهم فحضروا فقال اريد منكم الفقره التي ياعكم خوارزمشاه
فانها لي ومن اصحابي اخذت وهي عندكم فاحضر كل من كان عنده شئ منها بين يديه ثم امرهم بالخروج من البلد فخرجوا من
البلد مجردين من اموالهم ليس مع احدهم غير ثيابه التي عليه ودخل الكفار البلد فنهبوه وقتلوا من وجدوا فيه واحاط بالمسلمين
فامر اصحابه ان يقتسموهم فاقتسموهم وكان يوماً عظيماً من كثرة البكا من الرجال والنساء والولدان ففرقوا الذي سبا
وتمزقوا كل ممزق واقتسموا النساء ايضا واصبحت نخارا خاويه على عروشها كان لم تغن بالامس وارتكبوا من النسا العظيم
والناس ينظرون ويبكون ولا يستطيعون ان يدفعوا عن انفسهم شيئاً مما نزل بهم فمنعهم من لم يرض بذلك واختار الموت
على ذلك فقاتل حتى قتل ومن فعل ذلك واحد ان يقتل ولا يرى ما نزل بالمسلمين الفقيه الامام ركن الدين امام زاده
وولده فانهما لما رايا ما يفعل بالحرم قاتلا حتى قتلا وكذلك فعل القاضي صدر الدين خان ومن استسلم اخذ اسيرا وانتقوا
النار في البلد والمدارس والمساجد وعذبوا الناس وفي سنه سبع عشره وستمايه وصل التتر لعنهم الله الى الري في طلب
خوارزمشاه محمد لانهم بلغهم انه مضى منهزما نحو الري فجد وا في السير في اثره وقد اضاف اليهم كثير من عساكره
المسلمين والكفار وكذلك ايضا من المفسدين من يزيد الهمب والسلب فوصلوا الى الري على حين غفله من
اهلها فلم يشعروا بهم الا وقد وصلوا اليها وملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقوا الاطفال وفعلوا
الافعال التي لم تسمع بمثلها ولم يقيموا وضوا مسك عين في طلب خوارزمشاه فنهبوا في طريقهم كل مدينه
وقريه مروا بها وفعلوا في الجميع اضعاف ما فعلوا في الري واحرقوا وخربوا ووضعوا السيف في الرجال والنساء
والاطفال فلم يبقوا على شئ وعموا على حالهم الى همذان وكان خوارزمشاه قد وصل اليها في نفر من اصحابه
فقارقها وكان آخر العهد به فلا ندري ما كان منه فلما قاربوا همذان خرج رئيسها ومعه الحمل من الاموال والدواب
والثياب وغير ذلك فطلب الامان لاهل البلد فآمنوهم وحيث لم يعلموا اخبار خوارزمشاه فارقوها وساروا ووصلوا
الى زنجان فعلوا اضعاف ذلك ثم وصلوا قزوين فاعتصم اهلها منهم بمدينهم فقاتلوهم وجدوا في قتالهم ودخلوها
بالسيف عنوة فاستلواهم واهل البلد في باطنه حتى صاروا يقتتلون بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا
يحصى ثم فارقوا قزوين بعد القتلى من اهل قزوين فزاد واعلى اربعين الف قتيل ٥

ذكر وصول التتر الى اذربيجان ٥

لما هجم الشتا على التتر في همذان وبلد الجبل تا وابرد اشد يدا وثلجا متراكما فساروا الى اذربيجان فقعلوا في
طريقهم بالقرى والمدن الصغار من القتل والنهب مثل ما تقدم وخربوا واحرقوا ووصلوا الى قزوين تبريز وبها صاحب
اذربيجان اوزبك بن البهلوان فلم يخرج اليهم ولا حدث بقتالهم لاشتغاله بما هو بصدده من ادمان الشرب ليلا ونهارا
لا يفيق وانما ارسل اليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وجمل الجميع اليهم فساروا من عنده يريدون
ساحل البحر لانه يكون قليل الثلج ليعيشوا عليه والمرعى به كثير لاجل دوابهم فوصلوا الى موقان وتطرقوا في
طريقهم الى بلاد الكرج فجاء اليهم من الكرج جمع كثير من العسكر نحو عشرة الف مقاتل فقاتلوهم فانهزمت الكرج
وقتل اكثرهم وارسل الكرج الى اوزبك صاحب اذربيجان يطلبون منه الصلح والاتفاق معهم على دفع التتر

فاصطلحا

فاصطلحوا واجتمعوا اذا الحسر الشتا وكذلك ايضا ارسلوا الى الملك الاشرف بن الملك العادل صاحب
خلاط وديار الجزيره يطلبون منه الموافقه عليهم فطنوا جميعهم ان التتر يصبرون في الشتا الى الربيع فلم يفعلوا
لذلك بل تحركوا وساروا نحو بلاد الكرج واضاف اليهم مملوك تركي من مماليك اوزبك اسمه اقوش وجمع اهل
تلك الجبال والصحيح من التركمان والاكراد وغيرهم فاجتمع معه خلق كثير وتاسل الشر في الانضمام
اليهم فاجابوا الى ذلك وما لوا اليه للجنسية فاجتمعوا وساروا في مقدمة التتر الى الكرج فملكوا احصنا من
حصونهم وخربوه ونهبوا البلاد وخربوها وقتلوا اهلها ونهبوا اموالهم حتى وصلوا الى قرب تفليس فاجتمعت الكرج
وخرجت لحدها وحديدها اليهم فلقيتهم اقوش اولا فيمن اجتمع اليه فاقتتلوا قتالا شديدا صبروا فيه كلهم فقتل من
اصحاب اقوش خلق كثير وادركهم التتر وقد تعب الكرج من القتال وقتل منهم ايضا كثير فلم يثبتوا التتر وانهزموا
اقبح هزيمة وركبهم السيف من كل جانب فقتل منهم ما لا يحصى كثرة وكانت الوقعه في ذي القعده سنه
هذه السنه ونهبوا من البلاد ما كان سلم منهم ولقد جرى لها والتتر ما لم تسمع بمثله في قديم الزمان وحديثه طايفه
خرج من حدود الصين لا يقضى عليهم سنه حتى يصل بعضهم الى بعض بلاد ارمينيه من هذه الناحيه وبجاورون العراق
من ناحيه همذان وبالله لا اشك ان من يجي بعدنا اذا بعد العهد ويرى هذه الحادثه مستطون شكوها ويستبعدها
والحق بيده فمتى استبعد ذلك فلينظر اتا سطرنا نحن وكل من جمع التاريخ في زماننا هذا في وقت كل فيه يعلم
هذه الحادثه استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها نسأل الله للمسلمين والاسلام من يحفظهم ويحوطهم فلقد دفعوا من
العدو الى عظيم ومن الملوك المسلمين الى من لا يعدى همته نظنه وفوحه ولم ينل اذى للمسلمين اذى وشل هذا البني صلى
الله عليه وسلم الى هذا الوقت مثل تمادفعوا اليه الآن هذا العدو الكافر التتر قد وطيوا بلادا وساقوا نساء النهر وملكوها
وخربوا وناهيك به سمعه بلاد وتعدى هذه الطايفه منهم النهر الى خراسان فملكوها وفعلوا مثل ذلك ثم الى الري
وبلد الجبل واذربيجان وقد اتصلوا بالكرج فتغلبوهم عن بلادهم والعدو الآخر الفرنج فذ ظهر من بلادهم في اقصى بلاد الروم
بين المغرب والشمال ووصلوا الى مصر فملكوا ملد ميا ط واقاموا فيها ولم يقدر المسلمون على ازعاجهم عنها ولا
اخرجهم منها وبلغ ديار مصر على حظ فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن اعظم
الامور على المسلمين ان سلطانهم خوارزمشاه قد عدم لا يعرف حقيقه خبره فنارة يقال مات عند همذان واخفى موته
وتاره دخل اطراف بلاد فارس ومات هناك واخفى موته ليلا يقصدها التتر في اثره وتاره يقال عاد الى طبرستان
وركب البحر فتوفي في جزيره هناك وبالجمله فقد تقدم وهذا عظيم ان مثل خراسان وعراق العجم اصبح ساسا لا مانع له
ولا سلطان يدفع عنه والعدو يحوس البلاد يأخذ ما اراد ويترك ما اراد على انهم لم يبقوا على مدينه الا خربوا كلها ثروا عليه
واحرقوه ونهبوه وما لا يصلح لهم احرقوه فكانوا يجمعون الابريسم تلا گا ويلقون فيه النار وكذلك غيره من الامتعه

ذكر هلك التتر مراغه ٥

في صفر من سنة ثمان عشره وستمايه ملك التتر مدينه مراغه من اذربيجان وسبب ذلك انا ذكرنا سنه سبع
عشره وستمايه ما فعله التتر بالكرج وانقضت تلك السنه وهم في بلاد الكرج فلما دخلت سنه ثمان عشره وستمايه
سارو من ناحيه الكرج لانهم كان بين ايديهم سوكه قويه ومضايق يحتاج الى قتال وصداع فعدلوا عنهم وهذه كانت
عادتهم اذا قصدوا مدينه راوا عندها امتناعا عدلوا عنها فوصلوا الى بتريز فصانعها صاحبها بمال وثياب ودواب فساروا
عنه الى مدينه مراغه فحصروها وليس بها صاحب يمنعها لان صاحبها كانت امراة وهي مقيمه بقلعه رويندز وقد قال
البني لن يفلح قوم ولوا امرهم امراه فلما حاصروها قاتلهم اهلها فنصبوا عليها المجانيق وزحفوا اليها وكانت عادتهم اذا
قاتلوا مدينه فتلوا من معهم من اشارى المسلمين بين ايديهم يزحفون ويقاتلون فان عادوا قتلوهم وكانوا يقاتلون
كرها وهم المساكين كما قيل كالاستوان بحر وان تاخر يعقر وكانوا هم يقاتلون وراء المسلمين فيكون القتل

في المسلمين الاسارى وهم نحو منه فاقاموا عليها عدة ايام ثم ملكوا المدينه عنوة وقهرا رابع صفر ووضعوا السيف
في اهلها فقتلوا منهم ما يخرج عن الحد والاحصا ونهبوا كلما يصلح لهم وما لا يصلح لهم احرقوه فاختفى بعض الناس منهم فكانوا
ياخذون الاسارى ويقولون لهم نادوا في الدروب ان التتر قد دخلوا فاذا نادى اوليك خرج من اختفى فيوخذ ويقتل وبلغني
ان امراة دخلت دارا وقتلت جماعة من اهلها وهم يظنونها رجلا فوضعت السلاح واذا هي امراة فقتلها رجل اخذته اسيرا وسمعت
من بعض اهلها ان رجلا من التتر دخل دربا فيه ما يزيد على مايه رجل فما زال يقتلهم واحدا واحدا حتى افناهم لم يمد احد يده اليه بسو
ووضعت الذله على الناس فلا يدفعون عن نفوسهم قليلا ولا كثيرا نعوذ بالله من الخذلان ثم رحلوا عنها نحو مدينه اربل فوصل
الخبر الينا بذلك بالموصل فخفنا حتى ان بعض الناس هم بالجلا خوفا من السيف وجات كتب مظفر الدين صاحب اربل الى
بدر الدين صاحب الموصل يطلب منه نجده من العساكر فسير اليه جمعا صالحا من عسكره واراد ان يمضي الى طرف
بلاده من جهه التتر ويحفظ الطرق والمضايق ليلا يجوزها احد فانها جميعها جبال وعره ومضايق لا يقدر يجوزها الا الفارس
بعد الفارس ويمنعهم من الجواز اليه ووصلت كتب الخليفه ورسله الى الموصل والى مظفر الدين يامر الجميع بالاجتماع مع عساكره
بمدينه دقوقا ليمنعوا التتر فانهم ربما عدلوا من جبال اربل لصعوبتها الى هذه الناحيه ويطرقون العراق فسار مظفر الدين
من اربل في صفر وسار اليهم جمع من عسكر الموصل وتبعهم من المطوعه كثير وارسل الخليفه ايضا الى الملك الاشرف يامره
بالحضور بنفسه وعساكره ليجتمع الجميع على قصد التتر وقتالهم فاتفق ان الملك المعظم ابن العادل وصل من دمشق الى
اخيه الاشرف وهو بحران يستنجده على الفرنج الذين بمصر وطلب منه ان يحضر بنفسه ليسيروا كلهم الى مصر ليستنقذوا دمياط من
الفرنج فاعتذر الى الخليفه باخيه وقوة الفرنج بمصر وان لم يتداركها الا خرجت هي وغيرها وشرع يتجهز للمسير الى الشام ليدخل
مصر وكان ما ذكرناه من استنقاذ دمياط فلما اجتمع مظفر الدين والعساكر بدقوقا سير الخليفه اليهم مملوكه قشتمر وهو اكبر
اكبر بالعراق ومعه غيره من الامراء في نحو ثمان مايه فارس فاجتمعوا هناك وكان المقدم على الجميع مظفر الدين فلما راى قله
العسكر لم يقصد تقدم على قصد التتر وحكى مظفر الدين قال لما ارسل الى الخليفه في معنى قصد التتر قلت له ان العدو
قوي وليس لي من العسكر ما القاه فان اجتمع عشره الف فارس استنقذت ما اخذوا من البلاد فامرني بالمسير ووعدني
بوصول العسكر فلما سرت لم يحضر عندي غير عدد لم يبلغوا ثمان مايه طواشي فاقمت وما رايت المخاطره بنفسي وبالمسلمين
ولما سمع التتر اجتماع العساكر لهم رجعوا القهقرى ظنا منهم ان العسكر يتبعهم فلما لم يروا احدا يطلبهم اقاموا واقام العسكر
الاسلامي عند دقوقا فلما لم يروا العدو يقصدهم ولا المدد ياتيهم تفرقوا وعادوا الى بلادهم ٥

ذكر ملك التتر همذان وقتل اهلها ٥

لما تفرق العسكر الاسلامي عاد التتر الى همذان فنزلوا بالقرب منها وكان لهم بها شحنه يحكم فيها فارسلوا اليه يامرونه
يطلب لهم من اهلها مالا وثيابا وكانوا قد استنقذوا اموالهم في طول المدة وكان رئيس همذان شريفا علويا وهو بيت
رياسة قديمة لهذه المدينه هو الذي يسعى في امور اهل البلد مع التتر ويوصل اليهم ما يجمعه من الاموال فلما طلبوا الان منهم المال
لم يجد اهل همذان ما يحملونه اليهم فحضروا عند الرئيس ومعه انسان فقيه قد قام في اجتماع الكلمة على الكفار مقاما مرضيا
فقالوا لهما هولاء الكفار قد افنوا اموالنا ولم يبق لنا ما نعطيهم وقد هلكنا من اخذهم اموالنا وما يفعله النايب عنهم
بنا من الهوان وكانوا قد جعلوا بهمذان شحنه لهم يحكم في اهله بما يختاره فقال الشريف اذا كنا نعجز عنهم
فكيف الحيله فليس لنا الا مصانعتهم بالاموال فقالوا له انت اشد علينا من الكفار واغلظوا له في القول فقال انا واحد منكم
فاصنعوا ما شيتم فاشار الفقيه باخراج شحنه التتر من البلد والامتناع فيه ومقاتله التتر فوثب العامه على الشحنه فقتلوه وامتنعوا
في البلد فتقدم التتر اليهم وحصروهم وكانت الاقوات متعذرة في تلك البلاد جميعها بخرابها وقتل اهلها وجلا من سلم منهم
فلا يقدر احد على الطعام الا قليلا واما التتر فلا يبالون بعدم الاقوات لانهم لا ياكلون الا اللحم ولا ياكل دوابهم الا نبات الارض
حتى انها تحفر بحوافرها الارض عن عروق النبات فياكلها فلما حصروا همذان قاتلهم اهلها والرئيس والفقيه في اوايلهم فقتل

من

من التتر خلق كثير وجرح الفقيه عدة جراحات وافترقوا من الغد فاقتتلوا اشد قتال من القتال الاول وقتل ايضا
من التتر اكثر من اليوم الاول وجرح الفقيه عدة جراحات وهو صابر وارادوا ايضا الخروج اليوم الثالث فلم يطق الركوب
الفقيه وطلب الناس الرئيس العلوي فلم يجدوه كان قد هرب في سرب صنعه الى ظاهر البلد هو واهله الى قلعة هناك على جبل
عال فامتنع فيها فلما فقده الناس بقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون الا انهم اجتمعت كلمتهم على القتال الى ان يموتوا فاقاموا في البلد
ولم يخرجوا منه وكان التتر قد عزموا على الرحيل عنهم لكثره من قتل منهم فلما لم يروا احدا خرج اليهم من البلد طمعوا واشتدوا على
ضعف اهله فقصدوهم وقاتلوهم في رجب من سنه ثمان عشرة وستمايه ودخلوا المدينه بالسيف وقاتلهم الناس في
الدروب فبطل السلاح للزحمه واقتتلوا بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصيه الا الله تعالى وقوي التتر على المسلمين فافنوهم
قتلا ولم يسلم الا من كان عمل له نفقا يختفي فيه وبقي القتل في المسلمين عدة ايام ثم القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا عنها
الى مدينه اردويل وقيل كان السبب في ملكها ان اهل البلد لما شكوا الى الرئيس الشريف ما يفعل بهم الكفار اشار
عليهم بمكاتبه الخليفه ليسفد اليهم عسكرا مع امير يجمع كلمتهم فاتفقوا على ذلك فكتب الى الخليفه ينهي اليه ما هم عليه من
الخوف والذل وما يركبهم به العدو من الصغار والخزي ويطلب نجده ولو الف فارس مع امير يقاتلون معه ويجتمعون عليه فلما سار
القصاد بالكتب ارسل بعض من علم الحال الى التتر يعرفهم ذلك فارسلوا الى الطريق فاخذوهم واخذوا الكتب منهم وارسلوا الى
الرئيس ينكرون عليه الحال فجحد فارسلوا اليه كتبه وكتب الجماعة فسقط في ايديهم وتقدم اليهم التتر حينئذ وقاتلوهم وجرى
الامر في القتال والقتل كما ذكرناه ٥

ذكر مسير التتر الى اذربيجان ٥

وملكهم اردويل وغيرها ٥

لما فرغ التتر من همذان ساروا الى اذربيجان فوصلوا الى اردويل فملكوها وقتلوا فيها فاكثروا وخربوا اكثرها وساروا
منها الى تبريز وكان قد قام بامرها شمس الدين عثمان بن الطغراي وجمع كلمة اهلها وقد فارقها صاحبها اوزبك بن البهلوان
وكان اميرا متخلفا لا يزال منهم كافي الخمر ليلا ونهارا يبقى الشهر والشهرين لا يظهر واذا سمع هيعه طار محفلا له جميع اذربيجان
واران هو اعجز خلق الله عن حفظ البلاد من عدو يريدها ويقصدها فلما سمع بمسير التتر من همذان فارق هو تبريز فقصد
نخجوان وسير اهله ونساه الى خوي ليبعد عنهم فقام هذا الطغراي بامر البلاد البلد وجمع الكلمة وقوى نفوس الناس على الامتناع
وحذرهم عاقبه التخاذل والتواني وحصن البلد بجهده وطاقته فلما قاربه التتر وسمعوا بما اهل البلد عليه من اجتماع الكلمه
على قتالهم وانهم قد حصنوا المدينه واصلحوا اسوارها وخندقها ارسلوا يطلبون منهم مالا وثيابا فاستقر الامر بينهم على قدر
معلوم من ذلك فسيروه اليهم فاخذوه ورحلوا الى مدينه سرا وفنهبوها وقتلوا كل من فيها ورحلوا منها الى سلقان
من بلاد اران فنهبوا كلما مروا به من البلاد والقرى وخربوا وقتلوا من ظفروا به من اهلها فلما وصلوا الى سلقان حصروها
فاستدعى اهلها منهم رسولا يقررون معه الصلح الصلح فارسلوا اليهم رسولا من اكابرهم ومقدميهم فقتله اهل البلد
فزحف التتر اليهم وقاتلوهم ثم ملكوا المدينه عنوة في شهر رمضان سنه ثمان عشرة ووضعوا فيهم السيف فلم يبقوا
على صغير ولا كبير ولا امراة حتى انهم كانوا يشقون بطون الحبالى ويقتلون الاجنه وكانوا يفجرون بالمراة ثم يقتلونها
وكان الانسان منهم يدخل الدرب فيه الجماعة فيقتلهم واحدا بعد واحد حتى يفرغ من الجميع لا يمد احد منهم اليه يدا فلما
فرغوا منها استقصوا ما حولها بالنهب والتخريب وساروا الى مدينه كنجه وهي ام بلاد اران فعلموا بكثره اهلها وشجاعتهم
لكثرة ذريتهم بقتال الكرج وحصانتها فلم يقدموا عليها فارسلوا الى اهلها يطلبون منهم المال والثياب فحملوا اليهم ما طلبوا وساروا
عنهم ٥

ذكر قصد التتر بلاد الكرج

لما فرغ التتر من بلاد المسلمين باذربيجان واران بعضه بالملك وبعضه بالصلح ساروا الى بلاد الكرج من هذه الاعمال ايضا وكان
الكرج قد اعدوا لهم واستعدوا وسيروا جيشا كثيرا الى طرف بلادهم ليمنعوا التتر عنها فوصل اليهم التتر فالتقوا فلم يثبت

الكرج بل ولوا منهزمين واخذهم السيف فلم يسلم منهم الا الشريد ولقد بلغني انهم قتل منهم نحو ثلثين الف ونهبوا
ما وصلوا اليه من بلادهم وخربوها وفعلوا بها ما هو عادتهم فلما وصل المنهزمون الى تفليس وبها ملكهم جمعا جموعا
اخرى وسيرهم الى التتر ايضا ليمنعوهم من توسط بلادهم فراوا التتر وقد دخلوا البلاد لم يمنعهم جبل ولا مضيق ولا غير
ذلك فلما راوا فعلهم عادوا الى تفليس واخلوا البلاد ففعلوا التتر فيها ما راوا من النهب والقتل والتخريب وراوا بلادا
كثيرة المضايق والدربندات فلم يتجاسروا على الوغول فيها فعادوا عنها وادخل الكرج منهم خوف عظيم حتى انني سمعت
عن بعض اكابر الكرج قدم رسولا انه قال من حدثكم ان التتر انهزموا او اسروا فلا تصدقوه واذا حدثتم انهم قتلوا فصدقوا
فان القوم لا يفرون ابدا ولقد اخذنا اسيرا منهم فالقى نفسه من الدابة وضرب راسه بالحجر الى ان مات ولم يسلم نفسه للاسر

ذكر وصولهم الى دربند شروان وما فعلوه

لما عاد التتر من بلد الكرج قصدوا دربند شروان فحصروا مدينة سماخي فقاتلوا اهلها فصبروا على الحصر ثم ان التتر
صعدوا سورها في السلاليم وقيل بل جمعوا كثيرا من الجمال والبقر والغنم وغير ذلك ومن قتلى الناس منهم ومن غيرهم فالقوا
بعضه فوق بعض وصار مثل التل وصعدوا عليه فاشرفوا على المدينة وقاتلوا اهلها فصبروا واشتد القتال ثلثة ايام فاشرفوا
على ان يوخذوا فقالوا السيف لا بد منه فالصبر اولى بنا نموت كراما فصبروا تلك الليلة وابين تلك الجيف وانهضمت فلم يبق
على السور استعلا ولا تسلط في الحرب فعاودوا الزحف وملازمة القتال فضجر اهلها ومسهم التعب والكلال والاعيا فضعفوا
فملك التتر البلد وقتلوا فيه فاكثروا ونهبوا الاموال فاجتاحوها فلما فرغوا منه ارادوا عبور الدربند فلم يقدروا على ذلك
فارسلوا رسولا الى شروان شاه ملك دربند شروان يقولون له ليرسل اليهم رسولا يسعى بينهم في الصلح فارسل عشرة رجال
من اعيان اصحابه فاخذوا احدهم فقتلوه ثم قالوا للباقين ان انتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان وان لم تفعلوا قتلناكم كما
قتلنا هذا فقالوا لهم ان هذا الدربند ليس فيه طريق البتة ولكن فيه موضع هو اسهل ما فيه من الطرق فساروا معهم الى ذلك
الطريق فعبروا فيه وخلفوه وراء ظهورهم

ذكر ما فعلوه باللان وقفجاق

لما عبر التتر دربند شروان ساروا في تلك البلاد والاعمال وفيها امم كثيرة منهم اللان واللكز وطوايف من الترك فنهبوها
وقتلوا من اللكز كثيرا وهم مسلمون وكفار واوقعوا بمن عداهم من اهل تلك البلاد ووصلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد بلغهم
خبرهم فحذروا وجمعوا عندهم جمعا من قفجاق فقاتلوهم فلم يظفر احدى الطايفتين بالاخرى فارسل التتر الى قفجاق يقولون نحن وانتم
جنس واحد وهولاء اللان ليسوا منكم حتى ننصرهم ولا دينكم مثل دينهم ونحن نعاهدكم اننا لا نعترض اليكم ونحمل اليكم من الاموال
والثياب ما شيتم ونتركون بيننا وبينهم فاستقر الامر بينهم على مال حملوه وثياب وغير ذلك فحملوا اليهم ما استقر وفارقهم
قفجاق فاوقع التتر باللان فقتلوا منهم فاكثروا ونهبوا وسبوا وساروا الى قفجاق وهم امنون متفرقون لما استقر بينهم من الصلح فلم
يسمعوا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع من كان بعيد
الدار من قفجاق الخبر ففروا من غير قتال فابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحق ببلاد الروس
واقام التتر في بلاد قفجاق وهي ارض كثيرة المرعى في الشتا والصيف وفيها اماكن باردة في الصيف كثيرة المرعى واماكن
حارة في الشتا كثيرة المرعى وهي غياض على ساحل البحر ووصلوا الى مدينة سوداق وهي مدينة قفجاق التي منها مادتهم فانها
على بحر خزريه والمراكب تصل اليها وفيها الثياب فتشترى قفجاق منهم ويبيعون عليهم الجواري والمماليك والبرطاسي والقندز والسنجاب
وغير ذلك مما هو في بلادهم وهذا بحر خزريه هو متصل بخليج القسطنطينية ولما وصل التتر الى سوداق ملكوها وتفرق اهلها منها
فبعضهم صعد الجبال باهله وماله وبعضهم ركب البحر وسار الى بلاد الروم التي بيد المسلمين من اولاد قلج ارسلان

ذكر ما فعله التتر بقفجاق والروس

لما استولى التتر على ارض قفجاق كما ذكرناه سار طايفة كثيرة منهم الى بلاد الروس وهي بلاد كثيرة طويلة عريضة
تجاورهم واهلها يدينون بالنصرانية فلما وصلوا اجتمعوا كلهم واتفقت كلمتهم على قتال التتر ان قصدوهم واقام التتر بارض
قفجاق مدة ثم انهم ساروا سنة عشرين وستماية الى بلاد الروس فسمع بهم الروس وقفجاق وكانوا مستعدين لقتالهم
فساروا في خلق لا يحصى يطلبون التتر ليقاتلوهم ويمنعوهم عن بلادهم فبلغ خبرهم الى التتر فعادوا على اعقابهم راجعين
فطمع الروس وقفجاق فيهم وظنوا ان عودهم خوفا منهم وضعفا عن قتالهم فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتر راجعين واوليك
يقفون آثارهم اثني عشر يوما ثم ان التتر رجعوا نحو الروس وقفجاق فلم يشعروا بهم الا وقد لقوهم على غرة منهم لانهم كانوا قد
امنوا التتر واستشعروا القدرة عليهم فلم تتكامل عدتهم للقتال الا وقد بلغ التتر منهم مبلغا عظيما فصبر كلا الطايفتين صبرا لم
يسمع بمثله ودام القتال بينهم عدة ايام ثم ان التتر ظفروا وانهزم قفجاق والروس هزيمة عظيمة بعد ان اثخن فيهم التتر ثم ان
القتل كثر في المنهزمين فلم يسلم منهم الا القليل ونهب جميع ما معهم ووصل من سلم الى بلادهم على اقبح صورة وتبعهم التتر يقتلون
ويخربون وينهبون حتى خلا التتر البلاد فاجتمع كثير من اعيان بخارا والروس واغنيايهم وحملوا ما يعز عليهم وساروا يقطعون البحر
الى بلاد الاسلام فركبوا في عدة مراكب وساروا حتى قطعوا البحر سالمين الا ان مركبا منها لما وصل الى الساحل انكسر وغرق وكانت
العادة جارية ان السلطان له كل مركب ينكسر فاخذ من ذلك المركب شيا كثيرا لا يحصى وسلم باقي المراكب واجر من بها
بهذه الحالة نسال الله تعالى ان يخلص الناس من شر هذه الطايفة الملعونة التي عم ضررها واستطار شرها حتى ملا الارض
انما اوردنا حوادث التتر المغربة متتابعة ولم نفصل بينها بما فعله ملكهم جنكزخان وباقي عسكره وان كان اولا ليلا
ينقطع اخبارها اولا فان تتابعها يوضحها ونذكر ما فعله جنكزخان ملكهم بخراسان متتابعا ايضا ان شاء الله تعالى

ذكر ما فعله التتر بما وراء النهر بعد بخارا وسمرقند

قد ذكرنا ما فعله التتر المغربة التي سيرها جنكزخان لعنه الله الى خوارزمشاه واما جنكزخان فانه بعد ان سير هذه الطايفة
الى خوارزمشاه وبلغه انهزام خوارزمشاه من خراسان قسم اصحابه عدة اقسام فسير قسما منها الى بلاد فرغانة ليملكوها وسير قسما منها
الى ترمذ وسير قسما منها الى كلاته وهي قلعة حصينة على جانب جيحون من احصن القلاع وامنع الحصون وكل طايفة قصدت
الجهة التي سارت اليها ونازلتها واستولت عليها وفعلت من القتل والاسر والسبي والفساد والنهب والتخريب مثل ما فعل
اصحابهم فلما فرغوا من ذلك عادوا الى ملكهم جنكزخان وهو بسمرقند فجهز جيشا مع احد اولاد وسيرهم الى خوارزم وبعث
جيشا آخر فعبروا جيحون الى خراسان

ذكر ملك التتر خراسان

لما سار الجيش المنفذ الى خراسان عبروا جيحون وقصدوا مدينة بلخ فطلب الامان فامنهم وتسلموا البلد سنة سبع عشرة
وستماية ولم يتعرضوا اليه بنهب ولا قتل بل جعلوا فيه شحنة وساروا وقصدوا الزروان وميمنة واندخوي وفاريار فاقاموا فيها
شحاني ولم يتعرضوا الى اهلها بشي من الاذى سوى انهم كانوا ياخذون الرجال ليقاتلوا بهم من يمتنع عليهم حتى وصلوا الى الطالقان وهي
عدة بلاد وفيها قلعة حصينة يقال لها منصوركوه لا يرام ارتفاعا وبها رجال مقاتلون شجعان فحصروها مدة ستة اشهر
يقاتلون عليها ليلا ونهارا لا يظفرون منها بشي فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه عجزهم عن ملك هذه القلعة لكثرة من بها
من المقاتلة فسار بنفسه وبمن عنده من جموعه اليهم وحصروها ومعه خلق كثير من المسلمين اسرا يعينونه على حصر القلعة فاقام
عليها اربعة اشهر اخرى فقتل من التتر عليها خلق كثير فلما راى ذلك امس ان يجمع له حطب واخشاب كثيرة ففعلوا ذلك
وصاروا يعملون صفا من الخشب وفوقه صفا من ولم يزالوا كذلك حتى صار يوازي القلعة وصعد الرجال فوقه ونصبوا عليه
منجنيقا فصار يرمي الى وسط القلعة فاجتمع من بها وفتحوا بابها وخرجوا منها وحملوا على التتر حملة واحدة فسلم الخيالة ونجوا وسلكوا تلك
الجبال والشعاب واما الرجالة فقتلوا ودخل التتر القلعة وسبوا النساء والاطفال ونهبوا الامتعة ثم ان جنكزخان جمع اهل

التي اعطاهم الامان وسيرهم مع ولده الى مدينة مرو فوصلوا اليها وقد اجتمع بها من العرب والاتراك وغيرهم ممن نجا من المسلمين ما
يزيد على مائتي الف رجل وقد عسكروا بظاهر مرو يقولون انهم يلقون التتر ويقتلونهم قتلا واسرا فلما وصل التتر اليهم التقوا واقتتلوا
فصبر المسلمون واما التتر فلا يعرفون الهزيمة حتى ان بعضهم اسر فقال ان قيل ان التتر قد قتلوا فصدقوا وان قيل انهم انهزموا فلا تصدقون
فلما راى المسلمون صبر التتر واقدامهم ولوا منهزمين فقتل التتر منهم واسروا الكثير ولم يسلم الا القليل ونهبت اموالهم وسلاحهم
ودوابهم وارسلوا الى ما حولهم من البلاد يجمعون الرجال لحصار مرو فلما اجتمع لهم ما ارادوا تقدموا الى مرو وحصروها وجدوا في الحصر
وادمان القتال وكان اهل البلد قد ضعفوا بقتل ذلك العسكر وانهزامهم فلما كان اليوم الخامس من نزولهم ارسلوا الى الامير الذي
بها يقولون له لا تهلك نفسك واهل البلد معك واخرج الينا فنحن نجعل امر هذا البلد لك ونذهب عنك فارسل يطلب الامان لنفسه
ولاهل البلد فامنوهم فخرج اليهم فخلع عليه ابن جنكزخان واحترمه وقال له اريد ان تعرض على اصحابك لننظر من يصلح منهم لخدمتنا نعطيه اقطاعا
يكون معنا فلما حضروا عنده وتمكن منهم قبض عليهم وعلى الامير وكتفوهم فلما فرغ منهم قال لهم اكتبوا الى بخارا البلد وروساه وارباب الاموال
في جريدة واكتبوا الى ارباب الصناعات والحرف في نسخة اخرى واعرضوا ذلك علينا ففعلوا ما امرهم فامر ان يخرج اهل البلد منه باهليهم
واموالهم فخرجوا كلهم ولم يبق فيه احد فجلس على كرسي من ذهب بظاهر البلد وامر ان يحضر اوليك الاجناد الذي قبض عليهم فاحضروا
فضربت رقابهم صبرا والناس ينظرون ويبكون واما العامة فانهم اقتسموهم النساء والصبيان والاموال فكان يوما مشهودا من كثرة
الضجيج والبكا واخذوا ارباب الاموال فضربوهم وعذبوهم بانواع العقوبات في طلب الاموال فربما مات بعضهم من شدة الضرب ولم يكن
له ما يفتدي نفسه ثم انهم احرقوا البلد واحرقوا تربة السلطان سنجر ونبشوا عظامه فعلوا ذلك لطلب المال فبقوا كذلك ثلثة ايام فلما
كان اليوم الرابع امر بقتل اهل البلد كافة وقال هاولا عصوا علينا فقتلوا عامة ذلك اليوم وامر باحصا القتلى فكانوا سبع مائة الف
قتيل فانا لله وانا اليه وانا اليه راجعون مما جرى على المسلمين ذلك اليوم ثم ساروا الى نيسابور فحصروها خمسة ايام وبها جمع صالح من العسكر
الاسلامي فلم يكن لهم بهم قوة فملكوه واخرجوا اهله الى ظاهر البلد وقتلوهم وسبوا نساهم وعاقبوا من اتهموه بالمال كما فعلوا بمرو واقاموا
خمسة عشر يوما يخربون وينسون المنازل عن الاموال وكانوا لما قتلوا اهل مرو قيل لهم انه قد سلم من اوليك القتلى جمع ونجوا الى بلادهم
بلاد الاسلام فامروا باهل نيسابور ان يقطع روسهم ووكلوا اسارى المسلمين بقطع الروس لئلا يسلم من القتل احد فلما فرغوا من ذلك
سيروا طايفة منهم الى طوس ففعلوا بها كذلك ايضا وخربوها وفي جملة ما خربوا المشهد الذي فيه علي بن موسى الرضا عليه السلم
والرشيد حتى جعلوا الجميع خرابا ثم ساروا الى هراة وهي من احصن البلاد فحصروها عشرة ايام فملكوها وامنوا اهلها وقتلوا منهم البعض
وجعلوا عند من سلم منهم شحنة وساروا الى غزنة فلقيهم جلال الدين بن خوارزمشاه على ما نذكره ان شاء الله تعالى وهزمهم على ما نذكره
فوثب اهل هراة على الشحنة فقتلوه فلما عاد المنهزمون اليهم دخلوا البلد قهرا وعنوة وقتلوا كل من فيه ونهبوا الاموال وسبوا الحريم ونهبوا السواد
وجميع القرى وخربوا البلد جميعه واحرقوه وعادوا الى ملكهم جنكزخان وهو بالطالقان وسير السرايا الى جميع بلاد خراسان ففعلوا بها كذلك
ولم يسلم من شرهم وفسادهم شي من البلاد وكان جميع ما فعلوه بخراسان سنة سبع عشر وستمائة ٥

ذكر ملكهم خوارزم وتخريبها ٥

واما الطايفة من الجيش الذين سيرهم الى خوارزم وكان فيهم كثرة فوصلوا اليها وفيها عسكر كثير واهل البلد معروفون بالشجاعة
والكثرة فقاتلوهم اشد قتال سمع به الناس ودام الحصر لهم خمسة اشهر فقتل من الفريقين خلق كثير الا ان القتلى من التتر اكثر لان
المسلمين كان يحميهم السور فارسل التتر الى ملكهم جنكزخان يطلبون المدد فامدهم بطايفة كثيرة من الجند فلما وصلوا زحفوا الى
البلد زحفا متتابعا فملكوا طرفا منهم فاجتمع اهل البلد وقاتلوهم في طرف الموضع الذي ملكوه فلم يقدروا على اخراجهم ولم يزالوا يقاتلونهم
والتتر يملكونهم محلة بعد محلة وكلما ملكوا محلة قاتلهم المسلمون في المحلة الاخرى فكان الرجال والنساء والصبيان يقاتلون فلم يزالوا
كذلك حتى ملكوا البلد جميعه وقتلوا كل من فيه ونهبوا كل ما فيه ثم انهم فتحوا السكر الذي يمنع ما جيحون عن البلد فدخله الما فغرق البلد
جميعه وانهدم البنا فبقي موضعه ما ولم يسلم من اهله احد البتة وان غيره من البلاد قد كان يسلم من بين القتلى بعضهم وقد كان يختفي
البعض واما خوارزم فمن اختفى من التتر غرقه الما او قتله الهدم فاصبحت خرابا يبابا ٥ كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسم بمكة سامر

وهذا

وهذا ما لم يسمع بمثله في قديم الزمان وحديثه نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الخذلان بعد النصر ولقد عمت هذه المصيبة الاسلام
واهله فكم من قتيل من اهل خراسان وكم كان فيها من التجار الغربا من ساير البلاد الاسلامية مضى الجميع تحت السيف ولما فرغوا من
خوارزم عادوا الى ملكهم بالطالقان ٥

ذكر ملك التتر غزنة وبلاد الغور ٥

لما فرغ التتر من امر خراسان جهز جيشا وسيره الى مدينة غزنة وبها جلال الدين ولد خوارزمشاه مالكا لها وقد اجتمع اليه من سلم
من عسكر ابيه قيل كانوا ستين الفا وكان العسكر الذين ساروا اليهم من التتر اثنا عشر الفا فلما وصلوا الى اعمال غزنة خرج اليهم
المسلمون مع ابن خوارزمشاه الى موضع يقال له بلف فالتقوا هناك واقتتلوا قتالا شديدا وبقوا كذلك ثلثة ايام ثم انزل الله نصره على المسلمين
فانهزم التتر وقتلهم المسلمون كيف شاوا ومن سلم منهم وصل الى ملكهم الى الطالقان فقتل اهل هراة الشحنة الذي عندهم من التتر فسير
اليهم جنكزخان من ملك البلاد وخربه وقتل اهله كما ذكرناه فلما انهزم التتر ارسل جلال الدين رسولا الى جنكزخان يقول له في اي موضع
تريد تكون الحرب حتى تجي اليه فجهز عسكرا كثيرا اكثر من الاول مع بعض اولاده وسيره اليه فوصلوا الى كابل فتوجه العسكر
الاسلامي اليهم وتصافوا هناك فجرى بينهم قتال عظيم فانهزم الكفار ثانيا فقتل منهم وغنم المسلمون ما معهم وكان عظيما وكان
معهم من اسارى المسلمين جمع كثير فاستنقذوهم وخلصوهم ثم ان المسلمين جرى بينهم فتنة بسبب الغنيمة وسبب ذلك ان اميرا
منهم يقال له سيف الدين بغراق اصله من الاتراك الخلج كان شجاعا مقداما ذا راي في الحرب ومكيدة واصطلى الحرب مع التتر
بنفسه وقال لعسكر ابن خوارزمشاه تاخروا انتم فقد مليتم رعبا من هاولا القوم فهو الذي كسر الكفار على الحقيقة وكان من المسلمين ايضا
امير كبير يقال له ملك خان بينه وبين خوارزمشاه نسب وهو صاحب هراة فاختلف هذان الاميران في الغنيمة فاقتتلوا فقتل
بينهم اخ لبغراق فقال له بغراق انا اهزم الكفار ويقتل اخي لاجل هذا السحت فغضب وفارق العسكر وسار الى الهند فتبعه من العسكر
ثلثون الفا كلهم يريده واستعطفه ابن خوارزمشاه بكل طريق وسار بنفسه اليه وذكره الجهاد وخوفه من الله تعالى بتركه وبكى بين يديه
فلم يرجع وسار مفارقا فانكسر لذلك العسكر الاسلامي وضعف فبينما كذلك اذ ورد الخبر ان جنكزخان قد وصل في جموعه وجيوشه
فلما راى ابن خوارزمشاه ضعف المسلمين بمن فارقهم من العسكر لم يقدر على المقام فسار نحو بلاد الهند فوصل الى ما السند وهو نهر كبير
فلم يجد من السفن ما يعبر فيه وكان جنكزخان بعض اثره مسراعا فلم يتمكن جلال الدين من العبور حتى ادركه جنكزخان فحينئذ اضطر
المسلمون الى الصبر والقتال لتعذر العبور عليهم وكانوا في ذلك كاشقران تاجر يقتل وان تقدم يعقر فتصافوا واقتتلوا
اشد من كل قتال مضى لهم فبقوا كذلك ثلثة ايام فقتل الامير ملك خان المقدم ذكره وخلق كثير وكذلك
من الكفار بل كان القتل فيهم اكثر والجراح اعظم فرجع الكفار عنهم فنزلوا عن بعد فلما راى المسلمون انهم لا مدد
لهم وقد ازدادوا ضعفا بمن قتل منهم وجرح ولم يعلموا ما اصاب الكفار من ذلك فارسلوا طلبوا السفن فوصلت
اليهم فعبر المسلمون ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما كان الغد عاد الكفار الى غزنة وقد قويت نفوسهم بعبور المسلمين
فملكوها لوقتها نحوها من الجند والمحامي فقتلوا اهلها ونهبوا الاموال وسبوا الحريم ولم يبق فيها احد وخربوها
واحرقوها وفعلوا بسوادها كذلك ونهبوا ذلك اجمع وقتلوا وخربوا فاصبحت تلك الاعمال جميعها خالية
من الانيس ٥

ذكر تسليم الملك الاشرف خلاط الى اخيه شهاب الدين غازي

اواخر هذه السنة سلم الملك الاشرف موسى بن العادل مدينة خلاط واعمال ارمينية الى اخيه شهاب الدين
غازي بن الملك العادل واضاف اليها ميافارقين واخذ منه عوضا من ذلك مدينة الرها من اعمال الجزيرة ومدينة
سروج وسار الى خلاط اول سنة ثمان عشرة وسبب ذلك ان الكرج لما قصدوا التتر بلادهم وهزموهم ونهبوا
بلادهم وقتلوا كثيرا من اهلها ارسلوا الى اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان وارانية يطلبون منه الموافقة والمهادنة
ليدفعوا التتر وارسلوا ايضا الى الملك الاشرف في هذا المعنى ويخوفونه ان اهمل امرهم ويطلبون منه ان يحضر بنفسه

وعساكره فصادف هذا الطلب منهم وهو يتجهز للمسير الى الديار المصرية لاجل الفرنج وكانوا عنده اهم لوجوه منها انهم
قد ملكوا دمياط وقد اشرف باقي البلاد على ان يوخذ ولو اخذوا مصر لم يبق بالشام ولا غيره معهم ملك لاحد والثاني
انهم اشد مشكيه وطالبوا ملك واذا ملكوا قرية لا يفارقونها الا بعد ان يعجزوا من حفظها يوما واحدا والثالث ان الفرنج
في كرسي مملكة البيت العادلي والتتر لم يصلوا اليها وليسوا ايضا ممن يريد الملك فانهم لم يقصدوا الا القتل والتخريب والانتقال
من بلد الى آخر فلما اتاه رسل الكرج مما ذكرنا ارسل اليهم يعتذر بالمسير الى الفرنج ويقول لهم انني قد اقطعت اخي ولاية خلاط جميعها
ويركب بعساكر عنده فمتى احتجتم الى نصرته حضر لدفع التتر وسار هو الى مصر كما ذكرناه ٥

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة في ربيع الآخر ملك بدر الدين قلعة بلعقر وفيها في جمادى الاولى ملك الملك الاشرف مدينة سنجار
وفيها في جمادى الاول ايضا وصل الى الموصل فاقام بظاهرها ثم سار يريد صاحب اربل فترددت الرسل في الصلح ربيع
فاصطلحوا في شعبان وقد تقدم هذا جميعه مفصلا سنة خمسة عشر وستمايه وفيها وصل التتر الى الري فملكوها وقتلوا
فيها ونهبوا ووصلوا الى همذان فلقيهم رئيسها بالطاعة والحمل فاتفقوا على اهلها وساروا الى اذربيجان فخربوا وحرقوا البلاد وقتلوا
وسبوا وعملوا ما لم يسمع بمثله وقد تقدم ايضا ٥

ودخلت سنة ثمان عشرة وستمايه ٥

ذكر وفاة قتادة امير مكة وملك ابنه الحسن وقتل امير الحاج

في هذه السنة في توفي قتادة بن ادريس الحسني امير مكة بها وكان عمره نحو تسعين سنة وكانت ولايته
قد اتسعت من حدود اليمن الى مكة وله قلعة تنبع بنواحي المدينة وكثر عسكره واكثر من المماليك وخافه العرب
في تلك البلاد خوفا عظيما وكان في اول امره لما ملك مكة حسن السيرة ازال عنها العبيد المفسدين
وحمى البلاد واحسن الى الحجاج وبقي كذلك مدة ثم انه اساء السيرة وجدد المكوس بمكة وفعل افعالا شنيعة ونهب الحاج
سنة وقد ذكرناه ولما ملك بعده مكة ابنه الحسن وبقي ابن آخر له اسمه راجح في العرب بظاهر مكة يفسد وينازع
اخاه في ملك مكة فلما سار الحاج من العراق الى مكة كان الامير عليهم مملوكا من مماليك الخليفة الناصر لدين اسمه
اقباش وكان حسن السيرة في الطريق كثير الحماية فقصده راجح بن قتادة وبذل له مالا وللخليفة ليوليه مكة
فاجابه الى ذلك ووصلوا الى مكة ونزلوا بالزاهر وقصد امير الحاج مقاتلا لصاحبها حسن وقد كان حسن قد جمع جموعا
كثيرة من العرب وغيرها فخرج اليه من مكة وقاتله ومضى امير الحاج من بين اصحابه منفردا وصعد جبل ادلالا
بنفسه وانه لا يقدم احد عليه فاحاط به اصحاب حسن وقتلوه وعلقوا راسه فانهزم اصحاب امير الحاج واحاط
اصحاب حسن بالحجاج فارسل اليهم حسن عمامته امانا للحاج فعاد اصحابه عنهم ولم ينهبوا منهم شيئا وسكن الناس
واذن لهم حسن في دخول مكة وفعل ما يريدونه من الحج والبيع وغير ذلك فاقاموا بمكة عشرة وعادوا الى
العراق فوصلوا سالمين وعظم الامر على الخليفة فوصلت رسل حسن يعتذر ويطلب العفو عنه فاجيب الى ذلك

ذكر عدة حوادث ٥

في هذه السنة استرد المسلمون مدينة دمياط من الفرنج وقد تقدم مشروحا مفصلا وفيها في صفر ملك التتر
مراغة فخربوها واحرقوها وقتلوا التتر اهلها ونهبوا اموالهم وسبوا حريمهم وقصدوا مدينة همذان فحصروها
فقاتلهم اهلها فظفر بهم التتر وقتلوا منهم ما لا يعد ولا يحصى ونهبوا البلد وساروا الى اذربيجان فاعادوا النهب ونهبوا
ما كان بقي منهم اولا لم ينهبوه ووصلوا الى بيلقان من بلاد اران فحصروها وملكوها وقتلوا اهلها حتى كادوا

يفنونهم

يفنونهم ونهبوا اموالهم وساروا الى بلاد الكرج من اذربيجان واران فلقيهم خلق كثير من الكرج فقاتلوهم فانهزم
الكرج وكثر القتل فيهم ونهب اكثر بلادهم وقتل اهلها وساروا من هناك الى دربند شروان فحصروا مدينة
شماخي فملكوها وقتلوا من اهلها الكثير وساروا الى بلد اللان وقفجاق فقاتلوهم حتى احلوهم من ارضهم واستولى
التتر عليها فساحوا في تلك الارض حتى وصلوا الى بلاد الروس وقد تقدم ذلك مستقصى مشروحا ٥

ودخلت سنة تسع عشرة وستمايه ٥

ذكر خروج طايفة من القفجاق الى اذربيجان وما فعلوه بالكرج وما كان منهم

في هذه السنة اجتمع طايفة كثيرة من القفجاق وفارقوا بلادهم لما استولى عليها التتر وساروا الى دربند شروان
وارسلوا الى صاحبه شروان شاه واسمه رشيد وقالوا له قد قصدناك لنقيم في بلادك ونكون مماليكك ونفتح
البلاد وتكون انت سلطاننا فمنعهم من دخول بلاده وخافهم فاعادوا الجواب اننا نرسل نساءنا واولادنا رهاين
يكونون عندك على الطاعة فلم يجبهم الى ذلك فسالوه ان يمكنهم من دخول المدينة عشرة عشرة ليتزودوا ويفارقوا
بلاده فاذن لهم فكانوا يدخلون الجماعة فاذا خرجوا دخل غيرهم ثم ان بعض مقدمي قفجاق جاء الى رشيد وقال له انا خدمت
خوارزمشاه وانا مسلم ناصح لك اعلم ان قفجاق اعداوك ويريدون الغدر بك فلا يمكنهم من المقام بها فارسل معي
عسكرا حتى اقاتلهم واخرجهم من البلاد ففعل ذلك وسير معه طايفة من عسكره وجهزه بما يحتاج اليه من
سلاح وغيره فسار فيمن معه فاوقع بطايفة من قفجاق فقتل فيهم ونهب منهم فلم يتحرك قفجاق وقالوا نحن مماليك
شروان شاه ولولا ذلك لقاتلنا عسكره وعاد ذلك المقدم ورحل قفجاق من بلاده ثلثة ايام فقال ذلك المقدم
لشروان شاه اريد عسكرا اتبعهم به واغنم ما معهم فامر له من العسكر بما اراد فسار يقفوا اثر قفجاق فادركهم
واوقع باواخرهم وغنم منهم وخرج اليه من قفجاق جمع كثير من رجال ونساء يبكون وقد جزوا شعورهم ومعهم
تابوت يحملونه وهم حوله يبكون فقال ما الخبر فقال ان صديقك فلانا يعنون بعض مقدمي قفجاق قد مات وامرنا باللحوق
بك والمقام معك فاخذهم معه وعاد الى رشيد واعلمه الخبر وادخلهم البلد وانزلهم فيه فكانوا ينزلون مع ذلك لرشيد صح
المقدم ويصعدون معه الى القلعة التي يشربون معه رجالهم ونساوهم فاحب رشيد امراة ذلك الرجل الذي قيل انه
مات ولم يكن مات وانما فعلوا هذا مكيدة ليدخلوا البلد وكان الذي اظهروا موته معهم وهو من اعيان
مقدمي القفجاق وكان يحضر عند رشيد وهو لا يعرفه فبقوا كذلك عدة ايام وقفجاق يتسللون الى المدينة الى
اصحابهم فاجتمع منهم بالقلعة جماعة فاراد قبض رشيد ففطن لذلك فهرب من باب السر وقصد شروان وملك
القفجاق القلعة وقالوا لاهل البلد نحن خير لكم من رشيد وارسلوا الى من تخلف عنهم من اصحابهم احضروهم
عندهم واخذوا جميع سلاح في القلعة والبلد واخذوا الاموال التي كانت في القلعة ورحلوا الى قبله وهي
للكرج فنزلوا عليها وحصروها فلما سمع رشيد بمفارقتهم القلعة رجع الى قلعة دربند فملكها وقتل من كان بها
من قفجاق ولم يشعر القفجاق الذين عند قبله فارسلوا طايفة منهم فقتلهم رشيد ايضا ثم سمع قفجاق باستيلاء
على القلعة فعادوا اليها فلم يكن لهم فيها مطمع وارسل اليهم صاحب قبله يستميلهم ويقول لهم انا ارسل الى ملك الكرج
حتى وسل اليكم بالاموال والخلع ونجتمع نحن وانتم ونفتح البلاد فاقاموا اياما ثم انهم نهبوا بلاده ورحلوا عنها ووصلوا
الى قريب كنجه من بلد اران وهي للمسلمين فنزلوا هناك فارسل اليهم الامير بكنجه وهو مملوك لاوزبك صاحب اذربيجان
واران اسمه كوشخره عسكرا يمنعهم من دخول بلاده وسير اليهم رسولا يقول لهم انتم غدرتم بشروان شاه وبصاحب
قبله فما يثق بكم احد فاجابوه اننا ما جينا الا قصد الخدمة سلطانكم فمنعنا شروان شاه فلهذا اخذنا قلعته ثم تركناها
من غير خوف واما صاحب قبله فهو عدوكم وعدونا ولو اردنا ان نكون عند الكرج لما جعلنا طريقنا على دربند
شروان مع صعوبته وبعده ولكنا جينا الى بلادهم من الطريق القريب على عادتنا فلما سمع كوشخره هذا سار اليهم

فاتاه امیران هما مقدمان من نفر بسیر وخدمه وقالوا له قد اتیناك جزیرین فی قله لتعلم انا ما نرید الا الوفاء لكم والحذر لسلطانكم فامرهم كوشتم بالرحیل والنزول عند كنجه متروح ابنه واحد من مقدمیهم وارسل الی صاحبه لیعرفه حالهم فامرهم بالخلع والنزول بحل كلكون ففعلوا ذلك فخافهم الكرج فجمعوا لهم لیكبسوهم فوصل الخبر بذلك الی كوشتم فاخبر قفجاق وامرهم بالعود الی كنجه والنزول بالقرب منها ففعلوا وسار احدامرا قفجاق فی جمع الی الكرج فكبسهم وقتل منهم خلقا كثیرا وغنم ما معهم وانهزم الكرج وكثر فیهم القتل والاسر ورجع قفجاق فنزلوا محل كیلكون فلما نزلوا ازاد الامیر الآخر من امرایهم ان یفعل فی الكرج مثل فعل صاحبه فسمع كوشتم فارسل الیه ینهاه عن الحركه الی بكشف خبرهم فلم یقف وسار الی بلد الكرج فی جماعته ونهب وخرب واخذ الغنایم وعاد فسار الكرج فی طرق یعرفونها وسبقوا قفجاق فلما وصلوا اوقعوا بهم فانهزمت قفجاق وقتل منهم كثیر واستقلوا ما معهم من الغنایم وعاد ذلك المقدم ومن سلم معه علی اقبح صوره ووصلوا الی برذعه وارسلوا الی كوشتم یطلبون ان یحضر هو وعسكره لیاخذوا ثاراتهم فخافهم وقال انتم حالفتمونی وعلمتم رایكم فلا انجدكم فارسلوا یطلبون الرهاین فلم یعطیهم فنهبوا البلاد واخذوا كثیرا من المسلمین عوضا عن الرهاین فاراهم المسلمون من اهل البلاد وقاتلوهم فقتلوا كثیرا منهم فخافوا وساروا وقصدوا شروان وجاروا الی بلد اللكز فطمع الناس فیهم المسلمون واللكز والكرج وغیرهم فاقتنوهم قتلا ونهبا وسبیا واسرا بحیث ان المملوك منهم كان یباع فی دربند شروان بالثمن البخس

ذكر ذهاب الكرج تیلقان

فی هذه السنه فی شهر رمضان سار الكرج من بلادهم الی بلاد اران وقصدوا مدینه تیلقان وكان التتر قد نهبوها وخربوها كما ذكرناه قبل فلما سار التتر الی بلاد قفجاق عاد الیها من سلم من اهلها وعمروا اماكنهم عماره من المساكن والسور فلما هم كذلك طرقهم الكرج ودخلوا البلد وملكوه وكان المسلمون فی تلك البلاد قد الفوا من الكرج انهم اذا ظفروا بهم صالحوهم بشیء من المال فیعودون عنهم فلما كان هذه المره ظن المسلمون انهم یفعلون معهم مثل ما تقدم فلم یاتفوا فی الامتناع ولا فارقوا البلد مع معرفتهم بعجزهم فلما ملكهم الكرج وضعوا السیف فیهم وقتلوا من النهب والقتل اكثر من فعل التتر هذا جمیعه بحری وصاحب البلاد الاسلامیه اوزبك بن البهلوان بمدینه تبریز لا یتحرك فی صلاح ولا یتجه لخیر بل قد قنع بالاكل والشرب والفساد ففتحه الله ویسر للمسلمین من یقوم بنصرتهم وحفظ بلادهم ۵

ذكر ملك المولی بدر الدین قلعه شوش ۵

فی هذه السنه فی ملك بدر الدین صاحب الموصل قلعه شوش من اعمال الحمیدیه وبینها وبین الموصل اثنا عشر فرسخا وسبب ذلك انها كانت هی وقلعه العقر لعماد الدین زنكی بن ارسلان شاه وهما متجاورتان فسار زنكی الی اذربیجان لیستصل بخدمه صاحبها اوزبك بن البهلوان فصار معه واقطعه اوزبك فسار بدر الدین الی قلعه شوش فحصرها وضیق علیها ونصب علیها المناجیق وهی من امنع الحصون علی راس جبل عال فطال مقامه علیها فعاد عنها الی الموصل وترك عسكره یحصرها فلما طال الامر علی من بها ولم یروا من یمنعه عنهم ولا من یحمیهم علیه سلموها علی قاعده استقرت بینهم من اوطاح وخلع وغیر ذلك فتسلمها نواب بدر الدین فی التاریخ ورتبوا امورها وعادوا الی الموصل ۵

ذكر عده حوادث ۵

فی هذه السنه فی العشرین من شعبان ظهر فی السماء كوكب كبیر له ذوابه طویله وكان طلوعه وقت السحر فبقی كذلك عشرین یوما فلما كان لیله الحادی عشر ارتقبه الناس واذا به قد ظهر فی الغرب مما یلی الشمال فكان

كل

كل لیله یتقدم الی جهه الجنوب نحو عشر اذرع فی رای العین فلم یزل یقرب من الجنوب حتی صار عرضا مما یلی الجنوب بعد ان كان عرضا مما یلی الشمال فبقی كذلك الی آخر رمضان ثم غاب وفیها توفی ناصر الدین محمود بن محمد بن قرا ارسلان صاحب حصن كیفا ومدینه امد وكان ظالما قبیح السیره فی رعیته قیل انه كان یتظاهر بمذهب الفلاسفه فی ان الاجساد لا تحشر كذب قاتل هذا ومعتقده لعنهم الله تعالی ۵

ودخلت سنه عشرین وستمایه ۵

ذكر ملك صاحب الیمن مكه حرسها الله تعالی ۵

فی هذه السنه فی اوائلها ملك صاحب الیمن الدین انسر بن الملك الكامل محمد بن العادل صاحب مصر مكه حرسها الله تعالی وسار الیها من الیمن وكان صاحبها حینئذ الحسن بن قتاده بن ادریس الحسنی قد ملكها بعد ابیه ۵

ذكر الحرب بین الشمیز والكرج بارمینیه ۵

فی هذه السنه فی شعبان سار صاحب قلعه سرشماری وهی من اعمال ارشنیه منها الی خلاط لانه كان فی طاعه صاحبها شهاب الدین غازی بن الملك العادل ابی بكر بن ایوب فحضر عنده واستخلف بیلكه امیرا من امرایه فجمع هذا الامیر جمعا وسار الی سكر الكرج فنهب علقه قری وعاد فسمعت الكرج بذلك فجمع صاحب دوین واسمه شروه وهو من اعیان الكرج عسكرا وسار الی سرشماری فحضرها ایاما وعاد ونهب بلدها وستوادها ورجع قسیم صاحب سرشماری الخبز فسار من خلاط الی سرشماری فوصل الیها فی الیوم الذی رحل الكرج عنها فجمع عسكره وتبعهم فاوقع بهم فقتل منهم وغنم واستنقذ بعض ما اخذوا من بلاده من الغنایم ثم ان صاحب حمرون حشد الكرج وسار الی سرشماری لیحصرها فوصل الخبر الی صاحبها بذلك فحصنها وجمع الذخایر ومما یحتاج الیه واتاه من اخبره ان الكرج قد نزلوا بوادیین دون سرشماری وهو وادی ضیق فسار بجمیع عسكره جریدا وجد السیر لیكبس الكرج فوصل الی الوادی وقت السحر ففرق عسكره فی فرقتین فرقه من علی الوادی وفرقه من اسفله وحملوا علیهم وهم غافلون ووضعوا السیف فیهم فقتلوا واسروا وامیرهم واسر جماعه معه جمعا كثیرا ومضی الكرج وغنموا جمیع ما معهم وعاد وا شاكرین الله تعالی فیما فعل بهم وسار الكرج فمن سلم منهم عاد الی بلاده علی حال سیئه ثم ان ملك الكرج ارسل الی الملك الاشرف موسی بن العادل صاحب خلاط وغیرها وهو الذی استناب اخاه غازی بخلاط یقول له كنا نظن انا نصلح والآن فقد عمل صاحب سرشماری كذا وكذا وان كنا علی الصلح فرد اطلاق اصحابنا وان كان الصلح قد انفسخ فتعرفنا حتی ندری ما نعمل فارسل الاشرف الی صاحب سرشماری فی اطلاق الاسری وتجدید الصلح من الجانبین فاطلق الاسری واصطلحوا واستقرت القاعده بینهم ۵

ذكر الحرب بین غیاث الدین وخاله ۵

فی هذه السنه فی جمادی الاولی انهزم نیحان طایسی وهو خال غیاث الدین بن خوارزمشاه محمد بن تكش وهذا غیاث الدین صاحب بلاد الجبل والری واصفهان وكان سبب ذلك ان خاله كان معه فی خدمته وهو الان امیر عنده ولا یصدر غیاث الدین الا عن رایه والحكم الیه فی جمیع المملكه فلما عظم شانه حدثت نفسه بالاستیلاء علی الملك وحسن له غیره ذلك واطمعه فیه فقویت علی الحلاف فافسد جماعه من العسكر فلما تم له امره اظهر الحلاف علی غیاث الدین وخرج عن طاعته وقصد اذربیجان وكان بها مملوك لصاحبها اوزبك اسمه بغدی وقد خرج عن طاعه صاحبه وخالف علیه ونهب البلاد وافسد فیها ومعه مملوك آخر اسمه ایبك الشامی فكثر جمعهما واتفقا مع خال غیاث الدین وحثهم كل من برید الفساد والنهب فقوی بهما وعظم حسدهم وساروا الی غیاث الدین لیملكوا بلاده ویخرجوه منها فجمع غیاث الدین عسكره والتقوا واقتتلوا

فانهزم خال غياث الدين وعسكره وقتل منهم واسر كثير وعاد المنهزمون الى اذربيجان باسوء حال وثبت
غياث الدين في بلاده واستقر قدمه في الملك ٥

ودخلت سنة احدى وعشرين وستمايه ٥

ذكر استيلا غياث الدين على شيراز وصلحه مع صاحبها ٥

في هذه السنة استولى غياث الدين بن خوارزمشاه على مدينة شيراز وبعض بلاد فارس وكان قد سار
اليها اواخر سنة عشرين وستمايه ٥ تم الكتاب الاخير من التاريخ الكامل

بعون الله وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم ٥